

عبد العزيز بن عبد الله

عضو أكاديمية المملكة المغربية

والجامع العربية

موسوعة الرباط

الجزء الأول

منشورات جمعية رباط الفتح للتنمية المستدامة

بسم الله الرحمن الرحيم

-
- إسم الكتاب : موسوعة الرباط
 - المؤلف : عبد العزيز بنعبد الله
 - أشرف على إعداد الكتاب : عبد الكريم بناني
 - مصطفى الجوهري
 - تصميم الغلاف : Pixelcat
 - لوحة الغلاف : الفنان محمد الإدريسي
 - الطبعة الأولى : 2008
 - رقم الإيداع القانوني : 2007/3360
 - ردمك : 9954-436-08-8
 - السحب : مطبعة بني يزناسن - سلا
 - جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
 - منشورات جمعية رباط الفتح للتنمية المستدامة



إن أهم ما يسترعي الاهتمام و يذكى اليقظة الحوليات الوطنية التي يتناولها المؤرخون والرحالون الأجانب فيكتبون عنها وينشرون مات المصنفات تحتوي على الغث والسمين وقد أحصى الكتبي الباريزي كوتنير Guthner أوائل الحرب العالمية الأولى ما ينيف على ألفي كتاب عن المغرب في مختلف اللغات وقد حملت منها في عرض أمام أكاديمية المملكة المغربية أزيد من مائة رحلة بالفرنسية والإنجليزية وقد واكبت هذه الدراسات بحوث تاريخية موجهة كتبها فرنسيون وأسبان بعد عام 1912 (وهو تاريخ فرض الحماية الأجنبية على المغرب) فأصدرت (الإرسالية الفرنسية) مجموعة نصوص حول المدن والقبائل بالمغرب كان من بينها دراسة حول (مدينة الرباط وناحيتها) وبدأ اهتمامي بها منذ أنهيت دراستي الجامعية عام 1946 فتعقبت ما ورد فيها مبتدئا بتجميع ما تضمنته نصوصها لمقارنته مع المراجع العربية والمغربية الموثوق بها فساعدني هذا التمهيد على وضع جذاذية من ربع مليون بطاقة Fiche استخلصتها مما قرأت باللغتين الإنجليزية والفرنسية مضيفا إلى ما جمعه (كوتنير) زهاء ألفي كتاب جديد عن المغرب صنف منذ الحرب الأولى إلى أوائل التسعينات وقد أهديت المجموعة إلى مكتبة الأكاديمية الملكية المغربية فتقرر بها إحداث رواق لتوثيق ما يكتب عن المغرب وانطلاقا من هذه التنظيرات الوافية شرعت في تحرير (معلومات مونوغرافية) عن مدن المغرب وقبائله بدأت بالعدوتين سلا والرباط فأصدرت (سلا أولى حاضرتي أبي رقرق) و (رباط الفتح بين عاصمتي شالة والقصة) و (المسار الألفي للمغرب الشرقي (وجدة وتازة وفجيج) و معلمة فاس في مجلدين تشرف على إصدارها (جمعية فاس - سايس) بعنوان (فاس منبع الإشعاع في القارة الإفريقية) غير أن المبادرة الأولى التي استوقفتني منذ عام 1944 هي صدور تاريخ للمغرب بقلم (طبراس) وضعه كنتعقب على مطالبة المغرب بالإستقلال بتوجيه من الإقامة العامة للحماية لبربرة المغرب وتمزيق وحدته كبلد إسلامي لا يعرف ميزا بين عربي وبربري لا سيما وأن الكثير من البرابرة سكان سوس والأطلس والريف يرون أنهم من آل البيت النبوي الشريف وهم مصدقون في أنسابهم ويكفي أن نعلم أن أعظم أسرة علمية بفاس هي الأشراف الطاهريون من مصمودة الأطلسية فنتج عن ذلك أنهم عرب أقحاح تبربروا بحكم وضع جغرافي لاسلاي وهنا بدأت سلسلة أبحاثي باللغة الفرنسية نشرت تباعا منذ أوائل الخمسينات في (جريدة الاستقلال) الأسبوعية التي كان يصدرها الأستاذ المرحوم عبد الرحيم بوعبيد جمعتها بطلب من الأستاذ الحاج أحمد بالافريج في كتاب عنوانته (التيارات الكبرى للحضارة المغربية) Les Grands Courants de la Civilisation du Maghreb بتقديم من الزعيم علال الفاسي وشرعت منذ ذاك في تجميع الوثائق لتصنيف موسوعة جامعة عن الرباط وخلاصة حديثي هو تحليل مركز لمحتوى هذه الموسوعة اقتضب منه أربع قضايا لإبراز مدى الدس والتزييف الذين وقعا في تاريخ بلادنا وهي قضايا تمس تسمية الأوربيين لمدينة الرباط بسلا الحديثة وادعاء وجود جمهوريات في أبي رقرق ودواوين سياسية مستقلة عن العرش المغربي وابتعاد العامة الرباطية عن الفصحى وانغراقها في لجج اللهجات الاسبانية و الفرنسية فاسمحو لي بعرض موجز للحجيات الصحيحة لهذه القضايا فنحن يمكن أن نعتبر (شالة) مركزا قرطاجيا فينيقيا بالضفة اليسرى لنهر أبي رقرق إذ اعتبرنا ما تناقله المؤرخون من العثور على عملة فينيقية قديمة مسكوكة بشالة منذ أواخر القرن الأول قبل الميلاد وقد جاءت البناءات الرومانية فقطعت إن لم تكن قد طمست أنقاض الحاضرة القرطاجية وكانت منطقة الرباط تشكل جزءا من الاقليم الذي خضع للمنقوذ الروماني والذي يمتد في نطاق خطه المثلث (miles) من طنجة إلى شالة مارا بوليلي ومن هنا وهم البعض فسمى الرباط Oppidum Novum أي الحاضرة الجديدة بالنسبة لسلا أو شالة وتدل مقابر رومانية تم الكشف عنها على ضفاف المحيط الأطلسيقي على أن مدينة شالة كانت أكثر قربا من البحر وربما إلى القصة وقد أشار (بطليموس) في (المجسطى) إلى شالة كمركز من مراكز الاطلمنيك وكان المجال الذي أقيمت عليه حاضرة رباط الفتح التي احتفلنا بمرور ثمان مائة عام على بنائها رباطا لشالة لا لسلا ربما أصبح منذ القرن الثالث الهجري حسب ابن حوقل - جبلا للعرض أي (استعراض) مائة ألف رجل من جيوش بني يفرن في كفاحهم ضد البرغواطيين وربما كانت القصة رغم صغر حجمها آنذاك معقلا محصنا تجاه الوادي والبحر لأن شالة كانت عاصمة المغرب بأمرة (يدر بن يعلى اليفرنى) الذي توفي عام (383 هـ / 993م) وقد امتد نفوذها إلى فاس وامست (أنفا) منذ الموحدين كما هي اليوم حاضرة المغرب الاقتصادية تعزز طابعها هذا في

عهد بني مرين وهكذا استعاد التاريخ نفسه فأصبحت رباط الفتح عاصمة المغرب السياسية والدار البيضاء عاصمته الاقتصادية واستمرت حاضرة فاس كما كانت منذ العهد الإدريسي العاصمة العلمية ومنبع الإشعاع ويعلم الجميع أن ما عرف بالحواضر السلطانية (Villes impériales) منذ المولى إسماعيل هي العواصم الأربع : فاس ومراكش ومكناس والرباط فماذا يقصد المؤرخون الغربيون بتسميتهم (رباط الفتح) بسلا الحديثة فهذا الاسم وهو (سلا الحديثة) لا وجود له في المصادر العربية عدا (الشريف الإدريسي) الذي يقصد به مدينة سلا الحالية لأنه توفي عام (560هـ / 1165م) (وقيل 555هـ / 1160م) أي قبل بناء (رباط الفتح) (وصف إفريقيا الشمالية والصحراء) المقتبس من (نزهة المشتاق) ص 48 طبعة الجزائر 1957) فلماذا أطلق الغربيون اسم (سلا الحديثة) على الرباط؟ هل لهم غرض مقصود بهذه التسمية التي برزت في النصوص التاريخية خاصة بعد هجرة إخواننا الموريسكيين إلى (رباط الفتح) فشاعت وانتشرت وترتبت عنها أخطاء خطيرة لاسيما بعد أن التبس الأمر في كثير من الحالات التي وصفت فيها التجارة والصناعة والفلاحة والأجفان الجهادية وغيرها بأنها سلاوية فلم يعد للرباط أي ذكر إلا في الجزئيات التفصيلية كوصف الرحالة الهولندي (هوسط) المراكب الجهادية القرصانية بأنها رباطية. غير أن ما أصبحت تشحن به النصوص الإيبيرية (اسبانية وبرتغالية) بعد النفي العام للموريسكيين عام (1492) من تمويلات وتضليلات حدانا إلى الشك فيما يكتب عنا لاسيما وأن بعض هذه النصوص تتناقض مع ما ورد لدى المؤرخين المغاربة أو غيرهم من الأجانب فمن ذلك أن الاسبان الملكيين الذين هالهم تكتل الموريسكيين في (رباط الفتح) وقصبتهم معززين بظهير السلطان الموحي المولى الرشيد الذي يعطي للأندلسيين المهجرين حق اللجوء إلى المغرب وخاصة الرباط أشاعوا لإستئثار العرش المغربي دعوى قيام الموريسكيين بتأسيس نظام جمهوري في منطقة أبي رقراق وقد صنف (دوكاستر Decastries) صاحب (الوثائق الغميسة من تاريخ المغرب) كتابا سماه "ثلاث جمهوريات" تناقض فيه مع نفسه لاصطدامه بحقائق تفند هذا الزعم ثم تراجع في نفس الكتاب فأكد أنه لم يكن في ضفاف أبي رقراق ثلاث جمهوريات كما يستفاد من تسمية الكتاب فقد تشكلت في (سلا الحديثة) (يقصد الرباط) وكذلك القصة دولة واحدة بقائد يقيم في القصة عدا أيام تصارعهما ولم يكن في هذه الفترة (ديوان) حسب (دوكاستر) بل كانت خاضعة لقائد ينصاع للمجاهد العياشي فلم يكن هناك - كما يقول دوكاستر - لاجمهورية ولا ديوان حيث خضعت المراكز الثلاثة جميعها إلى الدلائيين وهنا عاد (دوكاستر) إلى الإشارة إلى ما زعمه بعض المؤرخين وهو وجود (جمهورية واحدة) عاصمتها القصة ولدت لأول مرة بعد تطوّر قام به (الهورناشيروس) سكان القصة فأصبحت السلطة في يد وال أو قائد يساعده ديوان أو مجلس مكون من ستة عشر عضوا وإذا لم تكن مشاحة في نفس الأحداث التاريخية فإن الإيهام والشطط يكمنان في تأويلها وتوجيهها بل إدراجها ضمن نظام أوروبي لم يكن معروفا بالمغرب بل لم يكن معروفا حتى في معظم أنحاء أوروبا الملكية وهو النظام الجمهوري الذي انطلقت تسميته من مقصد سياسي وهو حمل ملوكي الأسبان أمراءنا من السعديين وفي طبيعتهم (المولى زيدان) على طرد المهاجرين الموريسكيين من المغرب بدعوى قيامهم ضد النظام الملكي.

وقد استأنسنا منذ أوائل القرن العشرين بهذا النوع من الإبتزازات الإيبيرية عندما زعم العدو الإسباني إبان حرب (الريف عام 1925) أن الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي يستهدف إقامة جمهورية فنند قائد ثورة الريف هذا الزعم مخاطبا جلالته المرحوم محمد الخامس بعد فراره من المنفى واستقراره بمصر (بمليكي) على أن الأسبان ذهبوا أبعد من ذلك عندما وصفوا المجاهدين بالشاربين أي اللصوص ومن ذلك تسمية (جزر الملوية) التي كان يدافع عنها المجاهدون بجزر الشفارين Iles chaffarines والواقع أن نظاما عرفيا تركّز في المغرب وخاصة في الأطلس والريف وهو نظام مجالس أو آيت الأربعين التي تشهد حتى بعض النصوص الأسبانية بانتقالها إلى الأندلس عن طريق برابرة رابطوا ضمن حاميات الحواضر الأندلسية منذ عهد المرابطين وهم (أمازيغيون) عرفوا بشجاعتهم ونجدتهم فنقلوا معهم إلى الأندلس بعض أعرافهم مثل نظام آيت الأربعين حيث شكلوا هذا المجلس عند قيام الثورة الإسلامية في منطقة (البيازين) قرب غرناطة عام 1499 فانتخبوا أربعين عضوا ليمثلوا حكومة موريسكية مستقلة منفصلة عن الأسبان حملت بعد ذلك اسم (حكومة موريسكية منتخبة) وقد أكد ذلك مارمول Luis Del Marmol Carvalal في كتابه "تاريخ ثورة الموريسكيين في مملكة غرناطة"، (166 ص) (الطبعة الثانية مدريد 1797). وقد واجه المهاجرون الموريسكيون بعد نزولهم برباط الفتح وسلا فوضى ناتجة عن تنازع الأمراء على العرش خاصة منذ أواخر الوطاسيين وأوائل السعديين فشكّلوا ديوانا من 16 عضوا على غرار آيت الأربعين دون أن يروج عندهم اسم يجهلونه وهو (جمهورية) وكان في هذه الفترة الحاسمة بمثابة (مجلس

حربي) مصغر وضع خطة للانتقام من الذين طردوا الأندلسيين من بلادهم بغزو السواحل الأسبانية في (جفان جهادية) سماها الأسبان بعد ذلك (مراكب قرصانية) وبعد استتباب الأمر في عهد المولى إسماعيل الذي أقام ستا وسبعين (76) قلعة لضمان الاستقرار لم يعد المريسكيون في حاجة إلى (ديوان) فاندمجوا في غمار الشعب المغربي عدا مواصلتهم بإذن من العرش الصراع البحري ضد الإيبيريين الذين بدأوا يحتلون جيوبا في شواطئ المغرب ولكن عندما شعروا من جديد بضعف الدولة عن حفظ كياناتهم كمواطنين في عهد المولى عبد الله بن المولى إسماعيل عام (1166هـ) عاد الأندلسيون إلى تشكيل مجلس آيت الأربعين مع الاحتفاظ بالنظام القيادي التقليدي بسيادة العرش العلوي وما لبث المولى محمد الثالث أن قبض من جديد على زمام السلطة فوصل حاضرا المغرب بماضيه على غرار جده المولى إسماعيل فتنفس الموريسكيون الصعداء واندمجوا مطمئنين في سلك مخزن قوي أمن حياتهم وصراهم في سياق حركة جهادية بدأت تتسم بطابع القرصنة لمواجهة قرصنة معادية اتخذت شكل جهاد بحري بين أسطول مغربي وأساطيل أوروبية صليبية من مختلف الأجناس وهنا اختلط الحابل بالنابل واهتمل أعلاج مرتزقة الوضع المتأزم فشكّلوا "قراصنة سلا (أي الحديثة) التي لاحظ (دوكاستر) وغيره من المؤرخين الأوروبيين أنهم قراصنة أجنبان ألصقوا التهمة بالمغاربة الذين عرفوا بمحاربتهم لكل حركة قرصنية منذ أن شكل الموحدون مليشية لمحاربة لصوص البحر مهما يكن دينهم وجنسياتهم. وساعد الموحدين على مواجهة هذا التلوث المعنوي للبحر المتوسط أن أسطولهم كان أول وأقوى أسطول في البحر المتوسط - كما يقول (أندري جوليان) ولذلك عرف هذا البحر بأنه بحر عربي.

وهنا نتطرق إلى نقطة أخيرة وهي معرفة تأثير اللغة الفصحى أو اللغات الأجنبية في لهجات المغرب عامة والرباط خاصة وقد قدمت في هذا الصدد بحثا إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعنوان (العامية والفصحى في القاهرة والرباط) وكنت قد قمت منذ ربع قرن بنفس التنظير في خصوص لهجات الحجاز والعراق والشام والخليج إلا أن بعض اللسنيين الغربيين أمثال (برونو) ضخموا التأثير غير العربي فحاول (برونو) في كتابه حول (العامية في الرباط وسلا) إرجاع كلمات مغربية إلى أصل يوناني ولايني وهو الغلط الذي وقع فيه سيموني Simonet في معجمه Glosario وهو ما حاوله الأستاذ ماسينيون عندما لاحظ أن المصطلحات الصوفية المقتبسة من القرآن لا يتجاوز عددها الخمسين كلمة فأصدرت منذ ربع قرن معجما صوفيا يحتوي عن حرف الألف وحده على مائة كلمة. وقد بلور (برونو) هذه التأثيرات ضمن مروح إحصائي مصغر ظلت معه اللغة العربية هي الغالبة وذلك في 456 لفظ عربي مقابل 217 كلمة إسبانية و30 برتغالية وعشر بربرية وعشر تركية وهي مقارنات أقل ما يقال فيها إنه سارع في وضعها دون أسيسة علمية أصيلة وقد أحصينا نحن مجموع الكلمات الأسبانية الداخلة في العامية الرباطية فلاحظنا أنها لا تكاد تتجاوز الأربعين إضافة إلى عدد قليل من الألفاظ لا يعرف متى دخل إلى الرباط لأن جالية أسبانية بحرية كانت تقيم في (حي المحيط) بالرباط إبان الحماية فكان لها تأثيرها الخاص ومعلوم أن ثلث المعجم الأسباني عربي وأن القاموس البرتغالي يتوفر على 3000 كلمة وأن البرتغالية قد تأثرت باللهجة المغربية وخاصة الرباطية والتطوانية حتى كان البرتغاليون يرأسلون بالعجمية¹ التي كانت عبارة عن عربية مملوءة بالألفاظ المغربية وكانوا يكتبونها بالحروف العربية كما أكد ذلك كواساك Coissac De Chavrebière في كتابه (تاريخ المغرب ص 273) والكل يعلم الدور الذي قامت به قبائل عربية أصيلة في ضفتي أبي رقرق مثل زعير وبني عامر وغيرهما من قبائل بني هلال وبني سليم في باقي أنحاء المغرب على أننا إذا استعرضنا المفردات الأندلسية التي وصلت إلينا محرفة عن أصلها العربي وجدناها أقرب في بنيتها وشكلها من دارجة المغرب فالدخيل فيها قليل لاسيما الأجنبي كاليوناني واللاتيني وقد تحدث الأستاذ الكبير كرد علي عن (عجائب اللهجات) في (مجلة مجمع اللغة العربية ج 7 ص 128 عام 1953) فقال: "لعل الدخيل كان نادرا في أرض الأندلس لأن الأمويين توخوا الوحدة في كل شيء" إلى أن قال: "وكانت اللهجة الأندلسية من أجمل اللهجات نقلها أهلها بعد الجلاء إلى البلاد التي نزلوها: مراكش والجزائر وتونس ومصر والشام ولعلها كانت لقربها من الفصحى أشبه باللهجات اليمن والحجاز وقد استعملت الأندلس ألفاظا فصيحة ما استعملها العراق ومصر والشام" وقد حاولت التنظير بين لهجتي الأندلس والمغرب إنطلاقا من العامية الرباطية والسلاوية التي أعرفها شخصا أكثر من غيرها فلاحظت أنها كانت أقرب إلى الفصحى منذ القرن الرابع الهجري ثم ازدادت قربا من الفصحى بعد هجرة الموريسكيين الذين ظلوا متمسكين بلغة القرآن رغم ما أكدته الأسبان من تحريق مليون ونصف مخطوط عربي عام (1492) وحظرهم التحدث بالعربية على المسلمين وإقامة شعائرهم الدينية حيث فرضوا عليهم إسما عائليا إسبانيا مع احتفاظهم بإسمهم الشخصي العربي أمثال أحمد بالافريج وعبد السلام وزهرا

ومحمد مولاطو وغيرهم وقد انطلقنا من بحثنا المقارن من "لحن العوام" للزبيدي محمد ابن حسن بن مذحج (316هـ/379هـ) وقد صدر هذا الكتاب عام (1964) في سلسلة كتب (لحن العامة) بإشراف الدكتور رمضان عبد التواب أستاذ الآداب بجامعة عين شمس وكتبنا بحوثاً مطولة في الموضوع خاصة حول لهجة زعير العربية الأصيلة التي لا تكاد توجد بعض كلماتها الدارجة في القواميس العربية العريقة وتجد في العامية الرباطية اليوم مئات الكلمات الفصحى مثل (جامة) في العبارة "الأرض الجامة" أي المتروكة أو المستريحة terre en jachère وكلمة (ديمة) بدلا من دائمة في مثل قوله عليه السلام: "خير الأعمال ما كان ديمة ولو قل" وعبارة (تبان قصيف) حيث يراد بالتبان ما يعرف عند الإنجليز بـ short (شورط) فإذا كان قصيرا قيل (التبان القصيف) وهو (slip) ونحن نقول في عاميتنا بالرباط على طريق المجاز "فلان في التبان القصيف" أي في خصاصة وضائقة فهذه الدقة العلمية توجد أصالة في لغة القرآن ولذلك قال (ماسينيون) Massignon: "إن العلم عندما انطلق انطلق باللغة العربية التي ستصبح - كما يقول - أداة للتواصل الدولي في المستقبل" وأختم هذه العجالة بقصة طريفة حول لفظة عامية رباطية أنقذتني خلال إحدى محاضراتي بالإتحاد السوفياتي فقد دعيت في السبعينات من طرف (أكاديمية العلوم السوفياتية) لإلقاء محاضرة حول (مستقبل اللغة العربية) بصفتي مشرفا على (مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي التابع لجامعة الدول العربية) وكانت قد خامرتني فكرة وهي ملاحظتي وجود حرفين أساسيين متشابهين في الكثير من الكلمات ذات المعنى الواحد في مختلف اللغات مثل مشى marcher ومضغ svet ونور mâcher وفجأني أحد المستعربين في جيوركة Georgie بقوله: إننا نسمي النور في الروسية svet (سفيط وتقرأ سفياط) فأين التشابه فتذكرت أننا في الرباط نقول الضوء بدل النور بالنسبة للنهار أي ضوء الشمس لقوله تعالى: (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا) والضياء - يحكم تبادل الحروف في اللغات - تتبادل الميم مع الباء مثل مكة وبكة تصبح ضياء = صيات وكان جوابا من قبيل الصدفة لأنني لست من المختصين في اللسانيات بل مجرد هاو ولكن المستعرب الروسي ظل شاكا فأوعز إلى مستعرب آخر لوضع سؤال جديد فقال: إنهم في روسيا يطلقون على شعر الرأس كلمة لا أذكرها ولكن أذكر حرفيها الأساسيين وهما الكاف والجيم في حين تسمى ناصية بالعربية وهنا أيضا أنقذتني اللهجة الرباطية وهي أننا نسمي الناصية الكجة وهي أيضا عربية عريقة تأتي من كلمة قصة بالفصحى أي ما يقص من شعر الرأس.

¹ محمد بن علي د بنينة 1358هـ (1938) عالم تاجر جمع أربعين (40) قصيدة إسبانية عربية لبعض المستشرقين الإسبان (طبع بتطوان 1411ص)

رباط الفتح طوال ثمانية قرون

تتوافر في أرباض الرباط مخلفات عصر ما قبل التاريخ ومن جملتها المغارة المعروفة بمغارة "دار السلطان" الواقعة جنوبي غرب المدينة على مسافة نحو ستة كلم في طريق (تمارة) الساحلية وقد عثر فيها على مجموعة من الأدوات يرجع تاريخها إلى مختلف الأدوار الجيولوجية وكذلك في هضبة (شالة) وحي المطار وأجمة أكداً وخاصة في منجم (القببات) حيث تشهد الكشف الأثرية على أن المكان كان أهلاً بالسكان منذ عصور ما قبل التاريخ....

ويظهر أن المقر الحالي لقصبة الأودية كان بفضل وضعه الاستثنائي محط هجرة السكان منذ عهود أكثر عراقية في غياهب التاريخ.

وقد أسفرت الحفريات عن نتائج ألفت بعض الضوء على عدة عناصر كانت غامضة في هذه المرحلة من التاريخ المغربي ففي عام 1933 عثر أحد حراس (مصلحة الآثار القديمة بالرباط) على جزء من فك أسفل بشري وفي (عام 1936) عثر في (منجم القببات) بالرباط على بقايا إنسان قديم وهذا المنجم عبارة عن نجد رملي تستخلص منه الأحجار المنجورة وهو واقع بين طبقتين اثنتين من العصر الجيولوجي الرابع القديم إلا أن دراسة بعض أجزاء هذا الهيكل كادت تسفر عن كون (إنسان الدار البيضاء) يمكن أن يكون أقدم منه. ويستفاد من الحفريات الممارسة بالرباط أن (أن مصب وادي أبي رقراق) كان يصل إلى نقطة جنوبية أبعد من مسيله الحالي.

أما أجزاء الهيكل الرباطي فإنها تدل على مناعة جسمانية ودراسة عناصر الفك الأسفل تبرز خصائص نادرة في الإنسان الحالي ولكن شبيهة بخصائص الهيكل في (نيانديرطال) (Neandertal) قرب (نهر الراين) بألمانيا وتلاحظ نفس الخصائص في الهيكل الموجود في (تمارة) و(سيدي عبد الرحمان) أما الأسنان فإنها تشير إلى انتباه بضخامتها التي تتجاوز (ضخامة أسنان الإنسان الأوروبي) اليوم ويمتاز (إنسان الرباط) بوجود نتوء بارز في أضراسه السفلى ومجموع مقاطعه ولم يلاحظ ذلك حتى لدى إنسان النيانديرطال. وهكذا فإن (إنسان الرباط) يعتبر من هذه الحشيات أقدم هيكل في المغرب لأن الهياكل الموجودة في تمارة وسيدي عبد الرحمان وطنجة أكثر تطوراً منه وهذه الخاصية تصفي عليه طابعاً استثنائياً في ميدان تحديد الفوج الأول من سكان البشر بالمغرب. ومن سوء الحظ أنه لم يجر لحد الآن أي تنقيب أثري بسبب المباني ومعلوم أن الفينيقيين كانوا أول من أقام مدينة في المغرب الأقصى هي (ليكسوس) قرب العرائش منذ عام (1101 قبل الميلاد). أي قبل عاصمة قرطاج (قرية حداث أو القرية الحديثة) (عام 813 ق.م) في نفس الوقت الذي وضعت أسس حاضرة (عتيقة Utique) بإزاء تونس وقد عثر في حواضر أخرى مثل طنجة ووليلي على مقابر وكتابات ونقود (بونية) Punique ويمكن أن تعتبر (شالة) مركزاً قرطاجياً بالصفة اليسرى لنهر أبي رقراق إذا اعتبرنا ما تناقله المؤرخون من العثور على عملة فينيقية قديمة مسكوكة بشالة منذ أواخر القرن الأول قبل الميلاد، وقد جاءت البناءات الرومانية فقطعت أنقاض الحاضرة القرطاجية ثم بعدها المؤسسات المرينية كما هو الحال في (ليكسوس) حيث كشفت الحفريات عن أربع طبقات. أخراهن طبقة يشهد بطابعها الإسلامي وجود آثار مسجد وكتابات عربية.

وكانت ناحية الرباط تشكل جزءاً من الإقليم الذي خضع للنفوذ الروماني والذي كان يمتد في شكل مثلث من طنجة إلى (شالة) ماراً بوليلي وتدل مقابر رومانية كشف عنها على ضفاف المحيط الأطلسي على أن مدينة شالة كانت أكثر قرباً من البحر وربما إلى القصبة، وقد أشار (بطليموس) صاحب (المجسطي) إلى (شالة) كمركز من مراكز الأطلسيقي في حين اعتبر (ليكسوس) و(باناسا) و(تموسيدا) من مراحل الطريق البري وهذا يدل على أن مدينة الرباط سبقت (رباط الفتح).

وقد برزت أهمية منطقة الرباط جنوبي نهر أبي رقراق منذ القرن الثالث الهجري حيث وصف (ابن حوقل) رباط مائة ألف من المجاهدين في ربوعها مما حداً أمراء (بني يفرن) إلى اتخاذ شالة عاصمة لهم بجانب سلا. فكان (يدر بن يعلى اليفرنى) أميراً لشالة وسلاً (قتل عام 383 هـ / 993 م) (1). وقد عزز اليفرنيون وجودهم في شالة حيث اتخذ منها (تميم بن زيري) (أو بن زمر بن يعلى) بن محمد صالح أبوالكمال مقر ملكه (2) وقد توفي عام (446 هـ / 1054 م) وهو في عنفوان جهاده ضد البرغواطيين هو وولده الذي قتل في حرب لمتونة عام 462 هـ (3) على أن حاضرة شالة أصبحت بعد استيلاء بني يفرن على فاس قاعدة المغرب كله (4) وهنالك شعر المرابطون بما تتسم به كدية الرباط فأقاموا بها (قصبة) شكلت هي وشالة شقي (رباط الفتح) الذي لم يعرف

الوجود إلا بعد مرور أقل من القرن الواحد حيث بدأت قصة (قصة المرابطين) حوالي عام 540 هـ/1146 م بزعامه الخليفة عبد المومن بن علي نفسه والواقع أن عبد المومن الذي بسط نفوذه على حاضرة سلا عام 526 هـ (5) قد انبرى بعد أربع سنوات ليحدد بناء القصبه حيث أقام القصور والجامع العتيق وخزانات المياه وجزءاً من السور المومني الذي استكمله حفيده يعقوب مع أربعة أبواب و74 برجاً وكانى بعبد المومن قد اتخذ من القصبه قاعدة يطيل بها المقام فأطلق عليها اسم (المهديه) نسبة للمهدي ابن تومرت (6) وليس بدعا أن يكون عبد المومن قد لفظ نفسه الأخير بها عام (558 هـ) لينقل جثمانه إلى تنمل (7) وربما تردد اسم (رباط الفتح) منذ هذا العهد أي قبل استكمال تأسيسها من قبل يعقوب المنصور بنحو نصف قرن (8) لأن المؤسس الأول لرباط الفتح - على ما يظهر من بعض النصوص (9) هو عبد المومن بن علي نفسه على أن المنصور الموحدى ازداد تعلقاً بالمدينة كما يلاحظ ذلك الحسن بن محمد الوزان (ليون الإفريقي) فأصبح يصطاف على شاطئها كل سنة (بين أبريل وشتنبر) بل كان يجمع بها أحياناً الولاة وقواد الجيش لعقد مجالس هامة في هذا الإطار الخلاب الذي وصف لنا روعته (صاحب الاستبصار) مع (صومعة حسان) والساحل الملى بالزوار وقد استقر يعقوب المنصور في عام 580 هـ/1184 م برباط الفتح حيث تسمى بأمر المؤمنين وكتب إلى بلاد الأندلس (10) وظل يواصل زخرفة المدينة إلى عام 589 هـ/1193 م حيث أشار بعض المؤرخين إلى انكبابه على مراقبة الأعمال المنجزة بالرباط. والواقع أن القلاقل والاضطرابات التي عرفها المغرب أواخر أيام الموحدين قلصت من اهتمامهم بالمنطقة التي لم تكن أهميتها تخفى حيث هب محمد بن يوسف بن هود أمير (سرقسطة) منتقضا على الموحدين بالأندلس لمحاولة السيطرة على مصب أبي رقراق عام (634 ص) وما لبث بنو مرين أن شعروا بالطابع الإستراتيجي للمنطقة فعين يعقوب المريني ولده أبا مالك عبد الواحد ولي عهده في رباط الفتح عام (669 هـ/1270) على أن العدوتين خضعتا لأبي يحيى بن عبد الحق المريني منذ (عام 647 هـ/1249 م) وتعززت السيطرة المرينية في عهد يعقوب بن عبد الله المريني حوالي (650 هـ/1252 م) حيث فر الوالي الموحدى لينفلت الزمام نهائياً من يد بني عبد المومن في مصب أبي رقراق وقد حاول (الرشيد) منذ عام 637 هـ/1239 م (11) تعمير رباط الفتح بإسكان مهاجرين من أهل بلنسية وجزيرة (شقر) و (شاطبة) وشعر ملك قشتالة (ألفونس الحكيم) نفسه عام 659 هـ/1260 م بأهمية الموقع فبعث سرية استولت على سلا فهب السلطان (أبو يوسف) من (تازة) لفك الحصار حيث تحصن والي العدوتين (يعقوب بن عبد الله) في (رباط الفتح) التي هبت للدفاع عن شقيقتها سلا. وظل ملوك بني مرين على نسق الموحدين يقيمون بالرباط عدة شهور من السنة لتجهيز جيش الجهاد في الأندلس بل إن أبا يوسف المريني كان يقبل بالرباط أيام خلافته وفود شيوخ المغرب واعتنى في نفس الوقت بحاضرة شالة (الشق الشرقي في رباط الفتح) فأقام مسجدها ودفن زوجته (أم العز) بإحدى قبابها (عام 683 هـ/1284 م) فكان هو ثاني من دفن بها وقد أدى ولوعه بالمنطقة إلى بناء (دار الصناعة) وهي (باب المريسة) بسلا وبني (أبو سعيد) أسطولا حربيا بها مع إقامة أول سور أحاط بالمباني المرينية بشالة بالإضافة إلى مآثر مرينية عرفت مدينة الرباط منذ أوائل القرن الثامن الهجري كالجامع الكبير والمارستان وحمام (العلو) غير أن هجرة الأندلسيين إثر الحركة المعروفة بـ Reconquista غيرت من وضع العدوتين وقد واكب وصولهم إلى الرباط (عام 1019 هـ/1610 م) ترحيب قائد المولى زيدان بن أحمد المنصور السعدي أملا في إسهام أثرياء المهاجرين وشجعانهم في دعم الإقتصاد والدفاع عن المغرب ضد غزو الإسبان واحتلالهم لجيوب في الشواطئ المغربية ولكن ما لبث هؤلاء المهاجرون أن أقاموا تجاه ضعف الدولة قيادتين في (القصبه) و (الرباط) إلى أن ظهرت الدولة العلوية فقضت على الإمارات الانفصالية في مجموع المغرب كما استأصلت جذور القيادات الثلاث في أبي رقراق لاسيما وأن بعض دول أوروبا استغلت هذا الصراع المفتعل فحشرت أنفها لبث الشقاق وبسط النفوذ وللمرة الأولى منذ انبثاق هذه القلاقل بين الأندلسيين عرفت المنطقة فترة هادئة في حماية السلطان المولى الرشيد بعد اضطرابات عارمة تلاحت ويلاتها أزيد من نصف قرن كان قواد (القصبه) أو (رباط الفتح) يتراسلون خلالها كمفوضين من طرف (الديوان) مع ملوك إنجلترا والولايات العامة (هولندا) وإقليم أورانج (Orange) ولم يقل اهتمام المولى اسماعيل بالرباط عن عناية أخيه المولى الرشيد فلم يسح السلطان المقدس -تجاه حصار الانجليز لمصب أبي رقراق (عام 1096 هـ/1684) إلا أن أصدر أوامره بطرد جميع التجار الأجانب من مراسي المغرب لاسيما من أنشطها وهي مرسى أبي رقراق ولم يحل ذلك دون زيارة خمسين سفينة تجارية انجليزية لها في عام واحد مع السماح بتأسيس (دار تجارية دنماركية) عام 1171 هـ/1757 م بالرباط حيث نقل السلطان قنصلية الدنمارك من (أسفي) رعيًا لمكانة (رباط الفتح) حضاريا لما امتازت به من مظاهر الأناقة بأزقتها المبلطة

كما يصفها رحالون غربيون خاصة (زنقة القناصل) مقر ممثلي الدول الأوروبية إلا أنها ظلت أقل نشاطا من الوجهة الإقتصادية من سلا ومراكش وفاس وتطوان ومكناس.

وقد أدرج السلطان المولى محمد بن عبد الله (رباط الفتح) في تصميم تنظيماته الإدارية والعسكرية الجديدة وجعلها بستين مهناسا ومائتي مدفع وأمر بتكوين ألفي طبجي (مدفعجي) فأمنت حامية الرباط أقوى حاميات الحواضر المغربية خاصة بعد بناء (برج الصراط) وإيقاف (القرصنة) بالإضافة إلى شتى مظاهر العمران حول (أكدال) من قصور ومساجد واصل السلطان المولى سليمان دعمها وزخرفتها مع إقامة مآثر جديدة وقصور رائعة كقصر (القببات) المعروف بدار البحر وبنى السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن عام 1281 هـ/ 1864 م قصرا بأكدال من ظاهري رباط الفتح بجوار ضريح السلطان المولى محمد بن عبد الله ولما كمل بناؤه أمر بختم صحيح الإمام البخاري بكل من الرباط وسلا (12) وبعد ذلك بنحو عقد من السنين (1290 هـ/ 1873 م) أقام السلطان المولى الحسن الأول سنة عيد الفطر بالرباط وختم أيضا (صحيح الإمام البخاري) على العادة وسردت في الحفل نيف وخمسون قصيدة أجاز فيها كل الشعراء (13) وقد سكن نجله الأمير الجليل المولى يوسف في حي (بوقرون) بالرباط في زنقة تحمل اسمه (زنقة سيدي يوسف) منذ أوائل هذا القرن قبل أن يعتلي أريكة العرش وقبل أن تصبح الرباط عاصمة الملك فكان مثالا للزهد والتقوى والإستقامة تربى في أحضانها جلالة ملك المغرب الهمام محمد الخامس الذي يرجع إليه الفضل في خلق مدرسة نموذجية ترعرع في بحبوحتها جلالة الحسن الثاني رحمه الله.

- (1) (الاستقصا ج 1 ص 92).
- (2) حسب ابن خلدون أو 448 هـ حسب (روض القرطاس).
- (3) الاستقصا ج 1 ص 95).
- (4) (الاتحاف الوجيز بأخبار العدوتين) لابن علي الدكالي السلوي (خج 42 د ص 59).
- (5) أو 528 هـ حسب (روض القرطاس ص 266).
- (6) حسب ابن الأثير وأبي الفدا.
- (7) (روض القرطاس ص 286 / ابن خلدون ج 2 ص 195 / ابن الأثير ص 595).
- (8) لوحظ وجود هذا الاسم في رسالة موحدية مؤرخة بين 550 هـ و 557 هـ.
- (9) (مناهج الفكر ومباهج العبر) للمؤرخ الأندلسي محمد بن إبراهيم بن يحيى الأنصاري الوطواط (718 هـ / 1318 م).
- (10) (البيان المغرب لابن عذاري (ج 4 ص 78 طبعة تطوان) وقد ذكر ابن عذاري في مكان آخر (ج 3 م 73) أن أبا يعقوب هو الذي تسمى بأمر المؤمنين عام 563 م.
- (11) (زواهر الفكر - الاسكوريال 520 لوحة 115 - 116) / عبد الله عنان (عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ص 737).
- (12) الاستقصا ج 4 ص 228.
- (13) الاعلام لابن إبراهيم التعارجي.

قصبة المرابطين ودورها في تاريخ رباط الفتح

بدأ تاريخ (رباط الفتح) بقصبة (قصبة المرابطين) باهتمام عبد المومن الموحدي بها حوالي (عام 540 هـ/1146 م) إلا أن استيلائه على (سلا) قلص من عنايته لكونها أصبحت عديمة الجدوى بعد القضاء على المرابطين ولعل الخليفة الموحدي غير رأيه بعد بضع سنوات لشعوره بالدور الذي قامت به القصبة في تاريخ الجهاد ضد (برغواطة) والأسبان معا حيث صارت سهول جنوبي (أبي رقراق) رباطا لمآت الآلاف من المجاهدين منذ ثلاثة قرون خلت فأمست القصبة في فترة ما قاعدة للجهاد خاصة ضد الأسبان لاسيما وأنها تشرف على المحيط من جهة وعلى مفترق الطرق بين فاس ومكناس وسهول (تامسنا) والغرب من ناحية أخرى وقد كانت (القصبة) منطلقا للجيوش العابرة إلى الأندلس مروراً بالقصر الكبير والقصر الصغير أو (قصر المجاز) بل كان مصب (أبي رقراق) وفيه الكدية المحصنة المشرفة عليه - منطلقاً أيضاً لفئة من المراكب التي تلتحق بحرا بالمجاز المذكور حيث كان الأسطول تتجمع وحداته للانقضاض على الشواطئ الشمالية ولعل القراصنة (الذين كان من بينهم أندلسيون طردهم الأسبان من ديارهم)، قد وجدوا في القصبة وفي طبيعتهم (الهورناشيروس) Hornacheros - موئلا في حمى الحواجز الرملية (barres) التي كانت تحول دون مطاردة الأساطيل لهم فكانت الصلة وثيقة منذ ذلك بين المجازين مجاز النهر الذي تشرف عليه أبراج القصبة والمجاز الطبيعي الثاني بالقصر الصغير ولعل (بلاد الهبط) التي كانت عاصمتها (القصر الكبير) والتي شملت كل المنطقة الشمالية إلى (طنجة) مرارا من (وازان) و(البصرة) قد كانت الممر الطبيعي الذي يحمي المجاهدين براً والأجفان الجهادية بحرا في طريق كل منهما إلى قصر المجاز، ولعل العلاقة الوثيقة منذ ذاك بين (عاصمة الهبط) وقاعدة القصبة هي التي كانت سبب الالتباس الذي وقع لبعض المؤرخين في إطلاقهم اسم (Oppidum Novum) ومعناها الحاضرة الجديدة على كل من المركزين وإذا علمنا أن (ابن رشد الحفيد) الفيلسوف الطبيب الفقيه قد اهتم بهذه المنطقة اهتماما خاصا عندما كتب رسالته حول (الهبط) (1) تراعى لنا الدور المصري الذي اضطلع به كل من قاعدة القصر الكبير منطلق (معركة وادي المخازن) في القرن العاشر الهجري، و(المهدية) أو قصبة المرابطين، ولعل شواطئ المنطقتين ابتداء من (حاضرة سلا) المجاورة كانت منطلقا لفلول البحارين الذين خاضوا غمار المحيط إلى أن وصلوا إلى بعض الجزر الرابطة في عرضه الشاسع مما حدا (ابن رشد) إلى التفكير في إمكان وجود قارة يابسة وراء المحيط وهو الأمر الذي دفع (كريستوف كولمب) بعد ذلك إلى القيام بمغامرته عام 1492م ولعل في ذلك سر اتخاذ (البرغواطين) حاضرة (شالة) عاصمة لهم في منطقة (تامسنا) الممتدة بين (نهر أبي رقراق) و(نهر أم الربيع). فلهذا لم تكد تمر أربع سنوات على احتلال عبد المومن الموحدي لمدينة سلا (2) حتى أصدر الخليفة أمره بتجديد بناء (قصبة الأوداية) بقصورها وجامعها العتيق وخزانات المياه المنقول إليها من (عين غبولة) وما زال جزء من السور المومني قائما إلى الآن مع أسطوانتي إحدى أبواب القصر الذي كان عبد المومن يطيل به النزول في القصبة ويظهر أن هذا الجامع قد فقد كل معالمه العتيقة نظرا لما لحقه من تجديدات في مختلف العصور ومن مظاهر عناية (عبد المومن) بالقصبة إطلاقه اسم (المهدية) عليها نسبة للمهدي ابن تومرت (3) وكانت (شارة الفتح والنصر) تسم هذا الحصن الأمامي الذي عسكر في ربوعه مائة ألف أو يزيدون من المجاهدين الذين توجهوا إلى (إفريقية) وربما تردد اسم (رباط الفتح) منذ هذا العهد (أي قبل تأسيسها من طرف المنصور الموحدي بنحو نصف قرن) إذا اعتبرنا ما ورد في الرسائل الموحدية (4).

وقد لاحظ الحسن بن محمد الوزان (المعروف بليون الأفريقي) الغرناطي الفاسي أن المنصور الموحدي ازداد تعلقه بالمنطقة فأقام معالمها وسورها وقصورها بل كان أحيانا يجمع بها الولاية في هذا الإطار الخلاب الذي ترك لنا (صاحب الاستبصار) وصفا رائعا لبنائاته الجميلة وصومعته الشاهقة (صومعة حسان) وساحله المليء بالأهلين والزوار (السياح) وقواربه العديدة الماخرة لعباب النهر وأشجار الفواكه الدانية القطوف وزياتينه وكرمه ومنازحه مما لا يوجد له شبيه - حسب الاستبصار - في بلاد النيل ودجلة والفرات وهو وصف لا يخلو من إيغال لاسيما إذا علمنا أن المدينة بدأت تفقد من أهميتها إثر وفاة المنصور خاصة بعد (وقعة العقاب) التي توقف بعدها الجهاد بالأندلس ولم يعد (رباط الفتح) ممرا قارا ولا مجمعا حصينا للمجاهدين مما شجع محمدا بن يوسف بن هود أمير (سرقسطة) الذي انتقض على الموحدين بالأندلس على محاولة السيطرة على مصب أبي رقراق (عام 634 هـ) وقد أمسى الرباط في تلك الآونة مجرد رباط بين عشرات الرباطات والحصون القائمة لحماية الدولة والذب عن حدودها بينما فقدت (سلا) (5) نظرا للقلاقل والاضطرابات بعض ما وصفها به الشريف الإدريسي قبل بناء (رباط

الفتح) من أنها «مدينة حسنة حصينة في أرض رمل ولها سوق نافقة و تجارات ودخل وخرج وتصرف لاهلها وسعة أموال ونمو أحوال والطعام بها كثير رخيص جدا وبها كروم وغللات وبساتين وحدائق ومزارع... وكانت مراكب أهل (شبيلية) وسائر المدن الساحلية من الأندلس تقلع منها وتحط بها بضروب من البضائع».

وقد أشار المراكشي (المعجب ص 56) إلى ما "امتاز به العهد من كثرة خصب وانتشار أمن ودرور أرزاق واتساع معاش ملاحظا أن أهل المغرب لم يروا قط أياما مثلها". والواقع أن تقلص الأهمية الاستراتيجية العسكرية للمنطقة لم يفت كثيرا في عضدها الاقتصادي لأنها احتفظت بموردها البحري من الحيتان والأسماك وبمحاصيلها وخضرواتها التي جعلت منها مهبطا لأثرياء الفلاحين من مهاجري الأندلس الذين نقلوا إليها تراث الأندلس الزراعي من مناهج وتخطيطات وعادات ولا شك أن قيام (رباط الفتح) قد أسهم كثيرا - بالرغم مما طرأ عليه من نقص ديموغرافي - في تعزيز هذا الوضع الاقتصادي على أن المنطقة قد أفادت كثيرا من النظام الجديد الذي أرسى الموحدون قواعده في البحر الأبيض المتوسط (6) حيث أصبح الأسطول الموحدى أول أساطيله (7) وقد عرف الموحدون بما أقاموه من (مليشيات بحرية) لمحاربة القراصنة كيف يركزون التجارة الخارجية في هذا البحر الدولي ويضعون قواعدها وأنظمتها التي أمست منطلقا للقانون الدولي في هذا المجال وقد ظهرت بالمغرب آنذاك منتجات جديدة كمادة السكر تغزو أسواقا أوروبية خارج الأندلس مثل (بيزة) و (البندقية) وخاصة (جنوة) حيث تكونت جمعيات تجارية لتنظيم العلاقات الاقتصادية مع منطقة (أبي رقرق) التي شعر المسؤولون عنها بضرورة دعم وحدتها بتأسيس قنطرة تصل العدوتين وقد تحدث المراكشي في (المعجب) (8) عن هذه القنطرة، ملاحظا أنها بنيت على نهر (وادي الرمان) وهو (نهر أبي رقرق) من ألواح وحجارة يعبر الناس عليها حيث يجزر النهر فإذا مدعبروا في القوارب وقد أوصل (صاحب الاستبصار) عدد هذه القوارب إلى ثلاثة وعشرين في شكل معديات وضعت عليها عوارض من خشب لوصلها مع ترصيص متين لا تؤثر فيه حوافر الخيل، وبعد ذلك بنيت قنطرة جديدة من الحجارة المتينة (9) وقد تحدث عن هذه الوحدة الاقتصادية بين العدوتين (ماس لاطري) (Mas-Latrie) في كتابه حول (علاقات وتجارة المغرب مع المسيحيين في العصور الوسطى) (ص 89 - طبعة باريس 1886).

وحتى من الوجهة الاستراتيجية فإن الموحدين ظلوا يعتبرون المنطقة كتلة متراصة وعقدة للمواصلات بين الشمال والجنوب والمركز الحساس في طريق قوافل المجاهدين وقد حشر الخليفة الموحدى (عام 558 هـ) في ضاحيتي الوادي جيشا بلغ أربع مائة وثمانين ألف رجل وقد امتد معسكره من (عين غبولة) إلى (عين خميس) والمعمورة وباستفحال خطر الزناتي المريني على المغرب من الصحراء الشرقية تزايد الشعور باستراتيجية موقع القصبة والعدوتين الذي كانت قيادته تسند في الفترات العصيبة إلى الأمراء أنفسهم مثل (عمر المرتضى) أخى الخليفة السعيد (عام 643 هـ/1245 م) إلا أن الأزمات السياسية كانت تطفئ أحيانا فتقلص أهمية بعض المراكز ولذلك تراءى للأستاذ (كايلي Caillé) صاحب (تويريخ الرباط) Petite Histoire de Rabat أن المنطقة ظلت مهجورة منذ منتصف القرن الثالث عشر (أي منتصف السابع الهجري)، إلى القرن السابع عشر (أي حوالي منتصف الحادي عشر الهجري).

وقد خضعت (العدوتان) لأبي يحيى بن عبد الحق المريني منذ (عام 647 هـ/1249 م) وتأرجحتا بين سطوة أمراء مختلفين خلال بضع سنوات إلى أن سطا عليهما يعقوب المريني فأفلت الزمام نهائيا من يد بني عبد المومن في مصب (أبي رقرق) وكان الخليفة الرشيد قد أصدر ظهيرا بإسكان المهاجرين الأندلسيين مدينة الرباط (10). على أن المرينيين ما لبثوا أن واجهوا في المنطقة محنة كبرى (عام 659 هـ/1260 م) عندما بعث ملك (قشتالة) (ألفونس الحكيم) سرية استولت على مدينة سلافهيب السلطان (أبو يوسف) من تازة لفك الحصار الذي استمر أربعة عشر يوما فجلا الأسبان بعد أن نقلوا معهم أسرارهم من السلاويين.

وإذا كان تاريخ (أبي رقرق) قد ارتبط بفورة الجهاد في الأندلس فإن هزيمة المرينيين في (طريفة) قد قلص من أهمية المنطقة كما وقع بعد (وقعة العقاب) غير أنها ظلت تعتبر مع ذلك حتى في عهد الوطاسيين العقدة التي يقبض ماسكها على مجموع (مملكة فاس) وذلك بالرغم من تضاؤل عدد سكانها ولذلك بقي (رباط الفتح) محط عناية بني مرين الذين أقاموا معالم شتى بالمدينة.

ولعل المنطقة ظلت عبر التاريخ صورة للتوازن والاستقرار أو منطلقا للموضى والانحسار عن سلطة الدولة فقد ظهر (المجاهد العياشي) في (الغرب) حيث ناضل ضد الوجود الأسباني في (العرائش) و(المعمورة) وضد (الدلائيين) في (الأطلس الأوسط) ولم تقم قائمة الدلائيين في (أبي رقرق) حتى استشهد العياشي فأصبح (الدلائي محمد

الحاج) أمير العدوتين وواكب استقراره في (رباط الفتح) انبثاق حركة القراصنة في المتوسط والمحيط انطلاقا من مصب أبي رقراق وكانت فورة عارمة من كل طبقات الشعب ضد دول مسيحية انهزمت في (معركة وادي المخازن) ولكن ظلت تحاول غزو المغرب تحقيقا لمطامعها وانصبت أطماع الإنجليز والأسبان خاصة على (قصة الرباط) ولكن وصول اللاجئين الأندلسيين وما نتج عنه من تطور القرصنة اقتصاصا من مواقف الغزاة الأسبان (Reconquista) قد غير الوضع في المنطقة فكان أول فوج وصل إلى القصة هم سكان مدينة (هورناشوروس Hornachéros) في إقليم (استرامادور Estremadura) غربي الأندلس من المسلمين الأصلاء الأفحاح الذين فروا بدينهم وكانوا من أثرياء (المورييسك) الذين اشتروا بعد ذلك من ملك إسبانيا (فيليب الثالث Philippe III) حق حمل السلاح وكان طردهم بمقتضى المرسوم الملكي الإسباني (المؤرخ بثالث دجنبر 1601) وواكب وصولهم إلى الرباط (أوائل عام 1019هـ/1610م) حيث رحب بهم المولى زيدان أملا أن يسهموا في إثراء الإقليم بما حملوه من أموال وفي الدفاع عن الإقليم بما يذكهم من روح عسكرية وثابة لاسيما ضد الإسبان فشكل منهم فيلقا من أربعمئة جندي لتعزيز حركاته في الجنوب وحماية العدوتين. ودعما للدفاع عن المنطقة قام الأندلسيون بترميم الأسوار وتعزيز الأبراج وفتح منافذ لبطاريات المدافع في القصة التي نقل (زيدان) إليها مختلف (أفواج المورييسك) المنبثة في بعض أقاليم المغرب.. محاولا تقوية مركزها الاقتصادي بالتنازل لها عن رسوم (ديوانة الميناء).

غير أن ضعف الدولة والروح الانفصالية التي كانت تذكي الفئات الاندلسية قد أدى كل منهما إلى تشكيل (الديوان) أو (مجلس إدارة) من ستة عشرة عضوا لمساعدة وال أو قائد منتخب للعدوة الجنوبية واستغل هذا (الديوان) الوضع المضطرب في المغرب، لتعزيز استقلاله عن الدولة التي تفككت أوصالها تحت ضربات المغير الأجنبي حقبة من الزمن سوف تتبدد غيومها وتنقش ظلماتها بظهور الدولة العلوية التي أعادت الوحدة إلى البلاد وحررت جيوبا استهدف العدو الانطلاق منها لاحتلال المغرب وهذا الإقليم الديواني الجديد قد أطلق عليه الأجانب اسم جمهورية (11) الرباط الاندلسية في القرن الثامن عشر (Gazalbes Busto, Granada p.38, Universidad, thèse de doctorat) 1974 وهو مصطلح غربي دخل لم تتعرف إليه جماعات الأطلس والجنوب ولا جماعة الأندلسيين هذه التي لم يزد عملها على تكوين مجالس بعضها منتخب لتسيير دولا الحياة لصالح الفئات المتساكنة وإن كانت هذه الفئات أو الجماعات قد تحررت أحيانا من نفوذ الدولة بسبب ما لحق بهذه من ضعف واضطراب وقد جرب الأندلسيون هذه الحياة الانفصالية وذاقوا مرارة ما جرته عليهم من ويلات عقود من السنين ظلت العدوتان خلالها في تصارع حال دون أي تطور اقتصادي وحضاري قار وقد استغل (أهل الدلاء) و (الخضر غيلان) هذا الوضع الشاذ لاذكاء نار الشقاق والتطاحن التي استعرت اتونها في مرحلة أولى خلال خمس عشرة سنة (من عام 1037هـ/1627م إلى 1051هـ/1641م) وإذا كان المغرب قد عرف جهوبا مثل هذه الاشتباكات حتى بين الاخوة من فخذات القبيلة الواحدة - فإن عنف واستمرار القتال بين الفئات الاندلسية بالعدوتين كان له بعد آخر وسمته بميسمها النادر تلك الخلافات المزمنة التي عرفتها الأندلس منذ العصر الأموي وضاعفها تصادم مصالح جديدة والواقع أن أندلسيي (رباط الفتح) حرموا من كل ما كان يتمتع به (الهورناشوروس) المحصنون في القصة بتأييد كل من المجاهد العياشي وسكان سلا وإمداداتهم للقصة المحاصرة بحرا ومع ذلك استطاع (أندلسيو الرباط) (عام 1045هـ/1630م) الحصول على بعض مطالبهم حيث أصبح لهم الحق في انتخاب قائد منهم يسكن بالقصة نفسها وتعيين نصف (أعضاء الديوان) والتمتع بنصف مداخيل ديوانة (جمرك) المرسى وهنا انتخب الفريقان شخصيتين بارزتين لمنصب القيادة كان لهما دور فعال في تاريخ العدوتين وهما (محمد بن عبد القادر سيرون) عن القصة و (عبد الله بن علي القصري) عن الأندلسيين غير أن الفريق الثالث في سلا خشي مغبة هذه الوحدة التي زادهم تخويفا منها رجل كانوا يخلصون له وهو المجاهد العياشي ولعل هذا الخوف كان في محله لأن كل فئة ظلت تضرر الشر للأخرى وكان العياشي يشك في إسلام سكان الرباط من الأندلسيين بل يتهمهم بالتواطؤ مع الأسبان في (المهدية) و(العرايش) لا سيما بعدما رفضوا تزويده بالمدافع و المال وهو رفض قد تكون له دوافع مقبولة ويظهر - حسب الافراني - أن المجاهد العياشي حصل على فتوى من بعض العلماء تسمح بمحاربة من كفر بالله ورسوله والواقع أنها فتوى لا يتأخر مسلم عن التصديق عليها إذا صحت لوازمتها ولكن إلى أي حد كانت تنطبق على سكان الرباط؟ ومهما يكن فإن العياشي أباح لنفسه محاصرة (رباط الفتح) في السنة التالية (12) بدعوى حمل الفريقين على الانضمام إلى حظيرة الجماعة أي الخضوع للسلطان السعدي فانطلقت من مدينة سلا أربع بطاريات تقبل (قصة المهدية)

التي هجم عليها ابن للمجاهد العياشي في خمسة آلاف فارس كانت تخيم في (شالة) ولكن القصة كانت تنلقى المدد من البحر وانبرت الطائفتان المتناحرتان تبرر كل واحدة موقفها أمام السلطان الشرعي وهو (الوليد السعدي) الذي اهتبل هذه السانحة فبسط نفوذه على كل من الأندلسيين وطائفة (الهورناشيروس) فاضطر (العياشي) لرفع الحصار عن القصة والانسحاب إلى ناحية (الغرب).

وهكذا يتجلى من هذه الصورة المكبرة أن النزاع لم يكن قائما بين العدوتين سلا والرباط فقط بل بين سكان الرباط أنفسهم وأن الأسباب كانت تافهة وهي تنازع المصالح أحيانا وتنازع السلطة غالبا على أن أندلسي (رباط لفتح) لم يكن يهمهم (السلاويون) بقدر ما يهمهم (بلديوهم من المورييسك) المحصنين في القصة ولذلك ظلت المناوشات موصولة بين الرباطيين كللت (عام 1045هـ / 1636 م) بانتصار موقت أسفر عن تشيت (الهورناشيروس) الذين انحاز بعضهم إلى العياشي وفر آخرون إلى (الجزائر) وانضمت أشتات منهم إلى سكان الرباط وأصبح (عبد الله القصري) قائدا وحيدا على شقي المدينة إلا أنه طمع في أكثر من ذلك فأقام (قنطرة من المراكب) لنقل عتاده إلى (سلا) ومحاصرتها فاستنجدت هذه بالمجاهد العياشي ويظهر مما كتبه الأميرال الانجليزي (رينسبورغ) في يومياته (من 3 مارس إلى أكتوبر 1637) (وكان قد وصل آنذاك بأسطوله إلى مصب أبي رقرق لتحرير أسارى أنجليز) أن العياشي حصل على مساندته فقضت مدافع (الملك شارل الأول) الجسر العابر الذي أدى تحطيمه إلى انسحاب (القائد القصري) إلى مريضه في الضفة اليسرى للنهر (13) ولم يقف الأمر عند هذا الحد لأن الصراع المفتعل بين العدوتين (أو بالأحرى بين أندلسي العدوتين) أسمى قضية حياة أو موت لا سيما وأن تدخل الأنجليز شكل عنصرا جديدا لم يتنبه إلى خطورته إلا القليل من الناس وطفق الانجليز يؤججون نار الخلاف ويدكون عوامل التناحر بين الجانبين وكان لأنجليز آنذاك مطمع في الاستيلاء على القصة بدعوى قطع دابر القرصنة من معقلها إلا أنها تستهدف في الحقيقة تركيز مبادلاتها التجارية بوضع اليد على مراكز من الشاطئ المغربي للمحيط الأطلنطي فكانت (إنجلترا) تحسب أنها بمساندتها للعياشي ستضرب عصفورين بحجر فتحصل على عطف المجاهد الكبير وتضعف نفوذ الدولة في شخص الشريف (محمد الشيخ الصغير) فلذلك عززت بأسطولها حصار القصة التي هب السلطان لنجدها فتواطأ العياشي مع الأمير الدلائي (محمد الحاج) لعرقلة زحف الجيش السلطاني بترويج شائعات حول هجوم موهوم على (عاصمة الحمراء) وتمخض الحصار الموصول عن عزل (القائد القصري) وتعيين قيادة من ثلاثة منتخبين أدت في الواقع إلى قيام ثلاثة أحزاب متناقضة في هذا المجال الضيق من ضفة الوادي وكانت (أنجلترا) قد وضعت تاجرا هو (روبير بليك Robert Black) بجانب السلطان بمراكش حيث حظي بعطفه فصار الإنجليز يلعبون على الحبلين في مسرحية نقل القصري خلالها مكبلا في القيود إلى السلطان الذي أرجعه إلى منصبه فأنحلت عقدة المسرحية برفع الحصار عن القصة واغتيال (القصري) وإقامة السلطان السعدي لحاميته بإمرة القائد (مراد) وهو عالج فرنسي وعودة (الهورناشيروس) إلى القصة وانسحاب المجاهد العياشي إلى أرباض المعمورة (المهدية) لمحاصرتها مع استمراره في بث الشقاق بين سكان الرباط فاستعرت الحرب من جديد واستنجد الأندلسيون بالدلايين وأسفر الاصطدام عن قتل (الخلط) للمجاهد العياشي عام (1051 هـ / 1641 م) وانصاعت المستوطنات الثلاث حول (أبي رقرق) إلى الأمير (محمد الحاج) برئاسة ممثل عنه هو قائد سلا السيد (سعيد الجنوي) وظل سكان القصة بالرغم من ذلك يرسلون بكيفية شخصية (الولايات العامة) في (لاهاي) مما احنق الزعيم الدلائي الذي أوعز إلى (الهورناشيروس) بمحاصرة الأندلسيين في القصة (عام 1054 هـ / 1644 م) وطردهم منها وتعيين ولده (عبد الله) قائدا أعلى للمنطقة وكان يدعى (أمير سلا) يخلفه (الجنوي) المذكور في قيادته التي استمرت (حسب كايي 14) إلى (عام 1071 هـ / 1665 م) وهو التاريخ الذي ثارت فيه (العدوتان) معا ضد الدلايين الذين تكبدوا هزيمة نكراء رغم هبوب ثمانين ألف جندي من رجالهم وذلك بفضل تحالف المجاهد (الخضر غيلان) (تلميذ العياشي) و (عبد القادر مريينو) على رأس (رباط الفتح) وقصبتة والقائد (محمد فيش) على سلا تحت حماية (الخضر غيلان) الذي ما لبث السلطان (مولاي رشيد العلوي) أن نحا واستولى على المنطقة عنوة دون إراقة قطرة دم ولا إطلاق رصاصة واحدة لأن الشعب الذي ظل الضحية الوحيدة في هذا التناحر المستعمر في ضفتي (أبي رقرق) أصابه الملل والكلل فانصاع إلى ممثل السلطة العلوية الفتية وانصاع معه زعماءه فدخلت (العدوتان) في مرحلة هادئة بعد اضطرابات عارمة تلاحقت ويلاتها أزيد من نصف قرن.

وخلاصة القول إن قواد (القصة) أو (رباط الفتح) كانوا يتراسلون كمفوضين في الميناء من طرف (الديوان) مع رؤساء دول أجنبية مثل ملك إنجلترا (شارل الأول) و (الولايات العامة) في (لاهاي) وإقليم أورانج (Orange)

(الذي لم يلتحق بفرنسا إلا عام 1673 م / 1084 هـ) وكانت الغاية من هذه الاتصالات هي الحصول على العتاد الحربي من هذه الدول بعد مفاوضات معها على قدم المساواة وقد أبرموا معها اتفاقيات ومعاهدات على يد سفراء أمثال (محمد بن عبد القادر برقوق) و (إبراهيم بن شعيب بركاش) وبعض أعضاء (الديوان) وقد أثبت كايي (ص 230) نقلا عن وثائق فرنسية بعض هذه المعاهدات التي أمضيت مع إنجلترا وفرنسا شاركت مدينة سلا في بعضها على أن (الديوان) كان يتدخل حتى في فترة خضوعه للدلائيين لمناقشة كل اتفاق يجري مع الدول الملمه إلا في عهد (عبد الله بن محمد الحاج الدلائي) أمير سلا حيث كان يوقع بنفسه أو ينيب عنه ممثله (الجنوي) قائد العدوتين وذلك خلال نحو عشرين سنة (من عام 1051 هـ / 1659 م) إلى عام 1075 هـ / 1659 م) تبلورت خلالها مبادلات مع الخارج.

وقد توجه محمد بن سعيد السلاوي (عام 1037 هـ / 1627 م) سفيرا إلى لندن ولعله هو المعروف بـ Lopez de Zapar أو Mahamet Bemay الذي كان كاتباً لقرية Hornacheros وأصلهم من إقليم Estrémadure بالأندلس على بعد 35 من مريدة Mérida (وثائق دو كاستر س.أ. - إنجلترا ج 3 ص 615 - 1- Hesperis, 1955 trim. 2).

وقد بعثه سكان قسبة الرباط إلى ملك إنجلترا الذي أغدق عليه من الحلي والسلاسل كما عالج قضايا هامة مع البرلمان الإنجليزي وقد توجه إلى لندن بعد سنتين إلى 1629 المدعو Mahomet de Clavicho وكان مصب أبي رقراق قد أصبح منذ عام 1023 هـ / 1614 م (أي قبل ذلك بنحو نصف قرن) المرسى الإسلامية والأطلمنيكية الأقرب إلى أوربا (لأن المراسى المغربية الأخرى بالشمال كانت محتلة) رغم كون حاجزها الرملي (Barre) الذي أشار إليه صاحب الاستبصار (ص 53) كان يعوق دخول المراكب الكبرى إليها غير أن هذا المصب سيتسع بعد مرور قرن كامل تحت تأثير الزلزال الذي وقع في (لشبونة) عام 1169 هـ / 1755 م) بعد وفاة السلطان (المولى إسماعيل) بعشرين سنة - ليصبح في وسع السفن الكبرى التي تزيد حمولتها على مائة وخمسين طنا الدخول إلى الميناء (15) ورغم الحاجز المذكور فإن فرنسا استوردت من المغرب عن طريق هذا الميناء (عام 1065 هـ / 1654 م) التبغ وملح البارود بل كانت (جنوة) و (بيزة) تشجعان القراصنة الأعلاج بالمنطقة على بيع ما اقتنصوه من مواد وسلع وكانت المواد المغتصبة ضخمة إذا اعتبرنا أن هؤلاء الأعلاج الذين انتحلوا صفة السلاويين (أي الرباطيين) وهم أجانب قد اقتنصوا في ظرف عشرة أعوام أزيد من ألف سفينة مسيحية على أن إنجلترا أسست مراكز تجارية (عام 1058 هـ / 1638 م) لاحتكار التجارة الخارجية في المنطقة (شركة بارباريا) (Barbary Compagny) التي كانت تقوم بصفقاتها رسميا في كل من الرباط وسلا بالإضافة إلى مراسي المغرب الأخرى خاصة في الجنوب وقد عجت العدوتان آنذاك بالتجار الأنجليز والفرنسيين والهولنديين وغيرهم مما فسح المجال لتعيين قناصل أوروبيين مثل (هنري برات) الفرنسي (1558 هـ / 1648 م) وقبله القنصل الهولندي (بيستر فيلت) (1045 هـ / 1635 م) الذي كان يقطن بالقسبة ولكن إنجلترا لم يكن لها قنصل بمنطقة الوادي رغم علاقاتها القديمة بالأندلسيين وقد ورد في مذكورة (مؤرخة ب 1631 م / 1041 هـ) (15) أن الرباط "أجمل وأمتع مدينة في ساحل أفريقيا جودة أرض وعدوبة مياه".

والواقع أن (رباط الفتح) أصبح حاضرة انحدرت إليها من غرناطة أسر أندلسية عريقة مثل آل بركاش وكراكشوا وبالأفريج وبيرو وفنجيرو وبلامينو ولبريس وطريدانو وغيرهم تقابلهم في سلا أسرة لا تقل عراقا وأصالا مثل (آل فنيش) وإذا كان المؤرخون يرون أن (الهونشيروس) سكان القسبة كانوا من المهاجرين الأندلسيين الأوائل الذين فروا بدينهم إلى المغرب فإن المهاجرين الذين تواردوا بعدهم خلا فترات متعاقبة - لاسيما إثر النفي العام - لم يكونوا كلهم - على ما يلوح - من ذوي الإيمان الوطيد والتشبث المكين بالشعائر الإسلامية وكذلك زملأوهم بسلا ولعل بعضهم احتفظ بالحنين إلى (الفردوس المفقود) الذي يحتضن مساقط رؤوسهم فالتبس هذا الحنين المعقول بما علق بأذهان بعض المؤرخين من أوهام بلغت حد تكفير بعضهم ذلك أن النزاع المسلح المفعل الذي استمر بينهم وبين سكان كل من (قسبة المهدية) و (سلا) أدى إلى تبادل التهم والتنازع بالألقاب المنكرة مما حدا (أندلسي سلا) إلى وسم (أندلسي الرباط) بأنهم (مسيحيو قشتالة) (17) والواقع أن القيم المثلى التي تشبع بها الفريقان كانت مختلفة لا متناقضة لأن الفريق السلاوي كان يمثل الفريق الذي عرف في الأندلس بنشاطه الفياض في دعم الازدهار الزراعي في البادية الأسبانية في حين كان الفريق الرباطي من الحضريين الذين وسموا بنوع من "الميع الأرستقراطي" صيرهم أقرب مظهرا إلى المسيحيين الأسبان وأعلق بهم في

عاداتهم وهي أرستقراطية أشبه بالتي تفصل بعض أهل الحضرة عن بعض أهل الوبير بما يتسم به هؤلاء وأولئك من شيم وخلال تتكامل في وحدة حضارية متناسقة.

وما لبثت هذه الفوارق أن انمحت تدريجيا منذ أوائل العصر العلوي حيث اندمج الفريقان الأندلسيان في المجتمع المغربي مع استمرار الحس بـ "أسطورة الصراع" بين العدوتين إلى عهد متأخرة.

وقد انبرى (المولى الرشيد) لتحرير المغرب من الإمارات المستقلة التي سيطر عليها كروم الحاج والدلائي والعباشي والخضر غيلان وعبد الله أعراس وكان (عرب الأوداية) من الفئات الأولى التي شكلت جيشا نظاميا فتيا ما لبث المولى إسماعيل أن عززه بالعبيد الذين وضع نظاما رصينا لتكوينهم في (مشرع الرملة) وهو معسكر لتدريب الجند الفتيان غير بعيد عن أبي رقراق (بين سلا ومكناس) وكان هذا المعسكر يضم نحو مائة وخمسين ألفا من الشباب كانوا سند السلطان في طرد الإسبان من المعمورة (عام 1092 هـ/ 1681 م) والعرائش (1101 هـ/ 1689 م) وأصيلا (عام 1104/ 1692 م) وتحرير طنجة (عام 1096 هـ/ 1684 م) من قبضة الإنجليز مما أثار تضاييق أوروبا وانزواء السلطان مؤقتا عنها لإنكبابه على تحصين الثغور والمواقع الاستراتيجية حيث أقام أربعة وسبعين حصنا في طول البلاد وعرضها وجهزها بالحاميات القوية كما أقام - على غرار قصر فيرساي (Versailles) "مدينة الرياض" بعاصمته الجديدة مكناس تضم سورا عتيذا طوله أربعون كيلومتر يضم الحدائق والقصور والقباب والأهرام ومخازن العتاد.

وقد أصبحت (العدوتان) خلال ثلاثمائة سنة في ظل الملوك العلويين حاضرتين بارزتين من حواضر المغرب المزدهرة بقائديهما الإثنيين مع ثالث يشرف على الميناء تحت المراقبة الصارمة للسلطة المركزية ولعل القنوات التي مدها العلويون لنقل ماء (غبولة) إلى الرباط عبر سلا قد وضعت على القنوات الموحدية - حسبما لاحظ الأستاذ (باسي Basset) خلال التنقيبات المحققة عام 1922 التي أبرزت بقايا القناة القديمة حتى خارج سور المدينة قرب شالة - من حيث تنعرج قبالة (الجامع الأعظم) لتتجه إلى (قصة الأوداية) ولعل الأستاذ (باسي) لم يلاحظ أن هذه القناة تمر بالزاوية التجانية قرب زنقة القناصل حيث مدت قناة فرعية بإذن من جلالة السلطان الحسن الأول بطلب من أبي المواهب سيدي العربي بن السائح دفين الرباط المتوفى عام 1309 هـ.

وكانت قناة الموحدين قد تعرضت إلى أخطار حوالي منتصف القرن السابع الهجري أثناء حروب استعرت بين الموحدين وبنو مريم غير أنها استصلحت (سنة 684 هـ/ 1285 م) على يد السلطان أبي يوسف المريني (18). وقد عرفت الرباط وسلا قوادا لامعين أمثال أحمد بن حدو وعبد القادر مريينو والأميرال عبد الله بن عائشة كان لهم ثقل في ميزان العلاقات مع أوروبا وظلت قرصنة الأعلاج في العهدين الرشيدي والإسماعيلي موصولة إنطلاقا من ضفاف أبي رقراق دون أي إسهام من سكان العدوتين غير أن الأسطول النظامي ما لبث أن تعزز في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله بخمسين قطعة يشرف فيها ستون ضابطا على خمسة آلاف من البحارة وألفين اثنين من الرماة وعادت (دار الصناعة) في سلا إلى نشاطها المريني بالإضافة إلى أورايش الرباط قبالة جامع حسان على الضفة الجنوبية للموادي تزج في المحيط بسفن جهز بعضها بخمسة وأربعين مدفعا.

وإذا كان سكان العدوتين قد إنصرفوا بالكلية منذ البداية عن القرصنة فإن تجارتهم مع أوروبا ازدهرت حيث أصبح ميناء أبي رقراق أنشط مراسي المغرب مع مرسى مرتيل بتطوان.

وكانت روح المهادنة تذكى ملوكنا في تشجيعهم للتبادل الهاديء الوديع حتى ولو بواسطة تجار أجنب يقيمون بمختلف الموانئ غير أن روح التسامح ما لبثت أن انقلبت إلى لوازم معكوسة تحت تأثير سياسة الحيف والإستغلال التي كانت تنهجها دول أوربية ضد المغرب وهكذا حاصر الإنجليز مصب أبي رقراق (عام 1096 هـ/ 1684 م) لم يسع السلطان إلا أن يصدر أوامره لطرد جميع التجار الأجانب من مراسي المغرب وحاول المولى إسماعيل أن يمد اليد إلى ملك فرنسا (لويس الرابع عشر) لتبادل الأسرى ومحو بواعث الخلل والإضطراب غير أن فرنسا كانت متشبثة بالحفاظ على الأسرى المغاربة لضمان سير مراكبها الشراعية.

وقد انصبت آثار الهدوء والأمن والنظام التي عرفتها العدوتان لأول مرة على مختلف مظاهر العمران فارتفع عدد السكان من نحو أربعة آلاف نسمة في عهد بني وطاس إلى نحو عشرين ألفا.

وإذا استثنينا فترات الإضطراب العابرة أيام (المستضيء) فإن السلطان (سيدي محمد بن عبد الله) - إيقانا منه ببواعث الفوضى - قد طرد (الأوداية) من القصبة وشتتهم في المدينة التي اندرجت في التنظيمات الإدارية والعسكرية الجديدة وقد جهز السلطان حامية الرباط بستين مهراسا ومائتي مدفع وتلقى طبجية الرباط (أي المدفعيون) وعددهم آنذاك ألفان تدريبا بقيادة (الحاج سليمان التركي) وكانت هذه الحامية أقوى الحاميات

في الحواضر المغربية حيث عهد السلطان (عام 1172 هـ/1758 م) إلى والي المدينة (على مرسيل) بتشيد برج جديد هو (الصقالة) التي شارك في بنائها علج إنجليزي بالإضافة إلى بطاريات للمحيلة دون نزول قوات بحرية أجنبية جنوب غربي القصة خاصة في (برج الصراط) والمنارة الجديدة بها.

وقد بذل السلطان محمد بن عبد الله جهودا لايقاف القرصنة كما شجع تطور الصناعة والتجارة في العدوتين واختصت الواردات بالجوخ والقطنيات بينما حوت الصادرات الجلد والصمغ والنحاس ثم الصوف الذي وصفه مؤرخون غربيون بأنه صنف رقيق أجمل من الصوف الإسباني وكذلك التبغ الورقي الذي كان أجود من تبغ ولاية (فيرجينيا) الأمريكية ومنذ العهد الإسماعيلي أصبحت أربعون إلى خمسين سفينة إنجليزية تزور (مرسى أبي رقرق) سنويا وقد تأسست دار تجارية دنماركية (عام 1171 هـ/1757 م) بالرباط حيث نقل السلطان قنصلية (الدنمارك) من أسفي واستأجرت شركة (افريكانس) مداخيل ديوانة العدوتين (عام 1174 هـ/1760 م) بخمسين ألف دوكا وإن كان نشاط هذا الميناء قد تقلص بعد تأسيس (مرسى الصويرة) رغم بقاء الكثير من التجار والقناصل الأوروبيين فيهما إيماننا منهم بأن هذا المركز أنسب لتجارة الساحل.

وهكذا بدأت (حاضرة الأندلسيين) تزدهر فكان من مظاهر أنافتها النسبية، أزقتها المبلطة إلا أنها ظلت مع ذلك من الوجهة الاقتصادية رغم توفر مصنع للأنسجة القطنية بها أقل نشاطا من كثير من المدن الأخرى مثل سلا ومراكش وفاس ومكناس وتطوان كما يتجلى ذلك من مقارنة المكوس والضرائب بهذه الحواضر وهذا بالرغم عن إقفال مرسى (أنفا) ونقل تجارتها إلى الرباط بأمر من السلطان (المولى سليمان) الذي اتخذ منها منطلقا لمحاربة القبائل المتمردة ومقرا لخليفته (المولى هشام) في حين وسع الحاضرة الأندلسية (عام 1222 هـ/1807 م) بنقل اليهود من حي (البحيرة) إلى ملاح جديد بحارة (وقاصة) اقتنى أرضه من ماله الخاص وحبسه على هذه الجالية من المواطنين الذين أراد

الأصلها كراشكو

ال

تقلصا من جراء استفحال المجاذبات الدولية بسبب حروب (نابليون) التي حالت دون وصول السفن الأوروبية إلى سواحل المغرب وكان الأسطول المغربي في هذه الآونة مجهزا بنحو عشرين قطعة اضطرت السلطان لأسباب شتى إلى نزع سلاحها تقليصا للصراع البحري مع أوروبا والواقع أن العهد السليمانى شكل فترة هادئة في تاريخ المغرب أقام السلطان خلالها قصر (القيبات) المعروف بـ "دار البحر" مع بضعة مساجد ولعل من مجالي هذه الدعة النسبية ارتفاع عدد السكان إلى ما بين 25000 و30000 نسمة ما لبث أن تخللته اضطرابات تزايدت خطورتها في عهد (المولى عبد الرحمن) بما كان يشهده أهل (زعير) بربض الرباط حيث عاثوا فسادا في نفس الوقت الذي كان (بنو عامر) يقضون مضاجع أهل سلا بعيثهم ولعل ذلك هو الذي حدا السلطان (عام 1249 هـ/1833 م) إلى تعبئة أهل سوس من جيش (الأوداية) وتركيزهم في القصة التي تحمل إسمهم إلى الآن مع إقطاعهم أراضي بين الرباط و تمارة وكان العبيد آنذاك قد اندرسوا تقريبا إلا أن بطاريات الرباط أصبح لها وزن تخشى مغبته قطع فرنسية هاجمت مصب أبي رقرق (عام 1268 هـ/1851 م) قاصدة قبيلة سلا للثأر منها بسبب هجوم مراكبها على سفينة فرنسية وتلقت الرباط آنذاك إنذارا بعدم التدخل ولكن مدافع القصة لم تكن لتتأخر عن نجدة إخوتها بالعدوة الشمالية التي أبليت البلاء الحسن مما اضطرت الأسطول الفرنسي إلى الإقلاع في نفس الليلة وكانت إنجلترا تلعب وراء الستار ضد فرنسا دعما لتجارتها التي بلغت (حصاة الأسد) في العدوتين حيث تكدست واردات من القطنيات والحرائر والصوفيات والفولاذ والنحاس والحديد والسكر والشاي ارتفعت قيمتها من مائة ألف فرنك (عام 1266 هـ/1849 م) إلى 4.158.465 (قيمة الصادرات منها 1.863.515 فرنك) (عام 1274 هـ/1857 م) وكان (جبل طارق) آنذاك هو المستودع التجاري الذي يمد العدوتين وقد دخلت في نفس السنة إلى الميناء ست وثمانون سفينة مجموع حمولتها 6684 طنا أربعون منها فرنسية وإحدى وعشرون برتغالية وثمان عشرة إنجليزية وسبع إسبانية والسبب في هذا التطور هو (معاهدة 1844 م) التي شلت يد المغرب سياسيا وفتحت بابه في وجه أوروبا مما أسفر عن نمو المبادلات معها حيث أمست الرباط وسلا مهبطا لرواد إفريقيا من الرحالين الذين بدأوا يمهدون لغزو الغربيين ولكن السلطان الذي كان يعي أبعاد هذا الخطر أبى إلا أن يعزز الثغور فأقام مخيما للرملة في إطار الجيش النظامي شاركوا في (معركة تلمسان) (عام 1246 هـ/1830 م) والواقع أن المنطقة كانت لها جاذبية فكانت الرباط تلفت الأنظار بدورها وقصورها الفخمة وحدائقها الغناء التي وصف روعتها كثير من الرحالين (19) وكان واليها وجابي جمر كها ورئيس مرساها وناظر أحباسها يتجمعون في إدارة واحدة قرب (حي القناصل) ويظهر أن سكان العدوتين في هذه الفترة بلغ ستين ألف نسمة (20) وهو عدد لا يبدو باهظا إذا اعتبرنا أن الرباط

أصبحت "حاضرة تجارية كبرى" - كما يقول القس كودار (21) وأمست هي وسلا معا "مركزا اقتصاديا من الدرجة الأولى" كما يقول القنصل الفرنسي لا تجاريهما من مدن المغرب سوى حاضرة فاس وكان إقرار الأمن بها محط عناية السلطة المركزية وقد ضرب (محمد الرابع) أروع مثل في البطولة والتضحية عندما هب شخصا (عام 1287 هـ/ 1870 م) صحبة أحد أبنائه للاقتصاص من عصابات (زعير) التي أقضت مضاجع شعب وديع كان السلطان البطل المغوار يحس بأنه مؤتمن على راحته وطمانينته وأصبح الدور الأساسي لجيش (الأوداية) معززا بأهل السوس (وهم توارقة الحاليون) هو الوقوف في وجه العابثين من هؤلاء وغيرهم وقد تكونت منذ (عام 1299 هـ/ 1881 م) ثلاث سرايا تدربها بعثة عسكرية فرنسية تلاها بعد سبع سنوات إقامة بطارية على الساحل على بعد أقل من كيلومتر واحد من القصبة بإشراف المهندس الألماني (روتنبورغ)، وبذلك أصبحت (العدوتان) أكثر حصانة (22) بعد مدينة طنجة من كل الحواضر نظرا لتوفر مائة وأربعة وستين مدفعا من بينها ثلاثون من عيار اثني عشر مع تعبئة ستة وأربعين طبجيا (أو مدفعا) لحراسة الشاطئ ومراقبة كل الحركات المشبوهة في عرض البحر.

وهكذا بدأت حاضرة الرباط تسير بخطى حثيثة منذ عهد السلطان (محمد الرابع) ونجله (المولى الحسن الأول) نحو مركز ممتاز كقاعدة للمملكة يحتفل فيها السلطان بأيام العيد في أبهة وفخار أمام وفود تنحدر من مجموع أنحاء المغرب غير أن حذر سكان الرباط ويقظتهم ترايدتا بعد (حرب تطوان) وما جرته من ويلات وكشفته من مطامع فأصبحوا يكبدسون السلاح تحسبا وتوقعا للشر وكذلك فعلوا عندما شب نزاع بين المغرب وإنجلترا (عام 1307 هـ/ 1889 م) بعد وضع أول حبل تلغراف بطنجة فاحتاط المخزن واستنفر عسكره في النقط الحساسة من الساحل وكان الرباط كثير اليقظة خاصة بعد أن أصبح عاصمة المملكة حيث عقد مؤتمر الرباط في بحوكة الحماية (1346 هـ/ 1927 م) لاتخاذ موقف إيجابي في قضية الصحراء والحدود الشرقية التي ظلت آنذاك موضوع نقاش حاد بين الحكومة الفرنسية بالجزائر وبين المغرب حيث تقرر أن لا يتم أي شيء في خصوص المناجم المعدنية جنوبية (فجيج) إلا بمشورة المغرب. (P. Bulletin du Comité de l'Afrique Française 610, 1928)

ومع ذلك ظل التبادل التجاري موصولا مع أوروبا وخاصة فرنسا وإنجلترا ودخل في نفس العام عنصر جديد في واردات أبي رقراق هو (البترول) كعنوان على اتجاه المغرب نحو التطور وتضاعف عدد البواخر الراسية في الميناء أزيد من ثلاث مرات (102 بدل من 31) في ظرف ربع قرن (أي بين 1282 هـ/ 1865 م) لاسيما بعد أن ظهر في المسرح الإيطاليون وكذلك الألمان بشركتهم (أطلس) منذ (1308 هـ/ 1890 م) لربط مرسى (هامبورغ) بمرسى المحيط. ولم تستكن (العدوتان) مع ذلك إلى هذا العمران الحضاري العارم لأن بداية القرن العشرين كانت منطلقا لدسائس استعمارية تبلورت في اتفاقيات سرية (عام 1322 هـ/ 1904 م) واجهها السلطان (المولى عبد العزيز) بحزم في (مؤتمر الجزيرة الخضراء) عام (1324 هـ/ 1906) وكان المغرب قد أعد نفسه للدخول في معمعة الديمقراطية ضمن الملكية الدستورية منذ أن أصدر السلطان مولاي عبد الحفيظ (عام 1326 هـ/ 1908 م) (مشروع دستوره) في إطار النهضة العامة التي بدأت معالمها تظهر في آفاق العالم العربي والإسلامي ولكن تكتل الإستعمار الغربي حال دون هذا التطور الطبيعي للمغرب الناشيء الذي لم يعرف في حياته طوال أزيد من ألف سنة أي نوع من السيطرة الاستعمارية إلى أن فرضت عليه (الحماية الفرنسية) عام 1912 م ولكن الأربعين سنة التي قضاها المغرب مقيدا في نطاق مفتعل كانت مناسبة التحم فيها العرش والشعب في صراع مسلح موصول لم يتوقف إلا (بعد 1934) ليخلفه كفاح سياسي قاده جلالة المرحوم محمد الخامس وولي عهده آنذاك جلالة الحسن الثاني منذ عام 1943 اعقبته مطالبة الشعب بالاستقلال عام 1944 في تجمعات عارمة حول القصر الملكي بالرباط وأصبحت (رباط الفتاح) منذ ذاك مؤنلا لنشاط ثوري يحتضنه البلاط العامر.

- (1) أشار إليها (البيحمدي) في (كناشته) (راجع كتابنا حول بلاد الهبط وهو مخطوط معد للطبع).
- (2) يتأرجح تاريخ هذا الإحتلال بين عام 526 هـ (حسب روض القرطاس ص 266) والذي أورد تاريخا آخر هو عام 528 هـ وعام 540 هـ حسب ابن الأثير ص 542 وابن خلكان (ترجمة دوسلان ج 2 ص 183) والحلل الموشية (ص 112) وابن خلدون (ترجمة دوسلان ج 2 ص 180) والزرکشي (ص 9) وقد توفي عبد المؤمن بالرباط (عام 558 هـ) ونقل جثمانه إلى (تبنمل).
- (3) حسب ابن الأثير وأبي الفدا (القرطاس ص 286 / ابن خلدون ج 2 ص 195 / ابن الأثير ص 593)

- (4) التي نشرها (ليفي بروفنصال L. Provençal عام 1941 وعددها سبع وثلاثون رسالة استند نشرها الى أربع منها وجد فيها اسم (رباط الفتح) وهي رسائل يتراوح تاريخها بين 550 هـ/557 هـ وقد ذكر المؤرخ الأندلسي محمد بن براهيم بن يحيى الأنصاري المعروف بالوطواط (المتوفي عام 718 هـ/1318 م) أن عبد المومن بن علي هو الذي بنى مدينة الرباط (كتابه "مناهج الفكر ومباهج العبر")
- (5) هكذا سماها (الشريف الإدريسي) في (نزهة المشتاق) (وصف إفريقيا الشمالية والصحراء) طبعة الجزائر ص 48 عام 1957) وهو يقصد سلا الحالية ومن الخطأ توهم غير ذلك ولعل (الإدريسي) يقارن (سلا الحديثة) هذه بشالة القديمة.
- (6) ذكر (صاحب القرطاس) أن المراسي المغربية كانت تؤوى أربعمئة قطعة (مائة وعشرون) منها بالمعمورة (أي المهدية بمصب سبو) (ومائة) في طنجة وسبتة وبادس (ومائة) بإفريقية ووهران وهنين (وثمانون) بالأندلس.
- (7) بشهادة المؤرخ الفرنسي (أندري جوليان) A. Julien في كتابه (تاريخ إفريقيا الشمالية)
- (8) (المعجب في تلخيص أخبار المغرب) طبعة سلا ص 222 عام 1938.
- (9) نهر أبي رقرق سماه ابن حوقل (وادي سلا) (المسالك ص 56) وسماه (البكري) (وادي وانسيفن) كما أطلق عليه (الإدريسي) (النزهة المختصرة ص 7) والفزاري (وادي اسمير) والمراكشي (المعجب ص 358) (وادي الرمان) وابن عذاري (البيان ج 1 ص 26) (بحر سلا).
- (10) راجع رسالة من إنشاء كاتبه أبي المطرف بن عميرة المخزومي فيها توصية للولادة بحماية هؤلاء المهاجرين والرسالة مؤرخة بـ 21 شعبان 637 هـ/1239 م (زواهر الفكر) - مخطوط الأسكوريال 520 (كزيري Casiri لوحة 115-116) وقد نقلها عبد الله عنان في (عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس) (ص 137).
- (11) (جمهورية الرباط الأندلسية في القرن الثامن عشر Gazalbes Busto, Guillermo - Granada (P. 38), 1974 Universidad, thèse de doctorat
- (12) اذا صدقنا ما ورد في رحلة لمؤلف مجهول أشار اليها (كايي) في تواريخ الرباط (ص 217).
- (13) رحلة (جان ماجر) (ص 539).
- (14) في كتابه (تواريخ الرباط) ص 221 الذي استند الى شهادة "تجار سلاويين" في خصوص قيادة الجنوي الذي يظهر أنه مات (عام 1066 هـ/1655).
- (15) كتاب (اسماعيل الأكبر امبراطور المغرب) - (ماكسانج ص 71) (وصف وتاريخ المغرب) (كودار Godard ج 1 ص 156 / دو كاستر - السعديون السلسلة الأولى م 265 2 ص 332)
- (16) دو كاستر س. أ - السعديون ج 3 ص 358
- (17) راجع دو كاستر - السلسلة الأولى م. 3 ص 97 حيث تحدث عما سماه مسيحيي المغرب.
- (18) ليون الإفريقي (جغرافية إفريقيا ج 2 ص 184).
- (19) Le Maroc contemporain, Paris, 1860 P. 52
- (20) Beaumier, le Choléra au Maroc, jusqu'au Sénégal en 1868, Paris 1872 P.9
- (21) Godard (Abbé), le Maroc, notes d'un voyageur (1858 - 1859), Alger, 1859, P.49 Caillé, P.

- أ -

كانت في مأمن من هجمات الإيبيريين الإسبان والبرتغاليين الذين كانوا يغيرون على سواحل المغرب في كل من البحر المتوسط والمحيط حيث احتلوا جيوبا ولم يستطيعوا السطو على (مارتيل) ومصب (أبي رقرق) لأن سكان المنطقتين من المهاجرين الأندلسيين والأصلاء كان قد شغلهم الاستعداد الموصول لحماية هذا القطاع عن كل ما سواه.

آدم أحمد بن عيسى القاضي الحافظ : نزيل رباط الفتح أبو المكارم ذكره أبو جندار باسم سيدي أحمد الشريف (الإغبتاب ج ١ ص 7) (1094 هـ/1682 م) يروي عن شيوخ فاس أمثال الشيخ عبد القادر الفاسي والعلامة محمد بن أحمد مبارك. رحل إلى الجزائر (نشر المثنائي) لا يعرف مدفنه (مجالس الإنسباط - دينية ص 84) ووالده هو محمد بن عيسى آدم (الوثائق المغربية ج 24 ص 354). الآلة الزمانية أو آلة الساعة : دخلت بيوت الرباط أوائل القرن الثالث عشر الهجري حيث ورد في (الإغبتاب لأبي جندار ص 360) : "لما زار الأديب محمد بن عمرو صديقه صالحا الحكموي وجد عنده (مجانة) بديعة الشكل معربة عن الشهور والأيام والساعات فقال في ذلك :
يا صالحا طاب في وسالك كسل فج للألى
الأخيار منبته سلكوا
مازلت تسمو إلى العلياء حتى تدلى يزور بيتك
مجتهدا الفلك
الآلة الأندلسية :

وقد انطلقت مظاهر الآلة الإشبيلية والطرب الغرناطي معا في (رباط الفتح) منذ انبثاق الدولة العلوية خاصة المولى محمد ابن عبد الله الذي اتخذ من المدينة حاضرة سلطانية على غرار فاس ومراكش ومكناس الإسماعيلية فأقام قصره العامر بأكدال

وتابع نجله المولى سليمان عمران الحاضرة الموحدية ببناء (قصر القبيبات) أو (دار البحر) وأصبح منذ ذاك لمنطقة أبي رقرق مكانة ديبلوماسية بعد أن صار قنصلية الدول الأوربية يقدمون أوراق اعتمادهم بها للمولى عبد الرحمان الذي أقام الأبراج والدور الجميلة وسط جنان وحدائق غناء زرعت خارج السور العلوي الذي اتسعت بوجوده رحاب المدينة حيث امتد من البحر جنوبا للإلتقاء بالسور الموحدى المحاذي للقصر الملكي وبقدر ما عزز المولى سليمان أبراج الدفاع عن (رباط الفتح) ببطاريات تحمي الساحل من جهة (دار البحر) بقدر ما واكب حركة ازدهار الفن الموسيقي فصنف رسالتين اثنتين هما :

- 1 - (إمتاع الأسماع بتحرير ما التبس من حكم السماع) (نسخة بمكتبة دبلن - جيستر بيتي في لاهاي رقم 4132)
- 2 - تقييد في حكم الغناء (الخزانة الحسنية بالرباط 4864 و 6430)

وقد بادر المولى محمد بن عبد الرحمن بعد استكمال بناء قصره الجديد وهو البلاط الحالي في

أحاول في مبثثي هذا الكشف عن بعض مجالي الفن الموسيقي كما فعلت في خصوص الفن المعماري وهما مظهران لحضارة المغرب التي أفردت لها منذ الأربعينات العديد من الدراسات باللغتين العربية والفرنسية فهو بحث تاريخي لا يزعم التقصي والاستيفاء للتنظيرات والتسطيرات المعمارية ولا للألحان والأوزان الموسيقية وإنما هي استجابة عفوية زاجت دواعي الشوق ومازجت بواعث الذوق دون أن تتجاوز حدود الطوق والواقع أن الذي أقحمني في هذا المجال وإن كنت فيه مزجى البضاعة بمعزل عن أعالي بحوره - هو والدي العلامة الشيخ عبد الواحد بن عبد الله الذي ضم للمضالعة في العلوم الإسلامية الإمامة في فن الموسيقى فكان له وثيق الصلة بأربابه أمثال المطيري والجعيدي والبريهي والحاج محمد التازي والفنانين الطيب بلكاهية والسبيع والوكيلي ورئيس الجوق الغرناطي أحمد بناني وكثيرين غيرهم. وإذا كانت الموسيقى قد تقلص نشاطها في العدوتين (الرباط وسلا) وتطوان بينما ازدهرت بفاس في عهد بني مرين فما ذلك إلا لكون العاصمة الإدريسية

المشور السعيد فأقام حفلا رائعا دعا له المسمعين المطربين من العدوتين (الرباط وسلا) وقد انضاف إلى هذا الفن السمعي الرائع فن هو الخطاطة Calligraphie في شخص الأديب الشريف مولاي أحمد الرفاعي القسطالي الرباطي¹ الذي اتخذه المولى سليمان مربيا لأولاده بالرباط وعينه واليا على فاس ونال نفس الخطوة من خلفه المولى عبد الرحمن وبذلك ازدهر في رباط الفتح فنان اثنان من أبرز الفنون السمعية البصرية - arts audio - visuels.

ولعل اضطلاع كل من السلطانين العالمين المولى سليمان والمولى عبد الرحمن² بتركيز الفن الموسيقي برباط الفتح قد فسح المجال لظهور علماء أفذاذ برعوا في هذا الفن وفي طليعتهم العلامة الشاعر قاضي العدوتين أحمد بن أحمد الحكمي الذي تفرد في وقته بالفنون الأدبية كالموسيقى علاوة على ضلوعه في الأصول والفقه وعده سبطه شيخ الجماعة ابراهيم بن محمد التادلي من العارفين المبرزين في هذا المجال (الإغبتاب ص 33) وقد صنف عالم صوفي هو الشيخ فتح الله بن أبي بكر بناني كتابه المطبوع بالرباط (تسليمة الأتباع ببعض ما يتعلق بحكم الطرب والسماع).

على أن الشيخ العلامة ابراهيم بن محمد بن عبد القادر التادلي الرباطي قد أوغل في تحقيق وتدقيق بعض معالم هذا الفن حيث ألف كتابا في (الصيكا) سماه (أغاني السيقا ومغاني الموسيقى) أو (الإرتقا إلى علم الموسيقى) (نسخة بالخرانة العامة بالرباط 1821 د/109 (66 ورقة)) وعلى هذا المنوال النموذجي صار العلامة علي بن محمد بن عبد الواحد الزجلي في كتابه (أغاني الصيكا) وهي ألحان مازلنا نستمع إليها في جميع أنحاء البلاد الإسبانية. وقد برز في عهد المولى سليمان (1238 هـ) عازف مطرب هو الشيخ عبد الحق الجابري الذي كان يعزف بحضور شيخ الجماعة بجامع القرويين بفاس

العلامة سيدي حمدون بلحاج وكان الشيخ الأكبر سيدي أحمد التجاني يستحضره عندما يغلب عليه الحال ليؤنسه بألة السماع وكان للجابري اليد الأولى في تقطيع نغمات الأطباع بغناء رددته بعد ذلك برباط الفتح بحضرة أبي المواهب العلامة الصوفي سيدي العربي بن السائح الذي قال عنه لما سمعه : "إنه يحرك الجماد وتهتز له النفوس الكثيفة".

وكان كثيرا ما ينشد :
إن قيل زرتهم بما يا أكرم الخلق ما أقول (بالكاف رجعتهم المعقوف)
قولوا رجعنا بكل واجتمع الفرع والأصول خير

وقد مدحه الشيخ حمدون بلحاج ببيتين :
إن السماع إنسانها في لمقلصة الجابري
جسر القلوب فاعجب لقوس جابري
بقوسه
وفي إحدى السنوات غنى الشيخ الجابري بحضرة الشيخ سيدي أحمد التجاني خلال ليال تسع من رمضان استعمل في الليلة الأولى قصيدة ابن الفارض وطلب منه الشيخ التجاني استعمال طبوع الموسيقيين مع زملائه وكان يأمرهم بالمبيت عنده أحيانا ولا يغادرهم إلا بعد النصف الأول من الليل، وقد احضرهم في عرس أولاده بالنهار وكان يعطي للسماع كليته لا يشغل عنه إلا بإصلاح تصحيف أو تحريف في كلامهم ولا يقبل من آلات السماع إلا العود والرباب والكمانجة (كشف الحجاب - أحمد سكيرج ص 275) وقد أشار (الضعيف) في تاريخه إلى الشاب الجابري وسماه عبد السلام وكان ذلك بوازن عام (1209 هـ) حيث استدعي الجابري من فاس إلى الحرم الوزاني فجاء بعوده مع شباب من أهل فاس قال : "فصرنا بالآلة ليالي شعبان وليالي رمضان وشوال" (الإغبتاب لأبي جندار ص 146 نقلا عن الضعيف).

وكان لآلة العود صولة في أشعار علماء وأدباء الرباط حيث وقعت مساجلة شعرية بين العلامة سيدي محمد بن عبد الله القادري (1338 هـ)، وبين قاضي الرباط أبي حامد البطاوري حيث أنشد الأول يصف حديقة نزهة قائلا :

و كأنما الليمون في أشجاره
بين الغصون الخضراء
ياقوت سما

في زمن محدد تسمى (الدور) وقد بلغ عدد الموازين في الأندلس أربعة أضاف إليها المغاربة ميزانا خامسا هو (الدرج) (سمي بذلك لأنه مدرج بين الموازين) وهو خاص بالآلة الإشبيلية لا يوجد في المألوف التونسي ولا الغرناطي الجزائري في حين أن الموازين الأخرى هي (البسيط) و(القائم ونصف) و(البطايحي) و(القدام) ويضبط كل ميزان بما يدعى (التوساد) أي الضرب بالآلة المسماة (الطر) أو باليدين الراحة على الراحة وكان بدل التنويط العصري هو النوبات السبع (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ومازال المغاربة يحفظون من النوبات (أحدى عشرة) تتناسق مع موازين عددها (خمس وخمسون)، وقد لاحظ الأستاذ محمد الفاسي أن هذه الموازين ضاع منها ثلاثة هي (قائم ونصف الرصد) و(قائم ونصف الحجاز الشرقي) و(درج رصد الدليل) التي تامل (جمعية هواة الموسيقى) العثور عليها وقد شاطرها والذي رحمه الله هذا الجهد متعاوناً مع رئيسها الفنان الحاج إدريس ابن جلون. والموسيقى تسمى الآلة بالمغرب والموسيقار هو الآلي وقد وردت هذه التسمية في "نزهة الحادي" عند الكلام على سيرة المنصور الذهبي "وتسمى أيضا الدندنة بينما تعرف بالغرناطي في الجزائر وبالمالوف بتونس".

وهكذا تتركب كل نوبة من خمسة ميازين يشكل كل ميزان صنعة تحتوي على قطع موسيقية خاصة والنغمة المنبعثة منها عبارة عن نبرات تتواكب مع معاني المقطوعات الشعرية التي يقع اختيارها طبقاً للمتناسب لتستجيب لما يوحى به الظرف الزمني من استهلال أو تصاعد أو ارتقاء.

وقد لاحظ أخونا الأستاذ الكبير المرحوم محمد الفاسي في بحث قيم نشرته (اللسان العربي) في عددها السادس (وهي مجلة مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي) بعنوان (الذوق العربي في الموسيقى الأندلسية) أن (النوبة) إنما سميت بذلك لأن العازفين كان يتقدم كل واحد منهم أمام الخليفة بما اخترعه ليعزف بدوره ثم تأتي بعده نوبة غيره فسمي المجموع

(نوبات) ولعل هنالك في نظرنا المتواضع تفسيراً آخر يرجع إلى عدد الأوتار أو الملامس أو قوة النقر عليها فالآلات التي كانت مستعملة في العالم العربي عامة والأندلس والمغرب خاصة هي خمسة :

خاصة في فاس أيام بني مرين وبني الأحمر أمراء غرناطة ولكن الإضطرابات والفتن التي شبت أواخر السعديين وقيام نوع من أمراء الطوائف¹ في المغرب حالت دون استمرار هذا الإزدهار إلى أن ظهر المولى اسماعيل العلوي بعد مرور بضع عقود من السنين على جواز آخر فئة من الموريسكيين المطرودين من الأندلس فاستتب الأمن واطمأن الفكر وعاد الماء إلى مجراه مع تجدد مزاهر هذا الفن بإضافة عناصر جديدة تفتقت عن تجمع حافل ضم الفكر الأندلسي في أصلته والفكر المغربي في حيويته وطرافته.

وقد انضاف إلى فن الموسيقى حينذاك فن جديد هو (السماع المرفق بالآلة) فبرز منذ العهد السليمانى ليكتمل خلال عهد المولى الحسن الأول في نهاية القرن الثالث عشر.

وكانت فئات المهاجرين قد انتقلت في نفس الفترة أوائل القرن الحادي عشر الهجري ضمن حشود وفيرة إلى الجزائر وتونس ومصر والقسطنطينية كما انتشر قسم منها في مقاطعات إسبانية خارج الأندلس وأشتات أخرى شكلت طلائع التروبادور (Troubadours) في جبال (المور) بجنوب فرنسا وكان للمارانوس (Maranos) وهم موريسكيو اليهود دورهم في إسهامات لها ميسمها الخاص فهي إذن موسيقى عربية أندلسية مغربية تجذرت أصولها على ضفاف الرافدين وانتقلت مع (زرياب) إلى الأندلس الرطب حيث تأثرت بعوامل مغربية ظلت خلوا من كل عنصر إسباني وأثرت هي الأخرى في

الموسيقى الأوربية وخاصة الألحان الكنسية وقد أدرج المغاربة في هذه الموسيقى الشرقية طبوعاً وموازين وصنائع مما أضفى عليها طابعاً مغربياً في كثير من الحالات بجانب الأصول الراقية الأندلسية. وتنقسم هذه الموسيقى إلى (وحدات) أو (نوبات) لكل منها نغمة خاصة تسمى (الطبع) وهذا الطبع يتكون بدوره من نقط خاصة ويصل عدد الطبوع إلى ثلاثمائة وستة وستين على عدد أيام السنة الشمسية.

والتلحين عند الآلبيين معناه وضع قطعة موسيقية للتعبير عن عاطفة وإفراغها في نغمات ينسق فيما بينها في توليف متجانس يتكون منه طبع يسبك في (ميزان) مناسب طبقاً لإيقاع خاص له وحدة تؤدي

وقد ترعرعت (الآلة) بجميع طبوعها إبان بني مرين حتى كان للجيش المريني نفسه في عهد أبي عنان موسيقاه الخاصة به كما كان للأسطول موسيقاه (راجع رحلة أبي عنان المريني المسماة "فيض العباب .." لإبراهيم بن عبد الله المعروف بابن الحاج) وهي عادة استمرت إلى اليوم عن طريق (الجوق الملكي) وقد بلغ الإعتناء بهذا الفن مبلغا أصبح معه للموسيقار مكانة كبيرة في المجتمع.

وكان المنصور يجلب إلى مراكش أرباب الموسيقى وأصحاب الأغاني من فاس وكانوا قد وفدوا على (المنصور) على سبيل العادة فأخرج بعضهم - والقاضي أبو مالك عبد الواحد الحميدي حاضر- بشبابة من الإبريز مرصعة أعطاها إياها المنصور وبعضهم قال أعطاني كذا وكذا.. فقال القاضي : "لئن بلغت مدينة فاس لأردن أولادي إلى صناعة الموسيقى فإن صناعة العلم كاسدة ولولا أن الموسيقى هي العلم العزيز ما رجعنا مخفين ورجع المغني بشبابة الإبريز" (الإستقصا ج 3 ص 96)/(نزهة الحادي عند الكلام علي سيرة المنصور الذهبي). ولعل المغرب قد نال حظا وافرا من الآلة الأندلسية التي احتضنها دون بقية العالم العربي وإن كان العراق هو الذي أمد الأندلس بأول موسيقار وهو (زرياب) على أن الأندلس قد عرفت بعد (زرياب) موسيقارا أندلسيا صميما عد من طبقات (زرياب) في الغناء (هو عباس بن فرناس) الذي هو أول من حاول الطيران بآلة صنعها بيده (نفح الطيب ج 3 ص 473) واخترع الزجاج من الحجارة. كما كتب في هذا الموضوع ابن حزم في (الغناء الملهي) أمباح أم محظور (نسخة في الأسكوريال 25 eb).

ومن الموسيقيين الأندلسيين الذين استوطنوا الشرق ابن أبي الحكم محمد بن عبيد الله ابن المظفر الباهلي أفضل الدولة (570هـ/1174م). وكان قد صنع أرغنا وله يد في سائر آلة الطرب وكان طبيب بيمارستان دمشق الذي بناه (نور الدين بن الشهيد) (طبقات الأطباء ج 2 ص 155/ الدارس ج 2 ص 137 / (الوافي بالوفيات ج 3 ص 330) وإن كانت هنالك مصادر عربية أصيلة مازالت تمد هذا الفن مثل :

الكمان والقانون والأرغن والعود والرباب. وكان لكل آلة نبرة تمتاز بها جعلت أصناف النبرات موازية للميادين الخمسة التي تشكل النبوة أما بقية الآلات الموسيقية التي بدأنا نستعملها اليوم فهي مجرد تطوير للآلات القديمة مثل الكمان الجهير violoncelle والقيتارة guitare والبيان piano الذي عوض البيان القيتاري (clavicin).

وقد لاحظ أستاذنا الكبير محمد الفاسي أيضا أن الموسيقى الأندلسية كانت تسمى الآلة بالعامة تمييزا لها عن الموسيقى التي تؤدي بدون آلة وهي السماع ونحن نرى أن السماع لم يكن يعدو مجرد مديح في المواليد النبوية أو التواجد بالحب الإلهي دون غزل أو تشبيب في حضرات الذكر الصوفية فكانت الآلة محظورة في كليهما وإن كان المادحون قد أصبحوا اليوم يرفقون السماع بالآلة مع الإحتفاظ بأناشيد المديح دون ما اعتادته الآلة الموسيقية من موشحات وأزجال يعطينا (الحايك) صورة واضحة عنها¹.

غير أن ضرورة التحري لإدراك مدى بعد نظر أستاذنا الفاضل المرحوم محمد الفاسي تحدونا إلى القول بأن الأستاذ البحاث قد حاول الرجوع بفكره الثاقب إلى الأصول حيث اعتبر السماع أصلا في الموسيقى وإذا كان السماع هو منبع التواجد الغنائي حتى عند الحيوان فما بالك بالإنسان في وجدانياته التي هي جزء من كيانه فالمهاري في الصحراء المغربية تطوي المسافات في تسارعها الحثيث عندما تسمع إلى أصوات الحداة وهي تغني في نبرات ترددها أصداء الفيافي مما دفع أحد شعراء صحرائنا وهو ابن الونان في شقمقته إلى إيحاء الحداة بالتؤدة والتمهل صارخا :

مهلا على رسلك حاذي ولا تكلفها بما لم
الأيـنـق تطـنـق

والسماع بصورة عامة سواء عند الهنود البوذيين أو البراهمة وغيرهم قد انطلقت منه تواجيدات موسيقية لدى فنانهم وصوفيتهم ولعل للسماع الموسيقي العربي ضلعا في إثارة هذا الوجدان الأسوي الذي وجدنا حتى لمصطلحاته صلة وثيقة بهذا المنبع الإنساني فالصوفي البوذي كان ولا يزال يغيب عن حسه إذا أطر به السماع فيردد كلمة (هو هو) (الله الله) ويغرق فيما سماه البوذيون اقتباسا من لغة متصوفة الإسلام وهو nervana أي نور الفناء.

وتطوان والرباط وسلا) وجنوبه (مراكش) بينما ترعرع
الصنف الثاني وهو الطرب الغرناطي بالمغرب

الشرقي امتداداً من غرب الجزائر (تلمسان ووهران)

وإضافةً إلى تونس وقد احتضن المغرب الشرقي النوعين
معا الأول بتازة والثاني بوجدة.

وإذا كانت النكبات التي توالى على الأندلس منذ
احتلال الإسبان لإشبيلية عاصمة الطرب الأندلسي

قد حالت دون تطور الموسيقى فقد تبلورت هذه
الأشجان في ألحان المهاجرات الأندلسية بفاس

وتطوان وعدوتي أبي رقرق حيث بدأت الهجرة
بعد عام (891 هـ/ 1486 م) (الإستقصا ج 3 ص 101)

أي بعد استيلاء الإسبان على (غرناطة) بست سنوات
(897 هـ/ 1491 م) وكانت الهجرة الثانية عام (1017

هـ) إثر مساكنة في غرناطة دامت مائة وعشرين سنة
(120) وكان عبد الواحد الملقب بالرشيد الموحد

الذي بويغ أول (عام 630 هـ/ 1232 م) هو الذي
منح الأندلسيين عام (637 هـ) حق اللجوء إلى

المغرب عامة والرباط خاصة حسب ظهير حرره قاضي
الرباط آنذاك أبو المطرف بن عميرة ولعل ذلك كان

بسبب انضمام الإشبيليين إلى المولى الرشيد عام
(635 هـ/ 1237 م) عندما حاول (الأمير بن هود)

اقتحام ميناء مصب (أبي رقرق) في أسطول حربي
وقد توفي الرشيد عام (640 هـ) وبويغ بعده الأمير

المرتضى الذي كان واليا على (رباط الفتاح) فامتد
نفوذه من أبي رقرق إلى السوس وبه ختم عهد

الموحدين وبدأ عهد بني مرين وكان عرش الخلافة
بالأندلس قد انتقل قبل ذلك بسنتين من (إشبيلية)

إلى (غرناطة) فهذه الأزمان الغامرة لم تكن لتفسح
المجال لازدهار فن الموسيقى لاسيما وأن الفئات

الضخمة التي تواردت على منطقة أبي رقرق لم تتم
إلا بعد محنة غرناطة التي استمرت إلى عام 1017 هـ

بأدر الإسبان خلالها بفصل الموريسكيين عن تراثهم
الديني والحضاري منذ يناير (1492 م) وذلك

بأحراق مليون ونصف مليون مخطوط من بينها -
دون شك - وثائق

حول الموسيقى ونوباتها حسب مصدر إسبانية
أهمها : كتاب

Francisco Piferrer Nobiliario de los reinos y
seisiorico de Espana, T XI, Madrid, 1860,

p. 138

- رسالة في الموسيقى لعمر الخيام (526 هـ/ 1131 م)
نادرة جداً لا تكاد توجد نسخة أخرى (في ورقتين)

(مكتبة مغنيسا العمومية 5/1705)

(وسيلة اللجون والغم) للكندقي (256 هـ) (إسبانيا)
(مكتبة مغنيسا 8/1705)

- عنصر الموسيقى لإسحاق بن حنين (298 أو
299 م) (نسخة فريدة 9/1705)

أما الطرب الغرناطي فهو صنف من الآلة الأندلسية
نشأ وترعرع في غرناطة آخر معقل بالأندلس استولى

عليه الإسبان عام (897 هـ/ 1481 م) فهاجر معظم
سكانه إلى فاس وتازة وتطوان وعدوتي أبي رقرق

ثم إلى الجزائر (وهران وتلمسان وبيجة) عبر المغرب
الشرقي.

وكانت إشبيلية هي عاصمة الطرب الأندلسي منذ
القرن الثالث الهجري وقد افتتحها موسى بن نصير

عام 712 م / 94 هـ) ودخلها المرابطون عام 484 هـ
(أو 490 حسب ابن خلدون) وتولى الموحدون بإمرة

أبي حفص بن عبد المومن الذي كان له بها كتاب
وشعراء وفنانون حوالي منتصف القرن السادس

الهجري وقد انتقل كرسي المملكة الإسلامية منها
إلى غرناطة (646 هـ/ 1248 م) عندما استولى عليها

ملك قشتالة في دولة المرتضى بعد أن حكمها
الموحدون نحو من قرن واستمرت في قبضة

المسلمين زهاء خمسة قرون وأصبحت غرناطة منذ
ذاك صلة الوصل بين فاس والأندلس طوال عهد بني

مرين عندما احتضنت الموسيقى الأندلسية مدة
قرنين ونصف القرن فأضافت إلى هذا التراث

الإشبيلي عناصر جديدة عرفت بالطرب الغرناطي
وكان لغرناطة منذ العهود الأولى ضلع في بلورة

الموسيقى الأندلسية لاسيما وأن (زرياب علي بن
نافع العراقي) مؤسس الطرب العربي قد عاش وتوفي

بغرناطة عام (230 هـ/ 844 م) وقد برز المعقل
الغرناطي بين أخريات العواصم الأندلسية التي ظلت

تحت حكم المسلمين فتجلى ذلك في مقطعات
موسيقية كلها شجن وحزن على ما فقدته الإسلام من

تراث أصيل بالأندلس الشهيدة وما لبث هذا التراث
الذي تقلصت موازينه وطبوعه أن طعم بنغمات كلها

حنين إلى الأندلس عندما هاجر الغرناطيون إلى
المغرب الذي احتضن كلا من الآلة الإشبيلية

والطرب الغرناطي ساد أحدهما وهو الموسيقى
الأندلسية بكامل نوباتها بشمال المغرب (فاس وتازة

وبعدما طرد اسرائيليو غرناطة التي كانت تعرف بـ (حاضرة اليهود) وتم تنصير بعضهم قسرا ضمن فئات أطلقت عليها الإسبان اسم (مارانوس Maranos) (مقابل اسم المورييسك للمسلمين المنصرين) انتقلوا إلى المغرب ونقلوا معهم مقطوعات موسيقية كانوا يعزفونها بالعربية معززة بما سبق أن نقلوه إلى (غرناطة) بعد سقوط (إشبيلية) في قبضة الإسبان وكان اليهود من جملة من هاجر إلى فاس بعد (وقعة الربض) آخر القرن الثاني

الهجري حيث جعلوا منها - خلال العهدين المرابطي والموحدي - مركزا لتعريب العربية وتصحيح نحوها وصرفها انطلاقا من قواعد (سيبويه) ووضع (كتاب التشريع التلمودي) في عشرين مجلدا للعالم اليهودي محررين مجموعتها باللغة العربية غير أن نشاطهم هذا العلمي انبثق عن عاصمة قرطبة التي كانت خلوا من كل ما يمت إلى الموسيقى بصلة حيث انفردت (إشبيلية) وحدها بهذا الفن كما انفردت قرطبة في أربعة وعشرين من أرباضها بعلوم الحكمة فكان لكل ربض كليته (منها أربعة آلاف

فيلسوف ومكتلم بالربض الجنوبي وحده) وقد تزعم هذه الأثلة من العلماء اليهود (موسى بن ميمون)

الذي سكن (دار المجانة) في العاصمة الإسماعيلية طوال خمس سنوات قبل أن ينتقل إلى مصر. وكان لليهود ضلع في الإقتباس من الآلة الغرناطية في العهد المريني ثم أيام العلويين حيث عززوا التراث الموسيقي بما فيه من أزجال ومواويل أدركت شخصا نماذج منها بملاح الرباط آخر الأربعمينات ولا يزال صداها يتردد إلى الآن في مهاجرات اليهود خارج المغرب بكندا والولايات المتحدة واسرائيل وإذا كان موسيقيو اليهود اعتمدوا (الحايك) في طبوعهم العربية فإنهم عمدوا اليوم إلى ترجمته إلى العربية عناية بمحتواها وهكذا فقيام الدولة المرينية توطدت العلاقات مع بني الأحمر أمراء غرناطة أزيد من قرنين ترسخ خلالها

وخلال هذه الفترة الحالكة لم نكن نسمع في عدوتي أبي رقرق سوى دوي موسيقى المدافع بين طوائف من المهاجرين الأندلسيين اتخذت لنفسها إطارا مجتمعا خاصا لممارسة الهجوم البحري على الشواطئ الشمالية للبحر المتوسط في أحفانها الجهادية والتي ما لبثت أن تحولت إلى سفن قرصنية وقد داخل الرعب الإسبان الملكيين فألصقوا بالمهاجرين - لإستفزاز الملكية المغربية ضدهم وتبعهم في ذلك مؤرخون غربيون - تهمة تكوين جمهوريات ثلاث حول أبي رقرق في حين لم يكن يعدو تشكيل دواوين أو مجالس أربعمينية على غراء (آية الأربعمين) التقليدية في الأطلس لاسيما وأن الطابع السياسي للمغرب آنذاك أي (آخر أيام السعديين) اتسم بالإضطراب واحتلال الخصم لجيوب ساحلية لم ينفذ المغرب من ويلاتها إلا ظهور الملوك العلويين وعلى رأسهم المولى اسماعيل فعاد الماء إلى مجراه وألغيت الدواوين الأندلسية وتنفس الجميع الصعداء في ظلال وحدة المغرب وتحركت في هذه المحبوبة الوديعه أنفاس الوجدان لتنتقل مزاخر الفن الموسيقي في أروع وأبدع نبراتها. وإذا تتبعنا مسار مهاجري غرناطة بالمغرب العربي ومصر وقسطنطينية وحتى جنوب فرنسا وجزر المتوسط فإننا نلاحظ أن الطرب الغرناطي كان له نصيب الأسد بكل من الجزائر وتونس حيث تبلور

في مقاطع حية تترى بالروعة والروح انتقلت بعض وتشيخ محمد بن العربي اللادي الرناطي البيضاء في كتاب سماه (فتح الأثرار في بيان ما يعين على فتح القبي المختار) وهو تأليف نظير كتاب الحايك في فن الموسيقى بين فيه موشحاتها إلى هار الخلافة العثمانية إبان احتلال الموحين بقرطبة في القرن الخامس عشر للميلاد (الأصل أبو جندار ١٠٩٠م) الأتراك للمغربين الأدنى والأوسط ودار الكنانة بينما تركزت الآلة الإشبيلية في مهاجرات مختلفة بالمغرب الأقصى وقد نقل (المورييسكيون) إلى (جبال المور) (Maures) بمقاطعة بروفانس (Provence) و(المنكدوك Languedoc) بجنوب فرنسا ألحانا موسيقية أندلسية لاسيما وأن المنطقة كانت خاضعة للإسبان الذين لم يتنازلوا عنها لفرنسا إلا عام (1644م) وقد طور شعراء (التروبادور Troubadours) هذه الألحان التي واكبت في شبه الجزيرة الإيبيرية (اسبانيا والبرتغال) تلاحين (الصيكا) التي لاتزال منساقة إلى اليوم في طبوعها العربية بمعزل عن الموسيقى الكلاسيكية الغربية وما زلنا نسمع بعض نبراتها في الكنائس الأوروبية المسيحية التي نقلت أناشيدها عن الكاثوليكين الإسبان

احتضان عاصمة المغرب للتراث الموسيقي الأندلسي.

والغريب أن ما وصلنا من المصادر العربية يكاد يكون خلوا من كل ما يتعلق بالموسيقى فحتى (الحسن بن محمد الوزان المعروف بليون الإفريقي) الذي ولد بغرناطة حوالي (901هـ / 1495م) أي بعد سقوط غرناطة بثلاث سنوات في قبضة الإسبان - قد ربي بفاس وظل عدلا بمارستان (سيدي فرج) خلال سنتين وعندما بلغ عمر (الوزان) إحدى وعشرين سنة بدأ رحلته حيث أسره قراصنة ايطاليون في (نابل) عام (1519م) ونقل أسيرا إلى حاضرة (الفاتكان) حيث تبناه (البابا) وهنالك حرر (الوزان) كتابه حول (وصف إفريقيا) بالعربية أولا ثم ترجم للإيطالية فكان من الصعب - في كلتا الحالتين - على الوزان أن يتحدث عن أزمة غرناطة وهو يعلم أن (محاكم التفتيش) التي أقضت مضاجع المسلمين بالأندلس قد شكلت بقرار وامدادات من (البابوية) آنذاك وقد ظهرت مع ذلك دراسات وأبحاث عربية في المغرب ألقت الضوء على كثير من الجوانب الغامضة في الموسيقى. وهكذا فإذا استثنينا فترة الحكم السعدي التي اضطربت آخر أيامها عند تنازع أدعياء العرش وانقسم المغرب إلى ولايات مستقلة فإن الموسيقى استعادت ازدهارها نسبيا باستتباب الأمن والاستقرار في عهد المولى اسماعيل الذي تولى الملك عام (1082هـ) وعمره ست وعشرون (26) ولم يكد قدس الله روحه يلفظ نفسه الأخير في (28 رجب 1139هـ) حتى كانت معظم معوقات التطور الثقافي الفكري بالمغرب قد انمحت بعد أن لم السلطان المجاهد شتات المغرب ومحق الأدعياء ودعم حركة التحرير ونشر الطمأنينة والرخاء.

وقبيل وفاة المولى اسماعيل بتسع سنوات كان الفنان الحسن ابن أحمد الحايك التطواني الأندلسي الذي هبت أسرته قبيل ذلك من تونس - قد قام بدور هام فجمع من الموشحات الأندلسية ما انتشر ولم منها ما انتشر في كتابه (الحايك) وقد توفي بتطوان عام (1130هـ) بعد نشاط غامر اتصل ضمنه بمجموع منطقة الشمال (بين سبتة والفنيدق وتطوان) التي كانت مسرحا لكثير من الموريسكيين الذين ظلوا يترددون بين هذه المراكز مستنشقين هواء الأندلس الشهيدة يرددون الألحان الغرناطية في نغماتها السجية أكثر منها في موشحاتها التي

فقدوا نصها بإبعادهم إبان محنة غرناطة عن لغتهم ودينهم فكان للحايك الفضل في وصل ما حملوه معهم بما تجمع من تراث غرناطة بفاس ومن هؤلاء الفاسيين ابن الطاهر المهدي ابن يوسف ابن أبي عسرية بن علي بن أبي المحاسن الفاسي الموسيقي (1178هـ / 1764م) / (تاريخ تطوان ج 3 ص 66) / (عناية أولي المجد ص 58) والذي كان يعرف (حسب مؤرخ تطوان سكيرج) إنشاد (24) طبعا من طبوع الموسيقى ويعزف على العود والرباب وقد تتلمذ للأديب الشبلي المكناسي. وقد امتاز المغرب بطبوع خاصة مثل (الحصار) الذي اعترف (المعجم الوسيط لمجمع القاهرة) بطابعه المغربي وكذلك (البسيط) وهو المسمى عند المشاركة المحجر (الإعلام المراكشي ج 2 ص 199 الطبعة الأولى) ويطبع الإستهلال الذي اخترعه الحاج علال البطللة في العهد السعدي حسب كتاب في الفن لمؤلف مجهول في المكتبة الوطنية بمديرية (عدد 5307) وحتى الملحنون عرف طبعا فريدا هو (السماوية) التي تغنى بصوت منخفض يتصاعد تدريجيا إلى السماء وقد استعمل الموسيقار كل أصناف الآلات مثل العود والكمان أو الكمنجة (Violon) وهي آلة ذات أوتار أربعة إنضافت إليها في العقود الأخيرة الكمان الجهير (Violoncelle) والبيان (Piano) وهو آلة ذات ملامس (Clavier) وقد عوض البيان القيتاري (Clavecin) الذي هو بيان قديم قيتاري الشكل ولعل (القيتار) هذا من القتر وهو نصال الأهداف كناية عن تأثير أوتاره وتحريكه للوجدان ويعرف في أوربا بـ (Guitare) وهو آلة ذات أوتار ينقر عليها بقوة وهي مسطحة الجانبين مشرقية الأصل (حسب قاموس Hachette) وقد عرف العرب (القانون) الذي تفنن الفيلسوف الفارابي في العزف عليه بالحن يثير بها مكامن الفؤاد فرحا وحزنا يضحك ويبكي تبعا لمدى الضغط على الملامس ومن الآلات العربية التي اتسمت بطابع مغربي خاص (الرباب) (Rebec) وهو ذو وترين اثنين يعزف عليهما بمنهج دقيق جسا بأصابع اليد اليسرى وقد مهر فيه الشيخ البريهي بفاس وربيه عبد الكريم الرايس والفنان (السيح) بالرباط كما مهر في القانون صالح الشرقي وهنالك (رباب) عراقي من أربعة أوتار ورباب شعبي وحيد الوتر أشبه بما يعرف بالكنبري ومهما يكن فإن العازفين على الرباب قليلون جدا نظرا

لصعوبة ممارسة هذه الآلة بمهارة وبعد أصحابها اليوم في العالم العربي على رؤوس الأصابع منهم علي المرابط والعربي بنصاري بالجزائر ومحمد غانم وأحمد بطيخ والدكتور بلحسن فوزه بتونس وادراهيم الشعبي في العراق وقد أصبح كثير من الشباب يتعاطون العزف على الرباب بتشجيع من المعهد الموسيقي بالرباط.

وقد برز خاصة في الرباط وتطوان فنانون أمثال :

- أحمد بن الطيب بناني الرباطي : كان المولى سليمان يستدعيه (كما وقع عام 1226 هـ)، لمعرفته ضرب السنطير مع الآلة فبات عنده هو وأصحابه آنذاك يضربون السنطير مع العود والرباب فأعطاهم (100) مثقال (تاريخ الضعيف ص 370).

- أميركو المكي الرباطي (1355 هـ / 1936 م) : دكالي من (قبيلة فرج) فقيه مطلع له كتابات لو جمعت لكانت كناشا لتقايد شيوخه كان كتبيا في (سوق السباط) أمام الجامع الأعظم أتقن العزف على مختلف الآلات وحاول طبع كناش الحايك.

- الجزولي ابراهيم بن محمد الأندلسي الرباطي من آل لميرو كان موسيقيا صاحب صوت رخم رنان برع في هذا الفن فلم يعرف له نظير فيه وصار المقدم في مجالس الأمداح وعندما توفي عام (1325 هـ) خلفه شقيقه مقدم الطريقة الحراقية الحاج بوشعيب الجزولي (1327 هـ) (الإغبتا ص 262) وهذا مظهر من إسهام الزاوية الحراقية في كل من الرباط وتطوان في الإبداع الموسيقي.

- أحمد العسراوي التطواني الموسيقي له (اختصار التذكرة) للتادلي كما اختصرها الموسيقار الفاسي علي بن محمد بن عبد الواحد الزجلي (تط. ج 2 ص 185) وكذلك المكي محروس الموسيقار الفاسي.

- عبد السلام بن علي بن ريسون الصوفي (1299 هـ / 1881 م) مخترع عود من وتر واحد له (خاتمة أغاني السيقا) للتادلي. - السيد عبد السلام وأخوه محمد فتحا بنونة كان لهما اتصال بالمسؤولين عن الموسيقى بمصر حيث وجهوا إليهما يوم تاسع غشت 1930 رسالة في خصوص المشاركة في مؤتمر الموسيقى العربية بالقاهرة.

بالمسؤولين عن الموسيقى بمصر حيث وجهوا إليهما يوم تاسع غشت 1930 رسالة في خصوص المشاركة في مؤتمر الموسيقى العربية بالقاهرة.

هو الشيخ الجابري الذي كان يطرب بحضور شيخ الجماعة بجامع القرويين العلامة سيدي حمدون بلحاج والعلامة المحدث الصوفي سيدي احمد التيجاني.

وكان لآلة العود صولة في أشعار علماء وأدباء الرباط حيث وقعت مساجلة شعرية بين العلامة سيدي محمد بن عبد الله القادري (ت 1338هـ)، وبين قاضي الرباط أبي حامد البطاوري حيث أنشد الأول يصف حديقة نزهة قائلا :

وكأنما الليمون في أشجاره بين الغصون
الخضر ياقوت سماء
فأجابه الشيخ البطاوري مذيلا :

أو مثل أقداح الأتاي جمع شريف بالصلاح
تدار في تنظما
قد زانه نقر المثنائي طرب به بالعود حين
وازدهى ترنما

(مجالس الإنبساط - أحمد دينية ص 324).

وقد قامت المرأة المغربية بدور في الموسيقى احتذاء بالأندلسيات اللواتي نظمن موشحات غنائية مثل أم العلاء الحجازية صاحبة الموشحات وام الكرام ابنة المعتصم صاحبة المربية وأمة العزيز الأندلسية (المطرب لابن دحية) وكان العزف والغناء يمارسان ضمن أجواق نسوية في القصور الملكية على نسق ما عرف في الدولة العباسية بل ازدهر حتى داخل العائلات من هواة الآلة في الحواضر على أن البادية المغربية قد عرفت هذا الإزدهار مثل (الهكار) التي كانت تابعة للمغرب ضمن صحرائه الكبرى امتازت فيها المرأة بالعزف والتلحين وكانت الموسيقى خاصة في (الريف المجاور للأندلس) هجير المرأة البدوية حيث لا تكاد تسمع في القبيلة سوى نغمات المزمار ورنات الأناشيد ولم يكن ذلك يشغل المرأة عن إسهامها في فن مواز هو التمثيل الشعبي في (تمسمان) بالإضافة إلى خوض المعارك الجهادية لتحرير البلاد (بني توزين) وفلاح الحقول والسقي والحصاد كما أن النهل من هذا المنبع لم يمنع المرأة في (كزناية) من المشاركة في مداولات مجلس الجماعة متقلدة بندقيتها التي تستخدمها بمهارة وهي تغني ممارسة في نفس الوقت الرياضة والسباحة في بني سعيد ومسابع سيدي عيسى وفي الأطلس وقممه الشامخة كانت الألحان الشعبية بمشاركة المرأة يتردد صداها ضمن رقصات

شربنا على ذكر الحبيب سكرنا بها من قبل أن
مدامة يخلق الكرم
وقالت ربعة العدوية :

أحبك حبين حب وحباً لأنك أهل
الهوى لـــــــذاك
وقول الشيخ الصوفي السري السقطي :

لست أدري اطل كيف يدري بذاك من
ليلى أم لا يتقلبي
إن للعاشقين عن قصر وعن طوله لفي السحب
الليلى شغلا

وقول ابراهيم بن أدهم :

ولو قطعتني في الحب لما حن الفؤاد إلى
إربسا ســـــــواك
وكثير من هذه الألحان السماعية قد ادرجت في الآلة الأندلسية فأصبحت جزءاً من غزلها كقولهم :

عدتم فعاتد ليالي الوصل أعيادا من قربكم ولذيد
الأنس قد عادا
لا أوحش الله عيني من يا نورها لأقضي الدهر
جمالكم إـــــــعادا
وقولهم :

تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهــــل
إذا رضي المحبوب صح لك الوصل
تذلل له تحظى برؤيا جمالـــــــه
ففي وجه من تهوى الفرائض والنفل
وقولهم :

لي حبيب حبه حشو إن يشأ يمشي على قلبي
الحشا مشى
قوله قولي وقولي إن يشأ شئت وإن شئت
قولـــــــه يشا

وكان للملحنون في الحقلين دور كبير وقد اشتهر في هذا المجال الشيخ المغراوي والشيخ الأكلحل (مكتبة تطوان 589).

(راجع أغاني الأراجيز أو مواويل الملحنون في فاس والرباط وسلا) كتاب بقلم Jeanne Jouin (طبع عام 1900).

على أن الموسيقى قد امتزجت بالسماع المرفق بالآلة منذ القرن الثاني عشر حيث كان علماء القرويين وكبار شيوخ الصوفية لا يأنفون من الإستماع إليهما في نطاق المروعة والصون وقد برز في عهد المولى سليمان (ت 1238هـ) عازف مسمع

أحيدوس وأحواش والكدرية في روعة أصبحنا نتملى
بعض جوانبها في التلفرة المغربية.

المراجع:

ولعل المراجع في اللغات العربية والأوروبية المتعلقة بالموسيقى من أغنى المراجع التي انفرد بها هذا الفن العربي الأصيل ونستعرض فيما يلي قسما من هذه المراجع مع إبراز ما كتب حول ازدواجية الموسيقى والسمع وما أثاره ذلك من مناظرات بين علماء الدين والصوفية من جهة وهواة الآلة الأندلسية من جهة أخرى.

– (الإنسان المعجب في اللسان المطرب) لأبي
الفضل الكبير ابن هاشم الكناني (مات دون إتمامه :
الموجود منه في ثلاثة كرايس).

– محمد بن أحمد بن الحداد الوادآشي له (ديوان كبير في العروض نظر فيه بين الألحان الموسيقية والآراء الخليلية) (الفتح ج 9 ص 238)
– (استنزال الرحمت بالطبع والنعمت أو بإنشاد بردة المديح بالنعمت) لمحمد العابد بن احمد بن سودة.

(الألة) واطباعها ونغماتها وتاريخ دخولها إلى المغرب
وشرح مصطلحات الموسيقى) (مجلد وسط فرغ منه
1325 هـ/1907 م).

– محمد بن الطيب بن أحمد بن يوسف العلمي
المتوفى بمصر (عام 35–1134 هـ) (1721م–1723م)
(مؤرخو الشرفاء ص 295) قصيدة غلام يسمى أبا
الحسن علي الدكالي (68 بيتاً) (خـع 158 د).
مطلعها :

أفدي بأمي
وأبـي

ظبيـا عزيزا مـر
بـي

له (رسالة في معرفة النعمات الثمان)

(مدريد 334 (ed H. Farmer Glasgow 1933.

- محمد بن جعفر الكتاني
(1345هـ/1926) له تقييدات على كتاب السماع
للأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف
بابن القيسراني (مكتبة المرحوم الأستاذ محمد
الناصر الكتاني).

- محمد التهامي بن المدني جنون
(1331هـ/1913م)

له (الزجر والإقناع بزواج الشرع المطاع عن آلات
 الملوه والسماع) سار فيه على تشديدات ابن الحاج
 لأعلى تسهيلات المواق وقد طمع بفاس (في 295

(ص) أُلّف في الرد عليه سيدي جعفر الكتاني
(مواهب الجرب في السماع وآلات الطرب). (الإعلام
للمراكشي ج 6 ص 103 الطبعة الأولى)

– محمد الغالي بن المكي بن سليمان له (الجواهر الحسان في نغم الأبحان) يقع في كراستين (خزانة محمد المنوفي بمكناس).

له "تشنيف الأسماع في أسماء الجماع وما يلائمه من مستندات السماء" (في مجلدين) (طبع الجزء الأول بفاس في 60 ص).

- رسالتان لأحمد بن خالد الناصري
في الموسيقى والتنظير بين النغمات العربية
والعجمية خاطب بهما صديقه العلامة الفلكي ادريس
بن محمد (فتحاً) الحعيدى السلاوى.

- تأليف في "الأمداح النبوية وذكر النعمات والطبوع" لأحمد ابن محمد بن العربي أحضري البوعصامي الأندلسي المراكشي (كان حياً وأواخر المائة الثانية عشرة) رتب مدائح وموشحات أهل المغرب على النعمات الأربع والعشرين وذكر مستنبط كل نوبة سائر به (كتاب الحايك) في الأمداح بدل التغزل والنسيب (مجلد ضخمة في الخزانة السوديّة نفاس).

وقد ذكر النغمات والطبوع مع بيان تعلقها بالطبائع الأربعة وصور شجرة الطبوع فجعل (الغريبة) المحررة تميل لكل طبع أصلا بلا فروع وجعل المائة أصل رمل المائة انقلاب الرمل والحسين والرصد للمدم وفصل الربيع وجعل الزيدان أصل حجاز كبير الخ. (راجع الاعلام للمراكشي ج 2 ص 199) حيث ذكر أنه يوحد بخزائنه.

- أحمد العسراوي التطواني الموسيقي، له (اختصار التذكرة للتادلي).

- أحمد بن محمد بن الخياط الزكاري
(1343 هـ/1924 م) له : (مواهب الأرب المبرئة من
الحرب في السماع وآلات الطرب)

(مجلد اختصره الشيخ جعفر الكتاني وطبع هذا الاختصار بفاس على الحجر (23 ورقة).

- (الإمتناع والإنتفاع في مسألة السماع الخ...)

مجهول المؤلف ألفه باسم يوسف بن يعقوب بن عبد
الحق المريني (706هـ / 1307م) ورتبه على ثلاثة
أبواب وسمى فيه 31 نوعا من آلات الموسيقى توجد
نسخة منه بالمكتبة الوطنية بمديرية فرغ منها ناسخها
(عام 701هـ / 1301م) وقف عليها الشيخ عباس بن

ذكر مؤلفه المجهول أمدا حاقيلت في السلطان مولاي رشيد وهو ينقل عن ابن زاكور التطواني والبوعصامي (خع = 192) (137 ورقة) / المكتبة الوطنية بتونس (د 33 م) وهو مجموع مشتمل على أصول ألحان وأصوات وفروع وموشحات وما شاكلها من أوزان وأبيات.

- (مجموع في الغناء والطرب) (نوبات على الترتيب التطواني) (خع = 1518 د) (98 صفحة).

مجموع في الغناء والطرب اعتنت بجمعه الإرسالية العلمية الفرنسية بطبعة وهو عبارة عن أجزاء من نوبات يغلب عليها الترتيب التطواني (20 ورقة) (خع 1459 د).

- المنتخبات الموسيقية لإدريس بن عبد العالي طبع بالرباط (كشف الغطاء عن أسرار الموسيقى ونتائج الغناء) (طبع بالرباط 25 ص).

- حسن حسني عبد الوهاب بالفرنسية (تقدم الموسيقى العربية بالشرق والمغرب والأندلس) (الموسيقى المغربية المسماة أندلسية).

- محمد الفاسي (مجلة تطوان عدد 7 (1962) - (مجلة) (اللسان العربي) لسان مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي (عدد 6) / دعوة الحق عدد 9 - 1959 وعدد 7 (1961).

- تاريخ الموسيقى الأندلسية للدكتور عبد الرحمن بن علي حجي بيروت (160 ص).

- عبد الله الجراوي - (دعوة الحق) (عدد 7) 1961.

تاريخ الموسيقى الأندلسية بالمغرب - محمد المنوني مطبعة الرسالة - الرباط (1389 هـ/ 1969 م).

- مجلة تطوان 1962 عدد 7 - الموسيقى والموسيقيون بالمغرب

- مجلة البحث العلمي بالمغرب - (النفخ ج 4 ص 117).

- (مجموع الأغاني والألحان من كلام الأندلس) (الديوان الأول والتاسع) في القرنين الثامن والتاسع (طبع 1904 E. yafil)

- (تراثنا الموسيقي من الأدوار والموشحات) اللجنة الموسيقية العليا (تأليف مجموعة من الأساتذة) - القاهرة - أربعة مجلدات.

- مصطلحات الموسيقى (الإعلام للمراكشي ج 2 ص 200 الطبعة الأولى)

- أوغست فيشر August Fischer

(1368 هـ/ 1949 م) وهو أستاذ ألماني عضو في

ابراهيم المراكشي (الإعلام ج 2 ص 200 الطبعة الأولى) كما وقف الأستاذ محمد الكتاني على اسم المؤلف وهو أبو عبد الله ابن الدراج ويوجد كتاب باسمه في (خع = 1828 د) عنوانه "الكفاية والغناء في أحكام الغناء" وقد أشار (المراكشي) إلى ما أورده المؤلف من أن طبع (الإستهلال) الذي هو فرع (الذيل) قد استخرجه الحاج علال البطللة بفاس أيام محمد الشيخ السعدي (يوجد في مجلد عدد 5307) ويوجد بخزانة الأستاذ محمد داود بتطوان كتاب من هذا النوع بخط العلامة محمد بن قاسم بن زاكور.

(كشف القناع عن تأثير الطبع في الطباع) لسليمان الحوات.

أبو بكر الإدريسي القيطوني (1240 هـ/ 1824 م) - استاذ محمد بن علي السنوسي في الموسيقى (حاضر العالم الإسلامي للأمير شبيب أرسلان ج 1 ص 279).

- أبو الصلت أمية بن عبد العزيز (529 هـ/ 1134 م) له رسالة في الموسيقى : فقد الأصل العربي واحتفظ بالترجمة العبرية دون اسم المترجم. في المكتبة الوطنية ببغداد عدد 1036.

- لوكلير Leclerc الطب العربي (ج 2 ص 74).

- سارطون Sarton (مدخل إلى تاريخ العلم) ج 1 ص 203).

- أحمد بن المامون البلغيثي الرباطي الفاسي (1348 هـ/ 1929 م).

- عبد الرحمن بن عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي (1096 هـ/ 1685 م) له (الجموع في علم الموسيقى والطبوع) (رجز) (برلين 5521) وقد تحدث في كتابه (الأقنوم) عن الطب بالألحان (في ثمانية أبيات).

- عبد السلام بن الطائع أبو غالب الإدريسي الفاسي الموسيقي (1290 هـ/ 1874 م) (شجرة النور ص 403) له :

1- اختصار التذكرة للتادلي.

2- أغاني السيقا.

- مولاي العربي بن احمد الوزاني له (معلومات عن الطرب الأندلسي والعلامات الموسيقية) (خع 7728) كناش الموسيقى الأندلسية (11 نوبة) (مكتبة الكلاوي)

- "الروضة الغناء في أصول الغناء"

(ديوان) فاندمجوا في غمار الشعب المغربي عدا استمرارهم بإذن من العرش في الكفاح البحري ضد الإيبيريين الذين احتلوا جيوبا في الساحل المغربي وعندما وقعت الفوضى في عهد المولى عبد الله نجل المولى اسماعيل وضعف أمره وتشعب حكمه عام (1166هـ) شكل

مجمع القاهرة له (زام الغناء المطرب في النظم السائر في أقاصي المغرب) بالعربية مع ترجمته إلى الألمانية (الإعلام للزركلي ج 1 ص 19)
A. Chottin- les visages de la musique marocaine, Rabat, 1928 (16 p)

– الموسيقى العربية الحديثة
Erlanger (R. d'..) - La musique arabe - V : Essai de codification des règles usuelles de la musique arabe moderne. Echelle générale des sons. Geuthner, 1949- (426 p)
A. Chottin - Tableau de la musique marocaine : R. des ét. Islam, 1940, cahier III-IV (4459 خع)

(سوربانو ماريانو Soriano Fuertes, Mariano) له كتاب في (الموسيقى العربية الإسبانية وصلتها بالفلك والطب وفن المعمار، طبع في برشلونة عام 1853 (في 133 صحيفة) بمطبعة Juan Olivares.

آيت الأربعين : كان من بين المهاجرين الأولين الذين رابطوا ضمن حاميات الحواضر الأندلسية منذ عهد المرابطين برابر أمازيغيون عرفوا بشجاعتهم ونجدتهم وقد نقل البربر معهم بعض عاداتهم (مثل نظام آيت الأربعين) وشكلوها عند قيام الثورة الإسلامية في (البيازين) قرب غرناطة عام (1499) فانتخبوا (أربعين) عضوا ليمثلوا حكومة مورييسكية مستقلة منفصلة عن الإسبان حملت بعد ذلك اسم (حكومة مورييسكية منتخبة) (راجع مارمول في كتابة تاريخ ثورة المورييسكيين في مملكة غرناطة الطبعة الثانية – مدريد 1779 ص 116 Luis Del Marmol Carvalal) وقد واجه المهاجرون المورييسكيون بعد نزولهم برباط الفتح وسلا فوضى ناتجة عن تنازع الأمراء على العرش خاصة منذ أواخر الوطاسيين وأوائل السعديين فشكّلوا (ديوانا) من (16) عضوا على غرار (الأربعين) دون أن يروج عندهم آنذاك اسم (جمهورية) وهي كلمة من اختلاق الإسبان الملكيين لإثارة العرش المغربي ضد المهاجرين الأندلسيين وكان العدد يزيد وينقص حسب الحاجة واتسم هذا (الديوان) بطابع سياسي حربي لأن من المهام التي اضطلع بها المهاجرون الثأر من الإسبان الذين طردوهم من بلادهم فأقاموا منذ ذاك أجفانا جهادية لغزو السواحل الإسبانية ولم تكن في البداية سفنا قرصنية وبعد استتباب الأمن في عهد المولى إسماعيل العلوي الذي وحد المغرب وأقام (76) قلعة لضمان استقراره لم يعد المهاجرون في حاجة إلى

– إبراهيم أبو إسحاق الرندي
لقيه (ابن بطوطة) في (رندة) خطيبا بمسجدها ثم استدعي لولاية القضاء بالمغرب فمات عند وصوله لرباط الفتح أواسط المائة الثامنة في عهد (بني مرين) وهو غير القاضي أبي محمد الرندي قاضي سلا (عام 376هـ) (الإغبتاب ص 238).

– إبراهيم بن أحمد بن عاشر التونسي
نزّل الرباط ذكر الشيخ (مرتضى الزبيدي) في معجمه أنه كان مقدم طريقة أبي يعزى ورد مصر حاجا عام (1202هـ) وذكر (أبو جندار) أن أبا يعزى ليست له طريقة قائمة بالمغرب.

وتوجد نسخة من هذا المعجم (الجزء الأول في مجلد ضخّم إلى حرف الميم في مكتبة الشيخ عبد الحي الكتاني انتسخه من خط مؤلفه بالمدينة المنورة (الإغبتاب ص 242).

– إبراهيم بن إدريس العلمي
ذكره حافظ الرباط الشيخ أحمد الغربي في جملة شيوخه وذكر القاضي أحمد بناني أنه مدفون بروضة باب شالة التي يخرج لها من الزاوية التلمسانية (الإغبتاب ص 241).

– إبراهيم بن المولى سليمان العلوي
ورد عام (1219هـ) إلى رباط الفتح بقصد السكنى والدراسة (تاريخ الضيف ص 337).

– إبراهيم بن سيدي قاسم العلمي
المدعو بالشريف وبالبهالي دفين الرباط من اولاد المريصى بسلا انتقل آخر عمره إلى الرباط حيث توفي آخر المائة الحادية عشرة ودفن بمقبرة لعلو

قرب سيدي التركي في القبة التي بناها المولى عبد الرحمن العلوي والتي تعرف إلى الآن بمقبرة مولاي إبراهيم ثم بعد مرور نحو ثلاثين سنة نقل إلى ضريحه الحالي قرب المسجد الأعظم بين الزاويتين التلمسانية والغربية وأصله بيت لبعض أقاربه من الدار المجاورة له وقد دفن في نصفه الشرقي وجعل النصف الآخر مسجدا تقام فيه الصلوات الخمس وقد صدر ظهير شريف إسماعيلي بتاريخ (1128هـ) للإذن بنقل جثمانه من مقبرة لعلو إلى مدفنه الآن ويقال إنه وجد كما دفن في حين نقله من غير تغيير ولم يعقب إذ لم يتزوج وعصبه هم أبناء أخيه محمد وكان له جذب يتعاطى أمورا مخالفة للمشرع كشرب الدخان والدخول على النساء من غير استئذان ولم يتعرض له معاصروه من العلماء أمثال الشيخ العكاري. ولشعراء الرباط أمداح في التعلق به منها للمفقيه أحمد دينية :

مولاي إبراهيم جئتكَ عاري ببابك فانتصر
زائرا للعاري
ما زال مولانا النبي يوصي على إحساننا
محمد للجبار
(الإغبتاب ص 239).

- إبراهيم بن محمد التادلي (راجع التادلي)
- إبراهيم بن محمد الجزولي (1325هـ/1907م)
كان موسيقارا مطربا ذا صيت واسع وصوت رنان رائع (الإغبتاب ج 2 ص 22) (الطبعة القديمة).
- إبراهيم بن محمد الرباطي طلب أهل الرباط من المولى اليزيد عام (1204هـ) ترحيله عنهم وكان - كما يقول الضعيف - "يبحث في أهل الرباط" فأمره السلطان بالخروج من المدينة والسكنى بشالة (تاريخ الضعيف ص 214).

- إبراهيم الدك
من قادة الرباط بعد مقتل العياشي (عام 1051هـ) (القصة أبو جندار ص 8).

- إبراهيم الشط رئيس أسطول أحمد المنصور الذهبي في رباط الفتح وهو أسطول تعددت مراكبه وكان الشط المثل المضروب في الشجاعة والمعرفة بأحوال البحار والحصون (مناهل الصفا - الفشتالي ص 204).

- إبراهيم لبريس رئيس بحرية الرباط (راجع لبريس).

- إبراهيم الحاج المجاور ذكره محمد بن عبد السلام الناصري في رحلته لقيه بالحرم الشريف ولاحظ أنه كان مجاورا برواق سيدنا عثمان قرب المسجد عام (1189هـ) وسماه بإبراهيم المغربي الرباطي (الإغبتاب ص 241).

- أنوار عبد السلام بن القاضي محمد بن إبراهيم (راجع بنبراهيم).

- ابن الأعرج السليمان محمد
المؤرخ (1344هـ / 1926م) (الأدب العربي في المغرب الأقصى العباس القباچ ج 1 ص 41) له قصيدة (53 بيتا) مطلعها :

سلاهل إلى وادي الجواهر وهل أنبتت حافاته عاطر
من قرب العشب
نظمها أثناء حصار الجيش الفرنسي لفاس عام (1329هـ) (خج = 1254 د).

له ديوان في مجلد (دم = 1752) عند ولده الأستاذ عبد الملك له مؤلفات مخطوطة عند ولده وفي المكتبة الملكية بالرباط وفي خج.

- ابن جندار
قائد الرباط في عهد السلطان مولاي عبد الله العلوي بعد عام (1166هـ) (تاريخ الضعيف ص 156).

- ابن حدو أحمد قائد رباط الفتح في العهد الإسماعيلي.

- ابن حماد محمد التهامي بن عبد الواحد الحمادي

قاضي مراكش وآخر حفاظ المغرب توفي بالرباط (1249هـ / أو 1248هـ/1832م) (الإعلام للمراكشي ج 5 ص 225) كان شيخ مجلس قراءة الصحيح بين يدي السلطان.

- ابن خبازة ميمون استوطن الرباط ومات به عام (637هـ/1240م)

(الذيل والتكملة ص 172/الجدوة ص 204/الإغبتاب ج 2 ص 83 / أزهار الرياض ج 2 ص 379 / رسالة المغرب عدد 4 - (1947) / "ذكر مشاهير رجال المغرب" لعبد الله كنون)

1- له : ديوان جمعه له أبو عمرو بن سالم (رحلة ابن رشيد) (خج 40/796) عارض ابن الجوزي في الوعظ منه :

أقول لمن أعيى الطبيب علاجه : وقد مل من شرب الدواء لعة

(خج 1302 د 1240 د)

2- نظم (كتاب التشوف إلى رجال التصوف) مع شرحه عليه (173 بيتا) (خج 1302 د).
 - ابن الخضر عبد السلام الرباطي (1325 هـ/1904 م) (من أعلام الفكر المعاصر ج 2 ص 346).
 - ابن الخضر عبد الله قائد الأحلاف (عام 1211 هـ/1796 م) (الإستقصا ج 4 ص 137).
 - ابن الخضر محمد الإدريسي (1805 هـ/1767 م) (الإغتباط ج 1 ص 95 / السلوة ج 3 ص 83).
 - ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني (776 هـ/1374 م) عاش فترة من آخر حياته بكل من سلا وشالة لاجئا في حمى ملوك بني مرين وله قصائد في ذلك وهنالك ابن الخطيب المعروف بابن الخطيب الثاني وهو من بني عمومة المورسكيين الرباطيين لأنه عاش في بحبوحة القرن التاسع الهجري وتوفي عام (857 هـ/1453 م) وهو صاحب "الروض الأريض في تراجم ذوي السيوف والأقلام والقريظ" (ذيل في عدة مجلدات على الإحاطة في أخبار غرناطة) (شجرة النور ص 248 / أزهار الرياض ج 1 ص 145 / النفج ج 3 ص 402).
 أما مصادر ابن الخطيب السلماني فهي :
 (نيل الإبتهاج ص 269 / شذرات الذهب ج 6 ص 244 / Hesperis / تاريخ بروكلمان (ج 2 ص 337) الملحق ج 2 ص 372 (34) / الجذوة ج 2 ص 8 و 184 / النفج ج 7 ص 26 / الدرر الكامنة ج 3 ص 469 / شجرة النور ص 230 / ابن خلدون ج 7 ص 341 / السلوة ج 3 ص 187 / الإعلام للمراكشي ج 3 ص 352 / دعوة الحق - عدد 8 / 1966 / لمحمد كمال شبانة/ عبد الله كنون - مجلة البحث العلمي عدد 2 / 1964).
 عبد الحق زمامة دعوة الحق عدد 5 و 6 (1964) ابن الخطيب من خلال كتبه لمحمد بن أبي بكر التطواني (مطبعة تطوان 1949) / الفلسفة والأخلاق عند ابن الخطيب لعبد العزيز بنعبد الله (مطبعة تطوان 1949) معهد مولاي الحسن.
 مصنفاته : نحو الستين
 1- (أعمال الاعلام فيمن بويح قبل الإحتلام من ملوك الإسلام) وما يتعلق بذلك من الكلام الجزء الأول : من المشرق إلى برقة الجزء الثاني : الأندلس الجزء الثالث : من برقة إلى السوس الأقصى وساحل المحيط الغربي خج = 1552 د (القسم الثاني فقط الكتاني)
 1318 د) مدريد (37 خج) (1286) - الزيتونة (4936/7) - /ملحق سركيس ص 1590 / ملحق بروكلمان ج 2 ص 372).
 يوجد منه القسم الأول والثاني والثالث ينتهي إلى عبد المومن الموحدي (الخزانة التيمورية 1252 تاريخ) / خم 657 - 804. مكتبة الرباط - مكتبة ابن يوسف بمراكش (نشر القسم الخاص بإفريقية وصقلية من الجزء الثاني الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب وطبع ليفي بروفنصال القسم الخاص بالأندلس من الجزء الثاني (الرباط 1353 هـ/1934 م) ثم طبعه مرة ثانية بدار المكشوف ببيروت 1956 م ومنه اقتبس تاريخ اسبانيا المسلمة Histoire de l'Espagne Musulmane وطبع القسم الثالث تحت عنوان "تاريخ المغرب في العصر الوسيط" بتحقيق الأستاذين أحمد المختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني (راجع مجلة البحث العلمي عدد 2 1964).
 2- (معياري الاختيار في ذكر المعاهد والديار) شبه مقامات وضعت على لسان مدن المغرب والأندلس وهو قسمان الأول في وصف الأندلس والثاني في وصف المغرب الأقصى (خج = 972 د - 1092 د / خج 1840 / الاسكوريال (1777) / مكتبة ابن يوسف بمراكش ومكتبة الكلاوي بالرباط (طبع مشوها بغاس بمطبعة يماني (1325 هـ/1907 م) نشر مولير نبذة منه في ميونيخ (1866 م/1283 هـ) (راجع معجم المطبوعات ص 1591) توجد نسخة منه في خس.
 3- ونسبت غلطا إليه "الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية" وهي منسوبة لأبي العلاء العاملي المالقي خج = 1428 د - 1536 ونسبتها لابن الخطيب لا تصح لما ورد آخر الكتاب من أنه ألف عام (783) ولم يذكره المقرئ في تأليفه (ملحق بروكلمان ج 2 ص 342 - معجم سركيس ص 1590 / خم 3674).
 طبع بتونس عام (1329) منسوباً لابن الخطيب ونشره علوش بالرباط عام 1936 وترجم هذه الطبعة أمبروزيو ميراندا Ambrosio Huici Miranda إلى الإسبانية ونشره بتطوان عام 1952
 4- "روضة التعريف بالحب الشريف" (خج = 778 د) (طبع بمصر وحققها الأستاذ محمد ابن عبد الملك الكتاني)

2- نظم (كتاب التشوف إلى رجال التصوف) مع شرحه عليه (173 بيتا) (خج 1302 د).
 - ابن الخضر عبد السلام الرباطي (1325 هـ/1904 م) (من أعلام الفكر المعاصر ج 2 ص 346).
 - ابن الخضر عبد الله قائد الأحلاف (عام 1211 هـ/1796 م) (الإستقصا ج 4 ص 137).
 - ابن الخضر محمد الإدريسي (1805 هـ/1767 م) (الإغتباط ج 1 ص 95 / السلوة ج 3 ص 83).
 - ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني (776 هـ/1374 م) عاش فترة من آخر حياته بكل من سلا وشالة لاجئا في حمى ملوك بني مرين وله قصائد في ذلك وهنالك ابن الخطيب المعروف بابن الخطيب الثاني وهو من بني عمومة المورسكيين الرباطيين لأنه عاش في بحبوحة القرن التاسع الهجري وتوفي عام (857 هـ/1453 م) وهو صاحب "الروض الأريض في تراجم ذوي السيوف والأقلام والقريظ" (ذيل في عدة مجلدات على الإحاطة في أخبار غرناطة) (شجرة النور ص 248 / أزهار الرياض ج 1 ص 145 / النفج ج 3 ص 402).
 أما مصادر ابن الخطيب السلماني فهي :
 (نيل الإبتهاج ص 269 / شذرات الذهب ج 6 ص 244 / Hesperis / تاريخ بروكلمان (ج 2 ص 337) الملحق ج 2 ص 372 (34) / الجذوة ج 2 ص 8 و 184 / النفج ج 7 ص 26 / الدرر الكامنة ج 3 ص 469 / شجرة النور ص 230 / ابن خلدون ج 7 ص 341 / السلوة ج 3 ص 187 / الإعلام للمراكشي ج 3 ص 352 / دعوة الحق - عدد 8 / 1966 / لمحمد كمال شبانة/ عبد الله كنون - مجلة البحث العلمي عدد 2 / 1964).
 عبد الحق زمامة دعوة الحق عدد 5 و 6 (1964) ابن الخطيب من خلال كتبه لمحمد بن أبي بكر التطواني (مطبعة تطوان 1949) / الفلسفة والأخلاق عند ابن الخطيب لعبد العزيز بنعبد الله (مطبعة تطوان 1949) معهد مولاي الحسن.
 مصنفاته : نحو الستين
 1- (أعمال الاعلام فيمن بويح قبل الإحتلام من ملوك الإسلام) وما يتعلق بذلك من الكلام الجزء الأول : من المشرق إلى برقة الجزء الثاني : الأندلس الجزء الثالث : من برقة إلى السوس الأقصى وساحل المحيط الغربي خج = 1552 د (القسم الثاني فقط الكتاني)

- عن مخطوط الإسكوريال (عدد 1673) وقد ترجم لنفسه في مختصر الإحاطة (في مجلدين بمكتبة مدريد) (ثانيهما من ص 518 إلى 815 ثم ترجمة المؤلف نفسه إلى ص 995 (الإعلام للمراكشي ج 4 ص 20).
- 13- (رقم الحلل في نظم الدول (1133 بيتا) (خغ 1299 د/ الأحمديّة بجامع الزيتونة بتونس 4507/ مكتبة الكلاوي بالرباط) شرح أرجوزة رقم الحلل (خغ 8143/ 1584/ 1417/ 695).
- نسخ مع شرح الناظم : خغ 901 د 763/ نسخة مع شرح لمؤلف مجهول 1393 د/ الأسكوريال (1776/7) / ليبزيغ (668) / القاهرة (203 ر V) / طبع بتونس عام 1316 هـ / 1898 م) ويوجد بمدير (11/101) وباريز 5026 مخطوط آخر اسمه "الحلل المرقومة".
- 14- "الإشارة إلى أدب السياسة في الوزارة" (خغ = 1092 د - 1405 د/ (النفع ج 4 ص 654 طبعة بولاق 1289) توجد رسالة أخرى له في السياسة في خغ = 972 د - 1092 د (ضمن مجموع).
- 15- (رسالة في أحوال خدمة الدولة) (خاطب بها ابا عبد الله ابن مرزوق) (خغ = 972 د (ضمن مجموع).
- 16- (ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب) الفاتكان (252) / برلين (1189) / القاهرة (177 ر III/ مدريد 515) / الإسكوريال 515 و 1825 / خغ = 988 د - 786 د - 757 د / ملحق بروكلمان ج 2 ص 373 / خغ = 786 د ول 565/40 سفر واحد يحتوي على الجزئين الرابع والخامس بخزانة القرويين.
- الجزء الثاني في المكتبة الوطنية بتونس (3756 م) / ثلاث نسخ (مجلد ضخيم) بمكتبة الكتاني / خغ : عشر نسخ
- 1207/2195/4385/600/9549/9551/9195 / 437/545/6400).
- 18- (تأليف في الأدب) (الموجود من بداية الباب الثلاثين في الخير والصلاح والصحابة والأولياء والحلي والمصوغ والطيب والتطيب إلى نهاية الباب الخمسين في الأسفار والوداع والفراق الخ (خغ = 1373 د).
- 18- (رسائل إلى بعض الملوك والاعلام) (خغ = 784 د).
- 19- كتاب "عمل من طب لمن حب" (جزء ضخيم) النسخة التي قدمها المؤلف للملك السلطان أبي سالم بن أوردتها ملحق بروكلمان ج 2 ص 373 / خغ = 145 ونسخة أخرى في خغ 3365 ك/ وخم 664).
- للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله كتابات مطولة حولها.
- 5- كتاب الشفا (الجزائر 1830) (Rampur I, 343)
- 6- الغصون اليانعة (Si 581) (حسب بروكلمان).
- 7- "المباخر الطبية في المفاخر الخطيبية" لابن الخطيب ألفه لأبي فارس المربني (نفع الطيب ج 3 ص 100 طبعة بولاق) / الدرر الكامنة (ج 3 ص 469 / درة الحجال ج 1 ص 285 / شذرات الذهب ج 6 ص 244).
- 8- كتاب السحر والشعر (ينسب له) (خغ = 1295 د 121 د (94 ورقة) / خغ = 354 / خغ = 121 د).
- 9- (نفاضة الجراب في غلالة الإغتراب) (الإسكوريال 1755) / خغ / خم 6593 / مكتبة الكلاوي (طبع بالقاهرة).
- 10- (محاضرة بين مالقة وسلا) (أو رسالة المفخرة ...) (الاسكوريال 554 و 825) / مكتبة الكلاوي
- E. Garcia Gomez, El Parangon entre Malaga y Salé, Andalus II, 183
- 11- (الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة) (وفي بعض النسخ في علماء المائة الثامنة) (باريز 5794) / خغ = 132 د / ونسخة في خس) طبع طرف من اولها بمطبعة يماني بفاس (1327 هـ/ 1909 م) ونسخة بالمكتبة الوطنية بتونس (عدد 408 م) / ثلاث نسخ في خم (559 / 756 / 6117) / نسخة بمكتبة الكلاوي / (خغ) / نسخة بمكتبة تطوان (192) / طبعة كاملة ببورت 1963).
- 12- (الإحاطة في اخبار غرناطة) نسخة مصورة 423 صفحة) (خغ 1582 د) و خغ = 2636 (طبع بالقاهرة) 1956 (دار المعارف) تحقيق عبد الله عنان تبتيء بترجمة محمد بن أحمد بن علي البطروجي وتنتهي بترجمة يحيى بن ابراهيم ابن يحيى البرغواطى).
- (مركز الإحاطة بأدباء غرناطة) (اختصار الإحاطة) لأبي البقاء بدر الدين محمد بن ابراهيم بن محمد البشتكي (830 هـ/ 1427 م) (نسخة مصورة في خغ = 2650 د (568 صفحة). (باريز 5887) وكمبريدج (1035) و مدريد (276/9)).
- ويوجد مخطوط اسمه "مختصر الإحاطة في أخبار غرناطة" خغ = 1582 د/ خم 1840 أخذ بالتصوير

- 34- "فصول من استنزال الملقف" الموجود في مكتبة تطوان (353) "سر الوجود".
- ابن خليفة محمد (فتحا) المدني الشاعر الرحالة، رحل إلى مصر والحجاز وتونس والجزائر أخذ عن سيدي العربي بن السائح بالرباط وتدبج مع قاضي الرباط سيدي أحمد بناني توفي بمكناسة (1313هـ/1895م) (الاعلام للمراكشي ج 6 ق1 ص 178 (خ).
- ابن دح (أو دحون) محمد بن أحمد الأزموري شيخ التادلي توفي بالمدينة المنورة عام 1284هـ/1867م (الاعلام للمراكشي ج 5 ص 322) له مع سيدي أحمد البكاي مناشدات ومراسلات شعرية ذكرها السيد عبد الحي الكتاني في الرحلة الحجازية.
- ابن دهاق أحمد بن علي الأندلسي إمام في فني التوثيق والحساب لازم الشيخ العكاري بالرباط لم تذكر وفاته (الإغبتاب ص 26).
- ابن زهر عبد الله الطبيب مات بالرباط وهو في طريقه إلى الأندلس عام (602هـ) ومن الرباط نقل إلى اشبيلية ودفن بها (الإغبتاب ص 379/ عيون الأنباء في طبقات الأطباء).
- ابن زبوري تميم البفري الزناتي أبو الكمال أمير مغاوة في شالة حيث دفن ((429هـ / 1037م) (الإغبتاب ج 2 ص 36 / الجدوة 105 الإستقصا ج 1 ص 95).
- ابن السائح سيدي العربي بن داود بن محمد بن عبد القادر بن سيدي محمد الشرقي الحافظ فريد عصره وشيخ الجلال والجمال في دهره (1309هـ/1892م).
- "بلوغ المني والآمال فيمن لقيته من المشائخ وأهل الفضل والكمال" لتلميذه محمد العربي بن عبد الله الوزاني المتوفى عام 1265هـ/رسالة لأحد أصدقائه (خج 1348 د)، / (من أعلام الفكر المعاصر ج 2 ص 368/الإغبتاب ج 2 ص 184/الاعلام للمراكشي ج 6 ص 129 - 133 / كشف الحجاب لأحمد سكيرج).
- وقد ولد عام 1229هـ وعمر والده آنذاك (76) سنة ومات والده عن (96) سنة وهو ابن عشرين، وقد ترجمه تلميذه العلامة المحدث سيدي أحمد بنموسي في بعض ختمائه ذاكرا مشاركته في جميع الفنون خصوصا الحديث والفقه والعربية والعروض وقد كان له مجلس تشد إليه الرحال إذا تكلم في
- أبي الحسن المريني (خج = 607/40 J لعله بخط المؤلف /مدريد (655) خم 3477 / ينسب للمقري محمد كتاب يحمل نفس الاسم (مكتبة تطوان 353).
- 20- ("مثل الطريفة في ذم الوثيقة" في كراسة تكلم فيه على ما يفعله بعض عدول فاس وسلا وسجلماصة. يوجد بخزانة الأخ محمد ابراهيم الكتاني).
- 21- (مقنعة السائل عن المرض الهائل) - الإسكوريال (1785) / مدريد (269).
- 22- (الوصول لحفظ الصحة في الفصول) خج = 652 د - 1570 د / مكتبة كلية ابن يوسف بمراكش / خج = م 50 / خم 979 / زاوية سيدي حمزة 97 (Hesperis XVIII),
- 23- (نبذة العصر في اخبار ملوك بني نصر) (خج = 491 / خج = د 28 / مكتبة تطوان (599) ويوجد "أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر" نشره بالعربية وترجمه للألمانية مرس مولر Marcus Joseph müller (1809 - 1873).
- 24- (الملحة البدوية في الدولة النصرية) (خج = ل 80 / 1491 / الإسكوريال (1776) - القاهرة (1347) مكتبة الكتاني (خج).
- 25- (مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس) نشر وتحقيق أحمد مختار العبادي (مطبعة الجامعة - الإسكندرية 1958).
- 26- (كناسة الدكان بعد انتقال السكان) حققه ونشره الدكتور محمد كمال شبانة (نشر بالقاهرة عام 1969).
- 27- "أوصاف الناس في التواريخ والصلات" بتحقيق الدكتور محمد كمال شبانة (دعوة الحق - 1391هـ/1971م).
- 28- "جيش التوشيح" (نشره هلال ناجي تونس 1967).
- 29- (الصيب الجهم) (خج).
- 30- "طل الغمام المقتضب من الصيب والجهم" آخره مبتور ينتهي أثناء قافية الراء (مكتبة محمد المنوني بالرباط رقم 241 (108 ورقة).
- 31- (مدار الكنايات في ادباء المغرب) (الاعلام للمراكشي ج 1 ص 132).
- 32- (المهل العذب في شرح أسماء الرب) (خم = 3074).
- 33- (درة التنزيل وغرة التأويل).

حديث من أحاديث الصحيح تسمع منه ما لا تراه
في كتاب وكانت تأتيه الأسئلة في الحقائق العرفانية
من أقاصي البلدان فيجيب عنها بأفصح بيان وأوضح
برهان مسقط رأسه بمكناس قرب الجامع الكبير وقد
انتقل من مكناسة إلى الرباط وسبب انتقاله حسبما
يقال ما شاهده في أهلها من سماحة طباعهم وقبح
معاشرتهم وخصوصا العلماء كما وقع للإمام ابن غازي
فإن سبب انتقاله إلى فاس هو أنه آتاه صاحب
الوادي في حالة إقرائه بمجلس درسه وطلب منه
بوقاحة كبيرة ان يؤدي ماوجب عليه في إصلاح
الوادي ولم يمهله إلى الفراغ من الدرس فقام الشيخ
وقال "هذا البلد يستحق الهجران"
وأنشأ يقول :

طلقت مكناس
ثلاثاً

والشرع يأبى الرجوع
فيه

ليست بدار
أو عامل الجور أو
لِقَاضٍ

لولا حلول الإمام
فمها

لم يجرها فاضل
بفمه

وقال صاحب (الإستبصار في عجائب الأمصار) لما تكلم على مكناسة : "إن في سكانها ذراعة وسفاهة لأنهم أكثرهم حاكّة يضعون أشغالهم في بيوتهم فإذا خرجوا إلى الفضاء الواسع حرّكتهم طباعهم الذميمة فلا يعرفون إلا تجرد الشرارة" وفي هذا الوصف لا محالة كثير من المغلاة لما يوجد في الحواضر الأخرى ما يشبه ذلك ولعل لسيدي العربي بن السائح رضي الله عنه أعدارا أخرى كانت السبب في هجرته إلى (رباط الفتح) وهي هجرة تعد مفخرة للرباط. وكان ضريحه مسرحا لدروس دينية حيث كان يلقي الشيخ أحمد بن المامون البلغيثي (1309هـ / 1891م) درسا في (صحيح مسلم) كما درس الشيخ محمد المدني بلحسني (القوانين الفقهية) لابن جزي بين العشائين.

ومن غرر شعره رضي الله عنه :
 يارحمة للعالمين وخير
 ممن
 تحلى به عنا المصائب
 والكرب
 وقوله :

وَوَدَّعْتَنِي مِنْكَ إِحْسَانًا
وَوَثَّقْتَ بِهِ

وَحَاشَا فَضْلِكَ أَنْ أَرَاهُ
مَمْنُوعًا

وقوله :
 الله اكبر لا كبير
 حلت محامده وعز

سواء
وهي قصيدة أنشدها توسلا عند شوبوب الحرب بين
روسيا وتركيا بين سنتي 1294 - 1295 هـ / 1877 -
1878 م) فانجلي الهم الذي أصاب المسلمين آنذاك
بانتصار الأتراك وكان قد انعزل في خلوته طوال
اسبوعين يدعو الله حتى استجيب له ونظم هذا
القصيد المملوء بالأسرار.
وقوله :

لو كنت أعلم والأقدار
جارية
لكن فعلي بالعقور حين
عوى

أن الكلاب تروم عض
أمثالي
يسير بين الورى مسير
أمثال

وقال يكني عن طريق الصوفية بالشراب والراح :
 واصل شراب حليفة واطرك مقال اخي هوى
 الأمجاد وعناد
 صفراء تسطح في شمس تبدت في ذرى
 الكؤوس كأنها الأطواد
 الى ان قال :

تَدْعَى الْأَتَايَ وَذَاكَ رَمَزَ
يَدْرِيه مِنْ يَدْرِى مِنْ
ظَاهِرِ الْأَمْجَادِ
وَقَالَ مُحَذِّرًا مِنْ مَخَالِطَةِ الْمُنْكَرِينَ :
أَلَّا لَا تَرْكُنَنَّ أَبَدًا لِأَهْلِ اللَّهِ ذِي قَيْلٍ
لِقَالَ وَقَالَ
وَحَازِرُ أَنْ تَرَى مَا دَمْتَ بِحَيِّ الْمُنْكَرِينَ أَخَا
حَيَا احْتِفَالِ
وَقَالَ فِي مَدْحِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ يَا مَلْجَأَ الْعَانِي لِجَانَا حَيَارَى مِنْ
هَمُومٍ وَأَحْزَانٍ .
مُصَنَّفَاتِهِ :

1- (بغية المستفيد لشرح منية المريد) (القاهرة
1304هـ / 1886م (ج 2 / 234 ورقة (خع 2024 د)
(تقريظ على بغية المستفيد لشرح منية المريد) خع =
2462 د (م 276 - 278).

2- "ختم صحيح البخاري" قيده تلميذه أحمد بن محمد بن موسى السلوي (المتوفى عام 1328 هـ / 1920 م) (خمس 1746 د).

3- جواب على سؤال أحد أهل سوس التجانيين
في موضوع تخفيف المكث بين السجدين وبين
الركوع والسجود (خع = 2462 (د) (م = 298 =
(301).

فعد هيوب الساريات من تميل غصون البان لا الصلب الحمي من صخر

وورد في (السلوة ج 3 ص 119) ذكر محمد ابن السائح آخر تلميذ رضوان الجنوي ألف في شيخه كتابا كما صنف الكتب الآتية :

- (شرح الحديث الشريف) (المعدة بيت الداء) خع 1763 / خع 7248 / مكتبة حسن حسني عبد الوهاب (17966).

- (شرح مشكلات صحيح البخاري) جزء مبتور الأول في خع 6414 - 6451 / شرح لنفس المؤلف (خع 2143 د).

- شرح حديث التسبيح (خع 7248)

- ابن العروصي عمر بن الحاج محمد الهاللي المصباحي الدكالي (1215 هـ / 1800 م) الرباطي ذكره سليمان الحوات في فهرسته الخاصة بالتعريف بشيخه بناني محشي الزرقاتي وذكر حفيده العلامة عمر عاشور أنه من (دكالة) انتقل إلى الرباط بعد وفاة والده ثم إلى فاس حيث مكث عشر سنوات ثم طنجة وهو من جملة تلامذة القاضي بسير والقاضي صالح الحكموي والفقيه أحمد الرفاعي والمفتي المكي بن عبد الله بناني (الإغباط ص 449).

- ابن المامون أحمد الملبشي (1348 هـ / 1929 م) ترجم لنفسه في "تحرير طرسي بعبير نفسي في التعبير عن نفسي" (د.م = 754 / شجرة النور ص 437). مصنفاته :

1 - (نظم في معاني حروف الجر)، له شرح عليه طبع على الحروف بفاس مع الأصل (الإبتهاج (115 ص) وهو (الإبتهاج بنور السراج) / أرجوزة طلاب العلوم للعربي بن عبد الله بن أبي يحيى المساري (مطبعة محمد افندي مصطفى بالقاهرة) وذكر صاحب شجرة النور الزكية (ص 438) (أرجوزة في آداب المتعلم والعالم) شرحها البلغيثي في كتاب (الإبتهاج) ولعلها المشار إليها مع تغيير العنوان.

2 - (نتيجة السير في حكم الصلاة بعد الدفن على القبر) (خم 6574).

3 - (النحلة الموهوبة النجارية في الرحلة الميمونة الحجازية) - المطبعة الجديدة - فاس (1346 هـ / 1927 م).

4 - كناشة (خع 133 ج)

5 - إفادات وإنشادات (مخطوط في الخزانة العامة بالرباط هو عبارة عن أسئلة من طرف تلميذ سيدي العربي بن السائح محمد بلامينو وأجوبة الشيخ ومن فوائده بها : ما نقله (ص 76) : من نقد العلماء للشعر ملاحظا أن ابن الفارض وصف حبيبته حيث قال (روحي فداك عرفت أم لم تعرف) لعله قال (روحي فداك عرفت أم لم اعرف) بتاء الضمير المتكلم في عرفت وهمزة المضارعة في أعرف ما بهم) ونقل في (ص 92) : إنه منذ نشأ وهو يقرأ الحديث بنسخة (ابن سعادة) وكانت له نسخة مذهبة تحتوي على (20) جزءا (ولا تزال موجودة إلى الآن) (وقد سردت بها الصحيح في زاوية سيدي العربي بن السائح بمحضر والدي رحمه الله) ثم قال سيدي العربي بن السائح : "فاحرص على أن تكون عندك نسخة منها فإنها رواية المغاربة لأن المغاربة لا رواية لهم في الحديث إلا بوجادة ابن سعادة وإن كان السر موجودا عند العلماء من طريق علماء الشرق.."

6 - ديوان شعر خاصة في الأمداح النبوية وكان بيد تلميذه العلامة عبد القادر لبريس ديوان صغير في المناجاة والتوسلات وبه إخوانيات وسلطانيات وغزليات وفكاهات مع براعة في الوصف.

وسادن ابلج	تغار من حسنه
المحييا	الدراري
يقدمه إن	كأنه صيغ من
شاسنناه	نضار

وقال :

لم أنسه إذا لان القلب	في وصله وهو عندي
يطمعننى	غاية الأمل

وقال مفصحا عن مقامه :

سكرت ولم يشعر صحابي	بأي شراب كان من دونهم
كلهم	سكري
وما بشمول كان سكري	شمائل محبوبي شمولي لـ
وانمما	تدري
فمن يغتبق صرف المدام	فمغتبي ذكـري خلائقه
معتقا	الغـر
لذاك تراهـم يطربون	واطرب من ذكرى حلاه
هنيئة	مدى الدهر
ولا عتب ان يمسي	وماذا عليه في الخـلي أو
الشجي معربدا	القمر

- 4- (فتوى في نازلة رجل كتب لولده ثلث ماله على أن يكون يصلي ولما مات والده نازعه الورثة (خج = 1724 د) (62 ص).
- 5- (تشنيف الأسماع، في أسماء الجماع، وما يلائمه من مستندات السماع) يقع في مجلدين - ط. الجزء الأول على الحروف بفاس (في 60 ص).
- 6- (الملهجة بشرح أبيات البهجة) (طبع بفاس في 42 ص).
- 7- (مقامات وخطب) (تاريخ تطوان ج 3 ص 69 / شجرة النور ص 405 / الإعلام للمراكشي ج 6 ص 71).
- ابن مبارك محمد الزعري التستاوئي المكناسي
المتوفى بالرباط (1006 هـ / 1597 م) (أو 1007 هـ) (الإستقصا ج 3 ص 97 و 108 / الإعلام للمراكشي ج 4 ص 206 / ج 1 ص 206).
- يوجد كتاب في ترجمته مجهول المؤلف (الإتحاف ج 4 ص 40) (د.م = 710) ولعله المخطوط (رقم 726) في المكتبة الملكية بالرباط.
- ابن محرز محمد بن محمد المعروف بابن الهاشمي (راجع بلهاشمي)
- ابن ناجي أحمد السجلماسي قاضي الرباط وسلا توفي بمكناس (1122 هـ / 1710 م)
- وكانت ولايته بالعدوتين أواخر القرن الحادي عشر ومكث في الخطة نحو عشرين سنة ثم انتقل إلى قضاء كل من فاس ثم مكناس (الإغتيباط ص 11)
- ابن المواز أحمد بن عبد الواحد
(1341 هـ / 1922 م) قاضي القضاة عضو المجلس التحسيني بجامعة القرويين ورئيس مجلس الاستئناف الشرعي بالرباط (الإغتيباط ج 1 ص 79)
- مصنفاته:
- 1- (الطليلة الجليلة على نظم الدلالة الكلية) (راجع ابن قنفذ) (خم 123).
- 2- (تقييد مختصر في بيان حقيقة الهولوى) (راجع ابن قنفذ) (خم 123 / خم 5782).
- 3- "حجة المنذرين على تنطع المنكرين" (رد بها على محمد الحجوي لنهي عن القيام لولادة الرسول عليه السلام).
- 4- "دفع الوسواس عن مخالجة الأنفاس" أجاب به عن أسئلة ستة وجهها السيد محمد بن أحمد الرافي الجديد الأزموري حول تحقيق ما لزم لكتاب
- أقليدس من القول بالطفرة في سفرين (طبع بفاس عام 1338 هـ).
- 5- الذب عن الغزالي في مقالته: "ليس في الإمكان أبدع مما كان ورأيه في عدم بقاء الأجسام زمين كما هو رأي زينون الأكبر".
- 6- (رسالة نيل الأرب في بيتي العقل والأدب) (مطبوع بفاس).
- من شعره لما رأس السفارة المغربية بمدير عام (1327 هـ) بعنوان (تهنئة المسافر بالفوز الباهر) مرفوعة إلى السلطان المولى عبد الحفيظ هناك فيها عند الظفر ببوحمارة مطلعها:
- جازت لنا البحر أنباء من الظفر فكان ربح الصبا من نفحة الخبر
- ومن شعره متنبأ بالحرب العالمية الأولى:
- وقائسة ما في طوايا فقلت لها قولاً لمن
زماننا يتفـرس
أراه بطول السلم قد فهم بزفات بها
ضاق صدره يستنفس
- ابن وجاد الإشيلي ممن هاجر إلى ضفة أبي رقراق في منتصف القرن السادس الهجري قبل تأسيس رباط الفتح وكان يملك أرضاً حراثية ومرعى حول (برج) لعله القصة.
- أبو حنيدار محمد بن مصطفى الرباطي
(1345 هـ / 1926 م)
- مصنفاته:
- 1- (الإغتيباط بتراجم أعلام الرباط) في مجلدين (خج = 1287 د).
- 2- (مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح) (هي مقدمة للإغتيباط) (خج 1044 د / مطبعة الجريدة الرسمية بالرباط 1345 هـ / 1926 م) (خج 1513 ص 317).
- 3- (قصة الرباط الأثرية) (خج 1047 د) (راجع ترجمة بوجندار في مقدمة هذه الطبعة).
- 4- (الإنصاف في مسألة العمل بخبر التلغراف) طبع على الحجر بفاس (23 ص).
- 5- (فتح المعجم من لامية العجم) (للطغرائي) شرح لها طبع بالرباط (25 ص).
- 6- (الاشتفا بشرح أبيات (أو بتخاميس أبيات) الشفا) (طبع بالرباط 15 ص).
- 7- (تقييد في معنى بيتين) (خج 1722 م = 118 - 121).
- 8- (تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط) (ط).

- 9- (شالة وآثارها) (ط).
- 10- (العر المسكي في حياة شيخنا المكي) (أي البطاوري).
- 11- (فهرست) سماها "مبتدأ خبري" (ضمنها حياته).
- 12- "الكلمة الأنموذجية" (حول لفظة أنموذج) ويوجد كتاب للمشيخ عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي (1383هـ/1964م) إسمه "الإنصار بالواحد القهار في إبطال نقض أبي جندار" (حول يحيى بن يونس دفين شالة) وجندار : إسم أعطي لبعض الآليات أيام السلاجقة وبعدهم وكانوا يشكلون الحرس الملكي وينفذون الأعمال الكبرى للملك (الموسوعة الإسلامية ج 2 ص 456).
- أبو جندار المكي بن أحمد تلميذ القاضي بسير (1280هـ/1863م) (الإغبتاب ج 2 ص 91).
- بوجندار البناجي المعلم الرباطي (تاريخ الضعيف ص 326).
- وجهه المولى سليمان مع عامله على تافيلالت الحكماء الرباطي عام (1209هـ) وأمره بالتشديد على الفلايين.
- أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني دفين شالة (752هـ/1851م) (راجع المريني).
- أبو خبازة ميمون بن علي بن عبد الخالق توفي برباط الفتح عام (637هـ/1239م) (الجدوة) (ص 208).
- أبورقراق :
- طوله 123 كلم من اتصال وادي كيكسو بوادي جيمور ويلتقي النهران جنوبي زمور بوادي مفران، يسميه ابن حوقل في (المسالك والممالك) وادي سلا وكانت مدينة سلا القديمة قد خربت في أوائل القرن الرابع الهجري "والناس يسكنون ويرابطون برباط يحف بها وربما اجتمع في هذا المكان من المرابطين مائة ألف انسان يزدون وينقصون ورباطهم على برغواطة..." (ابن حوقل ص 56).
- ويسميه البكري (وادي ونسيفن) (في حين يرى صاحب الإستبصار ص 141) أنه هو (أم الربيع)، والإدريسي (ص 7) والفزاري (وادي أسمير) والمراكشي (وادي الرمان) (ص 358) والضعيف يسمير سلا (تاريخ الضعيف ص 230) وابن عذارى
- بحر سلا (ج 1 ص 26). وليون الإفريقي والناصري (ج 6 ص 12) وادي أبي رقرق ووادي المجازين الرباط وسلا (تاريخ الضعيف ص 332) يقصد به وادي أبي رقرق ويرى البعض أن اصل كلمة أبي رقرق (أو راكرارز) البربرية ومعناها الحصن ولعلها أيضا من (ركراكة) وهم (رجراجة) الذين قطنوا طويلا ضفتي الوادي فسمي بوادي ركرাকা، وقد سماه الضعيف في تاريخه (ج 2 ص 355) بوادي (القبط) وهي تسمية دارجة إلى اليوم.
- وأصبح مصب أبي رقرق منذ عام (1614م/1023هـ) المرسي الإسلامية القائمة على شواطئ المحيط الأطلسيكي والأقرب إلى أوربا (تويريخ الرباط - كايبي Caillé ص 92) وبعد وفاة السلطان مولاي اسماعيل بعشرين سنة وقع زلزال في لشبونة وسع مصب أبي رقرق مما ساعد بعض المراكب الكبرى على الدخول إلى الميناء (اسماعيل الأكبر امبراطور المغرب - ماكسانج ص 71) ولاحظ كودار (وصف وتاريخ المغرب ج 1 ص 156) أنه بفضل هذا الزلزال تعمقت قناة المصب بثلاثين قدما في المد وذلك خلال عام (1755م/1169هـ) بحيث أصبح يستقبل المراكب التي تزيد حمولتها على مائة وخمسين طنا (تويريخ الرباط - كايبي Caillé ص 39) / (دوكاستر - السعديون / السلسلة الأولى م. 2 ص 265/م. 332).
- أبي رقرق (جمهورية...) (تويريخ الرباط - كايبي Caillé م 1 ص 209).
- أبي رقرق (قنطرة...) بنيت في العهد الموحد (المعجب ص 222) / (كايبي ص 73).
- أبي رقرق : (معركة...) (دوكاستر - السعديون - س. أ. م 2 ص 444).
- أبو سالم إبراهيم المستعين بالله بن أبي الحسن المريني (762هـ/1360م) دفين الرباط (راجع المريني).
- أبو الشكاوي علي بن منصور البوزيدي دفين شالة (1004هـ/1595م) سكن بشالة حيث زاوخته أخذ عن الشيخ المجذوب وأبي الرواين المحجوب وعيسى العسال عن محمد الزيتوني وبنسب أولاده إلى عيسى بن إدريس الحسني دفين آيت عتاب رحل إلى المشرق ولقي بها مشايخ جدد قبره سيدي العربي بن السائح (السلوة ج 2 ص 7/ممتع الأسماع /ورقات .. ص 32).

الخطيب في الإحاطة "كائنة المربة" ونقل عنه هذا الخطأ أصحاب: (الاتحاف ج 1 ص 298 / الاعلام للمراكشي ج 1 ص 357 / الإغتباط لبوجندار / الاعلام للزركلي ج 1 ص 229).

راجع نموذجاً من الكتاب في النفج (ج 6 ص 212) وقد وقع إجلاء المسلمين عن ميورقة عام (686هـ) (أعمال الاعلام ص 276).

5- (اقتضاب من تاريخ المريرين) (الذيل ج 1 ص 89 / الإحاطة ج 1 ص 184) وهو اختصار لكتاب تاريخ وثورة المريرين لأبي مروان عبد الملك بن محمد بن أحمد الباجي المعروف بابن صاحب الصلاة المتوفى عام 577هـ.

وقد أخذ عن أبي علي الشلوين وابن فرج واستوطن بجاية ودرس بها الفقه والأصول والأدب كما في عنوان الدراية للغبريني ومن شعره :
كبرت بالبشرى أتت عيدي الذي لشهوده
وسماعها تكبير
وكذلك الأعياد سنة مختصة بزيادة
يومها التكبير

- أبو منينة السالمي دفين شالة (1205 هـ / 1790 م) قيل هو الذي ذكره (الضعيف) في تاريخ الرباط باسم (إدريس ولد بومينينة) (الإغتباط ج 2 ص 33).
- أبو المواريث هو المكلف بالنظر في شؤون المواريث وحياسة اموال المتقطعين الذين لاوارث لهم إلا بيت المال.

- أبو هلال عائلة رباطية أصلها من جبل أبي هلال بشمال المغرب من رجالها الحاج محمد بو هلال أحد رفاق سيدي العربي بن السائح كان يصحبه كل سنة إلى اولاد سعيد بين سطات والجديدة له اولاد هم الطاهر والمعطي وعلال.

- بو هلال محمد الصغير (1513 هـ / 1943 م)
أنا تورك = مصطفى كمال ، كان لثورته صدى كبير في المغرب خاصة بالرباط والدار البيضاء وفاس حيث كانت جمعيات الطلبة والشباب تتبع نشاط (تركيا الفتاة) وتتصل برجالها عن طريق المراسلة وقد أفاض ذلك الفرنسيين واتسمت الثورة بطابع التحرر من ضغوط الغربيين التي بدأت تنصب على العالم الإسلامي والعربي منذ بداية القرن العشرين ولم يكن الناس يدركون كلهم أنها أيضاً ثورة ضد الجامعة الإسلامية رغم وجود ما يلمح لذلك مثل

- أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة توفي بتونس (659 هـ / 1260 م) قاضي الرباط (الإحاطة والجدوة) أيام الرشيد بن أبي الوليد كما استقضاه أخوه المعتضد (656 هـ / 1258 م) وقد ولد بشقر عام 582 هـ.

الاعلام للزركلي ج 1 ص 152 / النفج ج 1 ص 293 / فهرست ص 72 / مجلة البحث العلمي عدد 5 / 4 1965 / الإغتباط ج 1 ص 5).

(الاعلام للمراكشي ج 1 ص 354) حيث ذكر اسمه كاملاً وهو أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن المخزومي الشقوري نقلاً عن (الجدوة).
ومما صنفه أو صنف فيه :

1- رسائله دونها محمد بن هاني السبتي في القرن الثامن في كتاب سماه "بغية المستظرف وغنية المتظرف من كلام إمام الكتابة ابن عميرة أبي المطرف" (الإحاطة).

مجموعة مبتورة من رسائله : خع = 232 ك و 233 ك / مجموعة بمكتبة أكاديمية التاريخ الملكية بمدير رقم 3 / نسخة بمكتبة الكتاني في خع.

2- كتاب التنبيهات على ما في التبيان من التموهيات (يقصد كتاب التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن لعبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني).

يوجد مخطوط التنبيهات في 69 ورقة بمكتبة الإسكوريال (967) كان في ملك قاضي تنبكتو محمد بن محمود بن عمر ابن محمد اقيت

الصنهاجي (راجع ترجمته في النيل ص 341) أما (التبيان) فمنه نسختان بالإسكوريال (223 و 263) ودار الكتب المصرية ومكاتب أخرى نسبة بروكلمان خطأ إليه (ج 1 ص 312).

3- (كتاب التنبيه على المغالطة والتمويه وإقامة المال عن طريق الاعتدال بالبرهان الكافي والبيان الشافي).
(الأسكوريال) 296.

وقد أكد ابن شريفة (ص 271) نسبته إلى أبي حاتم الذي كان حياً عام 425 هـ ويفترض أنه هو محمد بن كثير القرشي المكنى بابي حاتم المتوفى عام 475 هـ (الصلة لابن بشكوال ج 2 ص 523).

4- (كائنة ميروقة وتغلب العدو عليها) (الذيل ج 1 ص 89 / الديباج ص 47 / الجدوة ص 73) ويسميه ابن

إستبدال مصطفى كمال باسمه العربي إسم أتانورك (ومعناه أب الترك).

أتاي أو الشاي :

كان الأتاي هو المشروب الأساسي بالمغرب وقد أحيط شربه بهالة من التقاليد ترددت في قصائد وأراجيز ودراسات وأبحاث حول أصله ومدى استهلاكه ومن هؤلاء الشعراء والباحثين : عبد السلام بن محمد الأزموري أديب فاس (1279 هـ / 1824 م)، له قصيدة في الشاي شرحها أبو حامد المكي البطاوري في كتاب سماه : "شرح الأرجوزة الفائقة المستعذبة الرائقة" فيما يحتاج الأتاي إليه ويتوقف شربه وإقامته عليه (112 صفحة) مطلعها :

الحمد لله الذي من كل مطعوم به
أطعمنا أكرمنا

(خع = 1709 د - 6 د) (54 ورقة) طبع بالرباط عام (1365 هـ / 1946 م) في (192 ص) وقد طبعت (الأرجوزة) على الحجر بفاس.

- سليمان الحوات أبو الربيع : له منظومة في شرب الشاي ومنافعه (في 19 بيتا) مطلعها : دعوا شربكم للخمر فالخمر وفي الشرع كل المسكرات مسكر حرام (خع 157 د / 158 د).

- العربي بن علي المشرفي المعسكري نزيل فاس له تأليف في الأتاي في مجلد.

- خالد بن محمد الهادي العمري الطنجي له قصيدة في الشاي ذكرها محمد العربي الدمناتي في كناشته (خع 1952).

محمد بدر الدين بن الشاذلي بن احمد الحمومي (1266 هـ / 1849 م) (السلوة ج 1 ص 179) له تقييد في حكم شرب الأتاي (طبع الحجر بفاس) (خع 157 د / مكتبة تطوان 659).

رسالة حول الشاي عنوانها : "هداية الضال المشتغل بالقليل والقال" لمحمد المامون بن عمر بن الطائع الكتاني الحسني (1309 هـ / 1891 م) شرح فيها قول الشاعر : "إذا كنت في حاجة مرسلًا" الخ ذكر وصول السكر القالب للمغرب واستعرض طائفة من أشعار المغاربة في الشاي مخطوطة بالخزانة العامة ضمن مجموع رقم 320 ك (ص 133 - 145).

أبو المواهب سيدي العربي بن السايح (1309 هـ / 1891 م) له قصيدة في الأتاي مطلعها :

وأصل شراب حليفة وأترك مقال أخي هوى
الأمجساد وعناد
صفراء تسطع في الكؤوس من عسجد عصرت بأعصر
كأنها عاد

ويشير ختام القصيدة إلى ما يوجد من آراء متناقضة حول الشاي وهو قوله :

فاترك مقالة معضل في وارو المسلسل موصل
شأنها الإسناد

وقد ذكر العلامة عبد الكبير المجذوب الفاسي أن القاضي مولاي أحمد العلوي كان لا يقبل شهادة من يشرب الشاي من العدول.

وقد أورد أبو جندار في الإغبتاب (ص 345) قصيدة يصف بها الشاي بالنعناع جاء فيها :

فهل رأيت مدى الحياة شربا كشر أتاي عز
في طرب ناديك
كفى الأتاي على الطلا ما فيه غول وأن الراح
أنسكه ينساك

فاسقني من سمائه به إني ببابك للآتاي
غيثك آتيك

وتوجد عدة أبحاث ودراسات بالفرنسية حول الأتاي منها :

(دوكاستر - السعديون - س.أ. - م 3 ص 721)
مذكرات أو رحلة ليون روش Mission de Léon
Roches, p.65.

أصل وتطور استهلاك الشاي بالمغرب

J.L. Miège : Origine et développement de la consommation du thé au Maroc, in "Bulletin économique et Social du Maroc" (N° 71), 3è trim. 1956.

هل هنالك قضية للشاي بالمغرب من الوجهة الصحية ؟

y'a-t-il une question du H.P.J. - Renaud - thé au Maroc ? Le mouvement sanitaire, (organe du syndicat des médecins hygiénistes français et de la société de

باللغتين العربية والفرنسية وحليناه بشتى الصور التي
تعكس مختلف ألوان التراث أو الفلكلور أي
المأثورات الشعبية وقد سجلت رسوم حية لهذا
التراث في دراسات وأبحاث نضرب أمثلة عنها فيما
يلي في خصوص ما يتوفر في المكتبة الوطنية
بالرباط:

حفريات تمودة، بلابو كنطير وأتوري، معهد الجنرال
فرانكو للأبحاث العربية الإسبانية 4941/1941 .
الأثر الإسلامي في الفن المغربي لعبد العزيز بنعبد
الله، مجلة البينة فبراير 1376/1963 .
الفن المغربي في خمسة قرون لعبد العزيز بنعبد الله،
مجلة التربية الوطنية أكتوبر 1959 عدد 40/1333/1
J.

تاريخ المغرب من خلال الآثار، مجلة النصر مارس
1960 عدد 1094/3 J. لكتابه ألفريد البستاني الآثار
الإسلامية في المغرب وكيف تتسرب إلى الخارج،
(مجلة الفتح 1288/4J).

مدينة ليكسوس الأثرية من تاريخ المغرب القديم (ج)
1، المكناسي احمد، مطبعة كريماديس تطوان
1961 (16575 س).
كلمة عن فاس: السعادة 986 - 26 مايو 1915 (ر).
في (7).

مساجد المغرب: عدد خاص، مجلة دعوة الحق
أكتوبر 1962.

مراكش الخالدة: رسالة المغرب 8 ماي 1950 عدد
71 سنة (9).

في مدينة فاس: رسالة المغرب عدد 22 / 18 يوليو
1949 سنة 8.

آثارنا تدل علينا: رسالة المغرب ع 61 سنة 8 ماي
1950.

قصر فرعون في زرهون (السعادة 16 / 6 / 1915
عدد 1006).

الآثار التاريخية المغربية، السعادة ع 1257،
1916/6/17.

الفن الإسلامي بالمغرب، دعوة الحق، غشت
1240/1960.

- متحف الآثار الجديدة بحديقة الوداية، (الأثير
العدد 18 ديسمبر) (40/1044/1956 J).

- تاريخ القصبة بالرباط صورة من تاريخ المغرب، أبو
كمال، 581 K.

médecine publique). Paris, 30 Nov. 1928
(pp. 693-701).

Le Maroc importait le thé d'Angleterre - La
consommation du thé comme boisson
nationale est entrée dans les moeurs
marocaines à une époque récente, mais
indéterminée - Néanmoins, le Consul de
Chénier le signale au XVIII^e siècle, sous le
règne de sidi Mohammed Ben Abdellah -
(Chénier - Recherches historiques sur les
Maures, Paris 1787 - T. III - p. 208).

اتحاد المغرب العربي

في 15 أبريل 1989 تم توقيع (معاهدة مراكش)
لاتحاد المغرب العربي وتقرير تأسيس (لجان المتابعة)
و(الأمانة العامة) و(مجلس الشورى) ثم (لجان وزارية)
للأمن الغذائي والاقتصاد والمالية والبيئة الأساسية
والموارد البشرية.

توقيع عدة اتفاقيات لتبادل المنتجات الفلاحية
وتشجيع وضمان الإستثمار وتفاذي الإزدواج
الهندسي وإرساء قواعد التعاون في ميدان الضرائب
على الدخل واتفاقيات حول النقل البري وإحداث
جامعة المغرب العربي و(أكاديمية مغربية للعلوم)
و(الهيآت المهنية المغربية للمحسوب و البقول الجافة)
وأخرى للإرشاد والتكوين الفلاحي).

وكان اجتماع تمهيدي قد تم بطنجة يوم عاشر
أبريل 1958 شارك فيه ممثلو الأحزاب السياسية
الوطنية في الشمال الإفريقي لتحقيق اتحاد أقطار
المغرب العربي وذلك باتفاق مع جلالة المرحوم
محمد الخامس وبعد الاستقلال انعقد اجتماع
رسمي يوم عاشر يونيو 1988 في (زيرالدة) بالجزائر
لوضع أسس الإتحاد.

انتماء:

إحدى جماعات أحواز الرباط وقد أسسها السلطان
مولاي عبد الرحمن Godard. Description.... P, 42

ويمتد عمرانها الآن نظرا لقربها من العاصمة (12 كلم)
وأُسست (هزهورة) بينها وبين الرباط.

الآثار:

هي مظاهر للحضارة تتصل إما بالعمران كالمآثر
المعمارية أو بالفكر عامة كالإنتاج في مختلف صوره
وقد صنفنا كتابا منذ عام 1950 حول "الفن المغربي"

حواضر كالباط وتطوان والدار البيضاء وآسفي الخ. أي المدن التي لا توجد فيها جامعة كجامعة القرويين بفاس، وكلية ابن يوسف بمراكش فكان العلماء المشرفون على الدراسات الإسلامية والعربية في هذه الحواضر يمدون من حصل على ملكة علمية بارزة من الطلبة بمكتوب قد يعزز بإجازات صادرة عن علماء حواضر أخرى أو حتى بعض مناطق العالم الإسلامي.

ومن أمثلتها أن أبا بكر بن عبد الرحمن القندوسي (الإعلام للمراكشي ج 6 ص 486): "أجاز المسند السيد التهامي ابن المكي بن رحمون في جميع ما تجوز له وعنده روايته أو تنسب إليه معرفته ودرايته من مقروء ومسموع ومفرق ومجموع وإجازة ووجادة ورحلة ومشخة وإفادة ومروج ومناول وغريب ومداول من سائر المؤلفات والمجموعات بالجمع والشتات..."

وقد أورد صاحب الإغبتاب (ص 450) نص إجازة العلامة عمر ابن عمرو الرباطي للحاج محمد بن عبد السلام بن محمد نجل الشيخ عبد القادر الجيلاني وهو من سلالة الشيخ الأكبر وقد ضمنها الصلوات وهي مؤرخة بـ (1271 هـ).

ولاحظ الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري في كتابه (سبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصديق)، أنه عندما كان يدرس بجامعة القرويين علم أن رجلا عاميا يروي بالإجازة عن أبيه عن جده عن الشيخ مرتضى الزبيدي فذهب إليه واستجازه فأجاز له مع أن له رواية عن الشيخ مرتضى بواسطة شيوخ كثيرين منهم الشيخ المكي البطاوري والشيخ فتح الله بناني والشيخ عبد الحفيظ الفاسي والغريب أن المجاز يكون أحيانا صيبا فإن الشيخ الحسن بن محمد ابن التهامي بن عمرو الذي توفي بالطاعون عام (1272 هـ / 1855 م) قد أجازته والده عند وفاته عام (1235 هـ) وهو ابن سبع سنين (حيث إنه ولد عام 1229 هـ).

الإجازة منهجيتها في المغرب (مناهل الصفا - مختصر الجزء الثاني ص 204) / (سفر في الإجازات لمحمد بن الحاج عبد السلام المدني بن جلون (1298 هـ / 1881 م) جمع فيه إجازات أشياخه (فهرس الفهارس ج 2 ص 385).

كتاب "الوجازة في صحة القول بأحكام الإجازة" لأبي العباس الوليد بن بكر رد فيه على من نسب

- حول الآثار الإسلامية في المغرب 1949 Piquet, Victor

- الآثار الرومانية القديمة في المغرب (العاديات) R. Thouvenot

- أبحاث أثرية في تاغزوت Ch. Allain, Larose, Paris 1951

- علم الآثار المغربية. Jeanne - Senegal, 1965
- أبحاث أثرية في Publications Leroux, المغرب 1912. Paris.

- دراسة تمهيدية عن الخزف الإسلامي القديم في المغرب، (المكناسي أحمد، مجلة تطوان 1957 عدد 2 ص 162-168).

- معرض نقود قديمة وإسلامية عرضتها وكالة البنك بالمغرب بالدار البيضاء، وقدم لها باللغتين العربية والفرنسية ج 1 (16338 س).

- المدن الإسلامية المندرسة في شمال المغرب، (ج 1، المكناسي أحمد، مطبعة كريماديس، تطوان 16077 س).

أُتِيج بطن : منهم يوجد في بادية إفريقية (تونس) وأصلهم من عرب اليمن قاموا بتعريب المغرب وقد انتقلوا إلى جبل (قلعة بني حماد) ومنهم (المهايا) وهم كثر بالمغرب).

الآجر:

لبن يصنع في المغرب كان يستعمل منذ القديم في البناء.

L'Industrie de la briquetterie et de la tuilerie au Maroc - B. écon. et financier de la B.C.M. 1947 (1-2-4).

وهو منتشر في العالم منذ القدم وينتمي إلى حرفة الآجر كثير من العلماء منهم الإمام أبو بكر محمد بن الحسين البغدادي الآجري المحدث (360 هـ / 970 م) (العبر للمذهبي ج 2 ص 318).

الإجازة:

شهادة علمية تصدر عن عالم لآخر وهي أن يقول المحدث لطالبه أجزت لك رواية كذا عني وأخذنا عن فلان وفلان مع بيان ما يجاز له به بدقة ومعارضة النسخة بأصلها.

فهي إذن عبارة عن وثيقة مكتوبة يشهد موقعها من كبار العلماء بكفاءة حاملها وقد توافرت خاصة في

و322) وفيه أنواع منها الكمثرى والعبر والازرة (عند أهل بلنسية).

وذكر ابن الحشاء في "مفيد العلوم ومبيد الهموم" (ص 4) ان الاجاص هو المعروف في المغرب بعين البقر (عبر ؟) وهو يشمل البرقوق (ابن العوام كتاب الفلاحة ج 1 ص 260 مدريد 1802).

أجانب : ينصب هذا الوصف في المغرب على الاعلاج والغربيين عامة لأن المسلمين من العرب وغيرهم لم يكونوا يعتبرون أجانب بالمعنى المفهوم للكلمة وقد تمتع الأجنبي بكامل حقوقه وفتح المغرب أبوابه على مصاريعها فأوى في مختلف العصور لاجئين من أوروبا طردهم دول مسيحية كهولندا وبلجيكا وفرنسا واسبانيا وخاصة منهم اليهود فاحتضنهم المغرب وعاشوا متمتعين بكامل الحرية لا يشعرون بأية نغرة ضد الأجنبي وقد لاحظ الرحالة الفرنسي القسيس "دوفوكو" De Foucauld "أن المغاربة كانوا يتقبلون الأجنبي بصدق ورحب اللهم إلا من حاول المساس بدينهم أو كيانهم الوطني ولذلك بدأ المغرب ينزل إثر ظهور الشرارة الأولى للاستعمار وقد بدأت بسيل من الرحالين والمغامرين هدف بعضهم حقا إلى الكشف عن مجاهيل افريقيا في إطار بحث علمي نزيه ولكن الكثير منهم كانوا روادا للاستعمار ومع ذلك فإن المغرب فسخ صدره لكل من لم تبرز سوء نيته علانية.

ولم يكن يسمح للأجانب في عهد السعديين بالبناء فقد صدر بتاريخ (رجب 979هـ / نونبر 1571م) إذن من عبد الله نائب الحاكم عبد الكريم جاء فيه : "الخرج في بنيان بيت صغيرة تسند على المجاري إن لم يكن ضرر لأحد ولا بد وبه كتب للمتجار الأنجليزيين" (دوكاستر - س. أ. - السعديون 1918 ج 1 ص 559).

راجع كتاب نظام الامتيازات الأجنبية وحالة الأجانب بالمغرب

Crouzet-Payssac Rousseau, Paris (1921).
الإجتماع (علم...) : تحدث ابن خلدون (التاريخ المجلد الأول ص 60) عنه فقال : "وكان هذا علم مستقل بنفسه فإنه ذو موضوع وهو العمران البشري والإجتماع الإنساني وذو مسائل وهي بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته واحدة بعد أخرى وهذا شأن كل علم من العلوم وضعيا كان أو عقليا وأعلم أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة

لشافعي قوله بعدم جواز الرواية عن طريق الاجازة بدون سماع العلم مباشرة من المدرس والوليد المذكور هو أبو العباس الغمري من أهل سرقسطة سمع بمصر عن الحسن أبي رشيق وسافر في طلب العلم إلى الشام والعراق وخراسان وما وراء النهر (جذوة المقتبس - طبعة 1952 ص 339)/(اجازات السماع في المخطوطات القديمة) للمنجد في Rima (ج 1 ص 232 عام 1955) (وفيها أيضا لعبد العزيز الاهواني كتب برامج العلماء بالأندلس ص 91) لابن الصابوني قاسم بن ابراهيم حاكم لبلة (446هـ/1054م).

كتاب المناولة والاجازة (الصلة ص 460)
- النموذج للاجازة المغربية في خع 2091 د (م) = 109 - 113).

اجازة الشيخ عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكريم الفاسي للطبيب بن الشليح السلاوي.
ومن الاجازات الرباطية :
- إجازة العالم العكاري عام 1108 هـ لتلميذه أحمد بن يحيى والزهر (الإغتباط ص 13).
- إجازة محمد السجلماسي للمولى سليمان (عام 1212 هـ).

- إجازة الشيخ محمد لبريري (1326 هـ) للعالم المدني محمد ابن خليفة ضمن مشيخة والده وأساتيذه في العلوم وسماه "تحفة ودود بمقصد محمود" (راجع نصها في الإغتباط ص 224).
- إجازة للعالم الحجوي (1303 هـ) : ورد فيها كما في (الإغتباط ص 303) : "لما كان السند والاجازة أمرهما محتتم متبوع ومن لاسند له فهو مقطوع ، التمس مني بعض طلبتنا ... ان أجيزه بسندي المتواصل للبخاري وغيره حرصا على بقاء السند الذي هو من خصائص هذه الممة فأقول إنني أجزته ... بجميع مروياتي كما أجازنا بذلك أسيانا شرقا وغربا ... عن أسيانهم وما جرى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم..." (1307 هـ).

- إجازة العلامة أبي إسحاق إبراهيم التادلي للعالم زين العابدين بناني.

- إجازة للشيخ عمر بن عمرو (1277 هـ).
الاجاص :

هو غير الكمثرى في الإصطلاح المغربي والأندلسي حسب (ابن صاحب الصلاة) (المن بالإمامة ص 141

الإجتهد انقطع منذ 300 سنة وهو من أهل القرن السادس) وقد ذكر الغزالي في (الإحياء) في تقسيمه للمناظرات ما نصه: "أما من ليس له رتبة الإجتهد وهو حكم كل أهل العصر فإنما يفتى فيه ناقلا عن مذهب صاحبه" وقد صنفت أبحاث كثيرة في الإجتهد نذكر منها على سبيل المثال:

كتاب الكرمي المقدسي الحنبلي مرعي بن يوسف بن أبي بكر وهو "تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين" (خج 2220 د) (225 ص) / "تحذير الأحبة والإخوان لمن ادعى الإجتهد من أبناء الزمان" (ثلاثة كرايس) لابن الخياط الزكاري أحمد بن محمد / "نجوم المهتدين في طبقات المجتهدين" لمحمد بن أحمد الكانوني (خ). وقد منعت فرنسا إبان الحماية دراسة علم الإجتهد في الفقه لما ينتج عنه (وخاصة حول الجهاد) مما لا يتفق ومصالح فرنسا الإستعمارية ولم يكن ذلك محظورا في (طنجة) غير أن الكثير من العلماء في الحواضر المغربية كانوا لا يسمحون بالإجتهد إلا لمن اكتملت أدواته العلمية وقد سئل يوما قاضي الرباط ووزير العدل العلامة المحقق محمد الرندة عن باب الإجتهد هل أقفل فأجاب بالنفي مؤكدا أن الباب لا يزال مفتوحا ولكن يحتاج إلى (إقامة) أي أدوات كثيرة للتنفيذ.

أجدال (أكدال): كلمة بربرية مستعملة في المغرب العربي كله بمعنى المرعى الطبيعي الذي يحتفظ مالكة باستغلاله وحده وقد اتخذت في المغرب الأقصى زيادة على ذلك مفهوما خاصا وهو مساحة شاسعة من أراضي الرعي محاطة بالأسوار ومحاذية لقصر السلطان تخصص لخيالته وماشيته وتوجد هذه الأكدالات في الحواضر الملكية الكبرى كالرباط وفاس ومكناس ومراكش وهي قديمة بالمغرب ففي عام (640 هـ 1242 م) غرق (الرشيد) في (البركة الكبرى) التي بدار الهناء من أكدال اليوم وكان يقال لها (البحر الأصغر) لجريان الزوارق بها (الاعلام للمراكشي - طبعة 1974 ج 1 ص 91) (راجع أجدال في عهد المولى عبد الرحمن (الاستقصا ج 4 ص 177).

وفي عام (1187 هـ) أمر المولى محمد بن عبد الله بقطع أشجار أكدال "رباط الفتاح" من الكرم والبرقوق و"الملتشين" (البرتقال) والتين

غريب النزعة غزير الفائدة أعثر عليه البحث وأدى إليه الغوص... ولعمري لم أقف على الكلام في منحاه لأحد من الخليفة¹ ما أدري لغفلتهم عن ذلك وليس الظن بهم أو لعلمهم كتبوا في هذا الغرض واستوفوه ولم يصل إلينا" فابن خلدون هو مؤسس علم الإجتماع إلا أن هذا العلم تطور فيما بعد عصر ابن خلدون فظهرت نظريات جديدة عكست مختلف مظاهر التطور الذي لحق الإنسانية في أواخر العصور الوسطى وأوائل العصر الحديث.

الإجتهد: الجهد في تمحيص موضوع يتصل بجانب علمي أو حضاري فاجتهد الفقهاء يتم في إطار منهجية الإستنباط من الكتاب والسنة طبقا لقواعد أصولية دقيقة ولمباديء "الخلاف العالي" وهذا الإجتهد الذي مازالت أبوابه مفتحة أمام العلماء يستلزم ضلعة ومشاركة وشمولية في الفكر وموسوعية في الإدراك منها الإستناد لفهم القرآن في حروفه السبعة مثلا إلى لغة القبائل التي اضطر الإمام الشافعي إلى المقام بين ظهرائها لاستكناه مفهوم بعض حروف القرآن على أن إدراك أسرار القرآن أو الحديث يستلزم تعمقا في شتى شعب المعرفة التي تتصل بتطور الفكر البشري في مختلف المجالات وشتى اللغات والإجتهد في الفروع ضمن مذهب من المذاهب يتطلب دراسة شاملة للماجريات والعادات والأعراف ومختلف الإتجاهات بالنسبة لعصر أو مصر إذ الإجتهد يقتضي النظرة الشاملة المقارنة التي بها وحدها يمكن التنظير والإستنباط.

وقد وضع العلماء للإجتهد ضوابط معقدة أحاطوها بهالة من الشروط الدقيقة وحق لهم ذلك نظرا لتهافت الأدياء وقد ذكر (المنافعي) في أول شرحه الكبير على الجامع الصغير نقلا عن العلامة الشهاب بن حجر الهيثمي أنه "لما ادعى الجلال السيوطي الإجتهد قام عليه معاصروه ورموه عن قوس واحد وكتبوا له سؤالا فيه مسائل أطلق الأصحاب فيها وجهين وطلبوا منه إن كان عنده أدنى مراتب الإجتهد وهو اجتهد الفتوى فليتكلم على الراجح من تلك الأوجه وعلى الدليل على قواعد المجتهدين فرد السؤال من غير كتابة واعتذر بأن أشغالا تمنعه من النظر في ذلك" قال الشهاب: "فتأمل صعوبة هذه المرتبة أعني اجتهد الفتوى الذي هو أدنى مراتب الإجتهد (راجع شواهد الحق للنبهاني ص 4 حيث نقل عن ابن الصلاح أن

ماركس " في كتابه " العمل رأسمال " Capital- Travail إلا أن (كارل ماركس) مسبقاً بالنظرية الإسلامية التي عبر عنها (ابن خلدون) في مقدمته عندما أكد أن "الكسب أي العمل هو رأسمال" و قارن بين الكسب وبين الرزق الذي هو استغلال بدون عمل وقد صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث استعملت كلمة "أجرة" بمعنى مقابل العمل حيث قال عليه السلام "أنا خصيم من لم يؤد أجرة الأجير قبل أن يحف عرقه" وقال : "من أكل أجرة الأجير حبط عمله ستين عاماً" فالأجر يوزن بالعمل في مداه وكمه وقيمه وبهذا وضع الإسلام مبدأ الحد الحيوي الأدنى "Minimum vital" الذي يضمن للعامل الحياة لأن مجهوده يجب أن يوازي في قيمته الدنيا ما يكفل للعامل العيش مع ذويه.

و كثير من الاعمال التي هي رؤوس أموال لم يكن يتقاضى أصحابها مقابلاً لأنهم اعتبروها وجهاً من وجوه البر فكان عملهم بالمجان وخاصة في ميدان تلقين العلم حيث كان يشتغل بالعلم أرباب الهمم العلمية والأنفس الزكية الذين يقصدون العلم لشرفه و الكمال به وإذا صار عليه أجرة تدانى إليه الأخساء و أرباب الكسل فيكون ذلك سبباً لمهانتهم وضعفه " (كشف الظنون ج 1 ص 15)

ووقع الإيغال في تقاضي الأجر فكان محمد بن علي بن اسماعيل المعروف بمبرمان مثلاً قيماً بالنحو لا يقرئ (سيبويه) إلا بمائة دينار (بغية الوعاة ص 74) كما كان شمس الدين السيوطي يقرئ كل بيت من (ألفية ابن مالك) بدرهم (البغية ص 37) وكانت مرتبات القضاة بتطوان 38 دوكاو 94،78 فرنكا شهرياً زيادة على التعويضات العادية المقطوعة من الرسوم (وصف تاريخ المغرب - كودار ج 1 ص 35) وكانت للقضاة في مجموع حواضر المغرب وبواديهم تعويضات شهرية يؤديها نظار الاحباس الكبرى كما تؤدي روايتب موظفي الاوقاف وصوائرا الاحباس وكانت كل مؤسسة كأمانة المستفاد (وقد تركزت برباط الفتح بعد أن أصبحت عاصمة) تدفع الأجور لموظفيها شهرياً وقد تحدث مندوسا Mendoça عن وجود سجل عسكري بفاس أيام كانت عاصمة يقيد فيه الجند الذين كانوا يتقاضون أجوراً منتظمة

والخوخ والسفرجل والإحاص والمشمش بالشواقر ودخل النصراني (ياول) ففصل المدينة إلى أزقة وحوانيت وديار ودروب وفصل نحو خمسة مساجد منها جامع السنة وجامع الودايا وجامع أهل مراکش وجامع أهل سوس وجامع فاس وأمر العبيد ببناء الدور وفصل دار السلطان و بناها له (منصور العليج) قرب باب الجديد وشمال (باب الريح) وأمر ببناء البستيونات "برج الخنزير" بالقصبة وهدم (دار الحرة) وبنى (بيت المال) و أنزل عبيد فاس وسط اكدال وكذلك عبيد سوس و مكناس و دمنات و الودايا و المغافرة و اولاد جرار فبنوا الديار وكان عبد الله الرحماني هو قائد جيش اكدال (تاريخ الضعيف ص 178)

وورد في (الاستقصا) (ج 4 ص 106) أنه في عام (1182 هـ) أمر السلطان محمد بن عبد الله بقطع جنات رباط الفتح و أنزل العبيد و اضاف اليهم (2500) من الودايا جلبهم من مختلف القبائل للسكنى بفتح الرباط تعزيزاً لاجهزة دفاعه وقصر اكدال بناه السلطان محمد بن عبد الرحمان عام 1281 هـ / 1864 م بجوار ضريح السلطان سيدي محمد بن عبد الله ولما كمل بناؤه أمر السلطان بختم صحيح البخاري بالرباط ثم سلا (الاستقصا ج 4 ص 228).

و تطلق كلمة (اكدال) في (تشليح و خاصة لدى قبائل (ايداوزيكى) و (ايداوزال) على مرج لا يستعمل كالأه إلا عند نضوب المروج الأخرى فهو بمثابة (مرعى احتياطي) وهذا النوع من المراعي المحظورة يقام في مغارس اشجار (اركان او هرجان) في إبان نضج الفاكهة التي يستخرج منها الزيت وقد حدثنا (البكري) (ص 143) عن (تاسكدالت) في ناحية مستغانم بالجزائر و عن أخرى على بعد اثني عشر ميلاً من سجلماسة كما حدثنا (الادريسي) عن قرية تحمل هذا الاسم يسكنها أهل (سكدال) من افخاذ (سدويكيش) وقد اشار الى هذا الاستعمال الحسن الوزان ايضاً

(Histoire et description de l'Afrique, Tl. P.) (148)

الاجرة :

ما يتقاضاه الانسان مقابل عمله فهو مردود او عائد هذا العمل الذي يعتبر (رأسمال) كما عند "كارل

ولعل ذلك من بقايا تأثير الحكم البرتغالي (الرباط وناحيته ج 2 ص 222 من سلسلة مدن المغرب وقبائله) ومعنى ذلك ان يوم الاحد لم يكن يوم عطلة بالنسبة لنا في المغرب لان يوم الجمعة كان هويوم العروبة أو عيد الاسبوع (راجع يوم الاحد يوم عطلة بالاندلس العربية)

Dozy, Histoire des Musulmans d'Espagne
T2 p. 227

ولم يعرف بالرباط لعدم خضوعه للاحتلال البرتغالي وكان يوم العطلة بالنسبة للدراسة والتعليم هو الخميس وكان لكل فرقة يوم عطلتها الاسبوعي.

– الاحسانات : اسم للمرتبات في عهد الموحدين :

كان الاشباخ الكبار عشرون ألف مثقال لكل واحد

في السنة يأخذها من قبائل وقرى ضياع وقلاع

ويتحصل له من القمح والشعير والحبوب في تلك

البلاد نحو عشرين ألف وسق ولكل واحد من

الاقطاع الاحسان في رأس كل سنة وهو حصان

بسرجه ولجامه وسيف ورمح محليان وسبينة وهي

بقجة قماش فيها ثوب طرد وجش مذهب اسكندري

ويسمى الزردخانة وثوبان أبيضان من الكتان عمل

افريقية والشيوخ الصغار نصف ما للكبار (ابن فضل

الله العمري = الباب الثالث عشر ورقة 110 ب)

وهذه الاحسانات لم تطبق في خصوص قبائل منطقة

أبي رقراق لان كبار شيوخ الموحدين كان معظمهم

في جنوب المغرب و جبال الاطلس.

الاحصاء : كشف عن كميات وكيفيات بعض مظاهر

الحضارة في بلد ما كالسكان والحيوان و انواع

الخضر والفواكه والمعدنيات أو مجالي التراث

كالمصنغات و المخطوطات ومختلف المآثر وقد اهتم

المؤرخون بإحصاء أعداد السكان وتطوراتها في

مختلف العصور و المناطق (راجع سكان) وكذلك

أنصاف واعداد الماشية التي وصلت منذ قرن في

المغرب الأقصى وحده إلى أزيد من 50 مليون رأس

من الغنم وحده وهو ضعف ما يتوفر اليوم في

مجموع المغرب العربي وقد تتبع الجغرافيون بالجرد

و المسح المناطق الغابوية و ما تحتويه من أنواع

الحيوانات والأشجار حيث أوصلوا شجر الأرز وحده

في الأطلس إلى نحو مليون شجرة و كل هذه

التقديرات تعكس مدى تطور بعض مقومات الحضارة

و تقدم الشعب في مختلف فترات تاريخية فكريا و

اقتصاديا و اجتماعيا و قد أحصى الجزنائي (في

(وثائق دو كاستر – السلسلة الاولى – السعديون – القسم الثاني ج 1 ص 548) (راجع الاحسانات).

ولكن علماء جامعة القرويين لم يكونوا يتقاضون

سوى هدايا من نوع خاص بالإضافة الى تعويض

مالي لا عن التدريس بل عن رتبهم العلمية و لو لم

يدرسوا وقد رصدت الأوقاف مبالغ كانت تدفع

للعلماء الذين كانوا مرتبين في أربع طبقات إلا أن

قيمة التعويض كانت في العهود الأخيرة أضخم في

شمال المغرب منها في جنوبه.

– الأجرومية : نص ابتدائي في علم النحو للعلامة

محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف

بأجروم وهي من المتون التي يستظهرها الطلبة منذ

دراستهم الابتدائية قبل التعرّيج على (الالفية) وابن

مالك وكانت لعلماء الرباط ختمات للأجرومية

ولغيرها يظهرون خلالها مدى ضلاعتهم في

الموضوع.

– أجنوي سعيد الاندلسي وقع عام (1053 هـ) مع

هولندا معاهدة باسم أندلسي الرباط و أمضاها معه

الحاج يوسف السنسياط وكان أحد القواد بعد مقتل

المجاهد العياشي عام 1051 هـ (القصة أبو جندار

ص 8).

الاحتكار : Monopole

نوع من الاستغلال الاقتصادي لقطاع تجاري وقد

منح المولى اسماعيل عام (1117 هـ 1705) لبعض

اهل فاس احتكار (تجارة الشمع و الجلود) فوجهوا

رسلهم لاقتنائها بأخس ثمن من أسفي و تطوان

والعرائش وسلا وقرر التجار الفرنسيون بالمغرب رفع

شكوى الى السلطان (دوكاستر س 2 العلويون ج 6

ص 328) ويظهرن السلطان انما منح للمغاربة

احتكار المنتجات و المواد التي يستوردها

الاوروبيون من بلاده لتضييق الخناق على الاجانب

(ص 332) وفي عام 1852 م أصدر مولاي عبد

الرحمان الامر بأن تسلم اليه كل جلود المغرب

ونحاسه كضرائب فاحتكرتهما الحكومة التي صارت

تبيع الجلود للدباغين و التجار الاجانب الا أن هذا

النظام عوض عام (1858 م) برسوم قارة تدفع

للحكومة (وصف وتاريخ المغرب كودارج 1 ص 212)

(راجع الاحتكار في اسبانيا المسلمة) (ص 63) وهذا

الاحتكار هو نوع من الاقطاع.

الاحيد : كان اهل أزموور حسب الشريف مولاي علي

بن عبد السلام الوزاني يعتبرون الاحد يوم عطلة

يعطي مردودا كاملا من التمر إلا مرة كل سنتين أو ثلاث سنوات.

فاعمل العدل والانصاف في هذا التقدير هو ان الأعشار تنعدم في سني الجفاف. وقد تم ذلك في عهد جلالة الحسن الثاني حيث أبقى الفلاحة من الضرائب إلى حدود الألفين (عام 2000) ونلاحظ من جهة أخرى أنه بينما دفع الصحراويون عام (1120هـ/1708م) معدل عشرة فرنكات لكل حبة فإنهم لم يستطيعوا بعد مائة عام (1223هـ/1808م) أن يصلوا لأكثر من 14.648 قيراط أي 610 حبات بنسبة ثلاثة آلاف فرنك أي خمسة فرنكات للحبة الواحدة ومعنى ذلك أن الثروة النقدية انخفضت خلال قرن واحد بنسبة الضعف وكذلك الثراء العام وكانت كشوف الإحصاء تثبت في سجلات من جملةتها إحصاء المزروعات بفاس ومنتجات الحوز في كنانة لمحمد الطيب ابن اليماني بوعشرين وزير محمد الثالث.

زقد نشرنا بحثا مطولا في كتابنا "معطيات الحضارة المغربية" حول تطور عدد السكان بالمغرب استنادا إلى تقديرات المؤرخين والرحالين وهي إحصاءات وإن كانت لا تتوفر على كامل الدقة والضبط فهي لا تخلو من فائدة لاسيما وأن أول إحصاء تقريبي تم بالمغرب يرجع تاريخه إلى 22 مارس 1951.

J. De Cazanove - Un évènement historique : le premier vrai recensement de la population du Maroc. M. Presse, 22 Mars 1951.

وهاكم نماذج من الدراسات الإحصائية التي تتوفر في المكتبة العامة بالرباط (مع أرقام تسجيلاتها):

الحكومة... وإحصاء السكان بالمغرب/ العهد الجديد 5 يناير 1960 ع 879 (K 581).

تحضير عملية إحصاء المغرب/ العهد الجديد 1 مارس 1960 ع 918 (K581).

إحصاء سكان المدن المغربية في المنطقة الفرنسية - 30 يناير 1918 ع 210 (K184).

إحصاء السكان بالمغرب/ الرأي العام، 15-1-60 ع 774 (K488).

إحصاء السكان بالمغرب، العهد الجديد 11 يونيو 1960 ع 1004 (K158).

كتابه "زهرة الاس" طبعة الجزائر 1922 ص 33)

العمران بفاس خاصة في عهد الموحدين حيث أعطانا أرقامها دقيقة عن المساجد والمصانع والدور وغيرها في عهد كل من المنصور ومحمد الناصر منها : 785 مسجدا و 42 دارا للموضوع و 80 سقاية و 93 حماما و 472 من أرحاء الماء و من دور السكنى 89.236 والمصاري 17.041 و الفنادق 467 والحوانيت 9082 و قيسارية واحدة في كل عدوة و دار سكة في كل عدوة والأطرزة 3094 و دور الصابون 47 والدباغين 86 والصباغة 116 و تسكيك الحديد والنجاس 12 والزجاج 11 و كوش الجير 135 وأفران الخبز 1170 وأحجار عمل الكاغد 400 داخل المدينة و دور الفخار 180 خارج المدينة وهناك نوع خاص من الإحصاء كإحصاء الأشراف العلويين في إقليم خاص مثل منطقة توات في الصحراء الشرقية ففي عام (1211 هـ/ 1797 م) وجه السلطان إلى ابن عمه قاضي (تيمي) المدعو سيدي باهيا والمتصرف في الصحراء مبلغ 2.500 مئقال لتوزيعها على العلويين بتوات فاضطر إلى القيام بإحصاء في الموضوع أدى إلى التعرف على أعدادهم في كل واحة تواتية في مجموع وصل إلى ثمانية آلاف وثمانية وثمانين نسمة (8088) وقام الثالث الإداري (Triumvirat) (المكون من القاضي المذكور والقاضي عبد الحق والطالب عمور) بتوزيع الهدية الملكية على هؤلاء الأشراف. و عند ذلك توصل السلطان بشكوى من الشرفاء الإدارية لعدم إشراكهم في العطاء السلطاني فأصدر المولى سليمان أوامره عام (1213 هـ/ 1979 م) إلى عامله بإرجاع الزكوات والأعشار المستخلصة إلى أصحابها لتوزيع على الأشراف الإدارية دون نسيان العجزة والمعوزين و كان السلطان يكلف عماله أو مفتشين من كبار الموظفين يوجههم إلى الصحراء كل سنة تقريبا لتجديد مقادير الزكوات والأعشار انطلاقا من واقع المردود الفلاحي حتى لا يقع حيف أو إجحاف فكانت هذه النتائج تعطينا صورة حية عن تغير دائب لسلم الإنتاج الفلاحي فإذا قارنا مثلا سنتي (1211 هـ/ 1797 م) و (1212 هـ/ 1798 م) تبين في خصوص التمر ان الاحمال بلغت 10841 حملا ناب السلطان منها عشرين و هو 1084 حملا في حين بلغت في العام التالي 59.775 حملا ويرجع الفرق البالغ نحو ثمانية أضعاف إلى أن النخيل لا

- أحمد بن الطاهر الرباطي: (الإغبتاب ج 1 ص 41) وقد ورد في نفس المصدر (ج 1 ص 30) إسم أحمد بن الطاهر بن جلون و الأحمدون كثيرون في رباط الفتح و لكننا رتبناهم حسب إسم العائلة.

- أحمد بن السلطان مولاي عبد الله العلوي: كان واليا على رباط الفتح حيث نزل بالقصبة و انضم إليه عبيدها واستمر خليفة بها إلى أن سمع أهل العدوتين ما عامل به (الرحامنة) خليفة مراكش الأمير سيدي محمد فاتفقوا على طرد الأمير سيدي أحمد فحاصروه بالقصبة وخرج المولى أحمد متوجها إلى أخيه سيدي محمد الذي كان قد انتقل إلى أسفي فنزل عليه إلى أن توفي بفاس عام (1164 هـ) وقد عمد أهل رباط الفتح إلى عبيد القصبة ففرقوهم بالمدينة حتى لا تبقى لهم شوكة و لا عصبية (الإستقصا ج 4 ص 90) وقد كان خليفة منذ عام (1157 هـ) وانضفت إليه آنذاك قبائل الشاوية وبنى حسن (الإستقصا ج 4 ص 79).

- أحمد بن علي البشير Baxer = Bexel أحد قادة قصبة الرباط في عهد العياشي أشار إليه العياشي في خطاب وجهه إلى ملك إنجلترا شارل الأول بتاريخ 20 مايه 1630 .

Public Record Office - State papers, F. R. Letters, vol II. N° 56.

(دوكاستر- السلسلة الأولى- السعديون ج 3 ص 298/282) / الوثائق المغربية م 24، ص 162). وقد وجهه إلى هولندا عام (1628) رسالة باسم سكان (القصبة) لبيان إستعدادهم للتعامل مع الهولنديين واعتبر منذ ذاك قائدا للقصبة خلفا لمحمد بن عبد القادر صيروف إلى سنة (1630) وكان من الموقعين على إتفاقية الصلح بين فرنسا و العدوتين عام (1630) أمضاها كل من البشير قائد القصبة و عبد الله بن علي القصري قائد مدينة الرباط بإسم السلطان عبد الملك وسكان سلا و القصبة و موافقة أهل الديوان.

- أحمد بن علي المراكشي القاضي دفين لعلو برباط الفتح تولى القضاء في العهد الإسماعيلي (1123 هـ / 1711 م) و 1129 هـ (حسب الاستقصا) / (كناشة سيدي أحمد بن عاشر الحافي) / (الإغبتاب ج 1 ص 11 / الإعلام للمراكشي ج 2 ص 153 / الإستقصا ج 4 ص 54).

- أحمد بن يكور قائد القصبة.

الإحصاء وسيلة لمعرفة الأمة سياسيا واجتماعيا / محمد الخامس - العلم 1960/6/18 عدد 4620 (K476).

عدد الأجانب في المغرب - العلم 11 غشت 1959 عدد 3441 (K476).

عدد سكان المغرب في أطوار التاريخ / رسالة المغرب ع 53 س 9 في 13 مارس 1950 (Y796). عدد سكان المغرب 11.626.470 نسمة، (العلم 1961/6/16 ع 4323 (K476).

عملية إحصاء السكان بمناسبة فحص طبي للمغرب (العلم 16 يونيو 1960).

عملية إحصاء السكان عبر التاريخ، الرأي العام 13 يونيو 1960 ع 924 (K488).

في طريق إحصاء سكان المغرب، الرأي العام 11 يونيو 1960 ع 922 (K488).

- في إحصاء عام 1995 : ما يزيد على خمسة و عشرين مليون نسمة.

- إحماد أو باحماد بن موسى الوزير في العهد الحسني (1894 م - 1900 م).

مولاي عبد العزيز هو نجل الحسن الأول من جر كسية هي لالة رقية وكان وليا للعهد بدل أخيه مولاي محمد وأعلنت بيعته عند وفاة والده وعمره لا يتجاوز الرابعة عشرة عن طريق ابا حماد الذي تولى الوصاية على العرش عمليا بصفته وزيرا وقام بتتريك وزيرين سابقين من آل الجامعي وعين أخويه أحدهما وزيرا للحربية والآخر حاجبا وفاوض القبائل ودافع الدول العظمى وحمى مالية الدولة ، وعند وفاته عين السلطان الحاج المختار بن أحمد كاتب ابا حماد صدرا أعظم كما عين احد رجال المخازنية عند ابا حماد المهدي المنبهي (قائد المنابهة) وزيرا للحرب ولكن السلطان ما لبث عام 1901 أن عين (فضول غرنيط) صدرا أعظم وعوض الأعشار والزكوات بالترتيب فأثار بذلك غضب الناس في جبالة وآيت يوسى وكروان وزمور ما فتىء أن استفحل بقيام بوحمارة

(مونطاني : البربر والمخزن ص 114 - 334 ابا حماد والباهية (مراكش Deverdun ص 542)) وكان الوزير ابا حماد يسكن بالرباط في عرصة خلف مسجد سيدي فاتح وهي التي سكنها بعد ذلك العلامة أبو شعيب الدكالي.

وهي من مائة بيت وله تخميس لأبيات سيدي علي بن وفا :

عبد والي الوصال أجبتني طالت
عبدو العهسود

(راجع قسم الملحون) (الاغتباط ص 275).

إدريس (المولى ..) امتد نفوذه إلى شمال المغرب (عدا نكور) وناحية تازة وسهول المحيط إلى مصب أبي رقرق (بسطنا القول في المولى إدريس الأكبر وولده إدريس الأزهر في معلمة فاس).

– الإذاعة : مركزها الأول بزقة أبي نواس (حي الميمون) بالرباط وهو زقة ألفريد موسى Alfred Musset قديما وهذا التأسيس تم في فاتح يناير 1928 ومنذ الحرب العالمية الثانية انتقلت إلى مركز وزارة البريد ثم زقة البريهي حاليا.

– الأذان لإعلان الصلاة : كان يلقي باللغتين العربية والبربرية أيام الموحدين فالنفي الخليفة إدريس بن المنصور الملقب المأمون المهجة البربرية من الأذان عام 626 هـ / 1228 م (تاريخ المغرب – عبد العزيز بنعبد الله ج 1 ص 131). ويتم إعلان صلاة الجمعة بأذانات ثلاثة والأذان الثالث هو الذي كان يسمى في عهد الخليفة عثمان بن عفان بأذان السوق لأنه كان موجها لمن لا يزال في السوق لتنبيهه وقد ورد في صحيح البخاري أن الأذان كان إذا جلس الإمام على المنبر وزاد الخليفة عمر بن الخطاب لما كثر الناس النداء الثالث على الزوراء وهي دار في سوق المدينة.

– الإرث : يخضع في المغرب للشريعة الإسلامية (الفقه المالكي) عموما رغم وجود أعراف محلية خاصة في بعض الأقاليم البربرية حيث يحرم العرف المرأة البربرية من الإرث وحتى في المناطق التي يجري فيها العمل بالفقه المالكي تقع تحبيسات أو أنواع خاصة من الشفعة للحيلولة دون انتقال حقوق المرأة العينية إلى الرجل الأجنبي فحرمان المرأة من الإرث لم يكن يقصد به معارضة حكم الإسلام وإنما كان ناتجا عن الخوف من تسرب الأجانب إلى الملك العائلي الذي صدر قرار إبان الحماية بحفظه حتى خارج منطقة العرف.

والملك العائلي حتى في الفقه المالكي صورة للوقف على البنين دون البنات مما خولف فيه الجمهور (راجع ملك).

وجه إليه مولاي رشيد رسالة مؤرخة ب (1020 م / 1672 م) (يوجد نصها بخزانة المؤرخ (ابن علي الدكالي بسلا) يأمره فيها بعدم التفاوض إلا بلسان المدافع وذلك عندما هاجمت سلا آنذاك اثنتا عشرة سفينة فرنسية بقيادة نائب الأميرال ديستري Le comte d'Estrées (نشرت في رحلة موييت ص 54). Hesperis-Tamuda, 1968, vol. IX fasc1

– أحمد شمس

أسير في فرنسا من جملة الخمسمائة أسير المعتقلين في كل من مرسيليا و دانكيرك (Dunkerque) في عهد المولى إسماعيل الذي كان يحرص على افتكاكهم (دوكاستر-س.2. – العلويون ج 6 ص 53) ومعظم هؤلاء الأسرى ينتمون إلى منطقة أبي رقرق فهم رباطيون أو سلاويون منهم أيضا أحمد صندل. الأحوال الشخصية : أحوال الأسرة أو الفرد في حياته العائلية وما يطرأ عليها من حالات الولادة و الوفاة و الزواج و الطلاق و الإرث الخ. وقد وضعت "مدونة الأحوال الشخصية" بعد الاستقلال.. حاولت التوفيق بين معطيات المذهب المالكي مع تغييرات تقتضيها تطورات العصر (المطبعة الرسمية 1958) وقد عدلت عام 1994 وللشيخ عبد الواحد بن أحمد بن عاشر منظومة رجزية في الأحوال الشخصية (خج : 6839) ثم عدلت أخيرا عام 2003 م .

– إدريس بن الوزير محمد بن إدريس الزموري العمراوي أصله من مراكش نزيل الرباط توفي بها، دفن ضريح سيدي فاتح أو مولاي إبراهيم عام (1296 هـ / 1878 م) وجهه السلطان محمد ابن عبد الرحمن سفيرا إلى اسبانيا مرارا وإلى فرنسا عام (1276 هـ) حيث أقام بباريس (42) يوما كتب فيها رحلته المسماة (تحفة الملك العزيز بمملكة باريز) طبعت بفاس. جمع ديوان والده السلطان مولاي الحسن في قصائد مولدية منها واحدة أنشأها بفاس عام (1294 هـ) أنشدتها أمام السلطان مطلعها : علامة إضمار المحبة لا تخفى

ونار هوى المحبوب في القلب لا تطفأ
ومنها موشحة أنشأها بمراكش عام (1295 هـ) أمامه أيضا مطلعها :

يا حاديا يقطع السباسب
ينشد طبعا من النسيب

كان النظام الذي سنه الربانيون النازحون من اسبانيا هو ان لزوجة الهالك نصف المتروك بصرف النظر عن عدد الورثة الآخرين ولكن "التقانة عام 1950" (تقانة بمعنى التقنين بالعربية) أدخلت التعديلات الآتية :

1- للمرأة حظ يعادل حظ أحد ورثة الهالك أو النصف ولا يجوز أن ترث أقل من الخمس ولو كان الورثة أكثر ويأخذ من له حقه البكر ضعف كل واحد من الورثة.

2- للزوج أن يدفع لورثة الهالك مبلغ المهر أو خمس ما كان يملكه هو وزوجته.

3- للزوجة أو لورثتها الحق في التنازل عن الإرث مقابل ما بقي من جهاز العروس.

4- ترث البنات المتزوجات مثل الأولاد الذكور.

- الأرك : (وقعة ..) وقعت في 8 شعبان (591هـ / 18 يوليو 1195م) ذكر ابن خلكان أنه شاهد بدمشق جزءا بخط الشيخ الحافظ تاج الدين عبد الله بن حمويه السرخسي وكان قد سافر إلى مراکش وأقام بها مدة وكتب فصولا تتعلق بتلك الدولة فمن ذلك فصل يتعلق بهذه الوقعة. (وفيات الأعيان ج 2 ص 429 في ترجمة المنصور الموحدي (طبعة بولاق) (راجع نصه في الإستقصا ج 1 ص 176).

وذكر ابن عربي في (الفتوحات المكية) أنه كان عام (591هـ) بفاس عندما عبرت عساكر الموحدين إلى الأندلس وأن النصر كان مكتوبا في الآية "إنا فتحنا لك فتحا مبينا" وموقع البشرى هي "فتحا مبينا" من غير تكرار الألف (ص 179) (البيان المعرب لابن عذاري ج 3 ص 193 / رفع الحجب المستورة ج 2 ص 155 / نفح الطيب ج 6 ص 242 / الإستقصا ج 2 ص 173 (يسمى الأركو) / لمحج السحر لابن ليون التجيبي (خج = 1033 ورقة 31 / البغية للضبي ص 35 / العبر لابن خلدون ج 4 ص 359 (كل الثلاثة يسمونها الأركة).

- بناء الرباط بعد الوقعة : (تاج العروس ج 5 ص 142 / ابن خلكان ج 4 ص 341) وقد أشار إلى هذا التاريخ الشيخ المحدث محمد المدني بن الحسني بقوله :

بناه لنا المنصور يعقوب وزاد بهاء في عيون فازدهى ذوى العلاء

Encyclopédie de l'Islam, T.I, P. 625 (1960)
E. Lévi Provençal, la Péninsule ibérique
(texte ar. 14, trad. 20)

أما الإرث عند اليهود فإنه يخضع إما للحكم الموسوي المعروف بـ (توشاييم) أو (الحكم الكاستياني) حسب إختيار الطرفين وقت الزواج وينص عليه في الكتوبة أي العقد (راجع الكتوبة) ويمكن تغييره بتجريد الكتوبة ويجري العمل بالحكم الأول عند سكان مراکش وآسفي والصويرة وباقي مدن الجنوب بينما يطبق الحكم الثاني خاصة على يهود فاس ومكناس والرباط والدار البيضاء والجديدة وباقي الشمال المغربي لاسيما طنجة وتطوان والريف الخ.

وهذا الحكم الأخير هو الذي اتخذته جماعة اليهود التي نفيت من بلاد كاستيل عام 5052 العبرانية أي 1492 م.

أولا : حكم توشاييم : لاحق للمرأة في تركة زوجها عدا الصداق وتقسم التركة بين الورثة فالبنات الأولى تأخذ العشر عند زواجها من جميع المتروك والثانية العشر من الباقي ولا حق في التركة للبنات اللواتي تزوجن قبل وفاة أبيهن.

ويأخذ الولد البكر حظين من التركة وإخوته حظا واحدا لكل واحد وفي حالة عدم وجود الذكور تقسم التركة سوية بين البنات سواء كن متزوجات أم لا ولأولاد الزنى نفس الحق بشرط إقرار الهالك ببنوتهم وإذا لم يوجد أولاد للهالك يرث والده جميع المتروك أو إخوته سوية بينهم أو أولادهم ثم يأتي أخوات الهالك عند انعدام الآخرين. وفي حالة وفاة الزوجة عن زوجها فورثتها هم الزوج والأولاد أو أولادهم.

ثانيا : الحكم الكاستياني
في حالة وفاة الزوج تأخذ الأرملة النصف والنصف الآخر لأولاد الهالك أو أعقابه وأولاده من زوجة أخرى يقسم سوية بين الذكور والإناث ما عدا البنات اللواتي تزوجن قيد حياة والدهن وفي حالة عدم وجود قريب للهالك كالأولاد والأب والأخ والأخت يرجع الثلثان للأرملة والثلث الباقي للورثة الآخرين.

أما أخو الهالك البكر فيمكنه الإحاطة بإرثه دون غيره إذا تزوج بامرأة أخيه حسب قانون اليوم (راجع اليوم). وإذا توفيت الزوجة فالزوج وأولاده منها أو أعقابهم يقسمون جميع التركة نصفها للزوج. - التقانة : نظام سنه الربانيون المغاربة عام 1950م أو 5710 هجرية).

نشر قطعة منها الأستاذ محمد المنوني (مجلة دعوة الحق عدد 280 ص 108).

الأسبانية (وكذلك البرتغالية) يوجد عدد من ألفاظها بين ما يستعمل بالرباط في مختلف المجالات ولاشك أن الجانب المتعلق بالبحرية هو الغالب نظرا لكون الموريسكيين استعملوا هذه المصطلحات في حركتهم الجهادية ثم القرصية وتعززت منذ بداية القرن العشرين بوجود جالية من البحارة الأسبان (خاصة في (حي المحيط) بالرباط وتزايد عددها إبان الحماية الفرنسية فلم تتجاوز مع ذلك نحو السبعين كلمة مثل : بنديرة - بومبة - كلاطة - ماريو - كاما - وبرطال - صالة - مونطيرا - كميليا - طارما - بلوزا - صندالة - فداوش - بوفرتون - بصطيلة - سبيطار - فاميليا - سيمانا - فيستا - برمبل - بوطا - كونطرا بانندو - فالصو - فالطا - فابور - فريشك - بورخوص - رضومة - روبو - سويرتي - مورطا - مانيطا - كروسة - كروبل - كارطا (وما احتوت عليه من أسماء ألعابها الرونده والتوتي والري وشباضا إلى آخره).

وهذا لا يتعارض مع كون بعض الموريسكيين كانوا منذ القرن السادس عشر الميلادي يستعملون ألفاظا كثيرة ممزوجة بالعربية خاصة في (قصبة المرابطين) أيام (الهورناشروس) فكانوا يتاجرون مع (اشبونة) يكتبون بالحروف العربية ويسمون العجمية وكان من بينهم طائفة بفاس عام (1530 م) تسمى (feitoria) تحدث عنها صاحب الكتاب Domination Portugaise au Maroc p. 45

- الإسترقاق :

منع السلطان مولاي سليمان استرقاق من لا يحل تملكه شرعا وهو سبي بلاد العدو ولو أسلم بعد ذلك بخلاف من سبي في بلاد الإسلام فلا يصح تملكه (السلوة ج 3 ص 231).

ومع ذلك ظلت النخاسة منساقة في تيار حركة الإسترقاق العالمية إلا أنه كان للمعبد وضع خاص فقد أبرز (موليراس) في كتابه "المغرب المجهول" (ج 2 ص 63) الذي صدر عام 1895 أن العبيد المغاربة لا يتمسكون بحرية هم لا يعرفون ما يفعلون بها فهم ينعمون بالسكنى الحسنة والطعام الجيد والمعاملة الطيبة من لدن أسيادهم بحيث يعتبرون أنفسهم في نهاية الأمر كجزء من العائلة التي يخدمونها

A. Huici, Las Grandes batallas de la Reconquista, P. 336.

وقد جعل صاحب (القرطاس) من معركة (استجة) عديلا لكل من الزلافة والأرك حيث فقد المسيحيون (500) رجل واستشهد من المسلمين (32) واستجة مدينة عليها (نهر سوس) الممتد من جبال شقورة إلى جبال (مارا) بقرطبة واشبيلية (صبح الأعشى ج 5 ص 235) (راجع الرباط).

- الأروى (هي الإسطبل أو مربط الخيل والبغال) أصحابها يكونون حنطة في القصور الملكية تقوم بسياسة وصيانة الخيل والبغال ومباشرة السروج وهم ينقسمون إلى قسمين :

1- العوامة يختصون بتعوييم الخيل أي غسلها وسرحها وقيادتها ورعايتها والأخذ بالركاب السلطاني وتسوية ملابس السلطان عندما يمتطي صهوة الجواد وقيادة خيول القادة.

2- قسم الشطابين يقومون بكس المزابل والمداود وتوزيع التبن والعلف.

وكان أصحاب الأروى يعلمون أن السلطان إذا خرج بالكساء وحده قتل قربة على عدم الركوب فإذا تحقق عدم الركوب أزيلت اللجم وأرخيت الأحزمة للأفراس وكان قائد الأروى قديما يستعرض أمام السلطان في عصر كل يوم سبعة من الخيل وسبعة من العوامين الذين يقومون بخدمة الغد.

وكان هنالك أروى صغير وآخر كبير يضم الخيول الجياد الخاصة بالمراكب السلطانية وخيول أقارب الملك وخيول تنفذ لعموم الأشراف والقواد وأعيان الجند وقسم رابع يسمى الرنانة للحمل وركوب مطلق الجيش (العز والصولة لابن زيدان ج 1 ص 145).

- الأزرق زهور (1413 هـ / 1993 م) خريجة جامعة القرويين حاملة لشهادة دكتورة الدولة من فرنسا لها نشاط سياسي واجتماعي مرموق مع المحافظة على تعاليم الدين الحنيف.

- الأزرق محمد بن محمد بن الحيلالي (1376 هـ / 1957 م) مكناسي الأصل قدم أبوه إلى الرباط وهو المتوفى عام (1328 هـ).

فقيه مقريء له مسيد (كتاب) بزقة الجوطية قرب حي بوقرون وهو الكتاب الوحيد الذي لم يكن بالقرب من المسجد وكان معروفا بتربيته الشديدة للأطفال الذين تظهر فيهم شكاسة خلقية له مذكرات

فتحريرهم هو مصدر قلق لهم بل مصدر أخطار محققة.

- الإستعراض :

اتخذ أبو الحسن المريني (برج الذهب) لاستعراض الجيوش في الساحة العمومية بفاس الجديد (تاريخ المغرب - عبد العزيز بن عبد الله) وفي العهد العلوي بدأ أهل فاس يستعرضون جيشهم الحرفي (باب الفتوح ج 1 ص 157) عام (1075 هـ / 1664 م) لمواجهة جيش المولى الرشيد. وكان جيش فاس مكونا من سكان الحوز من الحيانة والبهايل وأهل صفرو، واكتتبوا لشراء خيله وعتاده وأسهمت كل دار ببندقية (تاريخ المغرب للمؤلف ج 2 ص 6).

وفي عهد المولى عبد الله كان مكان عرض الجيش بفاس هو (رأس الماء). وقد عرض القائد (حمدون الروسي) رماة فاس بهذا المكان عام (1142 هـ / 1729 م) (الاستقصا ج 4 ص 63).

أما في العهد الحسني وأيام مولاي عبد العزيز فإن الإستعراض كان بالمصلى بفاس.

ولعل أقدم ساحة للعرض أو الإستعراض هي ساحة (لعلو) برباط الفتح المسماة (جبل العرض) حيث كانت كتائب المجاهدين ضد برغواطة تخيم منذ القرن الثالث الهجري - حسب رواية ابن حوقل - وقد خيمت فيها مئات الآلاف من جيوش الموحدين التي رابطت فيها استعدادا للجواز إلى الأندلس ووجود "قصة المرابطين" (قصة الأوداية الحالية) رمز لتجمع الجيش تحت مراقبة قيادة القصة.

- الإستعلامات الفرنسية بالرباط :

كان مقر مكتبها بمحج (لعلو) قرب سيدي فاتح منذ عام (1916) وظل هذا المقر يعمل كفرع لإدارة الناحية المقامة بشارع دار المخزن قبالة البريد المركزي إلى عام (1956) وهو تاريخ الإستقلال حيث حولت إلى مقر وزارة الإعلام وكانت تسمى طوال هذه الفترة الفرعية (بيرو عرب).

- الأسد :

كان يوجد بكثرة في الغابات المغربية إلا أنه بدأ يقل.

وقد ذكر صاحب رحلة Ro. C. (س. 1). السعديون 1925 م (ص 407) أن أجمل أنواع الأسود كان يوجد في المنطقة الجبلية المشجرة التي تمتد نحو المحيط وتندجن الأشبال في المغرب. (دوكاستير السعديون (س. أ.))

م. 1 ص 36-41

م. 2 ص 250-406

م. 3 ص 714

ويظهر أنه كانت تقام بفاس في عهد أبي عنان المريني مهرجانات يتصارع فيها الأسد مع الإنسان أو حيوانات أخرى كالثور وقد وردت الإشارة إلى ذلك في كل من (الإحاطة) وديوان (الصيب والجهم والماضي والكهام) لابن الخطيب حيث كان أبو عنان يجلس في برج بقصره لمتابعة الصراع وقد أشار إلى ذلك أيضا أبو الوليد ابن الأحمر في (نثر الجمان في شعر من نظمنا وياه الزمان) لدى الحديث عن صديقه الشاعر ابن عبد المنان أحمد بن يحيى وكذلك في (نثر فرائد الجمان في نظم فحول الزمان) بنفس المناسبة وهذا النوع من المصارعات اقتباس مما كان يجري بغرناطة في نفس العصر حيث ذكر ابن الخطيب نفسه في (الإحاطة ج 2 ص 6 - القاهرة - 1319) مظهرًا لمصارعة الأسد والثور.

ولعل عدم وفرة الأسود في السهول حتى القربة فيها من الجبال هي التي حالت دون متابعة المهاجرين الغرناطين مصارعات الأسود في منطقة (أبي رقرق).

- الأسر أو العائلات الرباطية¹

1- العائلات الأندلسية :

أ- ابزار - اشكلانط - أطوبي - الأبيض (Blanco) - اميركو - أجنوي - المراس - أقانيا - احساين.
ب- بالافريج - بالامينو - بركاش - برقوق - بنقصابة - بسير - بيرو - بندورو - بنعبد الله - برادو - بريطل - بنيوسف (?) - بوعلامكة - باينا - بونو - بيريس (انقرضت) - بنطوجة - بندهاق - بلانسيانو - الباعودي - بوجندار - براجح - بلامبو - بنعبو - بنمنصور.
ت - تمرو - تكيطو - تكو - توپرتو - تيليو - التريكي.

ج- جبرو - جديرة (كديرة) - (جوريو)

ح- الحداد

د- دينية - دياس - الدك - الدمينكو - الدغمي
ر- رودياس - الرندة - الرينكا - الرفاعي (= القسطالي) - روكسو - الريش - الرحمانني.
ز- الزط - زطوط - الزبدي - الزبيدي.

الحسناوي - الحجمري - الحراقي - حمير -
 الحجوي - الحويشي .
 خ - خالص - خلوق - الخلطي .
 د - الدكالي - الدغيمر - الدريبكي - الدبي -
 الديوري - الدفاق - الدمناتي .
 ر - الریش - الرطل - الرکراکي - الرغاي - الرايس -
 الرزيني - الريح .
 ز - الزعيمی - الزواغي - الزط - زطوط - الزناتي -
 الزياتي - الزنايدي - الزعري - الزاكي - زكيك -
 الزيادي - زياد .
 س - السرايري - السباعي - السويسي - السالمي -
 السليماني - السبيع - السمار - السايح -
 السجلماسي - سليطن .
 ش - الشداي - الشرقاوي - الشيحاني -
 الشياظمي - الشلاوي - الشرايبي - الشباني .
 ص - الصباحي .
 ط - الطراري .
 ع - العلمي - العكاري - العبدی - العيساوي -
 العتابي - العايدى - العلوي - العدلوني - العبريدي -
 العبدلاوي - العوينة - العيدي - عليوة -
 العيماني .
 غ - غنام - الغربي - الغرباوي - الغماري .
 ف - فرج - الفلوس - الفاسي - الفخار - فررا .
 ق - القباچ - القرقوري - القسطيني - القصري -
 القادري .
 ك - الكتاني - كريشب .
 ل - لحو - اللبار .
 م - المطاعي - المغراوي - المكناسي - المراكشي -
 المعضادي - المريني - مكوar - المصمودي -
 المعموري - المذكوري - المسفيوي - المستيري -
 المعداني - المصباحي .
 ن - الناصري - النيكرو .
 هـ - الهریم - الهواري .
 و - الوزاني - والعلو - الوردیغی - الوليدي .
 ي - اليزيدي .
 - الإستثمارات : صدر أول قانون مغربي عام
 (1973) في شأن الإستثمارات البحرية مع إعادة
 تهيئة الموانئ وتزويدها بالتجهيزات الضرورية كما
 تم العمل على توسيع نطاق المياه الإقليمية في
 نطاق التعاون على الصيد بعرض المحيط
 الأطلسيكي على أن المغرب ظل يواصل ذلك في

س - سليطان - سباطة - سنسياط - سنتيناك -
 سكوردوس - السالمي .
 ش - شليطو - الششتري (انقرضت) - شعبان
 (انقرض) - الشرقي - الشياظمي .
 ص - الصايغ .
 ض - ضاكة
 ط - طريدانو - طيفور .
 ع - العغير - عاشور - العمري .
 غ - الغرناطي (الكراري) - الغندور - غزيل .
 ف - فنجيرو - لعله من Fuenjerlo - فنيش - فرشادو
 - فاتح (سيدي ...) .
 ق - القرطبي - قريون - قوريا - القصري -
 القرقوري .
 ك - كراسكو (= كراکشو) - كيليطو - كولياط -
 كازوليط - كريم - كريسو - الكويندي .
 ل - لبريس - لاميرو (= الجزولي اليوم) - اللوشي -
 لزارو
 م - مارسيل - ملين - مرينو - مولاطو - المدور -
 المرسى - متجينوش - المعموري - المسناوي -
 منينش - المودن (اندثر) - المسطاسي - المالقي .
 و - والزهرار .
 ي - اليايوري .
2- العائلات غير الأندلسية أو المشكوك فيها :
 أ - الأوراوي - الأزرق - أفقي - الإسماعيلي .
 ب - بلحسني - بناني - بلكناوي - البرنوسي -
 بنمبارك - بنونة - بنعمرو - بنصالح - البطاوري -
 بنبوشعيب - بلعياشي - بوغان - بنبراهيم -
 بنعدادة - بنخرابة - بنجباللي - بنمحرز - بلبشير -
 البوعزاوي - بنغانم - بوعبيد - بنفارس - بلهاشمي
 - بلماحي - برزوق - البجدي - بلخياط - بنداود
 - بنخلف - بنجامع - بلمعطي - بنبركة - بوهالال
 - بنراضي - البليدي - البريري - بندراعو -
 بلحسن - بنحساين - البحراري - بنموسي - الباشا
 - بنسلامة - بلغازي - بلمكي - بوجيدة - البوري -
 بلكاھية - بلخضر - بلمليح - برق الليل - بلبصير -
 بنسليمان - البزيوي - بورقية - بنسعيد - بلقيرة -
 بنمخلوف - بلعيد - بنزاكور - بلعربي - بنبوشعيب .
 ت - التازي - التادلي - التونسي - التريكي -
 التطواني .
 ج - الجباري - جسوس - الجديدي - الجيار .
 ح - حكم - الحكمواي - الحساني - الحريشي -
 الحافي - الحاجي - الحنصالي - الحصيني -

عام 1693 حسب بيدو .O. Pidou الذي
فاوض المولى إسماعيل - 2333 أسير تستخدمهم
فرنسا في تجذيف القوارب chiourmes وكانوا
يعيشون على سطح قوارب طولها 45 إلى 50 متر و
عرضها 19 م فوق مقاعد من خشب تبعد بـ متر واحد
عن سطح الماء يجذفون مقاذيف طولها 12 م ووزنها
130 كيلو يعيشون بالفلو والخبز اليابس حسب Jean
Marteilhe (Mémoire d'un galérien du Roi
Soleil) وقد حذف هذا النظام التجذيفي عام
1748 في عهد لويس الخامس عشر و كان عدد
الأسرى بين 1680 و 1748 ستين ألفا (60.000) وقد
نقلوا عام 1748 إلى الأشغال الشاقة في أوراش
Toulon ومرسيليا وبريست وكان الأسرى المسيحيون
يعاملون أحسن أما الأسرى الأجانب بالمغرب فقد
اعتنق بعضهم الإسلام كما ورد في كتاب
Introduction critique sur les Ordres
rédempteurs et les captifs chrétiens au
Maroc.

وكان المولى إسماعيل يطالب بمائتي دوكا (=
مثقال ذهبي) وأسير مغربي عن كل أسير فرنسي
(دوكاستر - س. 2 - الفلاليون - فرنسا 1927 ص 238)
وفي عام (1798 م/ 1213 هـ) كان تاجران تطوانيان
هما عبد السلام عمار محمد و عبد الغفار إسماعيل
سجينين في باريس في الوقت الذي كان مجلس
الإدارة Directoire يشرف على الحكم بفرنسا وقد
توجه التاجران من تطوان في نونبر 1797 واعتقلا
في ليفورن Livourne في 19 يناير 1798 (Hesperis
III, 552, vol.I.fas .III, 1960, Tamuda -) وفرنسا
لم تكن مستعدة للمنازل عن الأصحاء من الأسرى
المغاربة الذين كان (لويس الرابع عشر) يستخدمهم
في تجذيف مراكبه كما كان هنالك مرسوم بابوي
يحظر على الأمم الكاثوليكية إمداد المسلمين
بالسلاح و كان هذا الوضع يمس مصالح فرنسا في
حين كانت الأمم البروتستانتية متحللة من قيود
الرضوخ إلى البابا مثل إنجلترا وهولندا (س. 2 -
العلويون ج 6) هنالك تدخلت جماعة الرهبان و
أكدت استعدادها عام 1706 م لدفع أسير مغربي و
مائتي بياستر (600 ليرة) عن كل أسير فرنسي مع
أربعة آلاف بياستر للموسيط القائد علي بن عبد الله و
بذلك تمكن الرهبان بين سنتي 1700 و 1718 م

هدوء وحذر إلى أن أصدر جلالة الملك أمرا وجهه
ضمن رسالة إلى الوزير الأول يوم رابع عشر يونيه
1989 حول ضرورة البت في طلبات الإستثمار
الأجنبية - من طرف الحكومة في أجل لا يتعدى
مدة شهرين وفي حالة تجاوز هذا الأجل فإن ملف
الإستثمار يعد مقبولا.
الأسرى في العدوتين والمغرب : كان للمغرب أسرى
في الخارج كما كان أجانب يعيشون في الأسر
داخل المغرب خاصة منذ العهد السعدي بسبب
القرصنة البحرية وقد اهتم ملوك المغرب بافتكاك
الأسرى المسلمين عامة من ذلك أن السلطان سيدي
محمد بن عبد الله أنفق أموالا طائلة في فكك
الأسرى من بلاد الكفار حتى لم يبق بها أسير من
المسلمين لا من أهل المغرب ولا من الشرق ولا من
الترك وقد بلغ عددهم عام (1200 هـ/ 1785 م) ثمانية
و أربعين ألف أسير (الجيش ج 1 ص 176) وكانوا
يضعون بالمساجد صناديق لجمع الإعانة لفك
الأسرى (المغرب لابن سعيد ج 4 ص 17)
وقد نشر دو كاستر (س. 2 - الفلاليون 1960 م. 6
ص 53) لائحة الأسرى المغاربة بفرنسا خلال الفترة
بين 1700 و 1727 م منهم العباس بن أحمد كارا و
عبد الله بربيش و عبد العزيز بن ديبا و عبد العزيز
بوعزة و عبد العزيز القيسي و عبد الرحمن قسون
و عبد السلام فنيش و عبد السلام سوسان و أحمد
الغنيمي و أحمد بن محمد بن أحمد بسير و أحمد
شمسي و أحمد المسيس و أحمد مونجي التطواني
و أحمد صندل و أحمد المراني و أحمد سنتياك و
علي بن المقدم الزناتي و علي بربيش و علي
الحوكبي و علي مرشيت و الحاج إسماعيل بن عبد الله
وقاسم ابن عبد الرحمن الحمود و قاسم الملوط
ومسعود النيكرو و محمد ولد عبد الله الغماري و
محمد باشر و محمد بن قاسم الشاط (الشط) و محمد
الحلوي و محمد القانية و محمد الصمار (أو السمار؟)
و محمد الزياش و مولود بن سوسان و عمر الجلجلي و
رمضان الرقيوق (دوكاستر ق 2 - العلويون - فرنسا
م. 5 ص 53 إلى 84)
وأسارى العدوتين فيهم قراصنة أسروا أو عبيد بيعوا
في مراسي المحيط المتوسط (مثل البندقية و مالقة
و ليفورن و جنوة و بيزة) أو حجاج أسروا في طريقهم
إلى مكة و كان بين الأسرى المغاربة بفرنسا وحدها

كما كان بسلا و مراکش أسرى هولنديون فتم تحريرهم عام 1621 من طرف المولى زيدان الذي وعد بتحرير أسرى تطوان (دوكاستر - س.أ. السعديون 1912 ج 3 ص 177) في عام 1767 عندما ورد الكونت دوبرونيون Comte de Breugnon إلى المغرب للتفاوض من أجل إمضاء معاهدة (28 مايو 1967) دفع مبلغا قدره 1.017.533 ليرة أي 407.021.200 فرنك بصرف عام 1952 لافتكاك الأسرى.

Hesperis, 1956 (3-4 trim.) Ch. Penz, Journal du consulat...Chénier.

الأسرى الإسبان : في عام (1165هـ / 1751 م) ورد على المولى عبد الله بفاس السفير الإسباني صحبة وفد تطواني ومعه مائة ألف ريال و ما يناسبها من الحرير و الملف و الكتان و غير ذلك بقصد فكك الأسرى الإسبان فطالب السلطان كمقابل بإطلاق سراح المسلمين المعتقلين في إسبانيا.

أسرى انجليز بالرباط : تقدمت زوجات حوالي ألفين من البحارين الأسرى في سلا لمجلس اللوردات البريطاني لعرض سوء حالة أزواجهن و يطلبن من (شارل الأول) التدخل لدى ملك المغرب و حاكمي سلا الجديدة (الرباط) و هما محمد بن سعيد و احمد بن حسين نرفيز لافتكاك الأسرى و قد عين (جوهن هاريسون) لهذه الغاية عام 1626 م و تقول وثائق أخرى إن عدد الأسرى لم يكن يزيد على ألف و خمسمائة بحار (دوكاستر - س.أ. السعديون - انجلترا م. 3 (1935) - انجلترا م. 2 ص 592) . ونشر دوكاستر في وثائقه الغميسة نصوصا تتعلق بالعلاقات المغربية الإنجليزية في الفترة المتراوحة بين عام

(1642م/1052هـ) وعام (1660م/1071هـ) (السعديون م. 3 ص 552)/(الجيش ج 1 ص 125 / الإستقصا ج 4 ص 85 /الإتحاف لابن زيدان ج 4 ص 453) و بلغ عدد الأسرى الإنجليز بالمغرب ثلاثمائة عام (1133 . 1720 م) (راجع رحلة و ندوس Windus).

الأسرى الفرنسيون بالمغرب أيام المنصور السعدي : (دوكاستر 2 ق 7 ص 109 (فرنسا) ص 141) رسالة

من افتكاك سبعين أسيرا (ص 12) ولم يكن عدد الأسرى الفرنسيين بالمغرب يعدو المائتين بينما بلغ الأسرى المغاربة ما بين 200 و 300 حسب القنصل الفرنسي (1700-1705 م) و 500 حسب الإحصاء المغربي و كان هؤلاء معتقلين في مرسيليا ودانكيرك Dunkerque (ص 53) و كان الأسرى الأجانب يعيشون في المغرب عيشة عادية حيث أقام لهم السلطان السعدي حسب السفير الأنجليزي إدمون هوكان Edmond Hogan مستشفى قرب المسجد الأعظم بمراكش و أذن المولى إسماعيل لملك اسبانيا ببناء مستشفى آخر للأسارى بمكناس من مائة سرير.

الأسرى المغاربة في مرسيليا (رسالة من ابن عائشة) (دوكاستر ج 5 ص 170)
الأسرى المغاربة بهولندا (دوكاستر ج 1 ق 7 ص 50 (هولندا) ص 54) أما الأسرى الأجانب بالمغرب فقد كانوا يتلقون خبزتين اثنتين في كل يوم Etude sur l'hygiène et la médecine du Maroc - Docteur Raynaud - Alger 1902 (p. 45)

وقد زعم كودار (في كتابه "وصف وتاريخ المغرب "ج 1 ص 20) أن "استرقاق" المسيحيين ألغي في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله أيام (لويس السادس عشر) ثم أكثر من ذلك في عهد مولاي سليمان ولويس الثامن عشر و الواقع أن المسيحيين كانوا يحترمون حيث ذكر (رينو) في كتابه المذكور (ص 42) أن مراسيم دفن المسيحيين لم تتعرض قط لأي اضطراب و قبورهم لم تدمر.

وقد أحصى الأب دان Le père Dan الذي كان مكلفا بافتكاك الأسرى المسيحيين بالمغرب - عدد هؤلاء الأسرى بثلاثة إلى أربعة آلاف في تطوان وخمسة إلى ستة آلاف بفاس ومثلها بمراكش وألف وخمسمائة إلى ألفين في سلا. (وصف وتاريخ المغرب - كودار ج 2 ص 505) وكان بقصبة مراكش مسيحيون منذ عهد السلطان أحمد الأعرج وأخيه محمد الشيخ فحاكوا مكيدة ضد المصلين بملء حفرة بالبارود تحت الجامع ربطوه بفتيل تسري فيه النار على مهل فنقطت الميناء و انهدت بها القبة و انشق المنار عام (981 هـ/1573 م) وما زال مائلا إلى أول هذا القرن (الاستقصا ج 3 ص 24)

والمرينيين وكان قد مر قرنان اثنان على انهيار الأسطول المريني في عهد أبي الحسن فكانت المحاولة الجديدة عام (956هـ / 1549م) جديرة بإثارة الانتباه وقد أصبح القراصنة يعيشون في البحار وفي مراسي المغرب فربط القرصان من أتراك الجزائر في العرائش، ولم يعد للأسطول وجود بالمغرب في القرن السابع عشر الميلادي إذا استثنينا أسطول القراصنة بعدوتي سلا والرباط في الفترة المتراوحة بين (1040هـ/1630م و1050هـ/1640م)

حيث بلغت وحداته الحربية نحو الثلاثين امتد نشاطها القرصني إلى "تيرنوف" Terre Neuve و إيرلندا و الجزر الخالدات (مجلة (هسبريس تامودة) عام 1972م 13) ولم يكن لأحمد المنصور في سلا عدا ثمانية مراكب لمحاربة الاسبان (دوكاستر 5 ق1 انجلترا م 1 ص 504) وقد أشار صاحب "تاريخ الدولة السعدية" (ص 53) إلى الأسطول السعدي في العرائش وسلا فلهذا حاول محمد الشيخ السعدي تكوين أسطول بحري بالإضافة إلى وحدات كانت في ملك رؤساء تطوان و بادس فقام ورش بحري في بادس بالريف قرب غابات البلوط و الأرز و الصنوبر وورش آخر في سلا وقد بنيت أربعة في بادس وأربعة أخرى في سلا عام (956هـ/1549م).

وفي عهد العلوي تعززت دور الصناعة (أوراش صنع المراكب) بخبراء أتراك عام (1183هـ/1768م) وقد اشترت بواخر من أوروبا ووجه طلبة رباطيون إلى دول مسيحية لشراء بعض المواد منها و كان محمد الثالث يحتفظ لنفسه (حسب هوسط ص 121) بثلاثة أخماس غنائم القرصنة.

و لذلك خف حماس القراصنة فعمد السلطان إلى تطوير الصناعة و التجارة و كان يدخل لمرسى الرباط سلا آنذاك ما بين (40 و 50) باخرة إنجليزية و أخرى هولندية مع عشر بواخر فرنسية عام 1749 .

وقد أشار الناصري في (الإستقصا) إلى عدد البواخر التي كان المغرب يملكها بمصب أبي رقرق و هي (20 باخرة و 30 فركاطة) مع (60) من (الرياس) أو الضباط و نازع (كايي) في ذلك في كتابه (تاريخ الرباط) معتمدا على (هوسط) الذي عاش بالرباط من عام (1760 إلى 1766) و قد أكد مقولته (شيني Chénier) عام (1767) ملاحظا أنه لم يكن هناك سوى (20) مركبا صغيرا لدى السلطان بلغ عددها

مولاي زيدان الى لويز الثالث عشر بخصوص الأسرى الفرنسيين (دوكاستر ج 2 ق 1 ص 597 (فرنسا).

الأسرى البرتغاليون و غيرهم في وادي المخازن (دوكاستر ج 1 ق 2 (فرنسا) ص 567)

أسرى افتنكهم السلطان بالرباط : في عام (1203هـ) ورد على رباط الفتاح (600) أسير تركي من (مالطة) افتنكهم المولى محمد بن عبد الله ب (400 مثقال) لمواحد منهم ووجههم إلى السلطان العثماني (سليم) (تاريخ الضعيف ص 197).

ومن المظاهر العملية لحماية أهل الذمة بالمغرب ما حكاه ابن القاضي في (المنتقى المصور على مآثر خلافة المنصور) بالنسبة للقرن العاشر الهجري من أن الخليفة كان يفدي الأسرى الذميين من رعاياه. الأسطوان: هو البيت الذي يشرع منه إلى فناء الدار كما عند (الزبيدي) (Zagan بالاسبانية) و هو بالمغرب مجرد ممر للدخول إلى فناء الدار و يحتوي على منعطف يحمي الدار المحافظة من التكشف عنها من الخارج.

وأصله على ما يظهر ما ورد من أن الرسول عليه السلام كان إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر وذلك أن البيوت لم يكن عليها يومذاك ستور.

الأسطول : ظل الأسطول المغربي في عهد المرابطين يعمل خاصة في البحر المتوسط وقد رابط في مياه فلسطين دفاعا عنها ثم أنشأ عبد المومن بن علي الموحدي أسطولا من (400) قطعة رابطت منها (120) في المهدية (المعمورة) على بعد مرحلة من مرسى أبي رقرق.

وعندما حدث الخلاف بين يعقوب المنصور المريني و ابن الأحمر عام (678 هـ / 1279م) تجمعت بمرفأ سبتة أساطيل منها خمس وأربعون قطعة لأبي حاتم العزفي و اثنتا عشرة لابن الأحمر انطلقت من المنكب و المرية و مالقة و خمس عشرة قدمت من باديس و سلا و أنفا التحمت مع أربعمئة قطعة للعدو فملكتهما و أسرت قائدها (الملمند) الذي نقل أسيرا إلى فاس (الإستقصا ج 2 ص 25) .

أما الأسطول السعدي فلم يكن له دور كبير في الحروب ولكنه استفاد ماديا من هجمات القراصنة على شواطئ الأندلس و كان وجوده يشكل وسيلة ضغط على اسبانيا و البرتغال اللتين كانتا تذكران ما قام به الأسطول في عهود المرابطين و الموحدين

الرباطي للقيام بعمله بمساعدة أربعين من الشرفاء و عشرة من الطلبة و عشرة من العوام بإشراف القاضي (الاستقصا ج 4 ص 150).

اسكيرد والحسن بن محمد قائد رباط الفتح في العهد (الإسماعيلي) (Esquierdo).

الإسلام : رغم ثورة بعض البرابرة ضد الأمويين في طنجة عام 122 هـ بزعامه (ميسرة المضغرى الخفير) و انطلاق البرغواطية من هذه الثورة و اتخاذها حوز وادي أبي رقراق مؤثلا لها فإن أمراء (شالة) أثاروها شعواء ضد الحركة البرغواطية فكانت الضفة

الجنوبية لنهر أبي رقراق و (جبل العرض) مخيما لاستعراضاتها وقد وصف لنا (ابن حوقل) في القرن

الثالث الهجري الدور الذي قامت به مخيمات المجاهدين في هذا الرباط الأول و كان المولى إدريس قد مر بالمنطقة و ركز أسس جهادها بعد أن حظي عام (172 هـ) بالتفاف معظم القبائل البربرية حول شخصه السامي بصفته من سلالة الرسول الأعظم عليه السلام و قد واصل (اليفرنينيون) الجهاد ضد البرغواطية بتامسنا و سار (المرابطون) على نهجهم فاستشهد زعيمهم الروحي عبد الله بن ياسين في كريفلة بحوز زعير.

و قد دخل الإسلام إلى المغرب مع عقبة بن نافع غير أن البرابرة ارتدوا - كما قال ابن خلدون نقلا عن أبي زيد القيرواني - اثنتي عشرة مرة و لم تستقر كلمة الإسلام فيهم إلا لعهد ولاية موسى بن نصير فما بعده . وهذا معنى ما ينقل عن عمر أن إفريقية مفرقة لقلوب أهلها إشارة إلى ما فيها من كثرة العصابات والقبائل الحاملة لهم على عدم الإذعان و الانقياد (م 1 ق 2 ص 293)، وفي عام (85 هـ / 704 م) تم إسلام المغرب الأقصى و حولت المساجد التي بناها

المشركون إلى القبلة و جعلت المنابر في مساجد الجماعات و فيها أسس مسجد أغمات غيلانة (البيان لابن عذارى ط. بيروت 1950 ج 1 ص 37) وذلك في

أيام موسى بن نصير في خلافة الوليد بن عبد الملك، وقد وسع المولى إدريس نطاق مملكته الإسلامية الأولى و استكمل الإسلام انتشاره جنوبا فاستقر في كافة الأنحاء و تغلغل عن طريق المغرب في أقصى الجنوب إلى ما وراء السنغال و عرف المغرب إسلاما سنيا خلوا من كل الفرق و الطوائف مما جعل ابن جبير يؤكد في رحلته (ص 49) أنه "الإسلام إلا ببلاد المغرب لأنهم على جادة واضحة"

عام (1771) (20) و هي في نظره اعظم عدد عرفه المغرب (هوسط ص 186) وقد أسس محمد الثالث (الصورة) نظرا لوجود الحاجز الرملي بالرباط (barre) مما كان يساعد القراصنة على الاختفاء و لكن السلطان أنشأ منذ اعتلائه العرش بواخر تحمل (36) مدفعا منها فركاطة الرايس الطربلسي التي تم تعويمها بالرباط و عليها (45) مدفعا و لكن الريح عصفت بها فنقلتها إلى الشواطئ الإسبانية تم أعيدت إلى الرباط (هوسط ص 181) .

وسنرى في ترجمة الملوك العلويين الذين كان لهم دور برباط الفتح كيف طوروا الأسطول في نطاق التجارة الخارجية و حماية الشواطئ .

الإسعاف الاجتماعي : عرفت كل البادية المغربية - و هي تمثل أربعة أخماس السكان - نوعا من التكافل الاجتماعي لم يكن سكان أية قرية من قرى البادية يشعرون معه بخاصة أو عوز لان القرية كانت تكفل لأهلها وسائل العيش و تضمن لعابري السبيل أنفسهم الضيافة الكريمة و تتحمل الجماعة كل الأعباء التي ينوء بها الفرد وحده مما يتقل اليوم كاهل المواطنين بالرغم عن وجود أصناف مختلفة من هيئات الإسعاف الاجتماعي و يكفي أن نضرب مثلا واحدا يعطينا صورة عن مدى شمولية هذا التكافل و هو أن كل فرد في القرية تعرض لماشيته آفة يضطر معها إلى تذكيتها تنقاسمها القرية و يؤدي الجميع ثمنها لصاحبها أضف إلى ذلك أن السكان كانوا يتعاونون بالتناوب على ذر البذور و السماد جماعيا و هذا شبيه من بعض الجوانب بنظام التعاونيات الذي أصبح اليوم يشمل جميع القطاعات الصناعية والفلاحية والتجارية بالمغرب.

ومن مظاهر الإسعاف الذي يشرف عليه المخزن في عهد السلطان مولاي سليمان أنه وزع عام (1231 هـ / 1815 م) مائة ألف مثقال على شرفاء الصحراء و قسم ذلك في مذكرة حررها بخط يده زيادة في التحري محمدا عطاءات الأشراف في القصور و القصابي وكذا الطلبة والعميان والمقعدين و الزمنى و فعل مثل ذلك في خصوص زوايا تافيلالت فقسم عليها مائة ألف مثقال و جعل للمفقيه المدرس أربعة أسهم و لغيره سهمين وللطالب الذي يحفظ القرآن برسمه سهمين و لغيره سهما لا فرق بين الأحرار و الحراطين من المقعدين والضعفاء و العمي ووجه المال مع الأمين المعطى مرينو

- الإسلام في المغرب والأندلس، ليفي بروفنسال (مطبعة النهضة مصر 1956)
 E. L. Provençal - Islam d'Occident - Etudes d'histoire médiév. Maisonneuve, 1948 (320 p)
 Douité - "Notes sur l'Islam maghrébin" Paris, 1900.
 G.H. Bousquet - l'Islam maghrébin - 2ème éd. Alger, la Maison des livres (205 + 27p)
 - تاريخ الإسلام في إفريقيا الغربية (دوكاستر - السعديون (س.أ.م.) 1 ص 54 م 3 ص 740-680
 J. Spencer Trimingham, A history of Islam in West Africa, Glasgow, New York, London, 1962 (263 p)
 Premare, tuis, El Islam en Marruecos, Madrid, Editorial encuentro.
الإسلاميون هم الذين اعتنقوا الإسلام من اليهود خاصة و كان من بينهم عائلات أسلمت واحتفظت بعقاراتها وأملأها في حي البحيرة بالرباط عندما نقل المولى سليمان الملاح إلى (وقاصة) ولم يعرف أن المغرب أجبر اليهود على اعتناق الإسلام ولا استغل ظروفًا خاصة للوصول إلى ذلك بل لاحظ (إيلي مانصانو) (في تصريح له بمجلة هسبريس 1949) أن علماء فاس قرروا توجيه مذكرات إلى يهود المدينة تدعوهم إلى التمسك بتعاليم دينهم وبتقاليدهم كشرط لصالحهم ولاحظ مؤرخون يهود منهم (سامويل بن شاوليل) و (ابن دنان) (هسبريس 1948) أن ألفا من يهود فاس اعتنقوا الإسلام عام (1137 هـ/ 1724 م) طواعية فعرفوا بالإسلاميين أو المسلمين و البلديين .
أسماء الله الحسنى : موضوع لفت نظر علماء الكلام والصوفية معًا بالمغرب و كتبت فيه عشرات الكتب ولكن في حدة "كلامية" أقل مما لوحظ في الشرق نظرًا لاتسام الاختيارات بالطابع المالكي حتى عند الصوفية وقد أفرد هؤلاء دراسات واسعة للاسم الأعظم والمصنفات كثيرة في الموضوع نجتزئ ببعضها كنماذج مثل : "الذهب الابريز والمختصر الوجيز في شرح أسماء الله الحسنى" لآحمد البرنسي تلميذ علي بن حرزهم .

وفي نفس الوقت الذي قامت حكومات مختلفة بالمغرب في شكل شيوخ وأما غير أو تجمعات صغيرة استكمل المغرب إسلامه في الجنوب بفضل الجهاد وجهود الصوفية خلال العصر المعروف بعصر الحركة الصوفية وهو القرن العاشر الهجري أي عهد السعديين ومنذ هذا الوقت قام الشرع مقام العرف عند نشوء الدولة السعدية أو عدله طبقًا للروح الإسلامية (البربر والمخزن في جنوب المغرب لمونطاني ص 98) نقلًا عن ليون الإفريقي في جغرافيته ج 1 ص 153) وظل المغرب العربي ميدانًا تبارى فيه أهل الذمة من مسيحيين ويهود للدخول أفواجًا في الإسلام (دوكاستر - السعديون - السلسلة الأولى م 3 (المقدمة).
 وحسب الإحصائية التي أوردها كتاب "عشرون سنة من العمل" الذي أصدرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط بلغ عدد الذين اعتنقوا الإسلام خلال عشرين سنة أي من عام (1955 إلى 1974) ألفا وسبعمائة وستة وستين نفرًا من مختلف الجنسيات والديانات من أفارقة وأوربيين وآسيويين وأمريكيين وقد أسلم من الفرنسيين وحدهم (644) شخصًا ثم من الإسبان 319 شخصًا ومن اليهود 179 والألمان (121) وفي عام 1956 وحدها أسلم (186) وفي آخر سنة للإحصاء وهي عام 1974 أسلم (174) شخصًا.
 وقد اعتنق الإسلام عام 1975 وحده - حسب تحقيق نشرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (216) شخصًا من مختلف الجنسيات فيهم الأطباء والصيادلة والمهندسون والأساتذة ومديرو الشركات والتقنيون والطلبة الغربيون والأمريكيون والآسيويون والأفارقة.
 H. Decastries : Moulay Ismail et Jacques II. Une apologie de l'Islam par un sultan du Maroc, Paris 1903, Leroux, (128 pp.)
 Résumé pour une Revue de l'Histoire des Religions, T.XLVII (1903) (pp.174-205)
 - تاريخ ابن خلدون ج 6 ص 110
 - آثار الفتح الإسلامي في المغرب لإبراهيم حركات (دعوة الحق، 1960، عدد 3 - السنة 4)
 - الإسلام والجغرافية (هسبريس 1952 (مجلة 39)
 (4-3)
 - الإسلام والمغرب (1952) (ميشو بيلير)

محمد بن عيسى البرنسي الفاسي ويعرف له اسم آخر هو " العرض الأسمى في ذكر شيء مما يتعلق بجملة الاسماء" ويوجد تأليف في الكلام عن (ذوات الأسماء وما يتصل بها) للقلصادي علي بن محمد (خج 1752 د (م = 42 - 46) خج 2217 د) و(جواب عن سؤال في أسماء السوء للشيخ عمر بن عبد الله الفاسي الفهري (خج = 2438 د)

إسماعيل : (المولى... سلطان المغرب) إن أقوى أمير وأعظم بناء في الأسرة العلوية هو مولاي إسماعيل فإن اهتمامه ببناء القلاع والحصون في طول المغرب وعرضه قد حداه إلى مزيد من العناية بقصبة الأوداية لاسيما وأن استمرار القرصنة جعل من هذه مركزا بحريا من أهم المراكز الاستراتيجية و معلوم أن هذا السلطان تنازل عن الحقوق الملكية في نهر أبي رقرق وأوقف أرباح صيد الشابل على مساجد العدوتين كما رمم جوانب من سور القصبة وجدد - حسب موبت - بناء الأبراج المطللة على الوادي، وأقام البناية التي تضم الآن المتحف و التي قيل عنها إنها كانت مدرسة.

وفي عهد المولى إسماعيل أصبحت مرسى العدوتين في طليعة مراسي المغرب التي ركز فيها المخزن الشريف صفقاته التجارية مع الخارج.

وقد أبرمت هدنة مع فرنسا عام (1681م/ 1092هـ) أقرتها سفارة (تميم) عام (1682م) مقابل دفع واجبات جمركية للسلطان في المرسى بلغت ما بين 10 و 25 % و كان سكان مرسيليا في طليعة التجار و قد بلغ عدد الدور التجارية التي كانت تتعامل مع المغرب بفرنسا عام (1687) ستا (6) وكانت معظم المبادلات تتم على يد اليهود كسماسة أو

كمتعاقدين مباشرين وباحتلال انجلترا لجبل طارق تدخلت انجلترا في المبادلات مع عدوتي أبي رقرق (سلا والرباط) ثم استولت على مجموع الصفقات عام (1713) لاسيما بعدما وقع الإنجليز مع المولى إسماعيل معاهدة (1733م/ 1146هـ) فوصلت إلى الميناء في إحدى السنوات نحو مائة سفينة انجليزية مقابل أربع إلى خمس سفن من مرسيليا

ويتجلى من كل ذلك أن المولى إسماعيل جعل من مرسى أبي رقرق أعظم مركز تجاري واستراتيجي ثم ركز الجانب العلمي والثقافي بجلب علماء خاصة من فاس حيث أصدر أمره بانتقال الجد الأعلى لآل بناني الحاج عبد السلام الفاسي من فاس إلى الرباط

(أتمد البصائر في معرفة حكمة الظاهر بالإسم الأعظم) خج 6891 / 7686 و كذلك (رسالة الصوفي للمصوفي في التعريف بالإسم الأعظم المفرد الجامع الكافي وفي التعريف بشرا به الصافي وميراثه الوافي وسره الكافي) (خج 5887 / خج 2454) وكلاهما لابن عزوز عبد الله المراكشي المعروف ببلا فرغ من الكتاب الأخير (عام 1195 هـ/ 1780 م) .
(رسالة في إسم الله الأعظم) (خج = 2000 د) لمحمد بن المختار الكنتي .

" المنهج الحنيف في اسمه تعالى اللطيف " (خج 8160) لأبي بكر بن صالح الكتامي / خواص أسماء الله الحسنى أو المواهب السنية في خواص الخ (خج 1954 د/ خج 952 د/ مكتبة تطوان 826 / خج 3046) .

- (المقصد الاسنى فيما يتعلق بمقاصد الأسماء الحسنى) (خج 9372 / الزيتونة 158 ر III / القاهرة 362 ر 4271 / ليد 2043 / برلين 2240 - 2239 / المتحف البريطاني 872) شرحها محمد بن أحمد المرزبان الحنبلي (1001 هـ/ 1593 م) يوجد في أسطنبول وليد 2043 و كلها للشيخ أحمد رزق .
(الدعاء بأسماء الله الحسنى لابن عباد) (خج 1053) . كتاب (المقام الأعلى بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى) لأبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي بن محمد بن جماعة الصنهاجي المعروف بابن مصاق . "جواب في تصريف أسماء الله في الأمور الدنيوية" لمحمد ابن سعيد المرغيثي .

(الاسم الأعظم في عرف صوفية المغرب) (بقية المستفيد) ص 181 للعلامة سيدي العربي بن السائح دفين الرباط .

الأسماء (علم..) أو علم الحروف والأسماء ويسمى علم الجدول

- قصيدة في علم الأسماء لاحمد بن جعفر السبتي (601 هـ/ 1204 م) / شرحها المطيع بن العباس المراكشي (1295 هـ/ 1878 م) (السعادة الأبدية ج 2 ص 66)

- (لباب الحكماء في علم الحروف والأسماء) لابن عزوز عبد الله المراكشي المعروف ببلا (خج 1752 د/ خج 1081-1514) .

- (فتح المقام الأسمى في بعض ما يتعلق بالأسماء) (خج 1838 د) للشيخ زروق أحمد بن أحمد بن

نشر بحال
وله في مدح بعض أحبابه:
صاح عرج على ربوع
ورياض ذوات مساء
المعالى
وله :
ظبي بحشو الفؤاد
أعجز في الوصف كل
قائل
وهو بأجفانه
وسحره ينتمي
سبانسي لبابل
وقد تخلص في هذه القصيدة لمدح الشيخ أبي
محمد صالح دفين أسفي وله قصيدة أخرى في
مدحه (الإعلام للمراكشي ج 5 ص 71) (الاغتباط
ص 467).
إشبيلية : انتقل منها إلى غرناطة ثم رباط الفتح عدد
من الموريسكيين وهي تقع على بعد 138 كلم من
قرطبة افتتحها موسى بن نصير (عام 712 م / 94هـ)
أكمل جامع اشبيلية يعقوب المنصور باني رباط
الفتح وذلك على يد العامل محمد بن أبي مروان
الغرناطي وهي مصنوعة بدون أدراج مثل جامع
حسان وقد أمر ببناء صومعتها أبو يعقوب الموحدي
(عام 580هـ) (المن بالإمامة ص 480) غير أن ابن
عذاري (البيان ج 3 ص 198) ينسب إلى المنصور
بناء كل من الجامع ومنارته وقد شارك في ذلك
المهندس محمد بن عبد الملك العنسي المدلجي
الذي ولي أعمال غرناطة واشبيلية ومراكش وسلا
(توفي بغرناطة عام 589 هـ) (الإعلام للمراكشي ج 3
ص 40 - الطبعة الأولى / المن بالإمامة ص 325)
وتوجد بها رحبة ابن خلدون وهذه التسمية تدل
على أن الأندلس كانت تسمى الشوارع بأسماء
رجالها الافذاذ وهي تنصب هنا على أسرة ابن
خلدون لا على ابن خلدون نفسه وقد نص على ذلك
(ابن صاحب الصلاة) في (المن بالإمامة ص 481) و
ابن خلدون نفسه في تاريخه (ج 7 ص 799) ومن
ذلك انتقلت عادة التسمية إلى (سبتة) حيث عرفت
رحبات منها (رحبة القاضي عياض) وحاضرة اشبيلية
هي مصدر الموسيقى الأندلسية التي احتضنها
المغرب باسم (الألة الأندلسية) خاصة بفاس (حيث
برز رجال أمثال البرهبي والجعيدي والمطيري)
والرباط أمثال بلكاية والسباعي، وتطوان مثل
(الحايك).

وكان متصديا للتدريس بالعاصمة الإدريسية فطلب
منه إقراء ونشر العلم برباط الفتح (الاغتباط ص 410)
- إسماعيل الرباطي : قائد الرحي ورئيس الطبجية
أي فرقة المدفعية والآليات .
الإسماعيلي التهامي بن محمد (1357هـ / 1933م)
فقيه مدرس في مدرسة أبناء الأعيان بالرباط وهو
الذي كان يلقبنا تقاطيع أندلسية من (رمل الماية)
وكان له ولوع بالعزف كما له الواح رائعة في الزخرفة
وكان مع ذلك صوفيا تجانيا ولم يعقب.
وعائلة الإسماعيلي أو (السماعلي) كادت تنقرض
بالرباط وقد عرفت منها سيدة كانت تنزل عندنا
بالدار ولدها كان مصورا في (حي المحيط) وولده
صاحب حانوت تفضيض في (شارع المقاومة).
اسمير : قرب سلا وهو نهر أبي رقرق حسب كتاب
الجغرافية لمحمد بن أبي بكر الزهري (دمشق
1968) ص 192 .
(نهر اسمير قرب القصر بالشمال) (المغرب في ذكر
بلاد إفريقية والمغرب) وهو جزء من المسالك
للبركي - طبعة الجزائر 1911 دوسلان
ص 106) / (نزهة المشتاق لادريسي ص 47) ويطلق
اليوم على نهر بين المضيق والفنيدق.
اشكلانط الهاشمي بن محمد بن عبد الله الأندلسي
مفتي العدوتين (حسب الاتحاد الوجيز) رباطي
(حسب الاغتباط) (توفي بعد 1170هـ / 1756م) ولعله
من المقاطعة الشاملة للعدوتين معا على حد قول
(ابن الخطيب) في وصف سلا وشقها الوادي ولا
يبعد أن يكون استوطن سلا أو أصله منها ولكن
صاحب (نزهة الإخوان) لاحظ أن بعض أجداده
رباطيون وكذلك (الضعيف في تاريخه) وقد شارط
في (حاجة) عام (1161هـ) وبقي بها إلى أن قدم
إلى مراكش عام (1167هـ) له :
1) شرح (الغنية) لسدي أحمد بناصر في الصلاة على
النبي عليه الصلاة والسلام (طلعة المشتري ج ص
314) وهو المسمى " تعليق القلائد الجسيمة على
كافور جيد الغنيمية) أربعة أجزاء (خم 1273/ 1384)
2) (منهاج التوضيح لمسائل صلاة التسبيح) (خ
1722د / 1929د) (عليه تقريظ لاحمد بن عاشر
الحافي)
3) تقريظ على شرح القاضي زبير لهمزية البوصيري و
له قصائد منها :
ذويد في القريض صاحب لايجارى ولا يبارى

وورد أن البحارة العرب ساحلوا الى القرن الثالث عشر الميلادي شواطئ المحيط الأطلسيكي من طنجة الى السنغال.

- اطوني الهاشمي بن عبد الوهاب السلاوي الشاعر (1343هـ 1922 م) (من أعلام الفكر المعاصر ج 2 ص 404) وتوجد عائلة (اطوبي) برباط الفتح.

إعذار (الأطفال) : أمر المنصور به في عام (595 هـ/1198 م) بمراكش وأن يجعل في يد كل واحد

منهم دينار من الذهب ودرهم من الفضة وحب من الفاكهة الخضراء ليشتغل به الطفل عن ألمه ويصرف

الدينار في مداواته فكان يذهب في ذلك فوق الألف ما بين ذهب وفضة وكان هذا من مكارمه

التي لم يسبقه أحد إليها من الملوك المتقدمين (البيان لابن عذارى ج 3 ص 205 ط الرباط 1960) /

ج 4 ص 180) وكان يجري في معظم المدن وكان اعذار ذرية ضعفاء الحضرة أيام المنصور السعدي

يجري في مهرجان يوم عاشوراء من كل سنة (مناهل الصفا - مختصر الجزء الثاني ص 243) والإعذار

الذنوبي هو إعذار بني ذي النون ملوك طليطلة كان يضرب به المثل عند أهل المغرب وهو بمثابة عرس

بوران عند أهل المشرق (نفح الطيب ج 1 208) / رسالة في تحقيق (الإعذار) لابراهيم بن عبد القادر

الرياحي (دار الكتب الوطنية بتونس ق. 4 - س. 21).

- الأعراب : هم سكان البادية والموحدون هم الذين وطنوا القبائل العربية في سهول المحيط

الأطلسي ومنها إلى الواحات في الصحراء الغربية فاستمروا ينتشرون في الأراضي الرملية أيام

المرينيين كقبائل رحل أقطعهم الملوك فيافي شاسعة و صاهروهم فكانوا يشكلون رديفا للجيش السلطاني

في السهول والفيافي وحافة الواحات التي استمرت فيها مظاهر العمران الصحراوية بميزاتها

المغربية العربية الإسلامية حضارة وتفكيراً وبذلك دخلت فكرة الاستقرار الحضاري في عادات القبائل

الرحل الصحراوية لأول مرة فازدهرت الزروع والماشية وانتشرت اللغة العربية.

- الأعراس (نظام ...) : تتسم حفلات الأعراس في المغرب بطابع يختلف حسب المناطق فهناك

العادات الجبلية في الأطلس والريف والسوسية في الجنوب وعادات الأعراب في البادية والعادات

الأندلسية في بعض الحواضر وكلها تشتمل على

الإصباح هو أن ينادي المؤذن لصلاة الفجر بعبارة هي " أصبح والحمد لله " (أو والله الحمد كما

هو المتداول الآن بالمغرب) وقد أمر بها (المهدي بن تومرت) وقد أصبح شعاراً للموحدين كما وقع

عندما نادوا به في الجبل المطل على وهران في محاربة المرابطين (ابن عذارى - القسم

الموحدي) / (نظم الجمان لابن القطان ص 127 (تحقيق محمود مكي) / / الاستقصا ج 2 ص 86.

- الإصاحبة : عسكر سعدي تحت إمرة (يملار باي)، ينقسم إلى كتيبتين تسير إحداها يمينا، والأخرى

شمالاً أمام المركب السلطاني الذي يرفع اللواء العظيم الأبيض وهو اللواء المنصوري (الاستقصا ج 3

ص 83 / مناهل الصفا - مختصر الجزء الثاني ص 166).

- الإطرة : وثيقة كانت تنعقد بواسطتها الصفقات التجارية مع الخارج فيوجه التاجر الرباطي (الإطرة)

للتاجر الأوربي الذي يوافيه بوصل عما بلغه من مال وكان ما يشبهها بسجل ماسة في القرن الثالث الهجري

يسمى (حوالة) تحول بين المتعاقدين دون نقل عملي للأموال إذ كان يكتفي بوثيقة تمثل المبلغ

الموجه.

- الإطفاء (رجال ..) لم يكن في المغرب رجال إطفاء رغم توافر البنايات الخشبية ولكن كان في بعض

المدن كفاس رجال مكلفون على الأقل خلال الليل بالسهر على الأماكن الحساسة التي هي عرضة

للمحرائق وهم الزرزية أو حراس الليل وعلم في تاريخ الاسلام وجود فعلة لإطفاء الحريق مدة عبد

العزیز ابن مروان في (جزيرة الروضة) وكانوا 500 فاعل حسن المحاضرة للسيوطي ج 2 ص 203)

- الاطلنطيك (ساحل ..) مذكورة Jean Doublet المتوفى عام (1728) أدلى فيها بمعلومات حول

ساحل الاطلنطيك ومراسيه وهي العرائش و المعمورة وسلا والرباط وفضالة وأنفا وأزمور و

الجديدة وأسفي والصويرة وأكادير وهي مؤرخة ب 28 دجنبر 1699 (الوثائق (س. 2) - الفلايون -

فرنسا م 5 ص 513) / (الساحل الأطلسي للمغرب كما عرفه القدماء R. Thouvenot) / (الساحل الأطلسي

للمغرب في العهود الرباعية الأرض M. Gigout, 1947. لاحظ (روبير مونتاني) (Les Berbères et le Makhzen, R. Montagne p.22).

الباشا ابن الأشقر امير الزراينة إلا أن (دفتر الدخل و الخرج) كان بيد القائد (مرجان) صاحب بيوت الأموال و كان يعرف ما يدفعه العمال كل سنة (الاستقصا ج 4 ص 56).

– الإعلام: كان الشعب المغربي يتتبع الأحداث عن طريق البلاغات الصادرة عن البلاط منذ عهد المرابطين، حيث كان (يوسف بن تاشفين) يخبر بذلك. فقد أبلغ الشعب تلقبه بأمر المسلمين و نا صر الدين (عام 466 هـ / 1073 م)، كما أخبره باصطدام الأسطول الإسباني بالأسطول الإنجليزي، وإمكان تأثير ذلك على الوضع بالأندلس.

و كانت رسائل السلطان في العهد العلوي تتلى في (المسجد الجامع) من ذلك الكتاب الذي ورد من السلطان المولى سليمان عام (1220 هـ) على أهل رباط الفتح معلنا أن أهل تلمسان وفدوا بالبيعة للسلطان و أنهم جاءوا مع (مولاي العربي الدرقاوي) الذي كان السلطان قد أوفده لاصلاح ذات البين بين تلمسان وولاية الجزائر (تاريخ الضيف ص 339). وأصدرت حكومة جلاله السلطان بيانا الى الشعب المغربي تطلعه على نتائج المعركة بإيسلي (1259 هـ / 1260 هـ)، ولكنها لم تشر إلى السبب وهو عدم بروز السلطان أثناء المعركة، مما أثار الاضطراب بدعوى وفاته. وقد وقع مثل ذلك في وقعة (وبدة) لعدم بروز الخليفة يوسف بن عبد المومن (حسب تاريخ ابن صاحب الصلاة).

– الأعوان: خدام الشرطة و من يجري مجراها (صبح الأعشى ج 1 ص 82) و يطلق في المغرب خاصة على أعوان القاضي وأعوان الباشا أو القائد وما زال المصطلح مستعملا الى الآن وإن كانت كلمة شاوش (جاويش) التركية قد زاحمته.

– الأعيان: تطلق على الطبقة الأرستقراطية في المغرب و كانت الطبقة لا تعتمد على النسب و المال بقدر ما تعتمد على الحسب و الجاه و العلم لذلك أصبحت تعني طبقات كبار العلماء وقد ضيق الاستعمار بعد الحماية (عام 1912) مفهومها فحصرها في ارستقراطية حضرية كانت لها مدارس خاصة سميت "مدارس ابناء الأعيان" و كنت في عداد من درس بهذه المدرسة الابتدائية.

– الأغا: قائد كان يشرف في عهد السلطان الحسن الأول على فيلق للطبجية أو المدفعية يتكون من خمسة عشر مائة لا سيما بالرباط و مدرسة الأوداية و

الغناء و الطرب على الدفوف وحفلة بروز العروس و الصبوح مع حفلة "ايلان" بفاس ورقص أحواش في الجبل، أما نظام الأعراس في القصور الملكية فسواء بالنسبة لبني و بنات العائلات الكريمة أو بؤساء الرعية فقد كان جماعيا تصدر الأوامر لتقييد أسماء كل من يرغب في الزواج فتعرض اللوائح على السلطان الذي يختار لكل من يناسبه من كرائم القصور و حرائر و اماء (العز و الصولة لابن زيدان ج 1 ص 82).

– الأعشاب المخدرة أو الكيف في (1304 هـ / 1886 م) استفتى الحسن الاول علماء فاس في حكم التجارة في "الأعشاب المرقدة و المفسدة" و في "تسريحها و إمساكها" و توظيف الصاكة عليها مشيرا إلى أن السلف اجتهدوا في قطعها و حسم مادتها بل إحراقها مرارا و نظرا لما يحصل لبيت المال من النفع الكثير حيزت لجانب المخزن "و قد أجاب علماء فاس بإقرار حرمة استعمال هذه الأعشاب و التجارة فيها (الاستقصا ج 4 ص 271). وكان المغرب يزرع أصناف الكيف و الحشيش خاصة في الشمال فاستفتى المولى سليمان العلماء منذ أوائل القرن الثالث عشر الهجري و قد منع السلطان الأجانب من جلبها الى المغرب إلا القدر الذي يستعملونه في خاصة أنفسهم بشرط تعشير و قصر نزوله على مرسى طنجة.

– الأعشار و الزكوات كانت تجمع في المغرب من طرف جباة السلطان و قد رتب في عهد المولى عبد العزيز عام (1319 هـ / 1901 م) برسم الزكوات على المحاصيل و الماشية في البادية و كانت تشمل جميع مناطق المغرب فقد وجه الباشا ادريس ابن الكورى من قبل السلطان المولى عبد العزيز رسالة إلى قائد جماعة أولاد سعيد حول جمع الأعشار و السماح بتأخير ذلك إلى ما بعد قطاف التمر كما سمح جلالته بذلك لسكان عين صالح و أولاد زنان، و قد كانت الأعشار و الزكوات الشرعية تجمع في الصحراء كلها باسم السلطان و تودع في بيت المال و قد أشار المولى اسماعيل في إحدى رسائله إلى ولده المامون (المطبعة الملكية ص 29) إلى الخراج الموظف على القبائل فلاحظ أن أهل الزراعة يعطون أعشار الزرع و أهل الكراع يعطون زكاة الكراع... و هو ما يجب عليهم من حق الله، و كانت اعشار القبائل كلها في العهد الاسماعيلي على يد

- ابن ابراهيم الجبلاني (1336هـ/1917م) له (فتاوى كثيرة) مع ختم لمختصر خليل و حواش على الدردير و تقييد في الطلاق رد فيها على (سيدي المهدي الوزاني) مفتي فاس.

- ابن ابراهيم عبد السلام بن عمر 1356هـ / 1973 مفتي الرباط.

- أحمد بن القاضي التلمساني مفتي الرباط (1182هـ / 1768م).

- محمد بن ابراهيم فرج الرباطي من ذوي الصدارة في الإفتاء له فتوى ساقها العلامة المهدي الوزاني في نوازله الصغرى (ج 1 ص 352).

- محمد بن أحمد الغربي (1218هـ / 1803م) له (فتوى) في نازلة (خج 1722د).

- محمد الهاشمي بن محمد بن عبد الله اشكالان مفتي العدوتين.

- محمد بن اليسع بن سعيد الفلالي لازم الإفتاء بالرباط عشرين سنة و كانت فتواه مطلوبة و له نفوذ بالعدوتين و غيرهما (الإغتباط ص 138).

- محمد بن محمد التهامي بن عمرو (1243هـ / 1827) رجع المولى سليمان إحدى فتاويه على فتوى العباس بن أحمد بنسودة (الإعلام للمراكشي ج 5 ص 235 الطبعة الأولى) وقد رفعت القضية إلى المولى سليمان الذي أحضر العلماء بمراكش و كتب بخط يده "إن الحق ما كتب به أهل الرباط ولو أفتى به سحنون هم رجال و نحن و جال " فأمر العمل بمقتضاه.

- المعطى بن محمد بن قاسم العزوزي مفتي العدوتين (توفي في حدود 1275هـ/1858م)

- المكي بن عبد الله البنانى مفتي الرباط (1255هـ / 1839م) له (النوازل) خج (1852 51 ورقة).

- المكي بن قصابة الرباطي نظم (قواعد علم المدافع) لمحمد ابن محمد سباطة عام 1288هـ / 1871م (532 بيتا) و سماها (تذكرة المجالس في علم المدافع و المهارس) خج (1043 د م=67-112).

- أفراك : قام بدور حضاري هام اختص به الجيش السلطاني في (حركاته) الدورية و هو عبارة عن قباب يحيط بها سياج ضربت أمامه قبتان توأمتان في عهد المنصور السعدي ووقف الموالي والمماليك

كان أعظم رتبة في الجيش الحسني هي رتبة أغا تليها ملازم (ليوتنان) والهمباشي و هو الضابط المشرف على عشرة رجال ثم الكابورال أو الشاوش و الباشا شاوش و هو (السرطان ماجور) (المغرب المعاصر امبراطورية تنهار ص 270) لصاحبه (لودوفيك).

والباشا كلمة فارسية معناها قدم الشاه (أو خادم العتبة المولوية) كما يقال بالمغرب pas du Chah ومن جملة الأغوات برباط الأغا محمد الشدادي الرباطي والد الفقيه الخطيب السيد الصديق الشدادي المدرر بالزاوية المعطوية بالرباط.

- الأغزاز أو الغز : من أتراك مصر دخلوا الشمال الإفريقي على عهد الموحدين و استخدم يعقوب المنصور طائفة منهم في جيشه النظامي و منحهم امتيازات (المعجب للمراكشي ص 168 و 191) وكان في عسكر أبي الحسن المريني نحو ألف و خمسمائة فارس من الغز (الممالك و الممالك لابن فضل الله العمري ج 1 ص 103) / (المغرب العربي في العصر الوسيط ص 235) ولعل الأغزاز قد قاموا بدور في تعمير رباط الفتح في عهد يعقوب المنصور.

- الإفتاء (نظام ...) ظهرت خطة المفتي بالمغرب في عهد محمد الشيخ السعدي اقتباسا من الأتراك و قد تقلد منصب الفتوى بفاس في عهد محمد الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن جلال المغراوي التلمساني نزيل فاس كما تقلدها بمراكش أيام عبد الله الغالب محمد شقرون بن هبة الله الوجدجي التلمساني (الدوحة ص 90 و 86) و كان يعتبر من أسمى الوظائف لا يرخص فيه الا لذوي المروعة و الدين ومن "طراً عليه أو ظهر منه ما يخالف ذلك يعزل ويضرب على يده و ربما عوقب و نكل به" (راجع نصوص ظهائر في الموضوع في (العز و الصولة) لابن زيدان ج 2 ص 55 حيث أمر المولى عبد الرحمن مثلاً برفع يد المفتين عن الفتوى بطنجة نظراً لفساد الأحكام و التلبس على العوام و ذلك في 25 رمضان 1274هـ و قد كان لكل إقليم بل لكل حاضرة من كبريات الحواضر مفتيها وكان الأمر يصدر من السلطان نفسه بممارسة الإفتاء " لبيان الحق وإرشاد المخطئ و الخاطئ " على مذهب الإمام مالك .

و من كبار رجال الإفتاء برباط الفتح :

- Daumas VA, la vie arabe et la société musulmane, Paris 1869 (ferrag),
- Cron, de D.Alphonso XI p. 401 (alfareque).

- الإفرنج أو الفرنج : أطلق المشاركة أحيانا اسم المغاربة على الإفرنج وقد أكد (البيروني) في "الآثار الباقية" (ص 50) أن المشهور هو أن المغاربة هم الفرنج . (اسبانيا المسلمة - ليفي بروفنصال ص 48) . قال ابن خلدون (التاريخ ق 3 م 1 ص 493) : "ولما ذكرناه من ضرب المصاف وراء العساكر وتأكده في قتال الكر والفر صار ملوك المغرب يتخذون طائفة من الإفرنج في جندهم... ليكون رداء للمقاتلة أماتهم الخ .)

وقد اطلقت الكلمة على أهل بيزانس من العجم Frances ثم عمت على كافة الاوربيين القاطنين بلاد الافرنجة ثم في ابان الحكم الإسلامي بالأندلس قصرت على المسيحيين الإسبان من جلالقة و صقالبة و مجوس وقد تحدث كثير من المؤرخين عن علاقة بلاد الفرنج أي بلاد الأمباطور (شارلمان) مع (هارون الرشيد) منذ عام (293هـ/906م)

G. Mosca, Carlo Magno éd. Harun al-Rachid, Bari 1963

و الوصف الوحيد لبلاد الفرنج من طرف مؤرخين و رحالين واردين من البلاد الإسلامية هو وصف اليهودي ابراهيم بن يعقوب الطرطوشي الذي قام برحلة طويلة خلال أوربا حوالي (354هـ / 965م) و قد ضاعت الرحلة باستثناء نطف مبنوثة عند البكري و القزويني ثم دخل المسلمون في صراع جديد منذ القرن الخامس مع الإفرنج الصليبيين الذين رسم انطباعات عنهم كل من (ابن جبير) و (أسامة بن منقذ) ولكن تحدث عنهم خاصة مؤرخون من الشمال الإفريقي كأبي عبيد البكري و الادريسي السبتي و ابن سعيد المغربي و الحميري احيث أصبحت مؤلفاتهم المرجع الأساسي في هذا المجال و قد بسط مستشرقون القول عن الدور الذي قام به مؤرخون مغاربة في التعريف بالإفرنج واسبانيا خاصة بعد سقوط الأندلس

سماطين من التوأمين إلى (القبة العربية) ثم منها إلى فسفاط الجلوس المعروف بالديوان ثم منه إلى باب المعسكر القبلي و كان مقر الأمين بالتوأمتين و (القبة العربية) هي قاعة الإنتظار و كان ولي العهد محمد الشيخ المأمون في المعسكر يستقبل كبار الزوار بعد والده (الاستقصا ج 3 ص 50) (Codera, Decadencia, III) و تحدث ابن عذاري (في البيان المغرب ج 3 ص 157 ط . الرباط 1960) عن أفراك ضمن أحداث عام (582 هـ) و حركة المنصور الموحدي الى (قفصة) فقال : "وفي هذه الحركة اخترع أفراك المعد لنزوله في غاية الحسن و الجمال" و قال صاحب (النفحة المسكية) : "كان للمنصور قصر من عود مسمر بمسامير وحلق و مخاطيف و صفائح مفضضة على هيئة عظيمة و قد أحرق بذلك كله سراق كالسدر نسيج كتان كأنه حديقة بستان أو زخرفة بنيان و في داخلها القباب الملونة من حمراء وسوداء و خضراء و بيضاء كأنها أزاهير الرياض قد نقش ذلك أحسن النقش و ملئ بأبهى الفرش و للسرداق الذي هو كالسور أبواب كأنها أبواب القصور يدخل منها الى دهاليز وتعاريج ثم ينتهي منها الى القصر الذي فيه القباب و القصر كأنه مدينة تنتقل بانتقاله و هو من الابهات الملوكية التي لم يوجد مثلها عند الملوك الماضين" و أفراك اسم أطلق على مدينة المنصورة التي بناها أبو سعيد المريني (عام 729 هـ) قرب (سبتة) حيث القصر الملكي الذي أعده بنو مرين لنزولهم "المسند الصحيح الحسن لابن مرزوق" هسبريس ج 5 ص 35 (1925).

- أفراك عام 1198 هـ (الاستقصا ج 4 ص 114) .
- اسبانية المسلمة - ليفي بروفنصال ص 127 .
- هسبريس Hesperis - 1948 (ص 284) و قد ورد و صفه في رحلة أبي عنان المريني المسماة "فيض العباب.." لابراهيم بن عبد الله المعروف بابن الحاج و ذكر (مانويل) أن محمدا الشيخ المأمون بنى قرب تطوان أفراكا و أقام به (الاستقصا ج 3 ص 106) / أفراك (فسفاط سلطاني) مقدمة ابن خلدون م. 1 ص 473 (ط. بيروت) و يرى البعض ان كلمة أفراك (Ferrag) دخلت إلى المغرب من الأندلس (ابو الوليد مروان بن جنة أو ربيع يونج الاسرائيلي له كتاب حول الجذور العبرية في العربية)

أوحفيد ابراهيم ورئيس بعثة في ليبيا ثم جاء العرب فحمنوا بدورهم و تحدثوا عن أفريقش كأصل لاسم الافريقي وقد وصف ابن خلدون الادعاءات بالأخبار الواهية (المقدمة ص 16) (العبر ج 2 ص 95 - 170) وهي نظرية لها صلة بدخول أفريقش الحميري إلى المغرب وبالأصل الحميري لصنهاجة وكتامة وقد رأى البعض الآخر أن أصل الكلمة من الفرقة أي التفرقة (الزبيدي في تاريخ العروس ج 7 ص 46 وابن أبي دینار في المؤنس ص 19) لأنها فرقت مصر والمغرب أو لأنها حسب الحسن بن محمد الوزان (وصف إفريقيا ص 3) مفصولة بالبحر المتوسط عن أوروبا وقسم من آسيا ومن المؤرخين من بحث عن أصل كلمة إفريقية في ألفاظ بربرية مثل افري (ومعناها مغارة) أو إيفران وخاصة في اسم قبيلة (أوريغة) وقد أشار Carette في كتابه (Recherches p.309) إلى هذا الاشتقاق المحتمل لأول مرة انطلاقاً من الفكرة القائلة بأن كلمة Lybie التي استعملها الإغريق معناها بلاد اللبؤ أو لواتة ملاحظاً أن قبيلة أوريغة استوطنت في أحقاب سحيقة الأرض التي بنيت عليها قرطاج و انمحت آثار هذه القبيلة ولم يبق منها سوى هواره و قد صدق على هذه النظرية كل من Vivien de St Martin et Tissot الذين أكدوا انطباق أوريغة على الأفارقة. أما حدود إفريقية فإنها غامضة ولعلها كانت تمتد من طرابلس إلى طنجة (فتوح ابن عبد الحكم ص 42، وفتوح البلاذري ج 1 ص 267) والبكري نفسه الذي ينقل عن الوراق (المسالك ص 21) يمد حدود إفريقية طولاً من برقة شرقاً إلى طنجة الخضراء (المسماة موريطانيا) غرباً ويمدها عرضاً من البحر المتوسط إلى رمال بداية السودان و معنى ذلك أن إفريقية تشمل مجموع المغرب إلا أن ابن خرداذبة (المتوفى عام 272 هـ/ 885 م) سمى القارة الإفريقية كلها ليبيا وفيها مصر والحبشة و بلاد البربر الخ (المسالك ص 24) وخص كلمة إفريقية بمملكة الأغالبة الممتدة من شرق بجاية إلى بعض الفراسخ من برقة (اليقوبي معجم البلدان ص 215) وبذلك اتجه الكثير من المؤرخين إلى هذا التحديد أمثال المراكشي صاحب المعجب (ص 273 و 433) وقبله ابن الفقيه في البلدان (ص 30) و الاصطخري في المسالك (ص 33) وياقوت (ج 1 ص 228) على أن المؤرخين اختلفوا في حدود

H. Perés, l'Espagne vue par les voyageurs musulmans de 1610 à 1930, Paris, 1937 et Hesperis - Tamuda.

ويظهر أن كلمة "الروم" لا تختلف في مصطلحهم عن كلمة الإفرنج فقد تحدث (ابن الخطيب) (أعمال الاعلام ج 2 ص 23) عن ملك (إفرنجية) ويقصد به الملك الأسباني لشمال غرب إسبانيا بينما يشير إلى (بلاد الروم) (ج 2 ص 11) ويقصد ناحية (نربونة).

وقد ميز المؤرخون العرب بين (إفرنجة) و (إفرنسة) كصاعد الأندلسي في (طبقات الأمم) (ط. القاهرة ص 85) و معاصره البكري (حوالي 460 هـ/ 1067 م) و الحميري أما المسعودي (المروج ج 3 ص 67 طبعة بيل) فإنه يميز حتى بين الإفرنج و الجلالقة فيطلق الإفرنج خاصة على سكان الإقليم الذي عاصمته باريس ومعنى هذا أن الإفرنج عندهم الفرنسيون.

(كتاب تاريخ الإفرنج لرشيد الدين فضل الله طبعة ليد 1951 (مع الترجمة الفرنسية).

- إفريقية : هي تونس الحالية على وجه العموم و كانت عاصمتها (القبروان) وهي أول عاصمة إسلامية في المغرب الكبير وقد وردت منها جالية على مدينة فاس منذ أوائل عهد الأدارسة و كان لتونس جالية من كبار العلماء في (أغمات) قبل تأسيس مراكش و قد هاجرت أسر كثيرة من تونس إلى فاس منها آل بناني الذين نزحوا إلى المغرب في القرن الثالث الهجري و هاجر بعضهم إلى رباط الفتح في عهد المولى إسماعيل .

وكان المؤرخون اللاتين يطلقون إبان الحروب البونيقية اسم "أفري" Afri على الأهالي الخاضعين لقرطاج وسميت المنطقة Africa في العهد الروماني مفصولة إدارياً عن نوميديا و موريطانيا (كوتيي) - العصور الغامضة ص 100) فكلمة إفريقية اذن من Africa اللاتينية وهي كلمة استعملت مجردة أو Provincia africa قبل سقوط قرطاج (عام 146 ق.م). (Gsell, Histoire Ancienne, VII, 2) ولا يعرف أصل الكلمة اللاتينية بدقة عدا بعض التخمينات كالزعم القائل بأن Africa هي بلد أبناء Afer وهو ولد الأميرة Libye بنت Jupiter أو Neptune أو Epaphus أو ولد هرقل الليبي

- أفلور Florin نقد فضي كان مستعملا في علاقات هولندا بالبلدان العربية مثل الشام (الدارس في تاريخ المدارس ج 1 ص 255) وقد عرفه المغرب في مبادلاته مع هولندا خاصة منذ عهد السعديين فكان له رواج في هذا الإطار بمرسى العدوتين.

- أفوقاي أحمد المعروف بالشهاب الحجري : الأندلسي له رحلة اسمها " رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب " رحل من الأندلس إلى المغرب أيام المنصور السعدي ووفد عليه إلى مراكش عام (1007هـ / 1598م) (نقل صاحب الصفوة وزهرة البستان) وهي مفقودة حسب جواهر الكمال (1 ص 87) للكانوني و يوجد طرف منها حسب مجملد الفاسي (الإعلام للمراكشي ج 2 ص 69) وقد عاش في مراكش إلى عام (1046 هـ/ 1636م) وكان كاتبا لدى المولى زيدان و ترجمانه للفرنسية وأشرف على سفارة إلى فرنسا زار خلالها مدن باريس وبوردو والهافر ثم هولندا (امستردام وليدن) ثم لاهاي (راجع مخطوطة العز و المنافع الخ) ولعله من أندلسي تطوان.

- أفيون Opium ينطق به غليون بالمغرب وهو من الإغريقية ومعناه عصارة نوع من الخشخاش أشار الأطباء القدامى إلى كيفية تحضيره و كان يستعمل كعقار صيدلي وكمخدر و يظهر أن الصين تعلمت من الهند أساليب هذا التحضير وإن كان هنالك من العلماء من يقول بأن الكلمة الصينية عربية الأصل و خاصة منهم الأستاذ جيل Giles

- J. Edkins, the poppy in China (p. 5)
- E. Bretschneiders, dans A. de Candolle origine of cultivated plants (p. 400)
- Yule et Burnes, Hobson - Jobson (p. 641)
- Millant, l'opium et le hachich, géographie, 1912 (p. 132)
- Giles glossary of reference (p. 200)

ابن العوام - الفلاحة (الترجمة ج 2 ص 128) / الجامع لابن البيطار ج 1 ص 45 / تحفة الأحباب ص 40.

M. Meyerhof, un glossaire de matière médicale composé par Maïmonide n° 35.

وقد حضر الحسن الأول استعماله في مرسوم صارم و كذلك التبغ والكيف ولكن في أواخر القرن الماضي

إفريقية بالضبط فسحنون بسطها من طرابلس إلى طينة والمقدسي قسم إفريقيا الشمالية إلى إفريقيا من برقة إلى تاهرت ثم تأتي بعد ذلك سجلماسة وفاس وسوس .

- أفران الحسن بن سعيد شهر بأفران كما في (فهرسة العكاري) و (فهرسة الحافي) وقد قيل بأنه شياظمي يتصرف أولاده في ضريحه ووصفه الشيخ أبو بكر بناني بالسملالي في رسالته (23) من رسائله المسماة (مدارك السلوك) وكانت الأمداح النبوية تقام في ضريحه كل يوم خميس وقد مدحه العارف الحاج محمد بن العربي الدلائلي الرباطي بقصيدة توجد في (كناش المديح) ورد فيها :

يا سقاة الحي من حي أنتم القصد فهل قصدي حميد
حميد

أصبح الثغر بكم عن ضريح الحسن ابن
مبتسما سعيد

و للموزير ابن ادريس قصيدة في مدحه يقول فيها :

إذا الدهر آنست منه وقابلني بالذي لا
الجفا أريد

لجأت إلى باب مولى على عزه رحمة
لله للعبيد

(الاغتباط ص 290).

- أفقيو (الجنرال) عينه الفرنسيون ضابطا مساعدا للدعي بن عرفة إبان نفي جلاله المرحوم محمد الخامس و تولى عدة مناصب بعد ذلك إلى أن قتل بعد تحقق ما قام به من دسائس في (حوادث الصخيرات) ولعل أصله جزائري حيث توجد عائلة أفقيو ومنها عبد القادر بن محمد الجزائري الذي كان يقطن بطنجة عام 1906.

- الإفلاس : كان نادرا لأن التاجر يحاول دائما الاستعانة بزملائه أو أقاربه لحل مشاكله المالية. و يجد المعسر تسهيلات من طرف زبنائه، إلا أن الإفلاس يعلن خاصة بالنسبة للتجار الذين يتعاملون مع دور تجارية أوروبية، حيث يحاولون على محكمة يساعدها اثنا عشر شاهدا للفصل في قضية الدائنين ، ثم يمثلون أمام القاضي لإثبات إعسارهم، و يسلمهم "كاغد العدم" (وهو عبارة عن شهادة الإعسار) تحميمهم من متابعات غرمائهم و يصبحون في حالة (إفلاس).

ومدت قنوات الري ونقل الماء الشروب إلى حواضر مثل رباط الفتح التي ازدانت بإقامة اعظم جامع هو (جامع حسان) على نسق كل (من الكتبية) و(جامع اشبيلية) ولكن هذا الازدهار ما لبث أن تقلص بعد (وقعة العقاب) فهدب المرينيون في انتفاضة جديدة كان لرباط الفتح حظها منها كمجاز استراتيجي للأندلس واتخذ ملوك بني مرين شالة مؤنلا أخيرا أقاموا في رحابها أضرحة رائعة الزخرفة ولكن أزمة اقتصادية عارمة عاودت المغرب بعد اندحار أبي الحسن المريني أقوى ملك في القرن الرابع عشر الميلادي " (كما يقول جوليان) في (وقعة طريف) التي نقلت جثث شهدائها إلى مدينة (رباط الفتح) التي عرفت خلال هذه الأزمان فترات ركود لاسيما بعد أن طرأ تغير جذري على معالم الاقتصاد المغربي بسبب تسرب الاستعمار الايبيري إلى جيوب على ساحل المحيط كانت فيها مرسى عدوتي أبي رقرق محط أطماع العدو المغير وهكذا بدأ المغرب يتحمل أعباء دفاعية كان لها أكبر الأثر على اقتصادياته حيث هب السعديون إلى تحرير بعض الجيوب وتكليل جهودهم بالانتصار في (معركة وادي المخازن) (986هـ / 1578م) فنفت رباط الفتح الصعداء وإن كان (المورييسكيون) قد دعموا آنذاك أجهزتها الحربية وسفنها الجهادية والقرصينة وقد وصفنا في دراستنا لنشاط الأندلسيين برباط الفتح مراحل تطور الاقتصاد بالمنطقة خاصة بعدما حقق الملوك العلويون وحدة المغرب وأصبحت منطقة أبي رقرق بعد عقود من الفوضى وعدم الاستقرار خاضعة للمخزن في مسار اقتصادي متطور حملنا بعض مظاهره وقد وصفنا ما آل إليه الأمر إبان الحماية الفرنسية حيث أصبح للمعممر حظ الأسد في استثمار خيرات البلاد ولكن ثورة الملك وشعبه أسفرت عن استقلال المغرب وتركيز معالم الاقتصاد الجديد بعد دراسات وافية.

وقد صدرت ظهائر في هذا الصدد نذكر منها :
الظهير الشريف المؤرخ بسادس عشر يونيو 1971 لإحداث جهات اقتصادية بالمغرب حيث أحدثت سبع (7) جهات اقتصادية في المملكة هي : الجنوب - تانسيفت - الجهة الوسطى - الجهة الشمالية

بلغت مداخيل الأفيون بمراكش في سنة واحدة مائة ألف فرنك وفي الصورة عشرة آلاف.
- Raynaud - Etude sur l'hygiène et la médecine au Maroc, Alger 1902 (P.105).

- الإقامة : هي التجهيزات كإقامة المراكب من صوار ومخاطيف وقلوع و حبال و براميل وقلوع و حبال و غير ذلك من آالة البحر و تطلق أيضا على ما (يقام) به الأتاي (أي الشاي) من حبوب الشاي و نعناع وسكر و ماء الخ و كانت هذه المواد البحرية من أهم ما يستورده المغرب من الخارج لإمداد دور الصناعة الوطنية.

- الاقتصاد : عندما أسس الموحدون مدينة (رباط الفتح) كانت حدود المغرب قد اتسعت فمسحت الأراضي في الشمال الإفريقي دعما لموارد المخزن من (الخراج) الذي بلغت مداخيله آنذاك وقر (مائة و خمسين) بغلا في إفريقية وحدها خلا (بجاية) و أعمالها و(تلمسان) و أعمالها والمغرب (المعجب ص 55) وفي هذا العهد بلغت مدن المغرب وحواضره من الازدهار ما لم يسبق لها أن بلغته من قبل و أقر الموحدون في الأندلس نفسها نظاما جعل حدا للفوضى المالية التي تخبط فيها ملوك الطوائف و قد شجع الموحدون الفلاحة التي أمست (ضيع المنارة) بمراكش مراكز تجريبية تنم عن ازدهار أصبحت معه مراكش عاصمة نموذجية وصفها رحالة أنجليزي بعد مرور عدة قرون عام (1154 هـ / 1741) بأنها "أجمل بقعة في القارة الإفريقية" و قد ظهر عنصر جديد في الاقتصاد هو العنصر الصناعي الذي ازدهر فأصبح في فاس وحدها أيام المنصور أربعمائة رحي لصنع الورق (الكاعد) بالإضافة إلى معامل لأطرزة النسيج و صنع الصابون و تسيبك الحديد والنحاس وصنع الزجاج علاوة على المطاحن و المعاصر ومشاكل الحرف التقليدية و قد بدأت عدوة أبي رقرق منذ ذاك تستغل معدن الحديد بين سلا و الرباط بالإضافة إلى الفضة (قرب مكناس وسوس) و قد تفتحت مظاهر طريفة للمناهج الصناعية فبنيت بين الرباط وسلا قنطرة من الحجارة والخشب كما أقيمت في جامع المنصور بمراكش مقصورة أنهر الناس لأسلوبها الميكانيكي الرائع

انقاض السيطرة الرومانية في بعض الأقاليم كإيرلندا وإيكوسيا وألمانيا وكورسيكا وسردينيا وألبانيا في حين أن القيادة أصلها قبيلة خاضعة لامغار وهناك إمارات طائفية ظهرت في المغرب بعد أزمت العرش التي عرفت المملكة على إثر وفاة أبي عنان وتوالى زهاء العشرين ملكا بعد أبي الحسن المريني قتل أو خلع أغلبهم نظرا لاستبداد الوزراء و الحجاب و تسابق الادعاء واضطراب السلطة و تدخل المرتزقة والمليشية المسيحية وأمراء بني نصر و بني عبيد السواد و حتى مسلك الجلالقة وهناك برزت في الجنوب والصحراء إمارات "إقطاعية" ما فتئت أن استقلت عن فاس بثورة المصامدة والعرب المعاقلة والأطلسيين وكانت (هنتاته) تلوح بشبح المعتمد نجل أبي عنان كما أثار الهالايون الشغب في الصحراء لتنصيب (أبي حمو) بتلمسان فظهرت مملكتا مراكش وفاس (تاريخ المغرب للمؤلف ج 1 ص 158).

ومن جملة هذه الإمارات تلك التي أحدثها عبد الله أعراس في الحسيمة والخضر غيلان في الهبط و الدلاييون في الأطلس الأوسط وفاس ومنطقة أبي رقرق و كروم الحاج في مراكش وأبو حسون بودميعة في سوس ولم تكن آيت الأربعين أو الدواوين السياسية في عدوتي أبي رقرق من هذا القبيل . (الإقطاعية و الإقطاع بالأندلس (اسبانيا المسلمة - ليفي بروفنصال ص 23 و 129)

- الأفة : مولدة و تكتب في المغرب الوكة بالكاف المقوى وهي تعدل ستة أضعاف الأوقية وتستعمل كذلك في الشام.

- أكاديمية المملكة المغربية : تأسست بظهير شريف مؤرخ (برابع عشر شوال 18/1397 أكتوبر 1979 م) و قد أسسها صاحب الجلالة الحسن الثاني من أجل تشجيع تنمية البحث والاستقصاء في أهم ميادين النشاط الفكري والعمل على إفراز تكافل مستمر بين هذه النشاطات في دائرة احترام القيم الأخلاقية والروحية الأساسية مع تحقيق الاتصال برجال من جنسيات مختلفة اشتهروا بمؤلفاتهم أو إسهاءاتهم للحضارة و تتركب الأكاديمية من 30 عضوا مغربيا مقيما و (30) مشاركا أجنبيا بالإضافة إلى أعضاء مراسلين.

الغربية - الجهة الوسطى الشمالية - الشرقية - الجهة الوسطى الجنوبية وذلك إلى عام 1994 .

ثم خمس (5) ولايات : الدار البيضاء الكبرى - فاس - مكناس - مراكش - الرباط و سلا

(59) عمالة وإقليم - (133) دائرة - (460) قيادة - (252) جماعة حضرية - (1293) جماعة قروية - (1545) جماعة حضرية وقروية.

وفي 22 يونيو : صدور ظهير شريف يضع أول مخطط اقتصادي واجتماعي بالمغرب وإحداث المجلس الأعلى للتنمية الوطنية والتخطيط بمناسبة (التخطيط الخماسي 1960-1964).

وفي 2 مارس 1973 صدر ظهير شريف لمغربية قطاعات اقتصادية وصناعية يكون فيها رئيس مجلس إدارة المؤسسة مغربيا وأغلبية المجالس الإدارية من المغاربة ونصف رأس المال على الأقل مغربيا صرفا و تعويض الأطر الأجنبية في القطاع العمومي تدريجيا بالأطر المغربية .

- أقصبي محمد بن عبد المجيد (1364 هـ/ 1945) عالم كبير عارف بالقراءات مشارك في عدة فنون له نحو (26) مصنفا توجد نسخ منها في المكتبة الحسنية بالرباط وقد كان رحمه الله محققا تولى التدريس بالمدرسة المولوية بالرباط.

- الإقطاعية : إن وجود حاكم يفرض سيادته ليس معناه الإقطاعية لأن الإقطاعية كل وهذا الكل لا وجود له بالمغرب (دوتي Doutti - مراكش - فصلة رقم 1 ص 401) وقد لاحظ (كوستاف لوبون) في "تاريخ الحضارة" (القسم الفرنسي ص 415) أن العرب «لم يعرفوا قط النظام الإقطاعي» وقد عقب (روبير مونطاني) على (دوتي) (القرى و القصبات البربرية - باريس 1930 - م. 3 ص 358) فلاحظ أنه رغم كون القائد كان محاطا بأصحاب مثل الإقطاعيين وأنه يتمتع بحق القضاء Droit de justice ووسائل القيادة الشبيهة بدبلوم الحصانة عند الإقطاعيين الغربيين ورغم تطور طبقة أرستقراطية جديدة فان (الامغار) القائد الذي كان يمتلك أراضي الناس يحترم قانون البيع والشراء و الخماسون ليسوا بعبيد له (ص 360) فالشبه قائم بين حياة الامغار والإقطاعي فقط لا في علاقة السكان بالقائد على أن الإقطاعية الأوروبية قد تكونت على

فيه عن رجوع التراب ذهابا المعروف عندهم بعلم النار (يقع في سفر وسط).

- محمد بن الحسن الجنوبي الحسني (1200 هـ/ 1785) له "الكنز المبذول للغني والفقير، و منحة المبتدئين بصناعة الأكسير" (رتبه على مقدمة و اثني عشر بابا و خاتمة يقع في أربعة كراريس).

- محمد بن عبد الله المراكشي له "قصيدة في الأكسير" (خم = 1035)

- الغمري أبو عبد الله محمد له "رسالة في الأكسير" (خم = 1022)

- أم اشكاك ووفده إلى الرباط : مكان في منتصف الطريق بين عيون الساقية الحمراء و الصمارة انعقد فيه مؤتمر في مايو 1956 عند الشيخ محمد الاغضف تقرر خلاله تعيين وفد لمقابلة جلالة السلطان محمد الخامس بالرباط في يونيو من نفس السنة واندماج السكان في باقي الأقاليم المحررة وقد أكد الشيخ محمد ماء العينين خلال هذا المؤتمر أن الإدارة الاسبانية تخلت عن التسيير لأهل البلاد منتظرة وصول الهيئة التي يعينها جلالة الملك لتسلم سلطات الإقليم.

- أم العز : بنت محمد بن حازم العلوي أم الأمير يوسف بن يعقوب المريني توفيت برباط الفتح آخر عام (688 هـ/ 1289 م) ودفنت بشالة (الاستقصا 2 ص 28)

- الإمامة : يختلف مفهومها عند الباطنية و عند أهل السنة. ويقصد بها عند الأولين رسالة الإمام الباطني المنتظر، و عند السنيين الخلافة و هي الإمامة العظمى، لها شروط استوفها كثير من الفقهاء و المحدثين في مصنفات منها :

- (عيون الإمامة و نواظر السياسة) لابن أصبغ عبد الجبار القرطبي المؤرخ (516 هـ/ 1122 م) (الصلة ص 373/ بغية الوعاة 294)

- (رسالة في الإمامة) لابن حزم

- (عنوان الشرف الأسمى في الإمامة العظمى) لأحمد بن جعفر الكتاني

- (نصح المومنين في شرح قول ابن أبي زيد : (الطاعة لائمة المسلمين) لأحمد بن محمد الرهوني صدره برسالة في "الإمامة العظمى" (في 154 صحيفة) (خج 2164 د (675 ص)

- الأكحل محمد المتوكل على الله المسلوخ
(المعروف بالأكحل) بن السلطان عبد الله الغالب بالله السعدي مشارك شاعر (السلوة ج 2 ص 227 / الإعلام للمراكشي ج 4 ص 176 (راجع ص 179) جواب علماء المغرب على استصراخه النصاري (راجع السلطان الأكحل في الاستقصا ج 2 ص 57).

- الإكسير : كان يطلق على المادة التي يستعملها أهل الكيمياء لإحالة المعادن إلى ذهب و فضة و قد أطلقت على هذه المادة أسماء كثيرة منها إكسير الكيمياء و إكسير الصنعة و إكسير الفلاسفة و حجر الفلاسفة و حجر الحكماء و الحجر المكرم أو الكريم و الحجر الأعظم و الكبريت الأحمر و الإكسير الأبيض و قد اهتم بعض المتصوفة و رجال الجداول في المغرب بهذه الصنعة و أعدوا لها أدوات و عناصر خاصة و انتشرت مخاريقها و استغلها أدعياء المهدوية للتأثير على العامة و الدهماء و كل من الخزانة العامة بالرباط و الخزانة الحسنية حافلة بمصنفات في الموضوع للأساتذة :

- ابن ليون سعد أو سعيد بن أبي جعفر أحمد بن إبراهيم (بن ليون) التجيبي صاحب "الأكسير في المبتغى من صنعة التاكسير" (203 بيت) (خج 1588 د (ضمن مجموع) - 1590 د عليه تقييد لأحمد بن محمد بن يوسف السوسي (خج 2231 د (م = 95 - 135)

- "فتح الخبير بحسن التدبير لفك رموز الأكسير" لابن القاضي (خج 2189 (م = 1-33)

- عبد السلام الرجراجي له "الملؤلؤ المنير في طريق الحجر المكرم في علم الأكسير" (خم = 1644)

- علي بن إبراهيم الحياحي له "البدر المنير في كشف أستار علم الأكسير" (خم = 55).

- ابن رافع علي بن موسى المغربي الحكيم له "شذور الذهب في الصنعة الإلهية أو الأكسير". (مكتبة بلدية الإسكندرية 3069 ح / دار الكتب المصرية (17 طبيعيات) / المكتبة الوطنية بتونس 3726 م / خم 1035).

- عمر بن عيسى بن عبد الوهاب له "كتاب في الأكسير" (خم 1025).

- محمد بن أحمد بن عبد الملك الحسني المعروف بالمصمودي له "الوافي في التقدير الكافي" تكلم

- الأمثال العامية: يصعب إبراز ما هو خاص بمدينة الرباط نظرا لاختلاط الأمثال المقتبسة من الأمثال الفصيحة المشتركة بين الدول العربية مع أمثال جهوية وقد استطاع بعض الباحثين أمثال أخينا المرحوم (محمد داود) وضع (ألف مثل و مثل) بالنسبة لتطوان ويمكن القيام بنفس العمل بخصوص حواضر أخرى كفاس و الرباط و سلا و طنجة إلى آخره ولكن الذي يهمنا هو ما تمتاز به كل مدينة و العامل الأساسي الذي يمكن أن تركز عليه للتأكد من أن الأندلس لم يكن لها أثر كبير لا سيما منذ القرن العاشر الهجري في خلق أمثال خاصة وقد طالعا ما كتبه (ألونصوديل كاستيو) Alonso Del Castillo وهو موريسكي جمع نحو (1640) مثلا أندلسيا لم نجد من بينها أكثر من نحو (50) مثلا اتحدت في معناها مع خلاف في معناها مع أمثال فصيحة و أخرى رباطية و هناك نماذج منها:

(1) في كل شيء اختر وفي الزواج أكثر (زواج ليلة تديره عام)

(2) حين يكون المحدث أحرق يكون المستمع عاقل (إذا كان المحدث أحرق يكون السامع يعقلو)

(3) البدوي و الفار لا تدلو على الدار (البدوي و الفار لا تربه باب الدار).

(4) من غرك حالو اعمل بحالو.

(5) إذا آذاك جارك بع دارك.

(6) النفخا و الرقاد في التبن.

(7) ماتنطق الأواني إلا بما فيها (كل إناء بما فيه ينضح).

(8) من حسب الناس سوى ما لحمقو دوا.

(9) الهدية مقبولة و لو كانت فولة.

(10) الزمر يعلم الشطح.

(11) من زاد عليك نهار زاد عليك خبار (من سبقك بليلة زاد عليك بحيلة).

(12) الحيطان لها عيني و الطيقان لها و ذنين (الحيوط بعينيها و الطيقان بوذنها).

(13) الجنازة كبيرة و الميت قط (الجنازة كبيرة و الميت فار).

(14) صب خاوي في خاوي خلط الما تجد الرغاوي.

(15) هو يحل قط بسبع رواح.

(16) إلا كنت خراز اتبع الغراز.

(17) الأحذب ماش يرى حد بتو (الجميل ما يشوف حد بتو).

- (رسالة في الإمامة العظمى و شروط من يتقلدها) لعبد القادر ابن علي الفاسي (خج 1861 د=م) 188-198) خج 3772 /6414/5490/4417/ طبع على الحجر بفاس ضمن مجموع (في 33 ص) (عام 1316هـ/1898م)

- (رسالة في طاعة الإمام و ما يوجب خلعه) لمحمد بن إبراهيم السوسي (خج 2097 د=م) 210-213)

- للمهدي طاهر بن يوسف بن أبي عسرية الفاسي تويلف سماه (كشف الغمامة عن مطالع الإمامة) أو (حط اللثام عن وجه صنوف الأنام) و فيه ستة فصول حول فائدة السلطان في خلعه ووجوب نصبه و بيان شروطه و غلط من أنكره ووجوب طاعته (وقف الأستاذ داود على الفصول 1-2-3 و بعض الرابع) (تاريخ تطوان ج 3 ص 68) (نسخة لدى العائلة الفاسية بتطوان و نسخة في خزانة الأستاذ داود).

(الإمامة): (اسبانيا المسلمة ص 13-27-46)

- امبيركو المكي الرباطي الدكالي (من قبيلة أولاد فرج) (1355هـ/1936م)

فقيه مطلع له كناشات لو جمعت لكنت كناشا لتقايد شيوخه كانت له مكتبة سوق السباط قرب الجامع الأعظم و قد تعاوى العزف على بعض الآلات و رغب في طبع الحايك (الاغتباط ج 2 ص 399)

- الامتيازات الأجنبية Capitulations

هي منح الحماية الأجنبية للمواطنين المغاربة و قد كانت مثار شرور تخلت عنها الدول بعد فرض الحماية على المغرب منها دول تسع عام 1914 (روسيا و اللوكسمبورغ و اسبانيا و البرتغال) (المحاكم القنصلية) و سويسرا و ألمانيا و النمسا و السويد واور كواي) وست عام 1915 (اليونان -الدنمارك - بوليفيا - اليابان - بلجيكا - براكواي) و ست عام 1616 (هايتي - فنزويلا - إيطاليا - البرتغال (باقي الامتيازات) - هولندا كوستاريكا) أما بريطانيا العظمى و ايرلندا الشمالية فإنهما لم تتخليا عنها إلا في 29 يوليوز 1937 (ملحق العز و الصولة ج 1 ص 393) /مجلة تطوان 1961 (عدد 6)

اميكو (اوميكو) عبد النبي (المغرب بين الامتيازات الأجنبية و التسامح الديني) (مجلة دعوة الحق عدد 2 (1966)

- (18) بحل مسمار جحا (مثله في المغرب).
- (19) الفول مشغول بنوارو.
- (20) لا تصدق كل ما تسمع.
- (21) عطى للبربري شبر يطلب ذراع وعطيه ذراع يطلب فدان بش يزرع.
- (22) الغنا يعلم الشطح.
- (23) جواب السفه السكوت.
- (24) صاحب صناعتك عدوك ولو كان أخوك.
- (25) الرافق قبل الطريق (الرفيق قبل الطريق).
- (26) الجديد جدا في جدا و القديم أكثر مودا (الجديد له جدة و البالي لا تفرط فيه)
- (27) إذا يذيك جارك بع دارك.
- (28) كيف ما يدور القمح لعين الرجا يرجع.
- (28) ما للمحبوب عيوب (المحبوب مالمو عيوب).
- (29) معيزة هي و لو طارت (معزة و لو طارت).
- (30) من جنبك بخيط جنبو بخيط (لي درقك بخيط درقو بخيط).
- (31) خذ و لا تجعل للقاع توصل.
- (32) إذا فيتك الطعام قل شبت (إلا فاتك الطعام قل شبت و إلا فاتك الكلام قل سمعت).
- (33) إذا وقعت البقرة اتجمعت السككين (إلا طاحت البقرة تقوى السكاكين).
- (34) لا تعلم البكا لليتيم (لا توص اليتيم على البكا).
- (35) بدل جنب تصيب الرجا.
- (36) اخدم باطل و لا تبقي عاطل.
- (37) فقي بجاية يقرى الكتب بالمرايا.
- (38) درهم بالكف و لا ميا فالتلف.
- (39) ما تنضى الحجاما إلا في راس اليتاما (يتعلم الحجاما في راس اليتاما).
- (40) فتش لبنتك رجل و لولدك وصول (شف للبتن الرجل وللولد الوصول).
- (41) الفاهم بالغمزا و العبد بالدبزا (الحر بالغمزة و العبد بالدبزة).
- (42) من لا يعجبو العود و أوتار و الما و أنهاره و الرياض و ازهارو و المليح و أسرارو فهو غليظ المزاج يحتاج للعلاج.
- (42) بحال اليهودي تعطيه شبر يطلب ذراع.
- (43) الأحول في بلد العمي يسمى أبو العيون (الأحول في بلاد العمي سلطان).
- (44) ما يقل الحق إلا صغير أو احمق (مثله في المغرب).
- (45) وقع الحك وجد غطاه (طاح الحك و صاب غطاه).
- (46) غزر الهم يضحك (كثرة الهم كتضحك).
- (47) الأندلوس الشر و النحوس.
- (48) أنا الأمير و أنت الأمير فمن يقود الحمير (مثلا في المغرب).
- (49) إذا طابت النفس غنت.
- (50) عين لا ترى قلب لا يوجع (مثلا بالمغرب).
- (51) الشطح و الغنى سلم للزنى.
- (52) القرد في عين أمو غزال (كل خنفوس في عين أمو غزال).
- (53) ابني و علي و موت و خلى (مثلا في المغرب).
- نماذج من الأمثال العامية الحالية بالرباط :
- (1) قل مع من تكون نقل لك من انت (أو مع من شفتك شبهتك).
- (2) حوتة تخنز شواري).
- (3) عيني فيه ما قديت عليه).
- (4) (زيد الماء زد الدقيق).
- (5) أوريه اوريه و إلا اعمى خليه.
- (6) القاضي كيسمع من زوج.
- (7) جئت بحال آيت الأربعين (تكتل جماعي).
- (8) (اللي غاب عليك أصل شوف فصل).
- (9) (إلا غابت عليك عيشة في الدار شوف حموفي الزنقا) (أي الأخت تشبه أخاها).
- (10) (مسخوط أمو ما تلاقى يدو مع فمو) (كناية عن توازن الضرب على الراحة مع متابعة الميزان عند الموسقيين).
- (11) قلة الشغل مصيبة.
- (12) (قليل و مداوم احسن من كثير و مقطوع) مقتبس من الحديث الشريف (خير الأعمال ما كان ديمة و لو قل).
- (13) (الباب اللي يدخل منو الريح سدو و استريح).
- (14) (الخابية ما تسخر للغراف) (يعني الكبير لا يسخر للصغير).
- (15) (عايات الشبكة على بوسيار) مثل سار عند البحارة الرباطيين.
- (16) (خل الحمل بارك) (أي لا تحرك مشكلا ساكنا).
- (17) (اللهم الأعمش و لا الأعمى).

من ابن أبي العافية المكناسي من فاس إلى قلعة
النسر ثم إلى زواوة بالجزائر حيث ولي أمرها فاتخذ
الاخبية من الكتان وكانت لا تتخذ إلا من الصوف أو
الشعر فلقب بالكتاني (راجع "النبتة اليسيرة النافعة
لاستار جملة من أخبار الشعبة الكتانية رافعة" لمحمد
بن جعفر الكتاني) وقد توفي بزواوة أواخر القرن
الرابع.

ولعل القادم من زواوة إلى المغرب هو محمد بن
عبد الله بن هادي بن يحيى أواسط المائة السادسة
وقيل ولده أبو بكر (نفس المصدر)
- الأمير محمد بن محمد (شهر بالأمير)
- إمارة المومنين - مقدمة ابن خلدون ج 1 ص
401 / اسبانيا المسلمة - ليفي بروفنصال ص 45/
- الامراء (محاضرات) "ما حاضر به الأمراء" لعلي
بن القطان (راجع الذيل والتكملة لابن عبد
الملك) د. م. = 585 / أمراؤنا الشعراء - عبد الله
كنون

- أمير البحر : كان يسمى قبودان في النظام
التركي الذي اخذ به السعديون جزئيا وكان رئيس
البحر أول أمره عندنا يسمى أحيانا قبطان ولعلها من
كابيطان الفرنسية وكان لميناء أبي رقراق أمراء
يسمون رياسا.

- الأمراء (تعليم ..) مما يدل على شعبية التربية لدى
الملوك العلويين أن السلطان المولى عبد الرحمن
وجه ولده الأمير المولى عبد القادر وعمره اثنتا
عشرة سنة إلى سلا بقصد الدراسة بها فنزل بدار
قاضيها محمد بن حسون عواد وكتب إليه السلطان
بان يعود ولده الخشن من المطعم والملبس وأن لا
يمكنه من شرب الاتاي إلا مرة واحدة أو مرتين في
الأسبوع (الاستقصا ج 4 ص 201)
- الاميرال عبد الله بن عائشة (راجع ابن عائشة أو
عبد الله)

- الاميسن : اسم يطلق على رئيس الحرفة في
المغرب العربي و الأندلس يقابله العريف في الشرق و
إن كانت هذه الكلمة تستعمل عندنا أيضا بمعنى
أمين بعض الحرف كعريف الجزارة و كان لكل
حنطة أمينها يختاره أعضاؤها من بينهم فيفصل بينهم
في النزاعات ويرفع أحكامه للمحتسب للتصديق
عليها وإضفاء الطابع التنفيذي عليها كما يضمن
العامل إذا كان من خارج المدينة إذ بدون هذه
الضمانة يتعذر عليه ممارسة مهنته.

(18) (ما كل مرة تسلم الجرة) (أي أن الجرة وهي
الخابية لا تسلم دائما من الانكسار).
(19) هذه جرا (أي مشكلة عويصة).
(20) (كون كان الخوخ يداوي كن داوي راسو).
(21) حيث تطيح البقرة كتكثر الجناوى.
(22) كركب تكسب.
(23) قسمة بندغل (قسمة ضيزي).

- أمير المؤمنين : أول من تلقب بأمير المؤمنين
من امراء الأندلس الناصر لدين الله أبو المطرف عبد
الرحمن بن عبد الله الأموي المتوفى عام
(340هـ/961م) (العبر للذهبي ج 2 ص 287) (راجع
أيضا البيان المغرب لابن عذارى ج 2 ص 235) و
لكن عبيد الله المهدي هو أول من تلقب بأمير
المؤمنين في أفريقية بعد عمر بن الخطاب و تبعه عبد
الرحمن الناصر الأموي ثم عبد المومن الموحدي
عام (528هـ/1133م) وابنه أبو يعقوب عام
(563هـ/1167م) (العبر ج 6 ص 494/ الاستقصا
ج 1 ص 144 / ج 2 ص 52 - 98 / المن بالإمامة ص
202 و 348 / تاريخ الاسلام لحسن ابراهيم حسن
م. 1 ص 438) (الطبعة الخامسة) وذكر ابن عذاري
انه في عام 580هـ/1184م استقر المنصور الموحدي
برباط الفتح حيث تسمى بأمير المؤمنين و كتب إلى
بلاد الاندلس بذلك (البيان المغرب ج 4 ص 78
طبعة تطوان) وذكر (البيان ج 3 ص 73) أنه في سنة
(563هـ) تسمى الخليفة أبو يعقوب بأمير المؤمنين ...
وأمر (ص 75) أن يكتب الصناع في سيفه : "الامير
المومنين ابن أمير المومنين" فكتب (أبو بكر) ابن
حزمون (أو حربون ؟) على لسان السيف
أما ان جردت كنت بالنصر
يومير
الامير
المومنين
ومن المرينيين تلقب به أبو عنان (صبح الأعشى ج
5 ص 487)

- أمير المؤمنين في الحساب : لقب كان لإبراهيم
المصمودي (912هـ/1506م) (راجع ابراهيم)
- أمير الناس : الكتاني يحيى بن عمران بن عبد
الجليل بن يحيى الأصغر بن يحيى الأكبر بن محمد
بن إدريس الثاني أول من لقب بأمير الناس وقد فر

- أمين الأمناء : لم يكن وزيراً للمالية وإنما كان يسهر على تعيين أمناء المراسي والأملاك المخزنية والمستفادات وهي الضرائب المباشرة وكان يسمى الأمين الكبير وقد أصبح مركزه بالرباط بعد أن صارت عاصمة ولعل الناظر في العراق في العصر العباسي شبيه بالأمين فالناظر هو الموظف المعنى بالأمور المالية يرجع إليه أول ولايته مقدار الضرائب على الأموال في الولاية والمؤدى منها حقاً والباقي الخ.

ويسمى الناظر مشارفاً ألا أن المشارف يزيد عليه أن الحاصل من المستخرج يكون مودعا عنده وتحت إشرافه وكان أمين الأمناء عام (1283هـ/1866م) في عهد سيدي محمد بن عبد الرحمن هو السيد محمد بن المدني بنيس.

- أمين بيت المال : مثل عبد العزيز بن عبد الله الدمناتي السكتاني في عهد المنصور السعدي (درة الحجال ج 2 ص 378) (راجع بيت المال) وأمين بيت مال مراكش قبله سليمان بن إبراهيم قاضي قصبة مراكش المولود عام (920هـ/1514م) (الدررة ص 479).

- أمين الثغر : استعمل هذا اللفظ أواسط الدولة العلوية بمعنى جابي حقوق الجمر كالمراسي ومراكز الحدود البرية حل محله لفظ أمين الديوانة (ملحق العز والصولة ج 1 ص 397)

- أمين الحسابات العسام : يتلقى سجلات الحسابات من أمناء المراسي ونظار الأحباس ووكلاء الغياب ويشرف على تنفيذ القرارات والأنظمة المتعلقة بهذه الوظائف طبقاً للمعاهدات المبرمة مع الدول الأجنبية كما يراقب مداخيل أعشار المحاصيل الزراعية وحسابات قواد البوادي في خصوص أعشار قبائلهم وعزائب المخزن وما فيها من ماشية فهو يشرف إذن على الحسابات العامة لدخل الدولة ومصروفاتها .

- أمين الخرج : موظف مكلف بإخراج أرصدة محددة من بيت المال .

- أمين الخرص : جاب يقوم في البادية مصحوباً بعدول زمن الحصاد لتقدير الزكوات والأعشار الشرعية الموظفة على المحاصيل الفلاحية وقد خلفه نظام الترتيب في العهد العزيري .

- أمين الدخيل : موظف كان يصحب السلطان في حله وترحابه لتلقي أموال الموتى بها وتسجيلها في

لأئحتين تقدم إحداهما للمصدر الأعظم من أجل إطلاع السلطان عليها والأخرى تحال على أمين الأمناء الذي كان عبارة عن وزير المالية ويتولى الأمين دفع هذا الدخل أسبوعياً لبيت المال (العز والصولة ج 2 ص 397).

- أمين الديوانة : جاب يقبض الرسوم الجمركية بالمراسي ومراكز الحدود البرية وكان يسمى أمين الثغر .

- أمين الشكارة : هو أمين العتبة المكلف بالإنفاق على القصر الملكي مدة إقامة السلطان به .

- أمين الصائر : المكلف بالنفقة على القصور والأسرة المالكة في المواقيت التي يقررها السلطان مشاهرة أو مساهنة وكان أيضاً مكلفاً بصرف ما يسمى (التنفيذ) وهي الاداءات بأمر من الصدر الأعظم وتنفيذاً لمرسوم سلطاني وأداء مرتبات الموظفين وأجور الجند بعد تأشير أمين الأمناء .

- أمين الصرة : هو المؤتمن على صرة المال التي يوجهها الباب العالي إلى الحرمين وقد أمر السلطان سيدي محمد بن عبد الله ركب الحج الذي ترأسه الشيخ عبد الكريم بن يحيى عام (1199هـ/1784م) وحمل معه 350 ألف مثقال إلى أشرف الحرمين والحجاز واليمن أن يمر بالقسطنطينية حتى يرافق إلى الحج أمين الصرة العثماني ولم يكن ذلك عادياً وإنما فعله السلطان حتى لا يعترض ولده (اليزيد) هذا الركب وينزع منهم المال فبعثهم بحراً في بعض قراصين السلطان عبد الحميد فلما وصلوا إلى العاصمة العثمانية وجدوا أمين الصرة قد ذهب فأقاموا إلى العام المقبل .

- أمين العتبة : هو أمين الصائر المكلف بالإنفاق على القصر الملكي عندما يقيم به الملك ويسمى كذلك (أمين الشكارة) له مركز خاص في إحدى بنائق القصر الملكي يقوم بتنفيذ النفقات عندما يتلقى بطاقات من الصدر أو أمين الأمناء أو الحاجب فمهمته هي السهر على ما يطرأ من تغييرات على مواد القصور السلطانية وتسجيل مستحقاتها وحاجاتها وتزويدها بذلك مع مراقبة الحسابات الواردة عليه من أمناء أو وكلاء "الصائر" (أي النفقات) في كل قصر والتوقيع عليها وانتساخ صور من كشوف النفقات قبل أن يقدمها الأمناء للسلطان مع مسك مفاتيح صناديق السلطان والسهر على محتواها وصرف أجور عبيد البخاري .

- أمين العسكر : الموظف المكلف بالإنفاق على الجند و هو خاضع للعلاف.
- أمين القاضي : كان عمله عند العباسيين هو حفظ أموال الأيتام والعناية بها وكان يسمى أيضا أمين الحكام أو أمين الحكم وهذا عمل يقوم به القاضي نفسه عندنا وقد يكلف به أحد مساعديه وخاصة خليفته .
- أمين الفروش : وهي الدواب المخزنية المستخدمة للنقل فهو يراقب الخيول والبغال والجمال التي هي في ملك الدولة و يقوم بتعويض ما هلك منها والسهر على تجهيزها وصيانتها.
- الامين الكبير : أمين الأمناء أي وزير المالية.
- أمين المرسى : جاب تناط به مهمة حيازة الأعشار و الزكوات الفلاحية.
- أمين المرسى : كان للمراسي المغربية الثمانية أمناء وردت لائحة أسمائهم بالنسبة لعهد محمد الثالث في كناشة الوزير محمد الطيب بن اليماني (أبي عشرين) و من الأمناء العلامة عبد الرحمن بن عبد الله لبريس كان أمينا بمرسى الدار البيضاء و هذا الأمين هو حامي حقوق الجمرك أو الديوانة بالمرسى (العز و الصولة ج 2 ص 497) بإشراف أمناء الأعتاب الشريفة بالقصر الملكي يدفعها لهم مقابل وصل يعين فيه قدر الوسق (أي الصادر) عن كل شهر أو ما دفعه الأمين من مبالغ مالية معينة بأمر السلطان و هؤلاء الأمناء هم الذين يقومون بمراجعة مدخول المستفاد.
- أمين المستفاد : ظل هذا المنصب قائما إبان الحماية منه محمد السرجالي بسلا المستوفى بالأربعينينات (Villes et tribus, Rabat et sa région) . الأمناء في العهد الموحد .
- الأمين بن المولى عبد الرحمن عم السلطان الحسن الأول بعثه عام (1293 هـ/ 1876 م) إلى رباط الفتح لجمع عساكر الثغور وحشد قبائل دكالة وتامسنا والغرب وبني حسن وغيرهم (الاستقصا ج 4 ص 254)
- الأمين محمد بن عبد الله الحجاجي الجعفري الصحراوي (راجع محمد)
- الأمية : ورد في بيان نشر بمناسبة اليوم العالمي لمحاربة الأمية 1976 انه يوجد في العالم أكثر من ثمانمائة مليون أمي و قد تناقص عدد الأميين في العالم عام 1995 فانخفض من 87% عام 1960 إلى

- 54% حسب آخر إحصاء ولم تكن الأمية منتشرة في العالم الإسلامي أو العربي انتشارها اليوم لان كل مومن في كل قطر إسلامي كان يشعر بوجوب التعليم ليحظى بشرف قراءة القرآن و كتابته فكان ذلك حافزا أقوى من كل ما وضعته الهيئات القطرية أو الدولية التي أخذت على نفسها العمل على محو الأمية التي هي الآن في تزايد مطرد في الأقطار العربية وإذا رجعنا بخصوص المغرب الأقصى إلى تاريخ قبائل بدوية في قمم الجبال وخاصة في (جبالة) أو (الريف) فان نسبة النساء المتعلمات كانت تصل أحيانا إلى ثمانين في المائة وكانت هنالك قرى خالية من كل أمي و قد تحدث عن بعض ذلك بإسهاب الرحالة موليراس في الكتاب الذي أصدره عام (1985 م) حول "المغرب المجهول" على أن الأمية إذا وجدت لم تكن تقصد انعدام الثقافة وإنما يراد بها تعذر القراءة و الكتابة لان الدروس الشعبية التي كانت تلقى طوال اليوم في جميع مساجد المغرب حواضره و بواديه كانت عبارة عن (جامعات شعبية) حية تبث العناصر الجوهرية للثقافة الإسلامية وهذا النوع من الأميين هم الذين عرفوا ب"المذكرين" أي الذين كانوا ملمين بالأشياء الإسلامية الضرورية في حياة المواطن المسلم ولكن بعض هؤلاء الأميين بلغوا درجة من الوعي والتكوين "و الثقافة" جعلتهم يبرزون و من هؤلاء :
- ابن جاح الصباغ البطليوسي الشاعر (النفح ج 5 ص 4)
- ابن عياش محمد بن علي .. بن مشرف الأمي
- ابن لب الأمي المريني محمد بن عبد الله بن محمد
- الشاعر الأمي ابن مرج الكحل محمد بن ادريس الشقري
- الأمي رابح المديوني التاجر الشاعر.
- الشيخ سليمان الجمل صاحب حاشية ذي الجلالين كان لا يقرأ و لا يكتب (الرحلة الناصرية - الاعلام للمراكشي ج 5 ص 228).
- علي بن محمد الشاوي الأمي تلميذ سيدي محمد الشرقي ولكنه بهر المنصور السعدي في مناظرة علمية مرهنا على أن العلم أذواق لا أوراق (الاعلام للمراكشي ج 7 ص 75).
- محمد البوزيدي الأمي.

أما في العالم فقد قضت (الصين) على يد (جيمي بين) على 27 مليون أمة خلال أربع سنوات وقد انمحت الأمية في ألمانيا للمرة عام (1894) بعد صدور قانون بروسيا واحتفل فيها بتعليم آخر أمة قبيل الحرب العالمية الثانية وقد بلغ عدد الأميين في العالم ثمانمائة مليون حسب تصريح للمدير العام المساعد لليونسكو الذي أكد أن الأدهى والأمر أن نسبة من هؤلاء الأميين توجد من بين الشباب وأن الأميات تصل نسبتهم إلى 60 في المائة.

عمر بن يحيى الهنتاتي يسميه البيذق (فاسكات بن يحيى) ويسميه صاحب (المعجب) عمر بن ومزال كان قائد إحدى قبائل هنتاتة بين هرغة وتينمل وكان اليد اليمنى لآين تومرت في حربه مع تاشفين خلال عدة سنوات وقد اسند إليه عبد المومن الخلافة بمراكش عام (533هـ) (حسب القرطاس) وحضر بناء جبل طارق عام (555هـ) وقد توفي عام (571هـ/1175م) قرب رباط الفتح حيث دفن.

الأندلسيون: بحثنا هذا ينصب خاصة على من هاجر من الأندلسيين إلى عدوتي أبي رقرق (الرباط وسلا) فالأندلسيون هم الذين هاجروا قبل سقوط غرناطة والمورسكيون هم الأندلسيون الذين نصروا وهجروا قسرا إلى المغرب في القرن السادس عشر الميلادي وهي تسمية أطلقها عليهم الإسبان خلال هذا القرن الموافق في معظمه للقرن العاشر الهجري وجزء من الحادي عشر (1500-1600م/906هـ/1009) وقد هاجر الأندلسيون في فترات شتى إلى فاس ومراكش والريف فالحجرة الأولى كانت من قرطبة آخر القرن الثاني الهجري وقد تحدث عنها المقرئ في النفح (ج 1 ص 318) ¹ "وكانت له أي الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل" الواقعة الشهيرة مع أهل الربض من قرطبة لأنه في صدر ولايته كان قد انهمك في لذاته فاجتمع أهل العلم والورع بقرطبة وخلعوه وبايعوا بعض قرابته وكانوا بالربض الغربي من قرطبة وكان محله متصلا بقصره فقاتلهم الحكم فغلبهم واقتروا وهدم دورهم ومساجدهم ولحقوا بفاس من أرض العدو وبالأسكندرية من أرض

المشرق ونزل بها جمع منهم ثم ثاروا بها فزحف إليهم عبد الله بن طاهر صاحب مصر للمامون بن الرشيد وغلبهم وأجازهم إلى جزيرة (قريطش) فلم يزلوا بها إلى أن ملكها الإفرنج من أيديهم بعد مدة وقد أسس عمر البلوطي، أسرة ملكت إلى عام

و"كان كل فرد في الأندلس يعرف القراءة والكتابة على حين كانت أوروبا المسيحية تتخبط في دياجير الجهالة إذا استثنينا رجال الدين وعلى العموم كان أفراد الطبقة الراقية بأوروبا في جهل تام وظلام دامس (دوزي- Ashor history, p. 515) وقد أشار الحافظ الذهبي في العبر (ج 1 ص 258) إلى عام (170هـ/786م) حيث مات أبو معشر السندي واسمه نجيج بن عبد الرحمن المدني صاحب المغازي والخبار قال ابن معين كان أمة ينتقي من حديثه المسند وقيل له السندي من قبيل اللقب بالصد ومن الشعراء الأميين:

الزيري صاحب أبي العلاء صاعد بن الحسن اللغوي كان أديبا شاعرا فكها بديها ذكره أبو عامر بن شهيد وقال كان أمة لا يقرأ ولا يكتب وكان مع هذا من أطبع الناس شعرا وأسرعهم بديهة (جدوة المقتبس في ولاية الأندلس لمحمد بن فتوح الحميدي - مخطوط 488 - ص 384) وقال عياض في المدارك (مخطوط ص 139): "عبد الله بن نافع قال أحمد ابن حنبل كان صاحب رأي مالك ومفتي أهل المدينة برأي مالك وكان أمة لا يكتب وقال صحبت مالكا أربعين سنة ما كتبت منه شيئا وإنما كان حفظا حفظه وهو الذي سمع منه سحنون و كبار أصحاب مالك" له تفسير في الموطأ و"كان (سيدي محمد وفا) أمة وله لسان غريب في علوم القوم ومؤلفات كثيرة ألفها في صباه وهو ابن سبع سنين أو عشر (الطبقات للشعراني ج 2 ص 17) وله كتاب العروس وكتاب الشعائر وديوان عظيم ذكر الشعراني مناقبه في كتاب مستقل (ص 18) وكانت (رباط الفتح) منطلقا لتدشين مدارس محاربة الأمية حيث دشّن جلالة المرحوم محمد الخامس بنفسه داخل مدارس محمد الخامس أول دروس لمكافحة الأمية يوم رابع رمضان (16/1345) إبريل (1956) ثم قامت الأميرة لالاعائشة بعد أسبوع بتدشين إحدى مدارس محو الأمية بحي دوار الدوم (اليوسفية اليوم، وهو اليوم (ثانوية الأميرة عائشة) وتكونت (عصبة المحاربة) بالرباط أصدرت مجلة (المنار) يوم 13 ذي الحجة 1375/1956/22 بيوليوز لتبسيط الكتابة وشكلها ثم تأسس فروع في باقي المغرب وأجريت أول امتحانات حصل فيها الأميون على شهادات أولية.

¹ وكذلك ابن خلدون ج 4 ص 275 / الحلة السيرة لابن الأبار ج 44 طبع 1963 / ليفي بروفنسال في (إسبانيا المسلمة في القرن العاشر الميلادي 139).

إلى المغرب عام (743 هـ) وأنزلهم أبو الحسن المريني ببلاده على خير نزل (الاستقصا ج 2 ص 67) وربما كانوا يهاجرون عند اشتداد الأزمات عندما كانوا يتعرضون لهجمات الأسبان والبرتغاليين كما وقع قبل احتلال شاطبة عام (645 هـ/1247 م) (الفتح ج 6 ص 215) من حيث هاجر العلامة عبد الله بن علي بن أحمد اللخمي الشاطبي إلى (أغمات) فتولى قضاءها عام (532 هـ) وتوفي بعد ذلك بسنة (تكملة ابن الأبار ج 3 ص 466 - طبعة مجريط 1887)

(350 هـ/961 م) وهو العهد الذي امتلك فيه الإغريق الجزيرة وقد استقرت - حسب دوزي - ثمانية آلاف عائلة ريفية بفاس حيث سبقتها جالية قيروانية و كان العرب عمالا و تجارا والأندلسيون منهم مزارعين (البيان المغرب لابن عذارى ج 2 ص 79 في قسمه المترجم/ دوزي - تاريخ مسلمي اسبانيا ج 1 ص 301) وقد نزل اندلسيون في الريف أوائل القرن الثاني عشر حيث أقام جماعة من البحريين بقيادة محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون ببناء قرية في (بني قميل) بين (مثوية) و (بني بوفراج) عام (209 هـ/ 824 م) (المغرب للبكري ص 70) أما في مراکش فقد كانت المهاجر الرئيسي من قرطبة واشبيلية أيام الموحدين و بمقارنة مجموع من هاجر نلاحظ تسكن فئات مختلفة من آل جيان وطليطلة وبلنسية ومالقة وشنترين وسرقسطة وشنترية وشقورة و قربليان ويكة وأخيرا غرناطة ومعلوم أن عدد مدن الأندلس (386) منها كانت كبرى هي قرطبة واشبيلية و غرناطة وبلنسية وطليطلة وسرقسطة وأبو بكر بعد خروج المسلمين منها "بنيمة" و قد أوصى المنصور الموحدي والد الناصر لدى احتضاره بالأيام و التتمة فساله عنهما الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن أبيه المنصور : "اليتيمة هي حاضرة يندرج فيها باقي المدن وكان أهل المشرق قد استوطنوا بعضها كالشاميين في (البصرة) و (الأندلس) في (مالقة) والفلسطينيين في (أهل حمص) في (البلدانية) والمصريين في (بيجة) و مرسية (الحلل السندسية - شكيب أرسلان ج 1 ص 40) و كانت قد قسمت في عهد الموحدين إلى عدة ولايات أو عمالات هي ولاية الغرب (شلب و احوازها) وبيجة ويابرة وبطليوس وماردة و احوازهما و لم يكن عدد سكانها يقل عن خمسة عشر مليون نسمة في عهد الناصر¹ وصفهم المقرئ (الفتح ج 1 ص 105) بأنهم «أهل احتياط و تدبير في المعاش وحفظ لما في أيديهم خوف ذل السؤال فلذلك قد ينسبون إلى البخل ولهم مروءات على عادة بلادهم لو فطن لها حاتم لفضل دقائقها على عظامهم» ووصف نظافتهم فقال : «أهل الأندلس أشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون و ما يفرشون .. وفيهم من لا يكون عنده إلا ما يقوته يومه فيطويه صائما و يبتاع صابونا يغسل به ثيابه و لا يظهر فيه ساعة يومه فيطويه و لا يظهر على حالة تنبو العين عنها و قد تزيد عدد المهاجرين بعد عهد الموحدين حيث بدأت بعض الحواضر تتساقط في قبضة الاسبان فبعد وقعة طريف عام (741 هـ) استولى الإفرنج على الجزيرة الخضراء فأجاز أهلها

الواحد الملقب بالرشيد عام (630 هـ/1232 م) .. و هاجر إلى الأندلس في سنة 1849 كانو 14 مليون في أوائل القرن العشرين ص 11 مليون و بذلك أصبحت الأندلس فحوصرت (سنة) في عهده و دفع للإفراج عنها غرامة قدرها (400.000) دوكة و هو كان آخر معقل وقع في يد الإسبان قبل غرناطة هو اشبيلية في نفس السنة و هو آخر عهد الموحدين حيث يوقع عبد الواحد الملقب بالرشيد الجزيرة الخضراء و ظل حين طرقت و تحده في بين المسلمين إلى عام 146 م 86 هـ ثم غرناطة إلى عام

عام (630 هـ/ 1232 م) فحوصرت سبتة في عهده ودفع للإفراج عنها غرامة قدرها 400.000 دوكة وهو الذي انتزع مدينة فاس من بني مرين وقد انضم إليه الإشبيليون وأهل سبتة عام (635 هـ) وتوفي غريفا عام (640 هـ) و كان قد اصدر الظهير لإيواء الأندلسيين ومنحهم حق اللجوء خاصة في عدوتي أبي رقرق حيث كان نائبه في ولاية المنطقة هو الأمير عمر المرتضى فانهزم عام (662 هـ) و بانهزمه قامت دولة بني مرين و كانت (قشتالة) قد استولت على اشبيلية قبل ذلك بثلاث سنوات (645 هـ) فانتقل الحكم الإسلامي إلى غرناطة التي بدأت أول وقعاتها ضد الاسبان عام (719 هـ/ 1319 م) بامرة فدائيين من المغرب على رأسهم شيخ الغزاة عثمان بن أبي العلاء الذي كان يشرف على مائتين من المجاهدين صرع معظمهم ففاوض أبو عبد الله العنابي نزيل درعة ابازكرياء الوطاسي في فدائهم مزودا من نساء القصر السلطاني بالحلي ولكنه غرق في البحر (دوحة الناشر ص 69) و استولى الاسبان على غرناطة عام (897 هـ/ 1481 م)

القريبة منهم مع بيع أو تفويض لمن ينوب عنهم في
تحصيل حقوقهم ولا يسمح لأي نصراني بدخول
المساجد دون إذن من الفقهاء الذين يتولون إدارة
إيراد الجوامع والحلقات الدراسية فيها ويعتبر جميع
أسرى النصرى أو المسلمين أحرارا ولا يدفع
المسلمون إتاوات أكثر مما كانوا يدفعونه لملوكهم و
يسمح لمن غادر الأندلس منهم بالعودة خلال ثلاثة
أعوام من تاريخ إبرام المعاهدة للمتمتع بالامتيازات
التي يمنحها الأسبان لهم ويحق لتجار غرناطة
والبيازين والبشرات والأرباض أن يحملوا سلعهم
إلى العودة ولا يجوز إرغام أية نصرانية تزوجت من
أحد المسلمين واعتنقت الدين الإسلامي على
العودة إلى النصرانية إلا طائفة وكذلك كل
نصراني اعتنق الإسلام قبل إبرام الاتفاقية ولا يجوز
إرغام مسلم أو مسلمة على اعتناق النصرانية .
وبعد انتهاء السنوات الثلاث المنصوص عليها في
الاتفاقية تدفع ضريبة الأملاك والضياح الأميرية وفقا
لقيمته الحقيقية . وتشمل هذه الاتفاقية أيضا اليهود
من مواليد مدينة غرناطة والبيازين الخ... و يسمح
لهم بالعبور إلى العدو خلال شهر من تاريخه ولا
يولى على جماعة أبي عبد الله الصغير أحد ممن
كانوا موالين لمولاي الزغل ملك واد آش عم أبي
عبد الله الذين كانت بينهما عداوة قديمة ويتولى
النظر في الخصومات بين مسلم ونصراني مجلس
مؤلف من حكمين أحدهما مسلم والآخر نصراني و
يفرج عن جميع أسرى غرناطة والبيازين وأرباضهما
وضياعهما الموجودين في الأندلس خلال الأشهر
الخمس التي تعقب إبرام المعاهدة ويتعهد الملك
الإسباني لجميع السفن الآتية من العدو (المغرب)
أن ترسو في موانئ مملكة غرناطة مع حرية التنقل و
الأمن .

وقد أبرمت في نفس اليوم الذي وقعت فيه معاهدة
تسليم غرناطة معاهدة سرية كملحق للأولى تضمنت
الحقوق والواجبات والالتزامات والامتيازات التي
أعطيت لأبي عبد الله الصغير وأفراد أسرته وحاشيته
وقد مثل الملك في التوقيع القائد أبو القاسم
المليح وذلك بعد أن يتم تسليم الحمراء والحصون
والقلاع مقابل تمتع أبي عبد الله وورثته بحق
الملكية في أماكن أحد عشر وقع التنصيب عليها و
دفع هبة إلى الملك المسلم قدرها 30.000 جنيه

فاستا من أهل غرناطة كما سنرى في (67) شرطا
لبقائهم على أموالهم و شريعتهم ومساجدهم فغدر
الاسبان بهم وبملكهم أبي الحسن ولعل اشتاتا
أخرى من الأندلسيين ظلوا متمسكين في مساقط
رؤوسهم بحواضر أخرى وخاصة في ملاجئهم بالجبل
كأهل (بلبنقة) وهو جبل بالأندلس صمد أهله عام
(904هـ/1498) عندما حمل الإسبان المسلمين على
التنصر فثار البلنقيون وقتلوا صاحب قرطبة و
أخرجوا على الأمان إلى فاس بعيالهم وما خف من
أموالهم دون الذخائر (الاستقصا ج 2 ص 154)
ونحن نتساءل عن وضع مدينة (رباط الفتح) قبل
هجرة الأندلسيين إليها طوال أربعة قرون ففي عهد
المولى (الرشيد) الموحدي كان قد مر على تأسيس
الرباط نحو أربعين سنة ما لبث أن انقرض بعدها
بخمسة سنوات عهد الموحدين فأعقبهم بنومرين ثم
السعديون حيث بدأت الهجرة في عهد المولى
زيدان بن أحمد المنصور الذهبي ففي هذه الفترة
الطويلة طرأت أحداث وبرزت مظاهر حضارية و
اجتماعية وفكرية جديدة في رباط الفتح (راجع
الرباط) وخلال جزء كبير من هذه الفترة كانت
غرناطة قد خلفت أشبيلية فهاجر الكثير من أهلها إلى
العاصمة الجديدة تحت حكم بني نصر وآخرهم هو
أبو عبد الله الصغير محمد (المعروف في المصادر
الأجنبية ب(بوعبدل) الذي أبرمت بينه وبين
الملكيين الكاثوليكين الدون (فرديناند) والدونة
(إيزابيلا) بتاريخ (21 محرم 897هـ/ 25 تشرين الثاني
1491م) معاهدة لتسليم غرناطة¹ وقد أصبح أهل
غرناطة المسلمون بمقتضى هذه المعاهدة "رعايا
طبيين" للملك الكاثوليكي مع حفاظهم على
بيوتهم وأراضيهم وأموالهم وممارسة الشعائر
الإسلامية بحرية دون المساس بمساكنهم وجوامعهم و
أبراجهم ومحامتهم بموجب قوانينهم وقضائهم
واحترام عاداتهم وتقاليدهم وعدم مصادرة أسلحتهم
أو خيولهم باستثناء الذخيرة الحربية ويسمح لمن
يرغب في الجواز إلى العدو أو أي مكان آخر ببيع
ممتلكاتهم وأراضيهم لمن شاء ومع إعطاء الأولوية
في ذلك للملك الكاثوليكي الذي يجهز لعبورهم
(ارض المغرب) عشر سفن كبيرة تتوزع على الموانئ

في كتابه (جماع تاريخ اسبانيا) طبعة مدريد 1946 ص (359) وأدى بهم ذلك إلى تهديم كل الحمامات العمومية لمنع المسلمين من الغسل في مجموع أنحاء غرناطة وفرض عليهم ضرائب جديدة ضمن مختلف التعسفات التي أدت إلى ثورة المسلمين مرارا عديدة بل عزل المسلمون عام (1498) عن بقية المجتمع الإسباني تمهيدا للتنكيل بهم فأزهقت أرواح الأبرياء (تاريخ مرمول حول ثورة المورسكيين في مملكة غرناطة. الطبعة الثانية م.1- مدريد 1797 ص 112) وتم حرق آلاف الأشخاص على يد محاكم التفتيش التي سبق تأسيسها منذ القرن الثالث عشر الميلادي من طرف الكنيسة الكاثوليكية لتحمي نفسها من الديانات الأخرى وقد تعززت في اشبيلية عام (1480) ثم في قشتالة واراغون عام (1482) ثم امتدت عام (1516) إلى قطلونية وبلنسية وحتى أمريكا إلى أن اختفت في القرن التاسع عشر (Orti y Lara (Juan Manuel) في كتابه (محاكم التفتيش - مدريد 1877) وقد تأججت نيران الثورة الإسلامية في البشرات عام (1501).

وفي عام 1499 انتفضت (البيازين) فاضطر المسيحيون الموريسكيين والمسلمين من أصل إسباني المعروفين بـ (Elches)¹ (الذين كانوا في طليعة من أخذتهم الكنيسة لتربيتهم وإجبارهم على العودة إلى النصرانية) فشكل الثوار مجلسا من أربعين عضوا ليمثلوا حكومة موريسكية مستقلة منفصلة عن الأسبان² وبعد تهدة سطحية للثوار قرر الملك الكاثوليكيان تميم المسلمين قسرا ضمن (محاكم التفتيش) فلجأ الموريسكيون إلى رؤوس الجبال يتحصنون بها ويشنون من معارضا غارات على الأسبان فكان رد فعل الملكين إصدار أمر عام (1501م) يحرم على الموريسكيين ممارسة كل ماله صلة بعقيدتهم ولغتهم فتزايد الاعتصام بمراكز المقاومة في الجبال ولعل هذا التدبير الجديد هو الذي كان أحد أسباب ثورة منطقة البشرات الجنوبي غرناطة في نفس السنة وكذلك في قرية سيرا في بريس (بالمرية) فقام الأسبان بقتيل النساء والأطفال والشيوخ في قرية (غويخار سيرا) التي التحق رجالها بالمجاهدين الذين عز عليهم تحويل مساجدهم إلى كنائس فحرقوا إحداها في (مونديخار) وهي قرية عمل أهلها على إجبار الملكين على الوفاء بشروط

قشتالي من الذهب تعادل (550.000) مرابطي بعد تسليم الحمراء وبقية القلاع وعند رغبة الملك أبي عبد الله والملكات وزوجة مولاي أبي الحسن علي والد الملك العبور إلى العدو فسوف تجهز لهم سفينتان كبيرتان من مدينة (جنوة) للجواز متى يشاءون وبحوزتهم كل أموالهم مع تامين وصولهم لأي مكان معروف سواء بالمغرب أو الإسكندرية أو تونس أو وهران. وقد ذيل الاتفاق بتوقيع الملكين الذين أديا القسم بدينهم وأعراضهم أن يصونوا المعاهدة إلى الأبد.

حملة التنصير والتهجير وتولى إدارة غرناطة نيابة عن الملكين مجلس كان على اتصال سري بالبابا الاسكندر السادس الذي كان كردينا وأسقا بلنسية وقد اعتبر المجلس شروط المعاهدة باطلة ففرض على المسلمين أحد أمرين وهما التنصير القسري أو التهجير القسري حيث صدر أمر منذ ثاني يناير 1492 بإحراق مليون وخمسمائة ألف كتاب ديني بما فيها من الوثائق والمخطوطات لإبعاد المسلمين عن مصادر عقيدتهم

(Francisco Piferrer : Nobiliario de los reinos y senarios de España.T.VI, Madrid, 1860, p.138

وقد استعمل الأسبان لضمان التنصير أخذ الأطفال المسلمين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 5-12 سنة لتربيتهم في المعاهد المسيحية وإعادتهم إلى أهلهم كجواسيس عليهم وكانت الملكة (إزابيلا) أشد تعصبا في ذلك من زوجها (فرديناند) وفي أول سنة (1500) تقرر إرسال الرهبان إلى مملكة غرناطة للتبشير بالكاثوليكية ريثما يتم التنصير القسري بالعنف والتشريد حيث تم تأسيس (120) كنيسة لهذه الغاية (في بلنسية) عام (1535م) وتكتل كل رجال الكنيسة ضد المسلمين عدا الأب (إرناندودي نالافيرا) مطران غرناطة الذي درس العربية وظهر رفقا و تسامحا (Villa Real y Valdivio) في كتابه (دروس أولية لتاريخ نقدي لاسبانيا - طبعة غرناطة 1899 - ص 382) وقد حرم المدجنون (وهم المسلمون الذين ظلموا على دينهم بين الأسبان قبل سقوط غرناطة) وألحقوا بمصير (الموريسكيين) المقيمين في غرناطة من اقتناء الأراضي لتوطين الأسبان في أماكنهم ومزجهم بالنصارى حتى يفقدوا كل صلة بدينهم ولغتهم (Perez Bustamente C)

تقية و خوفا من بطش (محاكم التفتيش) وامتد السطو إلى المدجنين في بلنسية و أرغون غير أن الأسبان شعروا بمهزلة هذا التنصير القسري فنهجوا أسلوبا جديدا هو التهجير الاجباري مس حتى مسلمي قرطبة و قشتالة و اشبيلية و ليون و اتخذوا في حق اليهود نفس الخطة و سموهم « maranos » محتفظين للمسلمين بلقب "موريسك" على أن طرد اليهود الاسبان قد صدر في حقهم مرسوم ملكي قبل ذلك بتاريخ (31 مارس 1492) ثم عمم نفس الاجراء منذ عام (1499) ضد المدجنين و قد وقع الاسبان في حيرة كبرى امام تضخم ردود الفعل الموريسكية و تجددت الثورات عامي (1567 و 1570) في غرناطة مما حمل الاسبان على نقل الغرناطين إلى قشتالة ثم ثارت أرغون عام (1585) و أصدر (فيليب الثالث) عام (1609) مرسوما لنفي أندلسي بلنسية مع منهم من بيع أو إتلاف أملاكهم ثم نفي (الهورناشوروس) أعقبهم (1610) كل سكان الأندلس و استرامادور Estremadura و احتفظ الإسبان بأبنائهم من ست سنوات من بينهم (300) طفل في اشبيلية وحدها و كان المطرودون (275.000) نقل منهم إلى السواحل المغربية أربعون ألفا (40.000) و بقي معظمهم قرب السواحل الأسبانية في ستة و تطوان و مراكز أخرى بالمضيق لاستنشاق هواء الأندلس من حيث تواردوا في ثياب قشتالية يتكلمون الأسبانية و يحملون أسماء مسيحية لطول مكثهم بين الاسبان محرومين من تراث أجدادهم الفكري و كتب دينهم و لغتهم ولذلك سماهم البعض (مسيحيي قشتالة) و وهم الناس في قسم منهم فعذبوهم لهذا السبب و قد علقت مصادر عربية على قرار النفي الصادر في (22 شتنبر 1609 / جمادى الثانية 1018 هـ) فوضعت تاريخ القرار عام 1016 م أو 1017 هـ غير أن كتاب تاريخ الدولة السعدية يؤرخ الحادث بعام 1018 هـ (ص 96) وهذه الأحداث و الاضطرابات و أصناف التنكيل قد تمت نتيجة استسلام أمير غرناطة للإسبان بعد أن جاهد أجداده للحفاظ على آخر معقل بالأندلس. و كان علي بن سعد بن نصر قد تربع عرش مملكة غرناطة بعد سلسلة ملوك و أمراء توارثوا أريكة بني الأحمر و كان قبالة في قشتالة و أرغون الموحدين منذ (1469) الملك فرناندو و زوجته إيزابيلا و في الوقت الذي اتحد فيه أمراء الطوائف

معاهدة غرناطة خاصة بعد استيلاء الموريسكيين على عدة قرى و لكن قوات الأسبان تمكنت من إخماد الثورة عام (1502) فتضاعف الاضطهاد⁴ و نكث الإسبان معاهدة (بسطة) التي سمحت عام (1501) للمسلمين بالاطلاع على جوانب من الثقافة العربية واستعمال ثيابهم و حساناتهم فحظروا عليهم صراحة تطبيق الشريعة الإسلامية و اقتناء الكتب الدينية (لا سيما منها المصحف الشريف) و لم يتمالك الإسبان أنفسهم أمام هذه الثورات العارمة إلى أن جعلوا الموريسكيين أمام أحد خيارين : التنصير القسري أو التهجير خارج اسبانيا و تم بالفعل تمسح أكثر من (50.000) مسلم في غرناطة و ضواحيها علاوة على تحويل مسجد العاصمة إلى كنيسة كبرى و كذلك مسجد (البيازين) و إجبار المسلمين على نبد ملابسه العربية و لبس القبعات و ترك لغتهم و تقاليدهم و أسمائهم العربية و تعويضها بالإسبانية مما يفسر ما اضطر المورسكيون إلى حمله من ألقاب أجنبية في مهاجراتهم بأرض المغرب⁵ و هنا وجه الموريسكسون نداءات حارة إلى إخوانهم خارج العدو فاستخدموا ملوك المغرب حيث كان قد صدر منذ عام (637 هـ) ظهير شريف للمخليفة الرشيد منح حق الاستيطان و خاصة الرباط لأهل شرق الأندلس كما استغاثوا بالخليفة العثماني (بايزيد الثاني) (1481-1512 م) الذي اكتفى نظرا لمشاكله الداخلية بتوجيه كتاب إلى الملكين الكاتوليكيين فلم يعبراه كبير اهتمام و استنجد الموريسكيون كذلك بالملك الأشرف فانصوة الغوري (1501 - 1516) سلطان المماليك بمصر و الشام الذي هدد بإجبار نصارى بلاده على الدخول قسرا في الإسلام وذلك عن طريق وفد رسمي وجهه إلى اسبانيا ولكن الإسبان واصلوا اعتداءاتهم الصارخة المنافية لشروط الاستسلام و إزاء تقاعس العالم الاسلامي عن نجدتهم اضطر الكثير منهم إلى قبول الأمر الواقع متظاهرين بالدخول في المسيحية بينما هاجر آخرون إلى نواح مختلفة منها جنوب فرنسا الذي نجد فيه منطقة تحمل اسم الموريسك بل غامر البعض فرافق (كريستوف كولمب) في رحلته الاستكشافية إلى أمريكا.

وهكذا ظل معظم الموريسكيين منتشرين في أنحاء غرناطة و المرية و وادي آش و بسطة متظاهرين بالمسيحية مع مواصلة التمسك سرا بالشعائر الاسلامية

ثلاث سنوات (895هـ / 1489) بعد خيانة ابن عمه يحيى النجار الذي تزعم المصادر الاسبانية أنه تمسح فلقب الغرناطي بنيغيش Venegas وهنا اضطر (الزغل) إلى استيذان الإسبان في الجواز إلى المغرب الذي لم يقبله ملكها المريني بحفاوة نظرا لصداقته مع أبي عبد الله الصغير بل نكل به على ما (زعمه "مارمول" في كتابه "تاريخ الثورة و عذاب مسلمي غرناطة المتنصرين" م. 1 ص 75) فلم يلجأ إلى (بادس) كما يزعم (مارمول) بل توجه إلى وهران ثم تلمسان طبقا لما كتبه المقرئ في (نفح الطيب) (ج 6 ص 275 طبعة مصر 1909) ثم جاء دور أبي عبد الله الصغير فأرغم على تسليم غرناطة و طرد من اسبانيا بعد خيانة وزيره (يوسف بن كماشة) فغادر الأمير بلاد الأندلس في (أواخر ذي الحجة 898 هـ / أكتوبر 1493) إلى فاس مع ذويه و كامل حاشيته استقبلهم السلطان محمد الشيخ الوطاسي فعاش في كنف البلاط الملكي إلى أن توفي بعد زهاء نصف قرن (940 هـ / 1534 م) (النفح ج 6 ص 281)³.

وقد أثار هذا النكال و العسف الذي أصاب الموريسكيين وكذلك بقية الأندلسيين و ءاخر ملوكهم الأمير أبا عبد الله موجة من الاستنكار في العالم الإسلامي و حتى داخل الأندلس حيث تقدم ثلاثة ممن اجبروا على التمسح بمذكرة بمظالم إخوانهم الموريسكيين حول ما لحقهم من اضطهاد و تنكيل منذ سقوط غرناطة و حتى من طرف (شارل الأول) عام (924 هـ / 1518) فكان ذلك ذريعة للتشديد على الموريسكيين و صهرهم بالقوة في المجتمع النصراني فتفاوض الموريسكيون الثلاثة سريا مع الملك شارل الأول فألغيت القرارات الجديدة التي شددت المراقبة على استعمال اللغة الاسبانية و حدها و ترك كل ما يذكر الموريسكيين بصلتهم بالشريعة الإسلامية (ترك الاحتفال بالأعياد و إقامة حفلات الزفاف في الكنيسة و بناء معاهد كاثوليكية لتربية أبناء المسلمين على الدين المسيحي و غير ذلك) و تم هذا الإلغاء عام (1526 م) مقابل دفع الموريسكيين للملك 80.000 دوكة¹ ولكن القرارات ما لبثت أن أعيد العمل بمقتضاها عام (1559 م) فتزايد التنكيل الذي عم مسلمي طليطلة و سيقوية و سمورة و سالامنكا و بلنسية و أرغون و قطلونية . و في هذه الظروف

المسيحية دب الخلاف بين علي و أخيه محمد أبي عبد الله المعروف بالزغل و ابنه المعروف بالصغير الذي نازع من جهته عمه الزغل فنتج عن ذلك تفتت القوى الإسلامية و تشعب الاتجاه و سقوط آخر مملكة إسلامية بالأندلس (يوم ثاني يناير 1492 / ربيع الأول 897 هـ) أضف إلى ذلك دسائس زوجة الأمير علي (ثريا) الاسبانية (إيزابيل دو سوليس) Isabel de Solis و كان لأبي الحسن علي ابن أكبر هو أبو عبد الله محمد الذي حرف اسمه إلى بوعبدل (Boabdil) و تزعم بعض المصادر الأسبانية¹ أن ولدين هما (سعد) و (نصر) من إنجاب الزوجة القشتالية رافقا والدتها بعد سقوط غرناطة و اعتناقهما المسيحية² و انهارت قوة أبي الحسن منذ عام (1478) حيث طلب من الملكين الكاثوليكين مهادنة أباها أول الأمر ثم أذعنا بعد نصر خاطف لبني نصر و لكن الأمر المحتوم و وقع بسبب اطراد الصراع بين الأمراء المسلمين فاحتل الاسبان بلدة (الحمة) عام (1482 م / 887 هـ) مما حدا للأمير أبا الحسن إلى إرسال سفارة إلى فاس مستنجدا بملك المغرب و لكن الأحداث توالى بسرعة فتراجع الأمير علي إلى مدينة غرناطة و وقع جنود مسلمون في الأسر و في ضمنهم أبو عبد الله الصغير الذي نقل إلى قرطبة و منها إلى قلعة (بركونة) و بعد تحريره من القيد اتجه لاجئا إلى قرطبة فحماه القشتاليون ضد والده الذي ما لبث أن تنازل عن الملك لأخيه (الزغل) إلى أن توفي عام (1845) فدفن بروضة الأمراء في غرناطة و هنا زحف أبو عبد الله الصغير صوب غرناطة فتزايد ضعف كليهما باقتسامهما مملكة غرناطة مناصفة فكان للزغل مالقة و المرية و المنكب و البشرات (Alpujarra) و لابن أخيه مرسية و ما تبقى من المملكة فاستقر (الزغل) في قصر الحمراء و سطا أبو عبد الله على حي (البيازين) فنزل بها و حارب عمه تلبية للملك (فرناندو) بتحريض من أمه الإسبانية فازدادت شعبية (الزغل) الذي واصل انتصاراته ضد الأسبان مما أدى إلى مجازر استعاد أبو عبد الله غرناطة على أشلاء إخوانه المجاهدين المسلمين يوم (26 رمضان 892 هـ / 15 شتنبر 1487) فقرر (الزغل) في غير حياء الانضواء تحت لواء الإسبان ضد ابن أخيه الخائن متنازلا لهم عما كان بيده من أقاليم بين وادي آش و غرناطة مقابل احتفاظه ببسطة و المرية اضطر لتسليمها بعد

ومراكش وأقطعهم السلطان أراضي بالجانب الغربي من فحص مراكش وهو رياض الزيتون (مناهل الصفا مختصر الجزء الثاني ص 20) وقد أصبح قائد هذا الجيش في عهد أحمد المنصور هو محمد بن زرقون المعروف بالكاهية (وثائق دو كاسترس. أ - السعديون م. 1 ص 454 - 532 م. 2 ص 45) / الاستقصا ج 3 ص 101² وأول من وصل من الأندلسيين الهورناشيروس Hornacheros الذين احتفظوا بأموالهم لأن فرارهم من الأندلس كان طوعية من تلقاء أنفسهم وقد بلغ عددهم (800) رجل تحملهم مولاي زيدان واضطربت الحياة في العدوتين بمجيئهم وفد استقروا بالرباط حيث ساعدتهم أموالهم على تسليح سفن قرصنية انطلاقاً من معقلهم في (القصة) وكانت العدوتان آنذاك خاضعتين عام (1609م/1018هـ) للمولى زيدان بن منصور السعدي غير أنهم عمدوا في نفس الوقت حسب مذكرة مؤرخة سنة (1621م/1031هـ) إلى تجديد بناء الرباط ولم يعارض المجاهد (العباشي) في نزولهم بالقصة التي قاموا بتحصينها بسور وأبراج وبنوا دوراً وأفراناً وحمامين اثنين و جلبوا على حسابهم أندلسيين من باقي أنحاء المغرب وأسكنوهم خارج القصة فما لبثوا أن تحرروا من ربة المولى زيدان الذي كان يرغب في إدراجهم في جيشه فطردوا القائد الزعروري واضطر زيدان إلى التنازل لهم عن مداخل ديوانة المرسى وفي عام (1627م/1037هـ) استقلوا تماماً عن المملكة و طردوا القائد (عجيب) وشكلوا (ديوانا) على نسق آيت الأربعين بكل من الأندلس والأطلس (راجع آيت الأربعين) وكان عدد أعضائه ستة عشر رجلاً و قد سيطر الهورناشيروس على أندلسي رباط الفتح طوال خمس عشرة سنة (1627-1641م (1037هـ - 1051هـ) معززين بالدخل الجمركي الذي ساعدتهم على التسليح ضد سكان

الحالكة اضطر أولف المهاجرين إلى الانتقال عام (1016هـ) أو (1017) (وقيل 1019هـ) إلى فاس وتلمسان ووهران وتونس حيث أوسع لهم صاحبها حسب (الخلاصة النقية في أمراء إفريقية) (عثمان داي) كنفه فبنوا نحو عشرين قرية و علموا الناس الحرف و تقاليد الترف و قد تعرض لهم (المقرى) في نفح الطيب (ج 2 ص 617 - طبعة مصر 1302) فذكر أن ذلك كان عام (1017هـ) وأنهم ذهبوا كذلك إلى تطاون وسلا والرباط ومصر والشام وقد سلم أكثر من نزحوا إلى تونس في حين تسلط الأعراب عليهم في فاس وأحواز تلمسان فنهبوا أموالهم وقد وصلوا سالمين إلى تطاون وعدوتي أبي رقرق و فسحة الجزائر (نشر المثاني ج 1 ص 101) وكان عددهم نيفاً وستمائة ألف (الأنوار السنية لمحمد بن عبد الرفيح الأندلسي الذي عاصر هذه الأحداث) وقد أسس المهاجرون بتطوان (رباط الأندلس) بحومة السانية حوالى عام

(1020م) (تاريخ تطوان - داود ج 7 ص 182) نقلاً عن أبي محمد سكبرج. وقد أوردت هذه الأحداث مراجع عربية : (تاريخ الدولة السعدية ص 38/نشر المثاني ج 1 ص 105) / (الاستقصا ج 3 ص 100) / (تاريخ تطوان ج 1 ص 429) إلا أن صاحب (الاستقصا) لاحظ أن أول فوج من المهاجرين كان عام (891هـ / 1486) أي بعد استيلاء الإسبان على غرناطة بست سنوات ويظهر أن الهجرة تمت في فترات وأن ملك المغرب قد عمل على الاستفادة من هؤلاء المهاجرين لتعمير السواحل والحوضر الهامة.

فأرن هذه الكلمة بكلمة (عج) و هو الذي يقصد به معتق الإسلام من النصارى والواقع أن عدداً كبيراً من النازحين الأندلسيين قد وصلوا إلى المغرب في عهد الخليفة السعدي عبد الله (البنفسجية ج 25) - أن كثيراً من المؤرخين يذهبون إلى أن الأندلسيين الذين هم سكان إسبانيا الأولون هم والبربر من أصل واحد و يستدل على ذلك بالتشابه بين عادات الغالب بعد عام (977هـ/1569م) فادمجهم في جيش سماء (جيش الأندلس) تحت قيادة سعيد الدغالي وكان هؤلاء الغرباء قد نزحوا بتطوان والرباط

2 - مجلس الأربعين هذا شبيه بابيت الأربعين عند الأمازيغيين الذين رأيت منهم (الحا) 3 - كتاب مأمول حول ثورة الموريسكيين في مملكة غرناطة - الطبعة الثانية مدر 179 116 4 - من مظاهره ما حكاه المؤرخ الإنجليزي برسكوت من نفس الإسبان لمسجد بالبشرات ملئ بالنساء والأطفال في كتابه (تاريخ ملوك الكاتوليقي) بنوي 1846 ص 189

(1639م/1049هـ) مسبعوثا اسبانيا هو الدون جوان Don Juan de Toled الذي ورد بحرا من (المعمورة) واتفقوا معه على تسليم القصة لملك اسبانيا الذي كان يعتزم توجيه خمسمائة جندي لاحتلالها ولكن القائد القصري أفشل المناورة الأسبانية وفي عام (1638) رفع (العياشي) الحصار على الرباط بعد مقتل القصري فجدد (الهوناشيروس) محاولتهم احتلال القصة بعد أقل من ثلاثة أشهر فحاصروا بها الأندلسيين دون أي تدخل من السلاويين وهنا استغاث الأندلسيون بالدلائي محمد الحاج وكان للعياشي ضلع في حصار القصة فاستماله الأمير دون جدوى وأجبر الهوناشيروس سكان الرباط على رفع الحصار عن القصة عام (1640) فانهزم العياشي الذي قتل في (30 أبريل 1641) وبعد موته انصاعت العدوتان مع القصة للدلايين وكان العياشي قد كتب للأمير محمد الحاج ملاحظا أن اختلاف الفريقين يمس بالإسلام نظرا لاتفاق جانب ضد آخر مع الأعداء و قد اتهم العياشي اندلسي الرباط بخيانة قضية الإسلام عند حصار (المعمورة) مما برر وصمهم بنصاري قشالة ورسخ ءانذاك تناز و تصارع سكان العدوتين² وهنا اشتد الصراع بين الضفتين وإن كان الدلايون قد امتلكوا المراكز الثلاثة في مصب أبي رقراق إلى عام (1071هـ/1660م) دون نزاع ولكن الأندلسيين والهوناشيروس لاحظوا شدة وطأة الدلايين الذين هاجموا القصة مع السلاويين فانبرى (الخضر غيلان) لمحاربة جيوش الدلائي و حاول قائد الرباط السطو على القصة ففر قائدها - حسب المصادر الأجنبية في سفينة انجليزية وفي (16 أبريل 1661) استسلمت القصة فاتفق الثلاثة (العدوتان والقصة) على اقتسام مداخل الجمرک و في ثالث مايه من نفس السنة خضعت القصة للخضر غيلان وعين (احمد الجندي) قائدا عليها فطرده أحد إخوة غيلان وخلفه القائد (عبد القادر مريينو) بانتخاب مشترك من الأندلسيين والهوناشيروس كما عين الحاج (محمد فنيش) على رأس مدينة سلا ولكن هذه الفوضى التي استمرت عقودا من السنين حاول الأعداء استغلالها لتركيز نفوذهم بالمغرب قد جعل لها حدا الأمير العلوي مولاي رشيد في يونيو (1666

بالتصالح فيما بينهم لاسيما وأن القبائل المجاورة كانت تتربص بهم فاتفقوا على قائد يقطن القصة ينتخبه سكان المدينة مع الحصول على ثمانية أعضاء في الديوان ونصف مداخل الديوانة وكان قائد الهوناشيروس هو عبد القادر سيرون و قائد أندلسي الرباط هو عبد الله بن علي القصري وكان العياشي يجاهد آنذاك ضد اسبان (المعمورة) فاتهم كل من لم يساعده على محاربة العدو في المهديّة (أي المعمورة) والعرائش لاسيما وان الأندلسيين امتنعوا من إمداد العياشي بمدافع و لعلمهم كانوا يخشون أن ينقلب ضدهم وأن يحاربهم بسلاحهم فغضب العياشي واستصدر فتوى من العلماء لمحاربتهم فحاصروا كلا من القصة والرباط وأشعل قبيلة النزاع والصراع بين العدوتين خلال عشر سنوات (1631-1641) إلى أن توفي في هذه السنة فاستقر ولده مع (500) فارس في (شالة) للحيلولة دون إمداد الضفة اليسرى للموادي وقد استنجدت الرباط بالمولى الوليد منذ عام (1632) فرفع العياشي الحصار ولجأ إلى منطقة (الغرب) وفي عام (1636م/1046هـ) استولى الأندلسيون بالحيلة على القصة و طردوا منها (الهوناشيروس) الذين لجأوا إلى سلا بالقرب من العياشي وأصبح (القصري) الرئيس الوحيد فقرر الاستيلاء على سلا وبنى قنطرة من المعديات (قوارب) لنقل عتاده وجنده وحاصر المدينة خلال شهرين (يناير ويبرابر من عام 1637) فاستغاث السلاويون بالعياشي الذي هب بسرعة معززا بالأميرال الإنجليزي رانسبوروغ Rainsiborough الذي رابط بأسطوله بدعوى تحرير الأسارى الانجليز فحطمت مدافعه القنطرة وقبيلت القصة والسفن المرابطة بالمرسى فانحاز القائد (القصري) إلى الرباط فعمد العياشي إلى محاصرة القصة للمرة الثانية مستنجدا بالأمير السعدي الأصغر الذي وجه (محلة) لم تستطع الوصول إلى الرباط نظرا لاتفاق العياشي آنذاك مع الأمير الدلائي محمد الحاج و كان الإنجليز قد اظهروا الميل إلى المخزن فأخضعوا القصة وسلموا (القصري) إلى السلطان الذي استمع إليه وأدرك بعض أسرار الدسياسة فأرجع القائد القصري إلى الرباط لاستيناف مهامه حيث بادر بإعدام الثوار وتزعم المصادر الأجنبية أن سكان القصة فكروا خلال هذه الفترة المضطربة في تسليم القصة للمسيحيين¹ ففاوضوا عام

م/1077هـ) عندما تمكن من الاستيلاء على المنطقة دون اصطدام فكان ذلك آخر مرحلة لاضطراب الحياة في العدوتين.

– الأندلسيون في العهد العلوي:

ظل سكان الرباط في أغلبهم أندلسيين وإن كان مهاجرون آخرون قد انضافوا إليهم من مختلف أنحاء المغرب¹ وقد واجه المولى إسماعيل مشاكل شتى عند اعتلائه عرش المملكة فبادر من أجل تحرير الجيوب التي كان يحتلها الإسبان وتوحيد البلاد إلى تعزيز جيشه بمشروع الرملة بين سلا و مكناس حيث بلغت أعداده مائة وخمسين ألف رجل فحرر السلطان المجاهد المعمورة عام (1029هـ/1681م) والعرائش عام (1101هـ/1689م) وأصيلا عام (1104هـ/1692م) وطنجة عام (1096هـ/1684م) وواصل الاتصال بفرنسا للحصول على السلاح فاستقدم بقضية الأسرى المغاربة الذين كان ملك فرنسا (لويس الرابع عشر) يستخدمهم في زوارقه وقد جعل المولى إسماعيل حدا للاضطرابات التي كانت ناتجة عن وجود أمراء

طوائف في مستقلة وتعين أنذر في الإخوة الأندلسيين في المغرب من سلطان فاس جاء كالمدة في كل سنة يجمع الحركات من المورسكيين باسم السلالة الموحدة في المغرب في عام (1681هـ/1689م) أسبلة الفريسيين في 1265 في 9 مني دوزان و دوزان بتأسيس (76) قلعة على طول البلاد وعرضها على أن الصراع بين العدوتين قد انتهى عمليا في عهد الرشيد حيث خضعت الرباط وسلا للسلطة المخزنية وأصبحت القصة

معقلا حربيا للسلطان وبذلك استطاع المولى الرشيد منذ عام (1082/1671) تعيين قائد واحد للمدينتين ومن الرباط أحد مراكزه الاستراتيجية توجه المولى الرشيد ضد الدلائيين فانصر عليهم في (8 محرم 1079) و ضد الشبانات بمراكش في نفس العام و ضد (ايلنج) بسوس في (15 صفر 1081) فأعلنت السوس طاعتها وتوحد المغرب بعد جهاد دام سبعة أعوام هي مدة حكم المولى رشيد الذي عزز تحصين الرباط ببناء قلعة قرب القصة.

وفي عام (1109/1697م) تحدث القنصل Estelle عن وجود قائد لكل عدوة وخضوع القصة لقائد خاص وبجانبه قائد للمرسى يهتم بالتجار الأجانب وبالملاحة وكان القواد خاضعين للسلطان حيث سجن المولى الرشيد أحدهم عام (1080/1669م) نظرا لسوء معاملته لاثنيين من الرعايا الإنجليز ولم يكن ذلك خوفا من دول أجنبية وإنما رعاية لحقوق

الأجانب ومصالحهم المشروعة² وقد قام المولى إسماعيل بنفس العمل ضد قائد آخر عام (1111هـ/1699م)³ ولهذا لم يقع أي اضطراب في المنطقة أيام الأميرين الرشيد وإسماعيل وكان القواد آنذاك هم أحمد بن حدو والحاج عبد القادر مريينو والحسن بن محمد اسكير دوو والعليج عبد الله الحاج قائد سلا⁴ وكان قائد القصة عام 1682 زنجيا هو سعد علال بولعوان البخاري الذي ظل قائدا إلى عام 1686⁵ وفي عام (1199هـ/1687م) لم يعد ميناء أبي رقرق يتوفر على أكثر من ثمانية إلى عشرة مراكب حربية مسلحة والواقع أن القراصنة كانوا يثيرون مشاكل ففي عام (1670م) هاجمت ثلاث بواخر إنجليزية مراكب القراصنة وكذلك الأسطول الهولندي وفي نفس السنة أغارت القطار الحربية الفرنسية على الميناء مرارا (أعوام 1670-71-80-81) فأسرت قراصنة وكان المولى الرشيد قد أمر يوم (30 يوليوز 1671) وإلى القصة بمواجهة أسطول الأميرال الفرنسي d'Estrées بأفواه المدافع (راجع تاريخ فتوح الرشيد ص 154) فأطلق الفرنسيون في

ساعة ونصف مائة قذيفة دون أن تتضرر من ذلك الميناء في القصة في عام (1681هـ/1689م) أسبلة الفريسيين في 1265 في 9 مني دوزان و دوزان بتأسيس (76) قلعة على طول البلاد وعرضها على أن الصراع بين العدوتين قد انتهى عمليا في عهد الرشيد حيث خضعت الرباط وسلا للسلطة المخزنية وأصبحت القصة

اكتمى الفرنسيون طوال ربع قرن (1700-1726) بمراقبة الساحل دون الوصول إلى الميناء وكانت للمولى الرشيد أربع بواخر عام 1671 وأصبح للمولى إسماعيل ستة أو ثمانية مراكب عام 1698 استطاعت منذ عام 1694 إطلاق نيران مدافعها على بواخر إنجليزية كانت تحمل (العلم الأبيض) وكان مقصودها تحرير الأسرى الذين بقي عددهم (250) رجل⁶ وكان المغرب يستورد العتاد ومواد صناعة السفن من هولندا وظل مع ذلك بعض الخواص مثل عبد الله بن عائشة أميرال سلا وسفير المولى إسماعيل بفرنسا عام (1698) يملكون مراكب قرصنية وبذلك تقلص عدد المراكب الجهادية التي تراوحت فترة ازدهارها بين سنتي (1630) و(1640) ولم يعد للقراصنة عام (1669) سوى سبع فركاطات ومركبين وأصبح ميناء الرباط وسلا مع ذلك أبرز مركز مع (تطوان) للمتاجرة مع الدول المسيحية وانقضى بذلك عهد السطو الإسباني على الميناء من (المهدية) التي حررها المولى إسماعيل كما حرر

1- راجع ديوان أهل الأندلس في كتاب (150p) 1949 Arabischer Lyrik, Kassel
2- راجع ديوان أهل الأندلس في كتاب (150p) 1949 Arabischer Lyrik, Kassel
3- وكان من بينهم أيضا حبيب دوكاستر مهاجرون من San lucas و Llerena و قادس
4- راجع ديوان أهل الأندلس في كتاب (150p) 1949 Arabischer Lyrik, Kassel
5- راجع ديوان أهل الأندلس في كتاب (150p) 1949 Arabischer Lyrik, Kassel
6- راجع ديوان أهل الأندلس في كتاب (150p) 1949 Arabischer Lyrik, Kassel

ميناء العرائش إلا لأسباب استراتيجية و للقضاء في الجنوب على تهريب السلاح للثوار و تحرير الجديدة (مازاغان) و مع ذلك واصل تحصين الرباط و أقام القصر السلطاني بأكدال¹ فكان ذلك مرحلة هامة في تاريخ المدينة أبرزها (كايبي) (ص 313) كعمل استأنف به محمد الثالث أمجاد المنصور الموحدي حيث تجاوز سور الأندلسيين الذي ضيق نطاق الرباط فامتدت خارج أسوار الموحدية نفسها جنوبا لتصبح مقاما ملكيا مهد لإحالتها إلى عاصمة للمملكة لاسيما وأن الاستقرار عاد آنذاك إلى المنطقة التي لم تقح بها طوال العهد المحمدي أية ثورة عدا تمرد العبيد عام (1776) .

وفي عام (1204) اعتلى الأمير اليزيد بن المولى محمد بن عبد الله عرش المغرب فتصدى لمحاربة الاسبان انطلاقا من مدينة الرباط التي كانت حاضرتة المفضلة حيث كان يقيم خلال رحلاته التفتيشية لحاميات المراسي (مقدمة الفتح أبو جندار ص 67) و قد ظل السيد عبد الله بركاش واليا على الرباط في عهده و كانت للميزيد مواقف تتنافى مع استقامة والده فأغار على ملاح العدوتين يوم (16 أبريل 1790) و فرض عليه غرامة قدرها (50.000) مثقال و على حبر الرباط دابيل Dabila أربعة آلاف رغم صداقته للموالي بركاش الذي نصح السلطان للتخلي عن ذلك (تاريخ الضعيف ج 2 ص 327) ². و قد خلفه على العرش أخوه المولى سليمان (عام 1206 هـ/ 1791) فانقسمت مدينة الرباط إلى فريقين أحدهما بجانب المولى سليمان و

(تاريخ الضعيف) و كان يتردد بين مراکش والرباط حيث وصل عام (1200 هـ) لإقامة مراسم العيد على ضفة أبي رقراق حيث استقبل في قصره بأكدال السفير العثماني الوارد من طنجة فأطلقت المدافع من الأبراج والسفن و لعب الجنود البارود طوال اليوم (الترجمانة الكبرى للزياني ص 84)¹ وأصبح المولى محمد سيد الرباط عام 1757 . فأسس الأسطول وحصن المدينة معتمدا على مداخيل الديوانة و على إمدادات (الاستانة) ² حيث وجه الحاج عبد الكريم ركون سفيرا عام (1767 - 1768) لشراء قطع المدافع و البارود و العتاد مع جلب خبراء لإحياء (دار الصناعة المربنية) بسلا و يظهر انه عدل عن ذلك (الاستقصا) و كان من بين

الخبراء الأتراك الحاج سليمان التريكي الذي كلف بتكوين عرافة رباطيين في هذا المجال و قد فند (كايبي) في (تاريخ الرباط) هذه المقولة مؤكدا أن أهل العدوتين كانت لهم معرفة بذلك لمدة طويلة (راجع القصة) و قد عزز السلطان ميناء الرباط و طور التجارة الخارجية انطلاقا منه و نقل إليه القناصلة من (أسفي) ثم بدا له أن يؤسس مدينة الصويرة فنقل إليها عام

¹ - (خط شيني) أن الرباط كانت هذه المدينة المولى محمد بعد أن تدارك السللاويون و ذلك بإيعاز من الرايس المستيري ز عيم المتبردين إلا أن أخاه خانه فاستسلمت المدينة فع بذلك نشاط (رباط الفتح) فانخفضت الرسوم الجمركية بالرباط إلى 20.000 بسيطة عام 1768 (شيني) كل ذلك كان معقولا كانت بسبب اعتناؤها عن المستعزي و الرباط لعدم استقباليها إياه (الرحلي ص 459) و هذا مناف لما ذكره الزياني وأكد شيني) نف من دخول الرباط لمحتضريه و سوية إلى أبي رقراق و الواقع أن (شيني) هذا لم يكن دائما في المدينة رغم استقراره المبني بها بل كان يعتمد على شهادة التجار المسيحيين و مد و ظلت رسوم العرائش كما كانت (60.000) بل

² - و في نفس الوقت هي الصويرة كان له بها و بالرباط معظم سلاحه و هو (60) مهناسا و (200) مدفع (حسب شيني - الرحلة في ص 237) اشترى بعضها بإرباخه من إصدارات القمح التي فتحت لها أبواب العرائش و الصويرة و لكن ممثلي الدنمارك والسويد وهولندا ظلوا متمسكين بمقامهم بالرباط عام (1768) و انضاف إليهم تجار فرنسيون جدد عام 1778 (Penz, Journal du Consulat, p 162) و قد اعتبر (شيني) Chenier الرباط كأهم مركز تجاري في الساحل و لم يعدل عنها إلى الصويرة في نظرنا مع الإبقاء على نشاط

آخر خلف الأمير مسلمة و على رأسهم عباس مرينو و المحتسب المكي بن العربي فرج و بمجرد وصول خبر البيعة للمولى سليمان حشد مولاي مسلمة جيشا تجاه الرباط برئاسة القائد محمد الزعري الذي انهزم وقتل مرينو و لجأ المحتسب إلى الزاوية النهامية و ظلت الرباط خاضعة للمولى سليمان و قد نقل إليها من (أنفا) التجار المسيحيين بعد انهزام أهل الشاوية

عقد لأخيه هشام على الرباط قبل ذلك بسنتين (1798) وانضفت إلى هذا الاضطراب عام (1799) وباء جارف كان يموت منه يوميا حسب المصادر الأجنبية مائة إلى 250 شخصا فققدت الرباط ثلثي سكانها ولا يخفي ما في هذا الادعاء من مغالاة وقد تجدد الوباء عام (1818-1819).

ولكن هذا كله لم يمنع السلطان المجاهد من مواصلة تعمير المدينة وكانت إشاعات المغرضين تتوالى بين الفينة والأخرى فتزايد في الطين بلة مثل ما وقع عام 1804 حيث أشيع موت السلطان فارتفعت الأسعار واعتقل السلطان بعض أثرياء المدينة وقد بنى مولاي سليمان جامع القبة وسقاية السوق وملاح وقاصة و بالقرب منها جامع الجزارين بزقة القناصل وهنا بدأت الإشاعات المتناقضة التي تناقلتها المصادر الأجنبية بعضها عن حسن نية ولكن دون أي تحرر ولا تثبت فيما ينسب إلى السلطان اقتراحه على اليهود السكنى بالقصة قبل أن يفكر في نقل الملاح من (البحيرة) إلى (وقاصة) ولعل بعض اليهود سكنوها فعلا ورفض الباقون مخافة أن يصبحوا هدفا لسفن أوروبية وقد أنكر القصة (كايي) في كتابه (تاريخ الرباط ص 324) بدعوى أن من الصعب أن نتقبل صدور هذا الاختيار السلطاني إلى اليهود وهي حجة غريبة لا سيما وأن مصادر أخرى تعللها تعليلا منطقيا بأن ذلك راجع إلى رغبة السلطان في حماية اليهود فأسكنهم في قصبة محصنة (Archives du Protectorat, Lettre de Fourret, 1799) والواقع أن السلطان الذي صار يتفادى كل نزاع مع الأوروبيين شعر بضرورة حماية رعاياه كلهم على اختلاف دياناتهم وجنسهم وقد نشر العمران بالمدينة فلم يترك فيها قطعة مغروسة داخ السور الأندلسي¹ عدا (حي لعلو) والمساحة المقابلة للجامع الكبير التي صارت مقبرة تجاوز السور الموحد ليحصن الجانب البحري والساحة الجنوبية التي امتد فيها العمران² بعد ذلك فيما عرف بحي المحيط حيث بنى قبالة البحر (قصر القبيبات) أو (دار البحر)³ وأصبح موقعا مقر (المستشفى العسكري) وتقول مصادر أجنبية (رحلة على باي عام 1804 م ص 226) بأن القصة كانت عبارة عن أنقاض لعدم اهتمام السلطان بها فكيف يعقل أن يقيم تحصينات جديدة ويهمل القديمة لا سيما وأن الرماة الذين كانوا يربطون بالقصة هم الذين

الذين بايعوا الأمير مولاي عبد المالك. وفي العهد السليماني تكاثرت سكان الرباط من النصارى فازدهرت السياحة والتجارة الخارجية حيث رابطت بالمرسى نحو (65) سفينة قرب سيدي مخلوف وقد عزز التجار الرباطيون ذلك باقتناء سفن من أوروبا وأصبح الحجاج يبحرون إلى الحجاز من مرسى أبي رقرق (تاريخ الضيف ج 1 ص 323) وقد شدد السلطان الرقابة على صناعة السفن وإبحارها مما أدى إلى تمرد سكان العدوتين عام (1229 هـ / 1814 م) باتفاق مع القائد عبد الرحمن عشاش على تعويم سفينة صنعت بالرباط في دار صناعة قبالة جامع حسان (الضيف ج 2 ص 711) و كان سلامة نجل الغازي الشاوي قد قام قبل ذلك بسنتين (1227 هـ / 1812) باعتقال البحارة ونقلهم إلى سجن (المهدية) وعلى رأسهم الرايس و ولعلو مع ضابطين بالعرائش قبضوا من طرف الباشا محمد السلاوي وقد بدأت فرنسا تهدد المغرب منذ عام 1807 وتكرر التهديد عام 1210 وكان ذلك إرهابا كما هي العادة لانعقاد مؤتمر فيينا عام 1814 ضد القرصنة مما حمل السلطان على منع البحارة المغاربة من السفر إلى أوروبا مهددا بإعدام كل من خالف ذلك وقد قرىء كتاب السلطان عام (1231 هـ / 1816 م) بجامع القصبة مؤكدا تحظر دخول أي بلد أوروبي من طرف الرياس المغربية (تاريخ الضيف ج 2 ص 741) وأطلق السلطان الأمر في نفس الوقت - تعزيزا لحماية المنطقة - ببيع البارود والسلاح (ج 2 ص 426) لا سيما بعد أن احتل الفرنسيون الإسكندرية عام 1213 إلى أن وصلوا (الصعيد) على أن الإمبراطور (بونابارت) قد هدد المغرب منذ (1222 هـ / 1807) بعد أن غلب الأوروبيين (عدا الإنجليز) واحتل البوغاز ومنذ ذاك هب المجاهدون من كل أنحاء المغرب وتم ميز القوات (أي استعراضها) بالمراسي وتوارد آنذاك جنود الشاوية بقيادة الباشا الغازي الشاوي فتجمع نحو 40.000 رجل في ضفة الرباط وعند تزايد التهديد أصبحت الرباط مخيما حافلا بالآلاف الجند والمتطوعين الذين خفوا من سوس ودكالة والشاوية وبنى حسن لمواجهة العدو عند الاقتضاء واضطر السلطان في آن واحد إلى مواجهة تمرد بني أخيه اليزيد الأميرين إبراهيم وسعيد الذين ثارا عام 1821 محاولين احتلال المراسي وكان السلطان قد

إلغاؤهم من الديوان وكانت في ضمنهم (رحى المغافرة) التي نقلت إلى مراکش ورحى الأوداية إلى العرائش و (جبل تسلفات) بينما أعطى الأسبقية لأهل سوس فأُنزلهم بالقصبة ثم المنصورية ثم تمارة و قد بدأ آنذاك بنقل القواد وبعض العائلات مثل الدريبيكين والشبانسة و زرارة وأولاد دليم وأولاد جسرار وأولاد مطساع وعددهم ما بين 1500 و 2000 بإدراج النساء والأطفال وكان نصف أهل القصبة من فريق سوس يفلحون ويمارسون المهن المختلفة (حسب Ducros) في كتابه (ص 12-27) وهنا بدأت القصبة تسمى (قصبة الأوداية) (4) وكانت قبل ذلك تعرف بالقصبة الأندلسية ولعل نقل الأوداية أو فريق منهم إلى الرباط كان بدافع من حماية المدينة من غارات زعير (5) وإن كان السلطان قد محاهم من الديوان طوال عشر سنوات إلى عام 1844 حيث أشرك عددا منهم في (معركة إيسلي) (6) فغضب عليهم واعتقل بعض قوادهم ثم أعادوا إلى الجيش فانضموا عام (1269هـ/1852) إلى الحركة التي توجهت لتمهيد زمر. وقد أعاد المولى عبد الرحمن التجارة إلى الانتظام مع أوروبا برا وبحرا مع وجوب حمل الجواز والفصل في الخلافات بمحضر القنصل (معاهدة الصلح عام 1240هـ/1824) ومع ذلك حاول إحياء القرصنة فكان له

حسب قنصل فرنسا بطنجة عام (1826) سفينتان قد جهزت كل منهما بستة مدافع وخمسين بحارا تنقل إحداهما الحبوب والبضائع من جبل طارق إلى طنجة ثم العرائش والرباط والثانية لمهاجمة سفن الدول التي لم يكن لها ممثلون بالمغرب (وثائق الحماية 1825) وقد زار السلطان عام (1828/1244هـ) مراسي المملكة لتعزيز تقاليد الجهاد القرصني وأذن باستئناف القرصنة بكل من الرباط وسلا ضد قرصان البحر الذين يجروون على الوصول إلى شواطئ المغرب على أن الحاجز الرملي (Barre) كان له دور في إنهاء القرصنة بعد

شاركوا عام (1236هـ/1820) في حصار فاس البالي. وإذا كان السلطان قد نهج تجاه أوروبا نهجا جديدا يتسم ببعض الليونة فإنه رفض الانضمام إلى الحصار القاري متحديا الامبراطور (نابليون) في خلافه مع الإنجليز (1793-1815) والواقع أن السلطان قلص نشاط القرصنة وإن كان القرصنة الأجانب كانوا يرتكبون جرائمهم ويلجأون إلى مرسى الرباط كما فعل الفرنسيون عندما لجأوا عام (1797-1212هـ) بعد نهبهم بواخر انجليزية وكانت دور صناعة السفن ما زالت قائمة وإن كان (علي باي) (رحلته م 1 ص 225) يزعم أن السلطان كان في حاجة إلى رياس لقيادة السفن التي بلغ عددها عام (1804) خمسة زوارق (وثائق الحماية) استولت على باخرتين بروسيتين ثم عام (1816) على سفينتين هولنديتين وأخرى في ملك (هانوفر) وإذا كانت الأساطيل الأوربية قد ناورت أحيانا للقضاء على الأسطول المغربي فإنها تمكنت من إخراج الأمر نظرا لقوة قطعها البحرية على ما تبقى من قرصنة بالمغرب مما حمل السلطان على جعل حد لنشاط أسطوله عام (1817) وإن كان الغربيون يرجعون ذلك إلى ضغوط المؤتمر الذي انعقد في السنة التالية وهو (Congrès d'Aix-la Chapelle).

بل إن الحركة التجارية الخارجية قد تقلصت بدورها أوائل القرن التاسع عشر حيث لم يدخل إلى ميناء الرباط حسب القناصلة الفرنسيين سوى سفينتين أو ثلاث فرنسية إنجليزية وبرتغالية تستورد القطنيات والزرع خاصة عامي (1797 و 1818) فكان التجار الأجانب قليلين بل إن النائب القنصلي الوحيد بالرباط عام 1802 كان هو الفرنسي (باتيست) Jean-Baptiste Monier (حسب وثائق الحماية) وتشير بعض المصادر إلى وجود مصنع للقطنيات بالرباط وإن كان (كايي) ينكر ذلك (ص 827) بدعوى أن القطن لم يكن يزرع بناحية الرباط وبعد وفاة المولى سليمان أقام السلطان مولاي عبد الرحمن بالرباط عام (1238هـ/1822) حيث اقتبل وفود قبائل الحوز وكثيرا ما كان يتردد على الرباط للإقامة بها خاصة في أيام محنته كما وقع عام (1844) بعد أن بلغه انهزام ولده الأمير محمد في معركة (إيسلي) وكان قد أسكن جيش الأوداية بالقصبة عام 1833 بقيادة إدريس الجراري وكانوا قد طردوا (4) قبل ذلك من فاس وتم

الرباط (القبيلات) عن شظايا جمجمة بشرية كما يظهر بقايا إنسان ما قبل التاريخ من نفس الفصيلة أي إنسان (النيانديرتال) (Homo Neandertalensis) وقد عثر عليها في مغارة قرب أشقار بإقليم طنجة وتوجد نماذج من ذلك في أمريكا.
(Peabody museum of American Archaeology and Ethnology -Harvard University, Cambridge, mass..., USA).

و يلوح أن المعطيات المستخلصة من «منجم القبيلات» تسمح بتحديد ميقات دقيق نسبيا لإنسان الرباط هو نفس تاريخ إنسان النيانديرتال بل إن ما عثر عليه في مناجم فلسطين يرجع لنفس التاريخ و هذا الثالوث المستحجر هو الوحيد الذي وقع الكشف عنه لحد الآن و مناجم فلسطين هذه هي مستحجرات جبل كرميل و جبل كفزة قرب الناصرة فأنسان جبل كفزة شبيه في فكه و حنكه بإنسان الرباط (هسبريس ص 35 عام 1945)

الغربيين ليوقع عهد الحماية (بعد أن ملك أربعة أعوام حفلت بالمناورات (1908 - 1912).
- الإنسان المستحجر بالرباط : عثر على عناصر مستحجرة قرب الدار البيضاء هي أقدم ما وجد في الشمال الافريقي مما يدل على أن الإنسان ظهر في المغرب في عهد سحيق مثله في أوروبا الغربية أي في «عتبة العهد الجيولوجي الرابع».

(4) - و قد أنكر كايي (ص334) ما قاله ابو جندار (المقدمة ص67) من أن المولى محمد بن عبد الله انزل بالقصبة العبيد الذين كانوا طردوا منها (1756) و حجته في ذلك أن الناصر لم يذكرهم عندما أشار الى حامية العدوتين بينما ذكرهم في حديثه عن المهديّة و انفا و ازموور وتيط.

(5) - كان أهل زعير يغربون على المدينة و ربما توغّلوا فيها و يقطعون طرق القوافل فيفرضون عليها غرامات و يأسرون الرجال و ينهبون الماشية و قد استولى (1839) على آعشر بغال كانت تحمل الذهب و الفضة لبيت المال و حاصروا الرباط (1849) بينما استولى بنو حسن على سلا فواجههم السلطان بكتيبة القائد فرجي.

(6) - يظهر أن الرباطيين غضبوا عندما انهزم الجيش المغربي في (معركة ايسلي) فثاروا عان 1845 بقيادة الحاج محمد بن الحاج الطاهر الزبدي ضد الوالي الحاج محمد بن الحاج محمد السويسي الذي خلع و تولى مكانه الزبدي.

(7) - هنا استولى الحاج عبد الرحمن بركاش و الحاج عبد الرحمن بريتيل على شرايين نمساويين محملين ببضائع منها الزيت فنقلوها الى ميناء الرباط و بعد قنبلة العرائش من طرف نمساوي (في رابع يونيو 1829) و أصيلا 15 يوليوز 1829) و تطوان (3 غشت 1829) قبل السلطان ارجاع الباخرة المقرصة و بذلك أنهى السلطان نشاط القرصنة 1830.

في (باريز 1844 ص181) G.Drummond Hay / المغرب و قبائله الرحالة لمؤلفه W.Arlett, Description p.48 -راجع

و قد عثر على جمجمته في (البحر) إحدى جماعات دائرة بني اسناسن (إقليم وجدة) وصدرت دراسة هي:
Abbé Jean Roche - l'épépaléolithique marocain - Bertran, Lisbonne, Didier, Paris, 1963, 2 vol. (262 p.).

تسربا بشريا جزئيا أو موسميا إلا ابتداء من العصر الجيولوجي الأعلى وهكذا يمكن القول بأن أقدم البقايا التي خلفها الإنسان تفتح أمامنا آفاقا جديدة عن ماضي المغرب في سحيق ما قبل التاريخ تشمل مئات الآلاف من السنين و قد تأكد وجود الإنسان الأول في المغرب عندما تم الكشف في أبواب

حول حفريات كهف (تافوغالت) بالمغرب الشرقي في هضاب بني يزناسن وهي تعطي صورة عن أدوات يرجع تاريخها إلى ألفين من السنين قبل فجر العصر الحجري الحديث وتليه أيضا دراسة حول حفريات مغارة كيفان بلغماري بناحية تازة وفي الأخير دراسة حول حفريات مناجم المغرب الأطلسيكي بورغة العليا (مغارة عين معطوف ومركز تاونات) وقد عثر في الصين على قحف أو جمجمة يظهر أنه هو أقدم نموذج لإنسان ما قبل التاريخ وذلك في Kung Wangling بإقليم Chensi وهو عبارة عن قحف الرأس بعظم الأنف والجبهة اليمنى وبعض الفك الأعلى و سنين وعمره يقدر بستمائة ألف عام (600.000) حسب حسابات العالم الصيني Wu Yu Kang وهذا هو رابع نموذج لإنسان ما قبل التاريخ عثر عليه بعد ما وجد في جاوا و Cro-maghon وبيكين (عن وكالة الصين الجديدة - يناير 1965) وكان يظن فيما قبل أن الإنسان الأول عاش في خط الاستواء قبل ثلاثمائة ألف عام ثم عثر في جزر المحيط الهادي على تلك الجماجم البشرية فتأكد بعد تحليلها أن تاريخها يرتفع إلى ستمائة ألف عام ثم عثر مرتين في بلاد التشاد و كينيا على جماجم يظهر أنها ترجع لمليون بل ملايين السنين حسب نتائج التحليل العلمية وإن كانت التجارب العلمية الحديثة أصبحت تثير الشك في هذه الأعداد الخيالية ومهما يكن فإن الإنسان ربما عاش في الصحراء الإفريقية كما تؤكد ذلك النماذج التي عثر عليها بشمال المغرب والقبيلات بالرباط وسيدي عبد الرحمن بالدار البيضاء.

أما جمجمة إنسان النيانديرتال المكتشفة في دوسلدورف بألمانيا عام 1857 و تاريخها 40.000 عام قبل الميلاد فقد صور العلماء عصرا بأسره عنها ساد أوروبا منذ 60.000 عام وكان هؤلاء الناس قصارا لهم جماجم تزيد على جماجمنا 200 سنتمتر مكعب .

lull, the Evolution of Man, p 26 الحضارة ج 1 ص 158 (ول ديورانت) حيث أكد المؤلف أن جنسا آخر حل بأروبا حوالي 20.000 عام ق.م.. كما تدل الآثار المكشوفة عام 1868 في مغارة Cro-Magnon بفرنسا ويقول العلماء بأن هذه الفصيلة جاءت من آسيا الوسطى بأفريقيا والآثار التي وجدت في تونس والجزائر مما يشبه آثار العصر الأورجناسي (حول عام 25.000 ق.م.) Aurignacian تدل على أن أفريقيا هي الاصل في الثقافات التي شهدتها العصر الحجري القديم.

وقد لاحظ العالم الباكستاني مولانا قوصر نيازي Causer Niazi في كتابه (خلق الانسان) Création of Man (ص6) أن العالم (كارل ليطون) أكد أن العالم خلق قبل الميلاد بسبعة آلاف سنة وقد ورد ذلك مفصلا في كتاب تاريخ الانسان THE History of Man, p 63 كما لاحظ ويلز H.G. Wells في كتابه (الخطوط الكبرى للتاريخ (Outhine of history أن هذا المدة يمكن رفعها الى اثني عشر ألف سنة بل وحتى عشرين ألفا على الأكثر ولم يقل أحد من العلماء قبل قوله داروين عام 1858م إن عمر الانسان سبعمائة ألف سنة وقد فند العالم الباكستاني هذه الدعوى بالحجج العلمية في جزء كبير من كتابه مستندا الى نصوص المؤرخين والفلاسفة والنسابين العرب والمسلمين والنشوء والارتقاء مذهب كان معروفا عند العرب قبل داروين فقد قال الخازن: «إن الجهلة حينما يسمعون بتحول بعض الأجسام بطريق التكامل يعتقدون أنه مر بصور الأجسام المعدنية الأخرى أي أنه كان رصا صا ثم صار قصديرا ثم صار من نوع سهب الرمل ثم فضة إلى أن إنتهى ذهبا ولا يدركون أن الفلاسفة يريدون بما يقولونه الإنسان أيضا إذ لم يصل إلى الحالة التي هو فيها الآن بالإنقلاب السريع بل بالتدريج كان مر بصورة العجل فالحمار فالفرس فالقرد إلى أن أنتهى إنسانا» (حاضر العالم الإسلامي ج 1 ص153).

المراجع

- الأملك المخزنية : أراض وعقارات في ملك
المخزن أو الدولة؛ منها ما تشتره الدولة للموزراء أو
كبار الموظفين لإيوائهم.

وقد أورد وزير السلطان محمد الثالث أبو عشرين
محمد الطيب بن اليماني في كناشته إحصاء الأملك
المخزنية المكراة بمدن فاس و تازا و أزموور وشفشاون
و الدار البيضاء ومكناس؛ وذلك لاقتطاع ضريبة
المباني البالغة مستفاد شهر في السنة و توجد اليوم
إدارة خاصة تشرف على هذه الأملك في إطار
(وزارة المالية).

- الإنصات (حديث الانصات)

أمر بقراءة حديث الانصات بأمر مولوي في مساجد
المغرب يوم الجمعة عام 1120 هـ/ 1708 م) (الإعلام
للمراكشي ج 6 ص 436 الطبعة الأولى).

- الانكشارية أو اليكشارية : وهم الرماة الذين كانوا
في جيش محمد الشيخ المامون عامل والده الخليفة
أحمد المنصور السعدي على فاس.

(راجع رسالة المنصور إلى ولده أبي فارس في
الإعلام للمراكشي ج 4 ص 251)

وفي عام (1179 هـ/ 1765 م) أثبت السلطان سيدي
محمد بن عبد الله اليكشارية من قبائل الحوز في
ديوان العسكر بقيادة عبد النبي المنهجي، فعاثوا
فسادا حتى اضطر السلطان عام (1187 هـ) إلى
إسقاطهم من الجندية و نزع سلاحهم وردهم إلى
المغرب (الاستقصا ج 4 ص 103 و 110) و كان الباشا
أغا : أعظم رتبة في الجيش الحسني تليها رتبة
ملازم).

- أهل الدوار هم الوصفان من خدم أبي الحسن
المريني كانوا يسكنون حوالبه و ينزلون في السفر
إلى جانب محلاته (المسالك و الممالك لابن فضل
الله العمري ج 1 ص 103)

- أوداية قبيلة بالمغرب : وهي جمع واد و كذلك
أوداء وأودية أو أوداه (لغة طي في قلب همزة هاء
في اوداء) و قد صحت إلى اوداية و نبه ابن سيده
على ذلك و ذكر أن صوابه الأوداية
وقد قال الشاعر :

أما تريني رجلا دكاية أقطع الأبحر والأوداية.

وهم ثلاثة أرحاء : رحي أهل السوس و رحي
المغافرة و رحي الودايا التي يطلق اسمها تغلبا على
الجميع و سبب إثبات الودايا في ديوان الجندية ما
وقع للمولى اسماعيل مع أبي الشفرة و كان فريق

الإنسان الأول بالرباط - هسبريس 1945.

A. Breuil - Faits nouveaux reculant
considérablement l'Antiquité de l'homme du
Maroc.

C.R. des séances de l'Ac. des Inscriptions et
Belles -lettres, 30 oct. 1942.

- Cheynier - L'homme au temps des
cavernes - Ed. du Scorpion, 1965.

- G. Choubert et Jean Marçais : Le
Quaternaire des environs de Rabat et l'âge
de l'homme de Rabat - Académie des
Sciences, 1947.

- Lionel Balout - Les hommes fossiles du
Maghreb et du Sahara. Inventaire descriptif
et critique - Alger (214 p).

- J. Marçais - Découvertes de restes
humains fossiles dans les grès du
quaternaire de Rabat - L'anthropologie, t.
XLIV, 1934.

- R. Neuville et A. Ruhlmann, la place du
paléolithique ancien dans le quaternaire
marocain, Casablanca, 1941 (pp. 49-91)
Publ. du Service des Antiquités du Maroc
fasc., 6, Rabat 1949 (pp. 15-35).

- Henri V. Vallois - L'homme fos. de R.C.R
des Séances de l'Ac. des Sc. 26 nov. 1945
(la nature, 15 avril, 1946)

- R. Neuville et A. Ruhlmann - L'Age de
l'homme fossile de Rabat - R.V.
L'Anthropologie, T.S.I., n° 1-2 (1949).

- A. Ruhlmann - l'homme f. de R. - Liste de
la faune malacologique des différents
niveaux marins du gisement de Kébibat -
Hesperis, XXXII, 1945.

وابن الكعاب محمد الأودي هو أحد أفراد البعثة العلمية إلى فرنسا في عهد الحسن الأول عام (1292هـ/1875م) وهناك كتاب في الموضوع يقع في مجلد عند الأستاذ محمد بن الحسن الوزاني (د م = 1522) وابن وجاد الاشبيلي بن أحمد الأزدي أبو الحسن لعله حفيد (ابن وجاد الذي أشار إليه ابن صاحب الصلاة) كمالك لما حول قصبة الوديا (صلة الصلة لابن الزبير - الرباط 1938 ص 335/المن بالامامة ص 447/التكملة لابن الابار).

- الأودي الجراي ادريس بن حمان بن العربي - والي وجدة. (الاستقصا ج 4 ص 178).

- الربوطي محمد بن علي - بن محمد الاودي (أستوطن فاسا وسبتة) (فهرسة عياض ص 35).

- (أبو الفضل) الطاهر بن محمد بن عبد السلام بن الحاج الأودي (له رحلة تحدث عنها في كتابه «الإستبصار» وألفها بأروبا وبعث بنسخة من المدرسة الباريزية للمحسن الأول عام 1300هـ/1882م.

- عبد السلام بن ادريس - بن أحمد بن علي السبيطي الاودي البهالي له (نزهة الزمن وهدية لمولانا الخليفة سيدي الحسن) أي السلطان المولى الحسن الأول (نسختان في خج 1009/45) ولعله من عائلة البهالي السبيطي المربصين البهاليين بسلا. وكان قاسم الأودي والطاهر بلحاج الأودي ومحمد الكعاب الشركي المذكور قد توجهوا إلى فرنسا كطلبة، حيث حصلوا على شهادات في العلوم الحربية (ابن زيدان) أما الطبيب البخاري الاودي فقد عينه المولى عبد الرحمان عام (1845) واليا على الرباط بعد أن عزل الرباطيون قائدهم محمدا بن محمد السويسي وعينوا مكانه محمدا بن الطاهر الزبدي فطرده الرباطيون في يومه وتحايل السلطان حتى صرفهم عن اختيار الزبدي ثم اعتقله عام 1846 وعين الحاج عبد الملطيف الحافي.

- الأوراوي الطاهر الغزوي - وهو القاضي محمد بن الطاهر بن الفقيه الحارثي المعروف بالأوراوي كما في (فهرسة الحفيد العكاري) وهو عالم مشارك تولى قضاء الرباط (حسب الاتحاد الوجيه) ولم يقف (أبو جندار) على ذلك بل وقف على ما يشهد بخلافه وقد لاحظ صاحب (الاغتباط) أن ما ذكره أبو عبد الله الأوراوي عن سلفه هذا من أنه تولى قضاء الرباط عام (1118هـ)، إنما اعتمد فيه على ما أورده

منهم في الجيش الاسماعيلي يرابط في أرباض فاس وبعد ثورتهم عام 1832 م نقلوا إلى العرائش و تسلفات.

وعلي أبو شفرة هو قائد الأوداية أيام المولى اسماعيل وهو صحراوي من النازحين إلى حوز مراكش حيث نقله السلطان إلى مكناس على رأس إحدى فرق الحاميتين بفاس و مكناس والأوداية أيضا إحدى جماعات حوز مراكش (جيش الأوداية في عهد المولى عبد الرحمن /الاستقصا ج 4 ص 187/).

«إعراب الترجمان عن قصة الأوداية مع مولانا عبد الرحمن» لعبد الحفيظ الفاسي بالخزانة الفاسية/ الاعلام للمراكشي ج 6 ص 65 (خ) (الوثائق المغربية ج 10 ص 141).

بوابة الوداية (رحى أهل سوس).

André Durcos 1926

- R. Montagne, les Berbères et le Makhzen p. 367.

قصبة الأوداية بناها تاشفين المرابطي (ابن عذارى ج 3 ص 20 طبعة الرباط / الحلل الموشية (112) / تاريخ تطوان ج 1 ص 217).

قصر بني تاودة في مصب أبي رقراق وهو قصبة الأوداية كان يوجد في محل (المهدية) برج الأوداية ولعله عتيق من عهد الرومان أو هو قصبة تاشفين المرابطي .

(قصبة الأوداية لأبي جندار (خج 1047 / مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح لبوجندار) الرباط 1345 ص 39). Caillé, la ville de Rabat p. 35.

- المهدية المجاورة لمدينة سلا (المن بالإمامة ص 444) هي قصبة الودايا وقد سماها عبد المؤمن مهدية متاع بن مليح وبها دار الخليفة (ص 446)/(معجم البلدان - صبح الأعشى ج 5 ص 169).

كان أبو حفص عمر المرتضى واليا من قبل السعيد علي بن المنصور على قصبة رباط الفتح فبويج خليفة بعد وفاة السعيد (عام 646هـ) (الاستقصا ج 1 ص 205)/(الأوداية وإسبانيا-

(1-2) Hesperis, 1955).

وأحمد الريفي قائد العدوتين هو باني سور مولاي الرشيد بالأوداية بالرباط Caillé (ص 773)

الذين ركز معظمهم بالرباط صاحب كتاب (المغرب الحديث Le Maroc Moderne) وقد نشر عام (1885م/1303هـ) أعطى فيه صورة كاملة عن المملكة في ذلك العصر تتضمن معلومات عن الجيش المغربي حيث كان أول ضابط للمدفعية انتظم في البعثة العسكرية الفرنسية التي اشتغلت في القصر الملكي من عام (1878) إلى 1912 وقد أشرف على البعثة من عام (1878) إلى (1883) وكانت له حظوة عند السلطان الحسن الأول (حسب ثلاث وثائق من مستندات الحماية بالرباط) الذي كان طلب عام 1877 من الحكومة الفرنسية إرسال ضابط مدفعي لتدريب الجنود المغاربة على استعمال المدفع وقد علم الضابط للسلطان نفسه كيفية إطلاق المدفع وقد أذن له في لبس الزي المغربي بدل زي الجيش الفرنسي وقد عمل (ايركمان) على محاربة نفوذ الدول الأوروبية في البلاط وفي عام (1878) أهدى عميل شركة Krupp الألمانية مدفعا إلى السلطان فأوعز ايركمان أن الألمان ربما استهدفوا اغتيال السلطان بذلك لا سيما وأن آلة لصنع الثلج كان أهداها الألمان إلى القصر قبل ذلك بسنوات انفجرت وقتلت اثنين أو ثلاثة من المغاربة لأن المنتجات الألمانية لا قيمة لها واضطر العميل الألماني إلى العودة إلى بلاده بمدفعه بل إن الوزير سي موسى رفض حتى قبول هداياه وبعد سنتين أو ثلاث سنوات أهدى تاجر من برلين إلى السلطان صندوقا من زجاجات كولونيا فأشاع (ايركمان) أن ماءها يقلل الشهوة Anti-aphrodisiaque فأعيد الصندوق إلى صاحبه وكان الدكتور Linarès ضمن البعثة إلى عام 1900

- الأيسر أو ليسر: أسرة رباطية لا تزال موجودة بالرباط ينتمي إليها الفقيه عبد العزيز الأيسر من الرعيل الأول في التعليم الحرفي أول مدرسة حرة أدارها محمد بن اليميني الناصري وهي الزاوية المعطوية التي تطورت إلى مدرسة حرة عصرية صبت معظم تلاميذها وأساتذتها في مدارس محمد الخامس وكانت أسرة الأيسر تسكن قرب الزاوية وبجانبها مسكن والدي العلامة عبد الواحد بنعبد الله.

- إيسلي: كان لهزيمة (إيسلي) وقع كبير في نفوس الرباطيين لا سيما وأنهم بدأوا يشعرون بأن البعثات العلمية والأجنبية بالمغرب ولا سيما منها الفرنسية لم تكن تخلوا من دسائس حيث كان قد مر بالرباط قبل

(صاحب الإتحاف) وقد كان قاضيا بالرباط في هذه الفترة أبو عبد الله مرينو (الاغتباط ص314).

- الأوراوي محمد بن محمد المتوفى حوالي (1350هـ/1931م) له رحلة طبعت بمطبعة الجريدة الرسمية بالرباط).

- الأوراوي محمد بن محمد (1353هـ/1943) كان كاتباً في جريدة (السعادة) شاعر له قصيدة في مدح المولى يوسف بن الحسن الأول

- أولاد ابن ادراغو: ورد في رحلة الشريف مولاي أحمد بن هاشم العلوي أنهم وردوا على توات من بلاد التكرور بأقصى الجنوب وكانوا في البداية نحو ألف فارس و توجد منهم فرقة برباط الفتح

- أولاد بوعنان: شرفاء أدارسة تداولوا القضاء والفتيا منذ صدر الدولة العلوية بمدينة تلمسان، ثم دكالة وفاس (الدرر البهية ج 2 ص 173)

يوجدون بفاس مثل محمد بن سليمان البوعناني و لعلمهم من الفئة التي هاجرت إلى الرباط وفاس فرارا من الاحتلال البرتغالي بناحية دكالة

- أولاد ميمون: من قبائل زعير بناحية الرباط

- أولاد الهرم بطن من بني غياث قحطانيون كانت بلادهم بلاد الجوف بمصر الشرقية (نهاية العرب للقلقشندي مخطوط ق 53 - 1)

- الإبالة: منطقة إدارية ينسب عليها نفوذ قائد أو عامل وقد أطلق اللفظ على المملكة نفسها التي كانت تسمى (الإبالة الشريفة) وهي كلمة تركية من المصطلحات التي تبناها السعديون وظل المغرب يحمل هذا الاسم إلى استرجاع الاستقلال حيث أصبح «إسمه الرسمي منذ أواسط عام 1956 «المملكة المغربية» وأبلغت وزارة الخارجية المغربية التسمية الجديدة للدول الأجنبية.

وتطلق في المغرب العربي كله على المقاطعة (ولاية تونس وولاية الجزائر في عهد تبعية لملاتراك).

والإبالة: موضع بمرسية كانوا يسمونه فذلكة الاندلس لاجتماع الانس به (شرح الغرناطي على مقصورة حازم ص171).

إيركمان Jules Erckmann من جملة المدرسين العسكريين الأوروبيين الذين استدعاهم جلاله الحسن الأول عام 1877م/1294هـ وهو رئيس البعثة الفرنسية من رتبة قبطان في المدفعية أو الطبجية

الرباط و بدأ يعزز المدينة ببطاريات حيث اقام اربع بطاريات للدفاع عن الساحل اثنتان في مدخل أبي رقرق وفي كل واحدة أربع وعشرون مدفعا من الحجم الكبير و بطارية في برج الدار (18 مدفعا) و رابعة على الواد (برج الربايين) بحماية رماة رباطيين كانوا ضمن جيش المولى عبد الرحمن في تلمسان عام (1830) وقد وصف (Arlett) الأنجليزي هذه البطاريات بالقوة و الجودة ولكن الخرق اتسع بغطسة الأجانب المقيمين في المدينة حتى امتنع القنصل الأنجليزي من اداء كراء سكناه الحبسي مدة عام و نصف و اصبح المحميون المغاربة يلجأون لمنزلي القنصلين الفرنسي و الإنجليزي منذ عام (1845) و بدأ ذميون يهربون السلع و البضائع الى الخارج إلى أن أوقفهم السلطان عند حدهم عام (1863) و لكن المراكب الأجنبية أصبحت تمارس التهريب علانية مما حدا السلطان منذ ذاك الى الأمر بتفتيش السفن الأوربية فضبط تهريبا في إحداها أنزله بالقوة ولم يقف اهل الرباط مكتوفي الأيدي أمام هذه الأعمال الإجرامية فهاجموا عام (1268 هـ / 1851 م) الباخرة الفرنسية الواردة من مرسيليا (كورو) (Courraud-Rose) بعد أن كادت تغرق في أبي رقرق (وثائق الحماية - قنصلية فرنسا بطنجة) (1836).

- **ايغوم** (الجمع ايغومان) : المخزن المحصن أي أجنحة منفصلة تشرع الى ساحة داخلية و تقوم البناية كلها على شاطئ نقطة استراتيجية كباقي القصور.

فهو إذن نوع من الدور و الحداثق بالمغرب العربي و الصحراء مع اختلاف في الهيكل و الفحوى و المدى (هسبريس 1934 مجلد 18)).

و هو يعتبر عند أهل (ايركلاون) بمثابة حصن مربع له أبراج و طيئة في الزوايا تحيط بساحة واسعة للدواب و عدد من الدور تسند السور تستعمل كاهراء و هذا النوع من المباني خاص بالقبائل الرحالة و يوجد نفس الأسلوب في بني مكيلا و زايان و آيت سكوكو و ايشقرن و بني مطير حيث تطلق الكلمة على كل مدينة مقفلة بسور كفاس و مكناس و سلا و الرباط.

إينو (Eino) : رايس سفينة قرصنية من بين عشر سفن ذكرها (هوسط) في رحلته (ص 186) عندما كان

(إيسلي) رحالون للتعرف على أهمية المغرب أو بدعوى المرور إلى باقي القارة الإفريقية من هؤلاء (روني كايي René Caillé) عام (1828) و بعثة انجليزية عام (1829) و معلوم أن الرحالة الانجليزي (أرليت) Arlett هو الذي رسم خط الشواطئ الأطلنطية عام (1875) و قد سبقه الى الرباط العالم الأنجليزي دافيدسون Davidson عام (1836) ثم (ريي) (Rey) عام 1839 وليون روش عام 1845 ثم الأب Godard عام (1858-1859) وقد حكى (روني كايي) بعد عودته من (تنينكتو) أنه قضى ليلة في مقبرة (لعلو) و كان في النهار يدخل المساجد للأكل بها و كان احد عملاء فرنسا يهوديا مغربيا اسمه (اسماعيل) اما (ليون روش) فقد كان كاتباً للأمير عبد القادر الجزائري خلال سنتي (1837-1839) ثم ترجمانا للمرشال (بوجو) و قنصلا بطنجة و قد استقبله السلطان يوم (21 نونبر 1845) في قصره بأكدال و أذن له بتقبيل سبخته كحظوة له و يقول (كايي) في كتابه حول ليون روش (ص 344) بان هذا الإقبال بالرباط يشهد بالطابع الملكي لحاضرة رباط الفتح حيث امتد مقام السلطان آنذاك عدة شهور . Caillé, Une mission de Léon Roches . Ed. Casab. 1947- à Rabat 1845 و قد اعقبه بعد عامين طبع كتاب تاريخ الرباط لنفس المؤلف في عاشر دجنبر 1949 . و نالت الأحداث التي هيجت الرباطيين فكان من زوار رباط الفتح عام 1846 السفير الإنجليزي بطنجة جون درومون John Drummond Hay و كان العميل القنصلي الإنجليزي آنذاك يهوديا ايضا.

كل ذلك اغضب اهل الرباط فثاروا عام 1845 بقيادة الحاج محمد بن الحاج الطاهر الزبدي الذي عزل الوالي السلطاني محمد بن الحاج محمد السويسي و تولى مكانه و لعل جانبا من غضب الرباطيين راجع لكون السلطان استخدم جيش زعير (الذي كان يغير على المدينة و ينهبها) في (معركة إيسلي) و كان قد محاهم قبل ذلك من الديوان طوال عشر سنوات الى عام 1842 و لعل هذا الغضب راجع خاصة الى أن رجال زعير الذين عرفوا آنذاك بنهمهم و طمعهم و هم الذين كانوا السبب في الهزيمة التي مني بها المغرب في (إيسلي) مما برر غضب السلطان آنذاك عليهم و اعتقال بعض قوادهم و هنا عمد السلطان المولى عبد الرحمن إلى تعيين الطيب البخاري الأودي عام 1845 واليا على

وقد تم يوم 16 نونبر 1955 : وصول جلالة السلطان إلى مطار الرباط وسلا قادمة من فرنسا يحمل وثيقة الإستقلال فاستقبله شعبه بحماس.

العربي المستيري قائدا على الرباط ورايس لإحدى السفن.

- ايكس - ليان : مدينة فرنسية انعقد فيها مؤتمر يوم (23 غشت 1955) حيث التقى مسؤولون مواطنون مغاربة يمثلون مختلف التيارات فاتفقوا على إبعاد (ابن عرفة) عن العرش وإحداث (مجلس للعرش) وإنشاء حكومة مؤقتة وطنية ونقل جلالة السلطان محمد الخامس وأسرتة الكريمة إلى فرنسا وكان الوفد الفرنسي يتكون من (إدكارفور) و(بيني) وزير الخارجية و(الجنرال كوينغ) وزير الدفاع و(روبير شومان) و(ايبير حولي) أما الوفد المغربي فكان يتكون من السادة مبارك البكاي والفاطمي بن سليمان و محمد المقرى وممثلي الأحزاب والعالمين (جواد الصقلي وحماد العراقي) والعبادي وعباس التازي والكلوي وعبد الحي الكتاني).

وفي يوم خامس شتنبر تم الاتفاق على ذلك مع جلالة السلطان بشرط أن يكون مجلس العرش مؤقتا إلى أن يعود جلالة محمد الخامس إلى عرشه وفي فاتح أكتوبر 1955 : تم إبعاد (ابن عرفة) عن العرش. وفي 15 أكتوبر 1955 : تكون مجلس للعرش بعضوية مبارك البكاي والمقرى و محمد الصبيحي والطاهر عسو.

وفي 25 أكتوبر 1955 : صرح (الكلوي) بأن حل المشكل لا يمكن أن يتم إلا برجوع محمد الخامس و في ليلة 29 أكتوبر نزل السلطان وأسرتة الكريمة بقصر (بوفالون) بمدينة (نيس) Nice (سان جرمان أولى).

وفي 3 نونبر 1955 : قدم مجلس العرش إستقالته للسلطان في (سان جرمان).

وفي 6 نونبر 1955 : تم إجراء محادثات بين السلطان و(أنطوان بيني) للاتفاق على عودة الملك إلى عرشه وتشكيل حكومة للتفاوض وفي هذا اليوم صدر بلاغ مشترك في (سان كلود) أكد فيه السلطان رغبته في تأليف حكومة مغربية تمثل التيارات المختلفة (لإدارة شؤون البلاد وإجراء المفاوضات مع فرنسا وقد ركز جلالاته على كلمة (الإستقلال) في البلاغ الختامي).

وفي 7 نونبر : وجه جلالة السلطان نداء من (سان جرمان) إلى شعبه كإعلان قرب عودة جلالاته من منفاه.

- ب -

- باب : توجد بالرباط أربعة أنواع من الأبواب :

(1) أبواب السور الموحد

(2) أبواب السور الأندلسي

(3) أبواب السور العلوي

(4) أبواب الشوارع والأزقة

أما أبواب السور الموحد فهي خمسة بإدراج الباب الواقعة داخل ثكنة الحرس الملكي وهي تحمل الأسماء الآتية : باب لعلو وباب الحد و باب الرواح و باب زعير إلا أن بعض الرسوم التي وضعها رحالون أوربيون زاروا المغرب خلال القرنين السابع عشر و الثامن عشر تسمى باب لعلو بباب مراکش أو باب آسفي كما أن البعض يطلق اسم مراکش أيضا على كل من باب الحد و باب الرواح ثم جاء القنصل الفرنسي شيني Chénier فأشار في تاريخه إلى باب البحر (ويقصد بها باب لعلو) و باب الجبل (أي باب الرواح) و باب الحديد (أي باب القصر السلطاني) و باب شالة (أي باب زعير) على أن مؤرخ الرباط (محمد الضيف) أشار هو أيضا إلى باب مراکش (أي باب الحد) و باب الحديد (أي باب المشور) ملاحظا أن السلطان سيدي محمد بن عبد الله أطلق إسما جديدا على باب الرواح هو (باب الريح) إلا أن ألسنة العامة و حتى الخاصة من المؤرخين لم تستعمل هذا الإسم الجديد بخلاف الإسم الذي أطلقه الناس على باب الحد و هو باب الحديد و يظهر أن الأسماء تعددت بل إن بعض الأسماء كباب الحديد أطلقت على كل من باب المشور و باب زعير.

و باب لعلو هو أقرب إلى المحيط و هو يبعد عن البحر بمسافة (544 م) و يشكل هيكلا ضخما طوله 19,2 م وعمقه 92 م وعلوه 10,85 م كما يشتمل على غرفتين متوازيتين إحداهما مكشوفة و تعلو الكل أبراج ناتئة مع وجود حجارة منحوتة جميلة في الزوايا و قلب الواجهتين الشرقية والغربية و توجد قاعة صغيرة مربعة داخل الغرفة الأولى كانت مستودعا للسلاح و تؤدي الغرفة الثانية إلى السطح الذي يغطي مجموع البناية تحيط به حواجز غير منحوتة يبلغ ارتفاعها 2,26 م غربا و أقل من متر من جهة المدينة و قد فتحت فيها ثغرات ثمان و يتصل السطح بالطريق المعلقة فوق عرض السور و ينزل درج في الغرفة المكشوفة إلى بطن الأرض ليؤدي إلى ممر مستطيل لعله كان مخبأ لجند الخفر. وقد نقش على الجدران كتابات في صلب الحجارة المنحوتة مع صور سيف و خناجر بعضها معقوف

الطرف و صورة قوس يحمل سهما مصوبا نحو الأعلى في روعة خلابة. أما باب الحد فهو لا يختلف كثيرا عن الباب السابق و يقع على بعد 505 أمتار منه، وقد تجدد بناؤه في العهد السليمانى كما تدل عليه هذه الكتابة فوقه :

(الحمد لله جدد هذا الباب السعيد أمير المؤمنين

مولانا سليمان عام 1229)

وتمتاز هذه الباب بثلاث غرف متوازية إحداها مكشوفة كما تمتاز بوجود ثلاثة أقواس تدعمها روافد متينة Arcs doubleaux تحمل عقد القبة قد انغمست عضاداتها شمالا داخل الجدار، و قد وصف الأستاذ كايبي (ص 137) هذه الميزة بأنها استثنائية في الهندسة المعمارية المغربية نظرا لانعدام مثل هذه الأقواس في مآثر أخرى وأشار إلى احتمال نسبتها لأحد الأعلاج أو الأسرى الأوربيين، و تفتتح باب الرواح اليوم أمام شارع النصر (الذي هو أعظم شارع في العاصمة كانت تقام فيه المهرجانات و الاستعراضات الرسمية على مسافة 121 م جنوبي باب الحد و هي أعظم أبواب السور الموحد و أكثرها تنسيقا يبلغ عرضها 28 م وعمقها 26,93 م وارتفاعها 12 م و تحتوي على أربع قاعات إحداها مكشوفة كلها مربعة الشكل (5,65 م في مثلها) و على ممرين (مساحتهما 4,20 م في 2,20 م) و تعلو القاعة الأولى قبة ذات أضلاع مشعة (على الطراز القوطي) عقودها الركنية من الآجر لها ستة عشر أخذودا تتجمع في قببة ذات ثمانية فصوص (أي قويزات أو أقواس صغرى) ونعثر على هذا النموذج من القباب في عدة غرف بمنارتي الكتبية و حسان إلا أن قبة باب الرواح أضخم وإن كانت أقل جمالا ورواء في حين تمتاز بسمة خاصة، وهي أن قاعدة كل عقد ركني تدعمها سويرية متوجة ومحلاة بما يسمى بالأقننا أو شوكة اليهودي و هي نبتة اتخذت أوراقها مثالا للزينة في الأبنية القديمة و اختص بها تقريبا الطراز الكورنثي اليوناني و تصطبغ هذه المجموعة الرائعة بالرشاقة والخفة ضمن الهيكل المتشكل في الحنايا والأقواس، ولا شك أن بعض القاعات كانت مخازن أو مخابئ لاستجمام الحرس الملكي، وقد جدد السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي كثيرا من المظاهر الأثرية في هذا الباب بل أضاف عناصر طريفة كقوس الانفتاح المكسورة والمشرفة Surhaussé (وهذه عبارة عن حنية أو عقد قبة يعلو سهمها أو مفتاحها إلى نصف مستوى الانفتاح)، و يحيط شريط من الخط الكوفي باللوحة المركزية

على المعطيات المحلية ونحس في كل ذلك برغبة المؤسس الموحد يعقوب المنصور الصادقة في منافسة المآثر المعمارية في الأندلس والمغرب. أما السور الأندلسي فهو السور الذي بناه المهاجرون الأندلسيون الذين نفاهم الإسبان من (الفردوس المفقود) وأطلقوا عليهم اسم (المورييسكيين) ولعل بناء هذا السور بدأ بعد الهجرة الثانية للأندلسيين عام 1017 هـ قصدوا بذلك تقليص مساحة المدينة التي كانت تمتد إلى باب زعير.

و يمتد هذا السور من (باب الحد) قرب (مسجد سيدي الغندور) إلى برج سيدي مخلوف على طول (1.400) متر.

والسور الثالث هو السور الذي بناه المولى محمد بن عبد الله العلوي والذي يمتد من البحر ليلتقي بامتداد السور الموحد داخل البلاط الملكي.

فهو يبدأ قرب المستشفى العسكري (ماري فويي) Marie Feuillet على بعد (1.600 م) تقريبا من البحر ليخترق محج القبيبات و تمارة وشارع النصر و الخط الحديدي بين الرباط والدار البيضاء للوصول الى غابة أكداال و ثم يعرج على السور الموحد و فيه أربعة أبواب (باب القبيبات و باب تمارة و باب مراکش و باب المصلى) طول السور 4300 م يمتد من المحيط إلى السور الموحد في مساحة (421) هكتار بحيث تصبح ساحة الرباط بين المحيط وأبي رقرق داخل السورين الموحد و العلوي أزيد من (840) هكتار ولا يعرف وقت بناء هذا السور لسكوت الزياني و الضعيف و الناصري عدا كتاب (الرباط و نواحيه م. 1 ص 143) الذي أسنده إلى محمد

الثالث بينما يعتبره محمد بن علي الدكالي من بناء محمد بن عبد الرحمن وقد أنكر ذلك (كايي) (ص 438) لأن عهد المولى محمد الرابع كان عام 1859 بينما تحدث القنصل بوميي Beaumier عن السور (عام 1856-1857) وقد هدم السور إبان الحماية لبناء المدينة الأوربية ولا توجد في السور لا أبراج و لا طرق حراسة و لا منافذ مدفعية و كانت (باب القبيبات) تسمى (باب الدار البيضاء) و (باب تمارة) (باب تامسنا قديما) لا توجد اليوم كانت لها منافذ مدفعية و كانت (باب مراکش) تسمى آخر القرن الماضي (باب الجديد) يوتى إليها من الرواح فلذلك سميت أيضا (باب المجاز) أو (باب العدير) البراني والعدير معناه المخيم ويوجد باب المصلى أمام مصلى الرباط.

المأطورة للباب في وضوح وروعة و تجانس بين المجموع والجزئيات (و هو شبيه بمثيله في باب القصبه و باب كناوة بمراكش) و تقل الرسوم الزهرية في النقوش حيث لا تعدو بعض الأشكال السعفية كما تقل التنميقات في الوجه الباطني للباب طبقا للتقاليد المعمارية المتبعة التي تأبى أيضا إلا أن تحلي الجدران بكتابات منحوتة على الحجر و صور سيوف دقيقة وقاذوف (أي آلة لرمي السهام إلى مسافات بعيدة كالتى توجد في باب لعلو) وحسام قصير ذي نصل معقوف. وتقام داخل رواق هذه الباب معارض فنية لكبار الرسامين المغاربة والأجانب. أما الباب الكائنة داخل القصر الملكي فهي تقع على بعد 880 م جنوبي «باب الرواح» وعلى مسافة 456 م شمالي برج الزاوية وهي تبلغ 21 ر 21 م عرضا 22,80 عمقا وتشتمل على ثلاث قاعات مثل باب الحد مع وجود تعديلات ترجع لا محالة إلى العهد العلوي و لا تختلف في مجموعها عنها في الأبواب الموحدية.

وتفتتح باب زعير - كما يدل عليه اسمها - على الطريق المؤدية الى الإقليم الذي تشغله الآن قبيلة زعير و تصل أحجامها إلى 18,24 م عمقا و 9,71 م علوا و 12,59 م عرضا وهي شبيهة في تخطيطها بباب لعلو مع انتظام أقل و لا تزيد قاعاتها على اثنتين متوازيتين ولا شك أنها حظيت بتجديدات في عهد السلطان الأمجد سيدي محمد بن عبد الله الذي اضطر إلى ترميم السور عند إقامة قصره الفخم باكدال ومع ذلك فإن هذه الباب تعتبر اقل الأبواب الموحدية رواء ونسقا.

ومن هذا الوصف الموجز يتضح أن أبواب السور الموحد بالرباط لها ميزات مشتركة تتجلى في وجود منمرجات و نواتىء ضخمة وسلسلة من القاعات المتوازية إحداها مكشوفة يحتوي داخل كل منها على غرف صغيرة لسكنى الحرس أو خزن الأسلحة وهي تشكل مع ذلك مراكز دفاعية هامة تعززها الانعراجات المختلفة غير الموجودة في الحصون الأندلسية التي اقتبس منها الموحدون وكذلك في باب القصبه الخالية من كل منمرج أو مركز مكشوف ومهما يكن فإن الارتسامة البارزة التي تنطبق في قلب الزائر لهذه المجموعات المتكاملة هي الشعور بالفخامة والقوة فهي تشكل مع منارات الكتبية وحسان وجامع اشبيلية روائع خالدة في الفن الأندلسي المغربي والملاحظ أن التأثير الأندلسي يغلب في هذه الهندسة المعمارية

والحدادون ءاخر سوق القناصل وكانت الرحبة في القرن الماضي فندقا (راجع فندق) تؤدي بابها إلى ماكان يسمى (باب البحر) وهو في الواقع باب الوادي.

- باب الرواح : بناها المولى محمد بن عبد الله عام (1172هـ) (تاريخ الضعيف ص 167)

- باب زعير : أصغر الأبواب الأربعة في السوق الموحيدي وأقلها زخرفة وكانت تسمى (باب الحديد) لأن الخارج منها كان يتسلح لمواجهة هجمات رجال زعير وزمور وتسمى أيضا (باب الظلام) لأنها الباب الوحيدة التي لا توجد بها فجوات متفتحة نحو الفضاء من حيث تقذف الأحجار ضد المهاجمين وقد تم ترميم الباب وفتحت على يمينها أبواب جديدة بوشرت عام (1914) على يد الأسرى الألمان للسماح بمرور الترام (Tramway)

- باب سوق القناصل عقدت هذه الباب من طرف السلطة المحلية بإزاء (زاوية سيدي الشيخ) بين (قصة الأوداية والقنايط) صيانة للمسوق ووظف الصائر على الحوانيت ودور السلع الموجودة بالسوق.

- باب شالة : هي الباب الشارعة من سور الأندلسيين على بعد (700) متر غربي سيدي مخلوف على مقربة من الجامع الكبير ويوجد بجانبها الشمالي ضريح سيدي بورحة والادارة الجديدة للأحباس ومقر المجلس العلمي ويرجع تاريخ بنائها إلى عام (1228هـ/1813م) في عهد المولى سليمان الذي زينها بزخرف أنيق وكانت تفتتح أول الأمر على مقبرة قديمة أقيمت عليها (مدارس محمد الخامس) (راجع مقبرة) وهي منطلق طريق تؤدي إلى (شالة) مرورا بباب زعير.

والواقع أنه في عام (1228هـ) وقعت ملاحجة بين قائد الرباط محمد السويسي وناظر الأحباس محمد فرج حول بناء (باب شالة) وبعد أن حفر الناظر أساس الباب وحضر (المعلم حسن السوداني) للتنفيذ لم يرد السويسي ببناء الباب بل إبقاءها على أصلها ثم عاد الناظر فبناها بعد مكاتبة العامل الوزير محمد السلاوي فشرع في البناء وضرب الطبل والآلة (تاريخ الضعيف ص 376).

- باب الغزل : كانت تقع على أحد أطراف زنقة (أو سوق) القناصل عام (1914) وهو تاريخ هدمها وكانت مفتحة على سوق الغزل وبالقرب منها بنايه آوت قباضة جبائية أومالية ثم مقصورة القاضي ثم

B. Meakin p.69/L Mercier, Cerémonial de l'arrivée du Sultan à Rabat, archives marocaines T.6 p.411/T.7 p.316

- باب البوابة : كانت تسمى (الشراف) حسب وثيقة عدلية. وهو الباب الثاني في السور الأندلسي بسيط الهندام يعلوه برجان اثنان فخمان وقد بنى المولى سليمان بجانبه الجامع الذي يحمل اسمه. ولعل تسميتها بباب البوابة راجع لكون قوسها لم يكن يمر منه شخص طويل القائمة دون الانحناء (Mercier : Afrique du Nord. T.7 p. 320)

- باب التين : الباب الأول قبل (باب البوابة) وقد هدم حوالي منتصف الثلاثينات لتسهيل الوصول إلى السوق البلدي الذي أقيم في (الوسعة) التي كانت خلف السور وقد فتحت أبواب صغرى عديدة منذ بداية الحماية الفرنسية عام 1912.

- باب الجديد : يوجد امام (الوسعة) ويطلق عليه اسم (تقويست الطرافة) وهو الذي يفصل اليوم بين شارع دار المخزن ومحج الجزاء (داخل المدينة) ويشكل القسمان الآن الشارع المستطيل الذي يحمل اسم جلالة الملك المرحوم محمد الخامس. وكانت رؤوس الثوار المعدمين تعلق في ساحة باب الجديد (حسب تاريخ الضعيف) الذي نقل عنه الدكتور Weisberger في كتابه Le Maroc avant nous, Casablanca, 1942 p.87 ويطلق أحيانا على باب الجديد اسم باب الحد.

- باب الحد : كانت وسعته عبارة عن سوق حافل للفواكه والخضر والبهائم والحلي والسلاح والعبيد وقد بني في هذا المكان السوق المركزي ورواق دكاكين الأحباس. وهي باب مزخرفة تبدو فيها الأبراج خالية من التخريم ويرجع الرسم البيضوي الشكل المائل في الجدار إلى عهد السلطان المولى سليمان (1230 هـ/1814م) وقد هدم قسم من السور على "يمين الباب لتوسيع شارع جلالة (الحسن الثاني) والذي كان يعرف إبان الحماية بشارع كاليني Gallieni.

- باب الحديد في السور الأندلسي أيضا تقام في بنائه مهرجانات لقطع رؤوس كبار المجرمين على نسق (جامع الفنا) بمراكش وبه قطع رأس (المكي بن المشتت المحرزي عام 1228هـ) (تاريخ الضعيف ص 375) وقد هدمت باب الحديد عام 1958 بعد الاستقلال.

- باب الرحبة : (داخل المدينة بجوار الملاح) حيث الصاغة وتجار القطران والملح والصابون

طرف مجمع الكرادلة وقد وقفت البابوية خلال
العصور الوسطى والحديثة بجانب الدول
الاستعمارية ضد المغرب وكرست حروبها كحروب
صليبية باركتها ووشحت المنتصرين فيها وقد منح
البابا ابن مردنيس محمدا بن سعد المعروف ب
Martinez أو الملك لوبو El Rey Lobo لقب
«صاحب الذكر الحميد» لأنه كان يحارب
الموحدين مستعينا بالفرنجة فقتل عام (576
هـ / 1171 م) في حصار الموحدين لمرسية قتلته
والدته بالسم وهو مظهر لمدى وطنية الأم (أعمال
الاعلام ص 259 / الحلة السيرة ص 220) وأصدر
البابا (الاسكندر السادس) في (14 مايو 1494 م / 900
هـ) غداة الكشف عن أمريكا مرسوما لتقسيم مناطق
النفوذ بين اسبانيا والبرتغال (دوكاستر - السعديون
(س.أ. ج 1 ص 44) وقد منحت البابوية بمقتضى
مرسوم «الصليبية المقدسة» امتيازات لمسيحيي
اسبانيا والبرتغال في حروبهم ضد المغرب منها حق
أكل البيض والحليب خلال الصوم بل حتى اللحم
وصار ملوك البلدين يبيعون هذه الامتيازات لتعزيز
صندوق الدولة سنويا بنحو مائتي مليون درهم
مرابطي وهذا الاستغلال هو الذي حدا بالبرتغال
إلى الاحتفاظ بالجديدة إلى عام 1770 م واسبانيا
بسببته ومليلية (ص 55).
ولاحظ كودار في «وصف وتاريخ المغرب» (ج 1 ص
110) أن البابوية تدخلت في جميع العصور في
حروب اسبانيا والبرتغال ضد المغرب لمساندة فكرة
الصليبية ففي عام (437 م / 841 هـ) شعر ملك البرتغال
بتضيق للقيام بحملة ضد طنجة ولكن الفاتكان
شجعتة على ذلك (ص 110) وكانت انجلترا تمد
المغرب آنذاك بالسلاح ضد الدول المسيحية
(ص 127) وتلقى يوحنا الثالث ملك البرتغال رسالة
من البابا بولس الثالث مؤرخة من رومة بثامن نونبر
(1541 م / 948 هـ) يأذن له فيها بهدم المراكز التي
اضطر إلى الجلاء عنها بالمغرب وخاصة منها المعابد
والكنائس (راجع نصها في (دوكاستر - س.أ. -
السعديون - البرتغال ج 3 ص 540) وبخصوص
(معركة وادي المخازن) وجه البابا كريكوار الثالث
عشر Gregoire XIII عام (1578 م / 600 هـ) عددا
من الجنود الإيطاليين لنجدة الايرلنديين الذين
تمردوا ضد (الملكة اليزابيث) دفاعا عن عقيدتهم
الكاثوليكية فاختر Thomas Stukely لقيادة هذا
الفيلق فوصل إلى (اشبونة) في 18 (ابريل 1578 م)
في الوقت الذي كانت تنظم الحملة ضد المغرب

مركزا للصناعة التقليدية أضيفت إليه أروقة متصلة
بباب المرسى.
- باب القنانيط : كمل في شهر حجة 1229 هـ
(حسب تاريخ الضيف ص 394) وهو الباب الشارع
من المدينة إلى حي القناصل المعروف اليوم ب
(السوق التحتي) (راجع قنانيط).
- باب لعلو : من أبواب السور الموحدية المشار إليها.
- باب لوبيرة : هو الباب المؤدي من (لعلو) إلى
محج الجزاء هدم لتوسيع مدخل هذا المحج.
- باب المرسى : مدخل المرسى من جهة سوق
القناصل يوجد على يمين الداخل مقر محكمة ثم
قياسية خربة وعلى اليسار امتداد مكاتب الصناعة
التقليدية. (راجع محكمة)
- باب الملاح أو باب التلغراف (حيث أقيم به أول
عمود للتلغراف بالرباط وقد فتحت هذه الباب عام
1912 .
- باب الواد (يعرف خطأ بباب البحر) فتح في سور
جانبي أقيم لحماية الرباط من مياه وادي أبي
رقراق وكان المكان عائما بالماء ويظهر ذلك اليوم
في تضاريس السور الذي تطل من أعلاه دور
وعمارات الملاح وقد أزيح عنه الماء وبنيت فيه بعد
ملئه بالحجارة مكاتب المرسى (راجع مرسى).
- باب اوبانا : استعملها المنصور السعدي في بعض
رسائله بالنسبة لاختوته فسماهم أخي باب منصور و
أخي باب عبد الله
و أخى باب حم الحران و باب عبد القادر الخ.
(الاعلام للمراكشي ج ص 244) وفي رسالة أخرى
(ص 250) سمى ولده «إلى ولدنا باب أبي فارس»
ولا يبعد أن يكون لذلك صلة باللقاب في الصحراء
حيث قام المنصور بدور كبير ولا يفرقون في شقنيط
بين باب و بابا (الوسيط ص 34 ترجمة باب بن أحمد
بيب).
- بابا سليمان الدرزي العارف برماية المهرآز
والأنفاض ومعلم أولاد الرباط وسلا (تاريخ الضيف
ص 175) وكان ذلك في عهد المولى محمد بن عبد
الله الذي وجه (الدرزي) مع ثلة من طبجية الرباط
لتحرير (البريجة) (الجديدة أو مانزاغان) عام
(1182 هـ)
- بابا ادريس بن ادريس الزعري (يدعى بابا) (سلوة
الأنفاص ج 3 ص 98) ينتمي إلى زعير بحوز الرباط.
- البابا ودوره في حركة الروكونكيسته
(Reconquista) ضد الأندلسيين المهاجرين إلى
المغرب: هو رئيس الكنيسة الرومانية ينتخب من

المملكة أو التحايل أو الضغوط المختلفة من طرف المراقبين المحليين وبذلك أقفر جزء من البادية كما افترق تحت وطأة صنوف من العنف والتنكيل فكان من أصغر رواسب هذا الحيف الموصول فرار إلى المدن وتولد طبقة من الفقراء اتخذت في أرباض المدن أعشاشا وأخصاصا تعيش فيها على فئات الحواضر بعد أن فقدت أجود ما تملك فعرف المغرب لأول مرة في تاريخه «مدن القصدير» فعرفنا في ربض (رباط الفتح) مساكن الصفائح والأكوخ في كل من (دوار الدوم) (حي يعقوب المنصور اليوم) و(دوار الدبغ) الذي بنى المخزن اليوم على أنقاضه (حي التقدم) مع امتدادات واسعة أقيمت فيها مساكن لآبأس بها. وبذلك سار الإنتاج الفلاحي من محاصيل وسوائيم في تناقص مزعج لصالح حفنة من المحظوظين الأجانب الذين ركزت السلطة بين أيديهم أحدث وسائل الإنتاج في حين ظل القليل ممن بقي من الفلاحين والمزارعين يشتغلون في عناء داخل حقولهم المهزولة ويكفي لبلورة ثراء البادية في منتصف القرن الماضي أن عدد رؤوس الأغنام بلغ وحده أزيد من أربعين مليوناً في حين تبلغ رؤوس الغنم اليوم بالنسبة لمجموع المغرب العربي خمسة وعشرين مليوناً فقط أضف إلى ذلك ما يناسب هذا العدد من باقي الماشية والسائمة ودواب الحمل والجر. غير أن مؤرخي المغرب لم يهتموا في الحقيقة برسم صورة ولو مصغرة عن تطور هذا الجزء الهام من بلادنا اللهم الا صور عن مسارات تاه فيها البدو في خضم من المناوشات والمجاذبات بل الحروب بين القبائل. ولذلك نجد معظم ما كتب عن البادية يمس هذا الجانب أو الجانب الديني الصرف المتعلق بقضايا فقهية.

ومن جملة ما كتب في هذا المجال :

- البدو : إسكانهم في القرى أيام عبد الملك السعدي (دوكاستر ج 2 ق 1 ص 268 (فرنسا)

- جواب الحسن اليوسي للسلطان المولى اسماعيل عن طلبه السكنى في الحاضرة دون البادية.

- (نحو الثلاثة كرايس يوجد منها نسخة بالخزانة الاحمدية السودية)

- رسالة في أحكام البادية لعبد الله بن رازكة الشنجيطي العلوي (1144 هـ/1731)

- (قصيدة في ذم أهل البادية) لعبد الله بن قاسم الاشيلي (خج 1725 د)

- (الاجوبة الناصرية في بعض مسائل البادية) جمعها ورتبها محمد بن أبي القاسم الصنهاجي (ثلاث نسخ

فأذن (الدون سبستيان) لايطاليي البابا بالنزول معتزماً عدم إمدادهم بالسفن لمواصل سفرهم وإقحامهم في جيشه فتنازل له (ستوكلي) الذي هلك في المعركة مع معظم جيشه (دوكاستر - س.أ. - السعديون م 1 (1905) وكان العرش المغربي يشعر بمدى تواطؤ البابوية مع كل من البرتغال وإسبانيا في احتلال المغرب و صحرائه كرد فعل (Reconquista) للموجود العربي بالأندلس ولا يخفى ما قامت به البابوية من دور خطير في دعم الأمير البرتغالي (الدون سبستيان) خلال معركة وادي المخازن ولذلك عمد جلاله الحسن الأول -تقصيا لمكان الدسائس- إلى إرسال سفارة برياسة نائبه بطنجة الحاج محمد الطريس إلى البابا ليون الثالث عشر عام (1306 هـ/1888 م) يطلب منه التدخل لدى الاسبان والفرنسيين معاً لجعل حد لتدخلاتهم في المغرب وقد رافق السفارة المغربية لدى البابا القسيس الاسباني «ليروندي» وقد ذكر روجي بودنهام Roger Bodenham في مذكرته المنشورة في وثائق دوكاستر (س.أ. - السعديون 1918 ج 1 ص 363) أن أمير أورانج Prince d'Orange يعتبر كل تحالف ولو مع المسلمين مشروعاً ضرورياً ضد البابوية التي انضحت نظرياتها بعد مذبحه بارتلمي Barthelemy (البابوية) (قرار أو براءة... للحروب الصليبية) Bulle de la Croisade (دوكاستر - السعديون - السلسلة الأولى م. 1 ص 55-52/م. 3 ص 116).

- البابور والتلغراف : في عام (1292 هـ/1875 م) وفد على الحسن الأول باشدور فرنسا والاسبان والبرتغال وخاطبه سفير فرنسا في شأن القطار الحديدي (بابور البر) والتلغراف وإجرائهما بالمغرب (الاعلام للمراكشي ج 7 ص 73 (خ).

- البادية ومدن القصدير: ورد في تقرير لوزارة التخطيط أن عدد سكان بادية المغرب يبلغ 10.870.000 نسمة أي ما يعادل 61 % من مجموع السكان وهي تتركز خاصة في مناطق المراكز الاقتصادية و (تانسيقت) والشمال الشرقي من البلاد وهذه المناطق الثلاث تضم وحدها ما يعادل 55% وقبل الهجرة إلى المدن إبان الحماية كان سكان البادية المغربية يشكلون نحواً من أربعة أخماس سكان الحواضر رغم الهجرة المتزايدة إلى المدن وكان ثراء البدو طبيعياً عندما كانوا يفلحون أراضيهم بحرية ويملكون ملايين الهكتارات التي استحوز المعمرون على أجودها عن طريق نزع

- البارود و طبخية الرباط : استعمل يعقوب الميريني البارود عام (672هـ/1274م) في حصار سجلماسة و استخدم المجانيق Mangonneaux والعراوات Balistes و هندام النفط وهي آلة تقذف حصن الحديد من خزنة بالنار الموقدة في البارود (العبر - طبعة بولاق 1284 ج 4 ص 188) وهو اختراع مغربي رائع حسب بحث D. Ayalon في : (موسوعة الاسلام م 1 ص 1089) وفي عام (724هـ/1324م) استخدم أمير غرناطة إسماعيل في حصار وشقة Huesca «الآلة العظمى المتخذة بالنفط» وهي كرة حديدية محماة نزلت على المحاصرين كالصاعقة من السماء (الإحاطة لابن الخطيب - القاهرة 1319 هـ ج 1 ص 231 / اللمحة البدرية له أيضا - القاهرة 1347 هـ ص 72) وبدأت النصوص تتحدث عن (البارود) و(الانفاض) آخر أيام بني نصر (1482 - 1492 م). وفي عام 1486 م استعمل القشتاليون (صخورا من نار) تشتعل نارا فوق المدينة وقد قدم رجل مغربي لأول مرة بندقية Arquebuse إلى السلطان مملوك الغوري (906 - 922 هـ/1500 - 1516 م) وقد أشار أبو زيد الفاسي في شرح منظومته الموضوعة في العمل الجاري بفاس إلى حدوث البارود عام (768 هـ/1366 م) وما أكدده أبو عبد الله بناني في حاشيته على (مختصر خليل) حيث أشار إلى منتصف المائة الثامنة أيضا (الاستقصا ج 2 ص 18) وورد أن المدعو (يعزى و هدي) هو الذي استحدث البارود في الصحراء وقد توفي عام (727 هـ/1326 م) وذكر أن أبا الحسن الميريني حارب أخاه أبا علي في سجلماسة بمدافع البارود قبل عام (740 هـ/1339 م) وقد جرى لدى لسان الدين بن الخطيب ذكر استعماله عام (724 هـ) في عهد أبي الوليد إسماعيل بن الفرج من بني الأحمر في منازلة لمكان في نواحي بسطة (راجع اللمحة البدرية) / خلال جزولة ج 2 ص 33) وقد تحدث حسن الوزان في القرن العاشر الهجري عن مدافع وبندقيات جيش بني وطاس المحمولة على الأفراس ثم انتظم ذلك أيام السعديين بتشكيل فيالق للرماة الاتراك و الاندلسيين والعروج الذين بدأوا يصهرون المدافع وقبل معركة وادي المخازن بثلاث سنوات (1575 م) كان للسلطان مولاي محمد أزيد من مائة وخمسين مدفعا (من بينها مدفع يصل عدد أفواحه إلى تسعة ويوجد الآن بمتحف الجيش بباريس) وقد استخدم المغرب في وادي المخازن أربعة وثلاثين مدفعا و 3000 من الرماة الأندلسيين المشاة وألف رام فارس

في خع = 1111 د - 1250 د - 1284 د / ملحق بروكلمان ج 2 ص 1962 / خم 1232 / 9309/4568 / مكتبة تطوان 768 - 868 / المكتبة الوطنية بتونس (591 م)
- همزية للمهدي الغزال في مدح فاس و ذم بدو الحباينة (خع 2188 د (=154 - 178))
- ميرطو ميكائيل توماس (دكتور) 1976 - جامعة مشيغان (حول : أسباب ومقتضيات هجرة البوادي إلى المدن في المغرب بين 1960 - 1970 (212 ص).
- كتاب «نهج البداوة» للكاتب المغربي محمد الباسل بن محمود بن محمد المصري الذي نفي مع سعد زغلول إلى مالطة (1359 هـ/1940 م) (الاعلام للمزكلي ج 2 ص 304).
- البادية والتوازن الحضاري : عمل المولى إسماعيل منذ عام (1094 هـ/1682 م) على خلق نوع من التوازن الاقتصادي والاجتماعي بين البادية و الحاضرة عندما حل مشكل غارات صنهاجة الأطلس الأوسط على سهول (السايس) بتزويدهم بالآلاف الاغنام وإسقاط الضرائب عنهم فانكبوا على الفلاحة وتربية الماشية و بفضل الاستمرار في هذا التوزيع المنطقي للأرزاق بين البادية والحاضرة كان في الإمكان حل كثير من الخلل في البادية المغربية ولكن الخطة التي نهجها المولى إسماعيل لم تكن جذرية نظرا لعدم شمولها حيث اقتصر على تطبيقها في بعض القبائل دون بعض مثل (آيت ادرااس) ولو أمكن تعميمها بالتدريج لانفجرت تلك الأزمة الاجتماعية والاقتصادية التي ظلت تنخر أسس أفريقيا الشمالية منذ ثلاثة آلاف عام وقد اصطدم الزعيم (ماسينيسا) نفسه بهذا المشكل منذ أزيد من ألفي سنة لانه ارتكز في حركته التمدينية على تقوية الحواضر دون البادية وهاته الظاهرة هي التي تفسر لنا تلك الطفرات الدورية التي كنا نلمسها طوال قرون في جبال الأطلس التي لم تقتصر على البربر دون العرب فقد شاركت قبائل زعير و بني حسن العربية و بني عامر في أحواز رباط الفتحة وسلا في ذلك كما حاربت في صف السلطان القبائل البربرية المحاذية للأطلس.
- ياركو محمد بن عبد القادر أحد ولاة القصبة مع إبراهيم بن بوشعيب بركاش وأعضاء الديوان أمضوا مع السفير (جوهن هاريسون) يوم عاشر مايه (1627) مشروع معاهدة مع انكلترا لم يصادق عليها الملك (شارل الأول) (وثائق دو كاسترم 3 ص 16).

الخاضعة للخدمة العسكرية وهي قبائل «الكيش» و على مدن المخزن المحاذية للحواضر الأندلسية مثل فاس والرباط وطنجة حيث كان إلى جانب الباشا قائد أو قائدان لهما اختصاصات مختلفة فللباشا قيادة الجيش و المدينة المخزنية بينما يشرف القائد على المدينة الحضرية (وصف وتاريخ المغرب كودار ج1 ص 50). وكان الباشا أغا : أعظم رتبة في الجيش الحسني تليها رتبة ملازم الباشا والقائد والعامل (تاريخ تطوان ج 1 ص 105) .

- الباشا الحاج محمد الرباطي كان كاتباً بقنصلية البرتغال برباط الفتح.

- ابن القرشي سليمان السكيري باشا العدوتين (سلا و الرباط) (1226 هـ / 1811 م) (تاريخ الضعيف ص 419 419 (خ) .

- أبو عزة مول الشريف الباشا (حوالي 1152 هـ / 1739 م) (تاريخ الضعيف ص 126 / تاريخ تطوان لمحمد داود (ج ط ص 219)

- الباشا سالم الدكالي

- الباشا سليمان رئيس خيالة المنصور السعدي و حاكم السودان (دوكاستر ق.1 - السعديون - إنجلترا ص 367 و 371/ق.1 هولندا م.1 ص 468)

- الباشا الطاهر قائد ثوات عينه السلطان محمد بن عبد الله على الواحات بعد توليه الملك عام 1171 هـ / 1757 م.

- الطيب بن الوديني باشا فاس في عهد السلطان مولاي عبد الرحمن (توفي أواخر العشرة الخامسة و مائتين ألف) (للزياني تأليف في مثالبه في كراستين بمراكش د م = 2064).

- الباشدور: كلمة تستعمل كثيرا مقابل كلمة سفير في الوثائق المغربية عند الحديث عن سفراء دول أوربية وكان مقرهم بعاصمة المغرب الدبلوماسية طنجة وقد تحدث محمد داود عن بعضهم مثل (باشدور

الاصبنيول) في (تاريخ تطوان (ج2 ص 241)

- باكي: (شركة ملاحية فرنسية) ذكر لودفيك

Ludovic Campou في كتابه «المغرب المعاصر امبراطورية تنهار» (ص 125) أن شركتي Nicola Paquet الفرنسية وفورود Forword الانجليزية كانتا تصلان مراسي المغرب بأوروبا في القرن الماضي .

- باينة: محمد بن أحمد الأندلسي (1230 هـ /

1814) علامة تعلق في عدة مناصب كالكتابة

من أصحاب البنادق. وفي عام (1000 هـ / 1591 م) وجه السلطان إلى السودان ألفي رام أندلسي وعلاج من المشاة وخمسمائة من الفرسان الاعلاج أصحاب البنادق الواسعة المخرج Escopette وستة مهاريس وعدة مدافع صغرى (هسبريس ص 467 عام 1923 م) ما زال الرماة السمر حفدة المغاربة الآن في (تنبكتو) يشكلون جماعة «أرما» (أي رماة) وكان المدفع يسمى في العصر السعدي النفض في حين كانت كلمة مدفع تطلق على المكحلة وقد استعمله المقرري في النفض (طبعة بولاق - 1279 - ج 2 ص 1265) وفي عام (1280 هـ / 1863 م) وقعت (هدة البارود) بمراكش في فندق بجامع الفنا جمعت فيه أربعمائة قنطار من البارود نفض بعد أن اشتعلت النار في (فحم الريش) المتخذ للبارود (الاعلام للمراكشي ج 6 ص 362 - ط. الرباط) (كلمة مدفع بدل نفض (راجع خع 1342 د حيث أشير إلى المدفع بمعنى مكحلة

Joly, l'Industrie à Tétouan, Archives marocaines XI, 361

Delhomme, les armes dans le Sous Occidental (Archives Berbères, II, 123)

صناع البارود بفاس كان عددهم خمسة عام (1898 م / 1316 هـ) (تقرير قنصلي فرنسي مؤرخ ب 17 ابريل 1898 دوكاستر - السعديون (س.أ.)).

م.1 ص 164 - 494

م.20 ص 181 - 217

م.3 ص 722

هسبريس - 1953 - 1959 / أعراف وعادات - كوتيي ص 249 /

(لوتورنو- فاس قبل الحماية ص 355) / مصانع

البارود بمراكش وفاس (وصف وتاريخ المغرب كودار - ج 1 ص 149) / مصنع البارود بمراكش (الاستقصا ج 4 ص 243)

و توجد عائلة تحمل اسم البارودي ولعلها نسبة الى البارود منها عائلة سلاوية من أفرادها محمد بن أحمد البارودي المتوفى عام (376 هـ / 1956 م)

- الباشا: قائد الجيش وهي كلمة تركية استعملها السعديون وأطلقوها كذلك على قواد الحاميات العسكرية ولكنها أطلقت بعد ذلك على عمال بعض المدن كفاس والرباط ومن مرادفاتها في مصطلحات الإدارة المغربية كلمة حافظ بمعنى محافظ التي هي لفظة تعبر عن نفس المدلول في الشرق العربي.

فالباشا أصالة حاكم عسكري يشرف على القبائل

والعدالة و القهرمانية بمرسى الرباط في عهد المولى سليمان الذي عينه أولا في الكتابة معه وملازمته من الصبح إلى العصر وكان قبل ذلك عدلا في المرسى مع القائد عشعاش ثم كلفه عام (1229) بمراقبة قواد العدوتين حتى لا يجعلوا خلائف عنهم بمراقبته لهؤلاء الخلائف (الاغتباط ص 140) .

- بابنة محمد بن محمد (1352 هـ/ 1932) من مقرئ السبع له كتاب قرآني وكان إماما وخطيبا بمسجد مولاي سليمان عام (1330 هـ/ 1912) .

- البحر المحيط أو بحر اقيانوس : المحيط أو اقيانوس L'Océan Circulaire des Grecs وسمي المحيط لأنه كان يحيط من جميع الجهات بالعالم المسكون (المسعودي التنبيه ص 26) أو على الأقل من جهات ثلاث لأن خط الاستواء كان هو الخط الجنوبي للعالم الأهل بالسكان يسمى أيضا (البحر الأخضر) ويعتبر مرتبطا بكل البحار عدا بحر قزوين و هو مرتبط في نظر القدماء حتى بالبحر الأسود (بحر بنطس) كخليج للمحيط وهذه البحار هي بحر المغرب و بحر الروم و بحر ورنك (البليطيك) و بحر الزنج و بحر فارس و بحر الهند و بحر الصين (ياقوت ج 1 ص 504) و هو جزء من بحر المغرب (القزويني- عجائب ص 23) / ابن خلدون ج 6 ص 98) كما يسمى بحر الظلمات أو البحر المظلم (معجم البلدان ج 3 ص 344) / عجائب المخلوقات للقزويني ص 123 / النويري - نهاية الارب ج 1 ص 231 / P.K. Hitti, History of the Arabs, Princeton, 1956, index

Cosmographie-al-Dimasqi ed. Mehren, p.137 /

ياقوت ج 1 ص 504 / الاصطخرى ص 68 / ابن حوقل (طبعة دو كوج ص 128)

Dimasqi éd.Mehren 124, Expédition de khashkhach de Cordoue, Lévy -Prov., Hist. Esp. Mus., III, 34

(المسعودي - المروج ج 1 ص 258 / البحر المحيط ج 2 ص 398 / المغررون أو الفتية المغررون / (Jaubers, Geog.d'Edrissi)

وصف صيد بالبلين في مياه إيرلندا من طرف القزويني - (الأنار ج 2 ص 388) .

- البحار المغربية قبل صدور القانون الدولي : أذن (ملك فاس) سلطان المغرب في (21 محرم 940 هـ/ 13 غشت 1533 م) للسفن الفرنسية بمخر عباب البحار الخاضعة للسلطان في أمن وأمان وكانت

وضعية المغرب، آنذاك ذات أهمية استراتيجية حيث كان (فرانسو الأول) ملك فرنسا يبحث عن تأييدات ضد اسبانيا وملكها (شارل الخامس) مع ضمان نقط لمرابطة سفنه في الشواطئ المغربية وكان ملك فاس مهتدا من طرف محمد الشيخ السعدي ملك مراکش وفي 18 أبريل (1981) صدر ظهير شريف لإحداث منطقة اقتصادية خاصة من (200) ميل بحري ارتفع بمقتضاه المجال البحري الخاضع للمملكة إلى أزيد من (مليون كيلومتر مربع) في سواحل يبلغ طولها حوالي (3.000) كيلومتر على المتوسط والمحيط .

- البحرية المغربية : بظهير (سابع مارس 1917) تأسست البحرية البخارية المغربية رافعة العلم المغربي فقسم المغرب آنذاك إلى ست مناطق ملاحية (الرباط - البيضاء - الجديدة - آسفي - الصويرة - السعيدية) وفي هذا الإطار كانت البحرية المغربية تشكل قوات يتولى قيادتها رئيس البحرية الذي كان يومر من طرف السلطان بالاتجاه إلى بعض المراكز مثل أزموور وغيرها كالمهدية من حيث ينقلون الشكير وغيره إلى الرباط وناحية الجزائر عن طريق بوغاز جبل طارق بإمرة الرئيس إبراهيم لبريس الرباطي والمغاربة ليسوا «بحريين» فهم لا يهتمون كثيرا بفن الملاحة البحرية حتى في المراسي نفسها ومعظم القراصنة - حتى الذين يوصفون بأنهم سلاويون - إنما هم أعلاج أجانب أما سكان العدوتين فالقليل منهم هم الذين تعاطوا هذه المهنة التي اتسع نطاقها نوعا ما بعد توارد الأندلسيين خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين على مصب أبي رقراق وكان لهذه الملاحة على مصب أبي رقراق نظامها وقوانينها التي كانت تحاول أن تكفل حرية البحار ذلك أن حماية الأشخاص وأمتعة التجار مهما تكن جنسياتهم كانت في نظر المغاربة شيئا طبيعيا و ضروريا للتجارة إلى حد أنها كانت تخول لجميع الأجانب «حتى ولو كانت المعاهدات تسمح للحكومة العربية بإنكارها» ذلك ما أكدده لاطري Latrie الذي أبرز أن روح العطف والحسنى والنزاهة التي أذكت الحكومة العربية إزاء التجار الأجانب قد تجلت في التشريعات المتعلقة بالتهريب وكذلك في التدابير المنصوص عليها في المعاهدات فحتى لو لوحظ انتهاك القانون فإن الجمارك تتقاضى رسومها كما لو أن السلع قدمت بصورة عادية إلى الديوانة ولكن العقوبة تكون آنذاك أدبية كما لاحظ (بيركولوطي)

والعدالة و القهرمانية بمرسى الرباط في عهد المولى سليمان الذي عينه أولا في الكتابة معه وملازمته من الصبح إلى العصر وكان قبل ذلك عدلا في المرسى مع القائد عشعاش ثم كلفه عام (1229) بمراقبة قواد العدوتين حتى لا يجعلوا خلائف عنهم بمراقبته لهؤلاء الخلائف (الاغتباط ص 140) .

- بابنة محمد بن محمد (1352 هـ/ 1932) من مقرئ السبع له كتاب قرآني وكان إماما وخطيبا بمسجد مولاي سليمان عام (1330 هـ/ 1912) .

- البحر المحيط أو بحر اقيانوس : المحيط أو اقيانوس L'Océan Circulaire des Grecs وسمي المحيط لأنه كان يحيط من جميع الجهات بالعالم المسكون (المسعودي التنبيه ص 26) أو على الأقل من جهات ثلاث لأن خط الاستواء كان هو الخط الجنوبي للعالم الأهل بالسكان يسمى أيضا (البحر الأخضر) ويعتبر مرتبطا بكل البحار عدا بحر قزوين و هو مرتبط في نظر القدماء حتى بالبحر الأسود (بحر بنطس) كخليج للمحيط وهذه البحار هي بحر المغرب و بحر الروم و بحر ورنك (البليطيك) و بحر الزنج و بحر فارس و بحر الهند و بحر الصين (ياقوت ج 1 ص 504) و هو جزء من بحر المغرب (القزويني- عجائب ص 23) / ابن خلدون ج 6 ص 98) كما يسمى بحر الظلمات أو البحر المظلم (معجم البلدان ج 3 ص 344) / عجائب المخلوقات للقزويني ص 123 / النويري - نهاية الارب ج 1 ص 231 / P.K. Hitti, History of the Arabs, Princeton, 1956, index

Cosmographie-al-Dimasqi ed. Mehren, p.137 /

ياقوت ج 1 ص 504 / الاصطخرى ص 68 / ابن حوقل (طبعة دو كوج ص 128)

Dimasqi éd.Mehren 124, Expédition de khashkhach de Cordoue, Lévy -Prov., Hist. Esp. Mus., III, 34

(المسعودي - المروج ج 1 ص 258 / البحر المحيط ج 2 ص 398 / المغررون أو الفتية المغررون / (Jaubers, Geog.d'Edrissi)

وصف صيد بالبلين في مياه إيرلندا من طرف القزويني - (الأنار ج 2 ص 388) .

- البحار المغربية قبل صدور القانون الدولي : أذن (ملك فاس) سلطان المغرب في (21 محرم 940 هـ/ 13 غشت 1533 م) للسفن الفرنسية بمخر عباب البحار الخاضعة للسلطان في أمن وأمان وكانت

ميكانبي الرباطي (عاش في عهد السلطان مولى سليمان) (مخطوط في مكتبة الأستاذ عبد الله الجبراري) / «زينة النحر بعلوم البحر» لابراهيم التادلي الرباطي تحدث فيها عن سير سفن الشراع و البواخر (خج 1747 د) / البحرية والطبخية في الرباط تاريخ الضعيف (ص 470-475) عجائب البحر لابن عفيون محمد بن أبي بكر الغافقي الشاطبي (584هـ/1189م) / تأليف في الملاحة البحرية (خج 7817) / البحر في التقاليد والصناعة الوطنية في الرباط وسلا (برونو - 1921) / ملاحظات على قاموس الرباط - سلا البحري لورو Leroux - باريس (1920) / المغرب وخطوط الملاحة البخارية الأولى ميج Miège (1956) / القوانين البحرية في المغرب 1900 .

- البحيرة (جمعها حائر) : تطلق على السهول المزروعة

Richardson Morocco, II, 118 - Renou, Description géog.de l'Emp.du Maroc, p.33.

وتطلق خاصة على السهول المنبسطة (مارمول م 2 ص 234) وتخص في ناحية الرباط حقول البطيخ والدلاع ومعناها في الأصل البستان الكبير وكثيرا ما تستعمل بمعنى الضيقة خاصة لغراسة الزيتون (راجع الروض الهتون في تاريخ مكناسة الزيتون) لابن غازي وقد وجدت البحيرة في عهد الموحدين حتى

في اشبيلية أمام القصر الخلفي وكانت مياهها تنصب إلى الوادي الكبير (المن بالامامة ص 464) / تاريخ اشبيلية ل Morgado (ص 84) وذكر (البيدق) أنها عرفت بمراكش منذ أواخر المرابطين (أخبار

المهدي - تعليق بروفنصال ص 232 / المعجب للمراكشي ص 192 / Deverdun- Marrakech

p.194) ويتساءل البعض هل البحيرة هي أجدال التي توجد بمراكش والتي عرفت بقصر المسرة في العهد السعدي ؟ وكان الموحدون يستعرضون فيها

الجيش (المن بالامامة ص 433) / البيدق (تعليق بروفنصال ص 232-233 / المعجب ص

192 / Deverdun Marrakech p.204) / البحيرة و الرحامنة في عهد الموحدين هسبريس 1954 (3-4)

/ بحيرة أريغ قرب فاس معجم البلدان ج 3 ص 351 / البحيرة (وقعة ..) بأحواز مراكش التحم فيها

الموحدون وعلى رأسهم عبد المؤمن مع جيش علي بن يوسف فانهزموا واستؤصل معظم أصحاب

المهدي وتوفي بعد الوقعة بأشهر عام 524 هـ

Pergolotti في كتابه Della Mercatura (الفصل 27 ص 123) من أن التاجر الذي يدخل سلعته خفية ويكشف عمله «يفقد سمعته وشرفه فلا يحظى بعد ذلك بثقة العرب» ولم تكن هنالك مدرسة لتخريج الربابين بمعنى الكلمة المهم إلا المدارس التطبيقية وهي (دور الصناعة) التي أسست منذ عهد المرينيين أهمها (دار الصناعة) بباب المريسة بسلا و دار الصناعة بتطوان والورش الذي أسسه العلويون قبالة جامع حسان بالرباط ولعل أول مدرسة حملت هذا الاسم هي (متحف الاودايا) الذي كان يتخرج فيه ربابنة البحر وقد عرفت هذه المدرسة منذ عام (1309هـ/1891م) (تاريخ الرباط لكايي ص 393) وكان للمغرب أسطول بحري بأمرالائه وقواده منذ عهد المرابطين وكان لكل مركب أو سفينة ربانها أو رئيسها (ويسمى الرئيس أو الرئيس) كما كان لبعض الموانئ قائد يشرف على البحرية في نطاق عمالته كما هو الحال بتطوان حيث أشرف على البحرية بها القائد أحمد لوقاش المعروف عند الأسبان بلوكا Lucas (هسبريس - تمودة م. 9 ص 344 عام 1968) / «طنجة» بقلم روث Routh (ص 221) . وقد ولي الخليفة الناصر الموحدي السيد عبد الله بن طاع الله على قيادة البحر بعد أن كان قد عينه قبل واليا على جزيرة ميورقة.

- البحريسة (التدريس ..)

في عام (1202هـ/1787م) استقدم المولى محمد بن عبد الله من (آيت عطا) ستمائة رجل مع أربع مائة من العبيد وجههم لتطوان لأخذ السلاح والكسوة ثم إلى طنجة للتدريب على ركوب البحر في الغلائط و كانت لديه منها عشرون كانوا يركبون فيها كل يوم و يخرجون للبوغاز وسواحل اسبانيا ويتطارحون مع بعضهم بعضا بقصد التعليم (الجيش العرمم ج 1 ص 172 / الاستقصا ج 4 ص 117 / الاتحاف ج 3 ص 262).

- مصادر في البحر والبحرية :

كناش في أمور البحر وهو تقييد ما دخل في يد عبد الهادي العسري من حيث الفشينية ابتداء من عام (1183هـ/1769م) يشتمل على قائمة بحارة الرباط وسلا وأجورهم وموارد مراسي المغرب المودعة في بيت المال بباب القصبة بالرباط من عام (1183هـ إلى 1227هـ) (160 ورقة) خج = 1409 د (الأصل بالمكتبة الناصرية بسلا)

«لواقح الأسرار في حديث البحر والأسفار في توضيح الرسالة الفتحية في صنعة الرياس» لعبد الله

قرأه في إحدى وعشرين جلسة واجتمع للسمع عليه في اشبيلية نحو ثلاثمائة من أعيان البلاد قد انفرد بعلو الاسناد فكان الناس يرحلون بسببه فيتوافدون عليه في رمضان من الأقطار المتباعدة وقد ناب عنه في إحدى السنوات ابن عبيد الله عبد الله بن محمد الحجري الذي كان يجمع إلى العناية بالرواية المشاركة في معرفة القراءات وقد استدعاه السلطان إلى حضرته بمراكش (الاعلام للمراكشي ج 8 ص 194 ط. الرباط) وممن حمل هذا الملقب من قادة الجند الذين كان من بينهم أيضا علماء :

- عبد الله بن أحمد بن مبارك البخاري وزير الحرب في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن (1288 هـ/ 1871 م) (الاعلام للمراكشي ج 6 ص 319)

- البخاري عمر الحسني المراكشي صاحب الكتاب في الرقص والجهر (خم 970)

- البخاري السمرقندي ابن خير الله محمد صالح الرضوي عاش بفاس عام (1260 هـ/ 1844 م) وأفرده الشيخ عبد الحي الكتاني بالتأليف

- محمد بن البخاري الدرعي (المعسول لمحمد المختار السوسي ج 16 ص 342)

- البخاري محمد بن محمد بن ابراهيم الزموري (الجدوة ص 231)

- البخاري موسى بن باكر بن ياسين بن يمويمن الهسكوري (الضوء اللامع ج 8 ص 301)

- أبو عمران موسى المصمودي الشهير بالبخاري (النفح ج 7 ص 160) ولعله هو موسى بن زيري الهسكوري الذي فتح كتاب سيبويه في القرويين في ثلاثة مواضع فقرأ في كل موضع مقدار ثلاثة أجزاء عن ظهر قلب (درة الحجال في غرة أسماء الرجال لابن القاضي ج 2 ص 314).

- البدر اوي أحمد بن اليزيد : قاضي الرباط ثم رئيس الاستئناف الشرعي (1388 هـ/ 1968 م) أصل البدر اويين من قصر الوداغير بواحة فجيج ثم وادي الرتب بسجلماسة. كان البدر اويون أو البكراويون يعرفون بالشماسيين والجمليين (من أعلام الفكر المعاصر ج 2 ص 77)

- البدعة : ذكر الونشريسي في (المعيار) (ج 1 ص 287 - طبعة فاس الحجرية) أن حقيقة البدعة عند أهل النظر من مشائخ المذهب عبارة عن طريقة في الدين مخترعة يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التبعيد وهذا على رأي من لا يدخل العادات في معنى البدعة وإنما يخصها بالعبادات وإذا عمتها تكون طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية

(الاستقصا ج 1 ص 134) (راجع يوم البحيرة في نظم الجمان لابن القطان ص 118).

- بحيرة اكيثيان أو لاس ميتيلاس هي أكبر سبخة في الصحراء المغربية تقع بين مصب الساقية الحمراء و كابوخي و تبلغ مساحتها ألفا و ثمانمائة كلم مربع تتجمع فيها مياه وديان أهمها مرموزة و الساقية وتكثر فيها الأنشآت والحشرات والأوبئة نظرا لوفرة مياهها الأسنة التي لا تجف الا خلال فترة قصيرة.

- لبحيرة :

حي بالشمال الغربي لمدينة الرباط كان يقطنه اليهود قبل أن يؤسس الملاح الحالي بأرض (وقاصة) ولا تزال أرقعة بهذا الحي تحمل أسماء يهودية كحي ابن عطية ودرب ناحون ويقال بأن بعض اليهود لا يزالون يحتفظون بعقود ملكيتهم مكتوبة بالعبرية حيث كان أجدادهم في عهد محمد الثالث J.Goulven - Esquisse historique sur les Mellahs de Rabat - Salé- in bulletin de la société de géographie du Maroc, 1922, p18 Brunot-textes arabes de Rabat, Paris 1931, p.XIV.

- البخاري : نسبة إلى بخارى بلدة الامام البخاري صاحب الصحيح الذي كان له صيت واسع بالمغرب حيث انكب العلماء من جهابذة المحدثين على شرحه وقد اثبتنا الكثير منهم في كتاب «معجم المحدثين والمفسرين و القراء بالمغرب» و كان صحيح البخاري موضع عناية علماء المغرب بالرغم عن كونه لم يستفص الأحاديث الصحاح بل قال : (وتركت من الصحاح مخافة الطول) (هدي الساري للمحافظ ابن حجر ج 1 ص 22/ تدریب الراوي للسيوطي ص 46) وكان لملوكنا ولوع وتقدير لصحيح البخاري فكانوا ينظمون دروسا لسرد و شرح أحاديث في ثلاثة أشهر من السنة كما كان ذلك بالرباط في عهد جلالة المولى محمد الخامس و جلالة الحسن الثاني وقبلهما وكان لصحيح مسلم الأسقية في ذلك في أربعة القرون الأولى قبل تركز جامعة القرويين ثم مال العلماء إلى صحيح البخاري وكان معظمهم فقهاء مالكية يجدون في عناوين البخاري فقه واضحا يسهل عليهم الاختيار وكانوا يتيمنون به في الحروب حتى أطلق المولى إسماعيل على رجال جيشه لقب البخاري فعرفوا منذ ذلك بعبيد البخاري وقد بدأت قراءة صحيح البخاري في رمضان جماعيا منذ عام (534 هـ/ 1139 م) على يد شريح بن محمد باشبيلية حيث

شعبان : «ولا يجتمع القوم يقرأون في سورة واحدة كما يفعل أهل الاسكندرية هذا مكروه ولا يعجبنا (ص 149) وكذلك (المأثم) وهو الاجتماع في الصبحة (أي صباح القبر) وهو بدعة منكورة لم ينقل فيه شيء .. وقد بلغني عن الشيخ أبي عمران الفاسي وكان من أئمة المسلمين أن بعض أصحابه حضر صبحه فهجره شهرين وبعض الثالث حتى استعان الرجل عليه فقبله وراجع وأظنه استتابه أن لا يعود» (ص 162) ومنهم أيضا السادة العلماء :

- أبو البقاء عبد الوارث اليلصوتي : له قصيدة زجلية ضد بدع قبيلته (مختصر مقنع المحتاج لابن عرضون ص 26) ورسالة مخطوطة «المسلك القريب الموصول إلى حضرة الحبيب» حول بدع المتصوفة أمثال الطائفة اليوسفية :

- النصيح الانفع في البدع (ينسب للشيخ زروق) (راجع الرد على أهل البدعة للشيخ زروق (الزيتونة 149 و 111) و (عدة المريد الصادق) للشيخ زروق (مائة فصل في بيان بدع فقراء الصوفية)

- سليمان الحاج المملولي الزجلي له قصيدة في مبتدعات قبيلته (حسب ابن عرضون في المقنع)

- أحمد بن صالح الدرعي له «عقود النجوى في التحذير من أهل البدع والدعوى» منظومة في 107 من الابيات (خج = 1444 د).

- أحمد بن عبد الرحمن الفشتالي (السلوة ج 2 ص 45) له : (اقامة الحجّة في الرد على ما أحدثه المبتدعة) (خج = 498 د).

- أحمد بن عبد السلام بناني «النور اللامع و كنز رواة المجامع وبستان الفوائد العظيمة المنافع الحاوي لدم المحدثات و البدائع» (خج 2100 د م) (= 286 - 386)

- طوير الجنة أحمد بن عمر الوداني له «فيض المنان في الرد على مبتدعة هذا الزمان» (خج = 8672 - 406)

- بلا أو عبد الله عزوز المراكشي الرحمانى قتل عام (1204 هـ / 1789 م) له (التذكرة السانية في بدع الدنيا العانية) وهو رد على مبتدعة زمانه توجد نسخة في (خم) 3429 وأخرى في مكتبة الكتاني التي ألحقت بالمكتبة العامة بالرباط.

- عبد السلام بن محمد السرخيني له «مسامرة في الانتصار للسنة وقمع البدعة» ألقاها بثانوية مولاي ادريس بفاس (طبع بفاس ص 44)

- عمر بن محمد الكماد الوزان القسنطيني له : (كتاب في الرد على الشابين بالقيروان) (درة الحجال رقم 1184) (فهرس المنجور وهو تلميذ زروق طاهر الزواوي)

يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية و كان التنديد بالبدع من البادرات التي تندرج في عملية النهي عن المنكر والتي يرى العلماء حملة الشريعة و حماة السنة أنفسهم مطوقين بها و كانت دعوتهم إلى الله من خلال دروسهم أو وعظهم أو خطبهم الجمعية أو مصنفات يخصصونها لهذه الغاية وقد برز في هذا المجال : أبو بكر محمد الوليد الطرطوشي المتوفى بمصر بين (520 هـ و 525 هـ) له : «كتاب الحوادث والبدع» (تحقيق محمد الطالبي - طبع كتابة الدولة للتربية القومية - تونس 1959) وقد ألف قبله محمد بن وضاح القرطبي (197-286 هـ) وهو أقدم كتاب في هذا الغرض و ينقل عنه الطرطوشي كثيرا و ألف محمد بن سحنون (202-256 هـ) كتاب الرد على أهل البدع (عباس المديار) ولم يبلغنا هذا الكتاب كما لم يبلغنا غيره ككتاب أبي زكرياء يحيى بن عون المتوفى (عام 298 هـ) في الرد على أهل البدع (عباس المديار) (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية) وقد أشار الطرطوشي إلى أن اقتعاط العمائم بدعة منكورة وهو التعمم دون الحنك في حين أن التلحي هو ادارة العمامة تحت الحنك (ص 66) وقال مالك في المدونة «بلغني أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يكرهون أن يترك الرجل العمل يوم الجمعة كما تركت اليهود والنصارى في السبت والأحد» (133) ومن البدع اجتماع الناس بأرض الأندلس على ابتياع الحلوى ليلة سبع وعشرين من رمضان (ص 140) وزاد ليفي بروفنصال في (تاريخ اسبانيا المسلمة) ج 3 ص 419 المجنات والإسفنج وكذلك على إقامة ينير وهو الاحتفال برأس السنة (نقله أيضا العقباني في تحفته عن ابن رشد) (راجع Arabica ج 1 ص 304 و 438 من تاريخ ليفي بروفنصال) ويخبرنا ابن أبي دينار في (المؤنس) أن النبروز أو عيد غرة السنة كان يحتفل به في أول الأمر في غرة ينير ثم احتفل به في غرة ماي بتونس وفي سبتمبر في مصر) وإقامة العنصرة (يحتفل بها اليوم بالمغرب و كان يحتفل بها في الأندلس - (أرابيكا) ليفي بروفنصال في تاريخه ج 3 ص 438) وكذلك الدعاء بعد الصلاة وقراءة الحزب في جماعة (ص 142) ... وكذلك الانشاد ورفع الصوت عند حمل الجنازة ... وكذلك الإنذار للصلاة قبل الإمام وبعده و عمل التوابيت للموتى و حفر القبر دون لحد (ص 142 - 143) وكذلك رش القبور بالماء حين الفراغ من دفن الميت (ص 146) ... و قال مالك في (مختصر ما ليس بالمختصر) لابن

- البراقع : ثياب السروج في عهد المرينيين (الباب الثالث عشر من المسالك لابن فضل الله العمري ورقة 110 ب)

- البرتقال بأنواعه جلبه الصينيون في القرون الوسطى إلى المغرب (كوتيبي -العصور الغامضة ص 10) ويسمونه (الليمون) بالرباط و (تشين) بفاس (ومعناه الصين) و الليمون في الحقيقة هو ما يطلق عليه اسم (الحامض) وقد اشتهرت مدينة الرباط ببرتقالها الجيد الحلو خاصة برتقال السويسي بأنواعه التي منها نوع (الماندارين) بدون نوى بلغ إنتاجه 367.000 طن عام (73-1972) و 626.000 طن عام (74-1973) و 478.000 طن عام (75-1974) (كليمانتين أو ماندرين: بلغ انتاجه 162.000 طن عام 73-1972 و 188.000 طن عام 74-1973 و 106.000 طن عام 75-1974).

- البرابرة : وردت كلمة بربر في حديث أورده الإمام مالك من أن عثمان بن عفان أخذ الجزية من البربر (جمع الفوائد لابن سليمان الروداني عدد 6234) والبربرية يتكلم بها البربر في جزء كبير من إفريقيا وخاصة إفريقيا الشمالية و يجهل تاريخها نظرا لعدم وجود وثائق مكتوبة عدا ما كتب بحروف عربية حول الإسلام أو العادات والأعراف في جنوب المغرب أو ما سجل من أسماء بربرية كذلك بعض بقايا الكوانش Guanche في جزر كاناريا الإفريقية إلى القرن السابع عشر الميلادي وقد بدأ الموحدون يترجمون بعض كتب الدين إلى البربرية تسهيلا على المؤمنين من الناطقين بتشلحيت أو تمازيغت ولحد الآن لم تكشف رموز اللهجة الليبىكية حتى ندرك مدى علاقتها بالبربرية إلا أن التنظير بين الكتابات الليبىكية والكتابات التوارقية أي حروف تيفناغ ربما يبرز نوعا من الشبه لا وحدة الاصل وان كان البعض يحاول التقريب بين حروف تيفناغ وحروف ساوا (موسوعة الاسلام م. 1 ص 1220 عام 1960) وقد حاول البعض المقارنة بين كلمتي Punica وتفنك أما الحضارة البربرية بما تنطوي عليه من شعر ورسوم ونسيج وفولكلور علاوة على الكتابات فالظاهر أنها كانت وعاء وبوتقة انصهرت فيها معطيات مختلف الحضارات التي تعاقبت عليها

A. Basset, les études linguistiques, berbères depuis le Congrès de Paris (1948-1954) Congress of orientalis, Cambridge, 1945

- عبد الرحمن الاخضري ناظم الارجوزة «القدسية» في التصوف السني والتحذير من البدع والده هو الصغير بن محمد الاخضري تلميذ زروق

- عبد الله الهبطي صاحب ارجوزة «الالفية السنية في تنبيه العامة والخاصة على ما غيروا في الملة الإسلامية»

- محمد بن احمد الصباغ البوعقيلي «كشف قناع الالتباس عن بعض ما تضمنته من بدع مدينة فاس» (طبقات الحضيكي ج 2 ص 47)

- محمد بن العربي عاشور المعروف بالرشاي و قاضي مراکش له : (كتاب في تزييف بدع عاشوراء) (الاغتباط ج 1 ص 153 / الاعلام للمراكشي ج 5 ص 302).

(تنبيه الاخوان على ترك البدع والعصيان) (خع 1392 د / خم 5639) لمحمد بن علي بن ابراهيم اكبل الاندزالي السوسي

- المهدي بن عبد السلام بن المعطي متجنوس الاندلسي الرباطي (1344 هـ / 1925 م) له : منظومة اسمها «وقاية الإنسان مما بدا في الأزمان» في التحذير من حوادث الوقت المخالفة للشرع .

و كان المولى سليمان يحارب البدع بكل أنواعها من ذلك تصنيفه (رسالة) ضد المواسم التي يجب أن تقصر على الاحتفال بالمولد النبوي وحده وقد أمر بنقل النقيز الذي كان على ضريح والده سيدي محمد بن عبد الله بأكدال إلى (شالة) لأنه ليس بسنة وقد أمر بذلك محتسبه في سلا محمد المصلوحي عام (1224 هـ) وقد حطه على قبر السلطان عبد الحق المريني (تاريخ الضعيف ص 347)

- البراءة : منشور كان يوزع أو يلصق ببعض الأماكن المطروقة للتبرؤ من شخص بعينه وعندما أراد السلطان سيدي محمد بن عبد الله أن يتبرأ من ولده (اليزيد) بعد انتزاعه من ركب الحج في مكة بعض أموال الحرمين كتب مناشير بعث بها إلى الآفاق فعلقت بالكعبة والحجرة النبوية وبيت المقدس وضريح الحسين بمصر وضريح مولاي علي الشريف بتافيلالت وضريح المولى ادريس بزرهون وضريح المولى إدريس بفاس وذلك عام (1199 هـ / 1784 م) (الاستقصا ج 4 ص 116)

- برادو إدريس : (1379 هـ / 1959) مقرئ له كتاب خاص ملاصق لجامع النخلة في بوقرون وكان شيخا وقورا ينوب عنه أخوه في "التدريس" بالمسيد وكان قبل ذلك خرازا في سوق السباط.

- بريش قاسم : معلم بدار الدباغة اخذ عنه القرآن محمد الغازي بن محمد سباطة
 - بريش محمد بن عبد الله الرباطي (1316هـ / 1898م) دفين ضريح الحسن المسكيني (الاغبط ج 1 ص 185 (الطبعة الجديدة ص 220) وهو "سيبويه عصره و شيخ النحاة في مصره " كان رغم مشاركته لا يتعاطى في الغالب إلا درس الأجرومية والألفية مع استحضار نصوص الكافية وقد قال عنه أبو عبد الله الرندي انه ما رأى أعرف منه بالتوجيهات النحوية ومذاهبها حتى المذاهب الشاذة وما فيها من الخلاف ولم يتزوج قط.
 - بريش المكي بن أحمد : (1373 هـ / 1953) المقرئ بالسبع صاحب الكتاب قرب جامع عطية تخرج عليه عدد من كبار المقرئين حيث تطلع في القراءات السبع ولده العلامة محمد بربيش إمام جامع لالة سكيمة والمرحوم الفقيه محمد الرندي كما قرأ بِنافع والبصري العلامة أحمد الحسنوي و كان الشيخ المكي بربيش يسرد بين يدي الشيخ العلامة المحدث الحافظ أبي شعيب الدكالي بالزاوية الناصرية في دروسه في القراءات السبع لابن فيرة قاسم الرعيني وكان مثلاً للنبل والنزاهة والتقوى وشدة الحياء و بربيش من القرى المندثرة إبان الاحتلال البرتغالي لسبتة اتخذها مجاهدو جزولة المرابطون حول المدينة مرصداً لمراقبة تحركات حامية سبتة ويعرف هذا التل لدى البرتغاليين بجبل جزولة و البريش آلة من آلات الأركيلة التي يشرب بها التبنك وهو الدخان المعلوم وهو غير عربي (قاموس الصناعات الشامية لجمال الدين القاسمي (ج 1 ص 42). و يوجد آل بربيش في جنوب المغرب و إفريقيا الغربية وخاصة (مالي).
 - البرج : حصن مربع الشكل داخل سور أو منزل عنه وهناك أنواع مثل برج المنار وبرج الحمام (إطلاق حمام الزاجل) ويسمى حصن مانزاغان أو الجديدة بالبريجة ويظهر أن البرج في هندسته الاندلسية قد أثر في تصميمات البرج المغربي منذ عهد المرابطين مع آثار محلية أطلسية وقد استعمل المرابطون الحجارة الطبيعية العادية في بناء الأبراج أو القلاع ثم أضاف الموحدون الحجارة المنحوتة والاسمنت المسلح وهو الخرسانة أو الطابيا التي لا تزال ماثلة في أبراج وحصون الرباط (راجع كتابنا «الفن المغربي» باللغتين العربية والفرنسية) وكتاب «تاريخ الرباط» وقد احتفظ المغرب في تحصيناته بضخامة الهيكل ومثانة المادة كما كانت

CH. Pellat, textes berbères dans le parler des Aït Seghrouchen de la Moulouya, Paris, 1955
 JD. Wolfel, le problème des rapports du guanche et du berbère, Hesperis, 1953
 J.G. Février, Que savons-nous du lybique ? R.Afr., 1956 (p.263-73)
 P. De Foucauld, Dictionnaire touareg-français (Dialecte de l'Ahaggar), 4 vol., Paris, 1951-52, XIII + 2028 p.)
 Abbé chabot, Recueil des inscriptions libyques, Paris 1940
 M. Reygasse, contribution à l'étude des gravures rupestres et inscriptions du Sahara Central, Alger 1932
 TH. Monod, l'Adrar Ahnet, Paris 1932 (p.135)
 TH. Monod, Gravures, peintures et inscriptions rupestres, Paris 1938
 G. Marcy, les inscriptions libyques bilingues de l'Af. du nord, Paris 1936
 Le même, Introd. à un déchiffrement méthodique des inscriptions du Sahara Central, Hesp., 1937(1-2)
 CH. De Foucauld, Poésies touarègues, Paris 1925-30
 F. Nicolas, Poèmes touareg, ETI, 1941-2
 G. De Gironcourt, l'Art chez les Touareg, rev. D'Eth. et de Sociol., jan. -Fév., 1914
 P. Ricard, tissage berbères des Aïts Aissi, Hesp. 1925
 Les Tissages sur métier de haute lisse à Aït-Hichem et dans le Haut Sebou, in R.Afr., 1941-2 Les tissages décorés chez les بني مكيلا in Hesperis, 1945
 - بريش عبد الله : أسير من سلا والرباط في فرنسا وكان من جملة الخمسمائة أسير المعتقلين في مرسيليا ودانكيرك Dunkerque في العهد الاسماعيلي والذي كان السلطان يحرض على افتكاكهم (دوكاستر -س. 2 - العلويون ج 6 ص 53)
 - بريش علي : أسير سلوى رباطي في فرنسا مثل عبد الله بربيش

كان يسمى قبل صقالة برج بن عائشة (تاريخ الرباط Caillé (ص 429) وهو على مستوى قبة سيدي التركي في مقبرة لعلو وأمامها قبة سيدي اليابوري يوجد وسط السور البحري طوله (70م) وعرضه (16) يحميه سور وفي أركانه مرصد للمراقبة مع أجواء يمنية وبسرة ويدخل إليه من مقبرة لعلو وقد كتب على تسطيرات بيضوية في بابه تاريخ بنائه (1823/1239) وفد أقيم مكان برج قديم أحيل اليوم إلى حظيرة كبرى لوقوف السيارات ويحتوي القسم الداخلي منه على فجوات وضعت فيها مدافع محمولة وقد قدم طلب عام 1949 لإحالة المكان إلى ساحة انزلاق فلم يحظ بقبول والواقع أن المولى عبد الرحمن بن هشام إنما جدد البناء كما يقرأ ذلك على بابه. وإذا قورن ببرج صقالة لوحظ أن هذا الأخير مستطيل الشكل يشرف على مياه المحيط من علو عدة أمتار وعليه جدران ذات فتحات وبكل زاوية مرقب مخروطي الشكل .
- برج الشامة قرب الباب الموحد للقصبة توجد به بطارية مدافع لإعلان مواقيت الإمساك والإفطار في شهر رمضان وشامة هذه امرأة وقفت حبسا لبناء هذه البرجة.

- برج الصراط : بني على الصخر بعيدا من أجهزة الدفاع الساحلي وذلك في عهد السلطان محمد بن عبد الله حسب كتابة على المدخل تحمل تاريخ (1189هـ/1876م) على يد علج انجليزي هو المدعو احمد وهو شبيه في تحصيناته بقلعة الجديدة والصويرة وأسفي وبه ستة مدافع وقد أنشئ فيه منار الرباط عام 1919 (راجع تاريخ الرباط - كايي ص 425)

- برج القراصنة : بني على صخرة مشرفا على وادي أبي رقرق وهو برج المرسى
- البرج الكبير هو برج روتانبورغ الألماني Rottenburg بدأ بناءه المولى الحسن الأول منذ (1888) وأكماله المولى عبد العزيز عام (1900) ولم يستعمل قط إذ أن أولى طلقات صدرت عنه حطمت الأبراج الصغيرة فكان ذلك من أسباب سقوط سمعة البعثة الألمانية.

- برج لالة قضية يبدأ على بعد (400 م) من برج سيدي مخلوف على رصيف الميناء طوله 69,33 م فيه باب البحر (أو الوادي) على بعد 27,36 م من الطرف الآخر للسور وهو علوي البناء إذ لا توجد كتابة تدل على أنه أندلسي وقد أسس - حسب الضعيف أيام اليزيد عام (1206 هـ/1790) حين قام

في عهد الموحدين ثم دخل في عهد جديد مع التحصينات التي أقامها البرتغاليون على مراكز الساحل مثل الجديدة وأزمور وأسفي والصويرة مع اقتباسات جانبية في عهد الشرفاء أما في الأطلس والواحات المحاذية للصحراء فإن القرى والاجديرات والايغرمت والقصور لا تضم أبراجا خارجة عن البناءات وهي بدائية في هيكلها وهندستها تسودها غالبا الطابية والآجر ولوحات هندسية وفن تشكيلي خاصان بها فالقصور قرى محصنة في السهول الصحراوية أو ما قبل الصحراوية تتسم ببنية منتظمة على وثيرة واحدة تندرج ضمن حصن له أبواب ضخمة واستحكامات ركنية أي قائمة في زوايا القصور ولم تتخذ هذه القصور شكليتها النهائية الاتحت تأثير الفن المعماري الأندلسي المغربي و تيجرمت الاطلسية عبارة عن قصر منعزل في شكل قلعة بأربعة أبراج أو برجين وتسم أبواب وجدران هذه القصور في الواحات الصحراوية بمجموعة من الآجر النوى المقتبس من العناصر الهندسية الأندلسية المغربية

G. Marçais, l'architecture musulmane d'Occident, Paris 1934

H. Terrasse, l'art hispano-mauresque des origines au XIIIe siècle, Paris 1932.

Basset et H. Terrasse, Sanctuaires et forteresses almohades, Paris, 1932

ومن نماذج الأبراج العلوية البرج الإسماعيلي الذي كانت له حامية من مائة فارس بقيادة رئيس مسئول عن كل ما يقع من أضرار في منطقته وكان لبرج الخميس حامية من خمسمائة فارس من شرافة أنيطت بهم مهمة السهر على أمن الطريق التي تصل السائس والمهدومة (نهر المهدومة يشكل وادي مكناس أحد روافد سبو) (الترجمان المغرب للزياني - ترجمة هوداس ص35).

أما في رباط الفتح فتوجد ثلاثة أبراج تحمي المدينة من جهة البحر (صقالة والدار والصراط) يصل بينها سور بحري بني على الصخور على طول الشاطئ ولاحظ (ليون روش) أنه عندما رفع المركب الفرنسي الراية رفع العلم المغربي حينما في أبراج سلا والرباط والقصر الملكي (رحلة ليون روش Léon Roches عام 1845 م - طبعة 1947 ص 54)

- برج الخنزيرة هو برج الصراط
- برج الدار : جدد بناءه بقصبة الاودايا المولى عبد الرحمن ابن هشام عام (1239 هـ/1824 م) ولعله

(خع = 1068 د/خم 4995/ 5354/ ملحق بروكلمان ج 1 ص 469).

- شرح البردة بالبربرية لعبد الله بن يحيى الحمادي (خع 1098 د)

- شرحها لعبد الواحد بن عاشر في «شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح»

- لبس البردة بمحاذات البردة لعلي بن محمد السملالي السوسي (خم 3811)

- شرح بردة البوصيري للقاسم بن إبراهيم بن حسين بن علي ابن عبد الله الماجري خم 3191

- شرح البردة لابن مرزوق محمد بن أحمد بن محمد الحفيد اسمه «إظهار صدق المودة في شرح البردة»

- جزءان في خع 1713 د مع تلخيصهما (خع 1635 د/ 1665 د/ المكتبة الوطنية بتونس 4580 م/ مكتبة

صوفيا الوطنية البلغارية (Or 2570/ خمس نسخ في خم من 1427 إلى 5425) اختصرها شهاب الدين

أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (923 هـ/ 1517 م) في كتاب اسمه «مشارك الأنوار المضيئة

في شرح الكواكب الدرية في مدح خير البرية» خع 2134 (م = 1-172) / كشف الظنون ج 2 ص 1335

/ هدية العارفين للبغدادي ج 1 ص 139 / ذيل ملحق بروكلمان 1 رقم 15/468

- تعليق على البردة لمحمد بن عبد الواحد النظيفي سماه «تعليق مليح على بردة المديح» (طبع على

الحروف بفاس)

- تخميس البردة لمحمد بن علي الشاطبي

الاندلسي البرجي (870 هـ/ 1465 م) مع شرح خع 831 د

- يروزوق (سيدي ..) صاحب الضريح قرب باب الجديد لاتعرف له ترجمة (ورقات ... ص 19)

- البرسيم : نبت تسمن به الدواب وهو المعروف بالفصفاة في الشام والفصة بالمغرب

- البرطلال : اندلسي مغربي معناه الغرفة الصغيرة ولعل أصله من البرطلة أي المظلة الصيفية عند

الانباط ووجه الشبه كونهما أداة أو مقر للاستظلال و قد استعمله ابن الخطيب السلماي (راجع ملحق

المعاجم العربية لدوزي) ويظهر أن الاسبان اقتبسوا منه لفظة Pardal

- برغواطة : مقرهم تامسنا بين أبي رقرق وأم

الربيع ورد في هامش (النبوغ المغربي (ج 1 ص 48) أن برغواطة بالراء ويقول ابن هشام اللخمي في

كتاب (لحن العامة) وابن دحية في كتاب (المطرب)

السلطان برصف طرق المدينة وهذا البرج يحمل اسم امرأة يوجد ضريحها بالقرب منه وهو يحمي المدينة مشكلا مع هضبة الملاح حصنا طبيعيا طوله (69 م).

- برج المرسى : برج دائري يسمى (برج القراصنة) له منافذ لأربعة مدافع متجهة نحو كل من الواد و

سلا وقد أقيم على بعد (25 م) من الصقالة

- بردة البوصيري والأمداح بالرباط قصيدة الإمام البوصيري في المدح النبوي تسرد في الحفلات

العامة والخاصة مع الهمزية (وهي له أيضا) وكانت هذه القصيدة محط اهتمام العلماء والأدباء و

الشعراء المغاربة الذين كتبوا عليها تعليقات وشروحا مستفيضة منها :

- شرح أبي حامد محمد المكي البطاوري الرباطي اسمه «نسيم الوردية في تسنيم البردة» خع 1819 د (م : 43-99).

- شرح البردة لابن سليمان سعيد السملالي (822 هـ/ 1477 م) (خم 1091/ 5661).

- شرح البردة لابن عطية عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن المديوني الشهير بالجداري موقت منار

القرويين (839 هـ/ 1435 م)

- شرح محمد بن علي بن محمد العدلوني الدمناتي (الاعلام للمراكشي ج 7 ص 66 - ط.

الرباط).

- شرح محمد بن المعطي بن أحمد السرخيني سماه (التوشيح)

- المنهل الفسيح على بردة المديح لأحمد بن جعفر الكتاني (وهو صاحب الوترية أيضا في الأمداح

النبوية والنظم العجيب في الفرح بولادة الحبيب) - شرح لأحمد بن عبد الله القصار (خم 914)

- شرح لأحمد بن عجيبة (مكتبة تطوان (281)).

- شرح البردة لأحمد سكيرج سماه «الوردية على تخميس البردة» طبع على الحجر بفاس مرتين

- شرح البردة (في مجلد) لإسماعيل بن الأمير يوسف بن الأحمر نزيل فاس (807 هـ/ 1404 م)

- منظومة في السير على نهج البردة اشتملت على أربعة آلاف بيت لحمدون بن الحاج شرحها في

خمس أسفار

- شرح البردة لسعيد بن محمد العقباني التجيبي التلمساني (811 هـ/ 1408 م)

- تخميس عليها لعبد الرحيم بن التازي (خع 830 د) خواص بعض أبيات بردة البوصيري لعبد السلام

بن ادريس المراكشي (660 هـ/ 1262 م)

البوعناني سجنه لتبذيره حانوت أبيه و تضييعها على نفسه وعلى إخوته الذين كانوا إلى نظره.

- **برقوق** : من أسماء الأشخاص المعربة من التركية (المعربات والمصطلحات مجلة المجمع العلمي العراقي م. 8 ص 57 (1380 هـ/1961 م) وتوجد عائلة برقوق بالمغرب وخاصة بالرباط ولعلها علمية (نسبة إلى جبل العلم موئل الشيخ عبد السلام بن مشيش) - **البرقوق** : اجاص صغير يسمى بالشام الجانرك (مولد) و يعرف اليوم بالخوخ (متن اللغة) و تفرق العامة في المغرب بين البرقوق والانجاص (الاجاص) و الخوخ .

- **بركاش** : أسرة أندلسية يقال بأنها تنتمي إلى أحد رفقاء عبد الرحمن بن معاوية وهي تحمل اسم Vargas وقد نزحت إلى الرباط وسلا وتطوان من غرناطة و انقرض فرع تطوان عام (1192 هـ/1778 م) وإبراهيم بن شعيب بركاش كان عضوا في الديوان الأندلسي بقصة الأوداية في القرن الحادي عشر الهجري وعدد أعضائه آنذاك (سنة عشر) أمضوا باسم القصة والرباط اتفاقية مع (جون هاريسون الأنجليزي) يوم عاشر مايه 1672 فكان إبراهيم هذا من بين حكام نهر أبي رقراق بل كان رئيس ديوان الرباط في الوقت الذي كان محمد بن عبد القادر سيرون حاكما لقصة الاودايا (مستندات دو كاستر - فرنسا ج 3 ص 286).

احمد بركاش نجل السيد عبد الرحمن بركاش درس التعليم الابتدائي بجانب جلالة المرحوم محمد الخامس فعينه السلطان مولاي محمد بن يوسف باشا لمدينة أزموور و بعدها مفوض الصدر الأعظم لدى إدارة المعارف العمومية وقد خلعه الاستعمار الفرنسي بسبب مساندته للسلطان الشرعي محمد بن يوسف عندما نفي و عين الفرنسيون مكانه المدعو بنعرفة و بعد عودة جلالته عينه عاملا على مدينة الدار البيضاء ثم وزيرا للأحباس بعد سنوات .

حجي بلغازي بركاش فقيه عدل أيام القاضي الطيب بسير له فكاها تزوج بنت الفقيه محمد عاشور وولده منها السيد بناصر بركاش المتوفى في حدود (1320 هـ) أخره القاضي البربري عن الشهادة ثم رده القاضي محمد بنبراهيم و بقي في العدالة إلى أن توفي عام 1294 هـ (مجالس الانبساط ص 197) الصديق بركاش باشا الرباط قبل السيد عبد الرحمن عبد الحكيم بن محمد بن الصديق بركاش (1414 هـ / 1994) شاب أديب ألف مصنفا غريب

نقلا عن كتاب (تثقيف اللسان) أنها باللام فالنسبة إليها بلغواطي (راجع المطرب ص 71) (تثقيف اللسان) للمصقلي ص 20/ تاج العروس ج 5 ص 105) إلا أن ابن حزم يرسمها بالراء (الجمهرة ص 466) وكذلك ابن خلدون (ج 6 ص 207) والمغرب العربي في العصر الوسيط ص 180/ (الاعلام للمراكشي ج 6 ص 461) ويقال لهم أيضا البرباطيون انتماء إلى برباط بالأندلس (ابن حوقل ج 1 ص 82 / البكري طبعة دوسلان الجزائر 1911 (ص 134) / ابن عذاري ج 1 ص 82 / البكري طبعة دوسلان الجزائر 1911 (ص 134) / وثائق غميسة لتاريخ الموحدين ليفي بروفنصال - باريس 1928 ص 106/ روض القرطاس طبعة 1843 ص 82 / الحسن الوزان ترجمة Epaulard باريس 1956

G. Marcy, le Dieu des Abadites et des Bargwata, Hesperis, 1936 p.33

A. Bel, la religion musulmane en Berbérie, Paris 1938, I, 170.

- **البرغواطيون هل هم الباغاطيون ؟ (Baquates)** ذكر بعض المؤرخين أن برغواطة ربما كانت هي Baquates التي أشار إليها المؤرخون القدامى (ترجمة ابن خلدون - دوسلان 1857 م ج 2 ص 125) ولعل ذلك يتأكد بما عثر عليه (وليلي) أي شمال شرق الاقليم البرغواطي من كتابات تشهد بقرب هذا الاقليم من المنطقة التي كان يقطنها الباغاطيون ومن البرغواطيين يحيى بن إبراهيم بن يحيى (النفج ج 8 ص 298) و يونس بن إلياس بن صالح (يرى البكري أن هذا الأمير أدخل 387 مدينة بالمغرب منها (تيغمس) أقام القتل في أهلها ثمانية أيام. (افريقية والمغرب - المسالك ص 136).

- **برق الليل** : أسرة كانت تسمى (ابن عبد الرحمن) نسبة لصالح في الريصاني بتافيلالت ولعل أول قادم منها إلى رباط الفتح هو محمد بن عبد الرحمن على الفيلالي الذي كلفه المولى سليمان بظهير مؤرخ 1234 هـ بالتدريس في الجامع الكبير وقد توفي عام (1234 هـ / 1818 م) ونفذت لأولاده مؤونة شهرية من أوقاف سلا (الاغتباط لمحمد بوجندار ص 153).

- **برق الليل محمد** بن عبد الرحمن بن علي الفيلالي نجار الرباطي العلامة الموثق - (1234 هـ / 1818 م) له (الحوالة القديمة للأحباس الكبرى) بالرباط التي حررها بأمر من المولى سليمان امتحن بالسجن أيام قاضي الرباط يوسف

يوجهه لقضاء أغراض في الخارج وقد توفي كذلك في حياة والده عام 1303 هـ ومنهم أيضا القائد الصديق الذي كان أمينا بمرسى الرباط مدة مديدة أيام الحسن الأول الذي كلفه بالسهر على بناء قصره داخل الروض بدار المخزن و ببناء ضريح السلطان سيدي محمد بن عبد الله ثم ولي الخلافة استقلالا

عن عامل الرباط محمد السويسي ثم قائدا بشتر طنجة ثم أمينا بمرسى الرباط ثم رشح من جديد للمنيابة عن العامل أحمد السويسي وبقي في هذا المنصب إلى أن تولى عمالة الرباط عام (1327 هـ/ 1909) حيث توفي عام (1336 هـ) ودفن بالزاوية التهامية (مجالس الانبساط ص 212)

بركاش المكي ولاء المولى اليزيد قائدا على رباط الفتح في (ذي الحجة 1204 هـ) وكان قد طرد الاسبان ورهبانهم وصمم على جهاد سبتة (تاريخ الضعيف ص 219) فوجه الاسبان قنصلا مع هدية إلى العرائش فلم يلتفت إليه السلطان فرجع لطنجة خائفا (ص 221) ثم فر بحرا مع زوجته وهديته بحيلة وتواطؤ مع كاتب السلطان الحدراتي و بونافع فقتلها السلطان بسجن الصويرة مع نسائهم.

الفاطمي بركاش والد المرحوم مصطفى بركاش تتلمذ للعلامة سيدي العربي بن السايح في الورد التجاني

محمد بن الصديق بركاش (1390 هـ/ 1970 م) كان للباشا الصديق بركاش ولدان اثنان هما محمد (فتح) ومحمد الأول هو والد السيد عبد الحكيم والثاني والد كل من السيدين علي ومصطفى وكان لهما أخ شاب أديب توفي وهو يتابع دراسته في جامعة القرويين

محمد بن المكي بركاش تنازع مع الحاج محمد بركاش على قيادة الرباط فقبض مولاي الطيب خليفة المولى سليمان بفاس ومراكش على الحاج محمد وسجنه بفاس ولم يسرح حتى دفع للخليفة خمسة قناطير من المال ثم عين ابن المكي قائدا (تاريخ الضعيف ص 301)

أما كلمة بركاش فهي اسبانية Vargas وتوجد كلمة أخرى قريبة منها هي Vanegas كانت تطلق على محمد فانكاس الذي ذكر (دوكاستر) في (وثائقه الغميسة (س.أ. هولندا م. 4 ص 235) أنه هو الذي وجه إلى الولايات العامة بلاهاي مذكرة بتاريخ (23 أكتوبر 1629) وتجري على ألسنة الرباطيين كلمة برقاش بالإضافة إلى باركاش على أنها فرع آخر ومهما يكن فإن الكلمة مستعملة في افريقيا الجنوبية

المنحى حلل فيه بعض مناسك الحج و عللها مبرزا روعة الشائير الإسلامية فوق في ذلك .

عبد الرحمن بركاش باشا الرباط بعد الصديق بركاش وهو والد المرحومين أحمد بركاش وزير الأوقاف و الفقيه الحاج محمد بركاش الذي كان نائبا لوالده في باشوية الرباط فعزل مع والده لمساندته لجلالة السلطان محمد الخامس.

عبد الرحمن بركاش كان رئيسا للمحر عام 1245 هـ/ 1829 م وهو الذي هاجم مع الرئيس عبد الرحمن بربطل أسطول النابريال واستاق مراكب منها غنيمة لعدم حملها لورقة الجواز ونقلها إلى كل من العدوتين والعرائش فهجم الاسطول الاجنبي على المرسى الأخيرة يوم 3 ذي القعدة 1245 هـ بسبتة

عبد القادر بن أحمد بركاش أحد عرفاء البناء بالرباط عام 1322 هـ (حسب شهادة عدلية) عبد الله بن علي بركاش تولى قيادة الرباط أوائل الثالث عشر في عهد المولى سليمان حسب ظهير مؤرخ بخامس وعشري جمادى عام (1206) (مجالس الانبساط) وقد تولى قيادة الرباط مرتين في التاريخ المذكورين بعد القائد عبد الوهاب اشكلانط وقد اعتقله المولى سليمان (1209 هـ) وسلمه للقائد محمد بن العربي البخاري ليسجن بفاس عند قائدها أحمد اليموري هو وحفيده محمد بن المكي فقبل بعد أن كان أول الأمر بدون كبل تشديدا عليه (تاريخ الضعيف ص 261) وكان أهل الرباط يلقبونه بالسلطان بركاش لمكره بهم مظهرا التزلف للمولى سليمان (الضعيف ص 255)

عبد المجيد بركاش أحد تجار الرباط كان يستورد القرنفل من لندن.

الفاطمي بن المكي بركاش قام ضد القائد عشعاش هو وثلة من أهل الرباط يوم عيد الأضحى (1229 هـ) فألقي عليه القبض و كبل مع ابن رمضان أمين الخرازين وولد اسليطان وهرب ولد بلانكو وهم الذين أثاروا الغوغاء على القائد عشعاش فبعثهم للمولى سليمان .

بركاش محمد (فتح) بن الحاج عبد الرحمن النائب السلطاني بطنجة كان يباشر بها قضايا الأجانب و كثيرا ما وجهه السلطان سفيراً للدول الأجنبية و قد اتخذ معه للكتابة أبا حامد المكي البطاوري و قد توفي عام (1304 هـ/ 1886 م) و دفن بمقبرة لعلو بالرباط و من أولاده الأمين الحاج العباس المتوفى قبل والده (1303 هـ/ 1885 م) و الحاج محمد الذي كانت له مكانة لدى السلطان الحسن الأول فكان

الأسرى الأوربيين وقد تحدث عنه (Le Gendre في (رحلته) (راجع القنانت).

- **يوميكي** : يوصف به في المغرب الرجل الجواد الكريم وهي نسبة إلى برامكة وزراء بني العباس و كانت الكلمة تستعمل أيضا في الأندلس حيث يقال : «فلان يوميكي المائدة» (نفح الطيب للمقري ج 8 ص 19 - طبعة القاهرة (1369 هـ/1949 م) نقلا عن «عائد الصلة» لابن الخطيب)

- **يوناثا Bernatha** نوع من القماش أزرق اللون مائل إلى السواد (دوزي في تاريخ مسلمي اسبانيا المطبوع في Lyden عام 1932) وكان يحتكر بيعه بالمغرب منذ عهد السلطان

مولاي عبد الله الغالب والملكة اليزابيت (عام 1569) (التاجر الانجليزي ريتشارد جلاسكوك R.Glascoke الذي كان مقيما بالمغرب British Museum - Cotton, Mss. nero B.XI

- **البرنس** : هو ما يسمى بالسلمام في المغرب (نزهة المشتاق ص 60) وقد لاحظ Gsell (تاريخ قرطاج ج 4 ص 150) أن القرطاجيين كانوا يلبسون ما يشبه البرنس ويسمى Poenicum ولكن كويتي تحدث (في العصور الغامضة .. ص 123) عما كان يلبسه الايطاليون والمسمى Paenula وتساءل هل هو المقصود عند كزبل ؟ (المستدرک - دوزي م. 1 ص 79) والبرانس السود المراكشية كانت تصنع في تادلا في القرن العاشر الهجري حسب الحسن الوزان (ماسينيون ص 88-96) وكان اللون الابيض خاصا بذوي العلم والوجاهة ويختص السلطان الموحي بلبس البرنس الابيض الرفيع لا يلبسه ذو سيف سواه عدا العلماء فانه لا حرج عليهم في لبسه أما باقي الالوان فلا حرج في لبسها (ابن فضل الله العمري - الباب الثالث عشر ورقة 110 حرف أ)

- **البرنوسي** أسرة رباطية انتقلت من حوز تازا الى مدن متعددة منها فاس حيث يوجد على البرنوسي تلميذ ابن حرزهم (روضة ابن عيشون) /السلوة ج 3 ص 183)

- **البرنوسي عبد الرزاق** (1415 هـ/1995) أستاذ درس في ثانوية مولاي يوسف والمعهد المولي واشتغل نائبا لباشا الرباط ثم عاد للتدريس وله ثلاثة اخوة كلهم ماتوا هم عبد العزيز والصديق وثالث كان يسمى نفسه Albert Nussi.

- **البرنوسي محمد بن التهامي** (1377 هـ/1957 م) له :

من ذلك برغاش Barghash برغاش ابن سعيد ابن سلطان زنجبار الذي خلف أخاه مجيدا عام 1870 وتوفي عام 1888 (موسوعة الاسلام م 1 ص 1075) وقد كتب أحد المؤرخين الاسبان كتابا حلل فيه المصادر الأوروبية لتاريخ المغرب.

Sébastien de Vargas, Sources européennes de l'histoire du Maroc

- **بركاضو** : نوع من الثياب كان يصنع في عهد المنصور السعدي أشار إليه في رسالة لولده بابا أبي فارس نائبه بمراكش عام (1011 هـ/1602 م) وهو «نسج درارق السلاني» والسلاني هذا هو صانع هذا النسيج (الاستقصا ج 3 ص 92)

- **بركاما** : اسم مكان يشرف على ميناء الرباط بقصبة الأوداية المرابطية وبركامة مدينة بآسيا الصغرى احتلتها الاتراك عام (700 هـ/1300 م) حيث أصبحت قاعدة سنجق خودونجار في إيالة الاناضول ثم قاعدة سنجق ايزمير بعد ذلك وقد احتلتها الاغريقون خلال سنوات (1919-1923) ونقلوا إليها من كان باليونان من أتراك فكان عدد سكانها نحو 17.000 عام 1950 (ابن بطوطة - طبعة 1853-1850 (ج 2 ص 315) / حاجي خليفة - اسطمبول 1145 هـ/1732 م (ص 659).

- **بركة من أسماء الاشخاص المعربة من التركية** (المعربات والمصطلحات) مجلد المجمع العلمي العراقي م. 8 ص 57 (1830 هـ/1961 م) ولعل منها آل بركة في المغرب منهم :

- البركة أحمد الفيحجي
- بركة الجيلاني بن احمد بن إبراهيم الرباطي
- **البركة** : هي سوق النخاسة أو مكان بيع العبيد وكانت نافقة في القرن الماضي ويتعاطى هذه التجارة اختصاصيون معروفون في كبريات المدن يقومون بتعليم «بضاعته» العربية مع تهذيبهم فيرفع سعرهم الذي كان يتراوح بالنسبة للرجال بين 50 و500 بسيطة حسنية وبين 500 و2.500 للنساء وتمضى العقود بشهادة عدلين إلا أن الاماء من الدرجة الرفيعة كن موضوع صفقات على حدة عن طريق التراضي ويظهر أن المخزن منع بيع العبيد منذ عام 1905 و كان العبيد يحظون بمعاملة طيبة و يعيشون وسط العائلات مما حدا بهم إلى التثبت بوضعهم بعد إلغاء الرق وكثيرا ما كان الناس يعتقدون عبيدهم وخاصة المستولدات وكان للعبيد حق اللجوء إلى حرم بعض الأضرحة وكان بسوق القنانت بالرباط (قرب سوق الغزل) مكان لبيع العبيد و

(du Maroc) كما أنشئ مركز تلغرافي خاص قرب الملاح و بريد شالة أو الاقامة العامة حوالي 1925 نقل عام 1928 إلى مبناه الحالي بشارع دار المخزن وهو مبنى الحوالات البريدية كما أسست في نفس الوقت الخزينة العامة أما البريد الأجنبي فقد أسست اسبانيا عام 1863 أول مكتب للبريد بالرباط تبعتها انجلترا عام 1886 وفي 22 نونبر 1892 صدر ظهير شريف نظم البريد المغربي وجعل من الرباط مركزا للمواصلات البريدية للمملكة وقام جلالة الحسن الأول بأول محاولة لتنظيم البريد بدل نظام الرقاصة وفي عام 1889 أسست فرنسا أول قبضة بريدية بالرباط والدار البيضاء والصويرة وأسفي والجديدة أعقبتها مباشرة قبضة المانية أما المواصلات التلغرافية مع الخارج فقد بدأت عام 1911 في عمارة ذات شرفة كبرى مجاورة لمكتبة (كوزان) (Cousin) شارع القناصل قبل انتقالها إلى شارع دار المخزن وكانت (الأروقة الجديدة Galeries nouvelles قبالة البريد.

و كان للبريد المغربي الوطني ثمانية خطوط نحو الصويرة ومراكش و تطوان عن طريق فاس مع اعتبار الرباط مركزا للمواصلات نظرا لموقعها وسط البلاد.

أول بريد جوي عالمي بالرباط : في المدة المتراوحة بين (1911) و (1913) أنجزت أول رحلة عالمية للبريد قام بها ربانة فرنسيون وفي عام 1918 فكر الربان الفرنسي Pierre Latecoere (المولود عام 1883) والمتوفى عام 1943 بباريس في ربط الصلة جوا بين فرنسا و افريقيا من جهة وأمريكا الجنوبية من جهة أخرى فمر في رحلته الجوية بأول مطار إفريقي وهو مطار الرباط للاتصال يوم (20 شتنبر 1919) بمدير بريد الرباط ونقل أول بريد عالمي من عاصمة المغرب ويظهر من نصريح لأحد المشاركين في هذه الرحلة البريدية أنها بمساعدة ربابين مغاربة وصلوا إلى دكا وتحمّل المراحل التي قطعتها السفرة البريدية أسماء هؤلاء المغاربة أمثال عبد السلام من طنجة و مبارك من الدار البيضاء و عبد الله من أكادير و عاطف و معطي الله من طرفاية وكانت للطائرة اسم (بوقرن) بسبب هوائها التي كانت سرعته تبلغ 160 كلم.

- يويطل إبراهيم أمين بمرسى الرباط في العهد السلیماني امتحن مع أمناء الرباط و سلا وقاضي الرباط وناظره و عدوله على يد وزير السلطان محمد بن عبد السلام البخاري السلاوي عام (1226 م/ 1811م)

(1) تحفة أهل الفتح ممن عمهم الله بكل ربح) (في الطريق الصوفية)

(2) (منظومة في الطريق الفتحية (طريق الشيخ فتح الله بناني) (طبع بفاس (36 ص) (من أعلام الفكر .. ج 2 ص 107) فهو صوفي شاعر له رجز في (430 بيتا جمعه في ديوان سماه (تحفة) مطلعته :

حمدا لمن بعث فينا مرسلا
من نفسنا يرشدنا الى العلا

- البربري أسرة أندلسية استقرت بتطوان و سلا وانقرضت بتطوان منذ عام (1186 هـ / 1772 م) وانتقلت الى رباط الفتح بعد العهد الاسماعيلي منهم الشيخ الصالح أحمد البربري التتواني تلميذ أبي المحاسن الفاسي وقد توفي عام (1020 هـ/ 1611) ومن فقهاء سلا البربريين العربي البربري (1214 هـ/ 1799)

- البربري عبد الرحمن بن احمد بن التهامي (1293 هـ/ 1876 م) تولى قضاء الرباط عام (1266 هـ) وكان يصدر أحكامه بمقصورة (جامع النخلة) و قد توفي بعد استمراره في القضاء أكثر من عشرين سنة وولده محمد هو الذي تولى قضاء الرباط عام (1297 هـ) بعد القاضي أحمد ملين (الاستقضا ج 4 ص 253)

- البربري محمد بن عبد الرحمن قاضي الرباط (1326 هـ/ 1908 م) م دفين زاوية حنصالة) له :

(إتحاف و دود بمقصد محمود) فهرست ألفها باسم محمد (فتحا) المسعودي المعروف بابن خليفة المدني (1313 هـ / 1895 م) (الاغتباط ج 1 ص 188/ الطبعة الجديدة ص 224) وهي إجازة ضمنها مشيخة والده و أسانيد في العلوم (راجع نصها في الاغتباط) (حررت عام 1307 هـ) فهو عالم مشارك خصوصا في الفقه والحديث والنحو والقراءات منقطع منزلة لا يخرج من منزله في الغالب إلا لصلاة الجمعة و لهذا لم يكن له مزيد عناية بالتدريس تتلمذ له القاضيان احمد بناني و أبو حامد البطاوري وأحمد جسوس.

- البربري مصطفى بن عبد الرحمن (1318 هـ / 1900) (الاغتباط ج 2 م 83)

- البريد : المكتب الرئيسي للبريد دشن في محج لعلو عام (1915) كان مقره أمام سقاية لعلو في المكان الذي أقيمت فيه مدرسة أبناء الأعيان ثم أقيمت عام 1918 حوله مكاتب الأمن الوطني و الخزينة العامة و البنك المغربي و قد أضيف إلى البريد قسم التلغراف عام (1916) (23 يناير) في نفس القبضة المركزية شارع لعلو حسب جريدة (L'Echo

ص 204 و 209) ويطلق الاسم أيضا على برجين بناهما المجاهد العياشي بسلا على ساحل مرسى العدوتين (الاستقصا ج 3 ص 130) بستيونات العلويين بالرباط (راجع مدينة الرباط - كايبي ص 382)

- يسكاينو يوسسف : القائد الأندلسي وسفير المولى زيدان وجهه المولى زيدان عام (1034 هـ / 1624 م) إلى (روتردام) برتبة سفير مع ستة أفراد من بينهم اليهودي يمين بن رموخ الذي كلفه السلطان ببعض حاجاته الخاصة علاوة على يوسف بالاش الذي استقبل مع السفير من طرف مجلس «الولايات العامة» حيث قدم (يسكاينو) رسالة مع خمسة آلاف أوقية وهي ثمن المدافع التي طلبها السلطان عام (1622م) فعين المجلس ثلاثة نواب للتفاوض مع السفير الذي قدم لهم مذكرة أوضح بها في اثني عشر بندا تطلعات السلطان ضد الهولنديين منها تهريب السلاح في المغرب من طرف الهولنديين والتشكي من تاجر هولندي اسمه (أبوت) كلفه السلطان بنقل حمولة أغذية إلى أكادير أدى له ثمن نقلها مسبقا فباع قسما منها لأحد القراصنة وفر إلى مرسى (ماسة) جنوبي أكادير ثم تقاضى أموالا أخرى من بيت المال بأسفي و أكادير ورفع مرسائه دون الوفاء بالتزاماته كما تشكى السلطان من قبطان هولندي ورد إلى آسفي بكمية من السلاح و العتاد فأقلع قبل تسليمها واتجه لبيعها في ميناء آخر كما تذر من اقتناص رجلين لمركبين مغربيين في آسفي وسلا أكد السفير في مذكرته أن الإنجليز والفرنسيين الواردين على مراسي المغرب يخدمون السلطان بنزاهة أكثر و طلب من المجلس الهولندي اتخاذ التدابير اللازمة لضمان الصداقة و العلاقات الطيبة فاستجاب المجلس لمعظم ذلك بعد الاستماع إلى رأي مبعوثه إلى مراکش الذي تشكى السفير من سوء تصرفه وخاصة تحذير التهريب و تعيين مندوبين لإجابة السلطان عن مذكرته بالاستجابة لمطالبه وفد ألح السفير على معاقبة هذا الرجل فأصدر المجلس ضده قرارا شكليا لترضية السلطان نظرا لصعوبة معاقبة سفير رسمي وقد قتل ملاح هولندي أحد أقارب السفير قبيل مغادرته هولندا فأصدر المجلس أمرا باعتقال المجرم وتخويل منحة لمن قبض عليه وهكذا بقي السفير المغربي قرابة ثمانية شهور بهولندا كلفت «الولايات العامة» 9232 (فلوران) وكان يسكاينو قائد المولى زيدان في درعة عام (1043 هـ / 1624 م) و كان السلطان السعدي يرغب في تعيينه نائب الملك

- يربطل الطاهر بن محمد (1285 هـ / 1868) علامة مدرس عدل كما في معجم الشريف مولاي العربي التهامي و كان يدرس ويخطب بالمسجد الأعظم و يخطب بالزاوية الناصرية إلى ما بعد 1280 هـ (الاغتباط ج 2 ص 65 / الطبعة الجديدة ص 316) وذكر صاحب (النسمات الندية ص 59) أنه كان مفتيا تتلمذ للقاضي بسير وتوفي (عام 1282 هـ) كما لاحظ أن القاضي عبد الرحمن البربري أخره عن الإمامة والخطبة لسبب واه لم يثبت فرداه السلطان إلى عمله فكتب إليه معاصره العلامة دينية جد صاحب النسمات يهنئه في قصيدة منها :
يا أيها الطاهر المحمود وقيت في الناس من هم و سيرته
هنئت بالرتبة التي رغما لألف حسود دام في رجعت لها كنف

- يربطل عبد الرحمن بن ناصر الرباطي موقت مشارك (1363 هـ / 1944 م) القاضي بأحواز فاس وفي القنيطرة والجديدة له :

- (1) نوازل في مجلدين
- (2) (تقييد على شرح عقود) الجمان للسيوطي
- (3) (كتاب في الملوغريتمات)
- (4) (ختم على فرائض المختصر) (من أعلام الفكر المعاصر ج 2 ص 336)

- يربطل عبد النبي : جنرال قائد فرقة 1916 هـ / 1996 توفي في أحد مستشفيات باريس و قد تقلب في مناصب عديدة ضمن القوات الملكية و تولى إدارة الاكاديمية الملكية بمكناس و قد تخرج في سنوات 1950 من مدرسة سان ميسان بفرنسا St Maiscent

- يربطل محمد بن عبد الله السلوي (1334 هـ / 1954) مقرئ السبع مدرر له كتاب.
- يسبور (الجواز) : (كشف الستور عن معتقة كفر أهل سبور) لابن الحفيد السباعي محمد بن إبراهيم شيخ الجماعة والافتاء بمراكش (1332 هـ / 1913 م).
- يستيون : بني عام (1269 هـ / 1852 م) بالزاوية الشمالية على شاطئ البحر وكان الصائر عليه من أحباس المسجد الأعظم برباط الفتح خمسون ألف مثقال وفي عام (1275 هـ / 1858 م) ورد المجاهد عبد الله بن محمد بن العربي فنيش السلاوي من مدينة لندرة إلى ثغر سلا ومعه مركب موسوق فبه سبعة عشر مدفا ومهراسان عظيمان من المعدن و آلات حرب أخرى جلب ذلك كله بأمر المولى عبد الرحمن لعمارة البستيون الجديد بسلا (الاستقصا ج 4

صاحب الحاشية ومن شعره يحكى قصة رجل مر على
عطار فصار يتملى باستنشاق ما في دكانه من عطور
فطالبه رب الدكان بأداء ثمن ذلك فأجابه باستنثار
ما انتشقه : وقال :

مررت بعطار يبيع قرنفسلا
ومسكا وكافورا فقلت له ... (استنشاق)
فقال لي العطار رد قرنفلي
ومسكي وكافوري فقلت له ... (استنثار)
ومن شعره المطالع الآتية :
أوقفت آمالي على ذوي الجلال
فبابه الأحمى محط الرحال
يا نسمة صافحت بالمسك دارينا
هسبت تحيي أرواح المحبين
أنا شافعي في الصلاة عليكم
وما لي سواكم شافع عند مالك
ومن تخميساته :

ما اشتدت الأزمان أوجا مفزع
أوجاء قلبي مكرب أو موجع
إلا ونادى قلبي المتخشع
يا من يرى ما في الضمير ويسمع
أنت المعد لكل ما يتوقع
و من موشحاته :

ما أحسن اللين في القدود
والسحر في العين والفتور
وأعذب الوصل عن صدور
ورشفة الخمر في الشغور
في ذاك يحلو الغرام جهرا
وعاذل الصب ما عدل
لو ذقت كأس الرحيق عذرا
مشمولة والدجى انسدل
أبديت للشاربين عذرا
ولممت من مال للمعذل
ومن غزلياته :

أتى العاشقين الحسن منك مجردا
قلبي فؤادي في هواك مجردا
مضى عمر لم يكلف القلب بالهوى
فلاحت له أنوار حسنك فاهتدى
وما حسن يخلو الفؤاد من الهوى
ولا سيما قلب يحبك أسعدا
لاحظتني بساحر الطرف منها
فغدوت بلحظها مسحورا
حرك الوجد في هواكم جفوني
وعليكم عواذلي عنفونسي
يا بديع الجمال مم خلقت
أمن الشمس وأمن النور أنت

في كل من تافيلالت وكاغو (دوكاستر - س. أ. -
فرنسا ج 3 ص 420) وكان بسكانو هذا أيضا أحد
قواد القصة وجه طلبا للولايات العامة بلاهاي بتاريخ
(13 نونبر 1624) (دوكاستر - س. أ. هولندا م. 4
ص 42) وفيها يظهر حسب دوكاستر أن قواد القصة
يحملون اسم كومسير الميناء ويمارسون عملهم
بصفتهم رؤساء دولة حرة مستقلة عن المخزن.
- البسكتة : البسكتة هي صناعة البسكويت أو ما
يسمى بالعامية البجماط و يوجد 17 مصنعا للبسكتة
منها اثنان في الناظور واثنان في طنجة وواحد في
تطوان واثنان في القنيطرة وواحد في الرباط وتسعة
في الدار البيضاء ومازال هذا العدد يتزايد .

- البسملة في الصلاة : أمر المنصور لأول دولته
بقراءتها في أول الفاتحة في الصلاة وأرسل بذلك
في سائر بلاد المغرب والأندلس (الاستقصا ج 1 ص
182) وهو مذهب الامام مالك المرتكز على
الحديث الشريف المعزز بعمل أهل المدينة (نزهة
ذوي العقل السليم في بعض علوم بسم الله الرحمن
الرحيم) لمحمد المدني بن علي بن جلون .
يسير أحمد لعله من عائلة القاضي بسير الرباطي في
فرنسا من جملة الخمسمائة أسير المعتقلين في كل
من مرسيليا و دانكيرك Dunkerque في عهد المولى
إسماعيل الذي كان يحرص على افتكاكهم
(دوكاستر - س 2 - العلويون ج 6 ص 53)

- يسير محمد الطيب بن إبراهيم قاضي الرباط جد
محمد المكي البطاوري ومحمد بوجندار من قبل
الأم أديب شاعر (1271 هـ / 1854 م) وحيد عصره
علما وعملا وإفتاء له
(1) قصائد في المديح النبوي
(2) نوازل فقهية

مكث قاضيا نحو (50) سنة بمكناس و الرباط تولى
قضاء الرباط عام (1219 هـ) بعد القاضي أحمد
الحكمي ثم من عام 1248 إلى 1266 قبل عبد
الرحمن البربري وكان عدلا بمرسى الرباط (تعطير
البساط ص 134 / الاغتباط ص 318 م) . / مجالس
الانبساط ص 173) وفي عام 1220 عزل باشا الرباط
الغازي بن المدني المزمني الطيب بسير عن خطة
القضاء وولى مكانه عبد القادر بن المهدي مرين
الذي عزل عام 1230 هـ و تولى مكانه محمد بن
جلون (تاريخ الضعيف ص 338) .

وقد رحل إلى وزان لدى الشيخ سيدي علي بن
أحمد الوزاني وهناك أخذ عن الشيخ الرهوني

- ومن تشبيهاته :
وكما بدا الورد الجني كأنسه
خددود عذارى قد حمته السوالف
أنى باسمها ثغر الأقاحي مقاوما
فقلت خددود الورد هل لك سالف
ومن ملح :
ولما رأني العاذلون متيما
غريما بمن نهوى وقلبي ذاهب
رثوا لي وقالوا كنت بالأمس عاقلا
أصابتك عين قلت عين وحاجب
(الاعتباط ص 318-336 - الطبعة الجديدة)
- البسيطة : تقابل في فرنسا والمغرب الفرنك يستفاد
من التقرير الإحصائي الصادر في 17 أبريل 1898 أن
صادرات فاس إلى أوروبا بلغت ما قيمته 2.030.400
فرنك بسيطة حسنية أي 1.400.000 فرنك بسعر
الصرف في ذلك العصر (راجع ريال)
- السلي محمد : يوجد اسمه في وثيقة بين سكان
الرباط الأندلسيين تحمل تاريخ (1311 هـ)
- البشرات : مكان قرب غرناطة انتقل إليه السلطان
أبو عبد الله بعد أن تنازل عن حمراء غرناطة
للأسبان عام (897 هـ / 1491 م) وكانت ملجأ
المسلمين الذين فروا من غرناطة أثناء الحصار
(الاستقصا ج 2 ص 153) ومن البشرات هاجر بعض
الغرناطين إلى العدوتين بنهر أبي رقراق.
- البصري الهاشمي الرباطي : أستاذ مقرئ أديب
صوفي تصوف على الشيخ أبي بكر بناني ثم على
ولده سيدي فتح الله ومن شعره :
أبا فتح قد حزت السيادة والعلی
وبوئت من أعلى المكارم منزلا
هنيئا لمن أمسى وأنت جليسه
حديثك عن كتب الدفاتر قد علا
وطوبى لقلب جفنه قد تكحلا
بحبك يا بدر التمام مكتملا
(الاعتباط ص 470 - الطبعة الجديدة)
- البطاش أحمد بن محمد القسطلاني الرفاعي
(راجع الرفاعي)
- بطاش : قرية في ناحية الرباط قرب زعير
- بطاش (جبل ..) جبل بالأندلس بني عبد الرحمن
الثالث ابن محمد الأموي الملقب بالناصر بسفحه
مدينة الزهراء ويسمى العرب هذا الجبل جبل
العروس (الحلل السندسية ج 1 ص 48)
- بطاطس (بطاطة بالاسبانية) خضرة تزرع في
أمريكا وآسيا لعساقيها المأكولة (والعسقول
Tubercule) جزء من ساق نباتية أو جذر نباتي
يكون قاسيا ومكتنزا يحتوي على مواد غذائية
مختزنة) .
- بطاطس حلوة Patate douce تسمى أيضا قلقاس
هندي من اصل أمريكي أيضا ولكن عساقله أو
درناته غلاظ سكرية تطبخ وتؤكل (بطاطس البذور
صدر منها المغرب 76.567 طن عام 1975 و 74372
طن عام 1976) .
- البطانية : غطاء النوم وهي كلمة دارجة على
السنة العامة في الوطن العربي وقد أقر مجمع اللغة
العربية بالقاهرة تصحيحها بالبطانية (كسر الباء وفتح
الطاء المخففة) جريا على تفصيح ما انتشر على السنة
الناس و اللفظ العربي هو القرطف .
- البطاوري الحاج التهامي بن علي أخو أبي عبد
الله البطاوري (1325 هـ / 1907 م) توفي بطنجة عند
قفوله من الحج فقيه عدل خطيب فرضي حيسوبي
هو جد أبي حامد المكي تولى الخطبة بالمسجد
السليمانى بعد الفقيه أحمد الراغاي ذكره العربي
التهامي في معجمه و القاضي أحمد البنانى في
كناشه .
ومن شعره :
بمدح رسول الله كن متمسكا
تنال به قربا وعزا ومنصبنا
فيا منشدا ردد مديح محمد
وعلل به قلب الشجي ومن صبا
(الاعتباط ص 445 الطبعة الجديدة)
- البطاوري محمد بن عبد الرحمن الشرياني توفي
حوالي 1250 هـ / 1834 م (الاعتباط ج 1 ص 153)
أديب الرباط وشاعره وهو عم والد أبي حامد
نظم في ليلة مولدية بالحضرة العليا عام (1231 هـ)
قصيدة في المدح النبوي منها :
قد أقبل السعد واستوت زواهره
وخيم اليمن وازدهرت أزاهره
له شرح (لامية العرب) لخصه من طرر الشاعر العلامة
بنعمرو وكذلك أبو حامد البطاوري في (هامية
الطرب شرح لامية العرب) (الاعتباط ص 182 -
الطبعة الجديدة)
- البطاوري محمد بن علي الشرياني توفي بعد
(1280 هـ / 1863 م) العالم الخطيب بالجامع
السليمانى خلفا لوالده وزانى الطريقة وهو والد أبي

- 80/ (خع 86 د/ خع 1806 د) وهي مقصورة في مدح خير البرية تقريظ عليها لاحمد سكيرج (خع 1806)
 16 (نظم مقدمة ابن آجروم
 17) شرح الجمل
 18) شرح مورد الزمآن
 19) شرح لامية الزقاق
 21) نظم العروض و شرحه
 22) كناشة (خع 2857)
 23) الدروس الحديثية الحفيظية (ط. بالرباط في 128 ص)
 24) ختمة لنظم السلم للأخضري في المنطق (ط. بالرباط في 16 ص)
 25) شافية الدجم على لامية العجم (ط. بالرباط في 84 ص)
 26) أقرب المسالك إلى لامية ابن مالك (ط. بالرباط في 37 ص)
 27) منظومة في علم الصرف (خع 1723 د)
 28) منح الأوطار من نفع العطار (خع 1821)
 29) التنصيص على شواهد التلخيص للخطيب القزويني (خع 1819/1722 د).
 30) تحفة الآكل في «إن لم تأكل فواكل» (خع 1722)
 31) شرح الأرجوزة الفائقة المستعذبة الرائقة فيما يحتاج إليه الأتاي ويتوقف شربه وإقامته عليه للزموري الفاسي (وهو غير أبي القاسم الفتوح بن عيسى الصنهاجي الزموري) (خع 6 (54 ورقة)
 32) لمحات المزينة من نفحات الهمزية (حاشية على شرح سليمان الجمل) خع 1710 د/ خع 1866 (ثلاثة أجزاء الأول في 558 ص والثاني في 544 ص والثالث في 655 ص) (ويوجد مجلد واحد في خع 900 د)
 33) اقتطاف زهرات الأفنان من دوحة قافية ابن الونان (شرح الشمقمقية) يبدو أنه سابق على شرح سيدي احمد الناصري «زهرة الأفنان» لتقديم الناصري قصيدة نونية إلى الشيخ .
 34) كتاب غير معنون يفند فيه التنويه بالأحلام التي هي ناتجة في نظره عن أخلاط الدم (خع 108) (15 ورقة) ويوجد اسم له في نفس المجموع وهو (الثقل المانع من الحركة أثناء النوم)
 35) الاستسعاد بشرح قصيدة بانت سعاد وله اختصار سماه مختصر الاستسعاد (ط. بالرباط في 43 ص)

حامد وجدده لأمه هو القاضي الطيب بسير ينسب إلى المولى سليمان أخى المولى ادريس الأكبر استوطن تلمسان ثم شرشال و ذكر أبو حامد أنه لا يعرف متى ورد أحد أجداده إلى رباط الفتح (الاغتباط ج 1 ص 190).

– البطاوري محمد المكي بن محمد بن على (1354هـ/ 1936) من ذرية أبي مهدي عيسى الغبريني التونسي (معجم شيوخ عبد الحفيظ الفاسي ج 2 ص 56/ (من أعلام الفكر المعاصر ج 2 ص 214) أزهار العطر المسكي في ترجمة القاضي أبي حامد المكي «لأبي جندار/ بلوغ المنى والأمال فيمن لقينته من المشائخ وأهل الفضل والكمال) لسيدى العربي الوزاني الرباطي . له ستون مؤلفا :

- 1) شرح على صغرى السنوسي (ط. مرتين بالرباط (خع 1820 د (م = 73-83)
- 2) تقييد على جوهره التوحيد للمقاني (خع 1820 د)
- 3) شرح البردة للبوصيري (نسيم الوردية في تسنيم البردة) (خع 1819 د (م = 43-99)
- 4) شرح رسالة الوضع للعصدي الايجي خع 1722/ خع 1819 د (م = 100-105) (م = 53-58)
- 5) شرح خاتمة السلم للأخضري بالإشارة (خع 1858 د (م = 197-202)
- 6) معراج الراقي على الفية العراقي في مصطلح الحديث (خع 185 د (45 ص) / خع 1821 د (م = 267)
- 7) شرح البيقونية في أقسام الحديث (خع 1748 د)
- 8) ختم المختصر بإشارة الصوفية
- 9) البدر الطالع على الكوكب الساطع في الأصول
- 10) (التعلق بأهل الصلاح بألفاظ حزب الفلاح)
- المنسوب لمحمد بن سليمان الجزولي (خع 1821 (م ح 61-72)
- 11) (اقتناص الصيد من قصيد ابن دريد) (خع 1819)
- 12) (المعجب) : منظومة مع شرح للمؤلف (خع 1821)
- 13) منح المنية في شرح الكنية (خع 1819)
- 14) (أصفى المشارب في شرح توشيح «أنت بما قد سقيت شارب» (خع 954 د/ 1748 د)
- 15) شرح مقصورة عبد الرحمن المكودي (أزهار الأغصان المهصورة في رياض أفنان المقصورة) خع

وكان العلماء يتجاذبون مساءلات و مساجلات شعرية
من ذلك سؤال الشيخ أبي حامد محمد المكي
البطوري :

ألا أيها الفطن اللوذعي
أجب عن سؤال لدي عرض
رأيت بعيني محالا وهل
محال يرى جوهرًا أو عرض
فأجابه الشيخ محمد المدني بن الحسن
سؤالك عندي بدا فهمه
وسهمك فيه أصاب الغرض
رأيت محال الحوالة لا
المحال فليس لديك غرض
ويقصد بالمحال الحوالة البنكية.

- البغال (جمع بغل) وهي أولاد ذكور الحمير و
إناث الخيل في الأعم وقد تكون أولاد الأحصنة
والأتن نادرا وهي دواب الحمل المفضل في
المغرب وقد بلغ عددها ضمن الجمال والأفراس و
الحمير نحو ستة ملايين في منتصف القرن الماضي
أي آخر أيام المولى عبد الرحمن بن هشام وكان
حمل البغال من صنوف الكيل حتى قيل مثلا إن
مداخيل الخراج في إفريقية وحدها في العهد
الموحدي بلغت «150 بغلا» (المعجب ص 155).
- البقال : محمد بن عبد الله السوسي قطب زمانه
كان يجمع ماله و يأتي من بلده لزيارة الشيخ سيدي
أحمد التجاني توفي بالرباط ودفن بالعلو تحت
القصة الرشيدية.

(الدر الثمين في فوائد سيدي محمد بلامينو
الأمين) لمحمد سكيرج (مخطوط شخصي ص 24).
- البقر : كان المغرب يتوفر عام (1276 هـ / 1859 م)
على ستة ملايين من رؤوس البقر بالإضافة إلى أربعين
مليون رأس غنم و بعد مجاعة (1294 هـ / 1877 م)
بالمغرب منع تصدير الحبوب والدواب والأفراس
على عموم الناس وصار المخزن يمنح كل دولة
الاذن بشراء خمسة آلاف بقرة (المغرب الحديث -
ايركمان ص 15)

البقر ذو السننتين في المغرب :

Michel - Dr. Vétér. R. Ed. Vigot
frères, Paris 1926

A Leroy - La population bovine du Maroc -
Public. de l'Institut de méd. vétérin. exot,
Paris, 1922 (28p.)

- البقة : دويبة حمراء منتنة تكون في السرر
والخشب وتسمى بذلك في المغرب في حين يطلق

عليها شمالي الشام (الفسافس) ويطلق (البق) في
العراق على نوع البعوض وهي لغة أهل اليمن
ومعظم الشام وعربها الكتان حسب (متن اللغة).
- البكاري محمد رئيس الأملاك المخزنية :
(1375 هـ / 1955 م) له قصائد في مدح السلطان
مولاي يوسف راجع «اليمن الوافر الوفي في أمداح
الجناب اليوسفي» للمولى عبد الرحمن بن زيدان
(من أعلام الفكر المعاصر ج 2 ص 104).
- بكرج أو بقرج : وعاء القهوة ويطلق أيضا على
وعاء لتغلية ماء الشاي وهي كلمة تركية معناها الغلاية
وتستعمل بهذا المعنى في مصر.
- البكرية والبكورية : اسم لأول كل شيء
(الخضروات البكرية) وتسمى البواكير من الباكورة
وعربها البكري أي مايتي أول الزمان (المعجم
الوسيط) والبكور عامة هو المعجل الإدراك والمجئ
(متن اللغة) وقد لحن الزبيدي (في كتابه لحن العوام
ص 245) المغاربة والأندلسيين لاستعمالهم التبكير
بمعنى الغدو ولاحظ أن البكور في اللغة هو التبجيل
في أوقات الليل والنهار وهو واهم في ذلك لاعتماده
على ابن جني وحده خلافا لمعاجم اللغة.
- بكسل Bexel أحمد بن علي وقع هو و عبد الله
بن علي القصري عام (1630) هـ دنة مع فرنسا باسم
قصة الأوداية و سلا (أي القديمة).
- بيلارج : والصواب حسب بن هشام في لحن العامة
بلورج وهي من أصل يوناني وعربيته اللقاق.
- البلاط هو القصر الملكي : وقد افردته النقيب
مولاي عبد الرحمن بن زيدان بمؤلفات منها
«العز والصولة»
- البلاط (مدينة ..) Albalat واقليم أو كورة البلاط
هو المسمى اليوم Estramadoure بالبرتغال (الحلل
السندسية ج 1 ص 78) ومنه سكان القصبة الأولون
وهو يضم شنترين ولشبونة وسنبرة Cintra انتزعه
سير بن أبي بكر قائد ووالي يوسف بن تاشفين على
الأندلس عام 484 هـ من يد المعتمد ابن عباد
(الاستقصا ج 1 ص 120)
- بلاط الصوف Balazode غربي شاطبة (المن
بالامامة ص 491).
- البلاطات الأوربية : إدريس العليج (القائد)
Renegat Mahonais هو الذي أعان السلطان
المولى اسماعيل على دعم مراسيم البلاط العلوي
بملاح من أنظمة و مراسيم البلاطات الاوربية (وصف
وتاريخ المغرب - كودار ج 2 ص 564).
- بلافريج أحمد بن عبد السلام ولد عام
(1236 هـ / 1908 م) وشارك بباريز في (جمعية الطلبة

- بلابسة : من كلمة Playa الاسبانية بمعنى المسبح على شاطئ البحر وقد استعمله الادريسي في نزهته لدى حديثه عن مسابح المغرب Richardson, Morocco, I, 109

- بليدروشي : في جيش المنصور السعدي هم أهل الملقايف وهي رماح قصيرة غليظة العصي مغشاة بالحديد ومرصعة بالمسامير البيض، ركبت عليها أسنة عظام وزجاج هائلة، ينبت من ريشتي كل سنان منها أضلاع قدم المولى سليمان مساعدات مالية لها (تاريخ الضعيف ص346) (مخطوط خع)

- بلبشير حسين علامة خريج جامعة القرويين كان أحد مساعدي في (إدارة التعليم العالي والبحث العلمي) في (إطار مصلحة جامعة القرويين) توفي بالرباط عام (1384 هـ / 1965) وعائلة بلبشير فاسية أصلها من (بركان) بالمغرب الشرقي تنسب إلى جدّها الصالح البشير الإدريسي دفين بركان خرج أولاده في القرن التاسع عشر الميلادي من بركان و هم أحمد الكبير دفين فاس وأحمد الصغير دفين الجزائر و محمد الصغير دفين طنجة.

- البلديات : لم تكن للمدن بلديات ولا ميزانية محلية عدا الأوقاف بخلاف البادية التي كان بها مجالس محلية بعضها منتخب وقد تأسس أول مجلس بلدي بفاس بظهير شريف مؤرخ ب 2 شتنبر 1912 يضم خمسة عشر عضوا لهم أصوات تقريرية منهم سبعة موظفين وثمانية أعيان منتخبين لسنتين و قد صدر عام 1917 ميثاق بلدي لتنظيم المجالس البلدية بالمغرب وقبل ذلك صدر ظهير شريف بفاتح أبريل 1913 شكل لجانا بلدية في مراسي المملكة ثم عزز بظهير 8 أبريل 1917 حيث رفعت بمقتضاه تسع عشرة مدينة إلى مرتبة بلديات وقد نص الظهير الشريف على السلطات البلدية فأكد أن الباشا أو العامل يعين من طرف السلطة المركزية ويراقب من طرف رئيس للمصالح البلدية (كان من جنسية مغربية) ثم ابتداء من عام 1947 (كإصلاح بعد مطالبة المغرب بالاستقلال عام 1944) من طرف مندوب في الشؤون الحضرية وشكلت لجنة بلدية تعين ولانتخب لها صوت استشاري تضم قسما فرنسيا وقسمين مغربيين أحدهما للمسلمين والآخر لليهود وتحتوي البلديات على مصالح ((مصلحة إدارية ومصلحة الاشغال ومصلحة الصحة ومصلحة الجبايات) يديرها رئيس المصالح البلدية لها ميزانيتها ومواردها الخاصة ضرائب مباشرة وغير مباشرة ومداخيل الأملاك المخزنية والاستغلالات المحلية) وكان للدار البيضاء

المسلمين لشمال إفريقيا) عام (1926) واندراج عام 1930 في سلك (كتلة العمل الوطني) بعد صدور الظهير البربري ثم اتصل بالأمر (شكيب ارسلان) فصدرت مجلة (مغرب) لإبلاغ صوت الحركة الوطنية ثم عاد إلى المغرب لتأسيس (معهد محمد جسوس) وشارك في حركة المطالبة بالاستقلال عام 1944 فاعتقل ونفي إلى كورسيكا بتهمة التعاون مع المحور ثم سرح عام 1946 واستأنف نشاطه في أمريكا واسبانيا (1410 هـ/1990) وأصبح له دور قيادي في حزب الاستقلال بصفته أمينا عاما له وتولى عدة وزارات منها الوزارة الأولى والاستشارة الشخصية لجلالة الملك محمد الخامس ووزارة الخارجية.

- بلافريج أحمد أحد تجار الرباط.

- بلافريج محمد الرباطي

- بلامبو محمد بن يحيى (1333 هـ/1914) أديب شاعر له رثاء في أبي المواهب سيدي العربي بن السائح قال فيه :

سكب الدموع على الأطلال أضناكا
أوحر نار الأسى والبين أفناكا
وله :

بدا هلال صفر الخير على

أفق السورى مكبرا مهلسا

- بلانبو (بلامبو - بلانب) أسرة رباطية سلاوية السلوي من الأندلس منها عبد الله بلامبو المجاهد و محمد بلانبو الرباطي (1376 هـ/1956)

- بلانكو أسرة أندلسية تطوانية رباطية Blanco انقرضت من تطوان عام (1171 هـ/1758 م) منها بلقاسم بلانكو الرباطي وقع على الاتفاقية بين الرباط وبريطانيا يوم عاشر مايه (1627).

- بلانكو علي الهرناسي.

- بلانكو محمد الرباطي كاتب الديوان الأندلسي بالرباط عام 1630 حيث عقد الهدنة بين فرنسا و الرباطيين

G.S Colin, un projet de traité entre les Morisques de Rabat et le roi d'Espagne. Hesperis, vol 42, 1955

(محمد بن عزوز حكيم - معلمة المغرب)

- بلانكيل Blanquille النقاد الاسبانية في القرن العاشر الهجري هي : بلانكيل (وقيمتة 24 ضعف فلس النحاس المغربي) وربع الأوقية وعشر الدوكا الفضية أو الريال الاسباني القوي والمتقال الفضي عشرا

بخندق الشعة (كان يصحب الحسن الأول) (الاستقصا ج 4 ص 252/ (الاعلام للمراكشي)

- بلحسني عبد الكريم بن محمد المدني أديب لبق وديع له دراية واسعة بتاريخ يوقع أبحاثه باسم (ابن خلدون الصغير) رقيق الحاشية ضعيف البنية ممرض توفي عن سن مبكرة بعد والده

- بلحسني الغازي بن الحاج الحسني (1307هـ/1889م) من علماء الرباط والد المحدث الحافظ محمد المدني بلحسني وأخو الشيخ الصوفي سيدي محمد بن الحسني اشتغل بالتجارة و أخذ عن الفقيه الهاشمي الضرير وسيدي إبراهيم التادلي وسيدي العربي بن السايح وكان له نزوع إلى الحساب والتوقيت توفي بالإسكندرية لدى عودته من الحج وقد صاهر الأمين عبد السلام التازي بكريمته نظم في ذلك الشاعر العلامة أحمد جسوس قصيدة بالمناسبة منها :

أبدین من تحت البراقع يوحى
فملكن شوقا عقلنا والروح

ونظم الشاعر أحمد بن محمد الزعيم عام 1303 هـ وهو قاضي الدار البيضاء (توفي عام 1329 هـ/1911) يخاطب صهره الأمين التازي :

أيا من قد حوى المجد الصراحا
وفي حلل الكمال غدا وراحا

ومن جيد الزمان به يحلى

وصدر الدهر زاد به انشراحا

وأمثلهم بنو الحسني ولكن

محمدهم كبدر الأفق لاحا

إلى أن قال :

ومن كان الرسول له ظهيرا

فهل أحد يطيق له كفاحا ؟

(الاعتباط ص 453 - الطبعة الجديدة)

- بلحسني محمد العلمي الحسني (1341هـ/1922م) تتلمذ للشيخ الهاشمي الضرير هو وأخوه الغازي ولأبي المواهب سيدي العربي بن السايح الذي كان يقول عنه عندما يدخل عليه : «جاء الحسن والإحسان» وقد احترف التجارة كأخيه فكانت له قيسارية عطارية بسوق القناصل وقد وزع أملاكه على إخوانه في الطريقة التجانية ممن أعوزهم الزمان وقد عرفت بعضهم ممن حكوا ذلك له تقييد حول شيخه أبي إسحاق إبراهيم التادلي و

قبره قرب ضريح سيدي العربي بن السايح في الدرب الذي كان يحمل اسم سيدي المريني (لوجود ضريح المريني به منذ قديم) و (درب أحمد

- مثل فاس - نظام خاص ابتداء من عام 1922 حيث أصبحت البلدية رغم تعيينها ذات نفوذ تقريبي وانتخب القسم الفرنسي نائب رئيس فرنسي له سلطات خاصة ثم أدخل تعديل عام 1953 بظهير مؤرخ ب 18 منه يلغي النظامين الخاصين بفاس والدار البيضاء وأصبحت المجالس البلدية بمقتضاه منتخبة يتساوى فيها عدد المغاربة والفرنسيين وتقرر في شؤون المدينة شرط تصديق سلطات الحماية إلا أن الحركة الفدائية والانتفاضة الشعبية التي طالبت بعودة جلاله المرحوم محمد الخامس من منفاه ومعارضة كل ما يصدر من ظواهر «ابن عرفة» أبطت (الظهير) الجديد حبرا على ورق وبعد الاستقلال ظهر نظام جديد خلق مجالس بلدية وقروية.

- البلدية (الصحة...) كانت لجنة صحية بكل مدينة من مدن المغرب تسهر على شؤون الصحة العمومية (راجع الصحة).

- البلديات في المغرب 1945 Paul Couzinet,

- الحياة البلدية في المغرب

R.Normand, les débuts d'une municipalité au Maroc.(in Bulletin du comité de l'Afrique française) renseignements coloniaux, 1914 P.23. Paul Decroux(Ed.Bose et Riou, Lyon 1926)

- بلحاج أحمد الرجواحي (1374 هـ/1955) أقام بمصر عشر سنوات لطبع كتب شيخه فتح الله بناني و كتب والده أبي بكر بناني وبعد عودته عين ناظر الأحباس الصويرة ثم مراكش والرباط عام (1927هـ/1346) ثم وجدة له :

1) تاريخ الصويرة الموسوم ب (الشموس المنيرة في أخبار مدينة الصويرة) المطبعة الوطنية الرباط (1935-1354)

2) غرة أيام بمراكش (عام 1354-1935) ضمنها مطارحاته الأدبية وأسرة بلحاج توجد أيضا بسلا منها قاسم بلحاج الزقاق المتوفى بسلا عام (559هـ/1160) وقد أقرأ طويلا بإشبيلية وفاس وسلا (الذيل والتكملة ق 2 ص 570 / غاية النهاية ج 2 ص 24)

- بلحارثي محمد الطاهر العزوي الاوروي (لعله كان حيا عام 1118هـ/1707م) (الاعتباط ج 2 ص 63).

ابن الحبيب محمد نقيب الاشراف بالعدوتين

(الرباط وسلا) في عهد الحسن الأول قتل في قبيلة غياثة عام (1293هـ/1876م أو 1292 هـ) (الاعلام)

الذهبي) وأخيراً سمي (درب سيدي العربي بن السايح).

– بلحسني محمد المدني بن الغازي

(1378هـ / 1959م) (النضال عدد 615/11 عبد الهادي التازي/ محمد المنوني – دعوة الحق عدد 10 (1960) (راجع كتابنا معجم المحدثين والمفسرين ..) وهو محدث حافظ كانت له إملاءات امتاز بها بين أقرانه وكنت احضر دروسه في التفسير والحديث ليلاً وبعد الصبح في رمضان كما درست عليه الأصول والآداب بالجامع الأعظم صباحاً عدة شهور وهو شيخ والدي.

مصنفاته :

- (1) (الميدان الفسيح من بسملة الصحيح)
- (2) (إقامة الدليل لمختصر خليل أو منار الدليل) تتبع فيه ما أورده صاحب المختصر في كتابه من أحاديث (لم يتم)
- (3) (نظم ورفات إمام الحرمين) (نظمها لتلميذه محمد المكي ابن اليماني الناصري) طبعت بتطوان (37 ص)
- (4) (محصل النظر في خطبة الزرقاني علي المختصر)
- (5) (أخبار البخاري) (كراستان)

- (6) (رباعيات البخاري) (في سبعة كراريس سماها (الفوائد الابداعية من وصية البخاري الرباعية) أو (الفيض الجاري من وصية البخاري)
- (7) (الفوائد اللطيفة في ذكر كتب السنة الشريفة) نظم فيها (الرسالة المستظرفة) لسيدي محمد بن جعفر الكتاني

- (8) (ثالث افتتاح لأصح الصحاح) (خج 1821 د) (م = 107-73) (عبد الله الجرجاري من أعلام الفكر .. ج 2 ص 201) / محمد المنوني / مجلة دعوة الحق عدد 10 (1960) ومن شعره في تاريخ بناء رباط الفتح :
وأما رباط الفتح مسقط رأسنا
فنبع العلوم في رباه تسلسلا
بناه لنا المنصور يعقوب فازدهى
وزاد بهاء في عيون ذوي العلا
أشار في عجز البيت الأخير بحروف الجمل إلى
تاريخ بناء رباط الفتح وهو عام (594هـ)
ابن الحفيان المفضل الشرقي (مات بعد 1229 هـ/ 1814م) (الاغتباط ج 2 ص 97/ تاريخ الضعيف في حوادث 1229 هـ).

والحفيان هو محمد الشرقاوي أو الشرقي (1256 هـ/ 1840م) (بغية المستفيد (ص 198/ الاغتباط ج 1 ص 158 / الاعلام للمراكشي ج 5 ص 185) وهو شيخ أبي المواهب سيدي العربي بن السايح وصهره أخذ الطريقة التجانية عن شيخها القطب العلامة سيدي أحمد التجاني عندما كان يدرس بجامعة القرويين بفاس وقد عاش مدة في مراكش يقرأ العلم وخاصة القراءات والتجويد.

– بلخضر (ابن الخضر) أسرة برباط الفتح وآسفي وتوجد جماعات في قبائل الرحامنة والشاوية والغرب.

– بلخضر عبد السلام (توفي في حدود 1325 هـ/ 1904) أحد خواص أبي حامد البطاوري انتسخ جل مؤلفاته وتصدر للتدريس والإمامة بالزاوية التهامية (الاغتباط ص 411)

– بلخضر محمد الشريف الإدريسي الفقيه الأديب الشاعر الزجال (1180 هـ/ 1767م)

حفيد أبي الشكاوي صاحب ضريح شالة (تاريخ الضعيف/ ورقات ... ص 15/ الاغتباط ج ص 95 / السلوة ج 3 ص 83) له قصائد موزونة وأزجال معربة وملحونة وموشحات حلاه (الضعيف) بالفقيه الأديب له قصيدة في مدح شيخه علي العكاري مطلعها :
سما في سماء المجد عن كوكب البدر
ثناؤك يا شيخ الجهابذة الغر

وهب نسيم من نسائم عرفه
فأحيا به روض المدائح في الفكر

– بنخليفة عبد الرحمن الصباحي الهداجي من ناحية الرباط (1200 هـ) دفين عويد الماء قرب وادي كريفلة وهو أستاذ مقرئ حفظ القرآن بالقراءات العشر (الاغتباط ص 364 (نقلا عن الضعيف).

– بنخليفة محمد (فتحا) المدني الشاعر الرحالة رحل إلى مصر والحجاز وتونس والجزائر أخذ عن سيدي العربي بن السائح بالرباط و تدبج مع قاضي الرباط سيدي أحمد بناني توفي بمكناسة (1313 هـ/ 1895م) (الاعلام للمراكشي)

– بلعياشي محمد بن أحمد (1376 هـ/ 1956) عدل موثق أستاذ جيل تخرج عليه بعض علماء الرباط منهم والدي العلامة عبد الواحد بن عبد الله وكان من خواص المحدث الحافظ الشيخ محمد المدني بلحسني ومقدم الطريقة التجانية بالرباط وكانت دروسه غالبا في الفقه والنحو وقد كلف أيام المولى عبد العزيز بالخروج لإحصاء ترتيب الجبايات فجال في المغرب لهذه الغاية.

سيدي احمد التجاني كانت تأنيه في الغالب من (رباط الفتح) عالية النعال من الأرض وتسمى عندهم (البلغة المشربلة) وكان يعمل في لباسه لها بأنها تحفظ الرجل من الغبار ومن الأوساخ وفيها حكمة طبية وهو أنه كان رضي الله عنه مؤلما بالبواسير فكان يلبسها لذلك.

– البلغيشيون قليلون بالمغرب وقد نزح بعضهم من فاس إلى الرباط ومنهم المرانيون وقد كتب فيهم الشيخ عبد الحفيظ الفاسي بحثه المعنون (أشهر مشاهير العائلات : المرانيون البلغيشيون)

– بلفقيرة أو بنفقيرة أحمد المكناسي الرباطي (1362هـ / 1943م) كان يستظهر مختصر خليل ويتقاضى عليه مرتبا شهريا ارصد له من قبل الحسن الأول له :

- (1) شرح الأجرومية (نسخة بخزانة الكلاوي المنقولة إلى المكتبة العامة بالرباط).
- (2) ختم على الرسالة وأخرى على المختصر
- (3) شرح على الهمزية (من أعلام الفكر المعاصر ج 2 ص 34)

– بلكاهية : لعل عائلة بلكاهية بالرباط تنتمي إلى أحد أجدادها الذي كان يحمل لقب كاهية وهو قائد اليكشارية (Les janissaires) أي الجيش التركي الجديد الذي نقله أبوحسون الوطاسي إلى المغرب عام (961هـ/1553) وكان منهم صالح باي التركماني الذي كان ضمن الوفد الذي كلف باغتيال محمد الشيخ السعدي عام (964هـ/1556) و قد استولى على فاس عام (961هـ) فاسترجعها السعديون في نفس السنة (الاستقصا ج 3 ص 13/دوكاستر السعديون – س.أ. م 1 ص 295 و445) وقد نادى بنفسه عند احتلال فاس ملكا على المغرب باسم السلطان العثماني ونصب أبا حسون خليفة له (حسب وثيقة اسبانية بقلم الكونط دالكوديت (Alcaudette) بتاريخ (1554 م/962هـ) وانصاعت له مراسي الساحل ومدن المملكة عدا (تادلا) حيث لجأ السلطان وهذا زعم لم نجد ما يؤكد في تاريخ بعض موانئ الساحل وخاصة ميناء أبي رقراق.

وقد وصل المولى اسماعيل عام (1678م/1089هـ) إلى السنغال (الترجمان المغرب للزياني/الوثائق المغربية م.9 ص76 (عام 1906) ووصل ولده المولى عبد الله عام (1734م/1147هـ) خلال سنتين إلى أقصى الجنوب وحدود النيجر (الكتاب الأبيض الذي نشرته فرنسا عام (1906 – 1907) وظلت أراض افريقية تابعة للمغرب طوال أربعة قرون تحت نظام

وأولاد بلعياشي من الشرفاء الداوديين بفاس حيث انقرضوا (الدرر البهية ج 2 ص 55)

– بلغازي أحمد بن محمد (1285هـ) علامة محدث إمام الجامع الأعظم وخطيبه كان يختم صحيح البخاري كل سنة في مجلس يحضره علماء الرباط (الاغتباط ص 54) وأصله من قبيلة (المعارف) كما في (بلوغ المنى والأمل) وكان يخطب أيضا في مصلى العيدين نيابة عن القاضي البربري (مجالس الانبساط ص 192)

– بلغازي محمد الصغير بن أحمد المذكور (1345هـ / 1926) إمام المسجد الأعظم وواعظه وخطيبه خلفا لأخيه

– بلغازي محمد الكبيّر خطيب وإمام المسجد الأعظم بالرباط كان له ولوع بتسجيل وفيات صلحاء الرباط يدرس مقدمة ابن أجيروم (1313هـ / 1896) وكان جماعا للفهارس والمعاجم وهو جامع (فهرسة الحفيد العكاري) له كتاب جامع حول أولياء الرباط وقف المؤرخ أبو جندار على بعض أوراق متلاشية منه (الاغتباط ص 205).

– بلغازي حجي بركاش (راجع بركاش) وعائلة (بلغازي) بفاس مشهورة منها محمد بن أحمد بلغازي الحامدي (1016هـ/1607) وهو ناظم رسالة ابن أبي زيدان القيرواني

– البلغية : مداس الرجل أي حذاؤه وهي مصرية مولدة ولعل المصريين اقتبسوها من المغرب الذي كان يصدر لهم هذا النوع من الأحذية وهي معروفة بهذا الاسم بالمغرب والأندلس وقد أشير إليها في مدح المامون أبي العلاء بن المنصور من بني عبد المومن :

لتبليغها المضطر تدعى ببلغة

وان قست بالتشبيه شبهتها نعلا

وقد بلغ عدد معامل «البلغية» في العدوتين في آخر أيام المولى عبد الرحمن مائة وخمسين بينما لاحظ (كامبو) في كتابه (مملكة تنهار ص 123) أنها وصلت إلى ثلاثمائة وخمسين معملا وكانت تصدر إلى مصر عن طريق انجلىسترا

Caillé, Histoire de Rabat, p.357 / Guyot, le Tourneau et Paye.

Le commerce des babouches à Fès, Bull.éco. du Maroc, vol.III N° 11 (1936)

– البلغية المشربلة ورد في (إفادات وإنشادات) (مخطوط خع ص 135) لأبي المواهب سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه أن بلغة الشيخ

الباشوات الذين بلغ عددهم ممن عينهم السلطان بين (1612 م/1021 هـ) و(1750 م/1164 هـ) مائتين و تسعة باشوات و(209) عرفوا بالكاهيات حكموا هذه النواحي من الصحراء باسم سلطان المغرب إلى عام (1311 هـ/ 1893) وهو تاريخ وفاة جلالة الحسن الأول و تاريخ بدء الاحتلال الفرنسي (تاريخ المغرب- طيراس م.2)

- يلكاهية الطبيب رئيس الجوق الموسيقي بالرباط عازف ماهر على العود من حفاظ الآلة الأندلسية المرموقين .

- يلكاهية محمد خير في كيل الأراضي في عهد باشا الرباط الصديق بركاش .

- يلكعاب محمد الاودي أحد أفراد «البعثة العلمية إلى فرنسا في عهد الحسن الأول» (1292 هـ/ 1875 م) يوجد كتاب له يقع في مجلد عند الأستاذ محمد بن الحسن الوزاني (دم = 1522)

- يلكناوي ابراهيم بن محمد بن الطبيب الرباطي الرجراجي دفين كريفلة (1311 هـ/ 1893-1894 م) (الاعتباط ج 2 ص 7) / ص 244 ترجمه تلميذه سيدي العربي الوزاني في (معجم شيوخه/ تعطير البساط محمد دينية ج 2 ص 235) عالم استوطن الدار البيضاء بأمر مولوي للتدريس بها والخطابة والقضاء نيابة عن قاضي الرباط بنبراهيم وهو فرضي حيسوبي اشتغل عدلا بمرسى أسفي إلى وفاته .

يلكناوي احمد بن ابراهيم ناظر أوقاف الصويرة حيث توفي عام (1361 هـ/ 1942)

- يلكناوي علي : وجهه المولى عبد الرحمن عام (1259 هـ/ 1843 م) إلى وجدة ضمن الكتبية التي كان يرأسها ابن عمه المامون بن الشريف لمحاربة الفرنسيين الذين كانوا يغرون على المدينة (الاستقصا ج 4 ص 196)

- يلكناوي محمد بن احمد توفي أوائل القرن الرابع عشر الهجري (الاعتباط ج 1 ص 171) عدل موثق واعظ خطيب كان ينوب عن القاضي بنبراهيم في الخطابة بالزاوية الناصرية وكان يحفظ مصنفات الأمهات كالمختصر والرسالة والعاصمية والزقاقية وغيرها (الاعتباط ص 202)

- يلكناوي محمد بن عبد السلام حاصل على دكتوراه في الطب ولبسانس في الحقوق فتح عيادة

في درب غلف بالدار البيضاء توفي في حادثة سير بين الرباط والدار البيضاء عام (1388 هـ/ 1968)

- يلكناوي محمد بن علي بن الطبيب قاضي الدار البيضاء نيابة عن قاضي الرباط البربري/ قبيل 1330 هـ/ 1912 م) (الاعتباط ج 1 ص 186 / ص 221) والده هو علي الرباطي الذي وجهه المولى عبد الرحمن إلى وجدة وقد كان في البداية بكل من الرباط والدار البيضاء استشهد في واقعة الدار البيضاء حين هاجمها الفرنسيون عام (1325 هـ/ 1907) ودفن بضريح سيدي بليوط (أبي البوث) (تعطير البساط- محمد دينية ج 2 ص 272)

- يلكورة أسرة رباطية اصلها من ليبيا وكانت قبل بفارس وقد استقر أول قادم منها بفاس في القرن الثالث عشر وهو الطاهر بلكورة أنجب ولدا سماه عبد الكريم انتقل إلى الرباط .

- يلكورة أبو بكر بن احمد بن عبد الكريم الذي انتقل من فاس إلى الرباط اتجر بالخميسات حيث اصبح داعية للسلفية والوطنية رفيقا لطلانغ الوطنيين الزموريين الذين اشتركوا ضد الظهير البربري وقد ساعد بني خيران بدائرة واد زم على استرجاع ملكية أراضيها الفلاحية التي هددتها الاستعمار ومساحتها 33.000 هكتار فأرادت القبيلة تملكه ثلثها لأتباعه فأبى (الحركات الاستقلالية - علال الفاسي/ ابن سودة : قبيلة زعير ج 2 ص 236)

- يلمحز (راجع بلهاشمي محمد بن محمد).

- يلمعطي الطبيي مدرس في مدرسة أبناء الأعيان قرأت عليه العربية والنحو كان يسرد في علمي التفسير والحديث على الحافظ العلامة محمد المدني بلحسني وأسرة بلمعطي ينتمي بعضها إلى رجراجة (راجع رجراجة)

- يلمكي الحسن المعروف بحسن الأقرع بطل في كرة القدم اشتهر بمهارته (1314 هـ/ 1995)

- بلنسية : مدينة بالأندلس Valencia (النفج ج 1 ص 168 / ج 4 ص 207 / معجم البلدان ج 4 ص 490) من أمرائها أيام استقلالها مبارك العامري (408 هـ/ 1018 م) (البيان المغرب ج 3 ص 158) والبلنسيون هم أول من هاجر إلى قصبة الأوداية بعد سقوط بلنسية في قبضة الاسبان عام (456 هـ/ 1063) في وقعة بطرنة ثم عام (636 هـ/ 1238 م) (النفج ج 6 ص 190 و 204) ولي إمارتها عام (501 هـ/ 1107 م) مع باقي أعمالها من شرق الأندلس محمد بن الحاج

الباشوات الذين بلغ عددهم ممن عينهم السلطان بين (1612 م/1021 هـ) و(1750 م/1164 هـ) مائتين و تسعة باشوات و(209) عرفوا بالكاهيات حكموا هذه النواحي من الصحراء باسم سلطان المغرب إلى عام (1311 هـ/ 1893) وهو تاريخ وفاة جلالة الحسن الأول و تاريخ بدء الاحتلال الفرنسي (تاريخ المغرب- طيراس م.2)

- يلكاهية الطبيب رئيس الجوق الموسيقي بالرباط عازف ماهر على العود من حفاظ الآلة الأندلسية المرموقين .

- يلكاهية محمد خير في كيل الأراضي في عهد باشا الرباط الصديق بركاش .

- يلكعاب محمد الاودي أحد أفراد «البعثة العلمية إلى فرنسا في عهد الحسن الأول» (1292 هـ/ 1875 م) يوجد كتاب له يقع في مجلد عند الأستاذ محمد بن الحسن الوزاني (دم = 1522)

- يلكناوي ابراهيم بن محمد بن الطبيب الرباطي الرجراجي دفين كريفلة (1311 هـ/ 1893-1894 م) (الاعتباط ج 2 ص 7) / ص 244 ترجمه تلميذه سيدي العربي الوزاني في (معجم شيوخه/ تعطير البساط محمد دينية ج 2 ص 235) عالم استوطن الدار البيضاء بأمر مولوي للتدريس بها والخطابة والقضاء نيابة عن قاضي الرباط بنبراهيم وهو فرضي حيسوبي اشتغل عدلا بمرسى أسفي إلى وفاته .

يلكناوي احمد بن ابراهيم ناظر أوقاف الصويرة حيث توفي عام (1361 هـ/ 1942)

- يلكناوي علي : وجهه المولى عبد الرحمن عام (1259 هـ/ 1843 م) إلى وجدة ضمن الكتبية التي كان يرأسها ابن عمه المامون بن الشريف لمحاربة الفرنسيين الذين كانوا يغرون على المدينة (الاستقصا ج 4 ص 196)

- يلكناوي محمد بن احمد توفي أوائل القرن الرابع عشر الهجري (الاعتباط ج 1 ص 171) عدل موثق واعظ خطيب كان ينوب عن القاضي بنبراهيم في الخطابة بالزاوية الناصرية وكان يحفظ مصنفات الأمهات كالمختصر والرسالة والعاصمية والزقاقية وغيرها (الاعتباط ص 202)

- يلكناوي محمد بن عبد السلام حاصل على دكتوراه في الطب ولبسانس في الحقوق فتح عيادة

قناطير من المواد الأولية كالنحاس والرصاص والقصدير وكبريت النحاس قيمتها نحو 1184 فرنكا بصرف ذلك العصر. (راجع كتابنا معطيات الحضارة المغربية (ج 2 ص 180) والبليون هو القرش Real vellon.

- البليشتين Plichtin هم يهود المغرب الأصلاء قبل هجرة يهود الأندلس ويرى (شوراكي) في كتابه (الحالة القانونية للإسرائيلي المغربي) أن بعضهم كان قد هاجر إلى المغرب بعد هدم (بيت المقدس) ولكن ابن خلدون يرى أن معظمهم بরাيرة مهودون. وكان (رباط الفتاح) خاليا من هذه الفئة من اليهود قبل هجرة إخوانهم الغرناطيين إلى العدوتين على ضفاف أبي رقراق.

- البنات: قال عياض في (الإكمال) والحكمة في ذلك أن (اللعبة بالبنات) تدريب الجواري على تربية الأولاد وإصلاح شأنهم قبل حصول الأولاد عندهن قال وقد أجاز العلماء بيعهن وشراءهن وقد كانت لهن سوق يبعن فيها بالمدينة (تحفة العروس ونزهة النفوس لمحمد بن أحمد التجاني ص 76) ويعرفن في المغرب بالعرائس وهي منتشرة بالرباط. - بناني (آل...) : الأسرة البنانية الفاسية والرباطية من قبيلة (نفزة) التي ينتمي إليها يحيى بن يحيى الميثي وابن أبي زيد القيرواني وردت من تونس إلى المغرب في القرن الخامس (شرح الاكتفا لمحمد بن عبد السلام بناني) ويقال إنهم وردوا أيام يحيى بن محمد بن إدريس بن إدريس أول المائة الثالثة عام (234 هـ/848 م) (راجع تاريخ أفريقية للبرزلي) وآل بناني بفاس والمغرب اثنتان وثلاثون فرقة (د.م.) = 243 من قبيلة كندة والخليفة الأموي عبد الرحمن الداخل أمه نفزاوية وكان فرع من نفزة البربرية يقيم قرب مدينة سبتة (البكري- طبعة دوسلان ص 123) ولا يصح ما زعمه دافيك كوركوس في كتابه Studies in the history of the Jews of Morocco

من أن آل بناني يهود أسلموا بفاس وهم كثيرون بفاس إلى الآن وقد ذكر العلامة محمد بن جعفر الكتاني من بينهم آل بنصالح (السلوة ج 3 ص 139) ويوجد بالرباط آل الصالحة بناني. أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد السلام بناني النفزي الكندي الفاسي الرباطي (1284 هـ/1867 م) دفين الزاوية بالسويقة له : (1) (مدارج السلوك إلى مالك الملوك)

من قبل علي بن يوسف ثم أبو بكر ابن إبراهيم بن تافلوت ممدوح ابن خفاجة ومخدوم أبي بكر ابن باجة المعروف بابن الصائغ (الاستقصا ج 1 ص 124) ومروان بن عبد الله بن مروان بن محمد هو قاضي بلنسية ورئيسها منذ (540 هـ/1145 م) بعد انقراض دولة الممتونيين الذين اعتقلوه بميورقة نحو من (12) سنة ثم تخلص وذهب إلى مراکش حيث توفي عام (578 هـ) (ولد عام 504 هـ) (الاعلام للمراكشي ج 7 ص 188) وأبو زيد Abuzeit عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن عبد المومن ابن علي هو الذي ولي بلنسية إلى (626 هـ/1228 م) وتنصر في مملكة اراغون (الإحاطة ج 12 ص 419/ أعمال الاعلام ص 272 / روض القرطاس ص 176 / ابن عذارى ج 1 ص 28 / أبو المطرف لابن شريفة ص 90/ تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين لاشباخ يوسف (ترجمة عبد الله عنان)

- بلنسية مدينة الطرب (ابن سعيد صاحب المغرب) وقد انتقل من بلنسية بعد سقوطها إلى فاس بنو الدباغ وهم من أئدة بكورة بلنسية ومن بني الدباغ يوسف بن عبد العزيز المتوفى بدانية (546 هـ/1151 م) وهو صاحب معجم شيوخ القاضي الصدي (صلة ابن بشكوال ص 621 وابن الدباغ عبد الرحمن صاحب «معالم الايمان في مناقب المشهورين من صلحاء القيروان» (خم 926).

- بهاشمي محمد بن محمد بن محرز المعروف بابن الهاشمي الرباطي فقيه صوفي تعاطى التجارة في الكتان توفي عام (1319 هـ) ودفن بمقبرة لعلو (محالس الانبساط ص 261)

- البلوطة: ثمر شجر الفصيلة البلوطية و القبيلة البندقية وهو ثمر يابس لا يفتح يحيط به قمع وله بزررة واحدة توجد منه في المغرب أشجار شاسعة وقد صدرت عنه عام 1921 دراسة وافية حول «غابات البلوط بالمغرب» (راجع غابة)

- البليارد: لعبة بكرات عاجية فوق مائدة مستطيلة مطاطية الجوانب ومغطاة ببساط من الجوخ الأخضر وقد استورده إلى المغرب السلطان المولى عبد العزيز منذ أوائل هذا القرن Dans l'intimité du Sultan P.104

- البليون: كان بالرباط وسلا عام (1272 هـ/1855 م) دور ثلاث لضرب سكة البليون تتوفر على اثنتي عشرة مصهرة ويعمل فيها 36 ما بين معلمين و عملة وكانت تذوب في كل يوم تسعة

وقد كاتب أخاه السيد التهامي في رسالة ضمنها قصيدة رائعة في مدح الرباط منها :
 قف بالمشنى رعاك الله مهديها
 إن جزت نجد رباط الفتح وابكيها
 (الاغتنباط ص 263)
 أبو بكر بناني. إمام ضريح سيدي العربي بن السائح
 له أخوان هما السيد ياسين والسيد محمد بناني
 والد كل من السيد التهامي والسيد أحمد والد السيد
 عبد الكريم بناني
 أحمد بن أحمد بناني (سلوة الأنفاس ج 3 ص 27
 راجع أحمد كلا بن أحمد بناني في كشف
 الحجاب ص 172)
 أحمد بن الصالح بناني الرباطي رئيس جوق الآلة
 الغرناطية بالإذاعة المغربية.
 أحمد بن الطبيب بناني كان المولى سليمان
 يستدعيه (كما وقع عام 1226 هـ) لمعرفة ضرب
 السنطير مع الآلة فبات عنده هو وأصحابه آنذاك
 يعزفون بالعود والرباب فأعطاهم (100) مثقال (تاريخ
 الضعيف ص 370)
 أحمد بن محمد بن أحمد بناني (1373 هـ / 1954
 م) توفي بدمشق وهو يتابع دراساته الجامعية وهو
 نجل الفقيه محمد بن قاضي الرباط الشيخ أحمد
 بناني جدي من طريق أم والدي
 أحمد بن محمد بن الحسن بناني
 (1340 هـ / 1921 م) قاضي الرباط امتنع من قضاء
 الجماعة (الاغتنباط / ص 77) العلامة الفقيه المشارك
 الناسك رحل لفاس وزرهور وتطوان حيث اخذ
 الطريقة الريسونية عن الشيخ محمد بن ريسون
 ومكث هناك يدرس العلم بالزاوية العيساوية ثم رحل
 إلى الشرق مرتين (1284 هـ / 1292 هـ) فأخذ عن
 شيوخ مصر والحجاز ولم يدرك الإمام الرفاعي بمصر
 للأخذ عنه. ظل عدلا ثلاثين سنة بالرباط وعين عام
 1300 على خراج مرسى الرباط بالديوانة الكبرى
 مدة خمسة أعوام ثم عين بالزاوية الناصرية بعد وفاة
 القاضي بنبراهيم إماما وخطيبا وواعظا وتعلم له
 الشيخ أبو حامد البطاوري وعين عام (1317 هـ)
 قاضيا للرباط فدام ذلك خمس سنوات وامتنع من
 قبول قضاء الجماعة بفاس وخطوب لقضاء رباط
 الفتح ثانيا فاعتذر وكان مولاي يوسف يحضر دروسه.
 مصنفاته :
 (1) حاشية على المكوذي على الألفية في ثلاثة
 أجزاء سماها «الفتح الودودي»

(2) رسائل إلى إخوانه في الموعظة طبعت بمصر عام
 (1331 هـ) في (152) صحيفة
 (3) كتاب لولده فتح الله بناني
 (الاغتنباط ج 2 ص 30/الاعلام للمراكشي ج 6 ص
 487)
 (4) بغية السالك وإرشاد الهالك
 (5) شرح الحكم (4 مجلدات)
 (6) الفتوحات القدسية (شرح القصيدة النقشبندية
 التي أولها :
 من ذاق طعم شراب القوم يدربه
 ومن دراه غدا بالروح يشربه
 (7) الفتوحات الغيبية في الصلاة المشيشية
 (8) بلوغ الأمنية في شرح حديث "إنما الأعمال
 بالنية"
 (9) تحفة الملوك والممالك في شرح ألفية ابن مالك
 (بالإشارة)
 (10) الفتح الوهبي في التعريف بشيخه عبد الواحد
 ومولاي العربي
 (11) الفصول الفاصلة في بيان الزاد والراحلة
 (12) تحفة الملوك في قول الرسول لعلي "أنت أخي
 وأنا أخوك"
 (13) حديقة الأزهار في تاريخ الصمت و مافيه من
 الأسرار
 (14) فتح المتعال في كشف المنازل والأحكام
 (15) شرح نوابغ الزمخشري
 (16) شرح الأبيات الثلاثة المنسوبة للحاتمي منها :
 تظهر بماء الغيب إن كنت داسر
 وإلا تيمم بالصعيد وبالصخر
 (17) كتاب الوصايا والنصائح
 (18) الطبقات في ذكر شيوخه
 وهو عالم صوفي درس بجامعة القرويين وتعلم
 لسيدي عبد الواحد الدباغ وتخرج عليه علماء
 أوردتهم ولده الشيخ فتح الله بناني في طبقاته
 المسماة (المجد الشامخ فيمن اجتمعت به من
 المشائخ) تنيف تأليفه على الستين كلها متقنة بارعة :
 ومن شعره قصيدته المسماة "هدية المريد" مطلعها :
 حقيقة جمعي في افتراقي وهمتي
 تمد جميع الكون في الطي والنشر
 وقصيدته اللامية المسماة (الجوهرة في مدح من
 جاء بالحق شهره) :
 قدت فؤادي ذات الحلبي والحلل
 وتيممتني ببعده الربع والبطلل

- (1) ختمات لبعض المتون العلمية
- (2) شرح مقامة المفاخرة بين السيف و القلم لابن نباتة
- (3) حواش على الهمزية
- (4) تعليق على الخرشي على المختصر (من أعلام الفكر المعاصر ج 2 ص 299) له قصيدة هنا بها صهره القاضي علي دينية منها :
- سلام الله ذي العرش العلي
- مع البركات والخير الوفي
- على الحبر السميدع ذي المزايا
- أخي التدقيق والعقل الذكي
- (الاغتباط ص 300)
- بناني الطاهر بن الحسن (1230 هـ/ 1814 م) سفير السلطان محمد بن عبد الله للدول الأجنبية وجهه عام (1175 هـ / 1761 م) إلى صاحب اسطمبول مصطفى العثماني مع الأمين الحاج الخياط عدیل ثم عام (1199 هـ/ 1784 م) مع الطاهر بن عبد السلام السلاوي بهدايا من صنع المغرب كافاً عليها السلطان بمركب موسوق من آلة الحرب للمراكب القرصانية وأرفقه المولى سليمان مع ولده الأمير إبراهيم إلى الحجاز عام (1227 هـ) وسبقه إلى تونس حيث التقى بالشيخ الإمام سيدي إبراهيم الرياحي الذي أنشأ قصيدة لامية في مدح المولى سليمان وتهنئته بحج ولده وقد نفذ له السلطان مرتبا خاصا من أحباس الرباط (الاغتباط ص 316) (تاريخ تطوان ج 2 ص 267).
- بناني عبد السلام هو الجد الأعلى لآل بناني أصله من فاس أمره المولى سليمان بالانتقال إلى الرباط لنشر العلم بها وقد عاصر الشيخ العكاري (كما في فهرسة العكاري الحفيد) (الاغتباط ص 410).
- بناني عبد الله بن محمد بن عبد السلام قاضي الرباط عاش بعد (1220 هـ / 1805 م) علامة مفتي نوازلي (الاغتباط ج 2 ص 24) (ص 388 في الطبعة الجديدة)
- وذكر (الضعيف في تاريخه ص 258) أن المولى سليمان عزل الشيخ عبد الله بناني عام (1209 هـ) عن قضاء الرباط وولى مكانه الشيخ محمدا بن عبد الله الغربي.
- بناني فتح الله بن أبي بكر (1353 هـ/ 1934 م) ترجمه محمد ابن أحمد سباطة في كتابه (الفتح الرباني في التعريف بالشيخ فتح الله بن الشيخ أبي بكر بناني) (مجلد) كما ترجمه محمد ابن محمد بن الموقت المراكشي في (معارج المنى والأمانى في
- (حاشية على ميارة على المرشد)
- (3) (شرح على خطبة ميارة) سماها «كشف الستارة عن خطبة ميارة»
- (4) (شرح على المجراي) في الجمل الموسوم بالفتح الهادي
- (5) (شرح على البردة) سماها «اتحاف أهل المودة» (لم يكمل)
- (6) (طرر على رسالة ابن نباتة في المفاخرة بين السيف و القلم سماها «إكرام الضيف شرح المفاخرة التي بين القلم والسيف»
- (7) (تقييد في مسألة العمل بالتلغراف)
- (8) (نظم في التصريف) على نهج لامية ابن مالك
- (9) شرح في (تجريد أحاديث من الجامع الصغير) على ترتيبه مع الكتابة عليها ملتزما نقل كلام أهل الحديث والصوفية والأدب مع كل حديث كأنها المناوى على الجامع
- (10) (تقريب) لكتاب بلوغ القصد و المرام في مناقب سيدي الحاج عبد السلام للعربي بن عبد الله الوزاني (خع = 1722 د)
- (11) شرح الجوهرة
- (12) ديوان خطب
- (13) (كناسة) مخطوط بالخزانة الصبحية بسلا (رقم 373) وقد خاطبه العلامة الشاعر السيد احمد جسوس بقوله :
- الفطر والأضحى والأعياد والعصر
- منيرة بك حتى الشمس والقمر
- فأجابه الشيخ بناني بقوله :
- والأفق من طيبه وعرف مأرجه
- قد أخلج الطيبين الورد والزهر
- ومن شعره يخاطب الشاعر أحمد الزعيمي في قصيدة جوابية فكاهية وصف فيها الطبخ الرباطي (راجع قطعا من القصيدتين في مادة الطبخ)
- بناني التهامي بن محمد بن عبد الله أخو الشيخ أبي بكر بناني أحد فقهاء الرباط ومشاهير المدرسين بها تتلمذ للعلامة الجيلاني بنبراهيم ترجمه الشيخ فتح الله بناني في طبقاته وذكر أنه أخو أبيه وأنه توفي في شهر محرم (1300 هـ) ودفن عند رجل أخيه بزأوته (الاغتباط ص 285).
- بناني زين العابدين بن أبي بكر (1310 هـ/ 1892 م) هو شيخ أخيه فتح الله علامة حافظ مشارك درس العلوم وهو صغير بإشارة من شيخه أبي إسحاق التادلي تتلمذ له القاضيان محمد الرندي وعبد الرحمن بریطل له :

التعريف بشيخنا القطب مولانا فتح الله بناني) وبنان قرية بإفريقية تجاه (باجة). مصنفاته :

- (1) خلاصة الوفا في مقدمة الشفا)
- (2) (رغد القاري بمقدمة افتتاح صحيح الامام البخاري) (طبع بالرباط في 12 ص)
- (3) رسالة (تسليية الأتباع ببعض ما يتعلق بحكم مسألة الطرب والسماع) (طبع بالرباط)
- (4) (طالع السعد فيمن تكلم في المهد)
- (5) تحفة المحسنين المجدين في حل ألفاظ بعض صلوات محبي الدين)
- (6) (فتح الله فيما يتعلق بأسماء الله)
- (7) (فتح الله في مولد خير خلق الله) (خج 2409)
- (8) (النصيحة الوافية الكافية لسائر طرائق أهل الله من الملة الاسلامية)
- (9) (نظم الدرر واللال في فضل الفقراء وبيان حكم السؤال (سبعة كرايس)
- (10) (تحفة الاصفياء في بيان معنى القول بعصمة الأنبياء)
- (11) تحفة أهل المقام الأسنى بمراد قول المنشدين الله... أو محمد رسول الله .. أو أنا أنا (طبع الرباط في 22 ص)
- (12) (رسالة أهل الفضل والشرف بتفسير بعض كبراء المالكية الآية من المصحف (طبع بالرباط في 3 صفحات)
- (13) فهرسة في مجلد ترجم فيها لأشياخه المغاربة و المشاركة اسمها (المجد الشامخ ممن اجتمعت به من أعيان المشائخ)
- (14) (رسائل أخرى) في مواضيع مختلفة
- بناني الماحي بن أبي بكر (1355هـ / 1936) استقصي في الجديدة عام 1350 هـ وقبلها بوادي زم وأخيرا بوزان (الاغتباط ج 2 ص 459) كما استكتب قبل ذلك بمرسى الرباط
- بناني محمد بن أحمد (1370هـ / 1950) هو خال والدي نجل قاضي الرباط الشيخ أحمد بناني فتح أول مدرسة عام 1921 بالزاوية المباركية
- بناني محمد بن عبد السلام (1345هـ / 1626) كاتب لازم محتسب الرباط السيد عبد الخالق فرج (الاغتباط ج 2 ص 419)
- بناني محمد الرباطي 1389 هـ / 1969 كاتب في الصدارة العظمى بالبلاط الملكي كان له ولوع

- بالحساب و الرياضيات تولى القضاء بناحية مراكش أيام إبعاد جلالة الملك محمد الخامس
- بناني محمد الصديق أول من نزل من آل بناني في (أقا) بسوس خرج من فاس فارا من ولاية القضاء في عهد المولى عبد الرحمن فتوجه إلى السودان ثم دخل الصحراء ومنها إلى أقا (المعسول محمد المختار السوسي ج 9 ص 38)
- بناني المكي بن عبد الله مفتي الرباط (1255 هـ / 1839 م) (الاغتباط ج 2 ص 88) له : (النوازل) خج 1852 د (51 ورقة) وله أيضا فتاوى منها ما ذكره صاحب (النسمات النديية) (ص 39) نقل إحداها العلامة الوزاني في (النوازل الصغرى) (الجزء الأول) له قصيدة في الأتاي منها:
- بالله أبد جواوب من يناديكسا
وطوقنه جمانا من لايكسا
فهل رأيت مدى الحياة في طرب
شربا كشرب أتاى عز ناديكسا
- البناحي : المكلف بقذف القنابل (أصله من بومب Bombe بمعنى قنبلة) (تاريخ الضعيف - مخطوط ص 336) وهو من الكلمات العسكرية التركية التي دخلت إلى المغرب في عهد السعديين على أساس جيم النسبة مثل قهوجي وصابونجي و منه البناحي (الحاج سليمان التركي)
- بنبراهيم (آل ..) هل هم من فاس أم من دكالة لأن أول قادم من الدكاليين آل بنبراهيم هو العلامة إبراهيم بن موسى المشتراي في القرن التاسع الهجري المشتراي الشهير بنبراهيم مشارك في الحديث والمنطق الهندسة (روضة الآس للمقرى ص 336 طبعة الرباط (السلوة ج 3 ص 255) وعبد الرحمن بنبراهيم ولعلمهم نزحوا إلى فاس ثم الرباط فرارا من الاحتلال البرتغالي.
- بنبراهيم أحمد بن محمد القاضي (1334هـ / 1916 م) دفن مولاي المكي (الاغتباط ج 1 ص 60) فرضى نوازلي له:
- (1) تقييد علي فرائض زيد بن ثابت (ط. فاس)
 - (2) تلخيص الحذاق شرح لامية الزقاق حاشية عليها للعربي بن احمد بن الشيخ التاودي بنسودة (في مجلد) طبع على الحجر بفاس في (431 ص)
 - (3) حاشية على الزقاق في عدة أجراء مع اختصارها في جزء واحد
 - (4) تأليف في المسألة الأكدرية في علم الفرائض

(5) ختمات على التحفة و الزقافية والجرومية
والمختصر وقد مدحه الشاعر العلامة أحمد سكيرج
بقصيدة منها :

إلى متى وأنت تظهر الخفا
وقد لقيت في هوائك ما كفا
أما كفائك أن قلبي اشتعلت
نيران شوقه وحالي ما خفا ؟

تصدى للفتوى وتولى قضاء العرائش عام 1326
- بنبراهيم الجبلاني بن أحمد مفتي الرباط وعالمه
(1336هـ/1917) (دفين ضريح أبي الأنوار) قاموس
محيط بقواعد المذهب المالكي وأصوله أخذ العلم
بالرباط وفاس تلمذ له الشيخ فتح الله بناني
مصنفاته :

(1) (فتاوى كثيرة) مع ختم لمختصر خليل وحواش على
الدردير وتقايد في الطلاق رد فيها على (سيدي
المهدي الوزاني) مفتى فاس ولو جمعت لجاءت في
أجزاء

(2) تقييد في الطلاق البائن و الرجعة رد فيه أيضا
على المهدي الوزاني

(3) ختم على المختصر الخليلي

(4) حواش على الدردير على المختصر كان في
درسه سريع الإملاء لا يتحمل البحث بعثه المخزن
عدلا بمرسى أسفي في حدود (1320 هـ) ثم قاضيا
بالعرائش عام (1326 هـ) (الاغتباط ص 288)

- بنبراهيم عبد السلام بن عمرو مفتي وقاضي الرباط
(1356هـ/1937)

- بنبراهيم عبد السلام بن القاضي محمد ابزار
(1324هـ/1906) دفين زاوية سيدي علي بن عبد

الرحمن فقيه مدرس موثق له شرح على لامية الزقاق
قدمه للمحسن الأول فقرظه له رحل إلى فاس بعد
وفاة والده استخدمه السلطان ببعض المراسي

(الاغتباط ص 411)

- بنبراهيم محمد المدعو ابزار (1297هـ/1880م)
(دفين الزاوية القاسمية) (الاغتباط ج 1 ص 169) (أو

الطبعة الجديدة ص 197) إمام في الفقه والإفتاء
مشارك في الحديث والسير والفرائض والتوثيق
والحساب أخذ عن القاضي بسير مصنفاته :

(1) شرح البردة

(2) ختم على الألفية

(3) حواش على ميارة الكبير وأخرى للخرشي

(4) ديوان خطب

(5) رسالة في التوثيق والمسطرة التي سطرها

(6) العمل بالرباط

(7) فتاوى لو جمعت لجاءت مجلدا

ترجمه تلميذه سيدي العربي الوزاني في معجم
شيوخه كان يصلح بين الناس في أحكامه وكان
السلطان سيدي محمد يعتني به وقد وجهه لقضايا
كانت بينه وبين الدول بطنجة وكذلك المولى
الحسن الأول (الاغتباط ص 197)

- بنبراهيم المختار بن عبد السلام (1390هـ/1970)
كان تاجرا في الأول ثم صار عدلا وتولى القضاء
بأحواز الرباط

- بنبركة المهدي قتل بباريس عام

(1385هـ/1965م) أثار مقتله ضجة حول القاتل

وأجري تحقيق أدين فيه (الجنرال افير) وكان من
قادة الحركة الوطنية ومن زعماء حزب الاستقلال ثم
انضم بعد عام 1957 إلى اتحاد القوات الشعبية وهو
أول رئيس للمجلس الاستشاري المغربي وقد تخرج
في الرياضيات من جامعة الجزائر. جال في أوروبا
 وأمريكا والمشرق واختطف بباريس يوم (خامس
نوفمبر 1965) عندما كان يتأهب لحضور (مؤتمر كوبا)
الذي كان المفروض أن يصبح كاتبه العام له :

(1) كتاب "نحو بناء مجتمع جديد" (المطبعة

الاقتصادية بالرباط)

(2) الاختيار الثوري في المغرب (تقرير قدمه للاتحاد
عام 1926) وقد قام بدور فعال في مؤتمر الوحدة
بطنجة عام 1958 (27-30 أبريل)

- بنبلال العربي — تولى قيادة الرباط عام

1230هـ/1814م بعدما حاول الخرازون الرباطيون
قتله فعزله السلطان (تاريخ الضعيف ص 470) وعين
عبد السلام بن محمد السويسي (1294هـ/1877م)
(الاستقصا ج 4 ص 255)

- بنسج : كلمة فارسية تطلق على مخدر وأصلها من
السنسكريتية و تسمى Jusquame وقد استعمله أطباء

المغرب والأندلس وقارنوه بالاسم العربي سيكران
(المخصص لابن سيده ج 11 ص 162/تحفة
الاحباب - طبعة كولان ورونو باريس 1934 ص 35)

كما استعملوا جوز الطيب وحتى التنويم والايحاء
لتبنيج المرضى وإعداده لعملية جراحية (راجع
كتاب الطب والأطباء عبد العزيز بن عبد الله)

- بنجلال بن الطبيب التونسي الرباطي عدل أخذ
عن القاضي محمد بن علي دينية وهو حيسوبي
موثق استخدم عدلا بإحدى المراسي عام (1324هـ)

وقد حضر مجلس ختمه للبخاري (حسب الضعيف)
الأمير إبراهيم بن المولى سليمان عام (1220 هـ)
ومن شعره مساجلة بينه وبين بعض أدباء العدوتين
أوردها الشاعر بنعمرو في كناشته عام (1229 هـ)
حول زيارة ضريح عبد الله بن ياسين وقد تساجل
فيها الأدباء أحمد الحكمي القائل :

جئناك جئناك نشكو يا ابن ياسين
فكن من الضر بيت الفضل ءامينا
وقال محمد بن التهامي :

مازلت تسقي كؤوس الفضل مترعة
وقد أتينا لكي تكون حاسينا
فأجاب العلامة أحمد بنخضرا :

فأنت من معشر أضحوا لزائرهم
بكل ما املوا فورا مواسينا
فقال بنجلون :

ومن يؤمك نال السؤل أجمعه
فلا تكن ببلوغ السؤل تاسينا
(الاغبتاب ص 156)

- بنحسايين عبد الحميد (1316 هـ / 1995) أديب
مقرئ كاتب بإذاعة الرباط نشيط في دعوته لتجويد
القرآن والأمداح النبوية

- بنحسايين الصديق أخو عبد الحميد استشهد خلال
الأحداث التي شبت بالرباط يوم (29 يناير 1944)
بعد مطالبة المغرب بالاستقلال وكان ذلك قرب
الجامع الأعظم وكنت

حاضرا آنذاك في المظاهرة التي أرقها جند
الاستعمار برشاشاته واعتقل آنذاك عدد كثير من
أفراد الشعب الذي هب عن بكرة أبيه لمساندة
الحركة الوطنية

- بندراعو الطيب : (1329 هـ) فقيه أخذ عن عمر
عاشور و عن القاضي محمد بن علي دينية كان إماما
بالزاوية الرحمانية والزاوية القاسمية (مجالس
الانبساط ص 299)

- بندغل : مكان قرب عين غبولة وعين خميس
المشار اليه في القرطاس (ج 2 ص 167 والاستقصا ج
2 ص 128) أشار إليها ابن صاحب الصلاة كحد
لانتشار جيش الموحدين بين غبولة وبندغل (المن
بالامامة ص 218)

- البندقية : Venice مدينة ايطالية بنيت فوق
مجموعة جزيرات من أجمل بلاد العالم كانت ميناء
حرا مفتوحا في عهد الموحدين فكانت المبادلات
بين البلدين مزدهرة وفي عام (1182م) كتب أسقف
بيزة Ubaldus رسالة إلى يوسف بن عبد المؤمن
جاء فيها : «نحن أصدقاؤك الجدد مخلصين نقدر

وهو العام الذي انتشر فيه مرض الحمى بالعدوتين
ومات به خلق كثير (مجالس الانبساط ص 270)
- بنجلون أحمد بن الطاهر الشاعر (1234 هـ) له

قصائد في الملحون والموزون ومن شعره :

خليلسي ما بال الفؤاد مكلم
وعقلك حيران وهو متيسم
فإن كان من فرط الصيابة والهوى
فإن قتيل الحب لاشك يرحم
(الاغبتاب ص 38)

- بنجلون أحمد بن عمر (1383 هـ / 1964) عالم
جليل تعاطى تجارة البر واشتغل عضوا بالمحكمة
العليا للجنايات له شرح على لامية الزقاق (من اعلام
الفكر المعاصر ج 2 ص 33)

- بنجلون بن بوحيدة الطيب الفاسي الرباطي
(1226 هـ / 1812 م) (الاغبتاب ج 2 ص 66 العلامة
المحدث أصله من فاس حيث عاش أهله منذ قرون
كان عدلا بمرسى الرباط وخطيبا بجامع القصبه ثم
عزله منها المولى سليمان وعينه خطيبا بالجامع
السليمانى بدلا من السيد التهامي متجينوش وكان
أيام عدالته بالمرسى قد امتحن في جملة أمثائها
وعدولها من سلا والرباط إلى أن سرحوا بعد حين ثم
تولى خطابة المسجد الأعظم بالرباط حلاه بنعمرو
في فهرسته بالفقيه العلامة عاصر العلامة الحكمى إلى
عام 1224 وقد رثاه بنعمرو هذا بقصيدة جاء فيها :

إن عز من خلد سكان الحشا وضر
فليسعد الدمع في تذرافه مطر
فكيف صبري رعاك الله بعد فتى
غسدا به كبدي والله ينقطر
لأبكسين به الدر النفسيس وما
يغني بكاء بدمع دونه الصدر
(الاغبتاب ص 141)

- بنجلون محمد بن محمد قاضي الرباط (1234 هـ)
سافر لطلب العلم الى فاس ومراكش ووزان واستخدم
بمرسى الرباط إلى أن أخره عنها الوزير محمد
السلوى وكان أحد عدول المنجرة الحبسية في عهد
الناظر العربي ملين وخطيبا بالجامع السليمانى وقد
امتحن مع الناظر والعدول وأمناء المرسى وعدولها
بسبب تهمة ألحقت بساحة الجميع وكان السلطان
يجله وقد غضب السلطان في قضية القائد عشعاش
على كل الرباطيين ماعدا بنجلون حيث وبخ حتى
قاضي الرباط آنذاك (1230 هـ) الشيخ عبد القادر
مربنو ومن الغد ولده قاضيا على الرباط وفي عهده
بنيت مقصورة الأحكام الجديدة قرب جامع النخلة

- البنديسر دف فيه جلاجل (متن اللغة) وهو آلة للطرب كالدف ولعل أصلها إسباني Bondera

- بنزاكور عبد الرحمن سفير السلطان مولاي سليمان عام (1213 هـ/ 1798 م) إلى مجلس الثورة الفرنسية الذي حكم فرنسا من 26 أكتوبر 1795 إلى تاسع نونبر 1799. وقد وجه السلطان المولى سليمان إلى أعضاء هذا المجلس رسالة بتاريخ 22 ربيع الأول 1213 هـ/ 1798 م بواسطة الحاج عبد الرحمن بن زاكور والحاج محمد بن صالح الذي كان من ضحايا القراصنة الفرنسيين

- بنزاكور محمد قائد ديوانة الرباط (1850-1855) توفي بالكوليرا في شهر يوليوز 1855 هو والقائد السويسي وثمانية من البحارة الأوربيين (وثائق الحماية 1858) وقد شهد له قناصلة الدول بالنزاهة ويوجد اسمه ضمن أندلسي الرباط في وثيقة عام 1301 هـ

- بنزيان محمد أديب وطني امتحن مرارا إبان الحماية من الرجالات الأفذاذ الذين ساهموا بحظ وافر في حركة الفداء وهو من رجال التربية والتعليم متمسكا بالعقيدة الإسلامية عمل في العصبة المغربية لمحاربة الأمية التي كان أول رئيس لها فأصدر (جريدة المنار) وكان له دور في ثورة الملك والشعب في وجدة مسقط رأسه وأسندت إليه إدارة مدرسة جسوس بالرباط وكان أستاذا في مدارس محمد الخامس واشتغل معي في إدارة التعليم العالي ومكتب التعريب طوال ربع قرن فكان مثالا للأخوة الصادقة والنشاط الدؤوب والإخلاص

- بنسعيد محمد بن البسع الفيلالي الرباطي كان نقادا في الفقه لازم الافتاء بالرباط عشرين سنة وكانت فتواه مطلوبة له نفوذ تام بالعدوتين وغيرهما كان يتناوب قضاء الرباط أيام محمد بن عبد الله مع عبد الله بناني ومحمد الغربي واحدا بعد واحد لكل واحد ثلاثة أشهر ثم يتنازل الآخر وقد بقي بنسعيد في بعض ولاياته نحو الشهر فقط (حسب الضعيف ص 176) بعد إعفاء القاضي الحسن بن أحمد الغربي ولي هو وعزل عام 1214 هـ (الاغتباط ص 139)

- بنسعيد محمد من القراصنة كتب رسالة وقعها معه أحمد نارفيز Ahmed Narvaez إلى (شارل الأول) ملك إنجلترا بتاريخ يوليوز 1627 (دوكاستر - س.أ. إنجلترا م. 3 ص 25) بصدد طموح إنجلترا إلى الحصول في مصب أبي رقراق على قاعدة عسكرية

ونحب التحالف معكم وصداقتنا فوق كل الصداقات الأخرى» (مكتبة مدرسة Chartes - السلسلة الثانية م 5 ص 139) كانت تؤدي إلى المغرب منذ أواخر القرن الثامن عشر إتاوة سنوية قدرها 18.000 بياستر قوية (البياستر الواحد كان يساوي خمسة فرنكات وستين سنتيم بصرف أوائل القرن الماضي) (هسبريس 3-4) عام 1958) وكان البندقيون يحملون بضائع مختلفة إلى فاس (عن طريق مرسى بادس) وإلى ميناء أبي رقراق وذلك قبل أن يبرز في هذا الميدان خلال العهد العلوي تجار آخرون مثل الفرنسيين والانجليز والهولنديين وازدهار تجارة المغرب مع أوروبا لما وضعه الموحدون حسب (اندري جوليان) و(ماس لاطري) من مبادئ أولية للمقانون التجاري الدولي وقضائهم بفضل (مليشية) أسسوها لهذه الغاية على القرصنة في البحر الأبيض المتوسط

- البندقية : المكحلة كانت المرأة في جز ناية بالريف في القرن الماضي تشارك في مجالس الجماعة متقلدة بندقيتها كما كانت المرأة جنوبية الريف في بوسلامة وابن أحمد وغيرهما تستعمل البندقية بمهارة ضد الثغالب والضباع التي كانت تهاجم قطعان الماشية في مراعي الجبل

- البندقي : نقد ينسب للبندقية (الاستقصا ج 4 ص 203) وهو يساوي أربعين أوقية حسب السعر المخزني وهو أربع موزونات ونصف للأوقية أو خمسون أوقية وأربع موزونات في السوق (وصف وتاريخ المغرب - كودار ج 1 ص 167) ويظهر أن البندقي عملة ذهبية حاول كل من السلطان سيدي محمد بن عبد الله والسلطان مولاي عبد الرحمن الاستعاضة بها عن المثقال الذهبي إلا أن هذه العملة الجديدة اندثرت نظرا لكون الكمية المضروبة منها كانت قليلة جدا وقد جدد السلطان المولى عبد الرحمن عام (1261 هـ/ 1845 م) سعر البندقي بثلاثين أوقية كما حدد السعر (الريال بومدفع) بست عشرة أوقية وفي عام (1268 هـ/ 1852 م) قرر السلطان نفسه سعرا جديدا هو أربعون أوقية للبندقي وعشرون أوقية أي النصف للريال بومدفع ولكن المضاربات كانت دائما تثير الخلل والاضطراب بحيادها عن السعر القانوني إلى أن تأسس البنك المخزني عام (1325 هـ/ 1907 م)

- البندقي والضيئون (الاستقصا ج 4 ص 161)

- بندهاق أحمد بن علي الأندلسي الرباطي (الاغتباط ج 1 ص 19)

الاعلام للمراكشي ج 2 ص 271) له : زجل ذكره المراكشي ص 274 - 276 / من أعلام الفكر المعاصر ج 2 ص 20).

- بن عبد الله (آل ...) مهاجرون غرناطيون انتقلوا إلى المغرب بعد سقوط غرناطة عام (897 هـ / 1481 م) حيث كانوا يقطنون على ما يظهر (قرية بني عبد الله) قرب غرناطة وهي لاتزال قائمة تحمل نفس الاسم إلى الآن ولعل الأقرب إلى الاحتمال أن يكون اسمها (قرية أبي عبد الله) وهو (بوعبدل) الأمير النصرى الذي ربما كان يصطاف بها ولعلمهم انتقلوا إلى قرية تحمل اسمهم إلى الآن في (دائرة أجدير) (عمالة الحسيمة) وربما كان ذلك في طريق بعضهم إلى الجزائر حيث استوطنوا وقد سبق لمهاجرين أندلسيين أن استوطنوا المنطقة منذ أوائل القرن الثالث الهجري فهذه (وهران) قرية في بني قميل بين مشوة وبني بوفراح بناها محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين البحريين عام (209 هـ / 824 م) (المغرب للبكري ص 70) وفد احتلها الاسبان عام (915 هـ) إلى (1120 هـ / 1708) وحررها الأتراك ولكن المؤكد هو وجودهم منذ قرون بين تطاون والشاون معقل الجهاد ضد الاسبان حيث كان لهم به حي خاص يحمل اسم (بني عبد الله) ولا يزال جانب من هذه الأسرة بفاس والرباط يلقبون بالشاونيين وهنالك رواية مرجوحة لآنها لاتخلو من طرافة وهي أن اصل العائلة من (تافيلالت) ارتحلوا إلى غرناطة للجهاد برفقة مولاي الشريف جد العلويين المتوفى عام (847 هـ / 1443 م) وكان ذلك قبل النفي العام بأكثر من نصف قرن في عنفوان (محنة غرناطة) من أجل إنقاذ الغرناطيين وقد خاض الشريف المجاهد سبعا وعشرين (27) غزوة (وهو عدد غزوات الرسول عليه السلام) وأجمع الغرناطيون على تنصيبه أميرا عليهم فرفض رغم إلحاح علماء فاس عليه بطلب من الأندلسيين أما بخصوص هجرة بني عبد الله إلى رباط الفتح فلعل ذلك تم في حدود 1267 هـ (إبان حرب تطوان) حيث انتقل والد جدنا محمد بن عبد السلام إلى رباط الفتح بعد تعيينه على ما يقال أمينا وذلك صحبة أولاده الثلاثة وهم جدنا الحاج علي بن محمد (وكان عمره آنذاك (18) سنة مع أخويه أحمد (جدي لأمي) والعربي ويلوح من هذه التواريخ أن العائلة مكثت بتطوان والشاون زهاء ثلاثة قرون وإن كان بعضهم ربما التحق بتطوان من الجزائر بعد ذلك ويظهر كذلك أن فريقا من الأسرة هاجر إلى

ضد الاسبان ولكن أعضاء في حكومة انجلترا كانوا يرفضون التفاوض مع القراصنة
- بن سعيد محمد خبير في كيل الأراضي في عهد باشا الرباط الصديق بركاش كال عرصة ملينة وما جاورها من أراض كانت في ملك عبد الله بلجناوي
- بن سعيد المكي الحاجي عارف أو خبير في البناء بالرباط عام 1343 هـ وتوجد عائلة بن سعيد بسلا منها : محمد بن سعيد عامل سلا عام (1303 هـ / 1885 م) و الرحالة محمد بن الحاج محمد بن سعيد قام برحلة إلى فرنسا عام (1282 هـ / 1865 م) بأمر السلطان محمد بن عبدالرحمن في سفارة قائد الجيش محمد بن عبد الكريم الشرقي وتقع الرحلة في سفر توجد نسخة عند حفدته بسلا (الاستقصا ج 4 ص 229) وأصل بني سعيد من (يحصب) بالأندلس Alcala la Real وقد صنف فيهم ابن سعيد المغربي كتابه (الطابع السعيد في تاريخ بني سعيد) وبنو سعيد قبيلة ريفية بحرية قرب تمسمان لها مرافئ تنقل مراكبها التجار إلى تطوان وطنجة وملييلية يجمع سكانها بين الفلاحة والصيد البحري ومن قراها تيفزوين وسيدي حساين وبطيويا ولها نهران أحدهما واد (مسا) والآخر وازرزا ومن قراها أولاد البقال ودشير وإفران علي
- بن شقرة علي بن مسعود قائد قواد عبد الله الغالب، توفي في حركة خندق الريحان قرب الشراط بطريق سلاسة عام (984 هـ / 1576 م) (درة الحجال ج 2 ص 448 / الاعلام للمراكشي)
- بن شقرون قاسم توفي في تاسع رمضان (1231 هـ) ودفن بداره برباط الفتح (تاريخ الضعيف ص 396)
- بن صالح محمد كان من ضحايا القراصنة الفرنسيين ولعله من عائلة بن صالح الرباطية رافق سفير السلطان مولاي سليمان إلى مجلس الثورة الفرنسية الذي حكم فرنسا من (16) أكتوبر 1795 إلى تاسع نونبر 1799 وقد وجه السلطان إلى هذا المجلس رسالة بتاريخ 22 ربيع الأول (1213 هـ / 1798 م) وهذا السفير هو الحاج عبد الرحمن بن زاكور وقد ذكر العلامة محمد بن جعفر الكتاني آل صالح ضمن آل بناني (السلوة ج 3 ص 139).
- بن صالح محمد الشيخ العلامة الصوفي توفي في حدود (1290 هـ / 1873 م) (الاغتباط ج 1 ص 166 / ص 196) ورد ذكره في الطبقات الفتحية من بين تلامذة الشيخ أبي بكر بناني
- بن عاشر أحمد بن محمد الحداد الخمليشي الرباطي (1326 هـ / 1908 م) (الاغتباط ج 1 ص 150)

المغربية فكان في طليعة الترجمة الممتازين الذين يتقنون اللغتين العربية والفرنسية بالإضافة إلى إلمام باللغة البربرية وقد تقلب في عدة مناصب منها إدارة الإذاعة والتلفزة وهو أول من وضع مصطلحات الرياضة البدنية باللغة العربية للمصحف الوطنية ووسائل الإعلام المسموعة.

- بنعبد الله أحمد بن عثمان (1392 هـ/1972 م)
- بنعبد الله عبد الرحمن بن الحاج علي توفي عام 1410 هـ/1990 م خبير في الشؤون العقارية بمحاكم الرباط

- بنعبد الله عبد الكريم بن العربي (1393 هـ/1973 م) تاجر من كبار وجهاء الرباط كان عضواً إبان الحماية في المجلس البلدي ومجلس شورى الحكومة

- بنعبد الله عبد المالك الأول بن علي بن عبد السلام أخو محمد والد جدى علي
- بنعبد الله عبد المالك مهندس طبوغرافي (1415 هـ/1995) وهو يحمل اسم جده عبد المالك المتوفى في حدود (1937) وهو ابن المرحوم محمد (فتحاً) وله أخ موثق Notaire ولعبد الله مالك أبناء آخرون منهم أحمد وحمادى.

- بنعبد الله عبد النبي بن الحاج العربي (1395 هـ/1975 م) كان له متجر للزراعي والمائورات الفنية في مدخل سوق القناصل.

- بنعبد الله عبد الواحد بن علي هو والدي رحمه الله (توفي عام 1412 هـ/1991 م) ولد بالرباط عام 1312 هـ/1894) ودرس على ثلة من العلماء في طليعتهم شيخ الجماعة المحدث الحافظ سيدي المدني بلحسني وتصدى لتدريس الحديث والأصول والفقه وعلوم الآلة نحو نصف قرن وكان ينتقل للتدريس في كبريات الحواضر بتكليف من وزارة الأوقاف وكان عضواً في مجلس الاستئناف الشرعي بالقصر العامر فاستقال من منصبه إبان الحماية وهو معروف بنزاهته الفكرية وغيروته الدينية وصلابته في الحق وقد اضطهد من طرف الاستعمار وحكم عليه بالسجن سنة ونصف سنة عام 1953 بسبب مناهضته لسياسة الحماية (راجع بيان ذلك في مقاومة) وكان ماهراً في العزف وحفظ الخمسة والخمسين من الآلة الموسيقية وماهراً في لعبة الشطرنج له :

1) المنهاج الواضح في الاعتصام بحبل الله العظيم (طبع عام 1345 هـ)

فاس وكانت هجرتهم محدودة بخلافها إلى الرباط ووجدة (حيث لا يزال يقطن بعضهم) وقد عرفنا من بني عبد الله بفاس منذ أواخر القرن الثاني عشر الهجري أفراداً أمثال أحمد بنعبد الله المتوفى عام 1263 هـ) وهو من أصحاب الشيخ سيدي أحمد التجاني وأخيه العربي وابن عمه المكي بنعبد الله وهما أيضاً من مريدي الشيخ التجاني وخاصة أصحابه ولا يزال فريق من بني عبد الله في مهاجرات شامية مثل (حلب) حيث أورد ابن الحنبلي (971 هـ/1563 م) عدداً منهم في كتابه (دار الحبيب في تاريخ أعيان حلب) (طبقة دمشق 1972) (أرقام 84-91) ومعلوم أن غرناطة كانت تسمى "دمشق الأندلس" (نفح الطيب ج 1 ص 141 و 164 ج 4 ص 204) وممن عرف باسم (بنعبد الله) من أبناء عمومتنا بالجزائر العلامة زين العابدين بن عبد القادر بنعبد الله وهذا الاسم مركب على قاعدة أهل معسكر والحشم وكان هذا العلامة يحفظ صحيح البخاري متناً وإسناداً وكذلك صحيح مسلم وأعلم أهل عصره بالتاريخ وانبساب العرب وشيوخ المذهب المالكي وقد ورد على السلطان مولاي عبد الرحمن ابن هشام آخر إمارة عبد القادر الجزائري وصار يحضر معه مجلس الصحيح ومدح السلطان بقصيدة مطلعها :

إن المليحة فاس لا يقاس بها
أيوان كسرى ولا صرح لذى سرج
وقد توفي بمكناس حيث دفن قرب ضريح سيدي محمد بن عيسى (فهرس الفهارس ج 2 ص 16) والواقع أن من الصعب تحقيق النسبة إلى كل من يحمل اسم (ابن عبد الله) إذ منهم عبد الله بن العربي بن أحمد بن محمد المدعو (ابن عبد الله) من أولاد معن الأندلسيين المتوفى عام 1188 هـ (جواهر المعاني ج 1 ص 44) ومن بني عبد الله الرباطيين :

- بنعبد الله أبراهيم بن أحمد موسيقار عازف على العود (1415 هـ/1995)

- بنعبد الله أحمد تولى الحسبة بالرباط نيابة عن محتسبها الحاج عبد الخالق فرج تولاهما بعده أخوه الحاج العربي أوائل هذا القرن الميلادي وفي عام 1328 هـ أعفي السيد عبد الخالق فرج منها لكبر سنه (مجالس الانبساط ص 203)

- بنعبد الله أحمد (1401 هـ/1981) عمنا توفي بسكتة قلبية في (16 أكتوبر 1981) بعد أن عمر زهاء السبعين سنة وقد تخرج من المعهد العالي للدروس

(مناهج الصفا في التقاط درر الشفا) (خج 355/خج 2141 د) وعبدلوي أو عبدلي يطلق بمصر على نوع من البطيخ المائي وهو..مبدول عندهم ويوجد آل العبدلوي في الريف مثل الشيخ بنعمر العبدلوي من بني ورياغل ممن التف حول الزعيم المجاهد بن عبد الكريم الخطابي بعد انتصاراته عام (1913) وهو من جملة من تفاوض أول الأمر لمداخلة الأسباب عن الريف حيث لم يتمكنوا من المنطقة بين سنتي 1909 و 1920 إلا على قبيلة قلعية التي ظهر بها المجاهد أمزيان ومنهم علي بن أحمد الشريف العلوي العبدلوي (1401 هـ / 1981) أحد عمداء الملحون وشيخ أشياخ فاس وهنالك أيضا الملقب (العبدلوي وهو المدني بن الطيب التيتكي - بنعبد محمد فقيه - مادح مدرر كان له كتاب في زاوية سيدي علي بن عبد الرحمن وكان مقدما للطريقة التجانية وهو من عائلة تنتمي إلى ناحية بني حسن

- بنعبد الله مصطفى بن الحاج العربي (1415 هـ / 1993 م) من أوائل المطبعيين الذين أسهموا في نشر مصنفات ثقافية عديدة في (المطبعة الاقتصادية) التي كانت تطبع الجرائد الوطنية مثل (جريدة العلم) وقد ولد أوائل هذا القرن عام 1901 عندما كان والده الحاج العربي بن محمد محتسبا بالرباط

- بنعرفة : عائلة رباطية ماجدة متعددة الأفراد - بنعرفة السلطان المفروض على المغاربة بعد نفي جلالة محمد الخامس

- بنعزوز محمد (1309 هـ / 1891 م) شيخ الحسن الأول ووزيره مدة خلافته بمراكش من فقهاء الأدباء مقدم الزاوية المختارية بالرباط حيث مدفنه. (الاعتباط ج 1 ص 172 / مجلة تطوان عدد 2 (1957) / الاعلام للمراكشي ج 6 ص 149 / من إعلام الفكر المعاصر ج 2 ص 155) له مساجلة شعرية ضمن مراسلة مع صاحب الاستقصا. قال يمدح أحمد الناصري صاحب (الاستقصا) عام 1294 هـ :

سلا البحر ما بحر بنيت بشطه
كبحر علوم فيك أنشئ
صالحا
فهذا هو الفياض بالعلم والتقى
وذاك هو الفياض بالماء
مالحا
(راجع الاستقصا في أخبار ابن الخطيب بسلا)

(2) الحجة الواضحة البرهان في أن العارف التجاني لم يفضل صلاة الفاتح على القرآن (طبع عام 1345 هـ).

(3) القول الحميد في تعظيم القرآن المجيد (طبع عام 1350 هـ)

(4) القوانين المختارة للممار بالميقات مقدما الزيارة (طبع عام 1349 هـ)

(5) الفارق بين المصنف والسارق (1345 هـ)

(6) الإقناع بالدفاع (طبع عام 1377 هـ)

- بنعبد الله عثمان بن الحاج أحمد بن محمد بن عبد السلام - أحد أعيان الرباط وهو خالي ووالد زوجتي توفي عام (1369 هـ / 1949).
- بنعبد الله العربي بن الحاج عثمان (1383 هـ / 1963 هـ)

- بنعبد الله علي بن محمد - جدي لوالدي (1342 هـ / 1922 م) فقيه عدل تقلب في عدة موانئ تفقه عن صهره قاضي الرباط أحمد بناني وتصفو عن سيدي العربي بن السايح وهو الذي قدمه على الزاوية التجانية بالرباط وأجازه بكل أوراد وأذكار الطريق (الاعتباط ص 448) وظل إماما للزاوية القاسمية بضعة عقود من السنين ودفن بها مع والده وكان أمينا بطنجة والدار البيضاء ومدن أخرى - بنعبد الله محمد بن أحمد - قاضي الرباط توفي بمكة المكرمة عام (1383 هـ / 1963 م) وهو خالي له :

(1) (إتحاف ذوي الفضل والظرف بما للنحلة في أبي هريرة من ترك الصرف)

(2) (مبلغ الأمانة من حديث الأعمال بالنية)

(3) البيان المغرب عن رحلتي إلى الحرمين من المغرب)

(4) (الصارم المسلول على من استحسن بدعة الذكر جهرا في تشييع الجنازة)

- بنعبد الله محمد بن الحاج علي (1357 هـ / 1938 م) عرف بنزاهته وقد احترف صناعة المجاديل المزخرفة بالحبر وكان له ولوع بالآلة الأندلسية

- بنعبد الله محمد المعروف بالعبدلوي خريج كلية الآداب بالقاهرة شاعر اشتغل ترجمانا بوزارة المالية ثم فتح مكتبا للترجمة ولقب (عبد المولى) يطلق حتى على غير عائلة بني عبد الله مثل صديقنا الأستاذ العلامة مولاي ادريس العبدلوي وموسى بن محمد الراحل العبدلوي السلوي 1140 هـ / 1727 م له

وقد مدحه الناصري في قصيدة منها :

فأنت أديب العصر حقا ومن غدا

لعمري لأبواب المعارف

فاتحها

(الاغتباط ص 203)

وهناك بنعزوز عبد الله السوسي (يكتب بلا أو بل) وبنعزوز الرحماني دفين بنكريز.

- بنعزوز محمد بن عبد السلام الحصيني الرباطي (1309 هـ / 1891 م) خطاط كتب من القاموس

إحدى عشرة نسخة (مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط) لمحمد دينية 22 ص (76) وتوجد عائلة بنعزوز بفاس منها خديجة بنت أحمد بنعزوز الحميدي الفاسية قرأت الروايات عن الحسن جنبور وتوفيت بفاس عام (1323 هـ / 1905 م)

- بنعسيلة قاسم : أغاني السيقا للتادلي (الباب السابع)

- بنعطية الزناتي محمد بن علي السلوى الأندلسي دفين فاس (1052 هـ / 1643 م) (الصفحة ص 80 / النشر

ج 1 ص 184) السلوة ج 1 ص 369 ترجمه حفيده أحمد بنعطية، في سلسلة الأنوار في طريق السادات (الأخير) أتمه عام 1096) ولا توجد بالرباط عائلة بنعطية وانتساعل عن سبب تسمية أحد مساجد الرباط بجامع عطية (راجع جامع).

- بنعمرو التهامي بن محمد بن عمرو بن قاسم الأوسي (1195 هـ / 1780 م) خطيب الجامع العتيق

بالقصة واحد أعضاء مجلس علماء السلطان محمد بن عبد الله وقد أمره بتأليف تعليقه على أحاديث الأربعين النووية (توجد نسخة بالخزانة السلطانية بالرباط) أسند إليه قضاء الصويرة إلى أن توفي ودفن بضريح سيدي مكحول (الاغتباط ص 282)

- بنعمرو الحسن بن محمد بن التهامي : توفي بالطاعون عام (1272 هـ / 1855 م) فقيه عدل موثق أحازه والده برواياته ومقروءاته من حديث وفقه ولغة وأدب وعمره سبع سنين وقد ولد عام (1236 هـ) قبل وفاة والده بسبع سنين.

- بنعمرو عبد العزيز بن المكي أخو عثمان (1315 هـ / 1897 م) عدل موثق حيسوبي استخدم في بعض المراسي.

- بنعمرو عبد الواحد بن محمد بن التهامي شقيق الحسن بنعمرو وشريكه في الإجازة من والدهما، توفي بالطاعون عام (1285 هـ / 1868 م) (الاغتباط ص 413)

- بنعمرو عثمان بن المكي (1330 هـ / 1912 م) عدل خطيب واعظ بجامع القصة من أصحاب سر الحرف (الاغتباط ص 415)

- بنعمرو عمرو بن قاسم بن محمد معارض الشمقمقية اتصل بالدلائيين وخاصة مع الأمير محمد الحاج الدلائي.

- بنعمرو محمد بن محمد التهامي الأوسي الأندلسي ينتمي من قبل والدته إلى العلامة عيسى الغبريني التونسي، العلامة المفتي الخطيب توفي بالحجاز (1243 هـ / 1827 م).

أديب عصره ونادرة مصره وأعجوبة دهره علما وأدبا ورواية أخذ عن علماء عدة في حواضر المغرب وتونس كما في رحلته منهم العلامة الإمام سيدي إبراهيم الرياحي وعمدته في الرباط السيد أحمد الحكيمي قاضي العدوتين ولم يذكر في فهرسته سواء من مشائخ الرباط تنافس في فتوى مع الشيخ العباس بن أحمد بن التاودي بنسودة فرفعت القضية إلى المولى سليمان الذي أحضر العلماء بمراكش فكتب بخط يده "أن الحق ما كتب به أهل الرباط ولو أفتى به سحنون هم رجال ونحن رجال"، فأمر بالعمل بمقتضاه (الإعلام للمراكشي ج 5 ص 235) وقد كلفه القاضي الحكمي بالحكم بحضرته وبحضرة أعلام من تلامذته وقد خوطب بالقضاء بعد وفاة شيخه فأبى. تولى كتابة بيعة المولى عبد الرحمن من إنشائه.

مصنفاته :

(1) قصيدة قافية في معارضة شقمقمية ابن الونان (خج 2241 م = 162 - 175) في المدح النبوي منها.

مسحت في الإدلاج كل خيفق

يراه سبب بباب سملسق

وحبت كل طلسم سمهدر

متن دموس واسع المخترق

وقد أحازه على هذه القصيدة علماء المشرق ومن المغرب علماء سحلماسة ودرعة ومراكش وزاوية أبي الجعد وأزمور ودكالة والشاوية ووزان والجبل وتطوان وزرهون من بينهم شارح القصيدة محمد بن أحمد الجزيري الشهير بابن الفقيه (الاغتباط ص 160)

(2) رحلة وفهرست فيها شيوخ تونسيون (حسب فهرس الفهارس)

(3) قصائد ومساجلات شعرية خج 1797

(4) ديوان كامل

(حي القنصل) ثم نقل إلى شارع دار المخزن حيث حفر الأساس يوم 13 مارس 1923.

وبدأ البناء عام 1926 لينتهي عام 1932 وتم في نفس الفترة بناء الخزينة العامة (1928-1929) وقصر العدالة (البرلمان اليوم) وفندق (باليما) وكانت أمامه ساحة النخيل للسياح أقيمت عام (1926) مع عمارات أخرى والبنك المخزني هو بنك الدولة المكلف بالاصدار وقد فكر المغرب في تأسيسه منذ أوائل هذا القرن وأسست إبان الحماية الفرنسية مصاريف ذات رأسمال أجنبي احتكرت السوق النقدية بالمغرب وأقيمت بنوك عديدة ومختلفة بعد الاستقلال لتلبية حاجات المغرب في شتى المجالات الاقتصادية والتجارية والفلاحية في الداخل والخارج.

نشر «بنك المغرب» تحليلا لتطور النظام المصرفي بالمغرب عام 1976 فلاحظ مغربة خمس عشرة مؤسسة طبقا لظهير ثاني مارس 1973 كما لاحظ تركيز النشاط المصرفي نظرا لتجمع 41 % من العمليات في مصرفين اثنين وقد تكونت من الفروع 45 أصبح معها عدد الوكالات أو المكاتب الفرعية 425 ولا تزال الدار البيضاء هي المركز الأول للمغرب حيث تتكاثف فيها 25% من القباضات و 46 % من المستودعات.

وكان لهذه البنوك دور منذ أوائل الحماية فقد وقعت أزمة مالية بالمغرب عام (1913/1332) من جراء الغلاء والتضخم ونقص السيولة في البنوك وأدركت فرنسا خطورة هذه الأزمة على حيشها وإدارتها فأقرضت المغرب (800) مليون فرنك (بتاريخ محرم 1332 هـ / 18 دجنبر 1913) وقرر البنك المخزني احتياطا مؤقتا فأعلن حالة استثناء في خصوص الصرف للعملة الفرنسية بالعملية الحسنية بحيث أصبح ربع الريال المخزني يعادل فرنكا واحدا والرباعية قرشين و (40) سنتيم والقرش (20س) وتأزم الوضع عندما عجزت الأبنك عن تسديد الديون فأعطتها الحكومة الفرنسية مهلة بتأخير الدفع ولما قرب موسم الحصاد نزل الصرف بالرباط (من 125 أو 126 إلى 123 و122) عندما أصبح المخزن مضطرا لدفع ديون السكة الحسنية التي اشترى بها الفرنك الفرنسي وهنا وقع اضطراب متعمد في العملة حدا للفلاحين إلى الدفاع عن أرضهم ضد الاستعمار فصاروا يبيعون قموحهم بصرف (150) (راجع جريدة السعادة عدد جمادى الثانية 1332/2 مارس 1914 ص 3) كما فتحت هذه البنوك أربعة فروع خارج

(فهرس الفهارس ج 1 ص 204 / الاغتباط ج 1 ص 134)

- بنعمرو محمد من قادة الرباط بعد مقتل المجاهد العياشي عام (1051 هـ) (القصة بوجندار ص 8).

- بنعمرو عمر بن الهاشمي أخو المكي جامع ديوان بنعمرو والناظم لكثير ما انتشر من مآثره العلمية (راجع في الإغتباط ص 450) نص إجازته للحاج محمد بن عبد السلام بن محمد نجل سيدي عبد القادر (أحد أحفاد الشيخ الأكبر مولاي عبد القادر الجيلاني وقد ضمنها إحدى الصلوات وهي مؤرخة ب(1271 هـ).

- بنعمرو المكي بن الهاشمي (1301 هـ / 1883 م) العلامة الإمام الأخباري المحدث الصوفي ذكره صاحب المجد الطارف والتالد الأمين الصحراوي في رحلته إلى فاس وباقي المغرب حيث لقيه بالرباط وعنه نقل إلى الرباط من الأندلس (200) تابوت للأعلام الأندلسيين وذكر أن أحد سدنة البيت الحرام وهو عبد الله الأوسي نوه لبعض زائريه من أعيان الرباط بروضة لعلو ملاحظا أنه يشتهي زيارة جبل الزعفران سماه بذلك (الإغتباط ص 350) وهو غلط لأن جبل الزعفران بفاس - بنغانم محمد الفقيه الخطيب أحد تلامذة الشيخ العكاري (فهرست الحفيد العكاري) (الاغتباط ص 102)

- بنفارس الحسن الفاضلي الرباطي (1259 هـ / 1843) (السلوة ج 2 ص 368 / الاغتباط ج 2 ص 47/294) استوطن الرباط وتولى قضاءه عام (1242 هـ) وكان ينوب عنه فيه أحمد بن المختار الغربي مع القاضي صالح الحكموي والقاضي الطيب يسير بعدما كاتب مع سلطان وقته وعلله غير المترجم الذي ذكره صاحب السلوك انه قاضي فاس الجديد ولاه إياه المولى عبد الرحمن.

- بنقصابة المكي محمد الرباطي له : «تذكرة المجالس في علم المدافع والمهارس» نظم فيها قواعد لمحمد بن سباطة الرباطي وضعها عام (1288 هـ / 1871 م) في 532 بيتا مع توضيحات ورسوم. خع 1043 د (م = 67 - 112).

- البنك : مصرف لإصدار العملة أو خزن الودعية أو الرصيد الذهبي وهو أيضا مكان للصرف والتبادل و قد تأسس البنك المخزني واتسم بصيغة دولية في مؤتمر الجزيرة الخضراء في (12 صفر 1324 هـ / 7 أبريل 1906) وقد تأسس أول مقر له بالرباط في

- بنموسى محمد المدعو الأمين توفي حوالي (1310هـ/1892م) لعله كان بفاس نظرا لكون متروكه من البغال بيع بفاس وقد توفي في قبيلة بالغرب مسموما أثناء جولته من أجل إحصاء وتسجيل الضرائب وقد أسكنه الحسن الأول بدار من أحباس مكة يوم 20 ربيع الثاني 1304هـ وخلفه ولده الحاج مصطفى وهو ابن (18) سنة لنزاهته واستقامته و لكنه استعفى نظرا لما وقع لوالده وكان الحاج مصطفى هذا ناسكا ورعا توفي حوالي (1361هـ/1942م) وقد ذهب يوما لزيارة العلامة الولي الصالح أبي المواهب سيدي العربي بن السايح يطلب منه (رقية) فأجابه "إنك كلك حجاب (أي حرز) لا تحتاج لرقية". وله ثلاثة أولاد :

أحمد بن مصطفى بنموسى توفي عام (1941-1360هـ) قبل والده بسنة.

محمد بن الحاج مصطفى (1380هـ/1960م) تاجر تقي ورع كان له دكان كتان في سوق القناصل له ولدان أحدهما أستاذ في الرياضيات والآخر عبدالسلام .

محمد (فتح) بن الحاج مصطفى (1415هـ/1995) مستقيم نزيه حسن الصيت كثير الصمت وهو صهري له من أختي ولدان كلاهما مهندس (ميكانيكي ومعماري) كان له دكان أنسجة في سوق القناصل ثم حي بوقرون.

- بنهاشم محمد القبلاي العلوي (1413هـ/1993) مقرر كفيف حسن الصوت له ضلع في الأمداح النبوية وتجويد القرآن.

- بنو تاركة (حي) : ورد في كتاب (الرباط و ناحيته - 7ص 112) الإشارة إلى وجوده بالرباط وذكر (كايلي) Caillé في (تويريخ الرباط ص 44) أنه لم يعثر عليه رغم ما قام به من أبحاث.

- بنو حصين : قبيلة في حوز سلا منها عائلة الحصيني في العدوتين.

- بنورزين (سهل ... Albarracin) سهل استوطنه بنورزين بالأندلس قرب شنتمربة وهي هوارية من شمال المغرب وهي أيضا قبيلة غمارية من قراها الصحاورية (فيها الرصاص بحدود الريف) واعديش و بني مراق واقيا و تيفر كيوان و بوخالد وتامريقت (فيها معدن الذهب) وبوكنيخ و تازقا (وهذه المجموعة الأخيرة من القرى هي المعروفة ببني قاسم).

- بنو عامر تمتد رحابهم من وادي أبي رقرق إلى العرائش وهم بطن من زغبة الهالبيين أصلهم من الجزائر (وهران) انتشروا حول سلا والعرائش و

المغرب بحيث بلغ التمثيل في الشبكة الدولية ثلاثة عشر مصرفا بدل تسعة عام 1975 منها بنك (بلباو) الاسباني بالسوق الصغير بطنجة وعام 1935 بقصر (رياض السلطان) بالقصبة حيث أقام قاعة للعرض و كان من زملائه المولى عبد العزيز والدق (ينمور) وسفارات فرنسا واسبانيا والولايات المتحدة بطنجة. مصرف الدولة المغربي، أصوله، تنظيمه، أعماله. U. Jaeger, 1911.

- البنك الأوربي والمغرب 1870/1868م مجلة هسبريس 1958 (فصلة 1-2)

- بنمالك أبو يعزى الرباطي (الاغبتاب ج 2 ص 30) - بنمبارك (أولاد...) : عائلة رباطية ماجدة أصلها من فاس عقب رضوان الجنوي من بنته لأنه لم يعقب ولدا ذكرا (الاعلام للمراكشي ج 3 ص 233 ط 1975)

Le Chatelier. L'Islam dans l'Afrique Occidentale. Paris, 1899 p : 52

- بنمحرز محمد بن محمد المعروف بابن الهاشمي (راجع بلهاشمي) وعائلة بنمحرز رباطية من أنبل الأسر

- بنمخلوف عبد الرحمن (1251هـ/1853م) (الاغبتاب ص 364) ويوجد بنمخلوف آخر هو عيسى الكدميوي الحافظي أحد أمناء يعقوب الموحدى (المن بالامامة ص 505).

- بنمسعود محمد بن أحمد بن عيسى / طريدانو توفي عام (1335هـ/1917م) كانت له عناية بكتب التصوف استخدم في قهرمانية المراسي المغربية وكان يتطرح على أعتاب الملوك تتلمذ لإبراهيم التادلي تعاطى التدريس والعدالة في المراسي ونظارة الأحباس الكبرى بالرباط في العهد اليوسفي (الاغبتاب ص 278) كان يسرد الحديث سنويا في الضريح السائحي بالرباط عام 1334هـ/1915م (الاعلام للمراكشي ج 7 ص 216). (الطبعة الاولى)

- بنمسعود محمد بن عيسى (1388هـ/1968م) تولى نظارة الأحباس بالرباط وخلفه فيها نجلة بنعيسى بنمسعود الموظف في الأوقاف.

- بنمسعود المكي بن عبد الحميد (1384هـ/1964) عالم له تقييد على نظم ورقات إمام الحرمين الجويني للشيخ المحدث محمد المدني بلحسني أبعد عن منصبه في المحكمة العليا للجنائيات ثم أعيد إليه بعد عودة جلاله المرحوم محمد الخامس من منفاه

حصار تلمسان فقتلهم لما وقف عليه من مكرهم (الاستقصا ج 2 ص 39 و ص 48) ويسمى ملاح الرباط (وقاصة).

- بنونية : أسرة لها فروع خاصة بتطوان وفاس والرباط (راجع السلوة وتاريخ تطوان).
- بنونة إدريس (1415هـ/1994) عضو في المحكمة الجنائية بالقصر الملكي إبان الحماية.
إدريس بن الحاج عبد السلام بنونة مهندس تطواني تقلب في مناصب مخزنية كسفير لصاحب الجلالة الحسن الثاني في دمشق وعضو في وزارة التشريعات والأوسمة وترجمان جلالاته في المناسبات باللغة الإسبانية.

- بنونة محمد بن عبد الواحد (1345 هـ/ 1926) كاتب مخزني في عهد الحسن الأول وأبنائه السلاطين الثلاثة (عبد العزيز و عبد الحفيظ ومولاي يوسف) قرأ على قاضي الرباط أحمد بناني عدة علوم.

- بنياسين عبد الله : توفي عام (451 هـ/ 1509 م) في (كريفلة) حيث ضريحه هو الذي ابنتى رابطة أقام بها مع يحيى بن إبراهيم الكدالي فتوافد عليه الناس وغزا الصحراء فملكها وخرج برجاله عام (447هـ) إلى درعة فطرد منها عاملها مسعود ابن وانودين وحارب البرغواطيين فاستشهد في كريفلة من أرض تامسنا موطن برغواطية ويسميه أهل زعير سيدي عبد الله مول الكارة بتراب أولاد كثير. وكان علماء الرباط وأعيانها يتوجهون إلى قبره للزيارة كما وقع عام (1229هـ) حيث تحرك إلى زيارة ضريحه القائد صالح الحكماوي مع بعض العلماء و القادة (تاريخ الضعيف ص 138) وهنالك عبد الله بن ياسين آخر هو.

- بنياسين عبد الله بن عبد السلام الرحالة المراكشي توفي بالرباط (1185هـ/1771م) (الاغتباط ج 2 ص 112 و ص 388 الاعلام للمراكشي ج 6 ص 302) أخذ عن محمد بن الفقيه في زاوئته بالعيون بفاس وبعد موته أخذ عن سيدي أحمد بن ناصر الدرعي.
- بنيسع محمد بن سعيد الفلالي الرباطي كان حيا عام (1214هـ/1799م) (الاغتباط ج 1 ص 117) ابن البسع (أولاد..) من سحلماسة وهم بنو العباس منهم أبو محلى.

- بنيعقوب محمد (1306هـ/ 1888) عالم يدعى بالقطب لصالحه ربما ادعى النسب ولكن وجد بخط أبي إسحاق التادلي ما يفند ذلك كان مقدما للزاوية المختارية بالرباط حيث مدفنه الاغتباط ج 1 ص 172/203

طنجة وقرب فاس مع قبيلة شراكة ومنهم بنو يعقوب و بنو حميد و بنو شافع (قبائل المغرب ج 1 ص 423) هاجرت إلى المغرب بعد استيلاء الجيش الفرنسي على الجزائر مع قبيلة أخرى هي الحشم ثم طالبت فرنسا ملك المغرب المولى عبد الرحمن بن هشام بالسماح لها بالعودة إلى الجزائر فتم ذلك بمقتضى أمر مولوي صدر إلى عامل الغرب بالعرائش بوسلهام بن علي أزطوط (رسالة مؤرخة ب 18 صفر 1264) و قد وصفهم السلطان بالمتنصرة لأنهم أظهروا الرغبة في العودة للحكم الفرنسي بالجزائر و يظهر حسب تعليق هامشي في مجلة الوثائق (عدد 2 ص 144) أن بني عامر كانوا ينعنون بالمغتسين أي المرتدين لأنهم كانوا أعوان الجيش الاسباني و عيونه أيام احتلال وهران والمرسى الكبير.

و بنو عامر أيضا : من هوزان كانوا يقطنون الحجاز ونجد حول مكة وفي بسائط الطائف وأقاموا بالشام إلى أن ظعنوا إلى مصر والمغرب وحاربوا الرسول عليه السلام يوم حنين مع هوازن وساروا إلى مصر في حروب القرامطة ثم أفريقية ثم زاحمهم بنو سليم فساروا إلى الغرب إلى البحر المحيط (راجع زغبة) (صبح الأعشى ج 1 ص 341/ الصحاح للجوهري ج 2 ص 254/ نهاية الارب للنويري ج 2 ص 337/ ابن خلدون ج 2 ص 310/ القاموس للفيروزآبادي ج 3 ص 7/ مسالك الممالك للاصطخري ص 22/ معجم ما استعجم للبكري ج 1 ص 90/ العمدة لابن رشيق ج 2 ص 167/ معجم البلدان لياقوت ج 1 ص 834/ ج 2 ص 253 / ج 3 ص 65

Encyclopédie de l'Islam T 2 p. 325

معاهدات تحالف وروابط بين بني عامر
Traité d'alliance et liens de solidarité dans les Beni Ameer.
Denis Jean الرباط 1945.

- بنو عفير ينتمون إلى سيدنا عثمان بن عفان وقد نزلوا بلبله أول دخولهم إلى المغرب منهم إسماعيل بن سعد السعود ابن عفير قاضي مراكش.
(الاعلام للمراكشي ج 3 ص 63/ 1975) فهل منهم آل العفير بالرباط ؟

- بنو وقاصة : من يهود ملاح فاس داخلوا السلطان يوسف المريني وتولوا قهرمة داره وقضاء شؤونه الخاصة وخدماته فتعدد فيهم الرؤساء والقهارمة منهم خليفة بن وقاصة وأخوه إبراهيم وصهره موسى بن السبتي وابن عمه خليفة الاصغر فراجع السلطان بصيرته فيهم فاعتقلهم عام (701 هـ) بمعسكره من

- البواسير دوالي : (أي تمدد وريد في أوردة الشرج وهو داء كان منشرا بالمغرب نظرا لكثرة استعمال التوابل (رينو - الطب القديم بالمغرب ص 142)

وقد كتب أطباء المغرب رسائل بحثوا فيها أعراض ووسائل علاج هذا المرض منها : "البدر المنير في علاج البواسير" لعبد السلام بن محمد العلمي (1313هـ/1895م) طبع على الحجر بفاس مرتين (134 و126 ص) ورسالة لموسى بن ميمون (601هـ/1204م)

- بوجيدة محمد بن الطيب (1230هـ/1815م) (الاعتباط ج 1 ص119) خطب عام (1219هـ) بالسلطان في جامع القصبة فلم يرض السلطان الذي وبخه متهما إياه بعدم إحسان النطق بالحروف (تاريخ الضعيف ص331) فوبخه القائد محمد السلاوي ونفاه عن المرسى وعائلة بوجيدة منتشرة بالرباط وفاس منها العلامة بوجيدة صاحب الدراسات الشافعية وهو بوجيدة ابن أحمد الفاسي (357هـ/967م) (السلوة ج3 ص93/الجدوة ص108) هو حامل مذهب مالك و الشافعي بفاس له تأليف في الوثائق الشافعية.

وذكر صاحب السلوة (95) أبا جيدة بن أحمد اليرغيشي (المتوفى بعد 360هـ/970) ويوجد كتاب في مناقبه أشار إليه صاحب دليل مؤرخ المغرب (رقم 866)

- بوجيدة بن عبد الكبير الفاسي الفهري (1328هـ/1910م) خدم السلطان مولاي عبد الله له "المسلسلات" في رواية الحديث/ نسخة بالخزانة الفاسية (لم يذكرها صاحب فهرس الفهارس) (دليل مؤرخ المغرب (رقم 1340)/ الاعلام للمراكشي ج 6 ص538خ)

- بوجيدة الاندلسي الكنانى المتوفى في العشرة الثانية من 1200هـ/1785م (الاعلام للمراكشي ج 6 ص517خ)

- يوحمررون : الحمرة : rougeôle وهو مرض وبائي يسبب حمى وبقعا حمراء في الجلد ويسمى بالحمرة في قبيلة "زعير" العربية في حوز عاصمة الرباط.

- بورقية أحمد بن عبد السلام المكناسي ثم الرباطي (1324هـ/1906م) الرياضي المهندس تصدر لتعليم الحساب والهندسة بأمر الحسن الأول أصله من تلمسان كان بيته يعرف بأولاد ابن عبد

- البنيقة : تطلق في المغرب على مكتب الوزير أيام المخزن القديم وسبب صلتها بالمعنى العربي الاصيل وهو "رقعة تزداد في ثوب أو كيس ليتسع" ما يروى من أن كل وزير مغربي كان يحمل مستنداته إلى المجلس الوزاري داخل رقعة من حرير
Encycl. de l'Islam, G.Colin T.I.P 1048, Aubin, le Maroc d'aujourd'hui (1903), chap. XI

- البنيقة الكبرى : هي مكتب الصدر الاعظم في المخزن قبل الحماية وبعدها بنيقة الصائر أو (الصيار) مكتب الانفاق التابع للمالية في مدينة من مدن المغرب مثال ذلك بنيقة الصائر بمراكش الذي كان مستكتبا بها أحمد بن خالد الناصري السلاوي صاحب (الاستقصا).

وكانت تؤدي مرتبات الوزراء و الكتاب و الجيش والمخازنية والمشاورية بالإضافة إلى الصدقات و الهدايا للاضرحة والزوايا.

- بنيسف عبد القدر من رجال المقاومة كان عمله موصولا لتموين السجناء بعد جمع المال لذلك وكان ساهرا على قضاء حوائج المقاومين من السجناء أو الفارين من الاستعمار و كان نجارا في معمل والده وقد أسندت إليه رئاسة شؤون المقاومين في بعض نواحي المغرب.

- بنيسف المعطي (1296هـ/1878م) (مجالس الانبساط ص202)

- البهدلية : التنقض من الاعراض والتحرش (التاج) والمعروف عند عامة المغرب و الشام أن البهدل هو المستقذر لعدم انتظام لبسه أو مشيه أو عمله (متن اللغة) وبهدله احتقره بالمغرب وبعض أقطار الشرق العربي كمصر (لطائف المنن للشعراني ج1 ص175) و بهدلة : قبيلة تعرف ببني بهدلة منها المحدث الحسن بن يزيد السعدي وهو من التابعين أخذ عن أبي سعيد الخدري وبهدلة أيضا اسم محدث من أتباع التابعين هو عاصم بن بهدلة وبهدله بالمغرب أهانه واحتقره.

- البهالي : ابراهيم بن سيدي قاسم الشريف العلمي المريضي (راجع ابراهيم)

- البهلول بن الصغير المزمري خليفة عامل العدوتين الغازي بن المدني الشاوي المزمري انابه عنه في رباط الفتح مكان الطيب الزبدي الذي عزل من وظيفته عام (1223هـ) والبهلول هذا ابن أخت الغازي (تاريخ الضعيف ص344)

بسلا وقبض بوقرايح فذهبوا لمكناس (تاريخ الضعيف 224)

- البوعصامي محمد بن أبي بكر الرباطي كاتب مخزني في عهد المولى عبد الحفيظ وجهه سفيرا لبعض الدول مع العلامة محمد بن عزوز ومات بمراكش عام (1338 هـ) (مجالس الانبساط ص 325)
- البوعناني محمد الطالب القاضي بن القاضي عبد الواحد بن العلامة المحدث محمد الفاسي المكناسي من أولاد أبي عنان قاضي مكناسة الزيتون ولعله استقضى بالرباط أيضا توفي بتطوان أواسط القرن الثاني عشر (الاعتباط ص 313) / تاريخ تطوان لمحمد داود 3 ص 57 / الاتحاف لابن زيدان ج 3 ص 101

- البوعناني يوسف قاضي الرباط وابن قاضيه يوسف بن الطالب كانت ولايته اشتراكا مع القاضي العربي القسنطيني أول القرن الثالث عشر ولي القضاء بفاس وهو ابن عشرين سنة عام (1153 هـ) في عهد المولى عبد الله العلوي وفوض له في أمر القضاة والأئمة والخطباء والنظار والمحاسبين ثم عزله وولى بدله القاضي بوخريص عام (1159 هـ) ثم رده إلى القضاء بفاس بعد نيف وثلاثين سنة ونقله بعد ذلك إلى قضاء مكناس ثم فاس الجديد ثم الرباط وهو الذي سجن الفقيه محمدا بن عبد الرحمن الفلالي. توفي عام (1206 هـ) ودفن بضريح أولاد بوعنان في باب الجيسة بفاس (الاعتباط ص 475).

- بوعباد عبد القادر (1266 هـ / 1849 م) عدل عالم خطيب بالمسجد الأعظم أخره عن الخطبة القاضي عبد الرحمن البربري لما ولي القضاء بعد أن كان من خواصه قبل ولايته وقدم لها أحمد بلغازي دون إشعار بوعباد بذلك فكانت سبب إثارة انفعالاته النفسانية وإصابته بداء عصبي لازمه إلى وفاته (الإعتباط ص 403).

- بولعوان سعد علال النجاري قائد القصة عام 1686 (دوكاستر - س. 2 فرنسا م. 2 ص 653/ م. 3 ص 189 باريس 1927).

وكان التجار الأجانب يتدلمون منه لتدخله في شؤونهم تحت مراقبة قائد الميناء وقد وبخه المولى إسماعيل حين شكى كل من قنصل فرنسا وقنصل هولندا.

Lettre de marchands français et néerlandais à Moulay Ismaël - 21 Juillet 1688 p.188

- بيات الليل : "عساس" يسهر على كل حي من أحياء الحرف كالطحانين والخرازين الخ -

الرحمان ثم شهروا باسم جدتهم للاب الأعلى (من أعلام الفكر المعاصر ج 2 ص 31)

- بورقية الحسن بن أحمد (1385 هـ / 1965) عدل بالدار البيضاء حيث مكث مدة بعد أن كان كاتبا في دار المخزن وبورقية لغة عنصر نثروني أو مشع بملح البارود.

- بوزنيقة : إحدى جماعات أحواز الرباط 6. Bernardat, Rabat 1922 وقد أسس المولى عبد الرحمان بن هشام قصبة بوزنيقة وكذلك الصخيرات وأشبار الكبير بالرباط (الاستقصا ج 4 ص 210)
- البوصيري شرف الدين محمد بن سعيد الصنهاجي المغربي ولد عام (608 هـ / 1211 م) وقد أجاز ابن تبال علي بن سليمان الجواهري البغوي السبتي المراكشي المتوفى (عام 514 هـ / 1121 م) (التكملة ص 255)

له قصيدة دالية في أبي الحسن الشاذلي (خس 1722 د) (راجع قصيدته البردة والهمزية وشروح المغاربة عليهما)

أصله من قلعة حماد بالجزائر وتوفي (696 هـ) له ديوان حققه سيد الكيلاني (القاهرة 1955) ذكره ابن شاعر في فوات الوفيات / و خليل الصفدي في الوافي بالوفيات / شذرات الذهب وصفه بأنه مغربي المولد بوصيري النشأة / مختصر شرح البردة لعبد الرحمان المديوني الجاديري (توفي 839 هـ) والشرح لاسماعيل بن يوسف بن الأحمر (توفي 808 هـ) ورد فيه أن البوصيري من بجاية حيث ولد فهاجر إلى بوضير بمصر مع أبيه حيث كان يؤم بجامعها الأعظم.

- بوضرات الغازي محمد بن محمد (رابع الغازي)

- البوعزاوي محمد بن محمد الرباطي كان حيا عام (1248 هـ) عالم عدل خطيب بجامع القصبة ينيبه قضاء الرباط عنهم (مجالس الانبساط ص 155)

- البوعزاوي محمد بوقرايح دخل إلى رباط الفتح في جمادى الأولى (1205 هـ) للبحث عن مال قادوس (راجع قادوس) فقبض أولاد فرج وسجنهم (منهم الفقيه ابن إبراهيم فرج وكذلك الرايس محمد بن مبارك والحاج محمد بركاش "القرع" وأولاد مارسيل والزواقي الحاج المكي بركاش وأمه مكية زوجة الحاج عبد الله بركاش ومحمد فرج) باتفاق مع الفقيه العباس وعبد الرحمان السرايري وأحمد بن القاضي التلمساني و محمد البوعزاوي فاستنجد أهل الرباط بالسلطان مولاي اليزيد فأمر بإخراج العباس والسرايري وابن القاضي

التشكيلات الجيولوجية التي شيدت فوقها المدينة حيث تكمن تحت سطح الأرض بحيرة غزيرة المياه وهي لاتبعد من السطح في معدلها بأكثر من (22م) ويبلغ عمق الحد الأدنى (14 م) قرب باب البحر شمال شرقي السوقية وحده الأقصى (41م) فيما كان يسمى بشارع السودان بحيث ينزل مستوى الماء تحت مستوى البحر إلى 18,5 م ثم 22م) في هضبة أكداًل.

- يسرو التهامي مدرب طبجية طنجة والساهر عليها للقيام بماموريتها المختلف.

- يسرو المحجوب بن أبي بكر الرباطي (1344هـ) فقيه تعاطى التدريس عدل ذو خط جميل نسخ أسفار الذخيرة المعطوبة غلب عليه التهور والاضطراب في أحواله (محالس الانبساط ص 313)

- بيريس : عائلة رباطية تطوانية أندلسية منها الرايس بيريس قائد مركب قرصنى بالرباط كان ضمن عشرة رياس عام (1766م/1180هـ) حسب (هوسط) في رحلته (ص 186) وقد أشار شينيي Chénier إليه في رحلته فيمن كان في عهده بالرباط (م. 3 ص 119) ومازال هذا الإسم منتشر في فرنسا واسبانيا إلى اليوم من هؤلاء الكاتب

Henri Perés : l'Espagne vue par les voyageurs musulmans de 1610 à 1930 Ch.Perès, Paris, 1937 (et Hesperis - Tamuda)

وكذلك في إسرائيل حيث وزير خارجيتها.

- البصارة : مطبوخ يتخذ من جريش الفول وبعض الافاويه (المعجم الوسيط) وهو مستعمل بهذا المعنى بالمغرب وكان يعتبر أكلة قومية في (جباله) شمالي المغرب ويضاف إليه زيت الزيتون وقد أشار إلى هذا النوع من الطعام كل من المقدسي

و النويري ودوزي في ملحقه.

- البيعة لعل المغرب استأثر بكتابة البيعة لملوكه منذ عهد الأدارسة، حيث بايع البربر الامام ادريس الأول مع رئيسهم عبد الحميد الأوربي، وأصبحت نصوص البيعة توضع منذ ذلك في الحرم الادريسي.

- البيمارستان أو المارستان : معناه مستشفى أو محل المرضى (بیمار = مريض واستان = محل) وأول مارستان عرف بافريقيا الشمالية هو الذي أسسه المنصور الموحيدي بمراكش

- بياضة (جبل ...) : جبل في شالة أرضه من البياض لأن تربة شالة تتكون من أربع طبقات الرمل و البياض (المعروف بأي بياض) والتيرس و الحمراء وأبو بياض تراب أبيض رطب وسط بين التراب العادي والطين

Mission scientifique : Rabat et sa région T.III

Voyage au Maroc p. 89 et 465/ Louis, Brentil, le Maroc physique p.5

وبنو بياضة معروفون عند العرب وقد ورد في صحيح مسلم حجم رسول الله عبد لبني بياضة (مختصر المندري رقم 935).

- بيت مال الطوارئ : كان مرصودا لمستلزمات الدفاع عن البلاد خارج الميزانية العامة ؛ منه ما اكتشف في عهد المولى عبد الحفيظ بمراكش. وكان يحتوي على عملة صعبة بعنوان (بيت الكبريت على نية الجهاد) من الضبلون تبلغ 20 مليون فرنك فرنسي بصرف ذلك العصر.

- بيت المال : كان مكانه الرسمي أحد أجنحة باب قصبة الأوداية وكان بيت فرعي في العهد الحسني بدرب قرب شارع سيدي فاتح في (لعلو) غربي دار أبي شعيب الدكالي ولعله امتداد لمجموعة الدور المنسوبة لمولاي (رشيد الثاني) في محج سيدي فاتح.

كناش في أمور البحر و هو تقييد مداخيل في يد عبد الهادي العسري من حيث الفشينية ابتداء من عام (1183 هـ/1769 م) يشتمل على قائمة بحارة الرباط وسلا و أجورهم و موارد مراسي المغرب المودعة في بيت المال بباب القصبة بالرباط من عام (1183 هـ/1227 هـ) (160 ورقة) خع = 1409 د. (الأصل بالمكتبة الناصرية بسلا).

- بيي Pillet قائد القصبة عام (1726م) ثم قائد ميناء أبي رقرق عام (1729م)

(Journal du voyage de ST. Amans p. 324) اعتنق الإسلام وتولى مناصب مخزنية وظل يواصل التجارة ضمن التجار الرباطيين من المسلمين و اليهود.

- البئر : كان أهل الرباط يتقنون أصول الفلاحة فيستخرجون مياه الآبار العميقة بالدواليب وتجميعها في الصهاريج والبرك للسقي مع رعاية الفصول وأنواع المزروعات

ولا تخلو أية دار بالرباط من وجود بئر وفير المياه يرجع وجوده ووجود مواد البناء الحجرية إلى طبيعة

قبل تأسيس مارستان القاهرة بقرن تقريبا
 (المعجب طبعة
 1938 ص 176) كما أسس مستشفيات للمرضى
 والمجانين والجذمي والعميان بمدن أخرى
 (القرطاس - طبعة فاس 1305 هـ ص 154).
 وكان أمين بيمارستان مراکش وطيبه هو أبو اسحاق
 ابراهيم الداني (من بجاية) الذي توفي في عهد
 المستنصر الموحدي وقد كلف أبو اسحاق أيضا
 بإدارة مستشفى الجزيرة الخضراء وخلفه فيه ولده
 محمد الذي قتل في غزوة العقاب (لوكلير ج 2
 ص 242) ثم بنى المرينيون مستشفيات جديدة
 (القرطاس ص 214)/الذخيرة السنية طبعة ابن أبي
 شنب ص 100/المسند لابن مرزوق - طبعة ليفي
 برفنصال - هسبريس م 5 (1925)/رحلة ابن بطوطة
 - طبعة ديفريميري ج 4 ص 347/كما وصف الحسن
 بن محمد الوزان وهو الأسد الافريقي مستشفى فاس
 في القرن العاشر (ترجمة ايبولار ج 1 ص 188)/
 لوطورنو - فاس (ص 255) وقد أسس السلطان
 السعدي عبد الله الغالب بالله مستشفى أصبح سجنا
 للنساء (الاستقصا) وفي عام (1247 هـ/1831 م) أسس
 السلطان مولاي عبد الرحمن العلوي بسلا مستشفى
 الحقه بضريح سيدي أحمد بن عاشر ولم يعرف
 المغرب كلمة (بيمارستان) إلا من خلال كتاب
 "المعجب" للمراكشي الذي عاش ببغداد عام
 621 هـ/1224 م في حين يستعمل جميع المؤرخين
 المغاربة لفظة (مارستان) وقد ورد ذلك في المعجب
 (ص 177) باسم "بيمارستان مراکش" الذي أسسه
 يعقوب الموحدي.
 ويوجد مارستان مريني قبالة الجامع الكبير بالرباط
 وقد استعمل كنظارة حبسية كما استعملت في نفس
 الوقت كلمة (منجرة).
 - الميسوع : أصعب باب في التجارة الاسلامية وهي
 خاضعة لسلطة المحتسب ولذلك لزم أن يكون
 المحتسب عالما بشؤون السوق وهذا الموضوع من
 أهم ما طرقته كتب الفقه وقد ترجمت خلاصة ذلك
 إلى اللغات منها : البيع في المذهب المالكي
 لصاحبه (أو كطاف بيل) (طبعة مونشو - الرباط
 1940).

11- (أغاني السيقا و معاني الموسيقى) أو (الارتقا إلى علم الموسيقى)

خع = 109 (66 ورقة).

12- (حسان الحقائق و الدقائق في حساب الدرج و الدقائق)

خع = 1347 د.

(اختصر فيها رسالة العلامة سبط المارديني (912 هـ / 1506) المسماة «الرسالة الفتحية في الأعمال الجيبية»

خع = 1411 د.

و (وسيلة الطلاب و نزهة الألباب في معرفة الأوقات بالحساب) له أيضا خع = 1640 د.

13- (اختصار تذكرة الانطاكيا) «التذكار لما في التذكرة من الطب مع الاختصار»

منه ضمن كناشة بمكتبة السيد محمد التطواني (قطعة بسلا، إلا انه لم يكمل).

و قد اختصر (التذكرة) للتادلي الموسيقار الفاسي علي بن محمد بن عبد الواحد الزجلي (تط - داود ج 2 ص 185) وكذلك المكي محروس الموسيقار الفاسي.

14- (شرح المقنع) (خزانة الكلاوي)

15- (فتح الرمزية في شرح القصيدة الخزرجية)

(لضياء الدين عبد الله بن محمد)

خع = 1821 د (109 - 124)

وله (أرجية النهوض إلى خزرجية العروض) (مكتبة تطوان 1 / 460)

16- (المعين في شرح المرشد المعين) «خع 1820 د / 2211 د (م - 1 - 80)

17- شرح «روضة الأزهار في علم وقت الليل و النهار» خع = 1761 د (85 ورقة)

18- (المحلة على النزهة) أي (نزهة الطرف على علم الصرف)

خع = 1722 د (68 - 79)

وله (حاشية على «مزهري السيوطي») اعتنى فيه بمعجم الفيومي و مصباحه المنير مستدركا ما فاتته و (شرح

على فريدة السيوطي) و رسالة في قواعد اللغة و حواش على (ملتقى البحر) في فقه الحنفية و حواش على نظم

الزبير لأبي رسلان في فقه الشافعية و إصابة الغرض في تدبير الصحة و المرض.

و حاشية على المصباح

و حاشية على الإتيان للسيوطي

و حاشية على الزرقاني على الموطأ و أخرى على الفية العراقي

و حاشية على نظم الفصيح

ت-

- التابوت : صندوق يجعل فيه الميت وقد ذكر الطرطوشي في "كتاب الحوادث و البدع" (ص 143)

أن من البدع عمل التوابيت للموتى و حفر القبر دون لحد.

- التادلي إبراهيم بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن

علي ابن عبد الله التادلي الرباطي (1311 هـ / 1894 م)

جال في أوربا و درس بعض لغاتها

(الاغبتا / خع = 1287 / الإعلام المراكشي ج 6 ص 377 (خ) /

تقييد في ترجمته لأحد تلامذته مخطوط بمكتبة الأخ محمد المنوني ولعله لمحمد بن الحسن العلمي (1341 هـ /

1922 م)

شيخه هو ابن دحون محمد بن أحمد الازموري دفين

المدينة المنورة (1284 هـ / 1867)

من مصنفاته (عددها 120) :

1- (الشافعية لعل الأعمال بشرح لامية الأفعال)

نسختان في خع = 1620 د / 1619 د.

2- (النخبة الشافعية على قواعد اللامية)

خع = 969 د

3- (الوافية بشرح الكافية لابن الحاجب)

خع = 1626 د

4- (المجاز إلى معرفة المجاز)

خع = 1348 د

5- (زينة النحر بعلم البحر)

(تحدث فيه عن سير سفن الشراع و البواخر)

خع = 1747 د.

6- (سروجي المشرق على إيساغوجي المنطق للبهري)

خع = 1042 د.

7- (المعقب في شرح سلم المنطق)

خع = 1042 د.

و (القول المسلم في شرح السلم)

خع = 1858 د / 1749 د

(المنطق بعلم المنطق) (مكتبة تطوان 17 / 344)

8- (تحفة الأحاب بأعمال الحساب)

خع = 1714 د

9- (فهرست في جزء متوسط)

توجد نسخة منها في مكتبة المرحوم الشيخ محمد بن عبد

السلام السائح (دليل المؤرخ)

10- اختصار «نيل الابتهاج» لأحمد بابا و كذلك

(الصفوة) لمحمد الصغير الافراني.

حققه و طبعه محمد مطيع (كلية الآداب بالرباط) في

(الإكليل و التاج في تذييل كفاية المحتاج، كما حققته

وطبعته مارية دادي (كلية الآداب أيضا)

استكتبه الوزير أحمد بن موسى ثم عامل الرباط محمد السويسي (مجالس الانبساط ص 268).

– **تارازا** : قبعة من التبن ذات جوانب عريضة كان يلبسها أهل حارات الجذمي (الطب و الأطباء – عبد العزيز بن عبد الله ص 78).

– **تاركة** (قصر بني ..) هو المهدية أو قسبة الاودية (الفزاري في جغرافيته) (حسب مخطوط حققه كولان). (René Basset, Documents géographiques sur l'Afrique septentrionale, Paris 1898).

و تاركة غير تواركة حيث مشور السلطان تاركا (دوكاستر – السعديون (س.أ.م. 1 ص 137 / م. 3 ص 424).

– **تازة** : راجع أبحاثا مطولة عنها في الكتاب الذي خصصناه للمغرب الشرقي (بعنوان المسار الألفي لوجدة) (صدر عام 1995) وكانت ضمن الأمصار التي فرض فيها عثمان بن عبد الحق المريني الخراج على قبائلها عام (620 هـ / 1223) (الاستقصا- ج 2 ص 5).

– **التازي أحمد** أحد كبار أثرياء الرباط صوفي محسن له مبرات في مختلف الميادين اشترى دارا و أضافها إلى الزاوية التجانية بالرباط أخوه هو العباس التازي.

– **التازي رضوان** (1413 هـ / 1993) فقيه عدل تولى قضاء الرباط و عضوية المجلس الأعلى للقضاء ثم المحاماة بالدار البيضاء .

– **التازي العباس أحمد بن محمد الرباطي** (1339 هـ / 1920 م) دفين لعلو عن عمر ينيف على الأربعين، أديب فاضل، أخذ عن الشيخ المكي البطاوري و العلامة أحمد جسوس له معرفة بكيفية الأمداح النبوية تجاني الطريقة والده أيضا تجاني، توفي عام (1316 هـ)، (مجالس الانبساط ص 326).

– **التازي عبد السلام بن محمد** تعاطى التجارة ثم ولاه الحسن الأول الأمانة الكبرى بعد و فاة الأمين محمد أخيه وخلي باستغفائه عام (1318 هـ) و صار يتجر بالرباط و كان قد رشح للنيابة بثغر طنجة و لما جاء إلى الرباط و رد عليه الأمر المولوي بالتأخير و إبقائه في محله. توفي عام 1325 هـ / 1907 م) أخوه كان أمينا بالحضرة العالية قبله عام (1296 هـ) (توفي بفاس عام 1307 مجلس الانبساط ص 270).

– **التازي عبد اللطيف بن عبد السلام** (1415 هـ / 1995) محسن كبير له مبرات منها بناء جامع كبير قرب منزله من الرعيل الأول في الحركة الوطنية.

– **التازي محمد بن الحاج محمد الرباطي** (1307 هـ / 1889 م) أسند إليه الحسن الأول عام (1296 هـ) أمر

حمل رسالة موقعة من أعيان الرباط إلى السلطان عبد الحميد التركي قصد ربط العلائق مع تركيا عند تكاليف الاستعمار على المغرب.

– **التادلي** عبد القادر بن محمد الحسني جد الشيخ ابي إسحاق توفي بالوباء عام 1336 هـ و هو عالم أستاذ مؤدب.

– **التادلي** عبد الله بن محمد تلميذ سيدي العربي بن السايح ولد عام (1266 هـ / 1336 هـ / 1217) له : 1 – أرجوزة في أنواع المحسنات البديعية التي استقرأها صفي الدين أوصلها إلى أزيد من (150) يقول في مطلعها : علم البديع حصرت أقسامه : (ونشرت بين الوري أعلامه (الاغتباط ص 390)

2 – الاغتباط ص 390 : قصيدة في تهنئة السيد عبد السلام التازي أمين الأمناء في الدولتين الحسنية و العزيرية بمناسبة ختان حفيده من كريمته والدة العلامة محمد المدني بلحسني ورد فيها : ختان شريف أطرب الكل و البعضا به لك عند الهاشمي اليد البيضاء و هو أديب صوفي مطلع على كتب القوم متأدب بأدبها مجلسه مجلس وعظ و نصح و محاضراته محاضرة فتح ونجح.

– **التادلي** محمد بن عبد الله الرحمن الودغيري الملقب بولي الله لنسكه (1296 هـ / 1878) هو أستاذ الوزير أحمد بن موسى كان له ولوع بادخار الكتب الغربية و البحث عنها (الاغتباط ص 197).

– **التادلي** محمد بن عبد القادر بن علي توفي في عشرة الستين و مائتين و ألف هو والد الشيخ ابراهيم.

– **التادلي محمد بن عبد الله الوردغي** (1295 هـ / 1878) فقيه عدل أديب أخذ على أبي إسحاق التادلي و تصدى للتدريس كان سارده هو أبو حامد البطاوري و كان يقرئ أولاد الوزير موسى بن أحمد المتوفى عام (1296 هـ) و عين عدلا بالبنينة المراكشية حيث توفي و دفن بروضة الإمام السهيلي وخلفه ولده عبد الكبير المتوفى بطنجة بعد (1330 هـ / 1911) (مجالس الانبساط ص 199).

– **التادلي محمد بن علي** (1372 هـ / 1952 م) جد أسرته هو الشيخ المسمى (سيدي جابر) دفين تادلا (المعسول ج 15 ص 301).

– **التادلي محمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر** (1324 هـ / 1906 م) فقيه نبيه واعظ عدل مع قاضي الرباط محمد دينية ذو خط حسن الإنشاد للأمداح النبوية قرأ على الشيخ إبراهيم التادلي ثم على المكي البطاوري و

(1829) من عهد المولى عبد الرحمن بحجة مساعدة بيت المال ثم فتح الباب على مصراعيه بعد عقد الجزيرة عام 1906 Léon Weil على رخصة استيراده لمدة Régie خمسين سنة وفي عام 1967 أسست شركة التبغ فاحتكرت الدولة زرعته وبيعه وقد سمح de Tabac المولى اسماعيل في رسالة مؤرخة بمكناس بثالث دي القعدة 1117 هـ / 17 يناير 1706) للتجار الفرنسيين بحرية التجارة في التبغ وكذلك الصوف واللوز والنحاس وريش النعام والصمغ والمصطكى (دوكاستر س. 2. فرنسا ص 4، 1338).

وقد كتبت رسائل في ذم التبغ منها (رسالة في التبغ والتفجير منه) للعلامة عبد الكبير محمد بن عبد الواحد الكتاني (1333 هـ / 1915). وأصدرت السلطات الصحية الأمريكية لأول مرة عام 1995 بلاغا يعتبر التبغ من المخدرات.

- التجارة :

ذكر الحسن الوزان (ليون الإفريقي) في وصف إفريقيا أنه اتصل عام 918 هـ بتجار كانوا ينتقلون بين المغرب والسودان ومصر، وأنهم دشّنوا آنذاك طريقا جديدة من الجنوب تصل (والآلة) بمصر بواسطة التشاد (ج 1 ص 14 و 99)، لأن الطريق العادية بواسطة فزان وطرابلس كانت قد هجرت منذ قرن نظرا لعبث عرب الساحل، وكذلك البحر بسبب القرصان المسيحيين. وقد رافق (الوزان) هذه القوافل خلال هذه الطريق الجديدة إلى مصر.

وفي القرن السادس عشر اتسع نطاق التجارة الإنجليزية في الشرق وأوروبا الشرقية وغينيا وبدأت العلاقات التجارية مع المغاربة عام 1551 م. وإزاء احتجاج البرتغال تمسكت الملكة إليزابيث بتجارة رعاياها مع المغرب، حيث فضل الانجليز عام 1573 م التضيعة بالتجارة مع البرتغال للاحتفاظ بصفتهم الراحلة في المغرب، ولكن اليهود استولوا على السوق المغربية بعد عام 1567 و صاروا يؤدون ثمن الواردات مواد مغربية بدلا من العملة الذهبية التي كان الإنجليز يحرصون عليها أضف إلى ذلك أن المهربين الإنجليز تحدوا المسيحية بإمداد المغرب بالسلاح واستولى تجار فرنسيون على السوق فصاروا يشترون السكر المغربي و يبيعونه للإنجليز بأثمان باهظة.

ونظرا للخلاف بين فرنسا والمغرب حول تبادل الأسرى أوقفت فرنسا مبادلاتها التجارية مع المغرب بمرسوم ملكي عام 1687 ولكن التجارة استمرت خوفا من استيلاء الإنجليز على السوق لاسيما وأن فرنسا زاحمت إنجلترا منذ مدة في بيع الأنسجة الصوفية، علاوة على احتكارها

خراج المغرب و مراسيه و مستقاداتها و صوائرها مفوضا له التفويض التام لأمانته و ضبطه و أثناء ذلك أمر السلطان ولاية العدوتين بتوجيه عدد من أمنائهم و عدولهم للخدمة السلطانية بالمراسي فقدموا على السلطان بمراكش (الاستقصا ج 9 ص 166) (طبعة الدار البيضاء / الإعلام للمراكشي ج 7 ص 67 ط. (الرباط) أو ج 4 ص 256 الطبعة الأولى).

- **التازي محمد** (1416 هـ / 1995) وطني ومجاهد كان من المؤسسين للحركة الوطنية بالرباط. ولعل أصلهم من تازا عاشوا بفاس ثم انتقلوا إلى الرباط. - **تامسنا** : الناحية الواقعة بين نهري أم الربيع و أبي رفرق وأطلقت بعد ذلك على إقليم الدار البيضاء وكانت مركزا للبرغواطين و من أهلها محمد بن الطيب بن محمد بن عبد الله والي فاس ثم تامسنا و دكالة (الاستقصا ج 4 ص 176).

و أبو العز عبد الرحمن بن محمد بن تميم المكولي الذي قتل بقرطبة (623 هـ / 1226 م). التكملة ص 593 / (الإعلام المراكشي ج 6 ص 76 (خ) و بها توفي السلطان عبد الحق بن عثمان المريني عام (863 هـ) (الإعلام للمراكشي ج 6 ص 34 / دوكاستر - السعديون (س. 1). م. 1 ص 410 - 639 / م. 2 ص 237 / م. 3 ص 542 / فرنسا ج 1 ص 468. و بعدما توطد المولى إدريس الأول في (وليلي) استولى على (تامسنا) ومدينة (شالة) قبل إخضاع (تادلة) ولعلها كانت مجرد غزوة عابرة حسب (روض القرطاس) ولم يتحدث ابن خلدون خلال هذه الغزوة إلا على شالة دون سلا ثم أشار إلى توزيع المملكة بعد المولى إدريس الثاني إلى كل من شالة و سلا. ومن القبائل التي نقلها الموحدون إلى تامسنا بطن من أثبح هو العاصم بعد أن انضموا إلى بني غانية.

- التبغ :

كان محمد الثالث يصدر أوراق التبغ من ميناء الرباط وهو تبغ جيد مثل تبغ آسفي و أقل ثمنا من تبغ فرجينيا (تاريخ الرباط - كاي ص 309) و قد سبقه Virginie Chenier (طوماسي) و شيني Thomassy إلى ذكر ذلك وقد ورد ذلك في (مجلة فرنسا و المغرب) بعنوان (المغرب في القرن الثامن عشر) عام 1922 (ص 266). و قد دخل التبغ إلى المغرب عام 1592 هـ بعد غزو السودان وكان التبغ ينقل على الجمال فصدرت فتوى عام 1602 م بإشراف الفقيه محمد بن قاسم القصار و عبد الله بن حسون دفين سلا فاحترقت أكداش التبغ بفاس و مراكش و بعد وفاة المنصور السعدي عام (1603 هـ) استوف استيراده ثم إصداره إلى مصر و الشام و تأكد ذلك عام

المخزن لحقوق الإصدار و الإيراد يدر عليه مبالغ طائلة لفائدة بيت المال حيث شمل الاحتكار أيام المولى عبد الرحمن قشرة الخفاف و جلود الحيوان والكبريت و الأصباغ و القهوة و السكر و الشاي والخشب و النحاس و الزنك و الرصاص و ملح البارود و الكيف و مناطق الصوف.

و كانت التجارة مزدهرة في الصحراء تنتقل قوافلها باستمرار من شمال المغرب إلى السودان على طول طرق القوافل المحاذية لمنابع المياه، و من جملة كبار التجار الذين تزعموا القبائل و نشطوا في هذا المجال القائد دحمان الذي عاش بتوات و ارثا لرياسة والده عابدين بن بيروك و كانت قوافله كقوافل قریش في الجاهلية تتردد بين السودان و تنبكتو والساقية الحمراء و مراکش بل كانت هذه القوافل تصل أحيانا إلى جنوب مصر مثل جمال الرئيس لحسن بن الشيخ محمد زعيم القبائل الصحراوية الغربية و هذه العادات العربية العريقة هي التي ربطت أوثق الصلات بين جزئي المغرب الشمالي و الجنوبي نظرا لوحدة الدين و اللغة لغة القرآن التي صحت على يد ابن القزاز البربري كما صحت على علماء الصحراء من شنقيط و غيرها . و لم يكن كبار العلماء يأنفون من الاتجار المشروع فهذا الإمام أبو حنيفة يتجر بالكوفة في دار مازالت موجودة و هي دار ابن حريث (راجع كتاب "أبو حنيفة بطل الحرية والإسلام"). و الشيخ إبراهيم المبتولي كان يبيع الحمص المصلوق بالقاهرة (طبقات الشعراني ج 2 ص 67) و الجاحظ كان يبيع الخبز و السمك (معجم الأديباء) وأبو العتاهية كان يبيع الجرار و الفخار (الأغاني ج 3 ص 129)، و كان محمد الغساني التلمساني (663 هـ/ 1264 م) تاجرا في قيسارية أسفي يدير حانوته بعد الفراغ من مجلس تدريس الموطأ و السير و النحو و الآداب و اللغة (الذيل و التكملة). أما التجارة الخارجية، فيمكن إعطاء صورة عن مبادلات فاس مع الخارج : عبر مراسي و خاصة مراسي أبي رقرق.

مع الجزائر : كلها تصديرات من فاس عدا مواد تأتي من الجزائر مثل عود الثقاب (الوقيد) و ورق السجائر و التبغ و مناديل حريرية في مقابل الدواب و البلاغي (الأحذية) و المنسوجات المغربية قدرها نحو ثلاثمائة حمل بغلي كل سنة توزع على ثلاث أو أربع قوافل قيمتها القصوى ثلاثمائة ألف فرنك و قد وسقت فاس عام 1898 م / 1316 هـ إلى الجزائر ثلاثة آلاف من البهائم و قد ورد في كتاب "تجارة المغرب" أن قيمة البضائع بلغت 838,514 فرنك عام 1899 و 600,000 فرنك عام 1900 يمثل السكر المجلوب من فرنسا ثلثي هذه الواردات

لسوق نسيج القطن والكتان (دوكاستر - السلسلة الثانية - العلويون ج 3 ص 144-179). و كانت لمرسليلا منذ قرون (راجع جانباً من ذلك في وثائق دوكاستر) علاقة موصولة بالمراكز التجارية المغربية - السعديون (س.أ.م. 2 ص 507). و توجد في دار المحفوظات بمدينة (دوبرنيك) وثائق يرجع تاريخها إلى أواخر القرن الثاني عشر و بداية القرن الثالث عشر الهجري و عددها سبع وعشرون وثيقة تدور حول العلائق التجارية بين جمهورية دوبرنيك و المغرب الأقصى، منها عشرة مراسيم و أوامر سلطانية مع رسالة من الجمهورية إلى المولى (يزيد). و كانت دوبرنيك محمية الباب العالي. و قد نشرت هذه الوثائق في كتاب صدر عام 1960 بيوغوسلافيا بإشراف المعهد الشرقي (سيراو) و باسم الوثائق العربية في دار المحفوظات بمدينة دوبرنيك و الكتاب موجود بمكتبتي الخاصة و قد وقفت شخصيا على هذه الوثائق. و قد منح مولاي إسماعيل عام 1705 لبعض أهل فاس احتكار تجارة الشمع و احتكار الجلود، فوجهوا رسلهم لاقتنائها بأبخس ثمن من أسفي و تطوان و العرائش و سلا. و قرر التجار الفرنسيون بالمغرب رفع شكوى إلى السلطان (السلسلة الثانية العلويون ج 6 ص 328). و يظهر أن السلطان منح لتجار مغاربة احتكار جميع المنتجات و المواد التي يستوردها الأوروبيون من بلاده فضيق بذلك الخناق على الأجانب (ص 332). (التسعير في البضائع التجارية لأحمد بن سعيد المجدي 1094 هـ/ 1682 م) / كتاب (التسيير في أحكام التسعير) حول خطة الحسبة و قوانينها.

و قد تأثر التجار المغاربة بزملائهم من مهاجري (الفردوس المفقود) حيث ذكر (سرفانتيس) مؤلف (دون كيشوت) في بعض رسائله أن الاندلسيين العرب كانوا يحتكرون حتى بعد سقوط الأندلس تجارة الأغذية و يضمنون يدهم على المحاصيل عند نضجها و منهم تجار البقالة و الماشية و القصابون و الخبازون و أصحاب الفنادق و هم لا يشترون العقارات حفاظا على حرية استثمار أموالهم و كان ذلك من دواعي قوتهم و قد لاحظ (الدكتور لي) في كتابه (الموريسك ص 7) أن العرب كانوا من أهم عناصر النشاط و الرخاء في أسبانيا و ان براعتهم كانت قدوة في الزراعة و الصناعة و العلوم و الفنون و خلاهم قدوة في المثابرة و الزهد و الرفق (معطيات الحضارة المغربية ج 2 ص 75). و أهم جانب في التجارة بالمغرب المبادلات مع الخارج لأن الحركة التجارية الداخلية كانت عادية الا في خصوص سلم التبادل بين الأقاليم و خاصة بين الشمال و الجنوب و كان احتكار

الإحصائي الصادر في 17 إبريل 1898 أن مدينة فاس أصدرت بين مارس 1897 و مارس 1898 ما قيمته 2.630.400 بسيطة حسنية (أي 1.410.000 فرنك بسعر الصرف في ذلك العصر) و من بين ذلك التمر (250.000 بسيطة حسنية) و جلود البقر (120.000) و جلود تافلات (12.000) و جلود الماعز (140.000) و جلد الضأن (35.000) و الصوف الخام (400) و الحايك (100.000) و البلاغي (1.250.000) و الصمغ (43.000) و جذور الأعشاب (13.500) و الغاسول (15.000) و وبر الماعز (40.000) و العاج (5.000) و القرون (2.500) و معلوم أن الحايك لم يكن يصدر إلى أوروبا و كذلك البلاغي بحيث من المجموع لا يبقى من المصدرات إلى أوروبا عدا 680.000 بسيطة أي أقل من نصف مليون فرنك.

و كان المهم في الصفقات التجارية مع أوروبا هو الواردات التي بلغت عدة ملايين فرنك فإذا قصرنا الإحصاء على ست مواد أساسية هي السكر و الشاي و الحرير و الشمع و الجوخ و القطنيات أمكن القول بأن قيمة المستورد منها بلغ حسب روني لوكير (234 ص) 3.675.000 فرنك عام 1901 وخمسة ملايين فرنك عام 1902 و إذا كانت هذه الإحصاءات غير دقيقة بحيث لا يمكن الركون إليها فهي تعطينا على الأقل كما يقول لوطورنو (فاس ص 431) صورة عن النسب المقارنة، وكانت فاس تتعامل أوائل هذا القرن عبر بادس و الرباط خاصة مع الدول الأوروبية الآتية :

6- ألمانيا : في مقابل إصدار كميات ضئيلة من الجلود المجففة و الملحقة و أسقاط و أمعاء الحيوانات إلى مدينة هامبورغ و كانت الواردات الألمانية إلى فاس تشغل الدرجة الثالثة إذا قيسست بالمستوردات الإنجليزية و الفرنسية فقد كانت فاس تجلب الجوخ و الحرير و الخردوات (و هي الأواني والأدوات الحديدية المستعملة في البيوت) و الزجاجيات و مواد التلوين و الألاعيب و الحلويات و آلات الحاكي و الخياطة كما كانت هامبورغ تزج في سوق فاس بشمع رخيص و لكن رديء لمنافسة الشمع الإنجليزي كما حاول الألمان عام 1904 تقليد الأجواخ الإنجليزية (المعروفة بملف الكسكو) التي كان يصنع منها القفطان الرفيع و الجبادوليات " (صدريات الرجال) على أن الألمان كانوا يمثلون دورا تجارية سويسرية و نمسوية حيث احتلت هامبورغ عام 1905 مكان تجارة الشاي الصيني بفاس خارقة بذلك احتكار الإنجليز لهذه المادة و قد بلغت الواردات الألمانية من الاجواخ و الحريريات ثلاثمائة ألف فرنك عام 1901 و 325.000 فرنك عام 1902 و يظهر أن هذه التقديرات

في حين أن الجزائر تلقت من المغرب في نفس الفترة ما قيمته 4.474,047 فرنك من البضائع عام 1899 و 11.370,575 فرنك عام 1900 معظمها حيوانات و كان يشرف على هذه المبادلات تجار فاسيون مستقرون في وجدة وفي الجزائر (مثل لا مغنية و نمور و رأس الما و تلمسان و مستغانم و مسكرة و سيدي بلعباس و وهران و الجزائر و قسنطينة و عنابة) و حتى تونس و طرابلس.

مع مصر : كانت المبادلات نتيجة رحلات الحجيج الذين كانوا ينقلون البضائع و السلع بدأوا يبيعونها خلال الطريق لمواجهة مصاريق السفر ثم اتسع نطاق هذه المبادلات حتى خارج فترات الحج فكانت فاس تصدر إلى مصر البلاغي و الحايك عن طريق أربعة و عشرين تاجرا كان كل واحد منهم تبلغ مجمل مبيعاته مابين عشرة آلاف و ستين ألف فرنك سنويا وكان لهم ممثلون مستوطنون مصر كما لاحظ (لوكير) في كتابه " التجارة و الصناعة بفاس (1918 ص 233)، و قد تقلصت المبادلات مع مصر عام 1914 بسبب صعوبات النقل ثم توقفت نهائيا عام 1925 لاسباب أخرى جعلتها رداءة البلاغي المصدرة و الازمة النقدية الفرنسية و مزاحمة الأحمية الأوروبية و سياسة إنجلترا الهادفة إلى فصل مصر عن السودان حيث كانت تصدر "بلاغي" فاس.

3- السودان الغربي : و كان الاتصال بين فاس و السودان يتم عن طريق تافيلات و لكنه تقلص بعد احتلال فرنسا لتوات و استخدام الخط الحديدي في كولمب-بشار.

4- مع السنغال : و ذكر " لوطورنو " (فاس ص 430) أن أول تاجر فاسي استقر بالسنغال هو مولاي علي الكثيري لبيع الكتب الدينية و الجلديات و المنسوجات أعقبه تجار آخرون من فاس و بعض مراسي المحيط بلغ عددهم مائة و اثني عشر تاجرا عام (1905 م/ 1323 هـ)، استقروا كلهم في سان - لوي و دكار و روفيسك و تيبس و تيووان و على طول نهر السنغال إلى كاييس فاحتكروا سوق البلغة و قسما من المنسوجات المستوردة من فرنسا و قد أشار (لوكير) إلى سبعة من التجار الفاسيين كان مجمل مبادلاتهم مع السنغال يقدر سنويا بمائتين و أربعين ألف فرنك.

5- مع أوروبا : كانت المبادلات مع أوروبا تخص المنتجات الفلاحية في سهول المحيط الأطلسي و كانت فاس تصدر بضعة آلاف من رؤوس السوائم و الجلود غير المدبوغة و قوالب الصمغ و الصوف و تمر تافلات و البشنة التي كان الإنجليز يصنعون منها الويسكي و كذلك الغاسول ووبر المعز و جلد البقر و مصارين الحيوانات و قد بلغت مبيعات التمر و الوبر و الجلد المصدر خلال سنتي 1901 و 1902 ما قدره ستمائة ألف فرنك و قد ورد في التقرير

فرنسا وألمانيا و لعل ذلك راجع إلى إهمال الشركات الإنجليزية الكبرى التي لم تفتح لها فروعاً بفاس ولا وجهت عملاءها كما كان يفعل الألمان والفرنسيون (عدا يهودي واحد كان يمثل بفاس شركة إنجليزية).

8- **فرنسا** : كانت فاس تصدر إلى فرنسا البشنة و الصمغ و بيض التمر و الغاسول و وبر الماعز و خاصة الجلود المجففة و الصوف و تستورد من فرنسا السكر الذي باعت فرنسا منه ما قيمته تسعمائة ألف فرنك عام 1901 و 1.200.000 فرنك عام 1902 و كمية قدرها 4000 طن بين فاتح فبراير 1898 وفاتح يناير 1899 و كانت شركة فرنسية هي التي تتولى ذلك مع التساهل في دفع الثمن بديوانة العرائش بدل دفعه عند الإبحار من فرنسا.

و كانت فرنسا تصدر كذلك إلى المغرب مواد غذائية (كانت توصف آنذاك بالمواد الاستعمارية نظراً للاحتكار الاستعماري لها في أسواق الأقطار المستعمرة) مثل الأرز و القهوة و القرقة و خاصة أجواخ الصوف و منسوجات الحرير و القطن بأثمان رخيصة و قد بلغت قيمة المجموع 350.000 فرنك عام 1901 و 925.000 فرنك عام 1902 (حسب روني - لوكير 234) يضاف إلى ذلك الحرير المكبب و الشعرة (وهي خيوط الصوف الممزوجة بخيوط الحرير)، و كانت تجلب من فرنسا أعشاباً طبية وورقاً و زجاجاً و مرايا و ساعات و منجانات و خزانات فولاذية و آلات النجارة و القياطين و ورق اللعب (النوع الأسباني) و الصابون.

و كانت هذه الصفقات تمر عن طريق شركتين فرنسيتين هما باكي و داردوفيل و كان بعض التجار الفاسيين قد استقروا آنذاك بمدينة مرسيليا بل كانت لتجار فاس علاقات مباشرة ببعض الدور التجارية بباريس (راجع كتاب القرض و البنك في المغرب للسيد ناطاف ص 55) و كان لبعض الدور الفرنسية فرع بفاس.

و قد سمح السلطان مولاي إسماعيل (في رسالة مؤرخة في مكناس بثالث ذي القعدة 1117 هـ / 17 يناير 1706) للتجار الفرنسيين بميناء أبي رقراق بحرية التجارة في التبغ و الأصواف و اللوز و النحاس و ريش النعام و الصمغ و المصصكى الخ (دوكاستر - س. 2 - فرنسا م 4 ص 338). راجع كتاب "فيديل"

9- **إيطاليا** : كانت تستورد من فاس شيئاً من الصمغ و الصوف و تصدر إليها الحريريات و الحرير الخام (و هو الحرير الحر) (بما قيمته 200.000 فرنك عامي 1901 و 1902) و القياطين و المرمر و مواد التلوين و القطن المكبب و الأدوات و مواقد الكحول و الساعات و المنجانات و الفر موت (و هو نوع من الأنبذة) لليهود و

أقل من الواقع و لم تكن الدور التجارية الألمانية متوافرة بالمغرب حيث كان فرع واحد لدار ريشتر بالإضافة إلى ممثل يهودي لدارين آخرين و لم يستقر أي تاجر فاسي بألمانيا في حين أن السماسرة الألمان كانوا يتوافدون على فاس لدراسة التجارة الفاسية و أخذ العينات منها و صنع مثيلاتها بألمانيا حيث يبيعونها مع ضمان الزبناء بتسهيلات في الأداء.

7- **إنجلترا** : استوردت فاس من إنجلترا عام 1901 ما قيمته 1.575.000 فرنك (مقابل 1.250.000 فرنك من فرنسا) و مليونين اثنين من الفرنكات (مقابل 2.125.000 من فرنسا) بحيث يمكن القول بأن كلتيهما كانت تشغل المقام الأول بالتناوب مع الأخرى و كانت إنجلترا تجلب من فاس البشنة و صمغ النحل و التمر أي ما تعادل قيمته مائتين إلى ثلاثمائة ألف فرنك، و كثيراً ما كان يتأخر حصاد التمر الفيلالي أو تحول الاضطرابات القبلية دون وطوله في إبانها إلى فاس فتضيع فرصة تصديره إلى إنجلترا كما وقع عام 1343 هـ / 1895 م عندما شبت فتن في آيت يوسي و آيت يزدك بعد وفاة الحسن الأول (كما أكدت ذلك تقارير تجارية إنجليزية). فاشترت إنجلترا هذا التمر و لكن بسعر منخفض، و كان لرسوم المخزن دور في رفع أسعار المصدرات حيث فرض عام 1316 هـ / 1898 م على البضاعة رسوماً مزدوجة عند خروجها من فاس و عند الإبحار (تقرير رقم 2131 ص 17) و كان "الواسقون" يتحرون حفلات عيد الميلاد لتصدير التمر إلى إنجلترا.

أما المستوردات الإنجليزية فكانت تخلص في البداية مغازل القطن و الحرير (بما قدره 800.000 فرنك) بالإضافة إلى المناديل و الجوارب و الشالات و القوط و البطانيات و أعطية السرير ثم التوابل (كالفلفل و الزنجبيل) و المشروبات الكحولية (لليهود) و الشاي (بما قيمته ثلاثمائة ألف فرنك عام 1901 و ثلاثمائة و خمسين ألفاً عام 1902) و قد احتكر الإنجليز بالكلية تجارة الشاي عام 1905 و قد شملت الواردات الإنجليزية طاقم الشاي (من بوابير و غلايات و براد و صواني) و ناموسيات النحاس الفاخرة و الساعات و المنجانات و صفائح النحاس و الحديد الخام و خيط الخياطة و أنواع الخيوط و أنسجة التغليف و البترول الذي كان يستورد أيضاً من أمريكا.

و قد كان لجودة البضاعة الإنجليزية أثر قوي في جاذبيتها للسوق المغربية بحيث توثقت كما يقول لوطونو (فاس ص 434) صلات التقدير و الثقة بين فاس و إنجلترا، و مع ذلك فقد ظلت المبادلات راکدة بين البلدين أوائل هذا القرن في حين تطورت مع بقية الدول الأوروبية و خاصة مع

عامل مراکش (رسالة سلطانية مؤرخة ب 26 محرم 1283 - مجلة الوثائق عدد 2 ص 449) أما اليهود المغاربة فكانوا يشغلون في أسواق فاس عاصمة المغرب التجارية مكانة ثانوية بالنسبة لتجار فاس من المسلمين بخلاف ما كان عليه الحال في مختلف عواصم الشمال الأفريقي كتونس و الجزائر و وهران و حتى طنجة حيث كان اليهود يحتلون أهم المراكز التجارية خاصة في التجارة بالجملة أو المبادلات مع أوروبا و قد لاحظ "لوطرونو" (فاس ص 451) إن مدينة صفاقس كانت شبيهة في ذلك بفاس و كانت مهمة اليهود تنحصر في احتكار بعض المواد كالخمور و الكحوليات وأدوات "البازار" و صرف العملة و تجارة الحبوب حيث كان اليهود يباشرون الصناعة أكثر من التجارة و قد لاحظ "لوطرونو" (فاس ص 451) بتحفظ أن ذلك ربما كان له علاقة بكون عدد من الأسر كانت مسلمانية يهودية الأصل كآل لحلو و برادة و جسوس و بنيس و بنجلون و بنشقرن و بنكيران و الكوهن و هو رأي فائل لأن هذه الأسر التي لم تكن كلها ذات أصل أجنبي بل كان بعضها عربيا قحاً من آل البيت كآل جسوس على أن الإسلام قد جب ما بينها وبين الماضي فلم يعد هنالك فارق مع باقي الأسر. و في إبان الحماية اتسمت التجارة بطابع استعماري فكانت الأسبقية لفرنسا في الميزان التجاري المغربي و كان المعمرون و التجار الأجانب يحتكرون التجارة الخارجية كما يحتكرون الأسواق الهامة في الداخل. و بعد الاستقلال انتعشت التجارة الخارجية فتضاعف حجمها بين 1960 و 1974 أربع مرات حيث ارتفعت من 3879 مليون درهم إلى 15.732 مليوناً منها 8.292 مليوناً في الواردات و 7440 مليوناً في الصادرات و لم يكن المغرب يصدر عام 1960 سوى 1792 مليون درهم.

و كانت المنازعات التجارية لا تخضع للقاضي الشرعي ولا للمحتسب التي تنحصر اختصاصاته في الصناعة التقليدية اللهم إلا إذا تعلق الأمر بالمكاييل و الموازين و تحديد الأسعار فالنزاع بين التجار كان يفصل فيه عامل المدينة أو الوالي نفسه و كثيراً ما يحيل القضية على محكمة تجارية تصدر أحكامها طبقاً لعرف التجار و كان أعضاء هذه المحكمة ثمانية يختارهم زملاؤهم بعد تصديق العامل كممثل للمخزن و كان مقر هذه المحكمة بخصوص فاس في فندق العطارين أو فندق رحبة القيس و يتولى خليفة العامل السهر على تنفيذ الأحكام و قد تستدعي المحكمة "مقومين" اثنين من رجال الحرفة و يسجن الغريم إذا لم يؤد بعد أجل محدد اللهم إلا إذا كفله ضامن أو دفع رهناً كحلي أو عقد عقاري و إذا وقع نزاع

كانت هذه المبادلات تتم عن طريق (جنوة) حيث كان لبعض تجار فاس بها مراكز قارة (روني لوكليير ص 243).

أقطار أخرى : و كانت فاس تصدر لأسبانيا عن طريق ميناء الرباط بعض التمور و الجلود الخضراء مقابل منسوجات برشلونة و بعض الأثاث و شراب الانيسون (أي حبة حلاوة) والأحذية لليهود و بذور أشجار الفواكه والأزهار و الشكلاط، وكانت (النمسا) ترسل عن طريق جنوة قليلاً من السكر والسرراويل، و كانت سويسرا تمد مدينة فاس بالأجواخ ولساعات وآلات الخياطة كما تمدّها (روسيا) بالساعات والمنجانات و تزامح بلجيكا فرنسا في تصدير السكر إلى المغرب (300.000 فرنك) عامي 1901 و 1902 بينما بلغت الكميات المستوردة عام 1898 (844 طناً)، و كانت بعض الواردات و الصادرات تتم عن طريق مرسى العرائش أو ميناء طنجة مع القوافل المتوجهة برا نحو الجزائر و السودان وكان "القبالة" هم الوسطاء و السماسرة في الموانئ يتكلفون بالإبحار و لهم صلة وثيقة بتجار فاس عن طريق البريد و كانوا يحظون بثقة إذ كانوا في الغلب من أهل فاس أو شركاء لتجار فاس ولولا الحاجز الرملي الخطير في ميناء العرائش لكان التجار قد اقتصروا على هذا الميناء وعدلوا عن طنجة نظراً لبعده المسافة مع فاس 240 كلم بدل 170 كلم) و عدم سهولة الطريق بسبب خمسة وديان بعد العرائش كثيراً ما تكون "حاملة" أي "فائضة" و قد كان "فيليب الثاني" يعتبر العرائش "ميناء فاس" الأول و أهم نقطة في ساحل المحيط.

وكانت التجارة الخارجية في العهد الحسني تدر في مجموعها نحواً من أربعين مليون فرنك من بينها ثلاثة ملايين قيمة الذرة المصدرة إلى إنجلترا و البرتغال، و الإنجليزية و شركة Forwood كانت شركة فور وود باكي الفرنسية هما اللتين تربطان مراسي المغرب بأوروبا عن طريق سفنها البخارية (كامبو 116).

و قد سبق للسلطان سيدي محمد بن عبد الله أن سمح للتجار الأجانب بالاستقرار في جميع مدن الساحل عاملاً بذلك على خلق حركة تبادل هامة تسمح بإقرار ضرائب جديدة و احتكار تجاري لصالح بيت المال وقد تكاثرت عدد التجار الأوربيين بالمراسي المغربية أواخر القرن الماضي فكانوا يثيرون مشاكل مع شركائهم أو زبائنهم من المغاربة و قد تدخل السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن عام 1283 هـ فوجه رسالة إلى ولده و خليفته بمراكش الأمير مولاي الحسن (جلالة الحسن الأول) يشير فيها إلى تعنت هؤلاء النصاري و رغبتهم في أن يكون الولاة وكلاء لهم في "قبض ما يجب" وان واجب العامل هو أن يحضر صاحب الدعوى ورفع له للشرع و إلزامه بتنفيذ ماحكم به الشرع و أمر السلطان ولده بإبلاغ ذلك إلى

و توجد بوزارة الخارجية بإنجلترا وثائق حول العلاقات المغربية منذ القرن السادس عشر إلى أوائل القرن العشرين و قد أدرج منها ما يتعلق بفترة ما بين 1876 و 1891 في مائة وعشرة مجلدات ضخمة تضم المراسلات الرسمية و في فترة ما بين 1892 و 1900 في 93 مجلدا - و اردات المغرب من إنجلترا (دوكاستر ق 1. السعديون - إنجلترا م 2. / إنجلترا و التجارة بالمغرب : الشركة البربرية دوكاستر ج 1 ص 445-455-458-486-525-547 (إنجلترا) (حول شركة تجارية) (مذكرة الشركة) عن قوافل السودان عندما (Mouette) و قد تحدث مويث كان أسيرا في مدينة سلا يذكر أن سلا كانت مسكنا لقناصل إنجلترا و فرنسيين و هو لنديين و تجار مسيحيين و يهود وردوا من أوربا و كانت سلا (لعله يقصد سلا الحديثة التي يسمون بها الرباط) أهم مركز سكانها يتلقون من السودان التبر (دقاق الذهب) و ريش النعام و التمر و الجلود و الانديكو و الصوف و الصمغ على تارودانت و مراکش ثم ترسل إلى المراسي حيث يشتريها التجار المسيحيون و كان الإنجليز يستوردون نسيج (برناط) لخياطة البرانس (السلامة) و يبيعونه لليهود مقابل مواد أوربية مثل نقود %فيربحون فيه 100 أسبانية و تقيات حمراء و سوداء للعرب و اليهود وحرائر و توابل و سكر و مجانات و أثاث و أوان غير أن الإنجليز كانوا يستوردون من المغرب في عهد محمد الشيخ الثاني و بر الجمال و الذهب و الزيوت و السكر مقابل الحديد و الرصاص و القصدير و كان الإنجليز يطعمون آنذاك في استغلال ملاحات الرباط و سلا التي كانت كافية في نظرهم لتموين إنجلترا بكاملها (حسب دوكاستر) و قد ورد les Pères de la في الرحلة المسماة آباء الرحمة (أن اليهود كانوا يقومون بكل أنواع التجارة و Mercy يشاركون النصارى و المسلمين و يخذعونهم مقربين الى الله و بذلك كانت أرباحهم في بيع الأسرى في سوق (باهضة حسب رحلة طوماس Cananettes القنانيط) - و كانوا يعذبون هؤلاء الأسرى الاجانب Thomas و هو لا يقصد يهود العدوتين وإنما اليهود الواردين من الأندلس و لعل هذا التعذيب اقتصاص مما لقيه اليهود من عسف و بغي بالأندلس على أن أرباح اليهود كانت خاصة في صرف العملة المغربية بالعملة الأجنبية التي كانوا يذيونها لتزييفها فكانت القديمة جيدة و هي حسب (والجديدة المزيفة ducat d'or المثقال Thomas) أي عام 1924 أن اليهود كانوا Goulven و لاحظ و سطاء بين المغاربة و القناصلة و الأوروبيين وأنه قبل

من هذا القبيل مع تجار أوربيين يرفع التاجر القضية إلى القنصلية التي تحيلها على المخزن فتفصل فيها المحكمة المذكورة.

و كان التجار في المغرب و خاصة في الحواضر الكبرى يمسكون دفاتر للحسابات منتظمة مثل: كناش الدخل و كناش الخرج و يومية و كناش الوسخ و كناش الكوبية (أي نسخ الرسائل).

و التجارة الإنجليزية اتسع نطاقها في الشرق و أوربا الشرقية و غينيا و بدأت العلاقات التجارية مع المغرب عام 1551 و إزاء احتجاج البرتغال تمسكت الملكة اليزابيث بتجارة رعاياها مع المغرب حيث فضلت إنجلترا عام 1573 م التضحية بتجارها مع البرتغال للاحتفاظ بصفتها الرابحة في المغرب و قد استولى اليهود بعد عام 1567 م على السوق المغربية و صاروا يؤدون ثمن الواردات مواد مغربية بدلا من العملة الذهبية التي كان الإنجليز يحرصون عليها، أضف إلى ذلك أن المهربيين الإنجليز تحدوا المسيحية بإمداد المغرب بالسلاح و استولى تجار فرنسيون على السوق فصاروا يشترون السكر المغربي و يبيعونه للإنجليز بأثمان باهضة لان التجار الإنجليز كانوا يرتبطون في صفقاتهم مع اليهود المحتكرين للسوق و نصب عليهم عواقب إفلاسهم فلهذا فكر التجار الإنجليز في تكوين حناطي

تسمى شركات معترفا بها من طرف Corporations La Barbary البلاط الإنجليزي منها (شركة بربريا) التي ما لبثت أن أفلست نظرا لبيعها بالدين Company للبلاد بدل اليهود و لمنافسة أنجليز أحرار في تهريب السلاح و كذلك التجار الأسبان فلهذا لم تجدد هذه الشركة بعد مرور أمدتها المقرر لاثنتي عشرة سنة.

(دوكاستر - س.أ. السعديون ج 1 ص 454) و تكثر المبادلات الإنجليزية في أسفي حيث كان يستورد الإنجليز الأنسجة الصوفية و الحديد و الفولاذ و العملة الغينية.

(دوكاستر - س.2 - العلويون ج 5 ص 363) - إنجلترا و حرب تطوان (تاريخ تطوان ج 4 ص 249).

- سفارة السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن إلى إنجلترا بإشراف عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشرفي محتسب فاس (1304 هـ/ 1886 م)

- السلف الإنجليزي للمغرب عام 1278 هـ / 1861 م : مليونان من الريال (تاريخ تطوان ج 5 ص 139) /الاتحاف لابن زيدان ج 3 ص 467).

- إنجلترا (و المعاهدة التجارية مع المغرب) : عام (1273 هـ/ 1856 م).

الاستقصا ج 4 ص 206 / تاريخ تطوان ج 3 ص 340 و 353.

البربري فيتعاطى التجارة منذ ذاك (مجالس الانبساط ص 208).

– **حسونة القصري الرباطي** (كما في اليواقيت الثمينة) وفد إلى تونس بقصد التجارة وكان عالما حسن المحاضرة له مكان لوضع سلعه بتونس وكان يقرئ بجامع الزيتونة صباحا و يقرئ درسين احتسابا يذهب بعدهما لموضع سلعه كأعيان التجار وقد نظمه الباشا علي باي الحسيني في سلك المدرسين ورفض أخذ الأجرة فعظم شأنه عند الباي و توفي عام (1199 هـ) بتونس (الاغتباط ص 289).

– **عبد الرحمن لبريس** العلامة المشارك اللغوي الحيسوبي المنطقي نجل المحتسب عبد الله لبريس تعاطى التجارة في سوق البز (الاغتباط ص 370).

– **الغازي بلحسني** والد المحدث سيدي محمد المدني بلحسني و عالم اشتغل بالتجارة فلم تصده عن مكافحة دروسه توفي بالإسكندرية لدى عودته من الحج عام (1307 هـ / 1889) (الاغتباط ص 453).

– **محمد بن أحمد بن علي دينية** اشتغل بالتدريس و تعاطى التجارة و كان شاعرا و خطيبا توفي عام (1316 هـ) (الاغتباط ص 218).

– **محمد بن عبد الرحمن و الزهرا** (1325 هـ) فقيه تتلمذ على القاضي أحمد بناني و تعاطى التجارة (مجالس الانبساط ص 287).

– **محمد بلحسني** العلامة أخو الغازي (1341 هـ / 1922) كانت له قيسارية عطارية في سوق القناصل.

– **محمد بن محمد بن محرز المعروف بابن الهاشمي** فقيه صوفي تعاطى التجارة في الكتان و توفي عام (1319 هـ) (مجالس الانبساط ص 261).

– **المختار بن عبد السلام بنبراهيم** (1390 هـ / 1970) كان تاجرا في الأول ثم صار عدلا و تولى القضاء بأحواز الرباط (من إعلام .. ج 2 ص 460).

و كان هنالك تجار آخرون أوائل القرن الماضي منهم أحمد بلافريج و أحمد الباشا و عبد المجيد بركاش (الذي كان يستورد الملح و القرنفل من لندن) و من اليهود ابن حيون كان يستورد الملح و الصوف و الجلد (و مطيوس الإنجليزي كان يصدر البقر إلى بلاده).

– **التجويد** : هو ضبط قراءة القرآن و كانت ناحية جبالة حافلة بالقراء المجودين تشد إليها الرحال خاصة منها منطقة الهبط ومنها (مسارة) التي نبغ فيها محمد بن يوسف الترغي المساري المتوفي بفاس عام (1009 هـ / 1600 م) و الذي انتشرت عنه القراءات في مجموع المغرب.

و ذكر أبو المواهب سيدي العربي بن السابح المكناسي الرباطي في (بغية المستفيد) ص 149 – طبعة الجيل

ذلك بنصف قرن كان المغربي المسلم لا يشتري أية سلعة أجنبية إذا لم يكن معه يهودي فلم يكن للتجار الأجانب سوى سماسرة يهود ولكن هذا الوضع كان شاذا بالنسبة لما عرف في عهد التجارة القرصنية التي كان (الديوان) (% من ثمن المبيعات و (45% يتدخل فيها فيتقاضى 10 % لصاحب السفينة و رئيسها الباقي لضباط و ربابين و عمال المراكب و كان القرصنة يستوردون خاصة المدافع و البارود و الكور (القنابل) من هولندا التي كانت التجارة معها تمثل ضعفها مع أسبانيا غير أن إنجلترا تدخلت في ذلك بعد أن أذن (شارل الأول) ملك إنجلترا عام (1626) ببيع العتاد و البارود و السلاح للرباط لأن تحرير الأسرى الإنجليز كان مشروطا بذلك وكانت الأوراش البحرية لصنع المراكب تقع على الضفة اليسرى لنهر أبي رقراق أسفل (جامع حسان حيث كان يعمل العلاج و الأسرى الاسبان والإنجليز و البرتغاليون و الهولنديون و الفرنسيون).

و قد تزايد نشاط التجار المسيحيين في العهد العلوي حيث نقلهم المولى سليمان عام 1206 هـ / 1791) من (أنفا) إلى الرباط بعد انهزام أهل الشاوية الذين كانوا قد بايعوا مولاي عبد المالك وظل الميزان التجاري في تزايد حيث بلغ عام 1312 هـ / 1894 م) (بعد وفاة الحسن الأول سنة واحدة) (29.299.107 فرنك من الصادرات و 36.273.760 فرنك من الواردات (المغرب المجهول – مولييراس ج 2 ص 231 طبعة 1895) و لعل أقدم معاهدة تجارية بين سلا و جنوة هي التي وقعها عام 1162 م / 558 هـ) يعقوب المنصور قبل بناء الرباط سمح لسفنها بالدخول إلى جميع مراسي المغرب مقابل دفع واجب (ومنذ ذاك أصبحت مرسى أبي % جمركي من 10 رقرار مركزا للتبادل مع المسيحيين).

– **التجارة و شروطها الفقهية** : كان علماء العدوتين يهتمون بالقضايا التجارية و انضباطها في نطاق الشريعة و من ذلك جملة ما صدر من القوانين و التراتيب الإدارية في ميدان الحسبة و معاملات السوق و البيوع و من جملة المصنفات في الموضوع . كتاب (بيان الخسارة لمن حط من قدر التجارة) لأحمد بن المأمون البلغيثي الرباطي . و من العلماء الرباطيين الذين كانوا يتعاطون التجارة :

– **أحمد بن عبد السلام ملين** (1305 هـ) قاضي الرباط منذ (1292 هـ) (الاغتباط ص 54).

– **ابن جلون أحمد بن عمر** (1383 هـ / 1964) عالم جليل تعاطى تجارة البز مدة.

– **التهامي بن محمد بن عبد الله بناني** (1300 هـ) عالم محقق مشارك كان افتتح إقراء التوحيد ب (المرشد المعين) بشرح الشيخ الطيب بنكيران فيمتهه القاضي

(الأبيض) إلى مصر أثرا في هذه التسمية، وقد حرفت إلى (تريبعة) بتقديم الباء.

Trujillo - ترجاله :

تقع شمالي (ماردة) قرب نهر التاجة أو طليطلة هي أول قاعدة احتلها (جيرالدو) الزعيم البرتغالي في ولاية الغرب عام (560 هـ / 1165 م) (عصر الموحدين ص 27). الذي **Fernando Rodriguez** صاحب الترجالة هو لجأ سنة (563 هـ) إلى الموحدين وأقام بمراكش بمواساة الخليفة و هو صهر ادفونش السلطن صاحب طليطلة أي **Alphonso VII El Emperador** الإمبراطور الفونس السابع المتوفى عام (1157 م أي 552 هـ). المن بالإمامة ص 368 (و يسميه ابن صاحب الصلاة فرنانده رايس) / (الروض المعطار ص 63 / الحل السندسية ج 1 ص 100).

- التركي أو التريكي (و هي السائدة اليوم في عائلة التريكي) منها :

- التريكي سليمان خبير تركي استقدمه مع خبراء أتراك المولى إسماعيل إلى رباط الفتح في سفارة الحاج عبد الكريم راغون (عام 1181 هـ / 1767 م) مع استيراد قطع المدافع والبارود و قام التريكي هذا بتكوين عرفاء في **Caillé** من الرباط وقد فند ذلك **(كايي)** (تاريخ الرباط) ملاحظا **Petite Histoire de Rabat** أن أهل الرباط لم يكونوا في حاجة إلى تكوين لأنه كانت لهم معرفة بذلك مدة طويلة ولكن هذا لا يمنع المزيد من المعرفة.

- التركي محمد بن الرئيس أبي الحسن علي هو الرياضي الكبير الضليع في الهندسة و الرياضة و غيرها . و من أوضاعه في هذا مثال سماه "الشكل الكوري" و هو شكل عجيب شامل لسائر الزوايا و الخطوط وأشكال الهندسة مما تشمله أصول إقليدس و تهذيب الطوسي، و لم يعثر على تاريخ حياته. (الاغتيال لأبي جندار ج 2 ص 192). / الطبعة الجديدة ص 178).

- التريكي محمد : صاحب الضريح بروضة لعلو كان كاتباً مع الرئيس عبد الله بن عائشة و لعله هو الذي كتب لابن عائشة رحلته الباريزية في سفارته عام (1111 هـ / 1699 م) (الاغتيال ص 98).

- التسعير عرف المغرب حرية في الأسعار ما لم تؤد إلى نوع من الاحتكار لذلك كان التسعير حتى في الأندلس محاطا بشروط دقيقة لنهيه عليه السلام عن التسعير كما ورد في سنن الترمذي عن أبي هريرة و مع ذلك كان من مهام المحتسب مراقبة الأسعار التي كانت توضع حسب العرض و الطلب.

بيروت) أن الشيخ سيدي أحمد التجاني " ارتحل إلى (جبل العلم) عام نيف و سبعين و مائة و ألف (و عمره إحدى و عشرون سنة) لأخذ القراءة بالتجويد على بعض المتقنين لذلك بتلك البلدة ."

و قد هاجر العلامة الفاسي الرباطي عبد المجيد أقصبي أستاذ جلالة الملك المرحوم محمد الخامس لمدينة القصر الكبير لدراسة فن التجويد . و الغريب أن العلامة عبد الله بن الصديق الغماري و هو من جهابذة المنطقة ذكر في كتابه (سبيل التوفيق في ترجمة عبدالله بن الصديق) (ص 15). أن المغرب لم يكن له اعتناء بالتجويد و لم يكن يسمع به لأنه انقرض منذ أكثر من مائة سنة لا يعرفه كبار العلماء في المغرب فضلا عن دونهم مع أن ابن الجزري الحافظ و إمام القراء يحكي الإجماع على تحريم قراءة القرآن بدون تجويد ثم ذكر أن والده أمره أن يتعلم التجويد بمصر بعد أن عزم على الرحلة إلى القاهرة حيث التجويد لا يزال شائعا معمولابه بين القراء حفاظ القرآن و لا تجد إماما في مسجد و لا خطيب جمعة و لا قارئا في الإذاعة إلا و هو يهود . و نحن لاننكر توفر المجودين في مصر و غيرها و لكن لا ننسى أن لنا رجالا حملوا و يحملون مشعل القراءة المجودة للقرآن لاتخلو منهم مدينة و ربما مجرد قرى في البادية.

Tudmir - تدمي :

مدينة بالأندلس (تقابلها تدمر بالشام) (النفج ج 1 ص 155).

و هي مرسية (المعجب للمراكشي ص 71) و من أهلها أحمد ابن عبد الجليل بن عبد الله أبو العباس المعروف بالتدميري نزيل فاس المتوفى سنة (555 هـ / 1160 م) (فهرسة عياض ص 69 / بغية الوعاة ص 138 / السلوة ج 3 ص 241 / الإعلام للمراكشي ج 1 ص 223 / تكملة الصلة ص 80 / الجنوة ص 69) و هو صاحب "الفوائد و الفرائد".

و توجد بالرباط عائلة ماجدة هي أسرة المرسيين. **- الترام** : عربة أشبه بعجلات القطار تسير بالكهرباء أو يولدها أسستها بالرباط (الشركة المغربية للنقل) (عام 1921) علنخط **CTM** المعروفة ب (الستيام . حديدي من (60) ميلمتر لتحقق المواصلات يتجه أحدها إلى أكدال و الآخر إلى (حي الطيران) مارا بمحطة السكة (التي تحمل اليوم **Lamarne** الحديدية و زنقة (لا مارن) اسم (لومومبا) للالتحاق بباب زعير.

- تريبعة : (أسبانيا المسلمة ص 187) التريبعة في المغرب هي عبارة عن ساحة مربعة محاطة بدكاكين للخرابة (أي السكافة) و لها نفس الاسم بمصر و لعل لإصدار "البلغة" المغربية (الحذاء الوطني الأصفر أو

– **التعليم** : كان يبدأ في الكتاب (المسيد) لحفظ القرآن و تعلم القراءة و الكتابة و حفظ المتون ثم يتأهل التلميذ بعد ذلك لحضور دروس تلقى في الجامع (بإزاء المسيد غالبا) في الفقه و الحديث (حسب الاختلاف ص 62 و372) و يبدأ التلميذ بقراءة الأجرومية في النحو ثم (المرشد المعين) لابن عاشر وفرائض المختصر (الذي كان يحفظ نصه) وأوائل رسالة ابن أبي زيد القيرواني و التلث من الألفية و أوائل تحفة ابن عاصم و الزقاقية. و في طور الثاني سواء بجامعة القرويين بفاس أو كلية ابن يوسف بمراكش أو باقي جوامع المغرب يدرس قسم العبادة في المختصر و تلخيص القزويني و نظم الشيخ الطيب بنكيران في (البيان) و منظومة القادري في (المنطق) بشرحه عليها و الشمائل المحمدية و الهمزية و باقي (الألفية) لابن مالك و اللامية كل ذلك في قراءة تحقيق و تحرير النقول في المعقول و المنقول. ثم ينتقل الطالب إلى مطولات باقي العلوم كالنحو بالتسهيل و الدماميني عليه و الفقه بالزرقاني و حواشيه مع مزيد التحرير و التصرف فيه تصرف المحصل بالقبول و الرد و عند ختم الشيخ لعلم من العلوم يتقدم أحد طلبته لتهنئته و الدعاء له بقصيدة و تنتهي مرحلة الدراسة العليا بحصول الطالب على إجازة أساتذته و هذه الختمات تكون فرصة حتى بالنسبة للأساتذة للبرهنة عن ضلالتهم و مشاركتهم و حصول الملكة العلمية لديهم. و من المهام الأساسية للعلماء قيامهم بالتدريس و الوعظ و الإمامة و خطبة الجمعة و مسئوليات القضاء و العدالة و الإفتاء و كثيرا ما كان يعتمد البعض منهم إلى نسخ الكتب و بيعها بالثمن الغالي خصوصا لجانب المخزن و لمن كانت فيه أهلية من الوزراء و الأمراء (تاريخ الضعيف ج 2 ص 453) و مما يدل على شعبية التربية لدى الملوك العلويين، أن السلطان المولى عبد الرحمن وجه ولده الأمير المولى عبد القادر و عمره اثنتا عشرة سنة إلى سلا بقصد الدراسة بها، فنزل بدار قاضيها (محمد ابن حسون عواد) و كتب إليه السلطان بأن يعود ولده الخشن من المطعم و الملبس، وأن لا يمكنه من شرب الاتاي إلا مرة أو مرتين في الأسبوع. (الاستقصا ج 4 ص 201).

و كان التعليم مجانيا إلا ما يدفع للمدرس من طرف التلاميذ و هو زهد جدا أما الدراسة في المساجد فهي مجانية و يتقاضى العلماء من نظارة الأوقاف بالمدينة تعويضات لم تكن مرتبطة بدروسهم و إنما هي منحة للعلم و كان الأمر كذلك في مجموع العالم الإسلامي حيث كان في (بغداد) ستة آلاف طالب (كتاب الإسلام و المسيحية للشيخ محمد عبده ص 98) و مدارس قرآنية في بغداد أيضا (الجشيري – الوزراء ص 212) و سوريا

(تاريخ السلاجقة ص 136 و رحلة ابن جبير ص 52 و 272) و كان بدمشق (300) مدرسة و توزع الكتب المحبسة بالمجان على الطلبة و ذكر ابن جبير أن مدارس الإسكندرية كانت تتوفر على أحياء للسكنى و أساتذة و منح للطلبة مع حمامات و مستشفيات و توزع خبزتان اثنتان يوميا على كل طالب (الرحلة ص 42 طبعة 1949).

التعليم الحر: بدأ إنشاء المدارس الحرة بالرباط عام 1920 منها :

- (1) (مدرسة و الزهراء) رأسها كل من الحاج الفاطمي بركاش و المعطي بوهلال.
 - (2) مدرسة الزاوية المباركية بإدارة خال وادي محمد بن قاضي الرباط الشيخ أحمد بناني و قد أسست عام 1921
 - (3) المدرسة المعطوية و منها (مدرسة الحياة) بنفس الزاوية المعطوية التي كان يديرها محمد بن اليميني الناصري ثم أخوه الشيخ محمد المكي الناصري و رجعت آخر الأمر إلى الفقيه الصديق الشدادي ثم أصبحت (مدرسة حرة) مركزية بالرباط كانت نواة لمدارس محمد الخامس.
 - و قد أصدر جلالة المرحوم محمد الخامس ظهيرا في تنظيم الكتاتيب القرآنية و إدخال نظام جديد فيها حيث تزايد عدد المدارس الحرة.
 - (4) مدرسة الأميرة لالا عائشة بتواركة افتتحها جلالة محمد الخامس عام 1924 (راجع مدرسة) و دشّن جلالتة مدارس حرة في مجموع المغرب.
- أما التعليم الرسمي فقد اتسع نطاقه رعاية للمعطيات الوطنية مع مساهمة الركب العلمي و التكنولوجي و قد توفرت شتى أنظمة التعليم بالمملكة في أبعادها التربوية و الثقافية و المهنية و التقنية مع تقليص الفوارق بين الحاضرة و البادية و بين الرجال و النساء حيث سمح لهؤلاء بمواكبة أولئك في مختلف مستويات و نوعيات (في السلك % التعليم فقد بلغ العنصر النسوي 48) (في %) في السلك الثانوي و (33 % الابتدائي و 40) العالي مع فتح أبواب المعاهد العليا العسكرية و البحرية و مدارس الطيران في وجه الفتيات كل ذلك مع إقرار تعميم إجبارية التعليم إلى آخر السنوات الثلاث من الثانوي و قد تم إصلاح البكالوريا و إعطاء الأولوية للغة العربية مع إلزامية تلقين لغتين أو ثلاث و العناية بالرياضة البدنية في جميع مراحل التعليم (إحياء الكتاتيب القرآنية للأطفال قبل ولوج السلك الابتدائي – إحداث شعب للدراسات الإسلامية بالجامعات – إحداث دار الحديث الحسنية لإحياء العلوم الإسلامية في مستوى الخلاف العالي مع التركيز على المذهب المالكي كل ذلك في إطار إحياء مجد جامعتي (القرويين) بفاس و (ابن يوسف) بمراكش / توفير الجامعات و الكليات و المعاهد العليا في عدة مدن من المملكة وكذلك المعاهد التكنولوجية و المدارس المهنية و الحرفية و المدارس العسكرية

– **التلاعن** كما ورد نصه في القرآن الكريم كان يتم بالجامع الأعظم بالرباط.

أعطى المولى سليمان عام 1227 هـ لمحمد تاورى الرباطي أمة كانت عند مولاي عبد المالك بن إدريس فاشتكت الأمة بتاورى وكانت قد حملت و هي في عصمة تاورى فأنكر بأن يكون الحمل منه فوجه السلطان عدلين للجامع فتلاعنا (تاريخ الضعيف ص 370)

– **تلسونيت** : عامية عبرية استعملها اليهود في بعض أحاديثهم الخاصة مع استعمال العربية الدارجة حتى في بلاد الشلوح بصورة عامة حيث يستخدمون تشلحيت بسوس و تامازيغت بالأطلس و الريف.

– **تلغراف** (راجع بريد) : تطور في عهد القاضي احمد البناني المتوفى عام (1921م) حيث حرر تقييدا في مسألة العمل بالخبر بالتلغراف سماه (إتحاف أهل الإنصاف).

– **تلفون** (راجع بريد) : و معلوم أن أول خط تلفوني وضع بالمغرب هو الخط الذي وضعه المولى عبد العزيز بمراكش (راجع في رفقة السلطان الخاصة كابريل فير ص 105) و منذ ذلك تضخمت شبكة الخطوط التي تربطنا بالدول المختلفة وبلغ عدد هذه الدول منذ عام

(1970) (ثمانين) دولة و في نهاية عام 1944 عرف المغرب 185.000 خط تلفوني جديد لمائة و ثمانين ألف مشارك جدد حيث ارتفع في سنة واحدة هي عام 1993 من 827.000 مشارك إلى 1.007.000 عام 1994 .

– **تلقيح** : حركة التلقيح ضد الأمراض تواصل بالمغرب منذ عقود من السنين و لكن شبكتها تطورت لتشمل المغرب العربي فابتدأت حملة تلقيح واسعة في إطار اتحاد المغرب العربي من رابع عشر أكتوبر إلى سادس عشر منه عام 1989 لفائدة اثني عشر مليون طفل و أربعة عشر مليون امرأة في سن الإنجاب.

– **التلمسانيون** : نال الرباط حظه من هجرة التلمسانيين ولكن عددهم ضئيل جدا حيث ينحصر في شخصين اثنين كان لهما أعظم الأثر في حياة المدينة علما و إفتاء و قضاء وهما :

– **التلمساني أحمد بن القاضي** محمد الذي تصدى للإفتاء برباط الفتح حيث توفي عام (1182 هـ/1768م) و قد دفن بالزاوية التلمسانية الواقعة قرب الجامع الأعظم و خلف ولدا نشأ بالرباط إماما خطيبا مفتيا قاضيا هو محمد بن أحمد (الاعتباط ج 1 ص 117 /ص 140) ومن شعر القاضي أحمد التلمساني في المديح :
ما بال قلبي يهيم وجدا
و قد جرى الدمع بانسجام ؟
هل أو مض البرق من حنين

المتخصصة/ إنشاء وتطوير التعليم الأصيل أو الإسلامي التقليدي مع تطعيمه بالعلوم الحديثة و اللغات الحية / بناء عدد كبير من المساجد في المدن و القرى و قيام جلالة الملك بإحداث جوامع كبرى كمسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء و مسجد (لالة سكينة) بالرباط / إحياء (الجامعات الشعبية) لتوعية الجماهير على غرار ما جرى به العمل في الماضي بتوفير دروس دينية للعامة في جميع المساجد / متابعة الدروس الرمضانية بحضور ممثلين عن العالم الإسلامي / إحداث مكتبات جديدة كمكتبة الإمام علي بتارودانت و خزانات بلدية في المدن.

– **التعمير** : توجهات للحد من ارتفاع السكان و الحد من الفوارق بين المدن و البوادي و مختلف جهات المملكة وذلك بإحداث مديرية لإعداد التراب الوطني و التعمير و المحافظة على البيئة و إنشاء مراكز حضرية في ضواحي المدن للتخفيف من التضخم السكاني بالمدن مع توفير مناطق صناعية في هذه الضواحي لتلاقي التلوث و كهربة القرى و إمدادها بالماء الصالح للشرب و حماية الأراضي الفلاحية ذات الانتاجية الكبرى حفاظا لها من التعمير.

– **التفتيش** : كان المخزن يهتم بمراقبة الأجهزة و المنظمات الرسمية و يسهر على حسن سيرها بواسطة مفتشين و كان التفتيش يمارس أحيانا بكيفية مفاجئة في كل قطاع مخزني فراجع المفتشون الكنائش بخصوص المرسى مثلا و محصل الأعشار و مراقبة الصائر و مراجعة حسابات الموظفين الذين انتهت خدماتهم كما كان ذلك يتم بخصوص نظار الأحباس و د حوسب مثلا ناظر أوقاف الرباط السيد (محمد و الزهرا) عما دخل عليه من و فر أحباس المسجد الأعظم و غيره عن مدة مأموريته و هي (12) سنة و أحصي ما خرج من الرواتب و الصوائر على المساجد و قد امتحن الناظر آنذاك و معه العدول و أمناء المرسى بسبب تهمة ألحقت بهم (الاعتباط ص 154).

– **تقويست دار الراعي** : باب شارع إلى (الوسعة) التي أقيم بها السوق المركزي بالرباط و تؤدي إلى (الجوطة) و المجزرة القديمة و بها كان مكتب الصحة و لا يزال فرع منه إلى اليوم.

– **تقويست الطرافة** : هي الباب التي كان قوسها بباب التبن في آخر محج الجراء الذي يسمى اليوم (شارع محمد الخامس) و هذه الباب هي (باب جديد) هدمت عام 1958 لتسهيل مرور الرئيس (ايزنهاور) و قد زودت بمدخلين عام 1920 حيث لم يكن لها سوى مدخل واحد . و في عام 1911 كان بين باب التبن و (باب الجديد) الوسعة أو ساحة السوق التي أقامت بها المصالح البلدية عام 1914 السوق البلدي.

– **توقطين** : قرية على مرحلتين من مراكش في طريق الرباط

(النزهة للادريسي ص 70 و 173 / المن بالامامة ص 49 وص 433 / ابن عذاري ج 1 ص 124 .

يرسمها الادريسي تيقطين وابن عذاري توقطين و يرى على بعد Adem أن تيقطين هي (نزالت العدم) Huici 23 كلم . شمالي تونس (تعليق على هامش المن بالامامة ص 443)

– **التونسي إبراهيم بن أحمد بن عاشر** نزيل الرباط (كان حيا عام 1202 هـ / 1788م) معجم الشيخ مرتضي الزبيدي / الاغبتاب (ج 2 ص 5)

ذكر الشيخ مرتضي أنه مقدم طريقة أبي يعزى و رد مصر حاجا عام (1202 هـ) و يلاحظ أبو جندار في الاغبتاب أن أبا يعزى ليست له طريقة في المغرب .

و توجد نسخة من معجم الشيخ مرتضى خاصة الجزء الأول في مجلد ضخم إلى حرف الميم انتسخ من خط المؤلف بالمدينة المنورة – في مكتبة الشيخ عبد الحي الكتاني (الاغبتاب ص 242)

– **التونسي بنجلال بن الطيب الرباطي** عدل أخذ عن القاضي محمد بن علي دينية حيسوبي موثق استخدم عدلا بأحد المراسي عام (1324 هـ) و هو العام الذي انتشر فيه مرض الحمى بالعدوتين و مات به خلق كثير (مجالس الانبساط ص 270)

– **التونسي محمد الأندلسي الرباطي** نفاه المولى محمد بن عبد الله عام (1168 هـ) إلى مراكش بعد تمرد أهل الرباط ضده (تاريخ الضعيف ص 57)

– **التوزيع** : هي تسخير القواد أو الأمراء أو الأشراف أو رجال الطرق للفلاح المغربي من أجل العمل بالمجان خلال بعض الأيام في أرض ذلك القائد الإقطاعي أو غيره و استغل الفرنسيون هذه الظاهرة الإقطاعية لفائدة المعمرين بتعبئة العملة الفلاحين لصالحهم و قد أعطوها أسماء متعددة لتبريرها كضريبة الاذن أو السخرة السنوية و هي نوع من الخدمة الاجبارية التي عرفتها الجاهلية و استأصلها الإسلام .

و كان (مقدمو الحومة) أي قواد الأحياء في كل مدينة يقومون بكنس الطرقات في نطاق ما يسمى التوزيع (المغرب المعاصر إمبراطورية تنهار ص 153) Ludovic de Campou

والتوزيع في الملحون معناها أنظام جماعية في التوسل للاستشفاء و غيره .

– **تيسو الرحالة** : صاحب كتاب «سفرة من طنجة إلى الرباط» قام بثلاث رحلات : الأولى إلى فاس في شهري أكتوبر ونونبر 1874م / 1291 هـ، و الثانية إلى سلا في

أم هب ربح من ذي سلام
همت جفوني لذكر حبي
فزاد قلبي أسى و همام

– **تميم بن زيري بن يعلى بن محمد بن صالح اليفرنى**
أبو الكمال أمير شالة:

نازع اليفرانيون المغراويين الذين ملكوا المغرب تحت نظر الأمويين بالأندلس إلى أن استولوا على شالة و تادلة وما وراء هما بعد (381 هـ) ثم جاء أبو الكمال عام (424 هـ) فزحف على فاس التي كانت في ملك (حمامة بن المعز بن عطية المغراوي) الذي انهزم فاستولى اليفرانيون على المغرب مدة خمس سنين و قيل سبع سنوات ثم لحق أبو الكمال ببلده ومقر ملكه شالة و أقام بها إلى أن توفي عام (492 هـ) و كان صلبا في دينه مولعا بالجهاد ضد البرغواطيين يغزوهم مرتين في السنة .

– **توات** : منطقة في الصحراء الشرقية تسمى (تكرارين) و هي مغربية و أما (توات) الشرقية فهي المعروفة بتدككت (بغية المستفيد لأبي المواهب سيدي العربي بن السايح – طبعة 1380 – 1959 – ص 174)

– **تواركة (=توارقة)**

هم أهل السوس نقلهم المولى محمد بن عبد الرحمن من المنشية بمراكش و أوطنهم حول قصرهم بالمشور بأجدال و قد يكون بعضهم من أقصى جنوب السوس و خاصة بلاد التوارق

(الاستقصا ج 4 ص 234) .

و كان يطلق على مشور القصر الملكي بالرباط و لعل و هي بالتاء لا Touareg بعض سكانه من التوارق بالطاء (راجع الاعلام المغربية في مجلة مؤتمر مجمع فواد الأول للغة العربية 1959 – 1960 ص 365) و إن كان يظهر أنها من معنى الطروق فهم طارقون .

– **التوراة** : عمل اليهود بحرية على استيراد التوراة إلى المغرب و كانت نسخة مخطوطة منه في مكتبة جامعة القرويين و التوراة أهم نصوص الديانة الموسوية تتكون و هو ما Bible من القانون المكتوب و هو الكتاب المقدس Ancien Testament يسميه المسيحيون بالعهد القديم و سير الأنبياء Pentateuque الذي يحتوي على التوراة (و تاريخ القديسين و ذلك بالإضافة إلى القانون Nebiim) الموصوف بالشفوي الذي كتبه (يهودا هاناسي) (حوالي 200) قبل الميلاد و هو عبارة عن مدونة تقاليد الأحبار التي أولت و شرحت (قانون موسى) و هي قسمان (المشنا) أو التقاليد (الشفوية) و الجمارة أي التعاليم عليها و مجموعهما هو التلمود الذي وضع له شرح بفاس في عشرين مجلدا في القرن الرابع الهجري .

يناير و فبراير، والثالثة إلى مكناس في مارس و ابريل،
ووضع خريطة طوبوغرافية لجزء من المغرب.

– تيليو : أسرة أندلسية انقرضت و مازال زقاق يحمل
اسمها بدرب الجراري مع مسجد و سقاية يعرفان بمسجد
و سقاية تيليو.

وسائر الصناعات والمهارات مع الجنوح إلى الكمال في حوار بين الثقافات و تفاعل الحضارات. وقد بلغ عدد الجمعيات الثقافية (708) منها رابطة العلماء واتحاد كتاب المغرب العربي علاوة على الجمعيات الفنية في المسرح و الرسم و الزخرفة و التزيين و قد أقيمت ملتقيات ثقافية و أيام ثقافية مغربية و معارض فنية في داخل المغرب وخارجه كمهرجاني أصيلا و مراكش و تجمعات ثقافية أخرى في باقي المدن.

– الثلجة (عام ...) بالرباط و فاس هو عام (1167 هـ / 1754 م) حيث ملأ الثلج السطوح أكثر من ذراع (تاريخ الضعيف ص 156 (خ).

ث-.

– ثراء أهل الرباط : لاحظ الضعيف الرباطي في تاريخه (ج1 ص 154) أنه في عهد المولى سليمان و قبله "كثير المال والريال عند أهل الرباط و صاروا يصنعون أبواب الديار بالأقواس الرومية و يركنون إلى صحبة النصارى و يدخلونهم الديار و يكرمونه و يحبونهم".

– الثقافة : في يونيه 1986 : تم انعقاد المناظرة الوطنية حول الثقافة المغربية بتارودانت حيث حدد جلالة الملك في خطاب إلى المناظرة ميادين هذه الثقافة لا في العلوم والآداب و الفنون وحدها بل حتى في العادات و التقاليد

ورد النص بكامله مما يدل حسب (كايي) نفسه في
(تاريخ الرباط) على أن هذا الزعم لم يتأكد وقد فند
مؤرخ الرباط (أبو جندار) تلك الادعاءات ومنها نسبة
البناء إلى السلطان محمد بن عبد الله مؤكداً أن البناة هم
المربنيون نظراً لما تحتوي عليه لوحة التحسيس

وكانت عادة الموحدين الإكثار من الجوامع في كل مدينة حيث بلغ عددها بفاس أيام الناصر والمنتصر (مسجدا حسب كل من ابن أبي زرع والجزنائي 785) ولعل هذه الظاهرة راجعة إلى العهد الأموي بقرطبة حيث بلغ عدد الجوامع ثلاثة آلاف حسب المؤرخ

* مسجد دينية إزاء حمام لعلو.
 * مسجد الزناقي بين أربعة أزقة هي درب الحوت
 ودرب بوهلال ودرب كناوة والزقة القادرية في
 البحيرة.
 * مسجد الزيتونة بين بوقرون وسيدي فاتح يوجد قبالة
 مسجد يوزع فيه الخبز على الفقراء.
 * مسجد صغير قرب باب شارع إلى حي السوقية في
 الزقاق المؤدي إلى مسجد الجنائز.
 * مسجد سيدي الشاذلي بمحج الجزاء بعد زقة بركاش
 عن يمين النازل من محج لعلو.
 * مسجد شالة من بناء بني مريم وصفه ابن الخطيب
 بالمسجد العتيق وذكر أن السلطان يعقوب بن عبد
 الحق المريني هو الذي بناه في حياته وأوصى أن يدفن
 فيه (472) (الاغتباط ص
 * مسجد الشرقاوي الوكاري.
 * مسجد الشهداء بساحة المقاومة قرب باب لعلو.
 * مسجد سيدي الضاوي أمام زاوية سيدي الضاوي
 بإحدى أبواب محج لعلو.
 * جامع الطيبسي قرب مسيد الجباري والزاوية
 القادرية (البحيرة وهو العهد الإسماعيلي).
 * جامع عطية كتب على بابه أنه فرغ من بنائه عام
 (وهو العهد الإسماعيلي وهو صغير 1682 هـ/1093)
 مترا 13 على 10 مربع تقريبا
 * جامع سيدي قاسم (بوقرون).
 * جامع كراكشو بحي السويسي وله مسجد آخر بناه
 بحي الرياض 1995 عام
 * جامع لوبيرة (في حي لعلو).
 * جامع النخلة (حي بوقرون) أسسته (لالا نخلة) بنت
 بنعيشة وهو مؤسس فندق بنعيشة بسوق القناصل
 (وفيه مرمر 1815) تاريخ الضعيف عن حوادث عام
 لعله من عهد القراصنة وكثير من المساجد لا تحمل
 أسماء منها ثلاثة حول حمام القصري (راجع الزوايا)
 ومسجد زقة القوس أمام مستشفى سيدي فاتح وقد زار
 عام Mercier I. الرباط الرحالة الفرنسي ميرسييه
 فلاحظ أن برباط الفتح ثلاثة جوامع كبرى 1906
 وثلاثة وثلاثين مسجدا وثلاثة عشرة زاوية.
 ص 8 م Archives Marocaines الوثائق المغربية
 120-99)
 كما زار الرباط الرحالة واشنطن فوصف لنا عشرة
 11) جوامع حسب نقل المؤرخ كايي (تاريخ ص
 وقد تحدث الزياني والناصر عن ستة مساجد علاوة
 على جامع السنة أسسها السلطان محمد بن عبد الله في
 حي أكدال بالرباط منها جامع أهل فاس بالمشور جده
 هـ. والواقع أن الجوامع أكثر 1332 مولاي يوسف عام
 من ذلك ففي شارع الحسن الثاني وحده توجد أربعة
 مساجد هي (مسجد ديور الجامع) و(مسجد الحاج عبد
 القادر فرج) و(مسجد الحاج إسماعيل فرج) و(المسجد
 الملاصق لصور الملاح) وكثير من المساجد تحمل
 اسم زاوية مثل الزاوية الناصرية أو الزاوية القاسمية
 في حي بوقرون.

ووجود المرستان العريزي إزاء المسجد كما لاحظ أن
 هنالك تجديدات ترجع لعصور مختلفة منها تجديد بناء
 إحدى الأبواب في عهد السلطان أبي الربيع المولى
 1208-1210 سليمان العلوي عام ()
 وكان للجامع الأعظم أحباس غنية استخدم بعضها
 المولى عبد الرحمان بن هشام في بناء (البستيون
 العظيم) على شاطئ البحر بسلا بمبلغ قدره خمسون
 (وقد جلب إليه 204 ص 4 ألف مثقال (الاستقصا- ج
 من (لندن) على يد عبد الله بن محمد بن العربي فنيش
 (أما 209) مدفعا ومهراسين (ص 17 مركبا يضم)
 صومعة الجامع الأعظم فلم يكن طولها يتجاوز ثلث ما
 (مترا 33 إلى 1940 هي عليه اليوم حيث وصل عام
 ويصل ماء غبولة إلى الجامع في قنوات (راجع عين).
 * مسجد مولاي إبراهيم حيث ضريح سيدي إبراهيم
 ابن سيدي قاسم العلمي المدعو الشريف والبهالي قرب
 المسجد الأعظم بين الزاويتين التلمسانية والغربية
 وأصله بيت لبعض أقاربه من الدار المجاورة له دفن
 في نصفه الشرقي وجعل النصف الآخر مسجدا تقام
 فيه الصلوات الخمس (راجع إبراهيم).
 * جامع الباشا بدرب الباشا في حي البحيرة حيث كان
 مسكن اليهود الذين نقلوا إلى وقاصة وقد أسس في دار
 كانت في ملك باشا المدينة إذ صدقنا ما يروج مما نقله
 105 ص 7 ميرسييه في (الوثائق المغربية ج
 L.Mercier)
 * جامع بدر في حي أكدال: جديد بناء محسنون.
 * مسجد بلامينو بدرب الحوت أمام مسيد بن لحسن لا
 منارة له مساحته ثمانون مترا مربعا.
 * مسجد سيدي بلعباس أو مسجد الجنائز (بين بوقرون
 والسوقية).
 * جامع بلقاضي بدرب بلقاضي في البحيرة ولا
 صومعة له.
 هـ من 1325 * جامع بناني في زقة البعودي بني عام
 طرف المحسن بناني.
 * مسجد ابن مسعود بشارع الإمام مالك (شارع زعير
 سابقا).
 * جامع (لالا تابرنوست) بين زقة سيدي الغازي
 وفران الزيتونة حيث مدفن (لالا تابرنوست) وليدة
 الرابط بربرية أندلسية كانت منحرفة فتأثرت وبنت
 1927 مسجدا مكان دارها وقد جدد عام
 * مسجد حي التقدم (دوار الدوم سابقا).
 * مسجد تيلييو: يوجد بزقة تيلييو وهي أول زقاق
 للنازل من زقة الجارري.
 * جامع الجزاء كان يقرئ به (سيبويه محمد بن عبد
 هـ) 1316 الله بربيش)
 * جامع حسن المسكني.
 * مسجد حكم (في حي المحيط).
 * مسجد حي المنصور (حي دوار الدبغ سابقا وبه
 مساجد أخرى جامعة).
 * مسجد درب مولاي عبد الله قرب (محج لعلو) لعله
 من بناء محمد بن عبد الله باسم والده.

(مسجد حسان وهل تم بناؤه؟) (بوريلي جان) (دعوة 1967- (2الحق) عدد -

2(منارة حسان) لمحمد بن تاويت (دعوة الحق عدد 1967(

- مذكرة حول 365 ص 3 وثائق دو كاستر- فرنسا ج المغرب.

J. Caillé- la mosquée de Hassan de Rabat. el. d'art, Musée Nat. d'Alger, 3, 1947-1948.

جامع مولاي سليمان:

ويقع (جامع مولاي سليمان) في حي السوقية على مسافة أربع مائة متر مربع من الجامع الكبير وهو يحمل اسم السلطان الذي أسسه حسب رأي مؤرخي الدولة العلوية، وإن كان البعض يسميه (جامع السوق) والبعض الآخر (جامع السوقية) وتاريخ هذا البناء هو (م) على أن (الزياني) يؤكد أن مسجدا 1812 هـ (1226) آخر كان قائما بنفس المكان قبل المولى سليمان الذي لم يزد على كونه قام بتجديده وتوسيعه، وقد تم ذلك على يد المهندس الرباطي المعطي بن الطيب مريو الذي قام بتحقيق قبلته فجاءت جدرانه معوجة، (وقيل أمر (اليزيد) ببنائه فمات قبل بنائه) تلك نماذج من الفن المعماري في العهد العلوي تبرز المجهود الذي بذله الأشراف لبلورة الفن وضمان وجود هذا التراث الأندلسي المغربي الحي. وقد أسس مولاي سليمان جوامع أخرى في حواضر غير الرباط مثل (جامع ص 4 ج 1325 ص 1 الرصيف) بفاس (السلوة ج 171.)

وكان من اهتمامات المولى سليمان ضرب المثل فكان هـ 1207 هو أول من خطب في مسجد الرباط عام وكذلك في جامع القصبة.

جامع السنة:

جامع السنة أقيم بالجانب الغربي والطرف الشمالي الخارجي لمشور تواركة قرب (ليسي مولاي يوسف الحالي) وقد أكد (الضعيف) أن بناءه تم في جمادى (م) على يد الملك الهمام 1785 هـ/مارس 1199 الأولى محمد بن عبد الله الذي أنفق عليه أموالا طائلة، ويظهر أنه ظل منذ تأسيسه نحوًا من عشرين سنة خالياً لبعده عن المدينة وقلة السكان حوله مما حدا بالسلطان مولاي سليمان إلى نقل أخشاب سطوحه لتسقيف جامع علي ابن يوسف الذي أنمحت آثاره الآن بمراكش وكان بجانب المدرسة التي تحمل نفس الاسم وقد قام (1864 السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان) عام بتجديد بناء جامع السنة الذي أصبحت الصلوات الخمس تقام فيه بانتظام من خطب الجمعة وذلك بعدما بادر إلى زيادة تعمير حي تواركة بعبيد البخاري وأهل سوس ثم إقامة (دار المخزن) والمشور السعيد ولم تزد الترميمات الجديدة على دعم صحن الصلاة برواف خارجية دون تعديل التخطيط الأصلي للجامع مع إضافة جناح وباب جديدين خلف المقصورة وربما أيضا دار للوضوء قرب الصومعة ومخدع مستطيل

جامع حسان:

جامع حسان من مآثر الموحدين الخالدة التي حققت وحدة الفن الشرقي والفن الأندلسي بالمغرب فهو رمز لفخامة الدولة الموحدية ومشاعرها في السمو والعظمة وذوقها في التناسق الجامع بين الفخفة والبساطة وهو مجهود رائع إذا اعتبرنا انبثاقه من أسرة "موحدة" كانت تعمل على دعم الإسلام في صفاته الأصلية. وحنيفيته السمحة وعظمته الساذجة. ويقع جامع حسان شمالي شرق مدينة الرباط على علو مترا فوق البحر وهو المسجد الثاني الذي بناه 30 نحو الموحدون بالرباط بعد (مسجد القصبة) العتيق وبانيه (هـ) ويظهر 592 هو يعقوب المنصور الذي أقامه (عام أن بناءه لم يتم ومنارته أقرب عهدا من منارة الكتبية ومنارة جامع إشبيلية المعروف بالخالدة، وهي كمنارة جامع دمشق، يبلغ عرضها ربع طولها حسب التقليد مترا يجعل من منارة 64 المعماري. وهذا العلو وهو حسان أعظم منارة في الغرب بل حتى في الشرق، أما الجامع فهو مربع المساحة تقريبا هندسي التقسيم لتساوي سواريه الفاصلة بين صحنه الواسعة، ومحاربه المربع الشكل على خلاف المحاريب المغربية، منحرف بعض الشيء عن القبلة مثل (جامع القرويين).

وقد توقف بناؤه بموت السلطان يعقوب المنصور (وقد توقف 230 حسب المراكشي في (المعجب ص أن Dieulafoy)م) ويزعم 1384 هـ (621 عام) المسجد عدا المنارة قد تم بناؤه قبل موت المنصور ورد عليه (كايي) مؤيدا شهادة المراكشي المعاصر. (Lieutenant Colonel): la mosquée de Hassan: in mémoires de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, T.L III, 1919 (Dieulafoy, p. 295)

ووجود منارة حسان خارج جدار الصحن الكبير نادر جدا في المغرب (عدا مسجد الزناقي) والجامع الأعظم المريني قرب تلمسان وتبلغ مساحة جامع حسان (400 م عرضا) مع (143 م طولاً و 186 م.م 2660 سارية.

وكانت عائلة (براجع) الأندلسية تملك عرصتين تقع إحداها في مكان الصومعة وقد حاول مالكيها بيعها فاعترض قاضي الرباط أبو حامد المكي البطاوري هـ. 1325 حسب وثيقة مؤرخة بعام

وقد لاحظ المؤرخ محمد بن علي دينية (مجالس) أن عدم إتمام بناء جامع حسان هو 44 الانبساط ص الذي جعل الناس لا يحترمونه حرمة المسجد فكانت الأرضون التي كلها جنات تباع وتشترى من قديم بمضي الأكابر من العلماء ومشورتهم ولو كان تم بناؤه لكان يحترم بحرمة المسجد ولأنكر العلماء تلك الأراضي.

المراجع

"رسالة في أخبار جامع حسان" لابن علي محمد الدكالي السلوي.

الأربطة فوق الأقواس إلا أن المجموع يخلو من طابع الرشاقة الذي عمل السلطان محمد الرابع على إضفائه على الجامع عندما أضاف إلى الصحن أروقة جديدة وأبهاء بأساطينها الضخمة الأربع عشرة التي تصلها حنايا مكسورة ومتفتحة من الحجر المنحوت تقابلها في الصحن الداخلية أقواس مكسورة حدوية (أي على شكل نعل الفرس) واسعة ذات مركزين يبلغ علوها أزيد من خمسة أمتار وانفتاحها ثلاثة أمتار ونصف متر أي تسعة أضعاف البعد الذي يفصل المركزين وتقضي التقاليد المعمارية في المغرب بأن تكون هذه الأقواس مآطورة ضمن مربع مستطيل ومشرع (أي يرتفع عقد قيته فوق القوس التام أو النصف دائري) وارتفاع هذه الحنايا هو الذي يضيف نوعا من الرشاقة 71,7 على البناية التي تتسم بسبب امتداد الصحن (مترا) بشيء غير قليل من الضخامة والجلال يزيد بها بساطة وروعة خلو قبة المحراب المثمنة الشكل من العقود الركنية ومن المقرنصات اللهم إلا تلك القولية الخالية التي تمتاز بها العضادات التقليدية الجامعة بين الزينة المقعرة والخيوط المشبكة ولا ينفذ النور إلى صحن إلا من خلال الحنايا المتفتحة على الساحة 72 الخارجية المنتظمة الهندام التي كانت مساحتها تبلغ عمقا قبل التوسيعات الملحقة 42,7 مترا عرضا في آخر القرن الماضي والتي جعلت منها باحة مربعة (م) وتتوسط ساحة الجامع فسقية من 73,77 م في 72) الرخام الأبيض تحملها دعامة مرمية ضمن مربع من الزليج العصري تقور من جانبها مياه (غبولة) وتقوم بين الصومعة والرواق المربع (الزاوية التجانية) على الجدار الشمالي الغربي أربع بنايات تحيط بأبواب إلى 12 م عمقا و 4,75 الواحية وتبلغ كل واحدة منها عرضا وتحتوي كل بناية على أربع غرف كانت 14 مأوى للطلبة الذين أنزلهم السلطان محمد بن عبد الله بالجامع وأمدهم على ممر الأيام بالمؤونة اللازمة تعميرا للجامع وتشجيعا لحملة العلم. أما الصومعة فقد ظلت في شكلها الأصلي ومكانها الأول إلى أن نقلت بأمر من صاحب الجلالة الحسن (إلى الركن المقابل حيث كان 1970 الثاني رحمه الله) رواق التيجانيين وذلك لتكون سمت شارع محمد م أي ستة 24,25 الخامس. وكان علو المنارة يبلغ أضعاف القاعدة المربعة التي لا تتجاوز أضلاعها ستة أمتار أما الصاري الواقع تحت الجامور فإن قسمه م، 6,41 م وعلوه 3,73 المربع يبلغ كل ضلع منه فتحت نافذة في كل ضلع ويحتوي الجامور على ثلاثة كور من الخزف الأخضر المبرنش. وكانت الزخرفة بسيطة فالسوارى مجردة من التيجان كما أن الأقواس عارية من كل نقش ولا يوجد الخشب المنحوت إلا في الباب الشارع من جدار القبلة وهي باب ذات حنية مكسورة ومشرعة مفصصة الزينة على غرار القويسات المطرزة في أطراف الثوب وهذه المفصصات مرسومة في شكل ثلاثة أشرطة دقيقة متداخلة وتحتوي الألواح المآطورة على صور

وراء المحراب يرجع تاريخه إلى عهد السلطان مولاي (م). وأول ما يبده الزائر 1907 هـ 1325 عبد العزيز) لجامع السنة مساحته الشاسعة وتناسق أجزائه وبساطته، وإذا اعتبرنا تخطيطه الأصلي فإن المساحة (م) 74,50 م في 74,70 تكون عبارة عن مربع كامل (متر مربع). وبهذا كان هذا الجامع من أكبر 5565 أي مساجد المغرب ولا يفوقه في الضخامة إلا (جامع متر مربع) بينما تزيد 6300 حسان) وجامع القرويين (5512 مساحته على مساحة جامع القصبة بمرآكش (متر 4930 متر مربع) وجامع الروي بمكناس (حوالي متر مربع) 4760 (مربع) وجامع الأندلس بفاس (نحو متر مربع) والجامع الكبير 3000 والجامع بتازة (متر مربع) وإذا كان شكله المربع 2000 بالرباط نحو عاديا بالنسبة للمساجد الصغرى فإنه نادر إذا نظرنا إلى الجوامع والمساجد الكبرى وكان للجامع ثلاثة صحنون معترضة مفصولة بعضها عن بعض بخمس عشرة حنية في الاتجاه الشمالي الشرقي والجنوب الغربي كما هو الشأن في جميع مساجد العهد العلوي وخاصة في (جامع الروي) ولالا عودة (مكناس) وجامع مولاي سليمان (الرباط) وجامع الرصيف فاس وهو اتجاه مقتبس من الهندسة المعمارية التي عرفت منذ القرون الأولى في كل من جامع القرويين وجامع الأندلس بفاس ولعل الاتجاه الملحوظ في عهد العلويين يعكس الخلاف القائم بين الفقهاء حول مفهوم الحديث الشريف "ما بين المشرق والمغرب قبلة" والذي لاحظ العلماء المتأخرون أنه خاص بموقع المدينة المنورة خلافا لما ارتأه الظاهرية في عهد الموحدين والواقع أن المفهوم الصحيح لهذا الاتجاه بالنسبة للمغرب هو "ما بين الشمال والجنوب قبلة". أما ساحة الجامع فإن شكلها حرد (أي بعضها أطول من بعض وغير متساوية في الطول) وهي أوسع من الصحن وتحتوي في طول الجدار الشمالي الغربي على سلسلة غرف (كان الطلبة يسكنون بها) ورواق مربع (استعمل كزاوية تجانية داخل الجامع) تقابل الصومعة في الطرف الآخر الملاصق لدار الوضوء، وكان المصلون ينفذون إلى الجامع من خمسة أبواب (ثلاثة منها في واجهة المسجد) علاوة على الباب السادس المضاف وراء المحراب. وقد بنيت معظم جدران الجامع من الملاط المقوى القليل الكلس والمخلوط بشظايا القرميد والأجر أما هياكل الأبواب فإنها من الحجر المنحوت المغطى بطبقة كثيفة من الجير بينما بنيت الأساطين الداخلية المربعة بالأجر وكذلك الحنايا والأقواس ويتجلى المحراب في شكل هرم ذي خمسة رفارف أو ذيول وتغطي سقوف جملونية من البرشلة ذات منحدرات أربعة صحنون المسجد الواسعة التي يبلغ طولها واحدا وسبعين مترا وعرضها سبعة أمتار وتعتمد أربطة الجملون، (وهي خشبات تصل إلى كل واحدة منها طرفي الجملون، وتباعد بينهما) في أطرافها على مساند نانئة مغروزة في الجدران وتزدوج هذه

الإسلامية جهدا كبيرا في الزخرفة والقربصة

والتنميق.

م أي في 1854 هـ / 1270 - **جامع سيدي فاتح**: بني عام عهد السلطان مولاي عبد الرحمان وهو مسجد صغير م. وقد كتب تاريخ 8 ر 60 وعمقه 12 ر 90 عرضه البناء على بابه دفن فيه سيدي فاتح وهو عبد لآل ملين جاء من الأندلس مع الموريسكيين وقد اعتق وبني (عاما وبني 83 كوخا مكان المسجد ومات وعمره) ضريحه معلم تطواني هو الحاج عبد السلام دفن قرب ضريحه.

جامع أهل فاس:

و**جامع أهل فاس** هو (جامع المشور) الذي أكد (الضعيف) أنه من مآثر السلطان الأمجد المولى محمد ابن عبد الله. إلا أن بعده عن المدينة جعله كجامع السنة قليل الرواد خالي الوفاض إلى أن جاء السلطان الأكرم محمد الرابع (محمد بن عبد الرحمان) فجدد بناءه وموه سقفه بالذهب والبرقشة ثم توالى التعديلات عليه وخاصة في عهد جلالة المرحوم محمد الخامس طيب الله ثراه الذي أفرغ فيه أروع مجالي الفن المعماري الجديد نقشا ونحتا وتبليطا وقربصة وتزليجا. ولا يزال جامع الخطبة الملكية السامية.

جامع القبة:

يقع خلف مستشفى سيدي فاتح وقد بناه السلطان مولاي سليمان حوالي ألف ومائتين ونيف وعشرين كما يتبين من كتابة على أسكفة باب الجامع (انمحي منها الرقم الأخير) ومن خواص هذا المسجد أن شكله شكل قبة ذات مظاهر أصيلة نادرة في المساجد المغربية منها قاعة صغيرة مربعة يبلغ طول كل ضلع من أضلاعها م وعرض جداره مترين اثنين وخمسة وثلاثين 9 ر 85 م 4 ر 55 سنتمترا، ويوجد في كل جدار بهو عرضه م يندرج ضمن حنية كبرى مكسورة 85 وعمقه ومشرفة ويتفتح المحراب في البهو الجنوبي الشرقي وهو من المساجد الصحيحة الاتجاه نحو القبلة دون أي انحراف، ويوجد مخدع مثلث الأضلاع في بهو آخر كان منفذا أميريا إلى إحدى ملحقات مجموعة بنايات السلطان المولى الرشيد وقد أشرف على بنائه وزير المولى سليمان محمد السلاوي وبه تلي ظهور تولية محمد بنجلون قاضيا للرباط عوض القاضي مريو (392) تاريخ الضعيف ص

جامع القصبة:

مسجد القصبة أقدم جامع في مدينة رباط الفتح وهو يقوم في قمة القصبة وينحرف محرابه نحو الشمال على نظرية الموحدين في فهم الحديث الشريف "ما بين المشرق والمغرب قبلة" وقد طبق بنو عبد المومن فكرتهم هذه فيه لأنه ثالث مسجد موحد بعد جامعي تازا والكتيبة، وقد ظل إلى أوائل القرن العشرين مهبط الملوك يؤدون فيه صلاة الجمعة كلما امتد مقامهم بالرباط وهو من بناء عبد المومن بن علي وقد أدخلت عليه تعديلات خاصة في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله الذي جدد بناءه على يد أحد الأعلاج

نباتية ملتفة محلاة بالأفنان والورق ضمن صور زخرفية مقوسة نافذة تتوسطها زهرة رائعة المنظر في ألوانها الزاهية من أبيض وأخضر وأحمر في خلفية زرقاء تبرز المجموع في حلة قشبية يتكاثر سنفا وبراعمها وأنوارها وكؤوسها وتخاريمها وهذه الألوان الرائقة والرسوم المتشابكة مظهر من التراث الأندلسي المغربي الذي تزوج على مر العصور مع معطيات الفن الشرقي وخاصة السوري والمصري بفسيفسائه الزهرية وانتظام أجزائه ووضاءة جنباته، ويمتاز إلى جانب ذلك بالنحوت الجبسية وتراكب الأقواس والكتابات الكوفية والحنايا المقلدة وقبة قد رسمت عليها نجمة ذات تقاريع تتوسطها قبيبة منجمة وهي حديثة من معطيات فن القرن العشرين، تزيدها روعة ما يمتاز به من قولبة رقيقة وانتظام في التخطيط وجمال في الهيكل.

وقد قامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بأمر من جلالة الحسن الثاني قدس الله روحه - بتجديد هيكل (منارته من الطرف 1969 جامع السنة فنقلت عام) الشمالي إلى الطرف الجنوبي للمسجد، وكان ذلك عنوانا ناصعا على امتداد روعة الفن المغربي الأندلسي بطابعه الخاص الذي اندرست معالمه في الوطن العربي كما تجددت سقف الصحن والبلاطات وازدانت مختلف الأروقة بنقوش خلابة وبرزت براعة الصانع المغربي في النحت على النحاس الأصفر اللامع الذي لبست به أبواب الواجهة بشكل لم يسبق له نظير في تاريخ الفن بالمغرب فكانت هذه المظاهر وكثير من أشباهها في أجزاء هذا التجديد صورا حية لعمق المكاسب الأندلسية والشرقية الإسلامية في حضارتنا الحديثة التي تضم إلى رواء الجمال العصري جلال الفن التقليدي، وقد أصبحت الصومعة الجديدة شاهقة في هيكلها الضخم يراها الناظر وقد أطلت في سمت هندسي محكم على أكبر شارع في العاصمة وهو شارع محمد الخامس رمز النهضة المغربية الحديثة ورائد الفكر الحضاري والإسلامي الجديد في المغرب العربي. وهكذا ففي (هـ) أمر المولى سليمان بهدم سقف جامع 1221 عام (السنة الذي بناه أبوه سيدي محمد بن عبد الله على أن تزال الجوائز مع قناطر السقف فنقلت في سفينة إلى (المهدومة) ومنها إلى مراکش لتسقيف جامع علي بن يوسف اللمتوني على يد المعلم عبد الله السوداني وحين كمل السقف سقط في الأرض وتكسر وكان محمد الثالث قد أنفق عليه مالا جزيلا ورتب فيه الطلب (340) يتفقد هم بالطعام كل يوم (تاريخ الضعيف ص

جامع سيدي الغندور:

تستند أحد جوانبه إلى (باب الحد) وإلى ملتقى السورين الموحي والأندلسي، ويرجع تاريخ بناء هذا المسجد (م) حيث لم يكن من قبل 1926 هـ / 1344 إلى عام (سوى مثنوى ضريح سيدي عبد الرحمان الغندور محاطا بعدة غرف يلجأ إليها الفقراء وقد وسع المسجد م وبذلت وزارة الأوقاف والشؤون 1968 عام

وكانت قد وهبت لشيخه المذكور كزاوية لمريديه (وقد اتخذها العلامة محمد الرغاي 188 (الاعتباط ص الفقيه المدرر (كتبا) إضافيا لكتابه الآخر في (الزاوية المباركية) فكان يدرس فيه بعض علوم الآلة والفقه وقد تخرج منه كثير من العلماء.

-جامع مولاي المكي-

يقع في حي (سيدي فاتح) الذي هو امتداد الشارع هـ 1327 لعل بن عبد الله، وقد جدد أيضا بناؤه عام (م) (كما يوجد مكتوبا على إحدى أبوابه) حيث 1907 أصبح جامع خطبة بعد أن كان مركز الزاوية التهامية وهو يحمل اسم أحد الأشراف الوزانيين الذين انتقلوا (م)، 1737 هـ / 1149 إلى الرباط ودفن به عام (م) مترا وعمقه 36 والجامع يشكل مربعا مستطيلا طوله م إلا أن التخطيط غير متماسك ويحتوي 25 ر 10 المسجد على محرابين اثنين أحدهما في محور القبة بدون تخريم والثاني على بعد نحو ثلاثة أمتار بحنية مقربصة وزقاق وشريط منحوت على الجبس يحمل رسوما زهرية وكتابة وتزدان الأبواب بمقرصات وزليجات وخشيبات وقد نقش عليها صور أزهار وورود زرقاء وحمراء أو رسوم هندسية مختلفة الألوان يغلب فيها الأخضر والأصفر مما يلفت من رتابة المجموع أما الصومعة فإنها حديثة ترجع إلى أوائل هذا القرن وهي مربعة في القاعدة مثمثة الشكل على مستوى السطح وتشعب هذه المنارة في هندامها الخاص منارات أخرى في طنجة وتطوان ووزان أو صوامع الحنفية بتونس.

-جامع ملين (أو ملينة)-

يقع (جامع ملين قرب الحديقة التي عرفت في عهد الحماية بحديقة المنظر المثلث).

ولا نكاد نعرف شيئا يذكر عن هذا المسجد الذي ينسب بناؤه إلى أحد أفراد عائلة أندلسية هي عائلة ملين في أوائل العهد العلوي وإن كان من الصعب التسليم بذلك بسبب سكوت المصادر التاريخية والرحالين العرب والأجانب الذين وصفوا الحدائق والجنان في المساحات الشاسعة الخالية بين السورين الأندلسي والموحي دون إشارة إلى هذا المسجد الذي قد تهتمت معالمه من سقف وحنايا وأساطيل عدا منارته التي مازالت قائمة إلى الآن والتي يبلغ علوها ستة عشر مترا (أي ثلاثة أضعاف ونصف عرضها) ولا يزال الهيكل الأصلي م في 23,45 واضحا في مساحة المسجد المربعة (م) وبلاطيه المعترضين وأقواسه الكبرى 23,66 السبعة المسندة بسوار ضخمة مربعة القاعدة علاوة على ثلاثة أقواس تصل البلاط بالصحن الخارجي والمحراب المثلث الشكل البارز في نتوء رباعي مستطيل خلف جدار القبة والصحن أكبر بقليل من متر 203 متر مربع بدل 209 بلاطات الصلاة (مربع) وله شكل حرد (أي بعضه أطول من بعض) وينفذ إليه المصلون من باب واحد قبالة المحراب في الطرف الآخر والشيء الذي يمتاز به هذا المسجد بالإضافة إلى بساطته هو اعتراض بلاطيه على غرار

المسلمانيين أحمد الأنجلزي ويحتوي المسجد على سبعة صحن مع صحن حرد (أي بعضه أطول من بعض) تحيط به أبهاء في جهاته الأربع وتنبري المنارة على بضعة أمتار جنوبي شرق جدار القبة بجانب ملحقات مختلفة على طول هذا الجدار كمسجد الجنائز ومقصورة الإمام والكتاب القرآني (أو مسيد وهو تحريف مسجد) والمراحيض وتكاد مساحة (م) ويغلب استعمال 25 الجامع تكون مربعة الشكل (الحجر غير المنحوت مع حنايا وأساطيل في الأجر وتغطي "البرشلة" صحن الصلاة مزدوجة الإنحدار في شكل ما يسمى في الشرق بجبهة الحطون عدا سقف مسطح فوق الصحن الأخير والأبهاء، وقد تجدد التسطيط أواخر القرن الماضي حيث كانت مياه المطر تنصب في ميازيب إلى صهاريج أو مصانع تحت الصحن عطلت الآن وأصبحت المياه تجري على طول الجدار الخارجي، وللجامع أبواب تعلوها أقواس مكسورة حدوية الشكل وتسندها عضادات ويمتاز بابان اثنان كلاهما بساريتين يتصل تاجاهما بواسطة طنف، وكانت الصومعة معزولة عن المسجد ولكنها أصبحت موصولة بالمرمر المكشوف المحاذي 1940 منذ عام لجدار القبة، وإذا لاحظنا أن جوامع الموحدين تتسم بالتناسق في أجزائها فإننا نستغرب فقدان هذا الانسجام في (جامع القصبية) الذي يظهر أن التعديلات المدخلة عليه قد غيرت معالمه تغييرا عميقا ولم يجد المهندسون مجالا واسعا لحفظ هذا التوازن الفني نظرا لتكاثر الأبنية حول المسجد، وليس هنالك ما يؤكد أن المنارة من بناء السلطان سيدي محمد بن عبد الله كما يظن (كايبي).

-جامع الكزارين: (الجزارين)

هو جامع السوق الواقع شرقي (حي القناصل) حيث حارة الكزارين (الجزارين) وقد 1915 كانت إلى عام أسس فوق ضريح كان يسمى (مسجد لالا طريدة) وذكر (الزياني في البستان) أن مجده هو السلطان مولاي سليمان ولعله من بناء المرابطين ويوجد بالقرب منه في مدخل الملاح ومسجد وقاصة.

-مسجد لالة سكيينة-

جامع كبير بني في مساحة كبرى أقامه جلالة الحسن (م) في عوالي السويسي 1990 هـ / 1410 الثاني عام (م) بالقرب من حي الرياض وزخرفته على الطريق المغربية الأندلسية الرائعة وجهزه بأحدث العناصر المعمارية الجامعة بين الأصالة ومستجدات القرن العشرين وقد أطلق عليه اسم (لالة سكيينة) ابنة كريمته صاحبة السمو الملكي (لالة مريم) واسم (سكيينة) قد عرف لأول مرة في تاريخ الدولة العلوية في عهد المولى عبد الرحمان بن هشام الذي أطلقه على إحدى بناته وهو اسم عرفه العلويون منذ صدر الإسلام.

-مسجد لزارو-

دفع به الحاج محمد (لزارو) الذي أخذ الطريق عن شيخه الغازي بلعربي بالصحراء ويقع قبالة حمام القصري وكان زاوية أحالها بعض أولاده إلى مسجد

القرن العشرين حيث ضوغت المساحة وتوجد كتابات فوق ساريتين تشهد بوجود محراب قديم وقد أدخلت على هذا المسجد تحسينات في هذا العهد الحسني الزاهر ارتفع مستواه الخارجي فوق الأرض وأقيم سرداب لحفظ أحداث الموتى مع تغيير معالم المسجد بإدراج تصميم جديد على نسق الفن المغربي الرائع.

-جامع النخلة:-

في حي بوقرون يضم قاعة للصلاة منحرفة الشكل من ثلاثة بلاطات مفصولة بأقواس مع صحن صغير وملحقات من بينها مقصورة القاضي وكتاب قرآني ودار للوضوء والمسجد بابان اثنان وقد تحدث (الضعيف) عن هذه (المقصورة) فلاحظ أن العلامة هـ 1280 محمدا بن جلون كان يصدر الأحكام بها عام (م)، ويمتاز المسجد على خلاف المساجد (1815) الصغرى الأخرى بنوع من الزخرفة رغم ما في تيجان السواري مثلا من جفاف عدا أقواس المحراب والسواري المنحوتة على رخام مغاير لرخام مناجم عكراش بالرباط ولعله "أوربي المصدر ومن منقولات القراصنة" كما يقول (كايي). ولعل تسمية هذا المسجد بجامع النخلة راجع لكونه من بناء (لالة نخلة) ابنة بنعيشة الذي يقال بأنه مؤسس فندق بنعيشة في سوق القناصل بالرباط أو أميرال سلا الذي كان من قواد السلطان مولاي إسماعيل والعنصر الذي يمكننا أن نقره في هذا العزم هو أن المسجد قد يكون مثل (جامع عطية) من مؤسسات العهد

الإسماعيلي.

-جامعة محمد الخامس:-

أسست أوائل الستينات انطلاقا من (معهد الدراسات) الذي كان هو المعهد I.H.E.M العليا المغربية) (العلي الوحيد بالمغرب إبان الحماية ثم تفرعت عنه كليات الآداب والحقوق وقد أقيمت آخر الثمانينات حفلة كبرى تخليدا لذكرى ربع قرن على تأسيس الجامعة استدعى إليها كبار العلماء وخصوصا الأطباء من المغرب والخارج وألقيت شخصيا خلالها باللغة الفرنسية محاضرة حول (مسار تطور تعليم الطب بالمغرب والعالم الإسلامي) وكان الحفل قد نظم من طرف (كلية الطب) بالرباط.

-الجباري المكي:-

أحد الفقهاء المدررين له كتاب قرب (جامع الطبيسي) في (البحيرة) وعليه حفظت القرآن الكريم والمتون وكنت أتردد على المسجد، مرتين في اليوم عندما التحقت بمدرسة أبناء الأعيان وكان له ولوع بعلم التوقيت وله خط جميل وقد درس والدي العلامة عبد الواحد بنعبد الله في نفس الكتاب على يد مدرره الفقيه السالمي وعائلة الجباري قليلة الأفراد برباط الفتح وهي منتشرة في كل من فاس والقصر الكبير منهم: **الجباري المكي** من أصحاب الشيخ سيدي أحمد التيجاني الذين عاصروه وأخذوا طريقته وكان من بين العشرة المحظوظين عنده (إفادات وإنشادات).

المساجد العلوية وجامعي القرويين والأندلس. ولا أثر لأي نقش ولا ترخيم عدا في المحراب المحلي بقولية من الجبس وبقبة مفصصة القويسات مثل باب الرواح، وجامع حسان مع تناسق وانتظام في الصحن ورقة في الأبعاد والاحجام وتوافر الأجر والحجر غير المنحوت ومع ذلك فإن التخطيط المعماري يترك في النفس ارتساما خاصة هي الشعور بالانسجام وشيء من الرشاقة وتناسب الزخارف رغم بساطتها والظاهرة البارزة التي تؤكد عدم نسبة هذا البناء للعهدين المريني أو السعدي هو انعدام أي أثر لتقاليد هذين العصرين. والشبه الملحوظ في خصوص تصميمه وهيكله وتشكيله بينه وبين المساجد التي أقامها السلطان محمد الثالث كجامع السنة الذي يقول (كايي) إنه صورة مصغرة منه ولعله من المساجد الستة التي أشار إليها (أبو القاسم الزياني) عندما عدد مآثر العرش العلوي في أواخر القرن الثاني عشر الهجري وهو من أبرز عصور الازدهار العلوية. ويقال بأن محمدا العربي بن محمد بن المختار الجامعي وزير الحرب في عهدي مولاي محمد ومولاي الحسن الأول حبس برباط الفتح على خدمة الحرم الشريف جنانا يعرف بعروة مليئة مدحه أهل عصره وجمع الشيخ أكنسوس رسائله وكانت له خزنة ص 6 حافلة رتب لها النساخ (الإعلام للمراكشي ج - الطبعة الأولى). 296

والواقع أن (عروة مليئة) ظلت في ملكية آل ملين ومن تفرع عنهم كآل بنموسى من أهم المنتمية لآل ملين وقد وقفت على وثيقة بيع هذه العروة موقعة بإمضاء الحاج محمد بنموسى وآخر عن 1927 بتاريخ آل ملين. وقد جددت وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية بناء هذا المسجد في هندام رائق أصبح معه الجامع كثير الرواد لأداء الصلوات الخمس.

-جامع الناصرية:-

يوجد هذا المسجد في (بوقرون) وتحمل أحد أبوابه (م) ولعله تاريخ تجديد قسم من 1909 هـ (1327 تاريخ) الجامع الذي كان في البداية زاوية ناصرية ثم بوشر قبل القرن الثاني عشر إذا اعتبرنا عصر العلماء الذين كانوا يدرسون به وهو مسجد وسط يحتوي على قاعة كبرى للصلاة بدون صحن مع ستة بلاطات معترضة وسبع طولية ومنارة وملحقات (المقصورة ومستودع م 22 25 المنبر) خلف جدار القبلة ويبلغ طوله م، وكان سطح الأرض ينحدر عن 42,22 وعرضه مستوى الأزقة المحيطة به وهو مثنوى لأحداث الموتى قد فتحت في كل جهاته أربعة أبواب أحدها شارع إلى رواق النساء محلى بساكف (وهي الخشبة العليا المقابلة للعتبة السفلى) والثلاثة ذات أقواس مكسورة ومشرعة لا تخلو من روعة رغم بساطتها وتجردها من الزخرف غير أن المسجد تنقصه عموما الوحدة والتناسق مما يدل على أن شيئا جديدا قد أضيف إلى بناية أصلية دون رعاية للانسجام ولعل التجديدات قد توالى على المسجد في عصور مختلفة منذ أوائل

والقبالة وكانت المكوس تدر اثنتين في المائة وتفرض على كل البضائع عدا الأبقار والدجاج والخشب (وأحيانا الجمال والأغنام) وكانت النسبة تصل في كما أن المخزن كان 25% بعض الأحياء إلى يتقاضى نسبة معلومة عن مستوردات النسيج وذلك بالإضافة إلى الضرائب المفروضة على بائعي اللحوم المشوية في الشارع أو على الخضراوات أو المكاييل في أسواق الجبوب كرحبة الزرع.

وقد فرض أبو سعيد عثمان بن عبد الحق المريني الخراج على القبائل كما فرض على حواضر المغرب مثل فاس ومكناسة وتازة وقصر كتامة ضريبة معلومة هـ/ 620 يؤدونها على رأس كل حول وذلك عام م (الاستقصا) 1223.

وذكر الناصري أنه لما بوع أبو سعيد عثمان بن م رفع عن أهل 1310 هـ/ 710 يعقوب المريني عام فاس ما فرض على رباعهم من وظائف مخزنية كل (50 ص 2 سنة وهي الضريبة العقارية (الاستقصا) وقد أشار (ماسينيون) في كتابه (المغرب أوائل القرن (وهو تعليق على جغرافية 179 السادس عشر) (ص الحسن الوزان) إلى وجود جبايات فرضت على الفنادق (دوكا وربيع) علاوة على الهدايا التي تقدمها الرعية للسلطان وكان أهل البادية يؤدون زيادة على ذلك الخراج وهو ما يسمى بـ (الزويجة) وهو عبارة عن مساحة من الأرض يمكن لزوج من البقر أن يفلحها في يوم واحد لكن هذه الجبايات تغيرت منذ عهد السعديين خلال القرن العاشر الهجري حيث م في عهد 1552 هـ/ 960 نظمت جباية (النانبة) عام محمد المهدي كما أعيد نظام الخراج أيام المنصور وتطورت الجبايات فشملت السكر والفضة والذهب واحتكر المخزن بيع الكبريت والفولاذ والتبغ إلى أن م 1901 هـ/ 1319 استعاض عن الزكوات الدينية عام بضريبة الترتيب.

وقد أقام المنصور السعدي تمهيدا للطرق على المسافرين منازل وخياما على الطريق بين المنزل والمزلة ما يقرب من أربعة عشر ميلا يسكنها أهل البادية وأجرى لهم ما يكفيهم ثوبا على سكتهم وأمرهم ببيع الشعير والطعام واللحم والعسل وغير ذلك مما يحتاج إليه المسافر وإن باتت قافلة يحرسوها ليلا ونهارا وإن ضاع شيء ضمنوه لربه وإن كان ضياعه بين المنزلتين ضمنه أقربهما منه ويعطي المسافر على ذلك ربع دينار على كل حمل بباب (ط) 1975 (255 المدينة) (الإعلام للمراكشي ج ص كما تحدث (الناصرى) عن هذه الضرائب فلاحظ أن الجبايات كانت في عهد المنصور السعدي مرهقة حيث كان "على ما هو عليه من ضخامة الملك وسعة الخراج يوظف على الرعية أموالا طائلة يلزمهم بأدائها وزاد الأمر على ما كان عليه في عهد أبيه، وكانت الرعية تشتكي ذلك منه ونالها إجحاف منه ومن عماله وكان غير متوقف في الدماء ولا هباب للوقعة فيها" وقد أشار إلى ذلك (اليفرنى) بتحفظ (الاستقصا

والجباري أحمد وصفه سيدي العربي بن السائح في (بالعالم 22) (إفادات وإنشادات) (مخطوط خع ص الكبير القاضي الشهير الفاسي القصري أصلا ولي القضاء بالقصر وبه توفي وهو تيجاني أخذ الطريقة عن المقدم سيدي الطيب السفياني وربما وجد آل الجباري خارج المغرب مثل العالم الجباري الزواوي الذي ذكر صاحب (معجم المطبوعات) أنه هو شارح (الفريدة) وهي نظم في النحو لعبد الرحمان بن أبي (شرحها الزواوي وفرغ 1505 هـ/ 911 بكر البوخي) (هـ) كما شرحها قبله محمد بن عبد 1228 منها عام (في 1731 هـ) 1144 الرحمان بن محمد بنزكري (كتاب سماه (المهمات المفيدة في شرح الفريدة) توجد (وقد طبع 1814-8087-8273 ثلاث نسخ منه ...) م. 1319 هـ) عام 634 على الحجر بفاس في جزئين (**-الجبايات (الضرائب)**

فرض العرب بعد الفتح الإسلامي كلا من الجزية والخراج على من لم يدخل إلى الإسلام من سكان المغرب، وكانت الجزية عبارة عن مقابل لما يؤديه المسلمون للدولة من زكوات أما الخراج فإنه كناية عن ثمن الأرض التي تنتازل الدولة عنها للفلاح بعدما تمتلكها بحق الفتح. ولكن بعدما اعتنق البرابرة الإسلام لم يعودوا يؤدون عدا الأعشار والزكوات الشرعية، وكانت الدولة تتقاضى إلى جانب ذلك الخمس من استغلال المعادن التي توجد مناجمها في المملكة للرعيا وتعتبرها كركاز فتطبق عليه الحديث الشريف (في الركاخ الخمس) وفي أوائل المائة الثانية انتشر في المغرب مذهب الخوارج أدى إلى ثورات ضد ولاة الأمويين بسبب محاولة تخميس البربر وقد أشار الشريف الإدريسي إلى جبايات فرضت على المواد الضرورية في أغمات.

وفي العهد المرابطي ألغيت جميع هذه الضرائب وحاول المخزن كفاءة التوازن انطلاقا من الزكوات وجزية أهل الزمة والخمس المستخلص من غنائم الجهاد في بلاد الأندلس غير أن الشريف الإدريسي لاحظ أن المرابطين فرضوا ضرائب ورسومًا على معظم البضائع والسلع (وصف إفريقيا وأسبانيا ص 70).

وقد مسح عبد المومن أراضي الشمال الإفريقي بالفراسخ والأميال وأسقط من التكسير الثلث في الجبال والغياض والأنهار والطرق وفرض على الباقي الخراج وألزم كل قبيلة بقسطها من الزرع بدعوى أن البلاد فتحت عنة ثم فرض علاوة على الأعشار الشرعية زكوات الفطر ومكوسا على المبيعات وربما ضريبة المباني وواجبات الأبواب والرتبة التي كانت تتقاضاها المراكز المسلحة في مقابل تأمين الطرق.

وفي أيام يوسف بن يعقوب وأبي سعيد عثمان بن يعقوب المرينيين وضع نظام جبائي جديد اقتصر على الزكوات والأعشار الدينية علاوة على الجزية، وكانت المدن تؤدي ضرائب غير مباشرة تعرف بالمستفاد استعاض أبو سعيد المريني عن جميعها بالمكس

نحو نصف مليون مثقال أي ما يكفي لتسديد نفقات ص 4 الجيش واللائحة المدنية السلطانية (الاستقصا)، ويظهر أن التخفيف من الجبايات ساعد على نمو 16 النشاط الفلاحي فقوي الإنتاج وتضخمت الماشية، أما ضريبة الزكاة أو ضريبة (الكرجومة) (معناه الحلقوم وهو كناية عن التذكية) فقد وظفها السلطان المولى عبد العزيز لصالح النفقات البلدية فكان الجزائريون يدفعون بسيطات حسنية عن البقر 7,5 بعد الحماية بقليل والعجل وبسيطتين عن الضأن وبسيطة ونصفا عن بسيطة عن البقرة وأربع بسيطات عن 20 التيس و النعجة وثلاثا عن الماعز.

والخراج في الإسلام فرض في العام السابع من م على يهود خيبر وهو شبيه بما 629 الهجرة أي وكان يقدر stipendium عرف عند الرومان ب بنصف مردود الأرض وقد وظف قبل الزكاة التي لم تقرر إلا في العام الحادي عشر من الهجرة. والخراج في الحقيقة كناية عن ثمن الأرض التي تنتازل الدولة عنها للفلاح بعدما تمتلكها بحق الفتح وبعد اعتناق البربر للإسلام لم يعودوا يؤدون إلا الأعشار والزكوات الشرعية وقد حاول الأمويون "تخمين" البربر مما أثار ميسرة المضغري والخارج حول م. والواقع أن العمال 739 هـ/ 122 طنجة عام المحليين كانوا يتقلون كاهل الشعب بضرائب مختلفة يفرضونها على المواد الضرورية زراعة أو غيرها وقد أشار الشريف الإدريسي إلى نوع من هذه الجبايات كان يطبق في أغصان وقد ألغى المرابطون كل ذلك واقصروا على الزكوات الشرعية. (لدى الحديث 198 وقد ورد في (نزهة الحادي) (ص عن الخراج: "وأما ما في الغرب خصوصا فأول من فرضه عبد المومن بن علي وجعله على إقطاع الأرض بناء على أن المغرب فتح عنوة وإليه ذهب بعض العلماء ومنهم من يقول إن السهل فتح عنوة والجبل صلحا فإذا تقرر هذا علمت أن أهل العصر قد بادروا واندثروا فيكون السهل كله لبنت المال.. والجبل يرجع للاجتهاد". ووظف السعديون بإقتناء بعض العلماء خراجا على الأطلس بدعوى أنه فتح عنوة على غرار ما زعمه الموحدون والمرينيون إلا أنه ورد أن عامل المنصور بن أبي عامر لما تغلب على فاس قال لهم: أخبروني عن أرضكم أصلح هي أم عنوة؟ فقالوا لا جواب عندنا حتى يأتي الفقيه يعنون أبا جيدة.. وكان يعمل في بستان له خارج المدينة فلما جاء سألهم فقال ليست بصالح ولا عنوة وإنما أسلم عليها أهلها فبقيت لهم فقال العامل خلصكم الفقيه "(النبوغ المغربي ج 50.ص

وأوضح زيدان السعدي سياسة الخراج والأسعار المفروضة على أهل المزارع برسم الخراج في رسالته إلى يحيى الحاحي وبرز تضخم الضرائب تبعا لارتفاع "قيمة الزرع والسمن والكيش التي تعطيه 115. ص 3 الرعية" (الاستقصا ج

(وبلغت الجبايات في إحدى السنوات أيام 95 ص 3 ج دوكة أي ما يعادل أربعة ملايين 300.000 السعديين مليون 26 ألف فرنك بتقويم القرن العاشر أو 350 و فرنك حسب قيمة الصرف أول القرن العشرين والذي يؤكد لنا صحة هذه الأرقام التي أوردها الحسن الوزان أن المداخل الجبائية بالمغرب لم تتغير خلال ثلاثة القرون التالية حسب ما أورده الرحالة (هوسط) عن م 1768 هـ/ و 1174 م (1760 السنوات المتراوحة بين (هـ) حيث ذكر أن واجبات الجزية على المزمين 1182) 320.000 بلغت مائة ألف (مارك) ورسوم الجمارك (بباستر) 270.000 (بباستر) والزكوات والأعشار والمكس (من قبالات وذعائر واحتكارات) فيكون 250.000 (بباستر) والهدايا 857.000 (بباستر) 932.000 (مارك) و 765.000 المجموع ومعلوم أن (البباستر) الإسبانية كانت تعادل خمسة سنتيما والمارك يعادل الفرنك بحيث 43 فرنكات و يقدر المجموع بستة ملايين (مارك) وبما أن (المارك) (دوكا) مغربية ذهبية حسب (هوسط) 5 كان يساوي دوكا أي 400.000 فإن ستة الملايين المذكورة تعادل ما يقارب الرقم الذي أدلى به (ليون الإفريقي). أما بخصوص الديوانية فقد ورد في مذكرة القنصل بالضبط (1767) عن سنة Chénier الفرنسي شيني (أن البواخر الفرنسية وحدها صدرت إلى المغرب (ليرة) واستوردت منه نحو 674.000 بضائع قيمتها هـ بلغت 1187 م/ 1773 نصف هذه القيمة وفي عام والصادرات من المغرب 400.000 قيمة الواردات م/ 1767 ماية 28 وقد حددت معاهدة 760.000 هـ التعريفية الجمركية بعشر قيمة البضاعة 1181 الواردة ونص (عقد الجزيرة) على أن الرسوم الجمركية المفروضة على الصادرات تتجاوز العشر حيث تتغير تبعا لنوع البضاعة وحاجات الدولة ويكفي م/ 1707 أن نعلم أن مجموع مداخل الديوانة عن عام (ليرة) أدت عن بضائع لا 241.000 هـ بلغت 1119 ليرة. في عهد سيدي محمد 647.000 تتجاوز قيمتها ابن عبد الله بلغت قيمة الضرائب المؤجرة لليهود مارك لفاس 158.000 مارك بالرباط و 40.000 55.000 مارك لكل من مكناش وتطوان و 80.000 و باكادير و 20.000 بأسفي و 25.000 مارك لسلا و مارك بتارودانت 10.000 وقد تضخمت هذه الرسوم تضخما مطردا بالإضافة إلى تزايد احتكارات الدولة لفائدة بيت المال حيث بلغت الموارد الجمركية أيام المولى الحسن الأول نحو عشرة ملايين فرنك. وقد فكر السلطان محمد الثالث في فرض ضريبة على المباني تقدر بمستفاد أو كراء شهر واحد في السنة وتؤخذ حتى على الأملاك المخزنية المكرة (راجع كناشة الوزير محمد الطيب أبي عشرين حول إحصاء هذه الأملاك في فاس وتازا وأزمور وشفشاون والدار البيضاء ومكناس)، وكانت الجبايات مضروبة في عهد المولى سليمان على السلع والغلال والجلود والتبغ أي عشبة الدخان وكانت تدر

وهذا هو ما حدا المولى عبد الله بن المولى إسماعيل العلوي إلى معاملة أهل فاس غب اعتلائه العرش عام هـ، بالعنف حيث انتزع بساتينهم وقصباتهم 1141 بدعوى أنها ملك للدولة والواقع أن عمله هذا لم يكن له سبب غير النهب والغصب لأن المولى عبد الله انتزع هـ وقتل بعض 1150 أموال أهل فاس من جديد عام أثريائهم.

ومن جملة عمال الخراج بفاس حم بن بركة مولى أحمد الذهبي.

أما في الأندلس فإن صاحب الأشغال الخراجية كان أعظم من الوزير وأكثر أصحابا وأتباعا وأجدي منفعة وكانت الفنادق مقيمة في ديوان الخراج (نفخ الطيب ج 1/73 أسبانيا المسلمة ليفي بروفنصال ص 103 ص 1 156) ص 1/ الاستقصا ج 198 نزهة الحادي ص

جبل بياضة:

هو جبل العرض والهضاب المحيطة بشالة وقد بني على جزء منه (حي التقدم) و(بنو بياضة) قبيلة عربية ورد ذكرها في حديث شريف أخرجه الإمام الطبراني وبياضة أيضا قرية على بعد ميل من المدينة المنورة و(بنو بياضة) بطن من الأنصار.

جبل الزعفران:

هو جبل العرض أو (لعلو) برباط الفتح (البيان 3) / السلوة ج 19 ص 3 المغرب لابن عذاري (ج) ويوجد أيضا جبل الزعفران بفاس وقد 149 ص سماه به بخصوص الرباط رجل من (آل الشيببي) سدنة الحرم الشريف اسمه عبد الله أوسي كما في (المجد الطارف والتالذ في الجواب عن أسئلة سيدي أحمد خالد) للعلامة محمد الأمين الحجاجي الصحراوي وهي رحلته إلى المغرب حيث لقي علامة الرباط وشاعره المكي بلهاشمي بنعمرو عنه روى أن (تابوت لأعلام الأندلس مشيرا 200 الرباط نقل إليها) إلى ما ذكره (الأوسي) من أن روضة (لعلو) مزاراة جليلة وأنه يشتهد زيارة جبل الزعفران بها (الاغتنباط 350.ص)

ولا يبعد أن الشيخ الأوسي يقصد مزاراة جبل الزعفران بفاس وهو جبل يقع قرب باب الكيسة (عجيسة) (رفع النقاب للعلامة القاضي أحمد سكيرج 104. ص4 ج)

ومعلوم أن من جملة من دفن بجبل العرض ومقبرة لعلو السلطان المريني إبراهيم أبو سالم بن أبي الحسن (م) 1360 هـ/ 762 المستعين بالله الذي قتل عام (الإعلام للمراكشي).

(بالأندلس منه آل الشرفي Ajarafe -جبل الشرف:) بفاس ورباط الفتح.

يسمى أيضا جبل البشارة أو Gibraltar -جبل طارق: (أو جبل الطر) وهو 23 جبل الفتح (نخبة الدهر ص اسم جبل طارق منذ أيام السعديين) (تاريخ الدولة) (وما زال يحمل الاسم إلى الآن وهو 95 السعدية ص الغالب عليه.

هـ (وهي سنة 555 وقد اتخذها عبد المومن عام الاخماس) مركزا استراتيجيا بين العدوتين وبنى عبد المومن مدينة كبرى بالجبل والأخرى بناها طارق تشاهد بقايا سورها وهو سور العرب (ابن بطوطة). 137/ المن بالإمامة ص 77 (اللمحة البدرية ص / تاريخ 151 ص 1/ النفج ج 59 ص 2 الاستقصا ج / الموسوعة 198-232 ص 4 تطوان لمحمد داود ج ص 3/ الدرر الكامنة ج 362 ص 2 الإسلامية ج / الإعلام 277/ الاتفاقات الدولية كايي (ص 390 18. ص 5 للمراكشي ج)

وقد صد عنه أبو الحسن المريني الافرنج عام م يتعاون مع محمد بن إسماعيل ابن 1333 هـ/ 733 الاحمر فقام بتحسينه وتسويره وبنى أبراجه وجامعه ودوره كما حصن سفح الجبل بسور محيط به من جميع جهاته وقد ظل قبل ذلك بيد الإفرنج نيفا 95. ص 2 وعشرين سنة (الاستقصا ج)

وكان سليمان بن داود هو والي أبي عنان المريني م 1355 هـ/ 756 على جبل طارق وثغور الأندلس عام (كما عين وزيره وصاحب 99 ص 2) (الاستقصا ج شواره عيسى بن أبي طلاق عاملا على الجزيرة في نفس السنة ثم انتزعه الإسبان من ابن الاحمر عام) وعندما 150 ص 2 (الاستقصا ج 1462 هـ/ 867 خفت صوت الإسلام في جامعات الأندلس وفي برزخ كانت دولة إسلامية 1493 جبل طارق غربا عام أخرى قد تسلمت الأمر في برزخ القسطنطينية شرقا هـ وكان المرور بمضيق جبل 857 م/ 1453 عام م (مفاخر 998 هـ/ 389 طارق في ثلاث ساعات عام م هاجم 1540 هـ/ 947) وفي عام 34 البربر ص (فجأة بثمانين مركبا جبل Barbaresques الأفارقة) - 1 طارق ثم حاصروا مدينة سبتة. (دوكاستر- س 1918 (1 ص 1 السعديون ج هـ/ 966 وعندما احتل الأتراك (غمارة) عينوا عام م عاملا هو يحيى الرايس الذي أطلق على نفسه 1558 "سيد البوغاز" وكان أبو حسون قد سلم مدينة بادس م لصالح الرايس مقابل مشاركة 1554 هـ/ 962 عام جيش الجزائر التركي في مساعدة أبي حسون على 243 ص 1 غزو مملكة فاس (دوكاستر- س.أ- م (1905)

ويذكر (هاريسون) في مذكراته (دوكاستر- س.أ-) أن قرصنة "سلا" 124 ص 3 السعديون- إنجلترا ج أبدوا استعدادهم لمساعدة حلفائهم الإنجليز على احتلال جبل طارق.

362/ ص 2 ج 1965 (الموسوعة الإسلامية 295- ص 1 دوكاستر- السعديون- السلسلة الأولى م (المقدمة) 3 م. 125-497- ص Lopez م 2 214 514-531 ص

De Ayala (Ignacio)- Historia de Gibraltar, Madrid, 1782.

Détroit de Gibraltar, Jeres, Tariffa, Algeciras, Nord du Maroc, ds XIV e

-الجراد: كان يشكل دائما خطرا على الزراعة يقض مضاجع المخزن منذ ما قبل عهد المرابطين وحتى بالأندلس كان الملتصقون يولون هذا المشكل اهتماما 217متزايدا وقد حدثنا ابن القطان (نظم الجمان ص تحقيق محمود مكي) عن فتك الجراد بحقول الأندلس (م). وقد 1132-1136 هـ/ (531 و 527 فيما بين ورد بين الرسائل المرابطية رسالة كتبها علي بن يوسف الكاتب الأندلسي أبو بكر ابن القبطورنة يحض على قتل الجراد.

وكانت الحكومة المغربية تكافح الجراد بشراء بيضه بثلاثة ريال للقنطار فكان الناس يتهافون على جمعه وتقديمه للمخزن الذي يلقي به إلى البحر وكانوا يحفرون- في نطاق محاربة الجراد- خنادق حول مزارعهم للحيلولة دون تسربه ويحصنونها أحيانا بصفائح القصدير.

(Marrakech p. 17 Edition Douthé)

م/ 1609 عام R.O.C ولاحظ صاحب رحلة 1925 هـ (دوكاستر - س.أ. - السعديون أنجلترا - 1018) أن الجراد كان يظهر في المغرب سبع 405 ص 2 م سنوات متتالية ثم يغيب سبع سنوات وأول ظهوره في شهر يبرابر، ثم يغادر المغرب آخر مارس بعد البيض 1 في وثائق دوكاستر ق 1609 (راجع أيضا رحلة - السعديون). 405 ص

وقد أصيبت العدوتان (سلا والرباط) وأعمالهما عام (هـ) بجائحة المرد (صغار الجراد) (الاستقصا 1138) (دعا جلالة الملك 1988) وفي عام (54 ص 4 ج الحسن الثاني إلى إنشاء (القوة الخضراء) لمكافحة الجراد ومنذ ذلك رصدت خاصة في الشمال الإفريقي أجهزة ومواد لهذه الغاية حدثت من وبلاات هذه النكبة. R. Pasquier: Observation sur la lutte rationnelle contre le criquet marocain, Alger 1950 (15 pages).

*رسالة بعنوان (الجراد يجتاح المغرب) لصاحبه ريني P.R. Reigner (ص192)

*رسالة حول وسائل مكافحة الجراد نشرت بالرباط 1915 عام

-الجراريون: من قبيلة أولاد جرار بجنوب سوس وكانوا ضمن فريق سوس في جيش (الأوداية) الذي (م) إلى 1833 نقله المولى عبد الرحمان بن هشام عام (قصبة الأوداية) وكان الجراريون يمثلون العائلات المرموقة بين القواد البارزين يعززهم الشبانة ووزارة والدراكة وأولاد دليم وأولاد مطاع فهل يرجع تاريخ الجرارين بالرباط إلى هذا العهد؟

(عدل واعظ 1922 هـ/ 1343 -الجراري أبو بكر:) خطيب بمسجد تمارة.

-الجراري إدريس بن حمان بن العربي (الأودي):

كان نسيج وحده في إدارة الأمور. ولاء المولى عبد (هـ) على وجدة، 1243 الرحمان بن هشام عام (فاستوفي جباية أهل المداشر والخيام، وكان يساعده

Congrès géol. Intern. Madrid, mai 1926
Excursion, Al, 270p.

-جديرة عبد السلام بن محمد بن عبد الله الأندلسي

ص 2م). (من أعلام الفكر المعاصر ج 1943)
350.

(م) كان 1954 هـ/ 1374 -جديرة محمد بن عبد الله (ساردا للمحدث الحافظ سيدي المدني تولى العدالة ونيابة القضاء بالرباط وكان له (كتاب) في مدخل درب مولاي عبد الله.

-جديرة محمد الكبير: من عدول الرباط الموثقين لم (على تاريخ وفاته 180 يقف صاحب (الاغتباط ص) عدا ما ذكره تلميذه مفتي الرباط الشيخ المكي البنان في كناشته حيث حلاه بالفقيه العلامة. (م) 1897 هـ/ 1315 -جديرة محمد الصغير:)

الشيخ إبراهيم التادلي مدرس أفتى وهو أخو الفقيه عبد السلام جديرة مقدم الطريقة الحراقية بالرباط (من) وذكر صاحب 113 ص 2 أعلام الفكر المعاصر ج (أنه كان من كبار الأثرياء وأنه 208 (الاغتباط ص هـ) ووصفه بالعلامة النقاد صاحب 1314 توفي عام (المشاركة في العلوم وكان إماما في مسجد سيدي لحسن المسكني.

-الجذام: من أخطر الأمراض الوبائية التي كانت منتشرة في بعض نواحي المغرب حيث فصل المرضى عن الأصحاء في مجمعات خاصة تسمى (حارات الجذمي) في كل من مراكش وفاس على الخصوص ولم يكن لها وجود برباط الفتح.

وقد جهزت منظمة الصحة الدولية وسائل للقضاء على هذا الوباء في العالم وفي القارة الإفريقية بكيفية خاصة مؤملة استئصال جرثومته في مشارف عام ألفين وقد (23 ب (1964 تضاعفت نسبة المصابين به عام ولكن بعض الأخطار مازالت ماثلة في الأفق إذا ما تقلصت حركة المقاومة لاسيما من الأقاليم التي يستشري فيها الداء بالقارة السمراء وتقوم الهيئة

بنشاط مرموق في Sasakawa المعروفة ب ساساكوا هذا المجال حيث رصدت عشرة ملايين دولار كل سنة لإمداد المناطق الموبوءة بمختلف وسائل العلاج وإذا 1995 م وعام 1991 قارنا حالات الإصابة بين عام إصابة (إلى 5.500.000 لاحظنا أنها تقلصت من

(تتمثل عام 67 أي بانخفاض نسبته (1.834.000 في أربعة ملايين إصابة وقد تضاعفت طرق 1963 (أي في ظرف 1995) و(1986 العلاج بين نسبتي) فأصبحت إفريقيا 80% إلى 4,4% عشر سنوات من سائرة بفضل ذلك في طريق محو كل مظاهر الجذام أما ما يتعلق 2000 في المدة المقررة وهي عام بمجموع أنحاء العالم فإن عدد (الإصابات حددت في 1.834.000 في جنوب شرق آسيا 1.259.100 منها 219.000 في أفريقيا ومثلها في أمريكا شمالها 70.000 وجنوبها و شرقي البحر الأبيض المتوسط. 61.000 و

على مجموع الإقليم الشرقي والي تازة وأعمالها الشيخ أبو زيان بن الشاوي الأخلافي.

وكانت ولايته لوجدة عندما احتل الفرنسيون ثغر الجزائر. وهو الذي فاوض أهل تلمسان في البيعة (هـ) عندما 1245 للسلطان. وقد نكبه السلطان عام (تواطأ مع الجيش لنهب أثاث الكرغلية الأتراك وقبيلتي الدوائر والزمالة العرب هناك، فاعتقله في سجن تازا. ثم زيف رسالة موجهة باسم السلطان إلى العامل لإطلاق سراحه، فعاد إلى فاس واستسمح السلطان فعفا هـ 1247 عنه، وولاه على جيش الودايا كله عام (وبقي في ولايته هذه 178-164 ص 4) الاستقصا ج هـ ودفن بالزاوية القادرية 1255 إلى أن توفي عام 218.(مجالس الانبساط ص

ويوجد في شارع الجزاء منذ قرنين ضريح سيدي يوسف بن محمد الدادسي تلميذ الشيخ العكاري بل يوجد ضريح آخر ربما رجع عهده إلى فترة مرور المرابطين بالمنطقة وهو سيدي يوسف الناصري (274) (الاغتباط ص

م): عالم جليل فقيه 1983 هـ/1403- الجراري عبد الله (مؤرخ أثرى المكتبة العربية بمصنفات قيمة دمت الأخلاق شارك في مجالات ثقافية شتى جم المعرفة ننقل كثيرا عن أبحاثه حول الرباط وآخر مؤلفاته (العلامة الرياضي محمد المهدي متجنوش).

-الجراري عثمان بن محمد : رئيس المجلس الأعلى للجنابات بالرباط وباشا أسفي، راجع ترجمة أخيه م) في "من أعلام الفكر 1922 هـ/1343 المتوفى عام (434 ص 2 المعاصر ج

-الجراري محمد بن إدريس الأودي : ولاء المولى عبد الرحمان عمالة قبيلة الاوداية بعد موت والده إدريس وكان صغير السن ثم ولاء المولى محمد بن عبد الرحمان قائدا على الدار البيضاء ثم عينه المولى الحسن الأول واليا على الجديدة فبقي بها إلى أن توفي هـ) ودفن بالرباط بضريح سيدي محمد 1307 عام (118. الضاوي أو (الراوي) (مجالس الانبساط ص

-الجزاء: كلمة دخلت في العرف المغربي بمعنى رسوم مالية تؤدي مقابل البناء والتشييد بأرض تملكها الحكومة وهو ما يعرف بالأملك المخزنية. وتطلق الكلمة على أحياء بكاملها في بعض المدن نظرا لملكية المخزن لها مثل (جزاء ابن زاكور) بفاس وشارع الجزاء بالرباط (شارع محمد الخامس). (حي الجزاء) (يسمى الجانب الغربي منه اليوم شارع محمد الخامس من حيث يمتد الشارع المعروف سابقا بشارع دار (أي سنة فرض 1912 المخزن) ولم يكن فيه عام) الحماية على المغرب سوى مساكن قليلة منتشرة هنا وهناك ثم بنيت مخازن على جانبي الطريق عام (ثم أقيمت 1916) وبلطت الأرض عام (1915) طوارات على طولها مما سهل المواصلات وفي بداية (جهزت المدينة بالكهرباء طول 1919 شهر (أبريل أيام الأسبوع عدا يوم الأحد وبدأت العمارات تعلو منذ ذاك بطابق أو طابقين تلبية لطلبات السكان.

-الجزوليون برباط الفتح هم (آل لميرو) الأندلسيون منهم:

هـ/ 1325 -الجزولي إبراهيم بن محمد الموسيقار (22 ص 2 هـ) (الاغتباط- ج 1327 م) (وقبل 1907 من الطبعة الجيدة) صاحب الصوت الرنان 262 ص ابن المثري الشهير محمد الجزولي أديب تعاطى التجارة ثم انصرفت همته للموسيقى فبرع فيها براعة لم تعرف لغيره وصار المقدم في مجالس الأمداح وعندما توفي قام مقامه شقيقه مقدم الطريقة الحراقية هـ) 1327 الحاج بوشعيب الجزولي (

(1936 هـ/ 1357 -الجزولي بنعاش بن بوشعيب : (هـ) (من أعلام 1329 عدل بمرسى العرائش عام (وآخر من حمل هذا 437 ص 2 الفكر المعاصر ج الاسم وهو (الميرور) (المحجوب لميرو) الذي سمى ولدا له محمد الجزولي وهو اسم شيخ عيساوي تنمذ له (436.فتتوسي منذ ذلك الاسم الاندلسي (ص

-الجزولي محمد : أحد أدباء وشعراء الرباط كان في طليعة النشأة المتفتحة تعاطى التجارة له (ذكريات من ربيع الحياة) (مطبعة الامنية بالرباط).

وهناك جزولي حقيقي هو شيخ المرابطين ومؤسس دولتهم عبد الله بن ياسين الذي توفي شهيدا بالغرق في كرفلة (زعر بناحية الرباط) (مدارك القاضي عياض 100 ص 1/ الاستقصا ج 332 ص

ميناء أسباني على Algésiras -الجزيرة الخضراء : مضيق جبل طارق وقد كان دائما ولا يزال رأس خط بحري بالنسبة للمغرب تصدر عنه وتردد إليه السفن المغربية وبه انعقد مؤتمر الجزيرة الخضراء الدولي هـ 1324 م/ 1906 المعروف بمؤتمر "خزرت" عام حول القضية المغربية ويبلغ عدد سكانها نحو المائة ألف. وقد قامت الجزيرة بدور هام في تاريخ العدوتين منذ عهد المرابطين وخاصة في العهد المريني م) 1341 هـ/ 742

2/ الاستقصا ج 316 ص 3 (الإعلام للمراكشي ج 2 / معجم البلدان/ الموسوعة الإسلامية ج 67 ص / أسبانيا المسلمة في القرن العاشر ص 537 ص (وقد بنى أبو يوسف 5-13-27-108-17-129-205 يعقوب ابن عبد الحق المريني خارجها مدينة لسكانه حيث كان يسكن مع حشمه إذا جاز إلى الجهاد حتى لا يضيق على أهل الجزيرة (الذخيرة السنية في تاريخ (وبعد وقعة 99 ص 1920 الدولة المرينية- الجزائر هـ استولى الإفرنج على الجزيرة 741 طريف عام هـ 743 الخضراء فأجاز أهلها إلى المغرب عام فأنزلهم أبو الحسن المريني ببلاده على خير نزل 67 ص 2) (الاستقصا ج

وكان ابن تحضريت محمد بن العباس وزير أبي الحسن المريني عاملا على الجزيرة الخضراء م) 1361 هـ/ 762 حوالي

وقد استعادها أبو فارس عبد العزيز بن أبي الحسن هـ وتركها لنظر ابن الأحمر إلى أن 770 المريني عام هـ خشية عودة الإفرنج إليها. 780 هدمت عام

وهو تاريخ تأليف كتاب (دوزي) حول مسلمي أسبانيا (الذي أورد هذا الخبر) وقد بلغت في عهد 282 ج ص أبي عنان المريني دينارين اثنين وربع دينار للفرد (155 ص 1) (تاريخ المغرب- عبد العزيز بن عبد الله ج وقد فرض السعديون جزية جماعية وفي العهد الإسماعيلي كان كل يهودي ذكر قد بلغ الخمس عشرة سنة يؤدي جزية سنوية قدرها ستة دنانير (مذكورة جان). 3 - العلويين ج 2 دو كاستر- س. Estelle J. استيل حيث tribut وهناك ما يشبه الجزية، وهي الإتاوة كانت مدن (الهانس) تؤدي منذ أواخر القرن الثامن بياستر 5000 عشر إتاوة سنوية إلى المغرب بلغت بالنسبة 2000 وHambourg قوية بالنسبة لها مبرغ وذلك في مقابل حماية سفنها من Brême لبريم القرصنة البحرية.

جسوس أحمد بن قاسم : الشاعر كان سيدي العربي ابن السائح رضي الله عنه يصفه بعروس العلماء أخذ العلم بمصر والحرمين كان له ولوع بالطرب

(م) له: 1912هـ/ 1331 (تعليق على الموطأ) سماه: الإغراء بمسائل 1 الاستبراء" واقتنح البخاري وختمه.

(حاشية على شرح الخطاب) لورقات إمام الحرمین 2 سماها "جلاء الغين عن قرة العين" (لم تتم).

(تقييد على مسألة فرضية) هي "عقرب تحت 3 طوبة".

(م) = 1821. (مناسك الحج وآداب الزيارة) (خ) 4 138-126.

(زهرة الخمائيل من دوح ختم الشمال) 5.

(كناشة) ضمنها شيوخه (نسخة عند ابن أخيه الحاج 6 قاسم جسوس بالرباط) (عندنا جزء منها).

ص 2. (شعر) ذكره المراكشي في (الإعلام ج 7 / قرأ على 53 ص 1 / (الاعتباط لأبي جندار ج 281 أبي المواهب سيدي العربي بن السايح وشيخ الجماعة إبراهيم التادلي وقرأ بفاس على الحاج محمد كنون والطبيب بنكيران ورحل إلى مراكش وطنجة وتطوان ومصر والحرمين وسمع واستجاز وضمن ذلك كناشا ترجم فيه لشيوخه له أيضا فتحات وختمات للبخاري بالإضافة (إلى مساجلات مع علماء وأدباء الرباط. رثاه أبو جندار بقصيدة منها:

هي الدنيا بما يبكي ندين
وتفعل ما يهول ولا يهون
فلا تغتر إذ تبدي ابتساما
فكم جفت لمغتر جفون
(62) (الاعتباط ص

ومما نظمه الشاعر أحمد جسوس في رسالة وجهها إلى شاعر الرباط عبد القادر لبريس:

سلام على صفحات الكرم
على الغرر الفارجات الغمم
على الهمم الفارغات النجوم
على الأيمن الغامرات الديم
ونظم تعزية لوفاة مولاي العربي بن السائح:

(. وقد سكنها عبد المنعم بن 131 ص 2) (الاستقصا ج يحيى بن خلف بن النفيس الحميري الغرناطي كما استوطن أيضا الإسكندرية ومراكش وكان عارفا (م) / الإعلام للمراكشي ج 1188 هـ/ 584 بالقراءات (خ) وقاضيا عتيق بن علي بن حسن بن 134 ص حفاظ الصنهاجي الحميري المعروف بالفصيح رحل إلى بغداد ومصر وتونس وتلمسان وتوفي بمراكش (م) 1198 هـ/ 595 (خ) / الموسوعة 515 ص 6) (الإعلام للمراكشي ج / موقف حكومة 537 ص 2 - ج 1965 الإسلامية Jean (Doudinot de الحماية إزاء اتفاقية الجزيرة (/ اتفاقية الجزيرة ومستقبل 1937 الرباط Boisière مؤتمر N. Pages, 1954 المغرب الاقتصادي الجزيرة الخضراء/ التاريخ الدبلوماسي للأزمة 1906 أبريل 7 يناير- 15 المغربية Tardieu, André, the Cambridge history of British foreign polics 1909 (تاريخ كامبريدج للسياسة البريطانية الخارجية بين نشر كامبردج يتضمن هذا الكتاب فصلين مهمين عن حوادث المغرب الأول تحت عنوان: "مؤتمر الجزيرة".

-الجزية : جباية كان يؤديها الذمي تقابل ما يؤديه المواطن المسلم من أعشار. فهي "رسم المواطنة" كان المسيحيون واليهود يؤدونه في البلاد الإسلامية بهذه الصفة احتراماً للطائفة الدينية، حيث لم تفرض عليهم الدولة الإسلامية زكوات ذات طابع إسلامي. وقد صالح الرسول عليه السلام (أهل خيبر) من اليهود قبل نزول آية الجزية (في السنة الثامنة) على أن يكونوا عمالا في الأرض بالشطر، فلم يطالبهم بغيره بعد نزول الآية. فلما أجلاهم عمر، تغير ذلك العقد وصار لهم حكم غيرهم من أهل الكتاب. وقد أظهروا في بعض الدول كتابا زوروا فيه أن الرسول عليه السلام أسقط عن أهل خيبر الجزية، وفيه شهادة على بن أبي طالب وسعد بن معاذ، فراج على من يجهل السنة، وظنوا صحته، فأجروا حكمه حتى ألقى إلى شيخ الإسلام، فاستدل على كذبه بعشرة أوجه منها أن سعدا توفي قبل خيبر، وأن الجزية لم تكن نزلت بعد. ومنها أنه أسقط عنهم الكلف والسخر، ولم يكن في زمنه عليه السلام وإنما هي من وضع الملوك الظلمة. (مختصر زاد المعاد لابن قيم الجوزية- تأليف محمد بن عبد (المكتب الإسلامي 1391 ط. بيروت 257 الوهاب ص للطباعة والنشر) وقد عرفها ابن زيدان في خصوص المغرب بأنها ضريبة سنوية يؤديها اليهود المغاربة حسب الرؤوس، وتسلم حصيلتها إلى أمين المستفاد (403 ص 2 بالمدينة. (الاتحاف ج (35 ص 2 وزعم كودار (وصف وتاريخ المغرب ج أن اليهود كانوا يؤدون الضرائب عند كل مولود جديد، وهذا لم يصح. وقد أدى مسيحيو قرطبة في الأعوام جزية قدرها مائة ألف دينار (وهي تساوي نحو أحد هـ) 1278 م/ 1861 عشر مليون فرنك بصرف عام)

(النصيحة فيما يجب على الزوج منع زوجته من الخروج لغير حاجة مشروعة والتبرج وإظهار الزينة) (د) 1755 (خ)

-جسوس عبد الله بن الطيب : توفي بعد عام (انتقل 123 ص 2م) (الاغتياب ج 1745 هـ / 1158) والده من فاس في القضية المشهورة كان عدلا موثقا (387 في عهد القاضي المهدي مرينو (الاغتياب ص

-جسوس محمد بن قاسم بن محمد قاسم (م) 1768 هـ / 1182 (9477 له (شرح على مختصر خليل) (خ)

-جسوس مصطفى : كان مكلفا بمراقبة الكنائش المخزنية بفاس توفي بعد (مجالس الانبساط ص 1902 هـ / 1320 عام) 263 (جشم:

مجموعة قبائل من بني هلال أشهرهم بنو جابر والخلط وسفيان وقد نقلهم الموحدون إلى بسيط تامسنا والحوز ما بين سلا ومراكش فأصبحوا قارين في دواوير يشتغلون بالزراعة وتربية الماشية بدل النجعة. هـ ونقل معهم قبائل 584 وقد نقلهم إليها المنصور عام أخرى ممن قاتله معهم في إفريقية فكان يطلق على الجميع جشم وهذه القبائل هي المقدم والعاصم وقرة (من بني هلال) ثم من (الأثنج) والخلط (من بني عقيل) وقد قتل الرشيد بن المامون شيخ العاصم حسن هـ لمداخلته الفتنة التي قامت بين 633 ابن يزيد عام المامون ويحيى بن الناصر بن المنصور كما أمر بقتل قاندي بني عامر وهما شيخا بني جابر ثم تحيز بنو جابر إلى سفح الجبل بتادلا يجاورون صناكة البربر الساكنين بهضابه وقننه ومن بطونهم ورديفة كانت لها الرياسة حسب ابن خلدون أواخر المائة الثامنة ومنهم من يرى أن ورديفة من سدراتة لا من جشم (29 ص 6) ابن خلدون ج 170 ص 1 (الاستقصا ج -الجلابية: تعرض سيدي العربي الفاسي في (مرأة (لأحد شيوخ والده أبي المحاسن 10 المحاسن) (ص فوصفه بأنه كان لا يتزيا بزي الفقهاء، حيث كان يلبس الصوف الخشن، وأنه ربي في جامع الأندلس وعليه جلابية. فالمفهوم من هذا أن العلماء لم يكونوا يلبسون هذا النوع من الثياب. وتوجد علاقة بين كلمة (جلابية) وكلمة (صقلاب). ويرى البعض أن أصل الكلمة (ومعناها عبد بالأسبانية، وكانت لباس esclavina) العبيد المسيحيين. ويرى آخرون أنها لباس الجلاب أي تجار الجلب فلذلك انتشر استعمالها حتى عند التوارق في الصحراء. وقد أصبح اليهود يقلدون مواطنيهم المسلمين في ذلك بكامل الحرية.

-الجلاس : هو من يجلس في الغرفة الخارجية للحمامات البخارية كقباض لرسم الاستحمام ومشرف في أن واحد على شؤون الحمام (راجع الجلاد في 190 أسبانيا المسلمة- ليفي برفنصال ص

-الجلد : هو أصناف حسب نوع الدابة المستخلص منها فهناك جلود الغنم والبقر والجمال والحيوانات

أسفا على ذاك الجمال تقلصت أحياؤه وعهدن خير رواق إن تحملوه على الكواهل طالما قد كان محمولا على الأحداق وله ديوان صغير حفل بقصائد رائعة منها: لطيبية فاركب نافذ الشوق أو طرفا وعض عن الأحباب كلهم الطرفا وقوله:

خليلي هذا البين في الخد قد خطا خطوط دموع تشبه الحد والشرطا

-جسوس عبد العزيز بن محمد : أخو الطيب انتقل إلى الرباط بعد نكبة ابن قاسم جسوس بفاس وقد نظم في طريقه من الدار البيضاء إلى الرباط: ولما تبدت رسوم الرباط

ولاحت معالمها من بعيد ذكرت بيوتا لنا بالحمى وهاج اشتياق لفاس الجديد (ومن آل جسوس الفاسيين: 398 (الاغتياب ص) محمد (فتح) بن قاسم بن محمد بن قاسم بن احمد

(م) له: 1768 هـ / 1182 جسوس (شرح عقيدة رسالة ابن أبي زيد القيرواني) (خ 1 د - 2022 د - 2042 د - 2016 د - 2034 (مع ست نسخ 2415 د / خ 2132 د - 2026 (6793 إلى 477 أخرى من (د) شرح في جزأين طبع 2016. (فقه الرسالة) (خ 2 ص) 1473 على الحجر بفاس) (شرح منظومة أبي سالم العياشي المسماة (معارج 3 (2827 الوصول إلى الأصول) (خ (شرح قسم التصوف في المرشد المعين) (خ 4 (تكميل لشرح جده محمد ميارة (المطبعة 4609 الحجرية بفاس).

(شرح تقييدات فقهية لسيدي عبد القادر الفاسي) 5 (طبع على 1995 / خ 1230-1386-1956 (خ الحجر بفاس مرارا). (شرح عقيدة سيدي عبد القادر الفاسي) (خ 6 د) 2132 د - 2022 د - 2016 ص - 442 د) (2446 (شرح توحيد الرسالة) (طبع على الحجر بفاس) 7 ص) 342.

(شرح ما بقي من أبواب الرسالة في العبادات) 8 د) 2448 د - 2415 (خ د 2034. (شرح الرسالة (الجزء الثاني) (خ 9 ورقة) 230 (2238 / خ 9477. (شرح مختصر خليل (خ 10 د).

(شرح خطبة جمع الجوامع للسبكي (كراسان) 11.

-محمد بن عبد اللطيف جسوس له: 1856 هـ / 1273

والقرصنة من أعظم النكبات التي منيت بها القرون الوسطى وفترات من العصور الحديثة فقد كانت القرصنة حركة رابحة يجذب لها المسلمون والمسيحيون على السواء وسنحاول أن نحدد في هذه العجالة مدى المسؤوليات التي يتحملها الطرفان لأن كثيرا من المؤرخين نزعوا إلى إلقاء التبعة كلها على الملاحاة الإفريقية الوطنية.

لقد وصف كثير من المؤرخين البحارة المغاربة بأنهم أقيح من خاض لجح البحار من الأمم والشعوب حتى علق هذا الوهم بأذهان الكثير من الناس وتبلور في صورة حقيقية واقعية مع أن ذلك يتفانى مع تطور الأحداث قبل وبعد القرن السادس عشر الميلادي الذي يمكن أن يعتبر بمثابة حد فاصل في عصر العلائق الطيبة الوثيقة في إفريقيا وأوروبا والعصر الذي غمرته الآلة واستغلال الاستعمار الناشئ، وهذه الحقيقة تتجلى بوضوح في تاريخ القرصنة بالبحر الأبيض المتوسط فقد حاول مؤرخان اثنان يجمعان بين النزاهة والضراعة رسم لوحة جلية المعالم عن السمات البارزة التي طبعت نشاط القرصنة خلال العصور الوسطى وفي غضون فترة غير قصيرة من العصور الحديثة وهذان المؤرخان هما سيسموني صاحب (كتاب تاريخ الجمهوريات الإيطالية) "ولا طري" في مصنفه حول (صلوات المسيحيين بالعرب في الشمال الإفريقي) وقد عمد كلاهما إلى دحض الافتراءات المروجة ضد العرب في شأن الفطائع المرتبكة باسم القرصنة البحرية.

فهناك ظاهرة أولى تدل وحدها على ضالة تأثير القرصنة في العلائق المغربية المسيحية وهي ما أكده Baldocci المؤرخ (بالدوتشي بيركولوتي) من أن المغرب كان في حقل التجارة Pergolotti العامة الدولة الثانية في الصفقات المتبادلة في أوربا والعالم العربي فما كانت هذه العلائق لتستقر وتنتظم لولا ضمان حظ ولو قليل من السلامة والطمأنينة في البحر.../...

وقد تساءل المؤرخ المسيحي (لاطري) عن مدى التبعة التي يتحملها كل من المسيحيين والمسلمين في أعمال القرصنة خلال الفترة التي أعقبت غزوات العرب والتي يمكن أن توسم بأنها عهد سلام وتجارة آمنة فلاحظ أن إحصاء الجرائم التي كان البحر الأبيض المتوسط مسرحا لها بين القرنين الحادي عشر والسادس عشر الميلاديين لمن شأنه- لو تم- أن يحمل المسيحيين قسطا كبيرا من مجموع عمليات النهب والتخريب البحرية التي ينسب المؤرخون ويلاتها إلى الأفارقة فإذا بين التاريخ أن المسيحيين كانوا أكثر من غيرهم تضررا من القرصنة الإسلامية فما ذاك إلا لكون تجارتهم كانت أوسع وشواطئهم أشد عرضة للاكتساح ولأن تاريخهم العام أوضح وأجلى عند مؤرخي العرب من التاريخ العربي فقد شهد المؤرخون المسيحيون بالمصائب الكبرى التي ارتكبتها قراصنتهم.

الضارية كالأسد والنمر والفهد وجلود الأفاعي والطيور إلخ وقد نفقت سوق الجلد بالمغرب فكان يصدر منها إلى الخارج حتى شاع اسم (الجلديات) من أكياس وأغطية Maroquinerie المغربية (وأغمد كانت مصانعها منتشرة في مجموع حواضر المغرب وبواديها وقد أصدر منها المولى زيدان بن م) سنة آلاف 1617 هـ/ 1026 أحمد المنصور عام (1261 عام 2 قطعة إلى هولندا (مجلة هسبريس م) ثيابا 1637 هـ/ 1047 كما أصدر إلى إنجلترا حوالي (من وبر الجمل بالإضافة إلى الذهب والزيت والسكر مقابل الحديد والقصدير والرصاص والجوخ (وهو كساء من صوف) وقد سمح المخزن باحتكار تجارة م) (راجع دوكاستر- 1705 هـ 1117 الجلود عام (123 ص 3/م 224 ص 2 س.أ.- السعديون م. وكتاب (صناعة الجلد بالمغرب) في النشرة الاقتصادية B.C.N. 1947 الماليل ل)

-الجلوة: معناها بالفصحى ما يعطيه الزوج لعروسه وقت الزفاف. وتعبير في العامية المغربية عن الوقت الذي تقدم فيه الهدية إلى العروس صبيحة الزفاف، ويسمى الصبوحى أو التصبيحة.

-الجلسة: عرفها الشيخ عبد القادر الفاسي بأنها "عقد كراء على شرط متعارف" (إزاء الدلسة عن وجه الجلسة) مخطوط في مكتبة محمد المنوني) ضمن مجموع. وأضاف القاضي محمد العربي بردلة (بأن المكثري للجلسة لا يخرج إلا إذا رضي بالخروج. أو يخل بالمصلحة التي روعيت في إحداثها) وهو شرط التبقية (حسب محمد بن أحمد التماق الفاسي/ ومعناه شراء الجلوس والإقامة بـمكان على الدوام والاستمرار مقابل كراء فقط دون جواز الإخراج، أي كراء على التبقية بكراء المثل. والجلسة هي المعروفة بالخلو (في مصر) وبالزينة والمفتاح (أبو العباس الرهوني في مختصر منة الكريم الفتاح- مخطط مكتبة تطوان).

-الأفجان الجهادية: (السفن القرصنية): القرصنة من كلمة قرنص التي ذكرها بازيار العزيز بالله الفاطمي في القرن الخامس الهجري في كتابه (البيزرة) حيث كان يقال قرنص فلان البازي إذا اقتناه للصيد. وقد أصبح للمغرب قرصنة رسمية بعد احتلال الأسبان يقومون 1614 للمهدية حيث أصبح المغاربة عام بحركات قرصنية ضد الأسبان وقد قام (بالاش) عميل مولاي زيدان في (لاهاي) بتأجير يخت مع مركب كبير للقرصنة باسم سلطان المغرب ضد الأسبان فـدس الإسبان حتى ألقى القبض على (بالاش) في لندن ثم سرح ولكن مراوغة سفير إسبانيا مططت حل المشكل واستمرار اعتقاله فتدخلت الولايات المتحدة الهولندية لإقناع إنجلترا بالصفة الدبلوماسية التي يتمتع بها بالاش الذي يضر اعتقاله بهولندا وأخيرا حرر بالاش عام 1615.

473- ص 2 م 1907 - السعديون 2 (دوكاستر- س. 446-410.)

وقد أكد (لاطري) من جهة أخرى أن الاعتداءات والفظائع المنسوبة للمسيحيين في علائقهم مع العرب كانت أبلغ مما اقترفه العرب وضرب لذلك أمثلة تصور مدى تبعة المسيحيين في قرصنة البحر المتوسط خلال العصور الوسطى ذلك أن جزر المتوسط مثل سردينيا وكورسيكا وصقلية والباليار - ما كاد العرب يزعجون عنها حتى أمست ملجأ لقراصنة أوربيين لا يقلون خطراً عن قطاع الطرق الكبرى والعصابة الإفريقية من القراصنة لم تكن كلها إسلامية الملة بل كان منها خوارج ومتشيعون يتقربون إلى الله زلفى ببيع المسلمين إلى النصارى وقد أكد المؤرخ م وذكر 1306 التجاني ذلك في رحلته إلى تونس عام صاحب (كتاب معاهدات السلام والتجارة) نقلاً عن التجاني أن هذه الفرقة من الخوارج كانت تقطن جانباً من الساحل التونسي وقد تألفت في ميناء (بجاية) في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي عصابة من الخاضعين في لجج البحار المنحدرين من الجبال المجاورة ببجاية و(عنابة) والمتمذهبين على غرار أهل (جربة) ولا حظ (لاطري) أن استفحال القرصنة راجع لانتصار الإسبان الذين قذفوا إلى شواطئ المغرب بأهالي الاندلس الموتورين الذين لم ير المغرب مندوحة من إيوائهم.

وكان ذلك مجهولاً في المغرب حتى استقر أيام المرينيين و"قصرني" في المعمورة "المهدية" على ساحل الأطلنطيك فعظم شأنه واستفحل أمره وكان القائمون عليه أخطا من جميع الأمصار فيهم من المسيحيين أكثر من المسلمين "كما يقول دو كاستر".

وقد شن سلاطين المغرب في مختلف المراحل للعصور الوسطى حرباً شعواء ضد القراصنة مهما كانت جنسياتهم وملهم ولم يكونوا يكتفون بالقمع بل كانوا يمنحون تعويضات على الخسارة التي عجزوا عن تلافيها كما شهد بذلك (لاطري) وكان أساس سياسة عبد المومن الخارجية معاقبة كل من تجرأ على الملاحه المسيحية من المسلمين وحتى في إبان الحرب كان للملاحه الوطنية وحدها الحق في مطاردة وزجر أساطيل العدو فالموحدون الذين كانوا يستجيبون لمقتضيات التجارة الدولية ونواميسها والذين لقنوا أوربا بعض مبادئها حسب شهادة (أندري جوليان) ألزموا أنفسهم حماية الحرية وضمان الطمأنينة والسلام في البحار راعياً لمصالح تجارتهم الخارجية وكان العلاج في طبيعة من خاض القرصنة انتجاعاً (أصله من مرسيليا) ألف Hugues Fer للنهب فهذا مع أميرال صقلي شركة أثيمة أثرت على حساب تجارة البحر المتوسط بحيث أصبح بيع الرقيق من المسلمين في المدن الأوربية ظاهرة مألوفة ازدادت استعجالاً مع الأيام ويكفي أن نعيد إلى الأذهان قصة الألاف من الفلاحين والملاكين العرب الذين اختطفوا م. و 1310 م. (جربة) عام 1284 من (قابس) عام وبيعوا بعد ذلك كالبهائم 1355 طرابلس الغرب سنة الخسيصة في البلاد الأوربية.

م نقل السيد (خير الدين) المعروف 1501 وفي عام وهو مسيحي Barberousse عند الأوربيين ب الأصل من جزيرة (ليسكوس) اليونانية مركز عملياته إلى (البحر الأبيض المتوسط) بعدما ساعد على إجازة سبعين ألف أندلسي إلى التراب المغربي (راجع لين) وبذلك اندمج في سلك عصابة (خير) 59 بول ص (الدين) عدد من المرتزقة للقيام بالقرصنة في مياه المتوسط وفي هذه الأثناء بدأ التطاحن القائم بين الممالك الأوربية يمتد إلى جيرانه المسلمين في المتوسط مما ضخم خطورة الوالغين في المياه العكرة (م) وجه ملك 1580 هـ/ 929 من القراصنة ففي عام فرنسا (هنري الثالث) رسالة ورد نصها في (وثائق) يؤكد فيها أن 86 ص 2 دو كاستر - س.أ. السعيدون ج مهادنة (الباب العالي) ل (فليب الثاني) ملك إسبانيا والبرتغال ستمكن هذا الأخير من الزحف على المغرب لذلك يجب تنبيه (الأسنانة) إلى الأخطار التي ستنتج عن ذلك وكانت فرنسا تشجع الأمير (انطونيو) على اعتلاء عرش البرتغال وتحاول إقناع (الباب العالي) بأن ملك إسبانيا المستبد بالبرتغال يعتزم احتلال (وقد 91 المغرب للنزول بعد ذلك على الجزائر (ص) خشي (الباب العالي) في نفس الوقت من تحالف المغرب مع إسبانيا وهدد بالزحف على المغرب وخاف (المنصور السعدي) من وجود (مولاي) (94 إسماعيل) الأمير السعدي في القسطنطينية (ص) ولم يكن (السلطان مراد) واثقاً من (الأميرال علوج) الذي أشيع أنه يعتزم الاستقلال بالحكم في الجزائر (هـ) وهذا التجاذب في المصالح هو الذي (970 حوالي دفع كلا من (المنصور الذهبي) و(السلطان مراد) إلى التهادن وشجع المنصور على المماطلة في إمضاء م/ 1581 مشروع المعاهدة المقترح في (غشت) (سنة مع إسبانيا وتسليمها 20 هـ) لإقرار الهدنة (989) 98.(العرائش) (ص)

وهذا الجو القائم الذي خيم طوال عقود من السنين هو الذي ضاعف احتدام القرصنة الإسلامية الدفاعية التي انبرت بالقيام بردود فعل بل وأحياناً بالمبادرة في G. Smith الهجومية وقد وصف (جوهن سميث) (272 ص 2 من وثائق دو كاستر م. 28 تقريره (فصل حوالي أحوال القراصنة الفرنسيين وحياتهم السيئة وكيف علموا الأثر الك والمغاربة ممارسة القرصنة. فهؤلاء (قراصنة سلا) اقتنصوا ثلاثة مراكب إنجليزية كانت متجهة في بحر المانش إلى جزيرة "تيرنوف" وقد طلب شيخ "ضرموث" Terre Neuve ضمان حراسة السواحل لتلافي هجمات Darmouth أخرى من طرف أهل "بربريا" (رسالة تحمل تاريخ (دو كاستر - س.أ. السعيدون - إنجلترا 1926 أبريل 28) 1935 (4 ص 3).

- ذكر (هارسون) السفير البريطاني في مذكراته ص 3 (وثائق دو كاستر س.أ. السعيدون - إنجلترا ج) أن "قراصنة سلا أبداً استعدادهم لمساعدة 124 حلفائهم الإنجليز على احتلال جبل طارق.

1765 وفرنسا على هدنة لسنة واحدة أمضيت عام وذلك من أجل توقيع 1767 وجددت مرتين إلى معاهدة سلام بين السلطان سيدي محمد بن عبد الله ومملك فرنسا (لويس الخامس عشر) بواسطة مولاي إدريس وزير السلطان وابن عمه وقد عين (الكونط لهذه الغاية Comte de Breugnon دوبرونيون ثم إلى 1767 أبريل 26 حيث وصل إلى أسفي في مايو فأرسل السلطان 18 مراكش لمقابلة السلطان يوم كلا من (الرايس صالح) أميرال المغرب والقائد علي إلى كل من تطوان والمعمورة لاسترداد البواخر

الثلاث
Hesperis, 1960, Vol. I (fasc. II) Jacques Caillé, la trêve franco-marocaine du 10 octobre 1765, in Revue d'hist. Dipl. 1959

وأصبح الأمر جديا يستدعي التحالف المغربي ضد السطو القرصاني الأوربي المعزز من الغربيين فانطلقت حركات جهوية لدعم هذا التكتل وكان من بين المجاهدين (علي النوري بن محمد السفاقي) المجاهد (م) الذي رحل إلى مصر وجهاز من 1706 هـ/1118 م) مال الغزاة بالسفن لدفع هجومات قرصان الإفرنج على 5/الإعلام للزركلي ج 33 المغرب (ذيل البشائر ص مجلة هسبريس 186 ص1/ تاريخ تطوان ج183 ص (ص 37) هسبريس ص 186 ص1) ج Hesperis (1950) عام 2 و 1) (الفصلتان 103 ولعل احتدام الصراع في البحار بين (إنجلترا) Blocus و(نابليون) إثر ما يعرف بـ (الحصار القاري م) من 1815 و1793) وخاصة بين (Continental جهة ورد الفعل الجريء من طرف المولى سليمان العلوي من جهة أخرى قد حال دون مغامرات السفن الأوربية داخل المياه الإقليمية المغربية ومعلوم أن (نابليون) ضغط على السلطان للانضمام إلى هذا (قتضيه بطنجة Ornano) (الحصار) ووجه (أورنانو) إلى المخزن رسائل كلها تهديد ومن بينها رسالة تنذر السلطان بغزو إفريقيا بمائتي ألف جندي غير أن فرنسا كانت إذ ذاك في فترة انهزاماتها (كايي- إيكودو 1950) أبريل 14 مارك

وكان من نتائج الحصار القاري المضروب على إنجلترا دخول قطائف القطن الإنجليزية إلى المغرب 1817 (السلسلة الثالثة- فرنسا- علم م حيث تشكى من سطو القراصنة 1798 هـ/1213 وفي الفرنسيين على المراكب التجارية المغربية وقيام سفير فرنسا في طنجة بإبلاغ فرنسا ذلك وإرجاع ما اقتنص للفقيه السيد الحاج عبد الرحمان بنزاكور الفاسي ورفيقه الحاج محمد بن صالح التاجر بأسفي (هسبريس غير أن أوربا لمت شتاتها 1960 عام 3 فصلا 1م وتحالفت من جديد ضد القرصنة التي أصبحت تخشى مغبتها منذ عهد المولى محمد بن عبد الله الذي كان يتلقى من بعضها (الدانمارك والسويد) إتوات لحماية أساطيلها فقلصت من أسكول السليماني معاهدة لغزو

وكادت القرصنة التي خاضها بحارة مسلمون تنقلب إلى حركة جهادية ضد التحالفات أو التحالفات الأوربية التي تنصب ناراها على الدول الإسلامية المتوسطية ومنذ ذاك اندرجت في المصطلحات العربية كلمات مثل (قبطان) البحر حيث حدثنا صاحب (عن قبطان تركي كان في 205) مناهل الصفا ص عهد المنصور السعدي على رأس "الأسطول الأمامي الجهادي" وتزايد الصراع في القرن السابع عشر مما حدا ملك فرنسا (لويس الرابع عشر) إلى توجيه أمر (إلى (الكونط ديستري) باستخدام 1670 غشت 5 في) قطع الأسطول الفرنسي لمحاصرة سلا والضرب على يد القراصنة وحملهم على طلب الهدنة غير أن هذه التعليمات تغيرت بسبب احتمال شوب حرب ضد هولندا التي كانت تملك مراكز في سواحل غينيا (مع 321 ص 1 ج 2) (دوكاستر- الفلاليون- س. ولم 326 الاحتفاظ بسفينتين أو ثلاث أمام سلا (ص) يستطع (ديستري) إحراق المراكب القرصانية نظرا للحوادث الرملية.

ومعلوم أنه بعد ذلك بنحو عقدين من السنين أي بعد اعتلاء سلطان المغرب العرش بعشرين سنة واجه المغرب بدساتس من الأوربيين تهديدات بالحرب مع م حيث اعتزم الداي 1691 هـ/ 1103 الجزائر عام الزحف نحو تطوان بعد إشهار الحرب على السلطان وجند نحو أربعين ألفا من العسكر وقد وجه السلطان 1200 إلى الجزائر مائة وعشرين أسيرا جزائريا من اقتكها السلطان من ملك أسبانيا بدل مائة ضابط إسباني من العرائش وكان السلطان يرغب في السلام مع الجزائر فكان يؤول العراك كأنه مجرد نزاع حول الحدود لذلك قرر إرسال سفير إلى الداي ولكن هذا الأخير لم يبد استعداده لتقبل اقتراحات السلطان وقد جندي تركي 5000 جند الحاجي شعبان في الجزائر مغربي عربي وكتب السلطان 30000 من الخيالة و ثلاث رسائل لطلب الصلح ولكن حاجي شعبان رفض ذلك وقد قرر الداي إرسال ثلاثة عشر مركبا لغزو من المشاة 1200 فرس و 30000 المغرب مع ص 1927 -. الفلاليون- فرنسا 2) (دوكاستر- س.

(وكان (المغرب) يشعر هو و(الباب 428-476 العالي) بخطورة هذه التحديات التي كانت تستهدف منذ ذاك السيطرة على الشواطئ المتوسطية الإسلامية مما ضاعف من ردود الفعل التي بلغت حدا كبيرا من هـ قام 1181 م/ 1767 أبريل عام 20 الفطاعة في القرصان المغربي الرايس عمر باقتناص باخرة فرنسية حمولتها سبعون طنا (الطونو البحري س مربع 83 حمولته متران اثنان و Tonneau وقادها إلى ساحل تطوان (Thérèse)) وهي 2.83 وكانت محملة بالزيوت والصابون والكبريت و سلع أخرى وبعد ذلك بخمسة أيام استولى الرايس عمر على باخترتين فرنسيتين أخريين وساقهما إلى مرسى "Ulysse" و "Mutine" المعمورة أو المهدية وهما " وكانتا تتجهان إلى أمريكا وصادف ذلك اتفاق المغرب

شريف لدعم هذه الجماعات بإحداث بنك (تنمية الجماعات) تقوم الدولة بتخصيص إمدادات للتسيير والتجهيز في حالة قصور الموارد وللجماعات المحلية حق طلب قروض لتمويل تجهيزاتها من صندوق التجهيز الجماعي أو الاتجاه إلى السوق المالي الدولي. -**الجمال**: لا نعرف شيئاً عن كيفية دخوله إلى إفريقيا والصحراء وقد بدأت الإشارة إليه في كتب الأدب (قبل الميلاد في عهد (يوبيا الثاني) 46 والتاريخ عام) ملك المنطقة الموحدة بين الجزائر والمغرب خاصة منها ما بين وجدة وتلمسان وقد بدأت صورة الجمال ترسم آنذاك على عملات مضرورية لذلك يرى (كوتيتي) و(كزيل) أن الجمال ربما دخل عن طريق البحر الأبيض المتوسط على أن علماء الحفريات عثروا على عظام تدل على وجود الجمال في العصر الحجري الرابع في مجموع المغرب من (نوميديا) إلى (موريطانيا الطنجية) وكان البيزنطيون يستخدمون الجمال في الحروب ولعل هذا هو ما سماه ابن خلدون ب (المجودة) أي قافلة من الجمال كسلاح في التكتيك A. Lambert. Un animal de civilisation; le chameau en Afrique du Nord Ouest (Ecole de Nat. De la France d'Outre-mer, 1943)

-**جمهوريات العدوتين**: تسمية خاطئة وزعم واهم لأن العدوتين لم تعرفا نظاما بهذا المعنى وإنما هو (ديوان) على غرار ما أسلفنا وهو (آيت الأربعين) وهو مجلس تقليدي في بعض مناطق المغرب أشرنا إلى وجوده بنفس الاسم في غرناطة (راجع آيت الأربعين) وقد صنف (دوكاستر) صاحب "الوثائق الغميسة..." كتابا أسماء "ثلاث جمهوريات" تناقض فيه مع نفسه لاصطدامه بحقائق تفند هذا الزعم فأكد أنه لم يكن في ضفاف أبي رقراق ثلاث جمهوريات كما يستفاد من تسمية الكتاب فقد تشكلت في "سلا الحديثة" (يقصد الرباط) والقصبة "دولة" واحدة بقائد واحد يقيم بالقصبة عدا أيام تصارعهما ولم يكن في هذه الفترة ديوان (حسب دوكاستر) بل كانت خاضعة لقائد يخضع للمجاهد العياشي فلم يكن هنالك. كما يقول دوكاستر- لاجمهورية ولا ديوان حيث خضعت بثلاثتها إلى الدلائيين وهنا عاد "دوكاستر" إلى الإشارة إلى ما زعمه بعض المؤرخين وهو وجود (جمهورية واحدة) عاصمتها القصبة ولدت لأول مرة بعد تطور قام به (الهوناشيروس) (أصلهم من البلاطة Estramadour) سكان القصبة فأصبحت السلطة في يد وال أو قائد يساعده ديوان أو مجلس من (ستة عشر) عضوا وهنالك مشروع بين "سلا الحديثة" 3 (دوكاستر ص 1627 وإنجلترا مؤرخ بعاشر ماية) يعطينا لائحة أعضاء الديوان يوجد من بينهم 17 ص أفراد من أسرتي بركاش وبلا فريج. والواقع أنه لا مشاحة في نفس الأحداث التاريخية وإنما الإيهام والشطط في إدراجها ضمن نظام أوربي لم يكن معروفا بالمغرب وهو النظام الجمهوري الذي انطلقت

(م 1830 الجزائر بعد عقد ونصف عقد من السنين)
المراجع

I. Bauer- Técnica y tactica de la paraterie berberisca- Madrid, act. 1950
H. Decastries- Le Maroc d'autrefois: les Corsaires de Salé, in Revue des Deux Mondes, 15 fév. 1903 pp. 823-852
R. Ceindreau- les Corsaires de Salé- 1948 (240 p) pub. De l'I.H.E.M, XLV. II. Histoire de Barbarie et de ses Corsaires, Paris, 1637

(Weneir Jerome B فايير- جيروم بروس)
- (جامعة كولونيا) حول فتنة قراصنة 1976 (دكتورة - دبلوماسية المغرب والدول البحرية لأوروبا الغربية. خرافة بربرية: حرب تجارة وقرصنة في شمال إفريقيا هـ) 379 (مطابع كرنود- كود فرى) 1914-1830 كتاب "المغرب قديما وقرصان سلا". Revue des Deux- Mondes 15 février 1903 Decastries (ch. De) Charles Jagershmidt 1820-1894 Caillé, Tanger 1951 (P. 169)

(الن جاردنرو): بحريتنا والقراصنة (البربار)- مطابع (1905 (سبق أن طبع عام 1976 مدرسية 389- ص 1 العلويون م 1 ص) / دوكاستر ق 300 (القرصنة في سواحل الريف). 321-281-279. ص 1 قرصنة الأتراك: دوكاستر- السعديون- س.أ. م 593-8 ص 3 / م 332-109 ص 2 / م 382-217 ص 2 القرصنة الجزائريون والتونسيون (دوكاستر ج -فرنسا) 324/ ص 9

القرصنة المغاربة (دوكاستر- السعديون- س.أ. م 1. 201 (المقدمة) ق ص 3. م 291-153 ص القرصنة الإنجليز أيام المنصور السعدي (دوكاستر- - فرنسا) 139 ص 7 ق 2 ج

القرصنة الإنجليز بالمهدية (دوكاستر ق 1 - 462 السعديون- إنجلترا ص القرصنة الفرنسيون (دوكاستر- السعديون- س.أ. م 1. 322-95 ق/ ص 1 ج القرصنة الهولنديون بالمغرب (دوكاستر 188-222-657 (هولندا ص) 181-183

صدر ظهير شريف 1960 يونيو 23-**الجماعات**: في لتنظيم واختصاصات الجماعات الحضرية والقروية.

صدر ظهير شريف حول 1976 شتنبر 30 وفي (ميثاق الجماعات) يحدد دور المجالس الجماعية الحضرية والقروية ومنحها اختصاصات وسلطات واسعة خاصة (منها الاختصاصات الاقتصادية والاجتماعية).

ظهير ثان في نفس التاريخ يخصص للجماعات (من الضريبة على القيمة المضافة 30% والضريبة الحضرية وضريبة النظافة ومجموع T.VA صدر ظهير 1986 يونيو 19 ضريبة المعاملات. وفي

الأسرى "المقرصنين"⁽¹⁾ بتعويض مع بند حول حرية التجارة بين البلدين وضبط العلاقة بين سفنهما لعدم (مع هاريسون ومثلها 1627 العدوان مثل ما وقع عام 1651 مع فرنسا ومعاهدة 1629 معاهدة عام هولندا ويضاف أحيانا بند يضم حسن المعاملة مع قرصنة الجزائر وتونس وطرابلس وهو مظهر نبيل للتضامن المغاربي ضد القرصنة الأجنبية.

-الجواز: كان بمصر منذ اقدم العصور الإسلامية وحتى العصر المملوكي نظام دقيق لجوازات السفر. وكان يقبض على كل منتقل من مكان لآخر من غير حمل (جواز). وكان لابد من جواز الخروج من مصر يدرج فيه كل من يرافق المسافرين.

وتوجد صورة للجواز المغربي الذي كانت القنصلية العامة للمملكة المغربية في جبل طارق تسلمه للأجانب الذين يودون زيارة المغرب، وتحمل صورة أحد هذه الجوازات اسم القنصل العام عبد السلام بوزيان مع 189 الطابع المغربي والتاريخ وهو ...

7) النجوم الزاهرة لأبي المحاسن بن ثغرى بردى ج (نقلا عن سرور 53 / ابن سعيد المغربي ص 77 ص / تاريخ تجارة مصر البحرية 144 الظاهر ببيرس ص) والجواز الداخل أو الإذن بالمرور ورد في 68 ص النص التالي: "إننا لماسكه الطبيب الإنجليزي في الجولان في إيالتنا المحروسة بالله. والاقتصار على القبائل التي تنالها الأحكام من غير أن يورط نفسه في المواضيع التي لا تنالها الأحكام. فأمر من يقف عليه وعمال وقبائل طاعتنا السعيدة أن يقابله بالجميل والمراعاة حتى لا يصله مكروه من أحد والسلام في هـ. 1264 جمادى 12

-الجوف: تعرض له شكيب أرسلان في "الحل السندسية" فنقل عن الأستاذ علال الفاسي أنه لما كان الجوف واقعا شمالي مكة غلب على أهل الحجاز أن يقولوا لكل شمال جوفاً ثم سرى هذا الاستعمال من (وأقر 59 ص 1 الحجاز إلى المغرب والأندلس ج) ذلك الشيخ عبد القادر المغربي ولكن لاحظ أن بالأندلس كما يظهر من (معجم البلدان) بلدين باسم (الجوف) أحدهما غربي الأندلس على البحر المحيط والآخر في إقليم إكشونية ولاحظ الأب أنسطانس الكرمل أن الجوف هو الشمال وهو من اصطلاح المغاربة جاء في كتاب الإدريسي وفي اللوحة البيرية وسبب هذه التسمية في نظره هو أن الذين سموا بهذا الاسم ربح الشمال أو الشمال نفسه هو سكان البلاد الواقعة في جنوب بحر الروم فإذا هب الشمال عندهم جاءتهم من جوف ذلك البحر. وذكر (دوزي) في كتابه (أن 535) (المستدرك على المعاجم العربية) (ص الجوف معناه الشمالي وأن هذا المعنى كثير الاستعمال عند المؤلفين المغاربة الذين يقولون ربح جوفي 2 ويعنون شمالي (راجع أيضا الموسوعة الإسلامية ج 501. ص

تسميته بذلك من مقصد سياسي وهو حمل الإسبان الملوكيين أمراءنا من السعديين على طرد المهاجرين الأندلسيين من المغرب بسبب قيامهم ضد النظام الملكي والغريب أنه لا يوجد مؤرخ عربي واحد استعمل هذه الكلمة التي لا توجد إلا في المصادر الأجنبية وحتى الذين عاشوا في نفس الفترة بالمغرب الفرنسي كان Mouette تأثروا بذلك مثل (مويت) (حيث زعم (الفصل 1081/1670 أسيرا بسلا عام) الثاني من مذكراته) (دوكاستر- س.أ. السعديون ص عام) أن مدينة الرباط كانت جمهورية مستقلة ظلت في تصالح مع الدلائيين إلى أول خلافة مولاي رشيد مع وجود أمير دلائي على القصبة هو عبد الله بن أبي بكر الذي كان له سفراء في إسبانيا والبرتغال فهل عجز الدلائيون على القضاء على (جمهورية) قامت في بحبوحة مملكتهم وهم أقوياء؟ أم أن الأندلسيين رغم تمردهم كان لهم ديوان لا يصطدم وجوده مع النظام الملكي القائم؟

وقد جدد الإسبان زعمهم أن ابن عبد الكريم الخطابي أقام جمهورية في شمال المغرب وتبعهم في ذلك حلفاؤهم الفرنسيون فأكدوا نفس الزعم بل أثاروا القواد ضد المجاهدين حيث أشاعوا هذه الفرية... ولكن جلالة الملك المرحوم محمد الخامس لم تنطل عليه الحيلة وحرر الزعيم الخطابي وهو حر طليق في القاهرة رسالة إلى جلالته بعنوان "مليكي" وهذا نفس ما وقع للمهاجرين الأندلسيين الذين انصاعوا تلقائيا للسلطان العلوي مولاي رشيد بمجرد ما استقرت الأحوال وانهزم أدعياء الملك وانتظمت الأمور.

-الجناناب: من أجهزة السلطان المريني. يجرها مشاة وهي مسرجة ملجمة: وعلى السرج براقع حرير منسوجة بالذهب، وثياب السروج مخروزة بالذهب زنة ركابي السرج ألف مثقال أو دينار. ولا تحلى السروج بالإطواق (صبح الأعشى نقلا عن مسالك ابن 206 ص 5 فضل الله العمري ج

-الجنسية: كثير من المغاربة- وخاصة في الثغور حيث يقطن القناصل- أصبحوا محميين وهي نوع من التجنس ولا شك أن اتخاذ مواطن جنسية أجنبية للاحتماء بها في سلوكه الشاذ ضد مواطنيه أو غيرهم عمل منكر أما اتخاذ جنسية ثانية لأسباب قاهرة لا مساس فيها بأحد جائزة وقد قال (النووي) في تقريبه نقلا عن (عبد الله بن المبارك) وغيره أن من أقام في بلدة أربع سنين نسب إليها وقد تحدث الشيخ التعارجي (الطبعة الأولى) عن أم 150 ص 1 في الإعلام (ج الحصول على هذه الجنسية حسب الفقه الإسلامي. وقد اختارت مدونات قانونية أوربية وأمريكية نفس المدة لإقرار جنسية (الأجنبي المقيم في البلد).

-الجنوى: (الحاج...) قائد بدأت هولندا تتفاوض معه وكانت له اليد الطولى في مجموع منطقة 1644 عام) (صادق الأمير عبد 1654 يناير 21 أبي رقرق وفي) الله الدلائي على عدة اتفاقيات مبرمة مع القنصل الهولندي وكانت هذه المعاهدات تستهدف تحرير

(1) أي المعتقلين من طرف القرصنة

جوق الآلة السلطانية : يرجع استعماله إلى عهد السعديين بمناسبة استقبال السفير الإنجليزي (جيل) ولم يكن الجوق يظهر بل يعزف من وراء Giles مشربيات وكان العاهل يستورد الآلات من الخارج وقد حملها إلى جلالته الحسن الأول من إنجلترا السفير وفي عهد محمد John Ruseel جوهان روسيل الثالث صاحب السفير محمد بن عبد الملك جوق مصر إلى النمسا أما الجوقة النحاسية فقد وجدت منذ العهد العريزي وكانت تتركب من أزيد من مائة عازف بدل الستين أو الخمسين (جوقة الخمسة والخمسين) مع رئيسين اثنين اما الجوقة الموسيقية فقد كان بها عشرة عازفين على الكمان والرياب وفي الرباط اليوم جوقة أخرى تعرف بجوقة الأناشيد الوطنية تعزف كل الأناشيد الدولية بمناسبة زيارات رؤساء دول أجنبية إلى المغرب وهي مختصة بتلحين النشيد الوطني في المناسبات.

لهجة سرية يستعملها اليهود عندما : Goy-الجوي يكونون بحضرة رجل أجنبي تعمية له حتى لا يفهم، في حين يتحدثون فيما بينهم عامية عبرية (تلسونت). **-الجيار:** اسم عائلة رباطية قليلة الأفراد ويظهر أن هذا اللقب منتشر في بعض الحواضر مثل سبتة حيث توجد عائشة ابنة الشيخ أبي عبد الله بن الجيار محتسب سبتة قرأت علم الطب على صهرها أبي عبد الله الشريشي (م) وكانت عارفة بالعقاقير بصيرة 1369 هـ / 771 (بلغة الانمية Hydrologue بالماء وعلاماته) ومقصد اللبيب فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من ص 9 مدرس وأستاذ وطبيب (مجلة تطوان عدد 1964. عام 173).

-الجيش: ظهرت أول نواة للجيش المغربي في العهد الإدريسي حيث التقت حول المولى إدريس الأكبر قبائل زواغة وزناتة وصدراة وغياثة ونفزة ومكناسة وغمارة ومضغرة ومغيلة ومغراوة لتأسيس قوات قبلية شبه موحدة تحت قيادة المولى إدريس الذي اخترق (تامسنا) إلى الأطلس الكبير إلى سوس قد تعزز هذا (فارس وردوا على 500 الجيش البربري بخمسائة) المولى إدريس الثاني من إفريقية والأندلس (زهرة 13.الأس ص).

وفي عهد المرابطين ظهر جيش نظامي درب على الحياة العسكرية وانقطع لها حيث أدرج فيه يوسف بن (م) الأغزاز والرملة فكمل 1062 هـ / 454 تاشفين (عام (فارس من 100.000 في جيشه أزيد من مائة ألف) 2صنهاجة وجزولة ومصامدة والأغزاز (الأنيس ج (وكان الجيش مرتبا في أربع فرق لكل منها 41ص (جندي واحتفظ 5000 قائد يشرف على خمسة آلاف) (غير أن 20.000 يوسف بقيادة نصف المجموع وهو) هذا العدد من الجنود النظاميين لم يكن شيئا يذكر بجانب أجناد القبائل التي يستنفرها الأمير للجهاد عند الاقتضاء كما فعل بالأندلس.

وقد استعرض جيشه في (لورقة) في جوازه الأول (كما استعرض حفيده تأسيس 77) (المعجب ص

(1143 هـ / 538 الجيش المرابطي في (تلمسان) عام) (ولم يعرف هذا الجيش 108) (الحلل الموشية ص (ديوان) إلا في عهد الموحدين حيث برز جيشه الاول 1193 هـ / 590 مرة بالأندلس في (وقعة الأرك) (عام (م) وأعقب ذلك قيام الجيش المغربي معززا بأسطوله الذي كان أول أسطول في البحر الأبيض المتوسط (حسب أندري جوليان في كتابه تاريخ الشمال الإفريقي) لاقتلاع جذور الاستعمار النورماندي من (إفريقية) ولتهديد الصليبيين في فلسطين حيث أمد يعقوب المنصور الأمير صلاح الدين الأيوبي ب (قطعة حربية حسب ابن خلدون. 180)

وقد نظم الجيش في مراکش أيام عبد المومن بن علي (طالب على ركوب الخيل والسباحة 3000 تدريب) والرمية والتجديف (في البحيرة المؤسسة لهاته الغاية) علاوة على تكوينهم في العلوم التقليدية وقد استنفر عبد (جندي من كل قبيلة فتما الجيش 1000 المومن ألف) (من 600.000 المغربي باطراد بلغ في عهد الناصر) (الرجالة والفرسان هبوا جميعا لإنقاذ الأندلس (الذخيرة) (وقد رابط منهم في بطاح سلا والرباط 41 السنية ص (راجل امتد 100.000) (فارس و) 380.000) معسكرهم من (عين غبولة) إلى (عين خميس) (هـ / 624) وفي عام (167 ص 2) (الأنيس المضطرد ج (م) أدخل المامون إدريس بن منصور الموحدي 1226 (فارس مسيحي وكانت الأطر 15.000 أمير إشبيلية) (مثقلا للواحد في 60 العليا للجيش الموحدي تتقاضى) كل شهر تليها طبقة أخرى تتقاضى نصف هذا المبلغ (مثاقيل (ابن 6) وكان للجند العادي مرتب لا يزيد) فضل الله العمري/ المسالك).

أما الجيش المريني فقد شمل قبائل زناتة وقبائل العرب المستقرة بالمغرب فكان من العرب الفرسان ومن الأندلسيين حملة الأقواس ومن المرتزقة النبالون والرملة وفي هذا العهد بدأ استعمال (العتاد الناري) 872 حيث حاصر يعقوب المريني (سجلماسة) (عام (حسب ابن خلدون) بالمجانق وقد أكد 1467 هـ / (وليست هذه 158 ذلك صاحب (الذخيرة السنية ص هي المرة الأولى التي استعمل فيها الجيش العربي الاعتدة النارية فقد استخدم الأمير ابن عباد السهام (م) خلال 1888 هـ / 481 والمطاردة والرعادات عام) الجواز الأول لابن تاشفين إلى الأندلس (الحلل الموشية 55.ص)

وهناك عادات عسكرية بدأ استعمالها منذ عهد المرينيين كنشر رايات العدو منكسة في أعلى (منار القرويين) ومنار (جامع الكتبية) بعد انتصار الجيش المغربي في الأندلس في عهد أبي يوسف المريني (الذخير ص 174).

وقد ورد فر رحلة أبي عنان المريني (المسماة (فيض العباب...) لإبراهيم بن عبد الله المعروف بابن الحاج وصف لفرق الجيش وتركيبه وشاراته وموسيقاه. (م) كون الشريف محمد القائم 1511 هـ / 917 وفي عام) بأمر الله السعدي جيشا للجهاد ضد البرتغال في

الدار بيده مفاتيح بيوت الأموال تلبهم طائفة أخرى منها (بختيار) و(بغا) و(البياك) و(السلانق) و(بلدروش) ص 3 و(الشنشورية) و(القبيجة) والشواش (الاستقصا ج 83.)

في هذا النظام المحكم استطاع المغرب الانتصار في (معركة وادي المخازن) على البرتغال كما استطاع تأمين البلاد حيث التزم شيوخ (المداشر) ورؤساء القبائل بأداء ضمانات ما يضيع في مقاطعاتهم فانتشر الأمن عبر المغرب إلى أقصى الصحراء وفي العهد العلوي بدأ نظام جديد انقسمت بموجبه المملكة إلى ثلاث مقاطعات عسكرية هي (تافيلالت) و(مراكش) و(فاس) وأصبحت هذه المقاطعة الأخيرة مركز قيادة الجيش المغربي بعد (مكناس) في العهد الإسماعيلي.

وقد تكونت النواة الأولى لجيش المولى إسماعيل من شراكة (المغرب الشرقي) والوداية (الجنوب) وأحواز الرباط والشراردة وعبيد مكناس مع فلول من سوس وعبيدة والمنابهة والرحامنة وأولاد أحمر كانوا كلهم مرابطين في القصبات وكان باشوات المدن يشرفون على الجنود والحاميات المرابطة في منطقة نفوذهم (نواح في 7 ويظهر أن المغرب قسم آنذاك إلى سبع) (من شراكة 3000 ناحية فاس وحدها من الخيالة) (من شراردة وكلهم 4500) من الوداية و(2000 و) تابعون لقائد المشور وكان جميع الرجال الأصحاء

بمختلف القبائل خاضعين لقانون التجنيد العام وقد أقام المولى إسماعيل في مجموع هذه النواحي معاقل ترابط (3.000 و) 400 بها حاميات يتراوح جنودها بين (تمدها القبائل المجاورة بالميرة والمؤن وكان عددها (قصبية غربي البلاد وشمالى الأطلس على 76)

الخصوص وقد ورث العلويون بقايا الجيش المريني المؤلف من عرب جيشم والخط وسفيان وبني معقل وكان للعبيد (ديوان) يسجلون به منذ العهد السعدي (ألقها ب 70.000 جمع منهم المولى إسماعيل نحو (مشرع الرملة) كما ألحق بالقصر الملكي نحو (من الإناث 20.000 من الذكور و) 10.000

ومازال عدد من هذه السجلات محفوظة في المكتبة الحسنية بالرباط وكان في كل قبيلة بجانب السجل الجبائي سجل خاص بالخدمة العسكرية يحرر في (وقد استعمل المولى 42 ص 4 نسختين (الاستقصا ج إسماعيل المدافع والمهارييس والمجانيق وسائر آلات الحصار والكور والقنابل وجند في تادلا وحدها (38 ص 4) من الرماة (الاستقصا ج 25.000

واستعمل السطار في تحرير العرائش وباقي مدن الشمال (المفرقات) المغربية الصنع مع أساليب راقية 86. ص 7 في الهجوم (طنجة وناحيته ج

وكانت بعض القبائل المغربية مخصصة للسهر على سلامة الحجاج المغاربة في طريقهم إلى الحجاز (راجع دراسة حول حفظ الصحة والطب- رينو-

51. ص 1902 الجزائر

(عجل السلطان 1.200) وفي (عام 16.500 تتقاضى) (مليون وأمر أن 30) سنة للجندي أي نحو (15 براتب)

(أكادير) بعد أن أحدث صندوقا للحرب جمع فيه (نائبية) أهل سوس السنوية فكانت أول كوكبة من (بالإضافة إلى 3000) فارس ارتفعت إلى (500)

مشاة قبيلة (جزولة) أما خلال الحرب فإن الاستنفار العام كان يتم بتضامن (اللف) و(هو اتحاد قبائل أو فخذات إقليمية) وبذلك كان سكان حاجة بالأطلس الكبير ينضمون إلى (إيجزولن) بالأطلس الصغير ليشكلوا وحدة مترابطة علاوة على عرب القبائل وفي (م) اتجه السلطان إلى تكوين 1533 هـ/ 940 عام (مدفعية) نظرا لأهمية الأسلحة النارية التي أبرزها

إخفاق الجيش في حصار أكادير بالطريقة التقليدية وقد عزز السعديون هذا النظام بجهاز اقتبسوه من آل (م) ولكن الطابع السائد 1576 هـ/ 981 عثمان إلى عام (كان عربيا بربريا لأن الشعب المغربي كان يعتز بعاداته وأعرافه فاقتصر السلطان على إعادة تنظيم الجيش بطريقة خاصة استعمل فيها الألقاب والدرجات والمصطلحات التركية وبلغ العسكر آنذاك (حسب

(63.500) (484 ص 1667 ترجمة نيكولا بارييس) (من سوس ودرعة والصحراء 15.000 رجل منهم) (من إقليم 20.000) من ناحية مراكش (25.000 و) (من بينهم من الحرس السلطاني) 5000 فاس (من الرماة البرابرة والأعلاج وهو في 3500 و) (أكدها الراهب الإسباني 60.000 المجموع نحو)

Diego de Torres, Relation et succès des Chérifs. Trad. Par Charles de Valoris, Paris, 1636 (p. 226)

وقد ضخم عبد الله الغالب جيشه بفيالق ضمت فارس عربي 6000 على أهية الحرب (11.600) (من الرماة الأعلاج 600 رام بربري) مع (5000 و) وكان حرسه الخاص يبلغ 181 ص 2 (مارمول ج (جندي مجهزة بالبنادق وكانت (الإدالات) أي 3100 (968) قصبية ومؤلفة (عام 30 الحاميات منبثة في) (رجل وكانت الخيالة 18.000 م) من (1560 هـ/

الثقيلة مؤلفة من عرب معقل (الرحامنة والوداية وأولاد دليم إلخ) نقلوا من الصحراء إلى الشمال بدرقيم اللطفي وكان في الجيش المغربي زنوج سنغاليون وعناصر من قبائل زواوة الجزائرية منذ (9.500 م) وقد رابط في الثكنات (1562 هـ/ 970 عام من هؤلاء (حسب وثائق إنجليزية وقد كان في الجيش (م) مهندس إيطالي مختص في بناء 1561 هـ/ 969 عام) وحصار القلاع كما صنعت آلات للحصار عامي (م) تحت مراقبة 1541 هـ/ 948 م) و(1529 هـ/ 936

اختصاصيين أترك مع قيام (مصلحة صحية) في من الجراحين يتوفرون في عهد المتوكل 100 الجيش) على خيام صحية ونقالات الجرحى (هسبريس تمودا) (وكان في مجلة واحدة 13 م ص 1972 عام) (نفضا أي مدفعية 150.)

أما المصطلحات التركية التي استعملها الجيش منذ ذاك فهي (الباري) لقائد القوات ويختص به قائد الإصباحية يرسم حراسة الباب العالي و (الباشا) صاحب خزائن

وكان (العلاف) صلة وصل بين الملك والجيش يسهر على تموين الجند طبقا لتوجيهات السلطان ولم يكن (وزيرا للحربية) وكان رئيس أركان الحرب الفعلي هو قائد المشور يليه قائد المجلة (الفيلق) أما قائد العسكر فهو كناية عن قائد جيش أو يقوم عمليا بدور الأمين العسكري أو ضابط التموين تحت إمرة كبير المجلة.

وقد نهج المغرب في تدريب الجند مناهج مختلفة منها التركي والانجليزي والفرنسي لاسيما بفاس والرباط وطنجة وأوفد بعثات عسكرية إلى الخارج لتترب ضمن الفيلق الهندسية بأوربا وبالأخص مونتبيلي على حفر الخنادق والتلغيم والنسف Montpellier وكان الجيش يمارس التمارين ويقوم بالمانورات العسكرية خلال أربعة أيام من كل أسبوع إما في أرباض المدينة كفاس أو داخل القلاع كما في طنجة.

وهكذا فمند عهد المولى (محمد الثالث) تركز اسم (الجيش) (الكيش) في قبائل وحواضر ومعقل فكان الثلثان من سكان الصويرة من الجيش لأنه يعتبر ثغرا لحماية جنوب المغرب والقضاء على تهريب الإنجليز للسلاح وكان النصف من سكان أسفي مندرجين في الجيش وكذلك معظم سكان الدار البيضاء وتمارة التي كانت تعتبر جالية عسكرية وكان لكل قبيلة رئيس عسكري يعينه السلطان مكلفا بتنظيم الرجال المتوفرين وتوزيع البنادق والرصاص والواقع أن كل مغربي كان يملك بندقية وخنجرا اللهم إلا إذا كان فقيرا مدقعا (أما 141 ج ص 1) (وصف وتاريخ المغرب- كودار الجيش الاندلسي فقد تكون في عهد الغالب بالله بعد ه) على يد الدغالي الذي عقد له الخليفة على 977) الغرباء النازحين من الاندلس إلى تطوان ومراكش وأقطعهم أراضي بالجانب من فحوص مراكش. (مناهل 41. و 20-الصفاء- مختصر الجزء الثاني ص

وكان قائده في عهد أحمد السعدي هو محمد بن زرقون المعروف بالكاهية سعيد الدغالي قائد الاندلسيين م 454-532 ص 1 (دوكاستر- السعديون (س.أ. م. وكان الملوك العلويون خاصة يتحرون أن 45 ص 2 يكون عدد أفراد الجيش أو كتيبة كبرى في الجيش (أربعة آلاف مجاهد) لقوله عليه السلام كما في سنن الترمذي وأبي داود (خير الجيوش أربعة آلاف). 1956 مائه 12- جيش الاستقلال: في

قام سمو ولي العهد بإحداث نواة أولى للجيش المغربي بعد أن عينه صاحب الجلالة الملك محمد الخامس رئيس أركانه العامة الذي قدم وحداته إلى جلالته والده في حفل كبير بالرباط وقد انضم إلى الجيش قواد وجنود جيش التحرير واتخذ الجيش شعاره (الله- الوطن- الملك) وبدأ صاحب السمو الملك ولي العهد ينظم الجيش ويؤسس الهيئات المشرفة عليه أو المكونة لرجاله مثل (الأكاديمية العسكرية) بمكناس و(مدرسة تكوين ضباط الصف) في (هرمومو) (وهي رباط الخير اليوم) ومراكز للتدريب في (الحاجب) (وابن سليمان).

يجعل في كل مرسى من مراسي المغرب بيت مال وعند تمام ثلاثة أشهر يفتح هذا البيت ويعطى منه (أوقية للرأس) (الاستقصا ج 30 لعسكر ذلك الثغر) (وقد أنزل سيدي محمد بن عبد الله جند 119 ص 4) (من الأوداية 2.500 العبيد بأكدال الرباط وزاد عليهم) (وقد تحدث (كودار) 149 ص 1) (الجيش العرمم- ج عن الروح 151) (وصف وتاريخ المغرب ص العسكرية لدى الجيش المغربي فقال: "إن هذا الجيش تذكىه كثير من العوامل التي تخلق الجندي المثالي وهي العقيدة الدينية وحب الاستقلال وأرض الوطن".

وقد كان لهذا الجيش دور طلائعي في حماية استقلال المغرب ووحدة ترابه فكان لكل قبيلة رئيس عسكري مكلف بتنظيم الرجال المتوفرين وتوزيع البنادق والرصاص والواقع أن كل مغربي كان يملك بندقية (وكان طابور القبيلة 141 ص 1 وخنجرا) (كودار ج رجل وقد ينمو هذا الطابور فيصبح 3.000 يبلغ) (500 عبارة عن (آلي) أو (فيلق) والطابور العادي (رجل) كان تابعا لقائد الرحي (أي قائد معسكر لأكولونيل كما يزعم البعض وكان لقائد الرحي خليفة (أشبه بالليوتنانت كولونيل) وكل رحي تنقسم إلى سرايا (رجل تحت إمرة قائد (قائد المائة) (قبطان) 100 من) (شخصا عليهم مقدم 12 والمائة موزعة إلى جماعات) (نقيب عسكري أو سوزوفيسي).

وكان على رأس الجيش النظامي في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان ضابط مصري وكان (أوقية في الشهر 30 المجندون من القبائل يتقاضون) (للراجل (وثلاثون أوقية تعادل سبعة 15 للفارس و) فرنكات ونصف فرنك سعر ذلك العصر) مع الإغفاء من الضرائب.

وقد واجه الجيش الحسني تحديات من نوع جديد (20 فتأسست فرقة من (الطبخية المدفعية) كان لها) بطارية من نوع (كروب) و(شنايدر) أو نوع (رشاشات) (ماكسيم) وأصبح المشاة يستخدمون البنادق من طراز (شاشبو) أو (مارتيني هنري) المصنوعة بفاس على نسق (خمس) في اليوم أما الفارس فإنه كان يستعمل الحراب والرماح والمسدسات والسيوف والخناجر والمكاحل (البندقيات) وكان الحسن الأول يحضر بنفسه تدريب الجند كل يوم اثنين ويستعرضه كل يوم أربعاء (سوردون- فرنسا) (وقد دافع السلطان بين 201 في إفريقيا الشمالية ص الدول فأسند قيادة أحد الفيلق إلى ضابط إنجليزي والتدريب العسكري إلى بعثة من الخبراء الفرنسيين وأناط بضباط إيطاليين إدارة مصنع للأسلحة بفاس وكلف مهندسا ألمانيا ببناء برج بالرباط.

وفي عهد المولى عبد العزيز أصبح الفرسان يجندون خاصة من قبائل عبدة والأوداية وشرافة وعبيد البخاري والشراردة والرحامنة والمنابهة وحريل وكان السلطان يستعرض الجند في المصلى بفاس بصفته القائد الأعلى للجيش كما كان الحال منذ عهد الإدارة.

-الجيلاني السوداني:-

نشأ بالرباط وكان أدبيا شرح (خمزية ابن الفارض) وسمها (عطر الطبيب وهدية المحب للحبيب) توجد نسخة بمكتبة المؤرخ السلوى الكبير ابن علي الدكالي (مجموع 2603 بسلا كما توجد نسخة أخرى في خج 2) مبتورة الأخير (من اعلام الفكر.. ج 324-261 289ص).

- ح -

- الحاجب : كان له كنشاش ، وكان السلطان يفض بنفسه

المكاتيب الواردة على الحضرة باسم السلطان مختومة ، إلى

أن توسعت صحة الحسن الأول (1304 هـ / 1886 م) ،

ففوض لحاجبه أحمد بن موسى فتحها والاستعانة بكتابين من

صدر الوزارة لتقييد كل كتاب ليرفع للجانب

العالي فيراجع كل

مضمون ، ثم يوقع عليه بما يراه ، ويقيّد

الحاجب في كنشاش

خاص سائر تلك المضمنات بتواقيعها (العز والصولة

لابن زيدان

ج 1 ص 42) .

- الحاجي قاسم بن عبدالسلام : (1357 هـ /

1938 م) فقيه جليل

قرأت عليه في (جامع سيدي قاسم) بحي بوقرون

قرب الزاوية

الناصرية مبادئ العربية و (المرشد المعين) وكان

عدلا موثقا صالحا.

- حارة الجذمي : حي خاص بالمجذومين

يكون في ربض البلد. وقد عرف بالمغرب نوعان

من الجذام أحدهما وراثي

يتعرع في أخصاص المداشر أكثر منه في

الدواير و القرى

(المغرب في السنوات الأولى للقرن السادس عشر

- ماسينيون

ص 79) ، والآخر ينتقل بالعدوى . وكان الجذمي

يعيشون في

الكهوف القريبة من فاس (جذوة الاقتباس ص

17) ، إلا أنه

أقيمت في أرباض كثير من المدن حارات هي

عبارة عن دور

من الطوب أو أخصاص محاطة بجدران نصف

مهدمة . ولم تكن

الحارة تحتوي على أكثر من مائتين إلى ثلاثمائة مصاب دون استثناء عائلات المرضى . وكانت في الغالب تتكون من نحو عشر نوات محاطة بسور من الطوب الجاف ولم تكن تتحمل إيواء أكثر من أربعين شخصا وكانت القبيلة كلما شعرت بإصابة أحد أعضائها بجذام أو مرض يشبهه أرغمته على الإقامة في الحارة فإذا رفض أخبر القائد فيلزمه بذلك و كان المرضى كما هو الحال في حارة مراكش يتلثمون ويلبسون قبعة واسعة الأطراف تسمى (تارازة) وكانت نفس الحارة أيضا في الجديدة Marrakech, Doutté, p. 241 أما (حارة الجذمي) برباط الفتح فقد هدمت في عهد المولى سليمان حيث لم تعد حاجة إليها بفضل الإصلاحات السليمانية. وورد في (زهرة الآس) أن المرضى كانوا يسكنون وراء أسوار فاس منذ عهد المولى إدريس الثاني حتى يحمل روائجهم ربح الغرب (الغربي) دون أن تمر بفاس و حتى لا يستعمل المرضى الماء إلا بعد خروجه من المدينة فلا يبقى خطر من ذلك على الناس. وهذا فهم وجيه لنظر الإسلام الصحيح ، حيث حرم الرسول عليه السلام ذلك (كما ورد في صحيح مسلم). " لا يورد ممرض على مصح ". وقد أقر عليه السلام فكرة (الحجر الصحي) حيث قال : "إذا كان الطاعون في بلد فلا تدخلوه وإذا كنتم فيه فلا تخرجوا منه" (حتى لا تنقل العدوى أو يعرض المرء نفسه للعدوى) (الدوحة ص 62 / الاستقصا ج 1 ص 188). وفي فاس كانت حارة الجذمي بباب الخوخة قبل أن تنقل

إلى الكهوف بعيدا عن المدينة ، عندما جددت الأسوار. وقد لاحظ (رينو) أول هذا القرن عدم وجود حارات من هذا النوع بفاس (الطب والأطباء - عبدالعزيز بنعبد الله - طبعة 1380 ص 78).
- الحافلة : أول حافلة من نوع ترام (Tramway) قد أسست برباط الفتح عام (1930) تتجه من السوق البلدي بباب الحد إلى (باب زعير) عبر (شارع دار المخزن) الذي سمي بعد ذلك بشارع محمد الخامس.
- الحافي : (عائلة ...) توجد بسلا منها ابن عاشر الحافي وما زالت موجودة بالرباط. و الحافي بطن من قضاة من القحطانية (نهاية الأرب للقلقشندي مخطوط عن معجم قبائل العرب كحالة (ج 1 ص 235).
- عبد اللطيف الحافي : السلاوي كان قائد سلا من قبل المولى سليمان عام (1250 م). (تاريخ الضعيف ص 325).
وكان أهل سلا قد قاموا ضد ابن الغماري مطالبين بأن لا يحكم فيهم إلا من كان منهم و اتفقوا على عبد اللطيف الحافي فأسغهم السلطان.
- الحالة المدنية : وضع نظام الحالة المدنية بالمغرب بمقتضى ظهير شريف مؤرخ (رباع شتنبر 1915 م / 1344 هـ) عزز بظهير آخر بتاريخ (8 مارس 1950 م / 1370 هـ) وكان الناس يلجأون قبل ذلك إلى الإشهاد العدلي بالنسبة للمغاربة المسلمين أو (سوفريم) Souffrim الخاص باليهود وقد تم تطبيق الظهير الأول تدريجيا في أقاليم الرباط والقنيطرة ووجدة ثم امتد بقرارات وزارية إلى مناطق أخرى هي الدار البيضاء والصويرة

ومراكش وبرشيد و سطات وحصر الاستعمار أول الأمر سجلات الحالة المدنية في الفرنسيين والأجانب القاطنين بالمغرب ولم ينتشر هذا التشريع الاجتماعي بالمغرب إلا بمقتضى الظهير الأخير ومع ذلك لم يبدأ العمل به فعلا إلا في أواخر الأربعينات حيث بدأت سلطات الحماية تحقق إصلاحات جزئية بعضها شكلي لمواجهة مطالبة الشعب المغربي بالاستقلال منذ يناير 1944 .

- الحائطي (جمعها حائطيات) : أستار تغطي بها الجدران وتطرز بالذهب المحكم الصنعة لتستر بها النواحي الأربع من القبة الخمسينية . والتطريز عبارة عن أبيات شعر أشار صاحب الاستقصا إلى مناهج منها (الاستقصا ج 3 ص 69) . وهي شبيهة بما يعرف في الشرق بالقاشاني وقد أشار (شارمس Charnes) في كتابه (سفارة المغرب) (ص 164) إلى الحائطيات فلاحظ أنها منتجات مغربية تستحق مالها من صيت .

- الحايك : رداء كانت تلبسه المرأة يغطي كل جسدها وهو أشبه بالرداء عند الرجل ومنذ أواخر الأربعينات استعوض عنه بالجلباب .

- الحانوت : دكان تاجر أو محترف يقع غالبا في الطابق السفلي لعمارة أو على طول زقاق أو شارع وكان هذا الدكان في القديم يعلو على سطح الأرض بما يقارب (المتر) حتى يكون البائع في مستوى الزبون إلا أن حوانيت الصانع كالحدادين والصباغين والنجارين كانت دائما موازية ومتساوية مع الطريق وكان عددها في مدينة (سبتة) قبل احتلالها (24.000) .

- الحبوب : هي بزر النجيليات كالحنطة والشعير والذرة والأرز الخ . وقد منع السلطان عبد الرحمن منذ أوائل عام (1257هـ / 1841 م) وسق حبوب القمح والشعير والدقيق التي كان المغرب يصدر منها ملايين القناطير إلى الخارج أما الداخل فإن ثلاث قوافل كانت تنقل الحبوب إلى السودان والصحراء قيمتها ثلاثة أو أربعة ملايين (وصف و تاريخ المغرب - كودار Godard ج 1 ص 208) .

- الحبس أو الوقف : يرجع الوقف إلى أول الإسلام حيث انتشر الوقف خاصة على الأقارب لقوله عليه السلام لابن أبي رواحة جوابا عن طلبه تحبيس ساحة (بيرحاء) أمام المسجد النبوي بالمدينة: " اجعله في الأقربين " ومن هنا عرف

بالرباط حبس تشرف عليه (نظارة صغرى) للفقراء و أول حوالة وقفية لإحصاء الأملاك الحبسية بالرباط قد تمت عام (1112 هـ / 1700 م) بأمر من المولى إسماعيل في عهد القاضي أحمد السجلماسي الذي ظل في منصبه الشرعي قاضيا نزيها عشرين سنة (الإغتيباط ص 11) .

والحوالة القديمة للأحباس الكبرى بالرباط حررها العلامة محمد بن عبد الرحمن برق اليل بأمر من المولى سليمان أمر عامله بالرباط الفقيه الغازي بن المدني الشاوي بالنظر في أوقاف الرباط وإحصائها في أبواب مرتبة على ما يضبطها مبوبة على مسطرة ما تضمنته حوالة جده المولى إسماعيل وكان ترتيب هذه الحوالة في عهد ناظر الأحباس العربي بن ناصر ملين أواخر 1223 هـ .

وتتسم الأوقاف بأهمية كبرى نظرا للدور الديني والاجتماعي الذي قامت به منذ انبثاق فجر الإسلام لهذه الديار فقد تذرع المغاربة بشتى الوسائل لتركيز الفكر الإسلامي وضمان ازدهار المسلمين في آن واحد بواسطة "رباع" توقف على المؤسسات الدينية والاجتماعية وقد ساهم الملوك والشعب معا في هذه الحملة الدينية الإسعافية وكان العلماء يصدرون فتاوي خاصة ربما تتناقض حول وجهة الأحباس ومسطرتها فهذا عبدالله بن محمد بن عبدالله الفاسي المفتي بفاس وقاضي الحماية بها عام (777 هـ / 1376 م) قد أدرج صاحب (المعيار) بعض فتاويه التي نقض فيها رأي فقهاء فاس حول الأحباس الفاسية (المعيار ج 3 ص 7) الجذوة ص 103 / السلوة ج 3 ص 301) .

وإذا رجعنا إلى دفاتر الإحصاء والعقارات الحبسية في جميع أنحاء القطر لاحظنا امتلاك الأوقاف لجزء من أبعاد الأراضي العمرانية والزراعية وحتى السوائم الوفيرة وقد وقع تفويت جانب كبير من هذه الأراضي الخصبة والأملاك المهمة إبان الحماية ولا تزال صكوك تحبيسها موجودة إلى الآن فيما يسمى بسجلات الحوالات الحبسية وعددها نيف وخمسون بخصوص فاس وحدها وهي دفاتر تعطينا صورة عن تطور الاقتصاد العمراني والإحصاء الديمغرافي والاجتماعي بالعاصمة الإدريسية ويوجد مثيل هذه السجلات في نظارات الأحباس بمختلف الحواضر والقرى وينتظر أن يستفيد الباحثون من هذا التراث الغميس بعد ترتيبه وتمحيصه .

ومراكش وبرشيد و سطات وحصر الاستعمار أول الأمر سجلات الحالة المدنية في الفرنسيين والأجانب القاطنين بالمغرب ولم ينتشر هذا التشريع الاجتماعي بالمغرب إلا بمقتضى الظهير الأخير ومع ذلك لم يبدأ العمل به فعلا إلا في أواخر الأربعينات حيث بدأت سلطات الحماية تحقق إصلاحات جزئية بعضها شكلي لمواجهة مطالبة الشعب المغربي بالاستقلال منذ يناير 1944 .

- الحائطي (جمعها حائطيات) : أستار تغطي بها الجدران وتطرز بالذهب المحكم الصنعة لتستر بها النواحي الأربع من القبة الخمسينية . والتطريز عبارة عن أبيات شعر أشار صاحب الاستقصا إلى مناهج منها (الاستقصا ج 3 ص 69) . وهي شبيهة بما يعرف في الشرق بالقاشاني وقد أشار (شارمس Charnes) في كتابه (سفارة المغرب) (ص 164) إلى الحائطيات فلاحظ أنها منتجات مغربية تستحق مالها من صيت .

- الحايك : رداء كانت تلبسه المرأة يغطي كل جسدها وهو أشبه بالرداء عند الرجل ومنذ أواخر الأربعينات استعوض عنه بالجلباب .

- الحانوت : دكان تاجر أو محترف يقع غالبا في الطابق السفلي لعمارة أو على طول زقاق أو شارع وكان هذا الدكان في القديم يعلو على سطح الأرض بما يقارب (المتر) حتى يكون البائع في مستوى الزبون إلا أن حوانيت الصانع كالحدادين والصباغين والنجارين كانت دائما موازية ومتساوية مع الطريق وكان عددها في مدينة (سبتة) قبل احتلالها (24.000) .

- الحبوب : هي بزر النجيليات كالحنطة والشعير والذرة والأرز الخ . وقد منع السلطان عبد الرحمن منذ أوائل عام (1257هـ / 1841 م) وسق حبوب القمح والشعير والدقيق التي كان المغرب يصدر منها ملايين القناطير إلى الخارج أما الداخل فإن ثلاث قوافل كانت تنقل الحبوب إلى السودان والصحراء قيمتها ثلاثة أو أربعة ملايين (وصف و تاريخ المغرب - كودار Godard ج 1 ص 208) .

- الحبس أو الوقف : يرجع الوقف إلى أول الإسلام حيث انتشر الوقف خاصة على الأقارب لقوله عليه السلام لابن أبي رواحة جوابا عن طلبه تحبيس ساحة (بيرحاء) أمام المسجد النبوي بالمدينة: " اجعله في الأقربين " ومن هنا عرف

واستيفاء الحافظ ابن حجر على صحيح البخاري (نيل الابتهاج ص 169) بل كانت هنالك أوقاف خصصت أرباعها لإيواء العروسين الفقيرين مدة الزفاف في منزل مؤثث وتجهيز العررس المعوزة وأوقاف الأواني المكسرة وتعهّد وتغذية الطيور (مثل كدية البراطيل بفاس) وذلك بالإضافة إلى تأسيس الأسوار والقناطر والقنوات والسهر على الأشغال الحضرية والقروية التي أصبحت الآن من اختصاصات البلديات.

ومن الأوقاف الخاصة غابة الزيتون التي أوقفها العلامة عبدالعزيز الورياعلي مفتي فاس وخطيب القرويين (880 هـ / 1475 م) على المنادي بعد إقامة الصلاة بكلمة "عدلوا الصفوف رحمكم الله".

ويرى عمر المجيدي في كتابه حول ابن عرضون (خ ص 204) وسعيد أعراب (الميثاق - عدد 58) أن ابن عرضون هذا أول من نظم الأوقاف بشمال المغرب حيث أحصى أملاك الأوقاف الشفشاونية وما حولها من القبائل ودونها بخرطه في سجلات خاصة وجعل على كل مسجد ناظرا يطوف على رباعه وأملاكه ويتأكد ذلك بما ورد في ملحق حوالة جامع الكبير بشفشاون (ص 146) وتوجد دواوين تضمنت (807) صحيفة وفيها أكثر من وثيقة كلها بخط ابن عرضون وهي محفوظة بنظارة شفشاون والشبه ملحوظ بين المغرب والشام. فقد ذكر النعيمي (المتوفى عام 927 هـ / 1520 م) في كتابه "الدارس في تاريخ المدارس" (ج 1 ص 14) أنه كان من شروط الوقف في دمشق قراءة صحيح البخاري في ثلاثة أشهر من السنة.

وتحدث ابن بطوطة في رحلته عن دمشق وأوقافها فقال: "ومنها أوقاف تجهيز الميقات إلى أزواجهن وهن اللواتي لا قدر لأهلن على تجهيزهن ومنها أوقاف لفكالك الأسارى ومنها أوقاف لأبناء السبيل يعطون منها ما يأكلون ويلبسون ويتزودون لبلادهم ومنها أوقاف على تعديل الطريق ورصفها لأن أزقة دمشق لكل منها رصيف في جنبه يمر عليها المترجلون ويمر الركبان بين ذلك" ثم أشار إلى وقف الأواني المتكسرة. وقد أوقف أبوعنان المريني على فداء الأسرى كما في رحلته إلى الجزائر المسماة "فيض العباب" لإبراهيم بن عبدالله المعروف بابن الحاج.

وقد تبلور الإتجاه الحبسي خاصة منذ عهد المرينيين حيث أقام أبو يوسف المارستانات للمغرب والمجانين وأجرى عليها النفقات وخصص لها الأطباء وبنى المدارس ورتب فيها الطلبة لقراءة القرآن والعلم وأجرى المرتبات والمنح وبنى الزوايا في الفلوت وأوقف لها الأوقاف الضخمة ضمنا لإيواء عابري السبيل وذوي الحاجات (الذخيرة السنية ص 100).

وسار المملوك بعد ذلك على منوال حثيث في هذا النهج الجديد حتى أنشأ أبو الحسن في "كل بلد المغرب الأقصى وبلاد المغرب الأوسط (الجزائر) مدرسة" فقامت مؤسساته الاجتماعية في تازة ومكناس وسلا وطنجة وسبتة وأنفا (الدار البيضاء الحالية) وأزمور وآسفي وأغمات ومراكش والقصر الكبير وتلمسان وعاصمة الجزائر (المسند الصحيح الحسن لابن مرزوق ص 35 - مجلة هسبريس عام 1925 م Hesperis) ولم تكن أية مدينة من مدن المغرب لتخلو من عائلات خصصت قسما من أملاكها للإسعاف الاجتماعي وهي (الأوقاف المعينة) على توزيع الطعام كالخبز مثلا الذي كان يوزع أسبوعيا يوميا حسب أهمية الأرباع هذا علاوة على الأحباس المرصودة للمساجد والمرستانات ومعاهد التعليم التي كان يتعيش منها عدد كبير من المستخدمين زيادة على رواتب العلماء ومنح الطلبة.

وإذا اعتبرنا أن كل مدينة كانت تتوفر داخل كل حي من أحيائها على عدة مساجد بلغت المئات أحيانا بأوقافها لمسا ضخامة الثروة الحبسية في المغرب ويكفي أن نعلم أن في فاس وحدها أحصى زمن المنصور والناصر والموحدين 785 مسجدا و 42 دارا للموضوع و 80 سقاية عمومية و 43 حماما (زهرة الآس ص 33) وكلها حبسية ولا حظ ابن القاضي في الجدوة (ص 28) أن هذا العدد من المساجد تزايد في القرن العاشر (أي العصر السعدي) حيث بلغ عدد الحمامات وحده ثلاثة وتسعين.

وكانت هنالك أوقاف من نوع خاص في كل من المغرب والأندلس فقد ذكر صاحب (نشر المثنائي ج 1 ص 20) أن من أحباس (جامع الأندلس) بفاس أموالا رصدت لقراءة التفسير بالفخر الرازي وباقي كتب التفسير وقراءة صحيح مسلم وابن الحاجب وصغرى السنوسي ورسالة ابن أبي زيد القيرواني ونظم ابن زكري (ج 1 ص 38)

بالنسبة للشرق التحدث في رزق الجوامع والمساجد والربط والزوايا والمدارس من الارضين المفردة لذلك .. وما هو من ذلك على سبيل البر والصدقة لأناس معينين ... وهي المسماة بديوان الاحباس بوجوه العين".

وقف الحرمين : وقف أبو الحسن المريني مصحفا بخط يده على الحرم الشريف حرم مكة وأخرج من خزائنه أموالا عينها لشراء الضياع بالشرق لتكون وقفا على الفقراء فيها (الاستقصا ج 2 ص 62).

وقد حبس السلطان سيدي محمد بن عبد الله على القاهرة والإسكندرية نسخا من ابن خلدون وابن خلكان وقلائد العقيان والأغاني ونفح الطيب وتآليف ابن الخطيب (الاتحاف لابن زيدان ج 3 ص 251).

وعندما وجه السلطان المولى عبد الرحمن أولاده الأمراء الأربعة لأداء فريضة الحج عام (1274 هـ 1857 م) عين عشرين ألف ريال لشراء حبس بمكة بعشرة آلاف وحبس بالمدينة المنورة بعشرة أخرى وكلف بذلك الحاج محمد بن الحاج أحمد الرزيني التطواني الذي كان مصحوبا بالحاج محمد أبي جنان البارودي التلمساني (الاستقصا ج 4 ص 208).

وكان بعض أنواع الأوقاف بفاس مخصصا لأغراض تخص المدينة كنقل الأربال وإضاءة البلد وجمع الفيران مقابل تعويض على كل فار ميت وصيانة دار تجعل رهن إشارة "العرسان" لقضاء أسبوع العسل وقد تهدمت هذه الدار عام 1903 م هذا بالإضافة إلى أوقاف مخصصة للتدريس.

وقف للمديوك : الأمير علم الدين سنجر (المتوفى عام 699 هـ) كان جعل وقفا يختص بالمديوك التي تكون في سطح الجامع في مكان مخصوص بها ملاحظا أن المديوك تعين الموقتين وتوقف المؤذنين في الأسحار وضمن ذلك كتاب وقف فأبطله السلطان (الدارس في تاريخ المدارس ج 1 ص 67).

وحبس نور الدين محمود أرضا في دمشق لتكون مأوى للحيوان الهرم يرعى فيها حتى يموت. وقف للسلف : ذكر ميارة في شرح منظومة العاصمية (ج 2 ص 260 ط. فاس 1299 هـ) : " وقد ذكر لنا أنه كان بقبسارية فاس دراهم نحو ألف أوقية محبسة بقصد السلف فكان من يردّها يرد

ومن أهم ما رصد في مختلف أوجه البر والإحسان أوقاف الحرمين الشريفين وخاصة في العهد العلوي بعد أن زف السلطان سيدي محمد ابن عبد الله عام (1182 هـ / 1769 م) كريمته لالة لبابة وحبيبة الأولى إلى الشريف سرور أمير مكة والثانية إلى ولده فتدعمت الصلات بين المغرب والجزيرة العربية ووجه السلطان نجله الأمير مولاي عبد السلام عام (1197 هـ / 1783 م) حاملا مبلغا من المال إلى فقراء الحرمين والحجاز واستمر المغرب إلى اليوم في مبرته هذه يوجه كل سنة مبالغ من المال توزع على الأشراف وذوي الحاجة وكانت تبلغ مائة ألف مثقال علاوة على الأوقاف المرصودة في شكل كتب علمية (الاستقصا ج 4 ص 121) ويمتاز المغرب بصندوق حبسي للمقرض بدون فائدة كان موجودا بفاس ولا تزال رباعه مسجلة في الحوالات.

إلا أن الكثير من هذه الأوقاف قد ضاع قبل القرن الخامس الهجري فقد لاحظ صاحب الجدوة (ص 42) أن كثيرا من أوقاف المساجد أدخلها أهل فاس في منافعهم أيام الخليفة يوسف بن تاشفين فرفعت القضية إلى القاضي عبد الحق بن معيشة الغرناطي " فتوجه الطلب على النظراء والوكلاء في ذلك ومحاسبتهم فأبرزت المحاسبة 80.000 دينار".

وكان ريع أحباس الرباط من كراء الأملاك والغلل السنوية وكراء أراضي الحرث والحوت الشابل بنهر أبي رقرق ومن مصروفاته رواتب الأئمة والمؤذنين والهالين والحزابين ورواتب القضاة وتعويضات العلماء وطلبة العلم فكان الفقيه الشيخ إبراهيم التادلي مثلا يتقاضى مرتبا شهريا من الأحباس كما كان الفقيه على دينية يتقاضى علاوة على ذلك (30) أوقية شهريا على وظيفتي الخطبة والتدريس وكان يزداد في هذه الرواتب بأمير سلطاني.

وقد احتفظت الإدارة باستقلالها إلى عهد السلطان مولاي عبد الرحمن الذي قرر ضمها إلى دوائر المخزن وألغى النظار الخصوصيين للمساجد والأضرحة وعوضهم في كل مدينة بناظرين يعينهما السلطان وبذلك أمكن بسط مراقبة صارمة على هذا النوع من الثروة الوطنية التي تسهر عليها الآن وزارة خاصة تعمل في نطاق الدولة.

ونظارة الأحباس أو نظر الأحباس هو - كما القلقشندي (صبح الاعشى ج 4 ص 38) -

- بعضها نحاسا ويمتنع من تبديله فما زال الأمر كذلك حتى اندرست".
- وأول خزانة وقفت بالمغرب هي خزانة مدرسة أبي الحسن الشاري بسبتة.
- وقف المغاربة برباط الموفق بمكة كانت قد حبست بها جملة كتب مغربية كرحلة ابن رشيد السبتي الفاسي "ملء العيبة" كما شاهد ذلك أبو سالم العياشي (جهد المقل للمسناوي - مخطوط).
- الامتناع من النظارة: امتناع الشامي من النظارة بفاس وسجنه سبعة أشهر وإجابته مع اشتراط أن لا يتعرض له قاض ولا وال لأن الأحباس كلها حازها اللصوص والأشراف أيام الفترة...
- وقد رد الأوقاف كلها (الإتحاف لابن زيدان ج 3 ص 39) وكانت تسند إلى علماء مثل أحمد بن الشيخ الممطي من رجالات القرن العاشر الهجري (الجدوة ص 66).
- الوقف (الإتحاف لابن زيدان ج 3 ص 39)، تقايد لأحمد القصري حول الأوقاف (خم = 5483).
- الأحباس في المغرب وأعمالها في خلال ثلاثين سنة مع ترجمتها للفرنسية. ط. على الحروف بالرباط في 51 ص.
- البيان المغرب لابن عذاري (ج 2 ص 246).
- مجلة الوثائق المغربية ص 192 (عام 1907).
- (نظام المالية المغربية) (إسبانيا المسلمة ص 71 و 84 و 162).
- أملاك الحبس في المغرب 1946.
- الأحباس في المغرب وأعمالها في 30 سنة (المطبعة الرسمية - الرباط 1943 للمشيخ محمد المكي الناصري).
- الطراز المنقوش في محاسن الحبوس (للبخاري المكي محمد بن عبد الباقي (خع = 1898 د) (66 ورقة).
- "تأليف في الوقت" (خم 6821) للحطاب يحيى بن محمد بن محمد المالكي.
- الحوالة الحبسية "حوالة أحباس القرويين بفاس" (خع = 23) (راجع الحوالات الحبسية الفاسية بوزارة الأوقاف 53 حوالة).
- حبس البخاري بالقرويين
- كان الشيخ عبد الواحد الونشريسي الذي قتل عام 955 هـ / 1548 م يقرأ صحيح البخاري بجوامع القرويين بين العشائين وينقل كلام ابن حجر في
- فتح الباري ويستوفيه لأنه شرط المحبس (الاستقصا ج 3 ص 11).
- حبس على الحديث (شرح ابن حجر) بفاس (النيل ص 169).
- كراسي العلم المحبسة (نشر المثاني ج 1 ص 20 و 38).
- رسالة من السلطان مولاي سليمان إلى ابن أخيه مولاي عبدالرحمن عندما وجهه إلى الحج يشير فيها إلى اغتصاب الناس في مراکش أموال الأحباس وتلاشي المساجد بسبب ذلك (الاعلام للمراكشي ج 6 ص 136 (خ).
- حبس الضعفاء (نشر المثاني) الحبس في عهد الموحدين (هسبريس 1954 (3-4).
- L Luccioni - Les Habous au Maroc. Casablanca. 1928 (63 p)
- الحبس أو الوقف (المذهبان الملكي والحنفي) بقلم لوسيووني - 1942
- حبس زباله بفاس الجديد
- J. Delarozière - IV Congrès de la Fed. des Soc. Sav. d'Afr. du Nord, II, 619-628
- Charles Penz, Modern Islam. The Habous in Morocco, Casablanca 1955 (28 p.)
- النظام الحبسي في المغرب
- Anonyme - La réorganisation des habous au Maroc - Rabat, 1916.
- حجاج الرباط: ذكر (الضعيف) في تاريخه (ج 2 ص 602) أن خيمة الحجاج من أهل الرباط خرجت يوم (24 جمادى الأولى عام 1207 م) قاصدة مدينة فاس بقصد الحج ونقل أموال الحرمين الشريفين مكة والمدينة ضمن الوفد الرسمي وكان ذلك يجري في كل عام.
- وكانت بمرسى الرباط وغيره شقق مخصصة للحجاج ينزلون بها ريثما ينقلون إلى الحجاز عن طريق طنجة بحرا وقد بلغ عددهم مرة ثلاثمائة حاج من الرباط وحدها.
- الحجامة: كان يوم الأربعاء يوم عطلة بالنسبة للحلاقين أو الحجامين بالمغرب كافة لأنهم كانوا يتطيرون من هذا اليوم وقد ورد أن الإمام مالكا كان يحتجم يومي الأربعاء والسبت منكرا ماروي في ذلك (ترتيب المدارك عياض ج 2 ص 49).
- الحجوي عبدالواحد: عضو في وزارة العدل
- الحجوي الهاشمي بن امحمد (1315 هـ / 1897 م) فقيه أجاز العلامة أبو إسحاق التادلي

وعائلة الحداد تطوانية أيضا منها أحمد الحداد التطواني وهو مفتش عينه المخزن لمراجعة كنانيش المرسى ومراقبة ما بذمة التجاؤ والأعشار والصائر.

وقد ترجم الشيخ التعارجي (الإعلام ج 5 ص 331 الطبعة الأولى / ج 6 ص 325). لمحمد سيدي الحاج الحداد (1286 هـ / 1869 م) وسماه محمد الحداد المراكشي.

– حدود الرومان (Limes)

عثر على مكان كان يسميه المغاربة (ساقية فرعون) على بعد بضعة كلم شمالي شرق الرباط وهو نفس الاسم الذي تحمله الحفرة الواسعة التي تمر جنوبي الرباط أيضا والتي ترجع بدون شك إلى العهد الروماني وقد أدت دراسات استطلاعية إلى تحديد منطلق طريق رومانية غير بعيدة عن المحيط شرقي مدينة سلا أي شمالي نهر أبي رقراق مما قد يدل على وجود مركز روماني بهذه المدينة لاسيما وقد عثر على نقود يرجع تاريخها إلى العصر الروماني الأول أي القرن الثاني والثالث والرابع بعد الميلاد وتوجد رجازات معاصر حجرية إلى الآن قرب الخط الحديدي بين الجسرين وقد تم الكشف عن أول بقايا رومانية قرب الطريق الواصلة سلا ومكناس على بعد 1,750 كلم شرقي المحطة الحديدية بسلا وتمتد هذه الطريق خلال غابة المعمورة محاذية جتوب المراجعة المعروفة ب(ضاية الرما) وتنحدر نحو الشرق في أودية نهر عرجة الكبير الذي تقطعه هذه الطريق قرب (عين كرمة) وتحاذي شمالا ضريح سيدي علال البحراوي لتخترق الغابة من جديد وتنحدر شرقا نحو وادي (زيلي) ثم وادي تيفلت فحدود شمال دوار حمادي ثم (بير رأس الرويدات) متجهة نحو ويلي أو قصر فرعون . (1 - Hesperis, 1957 (2 trim

– حديقة الاوداية : (راجع مدرسة الاوداية)

– حديقة لعلو : أنشأت عام 1917 وأقيمت وسطها ظلة لعزف الموسيقى في الحفلات الرسمية وقد حضرها السلطان المولى يوسف بمناسبة استعراض جنود مغاربة في الساحة وكانت هذه الظلة في العشرينات أحد مظاهر "المودة" البارزة في مدينة زاهرة أثرية خاصة في أكبر محج هو (محج لعلو) الذي كان منذ عهد المرابطين مجالا لاستعراض مات آلاف الجنود في طريقها إلى الأندلس.

خدم بمرسى الدار البيضاء حيث توفي ودفن بالزاوية القادرية أمام محرابها (الاغتباط ص 470). وحجوة قبيلة بناحية فاس والحجوة قرية في (بني غازي) بمنطقة جازان بالحجاز.

– حجي بركاش (راجع بركاش)

وآل حجي سلاويون وتوجد بسلا مزارعة (سيدي حجي) حيث دفن سيدي أحمد حجي المتوفى عام 1103 هـ) وكذلك ولده سيدي عبدالله المعروف بالجزار المتوفى عام (1122 هـ)

– حجي محمد مربيون القائد حجي (الاغتباط ج 1 ص 97 الطبعة الأولى).

– الحداد أحمد بن عاشر العلمي الخمليشي الأندلسي:

(1326 هـ/1908 م) دفين الزاوية الحراقية يمثل الزاوية الحراقية بالرباط له أحزاب وتوسلات على الطريقة الزجلية يذكر الحراقيون منها (صلاة الأنوار ومفتاح الأسرار) و (حرز النجاة) و (حزب المناجاة) و (حزب الحمدلة).

وقد سكن مراكش أربعة أعوام وأنشد خلالها في (سبعة رجال) قصيدة ملحونة منها:

أهل الحمما فحماكم زايك أوزار

واش ما عار عليكم سربت لغنادر

الشاعر محمد بن اليماني الناصري بقصيدة

مطلعها :

غارت عيون الأرض أين الماء

واغبرت الآفاق والأنحاء

واستياس الأرجاء بعد رجائها

واشتدت الأزيمات والأسواء

ومضى التصوف وانمحت أزمانه

والأرض أمست محلة ضهياء

بذهاب قطب الشرق والغرب الذي

لذهابه قد عمت الظلماء

بحر المعارف والمواهب والهدى

رب المكارم رأسها المعطاء

راجع الاغتباط (ص 20) حيث أشار إلى أحمد

الحداد ووصفه

بالعلامة المفتي كما ترجمه الحفيد العكاري في فهرسته.

– الحداد محمد العالم المدرس – أخو أحمد

الحداد تلميذ الشيخ العكاري كما في فهرسة الحفيد (الاغتباط ص 101) أو ج 1 ص 87 من الطبعة الأولى).

وكان الحرير المستعمل نوعين : الحرير الحر وهو الحرير المستخرج من دود القز والحرير الاصطناعي المعروف بالصابرة المستخرج من الصبار (Aloès).

- الحرس الملكي القار : كان يتركب من شراكة و أولاد جامع بالنسبة للقصر الملكي بفاس ، و من الاوداية وسوس لقصر مراکش و (البواخر) لقصر مكناس وتواركة بالرباط (و هم خليط من الاوداية وأهل سوس) ، وذلك منذ عهد محمد الرابع بالنسبة لقصر الرباط الذي تم بناؤه (عام 1281 هـ / 1864 م) وقصر الحراسة الملكية على الحواضر الأربع التي تداولت صفة (العاصمة) معناه أنها كانت تعتبر حواضر سلطانية أو عواصم .

- الحرفة : صناعة تقليدية ازدهرت في مجموع المغرب ضمن ما يعرف بالصناعة التقليدية التي تشمل جميع المصنوعات اليدوية (راجع صناعة تقليدية) . وقد تدخل التجار الأوربيون الذين كانوا يقطنون بالمراسي وخاصة منهم سكان الرباط فاحتكروا كثيرا من الحرف المصنعة منذ عام (1905 م / 1323 هـ) وقبضوا على أزمة التجارة بالمدينة حيث نسجوا على منوال مصنوعات فباعوها بأثمنة منخفضة مع جودة الصنع فضغت الصناعة المحلية ومنها القطنيات و الكتان التي صارت تجلب من أوربا إلى العدوتين (الاتحاد الوجيه لمحمد بن علي الدكالي السلوي ص 27) وقد تعطلت كثير من الحرف أيضا بسبب طغيان هجمات القبائل لاسيما منها (زعير) على الرباط وبنو عامر والسهول على سلا فاشتد الكساد منذ عام (1315 هـ / 1897 م) . والحرفة عمل شريف لم يأنف من ممارسته حتى العلماء ، كالشيخ زروق (الإسكافي) والإمام العبدوسي (خواص) وقاسم بن حيون (الحياكة) وابن طاهر الحذب (خياط) وحمدون الآبار (تاجر جوال) ومحمد بن أبي بكر القرطبي (حرار) وكذلك عبدالله بن إدريس المنجرة و عبدالله بن معن الأندلسي الفاسي الذي كان يتعيش بتربية دود القز .

ولرجال الحرف مكانة مرموقة في المجتمع وكانوا يعرفون بأرباب "الطريقة" أي خبراء يستشيرهم المحتسب وهو القاضي المكلف بالشؤون الاقتصادية في شؤون الحرفة .

- حركات الهجرة بين العدوتين والخارج :

ثم أسست حديقتان أخريان في نظام الحزام الأخضر الأصيل بالرباط إحداهما في حي أكدال (حديقة المنظر الجميل) والثانية وراء السور الأندلسي .

- حذق القرآن : تعلمه كله والحذاقة والحذاق

يوم يختم الصبي القرآن (متن اللغة) . وهو استعمال قديم (بغية الرواد ج 2 ص 310) وتجري حفلة الحذاقة في المغرب ضمن مراسيم معلومة يسير فيها "المحذوق" من المسيد (الكتاب) إلى منزل الحفل في موكب حافل ترتل خلاله الأناشيد وغالبا ما يتم الحفل عند وصول الطفل إلى سورة الرحمن .

- الحراج : بيع المزاد مستعملة في المغرب و سوريا وهي لغة مولدة كما لاحظ ذلك ابن حجر "في تبصرة المنتبه" يقال فيها (حراج . إخراج)

- حراسة الساحل : (أي شواطئ المحيط والمتوسط) كان للساحل حراس طبحية (أي مدفعيون) يرابطون بجانب مدافع الشاطئ المبتوثة على طول ساحل المدينة موجهة أفواهاها نحو البحر وهذا النوع من الحراسة يعتبر في طليعة الجهاد لقوله عليه السلام كما للموصلية عن أنس بن مالك : "من حرس ليلة على ساحل البحر كان أفضل من عبادته في أهله ألف سنة" . وقد أنشد فيها محمد بن يحيى البهلولي ناظم الزجليات لامية خاطب فيها السلطان محمد ابن محمد الوطاسي المعروف بالبرنغالي مطلعها :

قل للأمير محمد

يا طليعة الهلال

لويلة في السواحل

من أفضل الليال

- الحرايرية صناع الصقلي : هم صناع الحرير

بنوعيه الحر و الاصطناعي وقد برع يهود بعض الحواضر بفاس والرباط في صناعة الأزرار والعقد والقيطان (أي خيوط) الحريرية و الذهبية حيث اشتغل بفاس وحدها في تصقلية ، أزيد من

خمسمائة يهودي نساء ورجالا أي نصف محترفي

سكان فاس من اليهود وعددهم (8000) ونفس

النسبة تقريبا بالرباط حيث يبلغ عدد اليهود (عشرة

آلاف) ولكن الصناعة الأوروبية بدأت تزاحم هذه

الحرفة التقليدية إبان الحماية حيث فتحت فرنسا

المجال عام 1929 إلى استيراد آلات حديثة فانخفضت قيمة هذه المنتجات اليدوية .

الإستعمار ضربية ج ديدة على وقاية الدكاكين
(كيام) بتاريخ 1339 هـ / 1921 م) فنفي السيد
محمد البحراري إلى الصويرة وبلكورة أبوبكر إلى
آسفي والمحجوب الأزرق إلى الجديدة والحاج
المعطي جوريوفر إلى طنجة أو البادية (من أعلام
الفكر.. ص 1259).

وفي فاتح دجنبر 1934 وضعت (كتلة العمل
الوطني) برنامج الإصلاحات المغربية ورفعته إلى
جلالة الملك محمد الخامس والحكومة الفرنسية
والإقامة العامة بالرباط ومعلوم أن (النشاط
السياسي الوطني منذ عام 1920 بجانب الثورة
العسكرية الشعبية هو الذي تفجر بعد صدور الظهير
البربري في (16 ماي 1930) وتكلم غب صراع
مرير في عريضة المطالبة بالإستقلال التي قدمها
حزب الإستقلال في (11 يناير 1944) وقد ابرز
روحي لوطونرو في كتابه

*l'Evolution politique de l'Afrique du
Nord musulman (1920-1962)*

أبعاد هذه الحركة في حصول الإستقلال سبقتها
دراسة للمكتلة حول الإصلاحات المغربية
(Terre d'Afrique . 1925)

وقد تضمنت وثيقة المطالبة بالإستقلال مايلي:
اولا : يطالب باستقلال المغرب ووحدة ترابه تحت
ظل صاحب الجلالة ملك البلاد المفدى سيدنا
محمد بن مولاي يوسف نصره الله وأيده.
ثانيا : يلتزم من جلالته السعي لدى الدول التي
يهتمها الأمر للإعتراف بهذا الإستقلال وضمانه ولو
مع اتفاقيات تحدد ضمن السيادة المغربية ما
للأجانب من مصالح مشروعة.
ثالثا : يطلب انضمام المغرب للدول الموافقة على
ميثاق الأطلسي والمشاركة في مؤتمر الصلح.

إذا حاولنا تحليل حركات الهجرة من الأندلس
إلى المغرب ومنه إليها أو إلى الشرق نلاحظ أنها
كانت طبيعية لم تكن كهجرة "الموريسكيين"
ناتجة عن ضغوط سياسية فهناك مغاربة هاجر
أجدادهم إلى الأندلس ثم عادوا إلى المغرب
قبل أو بعد طرد "الموريسكيين" أمثال أولاد
بلحاج حسب وثائق عائلية مع رسالتين لكل من
السلطان المولى إسماعيل والسلطان المولى
سليمان.

وقد هاجر قبل ذلك من سلا والرباط إلى الشام
خاصة رجال نذكر منهم على سبيل المثال السيد
محمد بن علي السلوي (671 هـ) والسيد
إبراهيم بن محمد علي التادلي (803 هـ) الذي
عين قاضيا لمدينة (حلب).

وقد لاحظ مؤرخون عرب أن بعض الأندلسيين
وجدوا صعوبة في الانسجام مع طبقات المجتمع
المغربي وكانوا قد استأنسوا بأخلاق العجم
وطبائعهم وأثر فيهم طول الاحتكاك بهم والعيش
بين ظهرانهم. (الاستقصا ج 6 ص 75) / نزهة
الحادي ص 267 (ط. هوداس - باريس)
وتزعم بعض المصادر الأجنبية أن آخر محاولاتهم
للمعودة من المغرب إلى الأندلس كانت عام
(1631 م / 1041 هـ) عندما طلبوا من ملك
إسبانيا (فيليب الرابع) الإذن لهم في ذلك بعد أن
كانوا في نصرة المجاهد العياشي الذي اتهمهم
آنذاك بالانحياش للنصارى (Morocco, Neville
Barbour, 118).

ومما زعمته المصادر الإسبانية أن "موريسكيين"
مسلمين تنصروا وتجنسوا وأصبحت لهم مكانة في
المجتمع الإسباني أمثال (محمد الدردوش)
الذي تمسح فسمي (فرناندو) المالقي ومنح
منصب حاكم مالقة (كتاب فرانيسكو

Francisco Bejareno) (وثائق مملكة
الملوك الكاثوليكين الموجودة بمكتبة البلدية
بمالقة - طبعة مدريد 1961) ومنهم أيضا (محمد
الغازي) الذي يزعمون أنه تمسح وسمي (ضون
ألونسويرانو) فبين كاتبنا شرعيا لمدينة مالقة)
- الحركة الوطنية : انبرت منذ عام 1921 حيث

قامت ثلة من أعيان الرباط بحملة ضد فرض

وفيما يرجع للسياسة الداخلية:

رابعا : يلتبس من جلالته ان يشمل برعايته حركة الإصلاح التي يتوقف عليها المغرب في داخله ، ويكل لنظرة السيد أحداث نظام سياسي ثوري شبيه بنظام الحكم في البلاد العربية الإسلامية بالشرق تحفظ فيه حقوق سائر عناصر الشعب طبقاته وتحدد فيه واجبات الجميع .

– الحريشي (عائلة...) أفرادها قلائل ولعلها من فاس حيث تتوافر منها:

علي بن احمد بن علي الحريشي (1145هـ / 1733م) له (شرح مختصر خليل في أربعة أسفار) محمد بن أحمد الحريشي (1102هـ / 1690م) له شرح على المختصر ونفائس الدرر في حواشي المختصر (خج 4090).

– الحزام الأخضر: كانت المدن المغربية محاطة بحزام اخضر من الأشجار والحقول والغابات أصبحت بعد اكتمال السكان (مدن قصدير) هاجر إليها أهل البادية الذين افقرهم استغلال المعمرين الفرنسيين ثم اكتسحتها بعد الإستقلال التجزئات السكنية فادى هذا الوضع الشاذ يوم 17 ماي 1990 إلى انعقاد المناظرة الأولى بالرباط حول البيئة والتلوث والتنمية وقد وجه جلالة الملك خطابا للمناظرة من أجل العمل على مواجهة التحديات وإنهاء آفة التصحر التي كانت تهدد الجنوب مع مكافحة الجراد والتوصية برصد الدول لواحد في المائة (1٪) من مجمل ناتجها الداخلي للعمل البيئي وتجديد الدعوة لإقامة (القوة الخضراء) بين الرباط والدار البيضاء حماية للبيئة.

– الحزان: رئيس الطائفة اليهودية المشرف لدى كل جماعة يهودية في القرى والمدن يتولى

شؤونها الدينية والدنيوية حتى تذكية الدجاج أو الغنم أو البقر ورياسق الصلوات في البيع .
الحزان ديبيل : هو حزان الرباط قبض عليه المولى اليزيد ابن محمد الثالث عام (1204هـ) لأنه كان صاحب ابيه فقبض منه (4000) مثقال (تاريخ الضعيف ص 207).

– الحزب: له معنيان يفيد أحدهما مجموعة

سياسية ويفيد المعنى الآخر وهو المقصود هنا قسما من القرآن الكريم يمثل جزأين من مجموع القرآن أو حزبين يتليان يوميا في المساجد والجوامع والزوايا وقد لاحظ بعض الفقهاء أن قراءة القرآن حزبا بالمساجد بدعة، لأنها لم تكن في عهد الرسول عليه السلام وقد أنكرها (الإمام مالك بن أنس) نفسه ولكن ورد في (صحيح مسلم) عن أبي موسى الأشعري عن النبي عليه السلام " تعاهدوا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد ثقلنا من الإبل في عقالها" وقراءة الحزب تندرج في تعاهد القرآن لذا أمر السلطان يوسف بن عبد المومن الموحد بتنظيم قراءة الحزب في سائر البلاد بعد صلاتي الصبح والمغرب (جذوة الإقتباس ص 47).

أما الأحزاب ذات الطابع السياسي فقد بلغ عددها بالمغرب (أربعة عشر) حزبا أقدمها حزب الإستقلال وقد صدرت نصوص تشريعية بإقرار مبدأ التعددية الحزبية في حين لم تعرف كثير من الأقطار سوى (الحزب الواحد) او (حزبين) على الأكثر لهما ضلع قوي في توجيه سياسة البلاد في جميع مناحي الحياة اقتصاديا واجتماعيا وفكريا.

- حسان: راجع (جامع حسان) وقد وقفنا على كتاب لقاضي الرباط الشيخ أبي حامد البطاوري في شأن (جنان) بنيت عليه (صومعة) حسان كان في ملك أحد أفراد عائلة "براجع" الأندلسية وهو "محمد بن الحاج بن عيسى" له في شركة ورثة أبيه عرصتان بمسجد حسان ورثوهما من والدهم المذكور وقد عرض محمد هذا إحدى العرصتين للبيع وهو "الجنان" الذي فيه الصومعة المشهورة المشرفة على البلد كلها وقد أحال القاضي البطاوري القضية بأمر مولوي على قاضي سلا (وهذا الكتاب مؤرخ ب 8 شعبان 1325 هـ).

- حساين عبد الحميد (1414 هـ / 1993 م) خريج المدرسة الإدارية ومذيع بالتلفزة والإذاعة المغربية وأحد المادحين والمجودين للقرآن الكريم يشرف على حصة الدراسات القرآنية بالإذاعة الوطنية وهو ينتمي إلى عائلة ماجدة: استشهد أحد شبابها وهو أخوه في المظاهرات الوطنية يوم 11 يناير 1944.

- الحسبة: ورد في (نفح الطيب) نقلا عن ابن سعيد أن صاحبها كان قاضيا في الأندلس. جرت العادة أن يمشي بنفسه راكبا على الأسواق وأعوانه معه وميزانه الذي يزن به في يد الأعوان، لأن الخبز معلوم الأوزان. للربع من الدرهم رغيف على وزن معلوم، وكذلك الثمن، وكذلك اللحم تكون عليه ورقة بسعره فإن باع بزيادة وكثر منه ذلك بعد الضرب والتحريش في الأسواق نفي من البلد، فلم يكن أحد يجسر أن يبيع بم أكثر أو دون ما حد له المحتسب (النفج ج 1 ص 203) والخلاصة أن المحتسب مكلف بالنظر في أحوال الأسواق والكشف عن مصالحها وطرقاتها ومبيعاتها وأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر ومراقبة

الموازين والصنجات والمقاييس تلافيًا للغش والتدليس في الثمن والمثمن ويكون لما عايره المحتسب طابع معروف وكان للمحتسب النظر المطلق في اختيار الصياغين والحاكّة والخياطين والحدادين ولا يرخص بتعاطي المهنة إلا لمن ثبت إخلاصه وصدقه وله التدخل في البناءات والطرق وإليه ترفع دعاوى أصحاب الحرف وله الحكم في ذلك استقلالًا ويتم التسعير بعد معاينة الأثمنة في أسواق الجملة، ويوجع الغاش ضربا على كيفية مخصوصة ويطاف به في الأسواق، وينتزع منه ما غش به ليتصدق به.

وكان المحتسب يشرف على هيئة الصيادلة والأطباء، حيث ورد في كتاب "نهاية الرتبة في طلب الحسبة" لعبد الرحمن الشيزري (مخطوط) أن المحتسب كان يحلف الأطباء أن لا يعطوا أحدا دواء مرا، ولا يركبوا له سما، ولا يصنعوا السمائم عند أحد من العامة، ولا يذكروا للنساء الدواء الذي يسقط الأجنة ولا للرجال الدواء الذي يقطع النسل. والغرض عن المحارم وعدم إفشاء الأسرار (وهو السر المهني) والتوفر على جميع الآلات. وكانت حسبة السوق أيام الموحدين جزءا من الحسبة العامة يتعلق بالإشراف على ضبط التعامل وسلامة السلع المعروضة وصحة الموازين والمكاييل (التكملة لابن الأبار القاهرة ج 1 ص 82).

فالحسبة إذن حسب العادة المخزنية بالرباط هي الإشراف على نظام الأسواق واستيفاء الديون والكشف عن الغش في المكاييل والموازين ورعاية الآداب العامة والأخلاق مثل إقفال الدور المنافية للفضيلة كالقهاوي المريبة واستشارة أرباب الطريقة في القضايا وما جريات الحرف التقليدية

فالمحتسب بهذه المثابة فقيه على أن تجار السوق أنفسهم يجب أن يكون لهم إمام بفقهاء البيوع لماورد في (سنن الترمذي) من قوله عليه السلام : "لا يبيع في السوق إلا من قد تفقه في الدين". وقد عرف بعض المحتسبين بالصناعة والمشاركة في العلوم منهم الطبيب غالب بن علي بن محمد اللخمي أبو تمام الغرناطي قرأ الطب في القاهرة وزاول العلاج وولي الحسبة بفاس وتوفي بسبتة عام (741هـ/1340م) له تأليف قيمة (الجدوة ص 313/ الإعلام للزركلي ج 5 ص 303/ وكلير تاريخ الطب العربي - باريس ص 243).

وقد عرفت مدينة الرباط أول محتسب هو محمد بن الجيلالي قريون في القرن الثالث عشر أيام المولى سليمان (تاريخ الضعيف) ثم تداولها آخرون أمثال المكي بن العربي فرج عام 1206 هـ عند اعتلاء المولى سليمان أريكة العرش ثم عبد الملك الزيزون عام 1209 هـ بعد أن كان عاملاً بمروسي التادير (تاريخ الضعيف ص 260) ثم تولاهما محمد بن العباس الزكي المتوفى عام (1296هـ) وظل فيها إلى عام (1292هـ) (مجالس الإنبساط ص 203) وتولى بعده الجيلالي العدلاني الرباطي صاحب الدار قرب الزاوية العيساوية بمحج سيدي فاتح وقد بقي على رأس الخطة إلى عام 1298 هـ فتولاهما بعده الحاج عبد الخالق بن محمد بن العربي فرج وكان ينوب عنه جدي لأمي الحاج أحمد بنعبد الله الذي استقل بها عام 1328 هـ ثم أخوه الحاج العربي (عام 1901م) وقد ولي الحسبة كذلك عبد الله لبريس نجل العلامة عبد الرحمان لبريس وكان فقيها قام بتدريس العلم بالرباط مع تعاظم التجارة في سوق البز (الإغبتاط ص 370)

ثم وليها العربي بن عبد الله الزبيدي المتوفى عام 1344 وكان قد أعفي منها عام 1329 هـ، وتولى مكانه أحمد الشرايبي الفاسي ثم أعفي عام 1330 هـ، وخلفه محمد بن أحمد فرج (أعفي عام 1334) فخلفه رضوان بن الحاج أحمد بلافريج (أعفي عام 1344) وتولاهما مصطفى بن الحاج محمد والزهر (مجالس الإنبساط ص 203) وكان محتسب الرباط عام 1914 هو السيد حروج وقد ترك لنا وثيقة حسبما ورد في (جريدة السعادة) التي بدأت تصدر آنذاك بالرباط (عدد 14 مارس 1914 / 13 ربيع الثاني 1332 هـ) تتضمن معلومات عن أسعار الوقت هذه :

- الخبزة كانت تساوي 20 سنتيم (ارتفعت إلى 31 س عام 1915 .

- البطاطة : 50 س للكيلو (ارتفعت إلى 62 س عام 1915 .

- زيت الكاز : (50 س للتر الواحد) ارتفع إلى 62 س عام 1915 .

وفي عام 1915 أصبح :

قنطار الشعير يساوي : 37.5 بسيطة

قنطار الحمص يساوي : 21.5 ب

قنطار الفول يساوي : 37.5 بسيطة

" الذرة " 50.5 ب

" العدس " 21.5 ب

البيض (الزينة) 1.25 ب

البقر : (400) ب والغنم 38.5 بسيطة وفي عام (1924 / 1342 هـ) ارتفع ثمن قنطار الشعير إلى 77.1 بسيطة وقنطار الحمص إلى 63.9 ب والفول إلى 125.5 ب والذرة إلى 77.5 ب والعدس إلى 76.2 ب والبيض (11) سنتيم للزينة (أي 12 بيضة) والبقر (563.8) بسيطة للرأس والغنم (77.2) ب .

وقد عرف الشاي نفس الأزمة فلم يسرح ببيعه إلا عام (1333 هـ / 1915 م) وكان المقيم العام (اليوطي) قد خطب في الأسواق في (شهر محرم 1332 هـ / أكتوبر 1914) مؤكداً أن المغرب لن يرى بعد اليوم سكراً نمساوياً ولا سلعة ألمانية ومعنى ذلك أن فرنسا ستحتل السوق.

ومما يدل على شدة مراقبة السلطان مولاي سليمان لرجال الحسبة أن رجلاً من أهل رباط الفتح شكّل للسلطان وهو بفاس ما ناله من مكروه من طرف محتسب الرباط فوجه السلطان إلى القائد كتاباً ليقرأ على منبر الجامع الكبير فقرأ في جموع غفيرة فإذا الأمر المولوي قد صدر بعزل المحتسب الظالم لهذا الرجل وتوليّة محتسب جديد (إفادات وإنشادات) لأبي المواهب سيدي العربي بن السايح (مخطوط خع ص 142 - نسخة منه في مكتبتي الخاصة) المراجع : - أحمد بن سعيد المجلدي (1094 هـ / 1682 / السلوة ج 3 ص 206) له (التيسير في أحكام التسعير) تحدث فيه عن خطة الحسبة وقوانينها بالمغرب.

- أرجوزة في الحسبة لعبد الرحمن عبد القادر الفاسي (1096 هـ / 1685) (خع 2013 د).

- Considérations sur les villes musulmanes et notamment sur le rôle du Mohtasib. La ville, vol VI. Brussels, 1955

- Amedroz, H.F The hisba jurisdiction in the Ahkam Sultaniya of Mawardi, jras (1916) p. 287 - 314 , 101 - 77.

- الحساني محمد (1370 هـ / 1951 م) المدعو الخشوعات لتقواه وسرعة بكائه توفي آخر الخمسينات.

- الحسن بن إدريس بن عبد الحفيظ الكتاني : وهو حفيد الشريف سيدي عبد الحفيظ الكتاني المعروف به أعلاه، اشتهر بالرباط بتجارة الطرابيش بمختلف أنواعها، ومحله معروف ومشهور بالسوق التحتي، وهو فنان موسيقي، مولع بطرب الآلة الأندلسية ورائد من رواد الرياضة بالعاصمة.

التحق بالرفيق الأعلى يوم الثلاثاء 12 جمادى الثانية عام 1402 هـ الموافق لـ 9 مارس 1982 م، ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

- الحسن بن أحمد بن عبد الله الغربي - ولده المولى محمد بن عبد الرحمن عام (1201 هـ) قاضياً للرباط عوض الشيخ المهدي مرينو المخلوع متهماً بأكل أموال أحباس الجامع الكبير ثم عزله السلطان وولى مكانه السيد محمد بن سعيد الفاللي (تاريخ الضعيف ص 176) / (الاغتباط ج 1 ص 46).

- الحسن بن التهامي ابن الحسني - الرباطي الأديب المشارك توفي بالرباط عام 1214 هـ (اتحاف المطالع - عبد السلام بنسودة - موسوعة أعلام المغرب - محمد حجي ج 7 ص 2466)

- الحسن بن سعيد إفران - نوه به صاحب (العمل المطلق) الرباطي محمد بن أبي القاسم السجلماسي الذي كان يتردد كثيراً على قبره.

(ورقات في أولياء الرباط ص 19 ط. 1399 / مدارج السلوك ص 2 / مدحه كل من السيد محمد بن العربي الدلائي الرباطي والوزير ابن إدريس.

- الحسن بن فارس الفاضلي الرباطي - (1259 هـ / 1843 م) (السلوة ج 2 ص 368 / الاغتباط ج 2 ص 47).

— الحسن بن محمد بن التهامي بن عمرو
(1272هـ/1855م / الاغتباط ج 2 ص 48).

— الحسن الأول : توفي بتادلة عام (1311هـ) فنقل إلى رباط الفتح .

وعندما توفي المولى محمد بن عبد الرحمن خلفه نجله السلطان الحسن الأول الذي انهالت عليه التعازي من مختلف واحات الصحراء.

كان عرشه على فرسه وصف ه شارمس G. Charmes في كتابه (سفارة المغرب) بأنه أجمل رجل في مملكته قاد فيلقا وهو ابن (15) سنة (ص 221) وقد أحدثت وفاته ضجة في العالم العربي حيث كان مبهجلا.

وقد واجه السلطان الحسن الأول تيارا من الدسائس فدافع بين الدول الكبرى وخاصة إنجلترا وفرنسا وإسبانيا وكانت الشائعات والمغالطات والتضليلات تتوالى من بعض هذه الدول لتبرير مواقفها المريجة أحيانا والمكشوفة في غالب الأحيان وقد روجت إسبانيا أن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن تنازل لها عن ماسة ووادي نول والصحراء فهب الحسن الأول لتفنيده هذه المزاعم التي يراد بها النفاذ إلى الصحراء المغربية.

وقد كان أول مقام به هبوبة للدفاع عن الصحراء ووادي نول دفعا للمزاعم الإسبانية. وفي عام 1884 أصدرت إسبانيا (أمر ملكيا) لإعلان حمايتها في الصحراء وبعد مرور سنتين كانت لاتزال تشعر بهلولة ما تزعم امتلاكه من حقوق فحاولت فرض مطامحها على السلطان والضغط عليه للتصديق على ما اكتسبته عن طريق القوة فصارت إسبانيا تراوغ في استفسار المخزن عن مدى وبعد (الحدود الجنوبية للمملكة) واستخبر عنها سفير

إسبانيا في طنجة آنذاك لدى مندوب السلطان السيد محمد بن العربي الطريس فأجاب جلالته الحسن الأول نفسه يوم رابع رمضان 1303 هـ موافق سادس يونيه 1886 مؤكدا أن المخزن قام بتحقيق في خصوص وادي الذهب لدى سكان المنطقة فتبين أنهم من أولاد دليم وقبيلة العروسيين الذين هم رعايا أوفياء لجلالة السلطان وقد استقروا بأحواز مراكش وفاس ويسمون منطقتهم تلك بالدخلة.

وقد وجه الحسن الأول في 18 مايه 1886 رسالة لممثلي الدول بطنجة بواسطة وزير خارجيته يحتج فيها على مناورات بعض الدول الأوروبية وخاصة إسبانيا في الصحراء.

- Espinoza de los Monteiros, L'Espagne en Afrique Madrid, 1903, p146.
وقد قام جلالته الحسن الأول برحلة على الصحراء تحدث عن مراحلها كثير من المؤرخين منهم: عبد الله بن عبد السلام الفاسي صاحب كتاب "النسبات العنبرية في الوجهة السجلماسية" فرغ منها عام (1311 هـ/ 1893 م).

وكان أخوه السلطان مولاي رشيد هو خليفته في تافيلالت فرأى فيه أهل توات الواسطة بينهم وبين السلطان حيث كتب إليه بعض المرابطين يطلبون تجديد ظهير الإعفاء من الزكوات.

وفي عهده تواصلت التجارة مع أوروبا " وتسرب اقوام من التجار للمناصب السامية فارتفعت منزلتهم وأساءوا التطرف ووقعوا بالدولة فتدخلت الدول لتقديم اقتراحاتهم للإصلاح وتسهيل المواصلات (الإغبتاط ص 29) وكان يختم في عيد الفطر بالرباط (صحيح البخاري) وقد أُلقيت عام 1290 هـ نيف وخمسون قصيدة اجاز السلطان كل

الشعراء عنها (الإعلام للمراكشي ج 7 ص 257 .
الطبعة الأولى).

– الحسن بن محمد بن يوسف (الحسن الثاني)
ببيع عام (1961) بعد وفاة والده جلاله المرحوم
بن يوسف (محمد الخامس) فواصل في إيطار
مسئوليائه كأمير المؤمنين المؤتمن على سيادة
البلاد ووحدة ترابها السعي للحفاظ على هذا
الكيان واسترجاع الصحراء – فكان أول تعبير من
جلالته في الإطار الإفريقي هو توضيح موقف
المغرب لدى التوقيع على ميثاق منظمة الوحدة
الإفريقية في شتنبر 1963 حيث حفظ حقوقه
بالتحفظ الآتي : " إن التوقيع على الميثاق لا
يمكن أن يؤول بتاتا لكاقرار منطوق أو مفهوم
بالأمر الواقع الذي رفضه المغرب لحد الآن بصفته
تلك ولا كتخل عن متابعة تنجيز حقوقه بالوسائل
المشروعة التي لدينا"

واستمرت المشاورات والمفاوضات مع اسبانيا عشر
سنوات في موضوع الصحراء منذ 1956 وأكد
جلالة الحسن الثاني عام 1966 بمناسبة الذكرى
العاشرة لاستقلال المغرب لوزير اسباني مثل
حكومته بفاس أن المغرب يطالب باسترجاع
الأراضي المغتصبة في الصحراء وديا فإذا لم يرد
إلى المغرب حقه فيسطالب بذلك أمام هيئة الأمم
المتحدة وقد كانت هذه الإنطلاقة الأولى
للمتهدد بتدويل القضية رسميا.

وقد ألقى جلالته خطابات ونظم استجوابات لشرح
أبعاد قضية الصحراء مبرزاً مفهوم حق تقرير المصير
ومؤكداً معارضة جلالته لكل مامن شأنه أن يؤدي
إلى " فتنمة" الصحراء أو فصل الأجزاء المغتصبة
عن الوطن الوالد باس نقال مزيف ولذلك قرر
رحمه الله رفع المشكل إلى (محكمة لاهاي)

وتزويد الفكر الدولي بملف ضخم يضم مئات
المستندات تشهد بمغربية الصحراء مؤملاً أن يحل
المشكل بالوسائل السلمية وإلا اضطر المغرب
لحمل السلاح لانتزاع حقه المشروع واسترجاع
أراضي المغصوبة.

كانت هذه الروح الوثابة التي نفتحت الأمير
الشاب الذي جلس على أريكه ولاية العهد في
المملكة المغربية منذ صباه هي نتائج تربية والده
المرحوم جلالته محمد الخامس الذي رعاه
شخصيا في مساره العلمي حتى أدرك أعلى مكانة
في العلوم الإسلامية والقانون الدولي وهذه الروح
هي أيضا التي أذكت الشرارة الأولى لانطلاقة
المقاومة وترسيخ أبعادها في المغرب.

هذه الروح القتية هي التي حركت بنفسها العلوي
السامي انتفاضة شعب بكامله عرف كيف يبرهن
عن تعلقه بالعرش العلوي المجيد عندما هب في
فورة عارمة لتحمل أكبر تضحية عرفها التاريخ
كانت في مستوى تضحية الأسرة الكريمة بقيادة
جلالة المرحوم محمد الخامس – دفاعا عن حوزة
الوطن المهدد وكان ولي العهد الرفيق المؤتمن
والساعد الأقوى لوالده المنعم في هذا النضال
الذي كان قد بدأ قبل ذلك بنحو عقد من السنين
في (مؤتمر انفا) عام (1943) حيث كان سموه
رائدا أميناً برهن عن عبقرية فذة ونظر ثاقب في
حقل الدبلوماسية الأممية وناموس السياسة الدولية
وقد أصبحت كل مدن المملكة يوم (16 غشت
1953) مسرحاً لانتفاضة شعبية عارمة تبلورت في
مظاهرات عمت مجموع البلاد احتجاجا على
المساس بكرامة العرش العلوي في شخص
المؤتمن عليه جلاله المرحوم محمد الخامس
وأفراد أسرته الكريمة وفي طليعتها صاحب السمو

الملكي ولي عهد المملكة آنذاك جلالة الملك الحسن الثاني الذي ألصقت بسموه تهمة التحريض فاستعرت معارك واصطدامات شديدة بين الشعب وقوة الإحتلال استشهد خلالها كثير من الوطنيين الذي راعهم نفي صاحب الجلالة رمز الأمة وضمان وحدتها وكيانها وقد كان لهذه الفورة الشعبية صدى كبير في جميع أنحاء العالم لاسيما وأن الأحداث بدأت بضعة أيام قبل النفي احتجاجا على الضغوط التي مارسها الإستعمار ضد الجالس على العرش الذي صمد مضحيا بعرش أجداده في سبيل تحقيق مطامح شعبه في الحرية والإستقلال وقد قامت سلطات الإحتلال بقمع وتشريد وتقتيل المجاهدين وأحالت مآت أخرى على المحاكمة العسكرية ونشرت الرعب في جميع الأوساط ولكن الشعب ظل متمسكا بمبادئه دون أن يحيد عنها قلامة ظفر وكانت هذه الطفرة أول انتفاضة في ثورة الملك والشعب.

وهكذا تجددت مبادرات ملوك الدولة العلوية الأماجد باكملها في شخص جلالة الحسن الثاني. نعم أعاد جلالته تاريخ أجداده ١ لأماثل وركز المعطيات الإيجابية للمسار العلوي في حضارة المغرب المعاصر بالرغم من استعصاء مقتضيات الفترة العصرية التي نعيشها اليوم وقد جمع جلالته في شخصه الكريم كل المميزات التي تجعل منه القائد الفذ والزعيم الذي لا يبارى والبطل الملهم الذي عرف كيف يوفق بين اللوازم الوطنية والدواعي العربية الإسلامية ومتطلبات التعايش الإنساني على الصعيد العالمي.

لقد جدد جلالة الحسن الثاني شخص المولى رشيد في توطيده دعائم الدولة بعد ان وحد الأقاليم التي فرقت بينها إمارات جهوية جعلت

من المغرب صورة لمصير ملوك الطوائف بالأندلس وحرر جيوبا سطا عليها المغير الأجنبي وركز مظاهر العمران والأمن والرخاء فعرف المغرب في شخص أول ملك علوي زعيما اعاد للمغرب مجده التالد وأقام نواة المجد الطريف.

وجدد جلالة الملك الحسن الثاني في مسيرته الخضراء شخص المولى إسماعيل الذي ركز وجود المغرب في الصحراء تلبية لاستصراخ اهل الصحراء وأقام في طول البلاد وعرضها زهاء مائة حصن محررا قسما ثانيا من الجيوب ضم إلى جانب طنجة كلا من العرائش وأصيلا مع إمعان رائع في التخطيطات المعمارية والمنشآت الحضارية.

وجدد جلالة الملك الحسن الثاني شخص الملك الهمام سيدي محمد بن عبد الله الذي واصل تركيز الوحدة وتحرير الجيوب المحتلة وإقامة ديوان الجيش وتعزيز المرافق الإجتماعية والإقتصادية وعقد الأو فاق الدولية ومعاهدات الحلف والصداقة مع أوروبا وأمريكا بالإضافة إلى دعم الرابطة الإسلامية مع تنمية الدولة وبتنشيط الحركة الإقتصادية والمبادلات مع الخارج حيث فكر أول مرة في استثمار استراتيجية مرافئ المحيط الأطلسي وكان جلالة الملك الحسن الثاني صورة لجده الهمام محمد الثالث الذي عرف كيف يبني سياسته الخارجية رغم مناقضات العصر فطور الإقتصاد ونمى الموارد ورصص المبادلات الخارجية بمجموعة من الإتفاقيات والمعاهدات أثنى المؤرخ الفرنسي (جاك كايي) بالروح الدولية التي اذكت السلطان الملهم فسبق أحيانا بآرائه النيرة - كما يقول كايي - ما عرفته أوروبا في العصر الحاضر مبرهنا عن إدراكه العميق

لمقومات القانون الدولي ومساهما باسم المغرب في دعم التشريعات التي تعتبر أساسا للعلائق الدولية في القرن العشرين.

وكان محمد الثالث في غمرة عهد مظلم داعية سلفيا استمد من الكتاب والسنة تلك الإشرافة اللماعة التي تطبع الروح الإسلامية ببساطتها ونصاعتها وصفائها فكان جلاله الملك الحسن الثاني حامل ذلك المشعل الوضاء في عصر تعقدت فيه المناقضات خاصة في المجال الخلقي والروحي وقد أمسى جلاله الحسن الثاني المؤئل الأمين والملجأ الرصين لمليار من المسلمين إذا حزبهم أمر أو حمي لهم وطيس.

وقد انعكست على جلاله الملك الحسن الثاني شمائل جده محمد الرابع الذي دعم الإصلاح الزراعي ومنجزات الري وجدد الجهاز العسكري والعتاد الحربي وركز التصنيع ولو لم تستعر الحروب مع اسبانيا وفرنسا آنذاك لانبثق عن عهد محمد الرابع ازدهار كان من شأنه أن يغير اتجاه المغرب الحضاري ومكانته الدولية حيث جعل من رعاياه شعبا فعدل في ظهير رسمي بين مسلميه ويهوديه على قدم المساواة كما دافع الأجانب بضمان التعاون بين البلدان الإسلامية وتعيين سفراء ضمن الجامعة الإسلامية، وقد نهج بين هذا المسار الحضاري وبين ضمان توازن المغرب وصحرائه في الحقل الخارجي بمدافعة الدول بعضها لبعض رغم انبثاق مشاكل لم يكن للمغرب سابق عهد بها.

وقد احتدت هذه المشاكل وازدادت تعقدا واستعصاء بعد ان تبلورت اطماع الدول الإستعمارية في بداية هذا القرن فورث جلاله الملك محمد الخامس تركوة مثقلة عرف بلباقته وبعد نظره وصفاء طويته كيف يحل أوعارها بدعم

موصول من وارث سره جلاله الحسن الثاني قدسه الله روحه وقد بدأ الصراع عنيفا مجهدا يوم نادى محمد الخامس في انتفاضة قيادية لشعبه المتشبه بعرشه نادى بوجوب الإنعتاق من اسر الإستعمار ونيره ورسم الخطط الملهمة لضمان هذا الإنعتاق فتحمل مالم يسبق أن تحمله أمير ولا ملك قبله مستعذبا بالنفي والتشريد ومضحيا بحياته وعرشه فوجد من ورائه شعبا وفيا انبرى في اندفاعه ثورية يواصل شق الطريق الذي رسمه له قائده.

نماذج من منجزات جلاله الحسن الثاني

قد قام حفظه في الحقل العلمي والثقافي والإقتصادي والاجتماعي والسياسي بأعمال جللى حللناها في كتاب أدرجناه ضمن ما نشرناه من (معلومات حول المدن والقبائل) في فترة ما بين (1961-1990) مع الإشارة إلى ما أنجزه جلالته في شتى الميادين عندما كان ولي عهد والده وساعده الأيمن خاصة إبان نفي جلاله المرحوم محمد الخامس إلى مدغشقر وإسهام جلاله الحسن الثاني في الكفاح الذي كلل بعودة الأسرة المالكة حاملة وثيقة الإستقلال.

ففي تاسع يوليوز 1956: أقيمت حفلات تجديد إسناد ولاية العهد إلى صاحب السمو الملكي مولاي الحسن يوم ذكرى ميلاده.

وفي عام 1958 التحق المغرب بجامعة الدول العربية كعضو كامل العضوية فكان لسموه دور كبير جعل المغرب يتبوأ أعلى مكانة في الجامعة.

29 يبرابر 1959: قام سمو ولي العهد بأنشطة دبلوماسية إلى مدغشقر و (كورسيكا).

16 أبريل 1959: قام سموه بزيارة إلى (القاهرة) بدعوة من المشير عبد الحكيم عامر مارا بسويسرا حيث كان جلاله والده محمد الخامس.

- 29 يراير 1960 : زلزال أكادير وإسناد جلالة الملك إلى سمو ولي العهد الإشراف على إنقا المدينة وتجديد بنائها قبل ثاني مارس 1961
- 17 أكتوبر 1960 : عودة سموه من (نيويورك) إلى (الرباط) لاستقبال جلالة والده العائد من سويسرا.
- 11 أكتوبر : رجوع سموه إلى أمريكا للتفاوض حول جلاء القوات الأمريكية عن القواعد.
- 14 أكتوبر : سفر سموه إلى كل من باريس وتونس
- 25 أكتوبر : السفر إلى بريطانيا العظمى في نفس السنة ارسل المغرب وحدات عسكرية مؤلفة من (3260) جندي للقضاء على الشغب في (الكونغو) بعد استقلاله.
- 26 يراير 1961 : وفاة جلالة الملك محمد الخامس بعد عملية جراحية أعقبه تنصيب جلالة الحسن الثاني على عرش أجداده الميامين.
- مارس 1961 : جلاء القوات الفرنسية عن المغرب وسيعقبها جلاء القوات الأسبانية بعد سنة (1962) والقوات الأمريكية عام 1963
- 8 شتمبر 1961 : مشاركة جلالة الحسن الثاني في المؤتمر الأول للدول غير المنحازة الذي انعقد ببلغراد عاصمة يوغوسلافيا حيث حدد جلالته الخطة العريضة لسياسة المغرب الخارجية.
- في عام 1975 تأسست (لجنة القدس) بقرار المؤتمر السادس لوزراء خارجية الدول الإسلامية في (جدة) وإسناد رياستها لجلالة الملك الحسن الثاني في مايه 1974 خلال المؤتمر العاشر في دورة خصصت للقدس وفلسطين.
- مناداة صاحب الجلالة بالمسيرة المظفرة في الصحراء (راجع المسيرة) وكتابنا باللغة الفرنسية تحت عنوان " الحقيقة حول الصحراء " Vérité sur le Sahara, ed. Harvart, 1977
- يوليوز 1976 : اجتماع لجنة تحرير الأقطار الإفريقية (25) بالرباط فكانت انطلاقة لاستكمال تحرير القارة. وقد دفع جلالة الحسن هبة مالية قدرها (مليون) دولار أمريكي للمنظمات التحريرية.
- 1977 : إخلاء قاعدة (سيدي يحي) من الأمريكان.
- 1977 - 1978 : تدخل المغرب عسكريا في (الزاير) لمساعدته على رد عدوان خارجي وذلك استجابة لنداء المنظمة الإفريقية والرئيس (موبوتو).
- مايه 1979 : ترأس جلالة الحسن الثاني (لجنة القدس) التي انبثقت عن قرار المؤتمر العاشر لمنظمة المؤتمر العاشر الإسلامي الذي انعقد في نفس الشهر.
- يناير 1981 : انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي الثالث في (مكة) و (الطائف) حيث تقرر إنشاء ثلاث لجان دائمة هي (لجنة التعاون الإقتصادي والإجتماعي) و (لجنة الإعلام والشؤون الثقافية) و (لجنة التعاون العلمي والتقني).
- 20 أكتوبر 1982 : رحلة اللجنة السباعية إلى واشنطن برئاسة جلالة الحسن الثاني ثم إلى لندن وباريس وبيكن وموسكو.
- 6-7 أبريل 1990 (10-11 رمضان 1410 هـ) : الدورة الثانية عشرة للجنة القدس برئاسة جلالة الحسن الثاني وحضور الرئيس ياسر عرفات حيث تقرر بعث رسل لشرح قضية القدس.
- 15 أكتوبر 1990 : اجتماع لجنة القدس بالرباط بعد الإعتداء الصهيوني ضد فلسطينيين مسلمين كانوا يؤدون الصلاة في حرم القدس (وقد بلغ عدد الضحايا (21) قتيلًا و (290) جريحًا).

تلك نماذج مقتضبة من الأنشطة الملكية السامية التي استعرضنا بعض مظاهرها في الكتاب الخاص المشار إليه.

– الحسن بن محمد الوزان الفاسي الغرناطي
المعروف بليون الإفريقي Léon l'Africain (أو يوحنا الأسد) قام برحلة إلى رباط الفتح وكتب عنها (957 هـ / 1550 م).

رحل إلى فارس وبلاد التتار، ثم رجع إلى الاستانة عن طريق مصر، واختطفه القراصنة الطليان قرب جزيرة جربة. ويقال إنه تمسح وأنه رجع إلى تونس، حيث مات. وقد ألف بالعربية، وترجم للإطالية كتابه في (وصف إفريقيا). وذكر ماسينيون في مقدمة كتابه (المغرب في السنوات الأولى من القرن السادس عشر ص 32) أن الوزان ولد في غرناطة وربى بفاس وكان والده جابيا عند برابرة الريف وكان يصحب ولده معه كل عام لزيارة مولاي بوعزة وقد قضى الصيف مدة أربع سنوات في العباد قرب فاس وكان الوزان عدلا مدة سنتين في مارستان الحمقى بفاس ويجهل تاريخ ميلاده ووصله إلى فاس إلا أنه ذكر (ج 2 ص 49) أن عمره كان اثني عشر عاما عند احتلال أسفي في عام (913 هـ / 1507 م) حسب Faria y Sousa بحيث يكون ميلاد الحسن الوزان عام (901 هـ / 1495 م) ويظهر أنه حضر حصار أصيلا عام 914 هـ (ج 3) وعام 917 هـ توجه من درعة إلى تنبكتوو من مراکش إلى سجلماسة عن طريق (الدادس)، ولعله عاد قبل وفاته إلى تونس، حيث رجع إلى الإسلام وتوفي بها (ص 34 / الإعلام للمراكشي ج 3 ص 148 ط. الرباط).

لم تعرف جغرافية المغرب حقيقة بأوروبا إلا بعد أن صدر كتاب ليون الإفريقي (وصف إفريقيا) في

البندقية عام 1550. وكل من جاء بعده قد نقل عنه أمثال (مارمول) صاحب (الوصف العام لإفريقيا/ غرناطة في مجديين عام 1573)، وتريفي (Cosmographie universelle) باريس 1575 (المجلد الأول) وبيلفوري Français de Belle Forest (باريس 1575 ج) Cosmographie universelle de tout le Monde I وكوريون Curion في كتابه " وصف المغرب " فرانكفورت (1596) وجان باتيست كراموي J.B Gramaye (وصف إفريقيا 1622) ودافيتي Pierre d Avity (الوصف العام لإفريقيا / القسم الثاني من العالم باريس 1643 المجلد الخامس) ودراير Drapper (امستردام 1668) ثم ورد على المغرب في القرن التاسع عشر رجلان هما علي باي (1803 – 1805) وفوكولد (1883-1884) على أن هناك أوصاف أخرى للمغرب في هذه الفترة مثل وصف المغرب لمؤلف برتغالي مجهول عاش في المغرب 17 عاما بعد معركة وادي المخازن (السلسلة الأولى – السعديون ج 2 ص 231) وتاريخ المغرب لم يعرف في أوروبا إلا من خلال مصدرين هما : وصف إفريقيا لليون الإفريقي وتاريخ الملك مانويل لمؤلفه البرتغالي Damao أو Gois لم يترجم، وقد لخصه مارمول الأسباني الذي ترجم مارمول الأسباني الذي ترجم كتابه " إفريقيا " الفرنسي Pierre d'Ablancourt (1667) (ثلاثة مجلدات – باريس).

ويرى Ramusio في مقدمة كتاب (ليون الإفريقي) أنه هو الذي كتب كتابه بالإيطالية، وأنه قد جمع مواده قبل وصوله إلى (روما) فترجمها وسلم بهذه النظرية جميع ناشري الكتاب إلا أن (دوكاستر) في الوثائق الغميسة لتاريخ المغرب يرى على

Johannes Leo Medicis (والإسم العربي الذي أعطاه لنفسه في إيطاليا هو يوحنا الأسد الغرناطي) (Jean Leone Granatine) Mme Angelo (Codazzi) وقد مات ح اميه ليون العاشر عام 1521، ولم يكن خلفه Adrien VI يهتم بالدراسات الشرقية.

كما قام بتدريس العربية في بولوني Bologne وفي عام 930 هـ / 1524 م صنف قاموسا عربيا عبريا لاتينيا، ثم عاد إلى روما حيث كتب " وصف إفريقيا" وأمضاه يوم عاشر مارس 1526 م وكان آنذاك يرغب في العودة إلى إفريقيا وفي عام 1527 أنهى كتابه:

(Libellus de viris quibusdam illustribus apud arabes)

وفي عام 1528 غادر إيطاليا إلى تونس حيث عاد 1555, J.a Widmannstadt إلى الإسلام Scheffre 1896 Ip. XVI-XVII

وكان سرح قد قارب آنذاك الأربعين ولم يعلم عنه شيء بعد ذلك ويظهر أن Widmannstadt توجه إلى إفريقيا للقاء (الوزان) ومعظم المؤرخين يقولون إن الوزان توفي بتونس قبل 957 هـ / 1550 م (دائرة المعارف الإسلامية) أو 1552 (حسب دائرة المعارف البريطانية) ولعله عاد إلى فاس نظرا لعدم إشارة المؤرخين إلى بقاءه في تونس التي احتلها الأسبان عام 1535 م وشارك (مارمول) فيها. فلو كان هناك لأشاروا إليه. وكان ولي نعمته السلطان محمد البرتغالي بفاس قد توفي عام 1524 وقد تمنى البقاء في مدينة Media بالجزائر عام 1515 م.

- كتاب وصف إفريقيا وتاريخها للحسن بن محمد الوزان الدكتور جمال زكريا قاسم (حوليات كلية الآداب (جامعة عين شمس) م 11 (1986).

العكس من ذلك أن (راميسيو) تصرف كثيرا في مخطوط ليون الذي لم يكن له أصل عربي. ورحلة الوزان هذه هي عبارة عن خمس سفريات: 1 - من فاس إلى الاستانة والشرق الأدنى (بابلون - أرمينية - فارس - التتار) 2 - رحلة إلى تنبكتو 3 - رحلة ثانوية إلى تنبكتو وبلاد الزنوج 4 - رحلة ثانية إلى الشرق والاستانة - مصر - الجزيرة العربية).

وعند العودة أسر من طرف قرصان صقلي ونقل إلى إيطاليا... ولعله انتقل من غرناطة حوالي 1500 بعد سقوطها عام 1492 م. وقد درس بفاس وبقي سنتين كاتبا في مستشفى المجانين بها. وسافر مرارا مع والده، وتوجه إلى الشرق الأدنى حوالي 1508 م / 914 هـ، ثم عاد في نفس السنة إلى فاس، وشارك في حصار أصيلا، وزار شالة عام 915 هـ / 1509 م ثم نفزة، ورحل عام 916 هـ / 1510 م إلى تنبكتو ثم عاد إلى طنجة عام 917 هـ / 1511 م وقضى بعض سنة 918 هـ / 1512 م في سجلماسة بقصر المامون في إطار وظيفه.

وفي عام 920 هـ / 1514 م سافر إلى جزولة، ثم اسفي وفي عام 921 هـ زار الأطلس، ثم الجبل الأخضر والمدينة بدكالة، وجبل الحديد، ثم كلف بمهمة من طرف السلطان في الاستانة ومنها إلى مصر عام 1517 م، حيث وصل إلى أسوان، ومنها إلى الحج، ولعله عن طريق الإسكندرية. ثم نزل في طرابلس عام 1518، فأسر في جزيرة جربة من طرف قراصنة صقليين، وأهدي نظرا لعلمه إلى Jean de Medicis الذي كان يحمل اسم الباباليون العاشر Léon X، وعمده على يد ثلاثة أساقفة في قصر St. Gean حيث ظل معتقلا طوال سنة، ثم عمده البابا بيده عام 1520 باسم

حسن منهم محمد بن علي الحسنواي مات بالجزائر وهو على قضائها عام 825 هـ (الضوء اللامع ج 8 ص 226 - ط القاهرة 1354) (راجع دو كاستر - السعديون - س. أ. - م. 3 ص 582).
- وكانت قبيلة (بني حسن) تابعة للرباط في عهد المولى عبد الله بن المولى اسماعيل حيث بعث السلطان ولده أحمد خليفة له برباط الفتح عام (1157 هـ) وكان أسن من أخيه المولى محمد. وأضاف إليه قبائل الشاوي وبني حسن (الاستقصا ج 4 ص 79).

- حسن البغدادي القادري أصله من الموصل فقيه حنفي أقام بمراكش حوالي (18 سنة 1299 هـ / 1317 م) كان يدرس علم الأصول في (كلية بن يوسف) بمراكش وكان مدرسا بالمعهد اليوسفي بالرباط. (الإعلام للمراكشي ج 3 ص 197 - ط 1975).

- الحسن المسكني دفين الرباط : عاش في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله (الاغتباط ج 2 ص 146 / كناشة ابن الغازي في أولياء الرباط / وورقات... ص 21)

- الحسنواي أحمد بن محمد (1402 هـ / 1982 م) علامة جليل ، صديقنا العزيز الذي واكبناه في حياته العلمية طوال ثلاثين سنة كان خلالها مثال النبل والفضل والتقوى والضراعة العلمية مع تواضع نادر وقد تقلب في حقل التعليم والقضاء في الإستيناف الشرعي ثم كعضو في المجلس الأعلى قبيل وفاته بقليل وكان صوفيا ملتزما ومحدثا يسرد الصحح في المجلس المولوي خلال شهر رمضان.

ومن علماء فاس سميه الشيخ أحمد الملقب بالحسنواي (سلوة الأنفاس ج 2 ص 35)

- معجم عربي لاتيني ألفه بروما (يوجد مخطوط بالاسكوريال رقم 598).

- المهدي الحجوي : حياة الوزان الفاسي وآثاره - طبع بالرباط عام 1354 هـ / 1935 م. هسبريس 1954 (3-4 أ. س. / بروكلمان ج 2 ص 710)
- الحسن الوزان - وصف إفريقيا - طبعة Epaulard باريس - 1956 / الوثائق الغميسة أ. س. - البرتغال م 2 (باريس 1939) وم 5 (1953)

- الاستقصا ج 2 طبعة الدار البيضاء 1954 - Deverdun. Marrakech des origines à 1912

(Rabat 1959)
- L. Galand, un type de frontière linguistique arabe et berbère dans le haouz de Marrakech . in Orbis, III 1 , Louvain 1954

- Voinot, les tribus guich du Haouz Marrakech, Bull. du cinquanteaire de la société de géog. et d'archéo. d'oran, 1928

- P. Richard, corpus des tapis marocains du Haut-Atlas et du Haouz de Marrakech, Paris 1927.

- الحسن بن المكي الشافعي الشاوي 1315 هـ /

1897 م من تلامذة الشيخ إبراهيم التادلي تصدي للتدريس بالرباط (الاغتباط ج 2 ص 50)

- الحسن الإمام صاحب الضريح بشالة قرب سيدي يحي كان إماما للجامع الأعظم بالرباط وهو من حفدة سيدي أحمد الشريف (الاغتباط ص 292 ج 2 ص 45 / كناشة الفقيه ابن الغازي الكبير حول صلحاء الرباط / وورقات في أولياء الرباط ص 20 (ط. 1399) وهو من نسل سيدي علي بورحة الذي يوجد ضريحه ملاصقا لباب شالة قرب الجامع الأعظم.

- حسن (بنو...) قبيلة في إقليم الغرب وهي منتشرة في مختلف النواحي ولها امتداد بالجزائر حيث توجد قبيلة بين بجاية والجزيرة تعرف ببني

بإشراف جامعة محمد الخامس بالرباط وتقديم
رئيسها المرحوم الأستاذ الكبير محمد الفاسي أما
الجوانب الأخرى للحضارة المغربية ذات الطابع
الأندلسي الإسلامي فقد أصدرنا بصدرها مجلدين
اثنيين في الستينات باسم (مظاهر الحضارة
المغربية) أعقبناها في طبعة ثانية مجددة بعنوان
(معطيات الحضارة المغربية) مع كتاب ثالث باللغة
الفرنسية بعنوان (التيارات الكبرى لحضارة
المغرب)
Les Grands courants de la Civilisation du
Maghreb مع تقديم الأستاذ الكبير علال الفاسي.
وللحضارة العربية : أثرها القوي في حواضر
المغرب وبواديها وقد أنكر (الجنرال بريموند)
الفرنسي أي أثر للعرب وخاصة بالمغرب حيث
قال : " العرب ليس لهم أي سهم في أي مظهر من
مظاهر الحضارة أو فن أو عمارة... وليس للعرب
أي تأثير في المغرب... فتصميم شوارع فاس
ومساكنها يوناني وفخار المغرب لم يتأثر بالعرب
وأسواق المغرب قرطاجية ومساجد المغرب ليس
بها ما هو عربي وحتى المؤلفون العرب ليسوا
عربا".

Général Brémont, Berbères et Arabes, la
Berbérie est un pays européen, Paris,
1950.

ولا يخفى ما في هذا الكلام من جهل وتهافت.

— الحضرة : ورد هذا اللفظ في رحلة التجاني
التي قام بها من عام 706 هـ إلى 708 هـ (الرحلة
ص 4) . وورد لفظ الحضرة المراكشية في (البيان
المغرب لابن عذاري (ج 3 ص 143 ط الرباط
1960) لدى حديثه عن وفاة الناصر الموحدي بها
(عام 610 هـ / 1213 م) وأصبحت رباط الفتح
عاصمة المغرب وحضرته منذ عام 1907 امتدادا
لذلك منذ عهد السلطان محمد الثالث.

— الحسنوي محمد والد العلامة أحمد المذكور
مقدم الطريقة الدرقاوية الحراقية بالرباط خلفا
للشيخ كديرة كان يمارس تجارة الخضروات
والفواكه بالسوق البلدي بالرباط مشهورا بنزاهته
وتقواه.

— أحمد بن موسى السلاوي — (من بني حسن)
(1382 هـ / 1910 م) أخذ الحديث والتصوف عن
سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه ، قاضي
أسفي عام 1315 هـ (ولد عام 1270 هـ / 1853 م)
بروي عنه الصحيح محمد المدني بن الحسني ،
كانت له املاءات مدهشة في الحد
الضريح السائحي برباط الفتح له:

1. ختم الرسالة

2. ختمات البخاري

3. تعليق على شرح البوري على أرجوزة الطيب

بن كيران في المجاز والإسغارة

4. تقييد في كلام شيخه سيدي العربي بن السائح
على آيات قرآنية وأحاديث نبوية وحكم صوفية لم
يحظ بجمع (من أعلام الفكر المعاصر ج 2 ص
48).

— الحصيني محمد بن عبد السلام ابن عزوز —

العلامة المشارك وزير الحسن الأول في خلافته
بمراكش توفي بالجديدة عام (1309 م) وتوفي
ولده الوزير محمد بتطوان عام (1350 م)
(النسمات الندية ص 48).

— الحضارة : مظاهر الحضارة في رباط (الفتح)

وكل حواضر المغرب عربية إسلامية وقد حملنا
جوانبها المعمارية في دراسة بالملغتين العربية
والفرنسية (نشرت الأولى في (مجلة اللسان العربي
التي يصدرها مكتب التعريب التابع لجامعة الدول
العربية) ونشرت الدراسة الثانية في كتاب خاص

سيدي العربي بن السائح ص 263 - طبعة دار
الجيل - بيروت).

والحفيان اسم منتشر منه محمد بن محمد الحفيان
المدعو خمليش الفاسي (السلوة ج 1 ص 151)
- حقوق الأبواب هي غرامة الوظائف المرتبة
على (الأبواب) فرضت حتى على الأجانب
والمغاربة المحميين منذ عام (1298 هـ / 1880 م)
يدفعونها كسائر الرعية وكان قدرها (سنة بلايين)
لكل حمل (الاستفصا ج 4 ص 261 / الإعلام
للمراكشي ج 7 ص 77 - الطبعة الأولى).

- الحقيبة الدبلوماسية : عندما كان عامل توات
الجيلالي الصفار يطارد عناصر الفتنة في تيديكلت
(عام 1149 هـ / 1737 م) توجه وفد يمثل أهل
توات للمثول بين يدي السلطان مولاي عبد الله
فحملهم السلطان (صندوقا مملوءا بالرسائل "
الموجهة إلى قائد توات وأعيانها والشرفاء
والمرابطين والقضاة وكانت هذه (الحقيبة
الدبلوماسية) تتمتع بحصانة نظرا للمقداسة التي
كانت تتسم بها كل الأمتعة التي في ملك
السلطان. وصادف الحال ان (الغنائمة) من أهل
(الساورة) سطوا على الركب ونهبوا احماله وفي
ضمنها "الصندوق السلطاني"، فما كادوا يعلمون
بذلك حتى أخذهم الرعب واستغاثوا لاستعطف
السلطان بجميع زوايا توات وشيوخها للعفو عنهم
بعد أن أعادوا الرسائل إلى أهلها من أهل
(الواحات ولكن السلطان أبى إلا أن يعاقب
(الغنائمة) على عبثهم وفسادهم باستنفاذ (أولاد
جرار) ضدهم واعتقال رؤسائهم بنقلهم إلى فاس
حيث زج بهم في السجون حرصا على ضمان
النظام والأمن في الصحراء الشرقية.

- الحضرة أي العاصمة : المن بالإمامة ص 271 /
رحلة التجاني ص 4 / ابن عذاري ج 3 ص 243
(طبعة الرباط) (1960).

- الحفلات : كان أهل الرباط يقيمون الحفلات
بالمناسبات العادية كالزفاف والختان وختم القرآن
(أو حدقة) والحج وغير ذلك وهي ولائم يدعى لها
الجميع وقد تقام في عرصات وجنان حفل بها
ربض الرباط على ضفاف أبي رقرق (واد القبط)
وتلال شالة وحوزها والولجة (وعين عتيق) وقد
ساق المؤرخ الشاعر أبو جندار قصيدة هي نموذج
لما كان ينظم في مثل هذه المناسبات مطلعها:

فمرحبا ومرحبا

أهلا وسهلا أقبلوا

وذاك في صبيحة السبت

الذي يستقبل

ففسلوا وبكروا

وأسرعوا وهرولوا

وهيئوا بطونكم

لزرده تفضل

وقد أشار هذا الشاعر الفحل إلى أنواع المأكولات
الرباطية التي تقدم للضيوف.

- الحفيان محمد الشراوي (1256 هـ / 1840 م)

علامة مغربي مشارك محدث صوفي انتهت إليه
الرياسة في علوم التجويد والقراءات أخذها عن
ابن عمه سيدي محمد بن عبد السلام ال شرقي
بمراكش (الاغتباط ص 186) وقد رحل إلى فاس
فأقام بها مدة قرأ خلالها على غير واحد من
اعلامها وفي هذه الفترة لقي الشيخ الأكبر سيدي
أحمد التجاني "وأخذ عنه ورده وانتفع بصحبته
نفعا ظاهرا " (بغية المستفيد لصهره أبي المواهب

- الحكم والأمثال : لحواضر المغرب وبواديه
أمثال وحكم لم يسجل الكثير منها ولكنها محفوظة
متداولة تختلف معنى ومبنى باختلاف الأقاليم
ولرباط الفتح وحوزة أمثاله وحكمه السيارة هي
حكم جرت مجرى المثل وقد جمعت الأمثال
العربية في كتب كتاب "الأمثال" للميداني وهي
قديمة جدا بل إن بعض الكتب السماوية كانت
عبارة عن أمثال كالصحائف العشر التي تلقاها
خليل الله سيدنا إبراهيم كما في حديث أبي ذر
(الكامل لابن الأثير ج 1 ص 70 طبعة 1348 هـ)
وقد أورد محمد الأندلسي بعض هذه الأمثال في
"الحلل السندسية في الأخبار التونسية" (طبعة
تونس ص 8) منها : "أيها المسلط المغرور لم
أبعثك لتجمع الدنيا" إلخ.
وفي المغرب مصنفات من هذا القبيل منها : (ألف
مثل ومثل) في تطوان للأستاذ محمد داود.
(مخطوط)
– (كتاب الأمثال) لشاعر الموحدين ابن خيرة
المواعيني المتوفى بمراكش عام 564 هـ / 1168 م
(النفج ج 4 ص 392 / التكملة ص 233 / شجرة
البهر ص 151)
– (حدايق الأزاهر في مستحسن الأجابة
المضحكة والحكم والأمثال والحكايات والنوادر)
لابي بكر بن عاصم الغرناطي خع = 593 دص 32
/ سبع نسخ في خم
6796/5839/4935/3190/1765/1320/1141
طبع على الحجر بفاس بدون تاريخ.
– "رفع الحجاب عن ضمائر عجاب" لأبي حامد
العربي بن عبد السلام (لم يذكر نسبه) وهو من
أهل المغرب ذكر فيه حكايات ونوادر وأخبارا
وألغازا جمعها من ت آليف عديدة لابن هيدور
- وللسلطان أبي سعيد بن أبي العباس أحمد
المريني.
– "فصل المقال في شرح الأمثال" لأبي عبيد
الله بن عبد العزيز بن مصعب البكري الأندلسي
المتوفى عام 487 هـ / 1094 م وهو من النوادر
خق = ق 158
– الأمثال العامية عند النساء المغربيات لأحمد بن
محمد الصبيحي السلاوي (1363 هـ / 1943 م).
نقلها إلى الفرنسية عبد القادر بن شهيدة (ط . على
الحجر بفاس (358 ص).
– (زهر الاكم في 1 لأمثال والحكم) للحسن بن
مسعود اليوسي (1102 هـ / 1690 م) (ثلاث نسخ
في خع 191 (305 ورقة خع 71 (مجلدان) / خع
2096 د / تسع نسخ في خم من 680 إلى 2845
– "أمثال العوام في الأندلس" لعبيد الله بن
أحمد الزجالي (694 هـ / 1294 م) حققه وطبعه
الدكتور محمد بن شريفة عام (1391 هـ / 1971 م)
– ابن واحرام تونارت بن أبو وكرة الهزميري (أبو
ولجوط) من أهل نفيس توفي حوالي (608 هـ /
1211 م). أمي كان يغني في الأعراس إبان
حدثه ثم صار يتكلم بالحكمة والأمثال. (الاعلام
للمراكشي ج 6 ص 51 خ)
– الأمثال المغربية بالعامية لمحمد الفاسي (مجلة
تطوان – عدد 6 (1961).
– الأمثال المغربية لعبد القادر زمامة (البحث
العلمي – عدد 6 (1965).
– الأمثال المغربية (البحث العلمي (عدد 7 – العام
الثالث).
– أمثال عربية في الجزائر والمغرب (محمد بن
شنب – طبعة (لورو) Leroux باريس 1905 –
(1907).

- حكم أحمد بن علي (الاعتباط ج 1 ص 31)
تلميذ الحكمي قاضي العدوتين. (الاعتباط
ص 38).

- حكم بن عيسى بن العباس (1415 هـ / 1995)
وتوفي في نفس السنة أخوه الجيلالي حكم.

- حكم العربي: رئيس البحر أيام السلطان سيدي
محمد بن عبد الله (تاريخ الضعيف - مخطوط ص
177 / وثائق دو كاستر - ق 2 - العلويون م 4. ص
34 / ق 2 - فرنسا م 3. ص 172)

- حكم عبد العزيز بن أبي بكر (1362 هـ / 1943)
تاجر في البز تتلمذ للشيخ العلامة سيدي أحمد
البلغشي كان يحضر دروسه بضريح سيدي العربي
بن السائح.

الحكموي صالح بن أحمد (1250 هـ / 1834 م)
تولى القضاء مرارا تداوله مع القاضي (بسير) في
كل من الرباط ومكناسة نحو ستة أشهر أو العام
لكل واحد على عادة المولى سليمان وقد أشار
سيدي العربي بن السائح إلى قضائهم بمكناس في
(إفادات وإنشادات)

وهو شاعر فحل له مسجلات مع أديب الرباط

العلامة (بنعمرو) ومن شعره:

الفضل يشهد بالنجاح لقاصد

باب الكريم ويظهر الإسعاد

والله اكرم من إضاعة سائل

يرجو نداءه ويأمل الإمداد

فأجابه معاصره (بنعمرو) بقوله:

أوتيت مما تبتغيه مـــــرادا

وبلغت من اسنى المرام سدادا

ومن مسجلاته مع (بنعمرو) أيضا قوله:

غرست في روض فكري كل يانعة

من المكارم تسبي العقل والنظمـــــر

فأجابه (بنعمرو):

وحق بالقلب ما بالعين ابصره

من الشمائل لا تزرني بك النظرا

وحبر دهرك في علم وفي لثرم

وحلي جيد العلاء لا تبتغيه خطرا

(الإعتباط ج 2 ص 99 / و ص 358)

- الحكمي أحمد بن أحمد قاضي الرباط (1226

هـ / 1811 م) علامة شاعر اخذ عن علامة فاس

الشيخ التاودي بن سودة ثم إنكب على التدريس

بالرباط وتولى القضاء عام (1214 هـ) وكان نائبه

بسلا الهاشمي طوبي السلاوي ونائبه بالرباط

العلامة بنعمرو الرباطي ومكث في ولايته خمس

سنوات ثم خلفه القاضي الطيب بسير ومن شعره:

دعني فتاة الح ي بادية نحرا هلم إلى نحو

السعادة في الأخرى فلبيتها والدمع يهمني وأدلي

يفتتها بعد المزار بمن أغرى.

وقد تفنن في الموسيقى وعده سبطه الشيخ

ابراهيم التادلي من العارفين بها (الإعتباط ج 1

ص 23 / الطبعة الأولى ص 30 - طبعة بتحقيق

الأستاذ عبد الكريم كريم)

الحكومة: أول حكومة بعد الإستقلال تأسست

بالرباط:

* في دجنبر 1955: تشكلت أول حكومة مغربية

برئاسة البكاي لمتابعة الملفوضات وتنظيم مرافق

الدولة وإلغاء الحكم المباشر ووضع أسس النظام

الديموقراطي انطلاقا من تصريحات صاحب

الجلالة يوم 18 نونبر 1955

* وفي يراير 1956: سافر صاحب السمو الملكي

المولى الحسن رفقة صاحب الجلالة الملك إلى

باريس لحضور بدء المفاوضات مع فرنسا وكان

الوفد المغربي يتألف من مبارك البك اي ومحمد

الزغاري وإدريس المحمدي وعبد الرحيم بوعبيد
ومحمد الشراوي وأحمد رضى كديرة واستمرت
المفاوضات نصف شهر عقد صاحب السمو الملكي
ولي العهد مولاي الحسن خلالها ندوة صحفية يوم
15 يبرابر.

* وفي 2 مارس : تم توقيع على وثيقة الإستقلال
بحضور سمو ولي العهد من طرف الوزير الأول
المغربي ووزير الخارجية الفرنسي.

* في مايه 1956 : إحداث أول وزارة مغربية
للمشؤون الخارجية أسندت إلى الحاج (أحمد
بالافريج) فتقرر انضمام المغرب إلى لئ من جامعة
الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة ووقع الشروع
في تعيين سفراء مغاربة لدى الدول الأجنبية
واستقبال سفرائها بالمغرب.

* 26 مايه 1960 : تشكيل حكومة برياسة سمو ولي
العهد وقد انجزت هذه الحكومة الإنتخابات
البلدية والقروية في (29 مايه 1960) واجتماع
المجلس الأعلى للتخطيط (في فاتح غشت)
وتشكيل مجلس الدستور في 26 غشت)

- الحلفا : نبت واحده حلقة وهي غليظة المس
تنبت قرب الماء تكثر في المغرب تصنع من ورقها
الحصر والقفف والحبال كما تستخرج منها ألياف
وكاغد وتكثر الحلفا بالمغرب الشرقي حيث تمتد
في مليوني هكتار كما توجد في واد ازا من روافد
الملوية

Andre Metro L'ALFA au Maroc, R. des
Eaux et Forets, 1947

حلقات الدروس : مجالس العلم العادية لم يكن

يخلو منها مسجد او جامع ، بل كانت تتعدد في

هذه الأماكن وقد وقفت رباع وعقارات تصرف

على العلماء أصحاب الكراسي والواقع أن

المجالس العلمية كانت تشكل من جهة كمدارس

لتكوين العلماء كما كانت تشكل (جامعات شعبية)
يجد فيها الصانع والمحترف والمؤمن العادي
غذائه الروحي في كل شارع وزقاق. وإذا علمنا
أن مدينة فاس كان بها 744 مسجدا في عهد
الموحدين، أمكن القول بأن عدد المجالس
العلمية كان يبلغ يوميا زهاء الألف، وكان بجامع
القرويين وحدها عشرات المجالس في الآن
الواحد تتعاقب طول النهار وجزءا من الليل
وكذلك بالشرق حيث ذكر (المقدسي) في كتاب
(أحسن التقاسيم في معرفة أحوال الإقليم) أنه
أحصى في (جامع القاهرة وقت العشاء مائة
وعشرين مجلسا من مجالس العلم (ظهر الإسلام ج
2 ص 224) وقد عرفت جميع جوامع المغرب
حواضره وبواديه عشرات الدروس العلمية تلقى
في آن واحد.

- الحلويات : عرفت الرباط وباقي حواضر المغرب
أصنافا من الحلوى سماها (الضعيف) في تاريخه
(ج 2 ص 453) الحلوي منها (الشباكية) و
(المخرقة) والمسمنات المعسلة والملوزة وقد تنفرد
بعض المناطق بأصناف خاصة.

- الحمامات : كان لكل دار حمامها البخاري
الخاص وقد أقيمت حمامات عمومية تحتوي في
الغالب على ثلاث قاعات او غرف متداخلة أشدها
حرارة الغرفة الداخلية التي تتلقى برمتها المرمية
الماء الساخن من انون بني خلف الحمام وأصبح
للحمامات بيوت خاصة داخل كل غرفة مع
أنابيب تنقل الماء على طول جدران الغرف
الثلاث حسبما عرف منذ قرون في حمامات
الأندلس (تاريخ مسلمي أسبانيا - دوزي ج 1 ص
38) وأول حمام بني في (رباط الفتاح) هو (حمام
لعلو) الكائن بالحي المسمى (تحت الحمام) أسسه

تفصلها عن القاعة الساخنة أخرى وسطى دافئة تتخلل الكل مخادع منعزلة للإستحمام الفردي وتسود القاعة الأخيرة حرارة تستمد بخارها من حوض ساخن، وقد سرت هذه الحرارة في مجموع الأرض المبلطة بالرخام وتوجد حمامات مرينية أخرى كحمام المخفية بفاس وحمام وحدة المقابل للمجامع الكبير، وتتسم الحمامات الأندلسية بنفس الطابع مما يعد مظهرا جديدا لوحدة الفن الأندلسي المغربي على أن هذا الترتيب لا يختلف عن التقسيمات الملحوظة في الحمامات الرومانية التي تتوافر بوليلي وباناسا وتموسيدا وأويديوم نوفوم وباقي المراكز العتيقة.

وقد بلغ عدد الحمامات بفاس قبل الحماية واحدا وعشرين (21) فاس قبل الحماية Le Tourneau (ص 247). وكان الحسن الوزان قد أوصلها إلى مائة، بعضها خاص بالنساء (ج 2 ص 79). كما أن روض القرطاس (ص 25) أحصى 93 حماما، وكذلك (زهرة الآس) (ص 82) والجذوة (ص 28) Léon l'Africain II, 79/83 Ed. Secret, les Hammams de Fès. Bulletin de l'Institut d'hygiène du Maroc, nouvelle série II(1942)p. 61-77

وقد ذكر ابن عذارى (البيان ج 2 ص 346) أن حمامات قرطبة بلغت ثلاثمائة حمام ولبعض أطباء المغرب نظريات غريبة في الإستحمام البخاري فهذا أبو مرزان عبد الملك ابن أبي بكر محمد بن مروان بن زهر الذي تولى رئاسة الطب ببغداد ثم بمصر والقيروان (النفج ج 1 ص 445) وهو والد أبي العلاء زهر بن زهر الذي يعتبر أول طبيب أندلسي ورد على المغرب، وقد استدعاه المعتمد بن عباد لمعالجة (الرميكية) بمراكش كانت له آراء شاذة منها منعه من الحمام اعتقادا منه بأنه يعفن الأجسام، ويفسد تركيب الأمزجة (عبون الأنباء في

المرينيون أواسط القرن الثامن الهجري وقد حبس السلطان أبو عنان ريعه على مسجد شالة ومنذ ذاك بدأت مؤسسة الأوقاف الإسلامية تشرف على بناء الحمامات مع تحبيس مداخيلها على المساجد. ويعرف (حمام لعلو) بالحمام الجديد أوقفه أبو عنان كما ورد ذلك في (لوحة التحبيس) بالجامع الكبير التي أشارت إلى أن تخصيص ريعه (لصيانة ضريح والده وإطعام فقراء شالة) فقد تم هذا التحبيس عام (755 هـ / 1354 م) (مقدمة الفتح لأبي جندار ص 35) ولعل وصف (حمام لعلو) بالجديد يرجع إلى أن بني مرين أسسوا حماما قبله بشالة له نفس التصميم (راجع كتاب حمامات الرباط وسلا لصاحبه Edmond Pauty في المجلة الإفريقية (ص 202) عام 1944) وقد نقل ذلك (كايلي) Caillé في تاريخ الرباط (ص 202) (راجع أيضا كتاب هنري طيراس : "ثلاثة حمامات مرينية بالمغرب: طبعة Maisonneuve باريس 1950.

ويظهر أن مدينة الرباط لم تعرف حماما آخر عدا (حمام لعلو) مدة طويلة حتى بني (حمام القصري) في (حي البحيرة) عام (1290 هـ / 1873 م) بإشراف ناظر الأحباس الكبرى السيد محمد بن الناصر بن أحمد غنام بطلب من عامل الرباط عبد السلام السويسي وإشراف المعلم الطيب بنسعيد ويزدان حمام لعلو بروائع معمارية من تيجان هرمية مقلوبة وأقواس مكسورة وحدوية وقبة ذات ثمانى رفاف Pans قد حملت على عقود ركنية في شكل نصف أقبية متصالبة الروافد وفي كل رفرف ثغرة ينفذ منها النور إلى الغرفة، وقد أصبح هذا التصميم عاديا في حمامات الرباط بما فيه من قاعة الإستراحة المفتوحة على الغرفة الباردة التي

- حمام وزهرة أو حمام لاكار (لأنه بني قبالة المحطة الحديدية التي كان مقرها (سوق الجملة بباب الحد قبل نقلها إلى مكانها الحالي).
وقد أسس (روتنبورغ) رئيس البعثة العسكرية الألمانية بالمغرب عام (1303 هـ / 1885) مجموعة حمامات ورشاشات (دوش) مع مراحل وأنابيب عصرية ومن ذلك انطلق - خاصة منذ الحماية - بناء حمامات من هذا القبيل.
- الحماية : الوقائع التي مهدت للحماية منذ عام (1894) حسب المصادر الأجنبية والتي كان مسرح أهم أحداثها (رابط الفتح).
لعل فترة ما بين وفاة الحسن الأول والسلطان مولاي عبد الحفيظ أي تاريخ فرض الحماية الفرنسية على المغرب في حاجة إلى دراسة تحليلية دقيقة نستجلي من خلالها بوضوح تسلسل الأحداث السياسية والدبلوماسية والعسكرية التي أدت إلى الأزمة الكبرى بين المغرب وأوروبا وخاصة فرنسا وألمانيا لا في شمال المغرب وحده بل جنوبه وشرقه ونحن نعلم مواقف المغرب في هذه الفترة وتواكب العرش والشعب في الدفاع عن حوزة البلاد من الكويرة إلى طنجة منذ وقعة (إسلي) ووقعة (تطوان) اللتين فتحت بهما ثغرتان خطيرتان في كيان المغرب الموحد ولذلك نود أن نستمع إلى شهود عيان من رجالات الدولتين الإستعمارييتين وهم يصفون هذا التلاحم ويحللون مختلف أوجه الدسائس والمناورات والمغامرات التي استهدفت الفت في أعضاد المغرب وشتى أصناف ردود الفعل المغربية لدحض الدعاوي الإستعمارية المفتعلة وخاصة من طرف ملكين علويين شابين تواليا على العرش المغربي الخالد دون أن يجدا في صراعيهما ضد المغير الوريثي

طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ج 2 ص 64). أما حمامات الشرق، فقد بلغت أرقاما خيالية وقد نقل ابن خلدون عن (الخطيب في تاريخه) أن الحمامات بلغ عددها ببغداد لعهد المامون (خمسة وستين ألف) حمام وكانت مشتملة على مدن وأمصار متلاصقة ومتفاربة تتجاوز الأربعين ولم تكن مدينة واحدة يجمعها سور واحد لافراط العمران (تاريخ ابن خلدون - المجلد الأول - القسم الثاني ص 618). ولذلك لا تستبعد كثرة الحمامات العامة والخاصة في المدن المغربية وخاصة (سبتة) حيث بلغت الألف.
(الآيات النفاعات فيما يتعلق بالحمامات) أو (حكم الملك العلام في دخول النهر والحمام) خع (2199 د) مبتور الأخير) لسيد جعفر بن ادريس الكتاني.
ونشير هنا باقتضاب إلى حمامات (رابط الفتح) مرتبة حسب الحروف الألفبائية:
- (حمام أكداال أو حمام البويرة) قرب جامع مولاي سليمان بناه - على ما قيل السلطان محمد بن عبد الله خارج السور الأندلسي وكان يسمى عام (1217) حمام أكداال ثم نقل داخل السور ملاصقا له في الثلاثينات.
- حمام ابزار (ابن ابراهيم) في محج سيدي فاتح - حمام الجوطية
- حمام الشرفاء (حديث البناء مملوك لأصحابه بإذن من وزارة الأوقاف)
- حمام غنام (في إحدى الأزقة الشارعة من بوقرون إلى السويقة) وهو المعروف بحمام سيدي العكاري.
- حمام القرية الحبسية أو ديور الجامع (من بناء الأوقاف التي كانت تقيم حماما في كل قرية)

الغاشم وزراء وأعوانا أمناء لم يكونوا كلهم مؤهلين لتحمل المسؤولية وقد كشف ت الوثائق الأجنبية عن مدى تبعات كل جانب مبرزة الدور الذي اضطلع به العرش الذي اضطر وحده أحيانا إلى مواجهة المناورات مع اللجوء إلى مجموعة من ممثلي الشعب بسبب تقاعس الكثير من المسؤولين وكانت محنة قاسية للعرش وللشعب معا لأن بعض دول أوربا تواطأت آنذاك ضد المغرب في اتفاقيات علنية وأخرى سرية أشد قساوة منها وسنستعرض هذه العوامل واضعين النقط على بعض المؤشرات التي كيفت الأوضاع وخلقت ظروفًا لا مناص من الكشف عنها لبيان كثير من الحقائق حول علاقة المغرب بفرنسا عندما كان المغرب يحتل بالنسبة لأوربا مكانة القوى فقد وجه المغرب بعد معركة وادي المخازن أول سفارة له إلى فرنسا عام 984 هـ / 1576 م واستمر هذا الإتصال الدبلوماسي من خلال سبع وعشرين سفارة آخرها سفارة محمد المقرري عام 1909 - 1910 (1327 هـ - 1320 م) (سفارات وبعثات المغرب إلى فرنسا م. 1 ص 39) غير أن الضغط الأوربي على المغرب والذي استوجب تعبئة سفارات مغربية إلى العواصم الأوروبية انطلق في الحقيقة منذ انهزام المغرب في معركة (إيسلي) (1260 هـ / 1844 م) وتطلعت بعض دول أوربا إلى إحتلال الصحراء المغربية وقد ظل جلاله الحسن الأول يدافع هذه الدول بعضها ببعض. فخلف بعد وفاته قدس الله روحه تركة مثقلة بالمشاكل المفتعلة لا يمكن أن نتفهم بدون استعراضها وضع المغرب على الساحة الدولية قبل اعتلاء المولى عبد العزيز على العرش فمنذ (23 يونيو 1878 م 1295 هـ) وجه الحسن الأول إلى ألمانيا سفيره

الطبيبي ابن هيمة في الوقت الذي كانت أسبانيا تحاول بكل الوسائل الضغط على سكان الصحراء لإيهامهم أن السلطان تخلى عنهم وقد فشل السفير في مهمته بسبب موقف كاتب الدولة الألماني الذي كان يود - حسب السفير الفرنسي ببرلين (St. Vallier) أن يمنحه المغرب ميناء بالشمال أو على شاطئ المحيط وكان السلطان قد وجه مبعوثه عبد السلام السويسي الرباطي إلى أسبانيا عام (1877 م / 1294 هـ) قبل سفارة بنهيمه بسنة واحدة لدحض مزاعم أسبانيا المبرع عنها في رسالة القنصل الأسباني إلى (الحبيب بن الشيخ بيروك الوادنونوي) حيث زعم أن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان قد رفع يده لفائدة أسبانيا عن (ماسة) و (وادي نون) و (الصحراء) وقد حمل السفير المغربي رسالة جلاله الحسن الأول المؤرخة بثالث محرم (1294 هـ / 6 يناير 1877 م) حيث نفى كل تلك المزاعم " لأن جلالته لا يمكن أن يسلم المسلمين مطلقا بالأحرى رعيته ومع ذلك واصلت أسبانيا احتلالها للصحراء المغربية مما حد السلطان إلى توجيه سفيره (عبد الكريم بريشة) في (ذي الحجة 1303 هـ / مارس 1884 م) إلى أسبانيا غب احتلال (رأس بوجدور) من طرف كتيبة عسكرية بقيادة اليوتنان إيميليو Emilio □ وكانت وزارة البحر أو الخارجية المغربية التي أحدثت منذ العهد الإسماعيلي هي صلة الوصل بين المملكة المغربية والدول الأجنبية التي بدأت تتنافس على حساب المغرب وكانت النيابة في طنجة هي المكلفة من الحضرة الإمامية □

1 كتاب تاريخ تطوان محمد داود 4 ص 195- 289

(العز والصولة) لابن زيدان ج 1 ص 273²

بالمفاوضة مع قناصل هذه الدول وممثليها وقد عين النائب السلطاني عندما استفحلت المشاكل بتدخل الأجانب وبعث ممثليهم إلى طنجة بعد (1270 هـ) وأول من شغل هذا المنصب (محمد الخطيب التطواني) في عهد المولى عبد الرحمان غب حرب تطوان ثم ولي محمد بركاش بعده على رأس النيابة إلى عام (1300 هـ) ثم محمد الطريس من عام (1303 هـ) إلى عام (1326 هـ) وهي الفترة التي اشتد خلالها الضغط الأجنبي على المغرب مما استوجب تعيين وزير مستقل للشؤون الخارجية قبل عام (1303 هـ) وكان السلطان يتحرى في اختيار سفرائه إلى الخارج منذ وقعة (إيبرلي) حيث وجه المولى عبد الرحمان إلى باريس عامل تطوان عبد القادر اشعاش لتقرير الصلح والمهادنة مبرزاً أسباب اختياره وهي "النجابة وعلو الهمة والمعرفة بالأبهة والقوانين" مع إرفاقه بمساعدين من ذوي العقل والمروءة و الدين والمعرفة بقوانين الأجناس³ والواقع أن أزمة المغرب الخارجية بلغت أشدها عندما كان (محمد بن العربي التطواني) نائبا للسلطان في طنجة عام (1326 هـ / 1908 م) حيث تكاثرت الأجانب وتنطعاتهم في القضايا المشتركة حتى صار النائب يقول: "إن دام هذا عامين يفلس المغرب"⁴ وقد اضطر جلالة الحسن الأول إلى التشاور في الوضع مع (الباب العالي) حيث أرسل سفيره (العلامة الكبير إبراهيم بن محمد التادلي الرباطي) (المتوفى عام (1311 هـ / 1894 م) - أي نفس السنة التي توفي فيها جلالة السلطان - إلى (السلطان عبد الحميد العثماني) قصد ربط

العلائق مع الأتراك ضد الإستعمار الذي تبلور آنذاك في شخص الدولة الفرنسية وكان المغرب يلجأ للتشاور مع (الأستانة) في الملمات حيث بدأت أول استشارة له مع تركيا حوالي (945 هـ / 1577 م) عندما أوفد السلطان السعدي عبد الملك سفيره (موسى بن عبد النبي) وهي السنة التي أذن فيها السلطان لفرنسا بفتح قنصلية لها بالمغرب لأول مرة.

وكانت هذه الفترة الحسنية هي منطلق الأزمة الدولية التي تعاقبت ويلاتها إلى عام (1912 م) وكان يبادقها الكبارهم:

1 - وزير ألمانيا المفوض بطنجة عام (1904) (البارون دو منتزنكن) (baron de Mentzingen) وقد سبقه بها الكونست طاطنباخ لوثير (Tattenbakh lowther).

2 - وزير بريطانيا المفوض بطنجة لوثير أيضا عام (1905) وقد سبقه الوزير ساتو Satow

3 - وزير أسبانيا المفوض بطنجة عام (1909) وكان شريكا لفرنسا في الضغط على المغرب للتطبيق المشترك لبنود عقد الجزيرة.

4 - مونبيل Monbel وزير فرنسا بطنجة في بداية عهد المولى عبد العزيز.

وقد بادر وزراء إنجلترا وألمانيا وإيطاليا قبل ذلك بالتوجه إلى فاس وكان ممثل ألمانيا طاطنباخ Tattenbakh قد ضغط على المخزن مطالبا بغدية لمقتل أحد الألمان في مدينة بالشاطيء فتدخل الوزير (باحمد) للتعجيل بمجيء الوزير الفرنسي كبندق في هذه الرقعة وتم الإتفاق بالفعل على مجيء (مونبيل) إلى فاس في (ماي 1895) وكان السلطان وعمره آنذاك ست عشرة سنة خاضعا لسيطرة الصدر الأعظم (باحمد) الذي بدأ يفاوض

نفس المصدر ج 1 ص 309 (رسالة مؤرخة به رمضان 126-1845-9-6)³
الإعلام لابن إبراهيم المراكشي ج 7 ص 151 طبعة الرباط⁴

فرنسا وغيرها من الدول في تنحية قناصلها عن فاس وقد ساند الوزير الفرنسي المخزن مقابل عوض لم يذكره وهو عدم السماح لأية دولة أجنبية بأي مشروع صناعي أو مالي أو غيرهما دون مذاكرة سابقة مع فرنسا وقد وصف أحد الفرنسيين هذا الشرط بأنه أشبه بطلب حماية وهنا بدأت فرنسا تتدخل في شؤون المغرب مطالبة بنقل قواد من مناصبهم لإساءتهم إلى مصالح فرنسا وبتعويضات بسبب أحداث في الحدود مع الجزائر ثم بفتح قنصلية بفاس مما شجع الوزير الألماني على نهج نفس السبيل لفرض مطالبه وبسط نفوذه وكذلك نائب القنصل الإنجليزي (ماك ليود) Mac Leod ونواب قناصلة الألمان والأسبان والإيطاليين وهنا أصبحت فاس مسرحا لمجاذبات قنصلية أجنبية مما اضطر السلطان إلى نقل عاصمته إلى مراكش حيث توفي (باحمد) عام (1900) فأصبح السلطان خاضعا لتأثير (ماك لين) الإنجليزي وعملائه ممن كانوا يحاولون ترضية رغبات السلطان في الحصول على (ألعوبات) غربية وقد ظلت نيابة قنصلية فرنسا رغم ذلك بفاس حيث وليها ميشو بيلير Michaux Bellaire وكان قبل ذلك نائب قنصل في القصر الكبير. وقد وصلت فرنسا بذلك إلى ما قبل النهاية حيث بدأت قبل اعتلاء الحسن الأول أريكة العرش بسنتين أي عام (1871) محاولة إقناع السلطان بقبول بعثة عسكرية فرنسية على الحدود مع الجزائر وذلك بواسطة عالم فرنسي هو Tissot (تيسو) الذي خلفه عام (1877) الوزير (فيرنويي) Vernouillet والواقع أن تاريخ المغرب في علاقاته الخارجية مع أوروبا يمكن أن يستخلص من تحركات الوزراء المفوضين المبعوثين القنصلين

الغربيين وخاصة منهم الفرنسيين خلال أقل من عقدين من السنين أي من وفاة الحسن الأول عام (1894) إلى فرض عقد الحماية الفرنسية والأسبانية بالمغرب عام (1912) فلنبدأ برسم صورة هذا التسلسل خاصة منذ بداية هذا القرن محاولين ربطه بأسبابه ولوازمه السابقة واللاحقة ولعل هذا المنهج خير ذريعة لتحليل الماكرات بدقة وذلك من خلال الوثائق ففي عام (1900) خلف (بول روفوال) Paul Revoil القنصل العام (مونبيل) على رأس المفوضية الفرنسية بطنجة وقد قام بدور في بلورة العلائق المغربية الفرنسية سواء في طنجة أو عندما أصبح واليا عاما بالجزائر ووزيرا مفوضا عن فرنسا في (مؤتمر الجزيرة الخضراء) وهو الذي مهد لإمضاء (بروتوكول) (20 يوليو 1901) بباريس بين (دلكاسي) Delcassé وعبد الكريم بن سليمان وزير خارجية المغرب مبعوث المولى عبد العزيز كسفير لدى الحكومة الفرنسية وقد اعترف الوزير المغربي بوجود فرنسا في توات وجنوب فيجيج وإرسال بعثة إلى إقليم وهران ضمن لجنة مغربية يرأسها (محمد الجباص) ولم يستمر (روفوال) بالمغرب أكثر من عامين لأنه التحق بالجزائر ولم يتح له الإتصال بالمولى عبد العزيز ولا بحكومة المخزن سواء في فاس أو غيرها وهو من الوزراء المفوضين القلائل الذين لم يتمكنوا من تقديم أوراق اعتمادهم إلى السلطان وقد تزايد بجانبه دور الترجمان الجزائري (قدور بن غريبط) الذي توفي عام (1954) بعد أن نشط قبل الحماية في المفاوضات الدبلوماسية بين المفوضية الفرنسية والمخزن وقد رافق الوزير بنسليمان إلى باريس ثم صحبه بإذن من وزارة الخارجية الفرنسية في سفارته إلى (بي ترسبورغ)

ومفوضية فرنسا بطنجة حول السياسة الفرنسية بالمغرب وكان (اليوطي) آنذاك بقيادة (عين الصفرا) فصار يتدخل في الشؤون المغربية الفرنسية حيث كلف بالسهر على أمن الحدود بين البلدين وبدأ يطالب بإحداث منطقة مشتركة يشرف هو نفسه على ضمان الأمن بها داخل التراب المغربي باسم السلطان الأمر الذي كانت تعارضه مفوضية طنجة والواقع أن الإتفاق الفرنسي الأسباني يتحدث عن وحدة البلاد تحت ظل سيادة السلطان ولكن اتفاقية سرية وقعت في نفس اليوم تحدد لأسبانيا منطقة نفوذ في المغرب وكلف (كايار) بشرح الإتفاق للوزير (بنسليمان) وكان (الروكي بوحمار) قد نقل الفتنة إلى الدار البيضاء والجديدة وكذلك الغرب وناحية طنجة وبدأ العلماء والأشراف وشيوخ الزوايا يحثون السلطان على عدم الثقة بالفرنسيين والإعتماد في إنجاز الإصلاحات على أتراك (وكايار هذا Henri Gaillard ترجمان كان على رأس نيابة قنصلية فرنسا بالرباط قبل أن يلتحق بفاس خلف لميشوبيلير Michaux Bellaire الذي خلف بدوره (مارسيل) وقد استمر اثنتي عشرة سنة بفاس كان أثناءها على اتصال مستمر بالمخزن خاصة بمساعدة (قدور بن غبريط) ترجمان المفوضية الفرنسية بطنجة وقد صنف كتابا عن مدينة فاس وصفها بأنها أجمل مدينة حضرية بالمغرب حيث تقسو الحياة بالنسبة للأوروبي الذي ظل دائما في عزلة عن الناس " وكان المدربون العسكريون الأجانب قد التحقوا بالبلاط من مراكز إلى أوائل عام (1902) ولم يبق بفاس سوى حفنة من الناس منهم القنصل الألماني (فاصيل Vassel) الذي استقر بها عام (1902)

Petersbourg بروسيا لدى قيصرها ونرى في كل هذه التصرفات من طرف وزير مغربي غياب المسؤول الأساسي وهو السلطان وفي (18 يونيو 1901) عين (طاياندي) St. René Taillandier رئيسا لمفوضية فرنسا بطنجة ليغادرها عام (1906) وقد توفي عام (1942) وهو أديب كبير ترك كتابا (أصول المغرب الفرنسي) ولزوجته كتاب (ذكريات) وهو مصدر ثمين للتاريخ المغربي من عام (1901 إلى عام 1906). وقد زار الوزير الفرنسي الرباط عام (1902) حيث قدم أوراق اعتماده للمولى عبد العزيز وكان الناس يتحدثون آنذاك عن حماية بريطانية للمغرب مما حدا بالوزير إلى أن يعلن للسلطان باسم (ديلكاسي) أن فرنسا تحترم كامل استقلال السلطان ولن تتحمل التنازل عنها لدولة أجنبية فأيده السلطان وفي عام (1904) وقع حادث في الحدود المغربية الجزائرية كدرجو العلاقات مع فرنسا وازداد الوضع توترا بعد الإتفاق الفرنسي الأسباني بتاريخ (ثالث أكتوبر 1904) وكان لبوعمامة⁵ (الثائر ضد فرنسا في جنوب وهران) علاقة ببو حمارة فوصل الجيش الفرنسي بالجزائر إلى (رأس العين) التي سموها آنذاك (بركنت) جنوبي (رأس الماء) فدخل الوزير وقررت فرنسا إرجاع (رأس الماء) إلى المغرب بشرط وضع حماية مغربية من أربع مائة رجل بقيادة ضابطين فرنسيين وأربعة من ضباط الصف من مسلمي الجزائر والكل من البعثة الفرنسية بالمغرب فأعلن الوزير الفرنسي (سانت - أولير) القرار للمخزن وهنا اتضح الخلاف القائم ظاهرا بين ولاية الجزائر

⁵ كان بو عمامة الجزائري يدعو إلى الجهاد ضد الفرنسيين واستقر في (دلول) بتوات المغربية (عام 1300 / 1882) بإذن من جلالة الحسن الأول الذي أبرز سيادة السلطان على منطقة توات

وضباط إيطاليون في (دارالمكينة) وبعض رجال البروتستانت من إنجليز وأمريكان ومصريين وكان السلطان يعلم أيضا أن (جوريس Jaures) زعيم الإشتراكيين بفرنسا كان هو وزملاؤه يمنعونها من استعمال القوة ضد المغرب فلذلك بدأ يضايق الفرنسيين فأبعدت البعثة العسكرية الفرنسية من فاس واحتج بنسليمان على إزعاج سكان العرائش بباخرة (لينوا linois) الفرنسية وطالب الحاج محمد الطريس نائب السلطان بطنجة وكذلك محمد المقرري في رسالة مؤرخة بسابع عشر دجنبر بالتخفيف من النفقات نظرا لأعباء الصراع ضد (بوحمارة) فقرر السلطان الإستغناء عن المدرسين الأجانب وتنحية مسيحيين من بلاطه فشكل كل ذلك عرقلة لمجيء (طاياندي) إلى فاس من أجل المفاوضة حول الإصلاحات فعقبت فرنسا على ذلك باتهام المغرب بالعدول عما التزم به السلطان لها وبإبعاد كل الفرنسيين عن العاصمة فاستدعى المولى عبد العزيز القنصل (كايار) وأبلغه (حسب المصادر الفرنسية) خطأ رسالة الطريس واستعداده ظاهرا لقبول نصائح فرنسا حول الإصلاحات واضعا في سبيل ذلك عراقيل خفية منها دعوته لسماع ذلك من مجلس الوزراء وتأكيد به برسالة رسمية إلى (طاياندي) وكان المسؤولون بفرنسا يعلمون أنهم لن يستطيعوا القيام بضغط على المغرب لأن الرأي العام الفرنسي كان ضد كل عملية تتجاوز الإقناع المسالم وقد وقع فعلا ما تنبأ به السلطان ببعد نظره حيث تلقى (طاياندي) من (دلکاسي) رسالة بتاريخ (خامس عشر دجنبر 1904) للإقتصار من المخزن على

دراسة برنامج إنعاش عسكري واقتصادي ومالي بالمغرب. وفي يوم (رابع وعشري دجنبر 1904) توجه الوزير الفرنسي إلى العرائش بحرا (نظرا لوجود ثوار - كما قيل - في (الجبل الأحمر) ولأول مرة رافق الوفد ثلاثة صحافيين وفي غضون السفر بلغ المخزن أنباء صحفية فرنسية عن عدم استطاعة فرنسا استعمال القوة وفي يوم الخامس والعشرين منه خيم الوفد في (نزالة فرجي) على مسافة ساعة من فاس حيث قضى (طاياندي) تسعة أشهر في (قصر بنيس) تحمل خلال شهرين منها فضول الصحافيين واتصل أثناءها بالسلطان والمخزن وقد فتح الدكتور (مورات) آنذاك أول مصحة فرنسية بفاس وفي هذه الأثناء وصل (غليوم الثاني) إمبراطور ألمانيا إلى مرسى طنجة وقد استق بل السلطان المبعوث الفرنسي بعد وصوله بثلاثة أيام حسب العادة داخل القصر (تلبية لطلبات الحكومات الأوروبية بعد أن كانت حفلة الإستقبال تجري داخل مخيم أو ساحة القصر أو الحديقة) وقد خطب الوزير الفرنسي وترجم خطابه قدور بن غبريط ثم قدم أوراق اعتماده للسلطان مع هدية رئيس الجمهورية (حلقة فضة مرصعة بلعل أي ياقوت أحمر) وقد قرأ جواب السلطان وزير خارجيته حسب التقاليد ودعا جلالته بالمجد والرفعة لرئيس الجمهورية ثم استقبل العاهل الوزير الفرنسي يوم (31 يناير 1905) صحبة ابن غبريط وسط إحدى ساحات القصر وجوابا عن تعاده لمساعي فرنسا وأعمالها بالمغرب " أكد أنه سيدرس مع الوزير الإصلاحات المقترحة لقبولها إذا لم تكن ضارة بالبلدين " ثم جرى استقبال (يوم سابع يراير) حيث حلل الوزير انعدام الأمن

قتل عام 1914 وقد أسس جريدة (لومانيتي) عام 1904 وترأس الحزب الإشتراكي المؤسس عام 1905) وكان ضد سياسة فرنسا الإستعمارية

بالمغرب وضرورة التعاون ضمن التقاليد المغربية
فسأل السلطان عن اقتراحات فرنسا في خصوص
تحديد نظام الشرطة حرصا منه على رعاية الدين
والعادات فوعد الوزير بعرض في لقاء آخر (يوم
حادي عشر يبرابر) حيث أكد ضرورة الإبقاء على
الأطر العسكرية المخزنية في تنظيمها الحالي دون
تعديل ومعنى ذلك وجود وحدة جوهرية هي
الطابور بإمرة قائد الرحي مع مآت في طوابير
المدفعية وأربع في طوابير الخيالة وعشرة من
المشاة وسيلحق جندي مسلم جزائري بكل مائة
مع ضابطي صف آخرين فصدق السلطان مبدئيا
على غالب المقترحات.

وهنا بدأ السلطان يتخلص من القرارات المباشرة نظرا
لخطورة الموقف ففكر في إحداث (مجلس للأعيان
الأربعين) يمثل الشعب وقد عزز المولى عبد الحفيظ
هذا النهج الديموقراطي بعد ذلك بإصدار (مشروع
دستور) تشم منه رائحة تأثير الاتجاهات الإسلامية
التحريرية في هذه الفترة وخصوصا من طرف (تركيا
الفتاة) ضد محاولات تقسيم العالم الإسلامي من طرف
الإنجليز والفرنسيين عن طريق المعاهدات السرية وقد
أحال المولى عبد العزيز المشروع الفرنسي بالفعل على
وزرائه ثم أشار إلى العلماء والشرفاء الذين اختارهم
من الحواضر الكبرى وفاس نفسها للمشاركة في
المفاوضات مع الوزراء وتم يوم (سادس وعشر يبرابر)
اجتماع حضره الوزراء مع أربعين من الأعيان ومن

بينهم الشريف سيدي محمد الكتاني وتدخل قائد
المشور ليؤكد أن السلطان يرى أن الإصلاحات غير
مناسبة وأنه يجب الاقتصار على الوسائل التقليدية ثم
تدخل الكتاني لإنكار ذيول معركة (إسلي) واتهام
الوزراء بالخيانة فعقب عليه المصدر الأعظم ناصحا إياه
بالحيطة والحذر في الكلام ثم قدم الوزير الفرنسي
عرضه في اليوم التالي مع التنصيص على الإصلاحات
المالية وتضخيم الموارد وإقرار الأمن ووضع ضريبة
عقارية وتنظيم البوليس في المراسم وقد حضر
الاجتماع (رينيولت) ممثل بنوك القرض الذي طلب
منه السلطان كيف يرى مراقبة الديوانة مع إصدار
الظهير لقمع الغش في الجمارك إلخ وفي يوم (ثاني
عشر أبريل 1904) تحدث المبعوث الألماني (دوبولو)
De bulow بإسم (Reichstag) فأيد الاتفاق
الإنجليزي الفرنسي بشرط إحترام مصالح ألمانية
بالمغرب وعزز الوزير الألماني بطنجة (مانتزيكن)
Baron de Mentzigen تصريحات زميله (دوبولو)
وهكذا نزل القيصر غليوم الثاني (يوم واحد وثلاثين
مارس 1905) في مرسى طنجة حيث كانت ترابط
طرادتان فرنسيتان وقد إستقبله عم السلطان مولاي
عبدالمالك وقدم إليه وفد الشرف ثم إستقبل في

المفوضية الألمانية رؤساء البعثات الأجنبية وقد صرح
 أصبحت تواصل تحت التهديد الألماني لأن (فاسيل)
 الوزير الفرنسي منوها بجمال المغرب وبأن على الدول
 الأوروبية أن تقوم باللائم لحفظ مصالحها التجارية بهذه
 البلاد ثم عاد الإمبراطور إلى الباخرة بعد أقل من
 ساعتين فخابت كثير من الأموال التي كانت تنتظر
 معارضة القيصر للتدخل الفرنسي غير أن تصريحاً للقيصر
 نشرته وكالة (هافاس) آنذاك أكد " أن القيصر جاء
 لزيارة ملك مستقل وأن المغرب الحر سيفتح أبوابه
 لتنافس مسالم لجميع الأمم دون إحتكار للمغرب بل
 على قدم المساواة وأن السلطان هو الشخص الوحيد
 الذي يجب التفاوض معه لحفظ مصالح ألمانيا أما
 الإصلاحات فالواجب أخذ الحيطة في شأنها مع
 مراعاة العواطف الدينية للشعب المغربي حيث
 لا يضطرب الأمن.
 وفي هذه الأثناء ورد على فاس الكاتب الفرنسي)
 أندري شوفريون (André chevillon أخوزوجة)
 طايانديي) الذي لم ير في المغرب آنذاك إلا بلداً
 يحتضر ومن ذلك عنوان كتابه (شفق الإسلام)
 Crépuscule de l'Islam وقد إستقبله السلطان في
 زي أوربي وسأله عن الإختراعات الميكانيكية الجديدة
 في أوربا كالكهرباء غير أن محادثات (طايانديي)
 أوضحت أن المغرب سيتخلص بفضل ألمانيا من النفوذ
 الفرنسي.
 ولكن هذه الإشاعات تبخرت بعد وصول أنباء أوروبية
 عن زيارة القيصر وبدأت محادثات الوزير (بنسليمان)
 مع (طايانديي) و (سانت- أولير) و(كايار)
 وابن غبريط حول مشروع الإصلاح العسكري مع
 العمل على تقليص عدد الطواوير فاقترح قصر الإصلاح
 على طنجة والرباط والدار البيضاء ووجدة والعرائش
 فوافق مبدئياً (الأعيان الأربعون) الذين دعاهم
 الوزير لهذه الغاية واحتفظ المغرب لنفسه بحق العدول
 عن خدمات المدربين الفرنسيين في أية مدينة بشرط
 أن يشكل بها عسكرياً ينظم بوسائل المغرب الخاصة مع
 الضمانات الأمنية اللازمة وبذلك إضطر السلطان لقبول
 مبدأ إصلاح الجيش مع تقليص الإصلاحات وظل
 ممثلو ألمانيا يواصلون الدس ضد فرنسا وأوعزوا إلى
 السلطان بدعوة مؤتمر دولي لتسوية قضية المغرب وبدأ
 تراجع السلطان عن الإصلاحات لأن الإلتزامات السابقة
 صدرت عن الوزير بن سليمان وأن الأعيان الأربعين
 يجب أن يدرسوا الأمر بجد وطالب السلطان بضمان

إلتزامات فرنسا دوليا بسحب مدرّبها بمجرد ما يستطيع (ديلكاسي) عن رئاسة وزارة الخارجية الفرنسية (بعد
المغرب ضمان الأمن بدون مساعدتهم ثم طالب أن ظل على رأسها سبع سنوات 1898-1905) وذلك
السلطان ربحا للوقت بالإستماع إلى إقتراحات فرنسا ترضية لدسائس الألمان الهادفة إلى عقد (مؤتمّر طنجة
في خصوص الإصلاحات الإقتصادية والمالية ريثما (وتهديداتها بإشهار الحرب على فرنسا التي قبلت في
وصل المبعوث الألماني (طاطنباخ) الذي أكد الأخير مبدأ المؤتمّر بشرط عدم توريط مصالح فرنسا
للسلطان في مقابلات متوالية ضرورة دعوة مؤتمّر دولي المشروعة فكان في إعراف فرنسا بهذه المصالح
لأن فرنسا لا حق لها في أن تطالب بامتيازات في وبمبدأ الإصلاحات تخيب أمل السلطان الذي كان
المغرب إلا في حدوده مع الجزائر وأخيرا قبل يرغب في التخلص من الإصلاحات فأصبح الأمر يعني
السلطان بإيعاز من قائد المشور (بنيعش) فكرة مجرد تأجيل لهذه الإصلاحات وقد إتفقت فرنسا
المؤتمّر وفي ليلة (ثامن وعشري مايه) إقترح (وألمانيا فعلا في (ثمانني وعشري شتنبر) على برنامج
الأعيان الأربعون) عدم قبول المؤتمّر الذي سيعقد بالجزيرة الخضراء وفي ثاني
الفرنسية إلا بتصديق الدول الموقعة على إتفاقية مدريد وعشري أكتوبر غادر (طايانديي) مدينة فاس بعد
لعام (1880) عليها فوافق السلطان على هذا الإقتراح انتهاء مأموريته ومعلوم أنه منذ عام (1901) فرض من
تمشيا مع رأي الشعب وكلف نائبه الطريس بإخطار جهة أخرى على المغرب (الإتفاق الفرنسي
الدول التي يهمها الأمر بعقد مؤتمّر في طنجة وهنا المغربي الذي اقتطعت فرنسا بمقتضاه من المغرب
بدأت قضية المؤتمّر الدولي تسيطر على مأمورية الوزير وادي جير (مادة 45) وذلك طبقا للخط الذي رسمه
الفرنسي (طايانديي) الذي شاع أنه أمر بإحتلال (فارنيي) (Varnier) وزير فرنسا المفوض للحدود
(السعيدية) وشجع فرنسيو الجزائر أنصار (بوحمارة) المغربية الجزائرية من تلقاء نفسه بعد وقعة (إلسي)
على إحتلال وجدة فقرر السلطان بناء ميناء في (وقد أدرجت في هذه المنطقة الوهمية مناجم الفحم
السعيدية) وتحصينه بحماية فكان في ذلك الضربة بالقنادة ومناجم الحديد بين بشار وتوات والمنغنيس
القاضية على مهمة (طايانديي) بفاس تجلت في تنحية بالقطارة والأوجارته والنحاس ببيت تاجين والمعادن

والبترول في حارة الجبيل وهذا التهافت على الحدود
 الفرنسية الجزائرية قد خططت له فرنسا إذن منذ أوائل
 هذا القرن ثم أدرجت فيه أقاليم مثل بني ونيف وبشار
 ثم تيندوف عام (1952) على أن هذا الخط الذي
 اعتبرت فرنسا أن ما كان في شماله هو مغربي والباقي
 احتلته بإسم الجزائر - قد مد عام (1934) إلى ()
 ريودي أورو) في الصحراء الغربية المغربية وأدخل فيه
 شمال درعة التي تضم تيندوف وبورترانكي وقد إنتقد
 الجنرال (كاترو) هذا السطو على الحدود المغربية
 مطالبا بإرجاع كل قسم إلى أصحابه .
 ومن أجل متابعة خط التسلسل نلاحظ أنه في (22
 غشت 1902) عين الكونط (سانت أولير) Comte
 S.Aulaire ليصبح آخر عام (1904) الكاتب الأول
 بدل ديسكوس في مفوضية فرنسا بطنجة وهو الذي
 استدعاه البيوطي عام (1912) لشغل منصب وزير
 مفوض للإقامة العامة بالرباط ثم سفير بلندرة وقد نشر
 عام (1953) مذكراته (مسارات دبلوماسي قديم)
 (Confidences d'un vieux diplomate)
 ويعتبر مرجعا هاما للأحداث أوائل هذا القرن وكان
 أول عمل قام به هو التدخل لدى بنك باريس والبلاد
 الوطنية وغيرها للحصول على سلف للمغرب وكانت
 فرنسا وإنجلترا قد أمضيتا في لندن (يوم ثامن
 أبريل 1904) التصريح الفرنسي الإنجليزي حول مصر
 والمغرب حيث اعترفت إنجلترا أن من حق فرنسا
 السهر على سلامة المغرب ومساعدته في جميع
 الإصلاحات مما اضطر (سانت - أولير) إلى السفر إلى
 فاس لمفاتحة المخزن حول السلف والتصريح المذكور
 برفقة (قدور بن غبريط).
 وقد انطلق الموكب من طنجة يوم (18 أبريل 1904
) في ستين بغلة محملة بالأثقال يحرسه كل ليلة
 عشرون رجلا من الدواوير المجاورة وكان خبر التصريح
 قد انتشر في المغرب في صورة (بيع إنجلترا المغرب
 لفرنسا) وقد إستقبله القنصل (كايار) في باب فاس
 حيث نزل بقصر (بنيس) وكان من جملة الوفد العالم
 الجغرافي (بيرنار Augustin Bernard) الذي
 أرسله الوالي العام للجزائر لدراسة جغرافية المغرب
 الإقتصادية وكان السلطان قد تأثر بنبا الإتفاق الفرنسي
 الإنجليزي وثار حميته لاسيما وأن بيت المال بدأ
 يتقوى بالزيادة في المداخيل والنقص في المصروفات
 مما حدا بالمخزن إلى قبول مبدأ السلف دون توريط
 سلطته ونفوذه وقد تقبل كل من ابن سليمان
 والجباص (الذي خلف المنبهي كوزير للحرب)

عواقب الإتفاق الإنجليزي الفرنسي بشرط عدم
 بسلطته بواسطة برنامج إصلاحات محدودة تكون
 المساس بوحدة البلاد وسيادة السلطان في حين كان
 فرنسا هي المؤهلة لإنجازها دون تجريح البلاط
 كل من الصدر الأعظم (فضول بن غبريط)
 وقائد المشور (إدريس ابن يعيش) يفضل المقاومة
 وهكذا تمت المقابلة قبل وصول الرسالة إلى السلطان
 والصمود ولو سلبيا. وكان بين الفريقين من آل التازي
 الوزير وأخوه الحاج عمر يتمنيان الحصول على قرض
 ولكن من غير فرنسا في معظمه وكان رأي الصدر
 الأعظم هو السائد فدعا للعدول عن القرض وتدويل
 الضمان والعمل على إصدار تصميم لإعادة تنظيم
 الجمارك على الصعيد الدولي خاصة وأن شركات
 فرنسية مختلفة تدخلت لتمويل مشروع الإصلاحات
 والتشكيك بتصرفاتها في سلطة الحكومة الفرنسية وفي
 عاشر مايه ظهرت بوادر استعداد السلطان للإحتجاج
 لدى رؤساء الدول الممثلة في طنجة ضد تصريح
 لندرة ويقال بأن الحاج عمر التازي ارتدى ثلاث مرات
 على أقدام السلطان ليحجزه عن ذلك وفي رابع عشر
 مايه استقبل السلطان (سانت - أولير) بطلب من هذا
 الأخير وفي 18 مايه كتب (طايانديي) وزير فرنسا
 المفوض في طنجة رسالة باسم (ديلكاسي) إلى الوزير
 بنسليمان يعلن فيها عن تصريح لندرة وأسبابه مما
 يجب أن يستحث السلطان - في نظره - على الإحتفاظ
 بسلطته بواسطة برنامج إصلاحات محدودة تكون
 فرنسا هي المؤهلة لإنجازها دون تجريح البلاط
 والقبائل .
 وهكذا تمت المقابلة قبل وصول الرسالة إلى السلطان
 الذي أكد أن احتجاجة مواز لإحتجاج الباب العالي
 على بنود الإتفاق بخصوص مصر وأنه يريد إنجاز
 إصلاحات بحرية كاملة دون ضغط ولم ينس التنويه
 بجهود فرنسا صديقة المغرب غير أن وصول رسالة (18
 مايه) خفف من حدة السلطان الذي أرجأ
 الإحتجاج وتذكر الوثائق الفرنسية أن وزير خارجية
 المغرب عبد الكريم بن سليمان كان يعيش تحت تأثير
 شبح الخطر الفرنسي الذي ضاعفته دسائس الإنجليز
 قبل تصريح لندرة وكان (التازي) قد اتفق في غضون
 ذلك مع ممثل البنوك على القرض الذي سيسدد أثناء
 (ست وثلاثين سنة) ويستخدم أولا لأداء ديون فرنسا
 وإنجلترا وإسبانيا لعامي (1902 و 1903)
 مضمونا بدخل الجمارك في جميع المراسي المغربية
 مع وجود عملاء في كل ميناء يتقاضون (60 %) من
 مدخول الديوانة وقد حصلت البنوك الفرنسية على
 حق الأفضلية في قرض مقبل أوسك نقود .

ومحمد بن عبد الكريم التازي وممثل البنوك	وقبل التوقيع على هذا الإتفاق وقع حادث خطير هو
Zangarussiano وقنصل فرنسا بفاس وفي (28 يوليوز)	اختطاف (أحمد الريسوني) لثريين أجنيين هما
غادر (سانت-أولير) فاسا بعد أن طلب منه	الأمريكي Perdicaris وصهره الأنجليزي Varley مع
السلطان حضور (طايانديي) (St. René Taillandier)	مطالبته باعتقال خصومه وأداء تعويض 350.000
وزير فرنسا المفوض في طنجة مستشاره (ديسكوس)	بسيطة وضمان ذلك من طرف كل من الولايات
(Descos) إلى فاس حيث ساعده كل من (كيار) و	المتحدة وإنجلترا اللتين بادرتا بإرسال طرادات
(قدور بن غبريط) للمتحدث إلى المخزن حول	أمريكية ومدرعة إنجليزية للمرابطة في فرضة طنجة
الإصلاح الجبائي وقد غادر طنجة مع ثلاثة عشر عضوا	وتدخل نائب قنصل إنجلترا (ماك ليود) بفاس
يوم (سابع يناير 1903) حيث وصل يوم (23 منه)	لدى المخزن معززا بزميله الفرنسي (سانت-أولير)
لقضاء ستة أشهر في ضيافة المخزن بدار مؤثثة على	لتحرير الأسيرين فأجاب المخزن بأن ذلك يتطلب
الطريق الأوروبية وذلك يوم (26 يوليوز 1903) جمع	دفع التعويضات للريسوني الأمر الذي سيخلق الفوضى
خلالها مادة كتابه (مغرب اليوم)	بالمغرب ويحول دون كل إصلاح وكان في هذا
(Le Maroc d'aujourd'hui) بإمضاء مستعار هو	التلويح ضربة لفرنسا ومع ذلك اضطر المغرب للخضوع
Eugène	ودفع التعويض للريسوني من أجل تحرير الرجلين
Aubin حيث وصف مدينة فاس والإحتكاكات القبلية	واغتنم ممثل فرنسا هذا الضعف ليقتراح على المغرب
بين فاس وتازة وثورة بوحمارة مع صور حية عن	إصلاح الشرطة وحامية طنجة وتقوية نفوذ الباشا مع
السلطان ورجال المخزن أمثال المهدي المنبهي وزير	تعزيز الجند بأطر فرنسية ونائب فرنسي لقائد الحامية
الحربية وفضول غرنيط الصدر الأعظم وعبد الكريم	المغربي فصادق السلطان على بعض ذلك.
بنسليمان وزير الخارجية والشيخ التازي وزير المالية	ومن جهة أخرى تم التوقيع على قرض)
وهو تاجر قطنياتي سابق في (منشستر) وإدريس بن	62.500.000) فرنك من فرنسا والبلاد الوطيفة)
يعيش قائد المشور وقد وصف أيضا الأسباب التي	هولندا) بفائدة (5 ٪) بتذليل من الوزير بنسليمان

حملت المخزن على نقل كل الضباط الأوربيين إلى
مدن الشاطيء وخاصة الرباط غير أن بقاء المدربين
البريطانيين وعلى رأسهم (ماك لين) فتح المجال لبقاء
الآخرين ولكن السلطان حظر على هؤلاء الضباط
مرافقة (حركات المحلة السلطانية) وسمح للمنبهي
- تعزيزا للمدفعية - بمساهمة رام جزائري هو (سيديرا) (Sedira) كان متزيبا بثياب مغربية وقد استطاع
(المنبهي) استرجاع مدينة تازة ووصف لنا (ديسكوس) خروج السلطن إلى فاس في خيمته
الكبرى التي هي عبارة عن مدينة خيام مستطيلة
الشكل مدورة الزوايا تضم خيام الحرس كسور حول
السلطان وفي الوسط (أفراك) بعلو مترين اثنين تحاذيه
خيمة استقبالات السلطان ووسطها خيام الوزراء
والكتاب وخيمة قائد المشور ثم خيمة السلطان بصاريها
النحاسي ولكن مبعوث فرنسا لم ينس اهتماماته
السياسية فاهتبل مناوشات قبائل مغربية في حدود
الجزائر واتخذ (جونار) Jonnart الذي خلف
(روفوال) Revoil على رأس ولاية الجزائر - حادثة
وقعت في ممر زناجة لقبيلتها والعمل على مراجعة
سياسة فرنسا بالمغرب بدعوى وجود قبائل في الحدود
لا تخضع للسلطان وسلبية عمل اللجنة التي يرأسها

محمد الجباص وكان قصد القنصل الفرنسي حمل
المخزن على التعاون معه لجعل حد " للمفوضي "
فراجت فكرة احتلال وجدة .
وفي عام 1905 عين لوثير Lowther وزير بريطانيا
المفوض بطنجة قبيل عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء وقد
توجه آنذاك إلى فاس لتقديم أوراق اعتماده ولدعم
وجهة نظر فرنسا في إنجاز الإصلاحات ومعارضة عقد
مؤتمر دولي ولكن السلطان استقبله ببرودة متجاوزا
هذه التدخلات حيث (جمع الأعيان الأربعين)
لدراسة الأمر فوافقوا على عدم قبول أي إصلاح إلا
بعد أن تصدق عليه الدول الموقعة على اتفاقية مدريد
لعام (1880) .
وفي شتنبر 1907 استدعى المولى عبد العزيز المفوض
الفرنسي (رينيولت) Regnault بعد أن قام ضده
أخوه مولاي عبد الحفيظ في (شهر غشت) - إلى
الرباط حيث استقر السلطان وقد توجه صحبة (
اليوطي) قائد فيلق وهران والأميرال Philibert قائد
القوات البحرية الفرنسية إلى (الرباط العاصمة
الجديدة) حيث مكث من أكتوبر إلى رابع عشر
دجنبر وقد طلب الوزير الفرنسي في أول مقابلة مع
الوزير بنسليمان الشروع في تطبيق الإصلاحات

المصدق عليها في عقد الجزيرة فأصدر المخزن أمره الشرف فكان هو الضربة الأخيرة بالنسبة للشعب

بالبدء في الحين بتنظيم البوليس بطنجة وتطوان المغربي لاسيما بعد وصول مولاي عبد الحفيظ إلى

والعرائش والدار البيضاء والجديدة ثم في كل من الشاوية في أكتوبر 1907 مما حدا علماء فاس إلى

آسفي والصويرة بمجرد القضاء على مولاي عبد خلع المولى عبد العزيز يوم رابع يناير 1908 والبيعة

الحفيظ وكلف السلطان كلا من فرنسا وإسبانيا بقمع لأخيه مولاي عبد الحفيظ وتظاهرت فرنسا بعدم

تهريب السلاح ووضع الصندوق الخاص (المنصوص التدخل ولكن الجنيرال (داماد) Albert Damad

عليه في بند 66 من العقد) مما سبب إنجاز الأشغال خلف (درود) في احتلال الشاوية كلها دون أن يمس

العامة في المراسي مع السماح بتطبيق النص الذي عسكر السلطان الجديد الذي دخل على فاس يوم

يعترف للأجانب بحق تملك عقارات حول الموانئء سابع يونيه فلجأ المولى عبد العزيز إلى الشاوية بحماية

في ظرف ستة أشهر بتطوان والعرائش والدار البيضاء فرنسا ثم انسحب إلى طنجة فصدق مولاي عبد

ثم بالتدريج في المدن الأخرى واستأنف (رينيولت) الحفيظ على عقد الجزيرة، واعترفت به الدول يوم (5

المحادثة حول قضايا الحدود مع الجزائر كتشكيل يناير 1909) وقد رأى الوزير الفرنسي من اللازم

قوة بوليسية في وجدة من جنود مغاربة جزائريين التوجه إلى فاس لاسيما وأن زميله الإسباني (ميري)

وإحداث مدرسة فرنسية عربية بطنجة بأساتذة مغاربة Merry del val كان على وشك القيام بذلك وفي

وجزائريين فرنسيين والسماح تحت حماية السلطات منتصف (يناير 1909) توجه (رينيولت) إلى فاس

المغربية لعالمين فرنسيين هما (لوي جانتي) حيث وجد (كايار) وابن غبريط وقد نقل هذا الأخير

و(إدمون دوتي) Louis Gentil Edmond douuté أنه في يوم (29 يناير 1909) عندما كان مولاي عبد

بالتجول في البلاد وباحث الوزير الفرنسي زميله الحفيظ يستقبل الكومندان (منجان) Mangin

الإسباني (للابيريا) Ilaberia حول القضايا المشتركة الرئيس الجديد للبعثة الفرنسية حاول أحد خدمة

طبقا للمعقد مع حل المسائل المنصوص عليها في نفس الإضطرابات الملكية اغتيال السلطان فجرد من سكينه

عقد الجزيرة وقد سلم (رينيولت) للسلطان وسام جوقة وهو يعلن رغبته في قتله تخليصا للإسلام من رجل

يعمل لصالح المسيحيين وفي يوم (ثالث يراير) فرنسا بشرط مرافقة الممثل الفرنسي للسلطان لدى استقبال السلطان المبعوث (رينيولت) بدار المخزن وسط (1800) جندي بقيادة وزير الحرب ومساعدة الكومندان (منجان) وحضور الصدر الأعظم بالنيابة عباس الفاسي ووزير الخارجية عبد الله الفاسي () وكان قد خلفا المدني الكلاوي وعيسى ابن عمر) ثم وزير المالية الحاج محمد المقرري وتبادل الخطابان التقليديان ثم بدأت يوم السادس جلسات العمل بلغت ثلاث عشرة واستمرت إلى (25 مارس) بقصر (بوجلود) طوال عدة ساعات فاستعرض الجلاء عن الشاوية والوضع المالي وقضية الحدود وبناء مستشفى (موشان) Mauchamp بمراكش ومستشفى (شيربونيي) Cherbonnier بطنجة وتخللت ذلك اجتماعات فردية بين المبعوثين الفرنسي والإسباني وقد اقترح (رينيولت) للجلاء عن الشاوية استعمال (الكوم) الذين كونهم الجنرال (داماد) وهم مغاربة مؤطرون بضباط فرنسيين فألح السلطان على الجلاء خاصة عن (برشيد) و (مديونة) والمحيط الخارجي للشاوية وعدم الإعتماد على (الكوم) والإرتكاز على قوات المخزن الخاصة وتوحيد القيادة ونوعية القوات بالمغرب حتى لا يقع التباس فوافقت

فرنسا بشرط مرافقة الممثل الفرنسي للسلطان لدى دخوله على الشاوية كما طالبت فرنسا بتعويض حربي عن مصاريف الإحتلال التي بلغت في زعمها في (فاتح يناير 1909) سبعين مليون فرنك ثم فرض تعويض على الشاوية يبلغ مليونين ونصف مليون لمد أشغال ميناء الدار البيضاء فقبل السلطان فرضها على القبائل على نسق الأعشار مع إلزام الشركاء الفلاحين الأوربيين الذين يلزمهم ما يلزم المغاربة وكذلك خدام القنصليات من المغاربة مع إعفاء المحميين وعزل السلطان خليفته في الدار البيضاء مولاي الأمين وعوضه بمحمد المراني مع تعيينه هو كمزوار للشرفاء كما قرر السلطان تكوين طابورين بفاس من الكوم المشاة والخيالة بقيادة رئيس البعثة العسكرية الفرنسية وقد ارتأى السلطان أن الديون يجب حلها بقرض تصفية وتقرر توجيه سفارة إلى باريس برئاسة وزير المالية محمد المقرري وتم الإتفاق على تعزيز مراقبة الجباية وعزل الأمناء الذين تبشت إدانتهم بالإختلاس كما قرر السلطان الإهتمام بالأشغال العمومية والمعادن بإشراف وزير المالية واستشارة (بورشى) المذكور كما قرر السلطان جلاء القوات الفرنسية عن وجدة وبني يزناسن بمجرد ما تصل إلى وجدة لإقرار

الأمن قوة وطنية كافية من أربعة عشر جنديا مغربيا مع
 ضباط فرنسيين وطالب السلطان بتصريح فرنسا بعزمها
 على إجلاء قواتها من الدار البيضاء وفي يوم ثالث عشر
 مارس رفض السلطان كل شيء حسب الوثائق الفرنسية
 في خصوص الحدود ووصف تقارير اليوطي حول
 مشاغبات القبائل بأنها خيالية ملاحظا أنه رغم موافقته
 - على مضمون على اتفاقيتي 1901-1902 فإنه
 يود تسوية شروط تطبيقها وتزعم المصادر الفرنسية وهي
 واهمة في ذلك بأن السلطان اقترح بيع بعض النقط
 المحتلة لفرنسا عدا وجدة، وبني يزناسن وبوذنيب
 التي يجب الجلاء عنها وأن فرنسا ارتأت أن ذلك مناف
 لمبدأ وحدة البلاد أما بخصوص البعثة العسكرية
 الفرنسية فإن السلطان اضطر إلى قبول تعيين رئيسها (
 منجان) قائدا لجميع المدربين العاملين في خدمة
 المخزن وأما رفع نصب (أي تمثال) بطنجة للفرنسي
 (شيربونيي) فقد رفضه السلطان ملاحظا أن الأرض
 الحبسية المسلمة لفرنسا كانت لبناء فرع لمعهد (باستور
) فقط .
 وفي ثامن مارس دخل ممثل إسبانيا (ميري ديلفال)
 إلى فاس واجتمع مع المبعوث الفرنسي للاتفاق على
 وسائل تطبيق بنود عقد الجزيرة وكان السلطان محررا
 بين اتفاقية مفروضة عليه وبين الحفاظ على مصالح
 المغرب فكان يضطر للمراوغة لمعارضة هذا التطبيق
 قبل البدء بتنفيذ المبدأ الأساسي وهو ضمان وحدة
 البلاد المنصوص عليه في ديباجة الاتفاقية ويقال بأن
 السلطان كان يقصد أيضا احتلال إسبانيا لبعض النقط
 مثل كبدانة ودوار قرب (سبتة) كما رفض السلطان
 تحديد التفويض للدولتين من أجل قمع تهريب
 الأسلحة وأنه سيتكفل بذلك بوسائل المغرب الخاصة
 وأخيرا رفض السلطان جميع اقتراحات الممثل
 الأسباني وبذلك انتهت مهمة (رينيولت) فعاد إلى
 طنجة ومنها إلى فرنسا بعد مقابلة الوداع يوم 24 مارس
 وقد استمرت هذه المأمورية شهرين اثنين (31 يناير-
 25 مارس) وتقول المصادر الفرنسية بأن موقف
 الكتاني ضغط على السلطان وكان يتزعم المعارضة وقد
 فر في يوم 18 مارس مع عائلته وأنصاره ونزل في (بني
 مطير) بين فاس ومكناس حيث أعلن الجهاد وطالب
 بخلع السلطان فاعتقل يوم (21 مارس) ونقل إلى فاس .
 وفي (15 مايه 1909) غادر المقرري طنجة متجها إلى
 فرنسا صحبة وزير الشؤون الخارجية بالنيابة عبد الله
 الفاسي والكاتب محمد بن عبد الله المراكشي وولده
 الحاج أحمد المقرري وكان (رينيولت) قد عاد إلى

- باريس وطالت المحادثات بباريس وتم في يوم 14 البعثات العسكرية الفرنسية على أنه قد وقع الإتفاق غشت تحرير مذكرة حول نقط الخلاف وهي الجلاء عن الشاوية والدار البيضاء وإقامة بوليس في الحدود بين المغرب والجزائر وتصفية ديون المخزن وأداء مصاريف فرنسا العسكرية وكانت المذكرة إعادة لما سبق أن عرضه الوزير (رينيولت) على السلطان بفاس وقد عاد الفاسي لأخذ تعليمات السلطان وكان بوحمارة قد اعتقل يوم 22 غشت ونقل إلى فاس في قفص من حديد ثم أعدم يوم (16 شتنبر) وقد درس السلطان الوثيقة التي حملها الفاسي الذي عاد إلى باريس يوم (عاشر أكتوبر) فجدد السلطان مطالبته بالجلاء من الدار البيضاء والشاوية في آن واحد مع عدم الإعتراف بسلطة مندوب فرنسا السامي في الحدود ورفض الرهون لضمان تصفية الديون فاستونفت المفاوضات واتضح من رسالة للسفارة المغربية مؤرخة ب (25 دجنبر 1909) إتفاق الطرفين على القضايا الهامة وتم توقيع إتفاقية في (14 يناير 1910) وعاد الفاسي إلى العاصمة للحصول على مصادقة السلطان الذي صار يماطل و " يجرجر " منكبا على إقتناء الأسلحة حسب المصادر الفرنسية - وتعبئة مدربين أتراك لجيشه مع وضع العراقيين في وجه
- البعثات العسكرية الفرنسية على أنه قد وقع الإتفاق بباريس في (رابع مارس 1910) ضمن المخزن في بنوده سلطته ونفوذه حيث فرض جلاء فرنسا بمجرد إقرار قوة أمن مغربية والتزمت فرنسا بالجلاء عن الدار البيضاء بمجرد تصفية الديون العسكرية كما التزمت بتراجع جنودها من الحدود إلى داخل الجزائر بعد إقامة قوة مخزنية لحفظ الأمن وفي (13 مايه 1910) وقع المقري بصفته وزير المالية عقد سلف مع البنك المخزني بالمغرب وكان (مولاي عبد الكبير أخو السلطان) قد ثار واستسلم وفي (28 مارس) ثار أخوه (مولاي الزين) وبويع بمكناس وكانت فرنسا تثير بعض القبائل من جهة لتبرر طلب تدخلها من السلطان وأحيانا تثار القبائل من تلقاء نفسها بسبب ما فرضته فرنسا آنذاك من مضايقات لإسترهاان سيادة المغرب فعاش المخزن في سلك جهنمي ودوامة مرهقة مما دفعه إلى الإستنجاد يوم (27 أبريل 1910) بالجنود الفرنسية العاملة بين مكناس والدار البيضاء فانطلقت من القنيطرة ثلاث فرق لقيادة الجنرال دالبيز Dalbiez والكونونيل (برولار) و (كورو) Brulard et Gouraud إلى فاس يوم 21 مايه ثم إلى مكناس أواخر يونيو لإخضاع مولاي الزين والوصول إلى

- الرباط يوم 9 يوليوز ولم يكن السلطان - كما تقول (محمد الجباص) ثم خف المقرري لإستقبال المبعوث الفرنسي بفاس وقد حيته بالقصر الكبير كتيبة من أربعين فارسا إسبانيا ووصلت يوم (24 مارس) إلى فاس موافقهم تزيد في الطين بلة أمثال المدني الكيلاوي الذي كان صدرا أعظم يثير بشدته الكثير من القبائل مما أوقع مولاي عبد الحفيظ فيما كان يأخذه على أخيه المولى عبد العزيز وهو الإستنجد بالفرنسيين ثم خيبة الأمل مما حداه إلى قرار التنازل عن العرش (Missions Diplomatiques p.227) إلى أن أربعة أشهر بعد التوقيع على عقد الحماية (يوم 12 غشت 1912) وفي غضون ذلك كان المقرري يواصل تنازلاته بإسم المغرب في باريس إلى مارس 1911 حيث رسم إتفاقيات جديدة كانت تقوم ضدها ثورة القبائل ودسائس ألمانيا التي اضطرت للرضوخ عند ما وقع السلطان يوم (9 نونبر 1911) اتفاقا أصبحت فرنسا بموجبه تمثل الحكومة المغربية لدى الدول الأجنبية فكان في ذلك فتح جديد لمأمورية (رينيولت) الذي عين مع (منجان) رئيس لجنة كلفت بوضع مشروع المعاهدة على نسق ماتم مع تونس (عامي 1881 و1883) وجاء (رينيولت) إلى فاس حيث كان المقرري قد عين صدرا أعظم بدل الكلاوي فساهم في الترتيبات النهائية وفي (16 مارس 1912) غادر الوزير طنجة بعد أن حياه بها محمد المقرري ونائب السلطان
- صراعا على الجهتين محتفظا بمواقفه الجريئة انطلاقا من مبدأ وحدة البلاد الترابية والسيادة الوطنية الكاملة وتؤكد هذا الوضع كل النصوص الدولية والسلطانية بمكناس والطابع الشريف للمولى عبد العزيز مثلا حافل بالرسائل الرسمية للقواد والعمال والأمناء والسفراء الأجانب والقضاة والنظار والبشوات في كل العمالات ومنها عمالات الصحراء وذلك من (صفر 1324 هـ / 1907 م) إلى (ربيع الثاني 1325 هـ /

1908م) وهذا لم يمنح فرنسا وإسبانيا من اقتسام النفوذ
 في الصحراء في غياب المغرب طبقا لمقتضيات
 الإتفاقية السرية المبرمة بتاريخ (ثالث أكتوبر 1904)
 الفصلان الخامس والسادس) وتستند هذه الإتفاقية إلى
 الإتفاق الفرنسي الإسباني المؤرخ في (سابع وعشري
 يونيه 1900) و(البروتوكول) المؤرخ بعشري يونيه
 لإيقاف حدود المغرب في (رأس بوجدور) وفي رأس
 السنة الميلادية هاته احتج باشا توات إدريس بن
 الكوري الشراي باسم المولى عبد العزيز ضد مناوشات
 الفرنسيين في (عين صالح) فأصدر السلطان أوامره إلى
 مندوبه بطنجة (محمد الطريس) للتدخل لدى مندوب
 فرنسا من أجل إيقاف هذه التدخلات¹ وقد انطلق
 الجيش المغربي عام (1908) بقيادة الشريف مولاي
 إدريس العلوي عم المولى عبد العزيز فطرد الجنود
 المهارية التابعة لفرنسا من مركز (ناكانة) الذي جعلت
 منه فرنسا آنذاك مركزا عسكريا تنطلق منه لإحتلال
 شمال الصحراء وقد اضطرت فرنسا للجلاء ولكنها
 واصلت مناوشاتها كما يصف ذلك بدقة المؤرخ جيلبي
 Gillier في كتابه حول (التدخل الفرنسي في
 موريتانيا ص 170) وكانت فرنسا تعزز هذا الزحف
 باتفاقات علنية أو سرية آخرها المعاهدة الإسبانية
 الفرنسية الموقعة في (سابع وعشري نونبر 1912) والتي
 نص فصلها الثالث على حدود (ايفني) المصطنعة التي
 افتعلتها المعاهدة تمزيقا لوحدة المغرب الترابية بالرغم
 من تنصيص كل الإتفاقيات وخاصة عقد الجزيرة
 الخضراء على هذه الوحدة جنوبا وشمالا وقد انفتح
 باب الصحراء آنذاك على مصراعيه حيث قام الجنرال
 (لاموط) عام (1335 هـ / 1916م) بحملة ضد آيت
 باعمران استشهد خلالها كثير من الأبطال² وقد
 تواردت قبائل الصحراء على المولى عبد العزيز في
 حياة (احمد) لطلب السلاح فأندرت فرنسا المغرب أن
 هذا التسليح يعتبر إعلان حرب ضدها وقد ادعى
 (كايار) قنصل فرنسا
 بفاس في حديث له مع وزير خارجية المغرب عبد
 الكريم بنسليمان أن قبائل الصحراء ليست من المغرب
 فأعلن الشيخ (ماء العينين) أن جميع القبائل
 الصحراوية بايعت المولى عبد العزيز إلى ما وراء
 شقيط و طالب المخزن بتولية قواد و إرسال ظهائر
 تعيينهم عام
 (1323 هـ/ 1905م) فكف الفرنسيون مؤقتا عن مهاجمة
 القبائل ثم عمدت فرنسا إلى أسلوب آخر لتضليل

Santa Cruz De Mar Pequena

واختارت لمكانها الموهوم (إقليم إيفني) عام (1877)

فأوفد جلالة السلطان الحسن الأول سفيره (عبد السلام

السويسى) عام (1281 هـ / 1877 م) لإقناع

الحكومة الإسبانية بوجوب التخلي عن (سانطا كروز)

التي تدعي امتلاكها وقد وجد المغرب نفسه وجها لوجه

مع فرنسا في كل من الصحراء الشرقية والمغربية كما

تدل على ذلك شهادات كبار الضباط الفرنسيين

أنفسهم من ذلك ما نشرته جريدة (لومند Le

Monde عدد (31-1-1976) بقلم (جورج سالفى

Georges Salvy) ضابط الجنود المهارية (أي جمال

الصحراء السريعة السير) حيث لاحظ (أن المغرب كان

يواجه فرنسا وحده أول هذا القرن وكان الحسن الأول

قد وحد البلاد ونقل قواته إلى (رأس بوجدور

(طرفاية) ... ثم يقول : " و كان المغرب يدبر بانتظام

منذ قرون لا (فجيج) وحدها بل (توات) بواسطة خط

المواصلات في (الساورة) أي (بشار وسيدي بلعباس)

وقد لاحظ (ابن زيدان) في(الإتحاف ج 5 ص 121)

أن أهل (الساورة) لم يكونوا يبرمون شيئا بدون مشورة

السلطان وأمره فكان آخر ظهير شريف لهم في

الموضوع مؤرخا برابع وعشري محرم (1329 هـ /

زعيمها (ماء العيينين) للسلطان مولاي عبد الحفيظ³

ويتجلى من سلسلة المزاوغات الأوروبية تواطؤ دول
استعمارية مع أخرى رغم وجود معاهدات واتفاقات
مثل الإتفاقية الإنجليزية المغربية المؤرخة (بثالث
عشر مارس 1895م / 1313هـ) والمعاهدة المغربية
الإسبانية (1900م / 1318هـ) وبعدها معاهدة أخرى (8
أبريل 1904م / 1322هـ) إلخ⁴ وقد قاوم وذلك عن
طريق جريدتين انشأتهم بطنجة أوائل هذا القرن
وهما (السعادة) بالعربية و La Dépêche
Marocaine بالفرنسية وقد احتج السلطان على ذلك بواسطة وزير
خارجيته التي كان على رأس سفارة مغربية آنذاك
بباريس وكانت فرنسا متواطئة في ذلك مع إسبانيا
حيث ورد في كتاب (أنطونيو روميرو) Antonio
(Atlantica- Romiro-España en Africa
Madrid 1956) (p/12-17)
أن (وادي نون) المرسوم في هذه الخرائط الوهمية
يمكن أن يكون هو (وادي أسكا) و(درعة) والساقية
الحمراء وكانت إسبانيا قد راوغت عندما فرضت على
المغرب بعد هزيمة تطوان معاهدة)
(1277هـ / 1860م) مطالبة بما سمتـــــــــــــــــــــه ب)
سانطا كروز)

الجمركية التي تحدد تعاريف تقويم الصادرات	1911 م) وقبل ذلك بسنتين أي (1327 هـ / 1909
المخزني	(م) لم
من طابعه الدولي لتحيله إلى شركة فرنسية تملك ثلاثة	
أسباع الأسهم والمتصرفين الإداريين (6/14) تحت	
مراقبة المندوب السامي المغربي النظرية واحتكر	يغادر الشيخ (ماء العينين) (سمارة) إلى (تزنيت)
البنك المخزني إصدار العملة وسك النقود لفائدة	للإسهام في الدفاع
الحكومة كما حصل على الأسبقية في منح القروض	عن شمال المغرب ضد الإستعمار الفرنسي إلا بأمر من
لتطوير الإقتصاد.	السلطان كما يتجلى ذلك من رسالة لولده (أحمد
وكان الحاكم الحقيقي هو المقيم العام الذي سيطر	الهيئة) وقد وصفت (مجلة العالم الإسلامي) ()
على مرافق الدولة بواسطة المصالح المالية (الميزانية	Revue du monde islamique 1915- 1916 وكذلك
والضرائب والتسجيل والأموال المخزنية والخزينة	(الوسيط ص 367) حفلة ولاء الصحراء من خلال
العامة) والإقتصادية (إدارة الأشغال العمومية وإدارة	الشعب هذه المحاولات إلى عام (1934 م/1353 هـ)
الفلاحة والتجارة).	من طنجة إلى وادي الذهب والساقية الحمراء متشبتا
وقد تعززت مرسى الدار البيضاء التي كانت تشكل منذ	بوحده الترابية.
عام 1907 أكبر ميناء تجاري بالمغرب غير أن الجالية	وقد فوجئت ⁵ فرنسا تحت حماية تيار الملابس
الأوروبية ارتفعت من ألف عام 1907 إلى خمسة آلاف	المواتية بحدث لم تكن تحلم به وهو بسط حمايتها
عام 1909 ثم تسعة عام 1912 بينما قفز الرواج	على معظم المغرب وشرعت بمقتضى سيادتها الجديدة
الإقتصادي في ظرف خمس سنوات (1908-1913)	في السيطرة على المشاريع الكبرى أو الإستغلالات
من 19 إلى 80 مليون فرنك وبعد توقف الهجرة خلال	المعدنية الأممية ولم يبق من الملجان الأربع المشكلة
الحرب العظمى تواردت رؤوس الأموال الأجنبية	في عقد الجزيرة الخضراء - في شأن السمسرات
وتضاعفت المضاربات وأثمان الأراضي الحضرية ثم قام	والأشغال العمومية والديوانة سوى لجنة التقويمات

3. Note sur les monuments de Smara. Domenech - La fuente p.55

199. (ص 1976 راجع هذه الاتفاقات في (معلمة الصحراء) - عبد العزيز بنعبدالله - مطبعة فضالة 4 لدعم مطامع فرنسا بالمغرب فقد تأسست ضدها "شركة" 1904 رغم تأسيس "لجنة المغرب" بباريس عام 5. حملة ضد الوجود الفرنسي بالمغرب تزعمها 1908 برلين المغربية" وقامت داخل البرلمان الفرنسي عام

نوع جديد من المضاربة ابتداء من عام 1923 للبحث
عن الأراضي الزراعية فأُسست الضيع بالإضافة إلى
العمارات وتزايد عدد سكان الحاضرة بهجرة الأوربيين
والبدو حتى ارتفع من خمسة وثلاثين ألفا عام 1907
(من بينهم 5000 أوروبي) إلى 47.000 ألفا عام 1912
(9000 أوروبي) و 106.000 (35.000 أوروبي) سنة
1926 كل ذلك بسبب تفكير البادية وتهاتف سكانها
على الميناء والمصانع والأوراش انتجاعا للعيش.

باستثناء المجوهرات والحرائر والأنبذة والمعاجين
الغذائية التي كان يؤدي عنها خمسة في المائة وذلك
بالإضافة إلى اثنين ونصف في المائة لفائدة صندوق
الأشغال العمومية وكانت الأسمدة والآلات الفلاحية
محررة إلا من هذه الإضافات وقد تقرر عام 1926 إلغاء
الضرائب المفروضة على الصادرات وبلغ دخل
الديوانة عام 1928 نحو 210 ملايين بينما وصلت
موارد الضرائب الجديدة الموظفة على مواد
الإستهلاك منذ عام 1914 إلى نحو 144 مليونا.

وثل كاهل الدولة المغربية بقروض متوالية انضفت
إلى سلفات ما قبل الحماية (نحو 170 مليون بين سنتي
1904 و 1910) فاستسلمت فرنسا باسم المغرب لأداء
الديون وتعويزات ضحايا حوادث فاس ومراكش 242
مليوناً عام 1916 ثم 744 مليوناً عام 1920 أدى
المغرب منها 300 مليون فبقي عليه عام 1928 أزيد من
700 مليون يؤدي منها أكثر من مائة مليون سنوياً.

وظلت السكة الحسنية المضروبة عام 1880 هي العملة
الرأجة في السوق الرسمية وإن كان الأجانب طفقوا
يستعملون النقود الإسبانية والفرنسية في صفقاتهم
وكانت قيمة الحسني ترتفع وتنخفض نظراً لإحتياج
الناس إلى العملة الأجنبية في الشتاء لاقتناء السكر

وكانت إدارة الحماية (إدارة المالية) تتصرف في
ميزانية الدولة التي تستشير في إعدادها مع لجنة
الميزانية المركبة من المعمرين الأجانب الذين
يحتكرون وضع التقارير المالية فيما سمي بمجلس
شورى الحكومة، أما موارد الدولة فكان أهمها
الترتيب المفروض على المحاصيل والأشجار
والماشية والذي كان المزارعون المغاربة
يتحملون معظمه (هذا الترتيب كان زهيدا بالنسبة
(225 للأوربيين) (كتاب الحماية لكوليز ص
وقد بلغت مداخيله نحو 143 مليوناً عام 1928 والمورد
الثاني هو الجمارك التي تحررت من القيود المفروضة
عليها منذ عام 1904 (وكان المولى عبد العزيز قد رهنها
مقابل السلف الأجنبي) وكانت تعاريف الديوانة تبلغ
عشرة في المائة بالنسبة لمعظم البضائع المجلوبة

والشاي والقطنيات وقد استقرت القيمة منذ 1916 في
 125 فرنك ثم تزايدت قيمة معدن الفضة فصاربت
 أسواق العالم في جلب الحسني وأقرت حرية الصرف)
 ظهير 15 أكتوبر 1919) فاخفت العملة بعدما ارتفعت
 قيمتها إلى 160 فرنك وانعدمت ثقة الناس بالأوراق
 البنكية فاحرقوا بعضها إظهارا لسخطهم ولكن الحسني
 ألغي (ظهير 19 مارس 1920) وعوض بالفرنك المغربي
 (ظهير 20 يونيو 1920) فراج منه عشرون مليون في
 آخر السنة ووصل هذا الرواج في متم 1920 إلى 415
 مليون وأبرمت اتفاقية عام 1928 بين البنك المخزني
 والخزينة الفرنسية لإقرار المساواة بين العملتين أعقبها
 صدور ظهير (6 شتنبر 1928) يحقق تعادل الوزن
 الذهبي للفرنكين (65 ملغرام) ويلزم البنك المخزني
 بتعويض الأوراق نقدا ذهبيا وإصدار نقود فضية من
 عيار عشرة فرنكات وكان رواج الأوراق مضمونا برصيد
 من الذهب المسكوك أو المسبوك والدولار يمثل تسع
 الرائج بإضافة قدر من الفرنك الفرنسي يتمم ثلث
 ضمانه الورق المتداول .
 وقد تعززت موارد الدولة منذ 1930 بمداخل
 الفوسفاط التي بلغت مائتي مليون فرنك وبمكوس
 الأسواق والتنبر والتسجيل والضريبة التجارية وضريبة
 السكنى وضريبة الأراضي غير المبنية (التي ألغيت عام
 1930) فتضجر الشعب من هذا العبء الفادح حيث
 تضاعفت نسبة الزيادات في الجبايات الموظفة
 على مواد حيوية كالشاي والقهوة خمس عشرة مرة بين
 سنتي 1914 و 1930 .
 وقد ضارب الأجانب في حركة البناء التي ارتفع
 نشاطها بالدار البيضاء من 73 مليون فرنك عام 1927
 إلى 259 مليون فرنك عام 1929 ولكن ظاهرة جديدة
 انبثقت وهي تضخم المنتجات الزراعية وتهافت رؤوس
 الأموال على استغلال الأراضي المغربية وتعميرها
 فتقدم عام 1926 نحو 1300 مرشح لإقتناء مائة
 وثمانين قطعة أرضية ولعل هذا الانقلاب راجع إلى
 انهزام الزعيم المغوار محمد بن عبد الكريم في الريف
 وبدو بعض الإطمئنان في نفوس الأجانب وكانت
 الحماية قد عززت الملكية الأجنبية بإقرار نظام عقاري
 هو نظام التسجيل بظهير 9 رمضان 1331 (12 غشت
 1913) احتذاء بعقد طورانس المطبق باستراليا ثم
 تونس ومدغسكار وإفريقيا الغربية ولكن بعد مرور خمس
 عشرة سنة لم تسجل سوى 376.000 هكتار من بين
 850.000 التي يملكها المعمرون الأوروبيون في حين

أن الأراضي الزراعية تقدر مساحتها بأحد عشر مليون هكتار (13).

وهكذا شجعت الحماية المعمرين والتجار الأجانب بضمن الملكية ولو كانت مغتصبة وتأسيس مصارف القرض الفلاحي والقرض العقاري والسلفات الطويلة الأمد وقد استفاد الغربيون من إعانة الدولة المغربية لبناء الدور الرخيصة الصالحة عن طريق صندوق القروض العقارية (ظهر 4 يوليوز 1928) وسلفات خاصة لقدماء المحاربين ومعطوبي الحرب الأجانب وبلغ عدد الشركات التجارية والصناعية والعقارية والفلاحية والمعدنية والمالية 412 تناهز رؤوس أموالها ثلاثة ملايين وأربع مائة مليون وأسست الحماية عام 1918 ما يسمى بالشركات الإحتياطية الأهلية بلغ عددها 55 عام 1928 وذلك لتسهيل القروض بدون ربا ولكن هذه الشركات ظلت عديمة الجدوى نظرا لمواردها المحدودة وهلهلة نظامها.

وتوفر المغرب على وسائل لإنتاج الطاقة الكهربائية في أم الربيع وسبو والملوية وقد منحت الحماية " الشركة الكهربائية بالمغرب " عام 1923 حق تأسيس مولدات كهربائية بالدار البيضاء (1924) وبسيدي معاشو (1926) والقنصرة بوادي بهت (1928) وبدأت هذه المولدات تمتد بالكهرباء منذ متم 1928 الخطوط الحديدية بين الدار البيضاء وخريبكة والدار البيضاء وسلا ومناجم الفوسفات والمدن والمصانع بالدار البيضاء والرباط والقنيطرة.

أما مشاريع الري التي لاغنى عنها لأراضي المعمرين فقد أقيمت وسائل لإستغلال موارد القنصرة لسقي 30.000 هكتار في ناحية (سبو) مع إقامة خزان وادي نفيس لسقي 20.000 هكتار بناحية مراکش وذلك علاوة على مشاريع ام الربيع والملوية (مشروع قليلة) وطريفة.

وهكذا بدأ المعمرون يستفيدون من أجهزة الري لإستغلال ما وزع عليهم خلال ستة عشر عاما (1912- 1928) وهو 205.000 هكتار على 1.200 مزارع وقامت ضيع ثرية استغلت أخصب الحقول المغربية خاصة لزراعة القمح والبواكير وقد تكفلت إدارة المياه والغابات بتنسيق ومراقبة نحو المليونين من الهكتارات (أشجار الخفاف والأرز والصنوبر وأركان والبلوط إلخ) اعترف بملكية الدولة لمجموعها وقد جرب القطن منذ 1925 (وكان موجودا قبل الحماية) في سبو وبهت وتادلا والمغرب الشرقي أما الماشية فقد بلغ عدد رؤوس الغنم مايقارب ثمانية ملايين والبقر نحو

- المليونيين عام 1927 وهو ضئيل إذا قيس بما كان
 للمغرب عام 1859 (48 مليون شاة و 6 ملايين بقرة)
 وقد تطورت التجارة الخارجية فارتفعت في نفس
 الفترة إلى 3275 مليون (منها 1275 من الصادرات) أما
 المعادن فقد أشرف المكتب المعدني (ظهر 15 دجنبر
 1928) على الأبحاث والتقنيات عن الحديد والمانغانيز
 والرصاص والقصدير والموليبيدين والفحم والنحاس
 وأسس 641 مصنعا لتحويل المواد الغذائية (ثلث
 رؤوس الأموال) كالمطاحن والمخابز الميكانيكية
 والمجازر والمصبرات ثم مواد البناء والخشب والحديد
 والسبب النباتي والفوسفات الممتاز والمطابع (31
 مطبعة) علاوة على المصانع التقليدية.
 وهكذا نرى أن معظم المنجزات التي حققتها الحماية
 في هذه الفترة كانت تهدف إلى تعزيز الإستعمار
 والإستغلال وإن كان المغرب قد استفاد منها بصورة غير
 مباشرة محققا بذلك خطوة مهمة خاصة في ميدان
 الإقتصاد والتجهيز.
 وقد مهدت الكتلة الأوروبية لاحتلال المغرب وبسط
 نفوذها عليه بسلسلة من المناورات بدأت في الواقع
 منذ عام (1181هـ / 1769 م) حيث وقع المغرب
 معاهدة (برونيون) Breugnon ثم اتفاقية (1273
 هـ / 1855) مع إنجلترا وثالثة مع فرنسا عام
 (1280هـ / 1863م) أعقبتها اتفاقات مختلفة مع دول
 أوروبية انتهت باتفاقية مدريد (1298هـ/1880م) جعلت
 من المغاربة المحميين (أي الخاضعين لحماية هذه
 الدول) ثلاثة أصناف:
 1 - المحميون الدبلوماسيون (مستخدمو القنصليات
 وعائلاتهم) وكانوا معفيين من الضرائب.
 2 - مستخدموا الدور التجارية الأوروبية عددهم يتجاوز
 شخصين اثنين عن كل مؤسسة يؤديان ضرائبهما إلى
 القنصل العام التابعين إليه.
 3- الشركاء الفلاحيون أي خدمة المحميين ولم يكن
 في الإمكان اعتقالهم ولا إحالتهم على المحاكم دون
 إخطار القنصل الحامي.
 وبذلك أصبح الأجانب يتدخلون في الحياة اليومية
 للسكان مشيرين اضطرابات مفتعلة للمخزن الذي كان
 يتهم بالتعصب والتحيز والظلم مما أدى إلى تدخلات
 سياسية أخطر وكان المواطنون المغاربة المحميون
 على نسب مختلفة منهم أربعة يهود ومسلم واحد عام
 1889 ثم خمسة مسلمين ويهودي واحد عام 1906
 علاوة على المجنسين ممن سبق أن عاشوا خارج

المغرب وحصلوا على الجنسية الأجنبية منهم أربعة
مسلمين ويهودي واحد عام (1307هـ/1889).

وقد أثار تدخل الأجانب حتى في الشؤون الدينية
موجة من الإستنكار حدتهم إلى القيام بتمردات في
جميع أنحاء المغرب من ذلك تعويض الزكوات
الفلاحية بضريبة الترتيب عام 1901 بعد وفاة الوزير
باحمد عام (1900) أعقبها ثورة بوحمارة (عام 1902)
بإيعاز وتمويل من الخارج وهنا بدأ (السيناريو) الذي
مهد له الأجانب بجملة من الإغتيالات المفتعلة تعقبها
تدخلات عسكرية أجنبية في خضم من الفوضى كان
المخزن يحاول معالجتها بلين تارة وشدة تارة أخرى
فاغتيل المعمر الوهراني بوزي Pouzet من طرف قائد
كبدانة يوم ثالث أبريل 1901 أعقبه إبرام اتفاقيات
مغربية فرنسية (20 يوليو 1901-20 أبريل 7 مايو
1902) ثم اتفاقيات مع إيطاليا (فاتح نونبر 1902)
وإنجلترا (8 أبريل 1904) للسماح لفرنسا بالإصلاحات
ثم تدخل غليوم الثاني ملك ألمانيا بزيارة طنجة يوم
30 مارس 1905 لمعارضة الإصلاحات والإيعاز بعقد
مؤتمر الجزيرة الخضراء (16 يناير 17 أبريل 1906)
وفي مارس 1907 قتل مواطن فرنسي بمراكش هو
موشان Mauchamp فاتخذت فرنسا هذا الحدث

ذريعة لاحتلال وجدة يوم 30 يوليو 1907 ثم الدار
البيضاء (1908) بعد قتل عمال أوربيين فنزلت بالدار
البيضاء قوات فرنسية إسبانية مما حدا قبائل الجنوب
إلى الثورة ضد المولى عبد العزيز بتهمة بيعه المغرب
للمسيحيين وتنصيب المولى عبد الحفيظ على أريكة
العرش بمراكش (غشت 1908) فانهزم المولى عبد
العزيز والتحق بطنجة فقبض المولى عبد الحفيظ على
الثائر بوحمارة وقتله يوم (12 شتنبر 1909) وفي أوائل
1911 حوضر المولى عبد الحفيظ بفاس فاستنجد
بالفرنسيين (أبريل 1911) فهب الجنرال موانيي
Moinier لإزاحة الحصار عن فاس ثم احتل مدينة
مكناس ودخل إلى الرباط فتدخلت ألمانيا وأبرمت مع
فرنسا اتفاقا في رابع نونبر 1911 مما فسخ المجال
لعقد اتفاقية الحماية وكانت عاصمة الرباط في طليعة
الحواضر التي ثارت ضد المولى عبد العزيز أول الأمر
لما اقترفه مع الأوروبيين وما بذره من أموال الدولة
وكذلك وزيره المنبهي الذي ضبط سكرانا على ما قيل
وتحدث الناس منذ عام 1902 عن حماية بريطانية
ولكن ما كادت تهل سنة 1903 حتى انتفض أهل
الرباط فلم يعد يهمه أمر (الروكي) بوحمارة بقدر ما
اندهشوا للاتفاقية الفرنسية الإنجليزية المبرمة عام

- 1904 كما أنهم لم يعيروا اهتماما لاتفاقية (خوزرت) 1908 فانهزم وبويع المولى عبد الحفيظ بالرباط ولكن
- أي الجزيرة الخضراء لأنها مجرد تكريس لما اتفق عليه أحد إخوة السلطان وهو الأمير مولاي الكبير ثار عام
- سابقا بين الدول وتزايد الإضطراب عندما وصل نبأ 1909 فزادت ثورته في الطين بلة أعقبها يوم تاسع عشر
- مبايعة المولى عبد الحفيظ لمراكش فنظم أثرياء مدينة فبراير 1910 قيام أهل زعير بقتل الليوتنان الفرنسي
- الرباط حراسة خاصة ضد النهب والعبث وقام قائد (ميو Méaux) وهو من قواد جيش الدار البيضاء وذلك
- المدينة بحماية الدور الأوربية والسهر على الأمن العام قرب الشاوية في حدودها مع زعير وفي شهر مايه 1911
- لما أقامه من هيكله أمنية يوم 23 شتنبر 1907 وكان رابط الجنود الفرنسيون بالرباط بقيادة الكولونيل
- أهل الرباط ينتظرون من السلطان الجديد مواصلة Riffaet الذي وضع آنذاك خطين تلغرافيين للاتصال
- الجهاد ضد الفرنسيين وطردهم من الدار البيضاء ولكنه بكل من بوزنيقة ومهدية وفي السابع شتنبر 1911
- استقر بقصر القبيبات حيث اقتبل المبعوث الفرنسي انفجرت عبوات في برج روتنبرغ Rottenburg فقتل
- رينيولت Regnault (يوم سبع أكتوبر 1907) وثار عدة فرنسيين وكانت مدينة رباط الفتح آنذاك تحت
- الرباطيون ضد تنظيم الشرطة فأخر السلطان العملية سلطة قائدين عسكري ومدني معا هما - السويسي
- لمدة شهرين حتى تهدأ الثورة ولكن الفرنسيين واصلوا الذي استمر في منصبه إلى يوليو 1909 ثم خلفه
- احتلالهم فسطوا على بوزنيقة وفضالة ووضعوا بريدا القائد بركاش وكان الأوربيون يتذمرون من سلفه
- تلغرافيا لاسلكيا بالرباط للاتصال السريع مع الجيش السويسي لعدائه لهم ثم أبعد القاضي الشرعي
- الفرنسي بالدار البيضاء وظل التناحر موصولا بين والمحتسب وناظرا الأحباس وأمين المستفاد الذي
- المولى عبد العزيز وأخيه المولى عبد الحفيظ حيث كان يتصرف في أملاك مخزنية قدرت قيمتها عام 1906
- استغل الأول أول الأمر وجوده بمنطقة أبي رقرق بمليون ونصف فرنك (حسب وثائق الحماية عام
- لإقرار محلة من ستة آلاف رجل يأمرها القائد بوشتي 1906) وأصبحت منذ ذاك مداخيل الأسواق خاضعة
- البغادي لمهاجمة مولاي عبد الحفيظ فاتجه إلى لمراقبة الأوربيين في مجموع المراسي لضمان أداء
- مراكش ومعه رهائن الأهالي الرباطيين يوم 12 يوليو قروض 1904 و1910 فلم تبق هناك ميزانية لمواجهة

مصاريف الأشغال العمومية والصحة المدنية وأصبح
 وقد توفرت المدينة آنذاك على سجنين اثنين أحدهما
 محج لعلو عبارة عن أنقاض نصفها مقابر والنصف الآخر
 بمداخل قصبة الأوداية تحت إشراف قائد المدينة يسع
 مائة وخمسين من السجناء وقد لاحظ الأستاذ (كايي)
 الحميز عدا أيام الأعياد وفصل الشتاء وكانت تلقى في
 مياه المحيط في المكان الذي أقيم فيه (برج روتنبرغ)
 أو أمام باب الحد وكان في المدينة شبكتان اثنتان
 للماء الحار تنصبان في الوادي كما تمد المدينة
 وحماماتها وسقاياتها مياه (عين عتيك) في حين كانت
 (عين غبولة) تصل إلى دار المخزن وربضها.
 وكان المجلس الصحي بطنجة هو الذي يقوم إبان
 الأوبئة بوصل الرباط بباقي المراسي وكان بالرباط عام
 (1901) ممثل وهو قنصل إسبانيا (وثائق الحماية عام
 1905) ومنذ (عام 1905) أسست مصلحة فرنسية كما
 أنشئ مستشفى في (محج سيدي فاتح) عام (1912)
 وجمعية صحية بالملاح للإسراييليين (Docteur
 Mauran p.122) وكان للقائد اربعون مخزنا يعملون
 كشرطة لحماية الأسواق مع ثلاث دوريات ليلية ومراكز
 في الأبواب الرئيسية للمدينة خاصة في الأماكن التي
 كانت عرضة لهجمات قبيلتي (زمور وزعير) كل ذلك
 بالإضافة إلى حراس الدكاكين ليلا وفتح أبواب
 الأحياء في الصباح بعد إقفالها ليلا منذ الساعة السابعة

و(1550) من رجال تواركة (العبيد وأهل سوس)
 في تاريخه (ص 559) أن الأمن كان شبه مطلق حتى
 بالليل رغم عدم الإضاءة بل كانت السرقات قليلة
 والإعتداءات أقل عدا خارج الأسوار حيث كانت
 قبائل زعير وزمور والسهول تعيث فسادا وقد هاجم
 رجال زعير عام 1907 دورية بوليسية فرنسية مغربية
 كانت ترابط بين الرباط وبوزنيقة لحراسة البريد بين
 العاصمة وطنجة مما حدا السلطان إلى منع خروج
 الأوربيين خارج السور وقد تدخل المولى عبد العزيز
 بقوة عام 1908 م ضد (زعير) لمعاينة حركات النهب
 والإضطراب فهدأ الوضع (وثائق الحماية سنوات 1910
 1903 - 1904 - 1906 -) ومنذ عام 1907 أصبح
 للرباط طابور شرطة بمقتضى (عقد الجزيرة) يقوده
 ضباط فرنسيون ويرابط بثكنة مولاي رشيد (التي
 أحيلت بعد ذلك إلى سجن مركزي (إبان الحماية)
 وكذلك قصر مولاي إسماعيل المهدم وكان الجيش
 يضم مائتي جندي من الأوداية لحراسة (القصبة)
 و(1550) من رجال تواركة (العبيد وأهل سوس)

يعيشون داخل السور ويحمون المدينة من عبث ثوار زعير.	يحمل اسم مدينة الموصل العراقية) من إنجلترا والجزائر والسكر من فرنسا مقابل صادرات مغربية من
أما المرسى فقد كان بها أمينان في الجمارك مع ضابط فرنسي يحمل اسم مندوب مراقبة الديوانة تلبية	الأصواف والجلود وفي عام (1905) حملت سفن فرنسية إلى ميناء (رباط الفتح) كميات ضخمة من
لمقتضيات القرض المغربي وكان الأمينان يتقاضيان كرسوم للإيراد عشر (1/10) قيمة البضائع ويشرفان على	الحبوب والسميد والدقيق وكان الميناء يستقبل عدة سفن أجنبية بلغ عددها سبعا عام 1906 منها سفينة
محاربة التهريب وأداء أجور موظفي المخزن انطلاقا من موارد أخرى لضرائب عن حقوق الأبواب	(باكي) Paquet وأخرى فرنسية وسفینتان إنجليزيتان وواحدة ألمانية وأخريان إحداهما إيطالية والأخرى
والمجزرة وبيع الزرابي والبهايم ويدفعان للقائد جميع الأموال المحصلة لإيداعها في (بيت المال).	إسبانية وقد رابط بالميناء عام 1902 خمس وسبعون (75) سفينة أجنبية ارتفع عددها إلى مائة وخمسين
وكان إلى جانب ذلك في الميناء عام 1904 قبطان أورائس يساعده خليفة للإشراف على شحن أو إفراغ	(150) عام 1905 من بينها اثنتان وخمسون (52) سفينة فرنسية.
السفن المرابطة بالمرسى مستعنيين منذ عام 1903 بستة (6) مراكب وأحيانا ثمانية (8) يقوم بتجديفها ستة	والمواقع أن العدوتين (الرباط وسلا) كانتا من أهم المراكز الصناعية بالمغرب (الزرابي والأحدية ومادة
عشر بحارا من العدوتين.	الخفاف) تدعمت بخطوط بريدية نظرا لتضخم التبادل التجاري الداخلي من بينها مركز ألماني تأسس عام
وهذه الأجهزة هي التي كانت تضبط حركة التجارة الخارجية التي تضخمت ما بين سنتي (1900) و(1912)	1900 كان يزاحم المركز البريدي الفرنسي والمركزيين الإنجليزي والإسباني.
فقارب رواجها سبعة ملايين فرنك ارتفعت عام (1905) إلى (10.112.000) تزايدت فيها حصة فرنسا بسبب	أما السكان فإن أعدادهم أخصيت بالرباط لأول مرة في مارس عام 1913 فبلغت (21.036) مسلم و (2.397)
وجود ثلاث دور فرنسية وكان المغرب يستورد عن طريق ميناء الرباط القطنيات ونسيج الموصليين (نسيج	(يهودي أما الجاليات الأوروبية فكانت تتكون من (60)

- نفرا عام (1903) و (107) آخر عام 1906 منها (17) والنشاط التجاري والصناعي (وثائق الحماية 1906 /
- فرنسيا عام 1901 و (37) عام 1906 و (850) عام 1912 نشرة لجنة إفريقيا الفرنسية لعام 1907 ص 372).
- في حين بلغ عدد الإنجليز أحد عشر (11) عام 1906 وهكذا عرفت الرباط بعد الحماية هزة عنيفة أصبح
- والألمان (10) في نفس السنة وكان هؤلاء قد نفلوا معها العيش صعبا نظرا لتجاذب المصالح الأوروبية فيها
- عام (1901) معلما رباطيا لاستكمال دراسته وتجاربه وسعي فرنسا للسيطرة على المواقف حيث حاصرت
- بمدرسة اللغات الشرقية (برلين) (وثائق الحماية 1901 الواردات الأجنبية لتحتكر السوق وترتبت عن ذلك
- (وكان (برج روتنبرغ) الألماني قد كلف المغرب ثمانية اضطرابات وخصاص في موارد الأغذية والمواد
- ملايين فرنك منذ عام (1888). الحيوية التي كانت تصدر قسرا إلى الخارج رغم
- والواقع أن (رباط الفتح) بدأ يتطور ثقافيا واقتصاديا حاجة المستهلك المغربي إليها.
- وصناعيا منذ أوائل هذا القرن حيث فتح (الحلف ففي عام 1914 نشرت (جريدة السعادة) التي كانت
- الإسرائيلي) عام 1902 مدرسة كانت أداة التعليم فيها تصدر بطنجة قبل الحماية ثم صارت بالرباط (عدد
- فرنسية وبدأ أثرياء الرباط من التجار يقومون برحلات 720 بتاريخ 14 مارس 13/1914 ربيع الثاني 1332)
- إلى أوروبا وآسيا للموقوف على المناهج العصرية كل في وصفا دقيقا للأزمة الخطيرة التي مرت بها مدينة الرباط
- جانب اختصاصه بينما استورد الصناع والحرفيون آلات خاصة ضمن فوضى عارمة لحقت خلالها رطوبة بسلع
- حديثه حيث بلغ عدد آلات الخياطة المستورد عام مخزونة بيع بعضها بأثمان باهظة مما تسبب في أمراض
- 1908 ثلاثة آلاف (3000) في العدوتين وأصبح تجار قاتلة نظرا للفساد الذي طرأ على اللحوم والمواد
- الرباط يصدرون بضائعهم في قوافل إلى الدار البيضاء الضرورية كالسميد والخبز والزيت حيث كان مغشوشا
- في أمن من هجمات زعير (ميرسيي Mercier) (Le Maroc, 13 mars 1914) وقد تهافت السماسرة
- 434 (وكانت الرباط قد أصبحت ثالثة العواصم في هذه الفترة الحرجة على الأسواق فكانوا يتعرضون
- الكبرى بعد فاس ومراكش من حيث الأهمية السياسية خارج سوق المدينة لمن يرد من البادية بالدجاج
- والزبد وغيرها وينقلونها إلى دكاكينهم لبيعها بأثمان

- يقررونها لأنفسهم وقد يتدخل المحتسب ليفرض أثمانا
غير معقولة إذ كان هو أيضا تاجرا له حظه في الربح
وكان المغرب يتوفر على المقادير الكافية من الملحوم
لضمان اكتفائه الذاتي ولكن سلطات الحماية الفرنسية
قامت بتصدير الملحوم إلى الخارج حيث بلغت
الصادرات من رؤوس الغنم (21.546) ومن رؤوس البقر
(35.264) (حسب جريدة السعادة في عدد فاتح نونبر
1924 / رابع ربيع الأول 1343 هـ) على أن هذه
الأغنام المصدرة خلفت في السوق خصا صا أدى عام
(1332 هـ - 1914 م) إلى انعدام أضحيات العيد
فكانت هذه أول مرة اضطر الشعب المغربي في
تاريخه الطويل إلى عدم إقامة هذه الشعيرة الدينية.
والواقع أن هذه الأزمات المفتعلة بدأت أواخر القرن
الماضي بسبب دسائس الإستعمار الذي خلق قسما
خاصا من المغاربة حماهم فأصبح بعضهم صنائع له
يسخرها للسيطرة المتدرجة على منابع الإقتصاد
المغربي وقد كتب العلامة سيدي جعفر بن إدريس بن
الطاهر الكتاني كتابا سماه (الدواهي المدهية للفرق
المحمية) حول من خول الحماية من طرف قناصل
الدول الأجنبية بالمغرب (تقع في عشرة كراريس فرغ
- منها عام 1303 هـ / 1835 م) توجد نسخة منها بالخرانة
الأحمدية السودية بفاس.
- الحمى الوبائية : انتشرت بالعدوتين عام (1324 هـ
1906/ م) ومات بها خلق كثير (مجالس الإنبساط ص
270) (راجع الكوليرا والوباء).
- الحمير المحرزي عبد الله بن محمد (يعرف بالحمير)
(فهرسة العكاري) علامة خطيب من أهل شالة له
مراسلة عام (1121 هـ) مع سيدي أحمد بن عبد الله
التستاوتي كما في (نزهة الناظر) لسيدي أحمد
التستاوتي (الإغبتا ص 386)
- الحناشون هم الذين ينقلون إلى العدو أخبار
المسلمين ويطلعونهم على عوراتهم ممن لم يزعه وازع
الإيمان والدين (الأجوبة الكبرى لأبي السعود الفاسي
ج 2 ص 59) (مطبعة حجرية بفاس). فالحناش في لسان
عامة اهل المغرب هو الجاسوس. وكان من جملة
الحناشين رجل يقال له (ابن عبود) من عرب طليق
ضبطه المجاهد العياشي وعفا عنه لوعده بالتجسس له
على نصارى العرائش الذين كانوا يثقون به ويؤدون
إليه الراتب فأغراهم بالخروج لمقاتلة العرب النازلين
بوادي العرائش فكانت الغلبة للعرب الذين قتلوا منهم

نحو الألف عام (1040هـ / 1630م) (الاستقصا ج 3 ص 131).

وكانت كل حنطة تعقد جمعا عاما لانتخاب أمينها وخليفته الذين يعرضان على ممثل المخزن، وهو المحتسب للتصديق على اختيارهما والأمين هو الذي كان يأخذ البادرات لمساعدة أي عضو من أعضاء الحنطة أصابته خصاصة أو مرض أو عند وفاته بالإكتتاب لیسعاف عائلته وأولاده كما كان أمين الحنطة يقوم بدور الحكم والفيصل للمبت في النزاعات المهنية بين أعضاء الحنطة أو في علاقتهم مع شخص أجنبي عن الحنطة من الزبناء أو المتعهدين. وعند عجزه ترفع القضية للمحتسب الذي يحيلها في الحين على هيئة تحكيمية تتكون من الأمين وعضوين أو أربعة من الحنطة، فتصدر الهيئة قرارا يصدق عليه المحتسب وإذا استمر النزاع رفعت القضية إلى محكمة المحتسب الذي يستعين آنذاك بالأمين ومساعديه كخبراء، ويكون قرار المحتسب نهائيا إلا أن المحتسب كان يقوم بدور ثالث هام جدا وهو صلة الوصل بين الحنطة والمخزن، خاصة للحصول على ضرائب استثنائية أو خدمات بالمجان لصالح أصحاب الأوقاف أو المخزن. وتوجد في القصور الملكية (حناطي) منها أصحاب الأتاي وأصحاب الفراش والميقاتيون والطبالون وأصحاب السجادة وأصحاب الماء والجزارون

وورد ذكرهم أيضا في رسالة من زيدان السعدي إلى يحيى الحاحي أوردها صاحب الاستقصا (ج 3 ص 115) وعلق عليها في الهامش أن الحناشة كانوا يبيعون أولاد المسلمين للنصارى.

– الحناطي : جمع (حنطة) وهي الحرفة يندرج فيها الصناع والتجار يكفل بعضها ديون بعض مثل البقالة والفحامة بشرط أن لا يندرج فيها إلا الذين ترضى بهم الحنطة، غير أن الحنطات الأصلية في البلد لم تكن في حاجة إلى ذلك فلم تكن هذه الكفالة الجماعية تخص عدا الأجانب عن البلد وكان في كل حنطة المعلم (بالنسبة للصناع)، أو الحوانتي (أي الدكاكيني بالنسبة للتجار) وهما المسؤولان عن المتجر أو المصنع يؤدبان أجور المستخدمين وضرائب المخزن. كما كان فيها الصناع (أو الأصحاب في خصوص المتاجر)، وهم أجراء يتقاضون أجرا معينا أو يعملون نادرا بالمقطوعة، ويوجد أخيرا قسم ثالث هم المتعلمون من الشبان أو الأطفال المنتمين للمهنة يتدربون على الصنعة ومنهم يتخرج الصناع.

- وأصحاب الوضوء وأصحاب الأروى والحمارون
 وأصحاب السكين وأصحاب المحفة وأصحاب
 الموسيقى وأصحاب المكاحل والفرايكية، بعد قائد
 المسخرين (العز والصولة لابن زيدان ج 1 ص 132).
 وقد قام الأستاذ ماسينيون عامي 1923 - 1924
 بتحقيق حول (حناطي) الحرف والتجار بالمغرب
 خاصة بالدار البيضاء والرباط وسلا وفاس ومكناس
 ومراكش وتارودانت فأوصل نسبة المشاركين فيها إلى
 نصف عدد السكان (راجع الحناطي الإسلامية -
 ماسينيون - طبعة باريس 1925 ص 38)
 - حوز: ربض أية مدينة من المدن في الشمال
 الإفريقي خاصة في المغرب الأقصى حيث أطلق على
 حوزي كل من فاس ومراكش وكذلك بالأندلس (ومنه
 alfoz بمعنى مقاطعة) والحوز إذا أطلق اليوم ينصرف
 لحوز مراكش فقط وهو سهل فسيح يجري فيه وادي
 تنسيفت وروافده وكذلك وادي تساوت وتتسامق فيه
 سلسلة (الجبيلات) في مناخ جاف تتوفر فيه قطعان
 الماشية ولعل تأسيس المرابطين لمراكش هو الذي
 أضفى على هذه المنطقة طابعا خاصا لاسيما بعد أن
 أصبحت هذه الحاضرة عاصمة مجموع الشمال
 الإفريقي والأندلس ومهبطا لرواد الفكر من رجالات
 الغرب الإسلامي وقد صادف الحال آنذاك ظهور
 طرفين في سهول المحيط الأطلسي وهما الحوز
 جنوبا والغرب شمالا ملأ أعراب جشم بطاح الأول
 ورياح منبسطات الثاني وأبا الله إلا أن يجدد للأعراب
 تاريخ الدمار فانحدر بنو معقل من الصحراء لبث
 الفوضى واستئصال جذور الشراء وفسح المجال للغزو
 البرتغالي الذي مالبت أن أثار ثورة غامرة قادها
 الصوفية وعلى رأسهم السعديون ثم العلويون فتحررت
 المنطقة في نفس الوقت الذي انتقلت أطماع
 المستعمر إلى شواطئ المحيط في أبعادها الصحراوية
 فتولد عن ذلك انقسام الصحراء المغربية إلى قسم
 خاضع شمالا للنفوذ الأسباني من طرفاية إلى وادي
 الذهب وقسم آخر انبسط عليه نفوذ فرنسا في أقصى
 الجنوب من بلاد شنقيط إلى حدود السودان ولعل
 الخليفة الموحدي يعقوب المنصور قد تنبأ بهذا المصير
 فأبدى ندمه - على ما قيل - لفسحه المجال لدخول
 أعراب بني هلال وبني سليم إلى المغرب (الحسن
 الوزان - وصف إفريقيا - طبعة Epaulard باريس -
 1976/ الوثائق الغميسة - أ.س. - البرتغال م 2 (باريس
 1939 وم 5 (1953) / الاستقصاج 2 طبعة الدار البيضاء
 1954).

الله ودرب الجراري) وقد تجمعت فيه معظم العائلات

الرباطية بندرج فيه حتى (حي البحيرة) الذي كان

يقطنه اليهود قبل انتقالهم إلى (حي وقاصه) ويمتد هذا

الحي عبر (حي تحت الحمام) (أي حمام لعلو

المريني) إلى (حي سيدي فاتح) ويليه حي ثالث هو

(بوقرون) الممتد من الحرارين بسوق القناصل إلى

(شارع الجزاء) وحي رابع هو (السويقة) أما الأحياء

الثلاثة الأخرى فإنها تقطع عموديا الأحياء المذكورة

وهي (حي القناصل) قرب المرسى و (حي سيدي

فاتح) الممتد من (لعلو) إلى (البويبة) قرب جامع

مولاي سليمان والحي العمودي الثالث هو (حي

الجزاء) (الكزة) (المسمى اليوم شارع محمد الخامس

في قسمه الغربي) والممتد من (حي لعلو) إلى (باب

الحد) في سور الأندلسيين وتندرج ضمن هذه الأحياء

الكبرى من خلال الأزقة المتوازية أو المتقاطعة

حومات مثل (حومة مولاي إبراهيم) وحومة (لوبيرة)

(بين لعلو والبحر) وهنالك صور توبوغرافية عن كل

هذه الأحياء منذ أوائل هذا القرن منها صور (لحي

لوبيرة) عام 1910 وأخرى لعام 1917 بعد أن أصبح

(حي لعلو) الحي الرئيسي الذي زود آنذاك بفندق

(نوريست أوطيل) و (ماروك أوطيل) ومكاتب الستيام

- G. Deverdun. Marrakech. Des origines à 1912 (Rabat, 1959).

- L. Galland, un type de frontière linguistique arabe et berbère dans le Haouz de Marrakech, in Orbis, III, Louvain 1954.

- Voinot, les tribus guich du Haouz Marrakech, Bull du cinquantenaire de la Société de géog. et d'arché. d'Oran, 1928.

- P. Ricard. Corpus des tapis marocains du Haut-Atlas et du Haouz de Marrakech, Paris 1927.

– الحويشي عبد الله تلميذ سيدي علي بن عبد الله

(1103 هـ / 1691 م) لهما ضريحان متجاوران قرب

(حي بوقرون) (الإغبتاط ج 2 ص 121 / ممتع الأسماع

لسيدي أحمد بن عبد القادر الفاسي (دوحة البستان

ونزهة الإخوان في مناقب سيدي علي بن عبد

الرحمان).

– الحويشي محمد بن عبد الله فقيه علامة من أقران

أبي عبد الله العكاري وأبي عبد الله الدغيمر (فهرسة

الحفيد العكاري / الاغتياط ج 1 ص 100).

– حي. (مفرد أحياء وتعرف في الرباط ب (حومات)

ولمدينة الرباط تصميم هندسي رائع يضم سبعة أحياء

متقاطعة يبدأ حياها الأقصى الموازي لساحل المحيط

الأطلمنطيكى بحي (لعلو) الممتد إلى (باب لعلو) بالسور

الموحدى يليه الذي يشرع إليه من (درب مولاي عبد

- (شركة النقل المغربية) والمخازن الكبرى التي امتدت
بعد ذلك وراء السور إلى (حي المحيط) الذي كانت
تقطنه الجالية الأجنبية وقد أضيفت إليه ثكنات
ومعسكرات وعمارات عصرية تجلت كأول مدينة أوروبية
بالرباط ازدهرت فيها التجارة في (ساحة فرنسا) وهي
اليوم (ساحة الشهداء) حيث كانت ترابط عربات النقل
العمومي ذات الأجراس الثمانية الواردة من الدار
البيضاء إلى مخيم Garnier وفي عام 1913 ظهر حي
أوروبي في مقر (الإقامة العامة) كما تجمعت حول
المرسى أكواخ القصدير في (الحي القطلاني)
المسمى أيضا (صقلية الصغرى) La Petite Sicile وفي
نفس السنة ظهر (حي أكّدال) برز تجاريا بفضل أول
معرض أقيم بالرباط عام 1917.
وقد ظهرت أحياء جديدة خارج السور الموحدى أو
داخله منها في خارجه:
- (حي ماراسا) الممتد من (باب لعلو) إلى (باب الحد)
بجوار محطة القطار القديمة.
- (حي الليمون): سمي بذلك لأنه في منطقة توافرت
بها عرصات الليمون وهي تمتد من (باب الحد) إلى
(باب الرواح) في اتجاه (أكّدال) المجاور لحي
السويسى الحافل بالعمارات والأهراء والإدارات
الرسمية.
- حي الطيارات أو الحي الإداري Cité administrative
سمي بذلك لقربه من المطار الأول
الذي نقل إلى مقره الحالي بسلا وهو واقع وراء السور
الموحدى بعد الخروج من (باب زعير) وقد سمي هذا
الشارع في جانبه الأعلى بشارع (الإمام مالك).
- (حي التقدم) (دوار الدوم سابقا) يليه (حي النهضة)
وكلاهما يشرف على وادي أبي رقراق في انعجازه
نحو (عكراش).
- حي السفراء وبعده حي الزفاطي (القصر الملكي)
قرب (دار السلام) وهو امتداد لحي السويسى و (حي
بير قاسم).
أما داخل السور الموحدى فقد أقيمت شوارع وأحياء
عصرية وسط الشارع الرئيسى وهو (شارع دار المخزن)
الذي سمي بشارع محمد الخامس الممتد من (باب
الجديد) إلى (جامع السنة) أو (مشور القصر الملكي).
- (حي حسان) يمتد من (باب شالة) قرب الجامع
الكبير إلى المنزه المطل على شالة حيث كان مقر
الإقامة العامة للحماية الفرنسية وقد أصبح قصرا خاصا
بصاحب السمو الملكي ولي العهد سيدي محمد منذ

- خروج الإقامة العامة منه وفي الجهة الموازية للمحيط
الأطلنطيكي خارج (باب الحد) يمتد شارع الحسن
الثاني ضمن عمارات ومخازن عصرية إلى (القرية
الحبسية) المعروفة ب (ديور الجامع) لأنها أسست حول
(جامع القرية) المنشأة من طرف وزارة الأحباس منذ
أوائل الثلاثينات.
- حي العكاري : يعرف اليوم بحي (يعقوب المنصور)
يندرج فيه (دوار الدبغ) القديم الذي انتشرت فيه أثناء
الحماية (دور القصدير) التي كانت تؤوي العائلات
التي فرت من البادية بعد أن أفقرها الإستعمار بانزاع
أراضيها وتوزيعها على المعمرين.
- أحياء جديدة : مثل (حي القمرة) و (حي الفتح)
تمتد باستمرار في ساحات خضراء شاسعة لتلاصق
(حي هرهورة و مدينة تمارة) وتصل هذه الأحياء
جميعها حافلات عديدة تكفل لها التواصل السريع في
كل حين.
- حيان محمد الرباطي (1316 هـ / 1996).
- الحياكة : حرفة منتشرة في مجموع البلاد وتندرج
فيها الطرازة (المعروفة بالدراسة) التي تحيك الأنسجة
المختلفة وتزدهر بجانبها دور خاصة بنسيج الزرابي
- التي ذاع صيتها خارج المغرب بسبب تجانس ألوانها
ودقة تخاريمها وجودة صنعها.
- والغريب أن هذه الصنعة التي تقوم على كاهلها
جوانب من الحياة الإجتماعية الضرورية قد تجرأ بعض
الشعراء على ذمها وذم حرف أخرى معها كما قيل :
- فما حن حجام ولا حاك فاضل ولا كان جزار كريم
الفعائل .
- بل ورد في (مختصر خليل) قوله : " العدل مسلم .. إلى
قوله ذو مروءة بترك غير لائق من حمام وسماع غناء
ودباغة وحياسة اختيارا " قال ابن عرفة تعليقا على
ذلك " هذه الحرف تختلف باختلاف الناس والأزمنة
والأمكنة فإن الحياكة عندنا بتونس ليست من هذه
الصناعات الدنيئة " وذكر (البرزلي) : " وهي في إفريقية
(أي تونس) من الصناعات الرفيعة " وذكر صاحب
(المدخل) أن صنعة (القرازة) بعد الزراعة من أفضل
الصنائع وأعظمها ".
- الحيتان في مياه الرباط
قامت (منظمة الأمم المتحدة للتغذية والزراعة) خلال
عامي 1982-1983 بدراسة في المياه المغربية بين
طنجة واكادير للبحث عن أصناف الحيوانات المائية
من حيتان وغيرها ومعلوم أن محاصيل الصيد في

- المحيط الأطلسيكي (90 %) من مجمل الصيد في
 - calamarin (esp) encomet (calamar en esp. كالا ماركارسون
 carseron commun, كالا ماركارسون العلمية
 والمغرب وقد عرفت كل هذه الأسماك بأسمائها العلمية
 والدارجة المغربية منها مايلي في مياه ساحل العدوتين
 - المراجع
 الرباط وسلا.
 - السمك في المغرب (عشر مرات أرخص من فرنسا)
 J.A. Gruvel, Ed. je sais tout 1921
 - الشابل Aloise
 - السردين Sardine
 - صناعة السمك بالمغرب،
 J. Lovergne, Ed . Cleder, Toulouse, 1926
 - ميرلان (= مورو = بوطاسو) Merlan bleu
 - صناعة تربية الأسماك والصيد في مياه المغرب القارية
 - كولان (= ميرلوزا = مروبيا)
 Merlu commun. Merlu du sénégal
 - داريبي (= لوبيرة = بونقطة = نوبيرة = ترويت)
 الرباط 1960.
 - الحوت والضرائب (وثائق دو كاستر ج 1 / ق 2 -
 فرنسا ص 15).
 Bar tâcheté
 - جاد Sar à tête noire
 J. liouville , les recherches
 océanographiques au Maroc, ds C.R du 8
 ème congrés national des pêches et des
 industries maritimes, Orléans, 1923 (220p.)
 - مراكب الصيد في عهد السعديين (وثائق دو كاستر
 السعديون - س. أ- م 1 ص 166 / م 2 ص 383 - م 3.
 (المقدمة)
 - رسالة في مسألة الصيد برصاص المدافع لعبد القادر
 بن علي الفاسي (دار الكتب الوطنية بتونس ق. 6 -
 س 21)
 - رعال داكار (= بالوميت داكار) Thazard blanc
 - كامبا Crevette rose du large
 - Les poissons des eaux douces de
 l'Afrique du Nord, Paris, Larose, 1921 (210
 p)

- الشابل : يوجد فقط في المياه الحلوة بنهر أبي
رقراق وغيره وقد قل نظرا لإنحصار المياه في سد
محمد بن عبد الله بعكراش.

- الشابل : يوجد فقط في المياه الحلوة بنهر أبي
رقراق وغيره وقد قل نظرا لإنحصار المياه في سد
محمد بن عبد الله بعكراش.

(خ)

-خاتم المصنوعات

(طبعة فاس) أن 20 ورد في (نزهة الحادي) (ص
العالم النحرير) على النجارين كان ينزل طابعه على
ما يبيعونه مثل الصاع والمد بعد امتحان.
-الخدمة السلطانية: هي أشبه بما يعرف اليوم بالخدمة
(ه) أمر السلطان مولاي 1296 المدنية ففي عام
الحسن الأول ولاية العدوتين بتوجيه عدد من أمنائهم
وعدولهم للخدمة السلطانية بالمراسي المغربية
256. ص 4 (الاستقصا ج
-الخدمة العسكرية : كان (أحمد الوطاسي ملك فاس
يجند الرجال من سن السادسة عشرة إلى سن الستين)
516. ص 2 ج 2 (دوكاستر- س.أ. البرتغال ق
وقد عبأ المولى إسماعيل جيش العبيد ودرهم في
مراحل معلومة، ورتب لهم أجورا وكانوا يتلقون خلال
هذه الخدمة دروسا تطبيقية في مختلف المهارات
الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية.
وبعد اعتلاء الحسن الأول العرش ألزم أهل الثغور
بمائتين من الجند. وأهل فاس بخمسمائة. وأهل
العدوتين بستمائة ولم يفرض على مراكش وأعمالها
(. وتوجد دفاتر خاصة 243 ص 4 شيئا (الاستقصا ج
تحتوي على لوائح جنود القبائل إذ كان في كل قبيلة
بجانب السجل الجبائي سجل خاص بالخدمة العسكرية
42. ص 4 يحرر في نسختين (الاستقصا ج
-خديس : موقع تاريخي على الطريق الرابط بين
الرباط وسلا عبر منطقة الولجة قد تسبب في تدمير
جزء من أهم موقع تاريخي بمنطقة الرباط وسلا بعد
شالة. ويتعلق الأمر بالموقع المسمى "خديس" الذي
يوجد على الضفة اليمنى لنهر أبي رقرق.
وقد قام فريق أثري مغربي تحت إشراف المعهد
الوطني لعلوم الآثار والتراث الثقافي التابعين لوزارة
الشؤون الثقافية بإجراء حفريات إنقاذ بهذا الموقع
مكنت من الكشف عن ثكنة عسكرية تعود للعهد
الروماني تبلغ مساحتها حوالي نصف هكتار، وقد تم
الكشف عن عدة أجزاء من سور الثكنة ويبلغ سمكه
م وباب كبير يحيط به برجان شكلهما نصف 1,53
دائري. بالإضافة إلى شارع شرقي- غربي مبطن
بالأحجار و عدة غرف وصهاريج.

- صناعة تربية الأسماك والصيد في مياه المغرب القارية
الرباط 1960.

- الحوت والضرائب (وثائق دو كاستر ج 1 / ق 2 -
فرنسا ص 15).

- J. liouville , les recherches
océanographiques au Maroc, ds C.R du 8
ème congrés national des pêches et des
industries maritimes, Orléans, 1923 (220p.)

- مراكب الصيد في عهد السعديين (وثائق دو كاستر

السعديون - س.أ-م 1 ص 166 / م 2 ص 383 - م 3.
(المقدمة)

- رسالة في مسألة الصيد برصاص المدافع لعبد القادر

بن علي الفاسي (دار الكتب الوطنية بتونس ق. 6 -
س 21)

- Larose - Les poissons des eaux douces de
l'Afrique du Nord, Paris, Larose, 1921 (210
p)

كتابا بعضها مطبوع وقد نشر (ألفريد بيل 1641 م. 1918 هـ/ 1337 لائحة لهذه الكتب عام Alfred Bel-Catalogue des livres arabes de la Bibliothèque de la Mosquée d'El Quaraouiyine à Fès, Fès 1918

(قائمة لنوادير المخطوطات العربية المعروضة في عام 1100 مكتبة جامعة القرويين بفاس بمناسبة مرور على تأسيس هذه الجامعة) مطبعة النجمة بالرباط (ص. 82. م (1960 هـ/ 1380

وتوجد برباط الفتح خزانة كبيرتان هما (الخزانة الحسنية) المقامة بالقرب من القصر الملكي العامر والمحتوية على آلاف المخطوطات منها النادر وتحظى هذه الخزانة بعطف جلاله الملك الذي يوليها عناية خاصة وقد زودها بكامل الأجهزة في أروقة عصرية ومقومات للحفظ والصيانة وقد ركزت فيها جميع المخطوطات التي كانت تحفل بها القصور الملكية في مختلف الحواضر وخاصة بفاس وثاني الخزانة هي (الخزانة العامة) التي يوليها صاحب الجلالة نفس العطف والعناية لما تحتوي عليه من أروع نوادر المخطوطات وكلتا الخزانة موزدة خصب للباحثين والطلبة وقد زودت هذه المكتبة بصور للمخطوطات الموجودة في بعض خزائن البادية المغربية مثل (خزانة تمكروت) و(الخزانة الحمزاوية).

-الخزانات الخاصة بالرباط-

-خزانة قاضي الرباط الشيخ أحمد بناني المتوفي عام (هـ) 1340

(هـ) وهي 1324-خزانة عبد الرزاق بن عمر دينية (خزانة جامعة أوقف بعضها على زاوية مولاي العربي الوزاني بالرباط والباقي أوصى بتوزيعه على نجباء (هـ) 372 طلبة الرباط (الاغتيال ص

-خزانة الشيخ عبد القادر بلمهدي مريو قاضي العدوتين كانت حافلة بأنفس الكتب وقد صارت بعد وفاته إلى (القاضي البربري) وقد توفي بطنجة (عام (هـ) (رحلة ابن عمرو الرباطي/ الاغتيال ص 1243 402.)

-خزانة الشيخ سيدي العربي الوزاني التهامي (هـ) كان له شغل كبير باقتناء الكتب العلمية (1339) والدواوين النفيسة فجمع منها قدرا صالحا بالإضافة (428 إلى ما ألفه (الاغتيال ص

-خزانة قاضي دكالة والرباط محمد بن أحمد الغربي وهي خزانة بدأ والده بتجميعها ثم أضاف إليها فأصبحت عديمة النظير وكان يضرب بها المثل في الرباط بل في المغرب كله و" لكنها اليوم قد هبت عليها رياح الضياع ولعبت بها أيدي الأيام".

-خزانة الشيخ محمد بن أحمد الرغاي: متوسطة مشتملة على كل حسن وغريب وجلها بخط يده ثم صار يكلف من يكتب له من مصر والشام والهند فيوتى بالعديد من الكتب حتى صارت خزانته مضرب المثل وكانت متميزة بتجديد خاص على نسق واحد

-خرج (أو أخرج) الذهب السلطاني: كان للمولى عبد الله وغيره من ملوك المغرب العلويين أخرجة ذهبية وأسمطة احتوت في عهد المولى عبد الله على ألف خرج في كل خرج ألفان اثنان من الدنانير يشرف عليها الوصفان ومنهم علال ابن مسعود.

-الخزانات أو المكتبات : كان ليعقوب المنصور الموحي خزانة بفاس نقل إليها من الأندلس ثلاثة عشر حملا من الكتب سلمها له (الأمير سانجة) عام هـ تحتوي على مصاحف وتفاسير كابن عطية 584 والتعليبي وكتب الحديث وشروحا كالتهذيب والاستذكار وكتب الأصول والفروع واللغة والأدب (31 ص 2 فحيسها على المدرسة (الاستقصا ج وبخصوص خزائن بني مريو وقع العثور في بيرير في جامع الجنائز بالقرويين حيث مدفن (أبي 1950 عنان الميري)- على كهف تحت الخزانة يحتوي على Vigie Marocaine, صندوقين من الكتب والوثائق. 29 février 1950

وفي عهد المأمون بن منصور السعدي أنشئت الخزانة الجديدة في قبلة جامع القرويين وقد طلب السلطان من الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي أن يجعل الخزانة في يد أولاده وأنه اختارها لهم فاعتذر له الشيخ (مرأة (31 المحاسن ص

وقد أسس المولى الرشيد العلوي خزانة المسجد الأعظم بفاس حسب إهداء على أحد الكتب مؤرخ م (الكتابات العربية بفاس 1668 هـ/ 1079 بفتح محرم (وذكر بيل هذا (الجريدة 58 ص A Bel ألفريد بيل (أن 1917 - عام 111-113 ص 10 الأسبوعية م هـ الخزانة 1079 المولى الرشيد هو الذي بنى عام بمسجد فاس الجديد حيث مدفن أبي عنان الميري (روضة النسر في دولة بني مريو) (الفصل المتعلق لدى إصلاح سقفها الذي 1916 به) نقلت كتبها عام وجدت تحت مقبريات وكان اهتمام الملوك كبيرا بالخزانة حيث أقام الفاطميون في مكان واحد أربعين كتاب بلغ 18.000 خزانة تتسع كل واحدة منها ل وبلغت 18 ص 1 المجموع مليون كتاب (المقريزي ج فهاريس كتب صاحب ابن عباد مجلدات (ياقوت (وكان من موظفي هذه 315 ص 2 معجم الادباء ج الخزانات الخازن (أمين المكتبة أو محافظها)

والمترجمون والنساخ والمجلدون والمناولون وكانت خزانة القرويين حافلة بنوادير المخطوطات ولكن معظمها ضاع وقد ورد في المزاي فيما أحدث من البدع بأم الزوايا لمحمد بن عبد السلام الناصري: "أدركنا بعض الضبط والحزم فيها (أي خزانة القرويين) ثم تفرقت في أيدي الطلبة بها شذر مذر من زمن الوباء إلى الآن..." على أن بعضها نقل إلى الخارج في فترات مختلفة وقد ورد في (تاريخ الوافي) حسب نقل التراتيب الإدارية في (الطبعة الوطنية (أن أوربا أخذت من مكتبة 455 ص 2 بالرباط ج هـ/ 1339 فاس وذلك إما ابتعا أو اختطافا) وفي (عام م) لم تعد خزانة القرويين تحتوي على أكثر من 1920

1551) أن السلطان السعدي لم يسمح حوالي 380
بتصدير ملح البارود المغربي إلى إنجلترا إلا مقابل
استيراد خشب البناء من إنجلترا فسمحت الملكة
إليزابيث بنقل ستمائة طن من الخشب من المغرب في
نفس السنة.

42- الخط الشرقي : ورد فيه (مستودع العلامة) ص
لاين الأحمر) الإشارة إلى اعتراض الناس على
محاولة أبي زكرياء الحفصي الكتاب بالخط الشرقي.
-الخط الحديدي : بادرت فرنسا منذ عهد الحسن الأول
(254 ص 4 بإنشائه وكذلك التلغراف (الاستقصا ج
-الخطاب أو سيدي الخطاب: دفين باب لعلو
-الخطابي أبو خبازة ميمون بن علي بن عبد الخالق
م 1239 هـ/ 637) الخطابي توفي برباط الفتح عام
208 الجدوة ص
-الخطابي الهاشمي بن عبد المجيد القسري الرباطي
وهو من خطاطية أبي الجعد.
-الخطاطير : وتسمى الفقائر بلهجة أهل مراكش،
5 وكانت تسمى الخطارات حسب المقرئ (النفخ ج
(وهي عبارة عن دوايب خفاف للسقي من 6 ص
الأدوية استعملها المغاربة من قرطبة إلى حدود
(118 ص 2 السودان (الإعلام للمراكشي ج
-G. Deverdun- Marrakech- 1950
(p.15,85)
-L'irrigation par khetaras de la palmeraie
de Marrakech- le Sud m. 14 avril 1949
(م) الشيخ المربي 1882 هـ/ 1309 -الخطاطي محمد
تلميذ سيدي أبي بكر بناني أول مجيز في الطريقة
لولده سيدي فتح الله وهو بحر في الظاهر والباطن له
رسائل قد ذكر بعضها في "الطبقات الفتحة" منها
(رسائل في السلوك على مذهب القوم) (الاغتباط
202 ص
(كان 1932 هـ/ 1352 -خلوق محمد بن الجبالي)
كاتبا بمرسى الرباط تتلمذ لأبي حامد البطاوري
-الخليع: اللحم المقدد المملح المطبوخ بالزيت والشحم
والتوابل وأصلع الخلع وهو اللحم يخلع عظمه ثم يطبخ
بالتوابل ويجعل في وعاء من جلد زادا في الأسفار أو
هو القديد يشوى فيجعل في وعاء بإهالته أي سمنه
(متن اللغة).
Adjutant-الخليفة : قبطان رئيس المساعدين
رجل فهو إما 300 إلى 250 يشرف على
(قائد مائة) أو (قائد رحي).
-الخماس : الأجير الفلاحي الذي ينوبه خمس الغلة
مقابل خدمته (راجع رفع الالتباس عن شركة الخماس)
لاين الرحال المعداني التادلي قاضي مكناس والدار
1352/ خع 8671م) (خع 1728 هـ/ 1140 البيضاء)
د / طبع على الحجر بفاس مرتين).
-خمس خماس: أو يد فاطمة: لاحظ كونتي (العصور
(أن يد فاطمة مرسومة على 1122 الغامضة ص
الصور القرطاجية وهي شبيهة بخمس خماس عند
المغاربة وقد اعطاها مثالا لهذه الصور التي نشرها

اتخذ عدة فنانين في التجليد في منزله عندما كان بفاس
910(الاغتباط ص
-خزانة الشيخ يحيى بن مسعود بن علي بن أحمد
المحاربي دفين شالة كانت له عناية باقتناء الكتب
العلمية واتخاذ الدواوين الفقهية بين نسخها
(هـ) 727 واستنساخها. توفي عام)
-خزانة الشيخ محمد بن عبد الرحمان التادلي
(هـ) 1296 الوردي الملقب بولي الله لنسكه (توفي عام
كان له ولوع باذخار الكتب الغربية والبحث عنها "مع
التغالي في اقتنائها وهصر أثمارها واجتنابها"
(157(الاغتباط ص
-خزائن الذخائر في القصور الملكية مخصصة لحفظ
ذخائرها من أحجار كريمة ثمينة ومجوهرات وسبائك
وسيوف مرصعة وأباريق مذهبة ونفائس من
مجموعات المسك والعنبر والمخطوطات المحلاة
بالذهب ولكل صنف صناديق خاصة به وكانت المفاتيح
في العهد الإسماعيلي بيد قائد وصفاته الطواشين.
(هـ) وهو هري يشرف 1206 -خزين مولاي اليزيد)
على (نهر أبي رقرق) يوجد مكتوبا فوق بابه الأمامي
اسم من أحدثه وهو (أمير المؤمنين محمد اليزيد عام
1206 هـ).
-1928-الخزينة العامة : هي (بيت المال) (أسس عام
(في ساحة عبد الله الشفشاوني (ساحة بويميرو 1929
سابقا) ثم نقلت إلى مكانها الحالي في (شارع محمد
الخامس) قبالة البنك الوطني.
-الخزف (أو الفخار): عرفت معظم الحواضر مصانع
مصنعا) والعدوتين (الرباط 180 الخزف مثل فاس)
دار فخار تصنع ستمائة ألف أنية كل سنة (30 وسلا)
وأصغر مدينة بالمغرب هي (أزمور) كان فيها تسعة
(ناحية 1930 عشر معملا للفخار حسب إحصاء عام
(40 ص 11 دكالة- المغرب وقبائل ج
Guyot. Le Tourneau et Paye, l'industrie
de la poterie à Fès, Bull. éco du Maroc,
vol. II, n° 10 (1935)
وقد نسب إلى هذه الحرفة علماء جلة منهم:
-أبو عبد الله الفخار السبتي التطواني (تاريخ تطوان
(75 ص 1 ج
-عمر بن كامل الفخار.
-محمد التطواني السبتي.
-ميمون عبد الله الفخار.
A. Bel. Les industries de la céramique à
Fès.Paris. 1918
-خشان: صفة لفرن في زنقة تحمل اسمه في شارع
سيدي فاتح وخشان في قيس عنان ابن لأي بن عصيم
ابن شمع بن فرازة (كتاب مختلف القبائل ومؤلفها
لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي المتوفي عام
235 هـ)
-الخشب: كان المغرب يستخرج الخشب من غاباته
الشاسعة وكان من ذلك يستورد الخشب المصنع فقد
ص 1 ج 1918 ذكر دوكاستر (س.أ.- السعديون-

والمغرب العربي منذ أعرق العصور ووضعت دراسات في الموضوع نذكر منها على سبيل المثال: "كتاب أسماء الخيل وأنسابها وأخبارها" (مجلد متوسط) لابن القطان علي بن محمد المحدث. كتاب "فيض النيل في آداب الفروسية والمعرفة بأوصاف الخيل" للعربي بن عبد الله بن الحسن بن هـ/ 1339 التهامي بن محمد بن عبد الله الوزاني (د 1704/ خع 434 م)، (مكتبة تطوان) 1920 ص 2 (نسخة بدار المخزن بفاس) (الاغتناب ج 196.) (117 ص 2 (معجم شيوخ عبد الحفيظ الفاسي) (ج (ركوب الخيل وتعليم شياتها) لابن خليل السكوني محمد بن أحمد عاقد الشروط بمراكش (المتوفى عام م) (تميمة الأجياد في الصافنات 1248 هـ/ 646 بيت) لعبد القادر بن العربي 300 (النجباء الجياد) (م) 1765 هـ/ 1149 القادري المتوفى بفاس (1115 د- 1247 د 1232 / خع = 462 مكتبة تطوان د مع تقييد في الخيل) -"الاحتفال في استيفاء م للخيل من الأحوال" (كتاب 2 ضخمة) لابن رضوان محمد الواداشي. (الإحاطة ج 42. / بغية الوعاة ص 100 ص (طبيعة الخيل وأنواعها المختلفة) لأندرا الأشبيلي (الحكيم (مكتبة جامعة القرويين) دو كاستر- السعديون- السلسلة الأولى 627-19 ص 1 م. 257-106 ص 2 م. 735-118 ص 3 م. وصاحب الخيل: هو رئيس الاصطبلات بالأندلس (وهو قائد 54) (إسبانيا المسلمة في القرن العاشر ص الروى بالمغرب وكان صاحب خطة وفتحها أحيانا. Carolingiens وفي فرنسا أيضا أيام الكارولنجيين (Commestabuli كان يوجد رئيس الاصطبل وهو أو قائد الجيش. Connétable الذي صار وقد وصف (جان موكي) في رحلته إلى المغرب (الخيل بالمغرب فأكد أنها أجمل 1601-1607) ص 2 أفراس العالم. (دوكاستر- س أ السعديون ج 407) -**الخيمة**: بيت يخيم فيع الأعراب الرحل ضمن مداشر أو قرى أو دواوير متنقلة وتقام الخيمة غالبا من الوبر أو الصوف وأحيانا من الحجارة الخفيفة درءا للحر والقر. أما الأعراب القارون فإنهم يقيمون خيامهم من حجارة أو قصب وتسمى آنذاك (نواله) أو أعشاش (حطام العيدان) أو أخصاص (من شجر أو تبن). وكانت معدومة في المغرب أو قليلة لبعض البربر قبل 584 أن ينقل المنصور الموحدي عرب إفريقيا (عام م) إلى المغرب الأقصى وكان البربر 1188 هـ/ يقطنون المداشر وكهوف الجبال فاستوطن آنذاك العرب البلاد ونشروا خيامهم في ربوعها (الاستقفا 166. ص 1 ج

(37 و80 قسم بحث العاديات في إفريقيا الشمالية (ص) والاستعمال منتشر في كثير من الجهات الإفريقية من مصر إلى السينغال. -**الخميس**: كان يوم عطلة في المغرب خاصة في المعاهد والكتاتيب لما ورد في حديث أبي داود من أن الرسول عليه السلام كان يخرج للسفر في كل أيام الأسبوع ما عدا يوم الخميس معنى ذلك أنه كان يوم استراحة وكان أيضا يوم نزهة بالرباط وقد أنشد فيه الشاعر الفقيه الطيب بن عمرو تلميذ الشيخ المكي البطاوري قوله: الله من يوم أنس لنا بيوم الخميس نلنا به كل يمن في عرصة للسويسي (يشير إلى (عرصة السويسي الكبرى) التي كان يرتقالها معروفا بجودته وأشجارها بكتافتها وقد أحييت هذه العرصة إلى (حي السويسي). وقد ذيل الشيخ البطاوري هذين البيتين بقوله: من جمع قوم كرام يسر كل جليس يغني لذئ ثناه عن نشوة الخندريس وقد قيل: اليوم يوم الأربعاء وبعده يوم الخميس هبئ له ما تشتهي واختر له نعم الأنيس -**خندق الريحان**: (قرب واد الشراط) دو كاستر- (راجع معركة 457-634 السعديون- س.أ.م.أ ص 512 (1 الخندق م -**الخصوصية**: وهي إخضاع مؤسسة للخواص ويسميتها البعض التخصيص أو الاستخصاص وقد يحسن البعض تسميتها بالخاصة على وزن صناعة وفلاحة وتجارة إلخ. صدر ظهير الخصوصية 1990 أبريل 11 وفي (حول تخلي الدولة لفائدة القطاع privatisation الخاص عن بعض المؤسسات العمومية في ميادين الصناعة والتجارة والفلاحة بهدف الرفع من مردودية هذه المؤسسات. -**الخيطة**: حرفة كانت منتشرة في المغرب حاضره وباده وكانت تخط الجلابيب والبرانس والأنسجة وأصناف المعاطف التي عرفتها المملكة منذ القرن العاشر على إثر الاحتكاك بالأتراك ودخول أفواج الأندلسيين إلى المغرب ومن أهمها (جبادولي) وهو كسوة أندلسية تركية عرفت خاصة في المدن التي استوطنها الأندلسيون وخاصة تطوان وسلا والرباط وكان لليهود ضلع كبير في هذه الحرفة. -**الخيال**: استعمل للفروسية والسباق وقد أسس برباط مضمار للسباق في أرض بلغت 1923 الفتح عام م. م وقد قام بدوره في الأندلس 130.458 مساحتها

وقد تطورت الخيمة فسميت خباء وفسطاطا وأفراكا وأصبح لها نظام خاص لاسيما خلال حركة الجيش السلطاني في جولات تفتيشية أو حربية وصلت إلى حدود السودان.

وقد عرف أفراك منذ عهد المرينيين حيث أوعز هـ/ 729 السلطان أبو سعيد عثمان المريني عام (م) ببناء البلد المسمى أفراك قرب سبتة (56 ص 2) (الاستقصا ج) دخلت إلى ferrag ويرى البعض أن كلمة أفراك (المغرب من الأندلس).

-أبو الوليد مروان بن جنة أو ربيع يونح الأسرائيلي له كتاب حول الجذور العربية في العبرية. -Daumas V. A la vie arabe et la société musulmane, Paris 1869 (ferrag) -Cron. de D. Alphonso XI p. 401 (alfaregue)

وقد استعملت قبل ذلك كلمة عربية عريقة هي الفسطاط الذي كان السلطان ينقله معه في الحروب وقد وقع فسطاط السعيد علي بن المامون بن المنصور في ملك يغمراسن بن زيان عندما قتل السعيد وهو يتجسس هـ/ 646 حوالي قلعة (تامزردكت) قبلة وجدة عام (205 ص 1 م) دفن بالعباد (الاستقصا ج 1248) وكانت قبة الساقية عبارة عن خباء يضرب للسلطان المريني أمام أخبية الشيوخ وهي قبة مرتفعة من كتاب لجلوس الناس.

حيث ذكر أنها هي التي 209 ص 5 (صبح الاعشى ج تسمى بمصر المدورة) مسالك ابن فضل الله العمري- حرف أ) 110 الباب الثالث عشر (ورقة على أن لفظة قبة استعملت في هذا المجال منذ العهد الموحي بالقبّة الحمراء وكان الموحدون ينشرونها في المناسبات العظيمة حتى في الغزوات (كغزوة شنترين بالأندلس وكانت من أديم أحمر). / المن 127 ص 1 / ابن عذاري ج 102 (البليق ص 493) بالامامة ص

وقد استعمل السعديون في القرن العاشر الهجري كلمة (سرادق) كما استعملت قبلهم كلمة (أفراك) وقد بلغ السرادق مبلغا كبيرا من الضخامة والأناقة (الاعلام ج 241 ص 4 للمراكشي ج

-خيمة السلطان مولاي عبد العزيز: كانت تنتقل بين نسمة 45.000 المدن وهي كمدينة كاملة قوامها (جمل محاطة بسور من النسيج الكثيف 60 يحملها) تحديق بها أخبية أخرى في عمق يبلغ أحيانا ألف متر (159) (في رفقة السلطان الخاصة كابريال فير ص

د-

- الدادسي : سيدي يوسف بن محمد صاحب الضريح بشارع الجزاء (راجع سيدي يوسف) - الدار المغربية

احتفظت الهندسة المعمارية في الدور و القصور بتصميمها وهندامها الذين أصبحا المظهر التقليدي منذ نهاية العصر المريني أي منذ نحو خمسة قرون فالباحة الداخلية التي تتصل بالخارج عن طريق ممر منمرج (سطوان) - يتناسب مع لوازم الحجاب العرفية - كانت محاطة بأروقة مستطيلة "وسط الدار" يوجد أحيانا بهو منمق الجدران كباقي أجزاء المنزل علاوة على سقاية أو فسقية فوارة، ويرى المؤرخ (جورج مارسى) أن

الدور المغربية تتسم بمياض ثلاثة أو ترجع إلى ثلاث

مدارس :

1- مدرسة الرباط و سلا و مدن الساحل

2- مدرسة مكناس و فاس

3- مدرسة مراكش و مدن أخرى في الجنوب

فالتصميمات واحدة في هذه المدارس و إنما يختلف

الهيكل العام و معالم الزينة تبعاً لهذه الأقاليم فالأسلوب

الموحدي يغلب في المدن ذات الطابع الأندلسي حيث

تحيط مثلاً الحنايا و أقواس الحجر المنحوت بوسط

الدار، و قد امتد هذا اللون إلى فاس رغم إنافة السمة

المرينية على معالمها و تلاحظ أحياناً تأثيرات أوربية

ربما عادت إلى استعانة السلطان محمد الثالث

بمهندسين و صناع من السويد و الدنمارك اللتين كانتا

تؤديان للمغرب في القرن الثاني عشر الهجري إتاحة

سنوية مقابل حماية المغرب لسفنها من القرصنة

المتوسطة.

و تحتوي دور الرباط و باقي الحواضر الكبرى على

طبقتين أو طبقات تتوافر فيها مظاهر الزخرفة و

التنميق بينما يتبسط الأسلوب في بعض مدن الشمال

كوزان و تازة.

و سواء في الجنوب أم في الشمال فإن الطوب و الأجر

يتعارضان مع الأحجار غير المنحوتة و المكلسة في

العدوتين اللتين تمتازان بنصاعة البياض في جميع

حناياهما بينما يسود اللون القاتم في مراكش الحمراء و

غيرها من دور الجنوب، وكانت معظم الدور الكبرى

بالرباط تشتمل على روض يشغل جناحاً خاصاً بأروقته

و غرفه و قد عرف هذا التصميم في المغرب منذ عهد

عريق اقتبسه المغاربة من الرومان عن طريق الأندلس

أو مباشرة نظراً لوجود مدن رومانية بالمغرب -

وخاصة منها ويلي - امتازت بهذا الطابع الهندسي

الخاص فدور ويلي (أو قصر فرعون) الرومانية تتوفر

على ساحة داخلية (هي وسط الدار) محاطة بأروقة أو

أبهاء ذات أساطين (نبوحة) للتهوية مع فسقية فوارة

تضم المطبخ و Atrilum بالإضافة إلى وجود دويرة

الحمام البخاري و إسطلب الدواب لها باب خاص

و ربما تتصل أحياناً بصقلبية أي Porte de service

غرفة للخدم تستمد اسمها من الحشم الصقلبية بالأندلس

على أن الأثر الإغريقي واضح أيضاً في هذه الدور

التي ازدوجت فيها المعطيات الرومانية و اليونانية في

نسق جديد لم يعرف إلا في حواضر إفريقيا الشمالية، و

قد اعتبر الرومان هذا الإقليم بمثابة مجموعة جديدة لم

يتقنوا فيها بقاعدة معمارية فلها طبعوا الدار الرومانية

بالتابع الهليني و أشاعوا الأسلوب القاضي بجعل

الساحة المحاطة بالسواري المركز الأساسي في صلب

الدار و هو ما نعرفه بوسط الدار بينما أصبحت الفيلات

العصرية اليوم أقرب في هندستها إلى الشكل المبندل

في أوربا و بقية العالم الحديث.

فالدار الوليلية قبل الإسلام و بعدها و الدار العربية على

إثر الفتح الإسلامي صارتا تهدفان إلى تحقيق الأسلوب

المحوري الصرف و الترتيب التناسقي الكامل

مبشرة بالنموذج الجديد الذي ظهر منذ Symétrie

القرن الرابع الميلادي في مدينة أوستي الرومانية

حيث Tiber الواقعة على مصب نهر التير Ostie

تدور جميع مرافق الدار حول نقطة مركزية هي ساحة

متفتحة تحدد بها أساطين و أبهاء و تمتد الغرف

المحيطة بالنور و الهواء و بذلك يشكل التصميم الوليلي

مرحلة هامة في تاريخ الهندسة المعمارية في العالم

الروماني عامة و في إفريقيا الشمالية خاصة و يضاف

إلى كل ذلك الفسيفساء التي كانت تلبط بها القاعات و

هي التي استحال إلى الزليج أو الزليجي بالمغرب و

الأندلس منذ العصور الوسطى على أن المدن المغربية

توجد بها دور بدون أروقة و لا أبهاء (نبوحة) و لعلها

مظهر للتأثير الفينيقي في المغرب و إن كان البعض

يرى أن الدور البونية القرطاجية كانت خالية من أية

ساحة داخلية، وبذلك تكون الهندسة المعمارية في

الحواضر المغربية امتداداً لتراث متسلسل عرف في

العهد الكنعاني الفينيقي إلى العصر الروماني مطعماً

بالعناصر القوطية الأندلسية أو الإسلامية الشرقية غير

أن الظاهرة البارزة في الحاضرة المغربية هي أنها

احتفظت رغم تطورات العصر الحديث بهذا الطابع

الأصيل.

و لا شك أن هندسة دور الرباط تأثرت بالفن المعماري

الأندلسي خاصة من طرف مهاجري قرطبة و رندة و

دانية و إن كانت الحفريات لا يوجد بها ما يشهد ببناءات

خاصة في عهد المهاجرين الأوائل عدا مساحة من

الآثار الأندلسية في الأقواس (حسبما ورد في كتاب

الرباط و ناحيتها م 161) و كذلك أسطوانات

أن منارات المساجد (Mercier) بعض الدور " و زعم

مقتبسة من صوامع الكنائس الأسبانية و نحن نتساءل

من أين اقتبست هذه الكنائس ؟ هل المقتبسات عربية

الأصل ؟

(لامبريار) أن هذه الدور كانت Lamprière و قد أكد

إلى وجود (Chenier) جيدة البناء كما أشار شينيبي

(Pierre de Cenival, la maison) أكواخ بالمدينة

de Louis Chenier p.32)

و قد ذكر شينيبي (م. 3 ص 28) بصدد الحديث عن

فقدان الرباط من قيمتها بعد أو قبيل وفاة المنصور -

المذهبة (مجلة هسبريس م5 ص 76 نقلا عن "المسند" لابن مرزوق).

– دار الأعشار بسوق الرباط ذكرها (الضعيف في تاريخه في أحداث 1227 هـ) وكانت قرب (الرحبة) بأعلى سوق القناصل عند مدخل (باب البحر) أي (باب الوادي).

– دار ابن عائشة بالرباط (ذكر الضعيف في تاريخه عام 1228 هـ) أنه التقى فيها مع سيدي علي بن ريسون و ولديه محمد و عبد الله.

– دار البحر هي دار القبيبات بناها السلطان المولى (و هي الواقعة على ساحل Caillé p. 532 سليمان) المحيط حيث كان ينزل المولى سليمان عند مروره أو نزوله بالرباط (تاريخ الضعيف ص 331).

– دار الحارة هي حارة الجذمي بالرباط و قد هدمها السلطان سيدي محمد بن عبد الله و أقام مكانها حيا بدوره و دكاينه ومختلف مراققه (تاريخ الضعيف).

– دار الحديث الحسنية : أسسها جلالة الحسن الثاني و أسند إليها تدريس علوم القرآن و الحديث للطلبة المجازين الواردين عليها من مختلف الكليات التابعة لجامعة القرويين وذلك في رمضان 1384 هـ.

و أول من بنى دار الحديث بدمشق نور الدين زنكي المتوفى عام 569 هـ/ 1173 م و تولى مشيختها الحافظ ابن عساكر إمام أهل الحديث في زمانه (571 هـ/ 1175 م) (الدارس في تاريخ المدارس ج 1 ص 92/ المقريزي ج 4 ص 211).

و يبلغ عدد دور الحديث في العالم الإسلامي إحدى وخمسين و ليوسف بدر الدين بن عبد الرحمن البيباني المراكشي (1279 هـ / 1862 م). نظم في 400 بيت اسمه (التحديث عن نازلة دار الحديث) (فهرس الفهارس ج 2 ص 454).

و قد انقطع بدار الحديث الأشرافية محمد بن إبراهيم بن يوسف بن حامد الشيخ تاج الدين المراكشي (752 هـ / 1351 م) (أو 756 هـ / 1355 م حسب درة الحجال ج 1 ص 170 / الاعلام للمراكشي ج 3 ص 265 الطبعة الأولى).

– دار الدبغ (أو الدباغة) بمحج الجزاء قرب سيدي برزوق وكانت في ملك كل من أحمد ملين و أبي بكر بن قاسم جسوس على أن المركز الأساسي للدباغة كان قرب أبي رقرق في ولجة الرباط التي يشرف عليها (جبل بياضة) بشالة.

– دار مولاي رشيد : توجد في (درب إبراهيم التادلي) بزنفة (تحت الحمام) و هي في هندستها كسائر دور المغرب و توجد بها كتابة تشهد بأنها أسست بأمر من

أن الكثير من دورها تهدم لأن الأسارى الأسبان الذين بنوها تعمدوا رداءة البناء ليروها متساقطة على المور و لذلك قتل الأسارى المسيحيون و علقت رؤوسهم على إحدى أبواب السور.

Chenier (Louis de ..) : Recherches historiques sur les Maures et histoire de l'Empire du Maroc. 3 vol. Paris, 1787

أي عليّة قد تصل إلى «مصرية» و من مرافق الدار مستوى صالون كبير له درج خاص متصل بالأسطوان

(و الأسطوان عبارة عن مدخل مستطيل للدار مع انعراجات تجعل الغرف الداخلية في معزل عن أعين الرقباء و المتطلعين). و (المصرية) (صقلية) هي إما غرفة نوم للإماء و الخادمت (من كلمة صقلبي التي (أو خزين للمؤن esclave اقتبس منها الغربيون كلمة والأثاث القديم. و قد يكون للدار طابق أول أو أكثر (و

هو نادر) يتخذ نفس الشكلية المعمارية مع درابزين دائري يطل على الباحة الداخلية التي تشرع إليها كل المنافذ و تستمد الهواء النقي من السماء العارية

لانكشاف أعلاها و بذلك تقل – إذا لم تنعدم بالكلية – تيارات الهواء المعكوس. و قد بدأ التصميم الغربي

يؤثر تدريجيا إبان (الحماية) بسبب تدخل مهندسين معماريين أجانب في تخطيط التصاميم، فأصبحت الدار المغربية العصرية عبارة عن (فيلا) أو (دارة) تجمع بين العنصرين. و أمسى من أبرز خصائصها باحتها المغطاة، والحديقة التي تحيط بها من كل الجوانب

أحيانا، و النوافذ الواسعة المشرقة على الخارج. و تشير المصادر العربية إلى زخرفة الدور بالأقواس

منذ أوائل عهد المولى سليمان (1206 هـ / 1791 م) (تاريخ الضعيف ج 1 ص 323) كما نص صاحب

(الاستقصا ج 4 ص 233) على أن ذوي اليسار اتخذوا منذ عام (1290 هـ) المراكب الفارحة والكسي الرفيعة و

النخائر النفيسة كما تأنقوا في البنيان بالزليج و الرخام و النقش البديع لاسيما بفاس و رباط الفتح و لاحت على

الناس سمة الحضارة الأعجمية (الاستقصا ج 4 ص 233).

و قد عرف بنو مرين بوفرة المهندسين في عهدهم لاسيما في عاصمة فاس حيث تمكن (أبو الحسن

المريني) من بناء دار بكامل مرافقها في ظرف أسبوع واحد تحتوي على أربع غرف برواقين مع اختلاف في

النقش على الجبس و أصناف الزليج الخزفي و زخرفة أخشاب الصنوبر علاوة على التسطيرات الهندسية و

الصور الزهرية و المرمر الصقيل و الأقفال النحاسية

– **دار السلعة** : متجر يشغله تاجر واحد فإذا تعدد التجار يصير فندقا أو قيسارية. و يحتوي بالنسبة لكبار التجار بالجملة على مكتب و مخزن و ربما مستودع. وكانت دور التجارة لليهود في شكل قيساريات أو دور سلعة ربما داخل الفنادق خاصة للصيرفة و قد عرفت بالرباط دار تجارة إسحاق اليهودي عام 1313 هـ و كان محميا للطلبان وكان له سمسار يهودي تطاول و تجبر فصار يقذف الناس بالشتائم.

– **دار الصناعة** : هي أورش لصنع السفن منها (المريسة) بسلا حيث كان المخزن يصنع السفن و قد بلغ المغاربة مكانة كبرى في هذه الصناعة جعلت مصر نفسها تعتمد على مواطن مغربي في هذا المجال فقد أسس المعز الفاطمي و ابنه العزيز دار صناعة كان بها عام (386 هـ) ستمائة مركب و كان بمصر أربع دور إحداها بالإسكندرية أقيمت منذ الفتح الإسلامي و كان على رأسها إبراهيم التازي و الدار الثانية بدمياط و الثالثة بجزيرة مصر المعروفة بالروضة و هي أول دار صناعة أسست بفسطاط مصر عام (54 هـ) و الرابعة دار صناعة مصر أقامها الأخشيذ عام (325 هـ) و كان الخشب الضروري لبناء السفن يجمع في (حواصل البضاعة) في القاهرة تشتمل على الأخشاب و الحديد و آلات الأساطيل من القنب و الكتان والمنجنوقات (صبح الأعشى ج 3 ص 475).

و قد تعددت دور الصناعة بالمغرب منذ عهد المرابطين حيث كان الأسطول المغربي يمخر عباب مياه فلسطين ثم أصبح أيام الموحدين أول أسطول في البحر البيض المتوسط بشهادة المؤرخ الفرنسي (أنري جوليان) و ذلك بفضل قطع أسطوله التي بلغ عددها أربعمائة (400) صنعت بمراسي المغرب والأندلس. و كانت (دار الصناعة) الرباطية قبالة (جامع حسان) و قد قام أهل الرباط عام (1229 هـ/1814) بصنع سفينة اتفقوا مع القائد عبد الرحمن عشعاش بتعويها (تاريخ الضعيف ج 2 ص 74) و قد صنع أهل أزموور بهذه الدار عام (1231 هـ) مركبا أمروا عليه "رايس" جزائريا فتوجه المركب إلى أزموور و هاج البحر فغرق و مات (الرايس) و عاد أهل أزموور إلى الرباط عوما (تاريخ الضعيف ص 399).

– **دار الضمانة** : دار أهل وازان بالرباط (حزب الأمانة في سبب تسمية دار الضمانة) لمحمد ابن احمد الغازي الرباطي (1313 هـ/1895م) (نسخة بخزانة الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني) (دم 81).

دار الضيافة : لم تكن دار بهذا الاسم بالرباط لأن جميع الدور كانت مضيافة و خاصة انطلاقا من

مولاي أحمد بن مولاي عبد الرحمن (عام 1256 هـ/1841) سكنها المولى أحمد زمنا و أنزل بها عام (1845) و وزير إنجلترا Léon Roches القنصل John Drummond بطنجة جوهن دروموندهاي عام (1846) (وثائق الحماية عام 1850) Hay. و مولاي رشيد هو نجل السلطان المولى عبد الرحمن و قد أحيل جانب منها إلى مستشفى يعرف (بمستشفى سيدي فاتح) و مدرسة للبنات و اتخذت منها (الحماية) الفرنسية دارا للضيوف.

– **دار السكة بالرباط** : في عام (1218 هـ) ورد أمر المولى سليمان لأهل الرباط في شأن (دار السكة) فجعل درهم ستة أوجه و اصلح ماعون (أدوات) دار السكة (تاريخ الضعيف ص 327).

– **دار السلطان سيدي محمد بن عبد الله** : مغارة ما قبل التاريخ تقع جنوب غربى الرباط على مسافة بضعة (كلم) في مرمى المنزه الشاطئي و تعرف بمغارة السلطان عثر فيها على عظام بشرية عام 1975 و grotte des كذلك 1979 في مغارة المهربين بتمارة و أصلها من مغارة الهرهورة و contrebandiers عمر إنسان هذه المغارة نحو الثلاثين ألف عام حسب تقديرات بعض الاختصاصيين و هو شبيه بالإنسان الموجود في مشتى homosapiens-sapiens العاقل العربي أو مشتى (أفالو) و قد سمي هذا العهد بالعهد السلطاني نسبة إلى المغارة و من أبرز حيواناتها الكركدن و الفيل و الدب و تدخل فيه مغارة الحمام يتأفو غالت

A. Ruhlman. La grotte préhistorique de Dar-es-Soltan-P. Larose, 1951 (210 p) (I.H.E.M, X 1)

و قد عرفت دار أخرى هي القصر الملكي بدار السلطان أقامها المولى محمد بن عبد الرحمن و لما اعتزم بناءها قام جماعة من أهل البلد يطلبون منه النصفة في جناتهم التي هنالك فأذن رحمه الله لإعمال الشرع معهم و استتاب وكيلا عنه واستتابوا هم وكيلاهم أيضا و تحاملوا إلى قاضي سلا محمد العربي بن أحمد بن منصور ثم انفصلت القضية عن ضرب من الصلح بان أعطاهم أثمان جناتهم أو بعضها و ذهبوا بسلام . (الاستقصا ج 4 ص 233).

– **دار مولاي سليمان** بالرباط (هي دار القائد العربي ولد المجاطية) (تاريخ الضعيف ص 459 مخطوط الرباط).

المثول بين يدي السلطان و الهدايا المقدمة، فيصدر السلطان أوامره . و ينسحب قائد المشور لتنفيذها . و يلاحظ أن السلطان هو الذي كان يفتح المراسلات بنفسه، و يوقع عليها قبل أن يوزعها الحاجب على الوزراء. ثم يستدعي السلطان الصدر الأعظم بواسطة (قائد الوضوء) المكلف بهذه المهمة، فيدرس معه كل القضايا التي هي من اختصاصه . و بعد انسحاب الصدر يستدعي أمين الأمناء، ثم وزير البحر و تبدأ الاستقبالات.

و كان السلطان يدرس مع كل وزير ما يخصه في غيبة الصدر الأعظم، الذي لم يكن له سلطة على باقي الوزراء و بعد انتهاء الاستقبالات يستعرض السلطان باقي أشغال القصر قبل أداء صلاة الظهر و أخذ قسط من الراحة.

ثم يعود بعد صلاة العصر إلى قاعة العرش، فيتجدد العمل على نفس الوتيرة إلى ما قبل صلاة المغرب . و بعدها يتناول السلطان طعام العشاء، ثم يصلي الفريضة، و يوقع على الرسائل الواردة ليرسم لكل

وزير ما يجب أن يقوم به، ثم ينهي السلطان يومه بقراءة بعض كتب التاريخ و السياسة و في أيام الأحاد يستمع السلطان شخصيا إلى الشكاوي المرفوعة إليه، يساعده في ذلك وزير الشكايات، الذي يقدم إليه السجل المحتوي على إسم صاحب الشكوى و عنوان مقره و موضوع الشكاية. و تقدم القضايا الواحدة تلو الأخرى، فيصدر السلطان قراراته بعد دراسة عميقة لكل قضية .

و في يوم الاثنين يحضر السلطان تداريب مدرسة المدفعية، ثم يخصص يوم الثلاثاء لنفس البرنامج المطبق يوم الأحد . و يقوم يوم الأربعاء باستعراض الجند لمراقبة عددها و ما يصرف عليها . و في يوم الخميس يزور مع حرمه روض القصر لقضاء نهاره في النزهة بين حدائقه. أما يوم الجمعة فهو يوم الصلاة الرسمية، يعقبه يوم السبت بوثيرة المخزنية المادية . و المخزنية عبارة عن ساعات العمل اليومية لتنفيذ أوامر السلطان و تسيير شؤون الدولة (الاستقصا ج 4 ص 235 - 244 / تاريخ تطوان لمحمد داود ج 2 ص 99 / (الاعتباط لأبي جندار ج 2 ص 148 / الموسوعة الإسلامية 1871 م 3 ص 247).

– الدارجة هي وصف للغة العامية بالمغرب و هي لغة لا تخلو من ألفاظ عربية عريقة ربما امتاز المغرب اليوم باستعمالها كقولهم (التبان القصيف) و هو عبارة بالإنجليزية فإذا كان short عما يسمى ب (الشورط) (و من (slip) قصيرا وصف بقصيف و هو (الслиب غريب العربية الفصحى التي ما زالت مستعملة إلى

المساجد التي تعتبر أيضا مأوى للغرباء تحمل إليها الأطعمة من مختلف العائلات.

و قد أقيمت دار للضيوف الكبار الواردين على القصر الملكي في جانب من البلاط. و كانت بفاس دار للضيوف في الملاح ينزل بها عابرو سبيل فيجدون المأوى و الطعام و لا تعرف لها دار مثيلة في مدينة أخرى و السبب في وجودها داخل الملاح هو عدم توفره على فندق أو نزل أما بالمدينة فقد بلغ عدد الفنادق نحو المائة.

– دار المخزن (قبل الحماية و أثناءها) قسم منها داخلي يشرف عليه الحاجب و قسم خارجي يشرف عليه قائد المشور و يعمل تحت إشراف الحاجب خدم البلاط و هم : موالين (أي أصحاب) الوضوء و الاتاي و الماء و أفراك (أي الخيام) والسكين أو الجزارة و الفراش و المحفة (للحركات) و الروى (للإسطبلات) و هي ثمانية حناطي في المجموع يشرف على كل حنطة قائد يساعده خليفة و كلهم من أهل توارقة القاطنين داخل المشور.

و الأعمال اليومية التي كان يقوم بها جلالة السلطان الحسن الأول تعطينا صورة عن مدى إشرافه الدقيق على مجموع شؤون الدولة. و هي نموذج لما كان يقوم به الملوك العلويون يوميا من نشاط لتسيير دواليب المخزن بفاس العاصمة.

فبعد صلاة الفجر، يقوم السلطان باستعراض العمل الموجه أو الصادر عن الوزراء، ثم يوقع الرسائل التي تدفع لوصيف الدار لتسليمها إلى الحاجب، فيوجه هذا الأخير بدوره إلى كل وزير

ما يهمه بواسطة قائد الوضوء بعد تسجيل كل قضية في دفتر خاص . أما الصادات فإن الحاجب هو الذي يشرف على ختمها، و يسلمها إلى قائد المشور

لإيصالها إلى أصحابها . ثم يتجه السلطان إلى قاعة العرش لاستقبال وزرائه في لباس بسيط لا يتجاوز البرنس و العمامة، فيمر أولا أمام (الشوحدات) أي الوصفان من أبناء الحرس المصطفين يمنة و يسرة، ثم أمام مخازنية الوضوء، ثم مخازنية الاتاي، فالجزارة، فمخازنية الإسطبل . ثم يجلس على أريكة العرش، و

عند ذلك يتوجه أحد رجال (الفرايكية) (و هم فريق من المخازنية مكلف بخيمة أو أفراك السلطان و حراسة أبواب القصر) إلى (بنينقات)، أي مكاتب الوزراء، ليعلن جلسة السلطان . ثم يتوجه أحد أصحاب الوضوء إلى قائد المشور ليطلب منه الذهاب لتلقي (أوامر سيدنا)، فيحضر و يضع أمام السلطان الرسائل غير مفتوحة، وكذلك الأجوبة الواردة من الأقاليم مع لائحة من يلتمس

اليوم كلمات ثلاث لها نفس المعنى و هو سقم و عدل و أقام بمعنى واحد يقال سقم الأتاي و عدله و أقامه أي أعده. و قد نشرنا كتابا (نحو تفصيح العامية) أدرجنا فيه بعد دراسة عميقة لشروط الإشتقاق الدارج مسردا للألفاظ العامية ذات الأصل الفصيح مع مقارنتها بدارجات العالم العربي.

– **الدالية الناعورة** : يديرها الماء أو هي شجرة الكرم و قال الزبيدي شارح القاموس : "و يقولون للعنب المعرش دالية والدالية التي تدلو الماء من البئر أو النهر أي تستخرجه (راجع ابن هشام علي الزبيدي لأن هذا النص لم يرد في مخطوطة الزبيدي – هامش ص 47) و لاحظ ابن هشام حكاية عن ابي حنيفة الدينوري أن الدوالي جنس من أعناب أرض العرب . ولاحظ (يوهان فك) في كتابه حول العربية (ص 198) أن لفظ دالية بمعنى عنقود العنب مأخوذ من اللغة الأرامية.

– **الدباغة** : الدباغ هو الذي يدبغ الجلد لتشيده و جعله (Maroquinerie) صالحا لصنع الأحذية و الجلديات و يظهر من تقرير قنصلي مؤرخ بعام 1898 م / 1316 هـ أن عدد الدباغين بفاس و حدها بلغ ثمانمائة، إلى René-Leclère بينما أوصلهم (روني لوكير ألفين اثنين و هو تقدير غير صحيح، لأن عدد دكاكين الدباغة في عهد الموحدين لم يتجاوز ستة و ثمانين (زهرة الأس ص 82). و قد بلغ عدد (دور الدبغ) في سلا و الرباط الأربعين أواخر عهد المولى عبد الرحمن. و قد قام دباغو الرباط بثورة ضد قائد المدينة كما ثار الدباغون بفاس عام 1290 هـ/ 1873 م بعد بيعة الحسن الأول، و أوقعوا بالأمين محمد بن المدني بنيس مطالبين بإزالة المكس . و بعد دخول السلطان عام 1291 هـ إلى فاس عفا عنهم، و لكنهم تطاولوا و منعوا العامل إدريس بن عبد الرحمن السراج من الاستجابة للسلطان، و طالبوا بإخراج الأمين بنيس، و سعدوا لمنار المدرسة العنا نية و أخذوا في الرمي بالرصاص مصييين من كان بابي الجلود، فطافت بهم العساكر و رموهم بالقنابل، و اقتحمت طائفة من الجند سور فاس فبعث السلطان إليهم وزيره محمدا الصفار فأذعنوا و تابوا فانطفت نار الفتنة (الاستقصا ج 4 ص 240).

Guyot, Le Tourneau et Paye, la corporation des tanneurs et l'industrie de la Tannerie à Fès - Hesp. (1933) (167-240) - Bull. éco. du Maroc, vol II, n°9 (1935) l'Industrie de la tannerie au Maroc (M.45 n°13).

– **الدباغيون** : أشرف علميون سكنوا بتادلا ثم سلا و منها انتقلوا إلى غرناطة و أول من عاد منهم إلى تادلا جدهم الشريف علي بن عبد الرحمن بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن الإمام إدريس عام 456 هـ/ 1063 في عهد المرابطين و قد نزل بسلا جدهم أحمد بن إبراهيم بن عمر الذي أجرى عليه بنو مرين ريع دباغة سلا فسموا بذلك و انتقلوا من وادي أبي رقراق إلى فاس في المائة التاسعة (الدرر البهية ج 2 ص 147).

(رسائل Modejares – **الدجن و المدجنون** بالأندلس ابن عميرة / التكملة لابن الأبار / الذيل لابن عبد الملك / البيان المغرب ج 4 ص 435 / الفتح ج 6 ص 255 / معيار الونشريسي ج 2 ص 106 / أبو المطرف لابن شريفة ص 54).

و لعل أصلها من دجن و المقصود منهم السكان و كان indigène الأصليون و يجب أن تقارن بكلمة من بين الموريسكيين الذين هاجروا إلى العدوتين كثير من المدجنين.

– **الدخل الفردي** و هو ما يتقاضاه كل فرد من أفراد المجتمع المغربي شهريا أو سنويا و هو يعلو و يسفل حسب العصور و حسب طبقات الأمة و قد اتضح من تحقيق قام به (دوكامبو) صاحب كتاب (المغرب مملكة تنهار) الذي صدر عام 1886 م/ 1304 هـ أي أوائل القرن العشرين أن أسرة متوسطة مركبة من الدين و ستة أطفال يبلغ دخلها أربعة و عشرين فرنكا في الشهر تنفق منها لكل حاجاتها تسعة عشر و تقتصد خمسة فرنكات.

و فيما بين عام 1960 و 1990 أصبح المؤشر الرئيسي للمستوى المعاشي يبلغ بالمقارنة مع الدخل القومي الفردي – (8617 درهما) عام (1990) بدل (4819 درهما) عام 1960.

– **الدراب** هو الذي كان يقفل أبواب كل حي في المدينة و أبواب الرباط الكبرى أربعة في السور الموحدي و ثلاثة في سور الأندلسيين و كانت العاصمة إبان وجودها بفاس تتوفر على خطة (ولاية السقيف) يقوم صاحبها بسد أبواب الحضرة بفاس الجديد (أو دار ديبغ) و توضع المفاتيح في دار الخلافة لتؤخذ في الصباح (الاستقصا ج 2 ص 145) و كانت (دار البلور) بمراكش أيام كانت عاصمة هي دار الخلافة الموحدية في القصبة.

و كان في الأندلس أيضا في القرون الأولى درابون ثم خلف الدرابين بوليس ليلي خاص مع عملاء محلفين (أسبانيا المسلمة ص 233). (serenos).

– **الدريكيون** : من أوداية سوس نقلهم المولى عبد الرحمن عام 1833م إلى القصة بالرباط ثم المنصورية ثم تمارة فكان نصف فريق أهل سوس يفلحون و يمارسون مختلف المهن بحوز الرباط (خاصة تمارة).

ص (12) و Ducros راجع (قصة الأوداية – دو كرو هنا صارت القصة تسمى (قصة الأوداية) بعد أن كانت تعرف بالقصة الأندلسية و قبل ذلك (قصة المرابطين).

– **الدريكي التهامي الرباطي** : توفي عام (1993) فقيه صوفي صالح كان يقطن أول الأمر بالقصة ثم انتقل إلى (سلا) حيث توجد أسرته إلى الآن و هو شيخ زاهد عرف بتقواه و نزاهته وقد عاشته طويلا.

– **الدستور** في رابع نونبر 1962 تم استفتاء الأمة بشأن الدستور المغربي الأول.

و في سابع دجنبر صدر الدستور الأول الذي قرر اشتمال البرلمان المغربي على مجلس للنواب و مجلس للمستشارين وفي تاسع يوليوز 1970 تم استفتاء الأمة بخصوص الدستور الثاني.

و في 30 يوليوز انتخب طبقا للدستور الثاني، برلمان مكون من مجلس واحد.

و في فاتح مارس 1972 جرى استفتاء الأمة بخصوص الدستور الثالث.

و في عاشر مارس : تم تنفيذ بنود الدستور الثالث القضائية بانتخاب برلمان من مجلس واحد ثلثا أعضائه (2/3) بالاقتراع العام المباشر و الثلث الباقي ينتخب عن طريق المجالس الحضرية و القروية و الهيآت المنتخبة (الغرف المهنية و ممثلي الأجورين) و في ثالث و عشري مايه 1980 وقع استفتاء الأمة بخصوص تعديل الفصل الحادي و العشرين من الدستور المتعلق بسن رشد الملك الذي حدد بستة عشر عاما (16) بدل (18) سنة و منح رئاسة (مجلس الوصاية على العرش) للرئيس الأول للمجلس الأعلى للقضاء بدل أقرباء الملك من حصة الذكور.

و في ثلاثين مايه 1980 : تم استفتاء الأمة بشأن الفصلين (43) و (95) من الدستور . و في 13 غشت 1996 وقع الإستفتاء للتصديق على مشروع الدستور الرابع الذي قرر تكوين مجلسين على نسق الدستور الأول.

و قد سبق للمغرب أن عرف أوائل هذا القرن العشرين بعض مشاريع دستورية انطلاقا من الحركات الإصلاحية الناتجة عن تحرك العالم الإسلامي من اجل

– **الدراجات** : عرفت الرباط الدراجات منذ أوائل الحماية وقد نظم عام (1920) سباق للدراجات بين الرباط و الدار البيضاء و قبله عام 1916 بين العاصمة و بوزنيقة و تأسس ناد للدراجات بالرباط عام 1920 و كان أول سباق بين الرباط و الدار البيضاء ذهابا و إيابا في مساحة (180) كلم يوم خامس عشر غشت بإشراف (L'Echo du Maroc) جريدة)

– **درب مولاي عبد الله** : ينسب لا محالة إلى السلطان مولاي عبد الله بن المولى إسماعيل و كان قد عين ولده الأمير مولاي أحمد خليفة له برباط الفتاح (عام 1164 هـ) و هذا الدرب عبارة عن زقاق طويل نافذ يشرع إلى جميع أحياء المدينة وتقطنه كبريات العائلات.

– **درب مولاي أحمد** : هو اليوم درب ضريح سيدي العربي بن السائح و كان يعرف قبل بدرب (سيد المريني) و قد توفي الأمير مولاي أحمد بفاس عام (1164 هـ).

– **الدراعات الصفر** : كانت ثياب أهل البادية بالمغرب حسب (اليفرنى)، و الذي أكد أن محمدا الشيخ السعدي دخل هو وجنده مدينة فاس عام 956 هـ/1549 و عليهم الدراجات (الاستقصا ج3 ص 11).

– **الدرعي عبد الله الرباطي** القاضي (نسبة إلى درعة) كان من خواص الشيخ العكاري يرجع إليه في المشكلات له (شرح العاصمية) و هي تحفة ابن عاصم في القضاء (توجد نسخة في الدار العلية) (الاغتباط ص (385/ج2 ص122)

– **درقاوة** طائفة صوفية تنتمي إلى الشيخ مولاي العربي الدرقاوي لها زاويتان بالرباط إحدهما حراقية. راجع (المقالة المرضية في بعض أحوال الطائفة الدرقاوية) للعلامة المفتي الشيخ عمر بن القاضي محمد عاشور (الاغتباط ص 452).

– **الدرهم الشرعي** : أمر المولى محمد بن عبد الرحمن بصرفه عام (1285 هـ/1868م) و الاعتماد عليه وحده في المعاملات و الأنكحة و العقود، و قد أرجعها بذلك إلى أصلها الذي أسسه سلفه عام 1180 هـ/1766م و قيمته عشرة دراهم في المثقال ويعاقب كل من خالف ذلك (الاستقصا ج 4 ص 231).

و (الدرهم الحسنى) أو (الحسنى) فقط كان يساوي العشر الواحد من الريال (1/10). و قد أضاف المولى عبد العزيز إلى الدرهم أربعة نقود من (البرونز) هي الموزونة و قيمتها الإسمية سنتيم واحد، و الوجهين أي موزونتان اثنتان.

و جميع أعضاء المجلس الاستشاري يؤدون القسم و يتمتعون بالحصانة البرلمانية بحيث لا يسألون عما يدلون به من تصريحات أثناء المناقشة.

وقد عثر علال الفاسي على وثيقة هامة بعنوان "حريات عن الحركة الدستورية في المغرب قبل الحماية" وهي مذكرة كاتب مجهول إلى السلطان المولى عبد العزيز و هي تكشف عن أول مشروع لإقامة نظام نيابي أوائل القرن العشرين.

وقد نشرت جريدة (الوحدة) للشيخ محمد المكي الناصري نص مشروع الدستور الحفيظي.

– دستور الريف :

يتجلى من تصريحات الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي أنه لم يكن يستهدف الانفصال عن الوطن الأب ولا الاستقلال عن العرش المغربي حتى بعد ما زعم البعض أنه قرر إقامة "جمهورية" إذ فضل تأسيس نظام مؤقت مستقل فيه عن الحمايتين الأسبانية و الفرنسية نظرا لسيطرة فرنسا على السلطان آنذاك ثم تسليم المنطقة بعد اكتمال تحررها إلى الجالس على العرش و كان تطبيق نظام دستوري من وسائل التجربة الديمقراطية التي استهدفها الخطابي لأن الحماية حالت دون تطبيق الدستور الحفيظي.

و فعلا شكل مجلس عام باسم "الجمعية الوطنية" من جماعات القبائل و المشايخ و القواد تتولى تنظيم الحرب و ادارة البلاد و كان أول اجتماع عقدته هذه الجمعية عام 1921 فصدر أول قرار أعلن فيه الاستقلال و تشكلت حكومة برئاسة محمد عبد الكريم يوم 15 محرم 1340/1921 م ووضع دستور انطلق من سلطة الشعب و جمع بين السلطتين التشريعية و التنفيذية.

– دستور عزيى :

توجد بالخرانة الصبيحية بسلا وثيقتان لمشروع دستور (إصلاح إداري) قدمهما الحاج علي زنيبر السلاوي إلى السلطان مولاي عبد العزيز.

R. الدشيرة : قصر موحي قرب الرباط
Thouvenot "Dchira château almohade
près de Rabat, 1922

– الدغمى الجيلاني بن المكي الرباطي الواعظ توفي

عام 1323 هـ

أخذ عن الشيخ أبي حامد المكي بلبطاوري وكان إماما بالزاوية القجيرية بالسويقة

– دغوغ :

وضع نظام ديموقراطي تعزز بنشاط جمعية (تركيا الفتاة) و فروعها في المغرب كما انطلق كرد فعل للدسائس الاستعمارية و الاتفاقات الدولية السرية الهادفة لاحتلال المناطق الإفريقية في العالم الإسلامي.

– الدستور الحفيظي : صدر مشروع في 15 رمضان 1326 (11 أكتوبر 1908) يتركب من أربعة فصول و ثلاث و تسعين مادة كانت مرآة لما تلجلج إذ ذاك في صدر الجماهير الشعبية من توقان إلى حياة نيابية تضمن للأمة سيادتها و للبلاد نظاما قوميا تتوازن فيه المقومات في جميع مرافق حياة الدولة و القطاعات الثقافية و الاقتصادية و الاجتماعية . و قد تحدث هذا الدستور عن :

1 – المميزات العامة للدولة و هي وحدة التراب و استقلال البلاد و إسلامية دين المغرب و إمامة رئيس الدولة للمسلمين و حمايته للدين و طاعة الأمة لإمامها و احترامها لذاته و شمولية المواطنة للجميع و طابع المركزية.

2 – حقوق و واجبات المواطنين للجميع كالحرية الدينية و حرية النشر و السكن في كل بقعة من المغرب و الحريات الفردية و حق المساواة أمام الوظائف العمومية و حق التعليم و إجباريته في الابتدائي للفتيان و جعله اختياريا للفتيات و وجوب نشره بالمدن و البوادي و حقوق الشعب في التعليم الثانوي و العالي و مجانية التعليم و حرية إنشاء المؤسسات التعليمية و واجبات المواطنين إزاء الدولة (طاعة السلطان و احترام العائلة و قبول الضرائب المشرعة و أدائها).

– تنظيم مؤسسات الدولة المكونة من :

– الملك الذي يختار بالبيعة و هو إمام المسلمين غير مسئول جنائيا.

– مجلس الوزراء (الوزير الأول يعينه الملك و

الوزراء يختارهم الوزير الأول وفقا لفصول الدستور).

– المجلس الاستشاري : يتكون من مجلسين.

و يختار أعضاء مجلس الأمة من السكان لأربع سنوات (لكل عشرين ألفا نائب واحد) و أدنى العمر 28 سنة

للترشيح و شرط الكفاءة للإمام بمبادئ القراءة و

الكتابة باللغة العربية مع عدم العمل لفائدة شخص آخر

أو دولة أجنبية و احترام التقاليد و الأعراف الحسنة و

عدم التلبس بما يخل بكرامة الفرد (كإفلاس أو عقوبة

جنائية).

و يتركب مجلس الأعيان من 25 عضوا من المسلمين

عارفا بالقراءة و الكتابة و البالغين 45 سنة.

و يتم تعيين بعض أعضاء مجلس الأعيان من طرف

الملك و الباقي من طرف مجلس الأمة و مجلس

الوزراء و مجلس العلماء.

– **الدكالي الطاهر بن أحمد** (المعروف بابن أبا) عدل فاضل كان بفاس و اشتهر بحفظ مختصر الشيخ خليل توفي عام (1296 هـ) (مجالس الانبساط ص 199).

– **الدكالي عبد الرحمن بن الشيخ أبي شعيب** فقيه أديب شاعر عضو أكاديمية المملكة المغربية و رئيس المجلس العلمي بالجديدة توفي بالمدينة المنورة.

– **الدكالي ابن العروصي عمر** قاضي الرباط بن الحاج محمد الهلالي المصباحي الرباطي (1215 هـ). ذكره (سليمان الحوات) في فهرسته الخاصة بالتعريف بشيخه بناني محشى الزرقاني و ذكر حفيده العلامة عمر عاشور أنه من (دكالة) انتقل إلى (رباط الفتح) بعد وفاة والده ثم إلى فاس حيث مكث عشر سنوات ثم طنجة و من جملة تلامذته القاضي بسير و القاضي صالح الحكموي و الفقيه الرفاعي و المفتي المكي بن عبد الله بناني (الاغبتاب ص 449)

– **الدكالي محمد بن سعيد المكناسي** (1368 هـ/ 1949 م) فقيه نحوي عرف بطريقته المثلى في التبليغ تعاطى الإفتاء أخذ عن علماء فاس و مكناس كان له موقف شاذ ضد الوطنيين الذين تظاهروا عام 1944 بمناسبة تقديم عريضة المطالبة بالاستقلال وقد درس بجامعة القرويين كما درس بثانوية الرباط (عبد الله الجراري ج 2 ص 119)

(هي البيع بالمزاد في السوق) يعقد سوق «الدلالة» خاصة في المدن الكبرى للدلالة التي هي عبارة عن بيع بالمزاد العلني بواسطة دلال (لعل أصله دال و يكون معناها الدلالة على الثمن). و تعرض في هذا السوق منتجات و مصنوعات المدينة من أذية و جلود مدبوغة و منسوجات و مصنوعات نحاسية . وهذه الدلالة تجري يوميا بالنسبة للأذية بين العصر و المغرب في سوق السباط (أي سوق الحذاء) في الحواضر الكبرى. و ينعقد طول مدة ما بعد الظهر في سوق الجلد بالنسبة للجلود، كما تباع الصوف في (سوق الغزل) كل صباح. و تشمل الدلالة بعض المواد الغذائية كالزبيب (فندق الزبيب بفاس) و الحبوب (سوق الصفاح و رحبة الزرع) و الزبد و الزيت و البيض و الحناء. و يرتفع ثمن المزايدة بنسب تختلف حسب الأسواق و حسب العصور و حسب نوع و قيمة البضاعة. و الثمن يخصم منه ثمن الدلالة و الضريبة و ما «النازل» (أي خفض حبي في الثمن) يشبه النسبة «التقليية» يسمى (في مبيعات remise المئوية التي تخصم اليوم) المخازن الكبرى و لكنه كان يقدر بنسبة زيادة أو زيادتين من الزيادات الأخيرة في (المزاد العلني).

اقتسمت المغرب و صحراءه مع رجاجة و صنهاجة وكان لها من (وادي سيو) إلى (جبل مكة) و الجبل الأخضر و وادي درعة و جبل قشتالة إلى دمنات، و عدد نسمايتها 75000. وقد حفظ القرآن و المدونة من بني دغوغ 676 رجلا و خمسمائة صبية ممن اتفق أن اسمهن (مماس) فضلا عن يسمين بغير ذلك الاسم، كما أكد ذلك (اليوسي) في حديثه عن الرجراجيين (المعسول ج 4 ص 9) (أخبار الدغوغيين بسوس) (بخزانة القائد الجراري بضواحي تزنييت بسوس، و عند بعض المستشرقين بسلا (د.م= 189)

– **الدغيمر محمد بن أحمد الحسني السجلماسي** (يدعى الدغيمر) الفقيه العالم الكفيف كان ملازما للشيخ العكاري

– **الدقاق أبو يعزى بن محمد** (فتحا) الدغيمي الأصل أديب الرباط أخو العلامة محمد بن محمد الدقاق ذكره في ديوانه شيخه و صهره القاضي مريينو الكبير وحلاه بجامع الديوان من الإنشاء البديع ما يدعى له الحريري و البديع "(أي الهمذاني) (الاغبتاب ص 273 ج 2 ص 30)

– **الدقاق علي بن محمد** كان حيا عام (1198 هـ) ورد ذكره في (الرحلة المشرقية) للحافظ محمد بن عبد السلام الناصري عده فيها من مشائخ الحرم الشريف الذين لقيهم و قال عنه إنه من (رباط الفتح) أخذ عنه العهد الناصري و لقيه عام (1198 هـ) (الاغبتاب ص 443)

– **الدقاق محمد** الأديب الشاعر توفي بالمدينة المنورة عام (1158 هـ)، (راجع فهرسة تلميذه الحافي السلوي (الاغبتاب ص 106)

– **الدك إبراهيم الأندلسي**

– **الدكاكين**: جمع دكان وهي الحانوت (راجع حانوت)

– **الدكالي أبو شعيب بن عبد الرحمن** (1356 هـ/ 1937 هـ)

المحدث الحافظ من (أولاد عمرو) بدكالة موضعهم مدينة (المشترابية) جده هو الشيخ الصالح أبو فارس عبد العزيز و عمه أبو شعيب و محمد ابنا عبد العزيز كان مضرب الأمثال في الحفظ للحديث الشريف و لمختصر خليل معا شغل (وزارة العدلية و المعارف) عام (1330 هـ) واستعفي منها عام (1342 هـ/ 1923) فمنح لقب وزير شرفي و كان رئيسا للدروس السلطانية بالقصر الملكي الحفيظي و اليوسفي و المحمدي و كنت أحضر دروسه في التفسير و عمري آنذاك (13) سنة في الزاوية الناصرية بالرباط.

سلا) ينوب عنه في القسبة (القائد الجنوبي) وأصبح الأمير محمد الحاج الرئيس غير المنازع فسادعه امتلاكه لميناء على ساحل المحيط على ربط صلات موصولة مع أوربا و عرفت آنذاك كل من الرباط والقسبة طوال ستة عشر عاما (1644-1660) - (1054-1071 هـ) هدوءا نسبيا تخللته مناوشات خلال بضعة أشهر من عام (1650) عندما طرد السلطان العلوي الشريف مولاي محمد الدلائيين من فاس (دوكاستر-زاوية الدلاء ص 581) فكان لذلك أثره في الرباط حيث مال أهلها إلى الشريف العلوي ووقع تمرد آخر عام (1651/1062 هـ) ولم تشارك القسبة في هذه الثورة بل طردت بمدافعها باخرة للثوار رابطة في الميناء (م. 5 ص 246).

و قد مل الأندلسيون و الهورناشيروس معا نفوذ الدلائيين بإشارة من (الخضر غيلان) فثاروا مرة ثانية في (يبراير 1660) حيث حاصروا القسبة و فهم الأمير الدلائي أن الأمر قد انتهى (م. 6 ص 613-باريس 1923) و كان سكان سلا قد عززوه بمدافعهم فهب الأمير محمد الحاج لمساعدة ابنه بثمانين ألف رجل فاصطدم بجنود الخضر غيلان في الغرب (قرب (واد بوحريرة) فانهزم الدلائي في (أكتوبر 1660) مما شجع والي الرباط عبد القادر سيرون مع أحد ضباط (غيلان) على حصار القسبة التي لم ينقذها إلا موت سيرون في (شهر يونيه 1661) غير أن السكان أمكنهم الحصول على المدد من طرف خمس بواخر قرصانية واردة من الجزائر و حصل أمير سلا على إغاثة من البرتغال و أسبانيا و إنجلترا غير أنه يئس و فر إلى (تامسنا) على ظهر باخرة أنجليزية بعدما فاض الأسبان و تنازل عن السلطة للحاج أحمد الجنوبي و هنا وجه (غيلان) أحد إخوته وهو (الطاهر) إلى الرباط مع 300 جندي مفضلا التفاوض مع (الديوان) الذي تشكل بعد ذهاب أمير سلا فأبرمت (معاهدة الهدنة) يوم (16 أبريل 1664-1054 هـ) لتوزيع (دخل الديوانة) بين المراكز الثلاثة وفي (ثالث مايه) وقع سكان القسبة أنفسهم تحت حماية (غيلان) معربين عن ابتهاجهم بثلاث طلقات مدفعية وبعد خمسة أشهر ورد (الخضر غيلان) فخيم جيشه في أبواب المدينة واقتبله القائد الجنوبي يوم ثالث أكتوبر في القسبة و سلمه مفاتيحها معارضا رأي الجميع فأقره غيلان في منصبه ثم ورد جيش آخر لغيلان إلى القسبة في (مارس 1665) لتقوية نفوذ غيلان فطرد الجنوبي وقدامى الجنود الذين بقوا في القسبة منذ (1638 هـ) فقام الهورناشيروس و الأندلسيون بانتخاب قائد هم (عبد

G.H. Bousquet et J. Berque - la crie publique à Fès, in rev. d'économie politique, Mai 1940 p. 320-345.

و يردد الدلائلون عند القيام بمهمتهم أو نهايتها أو تشهيرها فيقولون: (الصلاة على النبي) و الواقع أنها منهي عنها شرعا في سبع حالات منها شهرة البيع و الأعراس (الجيش الكبير ص 192) **الدلائيون**: تقع زاوية الدلاء حسب (البذور الضاوية) - على بعد مرحلتين من فاس . و حسب الحاج إدريس الشرقاوي هي (زاوية آيت إسحاق) الواقعة على مسافة أربعين كلم شرقي أبي الجعد قرب خنيفرة في المجرى الأعلى لام الربيع . ولا تزال هنالك معالم منارة و جدران المسجد الدلائي.

و في عام (1638/1048 هـ) استنجد اندلسيو الرباط بالأمير الدكالي محمد الحاج و كان قد استقبل وفدا منهم بمقر زاويته قبل ذلك ببضع سنوات فتدخل عبثا لدى المجاهد العياشي فرفع الحصار الذي كان يفرضه (الهورناشيروس) على (القسبة) ثم قام الأمير برفعه (أواخر 1640) حيث تحرك جيشه ضد (العياشي) الذي انتصر أول الأمر ثم انهزم و قتل من طرف الخلط Journal de Robert Blacke p.493 (يوم 30 أبريل 1641)

وبعد وفاة العياشي خضعت العدوتان و القسبة لمحمد الحاج تحت نفوذ قائد سلا (الجنوبي) باسم الأمير الدلائي مع احتفاظ قائدي الرباط و القسبة بالنيابة (دوكاستر 5 ص 41) وخلال ثلاث سنوات تحت حكم (الجنوبي) ساد الهدوء (العدوتين) عدا نشاط قرصني و احتفظت (القسبة) مع ذلك بعلاقة مع سلطان مراكش وفي (1643) كتب قواد القسبة باسمهم الخاص إلى (الولايات العامة في لاهاي) (هولندا الحالية) مؤكدين في الظاهر خضوعهم للدلائيين.

(راجع نص رسائل قواد سلا لهذه الولايات يوم ثاني أكتوبر 1643 (حسب دوكاستر ج 5 ص 41) و نص رسالة قواد القسبة في نفس التاريخ (ص 46) و قد شعر الأمير الدلائي بذلك فأوعز إلى

(الهورناشيروس) الرباطيين بحصار القسبة عام (1644) و قامت باخرة دلائية كانت ترابط بالميناء بمنع تموين المحاصرين فحاول الشريف السعدي (و حتى الأتراك) إمدادهم و لكن القسبة استسلمت (ص 587) فقام محمد الحاج بطرد جميع الأندلسيين من القسبة لإقرار سلطته بها مع حامية صغيرة . وعين ولده الأكبر عبد الله على المراكز الثلاثة بصفته (أمير

وهي المشاتي التي يلجأون إليها من حر وقحولة الصحراء كما وقع للإنسان الأول عندما هاجر من خط الاستواء انتجاعا للعشب والماء في الشمال.

– **دوازان** نائب قنصل فرنسا بالرباط كان يناوشه باشا المدينة الحاج عبد اللطيف و يتشكى بأنه يمنعه من التجول بحرية في الرباط و يهاجمه في رسائله للنائب بوسلهام باشا العرائش متهما إياه بعدم رعاية عادات و معتقدات المغاربة و استخدام يهودي يخالف القانون و اللياقة و يعادي المسلمين و قد ابلغ القائد بوسلهام هذه التشكيات مرارا لوزير فرنسا المفوض بطنجة بوري

Bourée

و كان الأمير عبد القادر المعتقل في قصر قد رغب في أن Château d'Amboise أمبواز بن سعيد بن يكون بالقرب منه قريبه محمد الصدوق محيي الدين الذي أسر عام (1847) على ضفاف (الملوية) من طرف المولى (محمد بن عبد الرحمن) و نقل إلى فاس حيث ظل معتقلا طوال سنة ثم حرر و أرسل إلى مراكش و انخرط في (الحرس الملكي) وكان لا يزال هناك عام (1849) وقد أوعزت القنصلية إلى (الصدوق) بالتوجه إلى الرباط يوم (28 يوليوز 1850) حيث استقبله (دوازان) و ساعده على التوجه إلى فرنسا على ظهر مركب فرنسي كان راسيا بميناء الرباط غير أن الأمر اقتضح فاضطر الوزير (بوري) إلى الاستنجد بحكومته لإرسال سفينة حربية رابطة في ميناء طنجة و نقلت القنصل (جاجر شميدت) إلى الرباط في مهمة تسليم رسالة من القائد بوسلهام إلى القائد الحاج عبد اللطيف و اغتم الصدوق ظلام الليل للاتحاق بسفينة التي رفعت (الراية المغربية) وحيث Solon (سولون) المدينة بإحدى وعشرين طلقة فردت السلام حصون العدوتين بينما رفع العلم الفرنسي على (برج الصراط) حيث كان يبني (منار الرباط) أمام اندهاش السكان و قد استقبل والي الرباط في (موكب رسمي) يضم ملاحي الميناء متجهين ضمن اثنتي عشرة طلقة إلى مقر القنصلية الفرنسية بزقة القناصل ثم زار الحاج عبد اللطيف بعد الظهر لاستفساره عن أسباب مناشاته لدوازان فأنكر ذلك وكتب ثلاث رسائل إلى بوري و جاجر شميدت و القائد بوسلهام يشهد بأنه قام بتحريات بخصوص نائب القنصل فتأكد من عدم صحة ما نسب إليه ثم زار الوفد الفرنسي مدينة سلا حيث استقبله قائد المدينة (محمد زنيبر) ولاحظ (دوازان) الطابع الخاص لزيارة سلا التي لم يكن يسمح للمسيحيين عادة بوطء ترابها و اقتضح بعد ذلك حادث فرار محمد الصدوق و رفيقه عن طريق الصحافة الفرنسية التي نقلت عنها

القادر مربي (بصفته واليا على القصبه و الرباط بينما انتخب الحاج (محمد فنيش) قائدا على (سلا) و لكن الهدوء لم يتم ففي (غشت 1665) عزل القائدان و (وأحد أبناء عبد Roxo خلفهما) عبد القادر روكسو القادر سيرون و هما من أنصار غيلان الذي هزم في (يونيه 1666) من طرف مولاي رشيد الذي استولى على القصبه دون إطلاق رصاصة واحدة . وانضمت إليه العدوتان فأقر كلا من (مورينو) و (فنيش) في قيادتهما (مويت-علاقة...ص 76)

– **الدلائي محمد بن العربي بن محمد بن العربي**

الرباطي البيضاوي (1285هـ/1868م)

العارف الكبير انتقل جده محمد بن العربي من فاس إلى الرباط و كان يتعاطى العلم تارة و التجارة بسوق العطارين تارة أخرى ثم انتقل إلى (الدار البيضاء) وبنى بها زاويته وقد أخذ عن الشيخ محمد الحراق ومن تلامذته بالرباط الشيخ أحمد ابن عاشر الحداد له مؤلف سماه (فتح الأنوار في بيان ما يعين على مدح النبي المختار) وهو نظير (كناش الحايك) في الموسيقى ومن شعره في مدح (الشيخ الحراق):
قد أصبح الكون في حسن و إشراق
واخضل روض القلوب من سبنا الساق
نفسى الفداء لكهف قد حلت به
غوث النذا مثمر الأغصان والساق
طود السعادة و الحسنى التي سبقت
نجل الرسول سمي القدر حراق
و من شعره قصيدتان في مدح الفقيه أحمد دينية:
بدا في سماء المجد والسعد طالع
و أسفر عن وجه السعادة ساطع
(الاغتباط ص 190)

– **الدندنة** تطلق في المغرب على الآلة بمعنى

ما أنا من دد ولا «الموسيقى». وفي الحديث الشريف و قد فسر ابن منظور في لسان العرب الدد «الدمني باللهو و اللعب». وقال الشاعر الكسروي عدي بن زيد

العبادي
أيها القلب تعلل بددن
إن همي في سماع وأذن

– **الدوار:**

كان في البداية عبارة عن مخيم للأعراب الرحل يقام على شكل دائري تتواجد فيه خيامه وهو يقابل القرية أو المد شر أو الدشرة أو الدسكرة المعروفة عند الأعراب القارين و تنتجع القبائل الرحالة مراعي الكلا في سفوح الجبال أو السهول الشمالية التي تكثر فيها الأعشاب

نقط لمراقبة سفينة في الشواطئ المغربية غير أن (ملك فاس) كان مهددا من طرف (محمد الشيخ السعدي) ملك مراكش. وقد مرت ست وعشرون سنة قبل أن يرى أهل فاس سفارة فرنسية جديدة.

– دودة القز : (هي دودة الحرير)

العرب هم الذين نقلوا دودة القز إلى إسبانيا ومنها إلى المغرب (أعراف المسلمين وعاداتهم ص 249) وذكرون أن العلامة الكبير الشيخ محمد بن عبد الله معن الأندلسي كان (يتمتع بعمل دود القز) بفاس (نشر المثنائي ج 1 ص 197).

وقد استمرت تربية دودة القز بالمغرب نشيطة خاصة بناحية تطوان (1276 هـ/1859م)

J. Juan Rosende Casas, Informe sobre et cultivo del gusano de seda en Marruecos, Tetuan, 5.5. 1904, publié in « Mauritania », 1944 (p.133).

و بفضل توافر أشجار التوت بالمغرب، انتشرت هذه الصناعة على أن المغاربة كانوا يستخرجون من أسلاك الحرير (aloès) « الصبر » شجرة الاصطناعي المعروف ب (الصابرة). وقد ازدهرت حرفة الحرارين بجانب حرفة صناع الحرير الطبيعي.

– دور السكة

إن اختصاص اليهود في عمل الذهب و الفضة حدا ملوك

المغرب إلى استخدامهم بكثرة في (دور السكة) وكان نصف هؤلاء العمال بفاس إسرائيليون يشتغلون تحت مراقبة أمين مسلم (لوطورنو – فاس ص 352) وتختمصنوعاتهم بدار السكة قبل أن تعرض للبيع. وكان لضرب البليون (دور سكة) خاصة انعدمت آخر القرن التاسع عشر والبليون نصف عشر الدورو

(الريال)

– الدورو والحسني

عملة كانت تستعمل بالمغرب أول القرن العشرين قيمتها خمسة فرنكات (أو ريال) وهي تنقسم إلى نصف دورو وربع دورو و عشر دورو (قرش) ونصف عشر دورو (بليون) أما (الحسني) فهو عملة نموذجية قيمتها الصرفية تتراوح بين مائة وخمسين بليون ومائة و عشرة بلايين

– دورو الفيليبين : أدخل منه ألف قطعة إلى فاس في الحرب الأسبانية الأمريكية، وكانت قيمته أقل من قيمة الدولار الأسباني. وكان ينتج عن ذلك مضاربة في السوق حيث ارتفعت مثلاً قيمة (فلوس النحاس) بمراكش عام (1294 هـ /1877م) بالنسبة لفاس،

(كرونكيل) جبل طارق المقروءة بكل من الرباط و طنجة وفي غضون ذلك (ليلة 23 مارس 1851) وقع حادث اصطدام مسلح بين ممثلي فرنسا و إنجلترا بطنجة كان له وقع سيئ في البلد أعقبه حادث جديد بعد اسبوع في مصب ابي رقراق مما أبرز الصراع الخفي بين إنجلترا وفرنسا آنذاك برز

خاصة على صعيد المفوضيتين بطنجة وقد استقبل الحادث الذي سرق فيه محتوى باخرة فرنسية من القموح وكانت قد غرقت قرب سلا – لإثارة قضية أمن الملاحة الاوربية بالمغرب.

– دوبيتون في عام (1532) وجه ملك فرنسا (فرانسوا وكان « ملك فاس » الأول) سفيره (بيير دوبيتون) إلى

قد ارتكب جريمة قتل قبل ذلك بعامين، حيث غادر فرنسا رفقة التاجر (مولون) والطبيب (بلانك) وخمسة رجال آخرين. وقد ورد السفير على ظهر سفينة فرنسية يقودها قبطان جنوي حاملا رسالة إلى السلطان، و مكلفا بربط صلات مع البلاط الوطاسي والحصول على تسهيلات للسفن المغربية مع دواب و طيور لحديقة الحيوان الملكية بفرنسا. و نقل معه إلى السلطان هدايا له و لصهره مولاي إبراهيم من بينها سلال فضية، ورماح مجوهر، و أمشاط عاجية، وحقق مذهبة، و سكاكين، و أشواك من فضة، مع أنسجة و شمعدانات خشبية، وساعات ذهبية، وقفازات للطيور محلاة بالجواهر. وقد دشّن ملك فرنسا آنذاك (عادة الهدايا) التي استمرت - عدا توقف في عهد (نابليون الأول) في عام 1892، و أصبحت عادة لبقية السفراء.

وقد رابطت السفينة قبالة العرائش على مرحلتين من الساحل. ومن الغد انتقل السفير إلى معسكر السلطان مرفقا بترجمان يهودي بعد أن سمح له بإدخال السفينة إلى الميناء. وقضى السفير عدة أيام في المخيم السلطاني، ثم عاد السلطان إلى فاس و طلب من السفير الالتحاق به. و في غضون ذلك، فر قائد السفينة الجنوي إلى أصيلا، ومنها إلى البرتغال. وكانت له مناوشات مع السفير الذي ظل بفاس شهرا كاملا.

ودارت المفاوضات بسرعة، وأعدت الرسالة محلاة بالذهب ومؤرخة (ب21 محرم 940 هـ /13 غشت 1533) أذن فيها السلطان للسفن الفرنسية بمخر البحار الخاضعة للسلطان في أمن و أمان. وقد أهدى السلطان لفرنسا اثني عشر فرسا و ثمان بغال و لبؤة وأسدا و ثلاث نعامات و أربعة كلاب سلوقية.

و كانت وضعية المغرب في القرن السادس عشر ذات أهمية استراتيجية. وكان (فرانسوا الأول) يبحث عن تأييدات ضد إسبانيا وملكها (شارل الخامس) مع ضمان

وورد في (البيان المعرب) (ج 3 ص 154 ط. الرباط 1960) أن المنصور الموحدي رأى "أن الدينار القديم يصغر عن مرأى ما ظهر في المملكة من المنازع العالية، و أن جرمه يقل عما عارض من المناظر الجارية، فعظم جرمه و رفع قدره بالتضعيف وسومه، فجاء من النتائج الملوكية والاختراعات السرية جامعا بين الفخامة و النماء والطيب وشرف الانتماء ..". وكانت بباب (منصور العلاج) أيام السعديين بمكناس أربعة عشر مائة مطرقة تضرب الدينار دون ما هو معد لغير ذلك من صوغ الأقرط والحلي (النزهة ص 95).

وقد عثر في (أبي الجعد) على اثنين وثمانين دينارا ذهبيا 28 منها تزن 3,80 جرام (ترجع إلى عهد مولاي محمد المصلوخ) و 55 قطعة من وزن 4,91 (عهد مولاي زيدان)، أي أكثر من الوزن الشرعي الذي أوصله البعض إلى 4.414 جرام (راجع كتاب حول النميات) Serlkes وقد أصبح للدينار بعد (وقعة وادي المخازن) نفاق لدى التجار الإنجليز الذين اغتتموا هزيمة البرتغاليين لبيع منسوجاتهم بالذهب ومبادلتها كذلك بالسكر والجلود المدبوغة وملح البارود.

وفي أيام العلويين بلغ وزن الدينار ثلاث غرامات . و منذ عهد المولى إسماعيل أبطل التعامل بالدينار الذهبي اللهم الا ذلك النوع الصغير التابع الذي ضرب بالرباط عام (1202 هـ / 1787م) والذي كانت قيمته تعادل أربعين (موزونة). وهكذا انتهى عهد المغرب بالمناقل الذهبية التي استعيض عنها بمناقل قياسية من فضة، فكان الدينار الفضي يزن 28

غراما ما بين سنتي (1174 هـ / 1202 هـ) (1760-1787)

وبساوي ريبالا عام (1266 هـ / 1849م)، و يزن 26 غراما عام (1317 هـ / 1899م). وصار وزن المثقال القياسي يتناقص حتى بلغ 1,78 غراما ما بين سنتي (1321 هـ / 1323 هـ) (1903-1905)

وقد أكد (الونشريسي) (المعيار ج 6 ص 321-ط. فاس الحجرية) أن قيمة الدينار في عصره كانت أربعة و عشرين قيراطا.

أما بالنسبة للدرهم فقد كان الدينار يساوي في الصدر الأول عشرة دراهم وستمئة فلس، و أيام المرابطين و الموحدين مثقالا وعشرة دراهم، وأيام المرينيين والسعديين والعلويين 15 درهما، ولكن فقهاء المذهب

فأصبحت المضاربة رائجة بقوة بين البلدين، حيث كان الربح يعادل مثقالا تقريبا في الدولار الواحد، كما أن النقود النحاسية كانت تساوي عام (1324 هـ / 1906م) بفاس نحو 15 أو 16 مثقالا للدورو الواحد، بينما كانت القيمة بطنجة 18 مثقالا للدورو، فأدى نقل هذه النقود من طنجة إلى فاس من أجل المضاربة إلى انهيار الأسعار و اضطراب الاقتصاد (ميشوبيلير - المالية في المغرب ص 220). بل إن العملة الفضية لم يعد لها وجود في السوق عام (1326 هـ / 1908م) و استعيض عنها بعملة النحاس فقامت نزاعات، وتوقفت كثير من الصفقات، واختل سير التجارة بفاس.

– **الديمقراطية:** في (8) مايه 1958 صدر (العهد الملكي) لإقرار الديمقراطية وفي ثاني يونيه (1961) صدر القانون الأساسي للدولة و المبادئ الديمقراطية فكان في ذلك رمز لدولة القانون.

– **الدينار و الدرهم:** عرف العرب من الدنانير صنفين الهرقلي أي الرومي و الكسروي أي الفارسي، وظل العرب يتعاملون بعد الإسلام بالنقود الرومية و الفارسية، وعندما ضربوا نقودهم

أبقوها على شكلها الرومي و الفارسي بكتابتها ونقوشها حتى إن سيدنا خالد بن الوليد يوم سك نقودا في (طبرستان) عام 15 أو 26 هـ جعلها على رسم الدنانير الرومية. ويقول المؤرخ الألماني (ميلر) بأن خالد أبقى على أحد وجهي هذه الدنانير صورة الصليب و التاج و الصولجان، ونقش على الوجه الآخر اسمه باليوناني . ولاحظ (أنستاس الكرمللي) أن هذا يتناقض مع ما قاله (المقريزي) من أن سيدنا عمر بن الخطاب هو أول من ضرب النقود في الإسلام ويريد (الكرمللي) أن يستنتج من رواية (ميلر) أن ضرب النقود باسمه كان من أهم الأسباب التي دعت

عمر بن الخطاب إلى تنحيته عن قيادة الجيش، و أن عزله كان بعد فتح الشام و القدس لا في وقعة (اليرموك).

و **الدينار** كان وزنه يتراوح في الصدر الأول بين 4,749 غرامات و 4,25، ونقص وزنه أيام المرابطين فأصبح 3.960 غرام، ثم ارتفع وزنه أيام الموحدين الذين حاولوا العودة إلى الوزن السلفي وبتقليد الأوائل حتى في وزن النقود، وذلك إلى 4.729 غرام كما كان في العهد العمري . وظل الدينار الموحدي مربعا طوال قرن كامل ثم تغير شكله إلى التدوير أيام المرينيين دون أن ينقص وزنه.

عضو في المحكمة العليا للجنايات بالقصر الملكي.

– دينية عبد الحميد زوج بنت عمه الوالد

1367هـ/1947م

– دينية عبد الرزاق بن عمر (1324هـ/1906م)

تتلمذ لأبى حامد البطاوري كان له شغف باستنساخ الكتب لاسيما مصنفات شيخه البطاوري مع (الانكباب على التقييد والمراجعة والبحث وقد نظم ونثر وحرر وخلف مكتبة جامعة أوقف بعضها على زاوية مولاي العربي الوزاني بالرباط وأوصى بالباقي لتوزيعه على نخباء الطلبة خاصة بالدار البيضاء له "فتح الأسرار و تحفة الأخيار" (وهو شرح لأربعة أبيات للحلاج (خج 1723 د (=54-62) (الاغبتاب ج 2 ص111/ جزء مفرد ص372)

– دينية عبد القادر فقيه حافظ للقرآن (1324/1906)

– دينية عبد اللطيف إمام مسجد مولاي سليمان توفي

عام (1311هـ/1893)

– دينية عثمان كلف بخدمات سلطانية بمراكش استقر

بها ومات عام 1333هـ/1914

– دينية علي بن أحمد (1325هـ/1907) (دفن بالزاوية

الدراوية قرب السوق الكبير) نجل المفتي أحمد دينية كان كاتباً لعامل الرباط عبد السلام السويسي ثم مارس خطة الإفتاء و القضاء بالرباط (عام 1316-1319) وتقلب قبل ذلك في خدمة المراسي بطنجة و الدار البيضاء والرباط وكان معتكفاً على النساخة فانتسخ القاموس المحيط للفيروز ابادي و نفح الطيب وحواشي الرهوني وشرح الزرقاني على المختصر وربما تعيش بذلك

له : (1) شرح على الهمزية

(2) ختم الالفية مع عدة مؤلفات أخرى

(الاغبتاب ص447)

وقد أشار التهامي بن المكي فرج الرباطي إلى علي

دينية كشاعر وشاح في كناشة ملأها بفوائد شعرية

وطبية وذكر له عدة موشحات منها :

تهنني بالصدود

و أنكرت الود الجميل

فهل تجود بالعهود

يكون هجرك عد يـل

ولا تـركن للأعادي

فالحب له دليل

(الاغبتاب ص444)

المالكي يشيرون إلى اختلاف قيمة سعر الدينار تبعاً

لموضوع الصرف حيث قال شاعرهم :

الصرف في الدينار (يب) فاعلم

في دية عقد نكاح قسم

ملاحظين أن السعر هو 12 (يب) في الديات و العقود والأنكحة والقسم. ويظهر أن اختلاف قيمة الدينار راجع لخلوص هذه العملة أو زيفها.

– الدينار اليوسفي : (المنسوب إلى الخليفة يوسف

الموحدي) (المن بالإمامة ص 484/ ابن خلكان /

(الاستقصا ج 1 ص 164)

– الدينار المريني : تتجلى قيمته في قوته الشرائية

حيث حج الشيخ زروق بمائة وسبعين ديناراً (الجدوة ص 64)

– دينار ابن الطالب هو الدينار الفاسي المنسوب لأحمد

بن محمد بن الطالب أمين دار السكة بمراكش (المتوفي

عام 1011هـ/1602م)

(الاعلام للمراكشي ج 2 ص45) /

(إثبات مالا منه بد لمريد الوقوف على حقيقة الدينار

والدرهم والصاع و المد) لأحمد بن محمد ابن أحمد

العزفي السبتي (633هـ/1235م) /

(مكتبة محمد المنوني رقم 164 (69 ورقة) قوبلت

بأصل المؤلف)

وكان الدرهم الصحراوي مربعا في العهد الموحي

يتعامل به في الصحراء ولكن شكله استدار في الغالب

حاملا في إحدى وجهيه اسم مكان السك وهو تطوان

والرباط أو العاصمتين فاس و مراكش وقد تم سكه في

عهد المولى الرشيد والمولى سليمان واستمر إلى عهد

مولى الحسن الأول.

– دينية أبو بكر أمين المستفاد بالصويرة و مراكش ثم

أمين مرسى الدار البيضاء راقب بناء السور ما بين

المرسى و إدارة البحرية خلفه أحمد فرج والد البخاري

(1332هـ/1913م)

– دينية أحمد بن علي بن محمد الرباطي (من دانية

بالأندلس) (1282هـ/1864م) (الاغبتاب ج 1 ص 42)

مفتي المغرب وكاتب ببيعة المولى عبد الرحمن درس

بالقرويين كان يحدث بالجامع الأعظم و حدث

بالجزائر و الحرمين الشريفين ألف عدة كتب ما زالت

مخطوطة خلف 13 ذكرا وخمس بنات.

له (رحلة إلى الحج) (1267هـ/1850م) ذكرها حفيده

النسمات الندية من نشر ترجمة أبي العباس «في كتابه

طبع بالمطبعة الاقتصادية بالرباط (عام 1936)» دينية

– دينية التهامي بن محمد البخاري الذي لقب بذلك

لحفظه لصحيحه (1963م/1383هـ)

(1358هـ/1938م)

(الاغتياب ج 1 ص 151 و 193)

له :

(1) (النور المستبين من أحاديث سيد المرسلين) (طبع
بالرباط 112 ص)

(2) (بهجة الأرواح بذكر خطبة النكاح) (ط. بالرباط في
39 ص)

(3) (الأقوال الحسان الراقية في الأجوبة المختارة
السامية) (ط. بالرباط في 55 ص)

(4) (اختصار القول المحرر التام في الكلام على سنة
السلام) (ط. بالرباط في 68 ص)

(5) (تأليف في الألغاز الفرضية) (خج 1908 د) (50
ورقة)

(6) (القول المعقود في المسائل التي تنعقد فيها الركعة
بالسجود) ط. بالرباط (16 ص)

(7) جمع أربعين قصيدة اسبانية عربية لبعض
المستشرقين من الأسبان (طبع بتطوان في 144 ص)

(8) (تاريخ الرباط المسمى) (مجالس الانبساط . شرح
تراجم علماء و صلحاء الرباط أو) (الإسعاد والنجاح
الكفيل بذكر تراجم سادة رباط الفتح) (جزآن بلغ فيهما
إلى عام 1340/1921)

(9) (تأليف على نسق (دلائل الخيرات). وأنوار الفتوحات
في الصلاة على صاحب الفتوحات) (الاغتياب ص
180)

وقد أشار صاحب (الاغتياب (ص 50) إلى ابن علي
دينية المتوفى (عام 1282 هـ) فوصفه بالمفتي النوازي
تتلمذ لعبد القادر الكوهن بفاس و كان يحضر مجلسه
بالرباط في البخاري و مسلم الخليفة السلطاني مولاي
أحمد ثم الخليفة مولاي رشيد بعده له تأليف منها :

(1) ختم مختصر خليل

(2) شرح الهمزية

(3) تقايد في الفقه

(4) عدة فتاوى كان مرجعا فيها

– دينية محمد بن عمر بن أحمد (1332هـ/1913م)

أجازه محمد بن جعفر الكتاني (الاغتياب ص 237 و
198)

له :

(1) (ختمة على ألفية ابن مالك) (مشملة على عشرة
علوم)

(2) (حاشية على شرح شيخه التادلي لرسالة تحرير
العبارة)

(3) شرح في مبادئ المنطق

(4) ختمة على الأجرومية (10 كراريس)

له فتوى أجاب بها العلامة السلوي محمدا بن بنعيسى
بن بوزيد (1939م) حول صلاة الجمعة في المساجد
المحدثة فيها الخطب قبل إيقاعها في المسجد العتيق

رثاه أحمد الزعيمي يقول :

أسفا على بحر العلوم الفاض

أسفا على البطل السني الرائض

و كذلك عمر دينية :

مالي رأيتك قد أصبحت مهموما

و كنت أعهد منك الصبر محتوما

(النسمات الندية ص 24)

– دينية علي بن محمد له قصيدة في وصف الرباط مع

ذكر أوليائه و أماكن أضرحتهم وعددهم (37) :

الحمد لله محب السائلين

ومناح الرغبة كل الراغبين

وله في مدح طيفور

بشرى لنا أهل الرباط بكوكب

صينت شبيمته بمسك عابق

– دينية عمر فقيه ومقدم الزاوية الدرقاوية

(1336هـ/1917م)

خلف عدة أولاد منهم الأديب امحمد صاحب قصيدة

الأتاي توفي قبل والده وله أيضا عبد الرزاق و هو

أديب تبرع بخزانة كتبه على طلبة الدار البيضاء.

– دينية محمد البخاري بن ابي بكر بن الإمام أحمد

(1373هـ/1953م) كان يحفظ آلاف من الأحاديث النبوية

خاصة ما رواه البخاري يلقب من أجل ذلك بالبخاري

رشح لأمانة أسفي فامتنع لإلزامه بخلع السبحة الكتانية

من عنقه فذهب عوضا عنه احمد الزبدي

دفع بالزاوية العيساوية بسيدي فاتح.

– دينية محمد بن أحمد بن علي العلامة الخطيب

(1316هـ/1899م)

من تلامذة أبي حامد البطاوري كان يدرس البخاري

بالمسجد الأعظم و الزاوية المختارية له :

(1) له حاشية على القاموس

(الاغتياب ج 1 ص 218/185 من أعلام الفكر ... ج 2

ص 95)

(2) ثنائية نظمها عند ختم شقيقه و شيخه ألفية ابن مالك

عام 1274 هـ مطلعها :

خليلي سنا برق السعادة قبلتي

و غاب الدراري حين ليلي ترفت

فضاءت بنور الله و النور ساطع

و أشرقت الأكوان منها بنظرة

و قد تعاطى خطة التجارة مدة مديدة و تقلب في خدمات

مخزنية بفاس و بعض المراسي

– دينية محمد بن علي (أخو أحمد دينية مفتي الرباط)

موريكيو سلا (كان من بينهم غرناطيون و هورناشيروس وأندلسيون آخرون) و لاحظ أن هؤلاء كانوا قد طردوا من أسبانيا عام 1560 م (لا عام 1610م) و بقوا هنالك إلى أن انتقلوا إلى المدينة الجديدة المسماة الرباط.

و يمكن القول في صدد التنافس على عضوية الديوان و مقره أن الحرب استمرت بين الرباط والقصبة أو مع سلا بين (1627 و 1641) بسبب تنافس الهورناشيروس و الأندلسيين فأصبح الأولون وحدهم أعضاء في الديوان و كذلك الوالي محتفظين بمجموع دخل الديوانة و حصيلة القرصنة مع أهم ثروات العدوتين وفي عام (1630) حصل الأندلسيون على مكاسب

فأصبح لهم قائد منتخب منهم هو عبد الله بن علي القصري يسكن القصبة و أعضاء ثمانية في الديوان مع نصف ريع الديوانة و عين الهورناشيروس قائدا لهم بالقصبة وهو محمد ابن عبد القادر سيرون الذي سبق أن كان على القصبة عام 1627 (وثائق دوكانستر ج 3 ص 15)

John (Janheinz) - Diwan – **ديوان أهل الأندلس** aus Al-Andalus Nachdichtungen Hispano Arabicher Leyrik Kassel 1949 (150 p.)

– **ديوان الجيش**: السلطان مولاي عبد الله السعدي هو الذي سجل الأندلسيين في (ديوان الجيش) الذي أدرج فيه أبو مروان عبد الملك المعتصم (شهيد وادي المخازن) أهل فاس (تاريخ المغرب للمؤلف ج 1 ص 186)

و كان يوم الديوان هو يوم الأربعاء اتخذ المنصور السعدي للمشورة يجتمع فيه وجوه الدولة و يتطارحون وجوه الرأي فيما ينوب من جلائل الأمور و عظيم النوازل فيظهر شكايته من لم يجد سبيلا للوصول إلى السلطان (الاستقصا ج 3 ص 95/ الزهراء ص 142) وربما كان ينعقد يومي السبت والاثنين (مناهل الصفا ص 205/ المنتقى المقصور مخطوط) وأصله من (الأندلس أسبانيا المسلمة ص 43)

– **الديوانة** معناها الجمر و تعني أحيانا مجرد مركز تجاري مثل الدار التجارية الكبرى الذي كانت تسمى الديوانة بفاس في القرن العاشر الهجري و كانت تربط

(5) الأضواء اللامعة مع مشكاة الصلاة الجامعة (12)

كراسا)

(6) شعر رقيق

(7) (شرح البديع الفائق) أضاف إليه الشرح بالإشارة لمنظومة

مختصره في مبادئ المنطق (ثلاثة كراريس)

(8) تقييد في كيفية انصراف الإمام من الصلاة بعد

التسليم (كراستان)

(9) تقييد في تحقيق المناط في الصلاة على الجنازة بعد

الغروب و قبل صلاة المغرب (10 كراريس)

(10) رسالة في حياة الأنبياء

(11) مولد نبوي

(12) أرجوزة تائية في المجون منها في مساجلة مع

تلميذه أبي جندار :

واصل صبوحك بالمقيل

واشرب إلى وقت الأصيل

يغنيك عن ورد الربى

بالورد من خد أسيل

ينسيك من شنب الثغور

و ريقها ما السلسبيل

و له أرجوزة مجونية في الشاي و تائية طويلة بمناسبة

ختم شيخه أبي حامد البطاوري (ألفية ابن مالك) عام

1308

و قد انتقل إلى الدار البيضاء فاستوطنها برسم نشر

العلم

– **دينية محمد بن محمد** : من فقهاء الرباط عاصر

سيدي عبد الله الحويشي الرباطي و كلاهما من تلامذة

الشيخ سيدي علي ابن عبد الرحمن كما في (دوحة

البستان) في مناقب الشيخ المذكور لمؤلفه أبي عبد الله

المنالي (الاغتنباط ص 98)

– **دينية محمد الياحوري بن المختار بن أحمد**

(1364هـ/1944)

كاتب بمرسى أسفي ثم الصويرة كأمين بها ثم ناظرا

لأحباس أكادير و قد تعاطى العزف في الموسيقى والده

المختار كان مقدما للزاوية الدرقاوية¹

– **ديوان أو مجلس** بكل من العدوتين (راجع آيت

الأربعين) وقد تحدث عن هذا الديوان طوماس

و كان قد صحب أخاه Thomas le Gendre لوجندر

إلى المغرب لافتكاك الأسرى و ظل به Jean Batiste

نحو من سبعة أعوام و كتب رحلة نشرها عام 1665

حيث أشار إلى الديوان أو المجلس الذي كونه

الصلة بين فاس و أوربا حسب الحسن بن محمد الوزان (ليون الإفريقي) و الرحالة (مارمول) و ديكودي طوريس وقد أسس السعديون (ديوانة) أخرى بفاس الجديد قرب القصر الملكي حسبما أكدته الرحالة

البرتغالي فاركاس

Sébastien de Varges, Sources européennes de l'histoire du Maroc, Portugal III

و قد أسست مكاتب الديوانة برباط الفتح بين الطريق الجديدة حول (البريجة) و الوادي و وضعت به حمالة بخارية لشحن أو إفراغ البضائع الثقيلة كما خططت في نفس الفترة أرصفة وسعت باقتطاع أراض من النهر و كان (مكتب الأعشار) بجهة باب البحر (أي الوادي) و كانت الديوانة مجهزة بما يلزم

نسبياً فأدخلت عليها إصلاحات و قد عرف المغرب

مراكز ديوانية منذ القرن التاسع عشر وقد وصف لنا

(ميكن) المركز الديواني الجديد الذي بني عام 1848

Budget Meaken, the Land of Moors

¹ زودنا الأستاذ القانوني عبد الهادي بن أبي بكر دينية بمعلومات عن أسرته وغيرها مشكورا و قد لاحظ بها أن أسرتها De Maïa هذه الأسرة وهي مرسى شرقي إسبانيا على بعد نحو 120 كلم من Alican وهي Diane الفينيقية القديمة أي سيدة الغابات وسماها العرب دانية وربما انحدرت من شيخ القرنين عشاها (4/هـ 1053م) المولود بقرطبة صاحب كتاب التيسير في القراءات.

بصره و أسس سجيو صو اسراح في صيحين

من المرمر ختمت إحداها في (سيدي فرج بفاس قرب

مكتب المحتسب) والأخرى بين دكانين بسوق العطارين

و يظهر أن الصفيحتين شوها في حريق شب (عام

1323 هـ / 1905) و آخر عام (1945) و قد مدد

السلطان المولى سليمان (عام 1234 هـ / 1819) طول

(القالبة) بالنسبة للمنسوجات المستوردة . وسجلها على

جدار أحد الدكاكين بسوق القطنيات بفاس.

: قمح تركي من أصل أمريكي لم Maïs – الذرة

يعرف العرب عدا الذرة الصفراء في الشام و الذرة

Ludovic de الشامية بمصر و ذكر كامبو

(المغرب المعاصر امبراطورية تنهار ص Campou

116) أن المغرب أصدر الى كل من البرتغال و

انجلترا كميات من الذرة بلغت قيمتها ثلاثة ملايين

فرنك في القرن الماضي (راجع الذرة في المغرب

Emile Miegé, (1926)

– الذهابون : صناع الحلي من الذهب وهم غير

الذهابين الذين كانوا يزينون الكتب المسفرة بالذهب

المطرق وكلهم مسلمون . و يندرج الذهابون ضمن

الصاغة الذين بلغ عددهم بفاس وحدها نحو السبعين، و

كانت لهم دكاكين داخل الملاح و خارجه . و كانوا

يرصعون الذهب باليواقيت و أنواع الأحجار الكريمة،

كما كانت المجوهرات و الحلي يختم عليها من دار السكة لتصبح صالحة للبيع.

– الذويب عبد السلام الفاسي الرباطي (1361)

(هـ/1942م)

كاتب مخزني شاعر خاطب آل الكتاني الأشرف

بقوله :

من أي فرد منكم أتعجب

و لأي بدر دونكم أترقب

أنتم نجوم يستنضاب سناكم

و المدالجون لنوركم تتطلب

(الاعتباط ص 413).

من (17 نونبر 1915م/1334هـ) فهو أحمر ذو خاتم خماسي أخضر (هسبريس - تموده م فصلة 3 عام 1960).

وقد كان العلم الموحدى أبيض أيام المهدي ولكن لونه تغير آخر الموحدىن حسبما يبدو من ألوان العلم الموحدى الذى غنمه القشتاليون فى (معركة العقاب (609هـ/1212م) والذى يحفظ اليوم فى دير برغش الملكى (عصر المرابطين والموحدىن - عبد الله عنان - ق 2 ص 632) و العلم الأبيض كان أيضا سعد الدولة المرينية يقال له علم المنصور (صبح الأعشى ج 5 ص 208/ الباب الثالث عشر من المسالك لابن فضل الله العمري ورقة 110 ب) وكانت الراية المغربية ترفع فى المناسبات الرسمية كرمز للدولة (Léon Roches المغربية وقد لاحظ (ليون روش فى رحلته عام 1845م إلى المغرب (طبعة 1947ص 54) أنه عندما رفع المركب الفرنسى الراية رفع العلم المغربى فوق القصر الملكى بالرباط فى مناسبة رسمية.

وورد فى (الذخيرة السننية فى تاريخ الدولة المرينية طبعة الجزائر 1920 ص 174):

"نشر رايات الكفرة منكسة فى أعلى منار القرويين و منار جامع الكتبيين بمراكش ليعاينها الحاضر و البادى و ذلك بعد الانتصار على المسيحيين فى الأندلس كان مصحوبا بجماعة من صلحاء المغرب

عام (674 هـ/1275م)" وورد أيضا فى نفس الكتاب أن الراية البيضاء كانت للتسليم (أي الاستسلام) (ص157) لطائف المعارف ص 9). أما راية ركب الحجيج الفاسى : فأتىها راية يحملها بعض أفراد رجاله (الرحلة الناصرية ج 2 ص 109/ تاريخ ابن الحاج ج 9 ص 84 مخطوطة الخزانة الزيدانية) حملها محمد بن الخطيب القصرى مرارا حسبما ذكره معاصره أبو المحاسن الفاسى فى (المرآة ص 86) وكان مع الراية طبل من نحاس يوضع بمارستان فاس وهو من الأحباس العامة (المجلة الزيتونية ج 6 ص 3 ج 3 ص 279). وكان ملوك المغرب يحملون معهم العلم النبوى فى أسفارهم و تنقلاتهم الرسمية و كذلك نسخة صحيح البخارى و يجعل العلم فوق السرير السلطاني و ذلك بالمحفة المولوية (العز والصولة لابن زيدان ج 1 ص 138). و أعلام مولاي إدريس كانت توضع بضريحه فإذا كان السلطان ذاهبا لحركة أو خارجا لاستقبال الوفود استخرجها المسخرون من الضريح و حملوها أمامه و قد سميت "علامة مولاي إدريس" فى ظهائر حسنية

- ر -

- الراشدى علي بن الجيلالى الجامعي الفاسى تولى عمالة فاس مدة ثم عمالة العرائش و أدركته المنية بالرباط عام 1313 هـ و دفن بعلو (مجالس الانبساط ص 244)

تاجر من مرسيليا كانت له دار تجارية Rey - رأى بالرباط وكان كغيره من التجار يشارك فى المفاوضات من أجل تحرير الأسرى (الأوروبيين وكان ممثلا أو عاملا غير رسمى لملك فرنسا (لويس الخامس عشر)

- الراية أقدم راية مغربية لونها أزرق وأحمر وأبيض يرجع تاريخها إلى القرن الثامن الهجرى و يشبه علم تطوان العلم الجزائرى (الأحمر و الأبيض و الأخضر) يوجد اللون الأصفر فى أعلام ثلاثة لقرصان سلا و علم ملك المغرب فى القرن الثامن عشر أحمر يحمل رسم مقبض أبيض بينما العلم الوطنى حوالى (1870 م / 1289 هـ) أخضر يحمل ثلاثة أهلة بيضاء و العلم المغربى للحرب و التجارة إلى عام (1334 هـ 1915م) أحمر اللون كله أما العلم المغربى الرسمى

(جبل طارق عام 555هـ) وإنشاء الأساطيل (400) قطعة) منها (120) في (المهدية) أو المعمورة أما الجواز الثاني فقد كان عام (558هـ) حيث وصل إلى الرباط وجمع به ثلاثمائة ألف فارس من المتطوعة علاوة على ثمانين ألف فارس آخرين و مائة ألف راجل انتشروا من (عين غبولة) إلى (عين خميس) إلى (المهدية) ثم توفي بالرباط التي اتخذها دار ملكه و مقام أهله وحشمه وحاشيته (الاعتباط ص 398) وقد لاحظ صاحب (الحلل الموشية) أنه مات برباط الفتح هل يوسف هو باتي الرباط؟

ذكر صاحب (الاستبصار) وصاحب المعجب (ص 307) أن يوسف الموحدي هو الذي بنى المدينة وأحكمها نجله يعقوب المنصور الموحدي ولكن نفس المؤلف يقول (ص 230) أن يعقوب هو الذي رسم تصميم المدينة ونحن نرى أنه ليس هنالك تعارض لأن (المنصور) ربما كان هو واضع التصميم الذي بدأ والده طرفا منه فأحكمه هو في تخطيط نهائي ولذلك يكاد يجمع المؤرخون على أن المنصور هو الباني إذ يقول (ابن أبي زرع) في (روض القرطاس) (ص 22) إن المنصور لما جاز إلى الأندلس لغزاة (الأرك) أمر ببناء مدينة (رباط الفتح) وبناء جامع حسان ومنارته. وورد في (الكامل) لابن الأثير (ج 12 ص 145): «كان يعقوب المنصور قد بنى مدينة محاذية لسلالة ومن أحسن البلاد وأنزهها فسار إليها يشاهدها فتوفي بها وذلك في ثامن عشر ربيع الآخر وقيل جمادى الأولى لعام (595هـ/1199م) (وقد نص ابن عذاري ص 214 (قسم الموحدين) على دفن يعقوب المنصور بدار الخليفة بالرباط وكان قد اغتبط بسكانه بها وعزم على الانتقال الكلي إليها. وقد لاحظ الحسن الوزان (ليون الإفريقي) (م 2 ص أن رباط الفتح حاضرة من أنبل حواضر إفريقيا» (21) حيث كان المنصور يقيم كل سنة من شهر أبريل إلى «شهر شتنبر

وورد في (وفيات الأعيان) لابن خلكان (ص 167) أن المنصور «كان قد بنى بالقرب من سلا مدينة عظيمة سماها (رباط الفتح) على هيئة الإسكندرية في الاتساع وحتى التقسيم وإتقان البناء وتحسينه وتحسينه». كان البعض «وورد في (المن بالإمامة ص 446): يتبنا بقيام مدينة عظيمة لخليفة فتاقت نفس المنصور (عام 591 هـ/1195م) أن يكون هو ذلك الخليفة فأمر بأن تنقش آيات من سورة الفتح (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) على الباب القبلي لقصبة (المهدية) وأن يبنى جامع كبير على ساحة واسعة وأن تحاط المنطقة

مؤرخة ب (15 ربيع الأول 1308 هـ/1890 م) راجع ملحق الجزء الأول ص 382 من العز و الصولة لابن زيدان) وقد أصبح المسخرون يحملونه أيام الملوك العلويين في الأعياد والمواكب الرسمية أمام الجلالة الشريفة تيمنا بالمولى إدريس وإيدانا باستمرار العرش العلوي منذ اثني عشر قرنا بالمغرب (العز و الصولة لابن زيدان ج 1 ص 165). عبد الله الجبراري: له «الغاية في رفع الراية» مطبعة الأمنية بالرباط (1372 هـ/1953 م) (في 34 ص) - مقدمة ابن خلدون م 1 ص 459 (طبعة بيروت). - الراية في الأندلس (اسبانيا المسلمة ص 141 و 221).

الرباط أو رباط الفتح : كيف تطورت مظاهره عبر العصور؟

ورد في (المسالك و الممالك) لابن حوقل البغدادي لدى حديثه عن (وادي سلا) ومصبه في المحيط حيث قال : «و من ورائه إلى ناحية بلد برغواطة على نحو بريد (وادي سلا) و إليه تنتهي سكنى المسلمين و هو رباط يربط فيه المسلمون و عليه المدينة الأزلية المعروفة بسلا القديمة (يقصد شالة) قد خربت والناس يسكنون ويرابطون برباط يحف بها و ربما اجتمع في هذا المكان (مائة ألف) إنسان يزيدون و ينقصون». وقد زار ابن حوقل المغرب عام 360 هـ.

وفي منتصف القرن السادس الهجري قبل تأسيس (رباط الفتح) كانت الضفة الجنوبية لأبي رقرق تحتوي على برج للسكنى يحق به حق للحرثة و مرعى في ملك المخزن و أهل سلا ولرجل إشبيلي هو (ابن وجاد) (المن بالإمامة لابن صاحب الصلاة ص 475) وورد في مصادر أخرى أنه كان بمكان (المهدية) برج عتيق لعله من عهد الرومان و هو قصبة تاشفين المرابطي.

- رباط الفتح بسلا أو المهديّة (هكذا يسمى في عهد المومن ابن علي (المن بالإمامة ص 190 و 191 الخ).

Oppidum Novum - الرباط هي :

التي يقال بأنها القصر الكبير (وصف وتاريخ المغرب - كودار ج 1 ص 70) وقد وهم محمد بن إبراهيم بن يحيى الأنصاري القرطبي المعروف مناهج «بالوطاط (718 هـ/1318 م) فذكر في كتابه أن رباط الفتح بناه عبد المومن «الفكر و مباهج العبر الموحدي وهو قد بنى جزءا من القصبة فقط. والواقع أن الخليفة عبد المومن بن علي بويج عام (526 هـ) وجاء إلى الأندلس عام (557 هـ) بعد بناء

وفرة خصب وانتشار أمن ودرور أرزاق واتساع مقاييس ولم ير أهل المغرب أياما قط مثلها واستمر ذلك فيما بعد (ص 156) ولكن الحركة الاقتصادية والعمرانية تقلصت نحو القرن لا سيما بعد (وقعة العقاب) فتوقفت البناءات وقد لاحظ المؤرخ (كايي) (ص 82) أن فترة ازدهار المدينة لم تتعد Caillé نصف قرن وهو النصف الثاني للقرن الثاني عشر الميلادي وهي أجمل فترة - في نظره - بخصوص تاريخ الرباط إلى القرن العشرين والسبب في ذلك كما يرى - هو تقلص الجهاد بالأندلس لأن العدوتين (الرباط وسلا) كانتا تشكلان رباطا مزدوجا للجهاد ضد البرغواطيين ثم ضد مسيحيي الأندلس. ولعل هنالك أسبابا أخرى منها أن بني مرين اعتمدوا على مراكز استراتيجية في شمال المغرب فقلص ذلك من سكانها حيث لم يعد بها أكثر من وال وحامية وسكان قلائل حول القصبية ومع ذلك فقد ظلت رغم تناقص عمراتها حصنا استطاع صد هجوم محمد بن يوسف بن هود أمير سرقسطة على المنطقة عام (635 هـ/1237 م).

على أن صاحب (الإستبصار) وهو معاصر ليعقوب المنصور قد أشار إلى وجود "قياسية عظيمة وحمام وفنادق وديار كثيرة ومياه وسقايات ومنافع لو رود المحلات عليها". على أن هذه الروعة في معالم رباط الفتح قد استمرت متماسكة إلى عهد ابن خلدون أواسط القرن الثامن الهجري حيث لاحظ أن رباط الفتح تعد "من بين المباني العظيمة في الدنيا". وهنالك سراديب موحدية قلما تحظى بوصف المؤرخين لها ثلاثة منها في (قصبية المرابطين) يوجد أحدها في الطرف الشمالي الشرقي للجدار الموحد في درجه Mouette الداخلي يبدو كما يصفه (مويت) الفوقي يصل (القصبية) بالبحازر البحري وقد أشار إلى سراديب ذات أقواس (Chenier) المؤرخ (شينيي) لحماية العتاد الحربي في رباط جهادي أمامي كرباط الفتح لن يعرف مثل ذلك في عهد المرينيين والسعديين إلى أن انبرى العلويون فشيّد المولى (الرشيد) قصبية جديدة (حولت إلى ثكنة عسكرية ثم إلى سجن مركزي). وكذلك سور حديقة (متحف الأوداية) والأبراج التي جدها المولى اسماعيل فوق أبي رقرق ثم استكمل الجهاز الدفاعي للمدينة منذ ذاك بصقالات (أبراج محصنة) في عهد محمد الثالث على أن يعقوب المنصور أبى منذ القرن السادس الهجري إلا أن يعمر المدينة بجند من الأغراز وأن يجهز المنطقة بدار صناعة للسفن أنتجت على ما

بسور يمتد من المحيط إلى النهر وكان الخلفاء إذا خرجوا في الغزوات يلمون بها إماما و يجعلون لها حظا وافرا من التشرifiات لها بالاقتحام والمقام وقد أمر المنصور ببناء الديار والأسواق حتى غدت عراقا وتلاحق الناس بها لحاقا وأشرقّت الآمال فيها . وهي مدينة طولها فرسخ قليلة العرض «إشراقا (و)جامع حسان هذا عظيم واسع 384 (المعجب ص الفناء لا يوجد أكبر منه في مساجد المغرب ومنذنته في نهاية العلو على هيئة الإسكندرية يصعد فيه بغير درج (الإستبصار ص 46). وقد شبهه ابن بطوطة بمسجد (بلخ) الذي يعتبر من أجمل مساجد الدنيا. وورد في (روض القرطاس) أن المنصور لما اشتد به ما ندمت على شيء فعلته في خلافتي «المرض قال: إلا على ثلاث ووددت أني لم أفعلها أولها إدخال العرب في إفريقية إلى المغرب لأنني لم أعلم أنهم أصل فسادة والثانية بناني رباط الفتح أنفقت فيه من بيت المال وهو بعد لا يعمر والثالثة إطلاقي أسرى (الأرك) ولابد وقد علق على ذلك المؤرخ «لهم أن يطلبوا بثأرهم الكبير سيدي (محمد أكنسوس) في تاريخه (الجيش لو حي يعقوب المنصور الذي «العمرم) قانلا : أسسه ورأى ما صونه مولانا المظفر وحرسه (يعني الآن صار «السلطان محمد بن عبد الرحمن) لقال : الرباط رباطا وازداد دون غيره من ثغور الإسلام اغتباطا لما أصبح للأسد الهصور عرينا وأضحى لمدينة السلام قرينا ... فصارت آثاره تحاكي المباني المحمدية المراكشية والإسماعيلية المكناسية إلا أنها تفوقها في نحور العدو عتاد ولسرادق العز الأثيل أوتاد وعندها للبر والبحر صدور وأعجاز ومنها إلى «الشرق أو الغرب مجاز وقد أرخ الشيخ الكبير أستاذنا العلامة الكبير محمد المدني بلحسني لتأسيس رباط الفتح في قصيدة قال فيها :

وأما رباط الفتح مسقط رأسنا
فتدي العلوم في رياه تسلسلا
بناه لنا المنصور يعقوب فازدهى
وزاد بهاء في عيون ذوي العلا
(وثدي بطريقة حروف الجمل هو عام التأسيس).

● الوجه المعماري الموحدى الأصيل :
منذ عهد المنصور ازدهرت حركة البناء كما يصفها صاحب (المعجب) (ص 197) ومعالم الفن المعماري التي برزت في أسوار الرباط وأبوابها ومنازة حسان على غرار الكتبية بمراكش ومنذنة اشبيلية (الخالدة) وذلك بالإضافة إلى ما امتاز به عهد المنصور من

يظهر منذ ذلك نحواً من (ست وثلاثين) قطعة بحرية كان لها دور في غزوات الأندلس. وقد أمر السلطان العلوي أهل الرباط باختيار ثمانين من أبنائهم لتعلم الرماية بالانفاض والمهاريز والزيادة في عدد البحارة (الضعيف ص 177) ومهما يكن فإن المنصور الموحي قد قام بتجهيز المدينة بكل المقومات الحضارية المطلوبة في ذلك العصر وفتح أبواب المدينة للمهاجرين من كل صقع من أصقاع المغرب قبل وفاته عام (595هـ) وقد شعر السلطان محمد بن عبد الله بأهمية رباط الفتح من الوجهة الإستراتيجية في خضم نزاعاته البحرية مع الدول الأجنبية فأحالتها إلى قاعدة حربية فسأل علماء المغرب هل يسوغ إخراج من في الرباط من السكان لتحصين المدينة بآليات قوية وإعدادها لمواجهة أعداء الدين و الوطن فأجابته جماعة بأن ذلك لا يجوز منهم العلامة (عمر الفاسي الفهري) نظراً للحيازة مع استمرار العمارة المنيعة من السنين (منذ القرن السادس) دون منازع ولا مدافع وقد تقرر في مذهب الإمام مالك الذي هو مذهب الدولة أن الحيازة قاطعة لكل دعوى لا سيما وأن المنصور الموحي قد اختطه وأذن للناس في سكناه رغبة في الأجر وإبقاء للذكر وطلباً للعمارة والانس (راجع نص الجواب في مجالس الإنبساط ص 50) وقد حكى الضعيف (ص 177) نفس القصة في أحداث عام (1187هـ) فلاحظ أن كثيراً من العلماء وافقوا السلطان عدا البعض منهم (الشيخ التاودي بنسودة) الذي أفتى بأن الرجل إذا نزل بارض وتصرف فيها إحدى عشرة سنة ولم ينازعه أحد فإنها له وقال لأهل فاس " إذا خرج أهل الرباط بهذه الحجة فإنه يخرجكم أيضاً بدعوى أن باني فاس هو المولى إدريس ولذلك عزله السلطان من الإمامة و الخطبة". ومهما يكن فإن (رباط الفتح) عرفت فترة جديدة منذ عهد الرشيد الموحي حيث كان قد مر على تأسيسها نحو أربعين سنة ما لبثت الدولة الموحدية أن انقرضت بعدها فأعقبتها دولة بني مرين ثم السعديين برزت خلالها أحداث ووقائع اتسمت بطابع حضاري واجتماعي وفكري جديد لا يخلو من غموض قد تعرفنا إلى بعضه :

– رباط الأندلسيين : الحاج محمد العقافيري هو الذي صمم مدينة الرباط من جديد بعد هجرة الأندلسيين إليها و ذلك ببناء سور يحد من سعة رباط الفتح وكانت الرباط قد صممت في العهد الموحي في شكل أحياء ستة عمودية وأفقية على نسق مدينة الإسكندرية التي تم تخطيطها على ست عشرة أزقة

متعامدة وإن كان هذا التشبيه غير كامل لأن المرمر الذي لا يوجد إلا في (جامع حسان) كان مستعملاً في كل أنحاء الحاضرة المصرية وقد اتسمت الرباط منذ البداية بانبثاق حدائق حول كل دار أشبه بحزامات خضراء داخل البيوت مع توافر مطافئ مياه المطر (والمطفية في لهجة المغرب هي الماغل تتجمع فيه مياه صافية للغسيل) على أن المدينة الموحدية قد ازدانت آنذاك بسوق مغطاة (ساباط) وقصر مشرف على المحيط هو قصر عبد المومن بن علي وأبرز مظاهر الشبه بين الحاضرتين المغربية والمصرية هو تقارب المساحة والتجانس النسبي الذي وصف مجالي (في Caillé دقته مؤرخون عرب وأجانب مثل (كاي) كتابه حول تاريخ الرباط (ص 76). ولكن (رباط الفتح) كانت مساحتها المسكونة قد تقلصت قبل هجرة الأندلسيين إليها ومع ذلك ظل اهتمامهم بالمدينة كبيراً حيث أسند الموحدون الدفاع عنها إلى أمراء من الأسرة المالكة حيث قام أبو العلاء صهر الرشيد بن المامون بزحمة أسطول ابن هود كما عين عمر المرتضي قائداً على القصبه مدة أربعة أعوام من طرف أخيه السعيد عام (643هـ/1245م) (ابن خلدون م 2 ص 247) ومعلوم أن المرتضى هو الذي خلف أخاه عام (646هـ/1248م) ببيعة من مجلس الموحدين وعندما وصل المرينيون إلى (ضفة الوادي) لم يعد في قبضة الموحدين سوى رباط الفتح إلى سوس وأصبحت القصبه معقلاً في حدود مملكة الموحدين إلى عام (647هـ/1249م) (ابن خلدون م 4 ص 38) حيث انصاعت القصبه إلى بني مرين. وفي عهد الرشيد بن الوليد وأخيه المعتضد استقضى أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي على الرباط وقد كتب أبو المطرف بن عميرة أزيد من أربعين رسالة إلى رؤساء ووجهاء لمعونة أهل الأندلس والأخذ بيدهم (أبو المطرف لابن شريفة ص 192) ويقال بأن السلطان السعدي مولاي عبدالله هو الذي أشار على الإسبان باخراج الأندلسيين الفارين بدينهم من إسبانيا وقصده استخدامهم في جيشه وتعمير سواحل المغرب "تاريخ الدولة السعدية" (ص 38). والواقع أنه بعد احتلال إنجلترا لقادس فكر أحمد المنصور في احتلال إسبانيا مناصفة مع إنجلترا وقد واجه قائده عزوز بهذا المشروع في يونيو 1599م / 1008هـ تاجراً إنجليزياً بمراكش هو كما قدم المغرب Jaspar Thomson جاسبار الإقتراح رسمياً في 23 شتبر 1600م 1009هـ بواسطة السفير عبد الواحد الأنوري الذي وجه إلى

66 ص 241). ولكن بعد وفاة المنصور السعدي محمد الشيخ المأمون وأبو فارس تنازع أبناؤه الثلاثة وزيدان فاشتعلت بينهم حروب طاحنة انقسم المغرب بعدها إلى مملكتين (مملكة فاس ومملكة مراكش) فأضعفت هذه الحروب الأهلية قوة السعديين بالرباط خاصة عندما صار ملوكها يلجأون للأسبان كما فعل محمد المامون الذي استنجد بهم . مما حدا الزوايا إلى التدخل منذ عام (1047 هـ / 1637 م) وكانت العدوتان تابعتين لمملكة مراكش بعد أن عاد (زيدان) من منفاه بتركيا واسترجع مراكش و درعة وسجل ماسة وهنا بدأ الصراع مع أندلسي (سلا) والعياشي عندما تداول السلطة أبناء زيدان الثلاثة وهم عبد المالك (1037 هـ - 1041 هـ) والوليد (1041 هـ - 1046 هـ) ومحمد الشيخ الصغير (1046 هـ - 1065 هـ) فقتل الأعلاج الأميرين الأولين وعند وفاة العباس بن محمد الشيخ الصغير سقطت مراكش في قبضة قائد الشبانية (كروم الحاج) وتوالت الثورات نحو من خمسين سنة إلى أن ظهر العلويون بامرة المولى الرشيد عام (1080 هـ / 1669 م) وقد عانت حاضرة رباط الفتح خلال هذه الفترة محنا لم تعرف مثيلا لها من قبل فقد انبرى المهاجرون الأندلسيون يشنونها عشواء في أجفانهم الجهادية ضد الإسبان الذين طردوهم من الأندلس وأضافوا إلى ذلك احتلال أصيلا والعرائش عام (1019 هـ / 1610 م) والمعمورة عام (1614 م / 1023 هـ) من طرف جنود ملك اسبانيا (فيليب الثالث) وانتشرت الفوضى في مجموع المغرب فظهر أبو محلي ويحيى بن عبد الله بجنوب المغرب وفرض سيدي علي بن محمد شيخ زاوية (إليغ) سلطته عام (1036 هـ / 1626 م) من المحيط إلى تافيلالت حيث كان للعلويين نفوذ معنوي بينما انبرى شمالي المغرب المجاهد العياشي والدلاينيون والخضر غيلان حيث أصبح العياشي بغد فراره من (الجديدة) رئيسا لمجموع الغرب وفي ضمنه منطقة أبي رقراق وفاس من عام (1047 هـ / 1637 م) حيث اصطدم بالدلايين إلى م 1051 هـ / 641 م أن قتل عام (1051 هـ / 1641 م)

Decastries. 1) Les Moriscos à Salé et sidi el Ayachi . Sources Inédites. Série 1 - T. 3 , Paris 1933

2) Les Trois Républiques de Bou Regreg : Salé/ la kasba, Rabat, T.5, Paris, 1920.

انجلترا لهذا الغرض (س.أ. - السعديون - ط 1925 م م 2 ص 110 و 142). والأندلسيون في بلنسية يتهمون بمساندة السعديين وطردوهم إلى المغرب (دوكاستر ج 2 ق 1 ص 472 (فرنسا). ورد في وثائق دوكاستر أيضا (س.أ. - السعديون ج 1 ص 88 / 1918) أن فيليب الثاني ملك اسبانيا شكل مليشية جديدة لمواجهة تمرد الموريسك واليهود باسبانيا حيث عثر في قشتالة على مبعوث من سلطان فاس جاء كالعادة في كل سنة لجمع الجبايات من الموريسكيين باسم السلطان وقد اعتقل كما اعتقل خمسة من أصحابه وذلك حسب رسالة مؤرخة من مدريد ب 17 نونبر 1565. وقد أشار نفس المصدر إلى ثورة الموريسكيين التي امتدت من عام 1568 إلى عام 1570 كما ورد من قادس عام 1569 أن الثوار يتلقون النجدة من المغرب (ص 104) (راجع دوكاستر - فرنسا ج 1 ص 286) وقد صدر آنذاك ظهير مؤرخ بواحد وعشرين من شعبان عام (637 هـ) فوصف المدينة بأنها " مناخ التاجر والفلاح وملتقى الحادي والملاح والمرافق من بره وبحره موجودة في فصول السنة مؤذنة لقاطنها بالعيشة الهنية والحال السنية " إلا أن المدينة قد عرفت آنذاك تقلصا حذا الأمير إلى فتح مجال الهجرة إلى الأندلسيين الواردين من شقرة وشاطبة فاتخذ منهم جيشا لمواصلة الجهاد في المغرب بدل الأندلس الذي استهلكت مظاهر ذبوله ومرت فترة طويلة تحركت خلالها أجفان جهادية وصفها العدو بأنها (سفن قرصنية) ومع ذلك فقد ورد في مذكرة مؤرخة ب (1631 م / 1041 هـ) (دوكاستر - س.أ. - السعديون ج 3 ص 358) أن الرباط أجمل وأمتع مدينة في ساحل إفريقيا جوده أرض وعذوبة مياه ولعل في ذلك كثيرا من الإيغال لأن صاحب المذكرة ينص على أن قرصنة سلا اقتنصوا في ظرف عشرة أعوام أزيد من ألف سفينة مسيحية وقد وصفت جامع حسان بما هو عليه الآن . وقد ازدادت أهمية الرباط في عهد بني مرين كنقطة انطلاق للجواز إلى الأندلس وأصبحت (شالة) مونا للاعتزال الصوفي ومدفنا للأمراء والزهاد محاطة بسور فصلها عن رباط الفتح ولم ربال المولى زيدان جهدا في العناية بالعدوتين معا بعد احتلال اسبانيا لأصيلا والعرائش والمعمورة وأنزل برباط الفتح آلاف من الأندلسيين بعد أن أهمل هذا الثغر فترة من الزمن فبالغ في تحصينه وتجديد مساجده وأسواقه حتى أصبح ضمن حواضر المغرب (عبد العزيز الزياتي - الجواهر المختارة - مخطوط دار الوثائق بالرباط ج

ومعلوم أن الدلائين كانوا قد أسسوا بقيادة شيخهم أبي بكر محمد (1653 م / 943 هـ إلى 1612 م / 1021 هـ) زاويتهم شرقي خنيفرة أصبحت مولدا لرجال الدين خلال الحروب الأهلية (1603 م / 1012 هـ إلى 1610 م / 1019 هـ) وقد خلفه ولده محمد بن أبي بكر من عام (1612 م / 1021 هـ إلى 1637 م / 1047 هـ) وكانت صلته طيبة مع المولى (زيدان) وقد أصبح محمد الحاج أقوى من أبيه وجده حيث خضعت لنفوذه قبائل الأطلس الأوسط فهزم محمد الشيخ الصغير في وادي العبيد عام (1048 هـ / 1638 م) وأخضع مدينتي فاس و مكناس تم تادلة والغرب ومنطقة أبي رقراق وكان العياشي قد توفي فخلفه تلميذه الخضر غيلان أحمد بن علي الكرفطي الذي واصل الجهاد في (الهبط) مستنفرًا الناس ضد الدلائين فاحتل القصر الكبير عام (1063 هـ / 1652 م) وانصاعت له قبائل الغرب التي كانت قد خضعت للأمير الدلائي محمد الحاج وإزاء هذا التناحر تزايد ضعف المغرب وتهللت جوانبه فبدأت دول أوروبية تطمح لاحتلاله فطمعت إسبانيا في إضافة الصويرة إلى العرائش والمعمورة تم (قصة الوليدية) وحاولت فرنسا تأسيس مركز اقتصادي بالصويرة وحدث البرتغال عام (1068 هـ / 1657 م) إلى تسليم طنجة للإنجليز كما حاول الهولنديون السطو على (المهدية) (المعمورة) وتواطأ الإنجليز والإسبان من أجل الاستيلاء على قصبة الرباط وظل المجاهدون الذين وسموا بالقرصنة من طرف هؤلاء المغيرين الأداء يواصلون حركتهم الانتقامية التي انطبعت بسمات قرصنية فازداد الغربيون حنقا وتواطأوا لقمعهم من أجل ضمان أمن البواخر التي كانت تمخر عباب البحر المتوسط واردة من الهند وكانت فرنسا ترى في احتلال الصويرة وسيلة للضغط على ملوك المغرب وعلى إسبانيا معا كما قصدت باحتلال طنجة منع الإسبان من نقل أسطولهم من المحيط إلى المتوسط مع وضع اليد على (قصبة الوليدية) لخلق ميناء جديد لتطوير علاقتها التجارية عبر المحيط.

وخلال هذه الفوضى ظلت همّة أهل الرباط من الأندلسيين هي مواصلة الجهاد القرصني مع ضمان استقلالهم في إدارة شؤونهم بقيادة رؤساء أمثال الحاج يوسف السنسياط والأمين سعيد أجنوي وعبد الله القصري ومحمد بنعمرو وإبراهيم الدك والحاج محمد الزبدي وغيرهم (القصبة - أبو جندار ص 8) ولأجل ذلك ناو أهم الإسبان واتهموهم بالعنصرية وبروح المقاومة للأجانب ولكن وطنيتهم وغيرتهم

على المغرب هما اللتان شكلا قوام جهادهم حتى ضد الأمير عبد الله الدلائي عام (1070) معلنين دعوتهم للمولى الرشيد العلوي الذي رأوا فيه الأمير الفذ لضمان وحدة البلاد فاستقبلوه بحماس وانصياح كامل عام (1078 هـ / 1668 م). وتجلت أهمية (رباط الفتح) لدى المولى إسماعيل في اعتماده على أمراء من العائلة المالكة للإشراف على شؤون المدينة أمثال الأمراء المهنتدي وعبد الكريم وأحمد بن عبد الله بالإضافة إلى ولاية مثل (أحمد مرينو) الذي قبض على مقاليد المدينة عام (1112 هـ) (الإغتيال ص 16) وأصبحت الرباط في العهد الإسماعيلي الميناء الرسمي لعاصمة مكناس في اتجاه المحيط وخاصة نحو الولايات المتحدة الأمريكية لعقد اتفاق تجاري معها.

وبعد فترة انهيار لجأ معها أهل الرباط في عهد المولى عبد الله إلى استعمال نظام (آيت الأربعين) الديوانية للحكم تحت قيادة موحدة للمنطقة ظهر السلطان محمد بن عبد الله فأقام عام (1200 هـ) مراسيم العيد بالرباط كحاضرة سلطانية حيث اقتبل بقصر أكدال السفير العثماني الوارد من طنجة فانطلقت المدافع من الأبراج والسفن المحمدية المرابطة بالميناء ولعب الجنود بالبارود طوال اليوم (الترجمة الكبرى للزياني ص 184) وأصبحت الرباط في الصف الرابع من الوجهة الاقتصادية إذا اعتبرنا نسبة الضرائب المفروضة على المدن الكبرى فقد لاحظ الرحالة هوسط (في رحلته ص 171) أن هذه الجبايات التي هي مظهر للنشاط الاقتصادي بلغت (145.000) مارك بمراكش العاصمة و (80.000) مارك بتطوان و مكناس و (58.000) مارك بفاس و (95.000) مارك بين سلا (55.000) والرباط (40.000) ثم تأتي في الترتيب مدن وموانئ أخرى مثل أسفي (25.000) وأكادير (20.000) وتارودانت (10.000).

وفي هذه الفترة أمضى المغرب مع الدانمارك عام (1768 م) معاهدة لضبط حركة البحرية المغربية في البحار (المحيط والمتوسط) وأخذ إذن القتل مسبقا بدعوى عدم الإصطدام بالقرصنة وبالأساطيل الفرنسية والإنجليزية المحاربة في السواحل الإسبانية وأدى ذلك إلى التشديد على من يخالف هذا القرار من ربايين البحر (راجع تاريخ الرباط للغازي).

الرباط عاصمة : وإذا تتبعنا ما طرأ على (رباط الفتح) من أحداث في عهد باقي الملوك العلويين لاحظنا أن المدينة قفزت بالفعل إلى مرتبة (عاصمة) فقد كان الأمير (اليزيد) يرغب في تصميم منزله بها فعاجلته

(Baron d'Aquin) قنصل من طنجة أمثال (داكان) مع فضول Patenôtre و تيسو والوزير (باتنوتر) غرنيط عام (1308 هـ / 1890 م) وأمست لفرنسا بعثة عسكرية (أربعة من ضباط وطبيب وعدة نواب) سكن بعضهم داخل البلاط يرافقون السلطان في حركاته بعد أن شكلوا ثلاث فرق في الأوداية بالرباط وفي مدينة الدار البيضاء بقيادة رئيس البعثة (ايركمان) (كما أقام Linarès) وطبيبها (ليناريس) Erckman الإسبان ديرا في هري لفتصلية فرنسا بالرباط ثم ديرا آخر في منزل قنصل البرتغال وفي عام 1891 أصبح للكنيسة الإسبانية ناقوسها رغم احتجاج قاضي الرباط ثم أقام الإسبان مدرسة قرب الكنيسة وأقام الإنجليز في كل المدن بعثات بروتستانتية (طنجة وتطوان والصويرة والدار البيضاء ثم الرباط وأسفي والجديدة ومراكش). وهنا بدأت المشاكل ذات الطابع الدولي يذكيها وجود الأجانب بالرباط وتزايد المحميين وقد نظم العلامة المهدي (متجنوش) أرجوزة وصف فيها مظالم المحميين وعجز الولاة عن إيقاف معالم الفساد التي أقامها الأجانب حيث فرض الفرنسيون فتح ماخور عام (1313 هـ) أصبح مجمعا للفاسق والسكرار (راجع المخطوطة بدار الحديث الحسنية رقم 371) وقد أثار ذلك موجة من الإستهكار حدث قبيلة زعير إلى مهاجمة هذه المقاهي عام (1310 هـ) تم حذت حذوها قبائل أخرى عام (1311 هـ) لقطع الطرق والماء ومهاجمة الملاح والمدينة عام (1321 هـ) فكان كل ذلك ذريعة للفضى ومبررا للتدخل الأجانب مثل ما وقع في (ثاني صفر 1327 هـ) حيث انتقل القائد الفرنسي (داماد) من الدار البيضاء إلى الرباط فسطا الفرنسيون على مواقع منها يوم حادي عشر شعبان (1329 هـ) ثم نزلوا يوم 25 منه بالبرج الجديد وأجبروا الحاكم على تسليم المفاتيح وفي رابع محرم (1330 هـ / 26 دجنبر 1911) استولوا على ارض بالعلو لبناء مقر أركان الحرب وسكناهم على ان بعض هذه المعالم لم يكن يخلو من فائدة كما وقع عامي (1894 م / 1899 م) حيث قام قنصل فرنسا (قنصل Frost) مع (فروست) Leriche (لوريش) (من البعثة Bernaudat) إنجلترا و (بيرنودات) العسكرية) بتأسيس ملعب للتنس في داخل أنقاض جامع حسان وكان ذلك انطلاقا لملاعب أخرى بدأت Moto - عام (1925 م) بتأسيس النادي المغربي مع أندية الرياضة والسباحة وألعاب القوى club بالعدوتين .

المنية بعد سنتين (1206 هـ) (مقدمة الفتح - بوجندار ص 16) وقد ترك رغم قصر ولايته مستودعا عام (1791 م) لعله المعروف (بخزين مولاي اليزيد) وإن كان (كاى) يرى أنه هو المعروف ب (كتاب البحر - برونو ص 82) على (Sémaphore) أن المولى اليزيد ما لبث بعد اعتلائه العرش عام (1204 هـ) أن تصدى لمحاربة الإسبان انطلاقا من مرسى الرباط التي اتخذ منها حاضرتة المفضلة يقيم بها خلال رحلاته للإشراف على تفتيش حاميات المراسي (مقدمة الفتح ص 67) وقد شيد المولى سليمان بعد (1206 هـ) (دار البحر) في القبيبات اتخذها سكنى له علاوة على (دار المخزن) بالمشور وفي عام (1219 هـ) ورد ولده الأمير ابراهيم لرباط الفتح بقصد السكنى والدراسة (تاريخ الضعيف ص 337) وازدهرت في عهده الحركة التجارية في الميناء فكانت الزروع تنقل من الغرب وأزغار إلى الرباط حيث رابطت (تسعون) سفينة (الضعيف ج 2 م 426) وقد لاحظ المؤرخ (كاى) (تاريخ الرباط ص 328) أن رباط الفتح أصبحت بعد بناء قصر القبيبات مع قصر أكدال حاضرة ملكية مثل فاس ومكناس ومراكش . وبعد وفاة المولى سليمان أقام المولى عبد الرحمن بالرباط منذ عام (1238 هـ / 1822 م) حيث كان يقبل وفود قبائل الحوز ويتردد على المدينة من أجل السكنى خاصة أيام محنته كما وقع عام (1260 هـ / 1844 م) بعد أن بلغته هزيمة ولده الأمير محمد في (معركة إيسلي) وكان قد أسكن (جيش الأوداية) بالقصبة عام (1249 هـ / 1833 م) بقيادة ادريس الجراري وقد عرفت (رباط الفتح) بعد (حرب تطوان) مظاهرات شعبية وتهديدات لقتل إسبانيا الذي لجأ إلى بيت زميله القنصل الفرنسي ثم لجأ إلى (قادس) مع الجالية الأوروبية كلها وفي العام التالي ثار الرباطيون عند هجوم الإسبان على أصيلا والعرائش فوقعت عاصفة عرقلت وصول البواخر الإسبانية إلى Germond de Lavigne: أبي رفرق منذ 1889 Espagnols du Maroc, Paris 1889 وذلك أصبحت المدينة مقرا للمولى محمد وولده المولى الحسن الأول ثم عبد العزيز أيام والده عدا ما بين (1312 هـ / 1894 م و 1318 هـ / 1900 م) وقد أفرغ القائد السويسي عام (1309 هـ / 1891 م) مائة دار في ملك أثرياء الرباط لإسكان الحاشية السلطانية وامضى الحسن الأول مرارا مراسيم عيد الفطر في قصره باكدال الذي صارت أبهاؤه مهبطا لممثلي الدول الأجنبية ومقرا لإجراء المفاوضات يتوارد عليه

الظاهرة في معارفهم وآدابهم وصنائعهم ... فضلا عن اليد العاملة بكل كد وجد .. "

والشيخ علي بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى العكاري (المتوفى عام 1118 هـ) هو أول من أسس العلم بالرباط وشيد مبانيه وغرس من أصول الآداب ما تهدلت اليوم أشجاره وأينعت ثماره وما مات رحمه الله حتى ترك العلم به قائم الأركان مهصور الأفنان يورث خلفا عن سلف حتى هذا العصر (الإغتراب ص 436).

وقد رمى العلامة محمد الحجوي أهل الرباط لدى ترجمته في (الفكر السامي) لعدة فقهاء رباطيين وخاصة منهم الشيخ إبراهيم التادلي -بالجهل والإنحطاط مؤكدا أن الشيخ التادلي هذا لم يكن قبله بمدينة الرباط من يستحق أن يقال له عالم وقد رد عليه السيد محمد بن عبد القادر فرفرا في كتاب أسماه (حجة الغيور في الذب عن أرباب الصدور) والواقع أن رباط الفتح كسائر حواضر المغرب لم يكن يخلو من علماء أفذاذ أمثال الشيخ أحمد الغربي الذي تتلمذ له كل من شيخ الجماعة بجامع القرويين بفاس العلامة الشيخ التاودي بنسودة والشيخ إدريس العراقي (فهرس الفهارس للكتاني) والضلاعة في العلم شجون ودول بين هؤلاء وأولئك فقد رد السلطان المولى سليمان فتوى أهل فاس مفضلا عليها فتوى أهل لا فتوى إلا فتوى أهل «الرباط في قضية فقهية قائلا : (راجع قسم الإفتاء) وإن كان من بين «الرباط الرباطيين جهابذة في العلم والمعرفة هاجروا إلى (رباط الفتح) من فاس أمثال آل بناني وآل جسوس وغيرهم وقد مدح الرباط شعراء كبار ينتمون إلى مناطق مغربية أخرى مثل الشيخ الهادي بن علي السجلماسي العلوي القائل :

أهل الرباط رباط الفتح والظفر
أصبتم الحق ذا من وجوده النظر
والشيخ أحمد بن عبد القادر التستائوي الذي تشوق إلى الرباط وهو بمكناس فقال :

خليلي إن جنت الرباط وأبصرت عينك منها قبابا
بأعلاها
لعلك تلقى بلعلو أميمة
وتسال عنا والجوى حشو أحشاها
بربك نبنيها بأني على الهوى
مقيم وفي قلبي وطرفي مثواها
وقال محمد المسناوي :
يا أهيل الرباط هل ثم أس

ومركز رباط الفتح هو الميناء الوحيد بالمحيط الذي لم يستطع الأوروبيون احتلاله من قبل رغم أهميته بأروبا ولعل من الأسباب الأساسية مرابطة القراصنة الجهاديين في ربوعه حيث أقضوا مضاجع أروبا طوال مائة وخمسين سنة وعن طريقهم عرفت أروبا المغرب ورابطت أساطيلها خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر في عرض المحيط تتربص الفرصة للإغتراب بدعوى محاربة القرصنة لا سيما في القرن التاسع عشر حيث شعروا بأن مرسى الرباط هو الوصلة الضرورية بين شمال المغرب وجنوبه فكان في هذا الشعور ما دعا القناصلة الأوروبيين إلى مزيد من الاهتمام بمنطقة أبي رقرق حيث راعهم موقعها الإستراتيجي ومعالمها الأثرية المعمارية مما حدا بهم في نطاق علمي ظاهري إلى إبراز المدرسة المعمارية الرباطية متصلة بمبانيها بالساحل الأطلنطيكي (تاريخ كايي ص 567) وكان مناخ الرباط أيضا حافزا لانتقال الإقامة العامة الفرنسية من فاس إلى الرباط علاوة على انعدام الأمن في المواصلات بين فاس وشاطئ الرباط حيث كان الإتصال موصولا عن طريق البحر مع فرنسا.

وثائق مصورة : وقد بدأت تظهر منذ القرن السابع عشر رسوم وصور عن الرباط تحدث عنها كايي (التاريخ ص 244) فوصفها بعدم الدقة وبتعارضها مع الواقع التاريخي وقد أدرجها (دوكاستر) في وثائقه الغميسة لأحداث عام (1629 م) مع رسم أقامه أحد ضباط بواخر الأميرال (رنسيوروغ) لمدينة سلا عام (1637 م) سمي جامع حسان "برجا رومانيا" ورسم صورة للقنصلية عن مشاهدة Adrien Matham Antoine بخلاف كثير من الرسامين الآخرين مثل الذي رافق السفير الهولندي في de Liebekkerke سادس عشر دجنبر (1640 م) فلم يبق داخل الرباط سوى ليلة واحدة غادر بعدها الميناء صباحا مع ردة الجو وكذلك فعل "زوار" آخرون رسموا خرائط وهمية عن شواطئ المغرب وهم المعروفون بـ

(راجع خرائط. Portulans)
الرباط مركز حضارة وعلم :
" الرباطيون أهل حضارة بالنسبة إلى غيرهم من بقية المراسي المغربية " (رحلة العلامة عبد الحفيظ الفاسي ص 20) وهم على العموم حسب أبي جندار صاحب (مقدمة الفتح ص 310) " أهل مدنية نظرا لأصلهم الأندلسي الأصيل في العراقة والحضارة ...

تفضيل حاضرة على أخرى بقدر ما لوحظت الفكاهة والتكثيف البريئ ومن ذلك ما ذكره أيضا صاحب (مجالس الإنبساط) لبعض أدباء العصر : إذا افتخرت مكناس بالماء و الهوا وفاس بواديها وبالعلم والمجد ومراكش بالخصب بالجد والجدى فإن رباط الفتح واسطة العقد الرباط مركز الحركة الوطنية : كان رباط الفتح أحد مراكز الحركة الوطنية منذ نشأتها بعد الظهير البربري عام (1930م) حيث بدأت (المقاومة) تتقلص فتحول الصراع إلى جهاد سياسي ودبلوماسي فتأسست الحركة الوطنية وكان في طليعتها من أهل الرباط الحاج أحمد بالافريج ومحمد اليزيدي بالإضافة إلى ثلة رائدة من رجالات فاس (Le Nationalisme marocain , Taillard , F Paris 1947) وباقي حواضر المغرب الرباطات : في المغرب رباطات كرباط شاكور ورباط اليمس بأزمور ورباط تاسماط ورباط الخير إحدى جماعات دائرة تاهلة (إقليم تازة) وكانت تعرف بأهرمومو وأطلق عمرو ابن سليمان السيف اسم الرباط على روضة كان يضع فيها التابوت الحامل لجثمان الشيخ محمد بن سليمان الجزولي صاحب (دلائل الخيرات (الإستقصا ج 2 ص161) ذلك أن من أبرز ما امتاز به الشعب المغربي منذ أعرق العصور إلى جانب روحه الإستقلالية قابليته الفطرية للتأثر بكل غريب وسرعة انفعاله وقد ينقلب بعد حين إذا لم يكن ذلك العمل الذي أثر فيه قوي المفعول في نفسه لذلك رأينا المغاربة يرتدون نحو إثنتي عشرة مرة – على ما ذكر ابن خلدون، عندما كان إيمانهم بالإسلام واثلية مبادئه لا يزال سطحية وكانت ذكرياتهم الوثنية لا تزال مسيطرة على تفكيرهم القصير ولا شك أن للصبغة البدائية التي كان يتسم بها ثم ! المغرب إذ ذاك أثارا في هذه القابلية السهلة تغلغت الروح الإسلامية في نفوس المغاربة وتجاذبتهم تيارات جديدة داخل الإطار الإسلامي لم يستطيعوا مغالبتها فانساق البعض مع هذا التيار والبعض الآخر مع ذاك ولكن المذبذبين انفعولوا للنحلة البرغواطية التي كانت صورة مشوهة للإسلام ممزوجة بالتقاليد المحلية – بدافع هذا الإستعداد الروحي الكامن – حتى استطاع مؤسسها صالح بن طريف أن يقيم دولة في (تامسنا) وأطرافها استمر وجودها أجيالا وعانى من لأوائها الأمرين كل من

فيداوي من الهوى ما أقاسي
إن أنا مت صبوة وصدودا
ورضيتم فليس بي أي بأس
وقال محمد بن زاكور الفاسي يخاطب أهل الرباط وقد بالغوا في إكرامه :
أ أهل سلا أهل السلو عن البخل
سلمتم ودمتم في مسالمة المحل
خصوصا بها أهل الرباط فإنهم
أناس ينسي أنسهم عطفة الأهل
وله يمدح الشيخ إبراهيم التادلي الرباطي :
جاءك الفتح أيا من ربطا
في رباط الفتح بدرا هبطا
(نكره في شرح الخزرجية المسمى (العقيدة الشافعية
البنفسجية على القصيدة الخزرجية)
وقال الأديب أحمد البلغيثي الفاسي :
ما رباط الفتح إلا
لارتباط النفس يدعو
إن سلا أهل سلا فيه
فقل لي ليس بدع
ولمحمد صالح التونسي :
فاق الرباط قرى الإيالة كلها
وكفاه فخرا إسمه المقصود
قرنت إليه سلا بنظرة عائد
من بعد "رقرق" والحسود حقود
وأتى خطيب يدعي بكمالها
كذبا وزورا والقضاة شهود
(مجالس الإنبساط ص155)
ولعل الأديب الشاعر إدريس بن الوزير محمد بن إدريس العمراوي قد أجابه قائلا :
أرى القلب يسلو في سلا عن همومه
ويعروه ضرب في الرباط من القنط
لأن سلا من سلو اشتقاقها
كذاك الرباط اشتق أيضا من الربط
وقد عقب على الشاعر العمراوي شاعر آخر هو العلامة أحمد سكيرج الفاسي قائلا :
عفا الله عنك يا فويسى فأنت قد جلبت علينا العار في ذم ذي الربط
وليس اشتقاق اللفظ داع لرفعه
أو الخط بين الناس يدعو إلى الحط
والواقع أننا لم نورد هذه المساجلات الشعرية إلا لإبراز نوع من المناظرات الأخوية لم يقصد بها

الكامل في تلمسان وقد دخل أكثر ولد هذا الأخير إلى بلاد لمطة والسوس الأقصى (الممتع ص 3) ولا يمكن أن نعلل تلك السرعة الخارقة التي قامت بها دولة الأدراسة في بلاد كانت تستعصي حتى على زعمائها المحليين إلا بذلك النفوذ الروحي الذي يحظى به الأشراف والذي سيقوم بدور مهم في تمهيد السبيل لكثير من الشيوخ الذين سيتزعمون الطريقة في العصور التالية .

ولعل من أقدم الرباطات المغربية رباط الحاج بن زلو اللمطي السوسي الذي كان يسمى (دار المرابطين) وقد اتخذ مجمعا لطلب العلم وقراءة القرآن حسبا ورد في (التشوف ص 36) الذي نجد من بين رجاله الصوفية المنقطعين لتعليم كتاب الله « المعلمين » كثيرا من وهذا مظهر ثان لنوع ما كان يشتغل به الصوفية إذ ذاك وقد تطورت الفكرة الصوفية فانضافت إلى التعبد بالقرآن تعبدات بالأدعية والأذكار .

وكان هنالك نوعان من الرباطات : رباط من الطراز الذي أشرنا إليه وكان يشمل المدينة بكاملها كرباط ماسة ورباط تيط ورباط زرهون ورباط من نوع آخر هو عبارة عن محلة يرباط فيها المجاهدون وقد روي أن الضفة اليسرى لمصب أبي رقراق كان يرباط فيها نحو من مائة ألف من الغزاة الذين كانوا يتطوعون لمقاومة النحلة البرغواطية.

وبين هذه وتلك الرابطة التي ابتناها عبد الله بن ياسين في جزيرة قرب الساحل وتبتل فيها ثلاثة أشهر مع نفر من كدالة في مقدمتهم يحيى بن ابراهيم أمير صنهاجة وقد توارد الناس على هذا الرباط حتى بلغ عدد المرابطين ألفا من أشراف صنهاجة كانوا النواة التي قامت بتأسيس الدولة المرابطية فكانت هذه هي الدولة الثالثة التي قامت في المغرب على أساس فكرة مذهبية بعد الدولة المدراية في سجلماسة والدولة الإدريسية في الشمال .

- ربض سلا : اسم كان يطلق أحيانا على الرباط (حسب رحلة هاريسن في ثامن أكتوبر 1630 (وثائق دوكاستر - انجلترا م . 3 ص 105) وحسب دوكاستر في كتابيه :

-Les Moriscos à Salé et Sidi el Ayachi (p.192)

-Les Trois Républiques de Bou-Regreg (Sources Inédites - Série 1 - Angleterre, T.3 p. VIII)

و الواقع أنه كان ربضا لشالة (راجع سلا الحديثة) الربض (واقعة..) و الهجرة لفاس

الأدراسة والمرابطين وفي نفس الوقت كانت المذاهب المختلفة تتحدر إلى المغرب من الشرق الإسلامي الذي كان يعج بالفرق الدينية ذات الأهداف السياسية فشاهدنا فكرة الخوارج تغزو المغرب وتنتشر فيه من اوائل المائة الثانية إلى آخرها كما تسرب إليه مذهب « خارجية » الروافض وقد قامت في الجنوب دولة على يد فرقة الصفرية المدراية التي أسست مدينة سجلماسة عام (140 هـ) وكان بعض هؤلاء أباضيين كمحمد بن ميمون واستمرت دولتهم إلى عام (466 هـ) عند أول حجابة المنصور بن أبي عامر وكان للإسلام السني في شخص المولى إدريس مصادمات عنيفة مع هذه الأفكار المتطرفة التي كانت تستغل هذه الفطرة الفتية والقلوب المفتحة وكانت الحركة الصوفية قد بدأت منذ ذاك بأفريقيا الشمالية في شكل مزارات مقدسة لاجداث الصحابة والتابعين الذين رافقوا (عقبة بن نافع) في فتوحاته وهم زهاء ثلاثمائة والذين استشهدوا في الحرب ضد (كسيلة) وأول مزاراة من هذا النوع في الشمال الإفريقي قبور هؤلاء الشهداء التي جصصت واتخذ عليها مسجد عرف باسم عقبة أما في المغرب فلعل أول رباط من هذا النوع وقع تأسيسه هو (رباط شاكر) الذي وصفه (ابن كان مجمعا للصالحين من «الزيات» في (التشوف) بأنه «قديم ولا سيما في رمضان يفدون من كل أوب وشاكر هذا من أصحاب عقبة بن نافع على ما ذكره ابن الزيات والذي بنى هذا الرباط هو يعلى بن مصلين وهذا يدلنا ! الرجراجي وكان يقاتل كفار برغواطة على أن هذا الرباط كان مأوى للمجاهدين بقدر ما كان مؤنلا للزهاد . ولعل الفكرة الصوفية انبثقت لأول مرة في بلاد رجرجة حيث ورد سبعة من الصحابة، حسب ما يقول كثير من المؤرخين، ويظهر أن ناحية الشمال كانت لا تزال فيها في المائة الثانية بقايا رهبنة مسيحية إذا صدقنا ما حكاه (صاحب القرطاس ج 1 ص 49) عن ذلك الراهب الذي وجده المولى إدريس في صومعة قريبة من المكان الذي أسس فيه مدينة فاس وقد حكى له هذا الراهب عن راهب كان قبله في تلك الجهة قبل مائة عام مما يدل - إن صح - على أن حلقات الرهبنة كانت موصولة .

ولكن بعدما وصل إلى المغرب صدى نكبة الأشراف العلويين في الشرق إثر قيام الدولة العباسية عقب (مذبحة الفخ) اشتد عطف المغاربة على سلالة مؤسس هذا الدين الإسلامي الذي يدينون به وقد تجلى هذا العطف في الإستقبال الحماسي الذي حظي به المولى إدريس في شمال المغرب وسليمان بن عبد الله

رجراجة : يظهر أن رجراجة (ركراكة) قاموا بدور مهم في (تامسنا) التي كانت تمتد من وادي أم الربيع إلى وادي أبي رقراق مما حدا ببعض إلى استخلاص اسم هذا الوادي من ركراكة (رقراقة) وتوجد فيه (للركراكة) بأطلال شالة وقد ورد في سنن أبي داود والنسائي أن الرسول عليه السلام كتب رسائل إلى أشخاص غير أمراء ولا ملوك ولا أكاسرة أو قياصرة منهم زهير بن أقيش ولعل منهم رجراجة .

وتوجد بالرباط عائلات رجراجية من رجالاتها :
- إبراهيم بن محمد بن علي بن الطيب بلجناوي (1311 هـ / 1894 م) دفين (كريفلة) تولى النيابة بالدار البيضاء عن قاضي الرباط العلامة ابن إبراهيم وقد ترجمه تلميذه السيد العربي الوزاني في معجم شيوخه .

- أحمد بن الحاج الرجراجي : ناظر الصورة ثم مراکش والرباط ووجدة (1374 هـ / 1955 م) له :
(1) (الشموس المنيرة في تاريخ الصويرة) (مطبوع) .
(2) (عشرة أيام في مراکش) .

- الطاهر بن عمر الرجراجي : (1374 هـ / 1955 م) . درس على عدة شيوخ منهم أبو حامد البطاوري ثم تعاطى التجارة فتوجه إلى أمريكا واشترك مع أمين الأملاك المخزنية عمر التازي وتولى الخطابة فكان يضرب على وتر التجديد متشبثا بنظريات ابن تيمية وتلميذه ابن القيم .

- الطيب بن عمر الرجراجي : (1329 هـ / 1911 م) . عدل موثق فقيه أديب تتلمذ للمكي أبي حامد البطاوري وكان له ولع بالنسخة ومن شعره :

لله من يوم أنس
لنا بيوم الخميس
لننا به كل يمن
في عرصة للسويسي
وقد ذيلها الشيخ البطاوري بقوله :

مع جمع قوم كرام
يسر كل جليس
يعني لذئ شاهم
عن نشوة الخندريس

ويظهر أن آل الرجراجي انتشروا في كثير من أنحاء المغرب الكبير فقد ذكر عبد الرحمن الثعالبي في كتابه (العلوم الفاخرة) نقلا عن الخطيب أبي محمد البرجيني عن الشيخ الصالح الطاهر الرركراكي (الجيش الكفيل لمحمد بن محمد الصغير الشنكيطي - الطبعة الحجرية ص 55) ملاحظا أن الشيخ الرركراكي هذا من أكابر الأولياء المعظمين عند أهل تونس . ويقام "موسم

قال المقري : "وكانت له (أي الحكم بن هشام بن عبد الرحمان الداخل)" الواقعة الشهيرة مع أهل الربض من قرطبة، لأنه في صدر ولايته كان قد انهمك في لذاته فاجتمع أهل العلم و الورع بقرطبة و خلعه، و بايعوا بعض قرابته . وكانوا بالربض الغربي من قرطبة، وكان محله متصلا بقصره، فقاتلهم الحكم فغلبهم، وافترقوا وهدم دورهم ومساجدهم ولحقوا بفاس من أرض العدو و بالإسكندرية من أرض المشرق ونزل بها جمع منهم ثم ثاروا بها فزحف اليهم عبد الله بن طاهر صاحب مصر للمامون بن الرشيد و غلبهم و اجازهم إلى جزيرة اقريطش فلم يزلوا بها إلى أن ملكها الافرنج من أيديهم بعد مدة وقد أسس عمر البلوطي أسرة ملكت الى عام 350 هـ/ 961 وهو العهد الذي امتلك فيه الاغريق الجزيرة. وقد استقرت - حسب دوزي - ثمانية آلاف عائلة

ربضية بفاس حيث سبقتها جالية قيروانية وكان العرب عمالا و تجارا والأندلسيون منهم مزارعين (البيان المغرب لابن عذارى ج 2 ص 79 في قسمه المترجم/دوزي-تاريخ مسلمي اسبانيا ج 1 ص 301) . (النفع ج 1 ص 318) /تاريخ ابن خلدون ج 4 ص 275/الحلة السيرة لابن الابار طبعة 1963 ج 1 ص 44 /نفع الطيب ج 1 ص 318 (وقعة الربض و أثرها في المغرب)

L. Provençal, Espagne musulmane au Xe siècle (p.130.)

الربط القار : في شهر يونيو 1979 تم اللقاء بين جلالة الحسن الثاني وخوان كارلوس ملك إسبانيا بفاس للاتفاق على مشروع الربط القار بين المغرب و إسبانيا عبر مضيق جبل طارق. و في عام 1982 تم انعقاد اجتماع بمشاركة مؤسسات علمية مغربية إسبانية لدراسة الحلول المقترحة

لأحداث الربط القار بين المغرب واسبانيا :

(إما : 1) قنطرة فوق ركانز ثابتة

أو : 2) نفق تحت الماء

أو : 3) قنطرة فوق ركانز عائمة

و قد قدر إنجاز المشروع في مدة عشر سنوات بتكلفة ثلاثة ملايين دولار أمريكي وسيستفيد من المشروع (33) دولة أفريقية وأروبية وقد أثار المشروع اهتمام الأمم المتحدة و انعقد في مدريد تجمع شارك فيه خبراء من المغرب واسبانيا القيت فيه شخصيا

محاضرة باللغة الفرنسية في الموضوع.

- الربيع (بالتصغير) هو ربع ثمن المد بالعدوتين (سلا والرباط).

رجراجة" في منطقة الصويرة من 21 مارس إلى 28 أبريل كل سنة .

– الرحبة : رحبة الزرع كانت بحي القنصل قرب وقاصة فنقلت إلى مقربة من قنطرة الحسن الثاني وتوجد رحبة الزيت والعسل كذلك في أعلى سوق القنصل قرب الصباغين المؤدية إلى باب الوادي (تعرف بباب البحر) وهي الباب التي كانت ترابط بها الفلوكات (المراكب) الناقلة إلى سلا .

– الرخام أو المرمر : أسفرت الأبحاث الجيولوجية عن الكشف عن أزيد من تسعين مركزا أو منجما للرخام وصخور الزينة ففي الريف يتوافر الكلس الأزرق وكذلك في بني بوشرة وتطوان وبكاي والكلس البيج (بين البياض والصفرة) في بوزيد وبني سعيد وجبل بوصالح ويوجد في المنطقة الغربية في (وادي يكم) كلس أسود رمادي وفي وادي شراط ووادي عكراش (رمادي أحمر) وفي ابن سليمان (رخام أحمر) وفي سيدي مسعود والرباط (أصفر) وقد عرف المغرب منذ عهد السعديين مناجم رخامية في (أنوكال) و (إيمنتالا) استعملت بها تقنيات التفطيت

(d'éclatement Technique)

ولم يستطع السعديون استثمار مناجم (كيك) قرب مراكش بسبب قلة المياه الضرورية لرش صخور المرمر من أجل

امتدادها (راجع مجلة هسبريس عام 1956) .

الرشاي : محمد بن محمد العربي بن محمد بن أحمد بن علي المعروف بعاشور الأندلسي توفي حوالي (1260 هـ / 1884 م) قاضي الجماعة بمراكش .

له تأليف في (تزييف عوائد عاشور) ألفه للسلطان المولى سليمان (الإغبتا ج 1 ص 153 / الاعلام للمراكشي ج 5 ص 301) (الطبعة الأولى / ج 6 ص 297 طبعة الرباط) .

– الرشيد هو عبد الواحد الملقب بالرشيد بويغ أول سنة (630 هـ / 1232 م) وعمره لا يتجاوز أربع عشرة سنة أمه حباب الإسبانية أعاد المراسيم المهدوية وفي عهده حوصرت سبتة وأدى غرامة قدرها أربعمئة ألف مقابل الإفراج عنها وهو الذي انتزع مدينة فاس من قبضة بني مرين وحاول (ابن هود) اقتحام سلا في أسطول وجهه لمنازلتها ولكنه فوجئ بانضمام الإشبيليين وأهل سبتة إلى الرشيد عام (635 هـ) وتوالت انتصارات بني مرين على جيوش الرشيد الذي توفي غريقا في أحد صهاريج مراكش عام (640 هـ) فعقد الموحدون بالعاصمة لعمر المرتضى الذي كان والي رباط الفتح وأصبح نفوذ

المرتضى ممتدا من أبي رقرق إلى السوس (647) – 649 هـ) وكان عرش المملكة بالأندلس قد انتقل قبل ذلك بسنتين من اشبيلية إلى دولة بني الأحمر بغرناطة وفي عام (662 هـ) انهزم المرتضى والسلطان مولاي الرشيد هو الذي أصدر ظهيرا أذن فيه للأندلسيين بالهجرة والسكنى بالمغرب ومحرر الظهير هو أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي قاضي رباط الفتح.

الرشيد : يرجع الفضل إلى المولى الرشيد في إخضاع (رباط الفتح) للدولة والقضاء على الدواوين السياسية المستقلة منذ هجرة الأندلسيين وقد أقام الأمير العلوي سورا يحاذي الاودية وساحة (سوق الغزل) على طول 131 مترا و60 س أشرف على تأسيسه قائد العدوتين أحمد الريفي ضمن مجموع سدسي الزوايا والاضلاع يضم المتحف والحديقة وتخترقه أربعة أبواب معززة

ببرجين من الطابية ومن مميزات هذه الأبراج الرشيدية التي خالف فيها شكلية التحصينات الأندلسية المغربية أن ما يسمى بالسجف أو البدنة (وهو جدار الحصن القائم بين برجين) بارز بالنسبة للسور ظاهرا وباطنا أي سواء من جهة الساحل أم الحديقة وقد نقش على جانب من البرج خمسة رسوم تمثل المراكب بصورائها وأشرفتها ومجاذيفها الإثني عشر في كلتا الجهتين وهذه النقوش أشبه بالرسوم المنحوتة على أبواب السور الموحد بالرباط أو في شالة ومهدية وباب المريسة (بسلا) وحسن تازة ومكناس وزرهون .

وفي عام (1081 هـ / 1670 م) أصبحت رباط الفتح حصنا يضمن التواصل بين الشمال والجنوب لا سيما بعد أن عزز المولى الرشيد القصبية بأبراج لوضع المدافع للدفاع عن النهر والمرسى والمدينة وقد أقام في نفس السنة قصرا جديدا قرب القصبية كان (مويت) أول من تحدث عنه من الزوار الأجانب (Mouette) وقد أصبح بعد ذلك ثكنة عسكرية وكان سرداب يصله بالقصبية يحتوي على برجين اثنين وقد وصفه بأنه ممر مكشوف بين المركزين Chénier شينيني (شينيني م 3 ص 27) / مويت : (فتوح الرشيد ص 180 والرحلة ص 19) . والواقع أن القصبية نفسها كانت تخضع لمراقبة قصر مولاي رشيد الجديد المشرف عليها ، وكانت باب من خشب ثققل المدخل الأساسي للقصبية التي توافرت في جنباتها المساكن والإصطبلات والمخازن حول القصر الموحد المقابل للجامع العتيق بسراييه المشحونة بالعتاد بمنأى من قنابل العدو فكانت القصبية كناية عن حاضرة صغيرة

(مجالس الإنبساط - دينية ص 202) / الإعلام
للمراكشي ج3 ص 249 طبعة 1975)
وكان يقطن بالحي الذي يحمل اسمه قرب (جامع
القبلة) بالرباط .

(راجع دار مولاي رشيد في تاريخ الرباط لكايي
Caillé(421ص

- رصيف ميناء الرباط بني أمام برج الدار بين
(1921 و1925) من الصخر المنقول من وادي
عكراش طوله 450 مترا وقد أدى تراكم الرمال في
هذا الرصيف وفي رصيف مقابل له بضفة سلا إلى
تكوين مسبحي العدوتين وقد وضعت الحجرة الأولى
لهذا الرصيف في ربيع أكتوبر من سنة 1921 والواقع
أنه منذ عام (1892 م) وصلت إلى الرباط بحرا من
وزنها أربعون طنا لإفراغ grue الألمانية آلة رافعة
المواد المنقولة إلى الميناء على ظهر (سفينة التركي)
المرابطة في ضفة الرصيف وقد وضع منذ ذاك خط
حديد يمر بسوق الغزل وبنفق بني تحت السور
لدخول القطار الذي كان يمر عبر لعلو إلى ما وراء
(ماراسا) و كان قد تقرر بناء برج (روتنبورغ)
Fottemburg 1894 عام
مدافع من ألمانيا مع (800) برميل من البارود و
مدرب ألماني لتكوين المغاربة في هذا الميدان و كان
mm 293 (في طليعتها مدفعان من عيار كروب
) وكان المقصود من البرج إقامة مرحلة krup
للسفن الحربية وقد زاره المولى عبد العزيز يوم
ثلاثين دجنبر 1901 بعد أن استهلك المغرب ثمانية
ملايين في اعداده و أصبح البرج منذ ذاك مجرد مركز
Fort مدفعي سمي بعد سنة 1911 (برج هرفي
Herve) و ظلت هيكله ميناء مدينة الرباط فعلا كما
كانت في عهد السلطان محمد بن عبد الله غير أن
أشغال البعثة الألمانية غيرت الملامح نظرا لوجود
رصيف من ثمانين مترا وضع في شكل عمودي
بالنسبة للنهر ترابط على طوله المراكب الصغرى
(الفلوكات) و تفرغ السفن عند المد العالي ولم تكن
تصل إلى رصيف روتنبورغ سوى السفن الصغرى .
أما في خصوص قطع الوادي بين العدوتين فقد أقيم
رصيف خشبي طوله أربعة و ثمانون مترا و عرضه
واحد و أربعون أسس بتعاون مع المصالح البلدية
بسلا على الضفة اليسرى لأبي رقرق لتسهيل الانتقال
من الرباط إلى سلا وقد فتحت باب خاصة بطرف سور
(باب البحر) وهو (باب الوادي) للوصول إلى الرصيف
وكان من المقرر تأسيس رصيف آخر بسلا ولكن
الأرض انجرفت نحو من خمسين مترا تحت تأثير

ينعقد تحت جدرانها سوق النخاسة للأسرى . وقد
تحدث (الضعيف) في تاريخه عن (دار مولاي رشيد)
التي نزل بها المولى سليمان (يوم 23 صفر 1229
هـ) وهي داره الجديدة هدمها وجدد بناءها وكانت دار
القائد العربي ولد المجاطية المديوني (ص 381)
وتعرف أيضا بقصبة مولاي رشيد (ص 384) .

وقد بدأ الأمير يهتم بتجديد معالم الفن المريني
والسعودي بتعزيز الأجهزة العسكرية ومتابعة بناء
المعاهد والمدارس والمساجد وقد استطاع إقامة
بعض المؤسسات رغم قصر أمد إمارته المملأى
بالحروب ومن ذلك بناؤه عام (1075 هـ) بالأجر
والجير في نهر سبو وعلى بعد أربعة كيلومترات من
فاس لقطرة طولها مائة وخمسون مترا مرفوعة على
أعمدة تتخللها ثمانية أقواس (ثلاثة منها إنما بناها
سيدي محمد بن عبد الله (الناصرى في الإستقصا ج 4
ص 121) ثم تقوية أسوار فاس البالي كما شرع عام
(1081 هـ) في بناء (مدرسة الشراطين) بدار (الباشا
عزوز) ولا تخلو هندسة ونقوش هذه المدرسة من
جمال إلا أن معالمها بعيدة عما يتسم به الفن المريني
من صفاء .

وقد ترك لنا رجالون غربيون تواردوا على المغرب
صورا وخرائط وتصميمات عدلنا عن الاستناد إليها
لنتاقضها مقتصرين على بعض النصوص التاريخية
القائلة مثلا بأن المراكب المسيحية كانت تلقي
مرساتها تجاه القلعة التي كانت ترابط بها في العهد
الرشيدي حامية مؤلفة من ثلاثمائة جندي أضيف
إليهم العبيد أيام المولى إسماعيل الذي اكتفى بهم في
آخر الأمر وكانت القصبة آنذاك تصوب فوهات مدافعها
إلى رباط الأندلسيين كما توجه بطارياتها تجاه البحر
لصد غارات المراكب الأوروبية .

- الرشيد بن مولاي عبد الرحمن العلوي سلطان
المغرب : كان خليفة لوالده في رباط الفتح توفي
بمراكش عام (1296 هـ) ودفن بروضة الإمام
السهيلي وهو فقيه أديب متدين كان له اعتناء
بالمجالس العلمية وجمع خزانة من الكتب النفيسة
التي قل أن يوجد بعضها عند مثله ولفقيه سيدي
العربي بن صالح الفيلاي الروداني قصيدة في مدحه
قال في مطلعها :
أيها الراغب في القصد السعيد
و منال المرتجي غير بعيد
إلى أن قال :
وغدا وسطى نظام الملك من
حاز فخر المجد مولانا الرشيد

الرطل في الأندلس (اسبانيا المسلمة ص 163)

جرام 453,3 الرطل : كان وزنه بالأندلس

- E. L. Provençal: Glossaire du Traité de hisba d'Ibn Abdoun et Séville musulmane, 151

جلد البقر (للقطعة) : 35 ب بدل 20 بسيطة

جلد الفيلاي (للقطار) : 375 ب بدل 250 ب

جلود الماعز : 55 ب بدل 35 ب

ب للطريخة الصغرى 7,5 للطريخة الكبرى 10 ب بدل

جلود الجدي : 10 ب بدل 6 ب

جلود الضأن بصوفها (للطريخة) : 20 ب في الحالتين.

صوف غير مغسول (للقطار الدرازي) : 126 ب بدل

ثلاث بسيطات للجزء

الحايك (النوع الجيد) : 30 ب بدل 20 ب

ب 11,25 والنوع المتوسط (10 ب بدل

ب بدل 17 ب و الكسا البلدية : 17,5 ونوع المحربل

بدل 15 ب و الحايك بذيل من حرير 30 ب بدل 10,75

ب 35

وبر الماعز : 40 ب بدل 32 ب

وقد رسم مارشان في كتابه

Marchand, la situation commerciale à

Fès 1906 in Rens.col.déc. 1906 p.421

لوحة عن عام 1906 وردت فيها الأسعار الآتية :

زيت الزيتون للقلة : أربعة دورو ونصف (أي

ب) 22,5

(7,5 القمح (للمد) دورو واحد ونصف)

الشعير (للمد) : دورو واحد (5 ب)

الفول (للمد) : دورو واحد

الذرة (للمد) : دورو واحد

الحمص (للمد) : ثلاثة دورو (15 ب)

وبر الماعز (للقطار) 11 دورو (55 ب)

ويستنتج من المقارنة أن بعض المواد كالقول

والحمص والذرة والقمح والشعير تضاعفت عام

1906 خمس مرات بالنسبة لعام 1895.

وقد علل "لوطورنو" (فاس ص 440) هذا الغلاء

بانخفاض قيمة العملة المغربية في العهد العزيري

بسبب الفتن والاضطرابات وكذلك بسبب رداءة

الحصاد عام 1905 ويتضح من رسالة كتبها نائب

القتصل الفرنسي بفاس في رابع أكتوبر 1903 أن

حركة بوحمارة شرقي فاس أدت الى ارتفاع قيمة مد

الشعير الى تسع بسيطات للمد عام 1903 م/ 1321 هـ

بل أوصلها "أوبان".

التيار فعدل عن تأسيس الرصيف وكان رصيف ديوانة

أبي رقراق يمتد منذ العهد الرشدي امام حديقة

الاولادية أسفل (سوق الغزل) حيث أسس المولى الرشيد

سوره الممتد على طول (180) مترا بمحاذاة الحديقة

وقد لاحظ المؤرخ السلوى (محمد بن احمد الدكالي) أن

هذا السور بني بإشراف والي العدوتين القائد أحمد

الريفي.

– الرطل : وحدة مقياس الأوزان ينقسم إلى ستة عشر

أوقية ويعادل القطار مائة رطل ولكن الأمر يختلف

حسب أوزان الخضر أو الزيت أو الفحم و التوابل بحيث

يزن الرطل من 506 جرام الى 1.265 ج فالرطل

القطار يساوي عمليا وزن عشرين ريالا من الفضة و

ينشطر الى نصف رطل و اربعة أواق و أوقيتين

واوقية (وزنها 31 جرام و 625)، ثم نصف اوقية ثم

(32). % ثمانين (أي 1/16 من الأوقية) ثم ربع ثمن)

ويزن الرطل عند بانعي الحبوب والخضر والفواكه

اليابسة ثلاثين ريالا أي 759 جرام بينما يبلغ القطار

75 كيلو و 900 جرام، أما الرطل الخضاري

والجزاري و الفحامي فقيمتهم أربعون ريالا أي 1012

جرام.

والرطل الدرازي للجزء يعادل خمسين ريالا أي 1265

جرام والرطل الدرازي للغزل قيمته خمسة و عشرون

جرام، الا أن ابن زيدان ذكر أرقاما 632,5 ريالا أو

مغايرة بعض الشيء فالرطل القشاشي يقاس من

الجرام 820 و الجزاري والخضاري 1000 (و كان

به قبل ب 1025) و العطاري 500 والصوفي المغزول

650.

و كانت القلة من الزيت تزن من الرطل القشاشي 20

عنها كيلو 16 وكرام 400 عنها 18 لتر وقلة القطران

نصفها وكيل الحليب 3 لتر تقريبا ثم صار لترا واحدا.

(العز و الصولة لابن زيدان ج 2 ص 66).

على أن الرطل كانت قيمته تختلف باختلاف المناطق .

فالرطل البقالي كان يساوي بفاس 759 جرام و في

صفرو 955 جرام و كان للرطل الجزاري وكذلك

الرطل الخضاري نفس الوزن بفاس و هو كيلو واحد

و 12 جرام بينما كان الرطل الجزاري يعادل بصفرو

كيلو و 145 جرام كما يساوي الرطل الخضاري بها

كيلو و 210 جرام فكان من اللازم القيام بالمعادلات

بين الأوزان في المناطق المختلفة.

و الرطل في المغرب نظير افريقية و هو ست عشرة

أوقية ووزن الأوقية واحد و عشرون درهما (مسالك

الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري –

الباب 12 الخاص بمملكة افريقية).

ابن خلدون والإحياء للغزالي ومعاهد التنصيص) وكان يبيع من ذلك ما طلب منه بالثمن العالي خصوصا لجانب المخزن وكان يقرئ القرآن ولا يتقاضى شيئا من الفقراء كان نسيح وحده في الحساب قرأ العلوم الرياضية على علماء الرباط أمثال أحمد دينية والطاهر ضاكة ومع ذلك لم يكن يحضر من مجالس العلم سوى مجلس أبي المواهب العلامة الصالح سيدي العربي بن السايح في البردة إذ كان ملازما له وله معرفة بتجويد القرآن وفن الأوقاف وسر الحرف والتجيم له شعر وصفه أبو جندار بالسحر الحلال والعذب الزلال أغلبه مقاطيع وله تخميس على القطعة المشهورة (الله قل) منها :

يا غافلا سمع النداء فما ارعوى
وبرأسه عرش المشيب قد استوى
ومؤملا والعمر منه قد انطوى
"الله قل" وذر الوجود وما حوى

وله قصيدة في مدح الولي الصالح سيدي الحسن بن سعيد صاحب المقام الكبير بالرباط منها :

لما تضايقت الأمور وهددت
غير الزمان سهامها لسعودي
وله مقصورة مجونية عارض فيها مقصورة علي بن عبد الواحد البغدادي المعروف بصريع الغواني منها :

قلقل أحشائي تباريح الجوى
وبان صبري حين حالفت الأسي

وله تخميس على أبيات ابن سهل (يا غزال الحمى ما لا أجملك) وهو القائل :

عجبت لمن أبدى الصدود بلا عذر
ولا سبب مفض إلى البين والهجر

– الرغاي محمد بن التهامي (1358 هـ / 1938 م) . له : (1) ختم أرجوزة الشيخ الطيب بن كيران في الإستعارة نسختان في (خع 1858 د / 3350 د) . (2) شرح لامية الأفعال . (من أعلام الفكر المعاصر ج 109 ص) .

– الرغاي المختار البخاري : توجه إلى إيطاليا مع كل من محمد بناني الفاسي وعبد السلام الأودي فاقاموا بها تسعة أعوام وحصلوا على علوم حربية وهندسية . (راجع فاس منبع الإشعاع في القارة الإفريقية لمؤلفه عبد العزيز بن عبد الله ص 365) .

– الرفاعي (آل...) : هم سلالة الإمام أحمد الرفاعي الذي ترجم له الحافظ النقادة شمس الدين الذهبي بقوله : الإمام القدوة العابد الزاهد شيخ العارفين أبو

Aubin, le Maroc d'Aujourd'hui, Paris 1904 p.432

في نفس السنة إلى 12,5 ب للمد بحيث إرتفع ثمن الخبز بنسبة الثلثين واستفحلت الحالة أواخر عام 1903 وأوائل سنة 1904 حتى بلغ ثمن المد من القمح ما بين 16 و18 بسيطة حسنية بدل ثلاث بسيطات في الايام العادية بينما بلغ الارتفاع أكثر في خصوص الشعير وكان المخزن يستعد لبعض الطوارئ بخزن الحبوب لأيام الجفاف او الجذب فافرج مطامير قصبه الشراردة وزج بالحبوب في السوق فانخفضت أثمانها ومع ذلك ظل ثمن الخبز ثلاثة أضعاف (حسب رسالة لنفس النائب القنصلي مؤرخة ب 18 يناير 1904) أما في مارس عام 1906 فإن ثمن مد القمح (أي 23 كيلو) بلغ 23 بسيطة حسنية (كيلو) 15 ب وقد ورد في 17,5 وثمان مد الشعير (أي تقرير للقنصل الإنجليزي).

(Diplomatic and consular reports 1,75 أن ثمن مد القمح الذي كان (50 p . n°3597) سنة 1905 ثم زاد بنسبة 22,5 عام 1891 بلغ في مارس 1906 كما ارتفع ثمن مد القمح 12 % ب عام 1891 إلى 12 ب عام 1905 و15 ب 0,60 من عام 1906 . على أن "مارشان" زدنا بمعلومات عن مواد أخرى لم نجد إشارة إليها بالنسبة لعام 1895 وهي :

السكر : 10 دورو ونصف للقطار العطاري .

القهوة : 22 دورو للقطار العطاري .

الشمع : (مائة حزمة) : 17 دورو .

الدقيق : (القطار القشاشي) : 10 دورو .

العدس : (المد) دورو واحد ونصف .

الرغاي (آل ...) منهم :

– ابراهيم بن التهامي الرغاي أخو محمد الرغاي (1385 هـ / 1965 م) كان موظفا بالأمالك المخزنية بالرباط .

– أحمد الرغاي خطيب الجامع السليماني أواسط القرن الثالث عشر (الاغبتاب ص 50)

– محمد بن أحمد الرغاي (1315 هـ / 1898 م) . فقيه رياضي مقرئ كان له كتاب (مسيد) تخرج منه بعض كبار علماء الرباط كأبي حامد البطاوري وقد اشتغل عدلا بمرسى الدار البيضاء عام (1311 هـ / 1983 م) .

وهو شاعر مطبوع يكاد يحفظ القاموس كان يذكر ألفاظا أغفلها الفيروزابادي وكان نساخا كتب بخط يده كثيرا من الكتب (كنفح الطيب ووفيات الأعيان وتاريخ

وتوجد وثيقة يتحدث فيها عن نسبه وهجرة العائلة إلى الأندلس وهو الذي كتب بخطه الجميل بيعة أهل الرباط للسلطان عبد الرحمان بن هشام تحمل ثلاثة عشر توقيعاً بالإضافة إلى أخرى غير واضحة منها : محمد الأندلسي الأوسى و محمد العربي بن عاشور و عبد القادر بن المهدي و صالح بن أحمد الحكمي و محمد البوعزاوي و محمد بن محمد السلاسي و محمد بن الطيب و أخوه احمد بن الطيب و محمد ابن محمد بن الطاهر و محمد بن علي الزعيمي.

– أحمد بن محمد الرفاعي الكولاني الكراري (1138/1725هـ) (طبقات الشيخ فتح الله بناني) – أحمد بن العباس الرفاعي (1384هـ/1964) – الطاهر بن العباس الرفاعي (1365هـ/1945) كان له الفضل في تأسيس (مدارس محمد الخامس) وكان ضريراً ولكن أعجوبة في الحفظ والذكاء وكان يلقي دروساً في (جامع عطية) قرب منزل سكناه و هنالك شخص آخر يحمل نفس الاسم كان في طليعة الأفواج الرباطية التي كان لها الحظ في متابعة دروسها الثانوية في (كوليج مولاي يوسف) بالرباط حيث نجح عام (1920) في شهادة الدروس الثانوية برتبة ممتاز جداً.

– العباس بن الطاهر القسطلاني الرفاعي (1330هـ/1911م) كان عدلاً بمارستان (معناه منجرة أو نظارة) الأحياس بالرباط توفي فجأة خارج باب لعلو و دفن بالزاوية الناصرية في نفس السنة التي بويغ فيها السلطان مولاي يوسف (مجالس الانبساط ص299). – عبد العزيز بن الفاطمي الرفاعي (1373هـ/1953).

– علي بن أحمد الرفاعي الكاتب الشهير : فقيه مجود من أعلام الرباط و فرسان العلم ذكره العلامة (بنعمرو) في شجرة نسب أولاد الرفاعي (الاغتباط ص445)

– محمد بن العباس الرفاعي (1370هـ/1950م) : فقيه عدل تولى إمامة مسجد باريز وكان من الرعيل الأول في الحركة الوطنية.

الرقية : ما يكتب أو يقرأ من قرآن أو دعوات نبوية أو أسماء الله للاستشفاء بها وهي غير التميمة التي قال فيها عليه السلام: "من علق تميمة فلا أتم الله له" (وهي المعروفة بالطلاسم والحروز) وقد حدثنا ابن القيم في (زاد المعاد) (ج3 ص133) عن الرقية فقال: "مر بي وقت بمكة سقطت فيه وفقدت الطيب والدواء وكنت أتعالج بها فأخذ شربة من ماء زمزم وأقرأ

العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة الرفاعي المغربي ثم البطاحي، وقد انتقل بعض حفدته إلى الأندلس واستقروا بناحية قشتالة فلقبوا بالقسطاليين ثم عادوا إلى المغرب فاستوطنوا تازا ثم مدينة فاس ثم تامسنا ومنها الرباط.

ولأبي الهدي بن حسن الرفاعي الحلبي (المتوفى بالأستانة عام 1327هـ / 1909م) كتاب سماه (الإيضاح المطرب في ذكر أخواننا أدارسة المغرب) (فهرس الفهارس للكتاني ج1 ص14).

– أحمد بن محمد بن محمد المدعو القسطلاني بن قاسم بن موسا بن مولاي أحمد المدعو البطاش (دفين أفران بتامسنا) بن موسى بن سيدي احمد الرفاعي الغرناطي الرباطي (1256هـ / 1840) (الاعلام للمراكشي ج2 ص211 / الاغتباط ج1 ص34) عينه المولى سليمان عام (1232) عاملاً على فاس (الاستقصا ج4 ص151).

له : (1) (نظم لآلي السمط في حسن تقويم بديع الخط) خج 5786 / خع = 1649 (143 بيتاً) خج 2033 د (م = 394 – 400) «نسخة مع شرح يسمى "حلية الكتاب ومنية الطلاب (ص254). (2) (الحواصب اللدنية بالمنح المحمدية) (خج = 1982 د) (صفحات : 162) (3) (مشارك الأنوار المضيئة في شرح الكواكب الدرية في مدح خير البرية) (اختصر شرح الشيخ زروق التلمساني على البردة البصيرية) (خج = 2134 د) (م = 1 – 172).

جده هو محمد الرفاعي من الأشراف القاطنين بواذرا وقبره هناك معروف شهد بشرفه أكابر علماء المغرب أخذ الخط عن شيخه في الفن المعطي مرينو وعبد السلام سباطة كان كاتباً للمولى سليمان و معلماً لأولاده استعمله على فاس بدل ابن عبد الصادق ثم عزله لعجزه عن القيام بالخطة وولى مكانه محد الصفار عام (1233هـ) ورافق بعد ذلك كلا من السلطانين المولى سليمان و المولى عبد الرحمان ومن شعره يخاطب عصره شاعر الرباط (بنعمرو) : لما ركبت من العلياء ذروتها

و المجد قنته هام الوري فيك و صرت تخطو السهى و الشمس في شرف فازداد غيظاً لما أوليت جافيكاً

Hoefler : Empire du Maroc, édit. Firmin, Didot Frères, Paris 1848 (p.373).

أن امبراطور المغرب أكد أنه يتمنى أن تزول لفظة الاسترقاق البغيضة من ذاكرة البشر. الرقاص : حامل البريد وقد استعمله (ابن القطان) في العهد الموحي (نظم الجمان ص 122 - تحقيق محمود مكي/ البيذق ص79).

وكان الرقاصة ينتقلون بين المدن ، لهم مكتب بفاس عليه "أمين الرقاصة" وخلفاؤه . وكانوا دائما على استعداد للسفر لحمل رسائل باستعجال مع نقل الجواب، وذلك بتعويض قدره عشرة مثاقيل أي نحو خمسين ريالا حسنيا . ويكون الثمن أقل بكثير (8 موزونات) اذا كان وقت الابراد غير محدد.

وكان الرقاصة يشكلون حنطة عليها أمين أصبح مكتبه بفاس هو المكتب البريدي شبه الرسمي . وكانوا في الغالب صحراويين يمتازون بطول القامة والنحافة و المرونة، و القدرة على السير، وعلى مقاومة الحر والبرد و متاعب الطريق . وقد وصف سياح وكتاب اوربيون هؤلاء الرقاصة من بينهم في كتابه Andre chevillon (النري شوفريون) الذي نشر بفاس (Un crépuscule d'Islam) عام 1905 و تجدد طبعه للمرة الخامسة بباريس عام 1923، حيث ذكر (ص59) أنهم كانوا يقطعون أحيانا المسافة التي تفصل طنجة عن فاس في نحو ثلاثين ساعة . وهم يتوارثون المهنة أبا عن جد كما لاحظ (روني لوكليز)

René Leclerc, Maroc, septembre. p.133 أنهم كانوا يواصلون الليل بالنهار في خطة حثيثة قاطعين ما بين خمسة وستة كيلومترات في الساعة خلال فترة موصولة تبلغ ما بين الاربعين و الخمسين ساعة، ودون أن يحطوا أي سلاح ولهذا كانت تكلفة اتباعهم تتراوح ما بين الدستين الى مائة بسيطة حسب المسافة. وقد تحدث "بنصال" في كتابه "المغرب كما Bonsal, Morocco as it is, London, 1894 هو"

عن أحد هؤلاء الرقاصة وصل عام 1892 من فاس الى طنجة في يومين ونصف يوم وبقي عشر ساعات بطنجة ثم عاد إلى فاس اليوم السادس . و لاحظ (كامبو) أن البريد كان يقطع مثلا المسافة بين فاس و طنجة (أي حوالي مائتي كيلومتر) في أربعة أيام . و كان هؤلاء الرقاصون يواصلون السير عشرة أيام متوالية بسرعة خمسين كيلومتر في اليوم، بل يحكون

عليها (فاتحة الكتاب) مرارا ثم أشربها فوجدت في ذلك البرء التام ثم صرت أعتمد عند ذلك كثيرا من الأوجاع فانتفع بها غاية الانتفاع وقد حكى مثل ذلك (ص84) عن شيخه الإمام (ابن تيمية) الذي كان يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه و يقول : " قال لك الشيخ اخرجي فإن هذا لا يحل لك فيفيق المصروع"

وقد أشار ابن القيم الى (رقية جبريل) التي رواها مسلم في صحيحه وإلى ما رواه ابن أبي شيبه في مسنده عندما لدغت عقرب الرسول عليه السلام في أصبعه فدعا بإناء فيه ماء وملح فجعل يضع موضع الدغة الماء والملح و يقرأ الإخلاص والمعوذتين وقد علق ابن القيم على هذا الحديث الشريف "الجامع بين العلاج بالدواء المركب من الأمرين الطبيعي والإلهي"، وقال في كتاب الرعاف من (زاد المعاد) : "كان ابن تيمية يكتب على جبهة المريض : "وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر "وسمعه يقول : "كتبته لغير واحد فبرأ".

الرق : دعا المغرب الى تحريره في 19 جمادى الأولى 1200 هـ / 20 مارس 1786، حيث وجه السلطان إعلانا للقتالة الأجانب بالمغرب، يخبرهم فيه بأن كل دولة مسيحية قامت بتحرير إنسان مهما تكن جنسيته ولونه، ستحول الأذن كتعويض على هذه المبادرة بالسماح لها بتصدير كمية من القمح من ميناء الصويرة يبلغ 112 قنطار عن كل رجل حر، و 168 قنطار عن المرأة مع الاعفاء من حقوق الديوانة.

وقد نصت اتفاقية المغرب مع هولندا (7 شعبان 1191 هـ / 10 شتنبر 1777 م) على تحريم أسر كل رجل متقدم في السن، أو امرأة مهما كان سنها . وعزز السلطان محمد الثالث هذا الأمر بإعلان ملكي (مؤرخ بخامس رمضان 1192 هـ / 27 شتنبر 1778) سلم إلى القنصليات الأجنبية كما نصت اتفاقية المغرب والطوسكان (8 محرم 1192 هـ / 6 يبرابر 1778) على تحريم الرق بالنسبة للأطفال دون العشر سنوات، وللأشخاص العاجزين عن الشغل. واتفق المغرب على ذلك مع انجلترا في اتفاقية خاصة عام 1174 هـ (1760). ونص الفصل 21 من المعاهدة بين المغرب والولايات المتحدة (1200 هـ / 1786 م) على أن الأسير لا يمكن أن يحول إلى عبد مسترق. وورد في كتاب هويفر: (امبراطورية المغرب).

لحماية المنطقة و كانت بعض هذه المراكز عبارة عن مدارس يتعلم الناس فيها الرماية و يواصلون حذقها طوال حياتهم فيموت الشيخ و هو رام ماهر لقوله عليه السلام كما في صحيح مسلم: "من تعلم الرمي ثم تركه فليس مني أو قد عصي".

(قرب عين البراوة) بالأندلس Ronda رندة (الروض المعطار ص79) تنتمي إليها عائلات مغربية منها أسرة العلامة سيدي محمد الرندة قاضي القضاة بالمغرب و شيخ الجماعة بالرباط في عهد جلالة السلطان محمد الخامس.

و كانت في عهد المرينيين معقلا ركز أبو يوسف Sierras de حدوده غربي جبالها المعروفة بجبال Ronda و قد استخدم محمد الثاني النصري عام (1275م) بني مرين حيث تنازل لهم عن الجزيرة الخضراء و طريفة و منها نقل المرينيون في مراكب ابن العزفي قائد سبعة خمسة آلاف من الجند مهدوا و ابن Ecija السبيل للخليفة الذي احتل استجة عزون أبو الغمر أخو أبي العلاء بن السائب (ابن عزون) هو صاحب شريش و رندة أيام عبد المومن الموحي

(البندق ص 125 / الحلة السيرة ص 222 / ابن خلدون ج6 ص486 / الاستقصا ج2 ص106) ابراهيم الرندي الرباطي أبو اسحاق الأندلسي (أواسط المائة الثامنة) (الاغتباط ج2 ص2) أبو محمد الرندي قاضي سلا (1076هـ / 1665م) (الاغتباط ج2 ص2) (في ترجمة أبي اسحاق الرندي) أحمد بن محمد الرندة الرباطي (1380هـ / 1961م) كان له ولوع بالطرب وعزف الكمان (من أعلام الفكر المعاصر ج2 ص57)

محمد بن عبد السلام الرندة الأندلسي (1365هـ / 1946) وزير العدل وقاضي الرباط تولى العدالة في خراج مرسى العرائش ثم أسفى ووجهه السلطان لاختبار قضاة البوادي بالدار البيضاء ومراكش وهو فقيه محقق درست عليه (تحفة ابن عاصم) في القضاء وقد رشحه قاضي الرباط جدي الشيخ أحمد بناني لتولي القضاء ثم عين وزيرا للعدلية في عهد السلطان محمد بن يوسف له :

1. منظومة ضمنها قواعد علمية قدمها لولده

2. حواش على المصباح المنير للفيومى

3. طرر وحواش على جمع الجوامع

4. حاشية على سيدي المهدي الوزاني والشيخ

التاودي بنسودة على التحفة و أخرى على التسولى و

ميارة عليها

عن رقاص قطع خلال أزمة دبلوماسية المسافة بين فاس و طنجة ذهابا و إيابا (أي 400 ك.م.) في ثلاثة أيام (كامبو - مملكة تنهار ص 99). وكان الرقاصة يتعرضون أحيانا لهجمات قطاع الطرق، فيكون رد فعل المخزن تعقب الجناة . وقد ذكر "لوطورنو" في كتابه حول فاس (ص407) أن قطاع الطرق لم يكونوا دائما ينتجعون النهب والغصب، بل كانت أعمالهم تستهدف مجرد الهجوم على الأجانب و تجريدهم من رسائل يمزقونها بعد ذلك. وإذا أراد الرجل إبراد رسالة عادية، فإن الأمر لن يكلفه أكثر من درهمين (أو ثمانية أوجه)، بل كان هنالك اشتراك بالنسبة لكبار التجار الذين كانت لهم علاقات موصولة بالخارج، حيث يؤدون للأمين مبلغا جزافا كل شهر يتراوح بين عشر وخمسة عشرة بسيطة، و تؤخذ منهم الرسائل أو ترجع إليهم الأجوبة في مخازنهم، بينما كان الزبناء العاديون يسلمون طرودهم إلى دكان "ساحة النجارين" بخصوص فاس، ويتسلمون الأجوبة من نفس المكان و كان ذهاب الرقاصة بالأندلس في يومين معينين هما الإثنين والخميس (النفج ج 1 ص557 / اسبانيا المسلمة ص55).

M. Bouyon. Des "Rekkas" du consul de Marcilly aux avions d'Air - France, in Progrès de Fès, 19 janv. 1941.

- ركون عبد الكريم سفير المولى محمد بن عبد الله عام (1767 - 1768 م) - (1181 هـ - 1182 هـ) إلى الأستانة لشراء قطع المدافع و البارود و العتاد واستجلاب خبراء لتدريب ربايين في "دار الصناعة" (الورش البحري) المرينية بمدينة سلا و يلاحظ المؤرخ الناصري في (الاستقصا) بأن السلطان عدل عن ذلك.

- الركينة محمد بن الحاج أحمد من عائلة أندلسية توفي برباط

هـ و هو والد الوزير أحمد الركينة 1293 الفتح عام الذي تولى ديوانة مرتيل وأمانة ديوان مليلية ثم أمين 1311 دار عديل بفاس بقصد الصانر السلطاني عام (163 ص3 هـ) (العمدة ج

الرماية : من شعارات الرجولة الثلاث في الإسلام حسب الحديث الشريف : "علموا أولادكم الرماية و السباحة و الفروسية " و كانت للصناع و غيرهم في مدن مثل فاس وبعض أنحاء الريف جمعيات للرماية يتدربون فيها مثل مركز (باب الجيسة) بفاس أو (بأيت سادن) بناحيها (بخصوص رماية الصيد) وكانت هذه المراكز تكون رماة ضمن ميليشيات حضرية أو قروية

السلطان أحمد المنصور السعدي في (رباط الفتح) وهو أسطول تعددت مراكبه وكان (الشط) هذا مضرب المثل في الشجاعة و المعرفة بأحوال البحار والحصون (مناهل الصفا للفشتالي ص204). وفي العهد الإسماعيلي عندما كان الأسطول المغربي يدافع عن القطع البحرية الليبية في البحر الأبيض المتوسط عام (1217 هـ / 1802م) وقع أسر بعض رياسته وربانته من طرف الأمريكيين فكك المولى سليمان في صلح عقده مع الولايات المتحدة بواسطة الإنجليز - مجموع الأسارى مع رئيسهم إبراهيم لباريس وعبد الرحمان الزناتي (تاريخ الضعيف ص326). وقد سبق لوالده المولى محمد بن عبد الله أن وجه رئيسا بحريا رباطيا آخر هو الحاج التهامي الرايس عام (1177 هـ / 1763م) إلى السويد لشراء مواد بناء السفن و العتاد الحربي وخاصة البارود وكان (الرايس سالم) هو قائد السفينة الكبرى ذات الطبقتين في ميناء العدوتين (الضعيف ص170) وكذلك الرايس الطرابلسي قائد (الفركاطة) الحربية المرابطة في البحر قرب مصب أبي رقرق في عهد السلطان محمد الثالث الذي عرف رياسا أمثال: العربي بن عبد الله بن أبي يحيى المستارى الرباطي الذي كان سفيرا للسلطان باتجلترا وكذلك كل من الرايس قنديل (ص177) وهو غير محمد قنديل رئيس المركب الذي كان في ملك المولى اسماعيل وقد أسر في فرنسا وافندي عام (1100 هـ / 1688م) (دوكاستر ق 2. العلويون م 4. ص340-344 / ق.2 فرنسا ج 3 ص172).

- عبد الرحمان بركاش رئيس البحر (عام 1245 هـ / 1829م) وهو الذي هجم مع الرئيس عبد الرحمان بريطل على أسطول (النابريال) لعدم حمله ورقة الجواز ونقل بعض مراكبه إلى كل من العدوتين والعرائش و كان عبد الرحمان بريطل رئيسا للبحر عام (1245 هـ / 1829م) قبيل هجوم الأسطول الفرنسي على مرسى العدوتين يوم (ثالث ذي القعدة 1245 هـ). وكانت مرسى العرائش تابعة عمليا لمرسى العدوتين يقوم (رياس) الرباط في مهمات فيها كما وقع عام (1029 هـ) ونالوا عن ذلك تعويضات أوصلها الضعيف (في تاريخه ص265) إلى مائة مثقال بندي للواحد وكان من بينهم الرايس محمد بنمبارك. وكان للمولى سليمان عناية خاصة بتربية رياس البحر وربانتهم ففي عام (1230 هـ) قرئ كتاب

5. مزارات الرباط و شالة و أسماء أصحابها
 سفير المغرب في Robert Blake روبرت بلاك لندن. تاجر انجليزي كان في خدمة السلطان السعدي (محمد الشيخ الأصغر) وهو الذي رافق جودر بن عبد الله قائد جيش السودان في سفارته إلى إنجلترا عام (1047 هـ / 1637م) وأصدر الملك (شارل الأول) أمرا بتعيينه كمندوب للملك البريطاني في سلا وفاس، ولكن السلطان السعدي أرسل للملك شارل يرجوه العدول عن هذا لأنه يفضل تعيينه هو ممثلا له .
 (الاستقصا ج2 ص40).
 روتشيلد و حرية اليهود : (روتشيلد) تاجر بريطاني يهودي ورد عام (1280 هـ / 1863م) من لندن على المولى محمد بن عبد الرحمان بمراكش يطلب الحرية لليهود المغرب و كانوا قد كتبوا يتعلقون به بعد هزيمة تطوان فأصدر السلطان ظهيرا لم يزد فيه على ما ورد من صريح الشرع وما أوجب من حفظ الذمة وعدم الظلم والتعسف : "وهذا الأمر - يقول الظهير - الذي قررناه و أوضحناه و بيناه كان مقررًا و معروفا محررا لكن زدنا هذا المسطور تقريرا و تأكيدا ووعيدا في حق من يريد ظلما و تشديدا ليزيد اليهود أمنا الى أمنهم ". فظهر منهم تطاول و طيش وأرادوا أن يختصوا في الأحكام فيما بينهم لا سيما يهود المراسي فأصدر السلطان ظهيرا جديدا بين فيه المراد وأن ذلك الإيصاء إنما هو في حق أهل المروعة (الاستقصا ج4 ص228).
 - روتنبورغ : رئيس البعثة العسكرية الألمانية بالمغرب كانت مكلفة بتأسيس بطاريات ساحلية بالرباط . كما أسس روتنبورغ بفاس عام (1303م / 1885 هـ) مجموعة حمامات ورشاشات مع مراجل وأنابيب عصرية. وكان وزير ألمانيا بطنجة عام (1906) وقد واصل تشجيع المخزن ضد فرنسا بعد (مؤتمر الجزيرة الخضراء).
 : روكسو عبد القادر قائد الرباط ROXO - روكسو والقصة (عام 1076 هـ / 1665م) خلفا لعبد القادر مرينو وكان من أنصار (الخضر غيلان) ثم عاد (مرينو) إلى منصبه وعزل القائد روكسو عندما هزم المولى الرشيد العلوي الخضر غيلان عام (1077 هـ / 1666م).
 - الرئيس أو الرايس : هو ربان مركب أو سفينة غير القائد المشرف على البحرية (أي البحارة) في بعض الموانئ والرايس له نطاق محدود هو المرسى التي يقطن بها بخلاف رئيس الأسطول إما العام أو المحلي مثل (إبراهيم الشط الرباطي) الذي كان رئيس أسطول

(Géométrie plane) يسمى بالهندسة السطحية (راجع هندسة).

: الوزير الفرنسي الذي كان في Regnault - رينولت المفاوضات التي أجريت بين فرنسا والمغرب قبيل الحماية ونشبت في هذه العجالة الماكرات التي تمت برباط الفتح منذ أن أصبحت الرباط عاصمة للمملكة عام (1907) ففي شتبر من هذا العام استدعى المولى عبد العزيز (بعد أن قام ضده أخوه مولاي عبد الحفيظ في غشت) إلى الرباط، حيث استقر السلطان . وقد توجه صحبة اليوطي قائد فيلق وهران والاميرال قائد القوات البحرية الفرنسية إلى العاصمة الجديدة، حيث مكث من سادس أكتوبر إلى رابع عشر دجنبر . وقد طلب الوزير الفرنسي في أول مقابلة مع الوزير ابن سليمان الشروع في تطبيق الاصلاحات المصدق عليها في (عقد الجزيرة). فأصدر المخزن أمره بالبدء في الحين بتنظيم البوليس في طنجة وتطوان والعرائش والدار البيضاء والجديدة، ثم في كل من أسفي والصويرة بمجرد القضاء على مولاي عبد الحفيظ. وكلف السلطان كلا من فرنسا واسبانيا بقمع تهريب السلاح، ووضع الصندوق الخاص (المنصوص عليه في بند 66 من العقد) مما سيسهل انجاز الأشغال العامة في المراسي، مع السماح بتطبيق النص الذي يعترف للأجانب بحق تملك عقارات حول الموانئ في ظرف ستة أشهر بتطوان والعرائش والدار البيضاء، ثم بالتدريج في المدن الأخرى. واستأنف (رينولت) المحادثة حول قضايا الحدود مع الجزائر كتشكيل قوة بوليسية في وجدة مع جنود مغاربة وجزائريين، وحدث مدرسة فرنسية عربية بطنجة بأساتذة مغاربة وجزائريين وفرنسيين، والسماح تحت حماية السلطان المغربية لعاملين فرنسيين بالتجول في البلاد. وبحث الوزير الفرنسي زميله الاسباني (لابيريا) حول القضايا المشتركة طبقا للعقد مع حل المسائل المنصوص عليها في نفس عقد الجزيرة . وقد سلم (رينولت) للسلطان وسام جوقة الشرف، فكان ذلك هو الضربة الأخيرة بالنسبة للشعب المغربي لاسيما بعد وصول مولاي عبد الحفيظ إلى الشاوية في أكتوبر 1907، مما حدا علماء فاس إلى خلع المولى عبد العزيز يوم رابع يناير 1908 والبيعة لأخيه مولاي عبد الحفيظ. وتظاهرت فرنسا بعدم التدخل، ولكن الجنرال (داماد) خلف (درود) في احتلال الشاوية كلها دون أن يمس عسكر السلطان الجديد، الذي دخل إلى فاس يوم 7 يونيو. فلجأ المولى عبد العزيز إلى الشاوية بحماية فرنسا، ثم انسحب إلى طنجة فصدق مولاي عبد الحفيظ على عقد الجزيرة . واعترفت به الدول يوم 5 يناير 1909. وقد رأى الوزير الفرنسي من اللازم التوجه إلى فاس لاسيما وأن زميله الاسباني (ميري) كان على وشك القيام بذلك. وفي منتصف يناير 1909 توجه (رينولت) إلى فاس .

للمولى سليمان بجامع القصبة بالرباط بمحضر الباشا العربي بن بلال فيه توبيخ البحرية مع الرياس لأن الرياس يبيعون الكمانية للنصارى والبحرية يشتغلون بالفسق وشرب الخمر وغير ذلك وأمر كل رئيس أن لا يدخل لبلد من بلاد النصارى ومن دخل قطع رأسه. - الرياضة البدنية : تبلورت العناية بها ضمن برامج التعليم في المعاهد والمدارس كما صدرت تعليمات عليا لتوفير مراكز الرياضة في أنحاء البلاد مع توفير الإعانات وتشجيع المساهمات الدولية و تجهيزات كبرى للقاءات كقاعات ابن سينا للرياضة و المركب الرياضي لمحمد الخامس بالدار البيضاء ومركب الأمير مولاي عبد الله بالرباط.

- الرياضيون أو الحسوبيون : كان لهم دور كبير في الحقل العلمي نظرا لارتباط علم الحساب بالتوقيت والمواريث وقد برز في هذا الفن أفذاذ كثيرون برعوا في (الفرائض) ومختلف أوجه الاقتصاد التطبيقي وخاصة (قانون السوق) و البيوع من بينهم أحمد بن علي بن دهاق الأندلسي الذي كان إماما في فني التوثيق والحساب وقد لازم الشيخ العكاري في باقي العلوم (الاغتباط) ولم يذكر تاريخ وفاته وهناك رياضيون آخرون نختصر أسماءهم فيما يلي مع الرجوع إلى تراجمهم في هذه الموسوعة عند الاقتضاء وهم:

- أحمد عاشور
- محمد المسناوي (1207هـ)
- محمد التريكي
- محمد الناصري (1250هـ)
- محمد متجينوش (1290هـ)
- التهامي البطاوري (1325هـ)
- الطاهر ضاكة (1297هـ)
- الطيب الزياتي
- المعطي مريو (1223هـ)
- المهدي متجينوش (1344هـ)
- عبد العزيز بنعمرو (1315هـ)
- علي بن الطيب مارسيل (1325هـ)
- الهاشمي الحجوي (1315هـ)

وكان في طليعة هؤلاء الرياضيين السلطان المولى عبد الرحمان العلوي الذي كان يلقي دروسا انطلاقا من كتاب (الهندسة) للرياضي الإغريقي (اوكلید - مؤسس مدرسة الأسكندرية في EUCLIDE القرن الثالث قبل الميلاد وهو كتاب جمع كل المعارف الرياضية التي حققت في عصره في خصوص ما

ما يصل السلطان الى وجدة لإقرار قوة كافية من أربعة عشر جنديا مغربيا مع ضباط فرنسيين. و طالب السلطان بتصريح فرنسا بعزمها على إجلاء قواتها من الدار البيضاء. وفي يوم ثالث عشر مارس رفض السلطان كل شيء حسب الوثائق الفرنسية في خصوص الحدود، ووصف تقارير اليوطي حول مشاغبات القبائل بأنها خيالية ملاحظا أنه رغم موافقته - على مضض على اتفاقيتي 1901 و 1902 فإنه يود تسوية شروط تطبيقها. وتقول المصادر الفرنسية بأن السلطان اقترح بيع بعض النقط المحتلة لفرنسا عدا وجدة و بني يزناسن و بوزنيب التي يجب الجلاء عنها، و أن فرنسا ارتأت أن ذلك مناف لمبدأ وحدة البلاد. أما بخصوص البعثة العسكرية الفرنسية فإن السلطان قبل تعيين رئيسها (مانجان) قائدا لجميع المدربين العاملين في خدمة المخزن. أما رفع نصب بطنجة للفرنسي (شيربوني) فقد رفضه السلطان ملاحظا أن الأرض الحسبية المسلمة لفرنسا كانت لبناء فرع لمعهد (باستور).

وفي يوم ثامن مارس دخل ممثل اسبانيا (ميري ديلفال) إلى فاس واستقبله السلطان بدون كبير مجاملة. واجتمع المبعوثان الفرنسي والاسباني للاتفاق على وسائل تطبيق بنود عقد الجزيرة. وكان السلطان محرجا بين اتفاقية مفروضة عليه وبين الحفاظ على مصالح المغرب، فكان يضطر للمراوغة، ومن ذلك معارضته لهذا التطبيق قبل البدء بتنفيذ المبدأ الأساسي وهو ضمان وحدة البلاد المنصوص عليه في ديباجة الاتفاقية. ويقال بأن السلطان كان يقصد أيضا احتلال اسبانيا لبعض النقط مثل كبدانة ودوار قرب سبتة. كما رفض السلطان تجديد التفويض للدولتين من أجل قمع تهريب الأسلحة، وأنه سيتكفل بذلك بوسائل المغرب الخاصة. وأخيرا رفض السلطان جميع اقتراحات الممثل الاسباني.

وبذلك انتهت مهمة (رينيولت) فعاد إلى طنجة، ومنها إلى فرنسا بعد مقابلة الوداع يوم 24 مارس. وقد استمرت هذه المأمورية شهرين اثنين (31 يناير - 25 مارس). وتقول المصادر الفرنسية بأن موقف الكتاني ضغط على السلطان، وكان يتزعم المعارضة. وقد فر يوم 18 مارس مع عائلته وأنصاره، ونزل في بني مطير بين فاس ومكناس حيث أعلن الجهاد وطالب بخلع السلطان فاعتقل يوم 21 مارس ونقل إلى فاس. وفي 15 مايو 1909 غادر المقرري طنجة متجها إلى فرنسا صاحبة وزير الشؤون الخارجية بالنيابة عبد الله الفاسي، والكاتب محمد بن عبد الله المراكشي، وولده الحاج أحمد المقرري. وكان (رينيولت) قد عاد إلى باريس، وطالت المحادثات بباريس. وتم في 14 غشت

حيث وجد (كايار) وابن غبريط. وقد نقل هذا الأخير أنه في يوم 29 يناير 1909 عندما كان مولاي عبد الحفيظ يستقبل الكومندان (منجان) الرئيس الجديد للبعثة العسكرية الفرنسية، حاول أحد خدمة الإصطبلات الملكية اغتيال السلطان، فجرد من سكينه وهو يعلن رغبته في القتل تخلصا للسلام من رجل يعمل لصالح المسيحيين. وفي يوم ثالث يراير استقبل السلطان المبعوث (رينيولت) بدار المخزن وسط (1800) جندي بقيادة وزير الحرب ومساعدة الكمندان (منجان)، وحضور (الصدر الأعظم) بالنيابة عباس الفاسي، ووزير الخارجية عبد الله الفاسي (وقد خلفا المدني الكلاوي وعيسى ابن عمر)، ثم وزير المالية الحاج محمد المقرري. وتبادل الخطابان التقليديان، ثم بدأت يوم السادس جلسات العمل بلغت ثلاث عشرة، واستمرت إلى 25 مارس بقصر (بوجلود) طوال عدة ساعات، فاستعرض الجلاء عن الشاوية والوضع المالي وقضية الحدود وبناء مستشفى (موشان) بمراكش ومستشفى (شيربوني) بطنجة. وتخللت ذلك اجتماعات فردية بين المبعوثين الفرنسي والاسباني. وقد اقترح (رينيولت) للجلاء عن الشاوية استعمال (الكوم) الذين كونهم الجنرال (داماد)، و هم مغاربة مؤطرون بضباط فرنسيين. فألح السلطان على الجلاء خاصة عن برشيد ومديونة والمحيط الخارجي للشاوية، و عدم الاعتماد على (الكوم)، و الإرتكاز على قوات المخزن الخاصة توحيدا لقيادة ونوعية القوات بالمغرب حتى لا يقع التباس. فوافقت فرنسا بشرط مرافقة الممثل الفرنسي للسلطان عند دخوله إلى الشاوية. كما طالبت فرنسا بتعويض حربي عن مصاريف الاحتلال التي بلغت في فاتح يناير (1909) سبعين مليون فرنك. ثم فرض تعويض على الشاوية يبلغ مليونين و نصف مليون لمد أشغال ميناء الدار البيضاء. فقبل السلطان فرضها على القبائل على نسق الأعشار مع الزام الشركاء الفلاحين الأوروبيين الذين يلزمهم ما يلزم المغاربة، وكذلك خدام القنصليات من المغاربة مع اعفاء المحميين. و عزل السلطان خليفته في الدار البيضاء مولاي الأمين، وعوضه بمحمد المراني مع تعيينه هو كمزوار للشرفاء. كما قرر السلطان تكوين طابورين بفاس من الكوم للمشاة والخيالة بقيادة رئيس البعثة العسكرية الفرنسية. وقد ارتأى السلطان أن الديون يجب حلها بقرض تصفية. تقرر توجيه سفارة الى باريس برئاسة وزير المالية محمد المقرري. وتم الاتفاق على تعزيز مراقبة الجباية و عزل الأمناء الذين تثبت ادانتهم بالاختلاس. كما قرر السلطان الاهتمام بالأشغال العمومية والمعادن بإشراف تقني فرنسي. وتم بالفعل إحداث إدارة للأشغال العمومية بطنجة تسند إلى مغربي بإشراف وزير المالية واستشارة (بورشي) المذكور. كما قرر السلطان جلاء القوات الفرنسية عن وجدة و بني يزناسن بمجرد

تحرير مذكرة حول نقط الخلاف ، وهي الجلاء عن الشاوية والدار البيضاء وإقامة بوليس في الحدود بين المغرب والجزائر، وتصفية ديون المخزن، وأداء مصاريف فرنسا العسكرية . وكانت المذكرة إعادة لما سبق أن عرضه الوزير (رينيولت) على السلطان بفاس. وكان (بوحمارة) قد اعتقل يوم 22 غشت، ونقل إلى فاس في قفص من حديد ثم أعدم يوم 16 شتنبر . وقد درس السلطان الوثيقة التي حملها الفاسي الذي عاد إلى باريس يوم عاشر أكتوبر، فجدد السلطان مطالبته بالجلاء من الدار البيضاء والشاوية في آن واحد مع عدم الاعتراف بسلطة مندوب فرنسا السامي في الحدود . ورفض الرهون لضمان تصفية الديون، فاستأنفت المفاوضات ، واتضح من رسالة للسفارة المغربية مؤرخة ب (25 دجنبر 1909) اتفاق الطرفين على القضايا العامة . وتم توقيع اتفاقية في (14 يناير 1910). وعاد الفاسي إلى العاصمة للحصول على مصادقة السلطان الذي صار يماطل ويجرجر منكبا على اقتناء الأسلحة حسب المصادر الفرنسية وتعبئة مدربين أتراك لجيشه مع وضع العراقيل في وجه البعثة العسكرية الفرنسية، على أنه قد وقع الاتفاق بباريس في (رابع مارس 1910) ضمن للمخزن في بنوده سلطته ونفوذه، حيث فرض جلاء فرنسا بمجرد إقرار قوة أمن مغربية . والتزمت فرنسا بالجلاء عن الدار البيضاء بمجرد تصفية الديون العسكرية، كما التزمت بتراجع جنودها من الحدود إلى داخل الجزائر بعد إقامة قوة مخزنية لحفظ الأمن . وفي (13 مايو 1910) وقع المقرري بصفته وزير المالية عقد سلف مع البنك المخزني بالمغرب.

وكان مولاي الكبير أخو السلطان قد ثار واستسلم آخر 1910. وفي 28 مارس ثار أخوه مولاي الزين ، وبويع بمكناس . وكانت فرنسا تتثير بعض القبائل من جهة لتبرر طلب تدخلها من السلطان . وأحيانا تنور القبائل من تلقاء نفسها بسبب ما فرضته فرنسا آنذاك من مضايقات لاسترهاب سيادة المغرب . فعاش المخزن في سلك جهنمي ودوامة مرهقة مما برر به الاستجداد يوم

27 أبريل 1910 بالجنود الفرنسية العاملة بين مكناس والدار البيضاء ، فانطلقت من القنيطرة ثلاث فرق بقيادة جنرال وكولونين.

وبعد عراك ضد خصوم السلطان دخلت إلى فاس يوم 21 مايو، ثم إلى مكناس يوم أواخر يونيو لاختضاع مولاي الزين والوصول إلى الرباط يوم تاسع يوليوز . ولم يكن السلطان محاطا برجال ثقة أمناء، فكانت مواقفهم تزيد في الطين بلة كالمديني الكلاوي الذي كان صدرا أعظم يثير بشدته الكثير من القبائل مما أوقع المولى عبد الحفيظ فيما كان يأخذه على أخيه المولى عبد العزيز وهو الاستجداد بالفرنسيين ثم خيبة الأمل مما حداه إلى قرار التنازل عن العرش أربعة أشهر بعد التوقيع على عقد الحماية يوم (12 غشت 1912). وفي غضون ذلك، كان المقرري يواصل تنازلاته باسم المغرب في باريس 1911 حيث رسم اتفاقيات جديدة كانت تقوم ضدها ثورة القبائل ودسانس ألمانيا التي اضطرت إلى الرضوخ ، عندما وقع السلطان يوم 9 نونبر 1911 اتفاقا أصبحت فرنسا تمثل بموجبه الحكومة المغربية لدى الدول الأجنبية. فكان في ذلك فتح جديد لمأمورية (رينيولت) الذي عين مع (مانجان) رئيس لجنة كلفت بوضع مشروع المعاهدة على نسق ما تم مع تونس عامي 1881 و 1883.

وجاء (رينيولت) إلى فاس حيث كان (المقرري) قد عين صدرا أعظم بدل الكلاوي، فساهم في الترتيبات النهائية . وفي (16 مارس 1912) غادر الوزير طنجة بعد أن حياه بها محمد المقرري ونائب السلطان محمد الجباص ، ثم خف المقرري لاستقبال المبعوث الفرنسي بفاس . وقد حيته بالقصر الكبير كتيبة من أربعين فارسا إسبانيا وصلت يوم 24 مارس إلى فاس حيث بادر المقرري بإعلان رغبة السلطان في التعاون مع فرنسا لإقرار نظام جديد بتوقيع عقد الحماية . وقد اشارت مصادر فرنسية إلى أن السلطان كان ضد هذا العقد.

يردهم ولا ورع عن الشبهات يصدهم ولا زهد عن
الرغبة في الدنيا يصرفهم اتخذوا ظاهر الدين شركا
للحطام ولازموا الخوانق والرباطات رغبة فيما يوتى
إليها من حلال وحرام".

وأشدد للجنيذ :

أهل التصوف قد	صار التصوف
مضوا	مخرقة
صار التصوف	وسجادة
ركوة	ومذقة
صار التصوف	وتواجد
سبحة	ومطبعة
كذبتك نفسك ليس ذا	سنن الطريق
الملحقة	

وقد ساق الشيخ زروق جملة من الصور عن هذا
الانحلال في كتاب "عدة المريد" الذي قد يكون أحسن
كتاب في هذا الباب لا سيما وأنه من وضع رجل يلقب
بمحتسب الصوفية.

وبالجملة فقد أثار انبثاق الفكرة الصوفية منذ القديم
موجات متعاكسة من الإنكار والتأييد وكان في كلا
الموقفين نوع من الشذوذ اتسمت به كتابات الكثير ممن
خاضوا في هذا الموضوع وظلت الحركة تتأرجح إلى
يومنا هذا بين طعنات الخصوم ودفاع الأنصار.

والواقع أن الإنسان - مهما بلغ به تقديسه للأبرار من
رجال التصوف - تأخذه الحيرة أحيانا عندما يصطدم

بعبارات يخيل إليه أنها تشذ عن ظاهر الشرع.
وإذا كان البعض من المتصوفة قد انحرف فالتصوف في
أساس فكرته لا يزال سامي الغاية وقد رأينا الدكتور زكي

مبارك الذي حمل حملة شعواء على التصوف يغالي
عندما ينفحه الوجدان بانعكاسة من نوره الباطني

فيقول : (التصوف ج2 ص6) "إن كان في العالم قصيدة
خالدة فهي التصوف ؛ هو وحده الأنشودة الباقية يوم

تبيد الأناسيد ؛ ولو فنيت الدنيا دفعة واحدة وبقي الإنسان
وحده يفتش عما حق فيها من الكلمات لما وجد أصدق

من كلمة الصوفية "ويقول (ص24) : "أهل الباطن
وجودهم ضروري لأنهم يعطرون الشريعة بعبير الروح

ويسكبون عليها أسرار الخيال "ويقول (ص205) :
"الصوفية هم الناس ومن عداهم أشباح بلا أرواح"، وقد

قاوم المرابطون هذه الانتحالات إلا أن مقاومتهم كانت
أحيانا تشمل حتى العناصر الطيبة فقد ذكر (ابن بشكوال)

في تاريخه أن أبا العباس بن العريف بعد صيته في
العبادة والزهادة وكثر أتباعه على الطريقة الصوفية حتى

بلغ ذلك إلى أمير الملتزمين علي ابن يوسف بن تاشفين
ويقال إن فقهاء بلده اتفقوا على إنكار مذهبه فسعوا به

- ز -

- الزاوية هي ما عرف في الشرق بالخانقاه أو الرباط و
قد بدأت الخانقاهات تظهر قبل نهاية القرن الثاني
الهجري وأول خانقاه أسس لمتصوفة المسلمين (على ما
وذكر في النفحات ص34) كان بالرملة في فلسطين
المقريري في خطته (ج2 ص414) أن الخانقاهات - أو
الخانقاوات كما يسميها - وجدت في الإسلام في القرن
الخامس الهجري والخانقاه أعمق في التزمت و الرهبة
مما عرف بعد بالزوايا لأن هذه الخانقاهات كانت مبنية
في معظمها على نظام صارم من التبتل و الرهبة وقد
ذكر القزويني أن أبا سعيد بن أبي الخير هو مؤسس
نظام الرهبة في التصوف الإسلامي و أول واضع
لقانونه.

و قد تأثر المغرب بفكرة الرباطات في نفس العصر تقريبا
فقد أشار صاحب (الأنيس المطرب) (ج2 ص13 طبعة

سلا) إلى دخول عبد الله بن ياسين إلى جزيرة قرب
الساحل مع سبعة نفر من كدالة ويحي بن ابراهيم أمير

صنهاجة حيث ابتنى رباطا وأقام به مع أصحابه يعبدون
الله مدة من ثلاثة أشهر فتوارد عليهم الناس حتى بلغ

تلاميذه ألف رجل من أشراف صنهاجة فسماهم
المرابطين و يقال بأن واكك اللمطي هو الذي أسس (دار

المرابطين) في بلاد (نفيص) وهو الذي وجه تلميذه عبد
الله بن ياسين ثم توالى بناء الرباطات خلال القرنين

الخامس و السادس كرباط أولاد أمغار في (تيط) و رباط
مولاي بوشعيب قرب ازموور ورباط أبي محمد صالح في

أسفي ورباط شاكرو رباط تينمل (دار الموحدين) وقد
أطلقت لفظة (الزاوية) على بعض هذه الرباطات لا سيما

في الأوساط الحضريّة فبدأنا نسمع عن زاوية أبي النور
المشترائي وزاوية تلميذه أبي شعيب أيوب بن سعيد

وزاوية صالح بن حرزهم تلميذ أبي حامد الغزالي.
وكان لقيام هذه الرباطات في بعض الأوساط انفعال سيئ

فهبت لمعارضتها والظاهر أن الحركة الصوفية - سواء
بالمغرب أم الشرق - بدأت تتسم بشيء من الفوضى أدى

إلى انسلال عناصر مغرضة تهلل تحت تأثيرها السيئ
جانب مهم من النظرية الصوفية البرينة حتى رأينا أبا

سليمان الداراني يصف المتصوفة بأنهم (بأعراض الدنيا
موشحون عظمت الدنيا في قلوبهم فلا يرون فوقها مطلبا

وصغر الحق في أعينهم فأعجلوا منه هربا حافظوا على
السجادات والمرقعات والمشهرات والعكاكيز والسبحات

المزينة كالعجائز طغام صبيان الأحلام لا علم من الحرام

بفاس بتحريش الفقيه ابن عبد الكبير البادسي ثم اطلق سراحه واعتذر اليه ورجا منه السكنى بفاس فبنى زاويته داخل (باب فتوح) لكن سقوط الدولة المرينية كان على يد الصوفية بسبب ما اتسم به بعض أمراء بني وطاس من ميع وانحلال فصوفى سوس عبد الله بن عمر المدغري (وهو من أصحاب زروق) وكذلك عبد العزيز القسطيني هما اللذان مهدا لدولة محمد الشيخ السعدي وذكر صاحب (زهرة الشماريخ) ان محمدا بن المبارك هو الذي أمر قبائل السوس بالانقياد الى السلطانيين ثم انتشرت شرارة الثورة السعدية من سوس فعمت البلاد ملتهمة ماتبقى من نفوذ الوطاسيين وأغرب ما في الامر ان محمدا الشيخ مؤسس الدولة السعدية مالبث ان انقلب على الصوفية فقد امتحن ارباب الزوايا منذ (سنة 958) وذلك خوفا على ملكه لما كان للعامية في أصحاب الطوائف من اعتقاد ومن جملة من امتحنه عبد الله الكوش فاخلى زاويته بمراكش وامر بترحيله الى فاس وقد اتخذ السلطان ذريعة للايقاع بارباب الزوايا اتهامهم بحفظ ودائع بني مرين وكانت الزوايا واهلها معفاة من الضرائب ففرض محمد الشيخ عليها ضريبة النانية. وقد سجن المنصور الذهبي صالح سوس عليا بن احمد بن موسى الذي ظل سجينا في تردانت الى ان توفي عام 1006. وفي ايام زيدان تضعض نفوذ السعديين واستقل المجاهد العياشي الصوفي بالامر في كثير من النواحي وكانت شوكة الصوفية اذ ذاك قوية وجانبهم منيعا وقد بلغت الزاوية الدلانية حينذاك عنفوانها فتحفظ زيدان في اثاره ارباب الزوايا من ذلك أن القاضي ابا الحسن عليا بن عمران السلاسي سعى بابي زيد عبد الرحمان الفاسي عام (1018) واصما إياه بتلقين آراء الفرق الضالة للناس ولكن بعد مثوله بين يديه تحقق للسلطان الامر فقبض على ابن عمران وزج به في غياهب السجن حيث بقي الى ان مات. وقد قام ضد زيدان احد الادعياء المتمهدين وهو احمد بن أبي محلي الذي توجه الى بلاد القبلة ودعا لنفسه فاستخف قلوب العوام وهزم والى السعديين بسجلماسة ثم احتل درعة وطارد السعديين الى مراكش حاضرة الملك فاخرج منها زيدان ولكن هذا الأخير استنجد باهل سوس فقاموا ضد ابن أبي محلي وقتلوه (محاضرات اليوسي ص 91) وقد قتل السلطان محمد الشيخ المامون بن احمد المنصور الذهبي الشيخ ابا الحسن (عليا الحاج الغصاوي البقال) عندما تخوف منه ان يدعي الملك ولأنه أغلظ له في القول عند تحقق تنازله عن العرش للناصرى وقد فر من فاس تخلصا من استفتاء السلطان

إلى السلطان فأمر بإشخاصه من (غرناطة) كما استقدم أبا الحكم ابن برجان من اشبيلية وكان نمطا واحدا في الانتحال و الصلاح حتى كان أبو الحكم يلقب بغزالي المغرب!! ولكن الملوك المرابطين كانوا معذورين في هذه الحملة ذلك أن الرتق بدأ يتسع نظرا لكون المقالات الصوفية كانت معقدة مستعصية على العقول التي تفهمها على غير وجهها ولأن ادعياء التصوف أصبحوا كذلك ييثون دعاويهم المسمومة في الناس والمرابطون وإن كانوا مشبعين بروح صوفية - لا سيما ابن تاشفين الذي كان متورعا متقشفا (القرطاس ج 2 ص 36) إلا أنها كانت سنية سلفية عليها مسحة من طابع صدر الإسلام وقد أدى الحال بعلي بن يوسف كما سنرى إلى إحراق كتب الغزالي التي كان بعضهم يسيئ فهمها ومع ذلك فقد بدأت حركة الرباطات و الزوايا تنتشر في طول المغرب و عرضه وأصبح الناس يتكثرون بصورة غريبة حول دعاة المشيخة وقد أدرج صاحب (التشوف) في ثانيا كتابه جملة من أسماء الرباطات التي كانت بالمغرب قبل القرن السادس الهجري و معظمها ببربرية الأسماء مما يزيدنا يقينا أن هذه الحركة الطرقية انبثقت لأول مرة من الجنوب فمنها رباط تامسط من أعمال مراكش (التشوف مخطوط رباطي ص 75) وذكر فيه أيضا تامسط (ص 84) و تاسناط (ص 112) (ولعل هذا الأخير أرجح) ورباط تانوما طهير (كذا) من دكالة (ص 107) و اوجد من ركونة (ص 108) و (رباطة الغار) خارج باب اغمات (ص 145 و 171) ويميسين بأزمور (ص 216) ورباط (عين الفطر) بساحل أزمور ويقال له (رباط تيط) (الدمتع ص 113) وهو رباط أولاد امغار الصنهاجيين و (رباط تمل) دار الموحدين و (رباط ماسة) من قبائل المصامدة (الدمتع ص 30) ولم تتخلف عن هذه الأسماء البربرية الا (رباطة زرهون) التي اقيمت حول الضريح الإدريسي ثم تتابع بناء الزوايا والرباطات فأسس رباط حول ضريح ابي محمد صالح وازدهرت حول هذا الضريح مدينة أسفي وهذا هو ما وقع قبل ذلك لزاوية (أبي النور المشتراي) وتلميذه (أبي شعيب أيوب بن سعيد) بأزمور ولعل من أول زوايا المدن زاوية صالح بن حرزهم بفاس وهو تلميذ الغزالي. وقد هدأت نوعا ما حركة الامتحان في عهد المرينيين الذين لم يكونوا يخشون امتداد نفوذ الصوفية لأن الدولة كانت قوية الجانب فدانصرفت الى إتمام صرح الحضارة المغربية التي بلغت في ذلك العصر ذروتها ولكنهم يذكرون مع ذلك ان ابا عبد الله بن محمد الشيخ المريني وهو محمد الملقب بالبرتغالي سجن عبدالله الغزواني

(الوثائق ج 1 ص 146 عن نزهة الاخوان وكتاب ديبكوا دوطوريس ومارمول). ولما قام السلطان احمد الاعرج وأخوه ضد بني مرين وجها كلا من سيدي عمر الخطاب وسيدي أبي الرواين للدعوة للصالح مع جماعة أعيان الوقت.

ولكن ليس معنى هذا ان ملوك المغرب كانوا حربا على التصوف وانما قاوموا الادعاء والدجالين او غلاة المتصوفة الذين شذت دعاويهم عن ظاهر الشريعة ولا يخفى ان التصوف السلفي هو من صميم الدين كما تبين من اقوال (صاحب المنار) وشيخه محمد عبده وإذا حققنا معنى التصوف قبل ان يطرأ عليه الانحراف وجدنا ان رجال صدر الاسلام وتابعيهم كانوا كلهم صوفية وقد كان يوسف بن تاشفين زاهدا متورعا متقشفا لم يلبس غير الصوف (الانيس المطرب ج 2 ص 36) وفي دولة الموحدين اظهر يعقوب المنصور زهدا وتقشفا وخشونة ملابس ومأكلا وانتشر في ايامه - حسب تعبير صاحب المعجب (ص 170) - للصالحين والمتبتلين واهل علم الحديث صيت وقامت لهم سوق ولم يزل يستدعي الصالحين من سائر البلاد وقد كتب قبل خروجه الى (غزوة الأندلس) عام (592) يبحث عن الصالحين في جميع البلاد فاجتمعت له منهم طائفة كبيرة كانوا يسرون بين يديه في الحروب (المعجب ص 175) وقد اشتهرت نزعة المنصور الصوفية في الشرق حتى زعم ابن بطوطة وابن خلكان انه ترهب وانخلع من الملك وليس المرقعة وقصد بلاد الشرق زاهدا متبتلا فتوفي هناك، وكان ابو العباس السبتي يعيش في جبل جليز فاهبطه المنصور الى المدينة وحبس عليه مدرسة للعلم ودارا للسكنى. ولوحظت نفس الحركة في الشرق ففي ايام المنصور انشأ صلاح الدين الايوبي بمصر خانقاه سعيد السعداء وسماه دويرة الصوفية وولى عليها اعظم رجال الدولة كاولاد حمويه وذو الرياستين تاج الدين ابن بنت الاعز (خطط المقرئ ج 4 ص 273) ثم توحدت رئاسة الصوفية بمصر في القرن التاسع فجعلت في دار محمد البكري ولا تزال في البكرين الى الآن (تاريخ التمدن الإسلامي ج 1 ص 202) و السلطان عبد الله بن المنصور هو الذي ابنتى المسجد الجامع بجوار ضريح ابي العباس السبتي وشحن خزائنه بنفائس الدفاتر وقد وصف صاحب (الذخيرة السنية) (ص 9) ملوك بني مرين بالادب والدين واکرام العلماء وتقدير الصالحين وذكر عن الأمير ابي محمد بن عبد الحق انه كثير الذكر والاوراد يسرد الصوم وتبترك به احياء زناتة وإذا سمع بصالح او عالم خف لزيارته (ص 29) وكان أبو سعيد أيضا معظما للعلماء موقرا للصالحين يتواضع

في تلك القضية العربي الفاسي واخوه احمد وكذلك العالم محمد الغساني وابن عاشر وعلي البطوني بينما تجرأ الغصاوي المذكور على مناقشة السلطان الحساب فكان مصيره القتل.

ولما استقل الملوك العلويون بالنفوذ في المغرب قضى مولاي رشيد على زاوية الدلاء بعد معركة دارت بينه وبين اهلها في (بطن الرمان) (اوانل المحرم عام 1079 هـ) وهم السلطان المذكور كذلك بمحمد بن محمد بن ناصر وجهز محلته للزحف الى (زاوية درعة) ولكنه عدل عن ذلك بعد ان تحقق صدق ولاية الرجل وهذه مكرمة للرشيد حيث كانت قومته لله وتقاعسه الله عند استبانة الحق وقد سخط المولى اسماعيل كذلك على أهل الزوايا وشدد عليهم واستقدم في جملة من استقدم الى حضرته لامتحان مولاي التهامي الوزاني ولكنه مالبث ان اذن له في العودة الى وزان وتختلف الروايات في تأويل تراجع السلطان وسجن المولى اسماعيل بفاس أحمد ابن عبد القادر بن محمد بن مبارك التستائوتي (الذي نظم رجال الحلية ورجال التشوف) وذلك (عام 1104) ولكن ما لبث ان أطلق سراحه وقد ألف ابو الربيع مولانا سليمان خطبة ضد المواسم والطوائف متأثرا فيها بروح والده السنية وكان تحريره لهذه الرسالة سدا للذريعة وحماية للشريعة رغم تشبيهه هو ووالده بالروح الصوفية السلفية كما يتبين ذلك من اجازته المتصلة بالسند الجزولي عن طريق التباع بواسطة شيخه محمد الشراذي ومن طرق اخرى منها طريق الشيخ التاودي ابن سودة. ويشهد التاريخ الحديث كذلك بغيرة ملوكنا على الحنيفة السمحة وخوفهم من تسرب البدع الى الدين عن طريق اهل الدعاوى من المغرضين وحتى في الشرق كان موقف الملوك شديدا ضد ادعاء الطريقة غير ان التيار كان يجرف حتى بالصالحين فقد ذكر ابو سالم العياشي في رحلته وكذلك الشعراني ان بني عثمان لما دخلوا مصر امر السلطان سليم بقتل من فيها من ارباب الطوائف لأن الغوري استنصر بهم ضده والواقع أن الصوفية كانوا يولون هجماتهم على المدن التي يحتلها الأسبان والبرتغال في سواحل المغرب من ذلك ما ذكره دوکاستر (الوثائق عام 1909 ج 2 ص 30) من ان القبائل الريفية هاجمت بدعوة من احد الصوفية - مدينة مليلية مرتين في شهري ابريل ويونيه 1564 م. وأكد (دوکاستر) أنه بمجرد جلاء البرتغال عن أزموور دخلها الشيخان ابو عبد الله محمد بن ساسى وابو محمد عبد الله الكوش مع جماعة من الابطال المسلمين لحراستها ريثما يتمكن المسلمون من جمع الجنود

أخرى منذ حوالي الأربعينات منها زاويتان في حي يعقوب المنصور وأخرى في حي العكاري وسادسة في حي اليوسفية وغيرها مما ينتشر بسرعة.

وكان الشيخ الامام سيدي العربي يسرد ويقرر صحيح البخاري على طريقة كبار المحدثين فيحضر في زاويته خلال شهور متوالية علماء من العدوتين من تلامذة الشيخ أمثال سيدي المكي الزواوي وسيدي أحمد بن موسى الهمساوي الذي ناب عن الشيخ بعد وفاته في السرد والتقرير وكان حسن الصوت رائق التعبير وكان يحضر بختمات الصحيح كبار العلماء على نسق الختمات الحديثة والفقهية والأدبية وعندنا نموذج مخطوط لوصف هذه الختمة السانحة.

على أن هذه الزاوية كانت مقر تدريس وتحرير لشتى العلوم على ممر السنة وطول النهار.

وقد نقل مولانا الحسن الأول إلى الزاوية الأولى ماء (غبولة) الذي كانت قنواته تمر من الجامع الأعظم إلى الجامع العتيق بقصبة الاوداية وقد تم ذلك منذ تأسيس سيدي العربي بن السانح لهذه الزاوية التي تداول على الإمامة بها أفذاذ أمثال العلامة سيدي محمد بن الحسني عم الحافظ محمد المدني ابن الحسني وقد أسست الزاوية التجانية على يد أبي المواهب سيدي العربي بن السانح وهو أحد كبار مقدمي الطريق (راجع ابن السانح) وذلك آخر أيام حياته وقد توفي (عام 1309 هـ) وقد وهم (الذي ذكر في (مذكراته Mercier الأستاذ (ميرسي حول الرباط وشالة (المنشورة في الوثائق المغربية . أنها أسست (عام 15 ج 5 Archives Mar 1320 هـ).

– الزاوية التلمسانية : أحمد بن القاضي التلمساني دفين الزاوية التلمسانية قرب الجامع الأعظم وهو علامة

الرباط ومفتيه (1128 هـ / 1768م). وكان الكتانيون قد اتخذوها مقرا لهم طوال خمس سنوات قبل بناء زاويتهم .

– الزاوية التهامية : كانت ملجأ أوى إليه محتسب الرباط المكي بن العربي فرج عندما انهزم جيش مولاي (مسلمة) وانتصر أخوه عليه فانصاعت له مدينة رباط

الفتح وهي من الزوايا المرموقة في الرباط .

– الزاوية الدرقاوية : نسبة إلى الشيخ مولاي العربي الدرقاوي في زنقة (زهرة) ومن توابعها الزاوية الحراقية قرب الزاوية التجانية بالحرارين .

– زاوية سيدي الشيخ : سيدي الشيخ هو القطب سيدي عبد القادر بن محمد الملقب بسيدي الشيخ يوجد ضريحه

بين أيديهم (ص 167) وبني الزوايا في الفلوات ووقف لها الاوقاف لاطعام عابري سبيل وذوى الحاجات ووصفه (ابن الخطيب) في (اللمحة البدرية) بأنه اشبه بالشيوخ منه بالملوك (ص 42 طبعة 1347) وكان اول الذين استنقروهم ابو القاسم العزفي لتحرير الاندلس هم الصالحين و العلماء – وبني ابو الحسن المريني زاويتين بمكناس أحدهما للوارد من الغرباء اما في الدولة السعدية فان احمد المنصور لبس خرقة التصوف من يد شيخه العلامة الاديب احمد المنجور حسب ما ذكره صاحب (المنتقى المقصور) وقبله اخذ السلطان عبد الله الغالب طريقة التصوف عن أحمد بن موسى الجزولي. وفي أيام العلويين جدد المولى اسماعيل ضريح (ابي القناديل) سيدي يوسف وضريح احمد الشبلي وعبد الله القصري وأسس الضريح الادريسي عام (1110) فقامت حوله مدينة زرهون واسس السلطان سيدي محمد بن عبد الله ضريح سيدي محمد بن عيسى بمكناس وبني قبة سيدي سعيد ابن عثمان وجدد بناء الضريح الادريسي مع أنه تزعم الحركة السنية السلفية بنشر كتب الحديث والتقليل من مصنفات الفروع وقد جدد مولاي الحسن ضريح سيدي احمد بن يحيى في (باب الجيسة) عام (1307) وبني قبته وزاد في مسجد ضريح سيدي عبد القادر العلمي لما كثر اتباعه.

غير أن هذه الأضرحة لم تكن في ذلك العهد أكثر من مساجد تقام فيها الصلوات وترتل فيها آي القرآن والاذكار والدعوات فلم ير الملوك ما يدعو الى استنقاصها بيد ان الاستعمار وصناعات الاستعمار افسدوا جوانب من هذه الروح الطيبة التي كانت تسري في هذه البيوت الطاهرة .

وقد أصدر سيدي محمد بن عبد الله مرسوما لأبي مدين الفاسي باسناد أمر زاويتهم اليه وهو الذي جدد أضرحة ابي العباس السبتي والتباع و الجزولي والغزواني وأبي صالح ومولاي علي الشريف وميمون الصحراوي وعلي بن حرزم ودراس بن اسماعيل ومولاي عبد السلام بن علي بن ريسون الذي كان له معرفة بالعلوم الرياضية. أما الزوايا القائمة برباط الفتح فهي :

– الزاوية البكرية : يوجد حولها مخطوط في (خ 972 د) (دليل المؤرخ عدد 139).

– الزاوية التجانية : ضريح سيدي العربي بن السانح في حي (لعلو) يشكل الزاوية التجانية الثانية وقد بنى سيدي العربي الزاوية التجانية الأولى قرب الحرارين المؤدية إلى (سوق القنصل) وأسست بعد ذلك زوايا تجانية

فلول قليلة في بعض الجمع وقد صار جانب منهما مقبرتين للشرفاء القادريين (مجالس الإنبساط ص 324).

– الزاوية القاسمية : أو جامع سيدي قاسم بحي بوقرون تجدد بناؤه .

– الزاوية الكتانية : في الطريق المؤدية إلى (درب الفاسي) قرب ضريح مولاي ابراهيم وتوجد بالقرب منها الزاوية الغربية وهناك زاوية غربية أخرى صاحبها محمد اليابوري : اشتهر بكنيته أبي عبد الله أسس الزاوية الغربية بشالة بعد هجرته من الأندلس ومن تلاميذه سيدي أحمد بن عاشر توفي آخر القرن الثامن وهو دفين (العلو).

– الزاوية المباركية : توجد خلف الزاوية القادرية وكانت كتابا لتعليم القرآن ومدرسة على رأسها العلامة محمد الرغاي أستاذ جيل من العلماء .

– الزاوية المختارية : كانت تنسب إلى المريد السيد (محمد ابن عبد القادر لزارو) الذي أخذ عن السيد الغازي بن العربي بالصحراء طريقته ولفقتها لأتباعه أمثال الحاج أحمد بلافريج (قديم) ومحمد السويسي والوزير ابن ادريس وكان أتباعه يعمرمون بالزاوية المختارية التي لم تنتسب للمختارين إلا بعد وفاته بالزاوية وهو ساجد (عام 1207 هـ) ودفن بها وتقع هذه الزاوية أمام حمام القصري بالبحيرة وكان العلامة محمد الرغاي يدرس بها القرآن الكريم ويلقي بها دروسا كتوسعة لكتابه بالزاوية المباركية.

– الزاوية المعطوية : نسبة إلى الشيخ المعطي بن صالح الشرقي بها قبر العلامة الصالح سيدي محمد بن الحفيان وولده السيد الطاهر وكانت في طليعة معاهد التعليم الحر تخرج منها رجال أفذاذ وكان مديرها العلامة الصديق الشدادي .

– زاوية مولاي المكي : وهو الشيخ المكي بن محمد بن عبد الله العلمي وهي الزاوية التهامية نسبة إلى مولاي التهامي بن مولاي محمد بن مولاي عبد الله الشريف .

– الزاوية الناصرية : المنسوبة للشيخ الإمام سيدي محمد بن ناصر الدرعي الذي تتلمذ له الحافظ أبو علي اليوسي ومدحه بقصيدة غراء وكان نموذجا للعالم التقى الذي نشر العلم في ربوع درعة على غرار الدلائيين في زاويتهم بالأطلس الأوسط وكانت هذه الزاوية التي تجدد بناؤها في عهد مولانا الحسن الثاني رحمه الله مسرعا حيا لدروس علمية تزعمها شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي وكنت أحضر دروسه في التفسير وأنا شاب واع لايزيد عمري على عقد ونصف من السنين بين ثلة من كبار العلماء ينحدرون من العدوتين. وهناك زوايا أخرى

بالبلد الأبيض في الصحراء الشرقية له زاويته هناك حيث ضريحه . وقد ذكر أبوالمواهب سيدي العربي بن السائح في (إفادات وإنشادات) وهي استجابات صنفها تلميذه السيد (بلامينو) (مخطوط في خع ص 166) أنه "ليس بالمغرب زاوية تنسب لسيدي الشيخ الصخراوي وإنما الزوايا التي بالمغرب تنسب لسيدي الشيخ بن أحمد الذي هو من أدري (درعة) .

– زاوية العايديين : بالرباط هي زاوية سيدي أحمد بن موسى أو الزاوية لأحمدية (ورقات ... ص 12) للعلامة عبد الله الجراي زوايا الرباط / كاي ص 518 – 524) .

– الزاوية العيسوية : أي زاوية الشيخ محمد بن عيسى (بسيدي فاتح) ومثلها الزاوية الحمدوشية وهي زاوية الشيخ سيدي علي ابن حمدوش الكائنة قرب سوق الغزل بمدخل القناصل ومنهما كانت تنطلق جموع عيساوة وحماشة في موسمهم السنوي الذي تخلخل قوامه وتلهل نظامه خاصة في عهد الحماية حيث كنا نشاهد مناظر مزرية من شدخ الرؤوس والتهام الزجاج وأكل اللحوم النيئة وهي مشاهد منافية لطهارة التصوف السني الذي يستنكر ذلك . والشيخان الجليلان منزهان عما ينسب إليهما من ترهات.

– الزاوية الغازية بالرباط : (راجع الدرة المضئية في التعلق بالسلسلة الناصرية الغازية) للعربي بن محمد المساعدي . (توفي في القرن الرابع عشر الهجري) . (خع 2286 د / طبع بالدار البيضاء عام 1380 هـ / 1960 م).

وضريح سيدي محمد الغازي عبارة عن مارستان للمجانين على غرار سيدي أحمد ابن عاشر بسلا وقد بناه السلطان المولى عبد الرحمان .

– الزاوية الغربية : قرب ضريح مولاي ابراهيم وبها مدفن قاضي الرباط العلامة محمد بن أحمد الغربي ووالده وقد شيد قببتها الرئيس المعطي بربط وصارت مكتبا للقرآن (الإغباط ص 136) . والعلامة الغربي هذا أستاذ الشيخين العلامة الشيخ التاودي بنسودة والحافظ العراقي الفاسي وتوجد بشالة زاوية غربية منسوبة للشيخ محمد اليابوري الأندلسي.

– الزاوية الفتحية : بالسويقة هي فرع من الطريقة الدرقاوية تنتمي إلى الشيخ سيدي فتح الله بناني.

– الزاوية القادرية : بحي البحيرة وهي تنتمي إلى الشيخ الأكبر مولانا عبد القادر الجيلالي دفين العراق والذي أشاد بعلمه وزهده وتقواه الإمام ابن تيمية في فتاواه التي لا يكاد يخلو منها نحو ثلاثين مجلدا (طبعت بالحجاز مرتين) وتوجد بالقرب منها زاوية قادرية أخرى على أن هذه الزوايا قد أصبحت خالية تتجمع أحيانا للذكر بها

(عام 1260 هـ) ثم اسند إليه أمر المالية والأشغال الخارجية الواردة من النيابة بطنجة ووجهه لمباشرة قضية تطوان مع الإسبان ثم عينه أمينا لاختبار الكنائش ومراقبة الحسابات الواردة على الحضرة من قبل أمناء المراسي وفي (عام 1293 هـ) وجهه السلطان الحسن الأول سفيرا إلى فرنسا وإنجلترا وإيطاليا وبلجيكا ولما كبر أسند السلطان بطلب منه وظيفة لولده العربي فولاه أمينا بمرسى الرباط (عام 1302 هـ) وقد توفي المترجم (عام 1304 هـ) (مجالس الإنبساط ص 213) وقد أثار تمردات بالرباط (عام 1261 هـ / 1845) ضد والي الرباط آنذاك الحاج محمد بن الحاج محمد السويسي وكانا صديقين ولكنهما تخاصما لأسباب شخصية فخلع أهل البلد والي السويسي وسجن وعينوا الزبيدي مكانه فغضب السلطان المولى عبد الرحمن وعين واليا جديدا هو القائد الطيب الوديع البخاري فطرد من المدينة قي نفس اليوم ووجه السلطان مبعوثا خاصا فجمع السكان وطلب منهم اختيار وال فاختاروا الزبيدي ووافق السلطان ثم ورد السلطان بعد ذلك بأسابيع (عام 1262 هـ) فعزل الزبيدي واعتقله مع رؤساء الثورة ثم حرروا وعين الحاج عبد اللطيف الحافي مكان الزبيدي (الاستقصا ج 4 ص 198). وله كناشة ذكرها محمد داود في تاريخ تطوان - ج 4 ص 35 - 237) بمناسبة حرب تطوان. - الزبيدي محمد بن الطاهر (1379 هـ / 1959): عدل خطب بمسجد درب مولاي عبد الله وبالقرية الحبسية مدة ثلاثين سنة. - زبيدة: مكان في بلاد زعير بحوز الرباط خيم فيه جلالة الملك الحسن الأول لقضاء العيد عام (1291 هـ / 1875 م) (الاعلام للمراكشي ج 4 ص 74. الطبعة الاولى).

- الزبيدي: لعله اسم لآل الزبيدي لأن بعضهم كان يطلق عليه الزبيدي بدل الزبيدي ومن هذه الأسرة الفقيه الزبيدي العدل التقي الفاضل إمام مسجد درب مولاي عبد الله حيث كان يسكن المنزل المجاور له وكان يخطب أيام العيد في ضريح سيدي العربي بن السايح. - الزخرفة (فن...): فن يشمل كثيرا من فروع الصناعة التقليدية مثل الطرز والنقش على الخشب (وهو الترسيع والتجبيس) (أي النقش على الجبس) وتتجلى بعض مظاهر هذا الفن في التخاريم الخشبية على الأبواب والنوافذ والسقوف مما كاد يميز فن الترسيع الدمشقي، كما بلغ فن تفضيض الخزف أي صنع الزليجي درجة من الدقة والروعة اضفت على هذا الفسيفساء الأندلسي المغربي طابعا خاصا.

مثل زاوية الحنصالي ببوقرون والزاوية الرحمانية ولعلها هي زاوية الشيخ مولانا عبد الرحمن قرب ضريح سيدي عبد الله الحويشي وكانت كتابا قرأها يدرس به الفقيه محمد بن عبد الله .

ولا توجد بالرباط زاوية دلالية رغم مكانة أهل الدلاء بالمنطقة ومعلوم أن زاوية الدلاء الأصلية كانت بالأطلس وقد هدمت (عام 1079 هـ / 1668 م) ومن الشيوخ الكبار أمثال أبي يعزى يلنور لم يكن ضريحهم مقرا لزويتهم أو طريقتهم وقد ذكر الشيخ (مرتضى الزبيدي) في (معجمه) لدى ترجمة الشيخ إبراهيم بن أحمد بن عاشر نزيل الرباط أنه كان مقدم طريقة أبي يعزى ورد مصر حاجا (عام 1202 هـ) وذكر (أبوجندار) أن المقصود أنه مقدم زاوية أبي يعزى الذي ليست له طريقة قائمة بالمغرب (وتوجد نسخة من هذا المعجم هي الجزء الأول من مجلد ضخم إلى حرف الميم في مكتبة الشيخ عبد الحي الكتاني انتسخه مؤلفه بالمدينة المنورة (الإغبتا ص 242).

- الزاي عبد السلام السرار: يوجد اسمه في وثيقة بتاريخ 1265 هـ.

- الزبيدي أحمد بن محمد: (1382 هـ / 1963 م) (من أعلام الفكر المعاصر ج 2 ص 58 / تاريخ تطوان ج 2 ص 283 / ج 4 ص 42 - 218). الشاعر المحدث قاضي الدار البيضاء (1328 هـ / 1910 م) (أولاد زعيم بدكالة) (الاعلام للمراكشي ج 2 ص 277). استخدم في بنية المالية (عام 1319 هـ / 1901 م) يستحضر أحاديث البخاري له مرثية في سيدي جعفر الكتاني (1323 هـ) وهو غير الأديب الشاعر أحمد الزبيدي وهو من معاصرينا.

- الزبيدي الطيب: خليفة باشا الرباط اتخذه الباشا الغازي بن المدني المزميزي خليفة له بالرباط (عام 1223 هـ) ثم خلع وتولى مكانه ابن أخت الغازي البهلول بن الصغير المزميزي (تاريخ الضعيف ص 344).

- الزبيدي محمد بن الحاج إبراهيم الأندلسي: ذكر صاحب (البدور الضاوية) أنه كان من المعتنقين بأمر الشيخ العكاري لم يذكر له وفاة وورد في رسالة (القصة) لأبي جندار (ص 8) أن الحاج محمد الزبيدي كان من قادة المجاهد العياشي بعد مقتله (عام 1051 هـ).

- الزبيدي العربي بن محمد: (راجع ترجمة والده التالي).

- الزبيدي محمد بن الطاهر بن أحمد: (ويقال له الزبيدي) ولد بالرباط (عام 1220 هـ) وكان يتعاطى التجارة وقد ولاه السلطان عاملا على الرباط

– الزراعة : كانت منطقة الرباط وخاصة ما وراء نهر

أبي رقراق في ربض سلا مسرحا لحقول ثرية في مختلف المزروعات حول غابة المعمورة وكذلك جنوب الرباط الى تمارة حيث عرفت بجودة أعنابها ويرتقالها

وخاصة السويسي داخل الرباط.

وقد أدخلت بعد الاستقلال إصلاحات واسعة على المناهج الفلاحية وتم الشروع في تشجير المغرب منذ (29 غشت عام 1960) اعقبتها عملية الحرث في سادس شتبر منه وشمل هذا الإصلاح :

(هكتار 18.841.020) المساحات إلى غاية 1989 : (مزروعة بدل (7 ملايين أوائل السبعينات توزع كما يلي :

((612.000) هكتار / الفواكه (5.513.000 الحبوب ((188.000) هـ / الخضروات (489.000) هـ / القطناني (145.000 هـ / الكلال ((136.000) هـ / الحبوب الزيتية (16.000 هـ / مزروعات مختلفة ((65.000) هـ / الشمندر هـ / الأراضي الجامة أي (15.000 هـ / (القطن هكتار. (1.650.000) المستريحة

– (1989) يوزع كما يلي (21988) المحصول الفلاحي (الحبوب الرئيسية (74 مليون) قنطار / القطنيات (1.197.000) قنطار / الحبوب الزيتية ((3.473.000 (9.800) طن / قصب السكر (28.700) قنطار / الشمندر (طن. 1.400 طن / الحوامض (وقد أحدث (13) معملا للسكر و (12) للحليب و (100) للتصبير و (67) مطحنة صناعية مما يضمن تلبية حاجة (من %) من الحليب واللحوم و (65% المغرب (100 السكر.

ومن المصادر المعتمدة في تاريخ الزراعة بالبلاد العربية (كتاب النبات) لأبي حنيفة الدينوري الذي شرحه في ستين مجلدا ابن أخت غانم محمد بن معمر اللغوي المالقي الذي كان حيا (عام 524 هـ/1130 م).

– الزرافة : أول عهد حواضر المغرب بها عام (762 هـ/1360م) حيث وردت الى فاس ضمن هدايا ملك مالي (منسا زاطة) الى سلطان المغرب أبي سالم الميريني (الاستقصا ج 2 ص 120)

وقد وصفها ابن خلدون الذي حضر حفل وصول الزرافة بساحة البلد بفاس الجديد بحضرة السلطان – في قصيدة قال فيها :

وحشية الأنساب ما
أنست

تسمو بجيد بالغ
صعدا

شرف الصروح بغير ما
جهد

كما وصفها ابن زمرك الاندلسي في نفس المجلس بقصيدة أثبتها صاحب (الاستقصا) قال فيها :

وسمت بجيد مثل جذع سهل التعطف لين
مائل خوار

وقد أهديت الزرافة للمنصور السعدي من السودان أوائل القرن العاشر (النفج ج 10 ص 11)

– الزربية : اشتهر صنف زرابي (رباط الفتح) بالجودة وكان يصدر منه إلى الخارج مآت الزرابي سنويا ويتهافت عليه سكان المغرب من كل نواحيه لدقة تظليلاته ونقوشه وألوانه وقد صنف في موضوع

الزربية المغربية الأستاذ عبد الكبير خطيبي كتابا تحدث فيه عن هذا الفن الرائع وقد نشرته المؤسسة الدولية (وهو يحتوي على ثلاثة أقسام lak International (تاريخ-فن-جمال) ضمن تراث المغرب الشيق بأشكاله وأصنافه وروعته.

– زروق عبد الكبير بن أحمد معلم خبير في البناء بالرباط عام 1330 هـ.

– الزر : عرفه (الونشر يسي) في (المعيار) (ج 2 ص 398) بأنه ما جرى به عمل القضاة في التعزير من (ضرب القفا مجردا من ساتر بالأكف) (وقد عده الونشريسي من الجهل.

– الزط : اسم لعائلة رباطية والزط قبيلة في السند جندھا الفرس وكثر احتكاكها بالعرب وقد وصف سيدنا عبد الله بن مسعود بعض من رآهم في صحبة الرسول عليه السلام بأنهم "رجال كأنهم الزط اشعارهم وأجسامهم" (سنن الترمذي –باب الأمثال) وفي الشيخين والموطأ أن سيدنا موسى عليه السلام كان آدم جسيما سبطا كأنه من رجال الزط واستخدم علي الزط في حراسة اموال البصرة وكان أبو حنيفة من سلالة هؤلاء الزط فجدده كان زطيا من كابل (ابن خلکان وتهذيب الأسماء للنووي) (راجع البلاذري – الفتوح ص 375/تاريخ ابن خلدون ج 3 ص 546).

وعن أنس أن عليا أتى بأناس من الزط يعبدون وثنا فأحرقهم فقال ابن عباس انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه (مسند الامام أحمد ج 4 ص 349 – طبع شاكراً).

– الزط : نهر قديم من أنهار البطيحة (معجم البلدان).

– الزعري أحمد بن عبد القادر بن محمد بن مبارك العياشي التستاوتي (1129 هـ / 1716 م) (توفي عام

1128 هـ حسب النشر) سجن بفاس لاتهامه بالمهدوية أيام المولى اسماعيل له زاوية بسلا (الاتحاف لابن زيدان ج 1 ص 329 حيث سماه أحمد بن عبد القادر بن عبد

الوهاب بن موسى بن محمد بن مبارك).

- الزعري أحمد العلامة خطيب جامع القرويين المفسر
كان له في (القرويين) حلقة للتفسير (1222هـ
1807م).
- الزعري ادريس بن ادريس (يدعا بابا) (سلوة الأنفاس
ج3 ص98).
- الزعري محمد بن أبي القاسم المعروف بأبي عبيد
1010هـ / 1601م) (الصفوة ص 25/ نشر المثاني
ج/ص58/ السلوة ج/ص193 ألخ.
- الزعري محمد قائد جيش مولاي مسلمة الذي حارب
أهل رباط الفتح لمساندتهم للمولى سليمان عام
1206هـ/1791م)، وكان قائد كتيبة المولى سليمان هو
مولاي الطيب والى بني حسن الذي توجه ضد الزعري
الذي فر مع جنده وقتل أحد أنصار الأمير مسلمة (عباس
مرينو) وفر محتسب الرباط المكي ابن العربي فرج ثم
اعتقل الزعري وحرر مع ذويه من طرف مولاي الطيب.
- الزعري قائد عسكري الأندلس بقصبة سلا (وهي
قصبة الاودية) وهو الذي أمره المولى زيدان باغتيال
المجاهد العياشي ولكن عسكر الأندلس كان قد نفر من
زيدان لأنه جهز الى (درعة) أربعمائة منهم حيث طالت
غيبتهم وفر أكثرهم ونفرت قلوبهم عن الزعري
فاعتقله زيدان ونهب أهل الأندلس داره وعين زيدان
مكانه القائد المملوك عجيبا (الاستقصا ج 3 ص 119).
- زعير: قبيلة من عرب السوس استقروا في رباط الفتح
عاصمة المغرب الأقصى (الاستقصا ج 3 ص 103)
(الاعلام للمراكشي ج 2 ص 86). - توريح الرباط -
ج 1 ص 331/ Caillé كايي
كان محمد بن مبارك الزعري يحرق على جمل وفرنس
بزعر فيزجر الجمل بلفظ "زع" والفرس بلفظ "ري"
(لتلميذه 10 فلفق من اللفظين زعير (الاصلية / ص
ابن أبي محلي من تلامذته أيضا أبو عبيد الشرقي .
" نصوص عربية لزعر " Loubignac ولف لوبنيك
(طبعة باريس 1952) حيث ذكر أن زعير من عرب معقل
ناقلا عن (نزهة الحادي) للفراني (ترجمة هوداس ص
329) وانهم انتقلوا عبر الاطلسين الاكبر والأوسط وقد
أشار الحسن الوزان الى وجودهم قرب (خنيفرة) كما أكد
أن ابن خلدون يعتبرهم برابرة لكنهم تبرأوا فقط من
وجهة القانون الخاص و الحياة الاجتماعية والاضاع
السلالية أما لغتهم فهي عريقة في العروبة (راجع كتابنا
"نحو تفصيح العامية " - مطبعة فضالة - المحمدية -
1392هـ/1972م).

-Victorien Loubignac- Textes arabes des
Zaêr Publicat.de L'I.H.E.M., t. XLVI,
Paris, Max Besson, 1952

له :

- 1) عقد جواهر المعاني في مناقب الشيخ عبد القادر
الجيلاني (هو شرح لتأنية المؤلف نفسه) مطلعها :
أقول لمن أعيى الطبيب علاجه
وقدمل من شرب الدواء لعللة
(يقع في كراريس) (خغ = 1302د-1240د/ شجرة
النور ص331 /ملحق بروكلمان ج 2 ص999)/ (الاعلام
للمراكشي ج 2 ص155)/ طلعة المشتري ج 2
ص102/ (سماه ايضا احمد ابن عبد القادر بن عبد
الوهاب)/ (الاعلام للمراكشي ج 5 ص162/ الاستقصا ج 4
ص53).
2) نظم "كتاب التشوف الى رجال التصوف " مع شرح
عليه (173 بيتا) (خغ = 1302د) (الاتحاف لابن زيدان
ج1 ص329) (الاعلام للمراكشي ج 2 ص155).
3) بانية في ترجمة أهل عصره وهي منظومة فيمن لقيه
من الأشياخ والأصحاب فرغ منها عام
1111هـ/1699م) (خغ1302).
4) ديوان جمعه تلميذه أحمد بن عاشر الحافي الذي جمع
أيضا رسائله في "نزهة الناظر وبهجة خاطر الغض
الناصر" (خم3070) وقد وقف على جزء واحد من ثلاثة
أجزاء ابن زيدان (الاتحاف ج 2 ص156).
5) جواب عن رسالة عبد الله بن محمد الحمير فيما ينبغي
عليه المزيد من التواضع (خم793/خغ1845د م) =
137-148/ (3272د).
6) شوارق الانوار و جواهر الأذكار خغ 1723د م) =
22-39).
7) قصيدة في مدح الشيخ محمد بن ناصر خغ 3548
8) وصية له (خغ1060د).
9) مكاتباته مع محمد مرينو الرباطي في ديوان هذا
الأخير (راجع الاغتباط).
10) تأليف في الفرق بين الولاية والنبوة (في كراستين
فرغ منها عام 1687م).
11) رسائل (خغ1302) وقد صنف أخوه محمد العياشي
بن عبد القادر التستاوتي (إيضاح لمسانل وردت في
جواب احمد التستاوتي الخ) .كان حيا عام
1121هـ/1709م). (خغ1845د م) = 148-155).
ويوجد آل الزعري بكل من الرباط وفاس وأصلهم من
زعير.
- الزعري أحمد بن العربي بن عبد السلام الورياغلي
(السلوة ج 1 ص98).

أرضهم المعاقلة في الصحراء وفرضوا عليهم الاتاوات ومن زغبة حصين وبني مالك وبني عامر وعروة وبني يزيد.

وقد نزحوا إلى أبي سعيد المريني عام (720هـ/1320 م) ثم إلى أبي علي أخ أبي الحسن بتافيلالت فرفعهم السلطان أبو الحسن على كل عربي في إيلته وخاصة منهم بني مالك (ص47) وهناك بنو عامر بن زغبة (ص51) وهم أيضا في المغرب الأوسط قبيلة تلمسان ولما تغلب أبو الحسن على تلمسان فروا إلى الصحراء (تاريخ ابن خلدون ج 6 ص40) // المن بالامامة لابن صاحب الصلاة (ص296).

وصغير بن عامر بن إبراهيم هو رئيس بني عامر بن زغبة الهلاليين في عهد أبي عنان المريني (الاستقصا ج 2 ص103).

– زغبة : نسبة إلى زغبة من بطون بني هلال مواطنهم في التلول والصحراء كان لهم صراع عنيف مع ملوك المغرب فصاروا نذير شؤم ووصف المشؤوم بأنه زغبى. وكذلك كعبي نسبة إلى بني كعب السليميين أي بني سليم المستقرين بين وادي قابس وعنابة).

– الزكاة : الزكوات كانت تجمع في المغرب من طرف جباة السلطان وقد رتب في عهد المولى عبد العزيز (عام 1319 هـ/1901 م) برسم الزكوات على المحاصيل و الماشية في البادية وكانت تشمل جميع مناطق المغرب فقد وجه الباشا إدريس بن الكوري من قبل السلطان المولى عبد العزيز رسالة إلى ما بعد قطاف التمر كما سمح جلالته بذلك لسكان عين صالح وأولاد زنن، وقد كانت الأعشار والزكوات الشرعية تجمع في الصحراء كلها باسم السلطان وتودع في بيت المال وقد أشار المولى اسماعيل في إحدى رسائله إلى ولده المامون (المطبوعة المولوية ص 29) إلى الخراج الموظف على القبائل فلاحظ أن أهل الزراعة يعطون أعشار الزرع وأهل الكراع يعطون زكاة الكراع .. وهو ما يجب عليهم من حق الله، وكانت

أعشار القبائل كلها في العهد الإسماعيلي على يد الباشا ابن الأشقر أمير الزراينة إلا أن (دفتر الدخل و الخرج) كان بيد القائد (مرجان) صاحب بيوت المال وكان يعرف ما يدفعه العمال كل سنة (الاستقصا ج 4 ص56).

– زلزال هو اضطراب يقع في جوانب من الأرض بسبب أوضاع خاصة لأعماقها وهو نادر في منطقة الرباط وحتى إذا وقع يكون خفيفا عارضا بخلاف مناطق أخرى وقد وصف (الضعيف) في تاريخه (ص159) زلزالين عظيمين وقعا عام (1169 هـ) تهدمت فيهما دور و

وقد نشر الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله معجما حول مصطلحات زعير العربية يبرز عروبة هذه المنطقة بصورة عريقة أصيلة .

– زعري نسبة إلى زعير وسبب النسبة هو قولهم (زع لزجر الابل وري لزجر الفرس) وهي كلمة العامية (إر) لزجر الحمار.

– زعير (سيدي يحيى ...) إحدى جماعات أحواز الرباط أولاد ميمون من قبائل زعير

و(الكاف) محل بزعير مخوف هاجمه شرطيو الرباط عام (1327 هـ) بمعداتهم الحربية فتلقوا الأمر من السلطان

بالاقتصار على حراسة المدينة ونواحيها داخل العشر كيلومترات مما يلي الطرق الموصلة للمدينة.

– الزعيمى : نسبة إلى أولاد زعيم بدكالة ومن جملتهم:

– الزعيمى أحمد بن محمد الزمورى الشاعر المحدث

توفي بالبيضاء (1328 هـ/1910 م). (الاعلام للمراكشي ج2 ص277 – الطبعة الأولى).

تقلب في عدة خدمات مخزنية وخطط دينية فكان كاتب

ال خليفة السلطاني بطنجة محمد بركاش ثم كاتبا ببعض

المراسي وعدلا أيام القاضي البربري وعلي دينية ونحاه

القاضي أحمد بناني عن العدالة ثم رجع إليها أيام أبي

حامد البطاوري وعين قاضيا بالدار البيضاء حيث توفي و

من شعره وهو بفاس يخاطب الفقيه أحمد بنبراهيم :

قل للفقيه أبي العباس من برعا

يا نجل من قد تحلى الزهد والورعا

في كل يوم خميس صار يجمعهم

للانبساط بمبسوطي الجمال معا

(عن الاغتباط ص56)

له مرثية في سيدي جعفر الكتاني (1323 هـ)

ومن قصيدة سلطانية :

فتح يواجه بالتمكين مولانا

وبالقبول سما سرا و اعلانا

والكون بشر بالنصر العزيز أما

تراه طلق المحيا قد صار جدلانا

أنت الذي حفظ المولى شريعته

به وانت الذي بالفضل ترعانا

– الزعيمى محمد بن أحمد (1385 هـ/1966) فقيه من

هواة فن الطرب.

– زغبة بطن من هلال : مواطنهم الأولى طرابلس

وقابس ولما ملك الموحدون أفريقية انحازوا اليهم ضد

بني غانية المسوفيين فأوطنهم الموحدون الصحراء

الجزائرية بين المسيلة وقبلة تلمسان ثم انتشروا في التل

في مواطن زناتة وبني مرين الذين رحلوا إلى فاس وعمر

(2) تحفة الملك عبد العزيز لمملكة باريز). طبعت بفاس في عهد مولاي عبد الحفيظ (1327هـ/1909م)

– زناتة: قبيلة بربرية منها بنو مرين ومنهم من يقول إنهم عرب (الذخيرة السننية في تاريخ الدولة المرينية – الجزائر ص 14 عام 1920)

وزناتة ناحية بسر قسطة ومنهم مغراوة وبنو يفرن ص (89) 1. الاستقصاج

وتوجد عناصر كثيرة من زناتة في صعيد مصر (تاريخ ابن خلدون ج 6 ص 35) – دو كاستر – س.أ. – السعيدون م.أ. ص 468 (راجع قبيلة زناتة مضادة للسلام

(A. Moulieras, éd. Challamel, Paris 1905. بالمغرب

وعائلة الزناتي متوافرة الأفراد بالرباط منهم :

– الزناتي علي بن عبد الرحمن رئيس البحر في ميناء العدوتين (الرباط وسلا) فكه المولى سليمان من الأسر حيث كان في قبضة الأسطول الأمريكي عام (1217 هـ). (تاريخ الضعيف ص 326).

– علي الزناتي : اسير رباطي من جملة الخمسمائة الذين في Dunkerque كانوا معتقلين في مرسيليا و دانكيرك عهد المولى اسماعيل الذي حرص على افتكاكهم (دوكاستر – س. 2. العلويون ج 6 ص 53).

– الزناتي بن محمد المجذوب كان يعتريه الجذب أحيانا فيدعو الطلاب لداره لقراءة القرآن وكذلك مادحي الرسول عليه السلام توفي عام (1289 هـ) ودفن ببيت سكناه بزقة (الدورة) قرب محج سيدي فاتح وهو الأول عن يمين الداخل إليها (مجالس الانبساط ص 94). والزناتيون منتشرون في الأندلس ومختلف مناطق

المغرب منهم :

ابن نوح الدمري محمد بن ابي يزيد الزناتي عز الدولة من ملوك الطوائف بالأندلس بايع المهدي الحمودي بالجزيرة الخضراء (عام 439 هـ/1047م).

قتله المعتضد بن عباد (449 هـ/1057م) (البيان المغرب ج 3 ص 220) (راجع بني دمر في البيان ج 1 ص 200).

ابن القاضي شهاب الدين أبو العباس احمد بن محمد بن احمد بن علي بن عبد الرحمن بن أبي العافية المكناسي الزناتي (1025 هـ/1616م) (البدور الضاوية ص 29 / ص 128/ السلوة ج 3 ص 133/ I الصفوة (77)/ النشر ج الفضيلي في الدرر البهية ج 2 ص 352).

– زناتة : جماعة تحدثت عنها وثائق دو كاستر (سلسلة أولى – م. 2. ص 467/ م. 3. ص 586)

– الزنايدي : عائلة رباطية قليلة الأفراد

– زنهاجة : (راجع صنهاجة)

مساجد بمكناسة الزيتون في حين لم يمت من أهل الرباط وسلا أحد وقد وصف (المسناوي الرباطي) هذه الزلزلة.

– الزليجي الفاسي : نوع من الترصيع الخزفي الأندلسي الأصل . وهذا النوع من المفضض هو المعروف في الشرق بالفسيفساء . وقد جلب الحكم الأموي الفسيفساء (عام 354 هـ/965 م) من ملك الروم اقتداء بالوليد في بناء مسجد دمشق ، فرجع وفد الحكماء بالصانع ومعه من الفسيفساء (320) قنطارا هدية، فرتب جملة من الدماليك لتعلم الصناعة. ويعرف في مصر بالزليزي كما يعرف في باقي الشرق بالقاشاني . وقد سماه (المقري) في (أزهار الرياض ج 1 ص 46) ب (الزليج) (راجع نفح الطيب ج 1 ص 94) / سلوة الأنفاس ج 3 ص 133 و 355) فأبدعوا وأربوا على الصانع الذي صدر راجعا عند الاستغناء عنه (البيان لابن عذاري ج 2 ص 354). وتوجد نماذج قديمة من الزليج في ويلي الرومانية (P. 276) 34 (1947. Hesperis T.

و الزليجي أو الزليج إذن، نوع من الفسيفساء ولعله من زليج المكان فهو زليج أي زلق مدهون بدهان ملون كالقاشاني (متن اللغة وصبح الاعشى ج 5 ص 156). وقد عرضت نماذج من الزليجي في المعرض الذي أقامه (نابليون الثالث) (عام 1285 م/1868م) بباريس مع معلمين يباشرون ترصيعه ومثل المغرب آنذاك محمد بن العربي القباچ الفاسي المعروف بالفرنسوي لمعرفته اللغة الفرنسية (الاستقصا ج 4 ص 232).

والمزهري نوع من الزليج المغربي أشار الى وجوده (ابن فضل الله العمري) في حديثه عن فاس أيام أبي الحسن المريني (راجع المسالك في ترجمة ابن فضل الله العمري).

الزليج بالأندلس (راجع اسبانيا المسلمة ليفي بروفنصال ص 184)

– الزموري ادريس بن الوزير محمد بن الحاج العمراوي (1296 هـ/1878م) دفن بضريح سيدي فاتح برباط الفتاح وجهه محمد بن عبد الرحمان سفيراً لفرنسا عام 1276 هـ ثم اسبانيا.

(الاتحاف ج 2 ص 32 / الاعلام للزركلي ج 1 ص 268 / الاغتباط ج 2 ص 31 / الاعلام للمراكشي ج 6 ص 400 – 412) له :

(1) قصيدة في مدح الشيخ سيدي احمد التجاني (خغ = 1071 أولها :

روح السعادة والرضى والسعد بالاقبال قد حياني أحياني

للعوم زوارق كثيرة يملكها الأفراد وزورق كبير هو أسس عام (barcasse عبارة عن مركب بخاري 1913 في مدينة (روان) بفرنسا بإشراف (شركة الزوارق) وقامت آنذاك مصالح الأشغال العمومية ببناء طرق الوصول إليه فكان الناس يقطعون وادي أبي رقرق بقرش واحد وكانت هذه (البركاسة) تحمل العربات والدواب منزلقة على سلاسل الزياتي (آل ...) سكن معظمهم بسلا و استوطن بعضهم- الرباط ومن السلاويين الحسن بن يوسف بن مهدي الزياتي المتوفى بسلا عام (819هـ/1416م) انتهت إليه الرياسة في علم النحو (روضة الآس للمقري - طبعة الرباط ص315).

الزياتي الطبيب الحيسوبي استكتب في العهد السليماني - واتصلت حياته إلى عهد المولى عبد الرحمان (الاغتباط ص318).

الزيادي أبو يعزى أحمد الطرفوي (راجع الطرفوي). - الزيادي عبد السلام بن الخضر تتلمذ لأبراهيم التادلي ثم لأبي حامد المكي البطاوري ومهر في علمي المنطوق والمفهوم (توفي عام 1322 هـ) (مجالس الانبساط ص265).

زيتون أو سيدي زيتون دفن عرصة (لالا هنو) بشارع - الجزء (شارع محمد الخامس اليوم) لا تعرف له ترجمة (ورقات ... ص 22).

زيري بن عطية : أقامه المنصور بن أبي عامر عام (381هـ) بالمغرب فدفع بني يفرن عن فاس وأحوازها إلى شالة وسلا (الاستقصا ج 1 ص 91).

والزنايتون منتشرون في الأندلس ومختلف مناطق المغرب منهم:

ابن نوح الدمري محمد بن أبي يزيد الزناتي عز الدولة من ملوك الطوائف بالأندلس بايع المهدي الحمدي بالجزيرة الخضراء (عام 439 هـ/ 1047م).

قتله المعتضد بن عباد (449هـ/1057م) (البيان المغرب ج 3 ص 220) (راجع بني دمر في البيان ج 1 ص 200)

ابن القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرحمان بن أبي العافية المكناسي الزناتي (1025هـ/ 1616م) (البدر الضاوية ص 29/

- زنقة أو زقاق راجع تقسيمات الرباط في مادتي (باب) و(السور) منها : زنقة سيدي أحمد الذهبي المقابلة لحي (لويرة) المجاور لمقبرة (لعلو) وهي الزنقة التي فيها ضريح سيدي العربي بن السانح وكانت تسمى زنقة سيدي المريني وكان هذا يملك المكان الذي دفن به والدار الكبرى والدويرة بإزائه (مجالس الانبساط).

- زنقة البريد في سوق السباط قرب الجامع الأعظم وكان مكتب البريد قائما في عمارة على اليسار.

زنقة الدسمارين هي الزنقة الواقعة بحي الجزء حيث - بني عام (1950) سوق (شيكاكو) من أكواخ خشبية زنقة القناصل حيث كان يقطن معظم الأوروبيين - الساكنين برباط الفتح قبل عام (1911).

زنقة البرناتي بسوق السباط (حسب عقد عدلي مؤرخ - بعام (1362 هـ/1943).

زهرة (أصلها زهراء) وهو اسم كثير الانتشار بالمغرب- وقد يقرن ب(فاطمة الزهراء) و(الزهرة) وردت في حديث هبوط الملكين هاروت وماروت إلى الأرض ووقعهما في شرك (الزهرة) هذه (حديث ابن حنبل في المسند وابن حبان في صحيحه).

الزهري (أو مرض النوار) عرف بالأندلس ونقل إلى - المغرب فسمي بالداء الأسباني أو داء الإفرنج وقد لاحظ الحسن بن محمد الوزان (ليون الإفريقي) في القرن العاشر الهجري أن عشر سكان المغرب كانوا مصابين به وقد نقله - حسب الوزان - المهاجرون اليهود من الأندلس إلى المغرب عام (898 هـ/ 1492م) (تاريخ ووصف المغرب - كودار ص461).

زواغة : بسيط قرب فاس بين كندر وصفرو (الاعلام - للمراكشي 32 ص 211) وهي أيضا قرية قرب طرابلس الغرب أشار إليها التجاني في رحلته (ص211)/رحلة العبدري ص76/ تاريخ ابن خلدون (ج6ص129) وأهل زواغة زواويون في الجزائر (يقطنون بناحية فج مزالة). ومن الزواغيين بالرباط صديقتنا أبو بكر الزواغي من أساتذة التعليم الابتدائي وأحمد الزواغي المتوفى عام (1416هـ/ 1995) وعبد المالك بن ودون الزواغي (369هـ) من قضاة فاس ولي قضاءها أول دولة الزناتيين وعبد المالك هو والد الفقيه صاحب "تاريخ الأدارسة" المتوفى عام (380هـ/990م) (مشاهير فاس - عبد السلام ابن سودة).

زورق : مركب كان يقطع النهر بين الرباط وسلا وكان - للسلطان مولاي عبد الحفيظ زورق خاص بينما كان

العاشر الهجري أن عشر سكان المغرب كانوا مصابين به وقد نقله- حسب الوزان- المهاجرون اليهود من الأندلس إلى المغرب عام (898 هـ / 1492م) (تاريخ ووصف المغرب- كودار ص 461).

ص 128/السلوة ج 3 ص 133/ I الصفوة (77)/ النشر الفضيلي في الدرر البهية ج 2 ص 352).

الزيري محمد بن أبي القاسم بن محمد العربي بن المعطي الشرقي كان يسكن بأبي الجعد فأمره السلطان بسكنى رباط الفتح بقصد قراءة البخاري به وتدريس العلوم إلى أن أذن له بالعودة إلى أبي الجعد (الاعلام للمراكشي ج 5 ص 152).

زين العابدين بن أبي بكر بناني (راجع بناني).
- زناكة: جماعة تحدثت عنها وثائق دوكاستر (سلسلة أولى م 2 ص 467/ م 3 ص 586).

- الزنايدي: عائلة رباطية قليلة الأفراد.

- زنهاجة: (راجع صنهاجة)

- زنقة أو زقاق راجع تقسيمات الرباط في مادتي (باب) و(الصور) منها:

زنقة سيدي أحمد الذهبي المقابلة لحي (لوبيرة) المجاور لمقبرة (لعلو) وهي الزنقة التي فيها ضريح سيدي العربي بن السائح وكانت تسمى زنقة سيدي المريني وكان هذا يملك المكان الذي دفن به والدار الكبرى والدويرة بإزائه (مجالس الانبساط).

- زنقة البريد في سوق السباط قرب الجامع الأعظم وكان مكتب البريد قائما في عمارة على اليسار.

- زنقة السمارين هي الزنقة الواقعة بحي الجزاء حيث بني عام (1950) سوق (شيكاجو) من أكواخ خشبية.

- زنقة القناصل حيث كان يقطن معظم الأوربيين الساكنين برباط الفتح قبل عام (1911).

- زنقة البرناتي بسوق السباط (حسب عقد علي مؤرخ بعام (1362 هـ / 1943م).

- زهرة (أصلها زهراء) وهو اسم كثير الانتشار بالمغرب وقد يقرن بـ (فاطمة الزهراء) و(الزهرة) وردت في

حديث هبوط الملكين هاروت وماروت إلى الأرض ووقوعهما في شرك (الزهر) هذه (حديث ابن حنبل في المسند وابن حبان في صحيحه).

- الزهري (أو مرض النوار) عرف بالأندلس ونقل إلى المغرب فسمي بالداء الإسباني أو داء الإفرنج وقد لاحظ الحسن بن محمد الوزان (ليون الإفريقي) في القرن

-س-

- السباط: ممر مسقوف منه سباط جامع قرطبة .
وسباط الجامع الأعظم (منه سوق السباط أو السباط)
بالرباط وسباط جامع القرويين (ولعل منه سماط العدول).
والسباط بمعنى النعل و الحذاء ومنه سوق السباط.
ويظهر أنه كان بقصبة الأوداية برباط الفتح سباط أي
ممر بين قصر عبد المومن بن علي في قصبة المرابطين

ج1/ص97/ بروكلمان ج 1/ص66 وملحقه ص 102/ المكتبة الوطنية بتونس (3759م) ق148-س5/ مكتبة حسن حسني عبد الوهاب (18099) وعائلة السالمي منتشرة في الرباط خاصة.

- **السائح** : إسم عائلة ماجدة بالرباط منها العلامة شيخ الجماعة بالرباط محمد بن عبد السلام السائح.
- **السائح عبد الرحمان** : صاحب الضريح بمحج سيدي فاتح وهو من قدماء أولياء الأندلس (الإغباط ص364).
- **السائح عبد الرحمان** : (1384 هـ/1965م) شاب نشيط عمل محررا في (جريدة العلم) بعد تأسيسها عام 1947م.
- **السائح محمد بن عبد السلام بن عبد الرحمان**: العلامة المحدث (1367 هـ/1948م) ولد عام 1309 هـ ذكر مشيخته في فهرسة شيوخه تولى القضاء في عدة مدن كفاس ومكناس والجديدة والأستاذية بمعهد الدروس العليا بالرباط.

مصنفاته:

(1) المنتخبات العبقريّة لطلاب المدارس الثانوية. ترجم فيه لبعض علماء المغرب (المطبعة الرسمية)
1338 هـ/1920م).
(2) تحفة الأمانة مما لاح من حديث "إن أمة أمية"
(المطبعة الوطنية بالرباط 1351 هـ/1932م)
(3) سوق المهر إلى قافية ابن عمرو (في المديح) مع مدخل في تاريخ الرباط ونزول الجالية الأندلسية به (المطبعة الإقتصادية 1357 هـ/1938م)
(4) رسائل وكتابات حول إعجاز القرآن والعلوم (تكوين الجنين في القرآن والحديث و له تاريخ مدينة فاس وتاريخ الرباط (الغصن المهجور بمدينة المنصور) وأبحاث أخرى في الفقه والمنطق.
- **السائح محمد بن يوسف** : (السلوة ج3 ص119) له : (شرح الحديث الشريف) (المعدة بيت الداء) (خ 1763 د (=1-7)/ خ 7248/ مكتبة حسن حسني عبد الوهاب (17966)

- **سباطة الغازي بن محمد** : (1356 هـ/1937م) قاضي الرحامنة ثم بني ملال له (ختمه لصحيح البخاري) تتلمذ للشيخ العلامة أبي شعيب الدكالي وللشيخ فتح الله بناني قرأ العلم وهو كبير السن حيث كان يحترف الدباغة وقد استظهر القرآن على يد المدرس الفقيه قاسم بربيش.
- **سباطة محمد بن أحمد** : توفي بالدار البيضاء عام (1325 هـ/1907م) (الإغباط ج1 ص186) وهو صاحب رسالة الفتح الرباني في التعريف بالشيخ فتح الله بن الشيخ أبي بكر بناني (مجلد) وهو عالم صوفي أديب شاعر تتلمذ للشيخ فتح الله بناني له قصيدة اسمها (تحفة الأحباب في الحض على سلوك نهج الصواب) منها:

والمسجد العتيق كما هو الحال في جامع قرطبة (كما ذكره M. نقلا عن نص لابن الخطيب (Colin الأستاذ كولان) (ولا يوجد الآن أي J. Muller, Munich 1866 p.84 أثر لهذا السباط.

: كان لكل حاضرة ساحة تكون في forum - **ساحة البلد** الغالب وسط المدينة مثل الفدان بتطوان وجامع الفنا بمراكش وسوق الغزل بالرباط وقد أشار المؤرخون في عهد بني مرين إلى ساحة البلد الجديد (أي فاس الجديد أو مدينة البيضاء) حيث كانت تعسكر الجيوش وتعد الأولوية للجهاد. وكان فيها برج لنزول الملك يسمى (برج الذهب) للإشراف على الإستعراض واستقبال الوفود كوفد مالي الذي وصل إليها عام 762 هـ (الاستقصا ج2 ص119-103).

كما كان سوق الغزل منطلق استعراض الجيوش المرابطية في طريقها إلى الأندلس وقد أشار ابن حوقل في القرن الثالث الهجري إلى تخييم نحو مائة ألف رجل في ساحة (لعلو) قبل تأسيس رباط الفتح الذي كان رباطا لشالة لا لسلال التي لم تكن قد تأسست بعد ولذلك تسمى سلا الحديثة بالنسبة لشالة كما ورد في "نزهة المشتاق" للشريف الإدريسي وأقيمت في عهد الحماية منذ عام 1914 ساحة أطلق عليها الفرنسيون (ساحة فرنسا) كما أطلقوا نفس الاسم على ساحة وسط الدار البيضاء (باب الكبير) والساحة المرابطية هذه تقع أمام باب لعلو وهي التي أصبحت تسمى بعد الإستقلال (ساحة الشهداء) أقيم فيها (مسجد الشهداء) و(مقبرة الشهداء) يتصدرها ضريح كل من العلامة الزعيم علال الفاسي والمجاهد علال بن عبد الله (الذي استشهد عند محاولته قتل السلطان المفروض (ابن عرفة) والواقع أن هذه الساحة تمتد إلى منحدر سوق الغزل نظرا لفتح باب كبير من هذه الساحة أول القرن العشرين لمرور السيارات وكان بها دفيئة من ظلال النخيل قامت وسطها خارج السور الموحد بين العرصات وأكوخ عربات النقل ذات ثمانية أفراس لربط الصلة بين الرباط والدار البيضاء وقد أقيمت داخل السور لتعزيز الساحة ثكنة لرجال المطافئ وأخرى للطابور المغربي المنشأ عام 1911م.

- **ساقية فرعون** : مكان على بعد بضعة كلم شرقي الرباط وهو نفس الاسم الذي تحملته الحفرة الواسعة التي تمر جنوبي الرباط أيضا والتي ترجع بدون شك إلى Limes. (العصر الروماني) (راجع الحدود الرومانية - **السالمي محمد بن أحمد بن عمر** : (راجع في الجذوة ص207 ترجمة محمد بن أحمد السالمي الحيسوبي المتوفي بعد عام 1002 هـ-1593م) له (كتاب الإشارة إلى علم العبارة) (السلوة ج 3 ص288/ كشف الظنون

السباعي مقدم الطريقة التجانية بالدار البيضاء المتوفى في نفس التاريخ.

– **السبالات** : (راجع السقايات).

– **سبطريين** : باعة خيوط وما يشبهها واحدها سبطري

– **السببتي عبد السلام** : بن إدريس الأودي عالم فلكي در بيلفتنج وبقترا غلوبيليهنيتوركل في خدمة المولى محمد بن عبد الرحمان أيام خلافته لوالده له (فتح الملك العلام) خصصها للرماية بالمدفع والمهراس استعمل فيها آلة سماها (الركلة العجمية) (مقياس جنتر) الذي انتهى من تحريره عام (1288هـ/1871م) (معلمة المغرب) وعائلة السببتي سلوية قطن بعض أفرادها بالرباط.

– **السجلات** : وثائق العدول كان يشرف عليها خبراء خصوصيون يسمى أحدهم كاتب الشروط أو موثقا مثل الفقيه علي بن عبد الله بن ابراهيم المتببتي قاضي (شريش) الذي كان موثق فاس وصاحب السجلات فيها في القرن السادس الهجري (توفي عام 570هـ/1174م) (الاستقصا ج1/ص187).

وكان بدار القاضي بالرباط مثل هذه السجلات التي تسجل فيها إلى اليوم ووثائق العدول.

وكانت هنالك سجلات أخرى لتقييد الماكرات التجارية أو (Mendoça العسكرية (راجع زمام) وقد تحدث (مندوصا عن وجود سجل عسكري بعاصمة المغرب فاس يقيد فيه الجند يقاضون أجورا منتظمة (وثائق دو كاستر – سلسلة أولى. السعديون ق2 ج1 ص548).

– **السجل ماسي محمد** بن أبي القاسم شارح العمل الفاسي (راجع الحسن بن سعيد)

– **السجن أو الحبس** : (أي محبس السجناء) هو بناية يعتقل فيها السجناء في حين يوجد سجن مركزي للسجناء المحكوم عليهم بالإعدام أو الأشغال الشاقة. وكان هذا النوع من السجناء الخطيرين ينقل إلى سجن الدولة في جزيرة الصويرة.

وكان بكل مدينة سجن، بينما كان بفاس الجديد سجنان اثنان أحدهما بباب الدكاكين قرب المشور للسجناء العاديين الذين حكم عليهم بمدد طويلة، والسجن الثاني وهو حبس الزبالة مخصص للسجناء السياسيين.

وفي العهد الإسماعيلي الذي أقر خلاله الأمن ووطدت الطرق كانت السجون تضم إلى جانب خمسة وعشرين الفا من الأسرى نحو ثلاثين الفا من المجرمين من بينهم اللصوص و قطاع الطرق (الترجمان المغرب للزياني – ترجمة هوداس ص54)

وكان يجري إحصاء دوري للسجناء فتصدر لوائح بأسمائهم (راجع كناشة محمد الطيب بن اليماني بو عشرين وزير السلطان محمد الثالث). كما كانت شكايات

يا هائما في الوري قد زج قد خامرت عقله الأوهام
في العلل

إلى متى أنت للأيام
تتلفها

وفي مطلع قصيدة أخرى :
سعد الهناء بافق العز قد
طلعا

(الاغبتاب ص221)

– **سباطة محمد بن محمد** : له (قواعد في علم المدافع) نظمها المكي بن قصابة الرباطي عام (1288هـ/1871م) (532 بيتا) وسماها "تذكرة المجالس في علم المدافع والمهارس" (خج 1043د)

– **السباعي أحمد** : (1416هـ/1996م) صوفي من مديحي الرسول عليه الصلاة والسلام بالزاوية الحراقية بالرباط.

– **أولاد أبي سبع** : يتجمعون في حوز مراكش ضمن قبيلة كبرى عرفت بصنعها للزراي الغليظة من الصوف. - P. Ricard, Corps des tapis marocains du Haut -Atlas et du Haouz de Marrakech, Paris 1972.

وقد هاجروا من ناحية مراكش إلى تيريس بالساقية الحمراء والترارزة وأدرار وقبضوا في القرن الماضي على زمام التجارة التي نافسوا فيها جيرانهم أولاد يحيى وبنى عثمان وأولاد دليم والرقيبات والعروسيين، وهم أشرف علويون بلغ نفوذهم في الصحراء مبلغا جعل الإسبان يخطبون ودهم عندما حاولوا فرض حمايتهم على الصحراء.

- Bonafas (cap), une tribu marocaine en Mauritanie, Bull. trim. soc. de géo. et d'archéol. d'Oran, T.L, fasc. 183 (1929).

السلطان سيدي محمد بن عبد الله هو الذي وجه الكثير منهم إلى الصحراء (الإستقصا ج4 ص112). "تقريظ الاسماع بتحقيق شرف ابناء ابي السباع" لمحمد سعد ابيه بن محمد فاضل بن مامين الشنجيطي

(د.م.=271).

– "تشنيف الاسماع بنسب أولاد السباع" للمحمد الصغير بن عبد المعطى السباعي – ويوجد كثير منهم بالسوس

(تاريخ الضعيف) ص195 (خ).

– "الدرر السنية في أصول السلالة العمرانية السغروشنية والسباعية" لاحمد بن الحسن السباعي (مطبوع في جزء). وعائلة السباعي منتشرة بالمغرب وهي شريفة النسب منها بالرباط صديقنا المرحوم الطالب الشاب أحمد السباعي

الذي توفي في ريعان شبابه بعد الإستقلال ومنها صديقنا العلامة محمد السباعي مقدم الطريقة التجانية بأسفي المتوفى أوائل الثمانينات وصديقنا العلامة الحاج محمد

وكان من وسائل التعزير ضرب المتهم مائة سوط بعد حك الفلفل في أعضائه الحساسة مع تكبيله أي ربطه بأغلال الحديد وتوجه ببيانات دورية عن السجناء للسلطان. - **السدود**: عدد السدود بالمغرب بلغ عام 1990 م (34) طاقتها الإجمالية (6.400) مليون متر مكعب من المياه سنويا والمساحة المسقية (850.000) هكتار وقد كانت (80.000) هكتار عام (1956).

وقد غطت مشاريع السدود التلية مساحة قدرها (2.141.521 هكتار) منها (147.000) في عبدة و(152.000) في تازة و (100.000) في الحاجب و(175.000) في الأطلس الأوسط و (717.000) في سطات وكان جلالة الملك المرحوم محمد الخامس قد أصدر قراره السامي أواخر نونبر 1956 لسقي مليون هكتار بإنجاز سد كل سنة إلى نهاية القرن العشرين وفي عام 1974 خطط جلالة الحسن الثاني لمشاريع السدود الصغرى والمتوسطة (أي التلية) و المشاريع الفلاحية المندمجة في المناطق البورية بهدف التقليص من الفوارق الجهوية.

وسد سيدي محمد بن عبد الله : حديث العهد يقع حوضه في نهر أبي رقراق و تبلغ سعة خزانة 490 مليون متر مكعب ويروي بالماء الصالح للشرب المنطقة الساحلية الواقعة بين القنيطرة والدار البيضاء. و كانت نسبة امتلاء هذا السد تتجاوز عند تهطل الأمطار السبعين في المائة فيؤدي ذلك إلى ارتفاع منسوب مياه (واد كرو) و لعل أعلى صبيب هو الذي بلغ (1614) متر مكعب بمحطة (ولجة الحبوب) قبل عام 1973 ومن شأن مخزون المياه تقليل المخاوف من حدوث نقص في تزويد المنطقة الساحلية بالماء خلال فصل الصيف و لحد عام 1994 بلغ عدد السدود الكبرى في المغرب اثنين و

عشرين سدا توزع كما يلي:

- 1- سد ابن بطوطة بطنجة -2) سد اسمير في طريق تطوان قرب "قبيلة" -3) سد وادي المخازن قرب القصر الكبير -4) سد محمد بن عبد الكريم الخطابي بوادي نكور -5) سد محمد الخامس قرب وجدة -6) سد إدريس الأول بين فاس وتازة -7) سد القنصرة بين مكناس و القنيطرة -8) سد محمد ابن عبد الله في عكراش قرب رباط الفتح -9) سد الملاح بين الدار البيضاء وسطاط -10) سد المسيرة فوق نهر أم الربيع بين الجديدة وبني ملال -11) سد بين الويدان بواد العبيد قرب بني ملال -12) سد الحسن الداخل على واد ريز بالقرب من الرشيدية -13) سد الحسن الأول على أحد روافد أم الربيع قرب مراکش -14) سد مولاي يوسف على مقربة من سد الحسن الأول في منبع نهر تنسيفت -15) سد لالة تركزوست على

السجناء تسجل لترفع للمسؤولين . و قد أثبت أبو عشرين المذكور في كناشته شكايات المعتقلين بسجن القصبة بالرباط عام (1281 هـ / 1764م) (السجن والمسجون والحزن والمحزون) لابن غصن عبد الملك ابي مروان الخشني (من وادي الحجاره) حبسه المامون ذو النون صاحب طليطة فصنف كتابه هذا في السجن (التكلمة ص606).

وكانت النساء يسجن في "حبس" خاص بهن يستعمل في نفس الوقت ملجأ للحقوقي يخضع لأحد قواد "موالين الدور" (أي الحراس الدوريين) تعينه "العريفات" أي نساء مرشدات أو مراقبات (المغرب المعاصر امبراطورية Ludovic de Campou تنتهار (ص143).

أما سجن الرباط القديم فكان داخل المدينة قرب الزاوية التجانية ويظهر أن القصبة كان بها سجن تحدث عنه محمد الطيب بن اليماني أبو عشرين وزير السلطان محمد الثالث في (كناشته) وكان هذا السجن إلى عهد قريب قائما في باب القصبة وقد أحيط بجدران مدة طويلة . أما السجن بحي لعلو فقد كان ثكنة للسلطان مولاي الرشيد بالقرب من مدرسة الأوداية وقد نقل منها إلى سلا .

وقد عرفنا السجن القديم بدرب الحوت مهدما إلى عهد قريب وقد أقيم بالقرب من دار السيد المفضل الشرقي إمام المسجد الأعظم وخطيبه وقد ذكر (الضعيف) في تاريخه (حوادث 1226) أن السيد المفضل هذا اشتكى للسلطان من بناء هذا السجن قرب داره (مجالس الانبساط ص148) لا سيما و أن هذا السجن كان خاصا بمروجي الفتن . أما المسئولون من باشوات وقواد وقضاة ونظار وأمناء فإن بعضهم كان يسجن ويغرم لما قام به خلال القيام بمأموريتهم فهذا محمد السلاوي وزير المولى سليمان قد وصل عام (1226 هـ) إلى الرباط ونزل بالقصبة وسجن أمناء الرباط وسلا مع ناظر أحباس الرباط العربي ملين وعدوله (محمد بن جلون ومحمد البوعزاوي) والأمين إبراهيم بربطل و العربي الرايس الرباطي والفقيه الطيب بسير الرباطي من عدول المرسى وأمناء سلا وهم علي مرسيل والمكي الحافي وعبد الله السدراتي ومحمد جغالف سجنهم بحبس القصبة (تاريخ الضعيف ص 366) ثم أمر السلطان (ص368) بأن يسرحوا بعد دفعهم سبعة قناطير ذعيرة وبعث المال لجبل الطر لشراء الملف فدفع العربي ملين قنطارين ومحمد بوجيدة بن جلون (200) مثقال ومحمد البوعزاوي (100) مثقال والطيب بسير (100) مثقال ومرسيل وجغالف (500) مثقال والسدراتي مثله والحافي (800) وخمسة أواقي وأحمد بن سعيد المهداوي (200) فالجميع سبعة قناطير.

ونوعا من النبات المخدر يسمى كبر ويتخذون من قشر الأرض طعاما يسمونه (لحم الأرز) يظهر أنه مغذ كالحم الحيوان.

واهم قبائل بني سداث تدارت والأخمالشة والزاوية وتيز دمت والقلعة وسيدي بلقاسم (المغرب المجهول ص58).

وتاغزوت قرية في بني سميح بغمارة وبطن من قبيلة صنهاجة السرائر. فهي تمتد في عشرة كلم طولاً وعشرة عرضاً وينبع واديها من جبل الأرز طوله نحو أربعين كلم كانت تقوم أرحبة مائية على جانبيه أول القرن الرابع عشر الهجري وغابات البلوط والأرز والعرعر والنوى والزيتون كما توجد معادن النحاس والقصدير والرصاص والفضة والذهب والحديد ولهجتها هي تمزيغت شديدة القرابة من لهجة زواوة التي تدعي بعض الأساطير أن أصلهم من تاغزوت وهي مشهورة بصنع المكاحل (البنادق).

– **السعر والتسعير**: كان النظام الاقتصادي محكماً نوعاً ما في الأندلس من ذلك نظام التسعير ومراقبة الأثمان فهذا اللحم تكون عليه ورقة بسعره ولايجسر الجزار أن يبيع بأكثر أو دون ما حد له المحتسب في الورقة (نفخ الطبيب ج1 ص203) ومن الصعب تحديد القوة الشرائية لعملة ما في عصر ما لأنها تتقلب في الفترة القصيرة الواحدة تبعاً لمقتضيات اقتصادية مختلفة ولاشك أن لكل عصر مؤثراته الخاصة وقد أعطى المؤرخون قوائم عن أثمان بعض المواد في فترة معينة ولكنها إذا قورنت بأسعار نفس المواد في فترات أخرى لم يكن فيها ضابط لتغيير المقاييس بدقة.

ففي عام 656هـ / 1258م بويغ السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني فعم الرخاء وتعطينا التسعيرات التي ذكرها المؤرخون (الاستقصا ج2 ص43) صورة عن قيمة العملة وهذه هي الأثمنة:

الدقيق: ربع درهم.

القمح: الصفحة بستة دراهم.

الشعير: الصفحة بثلاثة دراهم.

العسل: ثلاثة أرطال بدرهم.

الزيت: أربعون أوقية بدرهم.

الزبيب: ربع بدرهم ونصف.

التمر: ثمانية أرطال بدرهم.

الوز: صاع بدرهم.

الشابل الطري: قردة بغيراط.

الملح: حمل درهم.

لحم البقر: مائة أوقية بدرهم.

لحم الضأن: سبعون أوقية بدرهم.

وادي نفيس بين مراکش وورزازات – (16) سد المنصور الذهبي قرب ورزازات

(17) سد عبد المومن على وادي (إسن) أحد روافد نهر سوس على نفس المسافة من أكادير وتارودانت (18) سد يوسف بن تاشفين قرب أكادير (19) سد النخيلة بين الحسيمة وتطوان

(20) سد علال الفاسي بين فاس مكناس (وهو يصب في سد إدريس الأول من خلال جدول جوفي عند امتلائه فيحرك مولدة كهربائية كبرى) (21) سد أولوز على نفس المسافة بين ورزازات وتارودانت (22) محرس سبو على بعد قليل من مصب سبو في المهدية. ومنذ عام 1994 أضيفت السدود الآتية:

سدود سيدي سعيد معاشو (أم الربيع) وعلى تهايلات (واد لاو) ووزان وإيمفوت (أم الربيع) وزمران والدورات (أم الربيع) وآيت اواعدة (واد العبيد) ومشروع حمادي (الملوية) وتساغوت (واد عمارة) والنخلة (واد النخلة) وسد آسفي (واد آسمين) وأجراس (واد أجراس) وتيمي نوتين (تساوت) ومحرس اللكوس وسيدي إدريس (واد لخضر) وسد الوحدة (نهر الورغة) والحاشف (واد الحاشف) وسيدي الشاهد (واد ميكس) وسد النخيل (واد تاغوست) وسد لغراس (وجدة).

– **السرادق**: سور من نسيج الكتان يحدق بقصر جاهر يفكك هو عبارة عن مدينة كانت تنتقل مع المنصور السعدي (الاستقصا ج3 ص84).

– **السريري**: البدوي علامة مدرس خطيب بالجامع السليمانى وكان يلقي دروسه بجامع عطية وقد نوه به تلميذه سيدي العربي الوزاني في كناشه وكان يتشوف إلى ممارسة خطة القضاء آخر عمره فمات (عام 1299 هـ) قبل إدراكه (الاغبتا ص278)

– **السريري عبد الرحمان** بن محمد بن علي (توفي عام 1207 هـ / 1792م) العلامة المحقق المفتي النوازي له شرح على الزقاقية جمع فيه بين شرح شيخه أبي حفص الفاسي وشرح ميارة والتزم ببيان ما يلوح له من مخالفات وما يراه صواباً عند مخالفتها وقد دفن بظاهر لعلو بجوار ضريح (للاعائشة الياوروية).

وأصل هذه العائلة من صنهاجة السرائر في قبيلة الحسيمة وهي موجودة بتطوان والرباط ومنها بنو سد بطن من صنهاجة السرائر تعرف بذلك قبيلة ريفية بين ميثوة وبني خنوس وجبالها لها ثلاث فخذات هي أودرار وإيخميليش وأزيلا يعيش أهلها من القنص الذي يصنعون منه مرببات غذائية وتربي الهاليف بقصد الاستهلاك المحلي.

وأهل سداث داريون لا يكدبون ولا يمزحون ولا يوجد لديهم أجنبي يزرعون القطن والقنب والتبغ والكيف والحشيشة

- **السعيدى** (سيدي ..) صاحب الضريح بالعلو قرب (برج الصرط) وهو من تلاميذ سيدي محمد بن رزوق دفين أصيلا (ورقات .. ص38)

- **السفارة والسفراء** : هو إسم لأحد مصنفاتنا أصدره المعهد الوطني للدراسات القضائية (الرباط 1405 هـ / 1985 م) تحدثنا فيه عن سفراء المغرب إلى الدول الأجنبية عبر العصور وكذلك السفراء الأجانب بالمغرب وكانت النيابة بطنجة هي صلة الوصل بين وزارة الخارجية المغربية المنشأة في العهد الإسماعيلي والسلوك الدبلوماسي الأجنبي.

ومن هؤلاء السفراء : يوسف بسكاينو سفير المغرب إلى هولندا عام (1034 هـ / 1624 م) (وثائق دوكاستر - سلسلة أولى - السعديون ج3 ص558).

- ثلاثة سفراء وجههم عام (1070 هـ / 1659 م) سيدي عبد الله الدلائي باسم والده محمد الحاج إلى (لاهاي) وهم إبراهيم الذك ومحمد بنعلوسة وإبراهيم معنيو وقد كلفوا بتجديد المعاهدة والتفاوض حول القضايا التي تهم الطرفين.

- إبراهيم بن محمد التادلي الرباطي (1311 هـ / 1894 م) حمل رسالة من أهل الرباط إلى السلطان عبد الحميد العثماني قصد ربط العلائق مع الأتراك ضد الإستعمار.

- بناصر بن أحمد غنام أمين وقهرمان وجهه جلالة الحسن الأول سفيراً إلى أوربا (الاستقصا ج4 ص247).

- التهامي المدور (1230 هـ / 1814 م) سفير السلطان سيدي محمد بن عبد الله إلى السويد (الإتحاف لابن زيدان ج3 ص349).

- الطاهر بن الحسن بناني قاضي الجماعة بمراكش سفير محمد بن عبد الله إلى السلطان مصطفى العثماني عام (1175 هـ / 1761 م) مع الأمين الحاج الخياط عدل ثم عام (1199 هـ / 1984 م) مع الطاهر بن عبد السلام السلوي (الاغتياب ج2 ص64).

- عبد السلام السويسي : بعدما زعم القنصل الأسباني في رسالته إلى الحبيب بن الشيخ بيروك الوادوني بأن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن رفع يده لفائدة إسبانيا عن ماسة ووادي نون بالصحراء رفع ذلك إلى جلالة الحسن الأول الذي أجابه برسالة (مؤرخة بثالث محرم 1294 هـ / سادس يناير 1877 م) نفى فيها كل ذلك مؤكداً أن جلالاته لا يمكن أن يسلم المسلمين مطلقاً فبالأحرى رعيته وقد قام السفير عبد السلام السويسي برحلة لإسبانيا في تلك السنة لعلاج موضوع هذه الترهات.

- عبد الله اشكلانط وجهه المولى محمد بن عبد الله (عام 1188 هـ / 1774 م) إلى ملك فرنسا (لويس السادس عشر)

الكيش : خمسة دراهم.

وقد لوحظ أن السكر في (إبغلي) حاضرة سوس كان موفوراً قبل المرابطين إلى حد أنه بيع -حسب البكري - بمتقالين للقطار كما لاحظ ابن بطوطة في رحلته أن القوة الشرائية بالمغرب كانت تعدل في عهده أي القرن الثامن الهجري ثلاثة أضعافها بمصر مثلاً ومع ذلك فقد عرف المغرب في عهد أبي عنان المريني أزمة إقتصادية تفاحش من جرائها الغلاء بسبب تضائل مواد العيش حيث ارتفعت مثلاً قيمة منزل متوسط للسكنى بفاس إلى ألف دينار ولا شك أن قيمة الدينار المغربي في المجال الدولي كان لها دور في تحديد الأسعار فقد أصبح للدينار الذهبي المغربي نفاق بعد (معركة وادي المخازن) غير أن هذه الأوضاع عابرة لا يمكن الإعتماد عليها في تصور قار لعناصر القضية . وكنموذج من تطور الأسعار في عهد المولى اسماعيل غلاء وقع بعد سنوات طويلة من الرخاء بلغ القمح خلالها ست أواق للمد والشعير ثلاث أواق ورأس الضأن ثلاث أواق ورأس البقر من المثقال إلى المثقالين والسمن والعسل رطلين بالموزنة والزيت أربعة أرتال بالموزنة كذلك (الاستقصا ج4 ص46) نقلاً عن البستان للزياني) وهنالك عامل أثر في مستوى الأسعار في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله مثلاً فقد عمل على تموين البلاد بالمواد الحيوية بأثمان زهيدة حيث منح قروضا لدور تجارية تكفلت بجلب المواد من الخارج وبيعها بسعر رخيص (راجع المحتسب) /الأسعار بالمغرب أيام بني مرين (الاستقصا ج2 ص88)/مقدمة ابن خلدون ج1 ص646 و709

- **سعد بولعوان** : قائد قسبة سلا (الأوداية) في العهد الإسماعيلي تذر منه التجار الفرنسيون والهولنديون إلى السلطان مولاي إسماعيل في رسالة رفعوها إليه في (22 رمضان 1099 هـ / 21 يوليوز 1688 م) طالبين أن لايتدخل في شؤونهم لأن التجار تابعون حسب تعليمات السلطان إلى قائد الميناء (وثائق دوكاستر - س. - الفلاليون - فرنسا ص184 1927 م).

- **سعيد العلج** : أحد كبار الرماة في عهد المولى سليمان . كان في عداد أهل فاس، فجعل يضرب بالقنابل دار السلطان مولاي سليمان عام (1236 هـ) عندما كان الأمير السعيد بن مولاي يزيد يحاصرها . فقتل آنذاك أربعة من كبار طبجية الرباط وسلا منهم محمد بن محمد ابن حسين فنيش السلاوي. وقد حنق السلطان على أهل فاس فأمر أن يوتى بالمهارييس من طنجة لمحاصرة مدينتهم، (الاستقصا ج4 ص162).

- مع رسالة تهنئة بمناسبة اعتلائه العرش مع تعزيتة في الملك الراحل (لويس الخامس عشر) ثم عاد مع القنصل (هسبريس - تمودة م Chénier 1 الفرنسي بالرباط شيني ص55 (1960)).
- العربي بن عبد الله بن أبي يحيى المستاري الرباطي كان حيا أوائل القرن الثالث عشر الهجري رئيس البحر في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله وسفيره إلى إنجلترا (تاريخ الضعيف ص 177 / الإتحاف لابن زيدان ج3 ص347 / شجرة النور ص438).
- عمارة بن موسى خال السلطان سيدي محمد بن عبد الله وجهه عام (1182 هـ / 1768 م) صحبة خاله الآخر محمد بن ناصر الأودي الرباطي وأحمد الغزال إلى إسبانيا للتفاوض في شؤون الصلح وتبادل الأسرى (الاستقصا ج4 ص107).
- محمد بن الطاهر الزبدي الرباطي سفير الحسن الأول إلى فرنسا وبلجيكا وإيطاليا (الاستقصا ج 4 ص198 و247) له كناشة ذكرها محمد داود في تاريخ تطوان (ج4 ص78).
- محمد الزبدي قائد سلا (توفي عام 1081 هـ / 1670 م) (وثائق دوكاستر - سلسلة 2 - فرنسا ج 1 ص287 / رحلة موبيت المنشورة ص 49 (مجلة هسبريس - تمودة م 2 (1988)).
- (هل هوبرقاش) سفير ديوان Venegas - محمد فنقاس أبي رقرق إلى هولندا عام (1039 هـ / 1629 م) حيث سلم رسالة إلى مجلس الولايات العامة من قائد قصبة الرباط محمد بن عبد القادر سيرون.
- مرسيل الرباطي سفير سيدي محمد بن عبد الله إلى فرنسا (الإتحاف لابن زيدان ج3 ص347).

: مبعوث ملك John Harrison - هاريسون (جوهن..)
 إنجلترا (جاك الأول) إلى المولى زيدان وعندما شبت
 الحرب بين إسبانيا وإنجلترا عام (1035 هـ / 1625م)
 اتصل بالأندلسيين في تطوان والعدوتين وساند فكرة
 تحالف إنجلترا مع القراصنة وإمدادهم بالعتاد عام 1627
 ضد المولى زيدان وقد أرسل للتفاوض مع العياشي
 وأمضى معه اتفاقا بتاريخ (24 شعبان 1036 هـ / 10 مايو
 1627م) ضمن للإنجليز تطلعاتهم في مرسى العدوتين
 ووجه العياشي للملك البريطاني في (ثاني رمضان
 1036 هـ / 17 مايو 1627م) رسالة عبر فيها عن سرور
 قلعة الرباط بهذا الإتفاق ولعل إتفاقية أخرى قد عقدت
 بتاريخ (ثامن عشر ذي الحجة 1046 هـ / ثالث عشر مايو
 1637م) لإقرار حرية التجارة بين الطرفين مع محاصرة
 الرباط ضد من بها من المهاجرين الأندلسيين والتزام
 الإنجليز بإمداد المجاهد العياشي بالسلاح وقد حاصر
 العياشي الرباط في تلك السنة ولكنه عجز عن مواصلة
 الحصار لعدم توفره على الفرسان والمدفعية الثقيلة وظلت
 المراكب القرصانية الصغرى بالرباط تخرج وتدخل من
 المرسى بسهولة (وثائق دوكاستر - سلسلة أولى -
 السعديون 3 ص 184 (1935).
 - السفن في مرسى العدوتين : في عام (1175 هـ) أمر
 المولى محمد بن عبد الله بإنشاء السفينة الكبيرة من طيقتين
 في سلا وكان قائدها هو الرئيس سالم وقد أنفق عليها نحو
 الأربعين قطار أو يزيد (تاريخ الضعيف ص 170).
 وفي عام (1229 هـ) إتفق أهل ارباط وسلا على تعويم
 سفينة بإشراف قائد الرباط عبد الرحمان عشعاش وكان
 يوم احتفال "تنزه الرياس بالآلة " (تاريخ الضعيف
 ص 338).
 ومن هذه السفن : سفينة الحنصالي : وجهها المولى محمد
 بن عبد الله إلى جبل طارق مع قائدها الحنصالي لتصبغ
 بالألوان (تاريخ الضعيف ص 219).
 وقد أمر محمد بن عبد الله بإنشاء السفن في العدوتين
 بخشب غابة معمورة ومن بينها سفينة المستيري الرباطي
 عام (1170 هـ) قائد سلا (تاريخ الضعيف ص 160).
 وفي عام (1171 هـ) قدم المولى محمد بن عبد الله على
 المنجرة التي ينشئ فيها أهل سلا السفن فدشن سفينة قبل
 تعويمها (ص 165) وفي نفس السنة أمر بإنشاء سفينة
 الكوار ثم سفينة الرئيس العربي حكم الرباطي (ص 165).
 وفي عام (1172 هـ) وفد السلطان على رباط الفتح وسلا
 فوجد الرئيس محمد عواد مانطة السلاوي والرئيس محمد
 عواد المعروف بقنديل السلاوي والرئيس العربي
 المستيري أتوا بسفينة مغنومة وغن المستيري سفينتين من
 البرتغال والسويد (ص 166) وسفينة أخرى صنعها أهل

ومن مبعوثي أو قناصلة الدول الأوروبية بالرباط:
 عام (Giles Penn) - جيل بين قنصل إنجلترا
 (1047 هـ / 1637).
 نائب قنصل فرنسا بالرباط Jules Doazan - دوزان
 كان يناوشه باشا المدينة الحاج عبد اللطيف الحافي
 ويتشكى بأنه يمنعه من التجول بحرية في الرباط ويهاجمه
 في رسائله للنائب بوسلهام باشا العرائش (راجع السفارة
 والسفراء للمؤلف ص 90).
 : رئيس البعثة العسكرية Rottenburgh - روتنبورغ
 الألمانية بالمغرب وكان مكلفا بتأسيس بطاريات ساحلية
 بالرباط.
 الأميرال الإنجليزي : Rainsborough - رينسبورغ
 وصل عام (1046 هـ / 1637م) إلى الرباط للمطالبة
 بمراكب أنجليزية إقتنصها قراصين المنطقة وبتحرير
 الأسرى المسيحيين واغتتم فرصة الخلاف القائم آنذاك بين
 العدوتين للإنضمام إلى المجاهد العياشي وإمداده بمدافع
 لإخضاع الرباط فاضطر أهل الرباط إلى قبول شروط
 الأميرال بأمر من السلطان (وصف وتاريخ اللامغرب -
 كودار - ج 2 ص 485).
 : في شتنبر 1907 استدعاه Regnault - رينولت
 المولى عبد العزيز (بعد أن قام ضده أخوه مولاي عبد
 الحفيظ في شهر غشت) إلى الرباط حيث استقر السلطان
 مع البيوطي قائد فيلق وهران والأميرال فيليبير
 قائد القوات البحرية الفرنسية في العاصمة Philibert
 الجديدة.
 : مكث في المغرب خمس Louis Chénier شينييه
 عشرة سنة (من عام 1769 إلى 1782) وكان مقره
 بالرباط وقد عين قنصلا عاما عام (1181 هـ / 1767م)
 وهو كاتب بارع ألف عن المغرب كتابا في ثلاثة أجزاء
 (Recherches سماه (أبحاث تاريخية حول المغاربة)
 وهو أول قنصل امتاز (Historiques sur les Maures
 بصفته الدبلوماسية وقد وصل إلى المغرب صحبة السفير
 الرباطي عبد الله شكالانط المذكور.
 : زار الرباط عام St. René Taillandier - طاياندي
 1902 حيث قدم أوراق اعتماده للمولى عبد العزيز وكان
 قد عين من قبل يوم (18 يونيو 1908م) رئيس مفوضية
 فرنسا في طنجة وتوفي عام 1942م وهو أديب كبير
 صنف كتابا اسمه (أصول المغرب الفرنسي) ولزوجته
 كتاب (ذكريات) هي مصدر ثمين لتاريخ المغرب من عام
 1901 إلى 1906.
 : نائب قنصل فرنسا بالرباط Henri Gaillard - كايار
 التحق بعد ذلك بفاس خلفا للقنصل ميشوبلير وقد صنف
 كتابا عن مدينة فاس (أجمل مدينة حضرية بالمغرب).

ذات Acanthe منحرفة ومشبكات وتعرجات من الاقنثا (الطابع الكورنثي الإغريقي) وخطوط دائرية قد نقشت فيها وردات تنفرع عنها أربع تويجيات في تناسب يخلب الألباب ببساطته ولمعانه واتساق أجزائه إلى جانب القوة والرشاقة.

وقد هدمت خلال الستينات حيث أحيلت بطلب تحويل مؤرخ بثنائي وعشرى نونبر 1958 وأقيمت مكانها عام 189 مكتبة (راجع تاريخ بني مرين بفاس) لابن الأحمر - Bouali et G. ترجمة بو علي وجورج مارسي ص 90 (عام 1917) Marçais

– **سقاية** بلمكي برباط الفتح تنسب لمحمد بن المكي برকাশ المعروف بابن المكي عينه السلطان قائدا على الرباط عام (1212 هـ/1797م).

– سقايات بوقرون تحمل إحداهما تاريخ (1317 هـ/1900).

– سقاية جامع تيليو وهي الزنقة المعتمدة لزنقة الجراري.

– سقاية جامع السنة قرب الباب.

– سقاية الجزاء ما زالت على حالها كما كانت عام 1915.

– سقاية الخرازين ءاخر سوق السباط قرب وقاصة (الملاح).

– سقاية الرحماني قرب جامع مع مولاي المكي (محج سيدي فاتح).

– سقاية الزناقي (قرب مسجد الزناقي) في مفترق زنقة الحوت ودرب الكناوة وصابة بوهلال.

– سقاية السوقية (بناها المولى سليمان عام 1231 هـ/1815) وتسمى سقاية باب الجديد وهي أول سقاية نقل إليها ماء عين عتيك وكان قد وصل إلى المدينة في عهد المولى محمد بن عبد الله قبل عام (1204 هـ).

– سقاية سوق الغزل جددت عام 1912 وربما بنيت في العهد الرحماني عام 1241 هـ/1825م) وقد وضع فيها حاجز حديدي فلم تعد سوى مظهر زخرفي في المدينة وهي المعروفة بسقاية (لعلو).

– سقاية زنقة القناصل تستند إلى مسجد الجزارين ويستند حوضها إلى جدار بنيت فيه أربعة أقواس عمية وعلى واجهتها لوحة من جبس منحوت غطيت تسطيراتها بالجير ويرجع تاريخ بناء كل من السقاية والمسجد إلى عهد المولى سليمان.

– سقاية شارع الليمون قرب النادي المدرسي.

– **السقيف** كانت في عهد بني مرين خطة تسمى ولاية السقيف يقوم صاحبها بسد أبواب الحضره وفتحها بفاس الجديد، وتوضع المفاتيح في دار الخلافة لتؤخذ في الصباح (الاستقصا ج 2 ص 145). وكان يتولى الإشراف عليها في القصر في عهد المنصور المدعو مسعود بن

العدوتين مناصفة عام (1168 هـ) من خشب جامع حسان (تاريخ الضعيف ص 157).

وذكر الضعيف في حوادث عام (1213 هـ) أن القائد محمد السويسي طلب منه السفر صحبته بحرا من العرائش في سفينته الرايس المعطي افريش أو الرايس الجبلاني المزميزي وكان السلطان المولى سليمان قد أمر أن يركب في كل سفينة عدل من عدول الرباط واعتذر (الضعيف) لأن السفينة كانت بالعرائش متوجهة إلى الإسكندرية بمصر لتتنقل نجل السلطان الأمير مولاي إبراهيم فأرسل القائد عدلين هما الفقيه بوعلو والفقيه التهامي مرينو بالرغم عنهما فقبل الوزير محمد السلوي اعتذارهما وردهما إلى الرباط (الاغبتا ص 151).

وكانت بعض سفن الحجاج تقلع من مرسى أبي رقراق مثل سفينة شطف دوبرا (دخلت لمرسى رباط الفتح عام 1219 هـ) فاكثرها عبد اللطيف الحافي وحركات من أهل سلا بما قدره (3000) ريال على أن يحمل من الحجاج ب(18) ريال لكل واحد (تاريخ الضعيف ص 336).

– **السقايات أو السبالات** : توجد سبالة في كل حي من أحياء المدينة داخل السورين الموحي والأندلسي وهي ستة أحياء (لعلو – وبوقرون – والسوق – والجزاء وسيدي فاتح وسوق القناصل) وكانت بها أنابيب يسقي منها أهل البلد وخاصة عن طريق الكراب (أي القراب حامل القربة) الذي يمد كل دار بالماء الشروب وتتوفر كل دار على بئر و (مطفية) يجمع فيها ماء المطر للغسيل وتحمل بعض هذه السبالات أسماء من بناها مثل سقاية بلمبكي وسقاية الرحماني وكان عدد سقايات فاس ثمانين ص 199 و 545) Caillé. (راجع وصفها عند كايي

– **سقاية باب شالة** : أقيمت مكتبة مكان السقاية المرينية التي أسفرت الحفريات منذ نحو نصف قرن عن وجود كتابات تأسيسية في واجهتها وكانت طبقات من الكلس تغطيها منذ أجيال وقد أمكن الكشف فيها عن اسم مؤسسها السلطان أبي فارس عبد العزيز بن علي بن عثمان المريني وبذلك يرجع تاريخ بنائها إلى القرن الثامن الهجري ويبلغ طولها 90,26 وعلوها 4,62 م وعمقها 2,75 م، وقد بنيت من الملاط المقوى المغطى بطلاء مع واجهة من الحجر المنحوت المتناسق الترتيب وثلاث حنايا مكسورة وأربع أسطوانات تحمل اثنتان منها هذه الأقواس الرائعة بواسطة تيجان مقربصة وتتراكب فقراتها الحجرية المستديرة في سبع أو ثمانين طبقات ويزدان الحوض بثلاث حنايا جدارية مشرعة كما تتحلى جبهة البناية بزخارف حول إفريز منحوت يدعمه طنف وتنتسلل في شريطه المستطيل (9,34 م طولا و 9,10 م علوا) سبع عشرة طاقة معمة ورسوم تذكرنا بباب القصبية وقويسات

دوكاستر في كتابه الجمهوريات الثلاث أن عدد المهاجرين الأندلسيين وصل عام (1019 هـ/1610م) إلى أربعين ألفاً انضاف إليهم بعد ذلك أعلاج وجنود سعيديون عام 1637م وبرابرة من الأطلس مع الدلائيين (عام 1051-1641م) ثم توالى بعد ذلك على المدينة مهاجرون من مختلف أنحاء المغرب مع عمال أجانب كالعمال الهولنديين في ورش بناء السفن (دار الصناعة) ثم تجار وقنصلين وأسرى القراصنة وهنا بدأت تبرز بعض السمات الأندلسية في الهندسة المعمارية.

والواقع أن هذه الأعداد ينبغي الاحتياط والحذر في تقبلها لما يحدث غالباً في المجال الديموغرافي من مغالاة حتى إن عدد سكان المغرب تراوح في مناقضات بعض المؤرخين بين خمسة ملايين وخمسة وعشرين مليوناً (راجع كتابنا (التيارات الكبرى للحضارة المغربية) وحتى الأندلس بولغ في تطورها الديموغرافي وهي مهبط المهاجرين ففي أيام الرومان أوصل بعض المؤرخين عدد السكان إلى أربعين مليوناً في حين بلغ ثلاثين مليوناً حسب بلاسكو أبانيز في كتابه "ظلال الكنيسة". ... ثم أنها كانت في نمو عظيم أيام العرب .. فقد كان فيها نحو من أربعين مدينة عربية ومنها قرطبة التي أحصى عدد سكانها بنحو مليوني نسمة .. ومن باب التخمين لايمكن أن يكون عدد مسلمي الأندلس لعهد الناصر والمنتصر أقل من عشرين مليوناً .. ولما أجلي الأسبانيون المسلمين واليهود .. وهاجروا إلى أمريكا هبط ... في سنة 1594 فأصبح عدد سكان اسبانية نيفا وثمانية ملايين (ص41) .. وفي عام 1768.. 9160000 .. وفي زمن آل بربون 10 ملايين وفي عام 1832 صار 11 مليوناً وسنة 1849 كانوا 14 مليوناً وفي أوائل القرن العشرين صاروا 21 مليوناً.

عدد اليهود بالرباط عام Lenz وقد أوصل (1880م/1298 هـ) إلى خمسة آلاف مع مائة من المسيحيين وصلوا إلى مائة وخمسين عام 1900 في حين لم يكونوا يتجاوزون قبل ذلك اثني عشر رجلاً. وبعد فرض حماية فرنسا على المغرب ارتفع السكان الأوروبيون من سبعمائة إلى سبعة آلاف في ظرف سنة واحدة (1912-1913) وتزايد هذا العدد بعد ذلك فارتفع مجموع السكان من 15.000 إلى 32.000 (في مارس 1914) من بينهم 23.000 مسلم كما ارتفع عدد الأوروبيين من ألفين إلى خمسة آلاف ويظهر أن عدد اليهود انخفض إلى ثلاثة آلاف وخمسمائة / وكان من بين السكان الأوروبيين (3312) فرنسي و (750) أسباني و (592) إيطالي كانوا يسكنون كلهم في أكوخ خارج المدينة لأن الملاكين المسلمين كانوا يمتنعون من تأجير دورهم.

مبارك (الاستقصا ج3 ص92). وقد عرفت الرباط أيضاً مسؤولين عن فتح وإغلاق الأبواب لم يكونوا يحملون هذا الاسم فيما نذكر.

– **السكة الحديدية** : (راجع قطار) كانت محطة السكة الواصلة الرباط بالدار البيضاء في ساحة باب الجديد في المكان الذي أقيم فيه سوق الجملة وهو اليوم حظيرة للسيارات ثم نقلت إلى مكانها الحالي وكانت هنالك سكة أخرى تربط ميناء المدينة بهذه الساحة لنقل السلع المستوردة عن طريق المرسى.

وقد بنيت سكك الحواضر تصل بعضها ببعض إلى مراكش جنوباً ووجدة شرقاً مع خطين يصل أحدهما الدار البيضاء بمطار النواصر والنواصر بالجرف الأصفر وفي ظرف إحدى عشرة سنة (1975 – 1986) أنشأ المغرب هذه السكك الجديدة تلبية لدواعي التطور التجاري والمواصلات عبر القطارات.

– **السكاكون** : هم صناع حلي الفضة ومعظمهم كانوا يهوداً في حين أن الذهبين هم صناع حلي الذهب والمجوهرات.

– **السكان** : كان أول سكان رباط الفتح المهاجرين الأندلسيين من كورة البلاط غربي الأندلس المعروفة (وقد سبقوا إخوانهم مهاجري تطوان Extramadura ب) ولعل عددهم تراوح بين ألفين وثلاثة آلاف نزل معظمهم في القصبة وقد سجل المولى زيدان عدداً منهم في ديوان جيشه يفوق الأربعمئة ثم توارد مهاجرون جدد بلغ عددهم مابين خمسة وستة آلاف سكنوا كلهم داخل ما يعرف بسور الأندلسيين ومعظم هؤلاء من غرناطة عاصمة بني الأحمر سبقهم إلى مدينة سلا مهاجرون آخرون ربما كان بعضهم ألق بالإسلام في حين غلب على هؤلاء طابع العصرية فكان معظم أعضاء الديوان من آل وغيرهم Palafreo وبالأفريج Vargas وبركاش يستعملون الأسبانية في مراسلاتهم ومعاهدتهم وقد تغالى مؤرخون أجانب في وصمهم بالمسيحية حتى سماهم البعض (مسيحيي قشتالة) وكان لمعارضتهم للمجاهد العياشي ضلع في هذه التسمية ومن هذه المصنفات

الأجنبية التي انسأقت في هذا الزعم :

– الجمهوريات الثلاث (دوكاستر ص8).

– مسيحيو المغرب – دوكاستر (راجع الوثائق الغميسة

سلسلة أولى – فرنسا م.3 ص 97)

– القنصل الأجليزي هاريسون في مذكراته.

(Maroc P.341) – تاريخ رسالة الآباء الكابوسيين

Histoire de la mission des Pères capuciens

إلا أن كايي لاحظ في كتابه حول تاريخ الرباط

(ص249) أن هذه العواطف أمحت بسرعة . وقد لاحظ

للملك شارل التاسع باحتكار سكر المغرب بشرط دفع ثمنه بالسعر المغربي مع زيادة نسبة في المائة، وكذلك إصدار النحاس المغربي لفرنسا طبقاً لرغبة ملكها بشرط دفع ثمنه سلاحاً وعتاداً (السلسلة الأولى - السعديون ج3 ص746). ومدينة جلولا تبعد عن القيروان بأربعة وعشرين ميلاً فتحها عبد الملك بن مروان في جيش معاوية بن حديج . وفيها قصب السكر، وكذلك في فاس حيث يتوافر أجود وأرق حرير في إفريقية (إفريقية والمغرب في مسالك البكري ص17-32). وقد تنذر الأنجليز في عهد السلطان مولاي عبد المالك من احتكار اليهود بيع السكر لاسيما في المراسي القريبة من أوربا فصدر مرسوم ملكي من طرف مولاي عبد المالك عام (985هـ / 1577م) يسمح للأنجليز بالتمتع بنفس الحرية للحصول على السكر (دوكاستر - س.أ. - السعديون ج1 ص232 عام 1908) وقد اقتطعت مصانع السكر بالمغرب لتاجر انجليزي (دوكاستر ق1- السعديون - انجلترا ح1 ص230-236). وقد تدخلت فرنسا منذ عام 1898 فصدرت إلى المغرب (844) طناً من السكر عن طريق مينائي العرائش وطنجة وصدرت سنتي 1901-1902 ما قيمته ثلاثمائة ألف فرك وتزايد احتكار فرنسا للتصدير بعد الحماية عام 1912 ولكنها رخصت لباخرة إنجليزية بتصدير السكر إلى المغرب في (16 أكتوبر 1914/ 15 ذي القعدة 1332هـ) ومنذ ذاك نص قرار صادر من فرنسا على أن كل جلب للسكر يلزم أن يصرف عليه من طرف وزارة الخارجية الفرنسية (وقد وردت الإشارة إلى هذا القرار في جريدة السعادة بتاريخ 21 أكتوبر عدد 832) فارتفع الثمن بسبب هذا الإحتكار إلى (87) بسيطة للكيلو الواحد وهو ثمن باهظ نشك في قيمته. وكان استخدام السكر والشاي قد أثار منذ أواخر القرن الثاني عشر الهجري موجة من الاستنكارات بسبب ما راج آنذاك من استعمال عظام الموتى في صنع السكر ومما صدر من أبحاث (رسالة في السكر والشاي) لمحمد بن الشاذلي الحمومي شيخ الجماعة بفاس (1266هـ/ 1849) (توجد نسخة في خع عدد 590د). - **سلا**: تقع على مصب نهر أبي رقراق في المحيط وقد وصف الشريف الإدريسي سلا فقال (وصف إفريقية الشمالية والصحراء مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق الجزائر 1977 ص48): "وسلا الحديثة على ضفة البحر منيعة من جانب البحر لايقدر احد من أهل المراكب على الوصول إليها من جهته وهي مدينة حسنة حصينة في أرض رمل ولها أسواق نافقة وتجارات ودخل وخرج وتصرف لأهلها وسعة

وفي عام (1916) بلغ عدد سكان العدوتين (44.000) من بينهم أربعة آلاف يهودي في حين قفز عدد الفرنسيين إلى خمسة آلاف والإسبان إلى ألف ومختلف الأوربيين إلى (300) بحيث وصل المجموع إلى (50.300). وفي عام 1917 : بلغ عدد الأوربيين في العدوتين (10.200) من بينهم (6.000) فرنسي وفي عام 1924 بلغ سكان الرباط (33.714) من بينهم (7218) فرنسي و(3299) أجنبي ثم تزايد هذا العدد فوصل عام (1927) إلى (37.849) منهم (10.172) فرنسي و(3.550) أجنبي بين (20.450) و(3676) يهودي (مقابل (20.968) بسلا من بينهم و (800) فرنسي و (18.190) مسلم و (1.806) يهودي. وقد قفز سكان الرباط عام 1950 إلى مايقارب خمسين ألفاً بينما وصل عدد سكان مجموع المغرب في أواخر إحصاء عام 1994 إلى (26.023.412) نسمة من بينهم 13.414.580 حضريون والباقيون في البادية. وقد عرف المغرب بعد الإستقلال مشاريع طورت المناهج السكنية والمعمارية فأنشئت عام 1974 سبع مؤسسات جهوية للتجهيز والبناء أي إنجاز مشاريع سكنية لصالح الدولة والحماية ثم تجمعت هذه المؤسسات في الشركة الوطنية للتجهيز والبناء من أجل التنسيق في مختلف الإنجازات الجهوية للسكنى (وإنجاز مشاريع اقتصادية واجتماعية ومشاريع كبرى عن طريق مؤسسات عمومية وشبه عمومية كصندوق الإيداع والتدبير في جل المدن مثل حي السلام بسلا وحي الرياض بالرباط وكذلك حي الفتح بالعاصمة أيضاً وحي ميموزة بفاس. ثم تأسست (الوكالة الوطنية) لمحاربة السكن غير اللائق ومدن الصفيح. J. Marion - Note sur le peuplement de Sala (Chellah) à l'époque Romaine - Hesperis - 3-4 Trim 1950 (399-427). - L. Chatelain, Chellah ville romaine, Ed. Felix Moncho, Rabat, 1951. - **السكر**: كان السكر يصنع في شقي العروبة بإفريقيا : المغرب ومصر . وقد حدثنا المقرئزي أنه كان بسمهود سبعة عشر حجراً العصر القصب، كما كان بملوى عدة أحجار (الخطط ج1 ص203) وكذلك في قابس وجلولا (البكري في المسالك جزء إفريقية والمغرب ص17 و32) (راجع سكر فاس أيام الموحدين). يوجد نص رسالة موجهة من مولاي محمد بن عبد الله الغالب - المملوك - عن إذن والده إلى ملك فرنسا مؤرخة من قصر الدار البيضاء (فاس الجديد) في رجب 968 (مارس 1591م) حول استعداد المغرب للسماح

أموال ونمو أحوال والطعام بها كثير رخيص جدا وبها كروم وغلات وبساتين وحدائق ومزارع ومراكب أهل اشبيلية وبساتير المدن الساحلية من الأندلس يقلعون عنها ويحطون بها بضروب من البضائع وأهل اشبيلية يقصدونها بالزيت الكثير وهو الكثير وهو بضاعتهم وفي هذا الوادي أنواع من السمك وضروب من الحيتان والحوث بها لا يكاد يباع ولا يشتري لكثرتة وجودته وكل شيء من المأكولات في مدينة سلا موجود بأيسر القيمة وأهون الثمن "وليس المراد هنا بسلا الرباط الذي لم يكن قد بني آنذاك وقد توفي الإدريسي عام 548هـ/1154م ولعل المقصود قصبة الرباط وهي قصبة الأوداية ويظهر أن صاحب الإستبصار هو أول من ذكر أهل سلا فقال : "وقد كان اتخذ أرباب البلد العشريون (أي بنو عشرة في أوائل القرن الخامس الهجري) وأولياؤهم مدينة بالعدوة الشرقية وهي المعروفة الآن بسلا فيها ديارهم بحومة الجامع".

والواقع أن مدينة (شالة) نفسها كانت تسمى (سلا) وقد تحدث (ابن) Sala أطلق عليها الرومان نفس الإسم (حوقل) في القرن الثالث الهجري عما سماه "بالمدينة الأزلية المعروفة بسلا القديمة وقد خربت والناس يسكنون ويرابطون برباط يحف بها" فهو يقصد شالة وهي قديمة بالنسبة لشالة الحديثة أما الرباط الذي يحف بها فهو ما سمي بعد ذلك برباط الفتح.

ومن هنا جاء كثير من الخلط بين سلا والرباط إلا أن كلمة سلا إذا أطلقت عند الأوربيين موصوفة بالحديثة فهم لا يقصدون بالإجماع سوى الرباط ولعل من أول المعاهدات التي "أبرمت بين السلاويين وفرنسا كانت عام 1630" (كما يقول جورج كولان عند حديثه عن إتفاقية بين أندلسي الرباط وملك اسبانيا (مجلة هسبريس م 42 عام 1958) وهو يقصد الرباطيين وكانوا آنذاك حديثي عهد بالنزول بالرباط وقد صدر كتاب لمؤلف مجهول بعد هذا التاريخ بسنة واحدة (عام 1631 هو (مذكرة حول Mémoire sur le Maroc المغرب عام 1631) ذكر فيه "أن مدينة سلا الحديثة هي التي يوجد بها قبر يعقوب المنصور وكانت قليلة السكان" ثم ذكر شالة التي كان أهل سلا الحديثة يتصلون بها نظرا للجوار والمتاجرة ووصف شالة بأنها أجمل مكان على طول شاطئ القارة الإفريقية نظرا لمياهها المعدنية وهوائها المعتدل وأرضها الخصبة ولاحظ أن بها قصرا وواليا وميناء صالحا لمراقبة خمسين سفينة تتراوح حمولتها بين (200) و(300) طن ونرى هذا المؤرخ المجهول يخلط بين شالة وسلا نظرا لسكنى ثلاثمائة (مهاجر أندلسي بالأولى و(1000) إلى (1.200) أندلسي في الأخرى بل لاحظنا أن

البعض يخلط بين سكان رباط الفتح التي بناها الموحدون وبين الجزء الذي بناه الأندلسيون داخل رباط الفتح ويسمونه سلا الحديثة والواقع أنه لا يوجد في المصادر العربية لسلا الحديثة كإسم لرباط الفتح ووصف سلا الحالية بالحديثة بدأ منذ القرن الرابع الهجري حيث كانت شالة عاصمة الأمراء الزناتيين في الوقت الذي أسست فيه مدينة سلا أيام بني العشرة قبل المرابطين بقرن واحد وقد زار المنطقة ابن حوقل البغدادي عام (360هـ) فتحدث عن (وادي سلا) ومصبه في المحيط وأشار إلى (رباط المجاهدين) قرب سلا القديمة (أي شالة) ويرابط الناس برباط يحف بها ربما اجتمع فيه مائة ألف إنسان والذي يهمناه هو وجود عدوتين على ضفتي أبي رقرق أصبحت موحدتين منذ ذلك التاريخ بإنضمام الحديثة إلى القديمة كامتداد لهما على أن التمييز بين العدوتين تزايد في الفترة التي هاجر خلالها الأندلسيون إلى المنطقة فكان البعض ينزل في سلا والبعض الآخر في قصبة المرابطين التي كانت تسمى أحيانا (قصبة سلا) كما فعل أهل البشرات¹ الذين هاجروا إلى أبي رقرق في حين نزل بالقصبة أهل من كورة البلاطة Cintre شنترين ولشونة وشنترة الواقعة غربي الأندلس Estramadoure وهي Albalat الذي يعرف اليوم بالبرتغال (الحل السندسية - شكيب أرسلان ج1 ص78) وكورة البلاطة هذه هي غير حصن أن البلنسيين هم أول من هاجر إلى قصبة Balat² البلاط الأوداية بعد سقوط بلنسية عام (456هـ/1063م) في قبضة الأسبان.

ولشالة تاريخ حافل منذ المولى إدريس الأول الذي استولى عليها ضمن (تامسنا) قبيل إخضاع (تادلا) ولعلها كانت مجرد غزوة عابرة (روض القرطاس) ولم يتحدث ابن خلدون خلال هذا الغزو إلا على شالة دون سلا.

على أن (سلا) كان لها قبل بناء رباط الفتح علاقة وطيدة مع اشبيلية ومدن أندلسية أخرى من حيث كان يستورد الزيت ولم يضاف بناء رباط الفتح شيئا جديدا في هذا المجال إلى ثراء سلا وإنما هي مساهمة عززت وحدة الضفتين وميناءهما المشترك على أن الجنوبيين وأهل بيزة كانت³ لهم صلة وثيقة في عهد المنصور الموحدي مع مختلف مراسي الموحدين مثل سبتة ووهران وباجة وتونس والمرية (حسب مرسوم منصور مؤرخ عام (582هـ/1186م) وقد وصف ابن الخطيب السلماي مدينة سلا في مقامته بأنها "معدن القطن والكتان" وهذه المقامة هي "المفاخرة بين مالقة وسلا" (التي طبعت بأوروبا عام 1283هـ/1878م وقد رد عليها المؤرخ السلوي ابن علي الدكالي في (اتحاف الملا) وقد تناقض ابن الخطيب في وصفه لسلا فمدحها مدحا يليق بها وختم بقوله : "وفي

أهلها خفة وميزانها لاتعتدل منه كفة " . وقد لاحظ المقرئ
 في (نفع الطيب) أن ابن الخطيب كان كثيراً ما يهجو بعض
 أهل سلا حتى قال :
 أهل سلا صاحبت بهم صائحة
 عادية في دورهم رائحة
 تكفيهم من عوراتهم ———
 ريحانهم ليست له رائحة
 وهو في هذا الذم الرخيص يتعلق بمظاهر تافهة وينسى أن
 سلا كانت له ملجأ ومأوى حين رفضته الأندلس.
 ويكفي مدحا لسلا ما قيل عنها من شمائل حقيقية ينسب
 بعضه للصوفي الكبير سيدي أحمد ابن عاشر الذي حاول
 أبو عنان المريني معاصر ابن الخطيب زيارته فرفض في
 نفس الوقت الذي كان ابن الخطيب يتزلف لأمراء بني
 مرين وينظم القصائد في مدح مثوى رجالاتهم بأضرحة
 شالة :

سلا كل قلب غير قلبي ما سلا
 أ أسلو بفاس والأحبة في سلا ؟
 بها خيموا والقلب خيم عندهم
 فأجروا دموعي مر سلا ومسلسلا
 وقد قال اليوسي :
 سلا القلب في مرسى سلا وتحملت
 ركائب هم كن خيمن في الصدر
 وأطلع في نفس السرور شموسه
 ببيض مبانيها وأمواها الخضر

حرب تطوان لمواصلة الجهاد في أبي رقرق الذي كان Barre يحصنه حاجزه الرملية.

ومن الأندلسيين الذين هاجروا الى العدوتين :

- **بنسعيد محمد بن اليسع** : القلاي الرباطي مفتي سلا والرباط وقاضي هذه الأخيرة (توفي عام

(1214 هـ) / (الاعتباط ص 139).

- **بنسعيد محمد** : قرصان كاتب شارل الأول ملك إنجلترا عام (1627) (دوكاستر - سلسلة أولى - إنجلترا م. 3. ص 25) بصدد طمع إنجلترا في الحصول بمصعب أبي رقرق على قاعدة عسكرية ضد الإسبان.

- **بنسعيد محمد** : خبير عقاري في عهد باشا الرباط الصديق بركاش وهو الذي كال (أي أحصم مساحة) "عرصة ملينة" وماجاورها كانت في ملك عبد الله بلجناوي.

- **بنسعيد المكي الحاجي** : عراف في البناء بالرباط (عام 1334 هـ) اما بسلا فهناك محمد بنسعيد عامل المدينة عام

(1303 هـ / 1885 م) وقد محمد بن الحاج محمد بنسعيد برحلة الى فرنسا عام (1282 هـ / 1865 م) بأمر المولى عبد الرحمان (توجد نسخة من الرحلة عند حفدته بسلا

(الاستقصا ج 4 ص 229) وأصل بني سعيد من (يحصب) وقد صنف فيهم ابن سعيد **Alcala la Real** بالأندلس المغربي كتابه (الطابع السعيد في تاريخ بني سعيد) وبني سعيد قبيلة ريفية بحرية قرب تمسمان لها مرافئ تنقل مراكبها التجار الى تطوان وطنجة ومليلية يجمع سكانها بين الفلاحة والصيد البحري ومن قراها تيفزوين وسيدي حساين وبطيوها ولها نهيران أحدهما (مسا) والآخر وازرزا ومن قراها أولاد البقال ودشير وإفران علي.

وقد عرفت سلا قضاة من كبار علماء الشمال الإفريقي مثل سعيد ابن محمد العقباني التلمساني الذي تولى القضاء بمراكش وبجاية في عهد أبي عنان المريني (811 هـ / 1408 م) وابنه قاسم هو قاضي تلمسان بلغ

درجة الاجتهاد في المغرب (شجرة النور ص 250).

ومن الأسر السلوية الرباطية آل البهالي المريضي ومنهم شيخ الرباط وصوفيه الكبير مولاي ابراهيم وكذلك آل الحصيني التي تنتمي إلى بني حصين بحوز سلا منها محمد بن عبد السلام الحصيني الرباطي

(1309 هـ / 1891) وهو خطاط كتب من القاموس إحدى عشرة نسخة (مجالس الانبساط شرح تراجم علماء وصلحاء الرباط) لمحمد دينية (ج 2 ص 76).

وقد عرفت العدوتان قاضيا مشتركا هو العلامة أحمد الحكيمي كما عرفت منطقة أبي رقرق قبل تأسيس رباط الفتح متولي الأشغال بسلا المسمى علي بن عبد العزيز ابن المعتز الرندي عامل بجاية الذي نقله الى أبي رقرق

ويعقوب المنصور الذي بنى مدينة الرباط لم ينس في نفس الوقت حاضرة سلا حيث أمر (بعد أن أكمل بناء سور الرباط عام 593 هـ) ببناء المسجد الاعظم بطالعة سلا ومدرسته ولعل المنصور بناه على انقاض ماتهم من مسجد آل العشرة وكان بها جامع لم يبق منه سوى المنار ولعله مسجد الشهياء القديم بسلا.

وهكذا يمكن القول بأن مهاجري الأندلس لم يكونوا يولون أسبقية لهذه الضفة أو تلك من العدوتين حيث نجد ان كثيرا من عائلات الرباط العريقة قد مرت أولا بسلا حيث قطنت مدة قبل «تبديل المنازل» (كما يقول المثل العامي) للتعريج على رباط الفتح.

فأسرة "بربيش" قد نزلت أول الأمر بسلا وكانت ببربيش: من القرى المندثرة إبان الاحتلال البرتغالي لسبتة اتخذها المجاهدون المرابطون حول المدينة مرصدا لمراقبة تحركات حامية سبتة ويعرف هذا التل لدى البرتغاليين بجبل جزولة.

ولعل آل بركاش قد استوطنوا سلا زهاء عشرين سنة قبل الانتقال الى الرباط ومن هؤلاء أيضا آل بريطل كالفقيه المدرر محمد بن عبد الله بريطل السلوي (1334 هـ / 1954 م) وآل البربري وهي أسرة أندلسية استقرت بتطوان وسلا وانقرضت بتطوان منذ عام (1186 هـ / 1772 م) وانتقلت الى رباط الفتح بعد العهد الإسماعيلي منها الشيخ الصالح أحمد البربري التطواني تلميذ أبي المحاسن الفاسي وقد توفي عام (1020 هـ / 1611 م) ومن فقهاء سلا البربريين العربي

البربري (1214 هـ / 1799 م) وتوجد عائلة بلحاج في العدوتين منها قاسم بلحاج الزقاق المتوفي بسلا عام (559 هـ / 1160 م) وقد أقرأ طويلا بإشبيلية وفاس قبل الإستقرار بسلا (الذيل والتكملة ق 2 ص 570 / غاية النهاية ج 2 ص 24).

وقد هاجر آل بلحاج من بلنسية بعد سقوطها عام (456 هـ) الى كل من سلا وقصبة الرباط

وكان محمد بلحاج واليا على إشبيلية عام

(501 هـ / 1109 م) مع باقي أعمالها من شرق الأندلس. وكذلك الأمر بخصوص آل بلامبو وهي أسرة رباطية

سلوية منها عبد الله بلامبو المجاهد البحري السلوي ومحمد بلامبو الرباطي المتوفي عام (1376 هـ / 1956 م) فهي غير أسرة بلانكو التطوانية التي انقرضت هناك (عام

1171 هـ / 1758) وظهر بالرباط منها بلقاسم بلانكو الذي وقع الإتفاقية بين الرباط وبريطانيا عام 1627 وكذا محمد بلانكو كاتب الديوان الأندلسي بالرباط (عام 1630) ومثل هؤلاء آل بنعبد الله الذين عاشوا بين تطوان والشاون زهاء ثلاثة قرون وانتقلوا إلى رباط الفتح حوالي 1276 بعد

يفرض وجوده بسبب نشاط الأجفان الجهادية، التي يسميها الغربيون سفنا قرصنية والواقع أن حوض أبي رقرق لم يعرف قط القرصنة التي أقحمها فيه الغزاة الأوروبيون وخاصة الإسبان الذين هجروا ونصروا مسلمي الأندلس قسرا فانحازوا إلى كل من مرسى (مرتيل) بتطوان ومرسى العدوتين (سلا⁷ والرباط)، يواصلون الجهاد وكانت مرسى تطوان متفتحة في وجه العدو المغير فانتقل المجاهدون من الرياس والربابيين

البحريين من (تطوان) إلى أبي رقرق وكانت أسرة بني عبدالله تجاهد بين الشاون وتطوان فلجأت الى مرسى العدوتين إبان حرب تطوان وقد سبقها أسر استقرت أولا بسلا لأن الحاضرتين كانتا تشكلان مدينة واحدة يخترقها نهر مشترك وكان الموحدون قد غزوا منطقة سلا بميناء (المهدية) الذي رابطت فيه (مائة وعشرون) سفينة من بين (الأربعمئة) قطعة التي شكلها الموحدون في عهد الخليفة عبد المومن بن علي ومع ذلك فإن العنصر القرصني في مراسي المغرب لم يكن مغربيا - كما يلاحظ دو كاستر في كتاباته عن منطقة أبي رقرق - بل إن الذين كان يطلق عليهم هذا الاسم وهو (قراصنة سلا) كان معظمهم من الأعلام والدخلاء وأحفاد الدخلاء الذين اعتنقوا الإسلام واستقروا في تركيا أو المغرب ولا يتعلق الأمر بخصوص المغاربة إلا بجهاد عارم خاض غماره ربابيين مواطنون دفاعا عن حوزة المغرب واقتصاصا من زحزحتهم عن (الفردوس المفقود) وقد تطور هذا الجهاد الذي قاده عشرات الرياس من أمراء البحر كان في طلبعتهم (أميرال سلا) عبد الله ابن عائشة وزير المولى اسماعيل.

كانت مرسى العدوتين إذن محطة في مسار الجهاد البحري على طول البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلنطيكي منذ القرن الخامس الهجري.

يوسف بن عبد المومن الموحد (عام 563هـ) (وهو أول زعيم من دولة بني الرند) (ابن خلدون بنقل صاحب الاعلام المراكشي ج 7 ص 9) ومعلوم أن بجاية كانت مركز جماعة أندلسية منها أبو عبد الله الأبار وأبو المطرف بن عميرة قاضي الرباط وكان عاملها بعد (عام 640هـ) هو محمد بن أحمد ابن محرز البلنسي الذي سمع من ابن غاني بسببة وابن القطان بمراكش وقد توفي ببجاية (655هـ) (عنوان الدراية ص 170) ولا يزال آل ابن المحرز بالرباط.

هو الذي Bexel وأحمد بن علي المعروف عند الأوربيين وقع مع عبيد الله بن علي القصري (عام 1630) هدنة مع فرنسا باسم سلا وقصبة الأوداية. وابن الحبيب محمد نقيب الأشراف بالعدوتين (الرباط وسلا) في عهد الحسن الأول قتل في قبيلة غيثة عام (1293هـ / أو 1876م) أو 1292هـ (الاعلام) بخندق الشعة (كان يصحب الحسن الأول) (الاستقصا ج 4 ص 252/ الاعلام للمراكشي).

وقد ترأس الجماعة التجانية بالعدوتين أواخر القرن الثالث عشر الهجري الشيخ المكي الزواوي بسلا وظلت هذه الرياسة قائمة في عهد أبي المواهب سيدي العربي بن السايح دفين الرباط (راجع إفادات وإنشادات لسيدي العربي وهو مخطوط في خ).

- مطانة بسلا : منطقة تعلو وادي أبي رقرق بسلا تحفل اليوم بدور وقصور رائعة وتعرف اليوم ببطانة وقد كتبها (الضعيف) في تاريخه ص 226 بالميم بدل الباء)

- سنات (وادي) : بعد مغيلة وقرب مكول الواقعة على بعد مرحلة من سلا (النزهة للدريسي / المن بالامامة ص 444)

- ملاح مركز ملاحى : كانت مدينة سلا مركزا ملاحيا قبل أن تؤسس رباط الفتح بأكثر من قرن وكانت ملجأ حصينا وصفه الإدريسي بالمناعة من جهة البحر لاتستطيع السفن الأجنبية الوصول اليه بسبب الحواجز⁴ وقد أسست في مصب أبي رقرق (دارbarres الرملية)

للصناعة) في عهد المنصور الموحدى أنتجت سبعا وثلاثين قطعة بحرية أعقبها أعداد أخرى صنعت في (باب المريسة) بسلا ثم دار أخرى للصناعة في عهد مولاي عبد المالك السعدي وقد أصبح هذا الميناء منذ

أوائل القرن العاشر الهجري الميناء الإسلامي الأقرب الى أوربا في المحيط الأطلنطيكي⁵ لاسيما في عهد المولى اسماعيل الذي حرر المنطقة من جيوب الإستعمار واتسع مصب النهر بعد زلزال وقع في (لشبونة) بعد وفاة المولى إسماعيل بعشرين سنة مما ساعد على دخول بعض المراكب الكبرى الى المرسى⁶ وقد استطاع المغرب أن

واقترعت صنهاجة - حسب ابن خلدون (التاريخ -
عام 195 من وصف إفريقيا الشمالية والصحرَاء البقيتس من الزمة -
المجلد الأول القسم الثاني ص 411) على إسم السلطان،
وكذا شأن ملوك مغراوة بالمغرب لم ينتحلوا شيئاً من هذه
قبل (الإفريقية الفلاح إسم السلطان) خوريل أعلم هذا في البربريين أمثال (كايي)

Abbadie - Rôle joué par Salé dans l'évolution de l'opinion marocaine, au cours de ces dernières Années (1937).

Anfreville (d'...) - Les moustiques de Salé,
ds soc. de path. exotique, 1925 (pp. 140 -
142).

التقليد والتغيير الحاصلان في حاضرة مغربية : سلا
(1380-1930).

An urbain veiw of Moroccan History, Salé
(1000 - 1800) Kenneth Brown, Hesperis -
Tamuda, 1971 (vol XII)

Schlumberger. Notice, sur la ville de Salé
(Maroc 1881 -1893) N° RB4 (2458) -
Dossier K- Archives de la Marine European
Archival Material (Paris).

Les portes de l'Arsenal de Salé. H.
Terrasse.

Hespris, 1922

٤- السلاح: يستعمل المغاربة أولا الحجارة في العمود الشريف الإدريسي بركة المشاق في اختراق الحياق - طبعة الجزائر الحجري الذي امتد طويلا في إفريقيا (92٠) (حيث لم يعرف الناس منذ الأول معادن الحديد والبرونز في المنطقة) ثم الحراب فالقوس فالنقار وسلاحهم ذو القوائم المرفوعة في الحروب ضد الحيوانات المخطوغة من جلد الفيلة الذي كان ماء المطر يفسده.

وقد أقام أحمد الوطاسي (961هـ/1553م) معملاً لصنع الأسلحة النارية بساحة القصر الملكي بفاس الجديد وكان من بين هذه الأسلحة المدافع والبندقيات والبارود (أرجوزة عروس المسائل ص 36) حسب بحث لمحمد المنوني - (دعوة الحق) عدد 39 (1977) وبنى المنصور السعدي معملاً جديدا باسم (دار العدة) قرب القصبة بمراكش (المناهل ص210).

3- حاشية على شرح الخرشي لمختصر خليل (خم)
4767-8399-1323).

4- فهرسة (راجع جمهرة التيجان للزياني).
5- فهرس اللؤلؤ والياقوت والمرجان في ذكر أشياخ

مولانا سليمان (بروكلمان ج2 ص874).
6- أحكام الجان.

7- عناية أولي المجد بذكر آل الفاسي ابن الجد (خم)
1254) (نسبها إليه الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في
(السلسلة ج1 ص1 - ج2 ص312 - ج3 ص362) ونسبها
غيره لسليمان الحوات.

وقد أمر المولى سليمان بقراءة (الإحياء) للغزالي على
المنابر، كما وزع عام 1210 هـ على علماء فاس كتاب
(الأربعين النووية) لشرحه (تاريخ الضعيف ص 311 -
مخطوط الرباط) (خم 7159/ نسخة بخط المؤلف في
الخزانة الفاسية اختصرها من تلميذه التهامي بن رحمون
في (الدرر والعقيان مما قيدته من جواهر التيجان) وكذلك
الخزانة الأحمديّة السوديّة بفاس. وفي (إفادات وإنشادات)
(مخطوط خع ص134) أن السلطان مولانا سليمان يلقب
بجعفر البرمكي لأنه كان يعطي الذهب والفضة بالصرّة
كأجود البرامكة وكان مولاي عبد الرحمان بن هشام
خليفته يلقب بحاتم الطائي لأنه كان كثير الطعام ولا يوجد
"إلا به".

وفي عام 1228 هـ ورد كتاب من المولى سليمان قرئ
على أهل الرباط وسلا (والسلطان يومئذ بالرباط كان قد
رجع من مكناس) وذلك لإشهاد عشرة رجال من الرباط و
عشرة من سلا

و عدلين من الاولو عدلين من الثانية بوجوب إخبار قائد
الرباط وسلا محمد السلاوي على رأس كل شهر بما وقع
في العدوتين من قليل أو كثير (تاريخ الضعيف ص
1380).

وقد صاهر والده محمد الثالث بعض العائلات مثل عائلة
المعطي بن محمد القاسم العزوزي مفتي العدوتين
(المتوفى عام 1275 هـ) وكذلك عائلة العلامة

المفضل بن الحفيان الشرقي (الاغتياب ص354).
وكان القضاة في عهد المولى سليمان يتداولون الخطة كما
وقع للقاضي بسير الذي تداول قضاء الرباط و مكناسة مع
القاضي صالح بن أحمد الحكماوي (الاغتياب ص358).

وقد أعاد المولى سليمان الهدوء إلى العدوتين واستقر هو
بالرباط ومنع القراصنة من مصادرة البواخر الأوروبية
فاتجه بعضهم إلى الجزائر وطرابلس وفي عام (1210 هـ/1795م)
أقل السلطان ميناء الدار البيضاء في وجه

التجارة الخارجية فتوارد تجارها على الرباط وانتقلت
قنصلية فرنسا إلى طنجة التي أصبحت مركزا دبلوماسيا

على الله المعروف بالملوخ نجل السلطان مولاي عبد الله
الغالب وهو المتوفى بوقعة وادي المخازن.

- سلطان الطلبة : احتفل بعيد سلطان الطلبة لأول مرة
بطليطة في القرن الثامن عشر

Sevilla par Simon de la Rosa y Lopez,
وكان لقب (السلطان) مستعملا (60 - 45 p/ 1904)
بالأندلس كلقب لبعض الأمراء المحليين كسلطان (ليلة)
ناصر الدولة ابن خلف اليحصبي فتح بن يحيى أحد ملوك
الطوائف الذي تنازل عنها للمعتضد واعتزل في قرطبة
(446هـ/1054م) (البيان لابن عذاري ج3 ص301).

وكان يحتفل به في نفس الوقت أيضا بإشبيلية حيث اتسم
بالإزدواجية فكان أولا عيدا للأطفال يقام في الكنيسة
فيلبس الطفل الأزباء والحلي الأسقفية ويقوم بدور الأسقف
محاطا بثلة من كبار القساوسة وكلهم أطفال مثله ثم هو
ثانيا عيد للطلبة كانت حفلاته تجري في الشوارع.
وسلطان الطلبة بمراكش عرف لأول مرة في عهد سيدي
محمد ابن عبد الله (راجع مذكرة بخط الناصري صاحب
الاستقصا).

ولم يشر المؤرخون المغربية إلى سلطان الطلبة الذي كان
يحتفل به في جباله والغرب في الصيف بعد الحصاد

كما أن (Moulieras, le Maroc Inconnu p. 594)
الطلبة في ناحية الدار البيضاء (زناتة ومديونة) كانوا
يجمعون الاكتابات لذلك حيث وجدت رسالة للطلبة

مؤرخة بعام (1329 هـ/1907م) (راجع سلطان الطلبة
Hesperis. TV, 1925 Pierre de ودار ابن مشعل)
وورد في (الاغتياب ص360) بمناسبة نزهة

الطلبة : "ومشاركة الطلبة أدام الله المآكل والمشارب
والزروود لسيدنا ومولانا أمير الطلبة المتنزهين والأكلة
الطفيليين المترفهين وقد وافانا كتاب سيدنا ورائحة الخبز

منه تفوح طالبين صالح الأدعية خصوصا وقت تغليب
الأيدي في كسائس المخفية (المخفية هنا هي الجفنة التي
يقدم فيها الكسكس)

E. Doutte - La Khot'ba burlesque de la fête
des tolba au Maroc, Recueil des mémoires
et de textes publiés en l'honneur du XIV^e
Congrès des Orientalistes P.197-219. Alger
-1905.

- سليمان بن محمد بن عبد الله سلطان المغرب (1238 هـ
/1822م)

له:
1- حواش وتعليقات على الموطأ (شرح الزرقاني).

2- حاشية على المواهب.

هو الذي وقع معاهدة مع هولندا عام (1035 هـ / 1643م) وأمضاها معه بإسم أندلسي الرباط الأمين سعيد أجنوي (القصة لأبي جندار ص8).

قائد J.Mocquet (Sinco) - سنكو أوستو عبد الله : برتغالي في خدمة أبي فارس بن أحمد المنصور

(عام 1015 هـ / 1606م).

Relation de Jean Mocquet, qui appelle ce Caid Abdela Cinthe.

- السنة القمرية والسنة الهجرية : معروفتان وهنالك السنة اليهودية وهي سنة قمرية تحتوي على (345) يوما تقسم على اثني عشر شهرا من 29 أو 30 يوما وتحسب الأحد عشر يوما كل ثلاث سنوات بإضافة شهر من ثلاثين يوما (يسمى أدار الثاني) بحيث ترجع بداية السنة الإسرائيلية إلى نفس الفترة من السنة الشمسية بعد مرور (19) سنة ويصادف عام (3760) العبري السنة الأولى للميلاد.

- السهول : إحدى جماعات أحواز الرباط وقد تكونت هذه السهول إلى أسفى في العصر الكمبري أي منذ ما بين 500 و 570 مليون سنة وفي العصر الأكادي كان البحر يغطي مجموع المغرب وكانت (acadien) تطفو عمليا فوق (Ougarta) سلسلة جبال (أوكارطا) سطح الماء ولم تنحسر المياه إلا قبل نهاية العصر الأكادي خلال العصر الكمبري الأعلى.

- الأسوار : أسوار مدينة الرباط ثلاثة : أولها السور الموحي الممتد من البحر إلى القصر الملكي له أربعة ابواب وكان يصل في تصميمه الموحي إلى مساحة كبرى شاسعة تبلغ باب زعير قرب شالة أما السور الثاني فهو الذي بناه المهاجرون الأندلسيون لتحديد هذه المسافة وهو ممتد من باب الأحد في السور الموحي إلى سيد مخلوف المطل على وادي أبي رقرق وله ثلاثة أبواب (باب شالة) قرب الجامع الكبير وباب البويرة قرب جامع مولاي سليمان و (باب الحد) بين شقي شارع محمد الخامس.

أما السور الموحي الذي أسسه يعقوب المنصور بالرباط فقد تم بناؤه - على ما يلوح - حوالي عام (593 هـ -

1197م) وهو يمتد على طول (5263) مترا غربي

وجنوبي المدينة التي تحميها من الجهتين الشمالية والشرقية (قصة الاوداية) ونهر أبي رقرق والمحيط

الأطلنطيكي وتبلغ المساحة الداخلية المحاطة بالأسوار (418) هكتار ينفذ الناس إليها من أربعة أبواب هي غربا

(باب العلو) و(باب الحد) و(باب الرواح) (وأخرى جديدة

و بقي قي العدوتين نحو الألف من رماة العبيد والبحارة فاحتكر المخزن التجارة وحدد من انتقال المغاربة الى أوربا والمولى سليمان هو الذي بنى مسجد الجزارين في سوق القناصل فوق ضريح "لالة قضية" حيث دفنت عند ورود الأندلسيين حوالي (1019 هـ / 1610م) كما بنى الفنادق والحمامات وفي عام (1227 هـ / 1812م) بنجامع (مولاي سليمان) و (جامع القبة) كما بنى قصره وهو دار البحر أو دار القبيبات ما بين (1207 هـ / 1792) و(1210 هـ) وقد أسس ملاح وقاصة (عام 1222 هـ) ونقل إليه من (حي البحيرة) في العام الثاني اليهود الذين كانوا يعيشون بين ظهرائي المسلمين و زوده بأفران وأهراء وحمامات وسوق.

و في سلا كان اليهود يقطنون بباب حسين وهو مركز الملاح القديم أو (درب بوكار في قلب المدينة فقلهم المولى سليمان إلى مكان دار الصناعة، حيث بنى لهم ملاحا من مائة وخمسين دارا واثني عشر دكانا وفرنين اثنين كما بنى في سلا جامع الجزارين و حبس عليه أوقافا.

وقد وقع في عهد المولى سليمان (بين سنتي (1214 هـ) و(1215 هـ) الوباء الأسود الكبير الذي يقال بأنه أهلك ثلثي سكان الرباط وعددهم ثلاثون ألف نسمة وكان مائة منهم يموتون كل يوم

وقد استقاد المخزن من أملاك الموتى الذين لم يكن لهم ورثة ومنذ (عام 1232 هـ) وقع جفاف خلال ثلاث سنوات فاضطر المخزن إلى جلب المواد الأساسية من أوربا وازداد عيث القبائل المجاورة ثم ظهر الوباء من جديد عامي 1234 هـ و 1235 هـ فكان يموت منه نحو الأربعين نفرا يوميا وأثر ذلك في اقتصاد العدوتين.

وكان نجل السلطان الأمير مولاي ابراهيم يقطن مدينة الرباط منذ (1219 هـ) بقصد الدراسة (تاريخ الضعيف ص 337).

- سليمان بن الطاهر صهر القائد القصري ثار عليه فقتله يوم تاسع وعشرى يوليوز (1637م/ 1047 هـ).

- السماع : (راجع الآلة الأندلسية).

- السمار : عائلة رباطية أصلها حسبما يلوح من مدينة سبتة حيث يوجد السيد السمار بن زيد السبتي.

- سنتياك احمد الأندلسي الرباطي يوجد اسمه ضمن وثيقة بتاريخ (1060 هـ) تحمل اسماء عائلات اندلسية أخرى كعائلة سكوردوس وبلانسيون وبلانكو ومينيش وفنيس.

- سنسياط الحاج يوسف : احد قادة اندلسي رباط الفتح بعد مقتل العياشي عام (1051 هـ)

داخل الثكنة العسكرية المحاذية للقصر الملكي (وجنوبا
(باب زعير) المؤدية إلى شالة ...

ومازال السور - رغم مرور نحو من ثمانية قرون على تأسيسه - قوي الدعائم عدا قمته التي تفتت عناصرها وهو مبني من الملاط المقوى الذي يحوي الثلث من الكلس بينما لا تتعدى نسبة الجير عادة السدس أو الثمن، ومعلوم ان الملاط الموحد هو اقوى الملاطات إذ تشتتل في "طابية" بعض المواضع على أجر مدكوك في شكل وعلى حصيات صغيرة قد لف بعضها ببعض فاصبحت كالحجارة في صلابتها لا ينال منها المعول إلا قليلا، وقد غالبت أسافل السور جوارف المطر، أما عرض السور فيبلغ أحيانا مترين اثنين ونصف متر قد عبت فوقها طريق مشرفة للحراسة يدعمها حاجز منيع يقل ارتفاعه عن المتر الواحد في حين يصل علو السور إلى ازيد من عشرة أمتار، ويمكن أن نلاحظ اليوم وجود أربعة وسبعين برجاً سبعة منها تمتد من (برج الصراط) في الطرف الغربي إلى باب (لعلو) وتسعة إلى باب الحد (أي الأحد) وخمسة وعشرون إلى باب الرواح وسبعة على طول ثكنة الحرس الملكي وأربعة وعشرون إلى الجهة المارة من باب زعير والمطلّة على أبي رقرق قرب ما كان يسمى بالمنزه (وهو مقر السفارة الفرنسية الذي أصبح تابعا للقصر الملكي العامر)، وقد يطول أحيانا الحيز الواقع بين برجين ربما لانهيّار بعضها خلال هذا الفاصل، وقد ظلت مدينة (رباط الفتح) في حدودها الموحدية غير أهلة طوال عدة قرون وكانت حدودها الجنوبية الشرقية هي السور الأندلسي الممتد من (سيدي مخلوف) إلى (باب الحد) (مارا بباب البوابة وباب شالة وباب التبن) ويقول الأستاذ (كايبي) (ص131) بأن الرباط كان يعرف في هذه الفترة بسلا الحديثة والذي يظهر أن الاسم قد أطلق على سلا منذ عهد الشريف الإدريسي أي قبل بناء رباط الفتح وكان ذلك للتمييز بينها وبين شالة الرومانية لحملها نفس الاسم تقريبا (ونحن نتساءل لماذا وسع الموحدون نطاق Sala وهو) مدينتهم (رباط الفتح) إلى هذا السور قرب شالة ؟ فإذا استثنينا (جامع حسان) فإننا لا نجد أي اثر لبناءات موحدية في هذه المنطقة الشاسعة التي ظلت - باستثناء المشور وجامع السنة - غير مسكونة إلى أوائل القرن العشرين ولعل أصدق وصف لها هي أنها كانت منطقة جنان وعرصات منذ بناء المدينة حسب صاحب (الاستبصار) وهو معاصر لتاريخ تأسيسها (ترجمة الاستبصار ص53) والظاهر أن الطرف الشرقي المحاذي لشالة كان يهدف إلى فصل المدينتين إحداهما عن الأخرى لا سيما وأن

شالة لم تعرف سورا - كما يظهر قبل بناء سورها في العهد المريني.

أما القسم البحري من هذا السور المحاذي للشاطئ على طول محج (لعلو) فإنه يبدأ شرقا على مسافة خمس وتسعين مترا من سور (القصبه) خلف المسبح وينتهي غربا قرب (برج الصراط) في طول يبلغ (638) مترا مع تفتح ست وعشرين نافذة نحو البحر ولم يظهر هذا السور من خلال الصور التي التقطت في القرنين السابع والثامن عشر ولعله من بناء المولى عبد الرحمن الذي جهز النوافذ المذكورة بمدافع وأنفاض لحماية الساحل مع إقامة (برج الدار) عام (1823م/1239هـ) بعد وفاة المولى سليمان الذي اضطره الحلف الأوربي إلى تحطيم أسطوله وفي عام 1823م هدم قسم من السور الموحد للوصول إلى المرسى وفي عام 1830 أقيم حاجز ميناء سوق الغزل أمام بناية الديوانة.

- السور الأندلسي : يمتد من (باب التبن) وهي الباب الأولى قبل (باب البوابة) ثم (باب شالة) وتحاذي (باب الحد) السور الموحد قرب (مسجد سيدي الغندور) ومن جهة النهر برج سيدي مخلوف على طول (1.400) متر وقد هدم (باب التبن) حوالي منتصف الثلاثينات من القرن العشرين لتسهيل الوصول إلى السوق البلدي حيث فتحت عدة أبواب صغيرة منذ عام 1912 ويتوفر هذا السور الأندلسي على ستة وعشرين برجا منها برجان اثنان بين بابي التبن والبوابة وثمانية أبراج بين البوابة وباب شالة وستة عشر برجا بين باب شالة وسيدي مخلوف وربما كانت هنالك أبراج أخرى قرب باب التبن هدمت مع السور ويزعم البعض بأن سيدي مخلوف كان يهوديا فاعتنق الإسلام وقطع الوادي مشيا على القدم ويوجد قبره في الطرف الشرقي للمدينة ضمن مقبرة صغيرة كان يدفن بها إلى عهد قريب كل من يموت في البحر أو خارج السور وطول برج سيدي مخلوف 7,22 متر وعرضه 6,33 يدخل إليه من المقبرة ولا يخفى شبه السورين الموحد والأندلسي لوجود مادة واحدة فيهما وهي الطين المسلح مما يدل على الأصل الأندلسي منذ الموحدين.

1- Mercier, Archives marocaines T.8 p.167
2- Brunot, La mer (p. 56)

ويرجع هذا السور الأندلسي إلى أوائل القرن الحادي عشر الهجري (1019هـ / 1610م) حيث ضعفت السلطة السعيدية في عهد المولى زيدان فسقطت (آيت الأربعين) وهي الديوان السياسي الأندلسي فأقامت هذا السور لتحديد المنطقة الخاصة لسكانها مع تحصين وسائل الدفاع.

– السور العلوي : بلغ طوله أربعة كيلو مترات وثلاثمائة

متر وكانت المساحة التي تفصل المحيط عن السور الموحي أربعة مائة وواحد وعشرين هكتارا بينما كان مجموع المساحة – بإدراج المدينة العتيقة – يزيد على ثمانمائة وأربعين هكتارا أي الضعف ولا نعرف بالضبط تاريخ بناء هذا السور نظرا لسكوت المصادر المغربية ككتب الزياني والضعيف والناصري عن ذلك عدا مؤرخ سلا الفقيه ابن علي الذكالي الذي ذكر أن بانيه هو السلطان محمد الرابع وقد هدم هذا السور إبان الحماية لتسهيل عمارة المدينة الأوربية ويظهر أن هذا السور لم يكن يحتوي على طريق معلقة ولا على ثغرات للرماية.

وهناك بنايات أقامها الملوك العلويون الأمجاد في السور الموحي مثل برج (لالة قضية) قرب باب البحر التي كانت الفلك (المراكب) تنقل إليها الناس من سلا إلى الرباط عندما كان ماء النهر يبلغ في مده هذا الجدار العلوي إلا أن أروسة جديدة أسست منذ نصف قرن فصارت تحجز الوادي وقد أقيمت عليها مخازن الديوانية وأروسة لإرساء السفن الصغرى ومستودعات ملاحية مختلفة.

وكان السور العلوي الخارجي ينطلق من شاطئ المحيط الأطلسي في نقطة تبعد بألف وستمائة متر من الطرف الشمالي للسور الموحي وينقسم هذا السور إلى شقين يبلغ طول أحدهما 3200م ويصل إلى أكدال بعد ما يقطع شارع تمارة وشارع النصر إلى (باب مراكش) التي ما زالت قائمة إلى الآن بالقرب من السكة الحديدية (خلف حديقة التجارب) أما الشق الثاني فإنه يتصل مباشرة بالسور الموحي ويبلغ طوله ألفا ومائة متر، وقد فتحت في السور أربعة ابواب (باب القبيبات في جهة البحر أو باب الدار البيضاء) وباب تمارة في الشارع الذي يحمل هذا الاسم أو (باب تامسنا)، وباب مراكش (أو باب الجديد أو باب المجاز أو باب العدير البراني) وباب المصلى (لقربها من المصلى الحالي) فالقسم الأول من السور يرجع عهده إلى السلطان محمد بن عبد الله أما سور أكدال فهو بناء محمد بن عبد الرحمن.

أما السور الرشيدى فإنه يحاذي الاودية وساحة سوق الغزل على طول 131,6م وقد أسسه بأمر من مولاي الرشيد قائد العدوتين أحمد الريفي ضمن مجموع سدسي الزوايا والأضلاع يضم المتحف والحديقة وتخرقه أربعة أبواب معززة ببرجين من الطابية ومن مميزات هذه الأبراج الرشيدية التي خالف فيها شكلية التحصينات الأندلسية المغربية أن ما يسمى بالسجف أو البدنة (وهو جدار الحصن القائم بين برجين) بارز بالنسبة للسور ظاهرا وباطنا أي سواء من جهة الساحل أم الحديقة وقد نقش على جانب من البرج خمسة رسوم تمثل المراكب

بصورائها وأشرعتها ومجاذيفها الاثني عشر في كلتا الجهتين وهذه النقوش أشبه بالرسوم المنحوتة على ابواب السور الموحي بالرباط أو في شالة ومهدية وباب المريسة (بسلا) وحصن تازا. وكانت بسور (مدرسة الأودية) بنايات مستندة إلى الجدار الخارجي للمدرسة استعملت مستودعات للأصواف وأحيانا لخزن البضائع المستوردة عن طريق الميناء المجاور وقد هدم بعضها (عام 1916) كما تم تجديد الباب الكبرى للقصة في نفس السنة.

– سور المشور : أقيم حول مساحة قدرها تسعة وأربعون هكتارا بالقسم الجنوبي للسور الموحي بني فيه القصر السلطاني مع مسجد أهل فاس وإدارة الشؤون الشريفة (التي أصبحت مركزا للقيادة العسكرية بعد الاستقلال) والمعهد المولوي ودور الحرس الملكي وكوليج مولاي يوسف وقد ازدان بعد الاستقلال وخاصة في العهد الحسني بتصميم رائع جمع بين الخضرة البانعة والترصيف الأنيق والسكن العمراني الرائع مع إقامة مراكز الديوان الملكي والكتابة الخاصة لصاحب الجلالة والوزارة الأولى ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والكل وسط قبة ضريحي المولى محمد بن عبد الله ومولاي الحسن الأول وقد أسس القصر الملكي عام 1283هـ بأمر المولى عبد الرحمن بن هشام وكانت للمشور بابان ثم فتحت باب ثالثة وأخرى رابعة عام 1906م قبل أن يصبح (رباط الفتح) عاصمة رسمية للمملكة وهناك سوران آخران أقيما في نطاق العمران بين العدوتين هما :

1 – سور سلا : من جهة الرباط ومن ناحية البحر بني بأمر المولى اليزيد في ذي الحجة (1204هـ) فتكاثر البناء بالعدوتين (تاريخ الضعيف ص220). يحمل عليه الماء المنقول aqueduc – سور الأقواس من (الفوارات) إلى سلا ثم رباط الفتح بناه أبو الحسن المريني (الاستقصا ج2 ص86). وهو مسوق من (عيون البركة) الواقعة على أميال كثيرة من سلا.

– السوس الأدنى : أكد ابن القاضي (الجدوة ص8) أن السوس الأدنى يمتد من وادي ملوية إلى وادي أم الربيع وذكر ابن عذارى في (البيان المغرب) أن هذه التسمية استمرت في عصره وناحية أبي رقرق تعتبر من السوس الأدنى.

أما السوس الأقصى، فمن جبل درن إلى وادي نول . وكانت سوس الأقصى نفسها تحت أمرة خليفة السلطان بفاس (وثائق دوكانستر ج2 ص272 فرنسا).

– **السوق :** كان برباط الفتح أسواق متعددة وقد يطلق السوق على ساحة كبرى تتخذ سوقا في بعض الحالات ومن هذه الأسواق سوق الحد (أي الأحد) وسوق السبت وسوق الخميس (وهو سوق الغزل) ولم تعرف الرباط أسواقا نسائية كما كان الأمر في حاحة وسهول أشتوكة حيث كانت تخصص لهن أجنحة درءا لاختلاط الجنسين وكانت المرأة هي التي تتكفل بشراء بعض المواد كالصوف والحناء والفواكه والبيض.

– **السوق البلدي :** للتغذية أقيم في (الوسعة) من طرف المصالح البلدية عام (1914) في شكل أكواخ من خشب ثم فتحت عام (1926) ثلاثة أبواب من السور الأندلسي قرب باب (الجديد) فبني السوق المركزي بالحجارة بدل الأكواخ القديمة في هذا الباب المعروفة بباب (التين).

– **سوق البهائم أو الخيل :** (هو سوق السبت والأحد) أمام (باب الحد) تباع فيه الأبقار والأغنام يوم السبت والخيل والبغال يوم الأحد بالمزاد العلني كما تباع الحمير كل يوم بعد الزوال وقد أحيل المكان عام 1914 إلى سوق بلدي ثم سوق الجملة بعد أن كان محطة أولى للقطار.

– **سوق الغزل :** هو سوق الفواكه والخضر والأصواف (ومنه كلمة غزل) ينعقد كل خميس وأحد وكان ثاني سوق مع السوق البلدي يتجمع فيه الباعة إلى شهر شتنبر 1914 وفي عام 1915 أزيلت البنايات التي كانت قرب باب القصبة الذي اتخذ سجنا وأقر ثاني سوق بالرباط مع سوق الصوف.

وكان بالساحة مخازن الحديقة (أي حديقة الأوداية) من بينها مخزن يسمى سوق الحبوب جنوب غربي الحديقة أصبح مستودعا للأصواف منذ عهد المولى عبد الرحمن وأقيم أمامه سوق الغزل خارج السور الرشدي بالشمال الغربي بدل الجنوب الغربي وكان بهذا السوق سقاية عمومية ويجتمع في ساحته القصاصون وأصحاب (الحلاقي) آخر النهار كما يقع في (جامع الفنا) بمراكش وقد امتد هذا السوق على طول ضفة وادي أبي رقراق حيث كان يستعرض الجيش في الحفلات (وقد وصف لنا ذلك القنصل الفرنسي ليون روش عام 1845).

وكانت تحت ظلال أشجار النخيل والزيتون والتين والصبار والفواكه (فيلات) أي دور جميلة لأثرياء المدينة (ص52). N. Cotte. (حسب وتوجد في سوق الغزل ثلاثة أضرحة هي سيدي عبد الرفيع وسيدي فرج وسيدي محمد الضاوي.

وفي عام (1323 هـ / 1905) أقام قنصل البرتغال دكانا لبيع الخمر بسوق الغزل أصبح موطنًا للشبهات التي أثارت استنكارات الناس.

– **سوق القناصل :** كان مقرا لقناصل ألمانيا وأنجلترا وبلجيكا وإسبانيا وفرنسا والبرتغال منذ عهد السلطان محمد بن عبد الله وفي عام 1912 كان هذا السوق أهم مركز تجاري في رباط الفتح تقطنه جالية أجنبية قليلة تحت حماية القناصلة وكان بأحد جوانبه (المقر الأول للبنك المخزني) للصرف كما بني مركز للاسلكي فيما عرف (بباب التلغراف) في أعلى السوق قرب باب وقاصة (أي الملاح) وقد أطلق إسم (باب التلغراف) أيضا على (باب شالة) عام 1912 بسبب وجود عمود طوله (52 متر) ألغي عام 1920 وفي عام (1260 هـ / 1844م) كان بسوق القناصل مسجد وفندقان اثنان ودكاكين (للحرارين والحصارين والحدادين والصباعين) فكانت (زنقة القناصل) أنشط أزقة الرباط قد أقيم بأحد جوانبها ما يمكن تتجمع Hôtel des monnais أن يسمى (دار البلدية) فيها السلطات المخزنية كوالي ورئيس الديوانة وقائد الميناء وناظر الأحباس ولعل هذه الدار كانت على يمين مدخل باب المرسى (كما تبين ذلك من نص ورد في (إفادات وإنشادات) لأبي المواهب سيدي العربي بن السائح دفين الرباط (وهو مخطوط في الخزنة العامة بالرباط أملك منه نسخة مصورة).

وكانت سوق القناصل مرصفة كمعظم أزقة المدينة (كما حسب كايي ص 64) وكان لسوق Saugnier يؤكد ذلك القناصل بالرباط علاقة بسوق القناصل بفاس وكانت (ساحة رئيس القناصلة) بالعاصمة الإدريسية منذ العهد المريني مجمعا لشعراء فاس ينظمون الشعر كل صباح سنويا بمناسبة (المولد النبوي) يتلون قصائدهم أمام الجمهور فيقع الإختيار على أجود الشعراء يلقب آنذاك بأمير الشعراء وقد أكد الحسن بن محمد الوزان وهو المعروف ب (ليون الإفريقي) الذي كان عدلا بمارستان سيدي فرج بفاس أوائل القرن الحادي عشر الهجري أن ملوك بني مرين كانوا يشرفون على هذا المنتدى الذي توقف عام (770 هـ) (راجع كتاب ليون الإفريقي – طبعة ج2 ص131) وكان اليهود أكثر نشاطا Schefer شيفر في سوق القناصل حيث بلغ عددهم في عهد المولى عبد الرحمان (7.000) (من بين 27.000 لمجموع الرباط) أو (6.000) بملاح Hemso Graberg de (حسب (كانت القصبة آنذاك Beaumier الرباط تبعا لبومبي معزولة لا علاقة لها مع سكان الرباط حيث يقوم حراس في الأبواب لمنع الداخل لأن القصبة كانت في العهد المريني حيا مخزنيا يخضع لقائد خاص يقيم به أو في حقول يملكها خارج القصبة وكان اليهود أغنياء يخفون ثراءهم وكانوا يعاملون المحتاجين من غير اليهود بالرباط

يقضون ليلتهم في حفلة موسيقية وكان يوم الخميس يوم (ميز) (حي الجزء) (تاريخ الضعيف لحي لعلو) (وهو القسم الغربي لشارع محمد الخامس المحاذي لحي لعلو).
 - سوق القنات: كان هذا الاسم ولا يزال يطلق على قسم من سوق القنات ويظهر من بعض المصادر العربية أنه كان وراء زاوية سيدي الشيخ وكان مركزا لبيع الاسرى Le الا جانب عن طريق سماسرة يهود وهو الذي سماه يقع في نظره قرب Cananettes في رحلته ب Gendre القصبه وسوق الغزل وقد وصف هذا الرحالة ما كان يعانيه الاسرى الا جانب من تعذيب ومغالة في أثمان الفداء وكان اليهود المطرودون من اوربا هم المشرفين على المتاجرة بهؤلاء الاسرى لا اليهود الأصلاء في العدوتين ولعل ذلك كان رد فعل لهؤلاء الاسرائيليين الذين نكل بهم الاوروبيون حتى اضطروا للجوء الى المغرب أي أن تجارة الصرف المربحة كانت مشتركة بين جميع اليهود الذين كانوا - حسب المصادر الاجنبية وخاصة - يذبيون العملة الذهبية او الفضية الاجنبية Thomas ducat d'or (المتقال الذهبي) عام 1924 ان المغاربة كانوا قبل Goulver وقد نص هذا التاريخ بنصف قرن - لا يشترون أية سلعة وارده من الخارج إلا بواسطة اليهود لأن التجار الأجانب لم يكونوا يتعاملون إلا مع السماسرة اليهود ولعل معرفة اليهود المغاربة للغات أوربية كان يساعدهم على ذلك
 - السويسى عبد الرزاق بن احمد قائد الرباط.
 - السويسى عبد السلام بن محمد : بعدما زعم القنصل الاسباني في رسالته الى الحبيب بن الشيخ ببروك الودونوني بأن السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن رفع يده لفائدة إسبانيا عن ماسة وادي نون والصحراء رفع ذلك الى جلاله الحسن الاول الذي اجابه برسالة مؤرخة ب3 محرم 6/1294 يناير 1877م نفى فيها كل ذلك مؤكدا ان جلالته لا يمكن ان يسلم المسلمين مطلقا فبالأحرى رعيته وقد قام السفير عبد السلام السويسى برحلة لاسبانيا في تلك السنة ربما لعلاج موضوع هذه الترهات أعقبها رحلة القائد الطيبي ابن هيمة لألمانيا (الاستقصا ج4 ص225).
 وقد تولى عبد السلام هذا ولاية الرباط مكان والده محمد السويسى وقد رافقه في رحلته لاندلس عام (1294هـ) كاتبه العلامة القاضي محمد دينية الذي كتب عن هذه السفارة رحلته الأندلسية (النسمات الندية ص24).
 - السويسى محمد بن الحاج محمد : والي الرباط منذ عام 1227 هـ / 1812م أثار ضده الحاج محمد بن الحاج الطاهر الزبدي سكان الرباط عام (1261 هـ / 1845م) فخلع السويسى وتولى الزبدي مكانه مما أغضب السلطان

بنقل كايي Rey يتقاضون ثلاثمائة في المائة (حسب ص89).
 وفي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي أصبحت الرباط حاضرة تجارية كبرى (كودار - وصف وتاريخ المغرب ص79) تتبادل مع فاس بواسطة تجار يهود وقد وصف قنصل فرنسا (عام 1858) العدوتين بأنهما (مركز صناعي من الدرجة الأولى لا تنافسهما سوى مدينة فاس وكان بالرباط آنذاك أربعة آلاف محترف ضمن (150) معمل لصنع البلغة و (53) للحايك والجلابة و (12) معمل للصباغة ودور لصنع (800) زربية سنويا و (40) مصنع للزليج والفخار بحيث وصلت قيمة إنتاج الصناعة التقليدية عام 1855م / 1272 هـ خمسة ملايين فرنك وكانت سلا أكثر نشاطا في الحقل الصناعي من مدينة الرباط (كودار ص49-112).
 (الذي Mouette ويظهر أن سلا) كانت حسب مويث كان أسيرا بها) محط قوافل السودان ومقرا لقناصل بعض الدول ولتجار مسيحيين ويهود وردوا من أوربا فكانت سلا أهم مركز تجاري بالمغرب يستورد تجارا من السودان التبر (دقاق الذهب) وريش النعام والتمر والجلود والصوف والصمغ على قوافل الجمال ترد على تارودانت ومراكش وتنقل منها إلى مختلف المراسي وخاصة مرسى أبي رقرق في العدوتين وكان اليهود يربحون في نسيج (البرنات) لصنع البرانس مائة في المائة مع ما يستوردونه من مواد أوربية مثل (الطواقي) الحمراء للعرب والسوداء لليهود والحرائر والتوابل والسكر والأثاث والأواني والمجانات (الساعات) وكان اليهود يحتكرون كل ذلك الذي Les Pères de la Mercy حسب صاحب رحلة وصفهم بأوصاف مزرية يخدعون المسلمين والمسيحيين معا متقربين إلى الله بذلك.
 وكانت الأسواق تزين بالرايات في الحفلات فقد زينت أسواق العدوتين عام (1228م) عندما ورد كتاب من المولى سليمان يعلم سكان الرباط وسلا بورود أهل تلمسان ومستغانم والبليدة ووهران للبيعة وكان ولد الباي صاحب معسكر ووهران وباقي هذه المراكز هو الذي أمر عرب أهل الواسطة (أي الجزائر) بالبيعة للمولى سليمان وهي بيعة انفرد بذكرها الضعيف في تاريخه (ص377) وهي البيعة الثانية بعد البيعة التي تمت عام (1220هـ) ويظهر ان التزيين لم يكن في يوم واحد في كل الاحياء فقد زينت هذه عام (1229هـ) وضربت الطبول و "خرجت" الانفاض (المدافع) وكان هذا الميز يوم السبت بالعدوتين ثم يوم الاحد بحومة (لعلو) ويوم الاثنين عند أهل (السوقية) حيث

أن نحو السدس (أي 400 الى 500 من بين ثلاث آلاف) كانوا يتوجهون الى أوروبا والباقي الى الحجاز بقصد الحج.

– **السيارات** : بعد استقلال المغرب تضخم استمرار هذا القطاع ومنذ عام 1960 تضاعف عدد السيارات أربع مرات فأصبح (926.000) وحافلات للمسافرين (5020) وحدة تنقل (238.000) مسافر وقد تمت مغربة هذا القطاع.

وقد عرفت السيارات في البلاط السلطاني بالمغرب منذ عهد المولى الحسن الاول حيث توفر القصر على نحو عشرين سيارة وكانت البغال هي وسيلة التواصل (المغرب الحديث ص263).

– **سيية** (بلاد ..): كان في المغرب جباله وصحرائه مناطق نائية تعرف ببلاد السيية وقد حاول الاستعمار ان يضفي على هذه الكلمة طابع الانفصال عن الوطن الوالد في حين أن مفهومه الحقيقي لا يتعدى المجال الجبائي أي الخضوع للفروض الجبائية بحث تمتنع القبائل السائبة لا من الخضوع للسلطان ولكن من أداء الاعشار والزكوات وباقي المكوس اما السلطة الروحية لأمر المؤمنين فإنه لم في Edmond تتنازع فيها هذه القبائل وقد كتب المؤرخ عام 1920 (ص171) ما يلي: "أن جعل عبارة (بلاد المخزن) معارضة لعبارة (بلاد السيية) غير صحيح لأن المغرب في مجموعه تحت أشكال مختلفة ودرجات متغايرة يخضع لسلطان المخزن ". "في بلاد السيية : (سوكونزك استطلاعات المخزن" باريس 1906 . Segonsac

– **سيدي ادريس** صاحب الضريح في حي (لعلو) لا تعرف له ترجمة (الاغبتاط ص274)

– **سيدي برزوق** قرب باب الجديد (لا تعرف له ترجمة (ورقات ..عبد الله الجراري ص 19) ويوجد قبر برزوق محمد في اصيلا وهو استاذ سيدي السعيد صاحب

الضريح لحي لعلو) قرب (برج الصراط) – **سيدي بوقناديل** : على بعد نحو (15 كلم) شمال شرقي الرباط تحتوي مناجمه على حصيات متنوعة الحجم يرجع تاريخها الى العصر الحجري الرابع.

Jacques Bourcart, Notice sur un essai de carte géologique du Quartenaire de la mer atlantique du Maroc, Paris, 1931, Congrès International de géographie, T.3.

راجع سيدي بوقنادل وهو سي علي بوبركات.

المولى عبد الرحمن الذي عين واليا جديدا هو القائد الطبيب الودبي البخاري الذي طرده سكان الرباط في نفس اليوم فتحايل السلطان وأرسل إليهم مبعوثا خاصا جمعهم وطلب منهم اختيار وال عليهم فاختاروا محمد الزبدي فصادق السلطان على ذلك ظاهريا وبعد عامين عزله وسجنه ثم حرره مع باقي الثوار وعين واليا جديدا هو الحاج عبد اللطيف الحافي وقد توفي في يوليو (1855م/1272هـ) بوباء الكوليرا (الاستقصا ج 4 ص198/ تاريخ الضعيف مخطوط ص434).

– **السياحة** : وافق المؤتمر الوزاري الثاني حول السياحة المتوسطية الذي انعقد بالدار البيضاء (يوم 26 أكتوبر 1995) على اختيار مدينة الرباط كمقر رئيسي للشبكة المتوسطية للسياحة الدولية مع المصادقة على ميثاق السياحة المتوسطية المتعلق بالتعاون وتنمية السياحة في هذا المجال وذلك باحترام الأخلاقيات لإستعمال الثروات الطبيعية والثقافية وتطوير المنشآت والتجهيزات وإنعاش وتسويق المنتجات والخدمات وإلغاء كل حاجز أمام حرية التنقل المشروع للممتلكات ومواطني هذه الدول وكذا السياح القادمين من مختلف مناطق دول العالم مع العمل على تبادل المعلومات عبر بنك للمعطيات وتعزيز الهوية المتوسطية ودعم برامج التكوين وإدخال التكنولوجيات الحديثة في التدبير وتشجيع الاستثمارات ووضع قواعد للسلوك لحماية البيئة.

وقد قررت القمة الاقتصادية لإفريقيا الشمالية والشرق الأوسط التي انعقدت في عمان في نفس الشهر – اعتبار السياحة كأحد القطاعات الأكثر فاعلية في خلق الأنشطة ومناصب الشغل مع منح تسهيلات أكثر لحرية الحركات السياحية وضمان أمن السياح وتنسيق سياسات إعداد التراب الوطني في نظام التواصل ومجال الإعلام والتكوين.

وقد صدر عام 1970 ظهير شريف حول الاستثمارات وإحداث مناطق سياحية مثل خليج طنجة وخليج أكادير (من الانتاج % وقد أسهم القطاع السياحي ب (3-4) (من مجموع مداخيل العملة الصعبة % الداخلي و (7-10) (عام 1988. % و (16)

وقد انتقل الدخل السياسي منذ ذاك في نطاق العملة الى (وبلغ الدخل السياحي (8.800) مليون درهم وعدد % (16) (الفنادق (461) لفائدة 2.250.000 سائح أي زيادة (24) بالنسبة لعام 1987. وتتضاعف باستمرار هذه الفاعليات

الهادفة الى تطوير الحقل السياحي بمزيد من التكوين في كتابه (تاريخ Godard والتجهيز. وقد أشار كودار ووصف المغرب ج 1 ص242) الى حركة المغاربة السياحية في الخارج في عهد مولاي عبد الرحمن فلاحظ

- **سيدي علي بورحي** : يوجد ضريحه خارج باب لعلو بعد
ساحة الشهداء بالمقبرة المنسوبة إليه ويقال بأنه أحد أجداد
سيدي الشاذلي وهو من آل سيدي الشرقي (الاعتباط
ص298)
- **سيدي زيتون** : دفن عرصة (للاهنو) لا تعرف له
ترجمة. كان خديم هذه السيدة ووارث سرها (الاعتباط
ص298)
- **سيدي السعيد** : صاحب الضريح في حي (لعلو) قرب
برج الصراط وهو مجنوب من تلامذة سيدي محمد
برزوق دفن أصيلاً بنيت قبته بإشارة من الأمير مولاي
أحمد بن المولى عبد الرحمن بن هشام خليفة والده بالرباط
(الاعتباط ص458) ويقال بأنه من موالى آل الحساني
الرباطيين.
- **سيدي الشاذلي** بن بلقاسم الشرقي الغزاوي من رجال
القرن الثاني عشر لم يعقب وهو صاحب الضريح بمحج
الجزء من حفدة سيدي محمد أبي عبيد الشرقي ولعله
المذكور في فهرسة علامة الرباط وشاعره (بنعمرو) من
جملة تلامذة الشيخ أحمد الحكمي حلاه بالعلامة الزاهد
الصالح وقيل اسمه المكي بن المفضل الشاذلي فيحتمل أنه
المكي الشاذلي الذي كان للرباط عام (1156هـ) أيام تمسك
الرباطيين بببيرة المولى عبد الله بن المولى اسماعيل ضد
المستضيء وأهل سلا وكانت هذه الحادثة من أعظم
الحوادث بين سلا والرباط (تاريخ الضعيف - حوادث عام
1156هـ/الاعتباط ص459) وقد ذكر دينية في (مجالس
الانبساط ص85) أن هذا الشخص ليس هو الذي تولى
قيادة الرباط بل هو ولد المكي الشاذلي كما سماه
(الضعيف).
- **سيدي الضاوي** سيدي محمد الدرعي دفن إحدى ابواب
(لعلو) قرب سوق الغزل.
- **سيدي عبد الرفيق** يوجد ضريحه في سوق الغزل.
- **سيدي عبد العزيز** لا تعرف له ترجمة (الاعتباط
ص398).
- **سيدي علي بن أيوب** الخطيب المتوفى حوالي (770هـ)
معلم كتاب الله ترجمه الحضرمي في تاريخه زاره في
(حضرار المتعلمين بين يديه) "فأمتعه بإفادته العلمية" له
كلمات تدل على تمكن فضله وتنوير علمه حيث يقول :
"من لم يفتح له من القرآن مشربه لا يروي أبداً" ويقول :
"بالرحمة والرفق أدركت الأشياء العالية لا بالعنف
والمشقة" وقد ترجمه أيضاً ابن الخطيب القسطنطيني في
(أنس الفقير) لقيه بسلا وذكر عنه كرامات بعد عام
(770هـ) حيث توفي حواليها (الاعتباط ص433).
- **سيدي علي بوبركات** المعروف بسيدي أبي قناديل
صاحب الضريح بحومة (تحت الحمام) (الاعتباط
ص444).

- **سيدي علي بورحي** يوجد ضريحه بباب شالة وقد ذكر
الفقيه بلغازي الكبير صاحب المدونة في أضرحة الرباط
أنه من سلالة واحدة هو وسيدي الحسن الإمام بشالة
وسيدي أحمد الشريف بوقاصة ولهم حفدة بالرباط
وبعضهم بمراكش يتصرفون في "فتوحات" الأضرحة
الثلاثة (الاعتباط ص443).
وقد دفن بهذا الضريح العلامة الشيخ المكي الناصري.
- **سيدي العربي بن السائح** صاحب الضريح فيما كان
يعرف بدرب أحمد الذهبي أو سيدي الميرني (راجع
ترجمة أبي المواهب هذا في ابن السائح).
- **سيدي عمران** : صاحب الضريح أمام المسجد الأعظم
لا تعرف له ترجمة (الاعتباط ص448).
- **سيدي الغندور** : لعله أندلسي اشتهر بالغندور والغندور
في لسان المغاربة ذو النخوة والإباء (راجع الاستقصا في
فصل مقتل عبد الحق الميرني) (الاعتباط ص453).
- **سيدي فاتح** : تسميه بعض التقاليد بفتح الله أقانيا
الاندلسي من قدماء أولياء الرباط جدد ضريحه ووسع
قرب (لعلو) أيام ناظر الرباط محمد غنام ويقال بأنه من
موالي آل ملين (الاعتباط ص456).
- **سيدي فرج** : صاحب الضريح قرب باب القناط لا
تعرف له ترجمة ولعله -حسب أبي جندار - من آل فرج
(الاعتباط ص457).
- **سيدي مخلوف** : يقال بأنه يهودي أسلم وقد ولد في
الملاح الكائن بالقرب من ضريحه الذي بببيت فيه الحجاج
عادة ليلة سفرهم ويدفن بمقبرته البحارة الذين يموتون في
البحر أو من يموت خارج السور.
- **سيدي مكدر** : دفن شاطئ الوادي بالحافة المشهورة
به قرب جامع حسان اندثر ضريحه ولعله أقدم أولياء
الرباط (مجالس الانبساط ص71).
- **سيدي يوسف بن محمد الدادسي** : الفقيه العدل ذكره
العكاري الحفيد في فهرسته من جملة الملازمين لجده
وذكر له قصيدة طويلة في رثائه ولعله هو صاحب
الضريح المعروف بسيدي يوسف وهو غير سيدي يوسف
الناصري المعروف بالجزء أيضاً والذي هو من
المرابطين (الاعتباط ص474).
- **سيدي يحيى ازعير** : إحدى جماعات أحواز الرباط.
- **سيرون عبد القادر** : توفي في شهر يونيه
1661م/1072هـ بعدما حاصر (القصة) مع أحد ضباط
الخضر غيلان وكان ولده محمد واليا على القصة عام
1629م.
- **سيرون محمد** بن عبد القادر قائد القصة عام (1627-
1631) (دوكاستر م3 ص45) وعام (1629) (م3
ص308) أنهى وظيفته عام 1630 لأن الهدنة الموقعة بين

- **سيدي الخطاب** : يوجد ضريحه خارج باب لعلو بعد
ساحة الشهداء بالمقبرة المنسوبة إليه ويقال بأنه أحد أجداد
سيدي الشاذلي وهو من آل سيدي الشرقي (الاعتباط
ص298)
- **سيدي زيتون** : دفن عرصة (للاهنو) لا تعرف له
ترجمة. كان خديم هذه السيدة ووارث سرها (الاعتباط
ص298)
- **سيدي السعيد** : صاحب الضريح في حي (لعلو) قرب
برج الصراط وهو مجنوب من تلامذة سيدي محمد
برزوق دفن أصيلاً بنيت قبته بإشارة من الأمير مولاي
أحمد بن المولى عبد الرحمن بن هشام خليفة والده بالرباط
(الاعتباط ص458) ويقال بأنه من موالى آل الحساني
الرباطيين.
- **سيدي الشاذلي** بن بلقاسم الشرقي الغزاوي من رجال
القرن الثاني عشر لم يعقب وهو صاحب الضريح بمحج
الجزء من حفدة سيدي محمد أبي عبيد الشرقي ولعله
المذكور في فهرسة علامة الرباط وشاعره (بنعمرو) من
جملة تلامذة الشيخ أحمد الحكمي حلاه بالعلامة الزاهد
الصالح وقيل اسمه المكي بن المفضل الشاذلي فيحتمل أنه
المكي الشاذلي الذي كان للرباط عام (1156هـ) أيام تمسك
الرباطيين بببيرة المولى عبد الله بن المولى اسماعيل ضد
المستضيء وأهل سلا وكانت هذه الحادثة من أعظم
الحوادث بين سلا والرباط (تاريخ الضعيف - حوادث عام
1156هـ/الاعتباط ص459) وقد ذكر دينية في (مجالس
الانبساط ص85) أن هذا الشخص ليس هو الذي تولى
قيادة الرباط بل هو ولد المكي الشاذلي كما سماه
(الضعيف).
- **سيدي الضاوي** سيدي محمد الدرعي دفن إحدى ابواب
(لعلو) قرب سوق الغزل.
- **سيدي عبد الرفيق** يوجد ضريحه في سوق الغزل.
- **سيدي عبد العزيز** لا تعرف له ترجمة (الاعتباط
ص398).
- **سيدي علي بن أيوب** الخطيب المتوفى حوالي (770هـ)
معلم كتاب الله ترجمه الحضرمي في تاريخه زاره في
(حضرار المتعلمين بين يديه) "فأمتعه بإفادته العلمية" له
كلمات تدل على تمكن فضله وتنوير علمه حيث يقول :
"من لم يفتح له من القرآن مشربه لا يروي أبداً" ويقول :
"بالرحمة والرفق أدركت الأشياء العالية لا بالعنف
والمشقة" وقد ترجمه أيضاً ابن الخطيب القسطنطيني في
(أنس الفقير) لقيه بسلا وذكر عنه كرامات بعد عام
(770هـ) حيث توفي حواليها (الاعتباط ص433).
- **سيدي علي بوبركات** المعروف بسيدي أبي قناديل
صاحب الضريح بحومة (تحت الحمام) (الاعتباط
ص444).

هولندية كانت مرابطة بالميناء فأوعز لثلاثة مراكب موجهة من طرف محمد الشيخ الصغير بعدم تموين القصبه فأدى ذلك إلى الاقتصاص من الجانبين والوصول الى حرب معلنة حال دونها وصول الأميرالين الهولنديين لإمضاء معاهدة يوم (تاسع) (De Wildt et Tromp) ببرابر 1651م) ثم استوفت المناوشات وحجزت بواخر أمام (De Ruyter) الطرفين ورابط الأميرال دورويتر القصبه بعدة بواخر عامي (1654 و 1658م) ثم أمضيت يوم (ثاني وعشري أكتوبر 1655م) معاهدة لحل المشاكل الكبرى وتم الاتفاق في (21 مارس 1657) بمصادقة الأمير عبد الله بعد تهديد هولندا بالقصف يوم عاشر غشت 1658.

– **الشارع** : الشوارع أو المحجبات كانت متقاطعة منذ تأسيس (رابط الفتج) على غرار الإسكندرية وكان معظمها مرصوفا بالحجر المنحوت. وأهم شوارع الرباط (شارع الحسن الثاني) و(شارع محمد الخامس) وشارع محمد بن عبد الكريم الخطابي وشارع المقاومة. (Galiéni) وكان شارع الحسن يسمى شارع (كالييني) وفي عام 1913 شرع في بناء عمارات عصرية على طول الشارع وفي عام (1922) اكتمل بناء فندق وكذلك مقر (الشركة العامة للنقل Majestic) (ماجستيك) والسياحة) التي أصبحت تسمى شركة النقل المغربية (وكان مقرها في ركن تواصل شارع دار CTM (ستيام) المخزن مع شارع كالييني وقد استعاضت الشركة التي كان مقرها الأول قرب باب لعلو (شارع المقاومة اليوم) عن العربات ذات الثمانية خيول بحافلات توصف (Impériale) (بأمبيريال) وكان شارع دار المخزن يشتمل عام 1923 على :

- (1) باب مفتحة في السور الموحي
 - (2) النفق تحت الأرض قبل بناء المحطة الحديدية
 - (3) مقر البريد
 - (4) شارع مولاي يوسف
 - (5) قصر التازي وقصر العدالة والخزينة العامة
 - (6) نزل (باليم) وكاتدرائية القديس بطرس
- وقد أطلق إسم (ساحة اليوطي) على جزء من شارع دار المخزن عام (1926) وظل اسمه القديم على السنة الشعب إلى ان أصبح يسمى محمد الخامس . وكان الشارع نفسه عبارة عن ممر غير مرصوف تحيط بجانبيه أشجار وبه سقايتان اثنتان إحداها في المكان الذي (والثانية في مقر البنك المغربي Gaulois بني فيه (فندق

فرنسا يوم ثالث شتنبر من نفس السنة أمضاها عن القصبه وعبد الله بن علي القصري Bexer أحمد بن علي بشير (دوكاستر م3 ص296). في الوثائق الأجنبية ولعله من (Ceron) وهو يعرف ب الأندلسية (دوكاستر –سلسلة أولى –فرنسا (Seron) مدينة م3 ص308/ هولاندا م 4 ص231) وجه رسالة الى بتاريخ خامس يوليوز Frederic-Henri Massau 1629م/1039 هـ وكان قد عقد هدنة مع فرنسا في ثاني Prince أكتوبر من نفس السنة وكتب إلى أمير أورانج ووجه رسولا الى (لاهاي) للتعبير عن حسن d'Orange Van الاستعداد مع أن قنصل هولاندا في القصبه كان يؤيد المجاهد العياشي ويساعده هذا Bystervelt القنصل قد غادر القصبه عام (1638م) للإبحار في باخرة – ش –

– **الشابل** : صدرت فتوى من علماء فاس أن ماء الأنهار عمومي ليس لأي أحد أن يحتكر الصيد فيه وللسلطان وحده احتكاره ومنع الصيد فيه للصالح العام لا اعتباره ملكا للمخزن لا للخاصة وقد حبس الشابل أولا ليصرف ريعه على الجامع الكبير بسلا ولكن أحباس الرباط كانت تتقاضى نصف دخل الصيد وفي عام (1115 هـ/1702م) صدر ظهير شريف للسلطان مولاي إسماعيل يجعل من ثلاثة أرباع دخل الصيد ملكا للمخزن والربع فقط للأحباس وفي عام (1124 هـ/1712م) صدر ظهير جديد جعل ريع الشابل ملكا حبسيا ومنذ عام (1223 هـ/1808م) صار الجامع الكبير في كل من الرباط وسلا يتقاسمان مداخل الصيد إلا أن السلطان مولاي الحسن الأول أصدر ظهيرا عام (1293 هـ/1876م) جعل الربع من صيد (للأوقاف وكذلك الشابل وفرق بين % (البوري) (أي 25 ما يصاد بالشبكة فهو للأحباس وما يصاد بالقصبه فهو ملك عمومي للناس إلا أن المولى عبد العزيز منح للقواد والباشوات والقضاة وأئمة المساجد والقراء و العدول ونظار الأحباس والضعفاء والمساكين سمكتين في اليوم مما يصاد خلال مجموع فصل الصيد فانخفض المدخول الحبسي مما أثار شكوى ناظر أحباس الرباط فالغى السلطان المولى يوسف هذا الأمر في عاشر رمضان (1331 هـ /1912م) فصارت النظارتان الحبسيتان بالعدوتين تقتسمان الدخل مع إهداء بواكير صيد الشابل إلى الأشراف العلويين بالمدينتين.

وكان المشتري هو الذي يتحمل مصاريف الصيد من بحارة وشبكات وغيرها . (راجع صيد الشابل وأنواع السمك في نهر أبي رقراق في كتاب الاستبصار ص46).

هم الذين أسسوا شالة حوالي (470) قبل الميلاد وهي بعيدة بيومين من الملاحه بعد مغارات هرقل ومنهم من يرى أن شالة كانت **Thymaterion** وتسمى مركزا تجاريا فينيقيا حوالي (800) عام قبل الميلاد أي بعد تأسيسهم لمدينة (ليكسوس) بأزيد من ثلاثة قرون ثم احتلها الرومان مع مجموع (بربريا) أكثر من أربعة قرون ومن بينهم (يوبيا الثاني) (من عام 25 ق.م. إلى 23 ميلادية) حيث ملك طوال (48) سنة وتزوج كليوباترة بنت الأمير الروماني انطوان وقد عثر على إحدى عشرة كتابة باللاتينية يوجد بعضها في متحف العاديات بالرباط وتدل إحداها على العلاقة بين شالة وقصر فرعون كما تدل كتابة أخرى على وجود يهودي في المدينة ويستنتج من كتابة ثلاثة تحمل تاريخ 144 ق.م. أن تسعا وثلاثين شخصية مسجلة بالمدينة كان من بينها إغريقان وثمانية أفارقة وسبعة إيطاليين وخمسة أسبان أما الباقون فهم مجهولون (مجلة هسبريس-1950 (3-4) وقد تم الكشف التي **forum** في شالة عن قسم من الساحة المركزية تنتهي غربا بقوس نصر وقلة رومانية وعماريتين جنوبا وشمالا كما عثر في الجنوب الشرقي للساحة على آثار دور رومانية ومقبرة في المكان الذي يقوم عليه اليوم مقر السفارة الفرنسية ولم يعثر على حمامات ولا أشياء فنية باستثناء كتابات جميلة تلقي بعض الضوء على الحياة الرومانية في هذه المدينة العتيقة إلا أن الحفريات الأخيرة أزلت التراب عن ثلاثة من التماثيل. ونقل (بوجدار) عن (الترجمانة الكبرى للزياني) أن الاسكندر هو الذي بنى كلا من سلا وشالة وقيل إفريقش ولم «سلا الفرس» الحميري سهل فرسه بسلا فقال يكن قد سهل منذ دخل إفريقية ولما قطع وادي سلا ونزل شالة بنى بها حصنا لما شال أي ارتحل فسمى المكان شالة (مقدمة الفتح ص18) وتوجد نفس الرواية في **Paris., I. T, (Rabat et sa région) 1918**, وقد ثارت ضد الرومان عام 225 م وقيل إن شالة كلمة بربرية قديمة معناها كثير ولها نفس المعنى في الآرامية أي كثير «شلة من الناس» والعربية الدارجة حيث يقال من الناس وذكر ليون الإفريقي أن القوط فتحوا سلا واستخلصوها من يد الرومان ويؤكد في ذلك مارمول ملاحظ أن عاصمتهم كانت هي شالة.

Léon l'Africain, Description de l'Afrique, Ed. et Trad. par Epaulard I. H. E. M., Paris 1956, T.I p. 169

(مكان **Lafayette** وقد أقيمت مخازن أو أروقة (لافاييت إحدى العرصات والجنان وكذلك مخازن لشركة نانط **Mollini et Nantes** ومستودعات (موليني ودهل **Dahl** عام (1914) وفي مكان أحد هذه المستودعات بني (بنك الجزائر) وهو بنك (وفا) اليوم. ويبدأ شارع محمد الخامس في تصميمه بعد الاستقلال عام (1956) من باب لوبيرة (في حي لعلو) ليمتد عبر محج الجزاء وباب جديد وباب التبن وشارع تواركة. وقد أقيمت (ساحة النخيل) في الشارع عام 1926 مع عمارات أخرى وقبلها البنك المخزني أو المغربي عام 1924-1925 وأطلق اسم الزعيم الخطابي على شارع (فوش) بعد الاستقلال كما أطلق اسم (شارع المقاومة) على (وهو أحد **Marie Feuillet** شارع (ماري فويي المحجين المنطلق من باب لعلو عبر (حي المحيط والمستشفى العسكري ودار البحر السليمانية). - **الشاشية**: طقية خفيفة (أصلها طقية تقي الرأس من الحر والقر) والشواشي من جملة ما أهدى يوسف بن تاشفين إلى ابن عمه أبي بكر بن عمر (الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية - نشر علوش 1936 ص16) وقد الفت الحلل في 12 ربيع الأول 783 (ص151). وقد لقب بذلك الشواشي محمد بن عمر الشلبي الشاعر المقرئ). (الطربوش في القرن العاشر الهجري)

Bonnet de Marseille - Bonnet de Tunis

(دوكاستر-س.أ. - السعديون - إنجلترا ص21) شاش قرية بالري (معجم البلدان ج 5 ص212) وربما نسبت إليها الشاشية المغربية

- **الشافعي**: الحسن بن المكي الشاوي الرباطي (1315 هـ / 1897 م) تلميذ الشيخ إبراهيم التادلي كتب هوامش على مصنفات شيخه وتصدر للتدريس. - **الشافعي** (فقه ...) بالرباط: للشيخ إبراهيم التادلي حاشية على نظم الزبير لأبي رسلان في فقه الشافعية: ومن شافعية أبي رقرق الشيخ أحمد بن محمد بن عمر السلاوي الدمشقي (813 هـ / 1410 م)

لم **Salga = Sala Romana colonia** - **شالة**: تكن لهذه المدينة نفس الأهمية التي كانت لطنجة فقد كانت مدينة صغيرة ثم صارت بلدية في عهد طراجان

أو **Salacolonia** على ما يلوح ثم مستعمرة **Trajan Sala Colonia** في الوقت الذي صدر فيه كتاب **Itinéraire d'Antonin** أما أصل المدينة فلعلها كانت مركزا تجاريا فينيقيا لأن عملة ضربت بها أواخر **néo-punique** القرن الأول قبل الميلاد تحمل لقب بونيقية جديدة. ويقال بأن القرطاجيين الكنعانيين العرب

النشاط تقلص بسبب هجمات قبائل رحالة ناهية عرفت (وقد عثر في حفريات شالة على ما Autololes باسم) يؤكد هذا النشاط (من نقود وقناديل وأوان وخزف ودمى وجواهر وحلي وعقود) ضمن أنقاض الساحة التي كانت (Trajan 117-98 مزدانة ببنائيات في عهد (طراجان) م).

وتهللت الحياة الاجتماعية والاقتصادية في شالة بعد القرن الخامس الميلادي لاسيما بين عام (670م) إلى عام (711م) سنة الفتح الإسلامي حيث كان سكانها برابرة مجوسا وقد مر بها (عقبة بن نافع) في طريق عودته على الساحل (وقد أكد ذلك بوجدان كما أكد مؤرخون غربيون Caillé. أمثال كايي

وقد أسلم عدد من هؤلاء السكان على يد المولى إدريس الأول عام (172 هـ) ثم ولده المولى إدريس الثاني الذي احتل شالة عام (213 هـ/828 م).

وتطورت في شالة مملكة الخوارج خلال القرن الرابع الهجري حيث أصبحت تحت سيطرة بني يفرن عاصمة المغرب انضوت تحتها مدينة فاس وأصبحت (أنفا) منذ ذلك عاصمة اقتصادية¹ وفي عام (367 هـ/977 م) خلال حروب برغواطية² ضد الأمويين والفاطميين - لاحظ (ابن حوقل) وجود رباط أسسته (زناتة) المحالفة للأمويين فبدأ الصراع ضد البرغواطيين الذين قضى عليهم المرابطون لاسيما بعد استشهاد زعيمهم الديني عبد الله بن ياسين في (كريفلة) بزعر و هنا انهارت مدينة شالة فقامت مقامها في الضفة الشمالية لنهر أبي رقراق مدينة (سلا) التي كان قد لجأ إليها بعض البرغواطيين فثاروا عام (542 هـ/1147 م) فاحتلها الموحدون وبعد سنتين استقر بها الخليفة الذي بنى بقصبة المرابطين حصنا سماه

(المهدية) إحياء لذكرى المهدي بن تومرت احتوى على قصر ومسجد وثكنة للجيش وإسطبل للخيول وفي هذه السنة (545 هـ/1150 م) زار الشريف الإدريسي مدينة (شالة) فوصف معابدها ومساكنها القديمة التي جدد المنصور الموحد بناني (رباط الفتح) الكثير من معالمها وذكر ليون الأفريقي أن شالة التي خربت في حرب البرغواطيين قد أعاد المنصور بناء حوائطها كما بنى مستشفى فخما وقصرا لسكنى جنوده وضريحا جميلا ذا قاعة زينت بفخامة برخام محفور وفسيفساء ونوافذ ذات زجاج ملون م. Epaulard وكان يود الدفن بها (ترجمة ايبولار ص166) وقد أنكر محمد بوجدان ذلك (شالة وآثارها ص29) والواقع أن الحسن بن محمد الوزان (ليون الأفريقي) قد زار شالة فعلا عام (915 هـ/1509 م) وهو ابن أربع عشرة سنة فلا يمكن أن يكون كل ما ذكره غير صحيح وقد يكون بعض ما شاهد قد استمر في عهده وهو

وكانت حسب بطليموس صاحب المجسطي - مركزا على ساحل المحيط مثل ليكسوس وبناسا وتاموسيدا - مراحل على الطريق الأرضي ومنذ عام (42) م كانت الصلة وثيقة بين موريطانيا القيصرية (الجزائر ووهران) وموريطانيا الطنجية، حيث أسست طريق تمتد من طنجة إلى شالة عبر ليكسوس وقد تحدث عن ذلك المؤرخ ومن هنا يمكن استنتاج وجود Pline الروماني بلين الأول ميناء بالغرب منها لم يكشف عنه بعد، كان نشيط الحركة لاسيما وأن المواصلات بين موريطانيا الطنجية وباقي أجزاء المملكة كان يتم في الغالب بحرا انطلاقا من طنجة ويظهر - حسب بطليموس - أن المسافة بين مصب أبي رقراق وشالة لم تكن صغيرة ووادي أبي رقراق : طوله 123 كلم يتكون من اتصال وادي كيكسو بوادي جيمور ويلتقي النهران جنوبي زمور بوادي مغران . وقد ذكر (روزيه) في تقرير له عن شالة بأن كلمة (أبو الرقراق) (fleuve du Asif Ourgraf هي تعريب أي وادي الحصى وله أسماء أخرى كوادي Lieutenant Roset: الرمان ووادي القبط وأسمير . وهو موجود rapport sur Chellah, 1914 بمصلحة الآثار بالرباط . والرحالة سطاليس وصل عام 470 ق.م. إلى مصب ساليكس أي وادي أبي رقراق . وكانت (الفيلة) تسرح وتمرح في أرباض شالة ولكنها انقرضت لوفرة استهلاك عاجها وهنا أصبحت شالة مركزا نهريا وقد انهارت الإمبراطورية الرومانية تحت ضربات البربر فتدخل (الوندال) عام 429 م بقيادة (جنسريك) فاحتلوا الأندلس (التي اشتق اسمها من وندال) وكونوا دولة وندالية عاشت بين 429 هـ و 544 م ولكنهم لم يصلوا إلى شالة، في حين استقروا في معظم أنحاء الشمال الإفريقي قرنا كاملا منذ (عام 442 م) (الرباط وضواحيها ج 3 ص52) وكان الرومان قد أقاموا فيها جعلوا على يسارها (قوس النصر) forum ساحة كبرى مع أزقة ومساكن ودكاكين وحصنها بحيث لم يستطع الوندال اقتحامها وكانوا قد نقلوا إليها بعد تحطيمهم لمدينة قرطاج (عام 146 قبل الميلاد) على يد زعيمهم سيبليون (المعروف بالإفريقي ثروات قرطاج وقد Scipion Fluvium وصف لنا مؤرخون منطقة شالة النهرية التي كانت تشرف على بادية ثرية تحيط بها Sala هضبات تخفيها عن الأنظار وكانت بها عين صافية هي (عين شالة) التي كنا نسميها منذ أوائل القرن العشرين (عينة جنة) أي عين الجنة لعذوبتها وقد نفقت فيها منذ ذاك تجارة العبيد السود والصمغ والعاج والقصدير والتبر (مسحوق الذهب) والمادة الحمراء التي كانت رمزا (ولكن هذا pourpre للفينيقيين وهي المعروفة ب)

العهد السعدي وقد بدأت سلا تزدهر بعد أن توفي بها الخليفة فاخترار ولده في العدو الشمالية ورباط الضفة الجنوبية ساحة لتخميم الجيش في طريقه إلى الأندلس وبعد بناء الرباط أصبحت (شالة) ثكنة للجيش وقد اتخذ بنو

مريين منها مركزاً أقاموا فيه مسجداً ومدرسة ومقبرة لملوكهم وما زالت بقايا المنارة والأضرحة والمدرسة بادية للعيان بإزاء الأنقاض الرومانية والفضل في ذلك راجع للخليفة يعقوب المريني الذي أقام المسجد ضريحاً لزوجته أم العز عام (683هـ/1284م) ثم دفن بها ملوك مريين وقد بنى جدار الضريح أبو سعيد وأكمله أبو الحسن عام (740هـ/1339م) كما في الكتابة الكوفية بباب المدخل المزخرفة وفي المسجد حوض للوضوء وغرف وزاوية ومحراب ما زالت معالمها بارزة ويوجد تحت بلاطين قبر أبي الحسن وقبر شمس الضحى المعروفة بلالة شالة وقد أحصى الحسن الوزان - عندما جدد الزيارة لشالة عام (921هـ/1515م) اثنين وثلاثين قبراً اختفت كلها ولم تبق من القباب الظاهرة سوى قبور علماء وصلحاء وهم الحسن الإمام وعمر المسناوي ويحيى بن يونس وقد سمي (ابن الخطيب) سلا في رسائله وكتابات برباط شالة حيث كان يتعبد ويتوسل بقبورها إلى ملوك بني مريين (راجع هذه الرسائل عند المقرئ في النفج ج 1 ص 16 - الطبعة الأولى عام 1302 هـ المطبعة الأزهرية المصرية/ الاستقصا ج 4 ص 20).

مرعى الذمم حيث «وقد وصفها ابن الخطيب بأنها الحسنات المكتتبة والأوقاف المرتبة والقباب كالآزهار محفوفة بذكر الله في آناء الليل والنهار .. ومقبرتها «المنضدة عجب في الانتظام وشالة روضة مرينية أسسها أبو الحسن دفن بها :

- (1) الحرة أم العز بنت محمد بن حازم المتوفاة عام 683 هـ/1284م وهي زوجة السلطان يعقوب بن عبد الحق وأم يوسف (القرطاس ص 258)
- (2) يعقوب بن عبد الحق (الروض ص 257)/روض النسرين ص 12/الاستقصا ج 3 ص 65
- (3) يوسف بن يعقوب الذي توفي بتلمسان عام (706 هـ/1306م) (الروض ص 368)/ روضة النسرين ص 16/ الاستقصا ج 3 ص 85 / الحل الموشية ص 133
- (4) حفيده أبو ثابت عامر مات مسموماً بطنجة عام (708 هـ/1308م) (روضه النسرين ص 18 /الاستقصا ج 3 ص 97/ الحل ص 134)
- (5) أبوسعيد عثمان بن يعقوب (731 هـ/1330م) : ذكر (بوجدان) نقلاً عن (أدواح البستان) للدكالي أن أبا الحسن بنى قبر والده أبي سعيد بشالة (روضه النسرين ص 13) ويؤكد ابن خلدون أنه دفن بفاس / المسند لابن مرزوق

أشار إلى نقله من فاس إلى شالة (ص 31 عن مخطوط تمكروت (خج 111)).

(6) أبو الحسن المريني مات بمراكش عام (752 هـ/1351م) ونقل إلى شالة بعد أن دفن مؤقتاً بمراكش مما يدل على ذلك ما أشار إليه ابن الخطيب في رسالة استشفاع إلى أبي سالم إبراهيم يتوسل له بأبيه يعني أبا الحسن وجده أبا سعيد (النفج ج 6 ص 342 - مطبعة السعادة بالقاهرة).

(7) نقل أبو الحسن جثمان ابنه الأمير أبي مالك الذي استشهد بالأندلس عام 740 هـ/1339م إلى شالة.

(8) زوجة أبي الحسن أم أبي عنان (شمس الضحى) المتوفاة عام 750 هـ/1349م (راجع شاهد قبرها (هسبريس 1922 فصلة 21 ص 35)).

وتوجد قاعة شهداء طريف بشالة: فقد أشار ابن مرزوق في المسند (الفصل الثاني - الباب السادس والعشرون) إلى أنه شارك في حمل الشهداء الذين كانوا بالجزيرة والمستشدين بواقعة طريف إلى شالة (مخطوطة تمكروت خج 111). ولعل ممن نقل من خدام وحظايا السلطان ونسائه وكلهن قد قتلن ومثل بهن:

- (1) عائشة بنت عم السلطان أبي بكر بن يعقوب بن عبد الحق
- (2) فاطمة بنت السلطان أبي بكر بن أبي زكرياء الحفصي (الاستقصا ج 3 ص 136)
- (3) الوزير أبو ثابت عامر بن فتح الله (المسند - الباب 34 الخاص بذكر وزرائه)
- (4) الوزير أبو مجاهد غازي بن الكاش (نفس المصدر وهذا القسم الخاص بالوزراء يوجد في مخطوط الاسكوريال زيادة عن مخطوط تمكروت)
- (5) أبو القاسم بن جزى الغرناطي (نفح الطيب - المطبعة الأزهرية ج 3 ص 271) وقد دفن بشالة أيضاً من غير شهداء طريف الوزير أبو زيان عريف بن يحيى بن عثمان السويدي الزغبي المتوفى عام (755 هـ) (المسند = الباب 34)

وعندما ثار الأندلسيون عام 1040 هـ/1630م بدافع من المجاهد العياشي على القصبية واحتدم الصراع مع الهورناشيروس تدخلت قبائل المنطقة مهددة بالهجوم على الفريقين فتدخل صوفي من شالة وتم الاتفاق بين الطرفين في مايو من نفس السنة.

وفي العام التالي هب أحد أولاد العياشي الذي كان مرابطاً في شالة بخمسة آلاف فارس لقطع المدد والمؤن على سكان الرباط (دوكاستر الجمهوريات الثلاث ص 190).

Caillé - تاريخ مدينة الرباط (ج1 ص33)
 - سكان شالة في عهد الرومان (هسبريس 1950 (3-4)
 - مارستان شالة من مآثر المرينيين (مارمول - وصف
 عام 1667) 24 إفريقيا - باريس ج2 ص
 - L. Chatelain, Chella ville romaine, ed. Félix Moncho, Rabat, 1951.
 - J. Borely
 1) Chellah et l'archéologie, in "Vie marocaine illustrée" (numéro spécial, 1932)
 2) De Chellah à Sala Colonia, guide touristique historique, 1931.
 - الرومان بين شالة و وادي بهت هسبريس 1957 (1-2)
 - Morere, Maurice, 1948. في المغرب الروماني في القرن الثالث (2)
 Léon L'Africain, Description de l'Afrique, Ed. Et Trad par Epaulard I.H.E.M., 1956, T.I. p. 169
 - Pauty - le site de Chellah à travers les âges - Rabat, Ecole du livre 1944 (42 p.)
 - J. Marion - Note sur le peuplement de Salé - l'Espagne romaine-Hesperis 3-4. trim. 1950 (399-427)
 - L. Chatelain, Chellah ville romaine, Ed. Felix Moncho, Rabat, 1951
 - Henri Basset et E. Levy-Provençal : Chellah une nécropole mérinide, Hesperis, 1922 (1 et 2 trim.) p. 1-92 (et 3e trim. p. 225-316).
 وتعتبر (شالة) من المآثر التاريخية العريقة وقد احتفل يوم (18) أبريل عام 1995 باليوم العالمي للمراكز والمآثر التاريخية في العالم برباسة منظمة (اليونسكو) وتم الاحتفال في مدينة شالة لتحسيس الشعب المغربي بأهمية معالم تراثه لاسيما في (شالة) التي أعيد ترميم بعض آثارها وكانت مناسبة لتجديد الحديث عما قام به المغرب من حفريات منذ عام (1930) ثم بصورة متواصلة منذ (1950) حيث تم الكشف عن عدد من المآثر عرض جانب منها بمناسبة هذا اليوم من جملتها تمثال ملك من نجل (يوبيا) Ptolemée موريطانيا الطنجية بطليموس وقطعة من هيكل (فيل) عثر عليه عام (1965) في وسط (ولعل تاريخه راجع إلى القرن forum الساحة العمومية المتراوح قبل وبعد الميلاد وقد فتح ورش الحفريات للزوار وهو ورش بدأ العمل فيه عام (1958) بعد الاستقلال ومازال يواصل عمله إلى اليوم باستخدام أحدث

وتقول بعض المصادر الأجنبية بأن أحمد الحباني سطا على شالة ونهبها واستولى على نفائس منها مصاحف مزخرفة وفي عهد المولى إسماعيل العلوي زار وزيره عبد الله بن عائشة المعروف بأمرال سلا فأشار في إحدى رسائله للمسؤولين في فرنسا إلى الكشف عن دار تحت الأرض في هينة كنيسة مع ثلاثة تماثيل من الرخام والظاهر أن المدينة المقصودة هي شالة (الوثائق الغميسة - العلويون - س.م. ج5 ص441) وقد ورد في رسالة لجان إيستيل (1699م) أنه وقع العثور في شالة على ثلاثة تماثيل اثنان من المرمر والثالث من الفضة (ج4 ص418) التعلق بابن عائشة Jourdan وحاول جوردان للحصول على هذه التماثيل ونقلها إلى فرنسا (ج6 ص134) وقد ورد أيضا في رسالة (إيستيل) أنه وقع العثور في شالة على شارات فينيقية أواخر القرن الأول قبل الميلاد (تاريخ إفريقيا الشمالية القديم كزيل ج2 ص176) وفي عهد السلطان اليزيد بن المولى محمد بن عبد الله أغارت قبيلة (صباح) الأعرابية على شالة فنهبتها واستقرت بها عام (1205 هـ/ 1790 م) (14 نوفمبر) فهب السلطان بقيادة عامل سلا القسطلاني لمحاربتها فهزمها وهدم شالة (وأصبح H. Basset et Lévi Provençal 28). دخول شالة محظورا على غير المسلمين خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر وأول من أذن له بدخولها هو عام (1874) Tissot العالم الأثري الفرنسي شارل تيسو م/1291 هـ) ثم أعقبه بعد (17 سنة) الرحالة الإنجليزي (حسب وثائق الحماية عام 1891) وقد (L'Amphion) فند الدكتور عثمان عثمان إسماعيل ما قاله الناس من وجود مسجدين أحدهما من بناء يعقوب وهو الزاوية والآخر من بناء أبي الحسن (شالة الإسلامية ج1 ص30) كما أرجع تاريخه إلى ما بين 213 هـ و 220 هـ وهو من خمسة بلاطات وهي تشبه مسجدي الشرفاء والأشياخ بفاس من حيث التخطيط ومواد البناء

المراجع:
 - شالة (الحفريات الأثرية) في مجلة البحث العلمي عدد 10 (العام الرابع)
 لمحمد - « الدرة البتيمة في أخبار شالة الحديثة والقديمة ابن علي الدكالي ترجمت إلى الفرنسية
 - شالة وآثارها لمحمد بو جندار يتحدث خاصة عن زاوية شالة (مطبوعة الجريدة الرسمية) الرباط 1340 هـ/ 1929
¹ تحدثنا عنها في كتابنا حول (أنفا) عاصمة المغرب الاقتصادية في القرن الرابع الهجري.
² أصبحت شالة عاصمة (تاهاسبا) في العهد المريني وأسماء أصحابها
 - شالة وقيمتها التاريخية المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية 1961.

عبد الله البرغواطي واستشهد عبد الله بن ياسين ودفن بكر فلة بزعر (عام 451 هـ) وقد جدد أخيرا المسجد المقام على قبره ولم يقر بعد ذلك قرار للأمير أبي بكر بن عمر الكدالي حتى محا معالم البرغواطية ونشر الإسلام بين منتحليها ثم عاد إلى عاصمته أغمات وكانت مراكش لم تؤسس بعد كعاصمة للمرابطين إلا عام (454 هـ). وفي هذه الفترة كان المسيحيون يقتطعون في الأندلس الممالك الإسلامية التي انصرفت وحدثها بقيام المعتمد بن عباد في أشبيلية وابن الأفطس ببطليوس وابن ذي النون بطليطة وابن هود بسرقسطة ومجاهد العامري بدانية من حيث هب لخلق الفوضى في المغرب وبث روح الشقاق والفتنة بين المغراويين واليفرنيين.

شخصيات شالة

– **تميم بن زيري** اليفرنى أمير شالة ودفن بها حارب البرغواطيين وكان يغزوهم مرتين في السنة (المسالك والممالك للبكري/ الاغبتاط لابي جندار ص 280). وقد كان لبني يفرن دور كبير في نشر العلم والمعرفة بالمغرب والأندلس حتى بعد انقراض الدولة اليفرنية بشالة ومن هؤلاء الجهايزة ابن حبش أبو زكرياء علي بن سلطان الملقب في المشرق بجبل النحو لضلوعه فيه (ت 700 هـ) (النفح ج 5 ص 276).

– **أبو الشكاوى** علي بن منصور البوزيدي الشلوي دفن شالة أخذ العلم عن الشيخ المجذوب الرواين وأبي الرواين المحبوب وعن ستة وعشرين آخرين من الشيوخ وهو ينتسب إلى الشريف عيسى بن المولى إدريس دفن آيت عتاب وقد رحل إلى المشرق وكان كثير الملازمة لسيدى يوسف الفاسي حيث زاره قبل وفاته عام (1004 هـ) وقد جدد قيته أبو المواهب سيدي العربي بن السائح ومن أولاده أحمد الخضر الذي ذكره صاحب (مرآة المحاسن) ومن حفدته الشاعر الوشاح محمد بن الخضر وقد ترجم له أصحاب (الابتهاج) و(المطمح) و(ممتع الأسماع) و(نشر المثاني) و(الاستقصا) و(الاتحاف الوجيز) و(الاغبتاط ص 435).

– **أبو منبئة** دفن شالة : هو سالمي من قبيلة السوالم ولعله المذكور في (تاريخ الضعيف) باسم (إدريس ولد بومينية) السالمي قتل معركة استعرت عام (1205 هـ) بين أعراب الصباح والشاوية قرب مجاز العدوتين بين الولجتين (الاغبتاط ص 277).

– **أحمد التاغي** : له القبة الجنوبية بشالة لا تعرف له ترجمة يقال بأنه من الأشراف أولاد التاغي آل سيدي العايدى.

– **الحسن الإمام** من سلالة سيدي على بورحة دفن الرباط.

الأجهزة بخلاف ما كان عليه الحال منذ أربعين سنة ولا يعرف من الساحة العامة للمدينة إلا وسطها بطريقة الواسعة المبلطة بالكلس في عرض يصل إلى اثني عشر مترا ربما كان يؤدي إلى الميناء وتبرز بعض معالم المخازن وأهراء ودكاكين في الساحة وقد دشن بالمناسبة مقر المتحف الأثرى لشالة الذي يؤذن تصميمه ببناء ألف وستمئة متر مكعب (المساحة المغطاة) على نسق الهيكلة القديمة

الإمارة اليفرنية بشالة

كان الأمير اليفرنى من بين زعماء البربر الذين انقادوا للحسن

كنون الإدريسي بينما انضم المغراويون إلى خصومه العامريين الذين ولوا على البلاد بعد نكبة الأدارسة الوزير الحسن السلمي (381 هـ) فأشرف على بناء وجدة (384 هـ) واتخذها حاضرة ملكه وقد حاربه الأمير اليفرنى (بدر بن يعلى) الذي كان على شالة وسلا وتادلا وتنافس السلطة بفاس مع زيري بن عطية حتى قتله هذا الأخير عام (383 هـ) وكانت مراسيم الخلافة قد اختلت بالأندلس وأصبح هشام الأموي سجين المنصور بن أبي عامر فسطا حلفاؤه المغراويون على الحكم ولكن اليفرنيين طفقوا يناوئوهم إذ لم تمض سنتان على استقلال حماسة بن المعز بن عطية (422 هـ) بالملك حتى زحف أبو الكمال تميم نحو فاس وهزم الأمير المغرواي واستولى على كثير من نواحي المغرب فاستنفر حماسة في (وجدة) و(تنس) بالمغرب الأوسط حشود الزناتيين وعاد إلى فاس (429 هـ) فجلا عنها أبو الكمال نحو مقر إمارته بشالة من حيث واصل جهاده ضد البرغواطيين وهنا ظهر اللمتونيون فنكل يوسف بن تاشفين بالفرقيين معا وفي ضمنهم تميم الذي انقرضت بهلاكه الدولة المغراوية بعد أن استمر نفوذها نحو مائة سنة. وكان الزعيم المرابطي عبد الله بن ياسين قد فتح (تامسنا) بعد أن خاض حربا عوانا ضد البرغواطيين وكانت (تامسنا) الممتدة آنذاك بين نهري أبي رقراق وأم الربيع صقعا شاسعا لجأ إليه (صالح بن طريف) البرغواطي الذي التف حوله البربر عام (125 هـ) بعد وقعة طنجة في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان وكانت (تامسنا) مزدهرة ولكن الحروب أنهكتها حتى قيل بأن هذه الفتن الموصولة أدت إلى إحراق (380) مدينة في المنطقة في عهد (يونس) البرغواطي (268 هـ).

وقد ذاق البرغواطيون الأمرين من قتال كل من بني زيري والعامريين واليفرنيين إلى أن هزمهم أبو كمال حوالي (420 هـ) في تامسنا ولكن قلولهم ظلت قائمة حتى هب لقتالها المرابطون فدارت معارك ضد أميرهم آنذاك

معروف في (زعير) له ذكر في ديوان شاعر الرباط وعالمه (بنعمرو) أنشأها عند زيارة ضريحه حيث قال :
 ما إن لذي شجن بالصدر محصور
 مد يد وجد على الأهوال منصور
 مدام دمعته كاد الراح يشبهه
 فبالباله من مدام غير معصور
 كسيف حال كسير القلب من قلق
 إلا طبيب الأسى يحيى بن منصور
 (الاغتباط ص 472)

- **يحيى بن يونس** : لا تعرف له ترجمة (اليوسي في المحاضرات) يقال بدون تحقيق إنه من الأمم السالفة أو الأنبياء أو الحواريين أو من بر غواة المتنبيين أو من الموحدين أو الأندلسيين (شالة والاغتباط لابي جندار ص 470) ويحتمل أن يكون هو يحيى ابن مسعود المحاربي المذكور وقد بنى قبته المولى عبد الرحمن بن هشام.

- **يعقوب بن عبدالحق** المريني بويغ عام (687 هـ) وفتح عهده باستنقاد سلا من أيدي الأسبان استقرضه ملك اسبانية (مائة ألف دينار) رهن فيها تاج سلفه الذي بقي بدار بني يعقوب وقد توفي بقصره بالجزيرة الخضراء وحمل إلى الرباط فدفن بشالة بمسجدها العتيق وكان قد بناه وأوصى أن يدفن به كما في (تاريخ ليون الإفريقي) (الاغتباط ص 473).

- **الشاي** هو اسم الأتاي (راجع آتاي حيث نقلنا مقتطفات من قصائد في مدحه) وقد احتكر الأنجليز استيراده بما قيمته (ثلاثمائة ألف) فرنك عام 1901 و(350.000) عام 1902 واحتكروه كلية عام 1905 فشملت المستوردات طاقم الشاي من بوابير وغلايات وبرادات وصينيات (وهى أو أن لتقديم كؤوس الشاي).

ولعله من (شا) البرتغالية التي نقلها معهم المهاجرون الأندلسيون وقد أكد (طوماس لوجندر) في رحلته عام (1665م) أن مشروبات الشاي والقهوة كانت تستورد من الشرق والهند عن طريق الانجليز.

وقد نظم الشاعر الرباطي محمد بن أحمد دينية (1382 هـ) أرجوزة مجونية في الشاي (الاغتباط ص 198 و 237) كما نظم فيه أحمد الزموري قصيدة منها :

فاشرب هديت من الأتاي العسجدي
 فلنا تطيب بشربه الأفواه
 واطب عليه بشرطه واعن به
 إن اللبيب بعنبر زكاه
 لا تعبأ بمن يلوم بشربه
 إن السقيم لمنكر لشذاه

- **عبد الحق المريني** دفين شالة : نقل المولى سليمان إلى ضريحه بشالة (النقير) الذي كان على ضريح والده السلطان سيدي محمد بن عبد الله وقد أمر بذلك محتسب سلا (محمد المصلوحي) عام (1224 هـ) (تاريخ الضعيف 347) وكان المولى سليمان ضد هذه المظاهر التي حاربها كما حارب (المواسم) في رسالة له.

- **عبد الكبير بن عبد الرحمن** المجذوب بن عبد الحفيظ بن أبي مدين بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي العلامة الخطيب دفين شالة (ولد عام 1221 هـ) وتوفي (1295 هـ) (الاغتباط ص 373 هـ). وهو تلميذ القاضي التهامي بن حمادي المكناسي الرباطي المتوفى عام (1240 هـ) كما في (وفيات) الشيخ المجذوب (الاغتباط ص 282).

- **عثمان بن يعقوب المريني** دفين شالة بويغ عام (710 هـ) وتوفي عام (731 هـ) وهو عالم جواد "استكثر بناء المدارس والزوايا والربط مع أداء مراتب للفقهاء والمدرسين من أملاك حبسها على الأوقاف" وقد دفن أولا بفاس ثم نقله إلى شالة ولده (أبو الحسن) وبنى عليه قبة تجاور ضريح جده يوسف وبنى بإزائها ضريحا لمدفنه فانتمت القباب الثلاث وصاقت قبة المسجد الذي دفن فيه السلطان يعقوب وفتحت أقواس ينفذ من إحداها إلى الأخرى (الاغتباط ص 415).

- **علي بن عثمان** بن يعقوب المريني (752 هـ / 1351 م) دفن بقبور السعديين بمراكش ثم نقل إلى شالة .

- **عمرو المسناوي** دفين شالة فوق (عين الماء) ذكره الشيخ بلغازي الكبير ولاحظ أنه من حفدة الشيخ عبدالمالك مولى (إدخسان) الوطاسي (حسب ظهير سلطاني بتاريخ 1082 هـ) وأكثر حفدته اليوم بقبيلة الزيايدة بالشاوية وقليل منهم بالدار البيضاء والرباط (الاغتباط ص 448).

- **محمد الرندة** وزير العدل وقاضي الرباط دفين شالة (راجع الرندة).

- **يحيى بن مسعود** بن علي بن أحمد المحاربي دفين شالة يعرف بابن مسعود (ولد عام 653 هـ وتوفي 727 هـ). ترجم له (ابن الخطيب) في (اللمحة البدرية في الدولة النصرية) في موضعين (الجزء الأول ص 224 و ص 353 - الطبعة الأولى بمصر) وذكر أنه ولي القضاء بغرناطة وأكدها ابن القاضي في (درة الحجال) (حرف الياء) وكانت له وطأة على أهل الجاه وعناية باقتناء الكتب العلمية أخذ عن الشيخ أحمد بن سعد القزاز وابن سمعون وأبي جعفر بن الزبير (الاغتباط ص 471).

- **يحيى بن منصور** دفين ناحية الرباط بقبيلة زعير لا شالة (كما ذكر الضعيف في تاريخه غلطا) وضريحه

عبد الحفيظ يشرف على بعض الفرق العسكرية متقلدا سيفه ثم تعاطى العلم وقد قام برحلة إلى الشرق الأوسط كتب عنها رسالة نشرت في الجزء الثاني من (مجلة التاريخ العربي) التي يصدرها الأستاذ محمد كريم رئيس جمعية المؤرخين المغاربة.

ومن الشداديين بفاس :

– **أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد الشدادي** قاضي فاس توفي بزرهون (1146 هـ / 1733 م) (السلوة ج 3 ص 196 / الاستقصا ج 4 ص 128).

و**أحمد بن علي بن أحمد بن محمد الشدادي** الفاسي (1163 هـ / 1749 م) له حاشية على شرح ميارة على لامية الزقاق (خج 2191 د (م= 1-177) (فيها بتر) / خج 873 د (السلوة ج 3 ص 198) طبعت على الحجر بفاس مرتين.

– **الشرطة** هي الهيئة المحافظة على الأمن خارج الهيكل العسكري وأول من استعملها الرسول عليه السلام فقد ورد في (صحيح البخاري) و(سنن الترمذي) أن قيسا بن سعد بن عبادة كان بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة الشرط من الأمير وكان صاحب لوائه عليه السلام.

وكان بكل بلد من المملكة هيئة للشرطة من المخازنية يشكل بعضهم هيئة البوليس داخل كل ملاح حيث يسند السهر على الأمن العام غالبا إلى موظف يهودي هو (شيخ اليهود) كما يعينه في ذلك (مجلس الجالية) ويقدم للسلط المخزنية المكلفة (Communauté)

بالأمن للتصديق عليه وكان عدد المخازنية أربعة إلى خمسة يقومون طوال النهار بحراسة الباب الأوحد للملاح الذي كان يغلق بالليل وتسلم مفاتيحه إلى مسئول يهودي كان يفتح الباب في الصباح.

– **الشرفي العباس** بن عبد الرحمن الفاسي الرباطي (1359 هـ / 1940) شاعر فحل له أنظام رائعة خاصة حول ختمات شيخه العلامة محمد المدني بلحسني لدروسة العلمية وديوان يقع في مجلد وكان رئيسا للمحكمة العليا للجنايات بالقصر الملكي ونائبا للصدر الأعظم ومن شعره في الجنايات البيوسفي :

لولاك كان الذي فوق الثرى سربا

يامن بطلعته اهتز العلا طربا

(وهو جبل Ajarafe وآل الشرفي أندلسيون من (شرف يطل على اشبيلية وهو كثير الشجر والزيتون والفواكه وآل الشرفي أسرة كبيرة بفاس والرباط (نزهة المشتاق – طبعة ليدن 1864 ص 173 / الروض المعطار للحميري ص 101 / النفج ج 1 ص 150 / معجم البلدان عند ذكر اشبيلية / الاعلام للمراكشي ج 6 ص 68).

وقال :

إذا الآتاي صب في الكؤوس
رأيت له سرور في النفوس
وإن أبدا إلى الندمان حسنا
رأيت نجوم هم في طموس
يحمل حسنه الإبلیم فاختر
نفيس جوهره عذب القنوس
(والإبلیم اسم للعنبر ومعنى القنوس الأصول)

وللمكي بن القاضي عبد الله دينية قصيدة في الشاي منها :
بالاه أيد جواب من ينجايكا
وطوقه جمانا من لآليكا
فهل رأيت مدى الحياة في طرب
شربا كشرب آتاي عز ناديكا
وللشيخ حمدون بلحاج الفاسي :
إن الآتاي لنعمة ما فوقها
ما يشتهي إلا نعیم الجنة
إنی رأيت للسرور جالبا
يجلي الهموم بسرعة الفولاذ
(النسمات الندية ص 44)

– **الشباب** : في (تاسع يوليو 1956) أحدث جلالة المرحوم محمد الخامس عيدا للشباب احتفاء بذكرى ميلاد ولي عهده آنذاك جلالة الحسن الثاني وتنويعا بمآثره وأمجاده.

– **الشتاء** اسم للمطر يقال "فصل الشتاء" ومن العادات المألوفة استسقاء الرجال أيام الجفاف وانحباب المطر وقد أكد أبو المواهب سيدي العربي بن السائح في (إفادات وإنشادات) (مخطوط في خج) "أن من المناكر طلب النساء الشتاء بالأزقة ليلا ومعهم الرجال ورعاع الناس وأجلاف الخلق يقودون بقرة سوداء أمامهم قبح الله أفعالهم ولعنهم".

– **الشداديون** : شرفاء أدارسة انتقل بعضهم من (القصر الكبير) إلى رباط الفتح وقد لاحظ (الفضيلي في الدرر البهية ج 2 ص 56) وجودهم بسلا وفاس.

منهم في الرباط **الصادق بن محمد الشدادي** (1379 هـ / 1959) كانت له مدرسة حرة مقرها الأول الزاوية الكتانية ثم نقلت إلى الزاوية المعطوية وهي زاوية آل الشرقي بالرباط وقد أصبحت بعد وفاته مدرسة مهمة تخرج منها كثير من الأعلام وهي أحد روافد (مجموعة مدارس محمد الخامس) التي أسست قبالة الجامع الكبير بالقرب من (باب شالة) وكان الفقيه الشدادي خطيبا مفوها في المسجد العتيق بقصبة الأوداية بالرباط وسبق أن كان ضابطا في جيش كل من المولى عبد العزيز وأخيه المولى

- السوسي والمعلم سعيد السوسي (كشف الحجاب ص281).
- **المفضل ابن الحفيان الشرقي** (مات 1229 هـ / 1814) (الاعتباط ج 2 ص97/ تاريخ الضعيف في حوادث 1229 هـ).
- الفقيه العلامة "نفذ" له السلطان المولى سليمان عام (1227 هـ) خطبة الجامع الأعظم بالرباط مع الإمامة بالليل والنهار بدل الإمامين محمد البوعزاوي ومحمد حكم (حسب الضعيف) وقد صاهر السلطان مولاي سليمان (الاعتباط ص 355) نقلا عن الضعيف في حدود 1229 هـ).
- **محمد بن محمد بن الهاشمي الشرقي** الرباطي (1334 هـ) عدل قرأ على الشيخ إبراهيم التادلي والشيخ أبي حامد المكي البطاوري وكان له شغف بسرد (ذخيرة) أسلافه وقد ولي القضاء بدائرة (بلقصور) (مجالس الانبساط ص313).
- **الهاشمي بن عبد المجيد بن محمد القصري الخطابي** من الخطابية بأبي الجعد (1327 هـ) ونسبته إلى (القصر الكبير) راجعة لكون جده الأعلى محمد وجهه المولى سليمان إلى قبيلة الخلط بحوز القصر لإقراء العلم بها (مجالس الانبساط ص291).
- **الشرقي بن محمد** (1390 هـ / 1970) : شاعر أديب كان معلما بمدرسة أبناء الأعيان بالرباط وهو من أساتذتي بها.
- **الشركات** : عرف المغرب عدة شركات أجنبية قبل الحماية وتوافرت هذه الشركات منذ عام 1912 وبلغت العشرات بعد الاستقلال عام 1956 وهي اليوم في تزايد مطرد في مختلف المجالات الحضارية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية وهي مظهر للنشاط الفكري الوطني.
- كان مقرها محج (C.T.M) – **الشركة المغربية للنقل** لعلو داخل السور الموحدي قرب (ماخورة اللكسمبورغ) التي أنشئت أوائل الحماية وقد بدأت الشركة رحلاتها بين فاس والرباط عام 1920 وقبلها مع القنيطرة وكان ثمن الرحلة إلى فاس (40 فرنكا) وإلى مكناس (30) وإلى تيفليت (10).
- **الشركة المغربية للمراسي** : هي التي أشرفت على بناء مرسى العدوتين (الرباط وسلا) وكذلك مراسي المهديّة والقنيطرة وغيرهما.
- وقد عرف المغرب شركات أجنبية مثل شركة باكي Barbary Company الفرنسية وشركة Paquet الإنجليزية التي أفلست بعد تأسيسها نظرا لأنها زاحمت
- **الشرقي عبد الله** (له كناشة حول (إفادات عن العصر الإسماعيلي) توجد نسخة في (خج 5958).
- **الشرقي علي بن الطيب بن عبد الرحمن** 1358 – ضياء النبراس في ماء وادي فاس أو «1939 : له تكلم فيه على «الزمرد الباهر في وصف وادي الجواهر أصل ماء وادي فاس والنزاع بين العدوتين حوله (عام 1336 هـ / 1918 م) د.م = 160
- **الشرقي أو الشرقي** نسبة إلى آل الشيخ سيدي أبي عبيد الشرقي دفين (أبي الجعد) منهم:
- **الخطاب** (سيدي ..) صاحب الضريح (باب لعلو) وهو أحد أجداد سيدي الشاذلي دفين الرباط (الاعتباط ص 298) وقد أقيمت مقبرة كبرى حول ضريحه.
- **العربي بن السائح** (راجع ابن السائح)
- **العربي بن محمد الحفيان** : ذكر أبو حامد البطاوري أنه أدركه في حدود (1280 هـ) وحلاه بالعالم المشارك الأستاذ كان يدرس بجامع عطية ودفن ضحيع والده بالزاوية المعطوية (الاعتباط ص 417) وهو والد الفقيه سيدي محمد الحفيان زوج خالة والدي الذي كان عدلا بنظارة الأحباس بالرباط إلى أوائل الاستقلال عام 1956.
- **عمر بن الحاج** محمد الشرقي الرباطي معلم الصبيان ومقرئ القرآن المؤدب الزاهد لا يعرف تاريخ وفاته (مجالس الانبساط ص245).
- **محمد بن الحاج** الطاهر الشرقي (1318 هـ) فقيه نقاد له ولع بالنوازل الفقهية (مجالس الانبساط ص260).
- **محمد بن الرفيع الشرقي** (1902 هـ / 1787 م) ضريحه قبالة ضريح سيدي فرج في باب القنانيط (الاعتباط ص98 / تاريخ الضعيف).
- **محمد الحفيان الشرقي** أو الشرقي (1256 هـ / 1840 م) (بغية المستفيد (ص198) / الاعتباط ج 1 ص158 / الاعلام للمر اكشي ج 5 ص185) هو شيخ المقرئين أخذ القراءات في مراکش عن ابن عمه العلامة محمد بن عبد السلام الشرقي دفين روضة الشيخ ابن سليمان الجزولي وقد درس في جامع القرويين واتصل بالشيخ الأكبر سيدي أحمد التجاني بفاس حيث أخذ عنه طريقه.
- **محمد الشرقي العمري** والد العلامة محمد الحفيان أخذ طريقة الشيخ سيدي أحمد التجاني سكن هو ووالده بالرباط كما يتجلى ذلك في رسالة مؤرخة بعام 1232 هـ أي بعد وفاة الشيخ التجاني بعامين وجهها السيد التهامي بن محمد السقاط الفاسي بنفس التاريخ إلى نجلي الشيخ التجاني وهما سيدي محمد الكبير وسيدي محمد الحبيب وذكر بين الفقهاء الموجودين آنذاك بالرباط محمد بن عبد الله

وكان لشعر الثورة والنضال دور في تحريك الهمم واستنفار الجماهير للإسهام في الجهاد للجواز إلى الأندلس لنشر الإسلام أو تحرير "الجيوب" التي احتلها البرتغاليون والأسبان في سواحل المغرب بعد سقوط الأندلس وبعد معركة إيسلي عام (1260 هـ / 1844 م) نظم الصنهاجي الرباطي أرجوزة حول صنعة المدفع رفعها إلى السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام عام (1266 هـ). وبعد هزيمة تطوان (1276 هـ / 1860 م) نظم المكي بنقصابة ومحمد سباطة أرجوزة مشتركة رفعها للسلطان محمد بن عبد الرحمن عام (1288 هـ / 1872 م). ومن شعراء الرباط البارزين أبو المواهب سيدي العربي بن السائح الشرقي العمري العلامة الصوفي وقد أدرجنا في ترجمته (راجع ابن السائح) نماذج من قصائده نضيف إليها الآن صوراً أخرى من إبداعاته في شتى المجالات. فقد قال في المديح النبوي والإستشفاع:

إني إذا ضاقت وعز المطلب
وأذا بني الهم المليم الأصعب
ورمتني الأيام رمية من غدت
أرياحها بي كل وقت تلعب
ويئست من كل الوجود ولم أجد
من يرتجى أو من إليه المذهب
وتكاثرت عني الهموم وضوغت
أحزان قلب كل يوم ينصب
ناديت يا أماء يامن قد صفا
لجنايبها الأزلي المعين الأعذب
وله أيضاً:

متى تجود على المصنئ بلقياك
وتمتع الطرف من سنا محياك
ويبرد الوصل ما بالقلب من لهف
من حر نار الجوى شوقاً لرؤياك
وقال:

أهدى إلي الطيب الأردن
ظيباً بديعاً في بديع صوان
فألاح لي الظن الجميل بشارة
من فعله فرت بها العينان
وقال:

يا من لطلعت الغرا إذا وضحت
يسبح القمر الوضاح لله
ومن إذا افتر في الظلماء مبسمه
عم الوجود سنا بقدرة الله
وله:

وساعة أنس من حبيب غفمتها
فكانت وحق الحب أسنى الغنائم
بها عاد من بعد البعاد مساعدي
زمانى وبعد الحرب أضحى مسالمي
وله يمدح مثال النعل النبوي:

يهود المغرب في التجارة فكانت تباع بالدين كما زاحمت محتكري الانجليز في تهريب السلاح وكذلك التجار الأسبان وكانت مدة عقدتها اثنتي عشرة سنة لم تجدد (راجع دوكانستر السلسلة الثانية - السعديون ج 1 ص454).

– **الدشترى على بن عبد الله** الأندلسي الأصل سكن مدينة الرباط ثم جال في العالم الإسلامي (الاعتباط ص429).

– **الدشترنج**: كان منتشراً في المغرب تمارسه كثير من طبقات الشعب حتى العلماء منهم وكان والدي العلامة عبد الواحد بن عبد الله في طليعة المهتمين به كما كان خبيراً فذاً في الآلة الأندلسية وقد تفنن المغاربة في هذه اللعبة الذكية حتى قام العلامة الشاعر المرسي ابن عتيق الحسن بن الحسن بن رشيق الذي استوطن سبتة باختراع شكل جديد مستدير في الدشترنج وقد توفي عام (680 هـ / 1281 م). (الإحاطة في تاريخ غرناطة لابن الخطيب ج 1 ص300).

– **شعبان محمد الأندلسي** الرباطي الفقيه الأديب العلامة الواعظ أخذ عن الشيخ العكاري توفي أواسط القرن الثاني عشر له:

- (1) تعليق على الخلاصة لابن مالك (النحو)
- (2) تعليق على السلم المرونق للأخضري في المنطق
- (3) تعليق ثالث على مقدمة ابن جروم في النحو (الإغتياب ص459)

– **الشعر والشعراء**: برز شعراء (رباط الفتاح) في معظم أبواب الشعر ومواضيعه مع الإبداع في كثير من الأحيان وقد أدرجنا نماذج من هذا الشعر في تراجم بعض علماء وأدباء الرباط وكانت هنالك مساجلات شعرية بين هؤلاء طرقت حتى أبواب المجون وتراوحت بين الهزل والجد والمديح والرتاء والغزل والتشبيب إلا أن مدناً أخرى مثل فاس كان ينعقد بها تجمع عام لإنشاد الشعر فقد ذكر الحسن بن محمد الوزان وهو الأسد الأفريقي (في كتابه ج 2 ص131) أن شعراء فاس Schefer الذي نشره شيفر كانوا يجتمعون في العصر المريني سنوياً بمناسبة المولد النبوي لنظم الشعر كل صباح في ساحة "رئيس القناصلة" حيث يصعدون منصة لتلاوة قصائدهم أمام الجمهور فيختار أحسنهم شعراً أميراً للشعراء في تلك السنة وكان ملوك بني مرين يقيمون مأدبة للشعراء في مدح الرسول عليه السلام بحضرة السلطان وتقام منصة ويحكم الحاضرون حيث تمنح خلعة لآحسن شاعر وهي مائة دينار وفرس وأمة مع خمسين ديناراً للباقيين وتوقفت هذه العادة منذ مائة وثلاثين سنة (أي بالنسبة للقرن العاشر الهجري).

لديها وشوقا نحوها وهي عائشة
والواقع أن نظم الشعر موهبة والإبداع في نسج مناويله
عبقريّة تؤذن بحساسية متناهية وشاعرية خلاقة وكثير من
فنون البيان وصنوف البديع لم يعرف الخزرجيون ولا
شراح كتب العروض كفن (المدرج) الذي لم يذكره سوى
علماء الحديث.

فاسم الشاعر لا يطلق – كما يقول محمد بن العربي
الشرقي – "إلا على من وصف في حرم المعاني بكل
المشاعر أما من سلك طريقة واحدة فأراؤه فاسدة وبنائه
على غير قاعدة" وهو يقصد بهذا التعريف جولات
الشاعر وصولاته في شتى مجالي الحياة التي يحاورها
بكل أحاسيسه "فالمضالعة في علم العروض ليست شرطا
في قرص الشعر لأن غاية نظم الشعر صفة كمالية
والقدرة على نظمه طبيعة غريزية وإنما يحتاج لعلم
العروض ليعرف متزن النظم من غيره، فسيدي ادريس
العراقي من العلماء المحققين كانت له اليد الطولى في
العروض ومع ذلك لم يعرف له بيت شعر وكان لا يقدر
أن يلفق سطرا واحدا منه"¹
فالشعر فن له قواعده لاسيما الموزون منه لأن الشعر
الحر والمرسل لا يدخل في نطاق بحثنا هذا – وقد كانت
مكتبات شعرائنا منذ العصور الأولى مليئة بالمصنفات
التي استهدفت تقعيد هذا الفن.
وقد حفل المغرب عبر عصوره الزاهرة برجال قاموا
بحفظ وتدوين ورواية أشعار العرب في جنبات العالم
العربي كافة منهم:
– محمد بن أبي بكر الدلائي الشاذلي الذي انفرد بعلم اللغة
وحفظ دواوين العرب وقد توفي (عام 1103 هـ / 1691 م)².

– علي بن عبد الرحمان بن أحمد بن عمران السلاسي
قاضي فاس ومفتيها والمحدث المولود
(عام 960 هـ / 1552 م) الذي يكاد يحفظ (اكتفاء) الكلاعي
ساردا عن ظهر قلب القصائد المطولات التي توجد فيه .
ومن أعلام الأندلس الذين أسهموا في دعم علمي الدراية
والرواية بالمغرب محمد بن عبد الله بن قيس ابن الغازي
القرطبي الذي توفي بطنجة (عام 296 هـ / 908 م) وهو
الذي أدخل إلى الأندلس والمغرب علما كثيرا من الشعر
والغريب والخبر وعنه أخذ أهل الأندلس الأشعار
المشروحة كلها.³

من مقام وارتحال
شرفت بين النعال
بغيتي في كل حال
لثم تمثال
نعل
وله :
كم ليل أبيت سمير أسي
والأنس لغيري يسعده
وله :
رقلت في الحلة السوداء معترفا
أن قد حلت سواد القلب والخفق
فهل ترق لقلب أنت ساكنه
مما يكابد من جوى ومن حرق
وله في رثاء الهادي بادو المكناسي وهو من شيوخه (توفي
في ثامن عشر صفر 1278 هـ)
ما بال نفسك عز اليوم راقبها
كأنما الروح منك في تراقبها
وما لعينيك لا ترقى مدامعها
كأنما اليم بحر من مآقيها
وله :
وشادن أبلج
المحيا
يقدمه إن مشى
سناء
إن رام في مشيه
انطلاقا
لاموه في الزهو إذ
تردى
ومتيم ذهب الغرام
بعقله
فغدا يفيد القوم غير
مميز
وله :
بروحي أفدي ظبية بدوية
لها وجنة فيها الأزاهر نابضة
إذا رمت منها أن تكلمني غدت
تكلمني ألاحظها وهي ساكنة
وله من شعر الثورة والجهاد قصيدة أنشأها عقب (وقعة
إيسلي) مطلعها :
إن الهموم التي قلبي لها انزعجا
كأنني بصباح ليلها انبلجا
وله رضي الله عنه في زوجته عائشة الشرقية الحفائية .
وريم رمت قلبي بأسهم لحظها
فلم تخطه إذ لم تكن عنه طائشة
منايا من الدنيا أموت صباية

وقد جمع (ابن الأحمر اسماعيل بن يوسف) ما قيل من شعر من لدن كتاب بني مريـن في (سيف منار القرويين)⁵ أما المديح فقد شمل دررا غراء في مدح الرسول بالإضافة إلى المدح الملوك. ونلاحظ أن مديح بعض الأمراء انصب خاصة على بعض متأثرهم كتنويه علماء شعراء أفذاذ وهم عبد الواحد

الونشريسي و يحيى السراج و علي بن هرون بالسلطان أحمد الوطاسي بمناسبة تجديد بناء قطرة الرصيف بفاس. 6

وقد انصب مديح بعض شعرائنا على الإنتاجات العلمية ففرط شاعرنا الفذ محمد بن اليماني الناصري شقيق زميلنا الشيخ المكي كتاب (الإعلام للمراكشي) فقال : أنثـير در أم حباب الكأس أم أزهر الروض الأريـض الكاسي أم تاج مائـسة القوام وقد بدت تذكي الغرام بعطفها المياس

كما مدح شعراء آخرون السلطان محمدا بن عبد الرحمن العلوي من خلال الإشادة بالمطبعة الحجرية التي أنشأها بفاس منها قصيدة مطلعها : سألت الندى و الجود أين حللتما و أين مقر المجد والاثـرات⁷

وقد حرص علمائنا على تجميع هذه الانظام الرائعة في دواوين ك (الأمـداح الحسنية) (أي السلطان الحسن الأول) التي جمعها عالم من سوس حين كان الحسن الأول خليفة بالجنوب (عام 1282 هـ / 1865)⁸.

وقد أشاد الشعراء في مدائحهم النبوية بشمائل الرسول عليه السلام أو بفصائل سرد أحاديثه أو التمسك بسننه وكان الملوك يهتمون منذ العهد السعدي أوائل القرن العاشر الهجري بإقامة حفلات لإنشاد البردة و الهمزية و (بانـت سعاد) بمناسبة حلول شهر ربيع الأول فكان

وقدكان للشعر العربي وجها بذته أثر عميق في الفكر المغربي مما فتق عبقرية وشاعرية رواده الذين خاضوا غمار مناظرات عرفها أقطاب القريض ويكفي أن نشير هنا إلى ما أبدعته براعة عالم مغربي في هذا المجال وهو علي بن أحمد مصباح الخمسي يصلوتي المتوفى عام (1125 هـ / 1713 م).

وقد تردد على الساحة المغربية نتاج الفكر العربي في كل مجاليه و محاوره فعرف المغرب صنوفه من هجاء و رثاء و مديح و تغزل و تشبيب و وصف للطبيعة و مآثر للدول المتعاقبة على المغرب و غير ذلك مما رسمنا بعض ألوانه في تراجم شعرائنا ضمن هذا البحث وكان الشاعر العربي و المغربي يشعران ويعبران عن وحدة الصف و الفكر و الهدف في الوطن العربي

ويتغنيان بأمجاده و نستمتع الى البحـثري يقول معرضا بطنـجة والسوس :

إن شعري سار في كل بلد واشتهى رفته كل أحد أهل فرغانة قد غنوا به وقرى السوس و أطا و سدد وقرى طنجة والسوس التي بمغيب الشمس شعري قد ورد¹

وقد اهتم شعراؤنا بل و كل علمائنا و إن لم يكونوا شعراء كعلي ابن أبي الحسين بن مومن بن محمد بن عصفور الذي عرفنا جولاته ووصلاته في مراكش و أنفا و الذي توفي بتونس (عام 669 هـ / 1270 م) وقد حل لنا (سرفات الشعراء) و كذلك (الضرائر الشعرية)² علاوة على إسهامه في بلورة عطاءات المتنبي الذي أفرد ديوانه بشرح قيم.

وبرز شعراؤنا في التوشيح على نسق الأندلس فرسموا روائع بنوا فيها أحيانا ينابيع الاقتباس وممن نظم من المتأخرين على طريقة توشيح ابراهيم بن سهل الأندلسي (المتوفى عام 659 هـ / 1260 م) علي بن أحمد زنيـير السلاوي (المتوفى عام 1320 هـ / 1902 م) في رسالته :

(درر عقد النصيحة بسك الابريز بنحور جنة حبور مولاي عبد العزيز³ و من مظاهر استكمال شعرائنا لأبواب القريض نماذج أشرنا إليها في صلب بحثنا و قد

كان كل من نظموا القصيدة في هذا المجال (الادب و الشعر) وهي نسخة مخطوطة مصورة في مكتبة الخاصة عن مخطوط الخزانة العامة بالرباط (خج) ابن

² الإعلام للمراكشي ج 4 ص 36 (الطبعة الأولى) ³ تاريخ ابن الغضائري ج 323 / بغية الوعاة ص 58 / الغير للنميري ج 3 ص 18

أنا أشعر الشعراء غير مدافع من قال لست بشاعر ياتيني فكري هو البحر الخضم شبيهه و البحر حاوي الجوهر المكنون⁴

المنصور السعدي – كما ورد في (المنتقى المقصور في مآثر خلافة المنصور) لابن القاضي – (الباب الرابع)

يستدعي الناس أيام المولد النبوي على ترتيبهم فيقرأ بعض
 القراء شيئا من كلام الولي الصالح محمد بن عباد
 ثم الميلاديات بألحان ذكية و إنشاد مقطعات الشعر.
 وقد دشّن السلطان سيدي محمد بن عبد الله إتمام (جامع
 السنة) بالرباط فأقام حفلا كبيرا حضره المادحون فكان
 التلحين مناوبة بين أهل فاس وأهل تطاوين ووزع
 بالمناسبة
 الاعطيات على الفقهاء والطلبة و المجاهدين¹ وفي عام
 (1290 هـ / 1873) أقام السلطان الحسن الأول حفلة
 بمناسبة عيد الفطر بالرباط ختم خلالها صحيح الإمام
 البخاري على العادة الجارية وسردت خلالها نيف
 وخمسون قصيدة أجاز عنها
 كل الشعراء.
 وقد نظم علماء المغرب والأندلس قصائد في التوسل
 بالرسول عليه السلام كانوا يوجهونها إلى القبر الشريف،
 ومن هذه القصائد قصيدة لابن مرزوق محمد بن محمد
 (خج 2417 د).
 ومن النماذج المصنفة في الموضوع:
 1) كتاب (غنيمة العبد المنيب في التوسل بصلاة النبي
 الحبيب) لمحمد بن محمد بناصر الدرعي (1085 هـ
 / 1674 م)² وهو مرتب على حروف المعجم لكل حرف
 خمس وثلاثون فقرة.
 2) (القصائد المغربية في مدح خير البرية) لأحمد بن
 محمد المقرئ التلمساني الفاسي صاحب (نفح الطيب).
 3) (مجموعة قصائد على حروف المعجم) في الموضوع
 بيت) وقد أشار أبو سالم في 700 لأبي سالم العياشي (من
 رحلته³ إلى إمداح نبوية لشعراء مغاربة.⁴
 وأشار باشا السودان علي بن عبد القادر الشرقي المغربي
 (الذي كان مرفقا بمحمد بابا السوداني) في رحلته إلى بعث
 رسالة سلطانية وتلاوة قصيدة أمام الروضة النبوية كما
 كان الأمر بالأندلس وفي عهد المرابطين.⁵
 وقد جادت قرائح شعراء المغرب بقصائد في مناسبات
 وطنية كالإشادة بتحرير العرائش وهي انظام الهبت قرائح
 المواطنين وحدثهم إلى مواصلة النضال لإجلاء العدو
 المغير عن (جيوب الساحل) في العهد الإسماعيلي.
 ومن هذه القصائد قول عبد الواحد البوعناني:
 ألا أبشر فهذا الفتح نور قد انتظمت بعزمكم
 الأمور
 وقصيدة لعبد السلام جسوس يعرض بوجوب تحرير سبتة
 قائلا⁶:

رفعت منازل سبتة أقوالها
 تشكو إليكم بالذي قد هالها
 وثالثة للشيخ عبد السلام القادري مطلعها:
 علا عرش دين الله كل العرائش
 وهد بنصر الله قصر العرائش⁷
 وقد نظم يوسف الشودري التطواني عند تحرير العرائش
 قصيدة مطولة (170 بيتا) قال فيها:
 الحمد لله الذي قد اظهر
 عصابة الدين على من كفر
 ونصر الإسلام والحق بدا
 وضل من دين الصليب عبدا
 ولمحمد بن علي الرافعي التطواني قصيدة استهلها بهذا
 الهتاف:
 هنيئا هنيئا ويشرى لنا
 بنصر سعيد وفتح مبين⁸
 ولعمر الحراق:
 ومن عجب تروم الروم حربا
 بسهل أو حزون أو جبال
 وقد شهدوا العرائش يوم جاءت
 بها الأجناد تزحف للقتال⁹
 ولنستمع للشاعر ابن الأعرج السليماني (1926 م) وهو
 يعبر عما فتت كبده من لواجع عند حصار الجيش
 الفرنسي لفاس (عام 1329 هـ).
 سلا هل إلى وادي الجواهر من قرب
 وهل أنبتت حافاته عاطر العشب؟
 (خج 1254 د).
 ولمحمد بن الشيخ سيدنا بن المختار بن الهبة الصحراوي
 (1284 هـ) شعر يحث فيه الصحراء المغربية على
 الانتفاضة لمحاربة كل من المستعمر الفرنسي والإسباني
 قائلا:
 رويدك إنني شبهت دارا
 على أمثالها تقف المهاري
 ولو في المسلمين اليوم حر يفك الأسر أو يحمي الزمار
 لفكوا دينهم وحموه لما
 أراد الكافرون به الصغار
 حماة الدين إن الدين صار
 أسيرا للصوص وللنصارى
 فإن بادر تموه تداركوه

¹ معجم البلدان ج 365.

² ذكر كتاب الضرائر هذا عبد القادر البغدادي في (خزانة الأدب)

³ توجد نسخة بالخزانة الأحمديّة السوديّة بفاس ضمن مجموع 80 بيتا)

⁴ الإعلام للمراكشي ج 5 ص 56 - الطبعة الأولى -

⁵ في كتابه - نثر الجمان من أهل المائة الثامنة من الفرسان - دار الكتب المصرية 1963/379 وتوجد نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط - طبع في بيروت بدار الثقافة 1967.

⁶ الاستقصا ج 178.

وإلا يسبق السيف البدارا

¹ كتاب النهضة العلمية في عهد الدولة العلوية لعبد الرحمن بن زيدان.

² نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس 3848م / 7520م / 6230هـ / 1334I
وقد حفلت الدواوين بقصائد لا تخلو من فائدة تاريخية
ج، I، ص: 6-9-12-310.

³ كديوان عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القيسي (836هـ / 1481م) وكان مقفودا فاستطاعت أكاديمية المملكة
راجع في (الأطلس المطرب العلمي): (القصائد العشرة، في الشوق للبقاع المطهرة).

⁴ جمعت في مخطوطة توجد بخزانة الأستاذ محمد المنوني.
الحصول على نسخة طبعها وهي تعطينا صورة عن حالة
ملخص الوهلة في الإعلام المراكشي ج 2 ص 244 - الطبعة الأولى.

⁵ المهلمين بالأندلس قبل الف في العام بسنوات وقد سجل
(نزهة الساجدي ج 3 ص 263).

⁶ (نفس المصدر ج 4 ص 36)

⁷ نشر المثاني ج 1 طبعات سقوط آخر مدن وحصون الأندلس.

ومن الملامح الشعرية ما أشار إليه ابن خلدون ¹ في

الحدثان حول دولة لمتونة واستيلائهم على المغرب وكذا

(نظم الدرر بأي أحمد أجل البشر) لأبي الحسن الرهوني

وهو من الشعراء العلماء في منتصف القرن السابع

الهجري يضم رجزه هذا (6.300) بيت نظمت بطلب من

ال خليفة المرتضى الموحدي (665هـ/1266م).

وقد انبثقت من ثنايا هذه المجموعات الشعرية نثقات

نسائية كتعريضات الجارية المظلومة التي نشأت بالمغرب

وأهاها يوسف بن ناشفين للمعتمد بن عباد فرمى بها في

النهر لسبب تعريضاتها به ².

وهناك شاعر كسارة الحلبية الفاسية المتوفاة بمراكش

(بين 656هـ و 685هـ) القائلة في مالكا ابن المرحل

ولعلها كانت تحبه (ياذا العلى يا مالكا أنعم علي بمالك)

وورقاء بنت ينتان الفاسية (توفيت بعد 540هـ)

وقد عرفت الصحراء المغربية شوارع مثل (ميمونة بنت

محمد الحضرمي) المولودة عام (1307 هـ 1888م) وقد

كانت راوية للشعر مشاركة في العلوم.

وقد عني المغاربة بما نظمته الشليون من قصائد عربية

أو أسهموا بها في إثراء الفكر الإسلامي والشلحة هي لغة

رجال الأطلس الصغير وهم الشلوح (وفيهم عرب من آل

البيت لا يعرفون العربية) يقابلها في الأطلسين الكبير

والأوسط والريف (تامازيغت).

وممن برز في الشلحة:

الشاعر جامع بن محمد بن علي إغيل (1387هـ/1965م)

3 من قرية (اتوزونين) في (أقا).

– حمو قيس: له قصيدة في المديح النبوي (خج 9356).

– حم المازغي: له نظم بالشلحة في التوسل بسيد أحمد

وموسى (ثلاث نسخ مصورة في خج 1321د)

– الشيخ علي الدرقاوي والد الأستاذ محمد المختار
وهي مرتبة على حروف المعجم - راجع مجموعة منها في (ركب الحج المغربي) لمحمد المنوني ص 4 - راجع
السوسي (1328 هـ / 1910م) نظم (الحكم العطائية)
بالشلحة يقرأها

أصحابه كل صباح بعد مجلس الذكر ولكنه لم يستوف

كامل الحكم ⁴ وهناك عشرات الشروح النثرية لمصنفات

عربية كشرح بالشلحة لعبد الله بن يحيى الحامدي (خج

1098د).

وقد نظم علي الهوزالي ⁵ شعرا بالتركية يمدح به بعض

العجم وهو أحد كتاب الإنشاء بباب ولي العهد السعودي عبد

الله المامون بالحضرة الفاسية. رحل إلى القسطنطينية مع

القائد أحمد بن يحيى الهوزالي ⁶ ومن أغرب اهتمامات

علمائنا بما ينشر عنا خارج المغرب باللغات شعرا أو نثرا

قيام العلامة محمد ابن علي دينية الرباطي

(1358هـ/1938م) بتجميع وطبع أربعين قصيدة إسبانية

وعربية لبعض المستشرقين من الأسبان ⁷.

وقد استعرضنا فعلا الكثير من شعراء المغرب منذ أزيد

من ألف عام رتبناهم على الحروف الأبجدية فتاب حرف

الألف وحده (235) شاعر فيهم الحضري والبدوي

والصحراوي تبلور عطاؤهم في فسيفساء زخرة بألوان

اختلفت مجالها وتنوعت مواجدها في وحدة فكرية

تناسقت اجزاؤها بين المتوسط والمحيط وعبر الفيافي

القاحلة مما قد لا نجد له إلا المثلث النادر وقد انعكس على

هذه الشاعرية – بالإضافة إلى نوافح الوجدان إحساس

غامر بوصف مظاهر الطبيعة ومجالي الحياة التي ينغمر

فيها الشاعر، فتجد بين أصناف القريض بواذر وبواده

تشهد بتلقائية هذا الفيض الشاعري الغامر الذي اتسمت

بعض مظاهره بميزات طغت أحيانا على التقاليد

الكلاسيكية مما يبرز نوعا من روح التجديد إذ هناك نماذج

من الأنظمة الغزلية قصد فيها أصحابها الإستهتار شكلا

ومضمونا كابن غزلة الذي تغزل بأخت عبد المومن بن

علي (رميلة) الشاعرة الزجالة فأوغل كما أوغل استخفافا

بالقواعد فلحن في الموشح وأعرب في الزجل والموالي

والكان وكان ملحقا الزجل بالموشح عن طريق إعراب

بعضه كما ألحق الموشح بالزجل فنزمه وعرفت موشحاته

بالموشحات المزممة.

سد تعاضم أمره من فاس
(الجنوة ص149) / روضة الآس للمقري (طبعة الرباط
ص338)
ومن شعر صاحب القلم الأعلى (أبي القاسم بن رضوان)
كتب على دواة موشاة بالذهب للسلطان (أبي سالم
المريني) جاء في مطلعها :
لبست محاسن الوشي البديع
وفقت بمنظري زهر الربيع
أما المنصور الموحي فقد حظي بمعظم ديوان يحيى بن
عبد الجليل الشقوري المراكشي (587هـ) الذي تضمن
(9.400) بيت وصف فيها (مقصورة القصبة) التي كانت
تتحرك بدواليب آلية وقد أشار إلى ذلك (ابن خلكان ج 2
ص328).
أما الهجاء فقد ورد فيه السبك المألوف كما عرفت فيه
نماذج بديئة نتحاشاها.

وقد حدا نافح التغزل بعض علماء الحديث إلى إفراغ
قواعد الدراية والرواية أي مصطلحات الحديث في قوالب
غزلية كقول ابن فرج اللخمي المراكشي (699 هـ) في
مطلع قصيدة علمية:
(غرامي صحيح والرجا فيك معضل) (والحديث المعضل
معروف) وقد قال أبو المواهب سيدي العربي بن السائح
في

كما حفلت الدواوين بمناظرات ومساجلات شعرية حول
مدن وحواضر مغربية¹ وغير مغربية حيث تضمن
(إتحاف أشراف الملا ببعض أخبار الرباط وسلا) لمحمد
بن علي الدكالي السلوي (المتوفى بفاس عام
1364هـ/1945م) ردا في نحو (3000) بيت على رسالة
ابن الخطيب السلماني (مفاخرة بين مدينة مالقة ومدينة
سلا) (خع11/ 383 (65 ورقة /خع227).
وهناك سجلات حافلة بألوان معرفية تحيد أحيانا عن
مستهدفات القريض كنظم رحلة حجازية² وأراجيز في
الطب (أرجوزة ابن طفيل في 7000 بيت) و (الياقوتة
الفريدة في نظم العقيدة) لأحمد بن عبد العزيز الهلالي
السجلماسي (1175هـ/1761م) و (الجملة الشعرية في
بعض الأمثلة النحوية) (وهي نظم للأجرومية في أكثر من
100 بيت لأحمد صالح) وغيرها.
ومن الأنظمة الفكاهية قول الشاعر القاضي (بشير) جد أبي
حامد البطاوري الرباطي :
مررت بعطار يبيع قرنفا
ومسكا وكافورا فقلت له .. (يستنشق)
فقال لي العطار رد قرنfli
ومسكي وكافوري فقلت له .. (يستنثر)
ولعلي بن محمد الشودري التطواني (كان حيا عام
1078هـ) رجز فكاهي يشكو فيه حالة عدول عصره إلى
قاضي تطوان محمد بن قريش ولمحمد ركشة الرهوني

واصف الأتاي مستعملا كلمة (معضل) وقد كان الناس
2 (نفح الطيب) (ج 45) (طبعة بئر وكت) معجم البلدان (ج 2)
3 المعسول محمد المختار السوسي (ج 2) مقالته معضل في شأنها
4 المعسول ج 1 ص184 .
وهي الشبهاء الذين جاولوا التلاعب بضبط الألفاظ تلميحاً
لبعض الصفات الشاعرية (المطبعة المملىة ببيضا) بن محمد الذي
طبع في تطوان (ج 1 ص747هـ) حيث ألغز في (البربر) قوله :
وما أمة سكناهم نصف ونصفهم
وعيش أعاليهم إذا ضم أوله
ومقلوبه بالضم مشروب جلهم
وبالسكر من كل عليه معوله
(الدرر الكامنة لابن حجر ج 2 ص102).
ولشاعر الدولة السعدية عبد العزيز الفشتالي (ت 1031
هـ) مولديات نقشت بها كتابات في (قصر البديع) بمراكش
مع وصف رائع للمهرجانات المخزنية وحفلات الشموع.
وقد مدح محمد بن علي الوجدي الغماد (قبة الريح) وهي
إحدى قباب المنصور السعدي بمراكش فقال : مشيرا إلى
(قبة الخيول) (وقبة النصر) :
أنا التي لسرور النفس مبدعة
ومنظري لجياد حول ريحان
لقبة الريح والأفراح ناظرة
تاج الملوك الإمام الشيخ أنشائي
وقد نظم محمد بن يوسف النجاري الفاسي في (السد) الذي
بناه المنصور السعدي:
شتى مكارم لم تعد لقياس
حاز الفخار بها أبو العباس
فأقلها تأسيسه وسداده

ومنهم من نظم تمجيذا لمسقط رأسه كالشاعر عبد المالك
التجموعي قاضي سجالماسة (المتوفى 1118هـ) الذي
مدح طنجة في قصيدة مطلعها :
ليهنك أن زدت الهدى بهجة
بثغرك الاشنب يا طنجة
كما مدح محمد ابن داني التازي الكبير (1305هـ) مدينة
العرائش قائلا :
بمرسى العرائش مايشتهى
وإن غبت عنها تشوقتها
ومثلها قصيد للوزير ابن ادريس في مدح فاس :
ألا ليت شعري هل أبين ليلة
بفاس وحولي من مناي ثلاث
مغان بها أغنى وأهل وجلة
أجل بهم بين الورى وأغات
وهل أردن وادي الجواهر جهرة
وهل يبدون لي زالغ وتغات
(وزالغ وتغات جبلان محيطان بفاس)
وللشيخ العربي بن محمد بن يوسف الفاسي لما تغرب عن
فاس:
وأى بلاد غير فاس تروقه
وقد شب في أحضان فاس وشابا
يرى كل ترب دون تربتها قذى
التراب ترابا
ولمحمد الفاطمي الصقلي (1311هـ)
حبي الحيا الواكب الأرجاء من فاس
دار تطيب بها للطيب انفاسي
تفوق أندلسا والشام نظرتها
كما يفوق بنوها جملة الناس
والواقع أن الشاعر المغربي قد استوفى جميع أصناف
القريض في إبداع وتلوين ودقة في التعبير والتصوير
والتنظير مع بادران رائعة أضفت - كما رأينا - طابعا
خاصا على هذا اللون من الإشعاع الفكري الذي لو حاولنا
تقصيه لاستغرقنا في الاستقراء العديد من المجلدات واروع
ما نلمسه في مختلف الانظام الصراع بين نوازع وجوانب
متضاربة حيث زخر الشعر المغربي مع توالي العصور
برنات حماسية وخلجات عاطفية ولقاءات واقعية غلب
جانب منها أحيانا على جانب آخر تبعا للنوازع التي
فجرت المشاعر فكان للحروب الصليبية أثرها ولمأساة
الفردوس المفقود وخزاتها منذ القرن التاسع الهجري
أنست الشاعر ورود الخدود ورشاقة القدود فامتأل الشعر
وأصبح نحيب الشعراء ينسكب في مراثي محزنة كلما
استولى العدو على مغنى من مغاني العدوتين أو مربع من
مربعها ولعل هذا التفجع انطلق منذ ألف سنة حيث قال

(المتوفى عام 1230هـ) قصيدة رثى بها الشيخ التاودي
بنسودة مطلعها :
لقد غربت شمس الزمان لدى العصر
فأمسست قلوب العاملين على جمر (خع 158د)
وقد توافرت في الديوان المغربي صوفيات وزهديات
كشعر الحراق الذي كان يضاهي (ابن الفارض) في مثل
قوله :
أتبحث عن ليلي وفيك تجلت
وتحسبها غيرا وغيرك ليست
وقد عارض الشاعر مسعود الميرني ابن الوفا وابن
الفارض في قصائد رائعة منها :
سهام الموت راشقة النبال
ونحن مع البطالة لانبالي
ولمحمد العربي بن احمد بردلة الفاسي (1032هـ) بيتان
جريا مجرى المثل :
وقائلة لم عرتك وأمرك ممثلا في
الأمم الهموم
فقلت ذريني على فإن الهموم بقدر الهمم
حالتي
(شرحهما أبو المواهب سيدي العربي بن السائح في رسالة
وجيزة) منشورة في كشف الحجاب لأحمد سكيرج .

وقد جمع شعراء بين الموزون والملحون كأحمد بن الطيب
السفياني الفاسي (المتوفى عام 1286هـ) حيث قال :
يا بديع الجمال روجي فداك
إنني شائق لحسن بهاك
ذاب جسمي يا مالك العقل مني
فغدا القلب لا يروم سواك
وهو القائل أيضا :
يا ترى محبوب قلبي هل درى
ما بقلبي من ألم واكتئاب
وعذابي في هواكم حلا
وأنا في رقة شيخ وشاب
وقد فاق التهامي المدغري المتوفى بفاس عام (1273هـ)
أهل زمانه في الزجل وشحن ملحونه بالقضايا التاريخية
تلميحا وتصريحا دون إغفال الغزل والحب والخمرات
ووصف الطبيعة وكان أستاذًا في (جامع ابن يوسف)
بمراكش.

¹ (الإعلام للمراكشي ج 7 ص 95-106 - الطبعة الأولى)

لمحمد بن سعيد بن محمد الوعيني السراج الفاسي 778هـ / 1376م / الجذوة ص 147 / السلوطة ج 3

278هـ) وله أيضا رسالة في الوعد والشعر.

الإمام السهيلي المراكشي عندما خرب الأسبان مسقط

رأسه (سهيل) :

يا دار أين البيض والأرام

أم أين جيران علي كرام

راب المحب من المنازل أنه

حيى فلم يرجع إليه سلام

وقام (أبو بكر محمد بن صاحب الصلاة) خطيباً في وفد

الأندلس أمام عبد المومن بن علي فأنشد من حماسياته ما

أذكى النفوس وألهب الأحاسيس وأهاب بالخليفة إلى نجدة

الأندلس المهدد وهنا امتزجت روح الشعارين المغربي

والأندلسي في زفرات على انتشار عقد الأندلس الذي ظل

منتظماً نحواً من ثمانية قرون فبكى أمثال (أبي البقاء

صالح بن شريف) وأبكى حين قال :

لمثل هذا يذوب القلب في كمد

إن كان في القلب إسلام وإيمان

غير أن الشاعر ما لبث أن عاد إلى أفانيه ومنازعه في

التغني بالسوالف والحدود فقال السلطان زيدان بن

المنصور الذهبي:

وعيون مدعجات

فتنتنا سوالف

ورقود

وخدود

وشعور على المناكب

ووجوه تبارك الله

سود

فيها

وخضعنا لها ونحن

أهلكتنا الملاح وهي

أسود

ظباء

وانساق الشعر عبر القرون التالية في متاهات الحب

وفيا في الوجدان، فلنستمع إلى الشاعر (المهدي الغزال)

وهو يصف راقصة :

بين الغواني رقصها

قامت بكأس الراح

طرب

راقصة

بدر تبدى حوله

كانها والكأس في

كوكب

يدها

ثم يقول متأثراً بزهادة العصر :

وكل آت

الموت لا شك

قريب

آت

يعتريك منه

قتب وثب قبل

وثوب

أن

وللشاعر عبد القادر بن شقرون :

اسقياني كؤوس بنت الدوالي

إن عراني السقام فهي الدوالي

كم ليال قضيتها في نعيم

حفظ الله عهد تلك الليالي

بين راح وشمعة ومغن

وظباء قنصتها باحتيال

ولا تكاد تصدق أنه هو القائل في نزعة صوفية عارمة :

رب يسر لعبك الفتح وأشرح

صدر من صدره من العلم خال

ومن شعر (علي مندوصة) الذي قيل عنه إن كلامه (يغار

منه امرؤ القيس ويحن إليه جميل بثينة وقيس) :

إلى كم فدتك النفس ترمي فؤادنا

بسهم نضي اللحظ أرياشه هذب

إلى أن قال :

فدونكم ربات قرط خريدة

مفوفة هيفاء هام بها الحب

مبرقة لمياء غضة بضة

سوى أنها غزراء ناهدة عرب

ونسمع في مسارنا هذا عبر العصور الحديثة قول الشاعر

(الهاشمي شكلائط) الرباطي وهو يلهو في وصف أمرد :

لحظة للسحر

ورشا من آل

نافث

يافث

المثاني

يخطأ السين إلى

والمثالث

ثاء

قال دع عنك

قلت جدلي بوصال

الوثاوث

ويذكرنا هذا الشعر المرح ببيتين ساقهما الجاحظ في

(البيان والتبيين) :

يفعل مالا

وألثغ

ينبغي

رأيتـه

قال بلى أنا

قلت له أنت

بغي

بري

وظل الشاعر متارجحاً بين همسات الموائيق والعهود

ونوازع الحدود والنهود إلى أن انبتق فجر القرن العشرين

فعاد الشاعر إلى حماسه الوطني وانبرى أمثال محمد

غريط صاحب (فواصل الجمان) يردد نشيداً نحا فيه منحنى

طريفاً في التوشيح منادياً :

داعي النصح

يا بني الدهر

المنير

أجيـبوا

كان ذا صيت

واستجدوا ذكر

شهـير

قطر

واركبوا كدا

جددوا للغرب

وجدا

مجدا

والبسوا للحزم

واقدحوا للعلم

بردا

زندا

وعبد الله الفاسي سفير السلطان مولاي عبد الحفيظ

بباريس القائل :

فأنا هنا قوى ليس يحكمها
اندفاع ذكاء
فصل النجوم لو تجيب في لغة
النجوم الضياء
يا ليت شعري ما القضاء إلى أن قال :
وكيف أفساني القضاء
و ما بنته إلى أمصير اتعاب الشعوب
الفناء؟

وقد أدليت بين الدلاء وأنا ابن العشرين فقلت أصف
الربيع :
النور بدد ما لما بدا ضوء
اعتكر القمر
والأرض في عرف الربيع قد
جنبتها انتشر
وانساح في الروض خده موج
المنمم البشر
فالجو يغشاه ببرقة تجلو
السناء النظر
والقلب يخفق فيشع بالزهو
نشوة البصر
والنفس نبع فتزاحمت فيها
فيضها الفكر
والطير يشدو من فوق أفنان
زاهيا الشجر
نبراته مثل الزلال بلا
رقراقعة وتر

تلك نماذج مزجاة لعلها ترسم لنا صورة واضحة عن هذه
الفسيفساء التي أبدعت زخرفتها شاعرية مغربية فياضة
منذ أزيد من ألف سنة وقد حفل بحثنا بتراجم لهؤلاء
الشعراء ألحقنا بكل ترجمة خلاصة المظان والمراجع التي
استقينا منها وهي تشكل رصيذا ثريا أعلنا عليه القارئ
الكريم ليقتبس منه المزيد من الانتاج الشعري المغربي
ونود الآن الإشارة إلى مراجع أفردت لوصف هذا التراث
وقد سقناها على سبيل المثال لا الحصر منها (حسب
الترتيب الأبجدي) :

- (تثير الجمان في نظم فحول الزمان من اهل المائة
الثامنة من فرسان الكتيبة الكامنة) (الفصل الثاني في
شعراء الأندلس والمغرب) لأبي الوليد ابن الأحمر.
- (شعراء أهل البيت) : ديوان جمع فيه السلطان المنصور
السعدي شعراء أهل البيت أتى فيه على أزيد من ألف

هاذي المناطق فوق الجو تنشدنا
هاذي المآثر والآثار في الدول
هذا القطار يخذ الأرض ممطيا
متن البسيطة في سهل وفي جبل
هاذي البواخر في عمق البحار وفي
أعلاه تفعل فعل الفارس البطل
هذا التمدن هذا الفضل فاعن به
ليس التمدن بالألحان والغزل
ومع ذلك فقد ظل الشاعر يتعنى ويتشعب لا فرق في ذلك
بين عالم زاهد وفتى خليع فاستمع إلى الفقيه الناسك أحمد

البلغيثي :
بدت لي ترنو بالعيون الفواتر
ولكن لها في القلب وقع البواتر
بدت لي وفي قلبي المعنى بحبها
لواجع أشواق كحر الهواجر
وتقاربت آنذاك أبعاد الوطن العربي في خضم التحالفات
الاستعمارية فاشتد حنين بعضها لبعض وبدأ المغرب يردد
في تلهف وحنان أصدااء الشرق المتنائي الذي حالت دونه
حجب مفتعلة مترسما خطاه في كل شاذ وفاذ فعبر الشاعر
المغربي عن حرقة الأدباء في فجيعتهم ب (المنفلوطي)
حيث أنشد (محمد ابن اليمني الناصري) هذا اللون الجديد
من الشعر مشيرا إلى بعض مصنفات الفقيد :
ما للمعارف ترسل "النظرات"
نحو الثرى وتسلسل "العبرات"
فالمغرب الأقصى يعزي مصر في
ذاك الأبى مذل العقبات
ومنذ ذاك بدأنا نستشف من خلال نماذج شعرية اتجاها
جديدا في التفكير ولكن التأرجح بين العقل والوجدان
قضى بغلبة هذا على ذاك فهذا الشاعر الكبير علال الفاسي
يقول :

مضى الشطر من عمري وإني دائما
حليف هوى مغر وخذن أذى معدي
وأطمح للروحي كبلسم جرحها
فتابي سوى صدى وتابي سوى ردي
وأطلب عقلي منجدا في كفاحنا
ولكنها تطغى على العقل في الحد
تجاذبني أهواءها وتمد لي
ظلالا من الألوان لامعة المد
ولكنه فجر مع ذلك في دواوينه سيولا غامرة فتفتت قنوات
الصراع وينابيع الاستشهاد في الكفاح ضد المستعمر.
ومثله عبد الله ابراهيم في قوله :

سر كر عرش أفشته السنة
الكهربا القضاء

النفاسة في شرح ديوان الحماسة) (يوجد النصف الأول منه في الزاوية الحمزاوية 110-164).

- كناشة لمحمد بن محمد بن الحاج بن سودة (1122 هـ/1710 م) تحتوي على مختارات أدبية لشعراء من معاصريه كمحمد بن محمد ابن غازي (خج 163 د).
- إفادات وأشعار لخالد بن محمد الهادي العمري الطنجي (بقلم محمد بن محمد بن يحيى الطنجي (خج 2847).
- الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة (لابن هاني محمد اللخمي السبتي (733 هـ/1332 م).
- (نبذة الزهريات) لمحمد بن يحيى الصقلي نزيل الدار البيضاء (جمع فيه مساجلات غرامية مع بعض الشعراء) - مطبعة العرب بتونس (1342 هـ/1924) (21 ص).
- (الشعر النسوي في الأندلس) لمحمد المنتصر الريسوني - بيروت دار مكتبة الحياة 1978 (192 ص).
- (شعراء موريطانيا القدماء والمحدثون) لمحمد بن يوسف مقلد (الطبعة الأولى - الدار البيضاء - مكتبة الوحدة العربية 1962.
- (رايات المبرزين وغابات المميزين) في شعراء الأندلس والمغرب (مكتبة الأزهر) (أدب 642 (7224) طبع بمطبعة عام 1942 م / 1361 هـ مع الترجمة الأسبانية.

- نفائح الأزهار في اطاييب الأشعار للمولى عبد الحفيظ وهناك عشرات المراجع والمطان تتحفنا بنبذ رائعة من شعر فحول القريض قد استجلينا بعض مختاراتها في كتابنا (الشعر والشعراء بالمغرب الأقصى طوال ألف عام).
- الشاوي الغازي عامل العدوتين عين عليهما عام 1220 هـ / 1805 م وعزل عام 1226 هـ باتهام أهل الرباط إياه بالنصرانية. (تاريخ الضعيف (خ .. ص 400-420).
- الشفشاوي عبد الرحمان بن عبد الهادي بن ادريس (1387 هـ/1987 م)

"ضليع في الأصول والأدب يحفظ القصائد والشواهد والحكم" فقيه متمكن تقلب في مناصب القضاء وكان عضوا في مجلس الإستئناف الشرعي بالرباط درست عليه بعض (تحفة ابن عاصم) فكان فذا في التحليل والتنظير وفك عقد القضايا والنوازل ومن شعره ما أجاب به ابن خال والدي الشاعر الأديب أبا بكر ابن قاضي الرباط الشيخ أحمد بناني : سمعنا وامثلنا الأمر لما اتى نظما حكى صوت الهزار وأكد نصحه خل وفي جميل خلقه حسن الجوار

- ترجمة مع شعره هو (كشف الظنون ج 1 ص 400) وأشار الشهاب في الخبايا) إلى هذا الديوان وذكر (الزياني) أنه وقف عليه إلا أنه لم يستوف الألف شاعر من أهل البيت.
- (الكوكب الثاقب في أخبار الشعراء وغيرهم من ذوي المناقب) لعبد القادر بن عبد الرحمن السلوي الفاسي ألفه (عام 1176 هـ / 1762 م) يحتوي على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة في غرائب الشعر وفنونه وحكاياته) (خج 925 / التيمورية 335 تاريخ (473 ص) / دار الكتب المصرية (4845 ادب) / مكتبة الشاذلي النيفر بتونس / دار الكتب الوطنية بتونس ق 275 - س.25. / مكتبة حسن حسني عبد الوهاب (18429) (السلوة ج 2 ص 186 / فواصل الجمان - محمد غريظ ص 199).
- كناشة عبد العزيز الغزديس . أورد فيها أشعارا وتراجم مغربية (خج 1081 د)
- كناشة لعبد الواحد بن محمد بن فقيرة المكناسي (1317 هـ/1899 م) جمع فيها أشعار ادباء القرن الثالث عشر (خج 158 د / 157 د).
- (المطرب من أشعار أهل المغرب) - تحقيق د . مصطفى عوض لعمر بن الحسن ابن دحية السبتي (633 هـ/1264 م)
- (الأدب العربي في المغرب الأقصى) لمحمد بن العباس القباج (1399 هـ / 1979 م) طبع في مجلدين عام 1929 وتجدد طبعه أخيرا.
- (الغصون اليناعة في محاسن شعراء المائة السابعة) لابن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي (658 هـ/1259 م) (نسبه بروكلمان غلطا لابن الخطيب).
- (الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة) لمحمد بن عبد الله ابن الخطيب السلماي (776 هـ/1374 م) طبع ببورت (عام 1963 كاملا وطبع طرف من أوله بمطبعة يماني بفاس (عام 1327 هـ / 1909 م).
- توجد نسخة في خزانة القرويين (خج د 132 / المكتبة الوطنية بتونس (408 م/ ثلاث نسخ في خج (6117/756/559) / مكتبة الكلاوي (خج) / مكتبة تطوان (192) (الزاوية الحمزاوية 128-141).
- (قصائد مختارة لأدباء العصر) لمحمد بن علي بن محمد بن أحمد الرافي التطواني (كان حيا عام 1116 هـ / 1698 م). (تاريخ تطوان داود ج 1 ص 372 - 390 / ج 2 ص 12-30. (وهو صاحب ديوان الشعر الحاوي لثلاثة آلاف بيت مرتب على حروف العجم).
- (الروض الأريض من بديع التوشيح ومنتقى القريض، وهو ديوان شعر لمحمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد ابن زاكور الفاسي (1120 هـ / 1708 م) صاحب (عنوان

أربع وثائق (ظهائر) علوية ضد بدع الشورة والأفراح (للأستاذ محمد المنوني، مجلة دعوة الحق عدد 3 العام 14 (1391 - 1971))

– **الشوشة الزرقاء** في العمامة : خصص المنصور الموحدي لليهود عام (595 هـ / 1198 م) لباسا يشبه حداد ثكلي المسلمين فكانت أردان قمصانهم وبرانسهم وقلانسهم من لون / أزرق (البيان لابن عذاري ج 4 ص 181) وهو اللون الذي فرضه الأسبان على العرب المسيحيين (أي المنصرين) تمييزا لهم بشارة زرقاء كما أن أهل الأندلس من المسلمين أصبحوا يلفون قلانسهم بعمامة تتوسطها شوشة (أي نواصة) زرقاء بعد النفي العام لأن الشوشة الزرقاء لم تكن معروفة بالأندلس قبل عصر التفتيش

(وواقع أن اليهود هم الذين اختاروا (Inquisitions) اللباس الأزرق لأن البياض كان لباس الحزن بالأندلس (الاحاطة لابن الخطيب ج 2 ص 113).

– **الشورى** : منصب قضائي أقل من القضاء يدي صاحبه الرأي والفتوى في مسائل الأحكام (التكملة لابن الأبار/ طبعة القاهرة ج 1 ص 34 - 66 - 71 - 86 - 149 - 209 - 243).

راجع ماهية الخطة واختصاصها في (التكملة ج 2 ص 562) ومثل خطة الشورى خطة الأحكام الشرعية (التكملة ج 1 ص 71 - 228).

ومنذ عهد الموحدين أصبح للشورى دور فعال في تسيير شؤون الدولة خاصة في عهد يعقوب الموحدي الذي كان له اجتماع نصف شهري مع الأمناء وأشياخ الحضر (المعجب ص 145) وكان صاحب شورى بني مريـن بفاس هو ابن أبي الطلاق الحسن بن علي وعيسى بن الحسين ابن علي (الاستقصا ج 49 و 99).

وقد كانت للشورى مشيخة يرأسها من يسند اليه السلطان أمرها، من ذلك أن السلطان المستنصر أحمد بن أبي سالم المريني جعل أمرها انطلاقا من فاس العاصمة إلى سليمان بن داود الذي استقل بها، فكان هو المشرف الحقيقي على المغرب لاستحكام صلته مع بني الأحمر، حيث كان يريض أبناء الملوك المرشحين للملك فكان المستنصر يصانعه في ذلك . وابن داود هو الذي دس من قتل ابن الخطيب في سجنه (الاستقصا ج 2 ص 134).

ومن مظاهر الشورى في العهد العلوي أن الحسن الأول وجه في عام 1303 هـ / 1885 م من فاس خطابا إلى الرعية حول ما قاساه من ضغط ممثلي الدول الأجنبية في طنجة للمطالبة بما سماه بحط صاكة السلع الموسوقة (أي الرسوم الجمركية المفروضة على الصادرات) والتي كانت مسرحية من قبل، ولذلك قرر السلطان "تسريح أشياء بقصد الاختبار من تلك الأمور الممنوعة الوسق كالقمح

– **اشكالانط عبد الل ه** : يستنتج من الوثائق الفرنسية أن السلطان سيدي محمد بن عبد الله تلقى عام 1774 م من لويس السادس عشر رسالة إخبار باعلاء العرش فوجه لتهنئة ملك فرنسا السيد عبد الله شكالانط وتعزيتة في لويس الخامس عشر ثم رجع المبعوث مع القنصل شيني (هسبريس تمودة Brest من مدينة بريست Chénier 1960 - ج 1 ص 55)

– **اشكالانط عبد الوهاب** عينه المولى محمد بن عبد الله عام (1186 هـ) قائدا على رباط الفتح مكان العربي المستيري لعجزه (تاريخ الضعيف ص 176).

– **اشكالانط محمد الهاشمي** بن محمد بن عبد الله مفتي العدوتين له :

(1) قصيدة في مدح أبي محمد صالح دفين أسفي (نماذج منها في الاعلام)

(2) شرح على الغنيمة الناصرية (راجع طلعة المشتري) (3) رسائل مذكورة في الروض اليناع الفائح (طلعة المشتري ج 1 ص 314 / الاعلام للمراكشي ج 6 ص 71 (طبعة الرباط).

– **شمس الضحي** والدة أبي عنان المريني : رومية مدفونة بشالة كتب على قبرها أنها توفيت عام 750 هـ / 1349 م (الاستقصا ج 2 ص 89).

– **الشعرة** : خيوط الصوف الممزوجة بخيوط الحرير يصنع منها النسيج الرفيع (الجلابيب المعروفة بجلابيب الشعرة وكانت تجلب من فرنسا) وتصنع في (بزو)

– **الشمسية أو الشماسة** : نافذة مغلقة بترخيمات من الجبص لها ثقب ينفذ منها النور، ولعلها هي المسماة بالقمرية في الشام . وهي نوافذ من بلور ممسوك بجبص محكم على قدر النافذة (الجدوة ص 42 / قاموس الصناعات الشامية لجمال الدين القاسمي ج 2 ص 363).

– **الشموع** : حفلة يقوم فيها (موكب الشموع) بإحياء ذكرى المولد النبوي بسلا يشارك فيها جميع السكان بجولة حول المدينة حاملين الشموع المزخرفة بالألوان الزاهية ولا وجود لها بالرباط.

A. Epaulard - la procession des cierges (Hesperis 1 - 2 trim , 1948)

– **الشنقيطي** المعروف بالبيضاوي : درس العلم برباط الفتح وتولى القضاء بوادي زم والباشوية بتارودانت حيث توفي.

– **الشوار** : ماتقدمه العروس لزوجها بتجهيز البيت . وقد وقف المحسنون رباعا لمساعدة المعوزين على قضاء أسبوع الزفاف في بيت حبسي إذا لم يكونوا قادرين على تجهيز البيت الجديد.

وهو أحد شيوخ العلم من أصحاب سيدي المعطى بن صالح صاحب الذخيرة (فهرسة القاضي البربري).

– **شيخ الجماعة** هو قيوم شيوخ العلم ومشخة المعرفة في كل مدينة.

– **شيخ الكتاب** : خطة أنشأها السلطان أبو عنان المريني.

– **الشيخ الرئيس** لقب به محمد بن حسون بن أبي الأعلى في عهد السلطان أبي سالم المريني (نفاضة الجراب لابن الخطيب بنقل الاعلام للمراكشي ج 3 ص284- الطبعة الأولى).

– **شيد وخين** الإملاك عند المواطنين اليهود يتم بعقد الزواج وهو (الكتوبة) التي تفسخ بعقد الطلاق يسمى الكيط بمعنى الكاغيط أو الكاغد وهو الورق الذي يكتب عليه العقد.

– **الشيعة** : لم تعرف بالمغرب وقد دعا الإمام إدريس نفسه إلى السنة ولكن قاسما بن محمد الملقب بكنون زرع بذور الشيعة في غمارة وقد هلك في قلعة حجر النسر وخلفه في تزعم الحركة الشيعية ولده أبو العيش أحمد بن القاسم الفقيه العالم النسابة ثم دعا للناصر الأموي ونقض طاعة الشيعة (ابن خلدون 6 ص447) هل الأدارسة شيعة ؟

يحبذ هذا الرأي كايي صاحب "تاريخ مدينة الرباط " (ج1 ص37)

والواقع انهم سنيون وكان للمولى ادريس الأكبر قاض من تلامذة الإمام مالك.

رافق سفارة الكونت **Chénier** – **شينيي** (لوى ...) برونيون إلى المغرب، حيث مكث خمس عشرة سنة (من عام 1769 إلى 1782). وفي عام 1775 عين قائما بالأعمال، ثم قتل عام 1181 هـ / 1767. وهو كاتب بارع ألف عن المغرب كتابا في ثلاثة مجلدات سماه (أبحاث تاريخية حول المغاربة). تحدث فيه عن المظاهر الحضارية المختلفة. وقد زار مدينة فاس التي كان واليها آنذاك هو الخليفة السلطاني مولاي علي نجل سيدي محمد ومات قبل والده وهو الذي وفر للقنصل مسكنا جميلا بفاس. وشينيي هو أول قنصل امتاز بصفته الدبلوماسية.

وقد وصل شينيي إلى المغرب صحبة السفير المغربي (عبد الله اشكالانت) الذي توجه إلى باريس عام (1188 هـ / 1774م) لتعزية ملك فرنسا (لويس السادس عشر) في وفاة الملك (لويس الخامس عشر) (بعثات دبلوماسية بفاس ص38).

والشعير، وذكر أن البقر والغنم والمعز والحمير ثلاث سنين فقط بأعشاره المعلومة على أن يكون تسريح ذلك في وقت غلته مع وجود الخصب مدة من ثلاثة أشهر .

وبعد مضيتها يتقف ثم قال : "ولتعلموا أنكم لن تزالوا في سعة فإن ظهر لكم ذلك فالأمر يبقى بحاله، وإن ظهر لكم ما هو أسد وأحوط في الدفاع عن المسلمين فأعلمونا به إذ ما أنا الا واحد من المسلمين .. وأعلمناكم بما كان امتثالا لقوله تعالى "وشاورهم في الأمر".

والمشاور : فقيه عضو في هيئة المشورة ويكون أحيانا مفتيا أو قاضيا. ومن المشاورين : مشاور الدولة أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن الجذامي المعروف بالقباب قاضي جبل طارق وخطيب القرويين (779 هـ / 1377م) (السلوة ج 3 ص 244 / الجذوة ص 60)

المشاور المفتي عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن أحمد ابن حزمون القرطبي (508 هـ / 1115م) (الصلة لابن بشكوال رقم 792)

المشاور ابن عوف علي الزهري قاضي اشبيلية (567 هـ / 1171م).

مشاور الأحكام علي بن محمد بن عبد الله الجذامي البرجي (509 هـ / 1115م) (نسبة إلى (برجة) من عمل البرية وقد أفتى بتأديب محرق كتاب الأحياء وتضمنيه قيمتها مما أغضب عليه القاضي ابن حمدين الذي كان السبب في الإحراق (معجم أصحاب الصدفى رقم 253 ص271/صلة الصلة لابن الزبير رقم 153) (راجع علي بن محمد بن أحمد الجذامي وهو (ابن عماد) مشاور الدولة عيسى بن علل المصمودي فقيه فاس وقاضيا

(823 هـ / 1420م).

المشاور محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عيسى بن هشام البغدادي الفاسي عرف بالبغدادي لطول سكناه ببغداد. نشأ بجبان وأخذ عن الأعلام ببغداد ومصر والأسكندرية والقيروان، وقفل إلى المغرب (عام 515 هـ) ودرس الفقه غربي القرويين. وهو فقيه مشاور بعد أن استقر بها سبعة أعوام وعاد إلى جبان، وتوفي بفاس (عام

546 هـ / 1151م) (الذيل والتكملة لابن عبد الملك ج 4 / السلوة ج 3 ص266/راجع البغدادي في السلوة ج 3 ص123 و355/تكملة الصلة لابن البار ج 2 ص193 (طبع 1886).

مشاور الدولة ومفتي فاس محمد بن عبد العزيز التازغري خطيب القرويين (مات قتيلا 832 هـ / 1428م) له فتاوى كثيرة مدونة في معيار النشرسي.

– **الشياطمي الحسن** بن سعيد إفران (راجع إفران)

– **الشياطمي محمد** (فتحا ابن مسعود) (الاعتباط ج 1 ص113)

- ص -

- الصابون : تأسس مصنع الصابون بالرباط عام 1309 هـ / 1891 م (تاريخ كايي ص369).

- الصاد معناه في التوقيعات السلطانية في العهد العلوي بالمغرب (صار بالبال)، ويضعه السلطان عندما يريد رفض مطلب، وأحيانا يوقع بكلمة (سننظر) أو (سنرى) يقصد بذلك التسويف (العز والصولة لابن زيدان ج 1 ص40).

- الصارى : هو علم الجمعة وكان من الخشب وقد أمر بنصبه بأعلى الصوامع أبو عنان المريني عام 742 هـ / 1348 م ينشر فيه علم نهارا وفنار مسرج مزهر ليلا للاستدلال من بعد على مواقيت الصلاة (الجنوة ص31 / الاستقصا ج2 ص101 / زهرة الأس ص39).

- الصاع : مكيال من أربعة أمداد وفي (عام 693 هـ / 1293 م) أمر السلطان يوسف المريني بتبديل الصيعان وجعلها على مد الرسول عليه السلام وكان ذلك عام المجاعة بفاس على يد الفقيه عبد العزيز الملزوزي (الاستقصا ج2 ص44).

- الصاغة أو الصياغون : هم صناع الحلي والجواهر وتجاره وكان معظمهم من اليهود في المدن رئيسهم هو (صاحب الصاغة) يشرف على (دار الصناعة) بالأندلس (البيان لابن عذارى ج 2 ص277 / أسبانيا المسلمة ص55).

- الصامت : نوع من الشراب الخائر يصنع في (جبالة) أصالة وينقل إلى الرباط أو يحتذى في صنعه ينتبذ عن التمر أو الزبيب ولعل الأصل في عدم تحريمه ما ورد عن الإمام مالك أن عمر بن الخطاب حين قدم الشام شكى إليه أهل الشام وباء الأرض وثقلها وقالوا لا يصلحنا إلا هذا

الشراب فقال : "اشربوا العسل" فقال رجل : "هل لك أن نجعل لك من الشراب شيئاً لا يسكر ؟" فقال : "نعم" فطبخوه حتى ذهب منه الثلثان وبقي الثلث فأثوا عمر فأدخل فيه إصبعه ثم رفع يده فتبعها يتمطط فقال : "هذا الطلاء مثل طلاء الإبل" فأمرهم بشربه فقال له (عبادة بن الصامت) : "أطلتها والله" قال : "كلا والله اللهم إني لا أحل شيئاً حرمة عليهم ولا أحرم شيئاً أطلته" وعن الشعبي : "كان علي بن أبي طالب يرزق الناس طلاء يقع فيه ذباب فلا يستطيع أن يخرج منه".

– **الصباغ محمد بن سالم** (1401 هـ / 1981) كانت له مطبعة بالرباط ساهمت في نشر كثير من الكتب وقد تقلب بين القصر الكبير والدار البيضاء حيث اشتغل في مطبعة مشتركة بينه وبين العالم الصوفي الحسن الباعقلي الذي طبع بها معظم مصنفاته.

– **الصبان محمد** الموسيقار تلميذ حدو بن جلون له (اختصار التذكرة للتدلي الرباطي).

– **الصبيحة** : ذكر (الطرطوشي) في "كتاب الحوادث والبدع" (ص162) أن المأتم وهو الاجتماع في الصبيحة بدعة منكورة، وكذلك ما بعده من الاجتماع في الثاني والثالث والسابع (لا يوجد عندنا بالمغرب رابع ولا سابع). وقد بلغ (الطرطوشي) عن أبي عمران الفاسي أن بعض أصحابه حضر صبيحة، فهجره شهرين وبعض الثالث، حتى استعان الرجل عليه فقبله وراجعته (ص162). والمقصود بالصبيحة الاجتماع حول القبر غداة الدفن ويجري به العمل في المغرب، وكذلك في تونس (راجع هامش الأستاذ محمد الطالبي على كتاب الحوادث ... ص162).

– **الصباحي الحاج علي** ناظر أحباس الرباط وقد ورد في كتاب (آثار المدينة المنورة لعبد القدوس الأنصاري (طبعة المكتبة العلمية ص 25 عام 1313 هـ) أن رباط سيدنا عثمان بن عفان في المدينة المنورة هو من أوقاف المغاربة يحتوي على مكتبة حافلة بمصنفات الفقه المالكي محصنة في دواليب خشبية عتيقة ثم أشار إلى (الحاج علي الصباحي) ووصفه بأنه أحد نظار مدينة الرباط وأن هذه الدار أخرجت من الحجرة النبوية الشريفة وهي الدار الصغرى التي تسور منها قتلة سيدنا عثمان إلى داره الكبرى التي كان يقطنها آنذاك وهي واقعة قبالة (باب جبريل) وكانت موجودة إلى أواخر القرن السادس الهجري.

– **الصباغ** : هو الصانع الذي يحترف الصباغة وهي مهنة الدهانين، وكان نفس الاسم يستعمل في الأندلس (أسبانيا المسلمة ص189). وقد بلغ عدد دور الصباغين بفاس في عهد الناصر والمنتصر الموحدين (161) (زهرة الأس

ص33 و82)، كما بلغ عدد هذه الدور عشرة في سلا والرباط في عهد المولى عبد الرحمن.

(نباتات أمريكية جلبها aloès – **الصبر** : والصبار) الأسبان منذ ثلاثة أو أربعة قرون إلى المغرب (كوتبي – العصور الغامضة ص9)، وتعرف بالصابرة في المغرب وهي حرير دون الحرير المستخلص من دود القز.

– **الصباحي أو التصبيحة** : وتسمى الجلوة بالفصحى وهي ما يعطيه الزوج لعروسه وقت الزفاف وتعبر في العامية المغربية عن الوقت الذي تقدم فيه الهدية إلى العروس صبيحة الزفاف.

– **الصحافة** : في ثاني وعشري دجنبر 1986 صدر ظهير ملكي يمنح الصحف الوطنية منحة مالية قدرها عشرون مليون درهم سنوياً ومعلوم أن الصحافة الوطنية قامت بدور طلائعي في النضال ضد الاستعمار (إبان الحماية) وقد انطلق جانب منها في هذا العمل البطولي منذ زهاء القرنين.

وكان للأجانب أول الأمر ضلع في خلق هذه الصحافة تمهيداً للاستعمار الناشئ فقد اتجه بعض كبار الغربيين منذ منتصف القرن التاسع عشر إلى الكتابة عن المغرب وقضيته والتعريف به في أوروبا نذكر منها (قضية Lamartinière (المغرب) لشارل لامار تينبير (1859م) أي سنة بعد وفاة السلطان المولى عبد الرحمن وكان انهزام المغرب في (إيسلي) هو بدء الانطلاقة في السطو على المغرب وصحرائه كما ظهر في (وصف المغرب وتاريخه) بقلم ليون كودار في مجلدين (عام 1860) و(المغرب الحديث مملكة تنهار) بقلم كامبو لودفيك (1886) و(المغرب الحديث) لجول إركمان (1885) و(سفارة إلى المغرب) لكابرال شارمس (1887) و(فاس جامعتها والتعليم الإسلامي العالي) لدفان (1889) وقد صنف السير لامبير بليفيير والدكتور روبير براون بلندن عام 1892 فهرسة الكتب المصنفة حول المغرب فاحتوت آنذاك على (2062) كتاب وخصص الكتبي الباريسي (جوننير) عام 1914 للمغرب فهرسة ضمت (2235) كتاب كلها مفيدة للدراسات المغربية. وعززت الصحافة الأجنبية هذا الاتجاه (حسب مجلة هسبريس عدد 31 عام 1954) فصدرت في تاريخ ماية 1820Liberial بسبب أول جريدة عرفت بالمغرب هي (إفريقيا الحرة) فانقطعت بعد ستة أعداد فخلقتها Africa (الصدى الدستوري) L'Echo constitutionnel التي كانت تطبع عام (1822) في الجزيرة الخضراء وفي مارس عام (1860) انتقلت الصحافة من الخارج إلى البلاد فظهرت في تطوان جريدة بالأسبانية (صدى داخل تطوان) أصدرها الجيش الأسباني ثم خلفتها في أبريل من

الشراب فقال : "اشربوا العسل" فقال رجل : "هل لك أن نجعل لك من الشراب شيئاً لا يسكر ؟" فقال : "نعم" فطبخوه حتى ذهب منه الثلثان وبقي الثلث فأثوا عمر فأدخل فيه إصبعه ثم رفع يده فتبعها يتمطط فقال : "هذا الطلاء مثل طلاء الإبل" فأمرهم بشربه فقال له (عبادة بن الصامت) : "أطلتها والله" قال : "كلا والله اللهم إني لا أحل شيئاً حرمة عليهم ولا أحرم شيئاً أطلته" وعن الشعبي : "كان علي بن أبي طالب يرزق الناس طلاء يقع فيه ذباب فلا يستطيع أن يخرج منه".

– **الصباغ محمد بن سالم** (1401 هـ / 1981) كانت له مطبعة بالرباط ساهمت في نشر كثير من الكتب وقد تقلب بين القصر الكبير والدار البيضاء حيث اشتغل في مطبعة مشتركة بينه وبين العالم الصوفي الحسن الباعقلي الذي طبع بها معظم مصنفاته.

– **الصبان محمد** الموسيقار تلميذ حدو بن جلون له (اختصار التذكرة للتدلي الرباطي).

– **الصبيحة** : ذكر (الطرطوشي) في "كتاب الحوادث والبدع" (ص162) أن المأتم وهو الاجتماع في الصبيحة بدعة منكورة، وكذلك ما بعده من الاجتماع في الثاني والثالث والسابع (لا يوجد عندنا بالمغرب رابع ولا سابع). وقد بلغ (الطرطوشي) عن أبي عمران الفاسي أن بعض أصحابه حضر صبيحة، فهجره شهرين وبعض الثالث، حتى استعان الرجل عليه فقبله وراجعته (ص162). والمقصود بالصبيحة الاجتماع حول القبر غداة الدفن ويجري به العمل في المغرب، وكذلك في تونس (راجع هامش الأستاذ محمد الطالبي على كتاب الحوادث ... ص162).

– **الصباحي الحاج علي** ناظر أحباس الرباط وقد ورد في كتاب (آثار المدينة المنورة لعبد القدوس الأنصاري (طبعة المكتبة العلمية ص 25 عام 1313 هـ) أن رباط سيدنا عثمان بن عفان في المدينة المنورة هو من أوقاف المغاربة يحتوي على مكتبة حافلة بمصنفات الفقه المالكي محصنة في دواليب خشبية عتيقة ثم أشار إلى (الحاج علي الصباحي) ووصفه بأنه أحد نظار مدينة الرباط وأن هذه الدار أخرجت من الحجرة النبوية الشريفة وهي الدار الصغرى التي تسور منها قتلة سيدنا عثمان إلى داره الكبرى التي كان يقطنها آنذاك وهي واقعة قبالة (باب جبريل) وكانت موجودة إلى أواخر القرن السادس الهجري.

– **الصباغ** : هو الصانع الذي يحترف الصباغة وهي مهنة الدهانين، وكان نفس الاسم يستعمل في الأندلس (أسبانيا المسلمة ص189). وقد بلغ عدد دور الصباغين بفاس في عهد الناصر والمنتصر الموحدين (161) (زهرة الأس

كتابا ثانيا هو (شارع الإسلام)، (طبعة مدريد وطنجة) وهو حافل بالتفاصيل الدقيقة عن المخزن والمفوضيات الأوربية.

وفي خامس يوليوز 1884 صدرت صحيفة إنجليزية اسمها (تايمس دو موروكو) بإشراف (إدوارد ميكين) الكاتب المشهور الذي صار يصدر صحيفته في مطبعة أسسها لنفسه انتجاعا للاستقلال عن الآخرين وقد أصدر هذا الصحافي ثلاثة كتب حول المغرب أحدها تاريخي حول (الإمبراطورية المغربية) نشر في لندن عام 1899 والثاني في (وصف المغرب) واسمه (أرض المغرب) نشر عام 1901 وقد حاولت الجريدة التأثير على أوروبا من الوجهة العاطفية مؤكدة أن الدبلوماسية الغربية يجب أن تركز على مبادئ الأخلاق الدولية وفي عام 1893 واجهت هذه الصحيفة مصاعب مالية فاندمجت في جريدة (المغرب الأقصى) وفي غضون ذلك ظهرت ثم اندرست دوريات أخرى وفي خريف عام 1885 ظهرت صحيفة (وهي أسبوعية انتقادية أصدرها **Africana** (أفريكانا (إدوارد هانكلين) من جبل طارق ثم توقفت بعد أن أصدر سبعة عشر عددا وكانت لهجتها فكاهية ثم صدرت جريدة (صدى موريطانيا) في يبرابر 1886 في يومي الأربعاء والسبت من كل أسبوع وكان معظم محرريها الكثيرين إسرائيليين ومع ذلك كانت مشحونة بالإعلانات وكذلك (جريدة طنجة) التي بدأت تصدر عام 1889 بإيعاز من مفوضية فرنسا - على ما يلوح - تحت إشراف الإنجليزي (أودوفو) ثم صار يديرها عام 1891 (كيرديك) مدير (انبعاث المغرب) المشار إليه فكانت إذن فرنسية رغم لغتها الأسبانية وأهم مميزاتها أنها كانت أول محاولة كجريدة يومية في طنجة وقد تعيشت بفضل منح المفوضية الفرنسية إلى متم 1895 حيث توقفت بعد أن حاولت المفوضية إحالتها إلى جريدة كفاح سياسي وكانت (الأسبوعية **Le Maroc** قد تأسست عام 1893 جريدة) بالفرنسية ولكنها ما لبثت أن توقفت بعد بضعة أشهر لتعود إلى الصدور في دجنبر 1894 بفضل إعانات الأوساط المالية الفرنسية التي بدأت تحشر أنفها من خلال المالية المغربية وهكذا أصبح في طنجة آنذاك رغم قلة سكانها (ستة آلاف نسمة على ما يقال) خمس أو ست صحف واستمرت في عملها هذا بعد فترة من التوقف إلى **Les** عام 1905 ولكن أهم هذه الصحف هي جريدة (الأخبار) التي صدرت عام 1893 **Chroniques** (الدفاع عن المصالح الدولية والمحلية لإمبراطورية المغرب) وكانت تصدر يومي الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع تحت إشراف أحد الإيطاليين والظاهر أنها استمرت إلى عام 1900 وهي أيضا يهودية.

نفس السنة (إيلنو تيسيريو تطوان) التي توقفت عن الصدور في ثالث عشر أبريل 1861 في عددها التاسع والثمانين ولم تكن تهتم إلا ببعض أخبار تطوان أما في طنجة فقد صدرت أول جريدة في يوليوز (1870) أسبوعيا بإشراف (جمعية الحلف الإسرائيلي بباريس) التي زودتها بالأجهزة الطباعة الضرورية للنشر وقد هاجمت الجريدة منذ عددها الأول حكومة المخزن وكلا من فرنسا وأسبانيا وتعتبر هذه أول محاولة للطباعة في طنجة بعد إخفاق محاولة ناشر من وهران عام 1868 حيث سعى في تأسيس مكتبة ومطبعة تصدر صحيفة أسبوعية بثلاث لغات (العربية والفرنسية والأسبانية) تحلل أحداث العالم ومجريات المراسي المغربية التي اعتبرها الغربيون هي المنفذ الاقتصادي للسلطان تدريجيا على المغرب إلا أن هذا المشروع فشل لعدم اهتمام الفكر العالمي بقضية المغرب قبل مؤتمر مدريد الذي انعقد عام 1880 أثارت مداولاته انتباه العالم إلى الوجود المغربي وأهمية موقعه الجغرافي. وهنا أسس أحد سكان طنجة عام 1880 مطبعة ثم أصدر في 28 يناير 1883 بالأسبانية صحيفة أسبوعية سماها (المغرب الأقصى) كانت تصدر كل يوم أحد وفي عام فصارت **Times Marocco** (1893) امتزجت بجريدة تصدر بالإنجليزية كل يوم سبت وتغيرت بذلك وجهتها السياسية التي كانت محافظة وبعد مرور بضعة أشهر على صدور (المغرب الأقصى) برزت للوجود جريدة (انبعاث المغرب) **Réveil du Maroc** طنجية ثانية) في رابع عشر يوليوز 1883 وبالرغم عن صدورها بالفرنسية فقد كانت في ملك إسرائيليين إنجليزي هو (ليفي كوهن) المولود بطنجة عام 1844 وأصل والديه من الصويرة ثم اعتنقا الجنسية الإنجليزية وكان محاميا وتاجرا في كل من إنجلترا وفرنسا وكان له مراسلون في جميع أنحاء المغرب وقد وحدت خطتها مع (المغرب الأقصى) استمدادا وتوجيها من بعض الرأسماليين وتصدران عن نفس المطبعة وكان رئيس تحريرها أيضا إسرائيليا ولد في طنجة عام 1860 وسبق له أن كان مراسل جريدة (الطان) الإنجليزية حيث تتبع بهذه الصفة أعمال مؤتمر الجزيرة وفي عام 1888 مات (كوهن) مؤسس الجريدة فاشترها الصيرفي اليهودي (بنشيمول) الذي توارث أباه وظيف الترجمة في المفوضية الفرنسية بطنجة وبذلك أفلتت الجريدة من زمام النفوذ البريطاني لتسقط في حيز الاستغلال الفرنسي تحت إشراف مديرها الجديد (كيرديك) الذي كان له اتصال بحاشية السلطان مولاي الحسن الأول.

وقد نشر عام 1888 كتابه (رائد المسافر إلى المغرب ورائد السائح) وهو أول كتاب بالفرنسية طبع بالمغرب ثم

ومن خلال أسماء هذه الدوريات يمكن أن نستخلص تطور الاتجاه الاستعماري والأوروبي في المغرب فقد ظهرت بعد

Le Commerce du Maroc (تجارة المغرب) تطبع في وهران وتحرر في طنجة وكانت تبرز الخطورة التي تتسم بها الصحافة في الحقل الدبلوماسي بالمغرب والغريب أنها كانت فرنسية اللغة ولكن المشرف هو الألماني (أو ليكسليفن) الذي كان يستمد التوجيه من مفوضية طنجة وقد توقفت بعد أن صدر منها العدد السابع.

ومن هنا نلمس الدور الذي قامت به مفوضيات معروفة بطنجة تحت ستار لغات مختلفة للتمهيد للتدخل الأوروبي في المغرب منذ أوائل القرن العشرين انطلاقاً من معاهدات سرية عقدت منذ أعوام (1901 - 1904) لتقسيم القارة الإفريقية بين إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وأسبانيا نالت ألمانيا حظها منها في (الكامرون).

وكانت أسماء هذه الدوريات تتخذ أحيانا شارة تقديمية مثل المجلة الشهرية التي ظهرت باسم (التقدم المغربي) ولكنها توقفت في العدد الثاني. على أن هذا الصنف من الدوريات لم يكن تخلو منه الساحة في الصحافة الأوروبية بالمغرب فقد ظهرت قبل ذلك (مجلة المغرب المصورة) نصف الشهرية واستمرت سنتين (1890 - 1991) وقد سبق لمديرها (سيرافيرا بافيرا) أن صنف كتاباً عام 1885 حول (الجولة الجغرافية العسكرية) في سواحل المغرب عام 1884.

(المنار) الأسبوعية **Lanterna** وقد ظهرت جريدة النقدية من عام 1888 إلى 1891 ولكن لهجتها كانت سافلة وهي طريقة استعمارية لبث سموها عن طريق الفكاكة الخسيسية .

أما باللغة العربية فقد وقعت أول محاولة عام 1889 لإصدار جريدة عربية اسمها (المغرب) ولم تكن تصل إلى المغرب آنذاك إلا صحيفة (الأهرام) المصرية التي كان المغاربة يقرأونها بتلهف غير أن جريدة (المغرب) التي ظهرت في ربيع هذه السنة لم تتجاوز فصل الخريف وكان محررها هو (باد جيت ميكين) الإنجليزي الذي استعار اسم (عيسى فرج) وسر إخفاها هو أن المفوضيات الأجنبية تضايقت من ذبوع مقالات باللغة العربية مترجمة إلى الإنجليزية كما ظهرت جريدة بالعبرانية اسمها (كول إسرائيل) أصدرها (سلومون بن حيون) الفرنسي ولكنها لم تجد القراء لأن معظم اليهود كانوا يقرأون بالأسبانية. ولم تظهر الصحف العربية (الفجر) و(لسان المغرب) (و(السعادة) وغيرها إلا في السنوات الأولى من القرن العشرين ومعلوم أن (لسان المغرب) هي التي نشرت مع جريدة (الزهرة التونسية) نص مشروع الدستور الحيفطي عام 1908 وقد ترجمنا فصوله الأساسية إلى الفرنسية

وكانت الصحف العربية خارج المغرب تتنافح عن استقلال المملكة المغربية قبل ظهور الصحافة المغربية خاصة خلال المناورات التي واكبت بسط الحماية في المغرب وثورات الشعب المغربي التي استمرت نحو من ربع قرن

Les Grands Courants de la Civilisation du Maghreb وأصدرناه في كتابنا (التيارات الكبرى لحضارة المغرب) عام (1957) أي بعد استقلال المغرب ببضعة أشهر بتقديم من قائد الحركة الوطنية آنذاك الزعيم علال الفاسي.

ومنذ بداية هذا القرن صار لكل مفوضية جريدتها ولسان سياستها الشبيه بالرسمي وكانت كل جريدة منها تصدر باللغتين الأصلية والعربية.

والملاحظ أن معظم هذه الصحف كانت في ملك إسرائيل عدا (التايمس) تبيح لنفسها مهاجمة الحكومة المغربية التي كانت تصر على عدم إدخال الإصلاحات ذات الطابع الاستعماري وقد تأثرت الحكومة المغربية من هذه الحملة المغرضة التي لا تنتقد المخزن فقط بل تدعو إلى إدخال موظفين أوروبيين في الإدارة العربية وسط حماية شاملة على المغرب بل كانت الصحافة الطنجية تحمل حتى على المفوضيات التي تدافع عن كيان المغرب وعن حق الشعوب وفي (ثامن عشر شوال 1313 هـ / 1886) طلب الحاج محمد الطريس مندوب السلطان في طنجة من السلك الدبلوماسي إلغاء الصحف بحجة انعدام قوانين الصحافة في المغرب كما هو حال وجودها عند الدول الأجنبية وحتى لو وجد هذا القانون فإن تطبيقه يتعذر في نظر (الطريس) لأن الصحافيين رعايا أجنبية وعلى كل فإن المغرب لا يتحمل مسؤولية مهاجمة هذه الصحف للمفوضيات الأجنبية وكان التزام الدبلوماسي بين فرنسا وإنجلترا حول (قضية المغرب) ينعكس على الصحافة المهمة المحلية التي كان معظمها ضد فرنسا وكانت إنجلترا تقف موقف المكافح عن كيان المغرب انزعاجاً من موقف فرنسا إلى أن وقعت أزمة في العرائق المغربية الإنجليزية عام 1892 بعد انسحاب (السير هاي) وقد سبقها تغيير في موقف فرنسا التي أصبحت منذ عام 1889 تدافع بواسطة جريدة (انبعاث المغرب) مع الاحتفاظ بالوضع السياسي القائم ورغم إنجليزية الجرائد فإنها كانت تحقد على مفوض إنجلترا "دوروموند هاي" الذي انقلب بانسحابه اتجاه الصحف الطنجية التي كانت لحد 1890 تنحاز لجانب العناصر العاملة على إنزال آخر ضربة باستقلال المغرب ومهما يكن فإن الصحافة الأجنبية في طنجة ساهمت في التعريف بالمغرب في الأوساط الدولية وإن كان هذا التعريف قد عجل بالاحتلال.

وكانت الصحف العربية خارج المغرب تتنافح عن استقلال المملكة المغربية قبل ظهور الصحافة المغربية خاصة خلال المناورات التي واكبت بسط الحماية في المغرب وثورات الشعب المغربي التي استمرت نحو من ربع قرن

وكانت الصحف العربية خارج المغرب تتنافح عن استقلال المملكة المغربية قبل ظهور الصحافة المغربية خاصة خلال المناورات التي واكبت بسط الحماية في المغرب وثورات الشعب المغربي التي استمرت نحو من ربع قرن

وكانت الصحف العربية خارج المغرب تتنافح عن استقلال المملكة المغربية قبل ظهور الصحافة المغربية خاصة خلال المناورات التي واكبت بسط الحماية في المغرب وثورات الشعب المغربي التي استمرت نحو من ربع قرن

على أن نوعا من الاستقرار شوهد إذ ذاك في الصحراء نفسها بظهور القصور والواحات وتسربت الحضارة إلى هذه الفيافي عن طريق برابرة الشمال الإفريقي بعد أن أخفق في ذلك الرومان والأغارقة. ومنذ ذلك العهد برزت الصحراء كحلقة طبيعية من إفريقيا الشمالية وبالأخص الأطلس الجنوبي كما تشهد بذلك الوحدة النباتية والحيوانية والتجانس بين النواة المغربية ونواة خط الاستواء وبين رسوم الريف والسودان والموسيقى المغربية والزنجية (هسبريس مجلد 11 عام 1930).

وعقبة بن نافع هو أول من فتح من العرب أقاليم الجنوب وطبع بعض جوانبها بالطابع الإسلامي وبزعم بعض المؤرخين أن هذا الفاتح العربي وصل إلى السودان واحتل (التكرور) إلى (غانة) وإن الكنتيين من سلالاته والظاهر أن عقبة لم يتجاوز منبع الساقية الحمراء ولكن الشيء المحقق هو أن ذلك كان أول فرصة لاتصال الصحراويين بالإسلام على أن صاحب (القرطاس) قد أكد (ج1 ص7) أن إسلام بعض أقاليم السودان يرجع إلى القرن الأول الهجري حيث تمكن عقبة من احتلال مدينة تكلاتين قرب السودان وعبد الرحمن بن حبيب والي إفريقيا عام 127 هـ (وهو من سلالة عقبة) هو الذي حفر الآبار من واحات (الباني) إلى موريطانيا الشرقية.

ومنذ ذلك العهد برزت الصحراء كحلقة طبيعية من إفريقيا الشمالية وأعلى مظاهرها - كما يظهر ذلك من دراسات ابن خلدون - فالزنتانيون البتر يكونون معظم سكان دساكر الصحراء وأحفادهم من المغراويين واليفرانيين والمرينيين هم الذين احتلوا هذه الفلوات ومن الصدف الغربية أن أهم غزوات زناتة الصحراء يرجع تاريخها إلى سنة الفيل أي سنة مولد الرسول صلى الله عليه وسلم. وزحف المولى إدريس الثاني على راس خمسمائة عربي إلى الأطلس الكبير الذي لم تتمكن من الوصول إليه الفلول الرومانية قبل ذلك هو الذي فتح أبواب الشمال في وجه الموحدين وبدأ منذ ذلك العصر تاريخ المغرب الكبير وبرزت للمرة الأولى في تاريخ إفريقيا طريق المغرب إلى الصحراء بعد أن التقت حول المولى إدريس الأكبر معظم القبائل البربرية من أوربة (أصحاب كسيلة) وجراوة أصحاب الكاهنة إلى كتامة الذين ناصروا الفاطميين وصنهاجة دعاة المرابطين والمصامدة دعامة الموحدين.

ومنذ القرن الثالث الهجري سدت طريق القوافل التي كانت تصل مملكة غانة بمصر وأصبح الاتصال جاريا بين السودان والشرق عن طريق سجماسة التي كانت أكبر مركز تجاري في أقطار الإسلام وأمسى المغرب حسب ابن حوقل ممرا للقوافل المتنقلة بين الصحراء

(1912-1934) تخللتها (حرب الريف) بزعامة البطل المجاهد محمد ابن عبد الكريم الخطابي ولكن صدور الظهير البربري في (16 مايو 1930) فجر الثورة فانضاف إلى الثورة المسلحة حركة جهادية سياسية وطنية واكبتها صحافة حرة بعد مطالبة المغرب بالاستقلال عام (1944) تواكبا بين العرش والشعب وقد ظهرت في تطوان جريدة (الريف) لسان (حزب الإصلاح) و(مجلة السلام) بإدارة الشيخ محمد داود و (جريدة) الوحدة للشيخ المكي الناصري بطنجة وجريدة (الرأي) لسان حزب الاستقلال وأخرى باسم (حزب الشورى والاستقلال) و(مجلة الرسالة) للشيخ محمد غازي وليس من العبث أن تكون جريدة (العلم) قد ظهرت عام (1946) ممهدة لرحلة صاحب المرحوم محمد الخامس وللقنبلة التي قذفها جلالتة في خطابه بطنجة عام 1947 وكانت (جامعة الدول العربية) حديثة العهد وكذلك (منظمة الأمم المتحدة) فتضافرت الجهود لتدويل (قضية المغرب) من خلال صحافة تزايد عددها باللغتين العربية والفرنسية ومنها جريدة (الاستقلال) التي كان يصدرها زميلنا المرحوم الأستاذ عبد الرحيم بوعبيد باسم حزب الاستقلال وكنت أحرر فيها مقالا أسبوعيا في الصفحة الثقافية كانت له أبعاد سياسية نظرا لوجهته الفكرية في تحقيق أصالة المغرب الحضارية ووحدة كيانه وتضافر طبقات شعبه في ظل الإسلام.

- الصحراء : الصحراء الغربية والشرقية هي أعظم الفلوات وأجمل الفيافي العالمية لأنها عبارة عن سلسلة من السهول والأودية والأنهار والجبال حيث تتساقط الرمال مع الأحجار.

وقد عاش الصحراويون الأحباش وحدهم قرب ينابيع المياه حتى هاجر إليها الرحل بجمالهم بعد الاحتلال الروماني لإفريقيا الشمالية وتسرب العنصر العربي الشرقي في نفس الوقت إلى القارة الإفريقية حيث تحسنت الحياة نسبيا وتطورت المواصلات بفضل الجمل المستورد من آشوريا وفارس حينذاك تدخل العنصر الزناتي في الصحراء فحفر الآبار وغرس النخيل لا سيما في توات منذ البعثة النبوية.

والقبائل الصنهاجية مثل هوارة ولمطة تشكل أول فوج من البرابرة البيض الذين غزوا الصحراء في القرن الثالث الميلادي وهي التي نقلت الإسلام إلى التخوم الجنوبية لا سيما في السنغال والسودان والصنهاجيون المغاربة هم أبرع الرحل الجميلين في حين ظلت صنهاجة التل والقبائل الجزائرية قابعة بالقرب من مراكز المصامدة المغربية.

الخصبة في السودان فتجاوز الحدود التي وصل إليها المنصور.

وقد وصل نجله المولى عبد الله إلى السودان كذلك في سنتي 1734م و 1736م وظل السودان تحت الحماية المغربية إلى أن استولى عليه العالم الصوفي سيدي عمر الفتوي مؤسس مملكة السود (هسبريس مجلد 11 عام 1930).

وهكذا ظل السودان خاضعا للمغرب طوال أربعة قرون تحت إشراف باشوات بلغ عددهم بالتوالي واحدا وعشرين من عام 1612 إلى 1660 و 188 من عام 1660 إلى 1750م وقد استعيض عام 1780 عن لقب الباشا بلقب الكاهية الذي بقي مشرفا على السودان باسم المغرب إلى دخول الفرنسيين عام 1893م على عهد مولاي الحسن وعندما هدد الفرنسيون (تمبكتو) وصل وفد سوداني إلى فاس للاستنجاد بملك المغرب كما وقع بعد ذلك عند احتلال فرنسا لتوات وتيدكلت.

أما في موريطانيا فقد لاحظ المؤرخ (دولاشايل) أن سياسة الملوك العلويين كانت أنشط منها في السودان فقد توالى الغزوات ضد المهرجين فتوجهت جيوش المغاربة إلى (وادان) عام 1665م والي أدرار عام 1678م والي تاكانت عام 1680م والي شنجيط وحتى إلى السودان عام 1730م (عن طريق ماسة ووادي نون والساقية الحمراء) وتيشيت عام 1789.

وجعل المغرب فيالق من جيشه رهن إشارة أمير الترازة حوالي عام 1672م وحصل الأمير على تولية السلطان إياه ومنذ عهد السعديين وتعيين شيوخ الطرق مندرج في اختصاصات باشوات المغرب في تنبكتو وقد تجددت هذه التوليات في عهد سيدي محمد بن عبد الرحمان وفي عهد مولاي الحسن.

وفي القرن الماضي عرفت الصحراء الصوفي الكبير سيدي محمد الفاضل تلميذ سيدي المختار الكنتي وبعد وفاته قبض بنوه على زمام الأمر واستولى ماء العينين على مقاليد الحكم في شنجيط والساقية الحمراء حيث أسس (سمارة) وزرع النخيل والحبوب وقد ورد على مولاي الحسن الذي تقضل فوجه إليه بواخر مشحونة بالأعنة للوقوف في وجه التدخل الفرنسي في موريطانيا وعندما وصلت الجنود الفرنسية إلى موريطانيا والحوض استجبت جميع القبائل الشنجيطية بالسلطان مولاي عبد العزيز الذي هب للمطالبة بهذه الأقاليم كجزء من المغرب.

وبغداد والبصرة وقد تزايد نفوذ صنهاجة في الصحراء حيث عمت سلطة المثلثين مجموع الفيافي من غدامس بطرابلس الغرب إلى المحيط الأطلسي ومن الجنوب إلى تخوم السنغال والنيجر (النيل) وقد تركز اللمتونيون في (أدرار) بموريطانيا بينما وصل إخوانهم المسوفيون والكداليون إلى النيجر وقد قبض اللمتونيون على زمام مملكة غانة التي كانت أعظم وأقدم ممالك الزنوج، وملكها يتلوتان المسلم الذي أرضخ لنفوذه أزيد من عشرين ملكا من ملوك السودان (القرطاس ج 2 ص 6).

وفي عهد يحيى بن إبراهيم الكدالي حيث ترعرع الإسلام (عام 427هـ) في ربوع السودان سيطرت الفكرة الإسلامية فاتحدت مسوفة ولمطة وكدالة ولمتونة وتناسقت الواحات تحت شعار الإسلام وتكونت على يد المرابطين أول دولة إفريقية امتدت من الأندلس إلى الجزائر إلى السودان.

وإذا كان الموحدون قد تركوا في الصحراء الحبل على الغارب للمرابطين فقد خلف هؤلاء في القرون التالية المرينيون ثم السعديون ثم العلويون.

وفي عهد الموحدين تسرب الهلاليون إلى الصحراء حيث نمت اللغة العربية وازدهرت معالمها وبعد ذلك بقرون وصل زيادة على بني هلال بنو سليم في هذه الأقاليم (ومن بينهم بنو هلال أولاد سيدي الشيخ وأولاد جرير) توصلت سلالتهم من بني حسان منذ أقل من ثلاثة قرون إلى جنوب الساقية الحمراء حيث كونوا القبائل الموريطانية وقبل ذلك اندمج بنو معقل في قبائل سوس وءابت با عمران وقد أكد كل من ابن بطوطة وابن خلدون أن جزولة استقرت بين سوس والساقية الحمراء وصنهاجة في أقصى الجنوب ولمتونة شمالي النيجر وما زالت صنهاجة إلى الآن تعمر المغرب الكبير من النيل إلى صنهاجة ويظهر حسب رواية صاحب الاستقصا - أن ملك مالي منسبن أبي بكر رضخ إلى نفوذ أبي الحسن المريني.

وقد حاول البرتغاليون والأسبان منذ القرن الخامس عشر الميلادي التسرب بين الساقية الحمراء والسنغال ولكن السعديين طردوهم معززين برجال الطرق في الصحراء وعلى إثر انتصار معركة وادي المخازن توغل المنصور خلال القبائل إلى أن وصل إلى السودان.

وهكذا احتل المنصور ناحية توات عام 1581م وبعد ذلك بثلاث سنوات أخذ طريق أدرار إلى أن بلغ النيجر حيث استقر الباشا جودر بتبكتو عام 1591م وبعد ذلك بأقل من قرن (عام 1670) دخل الملوك العلويون إلى الصحراء والسودان وقد طارد مولاي رشيد إلى أن بلغ النيجر أحد المتمردين في سوس واحتل مولاي إسماعيل الأقاليم

السودان ثم دخل الصحراء ومنها إلى (أقا) (المعسول - محمد المختار السوسي ج9 ص38).

وقد استغل الأسبان معاهدة 1860 فحاولوا الاستقرار في إيفني التي زعموا أنها هي (سانطا-كروز¹ دومار بيكينا قد تنازل عنها لهم المغرب وفي نفس الوقت أسس

الإنجليز بان مكنزي وكوتيس مركزين تجاريين أحدهما في (طرفاية) والآخر في (أركسيس) بآيت باعمران وكان

رد فعل السلطان مولاي الحسن شديدا للغاية وفي عام 1886 وصلت فيالق مغربية إلى (كولمب) فخرج مكنزي من طرفاية التي عاد إليها الإسبان بعد ذلك حتى انتزعها منهم جلالة الملك محمد الخامس بعد الاستقلال.

وكانت التجارة مزدهرة في الصحراء تنتقل قوافلها من شمال المغرب إلى السودان على طول طرق القوافل المحاذية لمنابع المياه، ومن جملة كبار التجار الذين تزعمو القبائل ونشطوا في هذا المجال القائد (دحمان) الذي عاش بتوات وارثا لرياسة والده (عابدين بن بيروك)

وكانت قوافله كقوافل قريش في الجاهلية تتردد بين السودان وتنبكتو والساقية الحمراء ومراكش بل كانت هذه القوافل تصل أحيانا إلى جنوب مصر مثل جمال الرئيس (لحسن بن الشيخ محمد) زعيم القبائل الصحراوية الغربية وهذه العادات العربية العريقة هي التي ربطت أوثق

الصلات بين جزئي المغرب الشمالي والجنوبي نظرا لوحدة الدين واللغة (لغة القرآن) التي صحت على يد ابن القزاز البربري كما صحت على علماء الصحراء من شنقيط وغيرها و (سوس الأقصى) هو باب الصحراء وقد صنفنا معلمة في مجلدين بعنوان (سوس الأقصى بوابة الصحراء) والواقع أن قبائل صنهاجة هي التي ملأت

مجموع هذه البقاع في وحدة موصولة بين أجزائها وقد تتغير الأسماء حتى في المناطق المتقاربة وسط المغرب وشماله فهذه (أزنكاض) قرية قرب طاطا قامت فيها أسرة الأزنكاضي وهي نسبة إلى صنهاجة (لأن أزنكاض معناها صنهاجة) وكذلك تازناخت أو تزكنت أو زناكة (الاعلام للمراكشي ج3 ص212 ط. 1975).

وتتركز وحدة هذا الكيان في انتشار المغاربة في جميع أنحاء الوطن الواحد متنقلين من الشمال إلى الجنوب ومن الغرب إلى الشرق فهؤلاء أولاد (ابن دراغو) برباط الفتح قد وردوا إلى الشرق على (توات) من بلاد (التكرور) بأقصى الجنوب كما في رحلة الشريف مولاي أحمد بن هاشم العلوي. وكانوا في البداية نحو ألف فارس وهؤلاء آل بناني من فاس ورباط الفتح قد نزل أحد أجدادهم وهو محمد الصديق بناني في (أقا) بسوس خرج من فاس فارا من ولاية القضاء في عهد المولى عبد الرحمن فتوجه إلى

وقد تبلور التبادل بين أقصى الجنوب وأقصى الشمال في الأسانيد العلمية والسلسلة الصوفية فهذا (أنجار أحمد بن إبراهيم البوكرفاوي) الذي أثنى القراءات في آيت باعمران (1286 هـ / 1869 م) قد نشر في الصحراء بواسطة قصيدته (بستان المبتدي) الطريقة المغربية الأندلسية حول (الإرداف) وهو (تجميع القراءات وإرداف بعضها

ببعض جمعا بين الروايات في القراءة الواحدة وكان لأهل سوس والصحراء عناية برموز القراء وعدد وجوه القراءات وقد ضمن ذلك العلامة (أنجار) في كتاب ثان سماه (رمزية الشامي) (إشارة إلى ما يسمى بحرف الشامي المتضمن لرموز القراء (المعسول ج 5 / خلال جزولة ج1) - ابن الجزري (النشر في القراءات العشر ج2). ويوجد في رباط الفتح مسجد يسمى مسجد (لزارو) وهو الحاج محمد لزارو الذي أخذ الطريق الصوفي عن شيخه الغازي بن العربي بالصحراء ويقع قبالة حمام القصري وكان زاوية أحالها بعض أولاده إلى مسجد وكانت قد وهبت لشيخه المذكور كزاوية لمريديه (الاغتباط ص188) وقد اتخذ العلامة محمد الرغاي الفقيه المدرر (كتابا) إضافيا لكتابه الآخر في (الزاوية المباركية) فكان يدرس فيه بعض علوم الآلة والفقه وقد تخرج منه كثير من العلماء.

وبعد استقلال المغرب قام صاحب الجلالة محمد الخامس معززا بولي عهده جلاله الحسن الثاني بأعمال جلي لاسترجاع الصحراء المغربية التي توات الأاسبان والفرنسيون على احتلالها منذ أواخر القرن التاسع عشر وبعد وفاة جلاله المرحوم محمد الخامس واصل خلفه جلاله الحسن الثاني هذا العمل فاسترجع يوم ثلاثين مارس 1966 منطقة (إيفني) (راجع معاهدة رابع يناير 1969 الموقعة بفاس).

وقد راوغت أسبانيا لفصل المغرب عن صحرائه فمنحت الصحراء استقلالاً ذاتياً مع احتفاظها بالسيادة وأسست جماعة بالمنطقة في شكل برلمان محلي واسندت رياستها إلى (الجماني) ولكن صاحب الجلالة الحسن الثاني قام عام 1975 بحركة جبارة اعتبرت إحدى معجزات العصر

- **التصحّر** : زحف الصحراء في قحولتها وجفافها نحو المناطق الأهلة وقد اقتنع المغرب بضرورة إيقاف هذا الزحف وذلك بإقامة تعاون على المستوى الدولي والجهوي والإقليمي من أجل مكافحة ظاهرة التصحر والمساهمة بالوسائل المتوفرة لديه للإسراع في تطبيق بنود الاتفاقية الدولية الخاصة بهذا المجال وقد لوحظ خلال افتتاح أشغال المجلس الإداري لمرصد الصحراء والساحل بالرباط أن المغرب الذي يواجه مشكل المناخ الجاف الذي يمس 93 في المائة من التراب الوطني اتخذ الإجراءات اللازمة لمكافحة التصحر لتفادي انعكاساته السلبية على الحياة الاجتماعية والاقتصادية مؤكدا استعداد المغرب لوضع تجربته رهن إشارة الدول الأعضاء في المجلس واهتمامه بتجارب هؤلاء الشركاء.

والمعروف أن الأهداف التي أنشئ من أجلها المرصد تشكل مثالا وحيدا للتضامن الدولي تجاه كارثة التصحر البيئية والتي تمس اليوم 99 بلدا في العالم وتسبب الضرر لتسعمائة مليون إنسان وتتمثل هذه الأهداف بالخصوص في تنمية التبادل والتعاون بين دول شمال وشرق إفريقيا من أجل توطيد مجال جهوي حقيقي للتعاون وخلق رؤية عامة وتشخيص التصحر.

- **الصحفة** : في المغرب اسم مكيال وزنه اثنا عشر قنطارا أو ستون مدا (رسالة الحسية لابن عبد الرؤوف ص105) و(دوزي) (ج1 ص820).

Sauvage, J. A 1887 - 78 p. Un manuel hispanique de hisba, glossaire p.42.

- **الصحة البلدية** : ذكر (رينو) في كتابه (الطب القديم بالمغرب ص36) أنه كانت في مجموع مدن المغرب لجنة صحية تتركب من أعيان يهتمون بكل ما يتصل بالصحة العمومية، وطهارة المدينة، وتموين السوق، وجلب الماء ومن ممثليها (المحتسب) الذي يسهر على النظام، وتنقية الأزقة، وتعهد المؤسسات العمومية . وكان المخزن يقوم بتطهير بعض الأزقة والشوارع خلال الليل . وقد حاول في (الصورة) مثلا تنظيم نقل الأزبال، فجلب من الخارج أول القرن الماضي كناسات ورشاشات ميكانيكية ولكنها لم تستخدم. ومن غريب ما يحدث أن بعض الأسباب اقترحوا بمدريد عام 1760م كنس الطرقات من الأزبال، فاحتجت الهيئة الطبية بقوة زاعمة أن أجدادها كانوا رجالا وعلماء يعرفون ما يفعلون، وأنهم عاشوا في الأزبال فلماذا لا نعيش نحن أيضا فيها . على أن نقل الأزبال يشكل تجربة يستحيل التكهن بعواقبها (حضارة العرب - لويون - الطبعة العربية).

- **صخور الرباط** : بركانية تحدث عن مراحل تكونها **Garcia. C - (Roches éruptives)** صاحب كتاب

وهي (المسيرة الخضراء) التي جند لها حفظه الله 350.000 مواطن ومواطنة قاموا بحركة سلمية حاملين المصاحف زحفا نحو قلب الصحراء فاضطر الأسبان إلى التفاوض وصادف الحال آنذاك عودة الملكية إلى أسبانيا ووفاة دكتاتورها فرانكو (راجع المسيرة) وفي رابع مارس 1980 قام جلالتة بزيارة للداخلية التي ورد منها عام 1975 وفد بإشراف قاضيه قدم نص البيعة للعرش وقد تعهد جلالتة بقسم المسيرة القاضي بالتزام ورعاية الوحدة الوطنية من البوغاز إلى الصحراء. وفي يونيه 1981 اقترح جلالة الحسن الثاني في قمة المنظمة الإفريقية المنعقدة في (نيروبي) إجراء استفتاء كحل لتأكيد مغربية الصحراء. وفي سابع عشر مارس قام جلالتة بزيارة لمدينة (العيون) في رحلة ثانية خاطفة إلى الصحراء بعد الرحلة الأولى عام 1980.

وقد أخفقت المنظمة الإفريقية في حل مشكل الصحراء فراوغ كاتبها العام وحمل الأعضاء بالحيلة على الاعتراف بما سمي بالجمهورية الصحراوية التي حركها صحراويون ولد معظمهم وعاشوا بالمغرب فاضطر المغرب إلى الانفصال عن عضوية المنظمة وفي عام 1986 أحال جلالتة ملف القضية على هيئة الأمم المتحدة للإشراف على الاستفتاء الذي لا يزال يتعثر إلى اليوم لأن الانفصاليين شعروا بأن هذا الاستفتاء سيؤدي حتما إلى تأكيد مغربية الصحراء وقد انفصل كثير ممن اندفعوا لدعاة الانفصال الذين تركزوا في (تندوف) معززين من الجزائر وعادوا إلى المغرب بعد أن أعلن صاحب الجلالة العفو الكامل عن كل من عاد إلى رشده والتحق بوطنه المغرب وقد أثبتت دولية قضية الصحراء المغربية في (مجلس الوصاية) بالأمم المتحدة يوم 26 أكتوبر عام 1956 ثم توجه جلالة الملك محمد الخامس شخصيا إلى الولايات المتحدة يوم 24 نونبر 1956.

وفي ذلك اليوم وقعت مناقشات في (إيفني) بين الأسبان وقبيلة (آيت باعمران) فتدخل سمو ولي العهد جلالته الحسن الثاني لتحرير أكثر من نصف المنطقة. وفي حادي عشر غشت 1979 انسحب الموريطانيون من (تيرس) الغربية التي بايع سكانها جلالته الحسن الثاني يوم رابع عشر غشت.

وفي عام 1984 انسحب المغرب من المنظمة الإفريقية إثر قبولها اللامشروع لما يسمى (الجمهورية العربية الصحراوية) من طرف الكاتب العام للمنظمة آنذاك وقد تراجع اليوم عن ذلك وأصبحت الدول الإفريقية التي اعترفت بها مغلطة تترجع عن خطئها.

et métamorphiques de la région de Rabat) - Institut scientifique chérifien, 196 (42p)

– **الصخوريات** : تابعة لولاية الرباط وسلا بناها المولى عبد الرحمن مع قصبة بوزنيقة لتأمين الطرق والصخوريات أيضا من عمل مرسية مما يلي رقوط ثار فيها محمد بن يوسف بن هود آخر ملوك بني هود على الموحدين عام (625هـ) ومال للعباسيين (الاعلام للزركلي ج 8 ص 23) وقد انتزعها من قبضة المعتمد بن عباد عام (484هـ) قائد ابن تاشفين سير بن أبي بكر اللمتوني وواليه بالأندلس (الاستقصا ج 1 ص 120).

وصخوريات الثمام منزل الرسول عليه السلام إلى بدر وقيل صخوريات اليمام بالياء (معجم البلدان).

– **الصدائق** : وهو المهر أي ما يدفعه الزوج لزوجته ليحل الزفاف . وقد حدد في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله بأربعين مثقالا (الاتحاف ج 3 ص 200). وذلك تشجيعا للزواج وتخفيفا على المعوزين من التكاليف.

– **الصدقة** : هي في الأصل جزء من الأصناف الثمانية وهي الأعشار والزكوات لقوله تعالى : "إنما الصدقات للفقراء .." (الآية) وأصبحت تطلق على غير الزكاة لقوله عليه السلام "إن في المال لحقا سوى الزكاة " فشملت كل ما يتصدق به على الفقراء.

– **الصرة المغربية** : هدايا نقدية يحملها ملوك المغرب للركب الفاسي لتوزع على الحرمين الشريفين وغيرهما (ركب الحج المغربي ص 22).

منها هدية السلطان يوسف المريني (الأنيس ص 261) وأرسل أبو الحسن المريني مع ركب الأميرة مريم 3800 دينار ذهبي (النفح ج ص 548 / الاستقصا ج 2 ص 63).

ووجه المولى إسماعيل مع ركب ابنه الأمير (المعتصم) صلات سنوية (تاريخ ابن الحاج ج 7 ص 398). وكان يبعث سنويا عشر سبائك من الذهب في كل واحدة مائة مثقال

ذهبا مع المئين من الذهب المطبوعة وكذلك ولده عبد الله (زهرة البستان والدر النفيس). وقد حبس المولى إسماعيل زيتون غابة حمرية بمكناس على الحرمين (الروضة

السليمانية والاتحاف لابن زيدان ج 1 ص 174)، وبعث مولاي عبد الله مع والدته خنائة بنت بكار مائة ألف (درة السلوك). ورتب سيدي محمد بن عبد الله مائة ألف مثقال

سنويا لأهل الحرمين وشرفاء اليمن والحجاز (الروضة السليمانية) مع هدايا خاصة عام 1182 هـ / 1768 م بمناسبة زفاف كريمته وذلك لأشراف الحجاز واليمن

وعلماء الحرمين.

– **الصروف** : هي الصنجات في لهجة المغرب . كانت توزن بحضور الشهود ومعاينة الرطل الذي يصنعه

المحتسب من الحديد مطبوعا، ويكون أمين المعتمرين من بقالة أو خضارة حاضرا للمواقفة . وقد نشر ابن زيدان نماذج لذلك في (العز والصولة ج 2 ص 68).

– **الصفافة** : فريق من غواة العرب من بني حسن وزعير وتادلا (الاستقصا ج 4 ص 174).

– **صقالة** : بقصة الأودايا بالرباط بني في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله وسمي هذا البرج برج الخنزيرة (تاريخ الضعيف ويشبه برج الصراط (تاريخ الرباط ص 427). Caillé.

– **الصقالة الجديدة** : برج كبير بسلا بناه المولى عبد الرحمن ابن هشام عام 1263 هـ / 1846 م (الاستقصا ج 4 ص 198).

وتقوم الصقالة شمالي القصبة مشرفة على مدخل الوادي وكانت مركزا محصنا بمدافع أقام فيه المولى محمد بن عبد الله هذه الصقالة حسب كتابة على المدخل عام (1190 هـ / 1776 م) وذلك بواسطة والي الرباط (علي مرسيل) في نفس الوقت الذي بنيت فيه (صقالة) سلا على يد قائد سلا.

والصفالة في الواقع مجموع بطاريات استقدمها المولى محمد ابن عبد الله من تركيا بواسطة عبد الكريم راعون خبراء في المدفعية وصنع القنابل لحماية المدينة من جهة البحر.

– **صقلب** : أرض بالأندلس وصقلية (ياقوت – معجم البلدان ج 5 ص 372) ولعل قسما من الصقلية كانوا (معجم Slaves ينسبون إليها لا إلى جنس السلاف (البلدان ج 5 ص 372).

ألف فيهم (حبيب الصقلي) كتابه "الاستظهار والمغالبة على من أنكر فضائل الصقلية" وقد أشار صاحب التكملة إلى هذا المؤلف الذي عاش في عهد هشام الثاني (تاريخ مسلمي أسبانيا – دوزي – ج 2 ص 155).

– **الصقلية** (قرية ..) فوق نكور (كان الصقلية جند وعبيد بني نكور) (المغرب للبكري ص 97).

– **الصقلية** : غرفة في الدار الرباطية كانت بين الطبقة الأولى والسفلى . يعيش فيها الخدم على نهج صقلية الأندلس ويكون لها درج نافذ إلى المطبخ.

– **الصقلي** : خيوط مصنوعة من ورق الذهب أو مغشاة به تستعمل في الطرز وفيها أيضا نوع أبيض يغشى بورق النقرة (أي الفضة).

– **الصلاة** : "الصلاة خير من النوم " عبارة يختم بها المؤذن دعوته الناس إلى صلاة الصبح ففي الموطن عن مالك أنه بلغه أن المؤذن جاء إلى عمر يؤذنه لصلاة الصبح فوجده نائما فقال : "الصلاة خير من النوم " فأمره عمر أن يجعلها في أذان الصبح . وقد رواه أيضا ابن ماجه

غير أن مدينة فاس كانت تجلب من النواحي النائية الجلود التي تصنع منها أجهزة الفرس والأحذية وأنواع التجليد بعد الدباغة كما تجلب النحاس لصنع الأواني وتستورد التوابل لإصدارها إلى شمال البلاد وتقوم بتربية دودة القز في أحواز فاس (إلى جبال فازاز الأطلسية) لصنع الحرير الطبيعي (بالإضافة إلى الحرير الاصطناعي الذي كان (ويعرف بالصابرة) aloès يستخلص من نبتة الصبار (ومن القطن كانت فاس تعد جملة من القطنيات (ص96). ولم يشتر (الوزان) إلى أصناف أخرى من المصنوعات كعصر الزيوت من الزيتون الذي كانت تحفل به ملايين الأشجار في المنطقة.

2- ناحية الهبط الساحلية إلى حاحة انطلاقا من سبتة التي كانت تصنع أواني النحاس المنحوتة والمرصعة وتصدرها إلى البلاد الإيطالية ولم يشتر (الوزان) إلى غير القطنيات في العرائش والقصر الكبير وسلا حيث تتوافر دكاكين الأفويه وأدوات الخياطة النسائية وفي ناحية (تامسنا) حيث الإسكافيون والحدادون وصناع الجوارب والصباغون والخزافون (الفخارة) وكانت هذه الناحية على وجه العموم مركزا تجاريا احتل بعض جيوبه البرتغاليون في (عصر الوزان) فقصوا على مصانعه وصاروا يمدونه بالقطنيات والصوفيات بعد أن كانت أصواف مدينة (بو الأعوان) مشهورة بذلك وقد ذكر (الشريف الإدريسي) أن القطن موجود في تادالا وأشار (الوزان) إلى وجوده بسلا والعرائش (ماسينيون ص88).

وقد زرع القطن في أرباض بعض كبريات المدن منذ العصور الوسطى حيث شجعت إنجلترا رعاياها عام (1864) لزرع القطن في ناحية (الجديدة) فبلغ إنتاجه عام 1865 (400) قنطار وتأسست في نفس المكان مصانع لمعالجة هذا القطن الحريري الشبيه بالقطن الأمريكي (النشرة الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب رقم 51).

3- ناحية هسكورة وتادالا حيث تركزت الصناعة الأهلية وراء شواهد الأطلس كمناسج الصوف والسروج في هسكورة والبرانس السود في تادالا مع التقيات (الطواقي) وكذلك نوع دقيق من المنسوجات القطنية الصوفية مما يسمى (الشعرة) أو البزيوي (نسبة إلى بزو وهي مدينة في المنطقة) ورغم ازدهار الصناعة بهذه المنطقة فإنها كانت تجلب من فاس مختلف أصناف الأنسجة وأدوات الخياطة والسكاكين والجلود بل كانت (تادالا) تفضل سروج فاس على سروج هسكورة.

4- صقع سوس حيث يصاغ الذهب والفضة وتصنع الجلوديات والثياب المختلفة ولكن البرتغال نافست المصانع التقليدية بعد احتلال (أكادير) التي حررها (السعديون) في القرن العاشر الهجري.

في سننه بإسناد رجاله ثقة عن سعيد بن المسيب أن بلالا أتى النبي عليه السلام يؤذنه بصلاة الفجر فقيل هو نائم فقال (الصلاة خير من النوم) فأقرت في تأذين الفجر أما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد روى سعيد بن منصور وابن جرير في (تهذيب الآثار) وابن أبي عاصم ويعقوب بن شيبة في (أخبار علي) والطبراني وغيرهم عن سلامة الكندي أن عليا كان يعلم الناس الصلاة على النبي عليه السلام ولم يكتف بالصلاة الإبراهيمية.

- **الصلاة بالبربرية** : (نداء ..) كان المهدي الموحدي ينادي للصلاة بالبربرية وقد أبطلها إدريس بن يعقوب الموحدي فزاد (الله الحمد في الأذان) وكان السلطان سيدي محمد بن عبد الله يكلم البربر بلسانهم (البستان للزياني حسب الاستقصا ج4 ص118).

عملة مغربية قيمتها نصف عشر sou (sol) - **الصلي** : الفرنك (1/20) والفرنك خمس الريال. وهي أيضا تعادل خمس القرش وعشر (الرباعية) ونصف عشر (البسيطة) التي كانت تعادل قيمة الفرنك.

(: في عام 1705م/1117هـ منح gomme - **الصمغ**) : السلطان أهل فاس حق احتكار تجارة الصمغ والجلود، فوجهوا لاقتنائها وخزنها عملاء إلى سلا وأسفي وتطوان والعرائش، فتدخل التجار الفرنسيون لإقناع السلطان بالتراجع عن هذا القرار. (دوكاستر - س.2. - فرنسا م4 ص328 / س.أ. - م3 ص123-739). وقد سمح السلطان لهولندا باستثماره (السعديون - هولندا م3 ص230). وكان ممران إبراهيم بن يوسف اليهودي صراف المولى إسماعيل يتمتع (عام 1711هـ /1123م) بحق احتكار تجارة الصمغ.

- **الصناعة** : بدأت تقليدية وشملت مجموع المغرب وقد ذكر الحسن بن محمد الوزان (ليون الإفريقي) في كتابه (وصف إفريقيا) الذي حله (ماسينيون) في كتابه (المغرب في السنوات الأولى للقرن السادس عشر " (المطبوع عام 1906) أن المغرب كان ينقسم في عصره (أي القرن العاشر الهجري) إلى خمس مناطق صناعية :

1 - ناحية فاس التي تشمل الريف تصنع بها الأنسجة الغليظة (خاصة في الهبط وتازة) وثياب الصوف (في زرهون وبني يازغة) التي هي في مثل ليونة الحرير زد على ذلك الأسلحة والسكاكين والسيوف بفاس وكانت تصنع بالحديد (المجلوب من مناجم بني سعيد) أو الأعوان أو الجنوب) وكذلك الفحم والمصنوعات الخشبية (من خشب الريف) والخزف أي الفخار من (مزدغة) والصابون (وهو من اختصاصات بني مزكدة) وكان القنب والكتان يزرعان في أحواز فاس لصنع الحبال والمنسوجات لتوزع على مجموع مناطق المغرب.

5- الأودية العليا في منطقتي (زيز) و(كير) حيث يستورد السكان مصنوعات فاس عدا الحديديات وأنسجة الصوف التي كانت من (فجيج) حيث تتوافر أجمل أصناف الصوف الحريري ولعل ذلك نسبة **Merinos** (وهو نوع مرينوس إلى بني مرين) الذين انطلقوا من المنطقة) وكذلك القطنيات السوداء لإمداد الصحراء الشرقية (ص 96 إلى 99). وهكذا ازدهرت الصناعة التقليدية في مختلف أنحاء المغرب فضمنت في العصور الوسطى نوعا من الاكتفاء الذاتي بتعاون المناطق حسب الاستعدادات الطبيعية لكل منطقة.

ففي خصوص السكر مثلا ذكر البكري (ص 161) (القرن الخامس) أن قصبه كان موجودا في (إيجلي) قاعدة بلد سوس ومنها كان يحمل إلى جميع أنحاء المغرب ويصنع منه الشيء الكثير حتى يباع القنطار منه بمثلين وذكر (في كتابه حول تاريخ المغرب **Campou** كامبو (ص 169) أن مياه وادي سوس تجمع كلها لسقي مزارع قصب السكر الذي كان يشكل أهم مادة في الأسواق السوسية تمد بها باقي أنحاء المغرب وكذلك السودان. على أن الروح الصناعية وكذلك التجارية كانت تذكي أهل سوس والجنوب عموما منذ القديم وقد لاحظ (البكري) (ص 163) أن أهل السوس وأغوات كانوا أكثر الناس تكسبا وأطلبهم للرزق يكلفون نساءهم وصبيانهم التحرف والتكسب) وذكر صاحب (المعجم) أن مدينة أغوات كان يدبغ بها جلد تفوق جودة صنعه جلود الدنيا وذكر (الإدريسي) (القرن السادس) (وصف إفريقيا المنقول عن نزهة المشتاق ص 43) أن أهل أغوات (أملياء تجار مياسير يدخلون إلى بلد السودان بأعداد الجمال الحاملة لقناطير الأموال من النحاس الأحمر والملون والأكسية وثياب الصوف والعائم والمآزر وصنوف النظم من الزجاج والأصداف والأحجار وضروب من الأفايه والطور وءالات الحديد) وقد لاحظ (كامبو) (مملكة تنهار ص 123) أن المغرب كان يصدر إلى السنغال الأحذية من نوع (البلغة) وإلى الجزائر زرابي الرباط والدار البيضاء وكذلك (الحياك) (جمع حايك وهو رداء شتوي) وبلاغي فاس علاوة على البغال وأفراس وزرابي الرباط وكانت ولا تزال مشهورة باستقرار ألوانها يصنع منها نحو (أربعة آلاف) زربية في السنة تصدر ثلاثة أرباعها إلى أوروبا وكانت زرابي الدار البيضاء أقل قيمة منها من حيث اللون وذكر كامبو (ص 236) أن عدد مصانع الزرابي في كل من سلا والرباط بلغ الخمسين ودور الدبغ أربعين ومعامل البلغة (وهي دكاكين فردية) (350).

وقد ذكر ياقوت في معجمه (القرن السابع) أن لنساء سجلماسة يدا صناعات في غزل الصوف "فهن يعملن منه

كل حسن عجيب بديع من الأزر تفوق الذي بمصر يبلغ ثمن الإزار (35) دينارا وأكثر ويعملن منه غفارات يبلغ ثمنها مثل كل ذلك ويصبغنها بأنواع الأصباغ (ج 5 ص 41). وكانت الصنائع المختلفة تؤدي القبالات (أي الضرائب) فقد لاحظ الإدريسي (وصف أفريقيا ص 45) أنه (كانت أكثر الصنع بمراكش متقبلة عليها مال لازم مثل سوق الدخان (السفنج) والصابون والصفير والمغازل وكانت القبالة على كل شيء يباع فلما ولي المصامدة (أي الموحدون) قطعوا القبالات.

وتعتبر فاس عاصمة الصناعة التقليدية منذ العصور الوسطى الأولى وقد وصف الحسن الوزان مصانعها في القرن العاشر الهجري (ماسينيون ص 228) فلاحظ أن بالضفة اليمنى لوادي فاس كانت تقوم مصانع التغذية باستثناء المجزرة (واللباس والبناء بينما كانت صناعة الجلود والمعادن تعالج خارج عدوة الأندلس وتجلب للضفة اليسرى المواد المصنوعة بفاس أو خارج فاس لتباع في أهراء أو بالمزاد لتفصيل التجار. أما الحرف المتوافرة بفاس فقد أعطى مختلف الرحالين والمؤرخين وصفا شاملا عنها في شتى العصور وهي لا تكاد تقل عنها في أيام ازدهارها إلى العقود الأخيرة من تاريخنا الحديث قبل مزاحمة الصناعة الحديثة لها) (راجع ماسينيون من ص 231 إلى 234).

أما الصناعة الفاسية الكبرى فقد كانت متركزة حول قنوات ساقية مصمودة ووادي فاس غربي المدينة وجنوب غربها وكان بها (520) معملا للنسيج (الدراسة من الطرازة) تستخدم (20.000) عامل و (300) طاحونة لم يبق منها عام 1904 سوى (160) يعمل فيها نفس العدد من العمال والحمالين و (50) من دور التصبين (القصارين) زيادة على المائة الموجودة على الوادي قرب بوجلود (أي الجنود).

وكان بجانب (حارة الجذمي) خارج المدينة (ربض الكيفان) حيث الصفايحية (صناع الحديديات والنحاسيات) والنجارون والبناعون.

وقد لاحظ ياقوت (المتوفى عام 626 هـ) في المعجم (ج 6 ص 331) أنه كان آنذاك بفاس (600) رحي "لا تبطل ليلا ونهارا (أي لا تتوقف عن العمل) وليس بالمغرب مدينة يتخللها الماء غيرها (إلا غرناطة).

وذكر الجزنائي (زهرة الأس ص 33) أن في زمن المنصور ومحمد الناصر الموحدين كان عدد الأطرزة بفاس (3091) ودور صنع الصابون (47) ودور الدباغة (86) والصبغة (16) وتسكيك الحديد والنحاس (12) والزجاج (11) وكوش (أي أفران) الجير (135) وأفران

في (النشرة الاقتصادية والاجتماعية Pallez تحدث باليز بالمغرب في عددي 49 و50) عن نظام الحناطي فلاحظ أنه كان يتسم في جميع العصور بطابع الحرية حيث إن المخزن كان يحترم مبدأ الحرية التجارية قبل صدور ظهير 1917 القاضي بتنظيم البلديات وإنما فسد هذا القطاع - كما يلاحظ باليز - بالاحتكاك بالغربيين. وفي كل هذه المجالات كان العرب - كما يقول الدكتور لين بول في (كتابه الموريسك ص 7) من أهم عوامل النشاط والرخاء في أسبانيا حيث كانت براعتهم قوة في الزراعة والصناعة والعلوم والفنون وخلالهم قوة في المثابرة والزهو والعفة والرفق وكانوا - يقول الدكتور لي - على الجملة من أفضل العناصر التي يمكن أن تضمها دولة متمدنة "فانصب بعض ذلك على المغرب بعد هجرة الأندلسيين إليه ولذلك احتضنهم الخليفة الرشيد الموحي منذ عام 637 هـ وفسح لهم باب الهجرة إلى رباط الفتح وكثيرا ما كان ملوك المغرب يهتمون برجال الصناعة ويعملون على تنمية مواردهم وضمان مصادر لمنتجاتهم فقد بعث المولى زيدان بن أحمد المنصور السعدي عملاء إلى أوروبا للدعاية للمصنوعات التقليدية المغربية في عصره أي القرن الحادي عشر الهجري وعمد في نفس الوقت إلى حماية الصناعة الأهلية من المزامحة الأجنبية. فحظر توريد المنسوجات الإنجليزية. وكان التسول معدوما بالأندلس ومحدودا بالمغرب حيث لم يستقل إلا في عهد الحماية من جراء سياسة نزع ملكية الأراضي الفلاحية التي جرقت بكثير من البدو إلى أرباض الحواضر حيث سكنوا في أخصاص موبوءة أو مدن القصدير وكان رفع الهمة بالمغرب شنشنة دينية لا سيما وأن الأعشار والزكوات التي يؤديها المومنون كانت تغطي حاجات الفقراء والمساكين وتغنيهم عن التسول وقد لاحظ المقرري أيضا (النفع ج 1 ص 164): "وأما طريقة الفقراء على مذهب أهل الشرق في الدول التي تكسل عن الكد وتخرج الوجوه للطلب في الأسواق فمستقبة عندهم إلى النهاية وإذا رأوا شخصا صحيحا قادرا على الخدمة يطلب سبوه وأهانوه فضلا عن أن يتصدقوا عليه فلا تجد في الأندلس سائلا إلا أن يكون صاحب عذر" وبخروج العرب من الأندلس اندرست فنون اشبيلية وطليلة والمرية وغفت صناعاتها (لين بول) (الموريسك في اسبانيا).

وإذا راجعنا لوائح الصناعات التي كانت مزدهرة في العودتين نجدها منوعة جدا فمن الأنسجة المختلفة إلى أصناف من المصنوعات الجلدية والخشبية والمعدنية إلى الخزف المرصع إلى غير ذلك.

الخيز (1170) وأحجار عمل الكاغد (400) داخل المدينة ودور الفخارة (180) خارج المدينة. وقال المراكشي في (المعجب) (القرن السابع): "ما أظن أن في الدنيا مدينة كمدينة فاس أكثر مرافق وأوسع معاش وأخصب جهات وذلك أنها مدينة يحفها الماء" (ص 221). ولعل ذلك راجع لكون فاس كانت مهدا لازدواج الحضارتين الأندلسية والمغربية أعقبتها حواضر أخرى كالرباط وتطوان التي احتضنت المهاجرين الأندلسيين فقد هاجرت إلى فاس ثمانمائة عائلة من قرطبة إلى فاس بعد وقعة الربض آخر القرن الثاني الهجري أي بعد تأسيس المدينة بفترة يسيرة حيث انتقلت إلى العاصمة الإدريسية جالية قيروانية من ثلاثمائة عائلة وكان العرب القيروانيون عملة وتجارا بينما كان الأندلسيون يشتغلون في الحقول الفلاحية (تاريخ مسلمي أوربا - دوزي ص 301).

ونقل المقرري (النفع ج 1 ص 764) عن (ابن غالب) أن أهل البادية من الأندلس مالوا في المغرب الأقصى وإفريقية إلى ما اعتادوه فاستنبطوا المياه وغرسوا الأشجار وأحدثوا الأرحي الطاحنة بالماء وعلموا بدويي المغرب أشياء لم يكونوا يعرفونها فكثرت مستغلاتهم وعمت الخيرات ومال أهل الصنائع إلى باقي البلاد فنشروا فيها أجود ما كان عندهم من الحرف في كثير من الجودة والحق. وقد ذكر (سر فانطيس) مؤلف (دون كيشوط) في بعض رسائله أن الأندلسيين ظلوا يحتكرون حتى بعد سقوط الأندلس تجارة الأغذية ويضعون أيديهم على المحاصيل عند نضجها ومنهم تجار البقالة والماشية والقصابون والخبازون وأصحاب الفنادق وهم لا يشترون العقارات احتفاظا بحرية استعمال أموالهم.

وقد ازدهرت الصناعة التقليدية بالمغرب بجميع أصنافها حتى بلغت أعداد رجالها أكثر من ثلث سكان البلد وقد لاحظ (المقرري) أيضا في (النفع ج 1 ص 104) "أن الجاهل الذي لم يفقهه الله للعلم يجهد نفسه أن يتميز بصناعة يربأ بنفسه أي يرى فارغا عالية على الناس لأن هذا عندهم في غاية القبح).

وكان النظام الاقتصادي محكما نوعا ما بالأندلس من ذلك "نظام التسعير ومراقبة الأثمان فهذا اللحم تكون عليه ورقة بسعره ولا يجسر الجزارون أن يبيعوا بأكثر أو دون ما حد لهم المحتسب" (النفع ج 1 ص 203).

ومعلوم أن المحتسب هو الذي كان يسير دواليب الحياة الاقتصادية في كل مدينة ويشرف على الحناطي ويراقب الأسواق والمكاييل والموازين وهو الحكم الذي يرجع إليه لفصل الدعاوى بين التجار والصناع والمحترفين وكانت له السلطة المطلقة في ميدان الصناعة والاقتصاد وقد

قطعة منه لتوزيعها على سكان الرباط عند مجيئه إليها تشجيعا للصناعة.

وكان بالمدينتين عام 1924 أربعون دارا للدباغة وعشر دور للصباغة تعالج كل سنة أزيد من (110.000) كيلو من الصوف و (1.500) كيلو من الحرير و (150) معملا للبلغة و (30) دار فخارة تصنع 600.000 أنية خزفية في العام قيمتها 180.000 فرنك والواقع أن صناعة الحياكة بالرباط بلغت درجة عليا طوال عدة سنوات حيث كان الرباطيون يتاجرون فيها في أقطار المعمور . وفي ضمنها الخياطة للثياب المخصصة للعسكر والبلاط وقد وصف السيد عبد الحفيظ الفاسي في رحلته إلى الرباط "معامل الدباغة ونسيج الحنايل والبطانيات والزرايب الشبيهة بالتركية المصدرة إلى سائر المدن المغربية وكان لهذه الصناعة - كما يقول مسئولون هم عرفاؤها - وللحرفة أو الحنطة حي خاص يسهر على أمنه بالليل (بيات) خاص (أي عساس يبيت له طول الليل).

وكان بالمدينتين أيضا عام 1855 ثلاث دور لسك (البليون) تتوفر على (اثنتي عشرة) مصهرة ويعمل فيها (36) ما بين معلمين وعملة وكانت تذوب كل يوم تسعة قناطير من المواد الأولية (النحاس والرصاص والقصدير وكبريت النحاس) قيمتها نحو (1184) فرنك. وكانت منتجات مصانع الرباط وسلا تقدر في الجملة بخمسة ملايين فرنك مما جعل منها المركز الثالث في المغرب بعد فاس ومراكش.

وإذا أردت أن تأخذ صورة عن مختلف الحرف والمهن في أصغر مدينة بالمغرب فلتنظر إلى (أزمور) مثلا حيث ورد في إحصاءات يرجع عهدها إلى حوالي 1930 - حسب نشرة خاصة بناحية دكالة من (كتاب المغرب وقبائله ج 11 ص 140) أن الخبازة كان عددهم 83 (من بينهم 68 امرأة) وأصحاب الأفران (الفرانية 60) والقهوجية (أصحاب المقاهي) (ثمانية) والإسكافيين (45) والبقالة (180) وبائعي الأحذية (20) والكفايتية (أي دقاقي اللحم لصنع الكفتة) (2) والبياضة أو الدجاجية (بائعي البيض والدجاج) (18) والجيرة (10) والبزارة (أي بائعي الثياب) (46) والبخازة (أو بائعي السمك بالجملة) (52) والشرابة (مجففي السمك) (3) والعبارة (أصحاب الميازين) (1) والنجارة (40) والبنائين (40) والحدادين (32) والقزادرية (صانعي أواني القصدير) (19) والدباغين (11) والنساجين (4) والسقاة (الكرابة والقرابة) حاملي قرب السقي إلى الدور (35) والصيادين (800) والدلالين (11) والقنويين (2).

وقد أشار (ابن مرزوق) (القرن الثامن) إلى بعض أنواع الصناعات المغربية المتصلة بالبناء وحده فذكر النجارين والجباسين والزليجيين والرخامين والقنويين والدهانين والحدادين والصفارين (المسند الصحيح الحسن ص 39) وقد ورد في (نفح الطيب ج 1 ص 291) أن ذلك اكتمل منذ القرن السادس أيام الموحدين الذين طوروا حياة الصناعة المتفنين فأصبح منهم مهرة وحذاق في كل صناعة قد انقسموا وتعاونوا بين مهندسين وصباغين ونظاميين وحلائيين ونقاشين ومرصفين ونجارين وزواقين ورسامين ومجلدين (للكتب) وعرفاء البنائين "فاشتغل أهل الحيل الهندسية (التقنيات) بعمل أمثلة مخترعة وأمثال مبتدعة وضمونها من غرائب الحركات وخفي إمداد الأسباب للمسيبات).

وتقوى أهمية المراكز الصناعية أو تضعف تبعاً لمواردها الاقتصادية ووفرة الصناع بها فقد قام الأستاذ (ماسينيون) في سنتي 1923 و 1924 بتحقيق حول حناطي المحترفين والتجار بالمغرب (فاس ومراكش والرباط وسلا ومكناس والدار البيضاء وتارودانت) فتأكد لديه بعد التمهيص أن رجال الحرف في كل من هذه المدن يبلغ عددهم نصف مجموع السكان (الحناطي الإسلامية - باريس 1925 ص 38) ولاحظ (دوكامبو) في كتابه (ملكة تنهار ص 86 - عام 1886) أن الدخل العائلي في الصويرة حسب تحقيق قام به كان يبلغ أربعة وعشرين فرنكا تقتصد العائلة منها كل شهر خمسة فرنكات.

وإذا قصرنا النظر على عدوتي أبي رقرق (الرباط وسلا) كايي) في (تاريخ الرباط Caillé لاحظنا - كما يقول (ص 193) أنه كان بهما اثنا عشر معملا لصنع الزرابي أنتجت (840) زربية خلال سنة 1855 يوزع نصفها على مختلف أنحاء المغرب ويصدر الثلث إلى الخارج والباقي يستهلك في المدينتين وقد تخصصت سلا في صناعة زرابي الحنبل والتليس (100 معمل) والحصار بالإضافة إلى الفسيفساء والحلي والصباغة والتجبيس.

وكانت بهما خمسة معامل لصنع الحايك الذي كان طوله يبلغ ستة أمتار وعرضه مترا ونصف متر ثمنه ستون فرنكا بسعر ذلك الوقت وأقله ثمنا يباع بخمسة فرنكات وقد صنع في مصانع (الدراسة) بالمدينتين (63.200) حايك عام 1855 و (400) جلابة من الصوف طول الواحدة خمسة أمتار بعشرة فرنكات للواحدة وقد صنعت في نفس السنة (460.800) سبينة (منديل) من القطن المغزول قيمتها 345.600 فرنك وكان بعضها يصنع في جبل طارق . وقد أسس جلالة الحسن الأول في الرباط منسجا للثياب أوصى محتسبه عام 1892 باقتناء (3000)

وقد صنع أبو عنان المريني على يد موقته علي التلمساني عام (758هـ) منجانة (أي ساعة) بطيسان وطسوس من نحاس مقابلة لباب مدرسته الجديدة بسوق القصر بفاس وجعل شعار كل ساعة أن تسقط صنجة في طاس وتفتح طاق (زهرة الأس ص40).

وقد صنعت أيام الموحدين (مقصورة) بجامع مراکش كانت تتحرك جدرانها ومنبرها بمجرد ما تمس رجل الخليفة الأزرار المصنوعة في المدخل الخاص عند دخوله للمقصورة وكانت هذه المقصورة تدار بحيل هندسية (تقنية) ولاحظ المقرئ وجودها عندما زار مراکش عام (1010) إلا أن حركاتها كانت قد تعطلت (الفتح - ج2 ص704).

وكان المغرب يتوفر أوائل الاستقلال على صناعات ضئيلة ويجلب معظم حاجياته من الخارج وتمثل الصناعة (من الناتج العام وقد % المغربية بعد الاستقلال 17,5) ارتفع عدد المقاولات الصناعية إلى (4.000) تشغل صناعة المواد الاستهلاكية منها أكبر نصيب. أما الصناعة التقليدية فإنها تشغل أكثر من (مليون) صانع وصناعة وتضم تعاونياتها (20.053) عضو. أما مراكز التكوين المهني (100) فإنها تضم (5619) متدرب ومتدربة وقد ارتفع حجم الاستثمار بين سنتي (1973-1990) إلى (574 مليون) درهم مع إحداث (106.513) منصب شغل جديد يحتل قسم النسيج (47) %، والخشب (18) % يليه قسم المصنوعات الجلدية (26) حجم الصادرات : (692.582.000) درهم (يختص قطاع (ثم النسيج والجلديات يصدر منها % الزرابي ب (76) (للسوق الأوروبية المشتركة. % (77)

وقد تأسست صناعات حديثة راقية في المغرب بعد الاستقلال منها انطلاق العمل في المركبات الصناعية الكيماوية (مغرب فوسفور) يوم 26 أكتوبر 1974. وقد تبوأ العودتان الرباط وسلا عام 1994 المقام الأول في تصدير منتجات الصناعة التقليدية حيث انتقلت قيمتها من 88.241.157 درهم عام 1993 إلى 98.765.987 من مجموع صادرات المغرب (% عام 1994 أي 35 ويمثل تصدير الزرابي الرباطية وحده 85,16 في المائة (الجلديات % وباقي الحاصلات بلغت نسبة صادراته (10) (وقد استورد الألمان وحدهم % المغربية (2,23) (من مجموع هذه المنتجات ثم هولندا % (80,40) (%). ثم الولايات المتحدة (4,71) % (8,66) - صنل : عائلة رباطية لاتكاد توجد خارج الرباط منها :

- أحمد صنل : أسير رباطي في فرنسا من جملة الخمسمائة أسير المعتقلين في كل من مرسيليا ودانكيرك

وكان اختصاصيون في صنع (الطابية) وهي خليط من الطين والجير يدك فيصيح أقوى من الإسمنت وبه بنى الموحدون أسوار الرباط آخر القرن السادس الهجري وكانت الطابية تستخدم حتى في بناء الدور لمناعتها. وكان إلى جانب هؤلاء محترفون آخرون ذوو اختصاص دقيق أمثال (النفايشية) و(المهارزية) (لتنويب النحاس الصالح لصنع المهاريس و(الجواقية) (صنع الفنارات). Archives وقد أفردت الوثائق المغربية)

(بحثا في الموضوع عام (1907) Marocaines. وكانت هنالك مراكز صناعية أخرى قامت بدور طلاعي في تاريخ الصناعة المغربية فهذه (سبتة) أصبحت منذ عهد الموحدين في طليعة مراكز إنتاج الورق الذي لم يكن يضاهيه جودة سوى ورق شاطبة بالأندلس وكان العرب يصنعون الكاغد من القطن ولا نعني بذلك الرق

(فصنعه قديم ومعروف في العالم Parchemin Casiri وخاصة بالصين وقد عثر المستشرق (كازيري (في مكتبة الإسكوريال) على مخطوط عربي من ورق القطن يرجع تاريخه إلى عام 1009م وهو سابق للمخطوطات الموجودة في نفس مكتبات أوروبا وشاهد بأن العرب - كما يلاحظ كازيري - أول من استعاض عن الرق بالكاغد فيهم - كما يقول كوستاف لوبون

في حضارة العرب / ص519) وقد Gustave le Bon ذكر (المسعودي) في (المروج) أن جعفرا البرمكي هو أول من اتخذ الكاغد أيام الخليفة (هارون الرشيد) فتداوله الناس من بعده ويقول (كريم) بأن عمالا مصريين أسسوا في عهد (المعتصم) بمدينة (سامرا) (سر من رأى) قرب بغداد مصنعا للورق (أعراف المسلمين وعوائدهم بقلم كويتي ص249) وكانت مصانع (شاطبة) تمد أوروبا الغربية بالورق بينما كانت أوروبا الشرقية تتزود من الشرق العربي ومعلوم أن الطباعة بالحروف المتحركة والتي كانت هي من اختراع الصينيين قد دخلت عن طريق (المغول) إلى مصر ومنها إلى أوروبا (ص275) وقد ألف أبو بكر المقدسي كتابا في (الخواص وآلات الطبع) غريبا في معناه يدل على أسبقية الفكر العربي في هذا النوع من التقنيات والعرب هم الذين نقلوا دودة القز وتقنية تربيتها إلى إسبانيا ومنها إلى المغرب (ص247).

ووردت في مخطوط عربي طريقة لصنع الثلج ولم تكتشف أوروبا ذلك إلا في النصف الأول للقرن السادس عشر (كويتي ص244) كما اخترع (عباس بن فرناس) (الأندلسي) صناعة الزجاج من الحجارة وهو الذي حاول الطيران وكتب في الموسيقى ومثل في بيته السماء بنجومها وغيومها تمثيلا يقرب من الحقائق التي أثبتتها علم الفلك المعاصر.

وهو (دوكا) الذي ذكر في مقدمة كتابه (تاريخ الفلاسفة **Histoire des philosophes et théologiens musulmans** وعلماء الكلام المسلمين)

أنه لا يمكن لعقلية كعقلية ابن سينا إلا أن تنتج جديدا . ولنضرب مثلا بالفلسفة نظرا لما بينها وبين التصوف من وثيق الصلة حتى قيل إن التصوف قطعة من مذهب الفارابي الفلسفي لا ظاهرة عرضية فيه كما يزعم كارادوفو (مفكرو الإسلام) وقد تأثر الفيلسوف المغربي ابن طفيل بالنزعة الصوفية في (رسالة حي ابن يقظان) حيث وصف بطل القصة (ص114) بأنه (لما فني عن ذاته وعن جميع الذوات ولم ير في الوجود إلا الواحد القويم وشاهد ما شاهد عاد إلى ملاحظة الأغيار عندما أفاق من حاله تلك التي هي شبيهة بالسكر خطر بباله أنه لا ذات له يغاير بها ذات الحق وأن حقيقة ذاته هي ذات الحق ... بل ليس ثمة شيء إلا ذات الحق) وقد ذهب الناس مذاهب شتى في تعريف التصوف حتى ساق ابن السبكي في طبقاته (ج3 ص239) ألف تعريف للتصوف سهر على التقاطها من مختلف المصادر عبد القاهر البغدادي ورتبها تبعا لأصحابها على حسب الحروف الهجائية ومن المغاربة الذين مزجوا التصوف بالفلسفة أحمد بن عبد الله بن محمد الذروم المراكشي نزيل القاهرة فقد جنح إلى التصوف الفلسفي ونسخ الفتوحات المكية والتنزلات الموصلية فكان أبو حيان لذلك يرميه بالزندقة وصار هو يصف أبا حيان بأنه ظاهري حتى في النحو.

وكذلك أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان فهو مشارك في الفلسفة والتصوف كلف بالعلوم الإلهية وهو تلميذ ابن عبد الملك المؤرخ وشيخ ابن الخطيب.

ويلذ لي أن أنقل لهؤلاء الذين يزعمون أن التصوف المغربي تأثر بالنزعة الصوفية المسيحية – لا سيما (ماسينيون) الذي زعم أن الشيخ ابن عربي الحاتمي استمد من نظريات الكنيسة ما قرره المستشرق الأسباني (أسبين الإيطالي Dante بلاسيوس) من أن نزعات دانتي وأوصافه لعالم الغيب مستمدة من كتب محيي الدين الحاتمي دون كبير تصرف وكذلك اكراكهارت الألماني أول الفلاسفة الصوفية الغربيين الذي نشأ في القرن التالي لعصر ابن عربي ودرس في جامعة باريس وهي الجامعة التي كانت تعتمد على الثقافة الأندلسية في الحكمة والعلوم وقد اقتبس ريموند من ابن عربي خاصة في كتابه (أسماء الله الحسنى) لأنه كان يحسن العربية وعاش بعد ابن عربي بقرن وجعل أسماء الله الحسنى مائة وهي لم تعرف بهذا العدد في الديار المسيحية قبل ذلك.

وسبينوزا اليهودي البرتغالي كان كلامه عن الذات والصفات نسخة من فلسفة المتصوفة المسلمين مع قليل

في عهد المولى إسماعيل الذي كان (Dunkerque) يحرص على افتكاكهم (دوكاستر – س.2 العلويون ج 6 ص53).

– **الجيلالي صندل بن أحمد** (1385 هـ / 1965) موظف في قنصلية فرنسا بالرباط (لاريش ثم عين عضوا في محكمة الجنايات).

– **محمد صندل** : كبير الطبجية في العهد السليمانى توفى عام (1231 هـ) خلال حركة السلطان بأيت عطا (تاريخ الضعيف ص399).

– **صندوق العروس** : من إبداع الأندلس . كانت العروس تجمع فيه رياضها وحليها . وهو من عود العرعر الصريف في هيكل غاية في الكبر (محمد السايح – مقدمة سوق المهر إلى قافية ابن عمرو – المطبعة الاقتصادية بالرباط).

– **صنهاجة** : كانت منتشرة في سائر المغرب بل القارة الإفريقية ومنها زنهاجة وزنوج وقد سبق لنا ذكر مجيء الصنهاجيين سكان الأطلس الأوسط من اليمن وكذلك المصامدة وأهل كتامة ومن الصنهاجيين الذين قطنوا الرباط أولاد السرايري وهم من صنهاجة السرائر والسرائر جمع سرية وهي خشب المكاحل أو البنادق وقد أطلق هذا الاسم على جبال صنهاجة الريفية نظرا لإقبال الروافة (أي سكان الريف) على هذه الصناعة وصنهاجة السراير هي قبيلة بإقليم الحسيمة منها قبائل بني أحمد وبني زرفت وكتامة وبني سادات.

– **الصوف** : كان يجز من الغنم المتوافر في كل منطقة إلا أن أصناف الصوف كانت تختلف حسب المناخ وأنواع الكلا الذي ترعى منه الغنم أو صفاء المياه فكان صوف فجيج أجود أنواع الصوف وهو المعروف في أوربا ب(ميرينوس) وقد تحدث عنه الحسن بن محمد الوزان (ليون الإفريقي) في كتابه حول (جغرافية إفريقيا) فوصف الأنسجة المصنوعة منه بأجمل الصوفيات على أن صوف الرباط كان أيضا كما وصفه مؤرخون أمثال (كايي) في (تاريخ الرباط) بأنه صنف رقيق أجود من **Cailé** الصوف الأسباني وكان أول ما صدره السلطان محمد بن عبد الله إلى الخارج وكانت صناعة الأصواف بالرباط مزدهرة أكثر من غيرها مما يتصل بالغنم كصناعة الجلود.

– **الصوفية** : هو رجال التصوف وهي لفظة اختلفت في مصدرها وعلاقة التصوف بالفلسفة وقد اعترف رونان في كتابه عن ابن رشد (بان العرب مثل اللاتين – مع تظاهروهم بشرح أرسطو عرفوا كيف يخلقون لأنفسهم فلسفة ملأى بالعناصر الخاصة ومخالفة جد المخالفة لما كان يدرس في الليسيوم) وقد لاحظ أحد معاصري رونان

الدكتور زكي مبارك (التصوف الإسلامي ج 2 ص 77) أن التوحيد جاري في كتابه "الإشارات الإلهية" سلفه الجاحظ الذي حرص على تعطير كتبه برواية أقوال النساك والزهاد.

وقد أصبح التصوف مذهباً منظماً أثناء الجزء الأخير من القرن الثالث (نيكولسن ص 28) ويلوح من ثانيا الرسالة القشيرية والتذكرة ونفحات الأنس أن صوفية هذا القرن اتخذوا القرآن والسنة ميزاناً لجميع ما يخوضون فيه من بحوث نظرية وما يحسونه من حالات وجدانية.

ولكن منذ ذلك العصر تسربت شوائب مريبة إلى الفكرة الصوفية التي بدأت نقية طاهرة وقد ذكر عبد الله الأنصاري الهروي المتوفى (سنة 481 هـ) أن كثيراً من الأكاذيب انتحلت باسم أبي يزيد البسطامي مثل قوله "صعدت إلى السماء وضربت قبتي بإزاء العرش" (نفحات الأنس ص 63) وهو القول الذي بنوا عليه قضية معراج أبي يزيد التي يقصها (فريد الدين العطار) في تذكرته بتفصيل.

وانتظام هذا المذهب ليس معناه اتحاد وجهات نظر من دان به لأن تعاريف التصوف بلغت كما قلنا الألف ورد منها مائتان في الرسالة والتذكرة والنفحات وهذه التعريفات العديدة تدل على تعدد وجوه النظر في تصور الفكرة الصوفية (مجلة الجمعية الآسيوية سنة 1906 ص 330) فقد عرف الكرخي التصوف بأنه "الأخذ بالحقائق واللباس مما في أيدي الخلائق" (الرسالة القشيرية ص 149) ووصفه أبو حفص الحداد بأنه "تمام الأدب" (التذكرة ج 1 ص 331) وذكر أبو الحسين النوري أن "التصوف برقة محرقة" (الرسالة ص 149) وقرر أبو سعيد بن العربي أن "التصوف ترك الفضول" (نفحات الأنس ص 248) وقال أبو الحسن اليوشنجي: "التصوف ضعف الأمل ومداومة العمل".

وقد قاوم ملوك المغرب أدياء التصوف وترصد بعض السلاطين حتى للصوفية من غير الدجاجة والملبسين وذلك لسببين اثنين أولهما صعوبة التمييز بين المخلص النزيه والمدلس الدعي؛ وثانيهما تضخم نفوذ الصوفية والتفاف جماهير الشعب الغريرة حولهم وخوف بعض الملوك من مناورات تؤدي إلى قلب الحكم والذي يستعرض الظروف (التي اعتلت عائلة السعديين مثلاً بفضلها أريكة العرش) يعلم مدى نفوذ الصوفية في تلك العصور الخوالي.

وقد أشار المؤرخون إلى موقف أمير الملتزمين علي بن يوسف ابن تاشفين¹ من بعض الصوفية أمثال أبي العباس ابن العريف وأبي الحكم بن بركان فقد ذكر ابن بشكوال

من التحوير والمسيحية تكاد تكون فارغة من الفكرة الصوفية كما اعترف بذلك (ميشوبيلير) في محاضراته (ص 29) حيث ذكر أنه إذا استثنينا ما في بعض الأساطير من ذكر الكرامات وكذلك القديسة (تيريز) والقديس (فرانسوا داسيز) فإنه لا يبقى شئ بالمرة.

واتحاد الشعوب في الاتجاه الصوفي لا يعد دليلاً على أي اقتباس لأن وقوع الحافر على الحافر شديد الاحتمال لا سيما إذا اعتبرنا وحدة الوجدان البشري الذي هو في الحقيقة ينبوع الذوق الصوفي وقديماً قال بعض صوفية الإسلام بأن التصوف ليس علماً يكتسب وإنما هو نور ينفح في سريرة المومن ويدل على وحدة الفكرة الصوفية عند اليهود والمسلمين التي هي وحدة طبيعية كما قلنا - ما ساقه الشهر ستاني في (الملل والنحل) (على هامش الفصل لابن حزم ج 4 ص 130 - 142).

وقد قرر ريتشارد هارتمان وماكس دورتن (في مقالين كتابهما عام 1927) أن التصوف هندي الأصل وذكر نيكولسن أن التصوف مدين للفلسفة الهندية التي وصلت La cabale إليه عن طريق مثراوماني من جهة والقبالة اليهودية والرهينة المسيحية والغنوصية والأفلاطونية من جهة أخرى ثم أكد أن الذي جمع هذه العناصر ومزجها هو الجنيد وهو غير صحيح.

ويقول (جامي) في (نفحات الأنس ص 34) بأن أول من تسمى صوفياً هو أبو الهاشم الكوفي المعاصر لسفيان الثوري ويرى (السراج) في (اللمع) (ص 22) أن أهل بغداد هم الذين اخترعوا هذه الكلمة.

وأول من تكلم في بغداد في الحقائق الإلهية والتوحيد سري السقطي (تذكرة الأولياء ج 1 ص 274) وأول من حاضر الناس في التصوف (يحيى بن معاذ الرازي) المتوفى سنة 258 هـ (التذكرة ج 1 ص 299).

ويزعم نيكولسن في دراساته الصوفية التي جمعها أبو العلاء غيفي وعربها (ص 9) أن (ذا النون المصري) الذي استكمل طريقه في التصوف بالمغرب الأدنى كان له أكبر الأثر في تشكيل الفكرة الصوفية هذا بينما يؤكد روهتفيلد في ترجمة "المثنوي" أن مؤسس التصوف هو أبو يزيد البسطامي.

وأول مؤلف عربي استعمل كلمة التصوف - على ما يظهر - هو الجاحظ البصري في حديثه عن النساك (نيكولسن ص 68) وأكد

ومن جملة من ادعى المهدوية بالمغرب (العبيدي) الذي غرّب من فاس حيث تبعه كثير من قبائل المغرب أول عام 600 هـ وقد قبض عليه وأُحرق في (باب محروق بفاس) (الذخيرة السنية ص 38) وكان العبيدي هذا "رجلا صالحا متخشعا كثير الورع والعبادة ثم ادعى المهدوية بعد ذلك أقوام منهم (ابن أبي محلي) الذي توجه إلى بلاد القبلة بعد ما كان

¹ أقام فقهاء الأندلس ضجة ضد الغزالي وأحرق المرابطون إحياءه بدعوى خروجه عن المعتقد السائد. يقول محمد بن أبي بكر (اللائلي) في تاريخه المذهبية: "وكان الغزالي من أهل غرناطة من أهل مذهب وكذلك عن أبي بكر الطرطوشي بالإسكندرية إلا أن القاضي عياضاً ثار ضد الموحدين في الوقت الذي قام محمد بن هود بالأندلس. جانياً ثورته هذه على المعتقادات مثل الموحدين المهدية المنتظر فاستخف قلوب العوام - كما يقول

اليوسي في المحاضرات (ص 91) وتبعوه فدخل بلد سجلماسة و هزم والي الملوك السعدية واستولى عليهم ثم أخرجهم من درعة وتبعهم إلى حضرة مراکش وفيها زيدان بن أحمد المنصور فهزمه وأخرجه منها وذهب فاستغاث بأهل السوس الأقصى فخرجوا إلى ابن محلي فقتلوه وهزموا. عسكره شذر مذر" (ص 91).

وكانت نفس الحركة ملحوظة كذلك في الأندلس أيام المرابطين حيث ذكر صاحب (لسان الميزان) (ج 1 ص 247) أن أحمد بن قسي كاتب أهل المرية يدعوهم إلى خلع الملتهمين وقد ادعى النبوة كذلك في الأندلس كما ورد في الإحاطة والدرر الكامنة إبراهيم الفزاري الساحر فقام بالرد عليه أبو جعفر أحمد الزبير صاحب (صلة الصلة) حتى قتل على يديه في غرناطة.

- الصوري محمد بن مبارك (1416 هـ / 1995) مقاوم

ولد برباط الفتح عام (1932) كافح مع الشهيد محمد الزرقطوني وعلال ابن عبد الله الرباطي وعبد القادر بن يوسف الرباطي وكان من مؤسسي حركة المقاومة والفداء بحي العكاري بالرباط عام 1953 وكانوا كلهم منضوين تحت خلية واحدة كان يشرف عليها صديقنا المرحوم الأستاذ محمد بن زيان وكان الصوري هذا هو الذي يربط الصلة بين الدار البيضاء وجدة والناضور وسيدي سليمان والقنيطرة والخميسات.

- الصيارفة اليهود : الصرف استبدال نقد بأخر وكان الصيرفي يقوم بالعملية التي يقوم بها اليوم البنك أو المصرف ومعظم الصيارفة بالمغرب كانوا من اليهود الذين أسسوا بطنجة أول مصرف أصبح تجار حواضر المغرب زبناء له.

- الصياغة : الصاغة هم صناع وتجار الذهب والفضة والحلي والجواهر وكان معظمهم بالرباط يهودا يشرف عليهم أمين هو (السيد التهامي مرسيل) الذي يحمل طابع الصياغة وهو الختم الذي يطبع على قطعة الذهب أو الفضة كشاهد على عدم زيفها.

في تاريخه أن فقهاء المرية أنكروا مذهب (ابن العريف) الذي كان صيته قد بعد عبادة وزهادة وكثر أتباعه على طريقة الصوفية فأمر الأمير المرابطي بإشخاصه إليه مع محمد بن الحسين الميورقي من

غرناطة وابن برجان من اشبيلية وكانوا نمطا واحدا في الانتحال فسيروا جميعا إلى مراکش ليراقبوا عن كتب وما ليث ابن العريف أن توفي (عام 536) فتجهم الناس للاحتفال بنعشه وكانت في جملة دواعي الإيقاع بالصوفية تضاييق العمال المحليين من نفوذهم وإيغار صدر الخليفة عليهم مع إقامة "المواجب" تارة صدقا وتارة زورا بزندقته وهذا هو نفس ما وقع بين علي بن يوسف وابن العريف الذي كتب به إلى الخليفة ابن الأسود قاضي المرية تضايقا من سعة نفوذه وعندما ورد ابن العريف على حضرة الملك وتحقق الأمير صدقه بعد امتحانه دس له ابن الأسود من يسممه فمات وهذا هو الذي دفع السلطان إلى تغريب ابن الأسود إلى السوس الأقصى حيث مات مسموما بإيعاز منه اقتصاصا من جرمه الشنيع.

وقد استقدم يعقوب المنصور الشيخ أبا مدين الغوث من بجاية لامتحانه لما بلغه عن سعة نفوذه ولكنه مرض بعد وصوله إلى حوز تلمسان فمات ودفن في محل يسمى (رابطة العباد) عام 594.

وقد كتب اللخمي في سجنه بمراكش مجموعا في التصوف فرغ منه آخر رمضان (عام 529) وعلي اللمتوني هو الذي أمر بإحراق كتب الغزالي بإفتاء من فقهاء المغرب وكان الناس يحلفون بالآيمان المغلظة أن (الإحياء) ليس عندهم.

وقد ذكر صاحب (لسان الميزان) (ج 1 ص 247) أنه بعد مجيء ابن العريف وابن برجان إلى مراکش ظهر (أحمد بن قسي) فابتنى مسجدا ببعض قرى شلب (بالبرتغال) وتحدث بالأباطيل وتبعه كثير من الأعيان وكاتب أهل المرية يدعوهم إلى خلع الملتهمين ثم استظهر بجماعة من الفرنج ليقاتل بهم المسلمين وذكر عبد الواحد المراكشي أنه أحضر إلى عبد المومن فقال له : "بلغني أنك ادعيت المهدوية" فأجابته : "أليس الفجر فجرين صادقا وكاذبا ؟" قال بلى : "فأنا كنت الفجر الكاذب" فعفا عنه ولكن قتله بعض أصحابه الذين كانوا معه في الأندلس.

– **الصيد** : كان ميناء الرباط وسلا عام 1930 ثالث مراسي المغرب من حيث وفرة الصيد بعد الدار البيضاء والمحمدية (فضالة) وكان لرجال الصيد أجهزة خاصة يتسلحون بها في الأوراش ومراكب الصيد وقد بلغ عدد الأسماك والرخويات التي صيدت في نفس السنة (796.000) كيلو مع (33.600) من القشريات قيمتها مليونان من الفرنك وكانت (العدوتان) تستهلكان معظم هذه الحيتان ويصدر الباقي إلى داخل المغرب (فاس ومكناس وسيدي قاسم وسوق الأربعاء). وكان ميناء أبي رقرق في متناول بواخر عرض البحار نظرا لثروة شواطئه وقربه من حواضر الشمال وفي عام 1938 لم يعد رصيف الميناء مركزا للتجارة الخارجية حيث أسس (هري) في (سوق الغزل) في مساحة قدرها (800 م.م.) لبيع السمك كما أقيم (بين سنتي 1931 و 1940) مريبط طوله خمسة وثلاثون مترا لوقوف المراكب وقد تزايدت كمية الإنتاج البحري عام 1938 حيث وصل إلى (11.290) طن وارتفع عام (1940) إلى 530.000 طن صدر الكثير منها وكان لصيد الشابل بنهر أبي رقرق منهجه الخاص (راجع الشابل). وقد بلغ الإنتاج الصناعي في قطاع الصيد البحري (550.000) طن عام 1982 بدل (390.000) عام 1981 والصادرات (3,2) مليار درهم (بدل 480 مليون درهم) من مجموع صادرات (عام 1981) أي ما قدره (12) من صادرات إنتاجه الغذائي وبلغ عدد % المغرب و(40) مناصب الشغل (100.000) في قطاع الصيد عام 1988 ولذلك صدر ظهير شريف في 18 أبريل 1981 لإحداث منطقة اقتصادية خاصة من (200) ميل بحري ارتفع بمقتضاه المجال البحري الخاضع للمملكة إلى أزيد من مليون كيلو متر مربع في سواحل يبلغ طولها حوالي (3.000) كيلومتر على المحيط والمتوسط. على أن الاستهلاك الداخلي قد وصل إلى (154.000) طن عام 1980 بدل (77.000) طن ومنذ عام 1990 تضاعف عدد سفن الصيد بالمغرب في خصوص (المحيط الأطلنطيكي) وحده ثلاث مرات فوصل إلى ثلاثة آلاف سفينة خلال خمس سنوات (1990-1995).

– **الصيدلة** : أي علم إعداد الأدوية التي يصفها الأطباء بعد تشخيص الداء عند المريض وكان الدواء بالأعشاب أو النباتات الطبية والعشاب أو العقاقير هو الذي كان يقوم بتجميع هذه الأعشاب الطبية وتصفيتها لعرضها للبيع وتوجد من هذه الأعشاب مآت الزجاجات والأواني في دكاكين خاصة بكبريات المدن خاصة بمراكش وفاس والرباط وغيرها وقد صنفت كتب عديدة في وصف هذه

الأعشاب وخواصها ومقادير استعمالها لكل داء وهو علم أصبح له اليوم وزن لا يقل عن الجانب الكيميائي في وقد أحصت ألمانيا **herborisme** الصيدلة ويعرف ب من هذه الأعشاب أزيد من سبعة آلاف نوع يقوم الاختصاصيون في علم النبات بالبحث عنها في الغابات والحقول ولذلك كان معظم الأطباء صيدلانيين في آن واحد بل إن كثيرا من الجغرافيين أضافوا إلى معلوماتهم الخرائطية علم الأعشاب لقيامهم بالبحث عنها خلال استطلاعاتهم ولذلك يعتبر الشريف الإدريسي السبتي في طليعة العشابين وقد وصف نبات كل قطر في رحلاته (الاعلام للمراكشي ج 3 ص34) وللغافقي (كتاب الأعشاب) توجد نسخة منه في (دار الآثار العربية) وهو يحتوي على (380) رسما ملونا لنباتات وعقاقير وحيوانات تستعمل كلها كدواء وفي خصوص كتب النباتات المصورة يوجد في خزانة (المجلس البلدي في الإسكندرية) جزء من (مسالك الأبصار) لابن فضل الله العمري خاص بالنبات ولعله الجزء الثاني عشر (حسبما كتب في أوله) وابن البيطار (ت646هـ) الملقب وأستاذه النبطي من أعظم النباتيين العرب الذين وصلتنا مؤلفاتهم وأبو عبيد البكري صاحب (المسالك) له كتاب حول أعشاب الأندلس وأشجارها يصف لنا الأعشاب المسهلة وخواص شجرة أركان بالجنوب وينقل عنه ابن البيطار وقد امتاز عبد اللطيف البغدادي (ت629هـ) في وصف أعشاب مصر وقام الطبيب أبو مروان بن زهر (ت581هـ) بطلب من الخليفة عبد المومن الموحي بإنبات كرمة عنب كان يسقيها بماء مسهل لكرامية عبد المومن شرب المسهلات فصار يعطيه من ثمارها وقد ألف له (كتاب الأغذية) (ابن أبي أصيبعة ج 2 ص66) وتوجد بالمكتبة الوطنية بباريس (عدد 2960) مجموعة تحتوي على كتابي الأغذية والتيسير لابن زهر و (رسالة في الأدوية) وأبو يحيى بن قاسم الإشبيلي هو صاحب خزانة الأشرية والمعاجين وقد توفي بمراكش أيام المستنصر وجعل ولده مشرفا على الخزانة (طبقات الأطباء ص89) ومن الأطباء المغاربة الذين مهروا في الأدوية أبو جعفر عمر بن علي القلعي ولد بالمغرب وعاش في دمشق (ت576هـ) (لوكير ج 2 ص40) وكان المستشفى الذي بناه المنصور بمراكش يحتوي على خزانة للأدوية يشرف عليها صيادلة لعمل الأشرية (كتاب في **Aliboron** والأدهان والأكحال وللبيروني) (الصيدلة) (أو الصيدنة بالنون وهي أكثر اشتهارا (ماكس ماير هوف في نشرة المعهد المصري ج 22 عام 1940)

(حديقة الأزهار في شرح ماهية العشب والعقار) للغساني
تم تأليفه عام 994 هـ (نسخة في الخزانة العامة بالرباط في
31 ورقة).

– **صيروف** محمد بن عبد القادر قائد قسبة الأودية من
عام (1628م) إلى عام (1630) حيث خلفه أحمد بن علي
و **Basser** البشير المعروف عند الأوربيين ب (**Bexel**).

– **صيدون** : قائد الرباط في عهد السلطان العلوي مولاي
عبد الله بن مولاي إسماعيل أي بعد عام
(1166 هـ) (تاريخ
الضعيف).

– **الصيكا** : ذكر (الصفافسي) في كتابه "قانون الأصفياء"
أن الصيكا أصله عربي بالصاد ثم نقل إلى العجم فبدلوا
الصاد بالسين وهو عندهم محل ثلاث نعمات ويسمى
عندنا الصيكة
استخرجه (صيكة بن تميم العراقي) ثم نقل إلى أهل فاس "
(مجلة الأقاليم العراقية ج 4 السنة الأولى 1964م –
1384 هـ).

– **الصينية** : عانية من فضة ترتب فوقها كؤوس الشاي أو
المشروبات وأصلها من الصين وكانت تصنع في معظم
المدن وخاصة في فاس ويتنافس الصناع في نقشها.

المستوردة من أوربا يؤدي عنها العشر من قيمتها في
الديوانة، (أي الجمرك). وقد وجه الحسن الأول رسالة إلى
نائبه في الشؤون الخارجية محمد بركاش تتعلق بنسبة إبل
القوافل إلى الأجانب والمحميين فرارا من أداء الضرائب
لا سيما وأن الجمال هي ملك لأرباب القوافل المغاربة ولا
تستورد من الخارج والرسالة مؤرخة بربيع الأول
1295 هـ (الوثائق 5 ص 84. مديرية الوثائق الملكية).

وذكر (هوسط) في رحلته (ص 171) أن السلطان محمد بن
عبد الله كان يبيع حق استغلال ضرائب الرباط مقابل
(40.000 مارك) في حين يتقاضى عن سلا (55.000)
وعن فاس (158.000) وعن مراكش (145.000) وعن
مكناس وتطوان (80.000) وأسفي (25.000) وأكادير
(20.000) وتارودانت (10.000). ويتجلى من هذه الرقام
مدى نشاط كل مدينة في الحقل التجاري.

– **الضريح** : قبر ولي أو كل رجل صالح يتميز قبره إما
داخل المقبرة العمومية أو في قبة خاصة وقد يوجد هذا
الضريح داخل زاوية (كضريح أبي المواهب سيدي
العربي بن السائح في درب أحمد الذهبي أو سيدي
المريني) أو قبر عبد الله بن ياسين في (كريفة).

– **الشذوذ عن الدين** : يتهاقت الناس على زيارة هذه
الأضرحة كما لاحظ أبو المواهب سيدي العربي بن

في كتابه (الموحدون) ص 129 **Millet** وقد ذكر مي
(ألف عام 1923) أن هذا المستشفى "تخل منه إذا
قورنت به مستشفيات باريس ويخلف وراءه مصحات
أوربا المسيحية" وقد أقام أبو يوسف المريني مارساتات
زودها بخزانة الأدوية ومن أبرز النباتيين الذين ظهوروا
في هذا العصر (رشيد الدين الصوري) (ت 639 هـ) وقد
درس هو وزملاؤه العرب الأعشاب دون الاعتماد على
(ديسقوريدس وجالينوس) وكانوا ينظرون بين أعشاب
المشرق والمغرب فقد رحل (ابن الرومية النبطي)
المعروف بابن العشاب والمشارك في علمي الحديث
والنبات (إذ موادهما – كما يقول ابن الخطيب السلمي –
الرحلة والتقييد وتصحيح الأصول) إلى الشرق (عام
613 هـ) بعد ما درس أعشاب الأندلس والمغرب وقد
صنف كتابا في (الحشائش) رتب فيه أسماءها على حروف
المعجم وقد فاق أهل زمانه في معرفة النبات وقعد في
دكان لبيعه وقد توفي بإشبيلية عام (638 هـ) (نفح الطيب
ج 1 ص 635) وقد استفاد ابن البطار مما كتبه الصوري
وتنقل في جبال الشام لتصوير الأعشاب وسجل أسماء
الأعشاب المغربية بالبربرية وسمي علماء النبات في
الشرق بالعشابيين والشجارين والنباتيين والحشائشيين
(التذكرة التيمورية) ومن ابرز ما كتب في العهد السعدي
–ض–

– **ضاكة الطاهر** : (راجع الطاهر).
– **الضامة** : ورد في شعر للشيخ العربي المساري :
ولعب الشطرنج قد يجوز". "والضام دعها للعوام تبرز
– **الضاوية** : زوجة السلطان سيدي محمد بن عبد الله
تدخلت كرائدة اجتماعية بين فرنسا والمغرب عندما تأزم
الحال بخصوص القرصنة البحرية.

– **الضائعة** : (الحوائج ...) كان بفاس مكتب للأشياء
المفقودة والضااعة بمارستان سيدي فرج حيث مقر الدلالة
(جمع دلال) والصحافة (أي حمالي نعوش وتوابيت
الموتى).

– **الضريبة** : (راجع جباية) استعملت في عهده عليه
السلام، فقد ورد في (صحيح مسلم) (ج 10 ص 242) وسنن
(أبي داود) (رقم 3424) وسنن (ابن ماجة) (رقم 2164)
(حجم النبي صلى الله عليه وسلم عبد النبي بياضة فأعطاه
أجره وكلم سيده فخفف عنه من ضريبته).

وكانت الحكومة المغربية تستخلص في القرن الثالث عشر
ضرائب غير مباشرة على السلع والدواب عند إدخالها إلى
المدن أو عرضها في الأسواق، ومنها ضريبة الحافر التي
كانت تؤدي على الدواب. وكان التجار الأجانب
والمحميون المغاربة لا يؤدونها بدعوى أن البضائع

عشرة) بسلا ثم نقل إلى قبته الحالية التي شيدها بنت زيادة الله وجدها المولى إسماعيل ويجري حول ضريحه موسم كل سنة خلال شهر غشت.

– أبو يعزى بن كراشكو : (كراشكو).

– أحمد داود المعروف بسيدي (مسيمر) يوجد ضريحه قرب جامع مولاي سليمان ويقال إنه من آل مرينو

(الاغبتاب ص12).

– أحمد الشريف صاحب الضريح بوقاصة قرب الملاح . يقال بأنه هو جد سيدي الحسن الإمام دفين شالة وسيدي

علي المعروف بسيدي بورحي صاحب الضريح قرب المسجد الأعظم وللثلاثة حفدة بالرباط انتقل بعضهم إلى

مراكش (الاغبتاب ص82).

– أحمد النجار (ت 1234 هـ).

– أحمد بنعاش الحداد (ت 1326 هـ).

– أحمد القادري (1337 هـ).

– إدريس (سيدي ..) يوجد ضريحه قرب ضريح مولاي العربي ابن السايح في (لعلو).

– برزوق صاحب الضريح قرب باب الجديد لا تعرف له ترجمة.

– الحسن بن سعيد إفران الشياطي السملالي نوه به صاحب (العمل المطلق) الرباطي محمد السجلماسي الذي كان يتردد كثيرا على قبره.

– الحسن الإمام صاحب الضريح بشالة قرب سيدي يحيى كان إماما بالجامع الأعظم.

– سيدي التركي قبره قرب ضريح سيدي اليابوري كان تاجر مجوهرات مارس مهنته في الشرق أولا وتلمذ للشيخ اليابوري بعد أن شاهد كرامات من سيدي ابن

عاشر دفين سلا وهو تلميذ اليابوري فبنى قبته.

– سيدي لحسن المسكيني في حي بوقرون.

– سيدي الخطاب دفين باب لعلو وهو اليوم مقر مقبرة كبرى.

– سيدي زيتون دفين عرصة (لالا هنو) بشارع الجزاء.

– سيدي السعيد أمام درب مولاي عبد الله في باب مقبرة (لعلو) المقابلة لهذا الدرب وهو أيضا قريب من (برج

الصراط) وهو من تلامذة سيدي محمد بن رزوق دفين أصيلا).

– سيدي الغندور قرب باب الحد

– الشاذلي (سيدي ...) الشرقي من رجال القرن الثالث عشر صاحب الضريح بشارع الجزاء (محمد الخامس

اليوم) لعله المشار إليه في فهرسة ابن عمرو ضمن تلامذة أبي العباس الحكمي حيث حلاه بالعلامة الزاهد الشاذلي

ابن بلقاسم الشرقي الغزواني ونقل أيضا في (الاغبتاب) أنه ربما كان هو المكي بن المفضل الشاذلي أحد زعماء

السائح في كتابه (إفادات وإنشادات) وهو مخطوط في خع ص50) أن ما يقوم به البعض من الركوع أو السجود أمام ضريح ولي مظهر للكفر وأن الذبائح أمام الأضرحة

توجب الطرد والخذلان إن سلم أصحابها من الإشراك لأن (القربان) شعيرة دينية تعتبر من مناسك الحج لا تجوز في

غيره.

وقد يتوسل الناس إلى الله بهؤلاء الأولياء كما يفعل كثير من العلماء في قصائد خاصة وقد أفرد الشاعر علي بن

محمد دينية (ت 1325 – 1919) قصيدة في التوسل بصلحاء الرباط بعد تعداد أضرحتهم ووصفها وقد ذكر

أسماءهم وأوصلهم إلى (سبعة وثلاثين) في قصيدة ورد في مطلعها :

الحمد لله محب السائلين

ومانع الرغبة كل الراغبين

وله يمدح عبد الخالق طيفور الأندلسي :

بشرى لنا أهل الرباط بكوكب

هبت نسيمته بمسك عابق

(النسمات الدينية ص18)

وقد كان لبعض العلماء ولع بتسجيل وفيات صلحاء الرباط مثل العلامة محمد بلغازي الكبير خطيب وإمام المسجد

الأعظم (1313 هـ / 1896) فقد كان جماعا للفهارس والمعاجم وهو جامع (فهرسة الحفيد العكاري) وله "كتاب

جامع حول أولياء الرباط) وقف المؤرخ (أبو جندار) على بعض أوراق متلاشية منه (الاغبتاب ص205).

ومن أصحاب هذه الأضرحة :

– إبراهيم (مولاي ...) إبراهيم بن سيدي قاسم الشريف البهالي العلمي المريني (1100 هـ / 1689م) وكان قبره

في (لعلو) في (مقبرة مولاي إبراهيم) فنقل بعد ثلاثين سنة إلى مكانه الحالي قرب الجامع الأعظم.

– ابن مالك أبو يعزى : صاحب الضريح بباب الجديد قرب جامع مولاي سليمان أصله من زناتة وقد شيد قبته

رجل من آل بلافريج عند بناء الفندق بجواره (الاغبتاب ص273).

– أبو الأنوار (سيدي ...) صاحب الضريح بدرب النجار بالحرارين لا تعرف له ترجمة (الاغبتاب ص279).

– أبو يعزى المسطاسي.

– أبو القنادل : أو سيدي بوقنادل (على بعد نحو 13 كلم من الرباط).

– أبو منينة السالمي : دفين شالة بالرباط (1205 هـ / 1790م) (الاغبتاب ج 2 ص33) قيل هو الذي ذكره

(الضعيف) في تاريخ الرباط باسم (إدريس ولد بو منينة).

– أبو موسى الدكالي : يوجد ضريحه على بعد كيلومترين ونصف من جدران المدينة دفن أول الأمر في حديقة (بني

الرباط ف القرن الثاني عشر (ورقات في أولياء الرباط ص39 ط. 1399).

– عائشة عريانة الراس : أيام السعديين وتوجد سيدة تحمل نفس الاسم بتطوان.

– عائشة اليايوربة : بنت الحاج أحمد الفاسي الرباطي يوجد قبرها بظاهر (لعلو) بجوار قبر القاضي عبد الرحمن السرايري.

– عبد الرحمن السائح (الاغتباط).

– عبد الرحمن المجذوب (الاغتباط).

– عبد الرحمن المريني تلميذ الحافظ الشيخ أحمد الغربي لعله صاحب الضريح المعروف باسمه إزاء ضريح سيدي العربي بن السايح.

– عبد الرحمن المنكود المعروف بسيدي المنكود صاحب الضريح المعروف.

– عبد القادر بن أحمد (1187هـ).

– عبد الكبير الفاسي 1295هـ.

– عبد الله بن عبد الله الحويشي تلميذ سيدي علي بن عبد الرحمن (1103هـ / 1691م) له ضريح قرب حي (بوقرون).

وبجانبه (روض الحويشي) بناه الحاج قاسم بنمسعود المدعو طريدانو وكان قبل بنائه روضا به أشجار (مجالس الانبساط ص85).

– عبد الله المعروف بسيدي مخلوف توفي بالرباط أواسط المائة الثامنة وضريحه بالهضبة المطلّة على أبي رقرق . (السلسيل العذب للحضرمي والاغتباط ج2 ص121).

– عبد الله اليايوربي شيخ سيدي أحمد بن عاشر السلوي دفين روضة المجاهدين (العلو) توفي أوائل القرن الثامن الهجري.

يوجد ضريحه قرب برج الدار ويزوره البحارة كثيرا وقد نزل عند وصوله من الأندلس إلى الرباط ضمن المهاجرين بقية الهضبة المشرفة على المسيح وكان البحارة يقيمون موسما سنويا يرفعون فيه علما بباب القبّة ويساهم في الحفل هداوة وحفدة الولي وكانت جماعة هداوة (أولاد سيدي هدى في الهبط) يقصدون الضريح يومي الخميس والجمعة ويزار قبره أيضا عند الاستسقاء حيث يمكث الناس في ضريحه برهة كما وقع للعلامة أحمد دينية عندما انحبس المطر فخطب يوم الجمعة بجامع السوق ثم مر من الجامع إلى الضريح فتهاطلت الأمطار (النسمات الندية ص15).

وينسب إليه البعض قصيدة التغزل بمدينة يابورة في اشتياقه إليها ومطلعها : "سل البرق. الخ" وقد ذكر صاحب (مجالس الانبساط ص 37) نقلا عن (إغتاب الكتاب) لابن الأبار أن هذه القصيدة لابن الوكيل

اليايوربي الكاتب بغرناطة أيام الدولة اللتونية وكان قد أشخص إلى مراكش منكوبا فلما بلغ سلا وبها يومئذ بنو القاسم المعروفون ببني العشرة مدحهم بقصيدة فأعادوه إلى غرناطة وأول القصيدة : "سل البرق" وذكر الشيخ المكي بنعمرو الرباطي أن الكهف الذي على يمين مقام اليايوربي كان به نبي تعبد في خلوته.

ويكني أحيانا بأبي عبد الله ولعله تحريف عبد الله وله كتاب جمع فيه ما وقع عليه الاتفاق والإجماع في المذاهب الأربعة توجد نسجة بخزانة (أبي الجعد) حسب نقل السيد عبد الحي الكتاني.

– علي بن عبد الرحمن شيخ عبد الله بن عبد الله الحويشي له ضريح قريب من ضريح شيخه في حي بوقرون.

– علي بن منصور البوزيدي أبو الشكاوي دفين شالة (1004هـ / 1595م) زاويته بشالة.

– علي بن المهدي العيساوي (1304هـ).

– علي بوبركات : يعرف بسيدي بوقنادل يوجد ضريحه بحومة (تحت الحمام).

– علي بورحي : ضريحه ملاصق لباب شالة قرب الجامع الأعظم ذكر ابن الغازي الكبير أنه من سلالة واحدة هو وسيدي الحسن الإمام دفين شالة وسيدي أحمد الشريف دفين وقاصة (مدخل الملاح في نهاية حي السوق) (الاغتباط ص12).

– علي بو الشكاوي (1008هـ).

– علي محمود

– عمرو المسناوي دفين شالة

– فاتح (سيدي ...) ورد في بعض التقايد أن اسمه فتح الله أقانيا الأندلسي زيد في ضريحه الكائن في شارع سيدي فاتح أيام المولى عبد الرحمن بن هشام.

– فاطمة الطريدة : ضريحها بمسجد الجزارين المعروف اليوم بمسجد السوق (أي سوق القناصل) وقد بني فوق مسجد آخر هو مسجد (لالة فاطمة طريدة) وقد جدد بناءه المولى سليمان.

– فرج (سيدي ...) صاحب الضريح قرب باب القنانيط (زنقة القناصل).

– قضية (لالا ...) : صالحة دفيّة الرباط.

– لالا ركراكة أو رجراجة ضريحها بأطلال شالة.

– محمد بن عبد الرقيب الشرقاوي (1202هـ / 1787م) (الاغتباط ص 115 / تاريخ الضعيف / ضريحه قبالة ضريح سيدي فرج في باب القنانيط.

– محمد الغازي المعروف ببوضربات دفين الرباط

عاصر السلطان أحمد الذهبي وهو صاحب الضريح قرب جامع مولاي سليمان عاش أواخر القرن التاسع ولا يعرف تاريخ وفاته وكان مقر ضريحه روضة للدفن من الجهة

- التي فيها عائشة المصباحية والباقي وقف أو حبس على أولاد (أو فقير) وقد جدد بناؤه من طرف المولى عبد الرحمن بن هشام (مجالس الانبساط 80).
- محمد بن التهامي الوزاني
- محمد الدلائي (1285 هـ)
- محمد الدراوي (الاغبتاب ج 1 ص 84)
- محمد الزناتي (1289 هـ)
- محمد العايدي
- محمد المنكود قيل اسمه عبد الرحمن ويعرف بسيدي المنكود
- المكي بن محمد بن عبد القادر بن التهامي الوزاني عاش أوائل المائة الثالثة عشرة . وقيل (1150 هـ). يوجد ضريحه بزقة الدورة قرب مستشفى سيدي فاتح.
- ميمون (سيدي ...) قرب سيدي الياثوري حيث مدفن قديم يزار.
- هنو : سيدة صالحة لها ضريح بالرباط على غرار السيدات (حقية) و(تبرنوست) و(للا قضية) والسيدة البيضاء قيل إنهن أخوات كن يحفظن المدونة يقال بأن منهن (عائشة الياثورية) وهو غير صحيح (راجع الاغبتاب).
- يوسف بن محمد الدادسي تلميذ العكاري يوجد بشارع الجزاء وكذلك ضريح سيدي يوسف الناصري وهو من المرابطين (الاغبتاب ص 474)
- الضعيف محمد بن عبد السلام الرباطي (1133 هـ) (راجع ابن عبد السلام).
- الضمان الجماعي في البادية كانت البقرة إذا أصيبت في حادث أو بداية مرض – تذكى ويفرض على أعضاء الجماعة اقتناء قسط من لحمها فكان ذلك عبارة عن تكافل ضد أخطار تربية الماشية.
- (Propos d'un vieux marocain, p. 128).

– ط –

- الطابع السلطاني : الطابع خاتم مستدير تختم به الرسائل والأوامر والظهائر السلطانية.
- ومن أصحابها إبراهيم أبو القاسم بن عبد الله بن طاهر أول من قدم فاسا من الأشراف الصقليين وكان صاحب علامة أحمد ابن أبي سالم المريني (الجنوة ص 126)، ويحيى بن أبي دلامة في عهد أبي سعيد المريني (الجنوة ص 339).
- وقد أصبحت (العلامة السلطانية) موكولة منذ عهد السلطان يوسف المريني إلى (كتاب الدولة) لم تختص

عام 1907 بعد احتلال الشاوية وكانوا يقيمون أمام مدرسة الأوداية بالرباط.

– **الطابية**: (راجع الصناعة).

– **الطاحونة**: أنشئت في منطقة أبي رقرق أول مطحنة لسحق القمح والحبوب وبعض القطاني اليابسة تدار بالماء أو الريح وأصبح لها بعد ذلك محرك آلي

Le moulin à manège à Rabat-Salé (Mémorial Henri Basset, 1928 TI p.144)

وقد توفرت فاس على (360) طاحونة أيام الموحدين لم يبق منها عام 1904 سوى (160) وذلك لوفرة الدواليب المحركة بماء وادي فاس.

(تطلق على ما يطرح من الميزان **Tare** – **الطارة** :) يجعل لتعديل الكفتين واصله (الطرحه) ومنه أخذ

(وقد حرفناها **Tare** و **Tara** الأوربيون كلمتي) وأخذناها من أوربا على أنها غير عربية ومعناها (الوزن الفارغ) وقد استعملها الناس في المراسي في شكل كيس للحبوب.

(مرض معد ينتشر مثل (الوباء) **Peste** – **الطاعون** :) (إلا أنه أشد خطرا منه وقد ظهر (الطاعون) **Epidémie**) الأسود الأكبر) الذي هلك فيه كما يقول (رينو) ثلث سكان

المعمور وقد صنف بعض الأطباء المغاربة مؤلفات في علل هذا الداء وطرق علاجه (الطب القديم بالمغرب بقلم رينو ص 47) وقد أشار ابن خلدون إلى "الطاعون

الجارف الذي نزل بالعمران شرقا وغربا في منتصف المائة الثامنة وتحيف الأمم وذهب بأهل الجبل وطوى كثيرا من محاسن العمران ومحاها وجاء للدول على حين

هرمها وبلوغ الغاية في مداها فقلص من ظلالها وقل من حدها وأوهى من سلطانها وتداعت إلى التلاشي والاضمحلال أحوالها وانتقص عمران الأرض بانتقاص

البشر فخربت الأمطار المصانع ودرست السبل والمعالم وخلت الديار والمنازل وضعفت الدول والقبائل وتبدل الساكن وكأني بالمشرق قد نزل به مثل ما نزل بالمغرب

لكن على نسبته ومقدار عمرانه (الاستقصا ج 3 ص 144) وقد وصفها المؤرخون الغربيون بأنها نقشت في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي فجرفت بالقارة الآسيوية

وأودت بحياة خمسة وعشرين مليون نسمة في أوربا وقد ظهرت طواعين أخرى في لندن عام (1665م) ومرسيليا عام (1720م) والشرق الأدنى عام (1799م) وخاصة

بمصر وكثيرا ما تجرف دوريا بالشرق الأوسط والشرق الأقصى (خاصة الهند) وكذلك أمريكا اللاتينية وهناك أصناف منها الطاعون الرئوي.

وكان المغرب قد عرف عام (571هـ) طاعونا أصاب مراکش هلك منه لدى مقدمه من قرطبة الشيخ أبو حفص

بواحد منهم إذ كانوا كلهم عند السلطان ثقافة أمناء . وقد

قصرها على من يثق به وهو أحمد بن علي بن أحمد الملياني استغلها في قتل شيوخ المصامدة وفر إلى الأندلس، حيث توفي بغرناطة (715هـ / 1315م) (نفح

الطيب ج 8 ص 374) / الجذوة ص 173 / الاعلام للمراكشي ج 1 ص 373 الطبعة الأولى / الاستقصا ج 2 ص 38).

وكان لعلامة المراسيم السلطانية كاتب خاص في عهد موسى ابن أبي عنان المريني وأبيه (الاستقصا ج 2 ص 139).

أما في العهد السعدي فإن الطابع كان يوضع بأعلى المراسيم بخصوص المظالم أو رسائل الأشغال والعطاء، في حين كان السلطان يسجل (العلامة) بيده على الكتب

والأجوبة والظواهر (مناهل الصفا ص 206)، وكان لها شكل آخر وهو (وكتب في التاريخ.. أو (صح في التاريخ) وكان يكتب في العهد المريني بقلم غليظ (الاعلام

للمراكشي ج 3 ص 323 – الطبعة الأولى). وفي العهد العلوي، كان صاحب الطابع قائدا للجيش (عام 1223هـ / 1808م) وهو أحمد بن مبارك (الاستقصا ج 4 ص 142).

ولابن الأحمر إسماعيل النصري (807هـ / 1404م) (مستودع العلامة ومستبدع العلامة) ذكر فيه من تولى العلامة من الكتاب بالمغرب والأندلس (مكتبة الكلاوي /

خج 3673 / طرف منه عند أبي العلاء إدريس بن الماحي الإدريسي / نسخة في خس.

والواقع أنه كان لكل قائد من قواد الحواضر أو القبائل الكبرى طابع، مثال ذلك الطابع لقائد تطوان محمد عاشر وهو ببيضوي الشكل بأعلاه نتوء قليل قد كتبت في دائرته

(وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) وفي وسطه (خدیم المقام العالي بالله محمد عاشر وفقه الله) (تاريخ تطوان – داود – ج 2 ص 270).

– **طابية**: في مؤتمر الجزيرة الخضراء (12 صفر 1324هـ / سابع أبريل 1906) تم الاتفاق على تأسيس جمعية دولية لاستغلال التبغ وكانت مادته تزرع شمالي المغرب وقد أثار زرع هذه المادة مناظرات بين العلماء

صدر عنها مصنفات مثل كتاب (الإصابة في حكم طابية) (خج 1724د) لمحمد العربي بن يوسف أبي المحاسن الفاسي (1052هـ / 1642م) و (عين الإصابة في مسألة

طابية) لابن بابا السوداني (1036هـ / 1027).

– **الطابور**: فيلق عسكري كان يضم جنودا مغاربة يؤطروهم في الرباط عام (1911) ضابط فرنسي وكان ذلك مما فرض على المغرب قبيل الحماية وبعد مفاوضات مع كل من المولى عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ خاصة

– **الطاهر ضاكة** (1300 هـ / 1882م) رياضي حيسوبي فلكي أخذ عن شيخ الرباط في علوم الرياضة والتوقيت والتعديل (المعطي مرينو) وكان يدرس هذا العلم بدويرته بدرب (اجنين) بحي (الجزء) وكان عزبا لم يتزوج (الاغتباط ص136 / أو ج2 ص66).

– **الطاهرة** : اسم يطلق على المرأة تيمنا بمبدأ الطهارة وهي مبتذلة بالمغرب خاصة.

– **الطائرات** : أنشأ المغرب الطيران الوطني بعد الاستقلال عام 1956 وقد بلغ عد الطائرات الوطنية للنقل الدولي عام 1989 (10) وللخطوط الداخلية (8) واستقبل (مطار محمد الخامس) وحده سنويا (2.000.000) مسافر وتم إعادة بناء مطارات العيون والداخلية والسمارة أما الطائرات التجارية فقد بلغت حركتها (63.900) وحركة المسافرين (4.198.200) والشحن الجوي (44.600) طن.

– **الطب** : إذا كان الطب قد عرف بالعالم الإسلامي عامة وبالمغرب خاصة نوعا من القداسة جعلت منه طرفا من العلوم الإسلامية فإن أول مجال ازدهر فيه تدريس علم الطب هو المسجد الذي يرمز إليه في بلادنا بجامع القرويين وباقي جوامع المملكة . وقد كان الإمام الشافعي يقول "لا أعلم علما بعد الحلال والحرام أنبل من الطب " . وكان يتلهف على ما ضيع المسلمون من الطب ويقول : "لقد ضيعوا ثلث العلم ووكلوه إلى اليهود والنصارى " . ونحاول هنا رسم صورة واضحة عن تعليم الطب ومناهجه في جامعة القرويين ومختلف مساجد المغرب ومنها (رباط الفتاح). وذلك من خلال تطور مختلف مراكز الدراسة والبحث والتدريس من معاهد ومستشفيات وعيادات فردية وجماعية عامة أو تخصصية . وأخيرا دكاكين العلاج التي أمست آخر ملجأ لتطبيقات فقدت الكثير من مقوماتها العلمية الصحيحة وسنبرز هذه الظاهرة بتحليل عنصرين أساسيين هما : أصناف الأمراض والعاهات التي عرفها هذا الجزء من العالم وكذلك أنواع الاختصاصات التي واجهت هذه الأمراض مع ما اتسمت به من أسباب الوقاية ووسائل العلاج.

الهناتاني جد الملوك الحفصيين أصحاب تونس وإفريقية دفن بسلا (الاستقصا ج1 ص61). وقد نصح المنصور السعدي ولده في رسالة وجهها إليه باستعمال الدواء إبان الطاعون الذي طرأ في عهده في وصفات تدل على براعة المنصور في الطب ومن جملة ما أوصاه به عدم فتح الرسائل إلا بعد غمسها في الخل القوي ثم تنشيفها وهذا يدل (كما يقول رينو ص 79) على أن المغرب كان يعرف إذ ذاك أن عزل المرضى اصلح وسيلة لدرء المرض.

ولا ينبغي الخلط بين الطاعون والوباء فالفرق بينهما كما يقول محمد بن أبي العاص الأندلسي صاحب الرسالة في تحقيق الوباء أن الطاعون مصحوب دائما بذبيلة أي عقدة عصبية ملتصقة في حين أن الوباء قد لا يتمخض عن أي التهاب من هذا النوع ولكن كلاهما قاتل.

وقد لاحظ (رينو) أن (الموت الأسود) الذي هجم من الصين على الهند وروسيا وأوربا من عام 1334م إلى عام 1350م لم يوجد له أثر بالمغرب وكثيرا ما ينشأ هذا المرض عن المجاعة والتلوث وقد لاحظ (رينو) خلال المدة المتراوحة بين (867هـ و 1325هـ) أي طوال أربعة قرون ونصف طرأت المجاعة بالمغرب ست عشرة مرة ومنذ هذا التاريخ أي أزيد من ثلاثة قرون لم يقع قحط بالمغرب سوى ثماني مرات أي كل خمس وثلاثين سنة تقريبا (ص76) وقد وقعت هذه المجاعة إبان الحماية الفرنسية حوالي 1940 رغم الوسائل الوقائية الحديثة ووفرة المواصلات.

– **الطاهر الأودي** أبو الفضل بن محمد بن عبد السلام ابن الحاج (1362 هـ / 1943م) له (الاستبصار في عجائب الأمصار والأرض والجال والأنهار) (تكلم فيه في علم جغرافية العالم وجل عواصم المغرب وحوادثه قبل الحماية وقد ألفها بأوربا وبعث نسخة منها وهو بمدرسة بباريس إلى جلالته الحسن الأول عام (1300 هـ / 1882م) (نسختان بالخرانة الأحمديّة السوديّة بفاس وخرانة (إدريس بن الماحي الإدريسي).

– **الطاهر بن الحسن بناني** الرباطي قاضي الجماعة بمراكش سفير محمد بن عبد الله إلى السلطان مصطفى العثماني عام (1175 هـ / 1761م) مع الأمين الحاج الخياط عدل ثم (عام 1199 هـ / 1784م) مع الطاهر بن عبد السلام السلاوي بهدايا من صنع المغرب كافأ عليها السلطان بمركب موسوق من آلة الحرب مدافع ومهاريس وبارود وإقامة (قطع غيار) كثيرة للمراكب القرصانية . (توفي حوالي 1230 هـ / 1814م). (الاغتباط ج 2 ص64 / تاريخ تطوان ج 2 ص267) / الاتحاد لابن زيدان ج 3 ص347 / الاستقصا ج4 ص98).

ولعل من أكد ما وجب التعرف عليه قبل هذا وذاك،
الملايسات والظروف التي كلفت البيئة الإسلامية والتي
جعلت منها مسرحة لاختيارات وتوجهات كانت أساسية
للمفاهيم الطبية ومميزاتها وتطوراتها.
نعم، إن التنظير بين تعاليم الإسلام كدين وسلوك
اجتماعي، وبين الطب كعلم وقوام حيوي في المجتمع
ليبرز لنا هذا اللون من المعرفة الإنسانية كبنية جوهريّة
تكيف هيكله المجتمع وتسهر على سلامته المادية التي
تعزز سلامة الروح الموكولة هي الأخرى إلى علماء
الدين. بل إن المنهج الرئيسي الذي طبع تعاليم الإسلام هو
المبدأ الذي يعطي الأسبقية لحفظ الأبدان على حفظ
الأديان، فهذا نجد الكثير ممن تخصص في العلوم الدينية
قد عززها بالمشاركة في الطب وما يتصل به من نفسيات
وصيدلانيات. وإن تاريخ الفكر الإسلامي ليحفل بهذا
الحجم المتصاعد من جهادة المعرفة الذين نهلوا من
المنبعين لضمان التوازن بين عنصرَي المادة والروح،
فمن صميم الفكر الإسلامي ما انتظم في القرآن والحديث
من مبادئ حول نظام التغذية والوقاية

أو التاسع الميلادي، أي قبل ذلك بألف عام منها تجريبي
في مختلف العلوم وخاصة الطب.
وقد شكلت المساجد وفي طليعتها جوامع الزيتونة
والأزهر والقرويين معاهد أولى للطب انطلقت في
تدريسها مما يسمى بالطب النبوي الذي بلغت أحاديثه
المتعلقة بالأدوية والأدواء (أي الأمراض) ثلاثمائة
تبلورت في ستة مؤلفات نقل بعضها (بيرون) إلى الفرنسية
وحل بعضها الآخر (ريسك) في رسائله الطبية و (كاني)
في (حياة محمد) حيث رسم فكرة سامية عن علم الرسول
عليه السلام¹. غير أن محتوى هذه المصنفات لم يكن -
في نظري - سوى مجموعة تجارب قبلية استقاها الرسول
عليه السلام - حسب زوجته عائشة - من الوفود التي
كانت ترد عليه. أما الأحاديث النبوية الصحيحة التي لها
مفهوم طبي فإنها لا تزيد على العشرة معظمها وارد في
الصحيح كحديث الكلب² والذباب³ (وهو ما حله مؤتمراً
للأطباء انعقد عام 1930 بلندن فأيد وجهة نظر الرسول
صلى الله عليه وسلم) وكذلك حديث فعالية العدوى الوارد
في صحيح مسلم:

"لا يورد ممرض على مصح". وحديث الحجر الصحي:
"إذا كان الطاعون في أرض فلا تدخلوها وإذا كنتم فيها
فلا تخرجوا منها" وحديث الطبراني الذي حل منذ أزيد
من ألف سنة في الألبان⁴ دافع جناحيه في أحد جناحيه
الحديث اليوم أن يتعرف عليه إلا بعد تجارب موصولة
حول مراحل تطور حياة الجنين التي تبدأ بإشعاع روح
نص الحديث المذكور على Ame cellulaire خلوية
بروزها منذ الأسبوع الأول من علق النطفة ولذلك حظر
الإسلام كل نوع من أنواع الإجهاض منذ اللحظة الأولى
Conception لهذا العلق.

إلا أن بيوت العلماء كانت أيضاً مسرحاً لدروس
خصوصية في شتى مجالات المعرفة كمواد التفسير
والحديث والطب وغير ذلك، وقد انبثقت هذه الدروس
المزدوجة عن مزيد اهتمام بالمبادئ العامة للإسلام الذي
اهتم بالطهارة كعلاج وقائي للجسم والروح كما دعا
للإيمان بالله تعوداً من الخوف والقلق واليأس مع الابتعاد
عن الخمر والمخدرات والميسر والقمار لطرد أسباب
القلق، وقد ابرز الأستاذ (إيرنيست أدولف) الطبيب الجراح
(الأمريكية هذا الشرط St. John في جامعة) (سان جون)
في دعم العلاج الطبي الحقيقي.
وفي الوقت الذي فسح الإسلام المجال للدراسات والأبحاث
والتجارب فازدهر الطب والتداوي عند العرب كما يقول
ولتر في (مختصر التاريخ) "كان الأوروبيون يجهلون هذا
العلم ويحتقرون أربابه، إذ أن الكنيسة حظرت عليهم،
وحصرت التداوي في زيارة الكنائس والاستشفاء بنخائر

¹ لوكير - تاريخ طب العرب (مجلدان) ط. بيروت وأعدت طبعه وزارة الأوقاف المغربية سنة 1351 هـ.
² وهو قوله عليه السلام: "إذا ولغ الكلب في إنياء أحدكم فليغسله سبعاً إحداهن بالتراب".
³ وهو قوله عليه السلام: "إذا وقع الذباب في إنياء أحدكم فليغمسه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر بركة".
⁴ لوكير - تاريخ طب العرب ج 4 ص 4.
⁵ نفسه ج 9 ص 9.

الصحية ومكافحة الغوليات (الكحوليات) والمخدرات، مع
العمل الدؤوب المتوازي من أجل تربية النفس التي تشكل
دعامة ومنطلق أمراض عصبية دلت الإحصاءات على
أنها تمثل في العصر الحديث في مناطق متطورة نحو
تسعة أعشار الإصابات البشرية. ونحن نلمس فعالية
وجدوى هذه التعاليم في نطاق منهج استقرائي يحل تطور
الإنسان منذ تكوينه في الرحم إلى أن يكتمل وينمو
ويترعرع، ثم يهرم وينهار مع ما يتخلل ذلك من ظواهر
وأحداث مما يشكل العمود الفقري لمناهج الدراسة
الإنسانية في كل مجالاتها واختصاصاتها. ونحن نتجاوز
الآن - نظراً لضيق المجال - التحليل العلمي الدقيق
لمحتويات القرآن والحديث في هذا الصدد، مركزين أكثر
على كشوف ومعطيات تحددت في ظل الإسلام من خلال
تجارب علماء الإسلام شرقاً وغرباً. وإذا كان الفكر
المنطقي في مجراه العلمي ومجالاته الجامعية لم يطبع
الحركة العلمية الطبية بأوروبا إلا في القرن التاسع عشر
(الذي Claude Bernard مع ظهور كلود بيرنار)
وضع أسس منهجية الطب التجريبي في العصور الحديثة،
فإن المجتمع الإسلامي قد عرف منذ القرن الثالث الهجري

القديسين، وبالتعاون وبالرقى التي كان رجال الدين يبيعونها، وكان الأوربيون يستنكفون النظافة لأنها تشبه الوضوء عند المسلمين".

ومعلوم أن علماء ألمانيا الذين استطاعوا أن يكونوا لأنفسهم نظريات سليمة حول تاريخ الطب العربي ومنهم (ويستقلد) الذي كتب ثلاثمائة ترجمة لأطباء عرب (وفيزيش) الذي درس الكتب اليونانية المعربة أو المنقولة إلى السريانية والأرامية والفارسية⁴. وقد راجع (لوكليز) في باريس ما يوجد فيها من كتب طبية عربية يتراوح عددها بين مائتين وثلاثمائة⁵.

وإذا رجعنا إلى المصادر التي استقى منها العرب نلاحظ أن دراسة الطب في الإسكندرية كانت على أساس قد Gallienus مجموعة من ستة عشر كتابا (لجالينوس) استعرضت في ثلاثة مصنفات هي: فهرست ابن النديم، وكتاب الحكماء للقفطي، وطبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة وقد عرب (حنين) معظم كتب جالينوس. إلا أن الفكر الإسلامي بدأ يبتكر. حيث قرر المجتمع الطبي الأولية لجالينوس وابن سينا عام 1340 وفي عام 1500 حكموا بالسبق لابن سينا في خمس محاضرات من أصل في Hippocrate عشر ولجالينوس في أربع ولابقراط واحدة¹.

نعم في ظل الإسلام الذي شجع العلم وبجل العلماء ظهر أبو بكر محمد بن زكرياء الرازي الذي هو في الحقيقة أبو الطب العربي (وأفضل أن نقول الطب الإسلامي نظرا لكون الكثير من الأطباء المسلمين غير عرب) والذي ألف ما يناهز مائتي كتاب ترجمت جميعها إلى اللاتينية. وقد وصف الجذري والحصبة، كما أنه أول من استعمل الفتائل في العمليات الجراحية والأنابيب التي يمر منها الصديد والقيح والإفرازات السامة وكان طبيبا اخصائيا. ألف كتاب (أمراض الأطفال) و(تجارب المارستان) فكان منزله عيادة تخصصية تابع فيها تلامذته دروسهم وزاولوا تجاربهم.

وقد شعر المسلمون منذ القرن الثاني للهجرة بأهمية علم الصيدلة في التجارب الطبية، كما اقتنعوا بأن معرفة الكيمياء أساسية في البحوث الصيدلانية، حيث أكد (برتيلو) في كتابه (الكيمياء في القرون الوسطى) أن (كتب جابر بن حيان) في الكيمياء هي غاية ما وصل إليه العقل الإنساني من الابتكار. وقد سبق العرب الأوربيين إلى تجهيز المخابر بالآلات وفي طليعتها الأواني الزجاجية المحتوية على السوائل الملونة،

والتي كانت من أول ابتكارات العرب، وكانت مدرسة النظامية في العراق ومدرسة نيسابور وراء النهر، ودار الحكمة بالقاهرة الفاطمية وكليات قرطبة مراكز بارزة Avicenne خاصة في الأونة التي ظهر فيها ابن سينا فكان أعظم مصنفاته الطبية بعد (القانون) أرجوزته المعروفة عند الأوربيين ب(كانتيكوم) وكان كلاهما أسيسة للتجارب المارستانية والعيادية والجامعية في بحبوحة القرن الرابع الهجري، حيث كان جامع الأزهر وجامع القرويين وربما جامع الزيتونة مساحا لدراسة الطب كحصة في مناهج العلوم الإسلامية، وكانت هذه الجوامع تعتمد على كتاب (القانون) لابن سينا و (الحاوي) للرازي وكتاب علي بن عباس، وكلها تشكل أعظم عناصر الموسوعة الطبية التي أنتجها العرب². بل إن هذه الكتب ظلت ستة قرون - إلى القرن العاشر الهجري أو السادس عشر الميلادي - مرجعا أساسيا لكليات الطب الأوربية كما ورد ذلك في قرار جامعي مؤرخ بعام 1617م. يدل على أن كتب الرازي وابن سينا أساس التعليم الطبي في جامعة (لوفان) التي أسست عام 1425م³.

ولعل من فعالية تعليم الطب في الحقل الجامعي منذ القرن الثالث الهجري قيام المقتدر العباسي بتنظيم تدريس الطب وصناعته حرصا على مصلحة الجمهور، حيث ولي الخلافة عام 295 هـ. ففرض تأدية امتحان بلغ عدد المتخرجين منه في جاني بغداد عام (319 هـ) (860) رجلا سوى من استعني عن امتحانه لمهارته (القفطي ص130) أما الصيادلة فقد أجري لهم امتحان أيام المعتصم عام (221 هـ) وقد برزت الدراسات الطبية بالأندلس في نفس الفترة حيث كان عدد الكليات أربعاً وعشرين في أرباض قرطبة عاصمة الأمويين وفي هذا العصر عرف الطبيب محمد بن علي (المتوفى عام 391 هـ). والذي عالج موضوعا طريفا في رسالته (فطرة الطابع في سعة الطبائع) (نسخة مخطوطة في المكتبة العامة بالرباط عدد 1486) كما ظهر أعظم طبيب عربي هو أبو القاسم بن عباس الزهراوي صاحب كتاب (التعريف لمن عجز عن التأليف) وقد وصفه أحد الجراحين الغربيين بأنه أعظم طبيب في الجراحة اعتمده واستند إلى بحوثه جميع مؤلفي الجراحة في العصور الوسطى، وكتابه هو اللبنة الأولى في هذا الفن وهو أول من ربط الشرايين ووصف تغذيت عملية حصة المثانة واستخرجها بعملية جراحية وعالج الشلل وأول من استعمل خيوط الحرير في العمليات الجراحية. ولذلك اعتبره لوكليز (ج1 ص334) أكبر نموذج لعلم الجراحة في المدرسة العربية لا سيما وأن بحوثه الجامعية والعيادية قد عززت بوسائل إيضاحية⁴.

مملكة تنهار - باريس 1886 ص12) أن هذه الجامعة كانت ملقبة الأجانب من مختلف الجنسيات والأديان.

(في **Gabriel Charmes** وأشار (كابريال شارمس كتابه (سفارة إلى المغرب ص 254) أن العلوم والفنون كانت تنتشر منها إلى أوروبا، بل إن كل مدارس فاس كانت أولى مدارس العالم (ص297) يوم كانت فاس مركز القوة العربية ورثت مكانة قرطبة والقيروان، ومنها انبثق ما يسمى بالحضارة العربية التي أشع نورها – كما يقول أيضا – في أسبانيا فأضاء جوانب أوروبا المتوحشة . وقد (الذي اعتلى **Gerbert** نهل من معينها كما قيل (جيربير أريكة البابوية عام 999م باسم (سيلفستر الثاني

Sylvestre II.

وقد أكد (رينو) أن علم الطب كان يدرس في جامعة القرويين بواسطة كتب (أبقراط) و(جالينوس) و(ديوجينوس) المعربة وأرى أن احتواء خزانة القرويين على جملة مؤلفات لأطباء مسلمين دون أخرى يدل على

نوعية الدراسات الطبية المنتقاة في القرويين وإن كان
 1790م، ثم أعيدت عام 1833 كجامعة كاثوليكية
 الكتيب من مخطوطات جامعة القرويين والتي نقلها إلى
 الاسكوريال في قصة المولى زيدان بن المنصور السعدي،
 فابرز الكتب التي كانت - على ما يلوح - منطلق التعليم
 الطبي بالقرويين هي :

1- (عمل من طب لمن حب) لابن الخطيب (خق 40 / 607 - 160 ورقة / خق 201 / 40) حبسه السلطان مولاي عبد الله بن إسماعيل (3477) عام 1156 هـ. وهو في جزئين يعدد الأمراض من الرأس إلى القدم الخاصة ببعض الأعضاء، مع تعريف لكل مرض وأعراضه وأنواع العلاج، وله أيضا (الوصول لحفظ الصحة في الفصول) جزءان خع 652د (100 ورقة) / 1570 د / خق 50 - الخزانة الحسنية ¹ (979).

2- (شرح أرجوزة ابن سينا) حق 342/ (حق 1970 95)
ورقة الأزهر □ 475

3- (تذييل أرجوزة ابن سينا) لمحمد بن زاكور الفاسي المتوفى عام (1120هـ / 1708م).

4- (الأدوية المفردة) ل احمد أبي جعفر الغافقي المتوفى عام 560 هـ. (جزءان في حق : ق155 / الجزء الأول في خزانة تمكروت).

5- (التيسير في مداواة والتدبير) لابن زهر حق : 195

وقد أفاد الشرق من تجارب الغرب الإسلامي منذ القرن الرابع الهجري حيث دخل محمد بن عبدون القرطبي بلاد الكنانة والبصرة، فدبر مارستان مصر وعاد إلى الأندلس عام (360هـ) (نفع الطيب ج 1 ص444) على أن الشرق عرف مختصرا في الطب لعبد المالك بن حبيب السلمي القرطبي المتوفى عام (238هـ) (توجد نسخة منه في المكتبة العامة بالرباط) وأول من أدخل الطب إلى المغرب إسحاق بن عمران وأحمد بن إبراهيم المعروف بابن الجزائر (ت 395هـ). صاحب (زاد المسافر) (يوجد الجزء الأول منه في المكتبة العامة بالرباط) وكذلك (مختصر كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة) لابن الجزائر أيضا مرتبا على الحروف وصاحب (الاختصار) مجهول ولعله إسحاق بن عمران.

وقد شهدت المغارب الثلاثة في هذه الفترة جملة من الأطباء المهرة، حيث روى القفطي في (إخبار الحكماء) كان مرفقا إلى الكنانة بفرد من هؤلاء أن المعز الفاطمي الحكماء على أن حركة الترجمة في إفريقية تأسست منذ

ظهر (قسطنطين) التونسي الصقلي، مؤسس مدرسة كاربط المستشفيات عدد ما بين 193م - 193م، محاضرة الشفاء فوكس.
(باطاليا)، وهي أول مدرسة من نوعها Salerne (سالرنة) للكثير تاريخ طب العرب [ص 470
في أوربا فكانت منبعث أنوار الطب الحديث في أوربا. وقد
أعترف المسلمون وعاداتهم - كوتبي م. 24 - وهذه الجامعة توجد في بلجيكا وكانت قد
ولد قسطنطين بن قسطنطين في 14400 وتوجه إلى الأندلس سنة
عريض من الواسع إلى الأذن إلى محمد بن الحنفية الخ.
أهم كتب الطب العربي كمراد المسافرين وكتب الرازي .

وَأَلَفَ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ كِتَابًا مِنْهَا : (قانون الطب)
 فِي اثْنَيْ عَشَرَ مَجْلَدًا . وَقد قام يونس العربي الفاسي
 بِالْتَدْرِيسِ فِي مَعْهَدِ سَالَرْنَةِ هَذِهِ (اللسان العربي ج 5). إِلَّا
 أَنَّنَا لَا نَعْرِفُ بِالضَّبْطِ مَتَى ازْدَهَرَ الطَّبُّ فِي الْمَغْرِبِ
 الْأَقْصَى وَإِنْ كَانَ (لوكليز) يُوَكِّدُ (ج 1 ص 334) ابْتِدَاءَ
 ازْدَهَارِهِ خِلَالَ الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الْمِيلَادِيِّ (أَيِ الرَّابِعِ
 الْهَجْرِيِّ) مَلَاظِمًا أَنَّ الْمَغْرِبَ أَشَدَّ بِلَادِ الْإِسْلَامِ عَمَقًا مِنْ
 النَّاحِيَةِ الْعِلْمِيَةِ (ج 1 ص 407). وَقد أَشِيرُ إِلَى وُجُودِ
 مَدْرَسَةِ طَبِّيةِ بَفَاسِ فِي هَذَا الْعَصْرِ (حَسَبِ شَهِيرَاتِ
 الْمَغْرِبِ لِلْكَاتِبِ الْعَبْدِيِّ) وَإِنْ كُنَّا لَمْ نَجِدْ مَا يُوَكِّدُ ذَلِكَ.

وقد أسس جامع القرويين عام (245هـ) (أي قبل جامع الأزهر بقرن تقريبا) ولكن نشاطه الجامعي لم يبدأ إلا منذ القرن الخامس الهجري وقد اعتبرت فاس من طرف (باديا) المعروف (بعلي باى **Badia Leblich** ليبلش العباسي) بمثابة (أثينة) إفريقية. كما وصف (دلفان) في كتابه عن القرويين جامعة فاس بأنها "أول مدرسة في الدنيا" (ص12) وردد الدكتور (رينو) القول بأن مدينة فاس التي جلبت طلبة العالم كانت تدرس فيها جميع العلوم والفنون والآداب (الطب القديم بالمغرب ص 17)، ولاحظ (في كتابه) (المغرب المعاصر **De Campou** (دوكامبو

وكانت دراسات طبية في القرويين تكلل بشهادة تخول للطبيب، فقد أشار (رينو) في كتابه (ص 121) إلى اجتماع عقده أربعة من علماء فاس في ثامن شوال (1310 هـ / 1896م) لامتحان طبيب مغربي، فشهدوا بعد استفساره بتضلعه في (الطب وقوانينه وتطبيقاته، ومعرفته بتركيب الأدوية وتقاسيم الشرايين ووظائفها وعددها، وعدد العظام، وتمييزه بين أنواع العصب والعضلات في الجسم ومعرفة النباتات والأزهار والأعشاب الطبية وخواصها وأسمائها وطرق إذابتها في الوقت الصالح والأوقات المناسبة لوصفها للمرضى وبعد المداولة بين العلماء) وقد حصل على نفس **licence** خولوا الطبيب إجازة (الإجازة في الطب الكحاك عام 1832 هـ ففتح دكانا للعلاج بفاس.

غير أن التعليم بدأ يتهلل بسبب تأزم القضية السياسية وتدخل أوربا في شؤون المغرب بعد توقيعها على معاهدات سرية عام 1906م. فاقترعت دراسة الطب على مصنفات عامة كمقالة (حفظ الصحة) لابن رشد، (الإسكوريال 7/884) و (تدبير الصحة) لأحمد بن الحسن القضاعي المتوفى بمراكش عام (598 هـ) وأرجوزة في (حفظ الصحة) لعبد الكريم بن مومن بن يحيى وزير المنصور الموحي. وقد شمل هذا التقلص سائر مساجد المغرب وإن كانت الصحراء مثلاً قد أنجبت أمثال الشيخ ماء العينين المتوفى عام (1328 هـ / 1910م) صاحب (شفاء الأنفاس فيما ينفع الأسنان وخصوصاً الأضرار) و (منظومة في علم الطب) وكذلك طبيب تافيلالت عبد الله بن هاشم العلوي البلغيثي المتوفى عام (1304 هـ) الذي درس الطب عن عمه بالصحراء وعاد إلى فاس ليفتح بها دكان علاج.

و هذا النقص هو الذي حدا المولى الحسن الأول إلى إرسال بعثات طلابية إلى الشرق أو الغرب حيث تخرج جملة من الأطباء منهم : شاعر السلاوي الذي درس الطب في الكلية العثمانية عام (1323 هـ)، وأحمد الطنجي التمساني الذي درس الطب بأوربا وفتح دكان علاج بفاس عام (1347 هـ / 1928م) (الطب العربي للكانوني مخطوط شخصي ص 121). والشرىف عبد السلام العلمي الذي تلقى تعليمه بالإسبالية المصرية بالقاهرة وفتح مصحة صغيرة قرب الحرم الإدريسي بفاس حتى توفي عام 1323 هـ، وصنف كتابه (الضياء) حيث وصف بعض الأمراض الباطنة وعلوم التشريح العضلي والكيمياء والمستحضرات الصيدلانية وطب الرمد والأمراض الجلدية والزهرى وأمراض النساء والأطفال ... الخ. وقد تابع في العهد الحسني زيادة على أولئك ستة أطباء تمارين في المستشفى الأسباني بطنجة، ولاحظ (رينو) أن

6- (الأرجوزة في الطب) لابن طفيل المتوفى بمراكش عام (581 هـ - 1186م) / نسختان في : حق 3158 / 50 ل - حق 40 / 3158

7- (مختصر في الطب) لابن حبيب صاحب كتاب (الواضحة في السنن) (الفقه) المتوفى عام (238 هـ / 886م) توجد قطع منه في مكتبة جامعة القرويين. 8- (الاستقصاء والإبرام في علاج الجراحات والأورام) لمحمد ابن علي الشفرة القربلياني الطبيب الجراح بمراكش (761 هـ) (توجد نسخة منه في خزنة القرويين منسوبة لمحمد بن فرج المعروف بالشنفرا (هكذا) في ثلاثة أجزاء).

وقد استمر التعليم الرسمي للطب في جامعة القرويين وباقي مساجد المغرب إلى القرن الماضي (رينو ص 77) في كتابه حول جامعة Delphin وقد أشار (دلفان) القرويين إلى اعتناء الطلبة بجملة من الكتب الطبية مثل ما ذكرناه بالإضافة إلى (زبدة الطب) للجرجاني و (التذكرة) للسويدي و (تذكرة الأنطاكى) و (كليات) ابن رشد و (مفردات) ابن البيطار و (كشف الرموز) لابن حمادوش الجزائري (في شرح العقاقير والأعشاب) يحتوي على ألف عشبة مرتبة الفبائياً.

إلا أن دراسة الطب تهللت في الواقع وأصبحت لا تتجاوز المبادئ الصحية العامة والعلاجات التطبيقية بالأعشاب فأصبح بعض الفقهاء والمحدثين يؤلفون في الطب مثل ابن قنفذ (المتوفى عام 810 هـ) صاحب الأرجوزة في الأغذية والأشربة) (توجد نسخة في الخزنة الحسنية بالرباط رقم 515 تحتوي على 282 بيتاً). وقد انصب التأليف خاصة حول (تذكرة الأنطاكى) التي كان الفقيه أحمد الحضيكي يحفظها عن ظهر قلب كما يحفظ كتاب الزهراوي ويسردهما في دروسه للطلبة مع تعليق على شرح ابن رشد لأرجوزة ابن سينا. وقد صنف الطبيب عبد السلام بن محمد العلمي المتوفى عام 1323 هـ. كتابه (ضياء النبراس في حل مفردات الأنطاكى بلغة أهل فاس) طبع بفاس عام 1318 هـ وقد انتقد المؤرخ القادري في كتابه (نشر المثاني ج 2 ص 123) كتاب (التذكرة) ملاحظاً أن الأنطاكى أودعها غثاً وسميناً. وكذلك رسالته الأخرى المسماة (النزهة المبهجة في تشخيص الأذهان وتعديل الأمزجة) (توجد نسخة منها في المكتبة العامة بالرباط) وقد لاحظ القادري أنها أكثر تحريراً وأسلم إيراداً. وقد اقتصر البعض على مجرد اختصار تذكرة الأنطاكى مثل إبراهيم بن أحمد التادلي المتوفى عام 1311 هـ. وهي (التنكار لما في التذكرة من الطب مع الاختصار).

الوهاب طبيب المولى إسماعيل ومحمد بن سعيد المرغني المتوفى عام (1089هـ) والذي كان ينظر في قوارير البول ومحمد العياشي.

تلك نظرة مكبرة عن دور جامعة القرويين وكلية ابن يوسف بمراكش ومساجد المغرب في احتضان علوم الطب والصيدلة طوال ألف عام، وإسهامها في تطويرها وتبسيطها ونشر مبادئها وتطبيقاتها للعوام في الدروس الشعبية بالمساجد.

ويعتبر المغرب من أغنى الدول في الأعشاب العطرية والطبية التي تستخرج منها الزيوت والأدهان منها وحب حلاوة (ammi) والبشينة absinthe (الشبية) وشيش لحربشي (arbousier) وبوخو (anis vert) (basilic) والحبق (asperge) والسكوم (armoise) (bouillon blanc) ومصلح أندر (bigaradier) واللرنج (camomille bleue) وشجرة مريم (carvi) والأرز (caroubier) والخروب والقزبور (chicorée) والهنداية (cèdre de l'Atlas) (cresson alénois) وحب الرشاد (coriandre) ((origan) والزعر noyer والسواك (ورق الكركاع) (oseille) وحمایضة (ortie blanche) وحرایقة والخصو petit houx والعشبة (persil) والمعدنوس والورد البلدي (romarin) وإيجير (pissenlit) بري ((casse-pierres) وهراس الحجر (rose pâle) وتكناشت (saghine) وسرغينة (safran) والزعفران والجنجلان (serpollet) والسعتر (saponiare) verveine واللوية (thym) وزعيرة (sésame) والكالبتوس (cypres) والعرا cumin والكمون والحلبة (fenouil) والنافع (eucalyptus) والعطرشة (fumeterre) وأم إبيينة (fenugrec) (germandrée) وشنتكورة (géranium) وورق (laurier) وورق سيدنا (henné) والحنا (lavande) والخزامة noble sauce موسى marrube ومريوت (marjolaine) ومرددوش وخبيزة أو البقولة (matricaire) والبابونج blanc (mélisse) والنعناع الصوفي (mauve) ويسمى بالفصحى (الغبيراء) (menthe pouliot) وفليو (menthe verte) والنعناع (ronde) وتيمجة والكوزة (moutarde sauvage) والكركا muscade والمزاج (myrte) وطيب الريحان (néflier) nigelle. والشنوج (أصله الشونيج).

وقد جمع صلى الله عليه وسلم بين الطب المادي والطب الروحي حيث استعمل عندما لدغته عقرب الماء والملح مع قراءة شيء من القرآن فضرب لنا مثلا لإمكان الجمع

ثلاثة منهم أصبحوا يمارسون في طنجة ومراكش داخل الجيش وقد استفاد الناس من تجاربهم (ص60).

والواقع أن هذه الدراسة التي توبعت في الجوامع والمساجد والتي اقتضرت أحيانا على شرح بعض الكتب المبسطة للطلبة وجمهور العوام قد ساعد على ضمان نوع من التوعية للحفاظ على السلامة الجسمية.

نعم إن بساطة العيش والحمية الاضطرابية واللجوء إلى الطبيعة وأعشابها هي التي قلصت الأدوية والعاهات والأوبئة وويلاتها وذلك بالرغم عما أصاب العلوم الطبية والصيدلانية من نكسات بدأت بالغزو الأيبيري على المغرب حيث استولى البرتغاليون على سبتة عام (818هـ) ثم قصر المجاز (القصر الصغير) عام (862هـ) وطنجة عام (869) وأصيلا وأنفا في حدود (876) والجديدة عام (907) والعرائش عام (912) وأزمور عام 914 والمعمورة (المهدية) في حدود (920) فطويت هذه العلوم في شمال المغرب على اثر سقوط سبتة التي ازدهرت فيها الفلسفة والطب، وقد الفت فيها مصنفات في العهد المريني منها (بلغة الأمنية وقصد اللبيب فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب).

وفي الشرق بدأ عصر الانحطاط العلمي في القرن الثامن وبداية القرن التاسع على اثر هجمات (جنكيز خان) و(تيمورلنك) حتى قال لوكليز (ج2 ص258) بأنه لم يمكن في هذه الفترة تسجيل أكثر من أربعين عالما نصفهم من الأندلس لا يوجد بينهم طبيب مشهور لقلة الطرافة والاكتفاء بالجمع والتأليف وقد أكد (رينو) (الطب القديم بالمغرب ص 75) انه لم يذكر أي طبيب مغربي في المصنفات الكلاسيكية من عهد المرينيين إلى القرن الثامن عشر وإن كان (لوفي بروفنصال) قد لاحظ في كتابه (مؤرخو الشرفاء): "تهضة المغرب من الوجهة الأدبية" مؤكدا "أن من الغريب أن لا نجد مثل هذه النهضة في العلوم"، غير أن وجود بادرآت نادرة في هذا الحقل لا تبرر في نظري وصف المغرب بالاستمرارية في هذا المجال وقد أشرت في كتابي (الطب والأطباء بالمغرب) إلى عشرات من هؤلاء الرجال الذين حاولوا ربط

الماضي بالحاضر الموصول حتى ظهر أمثال أبي القاسم الوزير الغساني (المولود عام 960هـ) صاحب (حديقة الأزهار في شرح ماهية العشب والعقار) الذي قال عنه الدكتور (رينو) في نشرة "معهد الدروس المغربية العليا" (ج18 ص195) "أنه كتاب يمتاز بمنهاجه الواضح في الوصف النباتي المتسم غالبا بالأصالة والطرافة مع محاولة جريئة لوصف الأعشاب والمواد الصيدلانية بفاس وترتيب ثلاثي يدخل عنصرا جديدا في وصف أعشاب المدرسة الصيدلانية الشرقية"، ومنهم أيضا الطبيب عبد

(راجع "غابر الأندلس وحاضرها") لمحمد كرد علي (القاهرة 1923).

والحروف الطباعة المتحركة هي من اختراع الصينيين . وقد دخلت بفضل (المغول) إلى مصر ومنها إلى أوروبا (كوتبي - أعراف المسلمين وعوائدهم ص275). وقد ألف أبو بكر المقدسي كتابا في الخواص وآلة الطبع غريبا في معناه مما يدل على أسبقية العرب في هذا المجال.

وقد عثر في كناش للوزير الطيب بن اليماني بوعشرين على بيان حول مواد اشترت بالعملة الإنجليزية للمطبعة الملكية بواسطة القنصلية المغربية بجبل طارق ونقلت إلى طنجة ثم فاس . (راجع نص الرسالة في مظاهر يقظة المغرب لمحمد المنوني ج 1 ص235). وقد وجه السلطان المولى عبد الرحمن إلى مصر طلبا للتخصص في فن الطباعة. وتوجد قصيدة مدح جلالة السلطان محمد بن عبد الرحمن مع الإشارة إلى المطبعة التي أنشئت بفاس وغيرها من قصائد ورسائل مطلعها : سألت الندى والجود أين حللتما وأي مقر المجد والأثرات (خج1115)

الطباعة الحجرية : بفاس (مجلة تطوان عد 10 عام 1965) / الطباعة في عهد المنصور السعدي سفر إلى إنجلترا لشراء آلات الطباعة (دوكاستر ق.أ. السعديون إنجلترا م2 ص168) /

الطباعة الحجرية - مظاهر يقظة المغرب والحديث ج 1 ص201

الطبعية أو المدفعية : استعمل الغربيون المدفع لأول مرة في 1342م Crécý مرة في موقعة كريس 743هـ) وسبقهم الغرناطيون إلى ذلك باستخدامه في احتلال (قلعة اشكر) عام (724هـ / 1324م) غير أن ابن الخطيب لم يذكر هذه الآلة باسمها وإنما أشار إلى "الآلة العظمى المتخذة من النفط التي ترمى بها كرة حمراء" (اللمحة البدرية في الدولة النصرانية) وقد لوحظ في (المجلة الأسبوعية (ج1 ص237) أن هذه الكلمة عرفت في مصر لأول مرة عام (792هـ / 1383م).

أما **الرعادات** فهي أنفاض متفجرة (الأنيس المطرب ج 2 ص160). وكان المدفع يصنع في مصنع الأسلحة النارية بفاس الجديد في عهد أحمد الوطاسي (961هـ / 1553م) وكان في جيش عبد الله الغالب السعدي فرقة مدفعية من قدامى الأندلسيين (مناهل الصفا ص42).

ولاحظ (أندراد) في تاريخه أن الشريف مولاي أحمد الأعرج حاصر أسفي عام (1534م) بمحلة تضم تسعين ألف فارس ورجال وعشرين ألفا من الرماة لتقويض السور ومهاجمة المدينة وكان مدفع "ميمونة" يقذف بكويرات من حجر ضخمة إلى حد أن المرء لا يمكنه أن يدير ذراعيه عليها وقد أرسلت إحدى هذه الكويرات إلى

Alexis بين الطيبين وهذا الطبيب (الكسيس كاريل) صاحب (الإنسان ذلك المجهول) قد أكد في Carrel (أي الصلاة أو La prière كتاب آخر سماه الدعاء) ما ثبت لديه بالبرهان الفعلي أن كثيرا من الأمراض التي عجز الطب العلمي عن معالجتها تعالج بالتوجه إلى الله وهو كلام صادر عن عالم له صيت عالمي حاصل على (جائزة نوبل) في الطب والكيمياء Paul Ernest وهناك طبيب أمريكي هو بول إرنست Saint John الأستاذ في جامعة سان جوهن Adolph (La Santé se وصف في كتابه (الصحة تنتشر) كيف أن الإيمان بالله كان جزءا هاما في العلاج النفساني والطبي وكيف حقق نتائج خارقة للعادة. ملاحظا أنه لا يمكنه حصر حالات هذا العلاج. أما عدد الأطباء فقد بلغ عام 1961 مائة (100) بدل (8.000) عام 1990 و (25.000) مساعد صحي و (26.000) سرير في المستشفيات.

الطباعة : عرفت الرباط الطباعة بالآلات العصرية والصفافات حوالي الثلاثينات حيث كانت بالرباط مطبعتان إحداهما أمام باب الحد وهي المطبعة الاقتصادية لمصطفى بنعبد الله وقد طبعت جملة من الكتب العلمية وكانت تطبع جريدة (العلم) وفي أوائل الخمسينات سلمت للمطبعة الملكية في المشور بالقصر الملكي بالرباط والمطبعة الثانية ظهرت في نفس الفترة داخل مدينة رباط الفتح بدرب الفاسي وهي لعباس التتاني وقد طبع فيها والذي معظم مصنفاته كما طبعت بها مؤلفات أخرى لعلماء مغاربة وقد استعيض عن المطبعة الاقتصادية بمطبعة الرسالة التي صارت تطبع كلا من جريدة العلم ومجلة الرسالة وكانت بشارع الحسن الثاني (ديور الجامع) ثم نقلت إلى شارع علال بن عبد الله وكانت قرب المامونية مطبعة صغيرة للمرحوم بنسالم الصايغ الذي نقلها من الدار البيضاء وقبلها من القصر الكبير.

وأول مطبعة أسست في المغرب كانت في ملك قاضي تارودانت محمد بن الطيب التملي، جلبها من مصر (عام 1281هـ / 1864م) مع طباع مصري اسمه محمد قباني، وأهداها إلى السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن، الذي نقلها إلى مكناس ثم فاس في العام التالي، فكانت نواة للمطبعة الحجرية. وروى (ابن الأبار) أن عبد الرحمن بن بدر من وزراء الناصر كان ينفرد بالولايات فيكتب السجلات في داره، ثم يبعثها للطبع فتطبع وتخرج إليه، فيبعث بها إلى أطراف المملكة (الحلة السيرة ص137) للطباعة عام 1436م Gutenberg وذلك قبل اختراع بحوالي أربعة قرون. وقد أكد (لاروس) وجود طباعة في imprimerie أوروبا في القرن الحادي عشر (مادة

وفي عام (1273 هـ / 1856م) كتب المولى عبد الرحمن إلى أمراء المراسي منهم عبد العزيز محبوبية لمرسى العوتين يأمرهم باختيار عشرين شابا نجيبا لتعلم علم تاطبجيت (أي المدفعية) بقيادة معلم ماهر أو معلمين حتى يتقنوا رماية المدفع والمهراش وذلك بالإضافة إلى من في كل ميناء من الطبجية وترتب لكل واحد خمس عشرة أوقية شهريا مع الزيادة للنجباء ولكل معلم ثلاثون أوقية علاوة على راتبه المعلوم. (الاستقصا ج 4 ص 26). وكانت كل فرقة من المدفعية وآلياتها يرأسها قائد رحي منهم القائد إسماعيل الرباطي وكان المعلم (التهامي بيرو) الرباطي هو مدرب طبجية طنجة أو الساهر على تكليفها بالمهام المختلفة كما كان محمد صندل أحد قادتها بالرباط في العهد السليمانى وقد توفي عام (1231 هـ) خلال حركة السلطان لأية عطا (تاريخ الضعيف ص 399). وكان القائد أغا التركي يشرف في عهد السلطان الحسن الأول على فيلقين من الرماة أو الطبجية يكونان خمسة عشر مائة (المغرب المعاصر إمبراطورية تنهار ص 235)، وكان كل رام مسلحا بنوع من البنادق ذات مكبس بدون حراب أما عتاد الفيلق فكان يتركب من خمسة وعشرين مدفعا وثمانين رشاشات وبطارية وثمانية مهابيس وقاذفات أخرى بالإضافة إلى نحو الخمسين من العرفاء. يطلق عليهم اسم مهندس قد تدربوا على الحساب والهندسة أما في طنجة فإن الطبجية كانوا يدربون على يد أحد ضباط الصف الفرنسيين ويتوفرون على ستة مدافع وثلاث بطاريات (ص 259) وقد تكونت الفيلق الأولى في العهد الحسنى بإشراف قائد يعرف بالحاج علي التونسي بالإضافة إلى قائد تركي (ص 264) وكان رجال الطبجية يساعدون قاضي الرباط في الزجر والسجن كرجال الأمن (الاعتباط ج 1 ص 33) أمثال محمد بن محمد فنيش كبير الطبجية بالرباط قتل (عام 1236 هـ) بفاس وكذلك الطبيب الداودي الذي رافق المولى سليمان في حركته إلى بلاد غريس (تاريخ الضعيف ص 399) وقد لاحظ (شارمس) أنهم كانوا مدربين أحسن تدريب في العهد الحسنى وكان رئيسهم مولاي أحمد الصويري الذي تلقى تدريبه على يد المهندس الفرنسي عبد الرحمان العليج وكان قد توجه عدد من المغاربة خفية بأمر من السلطان إلى إنجلترا وأسبانيا وحتى أمريكا والبنجابي هو المكلف بقذف القنابل (بومبة = قنبلة) (تاريخ الضعيف) وهي كلمة تركية : المراجع
- (الطبجية (مدرسة...)) بفاس (ببواب دار السلطان مولاي سليمان) (الاستقصا ج 4 ص 162).

(لشبونة) حيث توجد في (كنيسة برار) وهي ملحوظة الآن في (المتحف العسكري بلشبونة (دوكاستر - س.أ. - السعديون - البرتغال ق 2 ج 2 ص 633). وقد أهدى عبد الملك المعتصم شهيد معركة وادي المخازن إلى العثمانيين عشرين مدفعا يشتمل أحدها على تسع فوهات "حسب صاحب " تاريخ الدولة السعدية "المجهول وأنه في باب الجزيرة بالجزائر " (المطبعة الجديدة ص 53). وعين السلطان مولاي زيدان (سان مانديري) الفرنسي مهندسا ساعده على تأسيس مصانع لإذابة المدافع وتكرير ملح البارود وأصبح هذا المهندس يتمتع بحظوة كبرى في البلاط (دوكاستر - س.أ. - السعديون - ج 3 المقدمة). وكانت " المدافع تخرج بالنفط في الأفراح وتسابق الخيول " (الاستقصا ج 3 ص 60). - المدافع الإسماعيلية : كان بقصر الرياض بمكناس مائتا مدفع. عمل السلطان سيدي محمد بن عبد الله على تأسيس مصانع تنويب المدافع بالمغرب واستقدم لذلك رماة وصناعا من الأستانة ولكن الواقع أنه لم يتجاوز مصنعا للقنابل لم يدم طويلا بتطوان غير أن السلطان حصل برسم الشراء أو الإهداء من معظم دول أوروبا على أزيد من مائتي مدفع وستين مهابسا . (وصف وتاريخ المغرب - كودار ج 1 ص 146). وقد انكب المولى محمد بن عبد الرحمن على دراسة العلوم لا سيما منها الفنون العسكرية حتى قال كل من (فرانسوا شارل رو) و(كايي) بأن هذا الملك اخترع مدفعا. وقد وجه الحسن الأول طلبه إلى (مونبيلييه) ومدن أوربية أخرى لدراسة الهندسة **Montpellier** العسكرية وإعداد الأطر التي ستعزز مدفعية القلاع ومدفعية الميدان، ولم تكن المدفعية تؤثر في الطابية حيث لاحظ المؤرخ الإنجليزي هاريسون أن المدفعية لم يكن لها أي مفعول على البنايات المغربية المؤسسة بالطابية سواء في المدن أو الواحات الصحراوية وهو شئ ملحوظ إلى الآن (دوكاستر - س.أ. - إنجلترا - ثامن أكتوبر 1630) وقد وقعت بعد الاستقلال محاولة هدم جانب من السور الموحد بالرباط وذلك بدون جدوى وهذا السور مبني بالطابية . أما الطبجيون وهم الرماة المدفعيون فقد كان منهم أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الله (عام 1200 هـ / 1785م) مائتان بأسفي في حين كان بين جيش وبحرية وطبجية ألفان وخمسمائة في الصويرة وألفان بالعوتين والف وخمسمائة بالعرائش ومائتان بأصيلا والساحل وثمانمائة بتطوان (الاستقصا ج 4 ص 117).

(خع 1342 / يوجد أيضا بالخزانة الأحمدية ضمن
(مجموع المدافع الهولندية لمولاي زيدان)
- دوکاستر ق 1 - السعديون - هولندا ص 3 ص 142 وما
يليهها.
- مدفع أسباني بسلا (هسبريس 1956 (2-1) / تاريخ
(ص452).Caillé. الرباط
- **الطبخ**: يمتاز الطبخ المغربي عامة والرباطي خاصة
بالأفوايه المختلفة وخاصة الزعفران والدهنية القوية
وخلط الحلو والمالح كما هو الحال في البسطة المعدة
باللوز والدجاج والبيض ويتفنن المغاربة فن طبخ اللحوم
والدجاج والأسماك ممزوجة بالخضروات المبثلة بين
مطبوخ ومقلي وقد اقتبسوا من الأتراك كثيرا من
الأصناف مثل الكبد الملفوف بالشحوم (بولفاف) والكفتة
المخلوطة بالأرز وكانت بعض المساجلات الأدبية
والشعرية بين علماء الرباط تتسم بكثير من الفكاهة ولكنها
تتضمن وصفا رائعا لأنواع الطبخ المعروفة بالرباط ففي
عام 1309 هـ أهدى الحاج الطاهر الشرفاوي لأبي العباس
الزعيمي الشاعر ديكا جيدا فشكره في قصيدة جاء فيها :

ياله ديكا قد	به الكريم
أتى	الأوصل
بل هو فروج	رأسه
كبير	مكلل
وريشه	منه عليه
مزرکش	حلل
لولاك ما وجد	للضيوف
ديك	يبذل
ديك وديك	مزعفر
قدره	مفلل
مسمن الكسكس	زبيبه
بل	معسل
ففرقه	وجمعه
ملون	مفصل
وكل صانع	لأجله
أتى	يهزل
وكل أعيان	مع الرباط
سلا	أقبلوا

فراجعه القاضي العلامة سيدي احمد بناني بقطعة جاء
فيها :

أتاك ديك	كرامة
أفرق	تعجل
ثم ذكرت	ومن عليه

الطبخية والبحرية تساعد القاضي بالرباط (الاغبط ج 1
ص133).
- محمد بن عبد الله ملاح السلوى معلم الطبخية بسلا في
عهد المولى عبد الرحمن (الاستقصا ج 4 ص180)
- علي التونسي: قائد كان يشرف على تدريب أحد فيالق
الطبخية في العهد الحسني.
- "العز والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بآلات الحروب
والمدافع" (لإبراهيم بن احمد بن غانم بن محمد بن زكرياء
الاندلسي الرياشي من أهل القرن الحادي عشر).
- رسالة في الهندسة المدفعية والعسكرية الفت بالأسبانية
ونقلها إلى العربية أحمد بن قاسم بن الشيخ الحجري
الاندلسي (حق ج 87/خم 2346/ المكتبة الوطنية بتونس
4107/4098م) / مكتبة دبلن - جستر - بيتي 125
ورقة).
- كتاب "الرمية وعمل المدفع" بمكتبة الكلاوي في (خع)
لإبراهيم الأندلسي هي أرجوزة من نظم عبد النبي بن
العباس الشديد الصنهاجي الرباطي.
- (نزهة المجالس في علم أحكام المدافع والمهاريس) عدد
أبياتها (394) يقول بأن الذي حمله على نظمها هو
السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام وقع الفراغ منها
عام (1266 هـ / 1850م) ذكر فيها الرماية بالمدفع
والمهراس والبالز (نوع خاص من المدافع) وطرق
استخدامها والبنب والبارود. (راجع بحث المنوني - مجلة
البحث العلمي عدد 9 العالم الثالث ص 96).
منها نسخة في المكتبة الملكية بالرباط رقم 1043 من
ص1 إلى 30 مع رسالة أخرى لمؤلف مجهول والإسم هو
"الباز في علم المدفع والمهراز " ذكر فيها في الأول اسم
السلطان المعاصر وهو مولانا عبد الرحمن (منها نسخة
في الخزانة العامة بالرباط رقم د 3367 ضمن مجموع
من ص197 إلى ص185).
- "تذكرة المجالس في علم المدافع والمهاريس "كذا
أرجوزة للمكي بن قصابة بن محمد الرباطي نظم فيها
قواعد لمحمد ابن محمد سباطة الرباطي وضعها عام
(1288 هـ / 1871م) في (532) بيتا تناول فيها نفس
موضوعات الكتاب الأنف الذكر مع توضيح مواضعها
برسوم عديدة منها نسخة بالمكتبة الملكية بالرباط وءاخر
المجموع رقم 1043 (من ص 28 إلى 112).
- "روضة الجهاد الفائق لمن أراد الغزو بالصواعق " في
(300) بيت لاحمد بن احمد العرائشي التمساني الريفي
(فرغ منها عام 1195 هـ / 1780م تحدث فيها عن شحن
المدافع والمهراس بالبارود وعن القذائف والقنابل الكروية

- Jeanne Jouin, les thèmes décoratifs des broderies marocaines, Paris, 1935 p.30.

- Prosper Ricard, nattes berbères en Afrique du Nord, Hesperis, p 119, 1925

وقد نقل الأندلسيون إلى الرباط الأسلوب الأندلسي
le الطريف فيما يعرف في أوربا بالأشكال الآتية،
rinceau Renaissance, la broderie sur filet
et la dentelle au fuseau ويطرح للطرز
الرباطي بفاس في عاشر مايه من كل سنة بمتحف
البطحاء.

وكان الطرز الرباطي والفاسي يحتكر الأسواق لوحدة
المواد الأولية وجودة العمل فالطرز الفاسي يعتمد على
عدد من التقنيات والرسوم الدقيقة على الورق الشفاف مع
مد مثلثات متباينة الأضلاع ليسهل نقل الوحدات إلى
القماش في (المرمة) وهي آلة خشبية دائرية تخطط
الأشكال ثم تطمس بخيوط ملونة أما الطرز الرباطي
فيعتمد على مربعات صغيرة تشكل محيطا للقماش
المطروز بينما تخلل مساحته دوائر ومكعبات تحتوي على
خيوط حريرية إضافة إلى المذهبة بالصقلي.
- طريدة أبي العباس السبتي : راية يحملها (المشاورية)
(أي مخزن مشور السلطان) أمام السلطان في الأعياد
تكون ملفوفة في عمامة بيضاء لا تحل ولا تنشر إلا عند
دخول الجلالة الشريفة للعاصمة (فاس أو مراكش أو
مكناس أو الرباط) (العز والصولة لابن زيدان ج 1
ص165).

- طرفاية : قام الحسن الأول عام (1304 هـ / 1886م)
لإقامة مركز وحامية Cap Juby برحلة إلى طرفاية
وقد أبرمت معاهدة مع إنجلترا عام 1312 هـ / 1895م
لاسترجاع طرفاية من يد الإنجليز حيث دفعت حكومة
المغرب 50.000 جنيه لشركة ماكنزي التي أقامت في
طرفاية منشآت تجارية وفي عام (1313 هـ / 1895م)
وصلت إلى طرفاية بعثة مغربية لاسترجاع هذه المنشآت
وبعد ما أخرج منها الإنجليز الذي كان بنى فيها دارا
أنزل السلطان مولاي عبد العزيز فيها القائد حميدة الديلمي
الشرادي مع حامية من الجند وأميناً يسمى الطاهر بن عبد
الملك أو الطاهر الخطية ومنذ هذا العهد صارت السفن
تقوم مقام القوافل البرية بربط صلة الوصل مع (صمارة)
فكانت السفن تحمل في ستة أشهر المؤن إلى الجند
المغربي المرابط هناك (تنقل) على الجمال إلى الشيخ ماء
العينين بالساقية الحمراء . (الاستقصا ج 4 ص264
/R. Montagne. Les Berbères et le Makhzen p.112..(93
(المعسول ج 4 ص93)/
ولم تجل أسبانيا عن طرفاية إلا عام (1378 هـ / 1958م)
حيث اندرجت كما كانت ضمن العملات المغربية.

وصفه
وصفة الطبخ
ومما
فمرحبا
ومرحبا
فغلسوا و
بكروا
وهيئوا
بطونكم
ولما وقف القاضي محمد بن القاضي عبد الرحمن

البربري على ذلك زاد قائلا :
وعنده من شرطه النعناع ليس يغفل
إذ هو عندهم من عنبر قالوا هو أفضل
صدقهم فإنهم أهل وفاء

عدلوا

(الاعتباط ص90)

- الطبلية : دراهم الخراج حسب (تاج العروس) و(لسان
العرب) لابن منظور . وكانت الطبلية تسمى بالمغرب
مكسا قبل بني مرين، وانخفضت نسبتها إلى خمسة في
المائة في عهد السلطان مولاي عبد الرحمن العلوي،
وسميت بالمستفاد . ولعله كان في المغرب كما في تونس
حق أو رسم إضافي يؤديه التجار الأجانب للديوانة زيادة
% على 10 .

(دوكاستر س.أ. السعديون ج3 ص106).

- الطرز أو التطريز : اشتغل به النساء إلى اليوم وله
نماذج رائعة خاصة بفاس وتطوان والرباط . وتوجد في
المتحف الوطني للفنون الإفريقية والأقيانوسية بباريس
مجموعة هامة من نماذج التطريز بالرباط بعضها نادر
(Hesperis - Tamuda, 1968, vol. IX, fasc.
والطراز العربي هو المعروف عندنا ب (الدرز) وهو 1
معمل الغزل والنسيج (مقدمة ابن خلدون ج 1 ص456)
وكانت الرسائل الموجهة إلى أوربا وأمريكا تجعل في
ظروف وأغلفة من الموبر (الوبر) كما ورد في رسالة من
الصدر الأعظم إلى عامل فاس ويشبه الطرز الرباطي
الطرز التطواني من عدة وجوه مما يدل على تأثير
المهاجرين الأندلسيين ولعل أهم عنصر في هذا الطرز
(حسب كايي تاريخ الرباط ص 281) هو الكالون (وهو
الهدب المذهب) (الشبيهة بمنتجات في منطقة
بغرب الأندلس (البرتغال الحالية) Estremadura
وكذلك الحصر المصنوعة في العدوتين
- Christiane Brund - David, les brodures
de Rabat, Rabat, 1943 T.1.P 57.

يبلغ عددهم نحو الخمسين شابا يطلق على كل منهم اسم (مهندس) وهم يعرفون الحساب وشيئا من الهندسة (ص 255). ويشرف هؤلاء المهندسون كذلك على أعمال الهندسة العسكرية التي يقوم بها أحيانا رجال ريفيون (ص 262).

– بعثات الطلبة :

1 – إلى مصر : خمس إرساليات حسب ابن زيدان (الدرر الفاخرة ص 95) الأولى فيها أحمد شهبون له مؤلف في الجغرافيا (مجلة تطوان عدد 6 ص 55) ومحمد بن كيران الفاسي وعبد السلام العلمي أيام محمد الرابع والخديوي محمد سعيد باشا من 1276 إلى 1280 حيث تعاصر المكان (العلمي لم يتوجه إلى القاهرة إلا أوائل الحسن الأول كما في ضياء النبراس ص 59) والبعثتان الثانية والثالثة يشير لهما (فكري افندي باشا) في كتابه (الآثار الفكرية) (ط. بولاق 1315 هـ ص 54) وفيهما مغربي للتمرن على أشغال الطبع وثلاثة صناع مغاربة في بعض الفنون العسكرية (والبعثة الرابعة أيام الحسن الأول فيها طلبة كثيرون مع اثنين من رجال الصناعة والبعثة الخامسة فيها عبد السلام العلمي الذي درس الطب بالقاهرة عام (1291) وأحرز إجازة من المدرسة الطبية المصرية (جاء مصور هذه الإجازة ضمن كتاب أعيان المغرب الأقصى سنة 1357 هـ لمؤلفه بالفرنسية مارتى مع إيمان كوفيون باريز 1939 ص 574) وقد الصق بأعلى الإجازة رسم "ربع الشعاع والظل" الذي اخترعه العلمي عام 1283 (راجع نص الإجازة في مجلة البحث العلمي عدد 9).

2 – إلى أوربة : يرجع الكانوني محمد بن أحمد في (جواهر الكمال في تراجم الرجال) (ص 13) هذه البعثات إلى عبد الرحمن بن هشام فيها أربعة طلبة ذكر منهم أحمد كراو الأسفي المتوفى عام (1293 هـ / 1876 م) ولكن هذه البعثات ازدهرت أيام الحسن الأول وأطلق عليها اسم "طلبة الألسن" (العز والصولة لابن زيدان ج 1 ص 221) وقد وردت في العز والصولة (ج 2 ص 150-160) لائحة لهؤلاء الطلبة منقولة من سجلات محفوظة بالمكتبة الزيدانية منها بعثة وجهت عام (1291) فيها خمسة عشر مهندسا أقاموا بطنجة مدة لتعلم مبادئ الألسن ثم فرقوا على أوربا فذهب منهم إلى إنجلترا محمد الجياص الفاسي والسيد إدريس بن عبد الواحد والسيد الزبير سكيرج فأقاموا أعواما خمسة فرجعوا إلى المغرب وكلف إدريس بن عبد الواحد بطبجية طنجة والزبير سكيرج بتركيب الموازين بالمرسى والجياص في الخدمة الشريفة وقد توجه لإيطاليا المختار الرغاي البخاري ومحمد بناني

ومن جماعات طرفاية ودوائرها :

أقا : إحدى جماعات دائرة كوليمين

أيتوسي : إحدى جماعات دائرة كوليمين وكانت تعرف

ب(أسا).

طاطا : إحدى جماعات دائرة كوليمين

الطنطان : إحدى دوائر إقليم طرفاية

القصابي : إحدى جماعات دائرة كوليمين

وفي عاشر أبريل 1958 توجه سمو ولي العهد جلالة الحسن الأول إلى (طرفاية) على رأس الجيش المغربي لاسترجاعها بعد شق سموه لطريق جديد فتم تحريرها يوم 17 ابريل وكان سموه قد فاوض الأسبان قبل ذلك بمدينة (سينترا) بالبرتغال.

– الطرفوي أبو يعزى بن أحمد الزيايدي : تلميذ أبي

إسحاق التادلي ولاء السلطان الحسن الأول عاملا على قبيلة (الزبايدة) ورشح للعدالة قاضي الرباط محمد بن علي دينية وتوفي عام (1320 هـ) (مجالس الانبساط ص 263).

– الطرقات المرصفة : كان بعضها مرصفا داخل المدن .

فقد أصلح السلطان مولاي سليمان طرقات فاس الجديد كلها من داخل وخارج، ورصفها بالحجارة (الاستقصا ج 4 ص 171).

أما بين الحواضر فقد بلغ طول شبكة الطرق الجديدة أو المعبدة (المرصفة) عام 1989 (59.500) كلم منها (10.200) طرق رئيسية وفي 15 يونيو 1957 شرع في بناء طريق الوحدة بين كتامة وتاونات للربط بين الشمال والجنوب وهي عملية وطنية بإشراف سمو ولي العهد كمتطوع).

– الطعام : أشار المؤرخ أبو جندار في (الاغتياب ص 90) ضمن قصيدة إلى أنواع المأكولات التي تقدم في الحفلات وهي "أصناف من الكساكس المخفية والدجاج والمروزية والكعك والمقروط والشباكية والمخرقة والحلاوي".

– الطلبة : يعد طلبة كل مدينة بالعشرات وأحيانا بالمئات في المدن والحواضر الكبرى وحتى في البوادي حيث كانت في (إقليم دكالة) وحده نحو (مائتي مدرسة) تقليدية لتخريج الطلبة في العلوم الإسلامية وبدأ المغرب يوجه طلبة إلى الأقطار الأجنبية العربية والأوربية منذ أواخر القرن الثاني عشر الهجري فقد وجه السلطان سيدي محمد بن عبد الله طلبة إلى السويد وإنجلترا لتعلم بناء السفن (ووجه مولاي الحسن Caillé) (تاريخ الرباط للأستاذ الأول طلبة للدراسة في معاهد فرنسا وإنجلترا وإيطاليا وأسبانيا وألمانيا) (أركمان في المغرب الحديث ص 96). وذكر (أركمان) أيضا أن الطلبة المغاربة الذين كانوا يتدربون في العهد الحسني على المدفعية (الطبيعية)، كان

الفاسي وعبد السلام الودي فآقاموا أعواما تسعة والي أسبانيا أحمد بن الحاج العباس بن شقرون الفاسي وعبد السلام الرباطي ومحمد الشرادي الرباطي فآقاموا تسعة أعوام وذهب لفرنسا قاسم الودي والطاهر بن الحاج الودي ومحمد بن الكعاب الشرقي والي بروسيا (البرص) السيد الميلودي الرباطي والحسين الودي وعبد السلام الدسولي فآقاموا اثني عشر عاما وأكد ابن زيدان أن هؤلاء الطلبة الخمسة عشر يدعون أنهم حصلوا بعد

اللسان على جل العلوم الحربية والهندسية. وفي عام 1293 وجه 25 من شبان العسكر لجبل طارق لتعلم حرب العسكر بالإنجليزية فآقاموا عامين وورد منهم (12) رفقة (ماكليين) الحراب فعينوا في قيادة المئات ثم أمر السلطان بتعيين 70 يلتحقون بـ 13 الباقيين ثم أمر بتعيين (170) فرجع الأربع والثمانون الذين فرغوا من التدريب مجمل من تعلم بجبل طارق (280) وفي عام (1301 هـ) توجه 5 طلبة و 15 عسكريا على يد الحاج محمد بركاش (و زاد عليهم بركاش Krup لتعلم حرب المدفع الجديد) 7 طلبة من طنجة وسلا والرباط وقد استخدم مهندسان منهم في إصلاح الأبراج بالمراسي وفي نفس العام توجه إلى أوربا 62 لتعلم فنون الحربية والتصنيع للمدافع لتعلم الديناميت والتلغراف ونصب القناطر وصنع الحدادة والنجارة لسراير المدافع وكراريط الأتقال والخرازة لسباط العسكر وفيهم 5 طلبة و 7 صناع.

وفي عام 1305 هـ تعلم 55 صنعة الحدادة وتركيب المكينات وإفراغ النحاس وصنع المدافع وتصفية المعادن وصنع القراطيس (راجع في بحث المنوني) مجلة البحث العلمي عدد 9 نص ظهيرين للحسن الأول، الأول مؤرخ بـ 1299 لتقريب متدربين على بواخر الأنجليز والفرنسيين والأسبان والألمان والطلبان (6) لكل جنس واثنان يتعلمان في مدارس كل جنس قيادة السفن والميكانيك و (4) لعلم البحر . والظهير الثاني مؤرخ بـ 1302 هـ إلى إمبراطور غليوم عاهل ألمانيا لتوجيه طلبة لتعلم العسكرية والطبجية يصاحبهم الحاج محمد بن محمد بركاش.

وقد وجه الحسن الأول عددا من الشبان لدراسة الطب في أوربا فتابع ستة منهم تمرينا في المستشفى الأسباني بطنجة في ميدان الفحص والتضميد والتشريح البسيط وقد ذكر (رينو) في كتابه (الطب القديم بالمغرب ص 60) أن ثلاثة من هؤلاء الأطباء المغاربة كانوا يعملون في طنجة ومراكش في الجيش وأكد أن الناس استفادوا من تجاربهم.

(البعثة العلمية إلى فرنسا في عهد الحسن الأول عام 1292 هـ / 1875 م) إلى فرنسا (اسم كتاب في مجلة بمكتبة الأستاذ محمد ابن الحسن الوزاني (دم=1522). بعثة عسكرية فرنسية تقيم في القصر الملكي ابتداء من عام (1294 هـ / 1877 م) وتكون آليات الاودايا وجند Caillé الرباط والدار البيضاء (تاريخ الرباط (ص362)/هسبريس (3-4) عام 1954). البعثة العلمية في المغرب ميشو – بيلير عام 1925.

F. Charles - Roux et J. Caillé - missions diplomatiques françaises à Fès, Paris, 1955.

ونذكر من بين الرباطيين خاصة الميلودي الرباطي والحسن الأودي وقد توجهوا في وفد من الطلبة إلى (بروسيا) حيث آقاموا اثني عشر عاما فحصلوا على جل العلوم الحربية والهندسية (راجع ابن زيدان) كما توجه إلى إيطاليا المختار الرغاي والي فرنسا قاسم الأودي ومحمد بن الكعاب الشرقي . ومنهم أيضا : الطاهر بن محمد بن عبد السلام الأودي كان في وفد طلبة المبعوثين إلى أوربا في العهد الحسني مع قاسم الأودي حيث قضى اربع سنوات بباريس منذ عام (1297 هـ / 1879) ثم انتقل بأمر مخزني إلى بلجيكا عام (1301 هـ / 1884) وقد تولى رئاسة معمل ضرب السكة بدار السلاح بفاس ومنصب ترجمان لسفارة الوزير على المسفيوي إلى فرنسا عام (1298 هـ / 1880) في سفارة المعطى بن الكبير وفي مؤتمر فاس عام 1324 هـ / 1906 ومؤتمر الجزيرة الخضراء (توفي عام 1365 هـ / 1945 م). له رحلة الفها خلال السنوات السبع التي قضاها بأوربا (الاتحاف ج 2 ص468).

وقد توجه الطالب عبد السلام الرباطي في وفد من الطلبة أيضا إلى اسبانيا كان من بينهم محمد الشرادي الرباطي و أحمد بن الحاج بن شقرون الفاسي فآقاموا تسعة أعوام (راجع كتابنا "فاس منبع الإشعاع في القارة الإفريقية " ص365).

وسجلات المغرب حافلة ببعثات من رجال العلم والرحالين والباحثين وإرساليات الطلبة المغاربة إلى أوربا أو الشرق.

– عيد الطلبة : كان يحتفل به خاصة في فاس والرباط وأصله احتفالات كانت تقام في (طليلة) بالاندلس في القرن الثامن . عشر الميلادي في اشبيلية، حيث اتسم بالازدواجية فكان أولا عيدا للأطفال يقام في الكنيسة، فيليب الطفل الأزياء والحلي الأسقفية، ويقوم بدور الأسقف محاطا بثلة من كبار القساوسة، وكلهم أطفال مثله . ثم هو ثانيا عيد للطلبة كانت حفلاته تجري في

Simon de la Rosa y Lopez الشوارع (راجع كتاب المؤرخ الأسباني) حول اشبيلية (طبعة 1904 ص 45-46) (60).

وكان له في (رباط الفتح) مهرجان خاص ينصب فيه السلطان ووزرائه في موكب حافل وقد تدخل قاضي الرباط الشيخ أحمد بناني في عهد السلطان مولاي يوسف فشارك في المهرجان ووجه رسالة إلى سلطان الطلبة "بغرض الإحماض والدعابة والارتياح والارتياض" جوابا عما طلبه وهذا نص الكتاب : "بعد البسملة والحمدلة : "أدام الله المآكل والمشارب والزرود والتطيب بماء الورد والزهر والند والعود لسيدنا ومولانا أمير الطلبة المتنزهين والأكلة الطفيليين المترهين وبعد تقبيل الأرض من قيام وأداء ما يجب من التعظيم والاحترام فقد وافانا كتاب سيدنا ورائحة الخبز منه تفوح ولوائح السمن والزيت عليه تلوح وأمرا بأداء ما أوجب علينا أدؤه لذلك الجناب مع سخرة حاملية من الطلبة الأنجاب فامتثلنا ذلك الأمر فوراً وأولينا الحامل وجهها وظهرا ودفعنا له مائة واحدة من الريال إلا تسعة وتسعين مع مائة بسيطة إلا ثمانا وتسعين في العد إعانة لذلك الجناب وتكثيرا للمد طالبين صالح الأدعية خصوصا وقت تقليب الأيدي في الكسكس المخفية والاسلام" (المخفية هي جفنة الكسكس).

– **الطوارات** : كانت أزقة المدن بدون طوارات مخصصة للراجلين وفي عام (1919) بدأ بناؤها وتبليط الأرض في حي (السويقة).

– **طور نابودا** : ليلة الحمام الديني عند اليهود ويدخله الزوجان عند الزفاف وهو لا يزال يحمل اسمه الأسباني وفي العرف الإسلامي بالمغرب يحتفل بليلة الحمام في طليعة حفلات العرس.

– **الطيب** : أنواع الطيب المستعملة في الرباط خلال الحفلات والولائم هي الورد والزهر والند والعود (تاريخ الضعيف ج 2 ص 453) وقد دخلت في العادات عطور عصرية لا تقل نوعا وعددا عما يستعمل في أوروبا.

– **الطيب الوديني** : عامل الرباط . في عام 1260 هـ ثار أهل رباط الفتح بعد (وقعة إيسلي) على عاملهم محمد بن الحاج محمد السويسي بإيعاز من الحاج محمد بن الحاج الطاهر الزبدي من وجهاء الرباط وقدموا مكانه الزبدي فغضب السلطان وولى عليهم القائد الوديني البخاري فطردوه إلى سلا فبعث السلطان كاتبه محمد العربي بن المختار الجامعي فجمع أعيان الرباط وخيرهم فاختروا الزبدي فولاه السلطان ثم ورد السلطان بعد ستة أشهر قبض على رؤوس الفتنة وعلى قائدهم الزبدي فسجنوا بفاس ثم سرحوا بعد حين (الاستقصا ج 4 ص 198).

– **الطيب الداودي الطنجي الرباطي** : رافق المولى سليمان في "حركاته" عام (1231 هـ) إلى بلاد غريس . (تاريخ الضعيف ص 399).

– **الطيب بلكاهية** : من شيوخ موسيقى الآلة تتلمذ على الفقيه المطبري الفاسي في الموسيقى (توفي عام 1392 هـ / 1972).

– **طيفور مصطفى بن العربي** : (1368 هـ / 1948) تاجر فقيه من أهل الرباط.

– **الظهير البربري** : الظهير مرسوم سلطاني كان يقرأ على العامة من أهل الرباط في الجامع الكبير (تاريخ الضعيف ج 2 ص 453) وبدأ ينشر في عهد الحماية بالجريدة الرسمية وكانت الإقامة العامة تصدر الظهائر مباشرة أحيانا وبالرغم عن رأي السلطان الذي كان يعارضها وخاصة في عهد جلالة المرحوم محمد الخامس ومن ذلك الظهير البربري وقد تبلورت سياسة فرنسا البربرية في إصدار الظهير البربري في 16 ماي 1930 وقد اتخذها الفرنسيون ذريعة للقضاء على مقومات المغرب العربي وإدماجه في حظيرة (الاتحاد الفرنسي) وقد حاولت فرنسا تجنيس الجاليات الأجنبية في المغرب من يهود وغيرهم ولكن الأغلبية ظلت للمسلمين فعمدت إلى تجنيس المغاربة أنفسهم ونظرا لرفض هؤلاء كل أنواع الإدماج في غيرهم لا سيما إذا كانوا (أرواما مسيحيين) وذلك بسبب الروح الدينية التي تنتمي المجتمع المغربي فالقضاء على هذه الروح كوسيلة للتجنيس السياسي هو إذن تمسيح المغاربة وظننت فرنسا إمكان اللعب على حبل التفرقة العنصرية بين العرب والبربر ظانة أن إسلام البربر سطحي وأن وحدة العنصرين مهلهلة بسبب شعور البرابرة بتسلط العرب عليهم لهذا يجب الحيلولة بين البربر وكل ما هو عربي من لغة وثقافة وفكر وهناك سيحن البربر إلى روحانية الرومان التي استوردتها روما قديما وقد يسهل ذلك تمسيحهم وحتى إذا لم يتمسحوا فيكفي زعزعة إيمانهم لتسيير اندماجهم في جنسية حررتهم من سيطرة العرب وقد عززت فرنسا سياستها بتحطيم وحدة القضاء مركزة على العرف البربري لتعميق الشقة بين العرب والبربر وتنحية الشريعة كمظهر أول للإسلام من المناطق البربرية التي أقيمت بينها وبين (الحواضر العربية) حواجز منيعة جاعلة أيضا من اللغة الفرنسية البديل القسري للغة العربية لغة القراءان والحضارة المشتركة والتراث الفكري المغربي ففرنسة الدراسة حاول الفرنسيون فرنسة الفكر البربري حسما لكل مظهر إسلامي ولو كان بسيطا مثل وجود (الطالب) أو (المشارطي) من حفظة القرآن في البادية المغربية وقد عمدت فرنسا من أجل دعم سياستها إلى ثلاث وسائل هي إلغاء التعليم الديني الإسلامي وتنحية

وتفريعاته التنظيمية والعودة إلى القضاء الموحد والي اللغة العربية ووحدة الدين وهو الاسلام وكان للقضية صداها البعيد في العالم الاسلامي الذي لم تستأصل جذورها إلا بالاستقلال.

اللغة العربية وكتابة البربرية لغويا وسياسيا وقضائيا وقد جردت فرنسا السلطة الملكية من سيادتها على القبائل البربرية متلاعبة بفكرة بلاد السبية وبلاد المخزن ولكن الشعب المغربي يعنصره قام قومة رجل واحد من اقصى المغرب إلى أقصاه مطالبا بإلغاء الظهير البربري

- عاشور: آل عاشور يوجدون في كل من الرباط وتونس وهم أندلسيون هاجر بعضهم إلى الرباط وءآخرون إلى تونس.

- عاشور أحمد بن العربي الحيسوبي المؤرخ أخو قاضي الجماعة محمد عاشور له أشعار وأزجال وأرجوزة في علم التوقيت . (توفي أواسط المائة الثالثة) (الاغتيال ص50)

- عاشور العربي بن محمد بن أحمد بن علي الرشي المعروف (بعاشور الأندلسي) وهو علامة عدل عاش أواخر المائة الثانية بعد الألف وأوائل الثالثة يوجد ضريحه بقبة سيدي الحسن بن سعيد (الاغتيال ص416).
- عاشور عمر بن القاضي محمد النوازي العلامة الصوفي توفي عام (1314 هـ / 1896م) ودفن بالزاوية الدرقاوية بالرباط . رحل إلى فاس وتصدر للتدريس والإفتاء بالرباط أيام القاضي البربري والقاضي محمد بنبراهيم وناب في القضاء على الثاني لما ذهب إلى طنجة برسم فصل قضية شرعية وقد واطب مع ذلك على تدريس الفقه والحديث والنصوص وأخذ بفاس عن العلامة سيدي عبد الواحد بن علال القصار الشهير بالدباغ وقد أذن له السلطان بالإفتاء "البيان الحق وإرشاد المخطئ والخاطئ على مذهب مالك".

- مصنفاته:

- (1) شرح على مختصر الشيخ خليل سماه (التعظيم والتبجيل...)
- (2) شرح كتاب مبادئ التصوف سماه (خلاصة التصرف...)
- (3) شرح بردة المديح
- (4) شرح أسماء الله الحسنى المسمى (الأذواق العرفانية في الأسماء الإلهية)
- (5) شرح (المباحث الأصلية) في طريق الصوفية
- (6) ختم صحيح البخاري والمرشد المعين
- (7) المقالة المرضية في بعض أحوال الطائفة الدرقاوية
- (8) الكشف الربانية والحقائق العرفانية

- ع -

- العادة: العادة محكمة وهي عرف البلد وقد ذكر الونشريسي في المعيار (ج8 ص287 ط. فاس الحجرية) وجوب مراعاة العوائد في أحوال الناس وأقوالهم وأزمانهم لتجري الأحكام عليها من النصوص المنقولة عن الأئمة وقد نقل الاجماع على هذه المراعاة وكان ابن الخطيب حريصا على العوائد وقد قال يوما لابن زمرك عندما عارضه ابن الخطيب في إمضاء نقض عادة مستمرة: "إننا ما استقمنا في هذه الديار (يعني الأندلس) إلا بحفظ العوائد (أزهار الرياض ج 1 ص60 طبعة وزارة الأوقاف).
- وقد تحدث أبو جندار في كتابه (الاغتيال ص 39) عن أبرز عادات المجتمع الرباطي فلخصها فيما يلي:
- (1) الاحتفاظ بشجرة النسب
 - (2) الحفاظ على الخط المغربي الأندلسي (ص357)
 - (3) التخلق بأخلاق أدياء الأندلس وحفظ آثارهم وأشعارهم
 - (4) التغني بالموسيقى الأندلسية (ص 375)
 - (5) إقامة الحفلات في المناسبات المختلفة وتبادل التهاني في الأعياد الدينية والولائم.
 - (6) بالرغم عن تعلقهم باللغة العربية فإن وجود مهاجرين أندلسيين بين ظهرانيهم وتفتح المدينة لسكنى الجالية الأسبانية جعل الرباطيين يستعملون عشرات الكلمات والمصطلحات الأسبانية في حياتهم اليومية.
 - ولم يشتر أبو جندار إلى صفة بارزة لدى الرباطيين الأصلاء وهي الاعتزاز بالنفس التي ربما اعتبرت ضربا من الكبر والكبرياء.
- العادات الغذائية (راجع مزية الأغذية والعادات الغذائية بالرباط) (مجلة هسبريس 1957 (فصلة 3 - 4)

دراسات وحديث التوسعة يوم عاشوراء حديث صحيح وإن كان (ابن تيمية) قد حكم بوضعه فرد عليه الحافظ العراقي بأن للحديث طريقاً على شرط (مسلم) وقد صححه (ابن عبد البر) في (التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد) كما ورد أن الصبيان كانوا يدرّبون على الصيام في يومه ويعطون بتوزيع الأعياب عليهم لشغلهم. المراجع: مقالة في عاشوراء لابن القطان محمد المحدث (ت 628 هـ/ 1230) (النفحات النبوية في الفضائل العاشورية) (خج 802 5) لحسن العدوي الحمراوي

E. d. Leroux, **Paris 1916-Castels, note sur la fête de Achoura à Rabat (Archives berbères, 1916)**

Encyclopédie de L'Islam, (أبناء ...) T.3 p.742

– عام التلج بالرباط هو عام (1167 هـ/ 1754 م) حيث نزل تلج عظيم لم ير قبل ذلك ونزل كذلك بفاس (تاريخ الضعيف ص 156).

– عام الخبزي أو (عام يرني) هو عام (1265 هـ/ 1848 م) وقعت فيه المجاعة والغلاء المفرط حتى بلغ ثمن المد الكبير بالعدوتين (الرباط وسلا) ثمانية عشر مثقالاً فقيل أيضاً عام (18 مثقال) (الاستقصا ج 4 ص 201).

– العامل: وال يمثل المخزن ويمارس سلطته تحت مراقبة السلطان (أو خليفته في المدينة كفاس العاصمة) وربما تجاوز المدينة إلى بعض القبائل المجاورة مثل قبيلة (ز غير) بالنسبة للرباط وكان للعامل في العهد العلوي سلطات إدارية وقضائية فكان في نفس الوقت رئيساً للشرطة وقاضياً في المجالين التأميني والجنائي وفي عهد يوسف الموحدي كان عدد العمال ثمانية عشر (18) استأصل أموالهم ورد للمخزن ضياعهم عند ثبوت انحرافاتهم وترك لكل عامل داراً واحدة لسكناه (البيان لابن عذاري ج 4 ص 59).

وقد أضاف (الحسن الأول) إلى القيادات الثمان عشرة التي كانت موجودة قبله (330) جماعة جعل على رأس كل جماعة منها قائداً لقب (بخديم المقام العالي بالله) وكان يطلق آنذاك على البشوات والقواد أيام توليهم (تاريخ تطوان - داود ج 3 ص 177) وكان القائد يعطى عند توليته خاتماً باسمه لختم الوثائق الرسمية التي يوقعها كما كان للبشوات والقواد جواسيس منبثون وعليهم جواسيس آخرون منهم حارس السلطان مولاي عبد الله بن المولى إسماعيل على الباشا أحمد بن علي الريفي وقد شعر السلطان مولاي عبد الحفيظ أن خير وسيلة للقضاء على

(9) الإتحاف بشهود الألفاظ

(10) مناسك الحج

(11) حزب سماه حزب التضرع والابتهال

(12) حكم ووصايا ومواعظ وأشعار على لسان القوم

– عاشور محمد بن العربي (توفي بمراكش في حدود 1260 هـ) ودفع بضريح سيدي عمار (درب المخزن). ينسب إليه كتاب تزيف العوائد التي تقام بمراكش أيام عاشوراء. تداول القضاء بالرباط ومراكش لم يكن قضاؤه بالرباط من طرف السلطان بل أقامه أهل الرباط عام (1238 هـ) وأخروا عن القضاء السيد (عبد القادر مرينو) الذي ولاه المولى سليمان ويظهر أن عائلته تتوفر على نص ظهير توليته من قبل السلطان ولعله أقره بعد ذلك وبقي بضعة أشهر فقط في القضاء لما كان يتصف به من شدة وصرامة في الأحكام منها قضية عزل عدل رغم شفاعته الوزير ابن إدريس وقد استقضى بمراكش طوال خمس عشرة سنة فكان قاضي الجماعة يصدر أحكامه بمقصورته بالمواسين وابن يوسف وقد سجن بمراكش العلامة محمداً السليطين حيث كان يفتي بنقيض أحكامه فمنعه من الإفتاء وكان لا يقبل من العدول إلا المبرزين وعزل عدداً منهم فجاء بعده الشيخ الطالب بلحاج فأمره السلطان بالاعتصار على هؤلاء العدول العاشوريين لشهرتهم بالعدالة والتبريز وله قصيدة مدح بها الأمير عبد الواحد بن السلطان محمد بن عبد الله منها:

حللنا رباط الفتح بالفتح والهناء

وبالطائر الميمون والسعد والبشر

وقد ألف الكتاب الخاص بتزيف عوائد عاشوراء بطلب من السلطان المولى سليمان (الذي كان مشهوراً بموقفه ضد العوائد مثل (المواسم) التي صنف فيها رسالة وكانت عوائد مراكش في عاشوراء تشتمل على مناكر كتشبه الرجال بالنساء وتشبه الرجال باليهود وكالمحاكاة لأناس معينين واتخاذ الصور وقيام الرجال بالعزف على آلات اللهو من "كوالات" ومزامير وأخذ الأموال على تدوير الصبيان بالنواير".

– عاشور محمد بن عمر خطيب القصر الملكي (1366 هـ/ 1947 / له:

(1) فهرست شيوخه

(2) شرح على رسالة لوالده في مناسك الحج (من أعلام الفكر ... ج 2 ص 161)

– عاشوراء: يوم سنوي تقام فيه حفلات دينية يصادف يوم حادثة كربلاء التي قتل فيها سيدنا الحسين كما أنه يوم اختراق سيدنا موسى بحر القلزم وغرق فرعون وجنده وهو صيام وتهجد ودعاء يقام فيه للصبيان (كأنه تعزية) سوق لبيع الألعيب في (سوق الغزل) وقد كتبت حوله

ويستخدم القوة العمومية لتنفيذ هذه القرارات وتساند العامل باستمرار قوات مساعدة وإن كان في وسعه الاستئجار بقوات الشرطة ورجال الدرك وفي الحالات الاستثنائية بالقوات المسلحة الملكية نفسها أما اختصاصه كضابط شرطة قضائية فإنه يخص الجرائم والجنوح ضد سلامة الدولة داخليا وخارجيا وهو ينوب عن وزير الداخلية في ممارسة الوصاية على الجماعات القروية كما يدير دفعة مختلف نشاطات الدوائر والمقاطعات الحضرية والقروية ومراقبة مختلف الجهازات المحلية وكان العمال (أي ولاية الأقاليم) يحملون نفس الاسم بالأندلس (أسبانيا المسلمة ص 66/ الحلة السيرة لابن الأبار ص 137)

وفي 12 شتنبر 1963 صدر ظهير شريف لتنظيم العمالات والأقاليم واختصاصات مجالس الجماعات الإقليمية.

– العامية: تحدثنا في قسم الدال (درجة)، عن اللهجة المستعملة والمتداولة بين الشعب المغربي مع الإشارة إلى نسبة اللغة العربية فيها برباط الفتح ونسبة كل من البربرية واللهجات الأجنبية ونود أن نبرز هنا بعض خصائص العامية المغربية بالنسبة للفصحى ذلك أن أغلب الأصول والقواعد الأساسية مشتركة بين الفصحى وهذه العامية حتى ما يتصل بالقلب والإبدال والتسهيل والترخيم والنحت وغير ذلك وتمتاز هذه العامية بمظاهر بسيطة تجعلها في بعض الأحيان أكثر إيغالا في القلب والتسهيل وقد أصدرنا عام (1392 هـ / 1972) كتابا سميناه "نحو تفصيح العامية في الوطن العربي" وهي دراسات مقارنة بين العاميات العربية استخلصنا منها إمكانات واضحة لتفصيحها مع التقريب فيما بينها وكنا قد أصدرنا قبل ذلك رسالة بعنوان (الأصول العربية والأجنبية للعامية المغربية) مع أبحاث مقارنة حول اللهجات الدارجة في كثير من الأقطار العربية وخاصة في سوريا ولبنان ومصر والكويت وقطر والبحرين الخ ثم أضفنا إليها حصيلة من الألفاظ الدارجة المغربية التي وجدنا لها أصلا عربيا فصيحيا في المعاجم القديمة كلسان العرب لابن منظور عاملين بذلك على إقامة هيكل جلي لبيان مدى تقارب العاميات في العالم العربي اعتبارا لأصولها الفصحى.

والعامية هي ما يسميه الجاحظ بلغة المولدين والبلديين (البيان والتبيين (ج1 ص111) وقد لاحظ أن في كل مدينة ألسنة ذلقة غير أن اللحن كان فاشيا من العوام وقد تحدث أحمد أمين عن العامية في القرن الرابع فقال: "إن اللغة العامية أصبح معترفا بها يبحث في ألفاظها وأساليبها

الرشوة في هذا المجال هو منح الولاية رواتب كما اقترح أن يكون تعيين القواد نتيجة نوع من الانتخاب في القبائل يعقبه تمحيص من طرف السلطان وإذا اتخذنا كمثال مدينة (رباط الفتح) فإننا نلاحظ أن العامل كان يشرف على دواليب الإدارة المحلية ويسير شؤونها كما يشرف على المرسى والسجن وخزائن السلاح والمراسلات مع السلطان ويتلقى التعليمات السلطانية مباشرة (راجع الظهير الإسماعيلي الصادر عام 1128 هـ) وللعامل كتابة خاصة كان يشرف عليها العلامة أحمد الغربي الرباطي في عهد القائد (عبد اللطيف فرج) وللعامل حامية من المخازنية عددهم ثلاثون من رجال الأدوات مجهزون بالمكاحل (البنادق) وكان السلطان يعين أحيانا من اختاره أهل البلد.

وقد بدأ الأجانب يتدخلون في شؤون السلطة المخزنية في المدن التي كان لهم بها قنصليات خاصة بعد (معركة إيسلي) ومعاهدة لالة (مغنية) عام (1268 هـ / 1844م) فقد وجه السلطان المولى محمد بن عبد الرحمان رسالة إلى ولده وخليفته بمرآكش الأمير مولاي الحسن (جلالة الحسن الأول) يشير فيها إلى تعنت التجار الأجانب ورغبتهم في أن يكون الولاية وكلاء لهم في قبض ما يجب من غرماثهم في حين أن واجب العامل هو أن يقر صاحب الدعوى ويرفعها للشرع لإصدار الحكم ويسهر هو على تنفيذه وقد أمر السلطان عامل مراكش آنذاك بسلوك هذا المنهج في (رسالة سلطانية مؤرخة بسادس وعشري محرم 1283 هـ حسب مجلة الوثائق عدد 2 ص 449).

وبعد الاستقلال عام 1956 أصبح عدد العمالات ثلاثين يشرف على كل واحدة منها وال يعين بظهير شريف فهو يمثل الحكومة في الإقليم الخاضع له ويتمتع باختصاصات عامة في المجال السياسي والإداري والاقتصادي والاجتماعي فالعامل يضطلع بمهمة عامة للإعلام إزاء الحكومة والشعب في أن واحد حول تطور الرأي العام حيال المشاكل الهامة المحلية والوطنية، ومشاريع الدولة وقراراتها في خصوص هذه المشاكل وهو كممثل للسلطة التنفيذية يقوم بتنفيذ القوانين والأنظمة والقرارات والتعليمات الصادرة عن الهيئات الحكومية المركزية وبمراقبة النشاط العام لموظفي الدولة في مختلف القطاعات الجهوية كما يتكفل بتنفيذ قرارات المجالس الإقليمية والجهوية والتنسيق بين نشاطات المرافق الخارجية لمختلف الوزارات ومكاتب الاستثمارات وباقي الأجهزة العمومية والعامل هو الساهر على الأمن العام في ولايته حيث يشرف على شرطة بوليسية إدارية وقضائية ويمارس نفوذه بإصدار قرارات تنظيمية أو فردية

الشكوى وزينغ أي أزال الزينغ (على أن زينغ تفيد في العامية عكس المعنى وهو إثارة الزينغ لا إزالته) ولا توجد في العامية كذلك المبالغة بإضافة الميم كزرقم بمعنى شديد الزرقة.

ويتجلى الاختلاف بين لهجات العرب الفصحى قبل الإسلام في مظاهر مختلفة كالإظهار والإدغام والإتمام والتفخيم والترقيق والمد والقصر والإمالة والفتح والتسهيل والإبدال وهو اختلاف في الصور الظاهرة لمخارج الحروف مع وحدة اللفظ ولعل هذه الظواهر تؤكد لنا طبيعة لهجة العامية الميالة إلى ما ينساق إليه لسانها ترفيقاً أو تفخيماً حسب السهولة وقد عرف العرب إبدال كاف الخطاب شيئا وهو معروف في بعض ألفاظ العامية المغربية مثل (إيميل شيل) التي تسمى أيضا (إيميل كيل). وقد أشار إلى ذلك الشاعر العربي في وصف حبيبته: فعيناش عيناها وجيدش جيدها سوى أن عظم الساق منش دقيق

والمشترك الملحوظ في العامية يرجع هو أيضا لتعدد الألفاظ للمدلول الواحد بين القبائل كما أن في اللغة الواحدة نفسها اختلافا في الأبنية من لغتين إلى ثلاث عشرة لغة (عباءة : عباية الخ)

ولعل كثرة المفردات كانت في البداية معللة بخاصة دقيقة لكل مفرد فالأسد ليس هو الضرغام ولكنه أسد له لون خاص أو شارة خاصة ولكن العامية حتى في العهد الجاهلي بدأوا يتناسون هذه الخصائص فاختارت كل قبيلة مرادفا دون آخر غير مراعية لهذه الخصائص.

وقد أرجعوا أصول الكلمات الواردة في القرآن الكريم إلى خمسين لهجة من لهجات القبائل علاوة على وجود كلمات معربة وقد ظهر الانحراف في الحركات الإعرابية منذ صدر الإسلام نظرا لتعدد أجناس معتققيه فسار العوام في منهجهم المنحرف واستفحل هذا الزينغ اللغوي باختلاط العرب بالأعاجم بعد الفتوح فهب علماء اللغة لتقويم العامية مثل (أدب الكاتب) لابن قتيبة و (درة الغواص) للحريري و(لحن العوام) للزبيدي الخ.

– العايدى الشريف المرابط تلميذ الشيخ العكاري (راجع محمد بن أحمد العايدى السكيري) (الاغبتا ج 1 ص 84).

– عائشة عريانة الراس : من صالحات الرباط وقد كانت أيام السعديين سيدة تحمل نفس الاسم بتطوان تزوج بها أحد الملوك وأصبح لها اعتبار (ورقات ... ص 43).

– عبد الحفيظ بن أبي مدين بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي الفهري المتوفى بالرباط عام (1194 هـ) وهو دفين جامع مولاي المكي بالرباط وقد تولى الخطابة بعد وفاة والده للمولى محمد بن عبد الله فكان يصحبه في أسفاره.

وينتقى منها خيرا إلا بعض علماء كآبي العلاء المعري (ظهر الإسلام ج 2 ص 100).

فمن مجالي التخفيف في اللسان الفصيح ما أثر في لسان العامة وهو وجود مترادفات يختلف بعضها عن بعض بإضافة حرف واحد وقد اختار الدهماء لتخاطبهم اليوم أخفها نطقا وإن كان أكثرها أحرفا مما يدل على أن عقلية العامة لا تنحرف عادة عن الأصل إلا إذا لم تجد في صيغها ما يتفق وطبيعتها الميالة إلى التسهيل من ذلك دغر بدل دغمر (أي خلط) وطمس بدل طلمس على أن العامية المغربية استعملت الكلمتين معا فعنت بطمس محا و بطلمس أخفى (ومنها الطلامس بالعامية ومعناها الطلاس).

وهناك مترادفات يختلف ترتيب حروفها مثل جذب وجذب فتختار الكلمة الأولى كما تختار كلمة خربش بدل خرشب فتقول خربش العمل إذا لم يتقنه ومن ذلك كلمتا خشخش السلاح بمعنى صوت وهي مرادفة لكلمة شخشخ ولكن العامة أعطت لهذه الكلمة الأخيرة معنى جديدا فقالت شخشخ فلان وجهه أي جلب لنفسه العار .

أما النحت فأمثالته كثيرة فقولهم "ويلمه" منحوتة من أصل (ويل أمه) ومساه أي قال له مساء الخير وويل أي قال ويلاه ومحلاه (مأحلاه) و(كعو وبعو) بدل الكوع والبوع ومن أمثلة الإبتاع أو الإبدال بنفس المعنى قولهم العجر والبجر وحيص بيص (وقد أفرد أبو البركات الأنباري كتابا خاصا لحيص بيص (توفي عام 577 هـ) وهناك مئات الكلمات تحكي الأصوات أو الحركات وتتحد فيها العامية والفصحى مثل صفصاف وريح ورعد وناقوس وطبل كما هنالك صيغ تتخذ نفس الوزن في اللهجتين للتدليل على نفس المدرجات مثل المبالغة والتفضيل والبقية والتظاهر والتشبيه والوصف (فكنز ومكنوز لهما معنى واحد كما في المخصص لابن سيده).

ويجمع المذكر في اللسانين بإضافة تاء مربوطة إلى المفرد مثل حمارة (أصحاب الحمير) وخيالة ورحالة وعسالة (أصحاب العسل).

وتشترك الفصحى والعامية في الاشتقاق المنطقي من ألفاظ ذات معنى حسن مثل مخدة من الخد والسماء من سما أي ارتفع والسسمى من الشبأك من شبك والغمام من الغم ويكاد يندم في العامية التغليب بالمتنى كالعمرين والقمرين والأسودين وكذلك معظم صيغ المبالغة عدا فعال (نجار وحداد).

ولا تستعمل العامية الصيغ الأخرى مثل مفعال وفعل أو كلمة مفعلة للكثرة.

ومما امتازت به الفصحى أفعال السلوب الدالة على الزوال مثل اعتب أي أزال العتاب وأشكى إذا أزال

عقد الحماية بفاس بين مولاي عبد الحفيظ والمبعوث الفرنسي (رينيولت) وفي سابع عشر أبريل ثارت طوابير المشاة المغاربة فاغتالت ضباطها الفرنسيين بفاس البالي وانضم إليها السلطان وقتل آنذاك ثلاث وستون من الأوربيين وعينت فرنسا (اليوطي) مقيما عاما عوض (رينيولت) فوصل إلى فاس يوم سادس عشر ماي ثم عاد السلطان المولى عبد الحفيظ إلى الرباط يوم سادس يونيه 1912 مخفورا بجنود الجنرال الفرنسي وفي ثاني عشر غشت تنازل السلطان عن العرش فنقل إلى مرسليليا وخلفه أخوه مولاي يوسف يوم ثالث عشر من نفس الشهر.

مصنفاته :

(1) قصائد منها نظم "مغني اللبيب عن كتب الأعراب" لابن هشام (طبع بفاس في 112 ص) وقد نظمها أيضا إبراهيم بن محمد التكمي الجزولي).

(2) (الجواهر اللوامع في نظم جمع الجوامع) (خج 6959) (طبع بفاس في 101 ص)

شرح هذه المنظومة الشيخ عباس بن إبراهيم التعارجي صاحب الإعلام (خج 1148)

(3) تقييد حول اضمحلال المغرب وتخاذهل المواطنين (خج 2621)

(4) (ياقوتة الأحكام في مسائل القضاة والحكام) (خج 6958) وقد طبع بفاس (126 ص) شرحه المهدي الوزاني في كتاب سماه (شرح ياقوتة الأحكام في مسائل التداعي والأحكام) (خج 54) (الجزآن الثاني والرابع).

(المنهج المنتخب المستحسن فيما أسندناه لسعادة مولاي عبد الحفيظ) (ابن السلطان مولاي الحسن) ألفه صاحب (فهرس الفهارس ج 2 ص 35) أيام خلافته عن أخيه مولاي عبد العزيز بمراكش عام 1321 هـ (أربع كراريس)

وقد قام بنشر كثير من المصنفات المغربية بالمطبعة الحجرية بفاس.

– عبد الحميد الرندي الرباطي له مسامرة فاسية باسم (الكتابة والكتاب) (المطبعة الحجرية بفاس 1342 - 1924).

– عبد الرحمان بن هشام :لم يكن المولى عبد الرحمن هذا أقل من عمه المولى سليمان نزاهة وفضلا ودراية ولذلك رشحه للعرش وهب المغرب عن بكرة أبيه لبيعته عام (1238 هـ) وكانت هذه البادرة من السلطان الراحل مظهرا حيا لديموقراطية العرش باختيار الأصلاح ولو بتتحية الأولاد وقد كان لذلك صداه العميق في المغرب العربي حيث نظم شيخ الإسلام في تونس سيدي إبراهيم الرياحي قصيدة في مدح المولى سليمان جاء فيها :

وله شرح على عقيدة رسالة ابن أبي زيد القيرواني (في مجلد) حسبما ذكره الشيخ عبد الكبير المجذوب في وفياته .

– عبد الحفيظ بن السلطان الحسن الأول (1336 هـ/1937) توفي بباريس حيث نفاه الفرنسيون وقد نودي به ملكا برباط الفتح يوم خامس وعشري غشت 1908 وكان قد قام ضد أخيه المولى عبد العزيز واتفق مع الإمام (الهيبة) بإثارة الثورة في الجنوب للزحف على شمال المغرب وعزل المولى عبد العزيز

ولكن السلطة الفرنسية راوغت لإجباره على توقيع معاهدة الحماية عام (1331 هـ/1912) (راجع تفاصيل ذلك في Moimier مادة الحماية وخلاصة ذلك أن الجنرال موانيي اخترق نهر أبي رقراق يوم (خامس وعشري أبريل 1911) لاحتلال مدينة الرباط وميناء المهديّة من حيث توجه إلى فاس على رأس خمسة عشر ألف من المهاري عبر المهديّة (بعيدا عن زمور وزعير) وكانت سفن صغيرة قد سبقته إلى المهديّة، حاملة الزاد والعتاد من الدار البيضاء ووهران وكان في وسعها لصغرها اختراق حاجز نهر سبو للوصول إلى المهديّة حيث رابط تسعة آلاف جندي وردوا من وهران وفي (ماي 1911) خيم الجند في (باب لعلو) و(باب الحد) بالرباط للالتحاق بباب البحر (أي باب وادي أبي رقراق) بعضهم عبر حي السويقة والبعض الآخر عبر مقبرة لعلو) وفي شهر غشت من نفس السنة خرق الجند بابا على طول سور الملاح للالتحاق بباب التين وسيدي مخلوف والوادي.

Souvenirs du service des étapes du Capitaine L., in revue France - Maroc, N° 4, 15 Avril 1917

وقد اخترق الجند النهر بأربعمائة سيارة عسكرية وألف فرس وألفي بغلة وخمسة آلاف جمل قطعت الوادي في يوم واحد (عدا الأفراس) وأقيم مخيم في (مسيح سلا) خلف السور. وتجمعت القبائل في (غابة المعمورة) بين سلا والمهديّة فهاجمت إحدى قوافل الجمال وعند مرور الجند في طريقهم إلى فاس ثار السلويون ضد العامل الحاج الطيب الصبيحي الذي امتنع من الانصياع للقاضي الحاج علي عواد الذي انبرى للتنديد بالجنود الفرنسيين وفي تاسع عشر ماي وصل (موانيي) إلى نهر سبو وسهل فاس (la Terre) وفي ثالث عشر شتنبر 1911 انطلقت طائرة من الدار البيضاء وقطعت المسافة بين (Rottenburg) فرباطت قرب برج روتسنبورغ من المخيم العسكري وقد تجمعت هذه القوى للضغط على السلطان من أجل التوقيع يوم (30 مارس 1912) على

لو لم يكن كفؤا لما أوصى به

وبنوه ترفل في ملابس مجده

وقد بادر السلطان بعد تجديد ضريح المولى إدريس مؤسس المملكة المغربية - بالقيام بجولة استطلاعية انتقل فيها من الشمال إلى الجنوب للبحث وتنظيم ما تبذل من قوى الأمة في الثورات المتلاحقة ومر بمراكش فعزل واليها المتعسف وجدد في مكناس قوة الجيش المغربي وكان قوي الشكيمة ذعرت القبائل المضطربة لسطوته وهو الذي جدد بناء (منزغان) على إحدى الروايتين فسمها بالجديدة بدل البريجة والمهدية ثم انتقل إلى الصحراء لدعم مغربيتها وعزز ثغر وجدة المتاهم للأتراك وقام بتتصيب الولاة والقواد من نفس أقاليمهم ترضية للسكان وطاف على طول سواحل المحيط وقمع بأحواز رباط الفتاح عرب عامر بسلا وزعير عام (1265 هـ).

وأصبح أساس الروابط الدبلوماسية مع أوربا ضمان حرية التجارة أو حل المشاكل القرصنية فقد أمضى معاهدة مع (سردينية) لهذه الغاية واضطر إلى التدخل شخصيا في حادث العرائش مع المراكب النمساوية التي سيقّت إلى مينائي الرباط والعرائش من طرف قرصان العدوتين (سلا والرباط) لعدم توفر هذه السفن الأجنبية على الجواز الضروري الذي يسمح لها بمخر عباب المياه المغربية فقتل النمساويون المدينة ونزلوا إلى البر وأشعلوا النار في المراكب ولكن رد فعل الجماهير كان عنيفا فقتلوا كثيرا من الأعداء المغيرين وفر الباقون وقد شعر السلطان بضعف جانبه في الحقل الملاحي فأصدر الأمر بالكف عن الجهاد في البحر لاسيما بعد استعانة الفرنسيين بإنجلترا تمهيدا لاحتلال الجزائر على تقنين الحركة الأسطولية وفي عام (1268 هـ) قنبل الفرنسيون ميناء أبي رقرق بدعوى نهب مركبين فرنسيين وكانت القطع المغيرة ست سفن مجهزة بأزيد من ستين مدفعا فرت كلها في جنح ظلام الليل (الاستقصا ج 4 ص 202) وكانت إنجلترا تحاول في غضون ذلك تركيز نفوذها بالمغرب لاسيما في الحقل الاقتصادي وقد تدخلت بين المغرب والنمسا فرافق سفيرها الوفد النمساوي إلى بلاط مكناسة (عام 1246 هـ) وأبرمت في طنجة عام (1273 هـ) بين البلدين معاهدة تشتمل على (36) بندا خمسة عشر منها حول توطيد العلائق التجارية وتحديد الأعشار الجمركية والباقي لتأمين رعايا الدولتين مما ساعد على نمو المبادلات المغربية مع إنجلترا التي أصبحت تعمل طوال نصف قرن على مساعدة المغرب في الدفاع عن كيانه وبدأت خطة فرنسا تتجلى تدريجيا خلال هذه الفترة هادفة إلى وضع أسس السطو على مجموع الشمال الإفريقي حيث

سعت إلى تقليص الأسطول المغربي وأجبرت المغرب بعد معركة (إيسلي) على التنازل عما كان يتقاضاه من تعويضات من دول أوربية مثل السويد والدنمارك و هامبورغ وبريم لحمايتها ضد القرصنة وقد أثارت ضد المغرب حربا شعواء لمساندته للزعيم الجزائري عبد القادر ابن محيي الدين واستمر العراك ست عشرة سنة بعد أن استقرت فرنسا بالجزائر آخر محرّم (1246 هـ/ 5 يوليوز 1830) فبدأ انهيار الحكم التركي وأجمع أهل تلمسان على مبايعة سلطان المغرب الذي قرر آخر الأمر رفض هذه البيعة رعاية لحسن الجوار مع الأتراك وقد اصطدم الجيش السلطاني بقيادة ولده الأمير المولى محمد قرب (وادي إيسلي) (صباح منتصف شعبان عام 1260 هـ/ 14 غشت 1844) وكان الأمير قد غير سحنه في المعركة فحسب الجند أنه هلك وماج الناس وتناحروا على الأسلاب وتشتت الجيش الذي مني بهزيمة منكرة بعد بضع ساعات بسبب سوء القيادة ورداءة التنظيم وقلة الضباط والجنود المحترفين وأنانية الانتهازيين فاضطر السلطان إلى إمضاء معاهدة طنجة في نفس السنة (10 شتنبر 1844) نفذت بمقتضى معاهدة (لاله مغنية) (28 شتنبر 1845) فالتمز السلطان بإجلاء الأمير عبد القادر وتقررت الحدود المغربية الجزائرية في خط يمتد من البحر إلى (تنية ساسي) إلى الأطلس الصحراوي وهي حدود مغايرة لما كان في عهد الأتراك كما يتبين من خريطة وضعت بأمر من مصطفى بن إسماعيل الجزائري (راجع صورتها في كتابنا حول تاريخ المغرب (الجزء الثاني ص 58 طبعة الدار البيضاء).

وكان السلطان قد عمل بعد بضع سنوات من اعتقاله العرش على تقوية الملاحة الوطنية بتجديد (دار صناعة) العدوتين عام (1241 هـ/ 1825 م) فعين الرايس (عبد الرحمن بريطل) أميرا كبيرا كلفه بتضخيم الأسطول غير أن الأحداث التي أشرنا إليها منذ احتلال فرنسا للجزائر قلصت جهود المغرب التحريرية والتطويرية لاسيما بعد توالي النكبات غب هزيمة (إيسلي) فقد قنبلت فرنسا طنجة بواسطة أحد قوادها وهو الأمير جوانفيل واحتلت الصويرة. prince de Joinville ولكن السلطان واصل نشاطه التجديدي فقام منذ (خامس وعشري دجنبر 1268/1851 هـ) بالشروع في بناء مشور القصر السلطاني بالرباط مكان أول بلاط أسس عام (1200 هـ/ 1785 م) في عهد السلطان محمد بن عبد الله حيث دُفِنَ به عام (1204 هـ/ 1790 م) ثم دُفِنَ به المولى الحسن الأول عام (1311 هـ/ 1893 م) وقد تم توسيع القصر منذ (1271 هـ/ 1854 م) ببناء سور المشور الممتد من باب الرواح إلى باب زعير ثم جدد في نفس الوقت

و(460.800) منديل وآلاف المياتر من الأنسجة المختلفة وكان في العدوتين آنذاك (150) معملا للأحذية و (40) دارا للدباغة وعشرة مراكز للصباغة وثلاث دور لضرب السكة تقوم بتدوير تسعة قناطير من المادة الأولية يوميا (راجع كتابنا (مظاهر الحضارة المغربية - ج 2 ص 30 - طبعة دار الكتب العربية بالرباط).

ولكن (الكوليرا) ظهرت أيضا في هذا العهد عام (1272 هـ / 1855م) أودت بحياة (6000) بالرباط منهم (1500) يهودي وثمانية تجار أوربيين.

- عبد الرحمن بركاش : كان رئيسا للبحر عام 1245 هـ / 1829م وهو الذي هاجم مع الرئيس عبد الرحمن بربطل أسطول النابريال واستاق مراكب منها غنيمة لعدم حملها لورقة الجواز ونقلها إلى كل من العدوتين والعرائش فهجم الأسطول الأجنبي على المرسى الأخيرة يوم 3 ذي القعدة 1245 هـ بستة مراكب وقبيل المدينة.

- عبد الرحمن عشعاش قائد الرباط (19 ربيع الأول 1227 هـ / 1813م (28 يبرابر / تاريخ الضعيف ص 459). حاول قتله الخرازون من أهل الرباط عام 1230 هـ فعزله السلطان وولى مكانه العربي بن بلال كما ولى على سلا محمدا بن الجيلالي ابن القرشي السقيري (ص 470) وكان المولى سليمان قد عينه بالرباط عوض القائد محمد السويسي ولما عزل من الرباط عين عاملا على تطوان وطنجة فلما وصل تطوان كرهوه وكتبوا للسلطان فعزله عنهم (الضعيف ص 394).

- عبد السلام بن محمد المحب بن محمد بن عبد السلام العلوي التجاني : توفي بالرباط عام (1333 هـ / 1914م). عالم عروضي حيسوبي اشتهر بالابتكار وهو من كتاب الصدارة العظمى له:

(1) (نظم في أضرب الشعر المشهورة) (ذكر صاحب الإعلام نماذج منها) (فواصل الجمان ص 244 / الإعلام للمراكشي ج 8 ص 497 - طبعة الرباط).

(2) (مقامتان).

وقد استكتبه كل من المولى عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ في الداخلية.

(3) (العززية في المدائح العززية) (أي مدح المولى عبد العزيز) أثبتتها له محمد بن علي دينية في تاريخ الرباط (مخطوط في خع 3409).

ومن شعره قصيدة تهنئة لأبي حامد البطاوري عندما ختم صحيح البخاري وساجل أبا الفضل عباس الشرفي بقصيدة قال فيها :

يا أبا الفضل كيف أثر حكمي
في مقام غدت فيه رئيسا
إن يك الشعر حكمة كنت فيه

(جامع السنة) وجامع أهل فاس وبني (سجن) بباب قصبة الأوداية مع إحالة حصن مولاي رشيد إلى تكتة عسكرية وأنزل الأوداية بالقصبة بعد نقلهم من فاس وإنزال (رحى أهل سوس) بقصبات المنصورية وتمارة والرباط (ألفان منهم في قصبة الأوداية) فقاموا بزرع الأراضي حول المنطقة وفي نفس العام قام السلطان ببناء جامع سيدي فاتح على ضريح وليه ثم (المدورة) حول القصبة وعليها مرصد للديوانة ورباط للمراكب وعزز الدفاع عن الساحل ببناء (برج الدار) الذي جهز بحامية من الرمال . ثم إقامة السور الساحلي المجهز بالمدافع على طول الشاطئ إلى (برج الصراط) وقد عزز في سلا الأسوار المهمة في سنتي (1245 هـ / 1829م) و (1268 هـ / 1851م) مع تجهيزها بمدافع أقوى وقد جهز سلا عام (1264 هـ / 1847م) بالصقالة الجديدة التي تهدم بعضها عام (1268 هـ) بالقنابل الأجنبية حيث أصيبت صومعة الجامع الكبير وضريح سيدي أحمد بنعاشر فتعزز الدفاع بالبرج الركني و (الباستيون) الذي تم بناؤه عام (1269 هـ) و جهز بالعتاد عام (1275 هـ / 1858م) حيث استورد السلطان من إنجلترا سبعة عشر مدفعا ومهارس كبرى من البرونز كلفته (50.000) مثقال (وسبق له في عام (1247 هـ / 1831م) بناء (مارستان سيدي بنعاشر) الذي كان يحتوي على عشرين غرفة للمرضى ونقل الماء إليه عام (1260 هـ / 1844م) وجدد منارة الجامع الأعظم بسلا بإشراف والي المدينة الحاج محمد عواد عام (1256 هـ / 1840م) مما كلفه (3.424) مثقال اقتطعت من الخزينة أي بيت المال ومن الأحباس ومداخل الديوانة : وفي عام (1274 هـ / 1857م) حكي قنصل فرنسا أن المولى عبد الرحمن قطع النهر للوصول إلى سلا على ظهر زورق ملكي مزين باللونين الأزرق والأخضر مع غرفة من الخشب مخصصة للسلطان.

وقد أحدث المولى عبد الرحمن عام (1266 هـ / 1849م) على يد المكي القباچ الفاسي ومصطفى ابن الجيلالي الدكالي الرباطي المكس على الجلد والبهايم (الاستقصا ج 4 ص 201) والواقع أن عهد المولى عبد الرحمان كان عهد ازدهار بلغ عدد رؤوس الغنم خلاله عام (1859م) أربعين مليون كما أحصى عدد البقر بستة ملايين والمعز بما بين عشرة ملايين واثنى عشر مليونا وخمسة ملايين من الجمال والأفراس والبغال (وقد أورد هذه الإحصاءات في كتابه (قضية المغرب) Lamartinière لامارتيينيير (في تاريخ ووصف Godard كما أوردها كودار المغرب ص 188).

وقد أنتجت مصانع العدوتين في عام واحد (840) زربية صدر ثلثها إلى الخارج وكذلك (63.000) حايك

السحر وتطوف على القبائل وادعى الشرف زاعما عند أهل غياثة أنه المولى محمد أخو السلطان وأجج الثورة في جباله وآيت يوسي وكروان وزمور الشلح واتخذ تازة حضرة لإمارته فاحتل وجدة وضعف المخزن عن قمعه وتحللت دعائم الدولة لاسيما وأن أوروبا أصبحت تجني ما زرعه دعائها من قلاقل فتأزم الوضع الدولي وانفتح ملف القضية المغربية واندس الفرنسيون لتحقيق أحلامهم ببسط نفوذ فرنسا عن طريق التدخل المسالم تعزيزا للسيطرة من أعلى Jaurès على أفريقيا الشمالية ونادى (جوريس) منصة البرلمان بحماية فرنسا الاقتصادية على المغرب وقد بدأت فرنسا منذ خلالها الجو بوفاة (أبا حماد) (1318 هـ/1900) في سلسلة مناوراتها لاقتطاع أطراف المغرب الشرقي بفرض اتفاقيتي عام 1319 هـ (20 يوليو 1901 و20 أبريل 1902) حسما للوازم معاهدتي طنجة ولالة مغنية (1844 - 1845) واقتطاعا من الأقاليم التي حددتها (الاتفاقية التركية العلوية) وهكذا انفتحت أمام المغرب جبهتان أذكى تلتقيهما الاستعمار خضدا لشوكة المملكة فاحتلت فرنسا بدعوى ضمان أمنها في التخوم المغربية الجزائرية مراكز (بشار) و(فرطاسة) وبركنت وأصبحت في ظرف سنتين (1904 - 1906) مالكة لزمزم الهضاب العليا إلى (ملوية) وتزايدت الفوضى وانضم زعير وزمور إلى الثوار وظهر الريسوني في الشمال وانقطعت المواصلات بين الأقاليم التي تخللتها جيوش بوحماره الرابطة في تازة وتكونت بفرنسا (لجنة المغرب) داعية إلى التدخل المسلح لبسط وصاية على المملكة بتعاون مع الأسبان وبدأت سلسلة الاتفاقات السرية تبرز للعيان تواطؤ الدول الأوروبية التي تقاسمت النفوذ في مصر وليبيا والمغرب وبذلك اعترف الإنجليز في (ثامن أبريل 1904 / 22 محرم 1322 هـ) لفرنسا بنوع من الحماية على المغرب مقابل اندراج مصر في منطقة النفوذ البريطاني وناب أسبانيا حظها من هذا الاقتطاع شمالي المغرب (ثالث أكتوبر 1904) وبدأت فرنسا تعزز تسربها السياسي بقروض مالية مفروضة (68.500.000 فرنك) أعقبتها بمراقبة الجمارك وتنظيم مصالح البريد والبرق وإشراف ضباط فرنسيين على تدريب طوابع مغربية غير أن ألمانيا أثارت عام 1905 أزمة دبلوماسية بأوروبا ما لبثت أن شجعت السلطان على الانتفاض والاحتجاج ضد اتفاقات (1904) بواسطة سفارة إلى برلين يرأسها الصدر الحاج محمد المقرري وفي (31 مارس 1905 / 24 محرم 1323 هـ) نزل (غليوم الثاني) عاهل ألمانيا بطنجة مؤكدا أنه يزور سلطان المغرب كملك مستقل وأنه يأمل أن يفتح المغرب الحر تحت سيادة السلطان العليا للتنافس المسالم بين جميع الدول دون أي

دون ريب تفوق رسطا ليسا فأجابه أبو الفضل : لك في دولة القريض انتصار ونفوذ به ملكك النفوس جندك الذوق والبراع سلاح من لوى عن حماك حل الرموس - عبد السلام بن هشام الرباطي (1355 هـ / 1936 م) (الاغتيال ص 412).

- عبد العزيز بن الحسن الأول : بموت جلالة الحسن الأول (1311 هـ/1894 م) انفتحت ثغرة خطيرة في الكيان المغربي فتحكم الحاجب (أبا حماد) بن موسى في اختيار الأمير الجديد المولى عبد العزيز ويظهر أن المرشح الأول في عهد والده هو الأمير محمد الذي نحاه والده وجعل مكانه المولى عبد العزيز الذي لم يكن عمره آنذاك يتجاوز ثلاث عشرة سنة وكان ضعيف الطبع ميالا إلى المرح مما شجع أبا حماد على فرض وصايته على العرش وفصل الأمير الشاب عن الاستعداد لاستسلام مقاليد الحكم ولم يتردد (أبا حماد) في الانتصاب كوزير فاستجاش بذلك المولى محمد وعم السلطان المولى عمر وءال الجامعي الذين أبعدوا عن الوزارة وصودرت أموالهم وبتنصيب أخويه على الحجابة ووزارة الحرب اكتملت مقومات حكم استبدادي ضمن مع ذلك للمغرب السلامة المالية والاستقرار خلال ثلاث سنوات وكان قوام الاستصحاب السياسي هو مفاوضة القبائل الثائرة ومداخلة الدول الأوروبية ببعضها البعض ولدى وفاة (أبا حماد) استوزر السلطان كاتبه الحاج المختار بن أحمد ونصب على وزارة الحرب (المهدي المنبهي) الذي ما لبث أن أصبح صاحب السر ومنظم الملاهي بينما تعين (فضول غرنيط) صدره.

وكان للسلطان ولوع بالإصلاح غير أن تهالكة على إرضاء غرائزه الصبائية جعله ينساق مع التيار الغربي وينهمك في اللعب المجلوبة من أوروبا فأحاط نفسه بشرذمة من المغامرين والسماصرة، مثل (ماكسين) الإنجليزي الذي ظل ربع قرن مدربا للجيش وقد تمخض تهافت الأوروبيين على البلاط عن موجة من الاستياء في نفوس الشعب المحافظ ما فتئت أن استحالته إلى تمرد عارم لاسيما بعد تقرير استغلال الزكوات والأعشار باسم (الترتيب) وتسخير الأمناء والعدول لجبايتها وكان القواد في طليعة المتمردين نظرا للرفد الفادح الذي كانوا يستندرونه من الضرائب بتحديد أجورهم وكذلك بعض القبائل والأشراف الذين لم يعد يشملهم الإعفاء ففتجت عن ذلك فوضى واختلال في عصب الدولة زادها تأزما قيام الجيلالي ابن إدريس الزرهوني المعروف بـ (بوحماره) الذي انتحل

أول يوم من عام (1908) ثم انبرى خلفه الجنرال (داماد) لاحتلال فضالة وبوزنيقة لحماية السلطان مولاي عبد العزيز وكانت فرنسا تزحف بحذر ضد المولى عبد الحفيظ خشية إثارة ألمانيا باستفزازاتها غير أنها لم تتردد في مواصلة الزحف إلى (سطات) التي احتلتها وجلت عنها أربع مرات ثم (ابن أحمد) وسيدي سليمان وأزمور ودكالة بالرغم من احتجاجات الصحافة الألمانية واستقرت قوات Moinier الاحتلال بالشاوية تحت إمرة الجنرال موانيي الذي خلف الجنرال داماد وتابع المولى عبد الحفيظ سيره معززا من طرف ألمانيا فبايعته فاس (يوم سابع جمادى الأولى 1326 هـ / سابع يونيه 1908) وانهزمت كتائب المولى عبد العزيز الذي خلع عن العرش والتجأ إلى الشاوية ثم طنجة واضطرت الدول الموقعة على عقد الجزيرة إزاء التقاف الشعب حول الملك الجديد إلى الاعتراف به بشرط موافقته على التزامات سلفه فتم ذلك يوم خامس يناير 1909 وطفقت ألمانيا تدس لفرنسا بتحريض عناصر من اللفيف الأجنبي على الفرار مما حدا بحكومة باريس إلى إدانة ألمانيا أمام محكمة العدل الدولية بلاهاي في (ثاني جمادى الأولى 1327 هـ / ثاني ماي 1909) وانتهى النزاع بإبرام اتفاقية اعترفت فيها ألمانيا - في نطاق عقد الجزيرة - بمصالح فرنسا الخاصة وأحققتها بإقرار الأمن والنظام في المغرب ومع ذلك بقي المولى عبد الحفيظ ينافح واضعا الأشواك في طريق التنفيذ مما اضطر فرنسا إلى التعهد بالجلاء عن الشاوية والمغرب الشرقي بمجرد ما يتمكن المخزن من إعادة الأمن بواسطة جنود يدرّبون على يد ضباط فرنسيين واقترض المغرب من فرنسا عن طريق البنك المخزني وتضاعف نفوذ باريس في مراقبة الأملاك المخزنية والأشغال العمومية وتمكن المولى عبد الحفيظ من تنحية أخيه الأكبر مولاي الكبير وتمكن من القضاء على الشريف العلامة المناضل سيدي محمد الكتاني واعتقال بوحمارة ونقله في قفص إلى فاس حيث نفذ فيه الإعدام غير أن الشعب المغربي لم يتقبل الوضع الناتج عن اتفاقات الدول فواصل نضاله في المغرب الشرقي وملوية والجنوب والشمال حيث ثارت الشراردة وبنو مظير ضد فاس وبايعت مكناس مولاي الزين وقامت فرنسا - تركيزا لنفوذها - بحماية فاس واعتقال مولاي الزين والضرب على أيدي الثوار بز غير وزمور وعزل نواحي الشرق وكانت فرنسا تعمل في الخفاء لتنفيذ ما يبتغته مع زميلاتها الأسبانية التي استغلت حادثة التنكيل بعمال المنجم الحديدي بمليبية لإرسال الجنرال (مارنيا) في حملة ضد السكان تمهيدا لعقد معاهدة مع السلطان (يوم رابع عشر ذي القعدة 1328 هـ / سابع عشر نونبر 1909) ابتزت بمقتضاها فوائد جديدة في

امتياز ولا احتكار وكانت المبادلات الاقتصادية المغربية الألمانية تمثل آنذاك عشر صفقات المغرب الخارجية فكانت ألمانيا تطمع في توسيع نفوذها بالمغرب فها لها أن تبرم اتفاقات دون مشورتها وهبت لإعلان موقفها مقترحة باتفاق مع المغرب عقد مؤتمر دولي لإنهاء هذا الوضع الشاذ فأبرمت اتفاقيتان بين فرنسا وألمانيا (6 و8 جمادى الثانية 1323 موافق 8 و10 يوليوز 1905) لتخطيط جدول أعمال المؤتمر بضمان سيادة واستقلال وكيان المغرب وحرية الاقتصادية فكانت نكسة لفرنسا رغم الاعتراف لها بالوضع الخاص وانتصارا للريخ في الحقل الأوربي غير أن الحالة الدبلوماسية والعسكرية قد تغيرت في أوروبا بعد انتهاء الحرب الروسية اليابانية وتعزيز فرنسا لجهازها الدفاعي فتوثقت العرى من جديد بين إنجلترا والدول اللاتينية الثلاث واضطرت ألمانيا إلى التنازل حيث لم تقف في صفها سوى (النمسا) بينما تكتل الباكون حول فرنسا فلم يؤيد عقد الجزيرة (12 صفر 1324 هـ / 17 أبريل 1906) الذي لم يزد على المناداة باستقلال السلطان وصون كيان مملكته والمساواة الاقتصادية بين الدول مع تدويل حركة الإصلاح بإسناد الشرطة إلى ضباط بلجيكيين وفرنسيين وأسبان وتأسيس بنك مخزني أممي وجمعية دولية لاستغلال التبغ ولعل الوضع الجديد قد قلص من غلواء الأطماع الفرنسية غير أن بنود العقد ظلت عمليا حبرا على ورق نظرا لانفراد فرنسا في الميدان والاستمرار العمل السري بالاتفاقات السابقة وقد تعطلت فرنسا بخرق عاملي وجدة وتافيلالت للأوفاق وباقتبال البلاط لماء العينين واغتيال أحد الفرنسيين بطنجة ومهاجمة آخرين بالصويرة ومراكش حيث قتل الدكتور (موشان) كما قتل سبعة عملة أوريبيين من بينهم خمسة فرنسيين بالدار البيضاء (عام 1907) للقيام بحملتين على المغرب الشرقي والشاوية وبذلك احتل الجيش الفرنسي (يوم رابع عشر صفر 1325 هـ / 29 مارس 1907م) وجدة ودانرتها ثم استولى الجنرال البيوطي (1907 - 1908) على مجموع بني يزناسن أما في الدار البيضاء فإن طرادة فرنسية نزلت بالميناء يوم (25 جمادى الثانية 1325 هـ / خامس غشت 1907) وقنبلت المدينة التي هب لاحتلالها فيلق يضم ألفين من جنود الجزائر بقيادة الجنرال (دردود) وقد دافعت القبائل المجاورة عن حوزة هذا الإقليم لكن الجيش الفرنسي تلقى الأمر من حكومته بدعوى إقرار النظام وحماية القناصل للزحف على الشاوية وفي (سادس عشر غشت) من نفس الشهر بايع الشعب في مراكش المولى عبد الحفيظ الذي رابط جيشه بمديونة في الوقت الذي وصل فيه المولى عبد العزيز إلى الرباط واقتحم (دردود) تعزيزا لحركته (قلعة مديونة) في

يخضع قط لأي سطو أجنبي بينما انصاعت جيوب ساحلية أخرى شمالا وجنوبا للاحتلال البرتغالي.

وقد هال المولى عبد العزيز رغم صغر سنه ما كان يبيته الفرنسيون لتركيز أطماعهم وقد حاول منذ عام (1323 هـ/1905 م) التركيز على ممثلي الشعب المغربي لتعزيز موقفه أمام الدسائس الأوربية فاستدعى جماعة من الأعيان من مختلف مدن المملكة لدراسة مشاريع الإصلاحات المقدمة لجلالته من طرف ممثلين عن الحكومة الفرنسية ولعل هذه الجماعة هي التي تشكل منها (مجلس الأربعين) لدراسة ما اقترحه ألمانيا بخصوص عقد مؤتمر دولي هو (مؤتمر الجزيرة الخضراء) ولكن هذه الوسائل كانت مهزوزة تقابلها دسائس بعض القادة المغاربة الذين كانوا يجعلون مصالحهم الخاصة هي الحكم الأقوى.

- عبد الكبير بن عبد الحفيظ الفاسي (1401 هـ/1981) أديب كبير وصحافي محنك له أبحاث ودراسات في مختلف المجالات نشرت في دوريات وطنية وخاصة جريدة (العلم) وقد أصدر مجلة (الدوتان) ثم احتجبت بعد العدد الأول وقد تقلب في عدة وظائف دبلوماسية كسفير لصاحب الجلالة في عواصم عربية وإسلامية.

- عبد الكبير بن عبد الرحمن المجذوب : بن عبد الحفيظ بن أبي مدين بن أحمد بن محمد بن عبد القادر العلامة الخطيب المؤرخ الرحالة توفي عام (1295 هـ) ودفن بشالة بعد عودته من الحج له (تاريخ) بدأ فيه من الهجرة إلى عام 1262 هـ) اقتصر فيه على وفيات الأعيان وحوادث السنين وهو ضجيع سيدي يحيى بشالة قبالة الداخل على الباب (الاعتباط ص 372).

- عبد الكريم بن السلطان : محمد ولد عربية نجل المولى إسماعيل عينه والده أميرا على (رباط الفتح) فمكث (26) يوما ثم عزله الباشا الحوات فرجع إلى أبيه بمكناسة (تاريخ الضعيف ص 125).

- عبد الكريم الفلوس : محام بالرباط شغل منصب رئيس المجلس البلدي وعمل في الحقل الوطني فكان من الرعيل الأول، وقد امتحن إبان الحماية وله مواقف مشرفة وعائلة الفلوس توجد خاصة بالرباط وقد لاحظنا وجود أحد أفرادها بفاس وهو محمد الفلوس الذي عينه السلطان المولى عبد الله عام (1166 هـ) أميرا لركب الحبيج بفاس نظرا لتوعدك الرئيس اعديل وذلك بطلب من أهل فاس (تاريخ الضعيف ص 156).

- عبد الله بن المولى إسماعيل : ما كاد المولى إسماعيل يلفظ نفسه الأخير حتى بدأت لبنات ذلك الضريح الشاهق تتساقط الواحدة تلو الأخرى لأن عناصر الفوضى المنبئة وسط الشعب كانت دائما تتحين الفرصة للانقضاض وقد

(الحسبية) و(سبئية) مع تعويضات حربية ثم بدأت منذ العام التالي تحتل القسم الأطلنطيكي من المنطقة الشمالية فاقتحمت العرائش والقصر الكبير ثم حاولت فرنسا تعقيم سير التهجعات الألمانية بمشروع مشترك لاستغلال (الكنغو) وإزاء استعصاء تنفيذ المشروع أعلنت ألمانيا (يوم فاتح يوليوز 1910) إرسال بارجة إلى مياه أكادير لحماية دورها التجارية هناك فكان لذلك وقعه في كل من إنجلترا وفرنسا وكان العامل الأساسي هو أن ألمانيا شعرت بأن عقد الجزيرة أمسى حبرا على ورق وأن العمل الدولي بالمغرب مجرد تضليل وكانت أيضا تود الحصول على حظها من الغنيمة بتعويضات في أفريقيا الاستوائية فأبرمت اتفاقية بين الطرفين (يوم رابع نونبر 1911) في مقابل حماية المغرب وظهر بذلك مقصد فرنسا وهلهلة السند الألماني فانهار كل حاجز أمام بسط الحماية الفرنسية التي أمضيت معاهدتها في حادي عشر ربيع الثاني / 30 مارس 1912.

أما مدينة الرباط فإنها كانت تشكل عام (1900) (عند قيام المولى عبد العزيز بعد انتهاء فترة الوصاية على العرش) هي والقصبة حاضرة واحدة خاضعة للسلطان كباقي المدن عن طريق قائد له خليفة ويقوم القائد بإصدار أحكامه في بعض القضايا مع السهر على جباية الضرائب والإشراف على الأمن وكذلك الجيش برماته ومدافعه الساحلية عدا (مشور تواركة) وجيش الأوداية الذي كان له قائد خاص ويأتي القاضي في الصف الثاني في الترتيب الإداري بعد القائد ثم يأتي المحتسب وهو النائب عن القاضي في البيوع والأسواق ثم ناظر الأحباس ويشرف أمناء الديوانة على مالية المرسى في حين يشرف على الملاحه الرايس أو قبطان الميناء وبهذا تكون هيكلية إدارة المدينة قد تشكلت منذ أواخر القرن التاسع عشر تبرز فيها مخيمات الجند بالإضافة إلى أكدال جديد وقوة تسهر على حماية نهر أبي رقراق من هجمات المسيحيين وأصبحت الرباط منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر وخاصة التاسع عشر حاضرة سلطانية يقيم بها السلاطين في دار المخزن بقصرها الكبير وسور مشورها ومسجدها الجامع ومنازل جندها قرب القصر مع قصر (باب البحر) وامتازت الرباط منذ بروز العهد العلوي وتبلوره عام (1077 هـ/1666 م) بالطمأنينة والهدوء تشكلت في ظله بورجوازية ثرية (الرباط وناحياتها م 1. ص 159) لأن المدينة أصبحت ذات أهمية نظرا لموقعها بين الشمال والجنوب في الطريق الساحلي بعد إغلاق الطريق الواصلة تادالا بين فاس ومراكش واعتبرها الأجانب أنفسهم (مفتاح المغرب) (وثائق المغرب رسالة 1887) ولكنه مفتاح احتفظ باستقلاله طوال أزيد من ألف عام لم

القادة والجماهير إلا انتشارا وشدة فأجمع العبيد على خلع السلطان ففر إلى (وادي نون) حيث أخواله المغفرة. وبويع مولاي علي الأعرج بن المولى إسماعيل (عام 1147هـ) فأظهر الحكمة والتعقل وأسقط الجبايات وعند استنفاد ذخائر الدولة في العطاء اعتقل خنائة أم السلطان مولاي عبد الله بدعوى اختزانها الأموال وعاد العبيد إلى التشغب مواصلين إثارة الفتن بدوافع مادية عندما عجز السلطان عن إشباع نهمهم فعمدوا إلى خلعهم وكان الشعب يعيش في سلك جهنمي بين أطماع الدخلاء وبين أديعاء الملك وتمخضت الفوضى عن انتكاس اقتصادي تبلور في قلة المحاصيل وشيوع الاحتكار وارتفاع أسعار المواد الأولية وكانت تنضاف أحيانا إلى عوامل الفتن عناصر الطبيعة كالجفاف فيشتد الكرب وقد تعززت المحاصيل والأقوات في أقاليم دون أخرى ولكن اختلال الأمن وانتشار الاضطراب وعسر المواصلات كانت تسفر عن أزمات جهوية قاتلة.

تلك هي الحوافز الجهوية التي فتحت المجال لتعاقب الأديعاء أمثال محمد بن عربية والمستضىء وزين العابدين علاوة على مولاي عبد الله الذي كان يتأرجح بين النصر والهزيمة.

وقد استرجع المولى عبد الله نفوذه وهو بتادلا عام (1149هـ) ولكنه عاد إلى طغيانه فقتل أعضاء الوفدين الفاسي والمكناسي الذين جاءوا لبيعته بقصبة (أبي فكران) وكان ابن عربية قد جاء إلى فاس فنصبه أهلها ملكا عام (1150هـ) وفر المولى عبد الله إلى الأطلس وأقر العبيد هذا التنصيب طمعا في المال وأغار المولى عبد الله على حاضرة الملك من مقره بالحاجب للتأثر من العبيد فانهزم فخلعه الزنوج واستدعوا أخاه المستضيء من تافلات فاستأنف العيث والعسف وضرب الجبايات الفادحة لنفع نهم العبدان وصار يفك أوصال الأهرام الإسماعيلية بمكناس ويبيع حوائدها وما ضمته من مواد الكبريت وملح البارود وسك نحاس المدافع فلوسا وأطلق أيدي النهب في فاس وتطوان وعندما فرغت جعبته تأمر العبيد على خلعهم (1152هـ) ففر إلى مراكش وحاول إثارة قبائل الجنوب ولكنها تمسكت بالمولى عبد الله الذي اضطّر العبيد إلى مبايعته من جديد (1153هـ) وانضمت فاس ومكناس إلى البيعة واختار السلطان مقره الموقت (بواد زم) نظرا لاستمرار عبث الزنوج ثم انتقل إلى مكناسة فازدوجت عوامل الاضطراب في المغرب بانطلاق يد باشا تطوان أحمد الريفي في الغرب داعيا للمستضيء فثار العبيد مرة أخرى وخلعوا المولى عبد الله (1154هـ) ففر إلى الجبل ونصب العبيد المولى زين العابدين الذي كانوا قد احتفظوا به بفاس ثم طنجة مكرما إذ كانوا يلعبون على حبلين

تضطر الهيئات الصالحة أحيانا ضمن الدفاع الذاتي إلى تضخيم عوامل الاضطراب وهكذا أصبح (عبيد البخاري) الذين ركزهم السلطان الراحل في القلاع المنتشرة عبر البلاد يفرضون حكمهم المطلق من خلال السلطان أحمد الذهبي المنصب بتأمر بينهم وبين قواد الأودايا ويسيطرون على مرافق الدولة وأموالها فأثروا وأقاموا القصور الفخمة في مكناس و (مشرع الرملة) مما سيدحو الملوك إلى محاولة الارتكاز على القوات المعارضة من البربر الأطلسيين وعرب الجيش في حين تواصل الجماهير جهدها في البحث عن الملك الصالح أملا في توطيد الأمن والنظام واستئصال دواعي الانحلال الاجتماعي والاقتصادي.

وفي بحبوحة هذه الفوضى التي اتسعت شبكتها اختلت المقاييس وأودت الفتن المتلاحقة بحياة كثير من الناس فيهم المستبد الذي لقي جزاء وفيهم البريء الذي انساق مع التيار الجارف وهكذا قتل أهل فاس قاندهم أبا علي الروسي ودشن أحمد الذهبي نفسه العهد الجديد مدفوعا من العبيد بقتل بعض العمال وأركان الدولة فعم الذعر واستغل أحمد الريفي قائد الثغور الشمالية طمعا في السيطرة وخوفا من ضربات التي تكيلها قوات الاستبداد يمينا ويسارا دون وعي ولا تبصر وصده عن احتلال تطوان قاندها (عمر لوقاش) الذي استخفه الظفر فطمح إلى احتلال العرش وتكونت عصابات حول الحواضر تعيث فسادا وهكذا ظل المغرب نحو من ثلاثين سنة يتأرجح بين الأديعاء والطامعين ومن سار في أعقابهم من أنصار وخصوم.

في هذه الفترة اعتلى المولى عبد الله العرش ست مرات والمولى عبد الله ولد خنائة بنت بكار المغفري أجمع العبيد والودايا مع بقية قادة الدولة على مبايعته فاستقدم من سجلماة حيث فر بعد محنة أخيه أبي مروان وكان مقيما معه قبل ذلك بسوس وقد دشن عهده بنوال واسع مزجه بشيء غير قليل من العنف لا سيما مع أهل فاس الذين قطع عنهم عطايه وسعى في انتزاع بساتينهم وقصباتهم بحجة أنها ملك للدولة فتكثروا وأعلنوا العصيان فزحف السلطان نحو المدينة فطوقها عام (1141هـ) فاستسلم السكان وتعاقب في أقل من سنة على فاس أربعة ولادة وتتابع التخريب والتقتيل بتهديم خمسة أبواب وتحطيم سور المدينة مع الأمر بإكمال سور القصبة وولى على فاس قائدا خامسا استصفى الأموال ففر الكثير إلى أقاصي البلاد بعد عنت شديدة استمر أكثر من سنتين (1143-1145هـ) ولعل السلطان كان يهدف بهذا الاستبداد الشائن إلى استعادة وحدة الدولة غير أن العنف لم يكن ليزيد فورة

و(ابن جندار) و(حجو مريو) (تاريخ الضعيف - ص156 - طبعة الطاهري).

- عبد الله بن عبد السلام بن ياسين : الرحالة المراكشي توفي بالرباط 1185 هـ / 1171 م (الاغبط ج 2 ص112 و ص123).

- عبد الله بن علي أحد قادة قسبة الرباط في عهد العياشي أشار إليه المجاهد العياشي في خطاب وجهه عام 1040 هـ **Public Record office : State papers, Foreign Royal Letters, Vol II n°56.**

- عبد الله الكامل بن محمد بن عبد الله ابن الطاهر العلوي 1321 هـ / 1903 م : أخذ عن الشيخ سيدي العربي بن السائح بالرباط ودخل مراكش لقراءة الصحيح مع الحضرة الشريفة وقد رثاه سيدي أحمد بن المامون البلغيثي بقصيدة مطلعها :

تقدير رب نافذ الأقدار حكم المنية في البرية جار
(الاعلام للمراكشي ج 8 ص345 طبعة الرباط).

- عبد الله الحاج قائد ميناء العدوتين عام (1729) وقائد سلا قبل ذلك (عام 1726) وقد عين (1682) قائدا لقسبة Languedoc الأوداية وهو علج بروتستانت يسمي

Pillet

Journal de voyage de St. Amans, p.324
Braite Waite, Histoire des révolutions
p.25, 435.

هذا أحيانا عبد الهادي وقد ورد على **Pillet** ويسمون المغرب كمبعوث للبعثات المسيحية لافتكاك الأسرى فعامل هؤلاء معاملة سيئة حدثه إلى اعتناق الإسلام فزوجه المولى إسماعيل بيهودية اعتنقت الإسلام هي الأخرى فأدى ديونه وعينه السلطان قائدا لسلا ثم أمينا لمرسى الرباط وقد عاش قبل ذلك بإنجلترا مائلا إلى الملك جورج خلال (حروب إيرلندا) فأصبح من مؤيدي السياسة الإنجليزية وعدوا لدودا لفرنسا وبعد موت المولى إسماعيل طرد من سلا ثم عاد إلى منصبه بدسائس حيث مال إلى المولى عبد المالك بن المولى إسماعيل ضد أخيه أحمد الذهبي وامتنع من إنجاد هذا الأخير وبعد انهزام الأمير عبد المالك تراجع الذهبي ضده وعلق جثمانه في مرسى الرباط.

- عبد الله الرحمانى قائد جيش أكدال في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله (تاريخ الضعيف ص178).

- عبد الله مول الكارة يوجد ضريحه على بعد (40 كلم) في الطريق بين رباط الفتح والرماني.

- عبد المالك التجموعتى كاتب الأمير عبد الله بن محمد الدلائي ولي قسبة الرباط (تاريخ الضعيف ص31).

تحقيقا لأغراضهم وقد تقاعس أهل فاس وجيش الودايا عن المبايعة لأن تعاقب الأمراء على العرش بهذه الوثيرة المزعة كان ينذر بشر مستطير ويحدو النخبة الواعية من الشعب إلى عدم الاستسلام لعوامل مصطنعة لا تلبث أن تنجرف في تيارات من نوع جديد وكان المولى عبد الله يتريث في الأطلس متحينا فرصة الوثوب فانحدر إلى فاس وأجمعت الأغلبية هذه المرة على مبايعته وهي التي انضوى تحتها الأوداية وقبائل العرب والبربر فعاد العبيد إلى التشغيب واستدعوا المستضيئ من مراكش ولكن السلطان عرف هذه المرة كيف ينقذ الموقف ويلم شعث الأمة وتوحيد عناصرها من الجبل والسهل فهزم خصمه (عام 1155 هـ) وكانت أرباض فاس معززة بكتائب من زمور وكروان وآيت أدراسن وآيت أومالو فهزمت كتائب باشا طنجة الريفى الداعي إلى المستضيئ وكان الأمير الشاب محمد بن عبد الله قد هب لمناصرة والده فحضر هذه الوقعة التي أعقبتها وقعة ثانية عام (1156 هـ) على وادي لكوس قرب القصر الكبير بين فيالق القائد الريفى وأروحية الجيش السلطاني الذي وحد عناصره بإقامة الرماة من العبيد وأهل فاس وفرقة الخيالة من الودايا ووزارة وأهل سوس فانهزم الخصوم وقتل الريفى وواصل السلطان المولى عبد الله زحفه وأواخر عام (1158 هـ) نحو دكالة والسرراغة ومسفيوة متعقبا أخاه المستضيئ الذي لجأ إلى طنجة بعد أن لفظته حواضر الجنوب وهنا استخلف المولى عبد الله ولده الأمير مولاي محمد بإقليم مراكش بينما وجه أخاه الأكبر المولى أحمد خليفة برباط الفتح وقد حاول دعاة الفتنة تنصيب خليفة مراكش مكان والده لما برهن عنه من كفاءة ونزاهة ولكنه رفض هذا العرض برا بوالده الذي اضطر إلى تغيير سياسته حيث تدخل ولده الذي هب عام (1163 هـ) من مراكش للوساطة بين السلطان والشعب فبايع العبيد المولى عبد الله للمرة السابعة ولكن طائفة من البربر ظلت تواصل استعطافها الأمير الشاب عام 1164 هـ لإنقاذ الموقف بقبول الملك لا سيما وأن الحرب استمر أوارها بين الأنصار والخصوم وانتهت الأزمة القاسية بوفاة المولى عبد الله في (صفر عام 1171 هـ) بعد أن ظل اثنتي عشرة سنة (1159-1171 هـ) في (دار الدبيغ) بفاس مهملا من الشعب. وقد كان لأهل الرباط موقف صارم من هذه الاضطرابات إذ لم يكذب أول مظهر للعسف والاستبداد من المولى عبد الله عام (1166 هـ) حتى استقلوا بالحكم واتخذوا من مداخيل المرسى بيت مال موقت للصرف على دواليب الدولة المحلية وأقاموا (آيت الأربعين) ونصبوا قائدهم الجديد (أحمد وزهرة) وبعده القواد (الوشى) و(صيدون)

بعد خمس سنوات (عام 1781) (كتاب شينيني م 3. ص391) بنى قصره بأكدال عام (1785) وقد ذكر صاحب (الاستقصا ج 4 ص105) أن عبيد السوس نقلوا إلى أكدال عام (1182 هـ / 1768 م).

– العتابي محمد : توجد عائلة العتابي بالرباط والعتابي هذا هو أحد علماء القرويين وكتاب المخزن . لجأ إلى الأستانة، وعمل في إطار الجامعة الإسلامية لرفع صوت المغرب العربي خلال الحرب العالمية الأولى . وكان قد هاجر إزاء تطاول الفرنسيين عام (1332 هـ / 1913 م) إلى الحجاز، ومنها دخل الأستانة عام (1915) فحظي بحسن إقبال علي باش حمة باسم أنور باشا وكذلك محمد رشاد الخامس . وقد كان عضوا في المؤتمر الإسلامي بالأستانة ضمن ممثلي البلاد الإسلامية، وحث (حزب الاتحاد والترقي) على دعم استقلال المغرب . وقد قام بجولة ألقى خلالها محاضرات في إطار وفد المؤتمر الإسلامي أوضح فيها أسلوب الحكم المباشر الذي تنهجه فرنسا. وكانت خطبه تترجم إلى اللغات وتنتشرها الصحف . وحكمت عليه Temps الفرنسية خاصة جريدة (الطان) فرنسا غيابيا، وصادرت أملاكه بالمغرب . وقد مثل المغرب في مؤتمر الوفد الإسلامي بأسطوكهلم عام 1917 فنودي باستقلال المغرب.

– العتابي المكي : (1379 هـ / 1959) فقيه زاهد من معلمي الزاوية المباركية التي أسسها الفقيه السيد محمد بن القاضي أحمد بناني عام (1921) وكان إماما في الزاوية التيجانية بالرباط وهو من عائلة محدودة منها ابن أخيه السيد عبد اللطيف العتابي الذي شارك في الحركة الوطنية واعتقل وكان مديرا لمطبعة الرسالة التابعة لجريدة العلم).
– عثمان بن عبد العزيز الكومي : صاحب قصبة رباط الفتح في عهد المنصور الموحدي (البيان لابن عذاري ج 4 ص126).

– العدالة أو الشهادة : حرفة شريفة لم يكن ينصب فيها إلا من ترضى ديانتهم وأمانتهم ولما زوج العلامة أحمد الونشريسي ولده عبد الواحد أذن القاضي المكناسي في ممارسة الشهادة للسيد عبد الواحد وقال لأبيه : " هذه هديتي للعروس وهي عندي خطة عزيزة فمن طلبها مني فكأنما يطلب إلي ابنتي " وذكر العلامة محمد القادري في (نشر المثاني) أن "تحمل الشهادة كان حرفة كثير من الفقهاء ولا يرتضى لها إلا من ترضى فطنته وديانته" وقد حدث تهاون منذ قديم في اختيار العدول حتى أصبح (سماط العدول) بفاس وهو مركز لدكاكينهم مخوف الجانب يفر منه كبار العلماء ولا يزال إلى اليوم قرب جامع القرويين وكان مثله في غرناطة يسمى "سماط الشهود" (نفح الطيب ج 3 ص394).

– عبد الواحد بن السلطان محمد بن عبد الله أمه حرة من أهل رباط الفتح (الاستقصا ج 4 ص122).

وقد رثى القاضي محمدا بن العربي عاشور بعد وفاته بمراكش في حدود (1260 هـ) بقصيدة ملوكية منها :
حللنا رباط الفتح بالفتح والهناء
وبالطائر الميمون والسعد والبشر
شربنا فطبنا قهوة مدنية
مكللة لاكن بتاج من الدر
بكأس أبي العليا محمد من له
المزايا التي جلت عن الكم والحصر
إلى أن قال :
هو الجهبذ النحرير خير مشارك
رباط سلا جرت به الذيل من فخر
(الاعتباط ص185)

– عبد النبي بن العباس الشديدي الصنهاجي الرباطي له (أرجوزة نزهة المجالس في علم أحكام المدافع والمهارس) (394 بيتا) كتب للمولى عبد الرحمن عام 1266 هـ / 1850 م.

– عبده المراكشي : نقيب المحامين بالرباط توفي بالقاهرة خلال مؤتمر شارك فيه عام 1416 هـ / 1995 م)

– العبيدي محمد بن الجيلالي (1391 هـ / 1971) من علماء المغرب أخذ عن جملة من كبار العلماء في مختلف مناطق المغرب منهم أحمد بن المبخوت الدكالي والحاج بن الحاج المذكوري وابن الطويلة التهامي الناصري (بزاوية النواصر) والحاج البطاح الشاوي عبد الحميد الملقب بالشيخ الحطاب لحفظه (من عام 1336 هـ إلى 1340 هـ) وأخذ أيضا عن علماء فاس وقد قرأنا عليه جملة من علوم الآلة خاصة (بمسجد لالا تبرنوست) بحي بوقرون بالرباط وكانت له دروس بسيدي الغندور قرب (باب الحد) حيث أقرأ ورقات إمام الحرمين عبد الملك الجويني (ت 478 هـ / 1085) وعليها شرح أبي حامد البطاوري (قرة العين في شرح ورقات إمام الحرمين).

– العبيد (راجع عبد الله بن المولى إسماعيل ودور العبيد في المغرب) وقد أسكن السلطان سيدي محمد بن عبد الله ما بين أربعة وخمسة آلاف من العبيد في رباط الفتح بعائلاتهم وكان يمنح لكل واحد منهم (خمسين مثقالا) لتشجيعهم على المقام وقد أقاموا عام (1187 هـ / 1773 م) في كل من (قصبة الأوداية) و(حي لوبيرة) ثم أضاف إليهم ألفا من عبيد مكناس الذين انضموا إلى (اليزيد) ونقل مثل هذا العدد إلى (سوس) وبعد أن ثار العبيد في مجموع مراسي المحيط غير قوادهم ونفي بعضهم إلى مراكش وآخرين لسوس (حسب الزياني) وبعد نحو ثلاث سنوات أسس (أكدال) الذي يرى القنصل الفرنسي أن السلطان أحاله إلى مجموعة أنقاض Chénier شينيني

وكانت تقام بهذه "العراصي" مخيمات للنزهة تدوم أياماً خاصة في فصل الربيع وكانت تجري خلالها مسابقات شعرية بين العلماء فقد نظم الشريف سيدي محمد بن عبد الله القادري الأديب العدل تلميذ العلامة سيدي إبراهيم التادلي بمحضر الشيخ أبي حامد المكي البطاوري وجمع من الطلبة المتنزهين :

وكانما الليمون في أشجاره
بين الغصون الخضر ياقوت سما
بين الزبرجد أو نجوم شبكت
من بين ظلماء الدياجي في السما
فذيها الشيخ المكي البطاوري بقوله:
أو مثل أقداح الأتاي تدار في
جمع شريف بالملاح تنظما
قد زانه نقر المثنائي وازدهى
طرب به بالعود حين ترنما
في روضة أبدت ثغور زهورها
لما بكى فيه الغمام تبسما
ومن هذه العراصي :

– العرصة اللبنانية في جوف عرصة ملينة
– عرصة بنعرفة وتعرف بجنان بنعرفة توجد قبالة عرصة ملينة.

– عرصة الزبيدي وتعرف بأرض الزبيدي قبالة عرصة ملينة (حسب إسهاد مؤرخ بعام 1332 هـ).

– العرصة السلاوية شرقي عرصة ملينة.

– عرصة السويسي : كانت منتزها للعلماء قال فيها الفقيه الطيب ابن عمر الرجراجي :

لنا بيوم	لنا بيوم
أنس	أنس
نلنا به كل	نلنا به كل
يمن	يمن

(مجالس الانبساط ص 298)

وبرتقالها أجود برتقال المغرب وفيه أنواع.

– العرصة الغازية : نسبة إلى عامل العدوتين الباشا الغازي الشاوي المزميزي الذي تولى العمالة عام 1220 هـ (تاريخ الضعيف) وورد أمر من المولى سليمان عام 1228 (حسب الضعيف) بتحبيس "سانية" (أي عرصة) الباشا الغازي التي على البحر على الحزابين (أي قراء أحزاب القرآن) بالجامع الكبير بالرباط والجامع الأعظم بسلا (مجالس الانبساط ص 210).

– عرصة ملين : تبدأ من شارع الإمام مالك كان بعضها في ملك العلامة محمد ملين وزير الأوقاف وهي تمتد إلى الوادي شمالا وقد دخل جانب منها في ملك السيد محمد بن

وقد اصدر المولى محمد بن عبد الله ظهيرا أمر فيه القضاة بكتابة الأحكام في كل قضية في رسمين يأخذ المحكوم له رسماً يبقى بيده حجة على خصمه والمحكوم عليه رسماً ومن حكم ولم يكتب حكمه ولم يشهد العدول فهو معزول (الاعلام للمراكشي ج 5 ص 123 – الطبعة الأولى) / إصلاح القضاة بالمغرب أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الله (حصول المسرة والأنس في بيان مدارك الفصول الخمس) (خغ 330د).

– العدلاني الجيلاني محتسب الرباط (ت 1298 هـ).

– العدلاني الحاج محمد يوجد اسمه بوثيقة تحمل تاريخ (1301 هـ) وإلى عائلته تنسب زنقة العدلاني ولعل النسبة راجعة لقاضي الرباط العدلاني الذي كان قبل القاضي أحمد بناني وكان شديد المراس ولكنه كان أخف وطأة من القاضي بناني حتى ضرب أهل الرباط مثلاً بذلك فقالوا "مائة عدلاني ولا القاضي بناني".

– العدلوني : عائلة رباطية ربما انقرضت وهي أيضاً بدمنات يوجد شرح لبردة الإمام البوصيري لمحمد بن علي بن محمد العدلوني الدمناتي (الاعلام للمراكشي ج 7 ص 66 – طبعة الرباط 1975).

– العربي بن بلال : تولى قيادة الرباط عام 1230 هـ / 1814 م بعد ما حاول الخرازون الرباطيون قتله فعزله السلطان (تاريخ الضعيف ص 470).

– العربي بن محمد المبارك المساعد (القرن الرابع عشر الهجري) له :

(الدرة المضينة في التعلق بالسلسلة الناصرية الغازية) راجع الزاوية الغازية بالرباط (خغ 2286 د (طبع بالدار البيضاء 1380 هـ / 1960).

– العرس أو الزفاف : حفلة قران مصحوبة بعوائد تختلف حسب المدن والقرى . وقد وصفها وخاصة منها معدات العرس بفاس الأمير عبد الله بن أحمد بن السلطان المولى إسماعيل العلوي (1233 هـ / 1817 م) في كتابه (نزهة النفوس فيما يصلح للعريس والعروس).

والعوائد في هذا المجال لا تختلف كثيراً بين الحواضر وإن كان لها في الجبال والبوادي وبعض الأقاليم مظاهر خاصة.

– العراصي : أو الجنانات وهي كثيرة برباط الفتح كانت تمتد يمنية ويسرة وراء السور الموحي وقد انقرض معظمها وجزئت أراضيها للسكنى والتعمير وإن كان ذلك قد اضر بالزراعة وخاصة أشجار الفواكه مثل الكرم والبرقوق والتين والبرتقال والخوخ والسفرجل والإجاص والشمس والعنب والبطيخ والدلاع (الدلاح) والليمون (حي الليمون من أكبر الأحياء العصرية بالرباط).

– العريفة: رئيسة الإماء في القصر الملكي . تكون بيدها عصي تتوكأ عليها، وخلفها الإماء المختلفات يحضرن حسب الحاجة، إما لحمل موائد الطعام وغيرها . وهي رئيسة (خادمات القصر الملكي) في خصوص كل فرقة من المكلفات بالطبخ أو الحلابات (اللواتي يقمن بتصفية الحليب وترويبه) أو السخارات، وتترأس الجميع عريفة الدار . (العز والصولة لابن زيدان ج1 ص38-64).

والعريفة أيضا مفتشة أو مراقبة خاصة بالنساء إذا كن تحت الحجر أو التقاف أو بحكم قضائي في حالات معروفة. وكانت الحاجة زويدة عريفة دار السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام عام 1248 هـ/ 1832م (الاستقصا ج4 ص191).

– العريفة بنت بن نجو: هي التي رتبت للبلات السعدي تراتيبه الحضارية من طبخ ولباس وأسلوب حياة اقتباسا من مظاهر الحضارة المرينية الأندلسية (راجع ترجمتها في تاريخ الدولة السعدية الدرية لمؤلف مجهول (طبعه كولان 1353 هـ / 1934م) ص24).

– عريضة الاستقلال: رفعتها ثلة من رجال حزب الاستقلال في حادي عشر يناير 1944 إلى صاحب الجلالة محمد الخامس والي الإقامة العامة الفرنسية بالرباط ووزارة الخارجية الفرنسية وقد أعقبتها عرائض من مختلف طبقات الشعب للمساندة والتأييد منها عريضة الأحياس وعلماء رباط الفتح رفعها إلى جلالة السلطان مقدم الزاوية التجانية العلامة محمد بن احمد بلياشي وشاعر الرباط محمد بن اليماني الناصري وكذلك عريضة جمعية المحافظة على القرآن الكريم وقعتها العدل الفقيه ونائب قاضي الرباط أحمد بن الغازي (من أعلام الفكر المعاصر ج1 ص254).

وتخللتها مظاهرات في ذلك اليوم اعتقل خلالها كثير من أفراد الشعب وقادة حزب الاستقلال وحوكموا وأعدم بعضهم وطرد معظم الموقعين من وظائفهم زجرا لهم ثم أعيدوا إلى وظائفهم بعد الاستقلال.

– العزوزي محمد الطاهر بن الفقيه الحارثي الأوراي ولي قضاء رباط الفتح حسب (إتحاف الوجيز) لمحمد بن علي الدكالي عام (1118 هـ) وقد فنده أبو جندار في (تعطير البساط) ملاحظا أن ذلك غير صحيح لأن في هذه السنة كان قاضي الرباط هو أبو عبد الله مرينو.

– العزوزي المعطي بن إبراهيم الأوراي تولى خطة الإفتاء بالرباط ثم عين كاتباً مخزنيا في عهد السلطان محمد بن عبد الرحمن ثم الحسن الأول إلى أن توفي بمراكش.

– العزوزي المعطي بن محمد بن قاسم الشريف مفتي العدوتين توفي في حدود 1275 هـ / 1858م بالطاعون

قاضي الرباط العلامة أحمد ملين وهي اليوم مشتركة بين آل ملين وآل بنموسى (من أهم ملينة).

– عرصة ملينة : فيها مسجد وصومعة خارج باب الشرايف (باب البويبة) تجاورها شرقا ارض عبد الله بلجناوي وتندرج أيضا في (عرصة ملين) الشاسعة وقد "كيلت" (أي مسحت بإحصاء مساحتها)، بحضور المالكن من آل ملين وبنموسى عام 1927 وإشراف نائب القائد الصديق بركاش محمد السريغني.

وقد جددت وزارة الأوقاف مسجدتها المهدم وأصبحت تقام به الصلوات وهو واقع بين العرصة العمومية (و(سينما رويال) وهنالك عرصات أخرى مثل المامونية وعرصة بركاش (بركشة) و(غفيرة) وسانية الرحماني وعرصة المنهبي وعرصة ابن زاكور والعرصة الدعونية وغيرها.

– عرض أو استعراض (الجند): لعل أقدم ساحة للعرض أو الاستعراض هي ساحة (لعلو) برباط الفتح المسماة (جبل العرض) حيث كانت كتائب المجاهدين ضد بر غواطة تخيم منذ القرن الثالث الهجري – حسب رواية ابن حوقل – وقد خيمت فيها مئات الآلاف من جيوش الموحدين التي رابطت فيها استعدادا للجواز إلى الأندلس ووجود "قصة المرابطين" (قصة الأوداية الحالية) رمز لتجمع الجيش تحت مراقبة قيادة القصبة.

وقد اتخذ أبو الحسن المريني (برج الذهب) لاستعراض الجيوش في الساحة العمومية بفاس الجديد (تاريخ المغرب – عبد العزيز بن عبد الله) وفي العهد العلوي بدأ أهل فاس يستعرضون جيشهم الحرفي (باب الفتوح) (ج1 ص157 عام (1075 هـ / 1664م) لمواجهة جيش المولى الرشيد . وكان جيش فاس مكونا من سكان الحوز من الحيانية والبهاليل وأهل صفرو، واكتتبوا لشراء خيله وعتاده وأسهمت كل دار ببندقية (تاريخ المغرب للمؤلف ج 2 ص6).

وفي عهد المولى عبد الله كان مكان عرض الجيش بفاس هو (رأس الماء). وقد عرض القائد (حمدون الروسي) رماة فاس بهذا المكان عام (1142 هـ/ 1729م) (الاستقصا ج4 ص63) أما في العهد الحسني وأيام مولاي عبد العزيز فإن الاستعراض كان بالمصلى بفاس.

– عروض البلد: فن من الشعر استحدثه أهل الأمصار في أعاريض مزدوجة كالموشح، نظموا فيه بلغتهم الحضرية وكان أول من استحدث ذلك فيهم رجل من الأندلس نزل بفاس يعرف بابن عمير (ابن خلدون م 1 ق5 ص123 وما يليه) ولم يخرج عن مذاهب الإعراب، فاستحسنه أهل فاس . وكان من فحولهم بزرهون رجل يعرف بالكفيف أبدع في هذا الفن (ص1126).

المفسر وأحمد بن محمد ابن عطية الوزير والحسن بن عثمان بن عطية المكناسي المعروف بالونشريسي شيخ ابن الخطيب وزيري بن عطية الزناتي المغراوي (391هـ) ويوجد بالرباط مسجد يعرف ب (جامع عطية) يقع في الحي الذي كان يقطنه اليهود في (البحيرة) وما يحيط بها قبل أن ينقل ملاح الرباط إلى الملاح الجديد في (وقاصة).

– العفيرة إبراهيم (توفي في ابريل 1995 / 1415هـ) كان رئيسا لألعاب القوى بالمغرب وشارك باسم المغرب في مهرجانات دولية لألعاب الجمباز وكان مديرا للسجن المركزي بالرباط بعد الاستقلال.

– العفيرة الصديق بن الجيلالي (1383هـ/1963) من كبار علماء الرباط تخرج على يديه عدد من العلماء وكان يلقي دروسا في بعض علوم الآلة.

وتوجد عائلة (غفيرة) ببعض مدن المغرب مثل :

- 1 – إبراهيم بن سعد السعود بن أحمد بن غفيرة الأموي دفين مراكش 590هـ/1193 (تكملة الصلة) (ص197).
- 2 – غفيرة عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن (بن قاسم) (حسب جذوة الاقتباس ص252) نزيل فاس المتوفى قبل (580هـ/1184م).

(الواقعة قرب Niebla وهو أندلسي أموي من لبلة) اشبيلية (تكملة الصلة لابن الأبار ج3 ص569) (راجع لبلة في الروض المعطار ص 168 / معجم البلدان م 4. ص 364/ المغرب ج1 ص339 (الاستقصا ج1 ص150). و آل الفاسي الفهري ينتسبون أيضا إلى (لبلة) وردوا على القصر الكبير ثم فاس منذ القرون الأولى (ربما القرن الرابع الهجري).

فأل غفيرة إذن عرب من بني أمية وليسوا كما يزعم بعض الناس من أصل يهودي وكذلك الأمر في آل الكوهن الفاسيين فهم أيضا عرب على ما يلوح من بعض النصوص.

– عفيون (أفيون) من المخدرات ومنها (الكوكايين) المستخلص من أشجار (كوكا) ويحتوي مشروب (كوكا) على جزء يسير من ذلك وهو شرب منتشر في العالم ويسري استعماله في أقطار العالم الإسلامي الذي كان استعماله فيه محدودا جدا حسب إحصائيات رسمية ولكن ذاع وشاع وخاصة بين الشباب رغم تحظره وارتفاع سعره وقد عثر أخيرا على كميات كبيرة منه لفظها البحر في عرض الشواطئ المغربية يبلغ وزنها ستة آلاف طن وقد حجزت هذه الكمية ونظرا لخطورة هذه المخدرات بأنواعها المختلفة دعا جلالة الحسن الثاني منذ عام 1987 لعقد مؤتمر بالمغرب تحت إشراف الأمم المتحدة لمعالجة كل ما يتعلق بالمخدرات وقد انعقد تجمع تمهيدي يوم ثامن

(الاغتيال ج2 م95 / ص354) ذكره العربي التهامي في فهرسته (بلوغ المنى والآمال فيمن لقيه مؤلفه من المشائخ وأهل الفضل والكمال) عينه المولى عبد الرحمن مفتيا للعدوتين ثم قائدا على عدد من قبائل الشاوية عام (1254هـ) ثم قاضيا على تارودانت وأحوازها عام (1260هـ) كانت له مصاهرة مع كل من المولى سليمان والمولى عبد الرحمن.

– عسكر الرباط يرأسه ضابط برتبة (أغا) وقد أدرك هذه الرتبة محمد الشداددي الرباطي (راجع جيش وشداددي).

– العسة (الحراسة) : جزء من عسكر يرباط في المرسى والأبراج والقسم الساحلي خارج المدينة.

– العطلة : كانت عطلة الأسبوع بالمغرب قبل الحماية تختلف حسب الحرف والمهن فكان الحلاقون مثلا

يعطلون يوم الأربعاء والتعليم يوم الخميس وصباح الجمعة إلا أن الشعب كان يتفرغ للعبادة والتزاور العائلي خلال جزء من يوم الجمعة وكانت العادة مخففة كذلك في الشرق وباقي بلاد الإسلام وقد قال مالك حسب المدونة (ص133) : "بلغني أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يكرهون أن يترك الرجل العمل يوم الجمعة كما تركت اليهود والنصارى في السبت والأحد).

فقد ذكر النعيمي في الدارس (ج1 ص194) لدى ترجمة كمال الدين ابن الزمكاني (727هـ) أنه اقتضى نظره أن الدرس يذكر كل يوم حتى يوم الجمعة والثلاثاء وذكر الدرس بعد العيد بثلاثة أيام واستمر في الدرس يوم الثلاثاء وهذا من العجائب التي لم يعترض عليه معترض في ذلك . وذكر المقرئ (الخطوط ج2 ص227) أن كاتباً نصرانيا في ديوان السلطان كان يستخدم لما عساه يطرأ يوم الجمعة إلى الديوان.

وقد أشار علامة الرباط محمد المهدي متجنوش في (هدية المؤدب) (800 بيت) إلى أن عطلة يوم الخميس ترجع إلى عهد عمر بن الخطاب حيث قال :

وإثر كتب اللوح قل
بالتبث

قد سن ذلك أبو حفص
عمر

وقال الشاعر:

اليوم يوم
الأربعاء
هبي له ما
تشتهي
وبعده يوم الخميس
واختر له نعم
الأنيس

– عطية : يحمل كثير من العلماء منذ العصور الأولى للتاريخ الإسلامي بالمغرب اسم (أبناء عطية) أمثال أبي جعفر بن عطية الشاعر والحافظ عبد الحق بن عطية

- عقد الشروط : خطة قضائية كالتوثيق . وقد كان محمد بن أحمد بن عبد الله الفاسي الشقري عاقدا للشروط بفاس ومراكش واشبيلية (الاعلام للمراكشي ج 3 ص196 - الطبعة الأولى) وكانت تدرج في شهادة العدول بالرباط. وقد مدحه من أدباء عصره أحمد بن محمد عمور الفاسي في قصيدة مطلعها :

صوت المدافع صبيب يهمني
شبه الأسى في القلب والجسم
دخري أبو الحسن أخو
الإفضال والإكرام والحزم
سندي العلي علت مآثره
العكاري ما أقوى به عزمي
سيط الأكابر من به شرفت
أوطاننا من غير ما وهم
من كان يكشف غمتي بجواهر لفظه من خالص الفهم
من للكراس والمجالس من
يلجأ له في الحرب والسلم
من للحديث وللشفاء ومن
علل القلوب يداوي ياقومي
من للشمائل في محاسنها
يقري ومن للنثر والنظم؟
(الاغتياب ص436)

- العكاري علي بن محمد (ت 1159 هـ) صاحب الفهرسة في ترجمة جده وهي (البدور الضاوية) (5 كراريس) لفقيه الفقيه الحاج محمد بلغازي الرباطي وكتب لها مقدمة وخرجها بعد التنبيه على ما بها من البتر وله أيضا :

1- الدرر المفصلة في شرح البسمة والحمدلة
2- المقصد الأسنى في الدعاء بالأسماء الحسنى
3- أرجوزة اسمها (جوهر القلائد في ذكر نبذة من العقائد)
4- شرح قصيدة حفيد أبي الشكاوى في مدح جده العكاري وهي التي ختمها بقوله :
أنهيت شرحي مكللا بالدرر
لما يروق لدى فهم وذو نظر
5- موشحات وأزجال على القانون الموسيقي في الألحان وقصائد ومقطعات على القانون الشعري في الموزون ومنها في مدح جده :
يا أيها الشيخ العظيم النوال
يا أيها المحرز أسمى الخصال
ومن له العلم الغزير فلا
يبقى إذا فاه بشيء جدال
هل منكم للعبد من عطفة
تغنى عن الخل وهل من وصال ؟

يوليوز 1997 ضم ممثلين عن أسبانيا وفرنسا وإيطاليا والبرتغال وإنجلترا وألمانيا والولايات المتحدة لتبادل الرأي ووضع الوسائل الناجعة للدفع بعملية التعاون الدولي في هذا المجال وتوجهت الوفود إلى ميناء القنيطرة حيث ترسو باخرة (دواناس) التي سخرت في عملية نقل الكوكابين وقد اعتقل كثير من الأجانب بتهمة المشاركة في ذلك ولم يكن المغرب هو الجهة المقصودة ولا هو المشتري ولعل قيمة المحجوزات تبلغ مليوناً ونصف مليون دولار وقد سبق أن لفظ البحر كميات أخرى في شهر يونيه من نفس السنة وتنتمي سفينة (دواناس) المحتجزة من طرف قوات الأمن المغربية للبحرية الملكية البريطانية واشتراها أفراد هذا العام مقابل 395 ألف دولار ولعل الكوكابين المحجوزة تكفي للاستهلاك الأوربي كما تقول الوثائق الرسمية لمدة عامين والمغرب جاد في محاربة المخدرات ومنها نوع الحشيش الذي يزرع في شمال المغرب ولا يتجاوب الاتحاد الأوربي في ذلك مع المغرب الذي يواجه المشكل ورواسبه الاقتصادية بوسائله المحدودة ومصدر هذه الكوكابين هو مدينة (قرطاجنة) شمالي كولومبيا (استوردت إلى إقليم (جاليسيا) بأسبانيا وبعد وقوع عطب في السفينة وهي في طريقها إلى أسبانيا بين (الجديدة) و (الدار البيضاء) على ساحل المحيط الأطلنطيكي توقفت طلباً لمساعدة عاجلة فالتقت في البحر شحنة من المخدرات قبل وصول وحدات دورية مغربية لإنقاذ السفينة.

- العقار : اسم لكل مادة طبية تصلح للعلاج. والعقار أيضاً الممتلكات الأرضية كالدور والدكاكين وشبهها وقد أنشئت أثناء الحماية مؤسسة لتحفيظ الأملاك العقارية وتسجيلها انطلاقاً من عقود وشهادات عدلية تؤكد الملكية وقد أحدثت بمرسوم صدر في تاسع عشر يوليوز 1962 - مسطرة خاصة بحفظ السجل العقاري للأملاك. وقد صدر ظهير شريف في سابع عشر غشت 1985 حول اتخاذ تدابير لتشجيع الاستثمارات العقارية في تجزئة الأراضي وبناء أماكن للسكنى أو التجارة أو المهن أو الإدارة.

وفي هذا الإطار وتعزيزاً لأسيسة المواقع الجغرافية بالمغرب صدر مرسوم في سادس عشر يونيه 1962 تم بمقتضاه ضم المعهد الجغرافي المغربي الذي كان تابعاً لفرنسا إلى مديرية المحافظة العقارية والأشغال الطوبوغرافية بالمغرب. وقد كنت أول مدير مغربي للمحافظة العقارية والمصالح الهندسية عام 1957 إثر الاستقلال.

(الاعتباط ص 436)

وهو من تلامذة أبي علي اليوسي أجاز كثيرا من العلماء والطلبة مثل السيد أحمد وزهرا الذي نورد فيما يلي نص إجازته إياه المؤرخة بواحد وعشرين رمضان عام 1108 هـ كنموذج للإجازة الرباطية.

"حمدا لمن فضل الأمة المحمدية بالرواية والإسناد وصلاة وسلاما على من هو للعباد عماد وسناد وعلى الآل والأصحاب الذين هم القدوة في كل محضر وناد هذا والإجازة لها موقع في الدين جسيم وخطر عظيم وكانت منذ قديم من مثال المهرة الفحول في الفروع والأصول قد طالما رفعت في أنديتهم راياتها وتسويقت في ميادينهم غاياتها وأنه قد سلك ذلك المنهج وانطوى في مفاوز ذلك المدرج الفقيه الفاضل البارع الماهر أبو العباس أحمد بن يحيى والزهرا فسألني ارشده الله أن أجيزه وأشايح إبريزه وذلك بعد أن لازمنا برهة من الزمان وأخذ عنا معظم الفنون من فقه وأصول. وبلاغة وكلام ومعقول وغير ذلك مما يطول وسمع منا في جمع من نجباء الطلبة معظم الأمهات المتداولة في كل ذلك سماع بحث وتنقيح وتحقيق وتحرير كما أخذت ذلك عن أعيان فقهاء العصر كالفقيه النحوي السيد سعيد الهوزالي والفقيه القاضي السيد أبي القاسم الدرعي والشيخ المحدث أبي عبد الله صاحب المقنع والشيخ الحافظ أبي علي الحسن بن علي حفيد الولي الصالح سيد أحمد بن موسى والأديب القاضي السيد عبد الله اللمطي وشيخ الجماعة أبي علي اليوسي والفقيه الفاضل سيدي الطيب البكري وغيرهم ممن حصل بهم الانتفاع. كثر منه أو لم يكثر السماع. عاملهم الله بفضله وأفاض عليهم سجال نعمه فأجزته وفقه الله تعالى عن ذكر إجازة تامة مطلقة عامة في كل ما تقدم من منقول أو معقول مقرر أو مسموع مفرد أو مجموع منشور أو منظوم منطوق أو مفهوم. وأجزته أيضا في غير ذلك من كل ما سمع مني. أو بلغه عني من كتب مقروآت. أو مسائل مقررات. أو رسائل مستظرفات. أو فوائد ملتقطات. وأذنت له أن يروي من جميع ذلك عني ما صح عندي أنه مني. وأن يشيع ما تحرر عنده بين المسلمين. ويمنحه صدور المتعلمين على الشرط المعتاد".

– العكاري علي بن أبي الغيب المراكشي هو والد علي دفين الرباط وأخويه محمد والحسن (الاعلام للمراكشي ج 4 ص 318)

ويذكر أحفاده أنهم ينسبون لأبي الغيث العلوي. وهو علامة تخرج على والده واقتصر على الأخذ عنه دون سواه من علماء وقته كما ذكر الحفيد ولده في فهرسته، وكان يلقن أورااد الشيخ علي بن عبد الرحمن الدرعي (الاعتباط ص 100).

– العكاري: ينتمون إلى عكارة وهي قبيلة من العرب بمسفيوة (راجع الأقتوم في حديثه عن العرب المستعجمة في البادية المغربية) (الاعلام للمراكشي ج 4 ص 318). وعكار بلدة في الشام منها جلال الدين جليبي بن عبد الصمد التركماني العكاري الدمشقي ووالده عبد الصمد بن محيي الدين الحنفي المتوفى عام (965 هـ / 1557 م) (شذرات الذهب ج 8 ص 345) / "تراجم الأعيان من أبناء الزمان" للحسن بن محمد البوريني (1024 هـ / 1615 م) طبعة دمشق 1963 (ج 2 ص 133). وتوجد عائلة العكاري بالمغرب (خاصة بالرباط). والعكارون كما يفهم من حديث شريف رواه الترمذي وأبو داود كما في (جمع الفوائد من جامع الأصول والزوائد) لابن سليمان الروداني وهو قوله عليه السلام "العكارون الذين لا يفرون) إلا إذا كان الفرار استراتيجيا في نطاق ما عرفه العرب من كر وفر وقد قال عليه السلام: "من فر من اثنين فقد فر ومن فر من ثلاثة فلم يفر" (جمع الفوائد ص 6186).

– العكاري علي بن محمد (فتحا) بن علي بن محمد بن يحيى ابن سالم بن علي بن أبي الغيب المراكشي الرباطي (1118 هـ / 1706) دفن بروضة سيدي الحسن بن سعيد ثم نقل لدويرته فضربت عليه قبة عام (1140 هـ) وهو عالم ناسك أول من أسس مجالس العلم (حسب حفيده أبي الحسن في فهرسته (البور الضاوية) وتلميذه أبي يعزى المسطاسي) وقد "شيد مباني العلم في رباط الفتح وغرس من أصول الآداب ما تهدلت اليوم أشجاره وأينعت ثماره". ترجمه حفيده علي بن محمد بن محمد بن يحيى العكاري في فهرسة شيوخه وحلاه "بالعلامة الدراكة الفهامة خاتمة المحققين وإمام الموثقين" كان لا يخالط ولاية الأمر ومن تلامذته العلامة الحسن اليوسي (الذي تتلمذ له حفيده العكاري) وأحمد الغربي والقاضي محمد مرينو وأبو عبد الله الحويشي.

– العكاري محمد بن محمد الرباطي دفن بمراكش في مقبرة آل العكاري وهي مقبرة الشريف التركي جده لأمه (الاعلام للمراكشي ج 4 ص 363 الطبعة الأولى) / (الاعتباط ج 1 ص 86)

وهو علامة صوفي بن العالم الحافظ محمد العكاري الرباطي من تلامذة الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمن الدرعي كما في (دوحة البستان ونزهة الإخوان) وقد مدح شيخه بقصيدة جاء فيها:
كم كنت تسري في الظلام جهارا
والبدر قد عم البطاح ونارا
إني أراك وقد عميت عن الهوى

أوقية للواحد) ثم الطبقة الثالثة وعددهم خمسة عشر (50 أوقية) ثم الطبقة الرابعة وهم المبتدئون وعددهم ستة وعشرون (15 أوقية للواحد).
وقد أنعم على المؤدبين في الكتابات بمائة مثقال والمؤدبين بمائة أخرى وعلى الأشراف بثلاثمائة مثقال ولم تكن المدن الأخرى تخلو من ذلك نظرا لسريان مفعول الظهير السلطاني في مجموع الحواضر.
وقد عرفت سائر الحواضر وحتى قرى البوادي حلقات لتدريس العلوم الإسلامية وخاصة علوم الآلة ولم يكن مسجد أو جامع يخلو من هذه الدروس التي كانت تتعدد في المكان الواحد في اليوم الواحد من طرف العالم الواحد وهكذا دواليك في كل المساجد التي وصلت في فاس العاصمة منذ الموحدين إلى أزيد من سبعمئة مسجد وكان نفس البرنامج يطبق في مجموعها مشتملا على كل العلوم المتداولة في ذلك العصر (حتى بعض العلوم الكونية والاجتماعية كالطب والصبيلة والفلك والجغرافية وقد كتب حولها العلامة عبد الرحمن الفاسي الفهري كتابه (الأقنوم في مبادئ العلوم). وكذلك أبو القاسم الزياني صاحب (الخبر المعلوم في كل من اخترع نوعا من أنواع العلوم) (فهرس الفهارس ج 1 ص104) (راجع العلوم التدريسية في القرن الثاني عشر في تاريخ تطوان ج 3 ص164 نقلا عن رحلة ابن حمادوش الجزائري إلى المغرب عام 1156هـ).
وكان نفس النشاط العلمي يجري في حركة دائبة في (رباط الفتح) حيث توفرت المساجد منذ عهد الموحدين في كل زقاق يفصل بعضها عن بعض عشرات من الأمتار.
- العلميون : نسبة إلى جبل العلم حيث مقر وضريح مولاي عبد السلام بن مشيش وهم منتشرون في مجموع المغرب ويتوافرون في (رباط الفتح) كغيرها من المدن منهم :
- العلمي إبراهيم بن إدريس من شيوخ احمد الغربي الرباطي (الاغتباط ج2 ص4).
- العلمي أحمد النجار الفاسي كان ينكر على الشيخ مولاي العربي الدرقاوي فامتحن وتراجع ورحل لسكنى الرباط حيث دفن في محج (لعلو) (الاغتباط ص39).
- العلمي محمد بن عبد الله (1318 هـ / 1906م) العلامة تلميذ الشيخ أبي بكر بناني كما في الطبقات وكان كاتباً لعامل فاس الجيلاني بن حمو وقد رافقه أثناء ولايته بطنجة ثم عين كاتباً في العهد الحسني أيام الوزير (سي موسى) (الاغتباط ص220).
- العلو : حي بالرباط (راجع جبل الزعفران أو جبل العرض).

تصغي لمن جدد الطريق وحارا
- عكراش : مكان بولجة الرباط وسلا قرب مفترق وادي أبي رقرق يسمى وادي عكراش وهو قرية صغيرة ترتفع إلى الجبل في طريقها نحو (عين العودة) وبقرها (سد سيدي معاشو).
- العلامة السلطانية : الطابع السلطاني كتب فيه إسماعيل بن الأحمر (807 هـ / 1404) رسالته (مستودع العلامة ومستبدع العلامة) ذكر فيه من تولى العلامة من الكتاب بالمغرب والأندلس (مكتبة الكلاوي / خج 3673 / خس / مكتبة إدريس ابن الماحي (يوجد طرف منه فيها).
وكان لكل قائد في الحواضر أو القبائل الكبرى طابع كطابع قائد تطوان محمد عاشر وهو ببيضوي الشكل بأعلاه نتوء في وسطه " خديم المقام العالي بالله محمد عاشر وفقه الله " (تاريخ تطوان داود ج2 ص270).
- العلج : وردت الكلمة في حديث موقف للإمام مالك عن عمر بن الخطاب ويراد به الأجنبي غير العربي ولا المسلم (جمع الفوائد لابن سليمان الروداني المغربي (عدد 6226).
- العلم (راجع الرأية) والعلم المغربي للحرب والتجارة كان أحمر اللون كله إلى عام 1334/1915 هـ) (مجلة هسبريس - تمودة م.1 فصلة 3 عام 1960).
- العلم الأزرق : في الصوامع يوم الجمعة أحدثه أبو عنان المريني (راجع الجذوة نقلا عن أبي راشد اليدري (الاستقصا ج2 ص102).
وقيل هو فارس بن أبي الحسن المريني (الجزوة ص31).
- علم أو أعلام الفاتح المولى إدريس : يوجد عدد منها بضريح الإمام بفاس يقدمها ملوك المغرب أمامهم أثناء الحركات العسكرية، وتنقلاتهم داخل المغرب وكان لها مخازنية خاصون موكلون بها.
وكانت هذه الأعلام تحمل خاصة في العهد المريني خلال الجوازات إلى الأندلس ومرابطة الجيوش في رحاب وادي أبي رقرق كنزلة أولى في طريقها من مراکش.
- العلماء يظهر أن أبا الحسن المريني أول من نظم العلماء في طبقات مثل ما فعله بالأبلي العبدري الذي نظمهم أبو عنان أيضا في طبقة علماء أشياخه (الإعلام للمراكشي ج3 ص273).
وكان العلماء يتقاضون عطاءات من الملوك علاوة على الصلات الحبسية وذلك على أساس أربع طبقات منهم وقد ورد في رسالة من السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام إلى عامل تطوان الحاج عبد القادر أشعاش (مؤرخة ب7 رجب 1261 - 12 يوليو 1845) يأمره فيها بهذا الإنعام على الفقهاء الكبار وعددهم ثلاثة عشر (15 مثقالا للواحد) وعلى الطبقة الثانية منهم وعددهم أربعة وعشرون (75

– العلويون : الملوك العلويون من أصل حسني انحدروا إلى المغرب من (بنيع النخل) بالحجاز وأول من دخل منهم إلى المغرب هو الشريف (حسن بن قاسم) أواخر القرن السابع الهجري ولعل ذلك في آخر أيام السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق الذي انتزع السلطة من قبضة آخر الموحيين فأصبح أعظم ملك في الغرب الإسلامي (المغرب الأربعة والأندلس) وقد ورد هذا الشريف الجليل على (سجل ماسة) مع وفد الحجيج الذي رغب إليه في ذلك ويقال بان أهل (تافيلالت) لم تكن تصلح الثمار ببلدهم فوجهوا سفارة إلى الحجاز للإتيان برجل من أهل البيت ولم يرد الحسنيون على المغرب مع عرب بني معقل كما يزعم المؤرخ الفرنسي هنري طيراس في (كتابه حول تاريخ المغرب ص 240) – كما أنهم لم يقوموا بأي دور سياسي في البداية وإنما كانوا ملجأ خلال الأزمات والخسومات بين القبائل وأدعياء الملك.

وأول قائد سياسي من حفدة مولاي حسن بن قاسم هو مولاي علي الشريف الذي أقام بفاس وجاهد في السودان والأندلس وترك في هذه وتلك ذكرا طيبا حذا الكثير من الغرناطين إلى الرغبة في مبايعته أميرا بالأندلس حيث خاض سبعا وعشرين غزوة على عدد غزوات الرسول عليه السلام كللت كلها بالظفر إعلاء لكلمة الله ونشر الفكر الإسلامي الحق. والمولى الشريف بن علي هو الذي دعا أبا حسون السملالي إلى إمارة سجلماسة (عام 1041 هـ) بالإضافة إلى درعة والسوس بينما استصرخ البوعصاميون بزواية الدلاء فكانت الغلبة لبودميعة الذي ما لبث أن قلب ظهر المجن لمولاي الشريف فاعتقله حتى افتكه ولده سيدي محمد الذي بايعه السجلماسيون (عام 1050 هـ) في حياة والده وقد زوج أبو حسون مولاي الشريف فتاة مغافية هي أم المولى إسماعيل.

وكان المولى محمد قد عبأ جيشا ضد أبي حسون الذي فر إلى سوس فاستولى الشريف على درعة علاوة على نفوذه في إقليم سجلماسة حيث خضعت له قصور (تابوعصامت) وقد شعر بضرورة توسيع نطاق نفوذه لدرء الخطر الذي كان يهدد مملكته الصحراوية فاتجه نحو الغرب حيث كان محمد الحاج الدلائي مستوليا على نواحي فاس ومكناس وأبي رقرق (الرباط وسلا) وقد استنجد أهل فاس وكذلك عرب الخلط بالمولى محمد ضد الدلايين فاقتحم مدينة فاس الجديد (عام 1059 هـ) وانضوى تحت لوائه سكان فاس القديمة وبايعوه ثم اضطر إلى النزوح عنها للعودة إلى سجلماسة من حيث اتجه نحو الصحراء الشرقية لتحرير المنطقة من حكم الأتراك فكان أول هدف حققه هو إثارة القبائل المغربية ضد الدخلاء الأتراك الذين شعروا

لأول مرة بالخطر يدهم سلطانهم في المغرب الأوسط فوجه إليه عثمان باشا والي الجزائر التركي وفدا إثر وفد لمفاوضته في سجلماسة "قاعدة العرب والبربر" (كما سماها محمد بن الشريف في الرسالة التي أجاب بها عن خطاب الباشا التركي) مناشدا إياه الروابط الإسلامية وانتسابه للرسول عليه السلام الذي حظر تناهر المسلمين فتأثر المولى محمد وتعهد تلقائيا بعدم تجاوز (وادي تافنة) وقد توفي المولى علي الشريف (عام 1069 هـ) فأعاد ولده الكرة على شمال المغرب وانبرى أخو المولى محمد الأمير مولاي رشيد فوطد دعائم الوحدة المغربية وقضى على أمراء الطوائف وفي طلبعتهم كروم الحاج (في الأطلس الكبير إلى أم الربيع) وأبو حسون بودميعة بسوس والأطلس الصغير والدلايون بقلب البلاد والخضر غيلان بالهبط والغرب والشيخ عبد الله أعراس بالريف وكان هذا التقسيم قد تمخض عن خلل خطير في الاقتصاد وتفكك في السياسة وانحلال في الحقل

الاجتماعي فشعر الشعب المغربي عن بكرة أبيه بالحاجة إلى قائد يجمع الكلمة خاصة إذا كان من سلالة الرسول عليه السلام يجدد الإمارة الإدريسية وفي السنة التي توفي فيها (عام 1082 هـ) كان يواصل نشاطه لاستكمال وحدة البلاد من أقصى الصحراء إلى البحر المتوسط فانبرى خلفه المولى إسماعيل الذي اتجه نحو طرد الأجانب (من برتغاليين وإنجليز وأسبان) من جنوب الساحل المغربي المحتلة فحرر (المهدية) عام 1092 هـ ثم طنجة عام 1095 هـ والعرائش (1101 هـ) ودعم حصانة الكيان المغربي في ست وسبعين قلعة أقامها في طول البلاد وعرضها وتوافد عليه من تخوم الصحراء أفواج القبائل لتقديم بيعة تلقائية وكان التحرير مرفقا بالتعمير حيث تقام المساجد والمدارس والحمامات والقيساريات وسائر المرافق الحيوية وقد حاول المولى إسماعيل التوزيع المنطقي للأرزاق بين البادية والحاضرة وإغناء المعوزين من التكاليف الجبائية إلا أن هذه الخطة لم تكن سوى تجربة اقتصر السلطان في تطبيقها على قبائل دون أخرى ولم يستطع لأسباب مختلفة تعميم هذه الخطة فتعزز استكمال الانفراج فيما كان يدهم المغرب من أزمات اجتماعية واقتصادية ظلت تنخر أسس مجموع الشمال الإفريقي منذ ثلاثة آلاف من السنين لعدم تحقيق التوازن الاقتصادي بين البادية والحاضرة وقد اصطدم الزعيم (مسينيسة) نفسه بها منذ أزيد من ألفي عام لأنه ارتكز في حركته العمرانية التمدينية على تقوية الحواضر دون البادية وهذه الظاهرة هي التي تقسر لنا أسباب تلك الطفرات الدورية التي كنا نلمسها طوال القرون في جبال الأطلس ولا يمكن أن نفهم حقيقة ما يسميه البعض ببلاد

الحالات النادرة (ابن سعيد المغربي الذي ينقل عنه "فريتاك" طرائف غريبة وقواعد وتواريخ ص147). وكان الفقهاء في العدوتين يلبسون العمامة مع إسدال عذبتها من الخلف. وقد استعمل المقرئ (في النفح) وابن سعيد المغربي وابن بطوطة ذؤابة بمعنى العذبة. ولم يكن العلماء يتعممون بشرق الأندلس، أما في غربها فإنك لا تكاد ترى فيهم قاضيا ولا فقيها مشارا إليه إلا وهو بعمامة (نفح الطيب ج1 ص105).

(الدعامة لمعرفة أحكام العمامة) (لمحمد بن جعفر الكتاني كراسة مطبوعة والذؤابة لا يرخيها إلا العلماء بفاس وغيرها من كبريات الحواضر، ولا يصرفونها بين الأكتاف وإنما يسدلونها من تحت الأذن اليسرى. ولم يكن اليهود يتعممون، والمنصور العباسي هو أول من خرج ضد العمامة التقليدية واختار للرأس زيا فارسيا فقلده أتباعه (حتى - تاريخ العرب ص294). ويمكن القول بأن العمامة يقل استعمالها في الحواضر التي هاجر إليها الأندلسيون خاصة بعد سقوط غرناطة عدا الأشراف والعلماء والفقهاء أما الباقيون فإنهم كانوا يلبسون الطرابيش خاصة منذ القرن العاشر الهجري تحت تأثير الأتراك ولم يكن في الأندلس وجود للعمائم فقد سخر (ابن جبير) من عمائم دمشق وأنها تهوي بينهم في سلامهم هوبا (الرحلة ص285).

وذكر ابن سعيد: "وأما زي أهل الأندلس فالغالب عليهم ترك العمائم" وهذه الأوضاع التي بالمشرق في العمائم لا يعرفها أهل الأندلس" (المقرئ النفح ج1 ص207). وكثيرا ما كان السلاطين والأجناد يتزيفون بزي النصاري المجاورين لهم (نفح الطيب ج1 ص207). وكان التأثير في الرباط مزدوجا أندلسيا وتركيا مع احتفاظ العلماء بالزي العربي الأصيل.

- عمر بن محمد عاشور الرباطي : (1896م) (راجع عاشور).

- عمران : من الأسماء المشتركة بين المسلمين واليهود نظرا لورود كلمة (عمران) في التوراة والإنجيل والقرآن (مريم ابنة عمران) وممن حمل هذا الاسم من المغاربة أبو عمران الجياري (649 هـ / 1251) وأبو عمران الفاسي (430 هـ / 1038 م) وأبو عمران بن عبد المومن بن علي (راجع مرسيل). ببرج الخنزير الموحدي وعمران بن المولى إدريس الأكبر (حسب صاحب النبذة المختصرة بنقل السلوة ج 1 ص70).

- العمامة : قطعة من القماش تلف عدة لفات حول الطاقيّة ¹ توجد نسخة في الخزانة الملكية بالرباط عهده 404 (78 ورقة) (التوثيق الفقهية في بعض علماء المغرب في الجاهلية والصين حتى أعمها ولده مع أبو العزماني نسيبة إلى عمران وهي عائلة بالمغرب).
² الفقيه الحايك من أولاد الحايك أشراف من ديكرة أولاد بني صالح قرب تطوان له (نوازل في الأحكام الشرعية بتطوان) : أنجدها سيدي المهدي بالون في الفاس في نوازل الصغرى الموحدي في فقهية الفقه (نظرا إلى أن الحايك (الشيخ) في الفقه في المغرب) يحكي عنه باسم الحايك.
³ الحايك يكلمه وهو جزء حسب الإحاطة (ط 18) والتعريف (ص 34) (أو جزءا من رواية المقرئ) (الضابرة 8).
الكتاب غالب، وأحيانا من الحرير الصناعاتي (ص 34) (أو جزءا من رواية المقرئ) (الضابرة 8). (فقه الحديث) (المتوفى عام 1269 هـ) وهو من مشايخ الشيخ السنوسي دفين واد

السيبة وبلاد المخزن إلا من خلال هذه النظرية وإلا فإن الشعب المغربي كان دائما موحدا في روحه متكامل البنية بين سكانه من العرب والبربر لا يثيره ضد السلطة المركزية سوى أديعاء يستغلون سذاجته وعوزه لتسخيريه من أجل الاستيلاء على الحكم ومعلوم أن كل توازن اقتصادي لا يمكن أن ينتج إلا عن استقرار سياسي وأمن اجتماعي.

- علي بن أيوب السلوي الرباطي : عالم فقيه كان يدرر الصبيان في رباط الفتح ويقول "من لم يفتح عليه من القرآن فله مشرب لا يروي أبدا .. ومن ظن الحق في غير القرآن ضل وقد انتقل إلى سكنى سلا بعد انتقال أحمد بن عاشر إليها. توفي بسلا (770 هـ / 1369 م) ضريحه في حومة السوق (السلسل العذب لمحمد بن أبي بكر الحضرمي - سلا 1988 ص96 / انس الفقير لابن الخطيب القسنطيني ص 84 / الإتحاف الوجيز لابن علي الدكالي (ص9).

محمد دينية (مجالس الانبساط) حيث ذكر أن ضريحه بالرباط / الاغتباط - بوجندار / معلمة المغرب - محمد حجي ج3 ص942).

- علي بن عبد الله الرباطي 1342 هـ / 1922 م هو جدي لوالدي كان تقيا اشتغل أميناً في عدة موانئ وخاصة

بطنجة والدار البيضاء وهو أخو جدي لأمي أحمد بن عبد الله. وقد ولد بتطوان حيث كان أجداده من المجاهدين ينتقلون تطوان مع باقي إخوانه وذويه الذين انتقل بعضهم الآخر إلى فاس.

- علي بن مروان المغربي الرباطي الكاتب أنشد له ابن سعيد المغربي أبياتا (نفح الطيب ج 1 ص473) فهل هو من الرباط ؟

- علي محمود الرباطي الفقيه الحجة الخلوتي الزروقي ورد ذكره في فهرسة سيدي محمد بن الحاج العباس بن الحسن ابن محمد بن ياسين الجزولي السوسي الفاسي دارا ومولدا (المواهب القدسية في أسانيد بعض المشايخ الصوفية مع بعض الكتب البهية والمسلسلات النبوية) (الاغتباط ص442).

- علي مرسيل والي الرباط باني صقالة الرباط المعروف

- العمامة : قطعة من القماش تلف عدة لفات حول الطاقيّة ¹ توجد نسخة في الخزانة الملكية بالرباط عهده 404 (78 ورقة) (التوثيق الفقهية في بعض علماء المغرب في الجاهلية والصين حتى أعمها ولده مع أبو العزماني نسيبة إلى عمران وهي عائلة بالمغرب).
² الفقيه الحايك من أولاد الحايك أشراف من ديكرة أولاد بني صالح قرب تطوان له (نوازل في الأحكام الشرعية بتطوان) : أنجدها سيدي المهدي بالون في الفاس في نوازل الصغرى الموحدي في فقهية الفقه (نظرا إلى أن الحايك (الشيخ) في الفقه في المغرب) يحكي عنه باسم الحايك.
³ الحايك يكلمه وهو جزء حسب الإحاطة (ط 18) والتعريف (ص 34) (أو جزءا من رواية المقرئ) (الضابرة 8).
الكتاب غالب، وأحيانا من الحرير الصناعاتي (ص 34) (أو جزءا من رواية المقرئ) (الضابرة 8). (فقه الحديث) (المتوفى عام 1269 هـ) وهو من مشايخ الشيخ السنوسي دفين واد

والواحدة بهاء والجمع نمامي وهذه الكلمة متقارنة مع لفظة لها نفس المدلول في اللغتين اليونانية واللاتينية (numismatique) ومنهما أخذ الفرنسيون كلمة : ولم يكتب في هذا الموضوع من علماء الإسلام ومؤرخيه إلا أفراد قلائل منهم البلاذري في آخر مصنفه (فتوح البلدان) والمقرئ صاحب الخطط (في رسالة في النقود الإسلامية) عني بنشرها الشذياق ثم أعيد نشرها عام 1933 (وهي تتمم ما كتبه البلاذري) وهناك كتاب ثالث هو الجزء العشرون من (الخطط التوفيقية الجديدة) لعلي باشا مبارك أفردته للنقود العربية فتم بذلك موضوع تلك النقود من صدر الإسلام إلى عام 1282 (الموافق عام 1865) والكتاب الرابع موسوم (بتحرير الدرهم والمقال والرطل والمكيال) تأليف مصطفى الذهبي الشافعي وهناك أيضا أقوال متفرقة في كتب مؤرخين آخرين كابن خلدون والقلقشندي.

أما في اللغات الأجنبية فأهم ما كتب في هذا الباب رسالة النقود لم. دوساسي وقبل أن نرسم لوحة من تاريخ النقود المغربية نرى من الواجب التمهيد لها بلمحة في تاريخ النقود العربية وكذلك الأجنبية فنقول :

كان الناس يتعاملون أول الأمر بالمقايضة قبل أن يعرفوا النقود ويقال بأن أول أمة تعاملت بالنقود هي اللوذية في متم القرن السابع قبل الميلاد وقد ذكر (انستاس الكرمللي) في كتابه (النقود العربية) أن بلاد فارس تعلمت ضرب النقود من (لوذية) على إثر تغلبها عليها عام (546) قبل الميلاد وكانت النقود في أول أمرها تضرب مربعة ثم جعلوها مستديرة وقد علم اللوذيون العالم النقود المقطوعة بحجم معين ووزن معين وطبعها بطابع الملك كغالة لقيمتها وهكذا شاع استعمال النقود المطبوعة في جزر المتوسط واليونان وأوربا وعندما نمت ثروة (أثينة) واتسع إطار تجارتها كانت نقودها تحتل مركزا مهما في الأسواق لا سيما في حوض المتوسط ولم يستعمل الرومان النقود إلا حوالي عام (350) قبل الميلاد حيث ضربوا نقودا فضية على غرار (الدراخمة) أي الدرهم اليوناني وصغروها إلى سدس حجمها الأصلي بعد استيلائهم على جنوب اليونان عام 269 قبل الميلاد على أن القرطاجيين وهم من الجنس العربي لرجوع عنصرهم إلى الكنعانيين سكان فينيقيا (أي ساحل لبنان) هم أسبق الأمم إلى استنباط النقود الجلدية التي كانوا يستعملونها استعمالنا اليوم للأوراق المالية على أن أول أمة استعملت الأوراق البنكية في شبه شكلها الحالي هي أمة

الجغاييب بطرابلس الغرب له (ثبت) (فهرس الفهارس ج 2 ص 209).

– آل ابن العامري والمحزري : يوجدون في شالة مع أولاد أبي الشكاوي والشلاويين و يعرف بعض آل الشكاوي بأولاد ابن الخضر وكان المحرزيون يعرفون بأولاد الحمير منهم محمد بن عبدالله المحرزي عدل بالرباط آخر القرن الثاني عشر وبعده محمد الحمير هـ ومن أهل شالة القدامى 1223 محتسب الرباط عام الشرفاء الكتانيون حسب ما نقله أبوجندار في (مقدمة) عن الشيخ أبي السعود الكتاني 188. الفتح ص

– العمل : أو ماجريات العمل أي ما يجري به العمل في بلدة من بلاد المغرب انطلاقا من النوازل والمواثيق والفتاوى التي يستند إليها كل عمل ويتكون من مجموعة مدونة تطبيقية لما تجري به الأحكام القضائية وهي نظير (ولعل Jurisprudence ما يعرف في القوانين الوضعية) كتاب (مذاهب الحكماء في نوازل الأحكام) ¹ للقاضي محمد بن عياض أقدم وثيقة حول النوازل بالمغرب بعد "نوازل القرويين" (بالقرويان) ونوازل ابن رشد الجد وابن الحاج القرطبي وهي تطمين صورة عن جوانب كثيرة من تاريخ المغرب الاجتماعي والاقتصادي بالرغم من كون جامعها هو ولد القاضي فإن الأصل هو بطائق جمعها عياض نفسه تحت عنوان (أجوبة القرطبيين) أدرج فيها بعض النوازل التي اعترضه في مدة قضائه وقد وصف القاضي عياض من خلال النوازل والفتاوى مجالات مختلفة تشكل مدونة للعمل السبتي كابتكار رائد للعمل القاسي والعمل الرباطي والعمل السوسي ² والعمل التطواني ³ كما تضيف معطيات لا تستوعبها عادة كتب التاريخ فهي لا تعوض ما ضاع من المصنفات التاريخية للقاضي عياض فحسب بل هي مكمل ومحققة للشمولية المتوخاة في مثل هذا المجال ويتجلى ذلك في (أجوبته فيما نزل في أيام قضائه من نوازل الأحكام) ⁴ أو في (الأجوبة المحبرة عن المسائل المخيرة) وهي معان شاذة فيما أجاب عنه القاضي من مسائل تتبلور فيها بعض الجوانب الخاصة التي تلقي ضوءا زائدا على الخلفيات القائمة في اللوحة وقد برزت خلفيات أخرى في كتابه (التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة).

– العملة المغربية : علم النميات هو علم تعرف به أنواع النقود التي ضربت في أزمنة مختلفة وبلاد شتى وفي أيام ملوك وقيصرة متنوعين والنميات جمع نمي وهي كما في القاموس صنجة الميزان أو الفلوس والدرهم التي فيها رصاص أو نحاس

الصين كما أورد ذلك ابن بطوطة في رحلته حيث أشار إلى وجود (أوراق) بقدر الكف مطبوعة بطابع السلطان وإذا تمزقت حملها إلى دار السكة ليأخذ عوضها). وكان الأنباط في جنوب شرقي الأردن قد اقتبسوا من اليونان ضرب النقود وأول من فعل ذلك منهم الحارث الثالث وكانت للدولة التدمرية نقود في أحد وجهيها صورة وفي الوجه الآخر أحرف أما العرب قبل الإسلام فإنهم كانوا يتعاملون بنقود كسرى أي الدراهم والدنانير وكان الدرهم فضيا والدينار ذهبيا على الأغلب ووزنه مثقال وكان إلى جانب هذين النقيدين نقود نحاسية وروي عن الزمخشري أن الدينار قطعة من فضة وهو خلاف المشهور كما يدل على ذلك قول الشاعر الذي شبه الدينار بالشمس والدرهم بالقمر :

ويظلم وجه الأرض في أعين الورى
بلا شمس دينار ولا بدر درهم

ويرى المقرئ أن النقود النحاسية لم تكن معروفة في القديم وهو خطأ لوجودها عند الرومان واليونان. وكانت قيمة الدينار تختلف من 10 دراهم إلى 13 أو 15 درهما حسب خلوصها أو زيفها ويقدر الدينار اليوم بنصف ليرة فرنسية ذهبيا أو نحو العشرة فرنكات ذهبية وجاء في الخطط التوفيقية لعلي مبارك باشا (ج4 ص46) أن قيمة الدينار هي خمسة عشر فرنكا ذهبيا. وكانت الدراهم الفارسية ثلاثة أنواع منها البغلية أما الدنانير فقد عرف العرب منها صنفين الهركلي والفارسية فلما ضربوا نقودهم أبقوها على شكلها الرومي والفارسي ونقوشها حتى إن سيدنا خالد بن الوليد يوم ضرب باسمه نقودا في (طبرستان) عام 15 أو 16 هـ جعلها على رسم الدنانير الرومية ويقول المؤرخ الألماني (ميلر) بأن خالد أبقى على أحد وجهي هذه الدنانير صورة الصليب والتاج والصولجان ونقش على الوجه الآخر اسمه اليوناني وقد لاحظ الأستاذ (انستاس الكرمل) أن هذا يتناقض مع ما قاله المقرئ من أن سيدنا عمر بن الخطاب هو أول من ضرب النقود في الإسلام ويريد الأستاذ الكرمل أن يستنتج من رواية (ملر) أن ضرب النقود باسمه كان من أهم الأسباب التي دعت عمر بن الخطاب إلى تنحيته عن قيادة الجيش وأن عزله كان بعد فتح الشام والقدس لا في (واقعة اليرموك) والذي حمل الأستاذ على هذا الاستنتاج كون خالد لم يكتثر للعزل بل ظل على ولائه لعمر وحارب في جملة الجند وهذا استصغار لإيمان خالد الذي كان يرى أن طاعة الخليفة ولو مخطئا هي طاعة للرسول. أما عبد الله بن الزبير فهو أول من ضرب النقود مستديرة في مكة وضرب الأمراء والولاة في عهد الخلفاء نقودا في طبرستان عام (28 هـ) ولكن أول من ضرب النقود

الرسمية عربية مستقلة في الإسلام وأوجب التعامل بها كما يقول الأستاذ الكرمل وأبطل استعمال النقود الرومانية والفارسية هو عبد الملك بن مروان خامس أمراء بني أمية بإشارة سيدي محمد الباقر بن علي ابن الحسين ولكن (ابن الأثير) ينسب فضل هذا الرأي لخالد بن يزيد بن معاوية وقد عرفت دنانير عبد الملك بالدنانير الدمشقية وأمر عامله على العراق (الحجاج بن يوسف الثقفي) بضرب الدراهم ثم صار أمراء العراق يضربون النقود لبني أمية وفي (معلمة الإسلام) أن الحجاج اتخذ دارا للضرب وجمع فيها الطبايع فكان يضرب المال .. ثم أذن للتجار وغيرهم أن تضرب لهم الأوراق واستغلها من فضول ما كان يوخد من فضول الأجرة للصناع والطبايع.

وحينما غلب هارون الرشيد نقفور ملك الروم البيزنطيين فرض عليه غرامة مالية ينقش على أحد وجهي نقودها (هارون الرشيد) وعلى الآخر (الأمين والمأمون) وقد استعمل العباسيون الحجارة الكريمة كما تستعمل الحوالات المالية اليوم.

والقبراط معرب كذلك عن اليونانية وكان وزنه يختلف بحسب البلاد فبمكة ربع سدس دينار (أي 1/24) وبالعراق نصف عشر (أي 1/10) كما في القاموس ومن أغرب ما ورد في مجلة هسبريس (ج23 سنة 1936) أن صلاح الدين الأيوبي ضرب عددا من النقود الذهبية والفضية ليسحب من الرواج العملة الزجاجية التي كان الخلفاء الفاطميون قد اضطروا إلى استعمالها.

ويجد الباحث تنقا مبعثرة من تاريخ النقود المغربية في جملة المصنفات التاريخية والرحلات والتراجم إلا أن هنالك كتباً أفاضت في هذا الباب كرحلة الحسن بن محمد الوزان المعروف بليون الأفريقي وإذا أضفنا إلى ذلك ما أورده ابن بطوطة في رحلته (ج4 ص336) والمقرئ وابن فضل الله العمري والزباني ثم ما جاء في مصادر أخرى (ككتاب النميات والنقود الإسلامية) للأستاذ صوفير (87-1882) والعملية الإسلامية لم . ساسي (1797). وشيني وبونفيل في دائرة المعارف النقدية (ص175) وكذلك النماذج المحفوظة في المتاحف ودور الآثار يمكننا أن نرسم صورة عن النقود المغربية وتطورها وشكليتها وقيمتها خلال العصور وقد ذكر الأستاذ ماسينيون في التعليق الذي حرره حول رحلة ليون الأفريقي بعنوان (المغرب في السنوات الأولى للقرن السادس عشر (ص100) لائحة لدور السكة في المغرب أيام الحسن الوزان أي أواخر القرن العاشر مشيرا إلى وجودها بفاس (سك الذهب والفضة) ومراكش (كذلك) وتزنيت (الفضة) وتيوت بسوس (الحديد) وهسكورة (الذهب) وأزمور

الصين كما أورد ذلك ابن بطوطة في رحلته حيث أشار إلى وجود (أوراق) بقدر الكف مطبوعة بطابع السلطان وإذا تمزقت حملها إلى دار السكة ليأخذ عوضها). وكان الأنباط في جنوب شرقي الأردن قد اقتبسوا من اليونان ضرب النقود وأول من فعل ذلك منهم الحارث الثالث وكانت للدولة التدمرية نقود في أحد وجهيها صورة وفي الوجه الآخر أحرف أما العرب قبل الإسلام فإنهم كانوا يتعاملون بنقود كسرى أي الدراهم والدنانير وكان الدرهم فضيا والدينار ذهبيا على الأغلب ووزنه مثقال وكان إلى جانب هذين النقيدين نقود نحاسية وروي عن الزمخشري أن الدينار قطعة من فضة وهو خلاف المشهور كما يدل على ذلك قول الشاعر الذي شبه الدينار بالشمس والدرهم بالقمر :

ويظلم وجه الأرض في أعين الورى
بلا شمس دينار ولا بدر درهم

ويرى المقرئ أن النقود النحاسية لم تكن معروفة في القديم وهو خطأ لوجودها عند الرومان واليونان. وكانت قيمة الدينار تختلف من 10 دراهم إلى 13 أو 15 درهما حسب خلوصها أو زيفها ويقدر الدينار اليوم بنصف ليرة فرنسية ذهبيا أو نحو العشرة فرنكات ذهبية وجاء في الخطط التوفيقية لعلي مبارك باشا (ج4 ص46) أن قيمة الدينار هي خمسة عشر فرنكا ذهبيا. وكانت الدراهم الفارسية ثلاثة أنواع منها البغلية أما الدنانير فقد عرف العرب منها صنفين الهركلي والفارسية فلما ضربوا نقودهم أبقوها على شكلها الرومي والفارسي ونقوشها حتى إن سيدنا خالد بن الوليد يوم ضرب باسمه نقودا في (طبرستان) عام 15 أو 16 هـ جعلها على رسم الدنانير الرومية ويقول المؤرخ الألماني (ميلر) بأن خالد أبقى على أحد وجهي هذه الدنانير صورة الصليب والتاج والصولجان ونقش على الوجه الآخر اسمه اليوناني وقد لاحظ الأستاذ (انستاس الكرمل) أن هذا يتناقض مع ما قاله المقرئ من أن سيدنا عمر بن الخطاب هو أول من ضرب النقود في الإسلام ويريد الأستاذ الكرمل أن يستنتج من رواية (ملر) أن ضرب النقود باسمه كان من أهم الأسباب التي دعت عمر بن الخطاب إلى تنحيته عن قيادة الجيش وأن عزله كان بعد فتح الشام والقدس لا في (واقعة اليرموك) والذي حمل الأستاذ على هذا الاستنتاج كون خالد لم يكتثر للعزل بل ظل على ولائه لعمر وحارب في جملة الجند وهذا استصغار لإيمان خالد الذي كان يرى أن طاعة الخليفة ولو مخطئا هي طاعة للرسول. أما عبد الله بن الزبير فهو أول من ضرب النقود مستديرة في مكة وضرب الأمراء والولاة في عهد الخلفاء نقودا في طبرستان عام (28 هـ) ولكن أول من ضرب النقود

(الذهب) والفضة وسلا (الذهب والفضة كذلك) ونون وسبته (ما بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر الميلاديين) وسجل ماسا (الذهب والفضة ما بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر الميلاديين).

غير أن العملة لم تكن إذ ذاك منتشرة في كل مكان لأن المقايضة كان لا يزال العمل جاريا بها وقد ذكر الحسن بن محمد الوزان أن الفضة لم تكن تستعمل في عصره بسوس ومصودة وهسكورة وتادالا والحوز إلا حليا للنساء لا للتعامل.

وكان هنالك نوعان من النقود نقود حقيقية مسكوكة كالدينار الذهبي والدرهم الفضي والفلس المصنوع من معدن البليون ونقود معظمها غير موجود وإنما تتخذ أساسا ومقياسا لغيرها من النقود الموجودة مثال ذلك المثقال العربي الذي كان يساوي في القرن الثاني ما بين 10 و 15 أوقية وما بين 40 و 60 موزونة ورغم أزمة الوفرة أو القلة التي طرأت على التتابع بخصوص الذهب والفضة بعد القرون الوسطى فإن قيمة الفضة الشرعية ظلت على ما كانت عليه في المصدر الأول أي سبع قيمة الذهب في حين أن المعدنين كادت قيمتهما تتعادل بل تجاوزت قيمة الفضة قيمة الذهب على إثر اكتشاف معادن الإبريز ونضوب معين معادن الفضة القديمة.

والدينار كان وزنه يتراوح في المصدر الأول بين 4,729 غرامات و 4,25 ونقص وزنه أيام المرابطين فأصبح 3,960 غرام ثم ارتفع وزنه أيام الموحيدين الذين حاولوا العودة إلى الوزن السلفي وبتقليد الأوائل حتى في العهد العمري وظل الدينار الموحيدي مربعا طوال قرن كامل ثم تغير شكله إلى التدوير أيام المرينيين دون أن ينقص من وزنه وورد في (البيان المغرب) (ج3 ص154 ط. الرباط 1960) "أن المنصور الموحيدي رأى "أن الدينار القديم يصغر عن مرأى ما ظهر في المملكة من المنازع العالية وأن جرمه يقل عما عارضه من المناظر الفخمة الجارية فعظم جرمه ورفع قدره بالتضعيف وسومه فجاء من النتائج الملوكية والاختراعات السرية جامعا بين الفخامة والنماء والطيب وشرف الانتماء ...".

وكانت بباب منصور العلاج أيام السعديين بمكناسة أربعة عشر مطرقة تضرب الدينار "دون ما هو معد لغير ذلك من صوغ الأقرط والحلي" (النزهة ص95)، وقد عثر في أبي الجعد على اثنين وثمانين دينارا ذهبيا 28 منها وزن 3,80 جرام (ترجع إلى عهد مولاي محمد المملوك) و 55 قطعة من وزن 4,91 (عهد مولاي زيدان) أي أكثر من الوزن الشرعي الذي أوصله البعض إلى 4,414 غرام حول النميات). وقد أصبح للدينار Berthes (راجع كتاب بعد (وقعة وادي المخازن) نفاق لدى التجار والإنجليز

الذين اغتبنوا هزيمة البرتغاليين لبيع منسوجاتهم بالذهب ومبادلتها كذلك بالسكر والجلود المدبوغة وملح البارود وفي أيام العلويين بلغ وزن الدينار ثلاث غرامات ومنذ عهد المولى إسماعيل أبطل التعامل بالدينار الذهبي اللهم إلا ذلك النوع الصغير التابع الذي ضرب بالرباط عام (1202 هـ / 1787م) والذي كانت قيمته تعادل أربعين (موزونة) وهكذا انتهى عهد المغرب بالمثاقيل الذهبية التي استعوض عنها بمثاقيل قياسية من فضة فكان الدينار الفضي يزن 28 غراما ما بين سنتي (1174 هـ / 1202 هـ) (1760 و 1787) ويساوي ريبالا عام (1266 هـ / 1849م) ويوزن 26 غراما عام (1317 هـ / 1899م) وصار وزن المثقال القياسي يتناقص حتى بلغ 1,78 غراما ما بين سنتي (1321 هـ / 1323م) (1903 - 1905)، أما بالنسبة للدرهم فقد كان الدينار يساوي في الصدر الأول عشرة دراهم وستمئة فلس وأيام المرابطين والموحدين مثقالا وعشرة دراهم وأيام المرينيين والسعديين والعلويين 15 درهما. ولكن فقهاء المذهب المالكي يشيرون إلى اختلاف قيمة سعر الدينار تبعا لموضوع الصرف حيث قال شاعرهم:

والصرف في الدينار (يب) فاعلم
في دية عقد نكاح قسم
ملاحظين أن السعر هو 12 (يب) في الديات والعقود
والأنكحة والقسم ويظهر أن اختلاف قيمة الدينار راجع
لخلوص هذه العملة أو زيفها ويقدر اليوم الدينار بنصف
ليرة فرنسية ذهباً أو نحو العشرة فرنكات ذهبية وجاء في
(الخطط التوفيقية) لعلي مبارك باشا (ج4 ص46) أن قيمة
الدينار خمسة عشر فرنكا ذهبيا.
الدينار اليوسفي (المنسوب إلى الخليفة يوسف الموحيدي)
(المن بالإمامة ص 484 / ابن خلكان / الاستقصا ج 1 ص164).

الدينار المريني تتجلى قيمته في قوته الشرائية حيث حج
الشيخ زروق بمائة وسبعين دينارا (الجنوة ص64).
دينار ابن الطالب هو الدينار الفاسي المنسوب لآحمد بن
محمد بن الطالب أمين دار السكة بمراكش المتوفى عام
(1011 هـ / 1602م) (الاعلام للمراكشي ج2 ص45).
- دينار جشمية (المن بالإمامة ص393) هل تعنى المزيفة
Gold (كما في المعاجم) أم الذهبية عند كايانكوس (ابن عذاري ج1 ص2) Dinars.
Provencal, Notes d'histoire almohade, Hesp. TX 1930, p.51
A. Bel: Contribution à l'étude des dirhams de l'Espagne Almohade, Hesp. TXVI, 1933 p.7

المغرب الأقصى هو أول بلد في المغرب العربي والأندلس سك الدراهم خلافا لما ورد في تاريخ الذهبي من أن أول من ضرب الدراهم في بلاد المغرب هو عبد الرحمن ابن الحكم الأموي القائم بالأندلس في القرن الثالث وإنما كانوا يتعاملون بما يحمل إليهم من دراهم المشرق (الحاوي للفتاوى للسيوطي ج 1 ص 103). وقد أمر المنصور السعدي بضرب السكة منحسة وسميت **Chronique** دراهم (تاريخ الدولة السعدية ص 66 **anonyme de la D.S.**

وأول من أعاد تدوير الدرهم بالمغرب المأمون الموحي عام 626 هـ / 1228 م وكان المهدي قد ضربه من بعد (الاعلام للمراكشي ج 6 ص 386 خ). وكان الدرهم يعادل جزءا من عشرة أو ثلاثة عشر أو خمسة عشر من الدينار الذهبي تبعا لخلوصها أو زيفها (راجع دينار) كما يعادل الأوقية (راجع الأوقية). وذكر ابن بطوطة في رحلته (ج 2 ص 179) أن دراهم المغرب صغيرة وفوائدها كثيرة (أي أن لها قوة اقتنائية كبرى (كما يقول رجال الاقتصاد) وإذا تأملت أسعار المغرب مع أسعار ديار مصر والشام لاح فضل بلاد المغرب فالدرهم الفضي بمصر كان يساوي إذ ذاك ستة دراهم من دراهم المغرب ومع ذلك فإن نفس العدد من الأوقيات من اللحم مثلا كان يباع بمصر بدرهم وفي المغرب بدرهمين .. والفواكه أكثرها مجلوب من الشام وهي كثيرة إلا أنها ببلاد المغرب أرخص وقد كان الفلاس المصري يساوي ثمن الدرهم المغربي والرطل هناك بثلاثة أرتال مغربية وهكذا فبلاد المغرب كانت أرخص بلاد الله أسعارا.

وقد ذكر (الحضيكي) في رحلته أنه كان على الحاج أن يصرف دراهمه بالذهب لأنه يروج في كل بلد "بخلاف هذه الدراهم الإسماعيلية فرواجها في عمالة المغرب فإذا خرجت منها فلا تروج إلا ببخس".

وقد أمر المولى محمد بن عبد الرحمن بضرب الدرهم الشرعي عام 1285 هـ / 1868 م والاعتماد عليه وحده في المعاملات والأنكحة والعقود وقد أرجعها بذلك إلى أصلها الذي أسسه سلفه عام 1180 هـ / 1766 م وقيمته عشرة دراهم في المتقال ويعاقب كل من خالف ذلك (الاستقصا ج 4 ص 231).

(والدرهم الحسني) أو (الحسني) فقط كان يساوي العشر الواحد من الريال (1/10) وقد أضاف المولى عبد العزيز إلى الدرهم أربعة نقود من (البرونز) هي الموزونة وقيمتها الاسمية سنتيم واحد والوجهين أي موزونتان اثنتان.

الدنانير السجلماسية بالأندلس (ابن عذاري ج 2 ص 344) الدنانير الفضية العشرية (البيان المغرب ج 3 ص 412 ط الرباط 1960)

دينار يحيى المعلي بسببة

Maten y Llopis - Dinares de Yahya Al-Mu'lali de Ceuta y mancuses barceloneses - Al-Andalus, vol XI, fasc.2 ; 1946 id vol XII, fasc. 2, 1947.

الدينار الأندلسي عام 1861 م / 1278 هـ ذكر دوزي

Hist. des Musul. D'Espagne. TI p.282

أن مسيحيي قرطبة أدوا يوما من الأيام ضريبة فوق العادة بلغت مائة ألف دينار وقومها بأحد عشر مليون فرنك بقيمة الصرف عام 1861 (مقدمة ابن خلدون م 1 ص 465 (طبعة بيروت) / البيان لابن عذاري ج 3 ص 412 ط الرباط) / نزهة الحادي ص 95.

(Massignon : Le Maroc dans les premières années du 16ème S., 1906 p.102)

دينار أبي المهاجر التابعي (الاستقصا ج 1 ص 36 - الحلة السيرة ج 2 ص 324 ط. 1963)

وكان الدينار يساوي :

- 1- في الصدر الأول عشرة دراهم وستمئة فلس
 - 2- وأيام المرابطين والموحدين مثقالا وعشرة دراهم
 - 3- وأيام المرينيين والسعديين والعلويين 15 درهما.
- أما الدرهم فهو عملة فضية أصلها يوناني (الدراخمة) وقد استعملها الفرس في ثلاثة أنواع منها البغلية وضرب الحجاج بن يوسف الثقفي دراهم بالعراق وكان الدرهم البغلي يساوي ثمانية دوانق والمغربي ثلاثة فأمر سيدنا عمر بن الخطاب بالنظر إلى الأغلب في التعامل فحددت قيمة وسطى وهي ستة دوانق والبغلية نسبة إلى بغل وهو اسم يهودي ضرب تلك الدراهم (راجع البرهان القاطع ومجمع البحرين).

وقد عثر في مدينة وليلي الإدريسية على ستة دراهم سكت في واسط (مقر الحجاج بين البصرة والكوفة) عام (95 هـ / 713 م) ودراهم ضربت في مدينة السلام عام (157 هـ / 773 م) وأخرى على نوعين ضربت عام (171 هـ / 787 م) ودراهم سكت باسم خلف بن الماضي عام (175 هـ / 791 م) وأخرى ضربت في (وليلي) نفسها باسم المولى إدريس الثاني عام (181 هـ / 797 م) وأخرى باسم المولى إدريس عام (183 هـ / 799 م) وأخرى باسم قيس بن يوسف عام نيف ومائة وثمانين هجرية نقش عليها "لا Hesperis إلا الله وحده لا شريك له" (هسبريس ج 23 عام 1936) وبالعثور على درهم إدريسي يتأكد أن

وكان الدوبل (وهو تكبير دبلون عند الأسبان) يستعمل في فاس وهسكورة وتونس وتسواي قيمته عند كل من المرينيين والحفصيين وبني الأحمر في غرناطة ما يعادل 13,50 فرنكا.

أما العملة التي كانت أساس التعامل بالمغرب في العهد الحسني فما بعد فقد وصفها الدكتور فسجير بر في كتابه (الدار البيضاء والشاوية عام 1900) حيث ذكر أن أساس نظام العملة كان هو المثلث المستعمل مثلا في المعاملات العقارية والبيع بالمزايدة والذي كانت قيمته تعادل 30 سنتيما فرنسيا بالصرف الوقتي إذ ذاك وكان المثلث يصرف هكذا :

المثلث = 10 أوقيات

الأوقية = 4 موزونات

الموزونة = 6 فلوس

الفلس = 6 قواريط

غير أن هذه النقود كانت مجرد عملة تقديرية للحساب أما

العملة الرانجة فهي :

النقود الذهبية : اللويز 20 فرنكا فرنسيا

النقود الفضية :

الريال = الدورو (الأسباني) = 4 فرنكات

نصف ريال = 2 بسيطات = 2 فرنكات (أو فرنك أو 60 قرش)

ربع ريال = فرنك واحد

1/10 ريال = 50 س أسباني = 40 س فرنسي

1/20 ريال = 25 س أسباني = 20 س فرنسي

عملة النحاس :

نقود أسبانية تساوي 10 أو 5 س

موزونة واحدة تساوي أقل من سنتيم

فلس يساوي عشر موزونة

وقد عثر في الفنيدق عام (1995) (قرب باب سبتة) على مجموعة من النقود الموحدة المربعة الشكل وتشير وثائق (بالبرتغال إلى هذه النقود Mafra مدينة (مافرة

ومنذ الحماية وقعت أزمة عام 1917 بخصوص معدن الفضة فلم يوجد العدد الكافي من العملة الحسنية الفضية

للتعامل وأدى ارتفاع ثمن معدن الفضة عام 1919 إلى ارتفاع السعر والمساواة في البنك المخزني بين "الحسني" والفرنك الفرنسي.

وفي عام 1920 انتهت الأزمة التي اضطرت من جرائها الحركة التجارية الدولية وفي (21 يونيو) من نفس السنة ألغت سلطات الحماية (الحسني) وأقرت مكانه (الفرنك الفرنسي) فدخل المغرب لأول مرة في تاريخه ضمن عملة أجنبية وهي عملة استعمارية موحدة بين أقطار ما وراء البحار الخاضعة للنقود الفرنسي.

وكان الدرهم الفضي الصحراوي مربعا في العهد الموحيدي يتعامل به في الصحراء ولكنه في الغالب مدور الشكل يحمل في أحد وجهيه اسم مكان السك أو الضرب (تطوان أو الرباط أو مراكش أو فاس) وفي الوجه الآخر قيمته وقد سك الدرهم المغربي الصحراوي في عهد السلطان مولاي الرشيد والمولى سليمان وزيف وزنه من الفضة الذي انخفض إلى جرام ونصف بدل جرامين وربع وكان الدرهم يحمل اسم السلطان الذي سكه وقد استمر هذا النظام إلى عهد السلطان الحسن الأول الذي ضرب العملة في أوربا ورفع الوزن الشرعي للدرهم إلى جرامين وربع أي 30 سنتيم فرنسية، وقد ذكر (ابن حوقل) أن دار السكة كانت تضرب بالأندلس كل سنة ما قيمته مائتا ألف دينار وكان الدرهم يساوي 1/17 (جزء من سبعة عشر جزءا Goege من الدينار) (كتاب المسالك والممالك (طبعة ص194/النسخ ج1 ص130). ووزنه بالأندلس 3,3 جرام W. Hinz Islamische ...etc.) (راجع الرطل - كما كان الدرهم يطلق أيضا على ثوب من الحرير والقطن) (رسالة الحسبة لابن عبد الرؤوف ص 86 ودوزي ج1 ص438).

"المراهم في أحكام فساد الدراهم" لأحمد بن عبد العزيز الهلالي (خمس رقم 4076/رحلة ابن بطوطة ج2 ص179) - الدرهم والدينار : "مقدمة" ابن خلدون ج1 ص456 "الأصداف المنفضة عن حكم صناعة دينار الذهب والفضة" ألفه أحمد حمدون الجزنائي في دار السكة لأحمد الذهبي وصف عملية سبك الذهب بهذه الدار وأحكام

السكاكين (نسخة بالمكتبة الكونية بطنجة)

- الدراهم السعدية (تاريخ الدولة السعدية ص66)

- الدرهم في الأندلس (أسبانيا المسلمة ص 76) / (الموسوعة الإسلامية ج2 ص328)

- الدرهم الشرعي في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن العلوي (الاستقصا ج4 ص231).

- الدرهم والدينار - صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ص6 (عدد 1-2)

Bel : Contribution à l'étude des dirhams de l'époque almohade, Hesp- T16, 1933.

- أربعة قرون من تاريخ المغرب - مارتان ص 12.

ثم صار الريال يساوي عام 1849 (13) درهما ونصف درهم و1,296 فلسا وفي عام 1899 صار الريال يعادل عشرين قرشا و 3,120 من الفلوس وفي عام 1788 ضربت في أسبانيا سلسلة من النقود المغربية وكانت هنالك نقود تسمى بالزلاغي تتجزأ إلى نصف فلس وثلاثة وربعه وخمسه.

ويمكن أن نلخص فيما يلي تطور سك العملة المغربية في العهد العلوي طوال ثلاثة قرون والأسباب التي دعت إلى كثير من التغيير في هذا المجال ففي آخر السعديين جرفت بالمغرب أزمة خطيرة سياسية واجتماعية واقتصادية وتمخض الاضطراب السياسي وانحلال الحياة الحضرية والحروب والأوبئة عن تأزم الوضع المالي فتقلص الرصيد المعدني الذي كان في خزائن المخزن السعدي مما أدى إلى انهيار العملة وغياب الدينار الذهبي والدرهم الفضي من السوق نظرا لانعدام المعدنين وبذلك انهارت الحركة التجارية التي كانت مزدهرة في البحر الأبيض المتوسط وتحللت معها أسباب الرواج في المغرب فاستحال العملة إلى فلوس نحاسية مزيفة وأصبحت تركة بيت المال مثقلة بالمشاكل عند ظهور الدولة العلوية فهدب المولى الرشيد (1075-1082 هـ) إلى إنعاش الخزينة المالية العامة بسك عملة متماسكة ومراجعة النظام الجبائي وحذف الضرائب الفادحة التي كانت تثن تحت عبئها الطبقات الفقيرة وفي عام (1077 هـ / 1666 م) ضرب صنفا جديدا من الدرهم الفضي هو الموزونة (تزن 0,70 غرام) للقضاء على المقايضات التي أصبحت أداة التبادل في السوق ثم عمد السلطان الشاب إلى مساعدة تجار الحواضر ومن بينها عاصمة فاس بسلف من ماله الخاص بلغ قدره خمسين طنا من الفضة المسكوكة فاسفر هذا الإصلاح الأولي عن نوع من الانطلاق بدل الجمود الذي ساد الحركة التجارية وعم هذا الانطلاق سك العملة الصالحة في مضارب فاس وسجل ماسة ومراكش والرباط ضمن لامركزية أعطت لكل إقليم استقلالا في ضرب النقود لتشجيع التجارة الجهوية وبعد ذلك بأربع سنوات (عام 1670) بدأ سك العملة النحاسية الجديدة للاستعاضة عن الفلوس الرائجة وإقرار قيمتها بالقضاء على التغيرات المحلية وبذلك انتعش الرصيد الذهبي المتمثل في الدينار والذي أصبحت تزخر به بيوت المال وانخفضت المعادلة بين الدينار والذهب إلى نصف السدس (1/12) بدل عشر (1/10) كما كان الأمر في عهد السعديين وكانت هذه القية مخصصة لبعض المجالات والصفقات هي الدية والعقود والأنكحة والقسم كما يقول شاعر الفقهاء :

الصراف في الدينار (يب) فاعلم
في دية عقد نكاح قسم

ولكنها عمت لمحوكل عوامل الفوضى والمضاربة وبوفاة المولى الرشيد عام (1139 هـ) لم يكن المغرب قد استكمل بنيات كيانه فتصدى السلطان الخلف المولى إسماعيل (1082 هـ - 1139 هـ) خلال زهاء نصف قرن لتقويم بقايا الخلل الذي كان ينخر دواليب الإدارة المخزنية

ووسائل الرواج الاقتصادي حيث شعر بأن إقرار عملة قوية صحيحة خالية من كل زيف هي الذريعة الوحيدة لضمان حيوية التجارة واستقرار مداخل بيت المال فسك (البندقي) كأول دينار علوي مقتبس من البندقية التي كان للمغرب معها منذ قرون صلات تجارية عبر البحر الأبيض المتوسط فأصبح البندقي عملة ذات قيمة في هذا المجال الحيوي من المبادلات المتوسطية وبدأ سك البندقي الذهبي بمكناس العاصمة ثم فاس ومراكش بينما بقيت فلوس النحاس ودرهم الفضة تضرب في كل الحواضر مثل الرباط وأسفي فازدهر بذلك الاقتصاد المغربي في رواجه الداخلي وتبادلته مع الخارج وبالرغم عن الأزمة السياسية التي أعقبت وفاة المولى إسماعيل عام (1139 هـ) بتناحر الأمراء حول العرش فإن الوضع المالي لم يعرف خلا ولا اضطرابا لقوة هيكلته.

وبعد نحو ثلاثين سنة خلع خلالها السلطان المولى عبد الله بن المولى إسماعيل مرارا ارتقى أريكة العرش نجله وخليفته بمراكش المولى محمد بن عبد الله (1171 هـ / 1204 هـ) فتعددت النقود وتوافرت معامل سك العملة واتجه الأمير الشاب نحو تقليص النقود الأجنبية الرائجة في المغرب وذلك بتقويم جديد للنقد الذهبي وتعزيز عملة (البندقي) دون المساس بالموزونة الذهبية ولكنه أعاد للدرهم الفضي وزنه الشرعي (وهو 2,93 غرام) أي ما يقارب ثلاثة غرامات و (المثقال) الذي أصبح يساوي نصف البندقي غير أن الرواج لم ينتعش لأن الأثرياء عمدوا إلى خزن الذهب والفضة نظرا لقيمتها فاضطر السلطان إلى توفير كميات المسكوكات استعانة بمعامل السك في مدريد ولكنه عاد إلى الاقتصاد على السك المحلي لمواجهة تيار المبادلات الخارجية المتصاعدة والتي نتجت عن المعاهدات الاقتصادية التي أبرمها محمد الثالث مع الكثير من دول أوربا ومع الولايات المتحدة الأمريكية التي كان أول من اعترف باستقلالها وعقد معها أول اتفاقية تتجدد كل نصف قرن وكان العدول إلى الاقتصاد على معامل الضرب المغربي راجعا إلى ثقل وطأة الريال الأسباني على اقتصاديات البلاد.

والواقع أن الاستقرار السياسي الذي عرفه المغرب في عهد المولى محمد بن عبد الله بدأ يتقلص بسبب اضطرابات جرفت بمختلف القبائل التي شجعها تناحر الأمراء على العرش على التمرد ضد السلطة المخزنية فاضطر المولى سليمان بن المولى محمد بن عبد الله خلال نحو ثلاثين سنة من قبضه على زمام الأمر (1206 هـ - 1238 هـ) إلى بذل جهد كبير لإقرار الأمن وتطوير التجارة والمبادلات فسك صنفا جديدا من (البندقي) مع درهم أقل وزنا وظل معدن الذهب والفضة المسكوك

ولكن الوضع السياسي المتردي في المغرب جعل الرياليين يروجان في مستوى واحد قبل أن يتفوق الريال الأجنبي على العملة الوطنية فكثرت المضاربات وبيع الريال المغربي بأبخس الأثمان ليذوب ويسك من جديد في أسبانيا قبل أن يعود إلى المغرب وقد خفف وزنه ببضعة من الغرامات وهنا اضطروا (أبا حماد) الذي كان وصيا على العرش إلى التفكير في وسيلة إصلاح هذا الحال فتم خفض وزن الريال المغربي إلى (25) غرام على نسق الوحدة التي كانت أساس العملة اللاتينية بين دول البحر الأبيض المتوسط فظهر (الريال العزيمي) بفلسه الفرعية التي سككت بباريس وبرلين وببرمانغهام وهنا سيطرت الدسائس الاستعمارية على الوضع الاقتصادي في المغرب الذي ازداد انهيارا بالاتفاقات السرية التي أبرمت بين الدول الاستعمارية لتقسيم إفريقيا الشمالية (وفي ضمنها مصر) ومع ذلك ظل الريال الحسني رائجا إبان الحماية إلى أن ألغي ليقوم مقامه الفرنك الفرنسي بعد فترة قصيرة ظهر فيها عام (1920) الريال اليوسفي وموزونات النحاس فبلغ عدد النقود المسكوكة بين الحسن الأول والمولى يوسف سبعة وثمانين (راجع الحسني).

– **العنصرة** أو عيد العنصرة هو المعروف بعيد الحصاد **St-Pente-côte** عند اليهود والعنصرة أصالة هي (تقع يوم رابع وعشري يونيه من كل سنة وفيها **Jean** حبس الله الشمس على نبي الله (يوشع بن نون) وفيها ولد يحيى بن زكرياء (شذرات الذهب ج3 ص172).

– **عود الصباغة** : صدر منه المولى زيدان إلى هولندا (300 قنطار) عام (1027 هـ / 1617م).

– **العياشي** (المجاهد ..) وظهر اسم العدوتين : كان سكان الرباط عام 1046 هـ / 1637م في صراع عنيف مع المجاهد العياشي رغم مساعدة إنجلترا إياه عن طريق محاصرة الرباط برا وبحرا **Rainsborough** سفيرها وكان الأسطول الرباطي يتركب من مراكب حربية يتراوح عددها بين الأربعين والخمسة والأربعين وقد أعلنوا الحرب ضد جميع المسيحيين وعندما ورد (رينسبورغ) إلى سلا أجلوا إرسال الأربع والعشرين سفينة إلى السواحل الإنجليزية والإيرلاندية وقد حاصر العياشي الرباط بمعونة الإنجليز بعشرين ألف جندي ولكنه عجز لعدم توفره على المدفعية الثقيلة ولم يكن بالرباط أكثر من ثلاثمائة أسير إنجليزي ولم يجب حاكم الرباط عن

رسالة السفير الإنجليزي ويظهر أن ديوان الرباط أرسل الأسرى الإنجليز إلى كل من الجزائر وتونس وقد قنبل "رينسبورغ" من خندق حفرة في سلا مراكب القرصان الرباطية التي عجز السفير الإنجليزي عن إحراقها ولكن

مخزونا في الصناديق الخاصة ولم تكن تروج في الأسواق سوى الفلوس غير المسكوكة وما لبثت التجارة المغربية بعد وفاة المولى إسماعيل أن أصبحت ضحية لتهالك العملات الأجنبية على المراسي المغربية وخصوصا منها (الذين ما لبثوا أن **écu** الريال الأسباني والدينار الفرنسي) غمرا السوق في طليعة عملات المبادلة المغربية. وهنا تجرأت دول أوربا لا سيما بعد وقعة (إيسلي) وسطو فرنسا على الجزائر على اختلاق دواعي الخلاف والمناوشات في حدود ما بين المغرب والجزائر خاصة بوجود مدن وقرى الصحراء الشرقية المغربية فانشغل المغرب في الدفاع عن كيانه لا سيما بعد إجباره على التخلي عن أسطوله في العهد السليمانى ومع ذلك فإن المغرب عرف استقرارا في عهد السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام الذي قام بإصلاحات جذرية وجدد نظام الجيش وأنعش الزراعة والصناعة بآلات عصرية وقد بلغ عدد رؤوس الأغنام والأبقار في آخر عهده (48 مليون رأس في حين لا يتجاوز هذا العدد اليوم في مجموع الشمال الإفريقي (25) مليون.

وقد اصطدم المولى محمد بن عبد الرحمان (1276 هـ – 1290 هـ) بعراقيل مختلفة داخلا وخارجا فتت في عضده لا سيما بعد حرب تطوان (1276 هـ – 1859) التي لم تنفج بانسحاب العدو منها إلا بعد الالتزام بما سمي آنذاك بنفقات الحرب قدرها (مائة مليون بسيطة) اضطر السلطان معها إلى الاقتراض من إنجلترا وإفراغ بيت المال لمواجهة نهم الأسبان وأطماعهم فكان في ذلك انهيار محقق لاقتصاديات المغرب الذي كف عن سك النقود عدا فلوس النحاس التي ظلت نحو من عشرين سنة هي عملة المبادلات الوحيدة فقيض الله للمغرب أميرا شابا عرف كيف يدافع بين الدول ظل عرشه فوق صهوة جواده نحو العقدين من السنين ضمن "حركات" لتمهيد البلاد وإعادة الطمأنينة والأمن وهذا الشاب هو (المولى الحسن الأول) (1290 هـ – 1311 هـ) فغير العملة وخلق (الريال الحسني) أكثر وزنا من الريال الأسباني فكان وزن هذا الأخير (27) غراما بينما بلغ وزن المثقال المغربي (29,11) غراما.

وقد سك الصنف الأول من الريال المغربي بباريس عام (1299 هـ / 1882م) بنقود فرعية تبلغ نصف الريال وربعه وعشره ونصف عشره ثم توالى التفرعات في العهد العزيمي إلى أول القرن العشرين (1318–1900) وكان القصد من رفع وزن الريال المغربي بالنسبة للريال الأسباني الفضي أن ينافسه بسهولة وأن تستعيد العملة المغربية ما كان لها من ثقل ونفوذ بين العملات الأجنبية

الذين انضموا إلى أندلسي سلا طالبين تأييد العياشي فتجدد الحرب بين العدوتين وانتصر أهل الرباط أولا بفضل توفرهم على مدافع وأنفاض حيث نقلوها فوق قطرة من المعديات (الفلوكات) فدافعهم السلويون ثم حاصروها فأصبح عبد الله القصري القائد الوحيد للرباط التي قبلها الأسطول الإنجليزي بقيادة الأميرال (رنسيورغ) يطلب من العياشي وذلك عند مجيء الأميرال لفداء الأسرى الأنجليز فأبرمت اتفاقية بين العياشي وملك إنجلترا السراح الأسرى الأنجليز بسلا وحطم الأميرال قطرة المعديات ثم حاصر الرباط والقصبة وحطم جزءا من أسطول قراصنة الرباط وفي عام 1638 اغتيل القصري قائد القصبة فدخل السلويون أتباع المجاهد العياشي إلى القصبة وقتلوا بعدد من السكان ففر قسم من الأندلسيين إلى زاوية الدلاء وفي عام (1640) كان محمد الحاج الدلائي قد سيطر على قبائل الأطللس الكبير (السيديين) في بونيو (دوكاستر - س.أ. - السعديون م 3. ص 309-328 (1935)).

والأطلس المتوسط فعاد الأندلسيون معه وشاركوا في هزيمة أمير سلا فقتل في (عين القصب) قرب القصر الكبير يوم 30 ابريل 1641 وقطع رأسه ووجه إلى الرباط (وثائق دوكاستر - سلسلة أولى ص 198).

وفي عام 1643 وقعت العدوتان في قبضة الدلايين الذين ظلوا في الحكم بهما ثلاث عشرة سنة واستقر الابن الأكبر للأمير الدلائي عبد الله بن الحاج بالقصبة وعين خليفة له الحاج الجنوبي قائد سلا فأطلق منذ ذلك اسم العدوتين على الرباط وسلا وكانت الرباط آنذاك متحالفة مع هولندا وفرنسا وفي عام (1660) قام غيلان ضد الدلائي فهزمه في معركة بأبواب المعمورة فلجأ إلى القصبة حيث قام **Le Comte de Terrid** العامل الإنجليزي على طنجة إزاء تطور قوة غيلان بإمداده بسفينة من العتاد فقام فانتعش السلويون أتباع غيلان طوال ثلاث سنوات ثم استسلم وعاد إلى زاوية الدلاء التي بدأ ذبولها عام 1667 حيث حطمها المولى الرشيد أمير سوس والريف.

وقبل ذلك بعام (1666) حطم (الكونت) قوة الخضر غيلان فظهرت الأسيرة العلوية وفي عام 1669 عين لويس الرابع لحماية الملاحة بمضيق **Jean d'Estrées** عشر الكونت جبل طارق بالأسطول الفرنسي ومحاربة قراصنة العدوتين.

وفي عام 1670 أسر المغاربة إحدى السفن الفرنسية فأثار ذلك ضجة كبرى في الصحافة الفرنسية مما دفع ملك فرنسا إلى القيام بحملة انتقامية ضد السفن المغربية بقيادة ققاوم مركب مغربي من **Chateau Renaud** (شاطو) مائة وثلاثين بحارة طوال خمس سنوات.

– عيد العرش: تقرر الاحتفال به رسميا في المغرب منذ 18 نونبر 1934 تخليدا لذكرى جلوس جلالة محمد

الحصار أدى إلى خضوع الرباط إلى سلطان مراكش محمد الشيخ الأخضر الذي عقد معاهدة آنذاك مع إنجلترا ووجه القائد (جودر) إلى إنجلترا وكان أهل الرباط قد خلعوا حاكمهم عبد الله بن علي القصري وعوضوه بديوان من (80) شخصا فأعادهم إليهم السلطان مقابل خضوع المدينة إليه (دوكاستر - س.أ. - السعديون م 3. ص 309-328 (1935)).

وكان محمد العياشي أحد ولاية المخزن ولاءه المولى زيدان على (سلا) وكان أول أمره يخوض الجهاد ضد النصارى فامتد نفوذه من تامسنا إلى تازا وكان صالحا ناسكا فأقبل الناس عليه (الجواهر المختارة ص 242) واستقر هو في سلا بينما استوطن الأندلسيون الرباط وكان كل فريق ينظم أعمال الجهاد ضد العدو المشترك وقد أعانه الرباطيون بالرملة والبارود والأنفاض وحققوا انتصارات ضد الأندلسيين فيرمع معارك في سلا وأهل القصر الكبير والهيوط

والخطاطمي بطون بطنك في لكن العياشي دعاهم للدخول في طاعته فامتنعوا بالإضافة إلى تزايد الخلاف بين العياشي ومحمد الحاج الدلائي الذي رشح نفسه للخلافة يوم تاسع عشر محرم (1051 هـ) وكان قادة مدينة الرباط هم أندلسيو القصبة وهنا شبت حرب بين العدوتين طوال اثني عشر عاما (1038 هـ - 1050 هـ) وقد تدخلت فرنسا في الصراع عن طريق مبعوث (ريشليو) المسمى (**Chevalier de Razilly** (1629/ 1039 هـ) عام فحاصر مرسى العدوتين بسبع سفن وكان للمجاهد العياشي ميل إلى السلاويين لأن أصله من سلا عين قائدا لأزمور قبل أن يلجأ إلى سلا لقيادة جيش المجاهدين لتحرير (المعمورة) عام (1615) وقد انتصر آنذاك وقرر زيدان اعتقاله من طرف عامله بالرباط فعلم بذلك الأندلسيون وطردهوا العامل وأصبح العياشي قائدا للثورة ضد الأسبان فحاصر (المهدية) في نفس السنة التي حاصر فيها الفرنسيون مرسى الرباط وسلا (1629م) وانهزم الأسبان ولم يتمكن العياشي من احتلالها لتحصيناتها وهنا بدأ الخلاف بينه وبين أندلسي الرباط الذين اتهمهم بالتواطؤ مع أسبان المعمورة خلال الحصار فاستعر الحرب بين العدوتين بعد اعتراف الرباط بالسلطان الوليد فحاصر السلويون الرباط الذين صار الأسبان أنصار يمدونهم **Duc de Medina Sidonia** الدوق مدينة من المهدية فظن العياشي أنهم متحالفون ضده وبعد انتهاء الحصار عام (1635) صادق أهل الرباط على معاهدة أمضيت يوم تاسع عشر يوليوز من نفس السنة بين ملك فرنسا وسلطان المغرب تضمنت فداء (333) أسير فوقه خلاف بين أندلسي الرباط وأندلسي (المهدية) (الأوداية)

الخامس. وقد طالبت به (الكتلة الوطنية) مبرهنة بذلك عن وفائها وإخلاصها للعرش المغربي رغم الدسائس التي كانت فرنسا تحيكها للإيقاع بين جلالة الملك والوطنيين من رعاياه. وقد انذهلت فرنسا لهذا المطلب الذي لم تجرؤ على معارضته علانية وتبلور الصراع منذ ذاك بين الوطنية وسلطة الحماية في تكتل الشعب حول العرش، ولذلك اغتتم الوطنيون زيارة ملكهم السنوية إلى فاس في 8 ماي 1934، فظنوا استقبالات لم يسبق لها مثيل، نصبوا فيها أفراس النصر، وعلقوا الرايات المغربية، وتغنوا بالأنشيد الحماسية تمجيدا للجالس على العرش وولي عهده "أمير الأطلس" وصدر لأول مرة عدد خاص من جريدة "عمل الشعب" محلى بصورة صاحب الجلالة وصاحب السمو الملكي الحسن الثاني. ومن الغد كان موعد زيارة جلالته لجامعة القرويين والأضرحة تبعا للتقليد في مواعيد مدنية لا تضم عدا الوزراء والكتاب والحجاب والحشم، في غياب الحرس الملكي والجند احتراماً للأولياء الذين يزورهم صاحب الجلالة، فكانت فرحة لاتصال أوثق بين الملك وشعبه، الذي هتف بحياته ووطد الصلات الوثيقة برمز كيانه، ونادى بالحرية والاستقلال. فغاض ذلك سلطة الحماية التي طالبت باعتقال زعماء (كتلة العمل الوطني)، فرفض جلالته الملك هذا الطلب، وعاد من حينه إلى الرباط احتجاجا على منع الفرنسيين إياه من إقامة صلاة الجمعة رسميا بجامع القرويين. وعبر صاحب الجلالة في مجلس رسمي، ضم بالرباط ممثلي الكتلة الوطنية، عن تأثره واغتيابه بحرارة استقبال شعبه وتعلقه بعرشه، فتزايد حنق الفرنسيين الذين أمروا بتوقيف جريدة (عمل الشعب)، ومنع دخول جرائد وطنية أخرى إلى منطقة النفوذ الفرنسي كمجلة (المغرب) التي كانت تصدر بباريس، ومجلة (السلام)، وجريدة (الحياة) اللتين كانت تصدرهما الكتلة الوطنية في منطقة النفوذ الأسباني شمالي المغرب.

– الأعياد السلطانية بالرباط : كان السلطان يأتي أحيانا من عاصمته مراكش إلى (رباط الفتح) لإقامة حفلات سنة العيد (حسب الزياني في الترجمانة ص 84) نظرا لكون (رباط الفتح) هو واسطة عقد المغرب يتوارد عليه أعيان القبائل وعلماء الحواضر وقضااتها وترفع القناصل يومه أعلام دولهم.

عيد يجري كل سنة **Roch Hachana** – أعياد اليهود : بتاريخ ثامن شتنبر وقد صادف عام 1983 سنة 5744 من العهد العبري ويأتي قبل يوم كيبور (وهو عيد الغفران) بعشرة أيام و (روش) هذا يمثل ذكرى خلق العالم ومولد آدم ويوجد عيدان آخران هما (عيد النيسان) (أبريل) وهو عند المسيحيين والعيد الرابع هو **Pâques** كعيد الفصح

(راس أيول) الذي يعلن فترة إحصاء البهائم وأداء الضريبة الدينية عند اليهود ويقع في (15) شباط الذي هو عيد الفواكه.

– العيساوي علي أو علال بن المهدي (1304 هـ / 1886م).

وهو صاحب الضريح بزواية جده وكان معروفا بالولاية والصلاح (الاغتيال ص446).

– العيساوي محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الجليل الفيلاي أصلا التادلي المدعو العيساوي الرباطي نسبة إلى أمه عائشة البجعية خاتمة الفقهاء المجتهدين كان مفتيا يأخذ على الفتوى موزونة فقط أي ربع درهم وكان لا يأخذ شيئا من بيت المال (حسب الرحلة البربرية لأبي السعود الكتاني) وكان له اعتقاد في شيخه المعطي بن صالح وكان يسكن بالدويرة الركنية أمام حمام القصري بالرباط وكان قيما بها على كتب حبسها المولى محمد بن عبد الله على أهل الرباط ومن تلامذته المولى سليمان (كما في جمهرة التيجان) للزياني له :

1 – شرح العمل الفاسي وهو العمل المطلق المدعو بالعمل الرباطي

2 – نظم في التصريف (مبلغ الآمال) وشرح عليه اسمه (مفتاح الأفعال ومزيل الاتكال عما تضمنه مبلغ الآمال من تصريف الأفعال).

3 – جمهرة اللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ مولانا سليمان.

4 – البواقيت الثمينة في أصول مذهب عالم المدينة.

5 – مؤلف في الشفق.

6 – نوازل فقهية في مجلد ضخمة (يوجد كثير منها في فتاوى تلميذه المكي بناني الرباطي ونوازل الشيخ المهدي الوزاني).

وقد خرج من (رباط الفتح) بطلب من صهره الشيخ العربي بن المعطي للسلطان وكان قد قطع تدريس الشيخ خليل خوفا من السلطان سيدي محمد بن عبد الله الذي حظر كتب الفروع فكان يقرأ (الفتوحات المكية) لابن عربي.

وله قصيدة توسلية بأهل بدر (300 بيت) منها :

رفعت أموري لرب رحيم

عطوف رؤوف غفور حليم

– عين الحمارة : بين وادي يكم ووادي شراط نزل به المولى محمد بن عبد الله عام (1204 هـ) قبل أن يلفظ نفسه الأخير في (عين عتيك) وقيل في عين الحمارة نفسها (تاريخ الضعيف ص200).

– عين الخميس هل تقع شمال شرقي عين غبولة ؟ (تاريخ Caillé. مدينة الرباط ج1 ص 64

ودار شرفاء وزان ودار مولاي رشيد (في سيدي فاتح)
Mercier, (راجع الوثائق المغربية م 7. ص329)
 / وكتاب الرباط وناحيته **Archives marocaines** م.1 ص157).

– عين غبولة : تقع جنوبي غرب الرباط على بعد 19 كم
 (الاستقصا ج 2 ص128 / تاريخ مدينة الرباط ص 27
) وعبد المومن الموحدي هو الذي أجرى عين **Caillé**
 غبولة إلى سلا (عام 545هـ) حتى وصلت إلى المدينة من
 رباط الفتح (الأنيس المطرب ج 2 ص146) وذلك في
 سرب تحت الأرض إلى قصبة المهدية (المن بالإمامة
 ص448) أي قصبة الأوداية مارة بالزاوية التجانية التي
 أمر الحسن الأول بتزويدها بهذا الماء وكذلك الجامع
 الكبير وجامع السنة وقد بلغ صبيبها عام 1930 نحو
 (7000) متر مكعب في اليوم فوصل عام 1942 إلى
 (13.000) وفي كلام صاحب (القرطاس) ما يفيد أن
 وصول الماء إلى قصبة الرباط تأخر إلى عام (683هـ)
 بأمر من أبي يوسف على يد علي بن الحاج المهندس وهو
 يقصد يعقوب بن عبد الحق المريني.

وإذا كان منشئ (العين) هو عبد المومن الموحدي فإن
 القنوات التي كانت توصلها إلى الرباط قد تجددت في
 (باب شالة) ولعل ذلك في عهد المولى محمد بن عبد
 الرحمن كما يرى الناصري وإن كان (ميرسي) يرى أن
 هذا التجديد وقع في عهد الحسن الأول الذي عمل على
 مدها إلى سلا (م.7 ص329 من الوثائق المغربية) ولعل
 رأي المؤرخ الناصري هو الصحيح وقد غطي جزء من
 القنوات ببلاطات من الحجر المنحوت والإسمنت المسلح
 المقوى بالجير.

وقد لاحظ (كابي) أن الحفريات لم تكشف عن مسار قنوات
 (عين غبولة) داخل مدينة الرباط وأن من الممكن أن يكون
 العلويون قد أقاموا قنوات فوق القنوات الموحدية وهي
 التي نقلت مياه غبولة إلى الرباط وقد تحدث هنري باسي

بخصوص الحفريات عام 1922 فلاحظ **H. Basset**
 وجود القناة الموحدية خارج وداخل السور قرب باب شالة
 منعرجة نحو الجامع الأعظم والسوقة إلى قصبة الأوداية
 وطول كل قناة متر واحد وثلاثون سنتيما وعرضها تسعة
 وخمسون سنتيما وكلها من الإسمنت المسلح ولكن (ليون
 الإفريقي) الذي زار المنطقة في عهد السعديين يلاحظ أن
 القناة كانت من الحجارة المنحوتة (الجغرافية م.2 ص22)
 وقد تهدمت القناة الموحدية أواسط القرن الثالث عشر
 الميلادي خلال الحروب التي شبت بين الموحدين وبني
 مرين ثم جددت عام (1285م) من طرف السلطان
 المريني أبي يوسف (نفس المصدر ص184) ولا يوجد ما
 يؤكد وصول ماء غبولة إلى مسجد حسان ولا كيف كان

– عين السبع : مكان بالقرب من حلق المعمورة وهي
 المهدية كمن فيه جيش أهل فاس (الذين هبوا للمشاركة في
 غزوة الحلق الكبرى) فقتلوا ستمائة من العدو وكان
 المجاهد العياشي غائبا آنذاك في طنجة حنقا على يوم
 المسامير وتقايس آنذاك أهل الأندلس بسلا من صنع
 السلاليم للعياشي قيل تواطؤا مع العدو بالمهدية حيث
 أمدهم بالسلاح ضد العياشي فأفتى يقتالهم كل من العربي
 الفاسي وعبد الواحد بن عاشر (الاستقصا ج3 ص131).
 – عين الصاع قرب سلا بينها وبين قريم (تاريخ
 الضعيف ص380).

– عتيق أو عتيك (ماء) : دخولها إلى الرباط عام 1192هـ
 1778م وقد أمر بإيصالها إلى الرباط سيدي محمد بن
 عبد الله قبل ذلك عام 1188هـ وقيل المولى إسماعيل
 (Caillé) (تاريخ الضعيف ص 189 خ) / تاريخ الرباط
 وقد وقف محمد بن علي دينية (مجالس الانبساط ص 41)
 على تقايد تفيد أن المولى إسماعيل هو الذي أجرى الماء
 وعند فساد وقع في مجاريه انقطع مدة طويلة فأصلحه
 المولى محمد بن عبد الله وقد تم غطاء مجاري مياهه عام
 1219هـ (حسب الضعيف) وعتيق في اللغة الأحمر من
 الكرم وبه سميت المرأة لصفاتها وحمرتها (معجم البلدان)
 فهل يكون ذلك سبب تسميتها بعين عتيك (الملاحظ أن
 الكرم كثير بهذه الناحية من المغرب) والعتيق : ثلاثة
 مواضع :

1 – اسم لقبيلة من الأزد العتيق

2 – درب عتيك بالمدينة

3 – العتيكية محلة ببغداد (المشترك وضعاً والمفترق
 صقعاً) لياقوت الحموي طبعة كوتنجن (1846 ص304).
 وتقع (عين عتيك) على بعد (18,8) كلم من الرباط قرب
 (تمارة) وقد بلغ صبيبها (2.370) متر مكعب يوميا عام
 (1936) وكانت تمتد مع العيون الأخرى (دار المخزن)
 وسقايات مدينة الرباط ولم تكن هذه العيون (بإضافة عين
 غبولة) تكفي لتزويد المدينة فنقلت مياه (الفوارات) على
 بعد 40 كلم من الرباط عام (1922) مع الاستعانة بآبار
 تامسنا وكانت الفوارات تعطي يوميا (30.000) متر
 مكعب وفي عهد الحسن الأول بنيت ساقية جديدة خارج
 البلد يجري ماؤها للأماكن السلطانية وما والاها وأخرى
 إلى العراصي وراء المدينة.

وفي بداية القرن العشرين كانت القنطرة التي تم الكشف
 عنها في معظم مسارها تقطع السور العلوي في (باب
 القبيبات) لتتخطى جدارا يعلو بمترين ونصف فوق سطح
 الأرض إلى مسافة مائتي متر قبل الوصول إلى (باب
 لعلو) حيث تنتفرع لتغذية السقايات العمومية والحمامات
 والمساجد بينما كانت ثلاثة قوايس تغذي دار والي المدينة

العمل سيجري في المسجد بعد إتمامه والظاهر أن هذه القنوات لم يكن بناؤها قد تم لعدم استكمال بناء الجامع. وكانت العيون تستغل باشتراك بين العدوتين ففي عام (1918) كان بسلا (ثلاث عشرة) عينا التقطت مياهها منذ عهد أبي الحسن المريني وكانت بالقرب من الرباط قناطر على أعمدة تدخل إلى سلا من (باب شعفة) لإمداد بعض السقايات والذي جدد هذه القنوات هو المولى إسماعيل وذلك من مداخل صيد الشابل في وادي أبي رقرق وفي عام (1913) أدخلت إصلاحات جديدة من طرف نظارة الأحباس وفي عام (1918) جددت قناة (عين بركة) وحوض كبير في (باب شعفة) مع تغطية القنوات إلى مصدر العين وقد سبق أن حفرت قنوات الماء الحار عام 1914 أعقبها في العام التالي حفر بير في باب (بوحاجة) وهكذا نلاحظ أن عين عتيك جنوبا وعين غبولة شمالي أبي رقرق قد جلب ماؤها إلى رباط الفتح لضمان الماء الشروب الصالح وكانت تلك شنشنة الكثير من ملوك المغرب الذين كانوا يجلبون مياه بعض الأنهار إلى أمكنة قاحلة كما وقع بالنسبة لقيطون وهو نهر جلبه المولى

محمد بن عبد الرحمن من تاستاوت إلى البسيط الذي بين بلاد زمران والرحامنة والسرراغة فصير تلك الناحية رياضاً مخضرة وبنى بها قصبة يأوي إليها الوكلاء والفلاحون وصارت أهلة عامرة (الاستقصا ج 4 ص234).
 - عين العودة: تقع على بعد نحو ثلاثين كلم . من الرباط في طريق زعير وقد أصبحت أهلة بالسكان أقيمت على جنبات الطريق العام دور ودكاكين وهي في طريق إحالتها إلى عمالة نظراً لأهميتها في المنطقة .
 - عين الجنة أو عينة جنة: بشالة كانت مشهورة بصفائها وبياضها مما حدا ببعض الرباطيين إلى نقل مياهها يومياً على ظهور البغال للارتواء من معينها وقد تحدث عن هذه الخصائص في كتابه **L. Mercier** ميرسييه **Archives** (الرباط : وصف طبوغرافي) في إلا أن قسماً منها (1906) T.7 p.311 **marcaines** كان قد حول إلى مقر الإقامة العامة بالرباط عام 1913 **R. Normand, "les débuts d'une municipalité au Maroc, 1914.**

وأربعمئة ألف هكتار وتغطي أشجار البلوط في المغرب مساحة تصل إلى ثلاثمائة وعشرين ألف هكتار (حسب إحصاء عام 1985) وتعادل ما بين 30 و40 في المائة من مجموع المداخل الغابوية.

وتغطي أشجار الفلين هذه مائة ألف هكتار في الريف و86.000 هكتار في المعمورة و 85.000 هكتار في ناحية (بنسليمان) ويوزع الباقي بين الأطلس الأوسط (10.000 هكتار) والهضاب الوسطى (6.000) والعرائش (200n6) ويلوح حسب تصورات فوتوغرافية من الجو أن هذه الأرقام تنخفض بوتيرة قد تؤدي إلى القضاء على الغابات ذلك أن شجرة البلوط في المعمورة وحدها لا تتجاوز مساحتها اليوم (ستين ألف هكتار) بينما كانت تبلغ (130.000) في بداية هذا القرن في حين يمكن القول بأن غابات الريف الأوسط قد انقرضت تقريبا وترجع أسباب ذلك إلى الجفاف ووفرة الحشرات ومختلف الأمراض التي تهدد هذه الأشجار أضف إلى ذلك الاستغلال العشوائي ففي عام 1913 أدى "تقشير" (أي نزع قشرة الشجرة) مع عمل صائعي الفحم إلى القضاء على مساحات شاسعة وكذلك رعي البهائم المختلفة الذي ألحق بالأشجار بتورا وجراحات تنخرها والحرائق المتوالية بسبب سوء التدبير وعدم الاحتياط.

وتتضرر البادية المغربية التي يعتمد قسم منها على هذه الغابات فتتضاف هذه العاهة إلى عاهات أخرى نتج عنها فقر مدقع في البوادي ضخم الهجرات إلى الحواضر وزاد الفلاحة تقلصا بسبب اللجوء إلى استعمال الأراضي المجاورة للمدن لمواجهة مشاكل الإسكان والقضاء على مدن القصدير. وتوجد بغابة المعمورة أشجار من نوع آخر ولكن شجر البلوط يشكل وحده (حسب إحصاء 1951) 76,4 في المائة من المجموع وقد اضطلعت هذه الثروة الغابوية برسالة في حفظ البيئة ورعاية عوامل الازدهار الاجتماعية والاقتصادية وقد انخفضت مساحة أشجار عام 1972 ثم %البلوط منذ عام 1951 إلى 64,9 45,24 في المائة عام 1992 وتقلصت مساحات الجهات المكثفة من 60.000 هكتار عام 1952 إلى (14.000) عام 1972 و (10.000) عام 1992 وقد أدخلت إلى (المعمورة) أصناف جديدة من الأشجار مثل الأوكاليتوس والسنط (أقاقيا) والصمغيات فتجاوزت مساحة أشجار البلوط التي لا %مساحتها البالغة 46,76 وإذا سار الأمر على النهج فإن %تتجاوز 45,17 أشجار البلوط ستقرض عام 2025).

- غ -

- الغابة: تتوافر الغابات في المغرب ومن أهمها (غابة المعمورة) وقد نظم (المركز الوطني للأبحاث الغابوية) يومي (28 و29 يبرابر 1996) بالرباط ندوة وطنية حول تقلص الغابات بالمغرب فدرس عوامل مختلفة تقنية واجتماعية اقتصادية تمس ازدهار الغابات وتفكك أوصالها وقد أدت القحولة العادية في أقاليم البحر الأبيض المتوسط والتي ضخ الجفاف خطورتها وقلص إنتاجها وأضعف الأشجار في مساحات شاسعة تبلغ عشرات الآلاف من الهكتارات ومن أهم هذه الأشجار (شجرة البلوط) التي تغطي ثلث القسم الشمالي الغربي من المملكة وقد فقدت هذه الأشجار خمسة وسبعين في المائة من منتجاتها إلى عام 1950 خاصة في (غابة المعمورة) التي تفقد مائة ألف شجرة في كل سنة منذ بداية القرن العشرين ومعلوم أن هذا النوع من الشجر يغطي (حسب إحصاء المنظمة الدولية للزراعة عام 1959) ثمانية ملايين وأربعمئة ألف هكتار في المعمور وقد انخفض هذا العدد عام 1991 إلى مليونين اثنين

نسل النصرى والباقي يهود "قراشليون" وكان نازلا
بضريح المولى محمد بن عبد الله (تاريخ الضعيف
ص357).

ولاشك أن الأندلسيين مسلمون فر معظمهم بدينه إلى
المغرب ولعل من بينهم من فر من عيث الأسبان وبغيهم
من يهود ونصارى فدخلوا في دين الله أفواجا كما فعل
الصحابية رضوان الله عنهم وهذا من مظاهر فخرهم.
- الغاسول : صدر ظهير مؤرخ ب 21 ربيع الأول
1977 هـ / 1860 م يمنح بمقتضاه التاجر الفاسي الحاج
محمد بن المدني بنيس احتكار الاتجار في الغاسول
داخل المغرب وحق تصديره إلى الخارج لمدة أربعة
أعوام لقاء أداء ستة عشر ألف مثقال لبنت المال
بالإضافة إلى أداء قيمة عشر ما يصدر إلى الخارج
(مجلة الوثائق عدد 2 ص386).

- الغبار (حروف) أو حساب الغبار : كان الهنود
يرسمونها على التراب أو الرمل بدل اللوحة أو
السيورة. قال الشاعر :

وقلم مراده تراب

في صف سطورها حساب

(الحصرى - زهر الآداب ج2 ص90). وهو المستعمل
الآن بأوروبا وأمريكا باسم (الأرقام العربية)، ويسمى
أيضا (قلم الغبار) (وقلم الجناح أي جناح الحمام) لدقته
(صبح العشى ج 3 ص128) / (كشف الآثار عن علم
الغبار) لعلي بن محمد القلصادي (خج 2057 د/358 /
دار الكتب الوطنية بتونس ق 154 - 19س) / (كشف
الأستار عن علم حروف الغبار) (لسعيد العقباني
التلمساني رئيس العقلاء 811 هـ / 1408 م) شارح
تلخيص ابن البنا وقصيصة (ابن الياسمين) في (الجبر
والمقابلة) (نيل الابتهاج ص 106) وتوجد نسخ منه
منسوبة لعلي بن محمد القلصادي في (خج

2057 د/358 / ودار الكتب الوطنية بتونس ق 154. س
19) / (تلقيح الأفكار بالعمل برسوم الغبار) (لابن
الياسمين) (مكتبة الكتاني). (البيان والتذكار في جميع
مسائل الغبار) لمحمد بن عبد الله بن عياش الحصار .
(الزاوية الحمزاوية 144 - 149) / منظومة لعبد القادر
بن علي ابن يوسف الفاسي (1091 هـ / 1681 م) لها
شرح اسمه (إنشاء المتعلم والناسي في صفات أشكال
القلم الفاسي) لأحمد سكيرج (ترجمه كولان إلى
الفرنسية).

- الغراك : مكان بين سلا والمهدية تحصن به عرب
عمر عام 1265 هـ / 1848 م عندما أوقع بهم السلطان
المولى عبد الرحمن (الاستقصا ج4 ص201).

وكانت بعض غابات المغرب لا تخلو من حيوانات
مختلفة كالأسود وفصائلها فقد كانت توجد بكثرة فبدأت
تتعدم.

(دوكاستر س. أ. Ro. C. وقد ذكر صاحب رحلة
السعديون 1925 م 2 ص407) أن أجمل أنواع الأسود
كان يوجد في المنطقة الجبلية المشجرة التي تمتد نحو
المحيط وتدجن الأشبال في المغرب . (دوكاستر
السعديون (س. أ. م. 1 ص36-41 / 2 ص250-
406 / 3 ص714).

ويظهر أنه كانت تقام بفاس في عهد أبي عنان المريني
مهرجانات يتصارع فيها الأسد مع الإنسان أو حيوانات
أخرى كالثور وقد وردت الإشارة إلى ذلك في كل من
(الإحاطة) وديوان (الصيب والجهم والماضي والكهام)
لابن الخطيب حيث كان أبو عنان يجلس في برج
بقصره لمتابعة الصراع وقد أشار إلى ذلك أيضا أبو
الوليد ابن الأحمر في (نثير الجمان في شعر من نظمني
وإياه الزمان) لدى الحديث عن صديقه الشاعر ابن عبد
المنان أحمد بن يحيى وكذلك في (نثير فرائد الجمان في
نظم فحول الزمان) بنفس المناسبة وهذا النوع من
المصارعات اقتباس مما كان يجري بغرناطة في نفس
العصر حيث ذكر ابن الخطيب نفسه في (الإحاطة ج2
ص6 - القاهرة - 1319) مظهرًا لمصارعة الأسود
والثور.

ولم تعرف مدينة الرباط هذا النوع من الألعاب
بالحيوانات رغم وفرة المهاجرين الغرناطيين إليها.
- الغازي محمد : المعروف ببوضربات دفين الرباط
عاصر السلطان أحمد الذهبي (الاغتباط ج 1 ص83 /
مدارج السلوك لأبي بكر بناني).
وقد ورد اسم محمد بن احمد الغازي في دم = 975)
وهو صاحب (الأنيس المطرب في بعض صلحاء
المغرب).

- الغازي بن محمد سباطة (1356 هـ / 1937) تولى
القضاء في الرحامنة وبني ملال.

- الغازي بن المدني المزميري الشاوي : في عام
(1220 هـ) ولي الباشا الغازي بن المدني المزميري
الذي كان بصخرة الدجاجة عاملا على العدوتين وعرب
الويدان ونزل بدار القائد العربي ولد المجاطية وفي نفس
السنة "تقيد" الحاج الطيب الزبدي على أهل الرباط
جعله الغازي خليفة ثم نزع عام (1223 هـ) (تاريخ
الضعيف ص 337) وتولى مكانه ابن أخت الغازي
البهلول بن الصغير المزميري (ص344).

وفي (عام 1226 هـ) خرج الغازي الشاوي قائد الشاوية
من الرباط لقصبة سطات فشتت أهل الرباط بأنهم من

شيوخه إسنادا والحافظ أبي العباس أحمد بن عبد الله الغربي الرباطي (فهرس الفهارس ج 1 ص 185).
والشيخ أبو العلاء إدريس محمد بن حمدون الحسيني الفاسي هو تلميذ الشيخ أحمد الغربي وقد توفي (عام 1183 هـ) أما العراقي الكبير فهو الإمام الحافظ عبد الرحيم بن الحسين المصري الشافعي (المتوفى عام 806 هـ) وهو صاحب عشاريات العراقي المسماة (كتاب الأربعين العشاريات الإسناد) (فهرس الفهارس ج 2 ص 249).
وكان الشيخ أحمد الغربي يدرس التفسير في الزاوية الناصرية فاستدعاه المولى محمد بن عبد الله إلى مراكش فأبى وطلب من الله عدم الملاقاة فمات لحينه (تاريخ الضعيف ص 172).
- الغربي أحمد بن العربي الحفيد (1274 هـ / 1857 م) كان يدرس بجامع النخلة رسالة ابن أبي زيد القيرواني وكان تام النفوذ مسموع الكلمة بين أهل الرباط أضاف إلى رئاسة العلم رئاسة الكتابة الحكومية مع عامل الرباط القائد عبد اللطيف فرج المتوفى عام 1267 هـ (الاعتباط ص 50 / ج 1 ص 42) (راجع رسالة لبعض أهل الشاوية/ خ 9249).
- الغربي أحمد بن المختار كان حيا بعد (1242 هـ / 1826) (الاعتباط ج 1 ص 41) وهو عدل موثق تولى قضاء الرباط حسب النيابة عن قاضيها الحسن بن فارس عام 1242 هـ (الاعتباط ص 49).
- الغربي التهامي بن المعطي (1378 هـ / 1959) قاضي أحواز الرباط علامة شاعر له قصيدة يمدح بها المولى عبد العزيز (51 بيتا) منها قوله :
إغتم سلوك أهني العيش سلوان
قد لاح من قرص اللذات إمكان
فالعصن من نغمات الطير في طرب
بخمرة الحب لا العنقود نشوان
وله في غلام :
يا من حكى ورد الرياض بخده
وحكى قضيب الخيزران لفته
دع عنك ذا السيف الذي جردته
عينك أمضى من مضارب سيفه
وله مقصورة تعرض فيها لقضايا تاريخية اعتقله القاضي الشيخ أحمد بناني لسوء تفاهم ثم أفرج عنه كان أستاذًا في ثانوية مولاي يوسف لأول عهدها.
- الغربي الجيلاني بن العربي (1296 هـ) عالم مدرس عدل ضابط (الاعتباط ص 286).

- الغربي : نسبة إلى غربية بدكالة

- الغربي أبو بكر بن أحمد : حافظ الرباط حلي بالفقيه العلامة وهو شقيق كل من العلامة المعطي وأبي عبد الله الغربي (الاعتباط ص 263).
- الغربي أحمد بن عبد الله بن أحمد الرباطي : العلامة الحافظ الرحالة (1178 هـ / 1764 م) دفن الزاوية الغربية قرب ضريح مولاي إبراهيم بالرباط وهو خاتم علم المعقول في العدوتين . دخل إلى المشرق عام 1140 هـ وأخذ عن شيوخ مصر والحرمين ففي مصر تتلمذ للشيخ أحمد العمري وحالم البصري وطار صيته في الحجاز (تاريخ تطوان ج 3 ص 153 / الاعلام للمراكشي ج 2 ص 189 / الاعتباط بترجم اعلام الرباط لأبي جندار ج 1 ص 16).
وهو شيخ العلامة إمام فاس وجهي هذا الفذ السيد التاودي بنسودة (فهرس الفهارس ج 1 ص 187) وقد ترجم له صاحب الفهرس (ص 185) حيث قال : "هو شيخ الجماعة بفاس العلامة المحدث الصالح المعمر إمام فقهاء المغرب أبي عبد الله التاودي بن الطالب بن علي بن قاسم بنسودة المري الفاسي المتوفى سنة (1209 هـ) وقد جاوز التسعين قال عنه الرهوني أول "أوضح المسالك" : "حاز رئاسة فاس والمغرب كله فلا أعلم الآن أحدا ممن ينتمي إلى العلم بالمغرب إلا وله عليه منة التعليم".
وقال عنه عالم مصر الشيخ الأمير في فهرسته "هلال المغرب وبركته وحامل فتواه وقوته" وقال عنه الحافظ الزبيدي في (الفية السند).
ومنهم محمد بن الطالب التاودي العدل ذو المواهب رئيس فاس كاشف الغيوم وعالم المنطوق والمفهوم إليه في بلاده يشار إليه في المعارف المدار ووردت ترجمة شيخه أحمد الغربي في فهرس الفهارس (ج 1 ص 80) حيث قال : "مسند الرباط بل المغرب في عصره" وقال عنه الحضيكي في طبقاته "سند اليوم أعلى الأسانيد وقد أجاز الكثيرين كوله محمد قاضي الرباط والحافظ أبي العلاء إدريس بن محمد العراقي الفاسي والشيخ التاودي بنسودة وولده القاضي أبي العباس أحمد".
ويروي الشيخ التاودي بنسودة عن كثير من شيوخ المغرب أمثال أحمد بن مبارك اللمطي صاحب الذهب الإبريز وهو عمدته وعن أبي عبد الله محمد بن قاسم جسوس وشيخهما محمد بن عبد السلام بناني وهو أعلى

- الغربي المعطي بن عبد الله بن العربي (1311هـ/1893م) (الاعتباط ج 2 ص 97).
- غرناطة أو أغرناطة : سميت دمشق الأندلس (الفتح ج 1 ص 141 و 164 و ج 3 Granada ص 151 ج 4 ص 204). وكانت هجرة الغرناطيين إلى فاس محدودة بخلافها نحو رباط الفتح ووجدة، حيث تطورت وأزهرت الآلة الغرناطية في ظل عدد كبير من العائلات. (الإحاطة في أخبار غرناطة) لابن الخطيب ومخطوطي مدريد Gayangos منسوخ عن مخطوط وبرلين (مكتبة لين 3030 م. 1 ص 99) (نشر عبد الله عنان).
- ابن ماكسن حبوس الصنهاجي بن زيري بن مناد هو مؤسس الدولة الصنهاجية في غرناطة (428هـ/1037م). (البيان المغرب ج 3 ص 264) وباديس بن حبوس (قيل حبوس) بن ماكسن الصنهاجي أبو مناد المظفر (465هـ/1073م) هو صاحب غرناطة خطب لبني حمود الأدارسة أصحاب مالقة وهزم وقتل نجل ابن عباد عام 434هـ (الإحاطة ج 1 ص 269 / سير النبلاء م. 15 / ابن خلدون ج 6 ص 180 / البيان المغرب ج 3 ص 167 / الاعلام للزركلي ج 2 ص 4) وقد نازل يوسف بن تاشفين غرناطة في جوازته الثالث إلى الأندلس عام (483هـ/1090م) واعتقل أميرها عبد الله بن بلكين بن باديس ابن حبوس لمظاهرتة الاذفونش على المرابطين وأرسله مع أخيه (تميم) صاحب مالقة إلى مراكش مع أسرتهما وأجرى عليهما الإنفاق إلى أن ماتا بها (الاستقصا ج 1 ص 120).
- كما عين علي بن يوسف أميرا عليها وعلى أعمالها عام 501هـ / 1107م (الاستقصا ج 1 ص 124) / محمدا المرتضى بن عمر ابن إسحاق بن يوسف بن عبد المومن الموحي توجه إلى غرناطة بعد ظهور بني مرين فاستعمل على الحمراء (715هـ / 1315م). (الاعلام للمراكشي ج 3 ص 248) وقد تمت وقعة غرناطة بامرة عثمان بن أبي العلاء شيخ الغزاة بالأندلس عام (719هـ / 1319م) حيث انبرى فوج من (الفدائيين) عددهم مائتان فأحاطوا يوم المهرجان بملكهم الدون (بطرة ابن سانجة) ورفيقه جوان وصرعوهما في جملة من الحاشية ومن بينهم سبعة ملوك من ملوك الأطراف ففر الفرنج وتطارحوا في نهر شنيل وتعقبهم الفدائيون تقتيلا وأسرا وخرج أهل غرناطة فاستولوا على ثلاثة وأربعين قطارا من الذهب ومائة وأربعين قطارا من الفضة وكان من الأسرى زوجة الملك وأولاده ويزعمون أن المسلمين لم يقتل منهم سوى ثلاثة عشر أو عشرة في حين قتل خمسون ألفا من الفرنج
- الغربي الحسن بن العلامة الإمام أحمد بن عبد الله بن أحمد وجده عبد الله هو أول من جاء إلى الرباط وقد دام العلم في بيته مدة تنيف على القرنين أخذ عن والده كثيرا من العلوم أجازته وحلاه في إجازته بالفقيه الدراكة وقد رحل إلى الشرق عام (1176هـ) وأخذ عن شيوخ مصر والحرمين خصوصا الحديث النبوي وتولى القضاء بالرباط لبضعة أشهر إلى (رجب 1186هـ) لم يقف أبو جندار على تاريخ وفاته (الاعتباط ص 292).
- الغربي العربي محمد بن أحمد (1250هـ) عالم عاصر القاضي بسير والأديب بنعمرو لهم محاورات علمية ومذكرات فنية (الاعتباط ص 417).
- الغربي الفاطمي : الشاعر (1327هـ) له قصيدة في مدح أبي حامد البطاوري منها :
وافت فأحيت مهجتي برضاها
وتعطرت أرجاؤها بشذاها
وتبخترت فسبت بحسن قوامها
وبدت فمزقت الدجى بسناها
(الاعتباط ص 457)
- الغربي محمد بن محمد : (1218هـ / 1803م) (الاعتباط ج 1 ص 113) له (فتوى في نازلة) خع 1722 (د) (م=80-81).
- الغربي محمد : بعد أن عزله المولى سليمان (عام 1214هـ) عن خطة القضاء برباط الفتح قرئ كتاب السلطان بالجامع الكبير استرعا عليه وتهديده إن لم "يتسكن" ويجلس بداره بترحيله لمراكش مع عياله وفي نفس الشهر ذي الحجة (1214هـ) نهض الفقيه الغربي مع ابن المكي بركاش (وكان قد هدده بقطع رأسه) يطلبان الشفاعة فعفا عنهما وقرأ كتاب السلطان بجامع الرباط وأمر السلطان الفقيه الغربي بالتوجه إلى دكانه مع ابن المير ليعمل عليها أربعة عمال على الأرباع (تاريخ الضعيف ص 318) ثم عينه قاضيا على دكالة (ص 321).
- الغربي محمد بن عبد الله : ممن كان يصنف كتب الحديث لسيد محمد بن عبد الله (الاعلام للمراكشي ج 5 ص 185/ج 6 ص 188 ط. الرباط)
- الغربي محمد بن الحاج محمد (توفي بسلا عام 1344هـ/1922م).
- الغربي مصطفى بن محمد (توفي في السبعينات من هذا القرن) له رسالة ي (الشطرنج) (المطبعة الأهلية بالرباط 1345هـ/1926).
- الغربي المعطي بن أحمد الفقيه العلامة (الاعتباط ص 353).

قضاء فاس ثم قضاء الجماعة بمراكش وتوفي بفاس
 قاضيا عام (515هـ / 1121م) (التكملة ص 62).
 - ابن عياش عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز
 التجيبي قاضي مرسية وغرناطة توفي بمالقة (636هـ
 / 1238م) (ولد بطريف 581هـ) (سكن مراكش) (التكملة
 ج 3 ص 586 / الاعلام للمراكشي ج 6 ص 81).
 - أبو خرشة محمد بن علي (بن المؤذن) كان نجارا نفي
 من غرناطة إلى مراكش توفي في بضع وأربعين
 وسبعمئة. (الاعلام للمراكشي ج 3 ص 263 عن الدرر
 الكامنة). /
 - ابن ماساي مسعود بن عبد الرحمن وزير أبي سالم
 إبراهيم ابن أبي الحسن المريني (789هـ / 1387م). أقام
 في غرناطة مع الأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن
 المريني أيام نفيه من فاس. (الاستقصا ج 2 ص 105 و
 ص 133 / الاعلام للزركلي ج 8 ص 112). /
 - مشرفها يهودي هو ابن دهرى صهر ابن زيد
 وصاحب إبراهيم ابن همشك (دوزي - الأبحاث ج 2
 ص 62 و 364).
 - غرناطة (ثورة ...) : (راجع ترجمة محمد بن أمية
 أمير ثوار غرناطة في موسوعتنا الحضارية
 والبشرية / ثوار غرناطة والمغرب / دوكاستر ج 1
 ص 286-288-290-299 (الهامش) - 318
 Pedro de Alcalá, Petri Hispani de lingua arabica - Gottingae
 1882. لهجة غرناطة
 معجم عربي أسباني كتب أوائل القرن السادس عشر في
 غرناطة يحتوي على مجموعة من مصطلحات أهل
 غرناطة.
 - غرناطة مدينة اليهود : نظرا لكثرتهم بها منهم
 الذي كان كاتب ومستشار الأمير حبوس Samuel
 (دوزي تاريخ مسلمي أسبانيا م 3 ص 19 / أسبانيا
 المسلمة - ليفي بروفنصال ص 38 / يوسف الأول ابن
 الأحمر سلطان غرناطة تأليف محمد كمال شبانة / لجنة
 البيان العربي القاهرة (1969) (671ص) / "الروض
 الأريض في تراجم ذوي السيوف والأقلام والقريض"
 لابن عاصم ابن الخطيب الثاني ذيل فيه في عدة مجلدات
 على "الإحاطة" لابن الخطيب / شجرة النور ص 248 /
 أزهار الرياض ج 1 ص 145 / النفج ج 3
 ص 402 / فضائل غرناطة "لابن السراج محمد بن
 إبراهيم بن عبد الله الغرناطي العالم النبائي (730هـ
 / 1330م) أتى عليه ابن الخطيب / (الدرر الكامنة ج 3
 ص 287). / مملكة غرناطة (وعلاقتها بالمغرب) (دعوة
 الحق عدد 6 و 7 (1968)

وهلك منهم مثل ذلك غرقا في وادي شنبل وإذا صحت
 الواقعة فإن في هذه الإحصاءات كثيرا من التطرف
 والإيغال (راجع الاستقصا ج 2 ص 53) وفاوض أبو عبد
 الله العنابي نزيل درعة والعالم في الكيمياء والزجر أبا
 زكرياء الوطاسي في فداء أسارى غرناطة فتوجه إليها
 عام (875هـ / 1470م) وهو سنة سقوطها مزودا من
 نساء القصر السلطاني بالحلي ولكنه غرق في البحر
 (دوحة الناشر ص 69).
 وفي عام احتلالها الأول سنة (886هـ / 1481م) نزلت
 الصاعقة على الحرم النبوي (الجدوة ص 150) واستولى
 عليها الأسبان عام (897هـ / 1481م) بعد حصار دام
 سبعة أشهر لم يمنع المسلمين الميرة والطعام وال زاد عن
 طريق (البشرات) المتصلة بالمدينة من ناحية (جبل
 شيلر) ولكن فصل الشتاء وكلب البرد ونزول الثلوج سد
 باب المرافق واستحضر السلطان أبو عبد الله ابن أبي
 الحسن بن سعد بن علي بن يوسف بن محمد الغني بالله
 - أهل الشورى والعلم وفيهم المواق شارح المختصر
 فاستأنوا في سبعة وستين شرطا منها بقاء الناس على
 مالهم وشريعتهم ومساجدهم وأوقافهم (وقد ذكر صاحب
 الاستقصا الكثير منها ج 2 ص 153) ونزل السلطان عن
 الحمراء وانتقل لسكنى البشرات ثم فاس وقد نكت العدو
 العهد ونقض الشروط كلها وحمل المسلمين على
 التنصر عام (904هـ) بدعوى أن أجدادهم كانوا نصارى
 ثم وقع النفي العام سنة (1017هـ) بعد مساكنة في
 غرناطة دامت مائة وعشرين سنة فهاجر الناس إلى
 فاس وتلمسان ووهران وتونس وتطوان وسلا وببجة
 الجزائر ووصل بعضهم إلى القسطنطينية ومصر
 والشام وقد هاجر الغرناطيون إلى المغرب بعد (897هـ)
 / (الاستقصا ج 3 ص 101).
 - الأشرف قايتباي سلطان مصر (901هـ / 1496م)
 استغاث به صاحب غرناطة لدفع الفرنج فاكتفى
 بالالتجاء إلى تهديدهم بواسطة قساوسة القدس. (الاعلام
 للزركلي ج 6 ص 25). أبو بكر بن إبراهيم الأمير أبو
 يحيى المسوفي الصحراوي صهر علي بن يوسف بن
 تاشفين زوج أخته (510هـ / 1116م) استوزر ابن
 الصائغ في سرقسطة ولى غرناطة عام (500هـ) كان
 رئيسا على بعض قبيله في الصحراء وقد اشتهر بالكرم
 فأنسى أجواد الإسلام والجاهلية وله غرائب في ذلك .
 (الإحاطة ج 1 ص 412 (طبعة عنان) / الاعلام
 للمراكشي ج 1 ص 205 و ج 6 ص 468 (خ) (ط.
 1975). / قاضيه أيام الملتزمين عام (510هـ / 1116م)
 هو ابن خلف الله خليف البربري أبو سعيد الذي تولى

- الغز أو الأغزاز : من أترك مصر دخلوا الشمال الإفريقي على عهد الموحدين واستخدم يعقوب المنصور طائفة منهم في جيشه النظامي ومنحهم امتيازات (المعجب للمراكشي ص 168 و191) وكان في عسكر أبي الحسن المريني نحو ألف وخمسمائة فارس من الغز (المسالك والممالك لابن فضل الله العمري ج 1 ص 103) / (المغرب العربي في العصر الوسيط ص 235) ولعل الأغزاز قد قاموا بدور في تعمير رباط الفتح في عهد يعقوب المنصور.

- غزاوة : قبيلة بأحد الجبال الواقعة شمالي رباط الفتح وقد هاجر فريق منها إلى إقليم تطوان شمالي لكوس . وهي قبيلة من أهم قراها بني شعيب ودشرة الحرايق والبلوط وعين حسان والرملة الصغيرة وتاليوين وفيقي.

- الغزاوي : نسبة إلى غزاوة وقد سكنوا بسلا ومنهم أحمد بن قاسم الغزاوي السلوي (1276 هـ/ 1860).

- غزوان : قبيلة من عرب تامسنا ينتمي إليها الشيخ عبد الله الغزواني دفين حومة القصور من مراكش (الاستقصا ج 2 ص 172).

- غنام (آل ...) : كثيرون بالرباط وهم عائلة ماجدة آخرهم الاخوة عبد الحق وزين العابدين ومحمد نائب باشا الرباط عبد الرحمن بركاش قبيل عام 1944.

- غنام بناصر بن أحمد أمين وقهرمان سفارة الحسن الأول إلى أوربا (الاستقصا ج 4 ص 247) توجد نسخة من كناش الأملاك المخزنية في وثائق السيد بناصر عرضتها (وزارة الثقافة) في المعرض الخامس للوثائق تحت رقم 56 في مارس 1973.

- غنام محمد كان ناظرا في أحباس الرباط وقد ولى والده عام 1283 على الأحباس الكبرى الحاج احمد غنام الذي عين أخيرا أمينا بمرسى الصويرة . توفي عام 1312 هـ وهو دفين الزاوية المباركية (مجالس الانبساط ص 244)

- غنام المعطي الرباطي (1416 هـ-1996)

- الغنم : ازدهرت تربية الغنم في ناحية الرباط حيث بلغ عدد رؤوسها في مجموع المغرب عام (1859) وهو تاريخ وفاة السلطان المولى عبد الرحمن (48 مليون رأس من الغنم وستة ملايين رأس بقر (حسب المؤرخ في كتابه Ch. Lamartinière شارل لامارتينيير (قضية المغرب) الذي صدر في نفس السنة . ولذلك ازدهرت صناعة الزرابي والصوفيات اللتين تحتلان المركز الثالث في الصناعة التقليدية بعد فاس ومراكش وقد صنعت بالعدوتين عام (1855) (840) زربية صدر

- **Julio Caro Baroja, Los Moriscos del reino de Granada. Madrid, 1957.**

- **Galiego Burin - Grenade - Granada 1954**

(دوكاستر - السعديون - السلسلة الأولى م . 1 ص 223 - 297/م. 2 ص 100-510. (راجع الموريسك) أسبانيا المسلمة - ليفي بروفنصال (ص 249).

عبد الله بن بلقين من أمراء بني زير (1073 هـ / 1090م) كتب (التبيان) عن ملوك بني زيري في The Tibyan, غرناطة وقد عزله المرابطون memoirs of Abou'Abdellah .., lost Anni of Grenad, E. J. Brill Leiden 1986.

وعند بداية ثورة الأندلسيين في جبال غرناطة (عام 976 هـ / 1568) في عهد الأمير عبد الله الغالب كان الأسطول الحربي السعدي بالرباط يتوفر على ثلاثين مركبا ارتفعت آنذاك إلى أربعين . وكانت علاقة أمراء غرناطة وطيدة بالمغرب وعاصمته فاس حيث ورد عليها أبو الحسن النباهي علي بن عبد الله بن محمد بن الحسن الجذامي المالقي قاضي غرناطة سفيرا مرتين (760 هـ و 788 هـ) وقد هجاه ابن الخطيب بعد صداقة في "خلع الرسن في وصف القاضي أبي الحسن " توفي بعد (792 هـ / 1390م). (النيل ص 205 (على هامش الديباج) / أزهار الرياض ج 2 ص 5 / الإحاطة ج 2 ص 19).

مصنفاته :

- 1 - المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا (سماه ناشره تاريخ قضاة الأندلس) (مكتبة الكتاني).
- 2- نزهة البصائر والأبصار (تاريخ الدولة النصرية بغرناطة). - محمد بن علي بن سعد بن علي ابن Boabdil الأحمر أبو عبد الله ملك غرناطة المخلوع وآخر ملوك الأندلس . وهو أخو الزغل . توفي بفاس 940 هـ / 1533م، وخلف ذرية انقرضت حسب صاحب الجذوة . وقد ذكر (منويل) أن ابن الأحمر استشهد في وقعة أبي عقبة في حرب الوطاسيين مع السعديين (الموسوعة الإسلامية ج 1 ص 1288 / حاضر العالم الاسلامي ج 2 ص 4 / أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر ص 379 / النفج ج 2 ص 1260 / (الاستقصا ج 2 ص 168).
- محمد بن العربي وزير أبي عبد الله بن الأحمر ملك غرناطة المخلوع . وهو شاعر خاطب السلطان محمدا الشيخ بقصيدة ورسالة طويلة ذكرهما صاحب الاستقصا (ج 2 ص 163).

ثلاثها إلى الخارج وكذلك (63.200) حايك
 و(460.800) سبينة ومآت الفصالات من الأنسجة.
 - الغنباز : حسب (دوزي) صنف من الملبوس غليظ
 (D. يستر العنق وذكر "جير مانو) أنه من جلد
 (والكلمة مستعملة (Germano de Silesia p. 276)
 في الشرق وهي تعني نوع كساء يختلف عنه في
 المغرب والأندلس، والواقع أن الغنباز المغربي أسلوب
 في الخياطة معروف خاصة بالنسبة للجلاليل لا سيما
 في الحواضر الكبرى كالرباط.
 - الغندور (سيدي ..) إحدى جماعات دائرة الخميسات
 (عمالة القنيطرة) وهو اسم مسجد بالرباط (راجع
 أضرحة).
 - الغني أو الثراء : كان أهل الرباط خاصة منهم
 الأندلسيين أثرياء لهم رباوع وجنان يتعاطون التجارة
 والغني من ابرز الفضائل والشمائل إذا كان عن حلال
 وقد كان العشرة المبشرون بالجنة من أصحاب الرسول
 عليه السلام أغنى الناس في عصرهم وأغناهم طلحة
 الخير أمين هذه الأمة الذي ترك بعد وفاته (35) مليار
 درهم كما ترك الزبير بن العوام حواري هذه الأمة (30)
 مليار وقد روى سيدنا علي بن أبي طالب قوله عليه
 السلام : "طلحة والزبير جاراي في الجنة" (رواه الحاكم
 في المستدرک).
 - غيلان (الخصر ...) في عام (1660) حاصر سكان
 الرباط (القصبة) بمساعدة (الخصر غيلان) فاحتلها عام
 (1664) وأصبح رئيسا للعدوتين إلى عام 1666.
 فبعد تمرد أهل الرباط عام (1062 هـ / 1651) ضد
 الدلائيين الذين طردهم الشريف مولاي محمد العلوي
 من فاس انضم إليهم (الهورناشيروس) بإشارة من غيلان
 فثاروا مرة ثانية في (يبرابر 1660) وحاصروا القصبة
 فهب محمد الحاج الدلائي بثمانين ألف رجل فاصطدم
 بجيش غيلان في (الغرب) قرب (واد بوحريرة) فانهزم
 في شهر (أكتوبر 1660) وقد ورد أحد إخوة غيلان
 آنذاك وهو الطاهر إلى الرباط مع ثلاثمائة جندي
 وفاوض الديوان الجديد الذي تشكل بعد ذهاب أمير سلا
 فأقرت الهدنة (16 أبريل 1664) ووقعت القصبة تحت
 حماية غيلان الذي ورد إليها بعد خمسة أشهر فاقتبله
 الجنوي قائد القصبة وسلمه مفاتيحها ءاخر عام 1665
 وغيلان اسم عربي قديم لقب به عبد الله بن سلام في
 الجاهلية فسماه الرسول عليه السلام عبد الله.

أقامها خلال بضعة أيام (دوزي - تاريخ مسلمي أسبانيا ج2 ص113). وكذلك (رباط الفتوح) التي بناها المنصور بعد انتصاره في وقعة (الأرك).

- **الفتوى** : ظهرت خطة المفتي بالمغرب في عهد السلطان محمد الشيخ السعدي اقتباساً من الأتراك . وقد تقلد منصب الفتوى بفاس في هذا العهد محمد بن عبد الرحمن بن جلال المغراوي التلمساني نزيل فاس وكان يعتبر من أسمى الوظائف لا يرخص فيه إلا لذوي المروءة والدين ومن "طراً عليه أو ظهر منه ما يخالف ذلك يعزل ويضرب على يده وربما عوقب ونكل به". (راجع نصوص ظهائر في هذا الصدد في (العز والصولة لابن زيدان ج2 ص55) حيث أمر المولى عبد الرحمن مثلاً برفع يد المفتين عن الفتوى بطنجة نظراً لفساد الأحكام والتلبيس على العوام وذلك في 25 رمضان 1274 هـ).

وكان (مجلس المفتين) يعمل تارة كمحكمة عليا للنقض والإبرام وأخرى كهيئة استئنافية يجمعه السلطان عند الحاجة للنظر في قضية فقهية قبل إحالتها على محكمة جديدة . وأول قاض بعد السلطان هو المفتي الذي يتلقى طلبات الاستئناف . وكان هناك ثلاثة مفتين (عام 1018 هـ / 1609م) بفاس ومراكش وتارودانت (دوكاستر - س.أ. - السعديون ج2 ص397 - 1925). وقد شملت عناية ملوكنا العلويين الامجاد رجالات الإفتاء في أنحاء العالم الإسلامي تعزيزاً للشرعية وخاصة في (الحرمين الشريفين) ، حيث حبس السلطان سيدي محمد بن عبد الله أموالاً طائلة على رجال الفتوى في المذاهب الأربعة . وكان المفتي يتلقى الأسئلة والاستفسارات والاستيضاحات في القضايا الفقهية من مجموع البلاد.

أحمد بن يحيى الونشريسي الفاسي (914 هـ / 1508م) له (المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب) (طبع على الحجر بفاس عام 1315 هـ وتجدد طبعه في بيروت عام 1982 (نسخة في 5 مجلدات في خع - 400د). عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي له (تحفة الفتاوى) (خع 1136د).

(راجع في "إفتاء" فتاوى علماء الرباط) (ومن كبار المفتين بالرباط العلامة محمد بن إبراهيم فرج له فتوى ساقها العلامة المهدي الوزاني في نوازل الصغرى ج1 ص352).

- **الفرائض** : علم يدخل في الفقه والحساب . برع فيه كثير من علماء المغرب نظراً لصلته بجانب هام من

- ف -

- **الفائدة** : كان اليهود يقرضون المسلمين بفائدة ولكن بعض التجار المسلمين ... كانوا يسلفون لليهود مبالغ عن طريق البيع ففي عام 1116 هـ / 1704م اشترى يهود ملاح فاس من المدعو سيدي (محمد بن جميل) مائة وخمسين صفحة من القمح بمبلغ ست وعشرين أوقية للصفحة تؤدي بعد عام وقد باعها الجالية للحصول على الثمن ولكنها لم تستطع الأداء في الإبان فاستقرضت بفائدة نظراً لتحريم الربا في أشكالها المختلفة وكان التجار يعمدون إلى الطريقة الآتية للسلف بفائدة : يشتري المستقرض من المقرض بضاعة كالسكر أو القطن يؤدي ثمنها لأجل بعيد ولكن بزيادة نسبتها ثلاثون أو خمسون في المائة علاوة على السعر الجاري للبضاعة ويعترف المشتري بالدين في عقد عدلي وهنا يبيع المستقرض سلعته بالمزاد العلني أو يبيعها في الغالب للمقرض نفسه بثمن منخفض فيكون الفرق بين السعرين هو قيمة الفائدة التي يكتفي بها وحدها من أراد أن يتورع عن أية زيادة إضافية لأن هذه ... يعتبرها الفقهاء مجرد بيع وشراء لا تنطرق إليها الحرمة.

ولكن إذا بيعت السلعة للمقرض نفسه فهي حرام لورود حديث شريف في ذلك يسمى الصفقة بالعينة.

- **فتح** : كلمة تضاف إلى حواضر بعد انتصار في معركة مثل مدينة الفتح التي بناها عبد الرحمن الناصر قرب طليطلة عند حصارها الذي استمر عامين وقد

(1230 هـ) نيابة عن الباشا العربي بلال ثم استقال من القيادة عام (1231 هـ) (الاغتيال ص 158).
 - فرج محمد بن أحمد كان كاتباً بدار قنصل إنجلترا بالرباط.
 - فرج محمد بن عبد القادر (1330 هـ / 1912) تولى القضاء بالدار البيضاء بالنيابة عن قاضي الرباط العلامة البربري عام (1310 هـ) وتولى قبل ذلك الكتابة بدار عدل (بيت المال بفاس) عام (1302 هـ) ثم الكتابة ببنينة الصائر بالبلاط العلوي بمراكش ثم الأمانة بخراج مرسى العرائش له أولاد منهم الفقيه العدل عبد الواحد المتوفى عام (1331 هـ) والفقيه الموثق عبد القادر (1349 هـ) (الاغتيال ص 232) وقد تتلمذ للفقيه البوي السرايري.
 - فرج محمد بن عبد القادر (1367 هـ / 1947).
 - فرج المكي بن العربي : محتسب الرباط عام (1206 هـ) عند اعتلاء المولى سليمان العرش انحاز أول الأمر للمولى مسلمة ضد أخيه المولى سليمان فانهزم جيش مسلمة وكان انحراجه عن مشايعة المولى سليمان عام 1200 هـ / 1785 م إلى أخيه المولى (مسلمة) مع ثلة من أهل الرباط منهم محتسبها العباس مريو والقائد محمد الزعري وقد فر إلى الزاوية التهامية بعد مقتل العباس مريو في وقعة مولاي الطيب أخي السلطان. (الاستقصا ج 4 ص 131).
 - فرج (سيدي ...) صاحب الضريح قرب باب القنانيط (أي زنقة القنائل). ربما كان من أجداد آل فرج بالرباط (حسب أبي جندار).
 - الفرجية ملبوس الفقهاء والأعيان بالمغرب وهي الدراعة أي جبة مشقوقة المقدم تصنع من الصوف وكانت رسوم الاستيزار (أي تولية الوزارة) في بغداد تبدأ بخلع الوزارة وهي قميص أطلس يسمى فرجية (سبط ابن الجوزي ق 2 ص 525 / الإفصاح في فقه اللغة - الصعيدي وحسين موسى - القاهرة ص 163 (1929) وكانت مستعملة بكثرة وما زالت إلى الآن ضمن الزي الوطني المخزني خاصة عند العلماء. وأشار (ابن بطوطة) (الرحلة ج 2 ص 182) إلى وجودها في (مقديشو)، حيث كان لباس السلطان فرجية قدسي وتحتها من ثياب مصر وطروحاتها الحساب وهم متقلد بفرجة حرير.
 وورد (في مجلة المجمع العلمي العراقي ص 26 ص 35 عام 1395 هـ / 1975 م) أن الفرجية تعرف في بغداد بالشداشة ولعلها يمانية، حيث يقال في اليمن امرأة فرج متفضلة في ثوب، كما يقال في نجد فضل . وقد لاحظ

الشريعة الإسلامية وقد تحدث عنه ابن خلدون (ج 1 ص 810)، وقد أشرنا إلى الكثير من علماء الفرائض الرباطيين في تراجمهم.
 - فرج (آل ...) : من أعرق عائلات الرباط وأقدمها ويظهر أنها انتقلت إلى الرباط من (دكالة) وبعضهم ينكر ذلك.
 - فرج إسماعيل : أديب فاضل كان ترجمانا في إدارة المحافظة العقارية قام برحلات عبر العالم وجمع تحفا جميلة منها عملة دولية وصور رائعة وكان نموذجا للاستقامة وفعل الخير وقد أسس مسجده الجامع بشارع الحسن الثاني (شارع تمارة قديما) وأوقف للانفاق عليه جملة من الدكاكين.
 - فرج التهامي بن المكي : تاجر أديب له كناشة ملأها بفوائد شعرية لبعض الرباطيين منهم الحاج علي دينية (توفي حوالي 1250 هـ) ومن موشحات هذا الأخير :
 تهنني بالصدود وتنكر الود الجميل
 فهل نجود بالعهود يكون هجرك عدل
 ولا تترك للأعادي فالحب له دليل
 - فرج عبد الخالق بن الحاج محمد (ت 1332 هـ / 1913) دين الزاوية الناصرية تقلب في عدة وظائف كالأمانة في مرسى الرباط والحسبة بها وولاية النيابة عن الغرباء والأيتام بالرباط أيضا والوقوف على بناء البرج الكبير والصائر عليه وقد ولي آخر عمره نظارة الأحباس الكبرى بالرباط وكانت العامة تهابه لصرامته (مجالس الانبساط ص 310).
 - فرج عبد القادر بن محمد (1349 هـ / 1930) عدل موثق.
 - فرج عبد اللطيف قائد الرباط (راجع قائد) (الاغتيال ص 50).
 - فرج عبد الواحد بن محمد (1331 هـ / 1912 م) فقيه حيسوبي عدل تتلمذ للعلامة أبي حامد البطاوري (الاغتيال ج 1 ص 195 / مجالس الانبساط ص 301)
 - فرج محمد بن إبراهيم (كان حيا عام 1231 هـ / 1815) (الاغتيال ج 1 ص 132) قائد الرباط وناظره ومفتيه له فتوى أوردها العلامة المهدي الوزاني في نوازل الصغرى (ج 1 ص 352).
 امتحن في عهد اليزيد بن محمد بن عبد الله وضيق عليه في جملة أولاد فرج وجماعة أهل الرباط قبضوا لاتهامهم بمال قادوس وزير السلطان محمد بن عبد الله (تاريخ الضعيف في حوادث 1205 هـ) تولى نظارة أحباس الجامع الكبير بتولية من المولى سليمان عام 1209 هـ (تاريخ الضعيف ص 260) ثم قيادة الرباط عام

– الفسيفساء : هي أصل ما يعرف في المغرب بالزليج وقد جلبه للمرة الأولى من بلاد الروم (الوليد بن عبد الملك) لزخرفة مسجد دمشق ثم جلبه الخليفة الأموي الحكم بالأندلس عام (354هـ) إقتداء بجده الوليد فعاد وقد الحكم بالصانع ومعه الفسيفساء ومنذ ذلك دخلت هذه الصناعة إلى المغرب تدريجيا حوالي القرن الرابع على ما يظهر ولم تكن قد عرفت أواخر القرن الثاني الهجري عندما انتقل الثوار الربضيون إلى عدوة الأندلس بفاس التي ظلت المركز الأساسي لصناعة الفسيفساء بصنفها المغربي الرائع وهو الزليجي وانتقلت بعد ذلك إلى باقي كبريات الحواضر.

– الفقه : الفقه في الدين هو أساس الشريعة والفقيه هو المجتهد إلا أن هذا الفرع المقتبس في البداية من الكتاب والسنة أي الأحاديث النبوية الصحيحة بدأ يتقلص كعلم خاص تسربت إليه مقولات العلماء المتفرعة عن المذاهب واحتفظ فقهاء المغرب بما يتفق ومذهب الإمام مالك واتجه آخرون إلى تحكيم الحديث النبوي الصحيح فافترق ما يجري به العمل حسب هؤلاء وأولئك ولكن القول الرسمي المندرج في العمل "الفاسي أو الرباطي أو التطواني والقرطبي" قبل ذلك هو الماجريات المستندة إلى المذهب المالكي وقد أعطى الموحدون الأسبقية للنصوص الأصلية من الكتاب والسنة حتى تغالى البعض بإحراق بعض كتب الفروع واقتصروا البعض مثل السلطان العلوي سيدي محمد ابن عبد الله على استخلاص السنة الواضحة من هذه الفروع معززة بتحديد نشر مصنفات صحاح الحديث.

ومهما يكن فإن الفقه المالكي خاصة في العبادات والأحكام ظل يدرس من خلال مدونة كانت أساس الدراسات الفقهية بالمغرب وهي "مختصر الشيخ خليل" الذي لم يكن يخلو مسجد من مساجد الرباط من دروس يومية لهذا المختصر الذي قام شيخنا العلامة المحدث الحافظ سيدي محمد المدني بلحسني بتخريج أحاديثه في مخطوط غميس ما زال لم يطبع.

وإذا اتخذنا كنموذج لذلك عام (1290هـ) فإننا نلاحظ أن دروس مختصر الشيخ خليل الجامعة المانعة لكل فروع الفقه عبادة ومعاملة كانت تدرس يوميا كما يلي :
– الفقيه علي دينية في المسجد الأعظم (صباحا).
– الفقيه الهاشمي الزياتي في المسجد الأعظم (زوالا).
وكذلك الفقيه السيد التهامي بناني.
– الفقيه أحمد ملين بالمسجد الأعظم (في العاشرة صباحا).

– الفقيه محمد البربري (في زاوية حنصالة) عند الزوال.

القلقشندي أنها مليوس القضاة والعلماء بمصر (صبح الأعشى ج4 ص42).

– فرفرة محمد بن عبد القادر (1371هـ/1952م) له :
1 – (تحقيق الارتباط لكتاب الاغتباط بتراجم علماء

الرباط).
2 – (حجة الغيور في الذب عن أرباب الصدور) (في كراستين في الرد على الأستاذ الحجوي الذي تحامل على الرباط وأهله في ميدان الحساب لدى ترجمته للشيخ إبراهيم التادلي في الجزء الرابع من الفكر السامي ص140).

3 – كناشتان تحتويان على معلومات تاريخية نادرة حول القرنين الثالث عشر والرابع عشر (مكتبة الفقيه محمد التطواني : سلا (من أعلام الفكر ... ج2 ص162).

– الفرن : مكان يطبخ به الخبز لعموم السكان وقد أصبح اليوم لكل دار فرنها الصغير كما هو الحال في البادية وقد كان لكل حي فرنه أو أفرانه بحيث يعرف كل فرن باسم حومته واحد رجالاته ومن هذه الأفران :

– فران الأخصر بصابة اليوسفي (حي بوقرون).
– فران سيدي بلعباس قرب مسجد الجنائز أو زاوية

سيدي بلعباس (بين بوقرون والسويقة).
– فران البويبة قرب جامع مولاي سليمان.

– فران البودالي أمام زنقة بيارة (بين بوقرون وسيدي فاتح).

– فران الجزاء على يسار الداخل من لعلو (بحي الجزاء وهو اليوم جزء من شارع محمد الخامس).

– فران الخرازين (بين ضريح مولاي إبراهيم والسوق).
– فران زنقة الزاوية الفتحية "أي الشيخ فتح الله بناني"

بالسويقة.
– فران الرحماني (قرب سقاية الرحماني).

– فران الزناقي.
– فران خشان (مجاور لضريح سيدي العربي بن السائح

(من الخلف قرب سيدي فاتح).
– فران السويقة (في باب زنقة مسجد الجنائز).

– فران عاشور قرب الزاوية المباركية.
– فران لالة أم الكنايس (ملاصق لحمام البويبة).

– فران سيدي المكي (الوزاني) قرب مسجد مولاي المكي بسيدي فاتح

– فران سيدي مسيمر (قرب ضريح سيدي الضاوي أو الدراوي بإحدى أبواب لعلو المقابلة لحديقة الأوداية).

– فران وزهرة.
– الفوزي المعطي بن إبراهيم (توفي في العهد

الحسني) (الاغتباط ج2 ص96).

مجاهد لا بأس بالفلس بالفلسين يدا بيد (الحاوي ج 1 ص104).

وقد تغيرت قيمة الفلس في العهد العلوي حسب العصور فانقلبت من 1/48 إلى 1/24 إلى 1/6 الموزونة، بحيث كان يسمى قبل بثمانية فلوس فلم يعد يساوي في الحقيقة أكثر من فلسين اثنين أو ثلث الموزونة. والفلس عملة نقدية من النحاس ليست ثابتة القيمة بينما كانت في الأول أي قبل القرن الثالث عشر من الفضة. وفي أوائل القرن الرابع عشر، أصبح الفلس الكبير من البرونز يساوي سبعة ميليمات والفلس الصغير ثلاثة ميليمات.

وكان الفلس يضرب مع الموزونة والدرهم والمتقال في (دار السكة بدار عديل بفاس أو (فندق رأس الشراطين . وقد ضربت العملة في أوروبا عام (1299 هـ / 1881 م) بينما لم تعد دار السكة تدمغ وتختم عدا الحلي من الذهب والفضة بمراقبة أمين خاص . والواقع أنه أصبح أخيرا مجرد عملة تقديرية للحساب تساوي ستة قراريط كما تساوي الموزونة ستة فلوس، والموزونة ربع أوقية، والأوقية عشر مثقال، والمثقال ثلاثين سنتيما فرنسيا بالصرف الوقتي أوائل القرن العشرين (كتاب الدار البيضاء والشاوية عام 1900 للدكتور فسجير بير).

وفي عام (1294 هـ / 1877 م) قلت فلوس النحاس بمراكش وأعمالها حتى كادت تنعدم بسبب غلاء الريال الإفرنجي بمراكش ورخصه بفاس، فكان صرفه بمراكش يومئذ بثلاث وستين أوقية وصرفه بفاس بثلاث وخمسين أوقية. فصار التجار يجلبون فلوس النحاس من مراكش إلى فاس ويصرفونها بالريال فيربحون في كل ريال نحو مثقال حتى قلت الفلوس بمراكش، وتعطل معاش الضعفاء، فكان الرجل يطوف بالبسيطة والريال في السوق فلا يجد من يصرفه له فاتصل الخبر بالسلطان وأمر برد صرف الريال إلى ثلاثة مثاقيل و ربع مثقال ففاضت الفلوس في السوق ورخص الريال، فأمر السلطان برد أسعار السلع والأقوات على النصف حتى تجعل المساواة بين الأثمان والمثمنات . وقد أدى ذلك إلى غلاء فاحش في الأسعار (الاستقصا ج 4 ص254).

– **فم الكلب** : هو الشبر عند النجارين وصانعي الأسلحة الصغيرة طوله (18) سنتيم تقريبا .
– **الفنارية** : صناع الفنارات أي المصاييح من القصدير (القردير) وهم "القراديرة" ويصنعون أيضا ما شابه ذلك من الأواني كأباريق القهوة والشاي وقد اختص اليهود غالبا في هذه الحرفة.

– **الفقيه محمد بن إبراهيم في الزاوية الناصرية** (صباحا).

– **الفقيه المكي بن عمرو في جامع الزناقي** (بين العشائين).

– **الفقيه الجليلي بن إبراهيم**.
وكان الفقهاء ينتقلون أحيانا من مسجد لآخر حسب الظروف (النسمات الندية لمحمد بن علي دينية ص50).

– **الفلاحة** (راجع الزراعة) دخل المغرب بعد الاستقلال في مرحلة حاسمة ضمن الاستصلاح الفلاحي تبلور في الظواهر والمراسيم الملكية السامية الآتية :

– في 26 شتنبر 1963 : استرجاع أراضي الاستعمار الرسمي دعما لصغار الفلاحين واستصلاح الضيعات وأغلبها في الأراضي السقوية (مساحتها المسترجعة بمقتضى الظهير (289.699 هكتار) أو (2.438) ضيعة.

– في 25 يوليوز 1969 أصدر جلالة الحسن الثاني (ميثاق الاستثمارات الفلاحية) يتضمن إحداث مكاتب جهوية للاستثمار الفلاحي وتجميع الأراضي الفلاحية ذات المساحة الصغيرة في ضيعات كبرى ومد قنوات السقي وشق الطريق وإنشاء قرى نموذجية تتوفر على الكهرباء والماء الشروب والمدارس والمنشآت الصحية من (40%) وتوفير وسائل الإنتاج في البادية التي تشغل من الإنتاج الداخلي الخام (20%) السكان النشيطين و وفي 2 مارس 1973 استرجاع الأراضي الفلاحية الخاصة التي كانت بيد الأجانب اقتنوها من مالكيها

(مساحتها 487.826 هكتار (12.202 ضيعة).
في 23 أبريل 1973 : صدور ظهير شريف يقصر حق ملكية الأراضي الفلاحية على المغاربة دون الأجانب.

– **الفلاحي** : محمد بن قاسم السجلماسي 1214 هـ / 1799 م له (شرح على اليواقيت الثمينة) (مجلد واحد)
– **الفلاحي محمد بن اليسع** مفتي وقاضي الرباط (راجع ابن سعيد والقضاء).

– **"الفلس"** : الإفلاس كان نادرا لأن التاجر يحاول دائما الاستعانة بزملائه أو أقاربه لحل مشاكله المالية ويجد المعسر تسهيلات من طرف زبنائه إلا أن الإفلاس يعلن خاصة بالنسبة للتجار الذين يتعاملون مع دور تجارية أوربية حيث يحاولون على محكمة يساعدها اثنا عشر شاهدا للفصل في قضية الدائنين ثم يمثلون أمام القاضي لإثبات إعسارهم ويسلمهم "كاغد العدم" (وهو عبارة عن شهادة الإعسار) تحميمهم من متابعات غرمائهم ويصبحون في حالة (إفلاس).

– **الفلس** : التعامل بالفلوس قديم في زمن العرب . وذكر البيهقي في سننه دليلا على أنه لا ربا في الفلوس وعن

التي أسسها الأندلسيون وكذلك في بعض نواحي الجزائر (القبائل).

ففي الأطلس نجد ما يسمى بتغرمت أي الدار المحصنة وهي دار مربعة تقوم في أركانها الأربعة أبراج وفي سورها مدخل واحد يتصل بغرفة تحاذيها ثلاث غرف أخرى في باقي الواجهات الداخلية وفي زاوية من زوايا هذه الغرف توجد درج تؤدي إلى الطابق الأول الذي هو صورة طبق الأصل للطابق السفلي حيث الخدم والماشية أما الحصون الركنية فإنها تستعمل كذلك كمخازن للمؤن وتؤدي إليها ممرات ضيقة ويحيط بالساحة سقف جانبي من الخشب ولا يحتوي الطابق الثاني على غرف وإنما هو امتداد للسور مجهز بثقوب للحراسة ويوجد أيضا عند البربر ما يسمى بالمخازن المحصنة أي إيغرم وهي عبارة عن أجنحة منفصلة تفتح في ساحة داخلية وتقوم البناية كلها على شاهق في نقطة استراتيجية لذلك تستخدم كمستودع للمؤن وكقلعة يلجأ إليها الناس عند الخطر.

وأكبر منها دار أو قصر كبار القواد في الأطلسين الأكبر والأوسط الغالب على ضفة نهر أو هوة أو قمة جبل ويحتوي على سكنى القائد ودور الخدم ومستودعات التموين والاصطبلات الواسعة والساحات والحدائق والكل محاط بسور تعلوه حصون وقلاع تشرف على "المدشر" أو القرية الصغيرة المحاذية . وهناك نوع آخر من المستودعات يسمى (أجدير) وهو عبارة عن هري عام يتخذ شكل دار مربعة لها باب خارجية واحدة تؤدي إلى ساحة مركزية تفتح منها أربع أو خمس طبقات من الغرف الصغيرة التي يصعد إليها بسلايلم وطرق معلقة تربط بينهما وتوجد في سكبوبة وكدمية أجديرات أوسع هي أشبه بحصون مستطيلة تحتوي على ثلاث أو أربع طبقات من الغرف المعدة لخزن المؤن وتقوم في أطرافها أبراج وتحتوي في الغالب على مسجد وهري عام وغرف للحراس ودار الندوة للأعيان وفي وسطها صهريج لحفظ الماء للحاجة.

ويبني البربر بالطابية التي أشار ابن عذارى إلى استعمالها في بناء مدينة رقادة عام 294 هـ (البيان المغرب ج 1 ص 193) في حين جدد محمد بن حمدون الأندلسي جامع القيروان عام (252) بالآجر والجبس والرخام (نفس المصدر ص 150) وتظهر في جوانب البناية رسوم هندسية غريبة وقد يبني البربر بالحجارة عند انعدام التراب.

وتدعم السطوح والسراديب بأعمدة وهي عبارة عن جذوع أشجار مجردة من قشرتها ويتسع أعلاها لتحمل

– **فنجيرو (آل ...)** : عائلة أندلسية عريقة بالرباط وتوجد أيضا بفاس منها محمد فنجيرو (سلوة الأنفاس ج 2 ص 106).

ومن آل فنجيرو الرباطيين الأستاذ (فنجيرو) مدير سابقا. (MAP) وكالة الأنباء المغربية

– **الفلوكة** أصلها فلك وهي مركبة تستعمل في نقل الناس على نهر أبي رقراق بين الرباط وسلا وكانت هذه (الفلايك) تعظم وتصغر حسب الحاجة فكان بعضها يخرج إلى "أعالي البحر للصيد أو لنقل السلع والبضائع من السفن الكبرى التي لا تستطيع المرور من مصب وادي أبي رقراق في البحر نظرا لوجود الحواجز وقد تفنن البعض في بناء هذه الفلايك (barres) الرملية كاهل أزمور الذين اختصوا بذلك في الرباط فصنعوا عام (1231 هـ) فلوكة كبيرة رأسوا عليها قائدا جزائريا (تاريخ الضعيف ص 399).

– **الفن المغربي** : إذا استثنينا الفن الصيني فإننا لا نجد أي أسلوب فني بلغ من السعة ما بلغه الفن الإسلامي الذي يشمل بلاد الهند والعراق وفارس وسوريا وفلسطين وتركيا ومصر وتونس والجزائر والمغرب وصقلية والأندلس وقد انبثق الفن الإسلامي في القرن الأول للهجرة وترعرع وازدهر ثم تبلور وتحجر في منهجه العتيق الرائع في القرن العاشر أو الحادي عشر حسب الأقطار وهناك مظاهر شتى في الفن الإسلامي تسوغ تقسيمه إلى خمس مدارس :

- 1 – مدرسة سوريا ومصر
- 2 – مدرسة المغرب العربي والأندلسي
- 3 – المدرسة الفارسية
- 4 – المدرسة العثمانية (تركيا والأناضول)
- 5 – مدرسة الهند

ومن خواص الفن الإسلامي أنه مزيج من الفن الشرقي والفن الخاص بالأقطار التي اعتنقت الإسلام مثال ذلك أن التتميق الهندسي كان موجودا قبل الفتح الإسلامي في الفنين القبطي والبربري ومعلوم أن التصوير الهندسي قام في كثير من الأجيال مقام صور الطبيعة وقد اقتبس الفن الإسلامي من الفرس القباب المزخرفة والأقواس الرخوة (المطلوقة) والمقبصلة.

فالحن المغربي هو إذن مزيج من الفن الشرقي والفن البربري وسنستعرض المظاهر البارزة لهذا التطعيم المتبادل الذي يضيف على الفن المغربي الأندلسي طابعا خاصا.

الفن البربري : هندسة الحصون : لا يكاد يوجد في المغرب سوى النور ذات السطوح وحتى في باقي إفريقيا الشمالية اللهم إلا في مدينتي تنس ومجاز الباب

عدة أبواب وجهاز المدينة بجامع الخطبة وهو جامع الأشياخ ثم بنيت عدوة القرويين حوالي (193) بدار القيطون بسورها ومسجدها (مسجد الشرفاء) والواقع أن مدينة بنيت قبل ذلك.

غير أن العامل الجوهري الذي جعل المدينة تتسم في عقودها الأولى بسممة خاصة هي مزيج من الفن الشرقي الممثل في هندسة إفريقية ومن الفن المغربي والأندلسي هو أن ثمانية آلاف وقيل ثمانمائة عائلة أندلسية هاجرت إليها بعد (وقعة الربض) وكذلك ثلاثمائة عائلة قيروانية وبها سميت العدوتان وتبلور هذا المزيج منذ أول القرن الثالث الهجري في فن موحد يعتبر المادة الأولى للفن المغربي الأندلسي. وقد تركز المزيج المغربي الأندلسي منذ عهد المرابطين واستمرت عملية الانصهار نحو من ثلاثة قرون اتخذ هذا الفن بعدها إطاره النهائي.

وقد اتجه المرابطون خاصة نحو هندسة المساجد التي لم يعد يخلو منها ربض ولا زقاق لا سيما في فاس والرباط كما اهتموا ببناء الحصون والقلاع حيث تتجلى المظاهر الاستثنائية للهندسة العسكرية التي استمدت كثيرا من هندسة الحصون الأطلسية وقد برهن المرابطون من شتى الوجوه عندما بسطوا نفوذهم على العدوتين على أنهم صلة وصل فعالة بين الأندلس والعالم البربري فازدهر التبادل بين شقي الإمبراطورية فأوفد الملتزمون المجاهدين لتوحيد الأندلس وبعثت هذه إلى المغرب بصناعاتها وأساليبها الفنية.

وأول ما تجلى هذا الاقتباس في العهد المرابطي في فاس أيضا حيث استقدم يوسف بن تاشفين من قرطبة جملة صناع زادوا من مساجد المدينة وسقاياتها وحماماتها وخاناتها فوحدت العدوتان (زهرة الأس 32) كما استقدم علي بن يوسف المهندسين الأندلسيين لبناء (قطرة تنسيفت) قرب مراکش (الادريسي) وهكذا أمكن للمرابطين بفضل أريحياتهم الفياضة ومهارة الصناع المجلوبين من الأندلس أن يركزوا الفن الأموي الأسباني الذي كانت تنف منه قد وصلت إلى فاس وسبتة ومن المآثر الخالدة التي خلفها المرابطون المسجد الأعظم بتلمسان.

ثم جاء الموحدون فاستطاعوا بفضل ما أبدعوه من روائع تبوؤ المقام السامي في تاريخ الفن الإسلامي لا سيما في عهد يوسف الذي عاش في اشبيلية وتشبع بالثقافة الأندلسية وجمع خزانة تضاهي مكتبة الحكم الثاني وقد ذكر (ويليام مارسي) أننا إذا راجعنا قائمة مؤسساته ملنا إلى الاعتقاد بأن اشبيلية كانت أقرب إلى قلبه من مراکش وقد زينهما بأروع البنايات والمؤسسات العمومية ثم جاء ولده يعقوب المنصور فكان أبدع بناء

ثقل الأخشاب العمودية وهي ثلاثة أنواع وتستعمل أعمدة خصوصية في الأطلس الكبير وتصنع باب الدار البربرية من أخشاب مسمرة في إطار فوق عوارض عمودية وقد تنقش عليها رسوم بدائية وتتوسطها مطرقة من حديد على أنماط شتى.

– **الفن الشرقي المغربي** : والأغلبية هم أول من أدخل الفن الشرقي إلى إفريقية أيام الفاطميين وقد وضعوا أسس الفن الجديد في القيروان حيث جددوا مسجد (عقبة بن نافع) أفرغوه في قلبه النهائي على نمط مساجد دمشق والقاهرة وقد استخدموا مواد رومانية وبيزنطية وجدوها في إفريقية ثم جاء الخوارج فأقاموا في تاهرت وسجلماصة مآثر عفى عليها الزمان ولم يبق منها ما يعطينا صورة عن خواصها ثم اتخذ الفن الإسلامي في المغرب العربي مظاهر جديدة أيام (بني زيري) في اشير وقلعة بني حماد وبجاية حيث يتبلور التأثير الشرقي في مزيج من الهندسة البربرية العربية وفي القرن الثاني الهجري بنى المولى إدريس مدينة فاس التي يقول عنها (كزيل) بأنها آية في الاقتباس من الفن المشرقي.

– **الفن البربري الأندلسي** : ولكن عندما جاء المرابطون لم يجدوا في متناولهم سوى نتف من بقايا الفن البربري ولم تكن لهم صلة مباشرة بالشرق وفنونه التي لم يعرفوها إلا عن طريق الأندلس فاستمدت الهندسة المعمارية بميسم جديد ثم اتجه الموحدون في هذا الاقتباس من الأسلوب الأسباني المغربي وقد ظهرت هذه الميزات الأندلسية أول ما ظهرت في المغرب الأقصى التي استبد بها نحو من قرن قبل أن يتأتى شيوعها في مجموع إفريقية الشمالية على يد بني مرين وبني زيان (في تلمسان) والحفصيين (في تونس) هنالك ازدهر الفن واتسم بروعة خاصة واعتدلت فخامة البناء وتناسقت النسب واكتمل الترخيم والتنميق ورفقت الأدواق وأصبح للفن خواصه المغربية التي لم تزددها هجرة الأندلسيين إلا تبلورا واكتمالا واحتفظ المغرب بطابعه الخاص في الوقت الذي تسربت عناصر من الفن التركي إلى تونس والجزائر وقد تطور الفن المغربي منذ ذاك بعيدا عن كل تأثير أجنبي اللهم إلا في مدن الشاطئ وفي شئ غير قليل من الأصالة في الحواضر الداخلية وحتى في عصر الأشراف السعديين والعلويين ظلت الهندسة المعمارية محتفظة بمظاهر روعتها بالرغم من تحرر الأساليب وتعقم روح الابتكار.

ولعل أول بوتقة انصهرت فيها مع الأيام مظاهر الفن المعماري الشرقي المغربي هي مدينة فاس التي أقامها المولى إدريس حوالي (191 هـ) بالموضع المعروف بجراوة وقد أحاط عدوة الأندلس بسور فتح في جوانبه

وقد أسس جامع تلمسان في سنة (530) وكان اسم المؤسس منقوشا على الجبس ولكنه محي والظاهر أنه هو علي بن يوسف ومن خواص الفن المرابطي الملحوظ أيضا في الجزائر وفاس كثرة البلاطات في جوانب المسجد.

وفي أيام عبد المومن بن علي بني مسجد تازة ومسجد تينمل والكتيبة بمراكش التي أقيمت بإزائها منارة أخرى في أيامه أيضا، ثم تمت على يد حفيده يعقوب المنصور، ومن خواص مسجد (تينمل) أن منارته بارزة فوق المحراب ويوجد مسجد موحدي في سلا على نفس النمط وإذا وقفنا بين روايتي القرطاس والاستبصار نلاحظ أن المنصور الموحدي هو الذي شرع في بناء جامع حسان وأتم جامع القصبة بمراكش وأنهى منارة اشبيلية ومنارة الكتبية التي شرع فيها جده.

أما القصور المرابطية فالظاهر أنها اندرست وقد أشار صاحب الاستبصار إلى (دار الأمة) التي بناها يوسف بن تاشفين كما أشار الإدريسي إلى (دار الحجر) التي أسسها ولده بمراكش أيضا وقد هدمها عبد المومن لبناء الكتبية الثانية.

والقصور الموحدية وكذلك المدارس لم يبق منها شيء وقد انمحي كذلك أثر المارستان الذي بناه المنصور والذي وصفه المراكشي في المعجب (ص176) بأنه لا مثيل له في الدنيا وأكد (ميللي) في كتابه عن الموحدين أن مستشفيات باريس لا توازي هذا المستشفى الذي احتوى على نقوش بديعة وزخارف محكمة وبرك من الرخام الأبيض علاوة على الفرش والأدوية والصيدالة والأطباء ومن الحصون التي بناها المرابطون قلعتا بني تودة (فاس البالي) و(أمركو) لمراقبة بدو الريف وقد هدم الموحدون (حصن بني تودة) كما هدموا أسوار وهران وتلمسان وفاس وحتى مكناس على ما يقال ثم غير عبد المومن سياسته الاستراتيجية فبنى تازة وجدد حصون تينمل وأسس حصن جبل طارق عام (555) ثم جهز أبو يعقوب اشبيلية بقصبتين واتجه المنصور بعد ذلك نحو التحصين المنيع - فأقام الأسوار والقلاع في مختلف المدن لا سيما الرباط.

أما القناطر والسواقي فقد استخدم المرابطون رجال الصحراء والمهندسين الأندلسيين معا (ماسي ج 1 ص359) ويتجلى هذا المزيج الصحراوي الأندلسي في القنوات التي نقلت الماء من الجبل إلى مراكش وهذا النوع هو الخطارات التي ما زالت تستعمل إلى الآن أما في عهد الموحدين فإن أبرز ما صنع هو القنوات التي نقلت (ماء غبولة) أيام عبد المومن إلى المعسكر الذي بنيت فيه بعد ذلك مدينة الرباط وتمر هذه القنوات قرب

في تاريخ المغرب الفني وقد تجلت هذه البدائع خاصة في اشبيلية والرباط ومراكش ومناراتها (الخرالدة وحسان والكتبية) وأصبحت مراكش ببنائيتها وقصورها وحدائقها أشبه ببغداد في الشرق كما أشبهت مدينة فاس دمشق في روائها الفني وطبيعتها الخلابة وقد ظل للصناع - المجلوبين من الأندلس اليد الطولى في عهد الموحدين الذين نشروا الفن الأندلسي في جميع ربوع افريقية حيث تجدد الاتصال بين الفن المغربي والفن المصري والعراقي السائد في بجاية ومهدية وتونس الخضراء وهكذا أمكن للموحدين تحقيق وحدة الإسلام السياسية من قشتالة إلى طرابلس وأن يساهموا في توحيد الفن الإسلامي في المغرب (ويليام مارسي - الفن الإسلامي) ولنضرب مثلا للتطور الفني بما طرأ على القرويين من تغييرات في مختلف العصور مع التنظير بالبدائع الأخرى :

لم يبق مما بناه المثلثون سوى جامعي تلمسان وعاصمة الجزائر المتشابهين لاندراست أعلام المساجد القديمة بمراكش والمساجد التاشفينية بفاس ولكن جامع القرويين اتخذ في العهد المرابطي (أيام علي بن يوسف) سعته وشكلته الذين ما زال يحتفظ بهما الآن. وقد وقع الشروع في بناء القرويين (عام 245هـ) على نفقة فاطمة الفهرية المدعوة بأم البنين (من أربعة بلاطات في كل بلاط اثنا عشر قوسا) (زهرة الآس ص35) وضمن صغير وصومعة حيث العزة والمحراب والثريا الكبرى وفي عام (307) نقلت إليه الخطبة من جامع الشرفاء وصنع له منبر من خشب الصنوبر وفي عهد الناصر الأموي أي عام (345هـ) زيدت أربعة بلاطات من الغرب وخمسة من الشرق وثلاثة من الجوف في موضع الصحن وهدمت الصومعة وأقيمت أخرى وغشيت بابها بصفائح النحاس الأصفر وجعل في أعلاها قبة صغيرة وفي دوراتها تقافح موهبة بالذهب (ص37) ومما يمتاز به جامع القرويين على جوامع افريقيا الشمالية كون البلاطات موازية للمحراب كما هو الحال في جامع ابن طولون الذي بني في مصر فيما بعد وكذلك مسجد بعلبك وجامع دمشق ويظهر أن هذا الوضع مقتبس من مسجد الشرفاء الذي بناه المولى إدريس (مارسي ج 1 ص309) أما المنبر فقد جدد في عهد علي بن يوسف - مع التوسيع الذي حتمه تكاثر المصلين من الصندل والابنوس والعناب والعاج وكان له غشاهان من الجلد المعزي ومن الكتان يزالان عنه في كل يوم جمعة (زهرة الآس ص42).

عمارات ومساجد وحمامات وخانات وقد لاحظ ابن مرزوق في مسنده (أن إنشاء المدارس كان في المغرب غير معروف حتى أنشأ مولانا المجاهد الملك العابد مدرسة الحلفائيين بمدينة فاس (مدرسة الصفارين عام 670) ثم أبو سعيد مدرسة العطارين ومدرسة المدينة البيضاء ثم مدرسة الصهريج ثم مدرسة الوادي ثم مدرسة مصباح. ثم أنشأ أبو الحسن في كل بلد من بلاد المغرب الأقصى وبلاد المغرب الأوسط مدرسة "فقامت عند ذلك مدارس لإيواء الطلبة في تازة ومكناس وسلا وطنجة وسبتة وأنفا وأزمور وأسفي وأغمت ومراكش والقصر الكبير والعباد (تلمسان) والجزائر" (نخب من الكتاب في مجلة هسبريس المجلد الخامس عام 1925). وقد أكد ابن مرزوق كذلك أن بني مري بنوا جامع تلمسان "الذي اتفق الرحالون وأجمع المتجولون على أنهم لم يروا له ثانياً" (جامع مدينة (هنين) بالمقربص وهو نحو من الزخرفة يضيفي على الحنايا والأقواس حيوية وروعة وقد أقام بنو مري كذلك "من أسفي إلى جزائر بني مزغانة وأول إفريقية محارس ومناظر إذا ظهرت النيران في أعلاها تتصل المراسلات بينها في الليلة الواحدة أو في بعض ليلة (المسند) ولعل أروع مثال يبرز مدى البراعة التي بلغها المهندسون والصناع هو ذلك القصر الذي بناه أبو الحسن في ظرف أسبوع وساهم في إقامته البناءون والنجارون والجاسون والزليجون والرخامون والفنيون والدهانون والحدادون والصفارون. وقد اشتمل على أربع قباب مختلفة ودويرتين تتصلان بها منقوشتي الجدران بالصناعات المختلفة بالجبس والزليج والنقش المحكم النجارة والصناعات المشتركة (أي التوريق والتسطير) ونقش ساحة الدار وفرشها بالزليج والرخام أضف إلى ذلك طياثير الرخام والسواري ونقش السقوف ودهن القباب وتليبس الأبواب والخوخ بالنحاس المموه بالذهب والحديد المقصود وكان قدر ساحة هذا القصر قد رسم على كاغظ وهو عبارة عن التصميم الذي يضعه المهندس وتلك صورة عن النشاط المعماري الغامر في عهد المرينيين. ولكن ما هي ميزات الفن المريني؟ إن الجامع الكبير في تازة وكذلك مسجد أبي يعقوب المريني في وجدة يحتفظان أحيانا بتلك الفخامة التي يتسم بها الفن الموحي ولكنهما يضيفان رقة الأشكال وتشعب الرسوم وتداخل التسطيرات والتوريقات والمقربصات والزليجات ويلاحظ في المدرسة العنانية بفاس تشابه واضح في الهندسة والترقيم مع مدارس الشرق.

المسجد الأعظم ثم تتجه إلى قصبة الأوداية ثم جدد أبو يعقوب قطرة تنسيف ونقل المنصور الماء على قطرة إلى مراكش كما نقل الماء في عهد الموحدين من باب الحديد إلى عدوة الأندلس بفاس وفي اشبيلية بنى أبو يعقوب قطرة على الوادي الكبير والأرصفة على الضفتين كما بنى قطرة الماء المنقول من قلعة جابر. ولا مفهوم لهذه الأمثلة فقد أسس الموحدون القلاع والمطافئ والملاجئ في مختلف أنحاء البلاد ومن الصعب استقراء الروائع الفنية التي أبدعها المرابطون والموحدون وكذلك من الصعب الإحاطة بالجوانب الدقيقة والخواص التي تمتاز بها ولعل الأشكال والرسوم التي أدرجناها في هذا البحث تعطينا صورة مكبرة عن المظاهر الفنية البارزة. غير أن الطابع العام لم يتغير وكذلك الاتجاه الفني الذي انصرف عنه (بنو الأحمر) إلى زخرفة القصور في حين تجلى عند المرينيين في إقامة المدن المحصنة والمساجد والمدارس وقد لوحظت مدة فراغ تناهز القرن بين الموحدين والمرينيين فترت فيها الحركة المعمارية (مارسي ج2 ص476). وقد استعادت فاس دورها كعاصمة غير أن أبا يوسف المنصور أقام مدينة فاس الجديد أو المدينة البيضاء (الذخيرة السنية ص 99) بقصرها الملكي ومسكن الضباط ومعسكرات الجند والمرتزة وأحيط فاس البالي بأسوار جديدة ويتجلى نشاط المرينيين المعماري في شعورهم بالحاجة إلى إقامة المدن الجديدة كالتى بناها المنصور خارج (الجزيرة الخضراء) حيث يسكن مع حشمه إذا جاز إلى الجهاد ليلا يضيق على أهل الجزيرة (الذخيرة ص99) وكالمنصورة التي أقامها أبو الحسن إزاء تلمسان مدة الحصار وكذلك منصورة سبتة (مسند ابن مرزوق) على أن أبا يوسف صنع المار ستانات وبنى المدارس بفاس ومراكش والزوايا في الفلوات وأجرى المرتبات ووقف الأوقاف (ص100) ولم يفته في كل ذلك الزخرف الفني الرائع الذي يطبع المؤسسات الجديدة.

وتطورت في العصر المريني الحركة الصوفية التي أقلل كتاب (التشوف) طورا من أطوارها مع انتهاء القرن السادس وعرف بنو مري كيف يستغلون نفوذ الصوفية الذين كانوا يستصحبون معهم في الجهاد بالأندلس (الذخيرة 174) كما كان العزفي أمير سبتة يستعين بهم لاستنفار الناس إلى الجهاد (ص113) والذي يهمننا من هذا التبجيل هو نتيجته الفنية التي ظهرت في إقامة القباب مثل قباب شالة مدفن ملوك بني مري وقبة أبي مدين الغوث في العباد قرب تلمسان التي حفت بها

وأحيائها المسورة ولا تعطينا الأنقاض الباقية صورة دقيقة عن تصميم الرياض اللهم إلا إذا رجعنا ما كتبه عنها (الزياني) في (الترجمان) ونقله (الناصري) في (الاستقصا) وما زالت الدار البيضاء التي أقامها سيدي محمد بن عبد الله بإزاء الرياض موجودة الآن. واستمرت إقامة المنصور على النسق التقليدي كدار المخزن قرب أنقاض قصر البديع بمراكش وكقصر الباهية وكالقصور الخاصة التي تنتشر هنا وهناك في حواضر المغرب وكذلك الرياض الغناء والأكدالات الواسعة التي هي عبارة عن جنان فسيحة مجهز بعضها ببحيرات تجري فيها المراكب. أما الهندسة العسكرية فإن الملابس العصرية وتدخل الأسلحة النارية غيرت الهدام العام في الحصون مثل باستيونات تازة وفاس وتطوان والرباط حيث تستخدم المدفعية الثقيلة وقد استعمل الأشراف نفس المواد التي كانت مستخدمة من قبل إلا أن الحجر المنحوت قليل والأساطين من المرمر الذي كان السعديون يستوردونه من إيطاليا ويقطعون بعضه من معادن الجنوب كما أن الجبس المزخرف ظل ساريا إلى الآن وكذلك السقوف الخشبية المطعمة والأقواس والحنايا المنوعة والزليج الملون الذي قل في (المنار) بخلاف ما كان عليه في العصر المريني وكذلك التوريق الكثير والتسطيرات الهندسية.

وإذا قارنا الفن المغربي في مختلف العصور لاحظنا السمة السطحية التي بدأ يتسم بها في عهد الشرفاء حيث كاد يتحجر الفن لضعف وإزعج الابتكار ولكنه فن لا يخلو من روعة ولا يبين عن وهن وإعياء بل إن الأخصائيين في الفن المعماري المغربي لاحظوا وجود نوع من التطور خلال خمسة القرون الأخيرة تبعا للمقتضيات الجديدة. وبكفي أن نوازن بين النماذج للنمط الفرق. - **الفندق** : عبارة عن نزل أو حي يقطن به التجار الأجانب بينما تضم القيسارية مجموعة أكبر من الأرباب والدكاكين والحوانيت وهناك فنادق هامة خاصة في (حي القناصل) هي فندق بنعيسى (أو بنعيشة) وفندق اليهودي للخياطين وقيسارية ملين وفندق الضاوية. وكان Pondekeon وأصل كلمة فندق الكلمة اليونانية التجار الأجانب يستقرون خاصة في الفنادق والفندق نوعان أحدهما لإيواء الدواب وعابري سبيل وهو أشبه بنزل القوافل في الشرق والنوع الثاني عبارة عن مستودع للسلع ومقر لبعض الأعمال الصناعية والتجارية.

Ch. René Leclerc : Fondouks (France - Maroc, 1917)

وهذه المدرسة هي مدرسة ومسجد في آن واحد مجهزة بمنارة ومنبر للجمعة ومنجانة ذات ثلاث عشرة من الطسوس. شعار كل ساعة فيها أن تسقط صنجة في طاس وتفتح طاقات. ومن خواص الفن المريني استعمال الطابية والأجر والحجر غير المنحوت والنقش على الخشب والجبس والأدهان البديعة والشماسيات الملونة والنحاس المموه وترصيع المنارات بالزليج وتوجد في المغرب وبالأخص في فاس إلى الآن بنايات خاصة يرجع عهدها إلى أواخر العصر المريني الذي عرف نشاطا معماريا استثنائيا حتى أكد كل من (ابن خلدون) و(ابن أبي زرع) أن في عصر أبي الربيع تهاقت الناس على إقامة القصور الفخمة بالحجارة والمرمر والزليج والنقوش والمضاربة بها وأصبح ثمن الدار بفاس ألف دينار ذهبية.

ومن مآثر المرينيين العسكرية دار الصناعة بسلا وباب المريسة وأسوار فاس الجديد وقلاع تلمسان وتونس وأسوار شالة وبابها وكثير منها مبني بالطابية التي لا تقل عن الطابية الموحدية متانة. أما في عهد السعديين الذي بدأ الفن المعماري يتحجر فيه نسبيا فإنه يمتاز (بقصر البديع) الذي وصفه الإفرائي بأنه يفوق قصور بغداد روعة وجمالا ورغم هذا التحجر لا يمكن أن يعتبر هذا الفن سوى امتداد للفن المغربي الأندلسي؛ مع مميزات جديدة حيث إن المنصور الذهبي استقدم الصناع والمهندسين من مختلف البلاد وحتى من أوربا وقد هدم المولى إسماعيل قصر البديع الذي انتشرت نفا من أنقاضه في مختلف المدن.

الفن السعدي العلوي

ومن المآثر السعدية الباقية بعض مساجد مراكش (المواسين والقصبة وباب دكالة) وقبور السعديين الرائعة؛ وقد كفل العلويون امتداد هذه التقاليد الفنية فجهز مولاي رشيد مدينة فاس بالحصون على غرار بني مرين وأقام مدرسة الشراطين ولكن المولى إسماعيل الذي نشر أول الأمر الحصون والقلاع الجديدة في جميع أنحاء المغرب انصرف بكليته بعد ذلك إلى بناء (قصر الرياض) بمكناس وتنميق حدائقه على نسق (قصر فرساي) حيث كان ينافس (لويز الرابع عشر) ملك فرنسا وقد استعان المولى إسماعيل بالخمسة والعشرين ألف أسير مسيحي على إنجاز مشاريعه الضخمة التي وافاه الأجل دون إتمامها فأكمل المولى عبد الله أسوار القصبة وباب منصور العليج.

وقد أراد المولى إسماعيل أن تكون مدينة الرياض شبيهة بفرساي وبالبديع ولكن تمتاز بشوارعها الواسعة

طريق القوافل بين العدوتين فكان بها (174) سوقا و 24.000 دكان و (31) تربية للحرارين والخرارين الخ. وفي عام 1960 بلغ عدد الفنادق السياحية (135) كانت تستقبل سنويا (150.000) سائح وصلت عام (1970) إلى (222) مع مليون سائح ثم (461) عام 1987. وفي عام (1970) صدر ظهير أحدثت بموجبه مناطق سياحية مثل خليج طنجة وخليج أكادير. (% وفي عام 1970 كان القطاع السياحي يسهم ب(3-4) من مجموع % سنويا من الانتاج الداخلي (و 7-10) عام 1988. % مداخل العملة الصعبة و(16) وهذا الازدهار النسبي راجع لعدد الفنادق السياحية التي بلغ مجموعها بالمغرب عام 1980 حوالي (340) فندق تستقبل سنويا مليونا ونصف مليون سائح. وكان في الفنادق التجارية قبل الحماية أمناء وعدول على قباضاتها لتسجيل مداخل المكس أي حقوق السوق ففي عام 1225 هـ وجه المولى سليمان لقاضي الرباط الشيخ عبد القادر مرينو الأمر بتعيين عدل وأمين بفندق القاعة وفندق الجلد وفندق الزيت بالرباط فيقبض الأمين ويسجل العدل (تاريخ الضعيف ص351). - **فنيش** محمد بن محمد بن حسن كبير الطبجية بالرباط - وسلا (قتل بفاس عام 1236 هـ / 1820). - **الفوارات** : مكان به عين ماء قرب مدينة القنيطرة وينقل هذا الماء إلى سلا والرباط. - **الفوسفاط** : في عام 1997 وضع المجلس الإداري للمكتب الشريف للفوسفاط انطلاقا من نتائج السنة المالية (1996) وتوقعات نهاية السنة (1997) مخططا للتنمية للفترة الممتدة من 1998 إلى 2002 وقد استطاع المكتب تعزيز موقعه الريادي في السوق الدولية للفوسفاط من 27,3 % خلال رفع حصته من الصادرات العالمية من عام 1996 وتهم استثمارات % سنة 1995 إلى 28,1 المكتب استغلال المناجم من جهة والمشاريع من جهة أخرى ومن بين هذه المشاريع (التي تدخل في إطار سياسة الشراكة والانفتاح الدولي) الاتفاق الذي تم مع مجموعة (إيلف أطوشيم) بفرنسا وإنجاز وحدة للانفتاح بالجرف الأصفر اشتراكا مع المجموعة الهندية الخاصة (بيرلا) وبناء معمل الحامض الفوسفوري المصفي باشتراك مع بلجيكا وإنجاز معمل آخر للأسمدة بالباكستان مع مجموعة (النور) الخاصة. وقد أوضح المسؤولون عن المكتب أن نسبة الإنتاج المصدر حاليا في شكل مواد مشتقة (50 في المائة) مدعوة في ظل المخطط الخماسي المذكور للارتفاع إلى

ولم يكن عدد الفنادق كثيرا بالرباط بأنواعها فهناك : - فندق أهل الذمة - فندق التبن (إزاء الجوطية) - فندق القاعة - فندق الزيت - سوق الرقيق حيث يباع العبيد (قرب باب قصبة الأوداية) - فندق الجلد - فندق الرحبة قرب وقاصة - فندق الشرفاء (بزنقة الشرفاء قرب جامع مولاي المكي) - فندق العود - فندق ولد الضاوية بحي السويقة (للخضر) ويقال بأن فندق بنعيشة وقد تحدث الضعيف عنه عام 1815 حيث نزل به القاضي محمد بنجلون ولعله بني قبل السلطان محمد الثالث وفيه مرمر يقال بأنه من عهد القراصنة الأندلسيين أو المولى الرشيد والمولى إسماعيل. كان يسمى قيسارية أول الثلاثينات أسسته بنت الأميرال بنعيشة ومع الحماية بدأت الفنادق تتجدد في شكل (نزل) (أو طيلات) مثل (المغرب فندق) الذي أسس في محج لعلو عام 1916 وما زال موجودا إلى الآن وكان بسيطا ولكن مزودا بالماء والكهرباء وكان ملتقى للمسافرين والسياح له سطح مساحته (400) م.م يشرف على البحر والرباط وسلا وحوزيهما وفي عام 1917 أسس فندق آخر هو (توارسيت أو طيل) في (باب لوبيرة) قرب (ماروك أو طيل) المذكور وأوتيل تونس قرب (ببر وعرب) في مدخل محج سيدي فاتح كما أسس الفرنسيون ماخورا عام 1914 باسم (ماخور كيوم) ما زالت أنقاضه قائمة إلى اليوم ولعل الموحدون هم أول من بنى فنادق لإيواء التجار أنقنوا هندامها المعماري فأقاموا بها غرفا للسكنى ومستودعات على جوانب ساحة كبرى وقد أضافوا مخازن لعرض المبيعات من نمط القيساريات وكان المخزن هو الذي يشرف على بناء الفنادق حيث أقام منها نحو (المائة فندق) بفاس وحدها في القرن العاشر الهجري أيام السعديين عندما زارها الرحالة (لينكوي) المتوفي عام (1055 هـ / 1645م). أما الموحدون فقد أقاموا (467) فندقا (زهرة الآس ص 82) منها فندق اليهودي الذي أذن المولى إدريس لليهود بإقامة حي شمالي مدينة العالية بفاس كان نواة لما عرف بعد ذلك بفندق اليهودي (زهرة الآس ص 82) فعبارة فندق اليهودي حتى في الرباط أصبح العمل بها جاريا بعد أن أسست رباط الفتح في عهد المنصور الموحدي آخر القرن السادس الهجري كرمز لمكان يحتكره اليهود وحدهم وقد وصل عددها في (سبتة) قبل الاحتلال إلى (360) فندقا كان بعضها يشكل مستودعا لاختزان البضائع المختلفة كالزروع وغيره مما ضاعف عدد المطامير التي بلغ عددها (40.000) وكانت بسبتة جالية يهودية هامة نظرا لكونها فرصة مجاز إلى الأندلس في

وذلك بالولوج في اسواق جديدة ارتكازا على 60% منتجات ذات قيمة مضافة قوية.

وقد بلغ تسويق الفوسفات عام 1996 عشرين مليون طن وثمانمائة ألف مقابل عشرين مليونا وثلاثمائة ألف عام 1995 أما الصادرات المغربية الأخرى بمختلف أشكالها (المنجمية الخام ومشتقات الفوسفات) فقد ارتفعت بنسبة 15% وارتفعت صادرات الفوسفات بأزيد من 3,3% و 25% ومشتقاتها بأكثر من 25%.

وتقدر قيمة البرامج الاستثمارية خلال الفترة الممتدة من 1998 إلى 2002 بسبعة ملايين وثمانمائة مليون درهم وتشغل مختلف قطاعات الفوسفات (60.000) عامل وتقني ويبلغ (الفوسفات) وحده ثلاثة أرباع (3/4) احتياطي العالم أي (60 مليار) متر مكعب يجعل من المغرب أول المصدرين وثالث المنتجين بعد الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي.

وتوجد مناجم الفوسفات في (خريبكة) و (اليوسفية) و (ابن كزير) و(بوكراع) وقد اتخذت الإجراءات لفتح مناجم جديدة في كل من (سيدي حجاج) و(مسكالة).

– **الفيش** : تطلق في المغرب على الفخر . وهي من الكلمات الواردة في رسائل البلغاء التي كانت مستعملة، وهجرت بعد قرون يقولون فاش الرجل إذا اقتخر.

سنده القادري متصل بسند الحافظ ابن تيمية وقد انتشرت الطريقة القادرية في العالم وخاصة في القارة الإفريقية حيث كان لها دور فعال مع الطريقة التجانية في نشر الدعوة الإسلامية ومحاربة الاستعمار خاصة منه الفرنسي وقد تحدث عن ذلك الأمير شكيب أرسلان في كتابه (حاضر العالم الإسلامي).

وقد انتقل بعض حفدة الشيخ إلى الأندلس ومن بينهم علي بن الزهرا القادري وهو محمد بن أحمد بن عبد الله نسب لأمه الزهراء كنسبة أبناء ابن ريسون وأبناء ابن حليلة لأمهاتهم.

ولد بالأندلس ودخل المغرب عام (1022 هـ / 1613م) وهو مشكل لأن الأندلس كان قد استولى عليها العدو آخر

– ق –

– **القاديون** : هم حفدة الشيخ الأكبر مولانا عبد القادر الجبلاي (من جيلان بالعراق) وكان عالما إماما يفتي في المذهبين الحنبلي والشافعي وقد نوه به الحافظ ابن تيمية في فتاويه التي نشرت في الحرمين الشريفين وورد في (صلة السلف بموصول الخلف) لابن سليمان الروداني أن

وقالة الملف والبز والحرير تقاس ب 55 سنتيم وقالة الطراز خاصة بالنسيج بها (51) سنتيم وقد تركت ولم يبق إلا المتر (العز والصولة لابن زيدان ج2 ص67).

– **القائمة** : هي طول الرجل قائما أو طول ذراعيه ممدودتين كما كان الحال بفاس – فكانت البناءات والحبال تقاس بالقائمة. وكان الحبل مقياسا لعق البئر أو علو البناء وقياس القائمة يبلغ معدل متر واحد و 65س، أما الذراع فطوله خمسة وخمسون سنتيما، والشبر أكثر بقليل من سبعة وعشرين سنتيما، وهو تقريبا نصف الذراع . أما القدم فمقاسه ثلاثون سنتيما تقريبا؛ وهو ينقسم إلى اثني عشر إصبعاً. ويستعمل التجارون وصانعو الأسلحة الشبر الصغير المسمى "فم الكلب" وطوله ثمان عشرة سنتيما تقريبا ويبلغ طول الإصبع ثلاثة وعشرين ميليما وهو نصف سدس الذراع.

– **القائد** أو الباشا أو العامل أسماء لمسمى واحد يعني المسئول الإداري عن المدينة وقد ورد عام (1229 هـ) كتاب للسلطان المولى سليمان يؤكد فيه وجوب مشورة القاضي في أي حكم يصدره القائد على شخص (تاريخ الضعيف ص 381) وفي حديث للمولى سليمان مع أهل الرباط عام (1230 هـ) أخبرهم بأنه عين الفقيه ابن جلون قاضيا عليهم والحاج محمد فرج قائدا مؤكدا أن القاضي يحكم والقائد ينفذ وقوات البحرية والطبجية (أي المدفعية) تأخذ بيد القاضي حتى ينفذ حكم الشرع (تاريخ الضعيف ص395) وكان للقوانين العرفية وتحكيم العادات دور في هذا المجال وقد كتب في ذلك علماء مثل أحمد بن بابا السوفي السوداني (1036 هـ / 1627) "أجوبة في شأن القوانين العرفية" (نسخة في خج 5813).

وقد تساءلنا عن مقر قيادة الرباط التي ربما كان بحي القناصل قرب الميناء وقد وجدنا ما وضح لنا المكان في قصة أوردها أبو المواهب سيدي العربي بن السائح في كتابه (إفادات وإنشادات (نسخة في خج ص 142) وهو مجموع أجوبة وأسئلة وضعها عليه تلميذه (بلامينو) فقد حكى سيدي العربي أن رجلا شكى بقائد رباط الفتح في عهد المولى سليمان فلما ورد السلطان على الرباط ووصل لباب المرسى (وهي الباب التي تؤدي اليوم إلى إدارة مصنع الزرابي في مواجهة الواد) وهو راكب بغلته سأل بعض وزرائه عن محل حكم القائد وعزله وعين مكانه القائد قورية (رابع قورية) ويظهر أن القواد كانوا ينيبون عنهم خلفاء وقد وجه المولى سليمان عام (1229 هـ) كاتبه محمد بن أحمد (بابنة) لمراقبة القائد عشعاش فيمن يجعله خلائف عنه (الاغتباط ص140).

التاسعة فلعل آباءه هم الداخون وتأخر دخوله إلى فاس (الدرر البهية ج2 ص198).
والواقع أن جد الشرفاء القادريين بفاس هو محمد أول قادم للمغرب بعد سقوط غرناطة أواخر المائة التاسعة أيام بني وطاس (سلوة الأنفاس ج3 ص171).
وقد استوطن الأشراف القادريون مدينة سلا ثم انتقل فريق منهم إلى (رباط الفتح) حسب ظهير شريف إسماعيلي مؤرخ (بخامس وعشري رجب 1130 هـ) ولا يمكن أن نورد أسماء وترجمة أعلام القادريين في هذه العجالة فعددهم لا يحصى كثرة بين رجال العلم والصلاح وقد يستوجب ذلك مجلدات ومن هؤلاء على سبيل المثال :
القادري أحمد بن العالم الرباطي (1337 هـ / 1918م) وقد ولد عام 1276 هـ) وهو فقيه عدل أخذ عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم التادلي والقاضي محمد بن علي دينية وقد رحل إلى المشرق واستجاز عام (1307 هـ) علماءه وتولى العدالة في مرسى (الجديدة) عام (1304 هـ) ثم مرسى طنجة عام (1311 هـ) ثم بالبنيفة المراكشية عام (1320 هـ) ثم بمكناس عام (1325 هـ) (مجالس الانبساط).
له حاشية على (مباراة الصغير) سماها (فتح القدير).
– **القادري** عبد القادر بن أحمد الولي الصالح من أهل المائة الثانية عشرة أصله من سلا كما في الظهير المذكور ضريحه بالرباط عليه قبة وبازائها براح وبيوت والذي بنى عليه الضريح هي زوجته زينب بنت القاضي العربي بن عبد السلام بناصر دفين (كدية العناية) خارج باب الشريعة بفاس سلمت التصرف فيه للشرفاء القادريين في رسم عدلي بتاريخ (1187 هـ) وقد نوه الشيخ أبو بكر بناني به في رسائله في قصيدة ملحونة بعدما شفي ببركة قصد ضريحه (الاغتباط/ج1 ص398).
– **القادري** محمد (فتحا) بن عبد الله (1338 هـ) الشاعر فقيه عدل موثق فهام أخذ عن العلامة إبراهيم التادلي ومحمد بن علي دينية والجيلالي بن إبراهيم تولى العدالة بمرسى طنجة والدار البيضاء والجديدة والرباط.
– **القالة** : كان أصحاب الأطرزة (الدراسة) يستعملون نظامين لقياس الأنسجة؛ أحدهما خاص بالمستوردات وضعه السلطان المولى سليمان عام (1234 هـ / 1819م)، فالقالة الإدريسية (قالة مولاي إدريس) أو المعروفة بالذراع (وإن كانت العادة أصبحت تخصص بالذراع للأنسجة المحلية) فقالة التجار طولها ستة وأربعون سنتيما، وقالة الدرازة أطول بقليل وهي تنقسم إلى نصف ذراع وربع ذراع وثمان ذراع.
وتقاس الأنسجة المستوردة بالقالة الكتانية المعروفة أيضا بالقالة السوسية وطولها خمسة وخمسون سنتيما مع نفس التقسيمات إلى نصف وربع الخ.

مع فرنسا إلا بلسان المدافع وذلك عندما هاجمت سلا اثنتا عشرة سفينة فرنسية.

– **أحمد بن عبد** الله بن المولى إسماعيل ولاء أبوه عام (1159 هـ) واليا على القصبه حيث ظل إلى عام (1161 هـ).

Renegat – إدريس العليج القائد يعرف ب **Mahonais** وقد أعان المولى إسماعيل على دعم

مراسم البلاط العلوي بملامح من البلاطات الأوربية (حسب كودار "وصف وتاريخ المغرب ج2 ص564).

الحسن بن محمد قائد رباط **(Esquierdo)** – أسكيري دو الفتح في العهد الإسماعيلي.

– **اشكلانط** عبد الوهاب قائد الرباط قبل عام 1206 هـ (أي قبل عبد الله بن علي بركاش).

– **باركو محمد بن عبد القادر** أحد ولاية القصبه مع إبراهيم بن بوشعيب بركاش وأعضاء الديوان أمضوا مع السفير

(جوهن هاريسون) يوم عاشر مايه (1627) مشروع معاهدة مع إنكلترا لم يصادق عليها الملك (شارل الأول) (وثائق دو كاستر م.3 ص16).

– **بركاش إبراهيم** بن بوشعيب رئيس (ديوان) الرباط في الوقت الذي كان محمد بن عبد القادر سيرون حاكما

لقصبه الأودايا أي عام 1627 م (دوكاستر م.3 ص16).

– **بركاش عبد الرحمن** باشا الرباط عزله الفرنسيون من منصبه بعد المطالبة بالاستقلال عام (1944) لقيامه بجانب السلطان محمد الخامس.

– **بركاش عبد الله** بن علي الأندلسي تولى قيادة الرباط أوائل العهد السليمانى عام (1206) بعد القائد عبد الوهاب (اشكلانط) حسب ظهير مؤرخ بخامس وعشري جمادى 1206 هـ (مجالس الانبساط ص130).

– **بركاش محمد** بن المكي : كان يتنازع قيادة الرباط مع الحاج محمد بركاش فاعتقل مولاي الطيب العلوي خليفة المولى سليمان على فاس ومراكش – الحاج محمد بركاش ونقله سجيناً إلى فاس حتى دفع له غرامة قدرها خمسة قناطير من المال وقيد ابن المكي على المدينة (تاريخ الضعيف ص301).

– **بركاش محمد** بن الصديق قائد الرباط.

– **بسكايو يوسف** قائد القصبه وقد وجه طلباً للولايات العامة بلاهاي بتاريخ (ثالث عشر نونبر 1624) (دوكاستر – س.أ. – هولندا – م.4 ص42) وفيه يظهر أن قائد القصبه كان يحمل اسم "كوميسير الميناء" لممارسة كل ما يتصل بالمدينة.

– **البشير أحمد** بن علي قائد القصبه في عهد المجاهد وقد خلف القائد محمدا بن عبد Baxer العياشي ويعرف ب

ويظهر أن السلطان كان يستخدم كثيراً من رجال السلطة المحلية في آن واحد فكان يستند إلى المحتسب تارة في تنفيذ بعض الشؤون المالية وكان للمحتسب نفوذ في هذا المجال فمن جملة المحتسبين في فترة الخلاف بين المولى سليمان وأخيه المولى مسلمة كان المحتسب هو العباس (مرينو) شايح مولاي مسلمة عام (1206 هـ / 1791م) ضد المولى سليمان وقتل في الوقعة التي شبت بين أهل الرباط وجيش مولاي الطيب العلوي أخي السلطان. وكان السلطان يتصل مباشرة بمقاول البلد للإشراف على بعض البناءات ذات الأهمية ففي ثاني عشر رمضان أمر المولى سليمان المعلم الحسن السوداني والحاج قاسم الفاسي الرباطي ببناء الجامع الكبير بمكناس (تاريخ الضعيف ص396).

وفي آخر عهد السعديين (خاصة المولى زيدان) كان على رأس قيادة العدوتين (سلا والرباط) قيادة عليا ثارت على المولى زيدان عام (1034 هـ / 1623) وكان من بين رجالها محمد امبيركو وإبراهيم بركاش وعبد الله القصري (الذي تزعم المقاومة ضد العياشي) ومحمد بلانكو وأخوه بلقاسم وإبراهيم بلافريج ومحمد بنعمرو ومحمد سلبطن والسلاسي والبوعزاوي والحكمي الأوسي.

– **ابن جندار** قائد الرباط في عهد السلطان مولاي عبد الله بن المولى إسماعيل وذلك بعد عام (1166 هـ) (تاريخ الضعيف ص156 – طبعة الطاهري بالرباط).

– **ابن حدو أحمد** قائد رباط الفتح في العهد الإسماعيلي. – **ابن القرشي** سليمان السكيري باشا العدوتين (1226 هـ / 1811م).

والباشا كلمة تركية استعملها السعديون وأطلقوها على قواد الحاميات العسكرية ولكنها أطلقت بعد ذلك على عمال مدن كفاس والرباط فالباشا أصالة حاكم عسكري يشرف على القبائل الخاضعة للخدمة العسكرية وهي قبائل (الجيش) وعلى مدن المخزن المحاذية للحواضر الأندلسية مثل فاس والرباط وتطوان وطنجة حيث كان إلى جانب الباشا قائد أو قائدان لهما اختصاصات مختلفة في نطاق المدينة الحضرية وكان (الباشا أغا) أعظم رتبة في الجيش الحسني تليها رتبة (ملازم).

وكان لسلا عاملها الخاص في بعض الأحيان مثل العامل محمد ابن أبي عزة المعروف بابن أبي جمعة عام (1236 هـ) (الاستقصا ج4 ص62) وهو الباشا (أبو عزة مول الشربيل) المتوفى حوالي (1152 هـ / 1739).

– **ابن يكور أحمد** قائد قصبه سلا (أي قصبه الأوداية) كان قائدا عام 1082 هـ / 1672م في عهد السلطان مولاي رشيد الذي وجه رسالة بهذا التاريخ يأمره بعدم التفالوض

منصبه وعزل القائد روكسو عندما هزم المولى الرشيد العلوي (الخضر غيلان) عام (1077 هـ / 1666م).
 - **الزبيدي الحاج الطاهر** : قائد رباط الفتح خليفة لعامل العدوتين الغازي بن المدني المزمري ثم عزله عام (1223 هـ) وولى مكانه البهلول بن الصغير المزمري ابن أخته (تاريخ الضعيف ص344).
 - **الزبيدي محمد** بن الطاهر بن أحمد قائد الرباط كان يتعاطى التجارة وولاه المولى عبد الرحمن بن هشام عاملا عام (1260 هـ) ثم أسند إليه شؤون المالية والأشغال الخارجية الواردة من النائب السلطاني بطنجة.
 - **السويسى عبد السلام** بن محمد (توفي عام 1302 هـ) ولي عمالة الرباط بعد وفاة والده الذي تولاه عام (1269 هـ) (حسب وثيقة بخط أبي إسحاق التادلي) بعد ما عزل القائد السرايري الذي كان عاملا قبله وصار أمينا بالمرسى وكان المخزن يسند إليه النظر في تعيين الأمناء من الرباط للمراسي لماله من الثقة ورشحه سفيراً لمريد حيث توجه عام (1294 هـ)، برفقة السيد علي بن أحمد دينية كاتب سره وقد دفن بعد وفاته في ضريح سيدي فاتح وولي بعده أخوه محمد المتوفى عام 1317 هـ (مجالس الانبساط ص210).
 - **السويسى محمد** بن محمد عامل الرباط مذ (1227 هـ / 1812م).
 - **سيرون محمد** بن عبد القادر قائد الرباط من عام 1627 Ceron إلى عام 1631 ويعرف بـ **صيدون قائد** الرباط في عهد المولى عبد الله (تاريخ الضعيف ص156).
 - **عبد الرحمن عشعاش** التطواني عينه المولى سليمان قائداً برباط الفتح في تاسع عشر ربيع الأول عام 1229 هـ / 28 يبرابر 1813م) عوض القائد محمد السويسى وولى مكانه العربي بنبلال (الضعيف ص392).
 - **عبد الكريم** بن المولى إسماعيل والي الرباط (عام 1150 هـ/ 1737).
 - **فاشيركايار** : قائد قسبة سلا (دوكاستر - السعديون - س.أ.م. 3 ص540).
 - **فرج عبد اللطيف** عامل الرباط المتوفى عام 1267 هـ وكان كاتبه أحمد بن العربي الغربي الحفيد (الاغتباط ص50).
 - **فرج محمد** بن إبراهيم قائد الرباط وناظره ومفتيه امتحن في عهد المولى (اليزيد) وضيق عليه في جملة أولاد فرج وجماعة أهل الرباط قبضوا لاتهامهم بمال (قادوس) وزير السلطان محمد بن عبد الله (تاريخ الضعيف حوادث 1205) تولى نظارة أحباس الرباط عام (1226 هـ)، ثم قيادة الرباط عام (1230) نيابة عن الباشا

القادر صيروف إلى عام 1630 هـ وكان عبد الله بن علي القصري قائداً لرباط الفتح في هذا التاريخ.
 - **بنعمرو محمد** قائد الرباط بعد مقتل العياشي عام (1051 هـ) (القصبة - أبو جندار ص8).
 - **البهلول بن الصغير** المزمري خليفة عامل العدوتين الغازي بن المدني المزمري أنابه عنه في (رباط الفتح) مكان الحاج الطبيب الزبيدي الذي عزل من وظيفه عام (1223 هـ) والبهلول هذا ابن أخت الغازي (تاريخ الضعيف ص344).
 - **بولعوان سعد** قائد قسبة الرباط في العهد الإسماعيلي (1682 - 1686م) (دوكاستر - س.2 فرنسا م.3 ص653 - باريز 1927).
 وكان التجار الأجانب يتذمرون منه لتدخله في شؤونهم التي كانوا خاضعين فيها لمراقبة قائد الميناء معترفين بذلك وقد وبخه المولى إسماعيل فشكره كل من قنصل **Lettres de marchands français et néerlandais à My Ismail, 21 juillet 1688 p.188**
 : قائد القصبة عام 1726 ثم قائد ميناء أبي **Pillet** - بيبي رقرق عام 1729
Journal de voyage de STAmans (p. 324)
 اعتنق الإسلام وتولى مناصب مخزنية وظل يواصل تجارته ضمن التجار الرباطيين من المسلمين.
 - **الجنوي (الحاج ..)** : بدأت هولندا تتفاوض معه عام (1640) وكانت له اليد الطولى في مجموع أبي رقرق وفي عام (1654) (21 يناير) صادق الأمير عبد الله على عدة اتفاقات مبرمة في غيبته مع القنصل الهولندي وكانت هذه المعاهدات تستهدف تحرير الأسرى المقرصنين بتعويض مع إضافة بند حول التجارة بين البلدين مثل ما وقع عام (1627) مع القنصل (هاريسون) لعدم تصادم البواخر الإنجليزية والرباطية ومثلها المعاهدة الموقعة عام (1629) مع فرنسا و عام (1651) مع هولندا (مع النص على ضمان حسن المعاملة مع قراصنة الجزائر وتونس وطرابلس).
 - **الدلائي عبد الله** بن محمد الحاج : ولده أبوه على سلا وما والاها خليفة له وأسكنه بقسبة الرباط حيث بقي مدة طويلة وكان كاتبه فيها هو عبد الملك التجموعتي ثم حوله أبوه لمكناسة وولاه عليها (تاريخ الضعيف ص31).
 : روكسو عبد القادر قائد الرباط **Roxo** - **روكسو** والقصبة (عام 1076 هـ / 1665م) خلفاً لعبد القادر مريـنو وكان من أنصار (الخضر غيلان) ثم عاد (مريـنو) إلى

– **محمد (الحاج ...)** الرباطي باشا رباط الفتح كان كاتباً بقنصلية البرتغال بالرباط.

– **محمد بن أحمد:** هل كان والياً للقصابة؟

كل ما يعلم أنه وجه رسالة إلى ملك إنجلترا شارل الأول بتاريخ (فاتح يوليو 1628) (دوكاستر – س.أ. – م.3 ص74) بخصوص تعيين قنصل إنجليزي بالقصابة أو الرباط معزراً برأي مماثل من القنصل هاريسون عام (في 30 نونبر 1637) Penn 1628G. ثم القبطان (دوكاستر س.أ. – م.3 ص363) الذي عين قنصلاً لإنجلترا في ضفاف أبي رقرق بتاريخ تاسع يناير 1638 (ص389).

وكانت رسالة أخرى قد وجهت إلى (شارل الأول) في (يوليو 1627) من طرف السيد محمد بن سعيد وأحمد (Narvaez) نارفيز.

– **مرسيل علي:** والي الرباط حوالي (1190 هـ / 1776) هو الذي أشرف على بناء (صقالة) (المشرفة شمالي القصابة على مدخل وادي أبي رقرق) (وكان مركزاً حصناً بمدافع من طرف السلطان محمد بن عبد الله) (حسب كتابة على المدخل) وقد تم ذلك في نفس الوقت الذي بنيت فيه (صقالة) سلا على يد قائد سلا بتنفيذ من العلاج الإنجليزي وتعرف صقالة الرباطية ببرج الخنزير (الضعيف) وهي تشبه (برج الصراط).

– **مريينو حجي** قائد الرباط (الضعيف ص156).

– **المهتدي** بن المولى إسماعيل والي الرباط.

– **هشام بن المولى** محمد بن عبد الله عين والياً للرباط من طرف أخيه المولى سليمان عام (1213 هـ / 1798 م).

– **وزهرا أحمد اللوشي** قائد الرباط في عهد المولى عبد الله بن المولى إسماعيل (تاريخ الضعيف 156). وقد توالى على الرباط عمال قبيل الاستقلال وبعده أمثال عباس التازي وحمادي القباچ والدكتور بن بوشعيب والمفضل الشرقاوي وإبراهيم فرج وابن شمسي ومحمد كديرة إلخ.

– **القباچ:** أسرة ماجدة كثيرة الفروع بعضها من فاس ويقال بأن أصلها من القوقاز.

– **القباچ أحمد الرباطي** الكتاني هو الذي أشرف على تحويل مسجد الجنائز إلى زاوية كتانية وكان إمام هذا المسجد هو محمد لبريس الضرير (المتوفى عام 1295 هـ) كان يدرس به ويبث فيه المعارف لطلبة الرباط (الاغتباط ص196).

– **القباچ عبد الله** (توفي عام 1324 هـ) ودفن بالزاوية المعطوية القريبة من مسكنه وفي هذا العام انتشر مرض الحمى ومات منه خلق كثير بالعوتين (مجالس الانبساط ص270) وهو جد والدتي لأمها كان له ثلاثة أولاد هم

العربي بنبلال ثم استقال من القيادة عام 1231 هـ (الاغتباط ص158).

– **فرج المكي** قائد الرباط فقد كان محمد العربي أفندي قادوس القائد العلاج في خدمة المولى محمد بن عبد الله يتصرف في بيت ماله وفي المال الموضوع عند الأسبان فأبى الكشف عن ذلك للمولى اليزيد فقطع يديه وبعث واحدة لوجدة والأخرى لطنجة علقت بباب دار قنصل أسبانيا فاشتدت العداوة مع الأسبان وقبض في نفس الوقت على صاحب القائد قادوس (المكي فرج) فسجنه مع قادوس في دهليز واحد فقطعوا رأس قادوس في ذي القعدة من نفس السنة وبعث برأسه أماماً أن يبيت بحجر المكي فرج فامتنع ملك الأسبان صلومون من رد مال المولى محمد بن عبد الله وعفا عن المكي فرج بشرط بناء سفينة من ماله الخاص (تاريخ الضعيف ص218).

– **عثمان بن عبد العزيز** الكومي صاحب قصابة الرباط في عهد المنصور الموحدي.

– **عبد الله بن علي** قائد قصابة الرباط في عهد المجاهد العياشي كان حياً بها عام 1040 هـ / 1630 م.

– **عجيب قائد** عسكر الأندلس بقصابة الأوداية عين خلفاً للزعروري.

– **العربي بنبلال** قائد الرباط عام 1230 (تاريخ الضعيف ص470) وقد عزله السلطان وولى مكانه عبد السلام السويسي عام (1294 هـ / 1877) (الاستقصا ج 4 ص255).

– **العربي المستيري** قائد الرباط ورئيس إحدى السفن القرصنية وكان في عهده على رئاسة سفن قرصنية أخرى من بين عشر سفن قرصنية بالرباط Eino الرايس (إينو) ذكرها هو وسط في رحلته (ص186).

– **الغازي بن المديني** المزمري الشاوي عامل العوتين عين عليهما (عام 1220 هـ / 1226 م) (تاريخ الضعيف ص338) وجاء الأمر من السلطان عام (1228 هـ) بأنه حبس سانية الباشا الغازي (وهي العرصة الغازية) على البحر وعلى الحزابين (قراء القرآن) بالجامعين الكبيرين في الرباط وسلا (مجالس الانبساط ص210).

– **قورية قائد الرباط** بتولية من المولى سليمان.

– **المحجوب** ولد (قايد راسو) قائد عبيد سوس بتارودانت الذين أخرجهم المولى محمد بن عبد الله من سوس عام (1187 هـ) ونقلهم إلى قصابة الرباط وأمرهم بتجديد بنائها بينما نقل عبيد فاس الجديد إلى (لوبيرة) وهي حومة في حي (لعلو) قرب البحر حيث بنى العبيد خياماً (نوايل) من كلخ وقصب (تاريخ الضعيف ص177).

– **محمد بن أبي يعلى** الكومي والي الرباط (عام 657 هـ / 1257 م) من قبل المرتضى الموحدي.

3- أدرار التمر : قبائل أولاد عموني وأولاد قشار وأولاد غيلان والطرشان وادي شلي والسماسيد.

4- تاكالت : قبائل ايد أو عيش وإيدا وعلي وتاجاكت والرقبيات والموسومة وإيدا بوطاط وإيدا والحاج.

5- شمامة : قبائل الترازو والعلب وأولاد بيري وأهل برك الله وتاكات وإيدا ابن الحسن.

ومن القبائل العربية الواردة على المغرب بنو هلال وبنو سليم (في عهد المنصور الموحدي) وبنو معقل وبنو صبيح ومنهم عائلة الصبيحي بسلا.

- (معلمة المدن والقبائل) - عبد العزيز بن عبد الله (الملحق الثاني) للموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية).

مطبوعة فضالة بالمحمدية عام (1397 هـ / 1977).

- عبد الوهاب بن منصور - قبائل المغرب المطبوعة بالرباط الملكية (1388 هـ / 1968 م).

- **النظام** القضائي لدى القبائل في جنوب المغرب

Robert Montagne

- قبائل (مراكش 36 قبل الحماية) في (الأعلام للمراكشي ج1 ص153).

- **القبور** : عثر في المغرب بعدة مناطق على قبور قديمة تدل على وجود مساكن حولها ووقع الكشف ضمن هذه القبور على بقايا محجرة للإنسان القديم في المغرب وتم أخيرا العثور على ثلاثة قبور تعود إلى العصر الحجري الحديث (قبل 7000) عام في كهف مجاور لمنطقة هر هورة على بعد خمسة عشر كلم من الرباط وكانت

الجنث المدفونة في القبور الثلاثة في وضع جنيني ومربوطة الأقدام، والأيدي فوق الرأس ومحاطة برموز جنائزية.

وتم العثور على القبور أثناء أعمال التنقيب في كهف هر هورة - عام 1977.

ويشكل هذا المكان جزءا من مستوطنة واسعة تعود إلى العصرين الحجريين . القديم والحديث، مكونة من عدة طبقات على بعد 40 كلم وجنوبي الرباط، وتضم مغارات ومقبرة.

- **القدس** : تأسست في ربا الفتح "لجنة عليا للقدس" بإشراف صاحب الجلالة الحسن الثاني وعضوية وزراء خارجية دول عربية وقد قامت بدور كبير في التعريف بقضية (القدس الشريف) الذي احتله الصهاينة منذ عام 1967.

وقد انعقد بين سادس وتاسع شتنبر 1982 مؤتمر القمة العربي (الثاني عشر) بفاس صادق على (مخطط فاس للسلام) انبثقت عنه (لجنة سباعية) للقدس برئاسة جلالة الحسن الثاني للبت في الصراع العربي الإسرائيلي وإقناع الدول بصلاحيات مخطط فاس.

الحاج الفاطمي (الذي تأخرت وفاته) والحاج العيساوي والحاج أحمد المذكور والحاج محمد (والد الأستاذ عبد الجليل القباچ).

وفي طليعة أولاد الحاج أحمد السيد الحاج محمد القباچ والد أخينا عبد الخالق القباچ سفير صاحب الجلالة الحسن الثاني في ألمانيا وروسيا وفنلندا وكان لخالنا العيساوي القباچ عدة أولاد منهم الأديب الشاعر عبد الفتاح المتوفى في الثمانينات.

- **القباچ عبد الجليل** (1994 هـ / 1415 م) وطني مناضل كان من أوائل الموقعين على عريضة المطالبة بالاستقلال في (11 يناير 1944) فطرد من وظيفته في وزارة الأوقاف عقابا له ثم أصبح مديرا لجريدة (العلم) عام 1946 وقد خضع لتحقيق دقيق بعد حادث (20 غشت 1953) واهتم منذ سنوات بدراسات إسلامية.

(وهو الوسيط أو **transitaire** - **القبالة**) (جمع قبال السمسار الذي يتقبل السلع في المراسي باسم أصحابها وهو المكلف بالشحن والإبحار وله صلة وثيقة بتجار الحواضر.

- **القبلي** محمد بن عثمان (1363 هـ / 1943) - **القبيلة** : تحتوي على ما بين (30) و (40) دوار وربما (50) والدوار عبارة عن نحو (40) أو (50) خيمة ويشرف على كل قبيلة شيخ هو قيوم القبيلة وقد تحدث عن قبائل المغرب رحالون وأوربيون منهم (لوجندر طوماس) عام 1665 :

والقبائل الغارمة هي : غير قبائل الجيش التي لاتغرم أي تعفى من الضرائب لوجودها في الديوان . (الاستقصا ج4 ص206).

القبائل الرحالة : معظم القبائل الصحراوية كانت مسالمة تنتجع الكلاً والمراعي الخصبة متنقلة في وداعة ولكن بعض هذه القبائل كانت تعيث فسادا كما وقع حوالي 1071 هـ / 1660 م حيث أغار الرحل البرابرة والغنامة على إقليم توات ففرضوا المغارم على القصور ونهبوا من امتنع عن أداء الجبايات واسترقوا الأحرار وباعوهم عبيدا في أسواق النخاسة ولم ينجهم آنذاك إلا تكتل قبائل أخرى ضد المغير مثل الخنافس والمحارزة وأولاد محمد الذين تعقبوهم واستردوا الغنائم.

القبائل الصحراوية : قبائل الصحراء التي قدمت الولاء لملوك المغرب هي :

1 - **التكنة** : قبائل أزرقبين وآيت لحسن والزوافض وآيت يوسي وبقوتن.

2- **الداخلة ووادي الذهب** : قبائل أولاد دليم والعروسيين وأولاد تيدرارين والرقبيات وأولاد السباع وآيت يعقوب وأهل الحاج الكور وأولاد لاب والسكرانة.

وتتضمن اللجنة الأردن وسوريا والجزائر والسعودية وتونس والمغرب وفلسطين. وقد أنشئت (مجلة القدس) باللغة الفرنسية أسندت رئاسة تحريرها للأستاذ عبد العزيز بنعيد الله (مؤلف هذه الموسوعة) باتفاق بين صاحب الجلالة الحسن الثاني والرئيس ياسر عرفات وصدر العدد الأول في جمادى الثانية عام 1401 هـ موافق أبريل 1981 وكانت نصف سنوية صدر منها (33) جزءا.

– **القرصنة** (راجع الأجناف الجهادية) لا يمكن أن نفصل تاريخ القرصنة الموسومة بالإفريقية عن حركة الغزو والتمسيح التي نسقت (كما يقول طيراس في كتابه تاريخ المغرب) تنسيقا بديعا تحت ظل البابوية وقد أغار الأسباب على شرق البلاد بينما اكتسح البرتغاليون غربها محاولين إقرار حمايتهم على مجموع المغرب ولكن هذه المحاولات ارتطمت بصمود تلقائي عنيف من طرف الشعب المغربي الذي كادت تجرف به لأول مرة في تاريخه حملة الغزاة الأوربيين في كتلة متراسة لصعد العدوان فخف المتطوعون من جميع أنحاء البلاد للتجمع من أجل إنقاذ الوطن المهدد، وقد لاحظ (تيراس) أن مجاهدي الجنوب الأقصى للمغرب شوهوا وراء أسوار (سبتة) متحفزين للوثوب على العدو، فقد كان المغربي متسامحا ولا يزال إزاء الأوروبيين واستوثقت مع أوروبا طوال خمسة قرون في جو من التحالف الوثائق الهادئ غير أن هذا المساس بسيادته وكيانه وذلك التلم الأليم لكرامته وحرية أسفرا عن تفتق عهد جديد وسمه الحذر والحيطه بطابع خاص فانقلبت الجماهير المتسامحة المسالمة إلى شعب هائج مس مساسا بليغا في شعوره القومي فانقض انتفاضة الموثور للذب عن حماه وحده ذلك الحذر إلى الانطواء على نفسه لا بالنسبة للعالم المسيحي وحده بل حتى بالنسبة للإمبراطورية العثمانية التي اكتسحت منذ القرن السادس عشر الميلادي والإقليمين الشرقيين للشمال الإفريقي وهما الجزائر وتونس وبعض المراكز الساحلية في المغرب الشرقي والريف. ذلك أن التوسع التركي كان يرمي إلى الاستيلاء في شمال المغرب على بعض المراكز الاستراتيجية التي كانت تركيا ترى من الضروري مراقبتها لتعزيز كفاحها ضد الأسباب غير أن المغرب الذي كان شديد التمسك باستقلاله في خوض كفاح مرير من أجل الدفاع عن كيانه ضد كل المعتدين ولو كانوا من المسلمين، فكفاحه هذا لم يقسم إذن بسمة رسمية عنصرية ولا ملية وإنما كان رد فعل قوي ضد الأجنبي بصفته معتديا وهذه الفترة العصيبة في التاريخ العربي قد وافقت سقوط غرناطة آخر معقل إسلامي في أسبانيا والفتك الذريع الجماعي بعشرات الآلاف من الأندلسيين

فاضطر المغرب الذي انتزع منه قسط من ترابه الوطني إلى إيواء المهاجرين الأندلسيين الذين حملوا معهم الحقد وانطوت قلوبهم على ضغينة ضد الأعداء الذين طردوهم من بلادهم. نعم إن المهاجرين الأندلسيين حققوا أشد الحنق على أسبانيا التي فتكت في ظرف (139) سنة بنحو ثلاثة ملايين من المسلمين واليهود حسب المؤرخ لورانت (في تاريخه النقدي للتعذيب بأسبانيا كما Lorente) أحرقا (عام 1599) آلاف المخطوطات العربية حسب (في كتابه حول Perscott رواية المؤرخ بيرسكوت) فرناد وإيزابيلا (ص451) وهكذا انقلب الأندلسيون الذين فقدوا أموالهم وعائلاتهم من جراء الضربات المتوالية التي أنزلتها بهم أسبانيا الصليبية هبوا ليأخذوا الثأر لقتلهم فاستوطنوا بعض مدن الشمال وكونوا عصابة من القراصنة هاجمت الأساطيل المسيحية في قوة وعنف، فتحوّلت القرصنة البحرية آنذاك إلى كفاح وطني وقد ابرز المؤرخ الإنجليزي (لينبول) هذا النوع الجديد من الحرب في الكتاب الذي صنفه حول قرصنة إفريقيا وبذلك ارتسمت القرصنة كمرحلة جوهريّة في المناورات الحربية في ذلك العصر فاقض القرصنة الأندلسيون مضاجع الغزاة الأسباب الذين كانوا قد استقروا بقسم من الساحل الإفريقي مما حدا الأستاذ (تيراس) إلى القول بأن سيطرة العثمانيين على سواحل الجزائر وتونس كانت نتيجة رد فعل لعائلة من القرصنة ضد الاكتساحات الأسبانية على هاته الشواطئ كما أكد المؤرخ (أنري جوليان) أن تدخل هؤلاء القراصنة العرب هو الذي أدى إلى فشل سياسة أسبانيا الإفريقية كما غير مجرى تاريخ القارة الإفريقية.

ففي عام (1501م) نقل السيد خير الدين المعروف عند الأوروبيين بباربروس وهو مسيحي الأصل من جزيرة (ليسوس) اليونانية – مركز عملياته إلى البحر الأبيض المتوسط بعدما ساعد على إجازة سبعين ألف أندلسي إلى التراب المغربي (راجع لين بول ص59) وبذلك اندرج في سلك عصابة (خير الدين) عدد من المرتزقة للقيام بالقرصنة في مياه المتوسط.

وكانت هناك أوكار أخرى للقرصنة في شواطئ الأطلنك لا سيما في مصب أبي رقراق تطور نشاطها مع الأيام حتى أصبح رجالها معروفين بالقرصنة السلاويين.

وقد بدأت القرصنة بعد استقرار (الهورناشيروس) (الموتورين بقصبة الرباط فكان الأمير (زيدان) بن المنصور السعدي يحصل على عشر (1/10) الرجال والبضاعة المقرصنة وفي عام 1612 طرد الأسباب

وتطوان عام 1829 فأعيد المركب إلى النمسا عام 1830 ووقع مثل ذلك عام 1851 بخصوص مركب فرنسي أدى إلى قنبلة المرسى من طرف الأسطول الفرنسي الذي أصابت قذائف بطاريات الرباط بعض بواخره ولم يثبت أن اليهود ساهموا فعلا في الأعمال القرصنية لأنهم كانوا يكرهون المغامرة في عمليات قد تؤدي بحياتهم ولكنهم كانوا يستفيدون من الصفقات التجارية التي تباع فيها حصائل القرصنة.

وهذا الموقف الصارم من الملوك العلويين ضد القرصنة التي سبق أن حاربها الموحدون في البحر المتوسط بواسطة (مليشيه) ملاحية خاصة في القرن السادس الهجري - راجع إلى أنها أصبحت ضربا من التجارة الإجرامية أو اللصوصية البحرية ساهم فيها الأوربيون وشجعوها كما شارك فيها أعلاج اعتنقوا الإسلام لتغطية إجرامهم (راجع الأجفان الجهادية) وقد رابطت سفنها في مراكز مثل تطوان والعدوتين (الرباط وسلا) نشط فيها أيضا بعض المغاربة من مسلمين ويهود وقد كان لسمويل بالاش اليهودي يخت وسفينة يستغلها للقرصنة في عهد المولى زيدان مما أدى إلى اعتقاله من طرف حكومة لندن عام (1024 هـ / 1615) (دوكاستر - السعديون - ج2).

وعلى أي حال فإن الأعمال التي كان يرتكبها هؤلاء القراصنة أصبحت مع الزمان مثار قلق بالنسبة للمغرب ولم يكن في وسع ملوكنا مواجهة هذه المشاكل لأن المسؤولية ترجع في الواقع إلى أوربا التي تحدثت السلطات المغربية المشروعة فاعترفت بمن يسمون القراصنة المغاربة طوال قرنين اثنين بوجود قانوني شبه رسمي (راجع كتاب دوكاستر في الموضوع) بل إن بعض الدول الأوروبية حالفت هؤلاء القراصنة وشجعته ثم شملتهم بعطفها وحمايتها مثل هولندا وإنجلترا فلا يعزب عن أذهان المؤرخين ذلك العمل الغريب الذي قامت به الولايات العامة (أي هولندا) حيث أجبرت بحارة لوبيك (وهي مرسى ألمانية تقع على بعد 515 كم) على المغامرة **Richelieu** القرصنية ومعلوم أن الكاردينال ريشليو الذي كان يتقاضى كل سنة من أسلاب القراصنة وخاصة الأفارقة عدة ملايين لفائدته الخاصة كما كتب بذلك عام 1631 في عهد لويس الثالث عشر (حروب لويس الثالث عشر للمؤرخ بيرنار).

وهذا التواطؤ الإجرامي بين أوربا والقراصنة من كل الأجناس الذين اتخذوا مراكز لهم في موانئ المغرب هو الذي حمل مؤتمر (فيينا) منذ عام (1814) على حمل السلطان على منع البحارة المغاربة من السفر إلى أوربا بتهديد الإعدام حيث قرئ كتاب السلطان المولى سليمان عام (1231 هـ / 1816) بجامع القصبة بالرباط وبذلك منع

قراصنة المعمورة فلجأوا إلى ميناء العدوتين وانضموا إلى القراصنة الأندلسيين.

Relation de la prise de la Mamora le 7 août 1614. (دوكاستر م. 2 ص 566 - باريس (1614.)) (1924)

وهنا تضخمت القرصنة فأصبح (الجهاد الأندلسي) يتبلور في شكل قرصنة ملاحية خطيرة منذ (1620م) في كل من المتوسط والمحيط وقد أسر القراصنة (ستة آلاف) مسيحي في ظرف عشر سنوات (1618-1628) وبلغت حصيلة القرصنة (15) مليون ليرة (دوكاستر م. 3 ص 116) ارتفعت إلى (25) مليون ثم (26) مليون دوكا (مثقال) فيما بين (1629 و 1639) (دوكاستر - الجمهوريات الثلاث ص 13).

وقد اقتنص القراصنة حوالي (1040 هـ / 1630) سبعة وأربعين (47) مركبا في ثلاثة موانئ إنجليزية هي وأسروا أكثر (Devon, Dorset, Sonthampton) من ثلاثة آلاف مواطن إنجليزي (حذف قسم راجعه حوله وفي عام (1666م) فقدت القرصنة استقلالها وأصبحت العدوتان كسائر الحواضر المغربية مركزا مخزنا وماكاد يبزع العهد الإسماعيلي (1671م) حتى كان لكل من الرباط وسلا ولي خاص وخضعت القرصنة للسلطان فأصبحت رسالتها الأولى الحيلولة دون تسرب البواخر المسيحية للميناء التي صار أنشط مراسي المغرب بلغ دخله الديواني بمائتي ألف ليرة عام (1668م) وقد حد المولى اسماعيل من نشاط القرصنة فقصرها على المتوسط وقلص حصائلها دعما للتجارة الحرة النزيهة مع دول أوربية في طليعتها إنجلترا وهولندا مما أدى إلى تأسيس الصويرة تلافيا للحاجز الرمي في مصب أبي رقرق وفي نفس الوقت شجع المولى محمد بن عبد الله التجار المسيحيين فأعفاهم من بعض واجبات الجمرع عام 1767 وكانت قد بلغت ب الرباطوسلا وأسفي (20.000) بياستر و (150000) في الصويرة وبذلك تقلص جانب كبير من نشاط القرصنة التي كان السلطان يحمي دولا أوربية من لأوائها حيث تؤدي للمغرب (إتاوات لهذه الغاية ولم يعد هنالك اعتبار لما أضفي على القرصنة من أوصاف الجهاد ضد العدوان الأسباني البرتغالي ضد الأندلسيين المهجرين والمنصرين قسرا ولم يكد المولى سليمان يعتلي العرش حتى جعل حدا نهائيا للقرصنة إلا أن المولى عبد الرحمن بن هشام الذي تكالبت ضده بعض دول أوربا وخاصة فرنسا قام منذ عام 1828 بدعم الجهاد البحري وصد الأساطيل الأجنبية عن المياه المغربية مما أدى إلى نقل مركب شرعي نمساوي إلى ميناء أبي رقرق وقنبلة الأسطول النمساوي للعرائش وأصيلا

الكافيار و 1000 قطعة خشب من برازيلي قيمة الجميع (160.000 فلوران)

Attestation de Samuel et Joseph Pallache, de 10 avril 1614

(دوكاستر - م. 2 ص 269 - باريس 1907).

- **القرويين** (جامعة ...) احتفل المغرب في بداية السنة الجامعية (1960-1961) بذكرى مرور أحد عشر قرنا على بناء جامعة القرويين التي أسستها فاطمة أم البنين بنت محمد بن عبد الله الفهري عام (245 هـ) في حين تأسس جامع الزيتونة عام (141 هـ) والأزهر عام (359 هـ) وكان في قرطبة آنذاك (14) كلية وأول جامعة تأسست في أوربا هي جامعة (ساليرن) جنوبي إيطاليا عام (442 هـ/1050 م) ثم أصبحت معروفة بمدرسة (نابولي) ثم جامعة بولونيا للحقوق ثم جامعة باريز عام 1180 م وأكسفورد عام 1249 وكمبردج عام 1284 وسالامنكا في أسبانيا عام 1243 ثم جامعة مونبليي للطب. وقد أغلق قياصرة الرومان جامعة (أثينا) عام (529 م) بعد انتشار الدين المسيحي بدعوى نشرها للعلوم الفلسفية. وكان (جامع الأندلس) الذي بنته (مريم) أخت أم البنين في نفس الوقت ينافس جامع القرويين حوالي القرن الرابع الهجري وصار بعد ذلك أكبر فروعها وقد ذكر (دلفان) أن مدينة فاس هي (دار العلم) (فاس وجامعتها - طبعة 1889) وأن القرويين هي "أول مدرسة في الدنيا" (ص 12) كما أكد علي باي العباسي (باديلايلش) في رحلته (1803-1807) أن مدينة فاس هي بإفريقيا أشبه بأتينا "عاصمة الفكر في أوربا" وقد كتب البلجيكي (أكلينار) عام (1540) رسائل باللاتيني يصف فيها جامع القرويين ودروسه وأسلوب التدريس وأنواع العلوم المدروسة.

ولم يكن يجري أي امتحان للطلبة بل كان الشيوخ يعطون لتلاميذهم المبرزين وإلى جانب هذه (licence) الإجازة الإجازة كان ينتظم حفل يحضره الأساتذة والطلبة بالقرويين فيلقي كل أستاذ على الطالب المنتهي أسئلة في مختلف العلوم فإذا وفق في أجوبته عينه القاضي في الطبقة الرابعة للعلماء وتعطل الكلية يومي الخميس والجمعة وكان عدد الطلبة الأفاقين (من جزائريين ومغاربة وسنغاليين) يبلغ حوالي (700) طالب وعدد الأساتذة نحو الأربعين.

وكان نفس البرنامج يطبق في (الرباط) لنفس الدروس وتمنح الإجازة لمن توسم فيه أساتذته النباهة والضلالة في العلم فيعين أيضا في الطبقة الرابعة من العلماء ولا يزال يترقى حسب تفوقه في التدريس والتصنيف إلى أن يصل إلى الطبقة الأولى التي كانت تضم كبار العلماء.

كل رايس من دخول أي بلد أوربي (تاريخ الضعيف ج 2 ص 141) وحظر عليهم القرصنة جهادا في البحر ضد الأجناس ونفي بعض القراصنة إلى الإيالات المجاورة مثل الجزائر وطرابلس واحتفظ بالباقي للدفاع المشروع عن الشواطئ المغربية (الاستقصا ج 4 ص 151) فتوقفت القرصنة ونقلت البواخر المعطلة للمرابطة في ميناء العرائش.

Lieutenant W. Arlett, description de la côte d'Afrique, depuis le Cap Spartel jusqu'au Cap Bojador, in bulletin de la Soc. Géog. de Paris, Janvier 1837 (p. 12-48)

وقد اختلفت المصادر في أعداد المراكب القرصنية في (عام Albert Ruyl ميناء أبي رقرق حيث لاحظ 1622) (ص 271) وجود ثلاث عشرة سفينة فقط ذات حمولة خفيفة نظرا للحاجز الرملي ولكن Razilly p. 116 وأصلها إلى ستين مركبا عام (1662 م) (Mémoire de Rasilly à Richelieu) ريسنسبورغ نحو (40) أو (50) مركبا بينما أوصلها إلى أكثر من (ثلاثين) عام 1631 Henriprat القنصل وكانت البواخر الكبرى تعجز عن مطاردة الأسطول في مصب أبي barre القرصني نظرا للحاجز الرملي رقرق بالإضافة إلى توفر الميناء على بطاريات قوية من المدافع والعتاد وكان الأندلسيون يعملون في هذا المجال بروح الحقد ضد المسيحيين عموما والأسبان خصوصا فكانوا يهاجمون هؤلاء بسهولة نظرا لإتقانهم الأسبانية فكانوا يضعون على بواخرهم طابع المتاجرة ويرفعون الراية الأسبانية خداعا وبذلك كانوا يهاجمون حتى البواخر الفرنسية والإنجليزية فيصلون إلى المياه البريطانية بل ينزلون في البر وينقلون الأسرى Terre-Neuve والغنائم حتى قال (سيرفانتيس): "كم من رجل شاهد شروق الشمس بأسبانيا ورأها تغرب في المغرب" (دوكاستر - الجمهوريات الثلاث ص 12) (La illustra Fregona. نقلا عن)

وكان بعض قواد القسبة يتعللون بوجوب الدفاع عن حصنهم ضد العدوان الأجنبي فيأخذون حظ الأسد من أن قائد Albert Ruyl حصائل القرصنة وقد لاحظ (عام Moïse Saint-Jago القسبة حصل هو وكتابه) (1622) علي خمس الغنائم لضمان صيانة القسبة وحمايتها وفي نفس السنة قام علي ابن علي خادم نفس إلى Moscovie القائد بحجز باخرة كانت ذاهبة من تحتوي على أزيد من (3000) قطعة من Livourne الجلد و (152) قنطار من السمك المدخن و (93) من

الذي توفي عام (508 هـ / 1114م) في إحدى غزواته، فخلفه ابنه محمد مدة ثلاثة أشهر استشهد بعدها في وقعة مع الإفرنج (الاستقصا ج 1 ص125). وبعد انفصال الموحدين عن الأندلس وقيام بني هود، استولى الإفرنج على قرطبة عام (636 هـ / 1238م) وهو بدء انتشار بني مرين بالمغرب (النفح ج 6 ص215 / الاستقصا ج 1 ص202). وذكر (المقري) في النفح (ج1 ص35) أن دور قرطبة وأرباضها بلغت في عهد ابن أبي عامر (13077) لعله 1313077 (كما يؤكد ما عند ابن عذاري البيان ج 3 ص346) دارا للرعية و 60003 دارا للأكابر و 80455 حانوتا. ولاحظ (دوزي) في "تاريخ مسلمي أسبانيا" (ج1 ص295) أن الربض الجنوبي وحده للعاصمة كان فيه ما لا يقل عن (4.000) ما بين أساتذة وطلبة علم الكلام. وقد قال المقري: "وكانت له أي الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل" الواقعة الشهيرة مع أهل الربض من قرطبة لأنه في صدر ولايته كان قد انهمك في لذاته، فاجتمع أهل العلم والورع بقرطبة وخلعوه وبايعوا بعض قرابته. وكانوا بالربض الغربي من قرطبة، ومحلته متصلا بقصره، فقاتلهم الحكم فغلبهم واقتروا وهدم دورهم ومساجدهم ولحقوا بفاس من أرض العدو وبالإسكندرية من أرض المشرق".

وقد استقرت - حسب دوزي - ثمانية آلاف عائلة ربضية بفاس حيث سبقتها جالية قيروانية وكان العرب عمالا وتجارا والأندلسيون منهم مزارعين (البيان المغرب لابن عذاري ج 2 ص79 في قسمه المترجم / (دوزي - تاريخ مسلمي أسبانيا ج 1 ص301) / (النفح ج 1 ص318) / تاريخ ابن خلدون ج 4 ص275 / الحلة السيرة لابن الأبار طبعة 1963 ج 1 ص44 / وقعة الربض وأثرها

Provençal, Espagne musulmane au Xe siècle, p. 130 في المغرب).

وبعد استيلاء الإفرنج على قرطبة عام (636 هـ / 1238) كانت رباط الفتح حديثة العهد بالتأسيس مزجاة البضاعة في الحضارة العمرانية فلذلك قل من هاجر إليها من القرطبيين الذين انتقلوا إلى حواضر أندلسية أخرى مثل اشبيلية وغرناطة ومنها إلى المغرب ويظهر مع ذلك أن (رباط الفتح) عرفت بعض المهاجرين القرطبيين قبيل الاحتلال الأسباني لقرطبة فقد هاجر إلى الرباط علي بن محمد بن عبد الرحمن القرطبي المتوفى بالرباط عام (662 هـ / 1225م) وهو محدث رواية ولي أعمالا سلطانية وسكن مراکش قبل الرباط (الذيل والتكملة ص311)، ثم توالى هجرات القرطبيين ومن بينهم :

- **القرض** : عرف المغرب قبل الحماية نوعا من القرض حتى قبل تطور علاقاته مع أوروبا، فقد كان الناس يقرضون بدون فائدة. وكان بفاس رصيد معلوم مخصص للسلف بشرط أن يكون المدين ملبا إلا أن بعض المؤرخين في كتابه **René Leclerc** مثل (روني لوكليرك "التجارة والصناعة بفاس" (1905 ص305) أشار إلى عادة تجارية قديمة كان يجري بها العمل وهي أن التاجر غير الملي يجب أن يؤدي عند انتهاء أجل "الطرة" أي (أو أكثر 6%) "سفتجة" فائدة سنوية قدرها ستة في المائة (6) **Lettres** حسب شروط العقد وكانت خطابات الاعتماد معروفة أيضا وخاصة بين فاس وتافلات **de Crédit** والتخوم المغربية الجزائرية، فقد كانت الطريق غير مأمونة أحيانا فكان التجار يعمدون إلى استعمال هذه الخطابات أو الحوالات لاتقاء الخطر، لا سيما وأن مراكز تجارية كانت في ملك أهل فاس بواحات تافلات وبوذيبي وغيرهما. وقد أشار ابن خرداذبه والاصطخري وابن حوقل وابن سعيد المغربي إلى وجود حوالات مالية بسجلماصة منذ القرن الثالث الهجري تتعامل بها مع عملائها في البصرة وغيرها من بلدان الخليج. وكان الفلاليون بائعو التمر مثلا بفاس يودعون أموالهم عند تاجر فاسي أمين على أساس دفعه لحامل الخطاب من طرف مراسل التاجر الفاسي بتافلات، إلا أن هذه الصفة لم تكن بالمجان بل كان ثمن الخدمة يرتفع من عشر إلى خمسين بسيطة لكل مائة (دورو). وكان المراسل يدفع المال بحضور عدلين يحرران وثيقة الإبراء. وكان المخزن نفسه يستخدم هذه الطريقة لدفع أجور عماله في التخوم الصحراوية، فكان تجار فاس يقومون بنفس الدور الذي تقوم به البنوك والمصاريف.

(قرية حداث) أسست عام **Carthage - قرطاج** : 814 ق.م. وهدمها الرومان عام (146 ق.م.). وكان النوميديون حلفاء لقرطاج وحالف أميرهم (ماسينيس) الرومان الذين استعمروا البلاد بعد ثورة (يوغورطا) وقد احتلها (الوندال) عام 429م وقد تعددت عواصمها فكانت عاصمة صفاقس (230-202 ق.م.). هي صيغة أو ارشقول بأحواز تلمسان عند مصب التافنا وعاصمة ميسيبسا هي سرطة أو قرية (بمعنى القرية) وهي قسنطينة (149-119 ق.م.) وعاصمة يوبا الأول هي (هيو بونة) وعاصمة يوبا الثاني (25 ق.م. - 23م) هي قيصرية أو بول وهي شرشال.

(تقع شرقي اشبيلية على بعد **Cordoue - قرطبة** : (138 كم) انتزعها سير بن أبي بكر اللمتوني عام (484 هـ / 1091م) وقتل صاحبها المأمون بن المعتمد بن عباد (الاستقصا ج 1 ص120)، وتولى شؤونها الأمير (مزدلي)

وبجانب هذه القرية قرية أخرى أسسها الحاج عبد القادر فرج حول مسجد جامع تقام فيه أيضا الصلوات الخمس وصلاة الجمعة علاوة على دروس علمية وقد أقيمت في جوانبها دور ودكاكين وكانت (مدرسة جسوس) قد أسست قبلها في الثلاثينات كمعهد ابتدائي تخرج منه الكثير من أطر المغرب.

– القزاز سعيد : أخذ عن الشيخ سيدي أحمد التجاني مباشرة وقبره بقصبة الأوداية بالرباط . (الدر الثمين في فوائد سيدي محمد بلامينو الأمين) لأحمد سكيرج 24.(مخطوط شخصي ص

– القسمطيني محمد العربي : بن علي الحسني قاضي الرباط وخطيب المسجد الأعظم العلامة المفتي المدرس (ت1208هـ) تولى القضاء في كثير من حواضر المغرب (فاس ومكناس وما دونهما).

– قسطلية : قسطلية أو قسطلية = قشتالة (غربي الأندلس على شاطئ المحيط) عاصمة لناحية غرناطة أسسها الولاة العرب عام 130 هـ 747م على بعد اثني عشر كلم من غرناطة الحالية وقد اختلط اسمها باسم إلبيرة (الروض المطار ص 160/الحلل السندسية ج 1 ص86) قسطلية دراج بالأندلس) والقسطلليون هم آل الرفاعي الذين هاجروا إلى المغرب وورد في (وثائق دوكاستر (س.أ.السعيدون ج1 ص1918/88) أن فيليب الثاني ملك إسبانيا شكل مليشية جديدة لمواجهة تمرد الموريسك واليهود بإسبانيا حيث عثر في قشتالة على مبعوث من سلطان فاس جاء كالعادة في كل سنة يجمع الجبايات من الموريسكيين باسم السلطان وقد اعتقل كما اعتقل خمسة من أصحابه وذلك حسب رسالة مؤرخة من مدريد 17 نونبر 1565 وموقعة وقد أشار نفس المصدر إلى ثورة W.Phayre من الموريسكيين التي امتدت من عام 1568 إلى عام 1570 كما ورد من قانس عام 1569 أن الثوار يلقون النجدة من المغرب (ص104) (راجع دوكاستر – فرنسا ج 1 ص286).

– قشلة مولاي رشيد : يتجلى من تصميمات القصر الرشيدي قصر جديد هو القشلة التي يظهر أنها كانت مرتبطة بالقصبة بجدار ومزودة بمدافع بإشراف حامية تراقب الميناء وقد أصبحت إبان الحماية سجنا مركزيا. – القصبة : كل قلعة كانت أشبه – حسب طيراس – بواحة من واحات الصحراء التي اقتبس منها المولى إسماعيل الفيلالي الصحراوي نظامه العسكري وعددها – حسب الزياني – ست وسبعون جديدة بالإضافة إلى قلاع محصنة في الحواضر وخارجها وهذه القصبات ثلاثة أنواع حسب طيراس (تاريخ ج2 ص249) : سلسلة أولى في بني يزناسن بتادالا الأطلس الأوسط وسلسلة ثانية على

– أحمد بن محمد القرطبي أبو عمر (راجع ابن عبد ربه) وهناك أحمد القرطبي آخر المدعو الرايس الذي اقتنص له مركب فعوضته إياه الحكومة الهولندية بمركب جديد بمقتضى المعاهدة المبرمة مع عبد الله بن محمد بن أبي بكر الدلائي بسلا عام (1068هـ/1658م) (دوكاستر – س.أ. – السعيدون – إنجلترا ج3 ص588). وعائلة القرطبي أسرة ماجدة وفيرة بالرباط اليوم. – القرمود الخزفي : كان القرمود الخزفي تزين به حفاف السطوح بالمغرب : وهو من نوع الخزف ذي البريق المعدني، ولعل أصله من العراق . دخل إلى المغرب عن طريق المغربيين الأدنى والأوسط منذ عهد الأدارسة. وقد دعا صاحب الجلالة الحسن الثاني إلى التمسك بالعادات العمرانية العريقة فنصح بالعودة إلى استعمال القرمود في العمارات الجديدة ولذلك أصبح القرمود من النشرات البارزة في (الفيلا) المغربية الحديثة وكذلك في واجهة الدكاكين والأهراء والقيساريات. – قرميم : مكان قرب رباط الفتح نزل به المولى سليمان عندما زار رباط الفتح في شوال عام (1209هـ). – القرى : من مظاهر ما سماه اليفرنى "الميل إلى التجديد" أن أبا مروان عبد الملك السعدي أسكن القبائل الرحالة في القرى (دوكاستر – س.أ. – السعيدون ج2 ص231) وقرى القبائل الأطلسية الرحالة لا تعمّر إلا في فصل الشتاء أما خلال الفصول الثلاثة الباقية فإن مطاميرها المملوءة بالحبوب يسهر عليها حراس خصوصيون.

وقد أقيمت قرى في طول المغرب وعرضه في ضواحي المدن قبل الحماية فكان يلجأ إليها بعض البدو انتجاعا للاستقرار مع الاحتفاظ حول القرية بحقولهم وبساتينهم ولكن سياسة التقفير التي نهجها الاستعمار بنزع أراضي الفلاحين وتمليكها للمعمرين الأجانب نتجت عنه هجرة هوجاء من البادية إلى قلب الحواضر حيث أنشئت دور للقصدير بأكواخها وأخصاصها البذينة الخالية من كل مقومات الحياة الحضرية وبعد الاستقلال حوربت دور القصدير فتصاعدت مكانها عمارات سكنية شعبية عاوت مئات الآلاف من العائلات في أرباض مختلف الحواضر. ومن جملة القرى التي أنشئت قريبا من أسوار رباط الفتح :

القرية الحبسية وهي قرية بنتها وزارة الأوقاف حوالي الثلاثينات وسط العرصات والبساتين في الشارع الذي يحمل اليوم (شارع الحسن الثاني) وقد تأسست حول الجامع دور ودكاكين ويطلق على القرية اسم (ديور الجامع).

– **قصبه كناوة** قرب سيدي موسى بسلا (هسبريس 1955 (2-1).

– **قصبه مراکش** في عهد أحمد المنصور السعدي (مراكش – (دوفيردان) ص384-210).

– **قصبه مكناس** : بناها المولى إسماعيل وجعلها بالجامع قرب قصر النصر الذي سبق أن أقامه أيام كان خليفة لأخيه مولاي الرشيد وأضاف إليه الجامع الأخضر عندما ضاق مسجد القصبه وجعل للقصبه عشرين بابا مقبوة من أعلى وفوق كل باب برج مجهز بالمدافع والمهارس وفي القصبه بركة لفلك وزوارق النزهة وهري لاختران

الطعام مقبو القنانيط يسع زرع أهل المغرب وبجواره سواقي للماء مقبو عليها وفي أعلاها برج مستدير لوضع المدافع موجهة نحو الجهات الأربع واصطبل لربط خيله وبغاله مسيرة فرسخ في مثله مسقف الجوانب بالبرشلة على اساطين وأقواس كل قوس مربوط فرس وبين الفرس والفرس عشرون شبرا قد ربط في الجميع 12.000 فرس كل بسائسه وخادم من أسرى النصرى وفي الإصطبل سانية من الماء مقبوة الظهر منها ثقب أمام كل فرس وفي وسط الإصطبل قباب لوضع سروج الخيل وهري عظيم مربع الشكل للسلاح وفوقه قصر يقال له المنصور ثم بستان طوله فرسخ وعرضه ميلان ويتخلل الكل شوارع ورحاب لعمارة المشور (الاستقصا ج4 ص25).

– **قصبه النوار بفاس** : بناها محمد الناصر الموحدي عام 600 هـ / 1203 م (روض القرطاس (ص165) / الجذوة ص129 / الدوحة المشتبكة / زهرة الأس ص32).

– **قصبه الأوداية** بناها تاشفين المرابطي (ابن عذاري ج3 ص20 طبعة الرباط / الحلل الموشية (112) / ويرجعون بناءها إلى عبد المومن عام (545 هـ) للإقامة بها في طريقه إلى قصر المجاز وكان جيشه يرباط في جبل العرض (لعلو) وهي منسوبة للمهدي بن تومرت (المشترك وضعها والمفترق صقعا للحموي) / تاريخ تطوان ج1 ص217).

– **قواد القصبه في العهد العلوي** : لما تمرد جيش الأوداية على المولى عبد الرحمن بن هشام نقل أهل سوس منهم إلى رباط الفتح وأنزلهم بالمنصورية على شاطئ وادي النفيفيخ و أنزل قوادهم وأعيانهم بالقصبه التي صارت منذ ذاك تعرف بقصبه الأوداية وتولى قيادتها إدريس بن حمان الجراري ثم ولده القائد الجيلاني ثم القائد حمان بن عبدالله المطاعي الأوديي وبعد وفاته عادت القصبه إلى قيادة أهل جرار فأسندها المولى عبد الرحمن إلى القائد محمد بن إدريس الجراري حيث ظل أربعة أعوام ولي بعدها القائد محمد بن الشرقي الأوديي ثم الطيب بن الجيلاني المطاعي المعروف بولد الخيمة ثم القائد

طول طرق المملكة لحماية المراحل والنزلات والبريد والشرطة من تازة إلى وجدة ومن مكناس إلى فاس ومن فاس ومراكش إلى تافالنت ومن مكناس إلى مراكش ومن هذه إلى تارودانت وسلسلة ثالثة قرب بعض المدن لإقامة العبيد حول مكناس مثلا وقصبه كناوة لحماية مدينة سلا. وتعززت مواصلات هذه الحاميات بجسور وقناطر.

De la Chapelle, le Sultan Moulay Ismail et les Berbères Sanhaja du Maroc Central

(قصبه أبي فكران فيها قصر السلطان مولاي عبد الله بن المولى إسماعيل حيث كان يرباط استعدادا لمحاربة العبيد وكان له أيضا مقر بالحاجب).

– **قصبه تطوان** : بنيت عام 685 هـ / 1286 م في عهد يوسف ابن يعقوب بن عبد الحق المريني في مكان لم يعرف فهل هو الموضع الحالي للقصبه أو حومة جامع القصبه ؟ الظاهر أنه في المكان الأخير (تاريخ تطوان ج1 ص76).

– **القصبه الجديدة بديار لمتون بفاس** : حشد فيها المولى الرشيد من نزع إليه من عرب أنكاد كأشجع وبني عامر ومن البربر كمديونة وهواره وبني سنوس وبذل لأصحابه وقواده ألف مئقال لبناء سورها وسمح لهم ببناء الدور فيها وأعطى شراقة هؤلاء ألف دينار لبناء (قصبه الخميس) بعد أن كان أنزلهم بأحواز فاس فتشكى أهلها من عيهم فنقلهم إلى صدينة و قشتالة بين نهري سبو وورغة وأقطعهم تلك الأرض وأمر العزاب ببناء بيوتهم على حدة (الاستقصا ج4 ص20).

– **قصبه الشراودة** : أسسها المولى الرشيد عام 1081 هـ / 1670 م حيث رباط جيش شراقة أي الجنود الواردون من المغرب الشرقي من عرب أشجع وبني عامر وبربر مديونة وهواره وبني سنوس (تاريخ المغرب للمؤلف ج2 ص8).

– **قصبه الصخيرات** : بنى منها المولى عبد الرحمن قصبه الصخيرات وقصبه بوزنيقة لتأمين الطرق (الاستقصا ج4 ص210).

– **قصبه الطالعة** بفاس نزل بها جند شراقة عندما عبأهم السلطان عبد الله بن الشيخ المامون.

– **قصبه العيون** (بين وجدة وتاوريرت) بنيت عام (1090 هـ / 1679 م) من طرف مولاي إسماعيل (الترجمان المغرب – طبعة هوداس ص18).

– **قصبه كيران الحريزي** : تسمى (مرجانة) هدمها الشريف سيدي محمد بن الطيب بن محمد بن عبد الله العلوي عندما كان عاملا على تامسنا ودكالة (الاستقصا ج4 ص176).

زال ماثلاً للعيان في روعته المهولة مصوباً فجواته نحو المحيط أو تجاه المدينة.

ويظهر في خصوص مادة البناء في سور قصبة الرباط أنها وسط بين النهج المعماري المرابطي وبين المعطيات الموحدية التي برز فيها مزيج من الملاط المقوى بالرمال والماء، فالأسوار التي يرجع تاريخها إلى عهد يوسف بن تاشفين وخلفائه قد بنيت - كالكسب المشرف على سوق

الغزل - من الحجارة غير المنحوتة والآجر أو من الحجارتين المبسوطة وغير المنحوتة، وقد استخدم الموحدون غالباً الحجارة وحدها دون تحميل أنفسهم عناء نحتها كما هو الحال في أبراج موحدية أخرى غلب عليها الطابع القرطبي وقد تأثروا هنا ببداية سلفهم الممتونيين، ومع ذلك فإن القصبة لم تكن تخلو من روعة وجلال.

وينفذ الزائر إلى (قصبة الأوداية) من ثلاثة أبواب أكبرها الباب الأثري المؤدي إلى سوق الغزل والثاني هو الباب الواقع بين الباب الأول وبين البرج، ويظهر أنه حديث العهد يرجع تاريخه إلى العصر العلوي، بينما يقوم الباب الثالث العتيق قبالة الجهة الشمالية الشرقية للمتحف . أما الباب الكبير فإنه في منتهى الروعة يبلغ طوله 38,60 م وعرضه 16 م، ويتراوح علوه بين 12 و 13 م وتحتوي طبقاته الأرضية على ثلاث قاعات متداخلة وعلى طبقة أولى تحتوي على خمسة ممرات فوقها سطح يطل على مجموع القصبة، وتبلغ مساحة القاعة الأولى نيفاً وسبعة أمتار في مثلها تعلوها قبة سامقة مع حنايا جانبية تليها قاعة ثانية في نفس الأحجام مقببة ومحلاة بمنأج شبيهة بالجواهر المنظومة . أما الغرفة الثالثة فإنها عرض

ويزدان الوجه الباطني للباب بعضادات أو أعمدة مربعة تحمل مساند ناتئة تعرف اليوم بطاولات الجدار ولا تزال بقايا التليط الذي كان يغطي أرض القاعات، ويذكرنا تصميم باب القصبة بأحجامه وأشكاله المنعرجة بتخطيطات أبواب السور الموحدي لرباط الفتح إلا أن ترتيب الغرف يختلف فيهما وقد لا يبدو جلياً العامل الداعي إلى تحلية غرف ذات هدف يتسم ظاهراً بطابع عسكري إلا أن هنالك عناصر تدل على أن السمة العسكرية لم تكن هي البارزة في هذا التصميم لأن ضخامة مصراعي الباب مثلاً لم تكن لتعين على الصمود أمام ضربات الأكباش (وهي آلات حربية تتألف من عمود خشبي أو من حديد تدك بها الأسوار والأبواب) كما أن الممرات العلوية لم تكن تشكل غرماً حصينة للدفاع ولا توجد أية فائدة عسكرية في وفرة القاعات.

بأن باب قصبة (Caillé) وهكذا يمكن القول مع (كايلي - الأوداية ليست في مجموعها جهازاً قوياً للحماية والاستحصان بل هي لا تعدو كونها مدخلاً عادياً لقصر

الجيلاني بن الشرقي نجل القائد محمد بن الشرقي ثم محمد بن الحاج الأودي ثم علال بن القائد إدريس و ثم القائد المهدي بن إدريس حيث ظل ثمانية أعوام ثم القائد قاسم بن بو عزة الزيراري الأودي ثم إدريس بن العربي الصويني الجراري.

- **قصر بني تاودة** في مصب أبي رقرق وهو قصبة الأوداية

(كتاب الجغرافية لمحمد بن أبي بكر الزهري (دمشق 1986) (ص 192) وكان يوجد في محل المهديّة برج الأوداية ولعله عتيق من عهد الرومان أو هو قصبة تاشفين المرابطي.

(قصبة الأوداية لأبي جندار) تسمى (قصبة الرباط الأثرية) خ 1047 / مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح لبوجندار الرباط 1345 (ص 39) ويقال بأنها كانت تحمل هذا الاسم قبل نقل الأوداية إليها.

- المهديّة المجاورة لمدينة سلا (المن بالإمامة ص 444) هي قصبة الودايا وقد سماها عبد المومن مهديّة متاع بن مليح وبها دار الخليفة (ص 446) / معجم البلدان - صبح الأعشى ج 5 ص 169).

وكان أبو حفص عمر المرتضى واليا من قبل السعيد علي بن المامون بن المنصور على قصبة رباط الفتح فبوع خليفة بعد وفاة السعيد عام 646 هـ (الاستقصا ج 1 ص 205) / الأوداية وأسبانيا - مجلة هسبيرس - عام 1955) وأحمد الريفي قائد العدوتين هو باني سور مولاي الرشيد بالأوداية بالرباط. تاريخ الرباط (ص 377) وقصبة الأوداية برباط الفتح محاطة بسور سواء على طول نهر أبي رقرق أم تجاه البحر ونحو السهل البري ولم يعد هنالك من جهة الوادي سوى قطعة جدار قرب ما يسمى بصقالة طولها نيف وثلاثون متراً، وارتفاعها نحو ثمانية أمتار وبجانبها ما يدعى بمستودع مولاي اليزيد (أي العلوي نجل السلطان محمد بن عبد الله) والكل مقام فوق الصخر بحجر غير منحوت، وهنالك بقايا أسوار أكثر أهمية تقع بين مقهى الأوداية والبناية الدائرية والمسماة (المدورة) التي تغمرها مياه الوادي عند المد، أي من ناحية البحر والبر فإن السور الممتد مازال قائماً ويبلغ معدل عرض السور مترين اثنين ونصف متر بينما يصل على مقربة من برج سوق الغزل إلى أزيد من ثلاثة أمتار قد طلي ظاهرها بدهن سميكة وكان الحرس مبعوثاً فوق نهج سوي قد مد على هذه الأسوار يذهب ويجيء لخفر

الجوانب المشرفة منها. وليست كل هذه الأجزاء من صنع الموحدين لأن بعضها قد تجدد بناؤه منذ نحو القرنين بفضل ما أولاه الملوك العلويون من عناية فائقة لهذه التحصينات، أما الأبراج التي تعلو الأسوار فبعضها ما

أجزاء الهيكل العام يتسم بالقوة والرشاقة معا بحيث لم يختلف الموحدون في ذلك عن تقاليد الفن الإسلامي شرقا وغربا.

– **المسار السياسي والاجتماعي للقصة** : حاولت دول أوربية احتلال القصة ولكنها فشلت بسبب الاختلاف بين الأوروبيين ونظرا للحاجز الرملي الطبيعي من مصب (barre) النهر (

وقد وجه قواد الرباط سفراء إلى إنجلترا عامي 1627 و1628 وعقدوا معاهدات واتفاقات عديدة ولم يكن إبرام المعاهدة يتم إلا بالتهديد ففي عشرين يوليو 1629 نزل (رازيللي

(**Le Chevalier de Razilly** فرضة أبي رقرق بأسطول يتكون من ثماني بواخر رابطت أمام القصة التي واجهتها بقذائف مدفعية أعقبتها بثمانين قذفة عندما حاولت البواخر الفرنسية بعد ذلك بأيام مطاردة مراكب رباطية لدى دخولها إلى المرسى وهنا تبودلت رسائل مجاملة مع والي المدينة الذي أهدى للمبعوث الفرنسي رازيلي (12) من الشياه و (12) سلة عنب مسكي (وهو من خواص غراسة الرباط) ودواجن ولكن (رازيللي) وجه إنذارا للديوان فقبول برد عنيف من سلطة الرباط فقام الأسطول الفرنسي بمحاصرة القصة والعوتين وحطم عدة مراكب (Du Chalard) قرصانية ثم قام المبعوث الفرنسي (

ففاوض رجال القصة وأندلسي الرباط ووقع معهم معاهدة هدنة بتاريخ عشرين أكتوبر 1629 نصت على تحرير الأسرى الفرنسيين مقابل (265) ليرة للواحد ولكن هيجان البحر عرقل نقلهم إلى البواخر الفرنسية فعدت معاهدة أخرى في ثالث شتبر 1630 حصل (دوشالار) بمقتضاها على (120) أسير وقد استعمل (رينسبورغ) الإنجليزي نفس الأسلوب عام (1637) حيث كتب للوالي القصري يوم ثالث أبريل فلم يجبه فحاصر القصة واتصل بالعباشي وأمضى معه يوم (ثالث عشر مايو 1637) معاهدة لتحرير الأسرى الإنجليز وكان عددهم (سبعة) وقد اضطر (القصري) إلى تحرير ثلاثمائة أسير بعد مفاوضات موصولة مع أوربا وفي عام (1656) حاصر Blake أسطول إنجليزي القصة بإمرة الأميرال بليك فدمر عدة بواخر دون الوصول إلى اتفاق مع القصة لرفضه شراء الأسرى وعددهم أربعة وعشرون مع الاستعداد لتعويض من يملكهم فاستمر الحصار ولم يحرر الأسرى إلا في العام التالي ولكن هولندا لم تعتمد على التهديد لتحرير أسراها الذين كان عددهم أقل من أسرى فرنسا وإنجلترا وقد رابط الأميرال الهولندي (لورانس) (Laurens Reael) في عرض ميناء الرباط عام 1627 للتزود بالماء.

من القصور تحيط به أسوار زيادة في الدعم ويرابط الجند في إحدى القاعات بينما يتخذ الخليفة من الغرفتين الأخريين قاعتين لاستقبال رعاياه أثناء مقامه على ضفاف أبي رقرق.

ويلاحظ أن انعدام الملاط المقوى قد يثير الدهشة بالنسبة للعصر الموحد الذي امتازت فيه الهندسة العسكرية بالاستعاضة عن الحجارة بهذا الملاط لا سيما وأن الأبواب الأخرى لمدينة تغييرها تماما من حيث مادة البناء.

وقد قيل من جهة أخرى بأن وفرة القباب في إفريقيا الشمالية ترجع لقلة الأخشاب الفنية الرقيقة وقد فند (كاوي) هذا الرأي خاصة باعتبار عصر الموحدين ويظهر أن اللجوء إلى القباب يهدف إلى تفادي هلهلة الأقواس المعروضة المستطيلة. وقد أظهر النحاتون براعة في نقش بابي القصة وهو نحت ثري منوع في صلب الحجر على مستويات عديدة تتخلله خطوط هندسية تحدد مختلف الأقسام وتحيط كتابات الخط الكوفي بالمشبكات وبأفاريز الزخرف السعفي إلا أنها غير واضحة ويعلو الجميع إفريز من الحنايا المرصومة (أي المسدودة) وتقضي التقاليد بأن يكون الوجه الباطني للأبواب أقل تنسيقا من الوجه الخارجي إلا أن باب قصبة الأوداية تشذ عن هذه القاعدة فتبرز فيها كل العناصر الفنية التقليدية من خطوط هندسية وحنايا متفتحة وأفاريز وأشرطة كتابية وأقواس مفصصة (أي ذات قويسات طبقا للفن الأندلسي المغربي) وأقواس حدوية (أي شبيهة بحدوة الفرس أو نعله) وتتجلى التخطيطات الكوفية في أروع مظاهرها وهي أجمل أنواع الخطوط وأوفقها للنقوش المعمارية ولذلك كانت تشكل أحد المجالي البارزة في الفن الأندلسي، أما الرسوم النورية أو الزهرية فإنها تشغل أيضا في هذه النقوش حيزا واسعا كما يوجد رسم في شكل حية قائمة على ذنبها انطلقا من الأقواس المفصصة في الوجهين معا ويتوافر هذا النوع من الرسم في الأبواب الموحدية الكبرى (باب كناوة (مراكش) وباب الرواح (الرباط) وستحلى بها أبواب شالة في العهد المريني، والملاحظ أيضا، أن الرسوم السعفية (أي التي تتخذ أشكال سعف النخل) تعتبر من العناصر الكلاسيكية في الترخيمات الموحدية وهي موجودة في جميع الأبواب المومنية إلا أنها أبرز وأوسع في باب القصة خاصة في الوجه الخارجي للباب وهي من المقتبسات الراجعة إلى الفن القوطي قبل الإسلام. وبالرغم من ثراء النقوش من حيث الأشكال والتفاصيل فإنها تظل واضحة المظهر خفيفة المس دون أي غلو ولا تشعيب بخلاف ما سيمتاز به الفن في عهد بني مرين من تكثف ووفرة. وهناك تناسب بين الترخيم في مختلف

احتلال القسبة مع الأمن من وطأة القراصنة والحصول على أرباح من ملاحات أبي رفرق ومنجم القصدير بالقرب منها والقيام بتجارة مشتركة مع الأهالي على حساب الفرنسيين والهولنديين ويزعمون أن الأمير عبد الله الدلائي اقترح هو نفسه عام 1660 على والي سبتة تسليم القسبة لملك أسبانيا (فيليب الرابع) بشرط مساعدته (على **Marquis de Los Arcos** بواسطة الأسباني) الانتقال إلى مدينة إفريقية بالشمال حسب اختياره ولكن أسبانيا كانت قد وقعت تحالفا مع الخضر غيلان فأوعز إليها بعدم القبول (دوكاستر - إنجلترا م 3 ص 548) ويزعم (موت في رحلته ص 14) أن الأمير عبد الله الدلائي اقترح على الإنجليز تسليمهم القسبة مقابل ألف قطار من البارود وكمية من البنادق لمحاربة الخضر غيلان ولكن الوثائق الإنجليزية لا تشير إلى ذلك عدا أن الملك (شارل الثاني) وجه تعليماته يوم (حادي وعشري) لاحتلال القسبة **Teviot** (دجنبر 1663) إلى الكونت تيفيو إذا قبل الدلائي تسليمها وإلا منع الخضر غيلان من احتلالها ولعل الإنجليز ندموا على عدم مساندة (غيلان) الذي تربطهم به معاهدة حلف عام (1664) حيث كان من الممكن - كما يزعمون - أن يسلم لهم كلا من الرباط والقسبة ولعل كل الاقتراحات المزعومة الصادرة من الأندلسيين والدلائيين لم تكن سوى محاولة للحصول على السلاح ضد بعضهم البعض فلذلك لم تنتج المفاوضات بإضافة عدم وجود القوة الكافية لدى المسيحيين لضمان حماية القسبة بعد احتلالها وقد أشار كوتيي (ص 244) بين (الوثائق الوطنية بباريس) **Colin** إلى عثور كولان (على وثيقة تؤكد أنه منذ عام (1631) اقترح أندلسيو القسبة على ملك أسبانيا تسليمها إليه بشرط السماح لهم بالعودة إلى مدينة البلاطة (هورناشيروس). وتشير بعض المصادر إلى مشروع معاهدة بين الأندلسيين وملك أسبانيا فيليب الرابع عام 1631 ومن هذه المصادر (مخطوطة أسبانية رقم 156 بالمكتبة الوطنية بباريس) وهذا المشروع كان يستهدف عودتهم إلى قرية (هورناشيروس) في (استرامادور) غربي الأندلس على بعد 35 كلم جنوب شرقي (مريدة) دون أن يسكن معهم بها غير الرهبان لتعليمهم شؤون الدين المسيحي مع حصولهم على ما كان لهم من امتيازات قبل النفي من الأندلس والتزموا بالإتيان بالأدلة على ما قاسوا من محن وموت في سبيل المسيحية ويلتزمون بالانتقال على نفقتهم في سفنهم القراصنية إلى اشبيلية كما يستردون أولادهم بعد عودتهم إلى أسبانيا وكانوا قد انتزعوا منهم قبل الطرد ووصفت القسبة بأنها أعظم حصن في بلاد بربريا فيها تموين سنتين و 68 مدفعا بعضها من إنجلترا وبعضها

وكثيرا ما كانت المفاوضات تتم بسهولة وكذلك تحرير الأسرى بدون تهديد مثل ما وقع عام 1627 حيث وصل المبعوث الإنجليزي (هاريسون) غير معزز بأسطول فحرر (هورناشيروس) (مائة وتسعين) أسير إنجليزي واقتبل السفير أحسن اقتبال ورافقه الأندلسيون بالميناء للحصول على العتاد وكثيرا ما كان الأسرى يحررون عن عام **Athia** طريق الرهبان والتجار الإنجليز فقد قام الأب 1659 بتحرير خمسين أسيرا في الرباط كانوا على وشك اعتناق الإسلام والواقع أن محاولات الاستيلاء على القسبة بدأت قبل ذلك دون تعليل بقضية الأسرى لأن القسبة كانت تشكل مركزا استراتيجيا يشرف على العدوتين وعلى مصب الوادي ففي عام 1619 كتب والي (إلى فيليب **Jorge Mascarenhas** مازاغان المحتلة) الثالث (ملك الأسبان يخبره بضرورة إخضاع القسبة لأسبانيا مشيرا إلى مفاوضته أحد الأندلسيين بهذا الصدد فتبين أن ذلك محض وهم.

وفي عام 1637 فكرت إنجلترا بعد نجاح حملة (رينسبوروغ) في احتلال القسبة فوجه كاتب الدولة (إلى الأميرال **Windebank** الإنجليزي (ويندبانك) رينسبوروغ يوم حادي عشر غشت يأمره باحتلال القسبة إذا رضي الأندلسيون بتسليمها إليه دون حصول اختلاف ولم يكن الأميرال يتوفر على العتاد والرجال لتحقيق ذلك وقد زعم البعض بأن سكان القسبة كانوا يفكرون في **Don Juan de Toledo** تسليمها حيث فاضها عام 1637) (الذي ورد بحرا من المعمورة فوجه خمسمائة رجل لاحتلالها ولكن القائد القصري أوقفه عند حده وفي (أن الأندلسيين كانوا يفضلون **Rastin** عام 1638 زعم) الاستسلام لملك أسبانيا بدلا من العياشي كما زعم أن **Duc** (القصري) كتب في نفس الوقت إلى الدوق مدينة لإبداء اضطراجه إلى تسليم **de Medina Sidonia** **Journal** القسبة إلى المسيحيين بسبب محنة محكوميه (ويقال بأن نجل القائد **de G. Carteret p. 456** القصري قبل المشروع ولكن القائد مراد تعرض **John Carteret** (ص 456) فتدخل (جوهن كارتري) وأوعز للقائد بتسليمها لملك إنجلترا نظرا لكون أسبانيا تملك في المغرب عدة مدن هامة وهي - يقول المبعوث الإنجليزي - خطر على البلاد في حين ليس هنالك ما يدعو إلى الخوف من (شارل الأول) فلم يتم شيء من ذلك (أن **Robert Blake** (ص 459) وقد لاحظ (روبير بليك) الأندلسيين كانوا قد سئموا وملوا عام (1640) فكان فيهم استعداد لتسليم القسبة لأب مسيحي يلتزم بنقلهم إلى مكان أمين لقضاء بقية أيام حياتهم ومنه بلاد إنجلترا نفسها وقد وجه عام (1641) مذكرة إلى البرلمان الإنجليزي حول

ضد المسلمين واليهود خاصة في غرناطة ونواحيها وكانت المجاهدة (عائشة الحرة) زعيمة هذه الحملات منذ العهد الوطاسي أي آخر عهد بني مرين وكانت تتقن القطلانية وقد تزوجت حليف والدها ضد البرتغال السيد علي المنصري مجدد بناء تطوان وحكمت المدينة باسمه وناضلت بسفنها ورجالها غربي البحر المتوسط وقد ظلت مناوشتها ضد (الدون ألفونسو) حاكم سيّة الحادثة البارزة (XLIII) في حوليات المؤرخين (مجلة هسبريس عدد (222).

ونعني برباط الأندلسيين رباط الفتح حيث كانت دور السكنى قليلة لا تسع كل المهاجرين الهورناشيروس فنزل بها الأندلسيون وأسسوا مدينة جديدة خارج القصبه على ضفة الوادي حدودها شمالا الوادي مع سور والاستناد غربا على السور الموحدى وإقامة سور جديد جنوبا وشرقا من (باب الحد) إلى (برج سيدي مخلوف) على الهضبة المشرفة على الوادي وهي نفس المدينة الأهلية الحالية تمتد في (واحد وتسعين) هكتار بإضافة مقبرة لعلو وقصبه الأوداية وهي قسم من رباط الفتح الموحدى الذي كانت مساحته (418) هكتار وانتشرت وراء السور الجديد عرصات وجنان كان الأندلسيون يزرعون فيها القمح (وكروم العنب **Dapper p.141** والشعير والفول) (كانت تدر آنذاك مائتي طن من الخمر كل سنة) (وكانت المدينة مفصولة عن **Journal de Carteret**) القصبه بساحة الكرم في القسم السفلي لسوق الغزل (راجع إلى ريشليو في عاشر يبرابر **Mazet** رسالة مازي 1631) ولعل إضافات عمرانية زيدت في المدينة الأندلسية لأن الحاج موسى العقاقيري قام عام (1660) خلال حصار القصبه بتحصين حفاف الساحة **Place du Figuier** المعروفة بساحة الكرم أسفل سوق الغزل (بمحجات مستديرة (دابير ص 141) فكان للمدينة تصميم منتظم لم تعرفه الحواضر الإسلامية القديمة (كايي - تاريخ الرباط ص 246) وذلك بفضل مساهمة الفكر الأندلسي فكان في المدينة أربعة أزقة أساسية من الشمال إلى الجنوب و زقاقان اثنان عرضا من الشرق للغرب محصورة كلها بين السور الجديد وأبي رقرق.

المراجع الأجنبية

- **Attestation de marchands et de Saletins, du 1er oct. 1643 (p.34)**
- **Note de Mohammed Vanegas pour les E.G, du 23 oct. 1629 (1er série T4 p. 235)**

الآخر اشتروه مما غنم للدون سبستيان مع المؤن والبارود مما يكفي ثلاث سنوات واستأذنوا ملك أسبانيا في نهب اليهود الأثرياء وتسليم أموالهم إليه وكذلك في إقامة حصن بفضالة لإيواء المراكب القراصنية وتسلم كل من قصبه الأوداية وهذا الحصن إلى ملك أسبانيا مع كل ما لديهم من وثائق ديبلوماسية عن علاقتهم بإنجلترا ومرسيليا (وكان في القصبه قنصل عنها) وهذا المشروع لم يتم وقد قدم "الموريسك" إلى ملك أسبانيا مشروعا آخر عام 1637 في هذا العدد.

والظاهر أن الخلاف الذي كان قائما بين (الهورناشيروس) وأندلسي الرباط كان له ضلع في هذه المساومات للحصول على السلاح فقد لاحظ (دوكاستر في وثائقه (حول الموريسك م 3 ص 17) أن الأندلسيين طردوا قائد القصبه عام (1627) وأسسوا ما سماه "جمهورية" (وهو محط اقتراء لأن هذا الاسم لم يكن معروفا آنذاك لا في المغرب ولا بين الأندلسيين بل كانت معظم دول أوروبا ملكية) وانتخبوا قائدا لمدة سنة يعينه ديوان أو مجلس من ستة عشر عضوا وهنا بدأ الصراع بين فريق الهورناشيروس وعددهم (ثلاثة آلاف) والخمسمائة ألف من الأندلسيين سكان المدينة فاحتدم الخلاف بينهما واتفقوا مع ذلك ضد سلا التي تمردت ضد المولى زيدان السعدي فلم ينجح في قمعها واعترف للرباط باستقلال شبه تام مع مشاركة قراصنة الرباط في حصيلاتها الناتجة عن الجهاد ضد السفن التجارية الأسبانية التي كانت تمخر عباب المحيط من الجزر الخالدات إلى ناحية كاستوني (وكان الكفاح جهادا في البداية فانقلب إلى **Gastogne** قرصنة ضد العدو ولم يكن القراصنة من سلا كما تزعم المصادر الأجنبية التي تقصد بالسلاويين سكان سلا الحديثة (وهي في نظر المصادر العربية مدينة الرباط لأن سلا حديثة بالنسبة لشالة وقد وصف الإدريسي سلا بالحديثة قبل تأسيس مدينة الرباط بنحو نصف قرن (وهو تاريخ وفاته) وقد بلغ عدد الأسرى الذين اقتنصهم أندلسيو الرباط خلال ثماني سنوات (سنة آلاف أسير) تم فداؤهم كلا أو بعضا في مفاوضات وانضافت مبالغ الفدية إلى مداخيل الديوانة التي بلغت (25) مليون (دوكا) طوال عشر سنوات (1620-1630) وقد "قرصن" الرباطيون خلال هذه المدة ألف سفينة كانت بضائعها تباع بالذلالة فكان البحار يتقاضى (30) جنيه والضابط (60). والواقع أن جهاد الأندلسيين الذين كانوا يسمون (موريسك) من طرف الأسبان) انطلق أول ما انطلق من تطوان ضد الشواطئ الأسبانية وكان الأندلسيون عارفين بمخابعتها ومكائنها وكان جهادهم رد فعل ضد حركة التفتيش القمعية وضد الجرائم الأسبانية المرتكبة **Inquisition**

قصرا جديدا يتصل بالقصبة ويشرف على البحر وقد أحيل إلى ثكنة عسكرية (قشلة) مجهزة بالمدافع والعناد وقد اعتنى المولى إسماعيل بوادي أبي رقرق فتنازل عن حقوق المخزن في (صيد الشابل) وحيسه لصالح مساجد الرباط وسلا وأقام داخل القصبة ساحة تضم المتحف الذي استعمل - على ما يظهر - كمدرسة لتكوين البحارة (راجع العلويين في الجزء الأول من الموسوعة). وإذا كان المولى الرشيد قد عزز القصبة بحامية عسكرية من (ثلاثمائة) رجل فإن المولى إسماعيل الذي قام بتجميع عبيد المخزن قد أنزل بعضهم في القصبة حوالي (1098 هـ / 1686 م) حيث اختار منهم قائدا للقصبة التي احتكر العبيد السكنى بها وببأقي القصبات الإسماعيلية المنتشرة على طول البلاد وكان بالقصبة وثكنتها (ثلاثون) مدفعا علاوة على المدافع والأنفاض الموجهة إلى ناحية البحر دفاعا عن الساحل ولكن ذلك لم يمنع البواخر الفرنسية من مطاردة سفن القراصنة التي كانت تأتي إلى (الذي كان barre مصب الوادي وراء الحاجز الرملي) يمنع السفن الكبرى من مطاردتها وكان (مويت) أحد الأسرى العاملين في بيت قائد القصبة وكان سوق النخاسة يعقد تحت أسوار القصبة قرب الباب لبيع الأسرى المسيحيين ولم يكن عدد سكان العدوتين آنذاك يزيد على عشرين ألف نسمة (حسب بيدو ص 28) **Pidou de St Olon.** وإذا استثنينا فترة سادتها الفوضى والاضطراب في عهد المولى عبد الله بن المولى إسماعيل طوال ثلاثة عقود من السنين عادت فيها آيت الأربعين إلى الوجود فإن عهد المولى محمد ابن عبد الله أصبح عهد استقرار وازدهار صارت القصبة خلاله حصنا منيعا للذب عن حوزة حاضرة أدرجها السلطان محمد الثالث ضمن الحواضر السلطانية (مراكش وفاس ومكناس) فبنى بها قصرا وجهز مشوره ووجه سفيره عبد الكريم ركون عام (1181 هـ / 1767 م) إلى أوروبا لشراء قطع المدافع والعناد والبارود مع استخدام خبراء قصد إحياء (دار صناعة السفن) (في المريسة بسلا) وكان من بين الخبراء الأتراك (الحاج سليمان التركي) الذي تكفل بتكوين جنود الرباط خصص (80) منهم لممارسة المدفعية (الطبيعية) (حسب تاريخ الضعيف) وقد تزايد عدد حماة القصبة فأناف على ألفين اثنين من الرماة كانوا يتقاضون أجرة قدرها مثقال واحد في الشهر (ما يعادل 7,5 فرنك) وهي أكبر حامية بالنسبة للثغور إذا أضفنا إليها عدة آلاف من العبيد المقيمين في (أكدا) وقد دعم السلطان أجهزة القصبة فبنى (صقالة) أشرف عليها قائد المدينة (علي مرسيل) وكذلك (برج الصراط) واستورد مدافع من (جبل طارق) (كتاب

- **Lettres des gouverneurs de Salé (Rabat) à Charles 1er, du 18 avril 1627.**
- **Lettres des gouverneurs de Salé (Rabat) au conseil privé, du 16 mai 1627 (D. 1er s., p.91)**
- **Lettres des E.G au caïd de Salé, du 28 sept. 1623 (D. T3 p 382)**
- **Lettre de Mohamed Ben Abd el Qader Ceron à Frédéric - Henri de Nassau, du 5 juillet 1629 (CD - 1er S., T4 p231.**
- **Lettres des caïds de Salé aux E.G, de 3 août 1636 (p. 414)**
- **Lettres des caïds de Salé (R.) et de la Kasba aux E.G., du 2 oct. 1643 (T.5, p.43).**
- **Lettres des caïds de la Kasba aux E.G., du 10 fév. 1651 (D, p.247).**
- **Lettre d'Aaron Quediro à Diego Nunez Belmonte, du 30 mai 1624 (D. p.503)**
- **Requête de Youssef Biscaïno aux E.G, du 13 nov. 1624 (D. T. 4 p42).**

وهكذا يمكن القول بأن القصبة كانت تشكل حصنا إستراتيجيا للدفاع عن العدوتين وعن مصب أبي رقرق والمحيط وكان بها عام (1630) (ستة وسبعون) مدفعا استوردت من هولندا وإنجلترا والبرتغال توجد من بينها سبعون نفضا من الحجم الكبير موجهة أيضا ضد رباط الفتح وكان بها حامية من (1.500) جندي عام (1622) انخفضت إلى (1.300) عام 1631.

والظاهر أن موقع القصبة الاستراتيجي هو الذي كان سبب محنتها فقد ذكر محمد بن سعيد في رسالة وقعها معه (إلى شارل الأول ملك إنجلترا Narvaez أحمد نارفييز) بتاريخ يوليو 1627 (دوكاستر - س.أ. - إنجلترا م. 3 ص 25) بصدد أمل إنجلترا الحصول بمصّب أبي رقرق على قاعدة عسكرية ضد الأسبان ولكن أعضاء في حكومة لندن كانوا يرفضون التفاوض مع القراصنة.

وقد استتب الأمن والاستقرار في العهد العلوي فاندرجت العدوتان في سلك الحواضر المغربية الخاضعة للمخزن ضمن قيادة مشتركة أو ثنائية وقد أولى كل من المولى الرشيد والمولى إسماعيل عناية أكبر للقصبة فوسعاها وحصنا الدفاع عنها وقد أنشئ آنذاك سور حديق الأودية أمام (سوق الغزل) ورصيف الديوان وبنى المولى الرشيد

لا سيما (البندقية) منذ ذلك العصر الذي كان اليهود يتعايشون مع المسلمين في أحياء مشتركة حيث لم تؤسس الغوطات اليهودية (الملاح) إلا بعد سقوط غرناطة وتكاثر اليهود اللاتين إلى المغرب وقد ظل القضاء اليهودي في يد (الأخبار) في عهدي المرابطين والمرابطين وكذلك القانون اليهودي للأحوال الشخصية وقد كان اليهود مع ذلك عرضة لتعسفات عابرة بكل من الأندلس والمغرب حيث قام العالم إبراهيم بن مسعود بن سعد التجيبي الإلبيري بحملة ضد يهود غرناطة عام (459هـ / 1067) كما فعل محمد بن عبد الكريم المغيلي في القرن العاشر الهجري بالمغرب ضد يهود المملكة إلا أن علماء فاس قاموا ضده منتصرين لمواطنيهم اليهود في انتفاضة ساهم فيها بعض شيوخ جامع القرويين مثل الإمام (ابن زكري) أكبر علماء عصره وعبد الله بن أبي بكر العصفوني (927هـ / 1527م) وقد أدى ذلك إلى طرد المغيلي من فاس لمجرد موقفه العدائي من اليهود (الإعلام للمراكشي ج 4 ص125 - طبعة الرباط 1975).

وكان ملوكنا يرغبون قبل بناء (ملاح وقاصة) بالرباط في إسكان اليهود في القصبة تحصينا لهم فرغوا عن ذلك نظرا للأخطار التي كانت تهدد القصبة وقد أنكر ذلك (كايي) في تاريخ الرباط واهما أن السلطان لم يكن لينصاع ويترك الاختيار لليهود في هذا المجال وهي حجة واهية لأن السلطان حبس من ماله الخاص حيا بكامله في (وقاصة) لبناء هذا الملاح.

ويظهر أن اليهود هاجروا أول الأمر إلى سلا لأنها كانت بعيدة نوعا ما عن أخطار القصبة ولذلك كان يهود سلا هم الذين يقومون بدور السمسرة في بعض الصفقات التجارية مع أوروبا فهذا (كيريدوهارون) اليهودي البرتغالي الذي كان يقيم بمدينة سلا قد توسط عام (1624) لقائد القصبة والأميرال مراد الرايس لشراء مجاذيف ورماح وبارود (Lettre المدفعية و (90) قطارا من كويرات القذائف d'Aaron Querido à Diego Nunez, Belmonte, du 30 mai 1624) (راجع دوكانستر - (1624) س.أ. - هولندا م.4 ص503).

وقد حصل عام (1629) على إذن من هولندا لاستيراد (30.000) رطل من كويرات القذف و (6000) رطل من البارود لحاميات القصبة لا للقرصنة.

- القصور الملكية بالرباط : هي ثلاثة قصور علاوة على دار المخزن بالقصبة اثنان منها باكدال في مكان القصر الملكي الحالي بني أحدهما عام (1200هـ، 1785) من طرف المولى محمد بن عبد الله وبني الآخر المولى محمد بن عبد الرحمن أو محمد الرابع عام (1281هـ / 1864م) أن قصر H. Basset وقد زعم المؤرخ هنري باسي

ص494) وحذف الممر المكشوف بين Temprière القصبة والقشلة وهدم القصر الموحد بالقصبة وأنشأ خزينه لأداء أجور جنود ثغور المحيط أودعت في قاعات باب القصبة (راجع بيت المال).

وقد وصف لنا صاحب كتاب (منظر الفرضة والميناء (La vue de la rade, du port et de la ville de Salé) ومدينة سلا) القناطر المعلقة التي كانت تنقل مياه الشرب والسقي إلى القصبة والمدينة وقد تعددت هذه القناطر المعلقة المتفجرة من عيون مثل (عين بركة) بسلا وكانت معظم القناطر على مستوى الأرض أو على جدار محمول فوق أقواس مثل الأقواس التي كانت تصل القشلة الرشيدية بالقصبة (حسب مويث) وقد نقل المولى عبد الرحمن بن هشام إلى (قصبة الأوداية) (راجع الأوداية) عسكر فاس عام (1249هـ / 1833م).

وكانت هنالك أبراج أخرى ومحارس أنشأها القرصنة وقد عثر عام 1915 على ما بدرج القرصنة وهو سرداب جوفي على بعد أربعة أمتار جنوب شرقي (برج القرصنة) يقع مدخله على الواجهة الجنوبية الغربية بموازاة الجدار المشرف على النهر وقد ظهر لبعض الاختصاصيين أن هذه الآثار ليست سوى أنقاض لدار والي القصبة ومعنى ذلك أن تأسيسها يعود إلى عهد هجرة الأندلسيين لا سيما وأن (مويث) الذي عاش في هذا الحي لم يشر إلى وجودها فيما كتبه عن (العهد الرشيدي) والإسماعيلي كما فعل بخصوص قصر الرشيد وقد لاحظ (كايي) ذلك في كتابه (ص272).

أما بخصوص سكنى اليهود في القصبة فإن المصادر الأجنبية لا تشير إلى وجود إسرائيليين بين مهاجري الأندلس إلى القصبة في القرن الخامس الهجري حيث لا تتحدث المصادر العربية والأجنبية إلا عن الهورناشيروس الذين هاجروا البلاطة (بالبرتغال ولعل جانبا من المهاجرين Estramadour) قد وصل إلى القصبة بعد أن ضيق عليهم الأسبان وقلصت المجامع الكنسية في طليطلة عامي 589 و633هـ بمقتضى (قانون الأحوال الشخصية) الصادر آنذاك من حرية اليهود الدينية مع حرمانهم من شغل مناصب عمومية فانضموا إلى صفوف المهاجرين المسلمين في (قشتالة) وكان سقوط (طليطلة) في قبضة الأسبان عام (496هـ / 1102م) (نفح الطيب ج 6 ص120) للمرة الثانية بعدما حررها المرابطون عام (483هـ / 1090م) (الاستقصا ج 1 ص120) وهذه الهجرة راجعة إلى الحرية التي نعم بها الأندلسيون في المغرب ومن بينهم الجالية اليهودية التي عاشت حرة ءامنة في ظل الإسلام وربما اختار بعضها ضفاف أبي رقراق مركز التبادل مع أوروبا

وعند ما عزل من منصبه خلفه مجلس من ثمانية عشر عضواً وهو الذي وقع مع أحمد بن علي البشير اتفاقية صلح مع فرنسا عام (1630) بصفته قائدا للرباط وباسم السلطان عبد الملك وسكان سلا والقصبة بموافقة أهل الديوان وقيل هو ومحمد (بنعمرو) يوم فاتح شتبر 1635 المعاهدة المبرمة بين المولى زيدان بن المنصور السعدي وفرنسا يوم ثامن عشر يوليوز من نفس السنة ثم أكدا في ثالث المعاهدة Van Bystervelt غشت 1636 مع القنصل الموقعة يوم رابع وعشري دجنبر 1610 بين هولندا والمولى زيدان.

وقد مثل كقائد للأندلسيين بالرباط محكوميه في حكومة القصبة إلى عام 1638.

– **القصري** محمد بن الخطيب كان يحمل الراية حسب معاصره أبي المحاسن الفاسي (مرآة المحاسن ص 86).
– **القصري الهاشمي** بن عبد المجيد بن محمد الخطابي (من خطاطبة أبي الجعد) فقيه صوفي كان مؤدبا أخذ الطريقة الدرقاوية عن الشيخ أبي بكر بناني وهو ليس بقصري ونسبته راجعة لكون المولى سليمان وجه جده الأعلى السيد محمد الخطابي إلى الخلوط بحوز القصر الكبير لإقراء العلم فيمكثه هناك صار يعرف بالقصري. وقد توفي عام (1327 هـ) ودفن بالزاوية البنانية بالسوقية (مجالس الانبساط ص 291).

وهو شاعر تصوف على يد الشيخ أبي بكر ويقول في مدحه:

يا فتح قد حزت السيادة والعلی

بؤئت من أعلى المكارم منزلا

– **قصر العدالة**: هو القصر الذي كان مقرا لمحكمة الاستئناف بشارع محمد الخامس إبان الحماية وقد أحيل جانب كبير منه إلى برلمان بعد الاستقلال وقد شرع في بنائه عام (1926) وتم عام (1932).

– **القصدير**: اكتشف قرب سلا عام 1638 م منجم لقصدير أجود من القصدير الإنجليزي يعطي 50 في المائة في مساحة دائرتها ثمان مراحل أو يزيد (دوكاستر مقدمة السلسلة من الدولة السعدية ج 3).

وتشير مذكرة وجهها إسحاق بالاش إلى الحكومة الهولندية مؤرخة ب 1647 إلى العثور في المغرب على مناجم للقصدير والنحاس (دوكاستر: السلسلة الأولى –

السعديون ج 5 ص 128) وفي عام 1639 كتب نائب إلى (ريشليو) يعلمه بالكشف Gaspard القنصل كاسبار على مرحلة من الرباط عن معدن للقصدير أجود من معدن إنجلترا وأوفر نظرا لوقوع المنجم في مركز طول دائرته ثمان مراحل وقد صدره المغرب لهولندا (السلسلة

محمد الثالث يوجد بمقر الإقامة العامة في حين لاحظ James Grey Jackson الرحالة الإنجليزي (الذي أقام بالمغرب أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وهو الواقع أن البلاط السلطاني وضريح محمد الثالث كانا قريبين الواحد من الآخر وقد حدد (الزياني) في (البستان ص 172) موقع الضريح كقبة من قباب القصر وقد قام المولى الحسن الأول بتجديد قصر السلطان محمد الرابع الذي توالى تجديداته في عهد كل من مولاي يوسف وجلالة الملك محمد الخامس ونجله جلالة الحسن الثاني.

أما القصر الثالث فهو دار البحر أو دار القبيبات الذي بناه السلطان المولى سليمان في المدة المتراوحة بين (1207 هـ وبين 1214 هـ) وقد وصف لنا ذلك الدكتور (وقد أدخل عليه Dr. Robert Kerr p.327 روبرير كير) جلالة الحسن الأول تعديلات وفيه اقتبل المولى عبد العزيز يوم سابع أكتوبر 1907 وزير فرنسا في طنجة صحبة البوطي وقد اندرست معظم Regnault رينيويلت بنايات القبيبات وأحيل الباقي إلى مستشفى عسكري إبان الحماية.

وقد أسس ملوكنا قصورا بفاس ومراكش والأندلس من ذلك قصر أبي دانس ويسمى قصر الفتح استولى عليه البرتغاليون بقيادة الفونسو هنريكيذ عام (555 هـ / 1160 م) وهو على المحيط جنوبي شرقي لشبونة وعلى نهر شطوبر (الحلة السيرة ص 239).

وفي عام (587 هـ / 1191 م) احتل محمد بن يوسف والي قرطبة بأمر من المنصور الموحيدي قصر أبي دانس مع مدن شلب وباجة ويابورة (الاستقصا ج 1 ص 175) / الحل السندسية ج 1 ص 88).

وقد هزم المسلمون فيه في عهد المنتصر بن الناصر الموحيدي عام (614 هـ / 1217 م) وهي من الهزائم التي تقرب من هزيمة العقاب. (الاستقصا ج 1 ص 194)

– **القصري**: نسبة إلى القصر الكبير وقد أقام بالرباط بعض القصريين منهم:

– **القصري** حسونة المتوفى بتونس عام (1199 هـ / 1784) أصله من الرباط (كما في البواقيت الثمينة) وقد إلى تونس للتجارة وكان عالما فقيها يلقي دروسا في جامع الزيتونة وقد حاول الباشا علي باي الحسيني إدراجه في سلك المدرسين الرسميين بالجامع فأبى إلا التدريس بدون أجره فازداد اعتناء البايع به (الاغبطا ص 289 / ج 2 ص 43).

– **القصري** عبد الله بن علي حاكم الرباط كان حاكما لسلا الحديثة وهي الرباط وقد انتخبه في هذا المنصب أندلسيو المدينة وكان خصما لدودا للمجاهد العياشي الذي تحالف ضده مع مبعوث إنجلترا.

الأحكام وعزل الكثير منهم، وقد أشار القادري (الأزهار الندية) إلى هذا الحادث الذي حضره العلامة (أكنسوس) في قضاة البوادي. ومعلوم أن المخزن كان يرسل إلى كل قبيلة من يقوم باختيار قضاة البادية قبل تعيينهم، وتسجل نتائج الامتحان في تقارير ترفع إلى السلطان (من ذلك ظهير عام 1294 هـ / 1877م).

وعندما ترجم (ابن القاضي) في (درة الحجال) (ج1 ص89) لأحمد بن محمد الطرون الفاسي ذكر أنه كان قاضيا بفاس ولم يكن من أهل العلم وإنما ولي لأنهم كانوا يولون القضاء من يكون مليا وإن لم يكن ذا علم لينكف بماله عن أموال الناس وعن الرشا.

وقد عمل قضاة فاسيون على التوالي بالمغرب والأندلس من بينهم علي بن عبد الله بن محمد الفاسي الذي ظل قاضيا بشاطبة إلى عام 622 هـ / 1225 ثم انتقل إلى مراكش، ثم استقضى في شريش وجبان وقرطبة وسبتة وفاس، ثم أغمات وريكة، ثم تولى قضاء النساء بمراكش. وعرض عن ظهر قلب صحيح الإمام البخاري (الاعلام للمراكشي). وقد استقضى الفقيه عمر بن عبد الله بن محمد الأغماتي المحدث النحوي بفاس وهو ابن عشرين سنة. أما الاستئناف فقد كان في عهد الحماية نوعين: ابتدائي لأحكام قضاة البوادي وصغار المدن، ويكون عند أحد قضاة فاس بالنسبة لأحوالها بسبب تعدد هؤلاء القضاة. وكان السلطان يهتم بالشكاوي الواردة عليه يكلف من يشرف عليها وفي عهد بني أمية بالأندلس كان يسمى (صاحب الرد) ومهمته دراسة ما يرد من شكاوى على السلطان وإبلاغ القرار السلطاني إلى أصحابها. ولم يكن له اختصاص شرعي، ولكن كان له وحده دون باقي الوزراء حق جمع هيئة العلماء لتدرس إما نقطة شكلية لتوضيح وجهة نظر الشارع في شأنها وإحالتها على قاض أو محتسب آخر. ويكون دور الهيئة في هذه الحالة دور مجلس النقض والإبرام، وإما درس صلب الموضوع للبت فيه ويكون دورها في ذلك دور مجلس الاستئناف. ولم يكن هنالك حد أدنى لتعيين القضاة وقد استقضى الفقيه عمر بن عبد الله بن محمد الغماتي المحدث النحوي بفاس -كما قلنا- وهو ابن عشرين سنة كما ولي يوسف البوعناني قضاء فاس في نفس العمر عام 1153 هـ على يد السلطان المولى عبد الله وفوض له في أمر القضاة والأئمة والخطباء والنظار والمحتسبين ثم ولي مكانه القاضي بوخريص عام 1159 هـ ثم رده لقضاء فاس بعد نيف وثلاثين سنة (الاغباط ص 474) ولم يكن زي القضاة يختلف عن زي العلماء (الكساء والعمامة) (الاستقصا ج3 ص105).

الأولى - فرنسا ج3 ص588) وكان النحاس موفورا باع منه المغرب لفرنسا أربعين ألف قطار عام 1579م كما كان يبيع لإنجلترا القطار باثنين وعشرين فرنك (السلسلة الأولى فرنسا ج1 ص24 و108).

- القضاء منصب ديني من متعلقاته الشورى، وكان في كل عاصمة ولاية قاض للجماعة في عهد الموحدين، وهو يتولى اختيار نوابه في مناصب القضاء المحلية. وكان الخليفة الموحي يعين قضاة الجماعة دون تدخل الولاة وفي ذلك احترام جزئي لمبدأ استقلال القضاء.

وكان الموحدون لا يولون القضاة أكثر من عامين عملا بوصية عمر بن الخطاب (تاريخ الدولتين ص 44) وكانوا يختارونهم من مراكش في العهد الموحي (الاعلام للمراكشي ج1 ص68 - طبعة الرباط). ومن سوس أيام السعديين (تاريخ الدولة السعدية).

وبلغ عدد القضاة نحو من خمسة عشر في مجموع المغرب. وكان في كل من فاس ومراكش ثلاثة قضاة، لم يكن في القبائل سوى نواب القضاة. أما الجبال فإنها تحكم الشرع عدا استعمال العرف في المعاملات العادية. ولم يكن اختصاصهم يتجاوز الأحوال الشخصية، والالتزامات الناجمة عن الجنايات الدموية مع رعاية أموال اليتامى، ومراقبة العدول ورجال التوثيق والعلماء والأشراف ورجال الدين ووكلاء الغياب والمشرفين على الموارث (بوموارث) ونظار الأحباس والمساجد. وكان قاضي السباط بفاس يشرف على جامعة القرويين وهيئة العلماء فكان يلعب بذلك دورا أساسيا هاما ولم يكن حكم القاضي خاضعا لمراجعة محكمة استئنافية عدا رفع التظلم إلى السلطان بواسطة وزير الشكايات لجمع العلماء والنظر في قيمة التظلم فقط دون إصدار حكم جديد. وكان القاضي يتسم في غالب الأحيان بالنزاهة والعدل يحرز به إيمانه كما يكبحه الرأي العام.

وقضاء الجماعة بالمغرب يوازي منصب قاضي القضاة بالمشرق (نفح الطيب ج1 ص338). ولم يطلق المغرب وصف القضاة على غير الحكام الشرعيين في حين أطلق أحيانا خارج المغرب على الكتاب (صبح الأعشى ج5 ص451) وعلى التجار (البرد الموشى ص7). وقد أصدر المولى محمد بن عبد الله ظهيرا أمر فيه القضاة بكتابة الأحكام في كل قضية في رسمين يأخذ المحكوم له رسما يبقى بيده حجة على خصمه والمحكوم عليه رسما. ومن حكم ولم يكتب حكمه ولم يشهد العدول فهو معزول (الاعلام للمراكشي ج5 ص123 - الطبعة الأولى).

وقد لاحظ المولى إسماعيل جهل الكثير من رجال القضاء، فأمر بحبس بعضهم ممن امتحنوا فتأكد جهلهم وسجنهم في مشور فاس الجديد حتى تعلموا ضروريات

(وأول قطار برباط الفتح هو الذي **du Sultan, 1905**)
 أنشأه الألمان في مرسى المدينة أوائل القرن العشرين مارا
 داخل نفق يحاذي قسبة الأوداية (على طول (محج لعلو)
 وقد شاهدنا هذا القطار في حركته اليومية أوائل الثلاثينات
 وهو يقطع المحج حاملا البضائع المستوردة إلى الميناء
 على الطوار المقابل لضريح سيدي العربي بن السائح أمام
 الثكنة العسكرية إلى باب لعلو حيث يعرج يسارا محاذيا
 للسور عبر الساحة التي سميت بعد ذلك (ماراسا) إلى أن
 يصل إلى مكان المحطة الحديدية الجديدة أمام (باب الحد).
 ولعل هذا القطار كان مخصصا أول الأمر لنقل صخور
 عكراش إلى رصيف الوادي وكان زورق الوادي يسير
 فوق قطرة عرضها (ستون ملم) يستغرق عشرين دقيقة
 للذهاب والإياب من محطة الرباط إلى محطة سلا.
 وكان بشارع تمارة خط حديدي من عيار (60 ملم) يصل
 إلى أمام باب الحد حيث أنشئت أول محطة حديدية
 عسكرية بين سنتي (1912 و 1917م) وكان هذا القطار
 يسير بسرعة ثلاثين كلم في الساعة وفي عام 1920 أسس
 الخط الحديدي العادي من 1,44 متر لوصل حواضر
 المغرب بالعاصمة وبالجزائر عن طريق مكناس وفاس
 ووجدة وقد نقلت المحطة إلى مقرها الحالي في شارع
 محمد الخامس عام 1925 وأقيم مكان المحطة القديمة
 سوق الجملة وأصبح القطار يقوم بأسفار طويلة وقصيرة
 مارا من الأبواب المفتوحة في السور على يمين (باب
 الحد) منذ 1915 وقد وسعت هذه الأبواب عام 1960
 لربط الصلة بين جزئي شارع الحسن الثاني وذلك بهدم
 جانب من السور.
 وعندما تضخمت حركة ميناء العدوتين عام 1920 اضطر
 المغرب إلى مد الخط الحديدي بين الرباط والدار البيضاء
 ثم بين سلا والقنيطرة ودار بلعمرى لغايات عسكرية وقد
 زود الميناء بزوارق شراعية ذات محرك وأخرى بخارية
 سميت إحداها (مدينة الرباط) مع باخرتين أخريين
Oldemboug (موريطنيا) و(مهديّة) في ملك شركة
 وعدد القطارات بلغ (244) وحدة (53.700 مقعد) مقابل
 (13.000) عام 1961 وحمولة عربات نقل البضائع
 (400.000) طن بدل (130.000) عام 1961.
 ووضع مشروع مد خط بين (مراكش) و(العيون) طوله
 (967) كلم وءاخر يربط تاوريرت بالناظور (125 كلم).
 وقد تم وضع خط بين الدار البيضاء والرباط ومطار
 محمد الخامس.

– **القطن**: كان القطن المغروس بالدار البيضاء ينقل إلى
 الرباط، كما أن قطن أسفي يوجه إلى مراكش، فيما تنسج
 مناول فاس قطن الجنوب أو الألياف المجلوبة من الخارج.

وكان على القاضي أن يقضي بين الناس وفق الأحكام
 الشرعية على مذهب الإمام مالك (العز والصولة ج 2
 ص412) وكانت للقاضي مقصورة لإصدار الأحكام
 والفصل بين الخصوم والخطاب على الرسوم وكان
 يشرف على تنفيذ الأحكام بواسطة البحرية والطبجية
 (تاريخ الضعيف – ج1 ص158) وكان أحيانا إلى جانب
 القاضي مجلس للشرع وكان لأحواز الرباط نائب في
 الأحكام الشرعية خاص بالقبيلة.
 وكان ثلاثة قضاة يتناوبون على الرباط لكل واحد ثلاثة
 أشهر وهم الفقهاء محمد بن أحمد الغربي وعبد الله بناني
 ومحمد ابن اليسع (الإتحاف لابن زيدان ج 3 ص305 /
 الاغتباط ص 139) وكان قاضي الدار البيضاء نائبا
 لقاضي الرباط.

وقد حاول المولى إسماعيل إقرار وحدة القضاء بتعيين
 القاضي السجلماسي (الاغتباط ص111).
 وكان العمل الرباطي للسجلماسي يساعد القضاة ولكن كان
 أحيانا للقاضي نفسه عمل خاص به في نطاق الماكرات
 المالكية المعمول بها مثل (العمل) وهو رسالة لقاضي
 الرباط محمد بنبراهيم (1227 هـ / 1880) وكان القاضي
 أحيانا مفتيا مثل ابن سعيد محمد بن اليسع الفلالي الرباطي
 الذي كان ناقدا في الفقه لازم الإفتاء بالرباط عشرين سنة.
 وفي ثاني عشر غشت 1913 صدر ظهير لتنظيم القضاء
 المكون من محاكم فرنسية عوضا عن المحاكم القنصلية
 فتأسست بالرباط محكمة استئناف بالإضافة إلى محكمة
 ابتدائية ومحكمتين للصالح.

كان الحبر هو المختص في الفض في الخلافات الناشئة
 بين اليهود وكانت النزاعات التي تقوم بين المسلمين
 واليهود من اختصاص المحاكم الإسلامية بإدارة الباشا أو
 القاضي.

وقد نص الدستور الثالث الصادر بعاشر مارس 1972
 على فصل السلطات واستقلال القضاء وصدور الأحكام
 باسم جلالة الملك وتعيين القضاة بظهير شريف ورياسة
 جلالة الملك للمجلس الأعلى للقضاء وتنظيم الجهاز
 القضائي بإحداث محاكم ابتدائية ومحاكم وغرف
 الاستئناف والمجلس الأعلى ومحكمة العدل الخاصة
 والمحكمة الدائمة للقوات المسلحة والمحكمة العليا للجنح
 والجنايات الخاصة بأعضاء الحكومة.

– **القطار**: أول سكة حديدية أنشئت بالمغرب هي السكة
 التي جلبها المولى عبد العزيز للذهاب من قصره إلى دار
 الدبيغ على مساحة كيلومترات وقد جرى بها من فرنسا
 إلى العرائش ولكنها لم تستعمل لعدم العثور على عجالات
 قاطرتها وقد أشار إلى ذلك (كابريال فير) في كتابه (في
Dans l'intimité رفقة السلطان الخاصة ص 100)

للقنصل اتصال بالأهالي للتعامل التجاري أو غيره أو تبادل الزيارات أو الصيد في أحواز المدينة وكاتب النائب السلطاني بطنجة هو الواسطة بين المخزن والسفراء الأجانب ووضع الاتفاقات والمعاهدات مع الدول الأجنبية، وتحرير الرسائل الموجهة إليها، وتوجيه أوامر السلطان إلى القواد في خصوص قضايا المحميين التي تهمهم مع القيام بدراسة شؤون كل بعثة أجنبية بالمغرب . وكان عبد الله بن أحمد البخاري وزيرا للحرب في عهد المولى محمد بن عبد الرحمن (الاعلام للمراكشي ج 8 ص338). وقد عرف هذا المنصب بدار الخلافة العثمانية حيث كان علي علوج وزيرا للبحر في عهد السلطان (مراد سليم). إلا أن المغرب عرف اسما آخر وهو (العلاف الكبير) الذي كان يطلق على وزير الحرب.

وكان السلطان يتصل مباشرة بزملائه من ملوك الدول وكان للبلاد الدور الأول فإن (خناتة) زوجة المولى إسماعيل كاتبها ملك فرنسا، وتدخلت عندما ورد على المغرب السفير (شارل ستيوارت) واستعصت عليه الأمور. كاتبها فأجابته برسالة، وكانت خير سفير للقاهرة وطرابلس الغرب والحرمين الشريفين في طريقها إلى الحج.

– القناصلة في العدوتين : كان فريق منهم بسلا بالإضافة إلى الطريق الذي كان يقطن (حي القناصل) (السوق الحالي) بالرباط ومن جملة من سكن بسلا روبرت بلاك وكان تاجرا أنجليزيا في خدمة **Robert Blake** السلطان السعدي محمد الشيخ الأصغر وهو الذي رافق جودر بن عبد الله قائد جيش السودان في سفارته إلى إنجلترا (عام 1047 هـ / 1637م) وأصدر الملك شارل الأول أمرا بتعيينه كمندوب لإنجلترا بسلا ولكن السلطان أرسل للملك شارل يرجوه العدول عن هذا لأنه يفضل تعيينه هو ممثلا له.

قناصل فرنسيون أو نوابهم في الرباط أو القصبية : أولهم (عنه) (رازيلى) بمقتضى هدنة **Pierre Maze** مازي (ثالث شنتبر 1630) وكان يسكن القصبية وله علاقة حسنة مع رؤساء الأندلسيين.

نائب قنصل **Caspar de Rastin** ثم جاء (كاسبار) فرنسا عام (1635) ففي عام (1637) حجز مركب قنصل الرباطيون **La Rochelle** رباطي في (لاروشيل) وهددوا باعتقال ممثل فرنسا وعندما فر في نفس السنة خمسة وعشرون أسيرا قبل أداء التعويض اعتقل (راستان) وكبل ونهبت داره ثم سرح واستأنف عمله إذ كان يلح أمام (ريشليو) لأداء التعويضات الموعود بها عبثا فتوفي غما عام (1643) وهنا تأزم الوضع مع فرنسا وتقلصت المبادلات التجارية مع ميناء أبي رقراق.

أما مقادير الإنتاج فقد بلغت نحو سبعين طنا من الألياف حول تطوان عام 1252 هـ / 1863م، بينما لم تتجاوز في كل من أرباض الرباط وسلا (في سنوات ما بين 1840 و 1850م) قرابة خمسة عشر طنا في نحو عشرة هكتارات، وقرابة عشرة قناطر فقط في نفس الفترة بالدار البيضاء . وقد أصدر المغرب في المدة المتراوحة بين عام 1810 و 1840 كميات من القطن إلى مرسيلية ولندن وجنوة وجبل طارق، على أن المغرب كان أيضا يستورد القطن الخام من الشرق خاصة من الإسكندرية عن طريق جبل طارق . والقطن كان أيضا في (ماسيتة) على بعد مرحلة من فاس (المغرب للبكري ص155).

وتذكر بعض المصادر الأجنبية أنه كان بالرباط مصنع للقطنيات في العهد السليمانى ولعلها تقصد مصانع النسيج (أنكر ذلك) (تاريخ الرباط **Caillé** (الدراسة) ولكن (كايي ص327) بدعى أن القطن لم يكن يزرع بناحية الرباط وهو مخالف للواقع.

– القفتان : قال ابن بطوطة (ج1 ص150) في حديثه عن الشيخ أبي عبد الله المدعو بلخيل في مكة أنه كان يلبس جبة بيضاء قصيرة من ثياب القطن تدعى بالقفتان . ويقول (دوزي) (كتاب الملابس عند العرب ص 167) إنها من خفتان ولم تستعمل إلا منذ القرن السادس عشر.

– القلعة : يسمى القصر الذي بناه المولى الرشيد قرب القصبية بالقلعة الجديدة ثم أحيل إلى (تكنة) وسجن (راجع القصبية).

وكان البعض يطلق على قصبية رباط الفتح (قلعة سلا) وهم يقصدون (سلا الحديثة) والتي ليست سوى سلا الحالية (راجع سلا) وقد أشار المؤرخ الكبير صاحب (الاستقصا ج3 ص101) إلى ذلك مطلقا اسم (قلعة سلا) نقلا عن (نفح الطيب).

– القناصل هم ممثلو الدول الأجنبية بالمغرب وكانوا يعملون خاصة في المراسي أو مراكز ذات الأهمية السياسية وذلك قبل أن يجمع السلك الدبلوماسي في طنجة وكان القنصل إذا عين من طرف دولته يخبر عامل المدينة بقرب وصوله فيخصص له استقبال خاص وتطلق المدافع من السفينة التي تحمل القنصل تجاب من البر بمثلها ويحمل القنصل معه كتاب صاحب جلالة السلطان الأمر بمقابلته وإنزاله في المكان المعد له مع مؤونة ذلك اليوم من لحوم وخضر وغيرها وكان القنصل يكتب السلطة المحلية لتوصيتها بالأشخاص العاملين معه أو يحل قضايا طارئة كوصول سفينة من جنسية القنصل تحمل بضاعة وكانت السلطة من جهتها تكاتب القنصل فيما يهمها وإذا استعصى الأمر ووقع الخلاف يرجع القنصل إلى سفير بلاده بطنجة لعرضها على النائب السلطاني كما كان

وكان قناصلة الرباط يقطنون كلهم في (حي القناصل) (وهو سوق القناصل) اليوم وكان أهلا بالأجانب قد أسس فيه أول بنك مغربي وهو البنك المخزني الذي اتسم بطابع دولي بعد اقتراح تأسيسه في مؤتمر الجزيرة الخضراء في (ثاني عشر صفر 1324 هـ / سابع أبريل 1906) فكان أول مقر له في هذا الحي القنصلي الذي تركزت فيه المبادلات بين الرباط وأوروبا وقد استعرضنا في كتابنا (السفارة والسفراء بالمغرب) الذي نشر بإشراف (المعهد الوطني للدراسات القضائية) عام (1405 هـ / 1985) لائحة القناصلة والسفراء الأجانب بالمغرب ملاحظين في خصوص علاقتنا مع فرنسا أن المغرب وجه نحوها من سبع وعشرين سفارة إلى فرنسا أولها عام (984 هـ / 1576 م) (أي بعد معركة وادي المخازن) والأخيرة هي سفارات وبعثات المغرب إلى فرنسا (- مجلة هسبريس - تمودة م. 1 ص 39 عام 1960).

ومع ذلك فإن الوضع كان يتأزم من حين لآخر بين المغرب وفرنسا أدى عام 1851م إلى هجوم الأسطول الفرنسي على ميناء أبي رقراق وقبيلته في عهد المولى عبد الرحمن عام (1268 هـ) (الاستقصا ج 4 ص 201 / Charles Jager Chmidt, Caillé, Tanger, (طبع H. Despres) / قبيلة سلا بقلم (p. 97) 1951 عام 1952) / وثائق دوكاستر - العلويون م. 1 ص 301 و (362).

ومعلوم أن السلطان عبد الملك السعدي بطل معركة وادي المخازن قد وجه عام 985 هـ / 1577 م رسالة إلى ملك فرنسا يطلب منه فتح قنصلية فرنسية بالمغرب ولم تنتظم هذه العلاقة بين البلدين إلا بعد هذا التاريخ ولكنها ما لبثت أن فترت عام (1025 هـ / 1616) على إثر اختلاس قنصل فرنسي لعدة ملايين من المجوهرات والمخطوطات العربية القيمة التي انتمتها عنده المولى زيدان وكان بعض قناصلة فرنسا في المغرب والمشرق من الأطفال منهم (الذي عين وهو ابن F. De Boyer) (فرانسوا دويوايي اثنتي عشرة سنة قنصلا في أسفي والصويرة واكادير كما سمي في نفس السنة بقنصلية فرنسا في كل من القاهرة Alexandre Bernard والإسكندرية (الكسندر بيرنار) وهو ابن سبع سنوات (دوكاستر - س. أ. - السعديون ج 3 المقدمة).

وكانت قنصلية سلا وتطوان تابعة مثل قنصليات الشرق الأدنى إلى سفارة فرنسا في الأستانة وهي التي كانت تعين نوابا في هذه القنصليات كما كان القناصلة ينيبون عنهم الذي Antoine Chellan أبناءهم مثل (أنطوان شيلان) أسلم عام (1077 هـ / 1666) فعوضته فرنسا بقنصل أمي.

(وحظي بثقة محمد الحاج André Prat ثم عين (برات) يساعده وقد أمضى مع Henri الدلائي وكان ابنه (هنري) كل من الرباط والقصبة عام (1645) معاهدة لإقرار التجارة بين فرنسا ومدينتي الرباط وسلا ثم أمضيت معاهدة أخرى عام (1646) حول مقتضيات التجارة مع الرباط فخفت الأزمة واستوفت المبادلات كما كانت قبل (قنصلا Henri Prat (1635) وأصبح (هنري برات) لفرنسا بالرباط خلفا لوالده حوالي (1648) وبقي في مرسيليا وكان يساعده نواب قناصلة ثلاثة فتصادموا مع التجار الفرنسيين بالرباط حيث امتنعوا من أداء رسوم الديوانة وكان (هنري برات) بخيلا فامتنع من أداء مصاريف (دير الأباء المبشرين) إلى أن صدر أمر بذلك من (لويز الرابع عشر) في (ثامن وعشري يناير 1652) (دوكاستر - س. أ. - فرنسا م. 3 ص 645) وهذا يدل على سماح السلطات الرباطية للمسيحيين بمباشرة نشاطهم التبشيري إذ لم يكن المسلمون يخشون من ذلك نظرا لقوة إيمان المغاربة وتعلقهم بدينهم وقد نص (دوكاستر) في (وثائق الغميسة) بعد ما نقل ما أشيع من تمسح أمراء مغاربة على أن ذلك لم يصح ملاحظا ضمينا أن المغرب الكبير متشبث بدينه لأن الكتيبة الفرنسية التي نزلت عام 1830 بالجزائر أسلم كل رجالها.

(De Castries sur Gaspard de Rastin et André Prat : Agents et voyageurs français au Maroc 1630-1660)

وقد نصت معاهدة الهدنة المبرمة مع فرنسا عام 1630 على تعيين قنصل فرنسي من طرف الكردينال ريشليو في القصبة والرباط مع النص على حرية العقيدة.

وكان غالب القناصلة الأجانب في رباط الفتح وإن كان بعضهم استقر في حواضر أخرى مثل جورج فورنيي G. Fournillet قنصل فرنسا في مراكش وفاس وقد كان (في البداية تاجرا من مرسيليا طمع في شغل منصب (كيوم بيران)، الذي عاد إلى فرنسا فعينه القضاة البلديون لمرسيليا قنصلا في مراكش وفاس، ثم عزز هذا التعيين برلمان (بروفانص) يوم 19 شتنبر 1591، فاستقر القنصل Arnoult De بفاس ممثلا (وكان الطبيب أنولت مقيما بمراكش في بلاط المنصور ممثلا غير Lisle رسمي للملك هنري الرابع). ولم يعلم متى أنهى فورنيي مهمته، غير أنه كان لا يزال بفاس في شهر أكتوبر 1608، ولم يحظ قط بتعيين رسمي من طرف الملك وكانت سكنى "القنصل" بفاس أمرا استثنائيا لأن كل القناصلة الفرنسيين بالمغرب كانوا يقطنون بإحدى المراسي (أسفي أو تطوان وغالبا بالرباط) ثم في الأخير بطنجة حيث استقرت البعثات الدبلوماسية.

والقنصل ليس له مبدئياً صفة دبلوماسية ولكن قناصله الأجانب بالمغرب أنيطت بهم لمدة طويلة مهام دبلوماسية ضمن علاقات رسمية مع ملوك البلاد حيث كانوا يسهرون في أن واحد على مصالح التجار والملاحين ومصالح دولتهم بل كان القناصل يعقدون أحيانا صفقات تجارية لمصلحتهم الخاصة ولذلك حظرت فرنسا على قناصلها منذ عام (1103 هـ / 1691 م) القيام بأية عملية من هذا القبيل وإلا جردتهم من مأموريتهم القنصلية وغرمتهم.

وفي عام 1181 هـ / 1767 م عينت فرنسا قنصلا عاما لها ولكن في عام **Louis Chénier** هو لوي شينيي 1188 هـ / 1774 م أبلغ السلطان سيدي محمد بن عبد الله ملوك أوربا انه لن يمثل أمامه مندوبون من رتبة قنصل بسيط لذلك اضطر قنصل فرنسا شينيي بعد عودته من فرنسا في نفس السنة إلى الحصول من حكومته على رتبة قائم بأعمال فرنسا بالمغرب (مجلة هسبيريس عام 1956) وتنص وثيقة فرنسية على أن فرنسا صرفت على قنصليتها في المدة المتراوحة بين 1767 و 1782 أي خلال خمسة عشر عاما ما يزيد على خمسة وعشرين مليوناً سنوياً علاوة على 441 مليون فرنكاً بصرف عام **Journal du Consulat Général de France au Maroc Casablanca, 1943 (p. 304)** وكان للقناصل عميد مثل القنصل البلنسي الذي منح هذه الرتبة عام (1207 هـ / 1792 م). وقد استقر القناصل العاملون بطنجة ابتداء من عام (1210 هـ / 1795 م) حيث أصبحوا دبلوماسيين وأحيلت قنصلية فرنسا العامة عام (1263 هـ / 1846) إلى بعثة دبلوماسية فكان لممثل فرنسا لقب القائم بأعمال قبل أن يسمى أخيراً وزيرا مفوضا ولكن فرنسا ظل لها قناصل ونواب قناصل ومأمورون قنصليون في المراسي بل وحتى في بعض مدن الداخل أواخر القرن التاسع عشر وكانوا كلهم تابعين لرئيس البعثة في طنجة.

وفي عام 1213 هـ / 1798 وجه المغرب رسالة إلى **Directoire Exécutif** الديوان التنفيذي الفرنسي يشكو من سطو القراصنة الفرنسيين على المراكب التجارية المغربية وإبلاغ سفير فرنسا في طنجة ذلك وإرجاع ما اقتنص للفقير الحاج عبد الرحمن بن زاكور الفاسي ورفيقه محمد بن صالح التاجر بأسفي (مجلة هسبيريس م 1 فصل 3 (1960)).

ولم تكن تتوفر مدينة الدار البيضاء إلا على عملاء أو مأمورين قنصليين خلفهم نواب قناصل محترفون ثم قناصل فكان للدار البيضاء الأسبقية في هذا المجال على

الرباط والصويرة إذ منذ عام (1900) أصبح فيها أربعة قناصل وتسعة نواب قناصل أو مأمورون قنصليون هم القناصل الأسبان والإنجليز والفرنسيون والألمان ونواب قنصليون عن النمسا والولايات المتحدة وإيطاليا وبلجيكا والبرتغال والبرازيل والدنمارك وهولندا والسويد

(**Meakin, The Land of the Moors**) والنرويج وتوجد سلسلة من السجلات وضعت في بلدية الدار البيضاء تحمل عقود الحالة المدنية المحررة من نيابة قنصلية ثم قنصلية فرنسا بالدار البيضاء منذ عام 1870. وكان لملوكنا موقف موضوعي مع ممثلي الدول الأجنبية فقد صدر ظهير شريف مختوم بطابع السلطان محمد بن عبد الرحمن يوم (سادس ذي الحجة 1283 هـ) يحث هؤلاء الممثلين على التحري والوقوف مع الحق (راجع نصه في العز والصولة لابن زيدان ج 1 ص 362) كما صدر ظهير محمدي آخر مؤرخ برابع وعشري ربيع الأول 1288 (ص 364) بضرورة التزام "نواب الأجناس" بسلوك طريق الشرع الإسلامي وعين السلطان من يقوم بفصل القضايا بطنجة وكذلك الدعاوي معظمها بذكالة وعبدية والسراغنة وقبائل الدير.

وقد أصدر الحسن الأول أمره إلى أمناء الديوانة بشراء الأملاك التي اقتناها الأجانب مهما كان الثمن (طنجة وناحيتها - سلسلة مدن المغرب وقبائله ج 7 ص 128) وبعد انهزام المغرب في تطوان بدأ القناصل الأجانب يستثمرون كما فعل القنصل الفرنسي بالرباط انطوان دوكور حيث أكثرى من الحاج عمر ابن عبد السلام ملين أراضي حراثية بولجة الرباط اثنتان منها في (عويضة بنعيسى) والثالثة تعرف بالكندوز لمدة ثلاثة أعوام لكل سنة (سبعة ريال) واشترط عليه إزالة ما أحدث بها بعد المدة المذكورة وذلك عام 1303 هـ إلى 1306 هـ. ويمكن مراجعة سلسلة القناصل ونوابهم في المراسي والمدن وخاصة الرباط في كتابنا المذكور (ص 79-148).

أما هولندا فقد مثلها برباط الفتح القنصل جوفيان فان عين في (29 **Juvian Van Bystervelt** بيسترفيلت دجنبر 1635) بطلب من التجار الهولنديين (دوكاستر - س. أ. - هولندا م 4 ص 385) قد مارس عمله فعلا من عام 1636 إلى عام 1638 فسعى في إقرار المعاهدة المبرمة عام (1610 م) مع الأمير زيدان بن المنصور وكان يسكن القصبة رغم انبساط نفوذه على مجموع المغرب كممثل لدى الديوان السياسي والأمير زيدان.

وفي عام (1653 م) خلفه القنصل هندريك دوبر من بورجوازية مدينة (أمستردام) **Hendrik Dopper** (دوكاستر س. أ. - هولندا م 5 ص 13) فلم يبق إلا قليلا

والقنصل ليس له مبدئياً صفة دبلوماسية ولكن قناصله الأجانب بالمغرب أنيطت بهم لمدة طويلة مهام دبلوماسية ضمن علاقات رسمية مع ملوك البلاد حيث كانوا يسهرون في أن واحد على مصالح التجار والملاحين ومصالح دولتهم بل كان القناصل يعقدون أحيانا صفقات تجارية لمصلحتهم الخاصة ولذلك حظرت فرنسا على قناصلها منذ عام (1103 هـ / 1691 م) القيام بأية عملية من هذا القبيل وإلا جردتهم من مأموريتهم القنصلية وغرمتهم.

وفي عام 1181 هـ / 1767 م عينت فرنسا قنصلا عاما لها ولكن في عام **Louis Chénier** هو لوي شينيي 1188 هـ / 1774 م أبلغ السلطان سيدي محمد بن عبد الله ملوك أوربا انه لن يمثل أمامه مندوبون من رتبة قنصل بسيط لذلك اضطر قنصل فرنسا شينيي بعد عودته من فرنسا في نفس السنة إلى الحصول من حكومته على رتبة قائم بأعمال فرنسا بالمغرب (مجلة هسبيريس عام 1956) وتنص وثيقة فرنسية على أن فرنسا صرفت على قنصليتها في المدة المتراوحة بين 1767 و 1782 أي خلال خمسة عشر عاما ما يزيد على خمسة وعشرين مليوناً سنوياً علاوة على 441 مليون فرنكاً بصرف عام **Journal du Consulat Général de France au Maroc Casablanca, 1943 (p. 304)** وكان للقناصل عميد مثل القنصل البلنسي الذي منح هذه الرتبة عام (1207 هـ / 1792 م). وقد استقر القناصل العاملون بطنجة ابتداء من عام (1210 هـ / 1795 م) حيث أصبحوا دبلوماسيين وأحيلت قنصلية فرنسا العامة عام (1263 هـ / 1846) إلى بعثة دبلوماسية فكان لممثل فرنسا لقب القائم بأعمال قبل أن يسمى أخيراً وزيرا مفوضا ولكن فرنسا ظل لها قناصل ونواب قناصل ومأمورون قنصليون في المراسي بل وحتى في بعض مدن الداخل أواخر القرن التاسع عشر وكانوا كلهم تابعين لرئيس البعثة في طنجة.

وفي عام 1213 هـ / 1798 وجه المغرب رسالة إلى **Directoire Exécutif** الديوان التنفيذي الفرنسي يشكو من سطو القراصنة الفرنسيين على المراكب التجارية المغربية وإبلاغ سفير فرنسا في طنجة ذلك وإرجاع ما اقتنص للفقير الحاج عبد الرحمن بن زاكور الفاسي ورفيقه محمد بن صالح التاجر بأسفي (مجلة هسبيريس م 1 فصل 3 (1960)).

ولم تكن تتوفر مدينة الدار البيضاء إلا على عملاء أو مأمورين قنصليين خلفهم نواب قناصل محترفون ثم قناصل فكان للدار البيضاء الأسبقية في هذا المجال على

الذين كانوا يشجعون على إثارة الفتن واختلاق الدعاوي لبث الشقاق وتبرير التدخل الأجنبي بل صارت القنصليات توظف مغاربة لهذه الغاية كما فعلت البرتغال عندما عينت الباشا الحاج محمد الرباطي كاتباً بقنصليتها في رباط الفتح.

وكانت المشاكل المفتعلة من طرف المحميين وحماهم تترى كل يوم من مختلف القنصليات علاوة على المشاكل السياسية ذات الطابع الدولي فقد نقل القبطان بوريل رسالة (مؤرخة ب 16 مايه 1808) من المولى **Burel** سليمان الذي كان نابليون يتهمة بتفضيل الإنجليز أكثر من اللازم ولم يمنعهم من ارتياد سواحلهم ومراسيه كما أنه لم **Joseph** يعترف بالأمر (جوزيف بوناپارط ملكاً على اسبانيا حيث تقبل بطنجة قنصلاً **Bonaparte** (**Junte espagnole de** عن عصاية اشبيلية الأسبانية) وعند وصوله إلى طنجة اتصل بممثل فرنسا **Séville** (الذي كان عين عام 1805 وظل **Ormano**) (أورمانو يحمل لقب مندوب عام للعلاقات التجارية (وهو لقب استعويض به عن صفة قنصل أو (قنصل عام). وقد تدخلت فرنسا في أبريل 1854 عند بداية (حرب القرم) بين تركيا وروسيا فطلبت من المغرب ملازمة الحياد حتى التزم المولى عبد الرحمن تضامناً مع تركيا بطرد بواخر الروس أو حلفائهم من الموانئ المغربية. ومن القناصل الذين انتشروا بمدن المغرب ومراسيه : - (أوجسست بوميي) قنصل فرنسا بالصويرة عام 1849 . - بيراماندي قنصل أسبانيا العام بالمغرب عام 1850 عام 1852 و **Orfila** ونائبه أورفيل **Jeronima Chiape** - جبرونيميا قنصل البلنسيان عميد السلك القنصلي بطنجة عام 1209 هـ / 1792 . أول نائب قنصل فرنسا في الدار **Gilbert** - جيلبير البيضاء بعدما اشتغل في (حلب) آخر القرن التاسع عشر عام **Giles Penn** - جيل بين قنصل إنجلترا بالرباط (1047 هـ / 1637 م) نائب قنصل فرنسا بالرباط **Jules Doazan** - دوزان - لوكونط دوسكواط : قنصل فرنسا في عهد المولى عبد الرحمن قنصل فرنسا **Edme de Chateau** - دوشاسطو العام عام 1845 قنصل السويد العام **D'Ehren Hoff** - ديهري ينهوف بطنجة كان همه العمل على عدم إثارة أي مشكل بين المغرب والسويد.

بالرباط حيث اقتبله قواد القصبة ثم خلفه عام 1651 (دافيد الذي بعثته الولايات **David de Vries** دو فريس) العامة الهولندية للتصديق على معاهدة السلام المبرمة في ثالث يراير 1651 وكان قد أسر من طرف قراصنة الرباط عندما كان راجعاً من البرازيل إلى أوروبا فسكن بالرباط وأدى خدمات جلّى في المفاوضات عام 1650 بين هولندا والديوان فاقبله الولاة واعيان القصبة والرباط وكذلك الأمير الدلائي عبد الله ولكن مهمته استعصت بسبب الأعمال القرصنية المرتكبة من طرف قراصنة أبي رقرق وقراصنة هولندا فأساء الأولون معاملته اقتصاصاً حتى نودي بقتله عندما راجت في مايه 1652 إشاعة حجز مركب قرصاني رباطي من طرف باخرة هولندية ثم تدخل الوالي لإعادة الهدوء وفي خامس عشر يوليوز 1654 حوشر منزل القنصل من طرف حراس الوالي منعه من الخروج بعد أن أشيع اعتزامه الفرار إلى المعمورة ثم سجن في المظمورة هو وخدمه ونقل بعد ذلك إلى إقامة محروسة يؤدي هو ثمنها لكل ليلة ثلاثون ريالاً واستمر ذلك إلى شهر يونيه 1655 ثم أعيد إلى منصبه وكان يقول : "إن حياتي مهددة إذ لا يوجد هنا أمن ولا عدل" ومع ذلك ساهم في المفاوضات بين البلدين إلى أن مات عام (1662م).

أما الإنجليز فرغم كونهم أول من تعامل مع (الهورناشيروس) لم يكن لهم ممثل رسمي بالرباط ولا القصبة وذلك بالرغم عن تصريح (هاريسون) للملك شارل الأول عام (1628) بوجوب تعيين قنصل بالرباط وقد (عام 1637 من أجل **G. Penn** أعقبه اقتراح (بين مراقبة تسليم سفن القراصنة وإقرار ضمانات لعدم هجومهم على المراكب الإنجليزية وهنا عين قنصل باقتراح عدة تجار يوم تاسع يناير 1638 وهو (ناط هانييل) وكان في نفس الوقت قنصلاً في **Nathaniel Luke** أصيلاً وتطوان وأسفي وأكادير عام 1657 (دوكاستر ص586) أما قنصلية الدنمارك فقد نقلها المولى محمد بن عبد الله عام 1757م من أسفي إلى الرباط فكان للشركة (أرباح طائلة **Afrikanse Compagny** الدنماركية) مكنتها من شراء مداخل ديوانة كل من أسفي والرباط عام (1760) بمبلغ خمسين ألف دوكا سنوياً. وكان لألمانيا قناصل بالرباط منهم (طونيس) الذي أطلق لسانه في سب المسلمين كما صدرت وثيقة سلطانية عام (1317 هـ) في هذا الصدد وقد بدأ بعض القناصل بإحداث أجهزة تجارية داخل الرباط كما فعل قنصل البرتغال الذي فتح عام 1323 هـ ماخورا في سوق الغزل لبيع الخمر وإقامة الشبهات واتخاذ الذرائع الواهية للتدخل في شؤون المغرب لا سيما بعد أن استقل نظام حمايات والمحميين

1700م) في حين لم يدخل الأتاي إلى المغرب إلا بعد أوائل القرن الثالث عشر الهجري، وإن كان البعض يرى أن ابتداء شربه بالمغرب كان أيام المولى إسماعيل (المعسول ج18 ص305).

– **القوس** : قسم من بيت المال يحكم سده بخمسة أقال تودع مفاتيحها لدى خمسة أشخاص هم أمينان وعدلان وباشا المدينة لكل واحد مفتاح، بحيث لا يفتح القوس أو يخرج منه أي شيء إلا بحضور الخمسة وتوقيعهم في سجلات خاصة وكان لكل بيت مال قوس خاصة في فاس كذلك (في الأصل) ملحق يسمى القوس له أمين خاص بخلاف بيوت المال التي ليس لها أمناء خاصون كبيت مال أمنائه هم أمناء فاس المدينة مثل الحاج العربي بنيس المتوفى قبل (1302 هـ / 1885 م) والحاج محمد بنونة بعد ذلك (سجل بيت المال/ رقم 127 الأمناء بالمغرب) نعيمة التوزنية 2030 (ط. 1979).

وكان بيت مال (رباط الفتح مزدوجاً أحده داخل باب القصبة والآخر في درب المجاور لضريح سيدي فاتح (راجع بيت المال) وقد عرفت المدينة قوساً آخر في باب البحر (وهو باب الوادي) من ناحية سلا بني عام (1204 هـ) (تاريخ الضعيف ص218).

– **القوط** : ذكر (ليون الإفريقي) أن القوط فتحوا شالة واستخلصوها من يد الرومان ويؤكد في ذلك (مارمول) ملاحظاً أن عاصمتهم كانت في شالة

Léon l'Africain, Description de l'Afrique, Ed. Et Trad. par Epaulard / I.H.E.M, Paris 1956, T.I.P. 169.

– **القيسارية** : لعل أصلها القيصرية نسبة للقيصر، حيث غلب استعمالها في الشام إبان الحكم الروماني. وقد عرفت بفاس أولى القيساريات بالمغرب منذ أن تعززت المدينة الإدريسية بأفواج الأندلسيين والقيروانيين من التجار والصناع والمحترفين. وقد أشار الجزنائي في (زهرة الأس) (ص82) إلى وجود قيسارينين بفاس في عهد الموحدين.

وهكذا عرفت أول قيسارية في فاس عام (391 هـ / 1000 م) تعيش في رحابها تجار مسلمون ويهود ومسيحيون وقد بنيت خلال هذا القرن قيسارية جديدة قرب جامع السوق وقبلها في العهد السليماني بنيت قيسارية ما زالت معالمها ظاهرة إلى اليوم قرب المرسى ودار السكة وكان قائد الرباط يصدر أحكامه ببابها (إفادات وإنشادات – سيدي العربي بن السائح) (ص144).

– رئيس البعثة العسكرية الألمانية كان مكلفاً بتأسيس برج لبطاريات ساحلية بالرباط.

قتصل فرنسا في الصويرة **Roscoat** – روسكواط (توفي عام 1297 هـ / 1879 م) وكان قد عين عام 1861 خلف عام (1900) القتصل **Paul Revoil** – روفوال الفرنسي العام (مونبيل)

– فاسيل نائب قتصل ألمانيا بفاس أيام وصول الإمبراطور غليوم الثاني إلى طنجة عام 1905. وكيل قنصليتي فرنسا **Prosper Ferrieu** – فيريو وإنجلترا في الدار البيضاء

– كاربينتي قتصل عام سردينيا بطنجة عام 1850 نائب قتصل فرنسا بالرباط الخ. **H. Gaillard** – كايار

– **القناطر** : في عام 1920 عثر في ضفة سلا على أخشاب من بقايا قنطرة المعديات أزاحها زلزال لشبونة الذي وقع عام 1755 وهي أنقاض القنطرة الموحدية التي كانت تصل إلى باب المريسة بسلا وهي باب الورش الذي أقام المولى سليمان في مكانه الملاح وخلال هذا الزلزال انسحب البحر في مساحة واسعة وارتفع الموج إلى اثني عشر متراً على المستوى العادي وفاض على أرض الجامع الأعظم بسلا وزج بالمراكب المرابطة في النهر.

والقناطر المشهورة هي قنطرتان للوصل بين العدوتين مدتا على نهر أبي رقرق قبالة جامع حسان وكانت إحدهما من ربط معديات بعضها ببعض والأخرى مبنية بالحجارة وقنطرة ثلاثة معلقة نقلت فوقها أنابيب ماء عين غبولة إلى الرباط وقد بلغ عدد قناطر فاس أيام السعديين قرابة السبعين نظراً لتوافر المجاري داخل المدينة.

وقد أقيمت أول قنطرة بين الرباط وسلا عام 1917 طولها (175 متراً) وعرضها 6,5م وكانت هنالك قنطرة خاصة بالخط الحديدي شرع في وضعها عام 1917 وتم بناؤها عام 1919 محمولة على ثلاثة أقواس من (45 متراً).

أما قناة الفوارات فقد قطعت الوادي على ممر مزدوج بني من الإسمنت المسلح لنقل الماء إلى الرباط بعد إمداد القنطرة وسلا وهكذا يكون وادي أبي رقرق قد عرف أول قنطرة بعد مرور (284) سنة على القنطرة التي بناها القائد القصري.

وكانت هنالك قنطرة عائمة بين العدوتين عام 1949 خاصة بالدراجات والعربات والدواب وحتى الرحالة غرقت في الوادي عام 1962 خلال عملية مد اقلع أساطينها أما ممر الهندسة العسكرية فقد استخدم عام 1948 وأقلعه المد عام 1957 وكانت قنطرة الحسن الثاني قد بدأ إنشاؤها عام 1955 ودشنها جلالة محمد الخامس يوم ثاني يوليوز 1957.

– **القهوة** : انتشرت في العالم عن طريق سفراء الترك وصار الناس يشربونها بالمغرب حوالي (1112 هـ

– ك –

– كاتدرائية : كنيسة كبرى وهي (كنيسة القديس بطرس)
(وهي اليوم الكنيسة الوحيدة 1920 بنيت بالرباط عام)
التي بقيت بالرباط بعد أن هدمت الكنائس الأخرى
أو أحييت إلى مكاتب أو أندية اجتماعية.
– كاغد : (يقال له الكاغط بالمغرب) وهو الورق كان
للمغرب أيام الناصر والمنتصر الموحدين أربعمائة رحي
(ولم يكن يضاهيه 35 لصنعه بفاس (زهرة الآس ص
جودة سوى ورق سبتة وشاطبة وكان العرب يصنعونه
من القطن فقد عثر (كازيري) في الاسكوريال على
مخطوط عربي من ورق القطن يرجع تاريخه إلى عام
هـ وهو سابق للمخطوطات الموجودة في 400 م / 1009
نفس مكاتب أوربا وشاهد بأن العرب كانوا أول من
استعاض عن الورق بالكاغد والعرب أول من صنع
الكاغد من الخرق البالية (حضارة العرب – الطبعة
(.519 الفرنسية ص

– الكتاب : هو (المسيد) (تصغير مسجد) وهو المدرسة القرآنية التي كانت كثيرا ما تبنى بجوار المسجد أو في رواق متصل به أو في (علية) فوقه (مثل مسيد الفقيه بريش قرب جامع عطية أو (مسيد برادو قرب جامع النخلة) وقد أصدر جلالة المرحوم محمد الخامس ظهيرا في تنظيم الكتاتيب القرآنية وإدخال نظام جديد فيها وكانت تابعة لإدارة التعليم العالي التي كنت مشرفا عليها بعد الاستقلال وكان مفتشها هو الأستاذ المرحوم عبد الله الجبراري.

– كتان : كانت برباط الفتح مصانع للكتان وقد تطورت زراعته في ولجة الرباط كما زرع القنب في ولجة سلا و (الكتان) كلمة تطلق على نوع من البعوض الذي يقال له (اليق) في العراق و (الفسافس) شمالي الشام وتعرف كلمة (بق) أيضا في اليمن ومعظم الشام وعربها الكتان (متن اللغة).

– الكتانية : طريقة الشيخ الفاضل الإمام سيدي محمد الكتاني ولها زاوية خاصة بالرباط وكان الكتانيون قد اتخذوا قبل بنائها الزاوية التلمسانية بالقرب من الجامع الأعظم مركزا لأذكارهم خلال خمس سنوات ثم انتقلوا إلى زاوية سيدي بلعباس (راجع زاوية).

وقد انتقل الشرفاء الكتانيون الأفاضل من فاس في العهد الحفيظي بعد المحنة التي أصيب بها الشريف سيدي محمد الكتاني شيخ الطريقة بمساعدة أحد مريدي الطريقة من الرباطيين وهو خالي لأمي السيد الحاج أحمد القباج. وقد انتقل قبلهم أشرف كتانيون آخرون سكنوا برباط الفتح في فترات تاريخية مختلفة من جملتهم :

– الكتاني عبد الحفيظ بن الطائع بن هاشم : كان من وجهاء الرباط حيث توفي يوم الجمعة رابع جمادى الثانية هـ ودفن بضريح مولاي المكي الوزاني. 1329 عام 1885 – الكتاني عمر بن الحسن بن عمر : ولد بفاس عام

وهو فقيه درس على عدد من علماء فاس وكان له اهتمام بما يصدر في الشرق العربي وقد انتقل إلى الرباط في بداية العشرينات واشتغل بدار المخزن رئيسا لمكتبة الضبط بالمحكمة العليا الشريفة وهي (محكمة الاستئناف) وقد سافر إلى أوروبا وخاصة إنجلترا كما زار السينيغال (1951) والجزر الخالدات. توفي عام (

ودفن بمقبرة لعلو . ومن الفرع الذي انتقل بعد المحنة هـ / 1384 المذكورة الشيخ محمد الباقر المتوفى عام (م) له كتاب حول حياة أبيه الشيخ المذكور 1964 ومصنفات أخرى منها تقييد في (المولد النبوي) وءاخر في (المعراج) وهو والد العلامة المرحوم سيدي عبدالرحمن (م) وهو عالم جليل كافح 1981 هـ / 1401 المتوفى عام (م) في سبيل نشر الدعوة الإسلامية ضمن رابطة علماء

وقد ذكر (المسعودي) في (المروج) أن جعفر البرمكي هو أول من اتخذ الكاغد أيام الرشيد فتداوله الناس من بعده . ويقول (كريم) بأنه في عصر المعتصم العباسي أسس عمال مصريون في (سامرا) قرب بغداد مصنعا للورق (و ذكر 246) أعراف المسلمين وعوائدهم – كوتبي ص (كوتبي) أن مصانع شاطبة كانت تمتد أوروبا الغربية بالورق بينما كانت أوروبا الشرقية تتزود من الشرق . الكاغد (الكاغد بالمغرب) اسم الورق الأصلي بلغة أهل الصين (حسن حسني عبد الوهاب / معهد المخطوطات / رسالة الحسبة 1375 / 1956 ج 1) العربية – م 475. ص 2 / دوزي ج 124 لعمر الكرسيفي ص

Un manuel hispanique de hisba , glossaire, 61/ Esp. Mus. 189 /GS/ Colin: un document nouveau sur l'arabe dialectal d'Occident au XII ème s., 14.

ترجمان كان على رأس Henri Gaillard – كايار : نيابة قنصلية فرنسا بالرباط قبل أن يلتحق بفاس خلفا لميشو بيلير ، الذي خلف بدوره (مارسيل). وقد استمر اثنتي عشرة سنة بالعاصمة الإدريسية . كان على اتصال مستمر بالمخزن خاصة بمساعدة (قدور بن غبريط) ترجمان المفوضية الفرنسية بطنجة. وقد صنف كتابا عن مدينة فاس " أجمل مدينة حضرية بالمغرب "، حيث (تقسو الحياة بالنسبة للأوروبي الذي ظل دائما في عزلة عن الناس). وكان المدربون العسكريون الأجانب قد التحقوا بالبلاط في مراكش إلى أوائل عام . ولم يبق بفاس سوى حفنة من الناس منهم القنصل 1902 الذي استقر بها عام Vassel الألماني فاسيل وضباط إيطاليون في (دار المكنة) وبعض رجال البروتستانت من أنجليز وأمريكان.

– الكتابة : كان يرأسها بفاس أحمد بن محمد الغرديس (م) في عهد محمد الشيخ 1611 هـ / 1020 (م) المأمون وكان من أهل الإجازة و التبريز في صناعة الإنشاء. أشار إليه عبد الرحمن الفاسي في (شرح دلائل الخبرات)، فوصفه بشيخ كتاب الإنشاء بحضرة فاس (نشر 106. ص 3 / الاستقصا ج 113 ص 1 المثاني ج – كاتب أو مدير الحال الشريفة : عند الموحدين أشبه بنظام التشريفات في العهد الحاضر . وكان أبو العلاء إدريس بن جامع مديرا للحال الشريفة في بلاط أبي يوسف الموحدي.

والواقع أن جميع موظفي المخزن وخاصة في البلاط كان يطلق عليهم اسم كاتب وقد يوصف بالكاتب الأول إذا كان نائبا للصدر أو الوزير .

(م) ، وسفارة عبد الصادق بن أحمد الريفي لإسبانيا 1888 هـ (1302 هـ))
 (م) 1933 هـ / 1352 - الكروددي عباس بن أحمد
 وأصلهم من فاس منهم الكردودي محمد بن عبد القادر
 قاضي طنجة وصاحب الشرح على اصطلاح القاموس
 (فهرس 1268 وخطبة ألفية ابن مالك (المتوفى عام
 364 ص 1 الفهارس ج)
 - الكركوري عائلة انقرضت من الرباط ولعل آخر عضو
 فيها السيد محمد الكركوري الذي عرفناه مؤذنا بضريح
 سيدي العربي بن السائح بالرباط.
 وكركور ضيعة من ضياع صفاقس بتونس ينسب إليها أبو
 الحسن علي بن محمد الكركوري (معجم البلدان).
 - الكرم : يطلق في المغرب على عريش العنب وقد ورد
 حديث نبوي عن "أبي هريره" لا تسموا العنب الكرم فإن
 الكرم المسلم (وفي رواية قلب المومن) ولكن قولوا حدائق
 الأعناب (حديث للشيخين وأبي داود) وفي صحيح مسلم
 (لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبله) . و توجد
 برباط الفتح (ساحة الكرمة) قرب (باب المرسى) أسفل
 (سوق الغزل).
 بطل قصة من Robinson Crusoe - كروزوي :
 وقعت له أحداث منها أسره من Defoe تأليف دوفوي
 طرف القراصنة حيث نقل إلى عدوتي أبي رقرق (سلا)
 وقضى بها مدة عبدا في خدمة سيد مغربي ثم فر على
 ظهر بعض المراكب وقد لاحظ مؤلف القصة أن لقرانصة
 أبي رقرق مجالا واسعا في تاريخ التجارة الأوربية و أن
 أخبارهم قد خلدت في صفحات هي نموذج من أعظم
 نماذج القصة الرمزية الإنجليزية.
 - كريشب : أسرة رباطية انقرضت ولا تزال توجد برباط
 الفتح (دار معلمة كريشب) (بشارع (تحت الحمام) درب
 سيدي بوبركات.
 - كريفلت : رابطة معمورة على قبر عبد الله بن ياسين
 (م) (المغرب 1509 هـ / 451 الذي قتل هناك عام)
 168 (للبكري ص
 - الكسكس : يسمى الطعام وهو من دفاق السميد عرف
 بالشمال الإفريقي منذ العهد القرطجي على ما يظهر لأنه
 كان من أطعمتهم الخاصة وقد أشار إليه (الضعيف) مؤرخ
 (فوصف الكسائس 453 ص 2 الرباط في تاريخه (ج
 بالمخفية أي (الكسائس المقامة في الجفان) وهي عبارة عن
 الوفرة الدالة على الكرم.
 - كعبي : نسبة إلى كعب بني سليم المستقرين بين وادي
 قابس وعنابة وكانوا نذير شؤم ويوصف بها عندنا الرجل
 المشؤوم وكذلك كلمة الزغبي (راجع أيضا زغبي من
 زغبة بني هلال).

المغرب ومن خلال دروس وعظية ومحاضرات وكتابات
 في الصحف والمجلات وكان نموذجا طيبا لحسن الخلق
 وجميل الأحداث وقد سكن بالرباط كما استوطن مدينة
 سلا آخر عمره.
 - الكتوبة : عند يهود المغرب هي ورقة يكتبها الموثق
 الإسرائيلي (الصوفر) باللغة العبرية ويوقع عليها شاهدان .
 ويبدأ فيها بذكر تاريخ عقد الزواج ومكانه و (الموهار)
 وهو المهر (أو الصداق) و (التوسيفت) (أي التوصيفة)
 وهو الصدر الذي يضاف إلى (الموهار) ومبلغه غير
 محدد ، ثم (الماتانة) (ومعناها المثناة) ، وهي الزيادة الثانية
 المدخلة على (الموهار) . كما يجب أن ينص العقد على
 (الندوبية) أي ما تحمله المرأة معها من منزل والدها، وكذا
 وجوب النفقة على المرأة واحترامها . ويشار في عقد
 النكاح إلى القوانين المطبقة بين الزوجين وهي مثلا :
 المعمول بها عند جماعات اليهود التي نزحت من قسطة
 بإسبانيا إلى فاس
 (العربة يجرها فرس أو فرسان Cocher - الكدشي) :
 1195 وقد ركبها لأول مرة المولى محمد بن عبد الله عام)
 (ثم 183 هـ) وهو في رباط الفتح (تاريخ الضعيف ص
 توات العربات السلطانية الفاخرة التي كانت تصنع
 خصيصا في أوربا.
 - كديرة : أو كديرة (جديرة) (راجع هذه الحروف) .
 - الكراري أحمد بن محمد الرفاعي الكولاني المعروف
 بأبي العباس كتب نسبه بخط يده وهو أحمد بن محمد
 الكراري بن أحمد البيطش بن موسى بن أحمد الرفاعي
 الغرناطي الذي انتقل من الأندلس إلى (تازا) ثم فاس ثم
 تامسنا إلى قبيلة أولاد علي إلى (أمكون) ثم جماعة أولاد
 طرفاي وهذا يخالف ما ورد في (فهرسة المنجور) من أن
 بطن بني كولان غير شرفاء وقد أخذ الطريق الصوفية
 عن الشيخ ابن ناصر وتوفي بالبادية ثم حمل إلى الرباط
 فدفن قرب داره وله قبة معروفة بالرباط
 (20) (الاغتباط ص
 - كراشكو : (ينطق بها في الرباط كراکشو) وهي عائلة
 أندلسية ماجدة عرفت بديانتها ومن جملة رجالاتها وهم
 كثيرون أبو يعزى الذي عاصر الشيخ العكاري وهو من
 خواص أصحابه وهو والد القاضي كراکشو (الاغتباط ج
 (وكذلك (محمد كراکشو) (273 / ص 30 ص 2
 95) ص 1 (الاغتباط ج
 - الكروددي أحمد بن محمد بن عبد القادر : عضو سفارة
 القائد المعطي بن عبد الكبير الشاوي المزماني لفرنسا ،
 و سفارة الطريس إلى البابا ليون الثالث عشر بإيطاليا
 هـ 1305/)

كناش مكاتب الطابع الشريف (رسائل رسمية موجهة إلى هـ / 1325 هـ / 1324 القواد والعمال خلال عام واحد) (م (في العهد العزيمي) / مكتبة كلية ابن يوسف / 1907 (د). وهنالك كناشة أخرى تشتمل على عقود 1695 خع ومعاهدات بين المغرب و بعض دول أوربا عام (م) (خع) 1766 هـ / 1180 (د) 2101.

(راجع كتابنا المخطوط (الفهارس والكنائش بالمغرب).
- كنطراة : (كلمة أسبانية) هي وثيقة كانت تستعمل في ديوانة المراسي بخصوص وسق الثيران لأوربا وكان قد (م) (مقال 10.000 رخص بها لمدة عام واحد مقابل أداء) لكل مايوسق تدفع تقاضيا (كل ثلاثة أشهر).
- كنون : (أولاد ..) من مسارة وزان وكان فيهم علماء جهابذة (راجع كتابنا حول (وزان ومسارة) (طبع عام 1997. هـ / 1417 م).
- الكنعانيون : هم الفينيقيون الذين أسسوا مدينة شالة قبل الرومان.

(أن 1936 ط. مصر 58 ص1 وقد ذكر ابن خلدون (ج) إبراهيم الخليل عليه السلام تزوج بعد سارة بقنطرة بنت يقطان الكنعانية فولدت له ستة أولاد منهم يقشان الذي من نسله جيل البربر وقد انتقل البربر من جنوب فلسطين عن ق.م. ثم تتابعت الجاليات التي 1300 طريق مصر حوالي منها الفراغة من الاستيطان بمصر حسب يوسف بن عبد ق.م. أجلي طالوت (وهو 1095 البر القرطبي وفي عام شاول الذي باركه نبي الله صمويل كأول ملك لبني إسرائيل بعد عصر القضاة) الكنعانيين عن فلسطين ق.م. 1055 وأخرج من بقي منهم بها نبي الله داود عام ولذا قسم الحسن الوزان سكان إفريقيا إلى:

- عنصر إفريقي أصلي1
- عنصر فينيقي2
- عنصر عبري3
- عنصر لاتيني4

ق.م. انتصر الإسرائيليون على 1215 وفي عام الكنعانيين بفلسطين وأجلوهم فانتقل بعضهم إلى فينيقية و منها إلى إفريقية حيث التحقوا بإخوانهم الأقدمين عن طريق برزخ السويس صحبة مصريين فروا من الاضطرابات السياسية بمصر آنذاك فكونوا الجيل الفينيقي العربي ومنهم فريق كنعاني من إيطاليا و صقلية فصحبهم والصقليون. Etrusques إلى إفريقيا (الأتروسك) ويرى المؤرخون أن سكان الشمال الإفريقي من سلالة الجنس الأبيض هاجروا إلى أوربا وهم حسب ابن خلدون (م) (السلالة الآرية ولعل تأثر الحضارة 15 ص1 ج)

- الكفتة : اللحم المهروش أصله من (تركيا) وهو من الأطعمة المبدولة في المغرب وتطبخ في أصناف كثيرة كما تشوى على النار.
(الجلال) : من يجلس في الغرفة = - الكلاس : (الخارجية للحمامات التجارية كقايض لرسم الاستحمام ومشرف في آن واحد على شؤون الحمام (راجع الجلال بالأندلس في كتاب إسبانيا المسلمة - ليفي بروفنصال ص 190.)

- الكناش : دفتر تسجيل وكان للتجار كنائش لتقيد المشتريات والمبيعات كما أن للعلماء كنائش لتسجيل بعض الإفادات والإنشادات.

- كناش الصادرات والواردات : كان المخزن في جميع فروعه بضبط كنائش الصادرات والواردات يقفل كل كناش شهادة عدلين وقد ضاع معظمها وبقي في المكتبة الحسنية نزر يسير يرتفع عدده مع ذلك إلى ثمانمائة وثمانين ألفا (حسب تصريح للأستاذ محمد العربي الخطابي في مجلس أكاديمية المملكة).

- كناش أملاك المخزن : سجل تثبت فيه أملاك الدولة الموجودة بكل مدينة والمناطق التابعة لها ويشرف على مراقبته (أمين المستفاد) المحلي الذي يحاسبه المخزن على أعماله في هذا المجال (راجع رسالة سلطانية تلقاها أمين ص 360 م) (خ 1885 هـ / 1302 مستفاد ازمو ر عام) (بسبب تعطيل السواني التي تحت عهده وبمطالبتة 212 ببيان السبب وإلا عوقب).

توجد نسخة منه في وثائق السيد غنام عرضتها وزارة (الرقم 1973 الثقافة في المعرض الخامس) (مارس 56. الخاص

- الكناشة : في الاصطلاح تشتمل على الأحداث التي شاهدها صاحب الكناشة وأشعاره ومسجلاته الأدبية وفوائده . توجد أربعون كناشة لفحول العلماء بالخزانة الأحمدية السودية بفاس . ويسمى بعضها بعضهم الزمام والبطاقات ، وهي أوراق كالدفتير تقيد فيها الفوائد

مكتبة 374 ص4 والشوارد للضببط (تاج العروس ج الحياة -بيروت) وهو أشبه بما عرف بالمشرق من تذكرات كتذكرة الصفدي والتذكرة التيمورية أخيرا . وأقدم كناشة معروفة هي للجادري عبد الرحمن بن محمد بن م) / 1415 هـ / 818 عبد الرحمن المديوني الفاسي (2 (الكناشات المغربية محمد المنوني - المناهل ج) (وقد توالى استعمال الكلمة في العصر العلوي. 196 ص (كناشتان لمحمد الطيب بن اليماني بوعشرين وزير محمد ص) حول البريد المغربي 114 الرابع تتضمن إحداها (م) (والذيرة الأسبانية 1281 هـ إلى 1276 (من عام وأسماء قواد عصره.

الإيجية في إفريقيا المتجلية في تقارب اللغة القديمة والبناء وصناعة الخزف

واقتباس زراعة التين والزيتون والكرم وصناعة التعدين والتصوير على الخزف المقتبسة عن الإيجيين حوالي الألف الثالثة قبل الميلاد كل ذلك يدل على وحدة الأصل بين البربر والإيجيين المنتسبين إلى شعب أبيض ممتاز ذكي فهذا قال العلماء بأن الإيجيين أصلهم من شمال إفريقيا وإليهم يرجع العنصر الأشقر اليوم في المغرب الكبير.

وهناك من يقول بأن قدماء المصريين هم من سلالة المغاربة. ويقول بروكلمان بأن اليهود عملوا على إقصاء الكنعانيين عن جدول بني سام وإلحاقهم بجدول بني حام أن Duprat الذي كان بزعمهم عاقا لوالده ويزعم دوبرا البربر آريون هاجروا من نواحي الكانج بالهند.

– الكهرباء : أول جهاز وضع في المغرب للكهرباء كان يضيء بالدينامو لإضاءة القصر الملكي في مراكش وقد أسس أول مصنع للكهرباء بفاس (راجع كتاب كابريل فير المسمى "في رفقة السلطان الخاصة" (ويعني المولى (109 – 105 عبدالحفيظ) (ص

وقد تأسست بفاس شركة للكهرباء كان مديرها (فلوري) الذي يقال بأنه درس في جامعة القرويين على العلامة محمد بن جعفر الكتاني وكان يتنكر بزي مغربي واسم إسلامي (كتاب القرويين أدم جامعة في العالم للشيخ محمد ص 1961 المنتصر الكتاني (مطبعة جامعة دمشق 15.)

(بالكهرباء 1919 وقد جهز حي (الجزء) بالرباط عام) ومنه امتد إلى مجموع المدينة عدا يوم الأحد وذلك على يد الشركة المغربية لتوزيع الماء والكهرباء (وفي عام) أصبحت مدينة الرباط بكاملها تغذى من طرف 1920) (St Pons شركة الكهرباء المعروفة بدار سان بونس) وكان الإنتاج ضعيفا نظرا لاستعمال عجلة واحدة من 27 الفم كل يوم للشركتين فأضيفت عجلة ثانية يوم) أشرف (1963) لتحسين الإضاءة ومنذ عام 1920 أبريل % 98,4 (المكتب الوطني للكهرباء) على إنتاج من الطاقة الكهربائية من أصل مائي حراري (الطاقات مليارات كيلوات ساعة) والمنشآت 3 المائبة تبلغ حوالي من مجموع % 85, 8 الحرارية (تسع محطات تساهم ب الإنتاج).

– الكوار الرباطي : رئيس البحر في عهد السلطان محمد (77 ص 1 بن عبدالله (تاريخ الضعيف – ج

– كوازة : قوم خلعاء كانوا مشهورين في جباله وخاصة في بني زروال أواخر القرن الماضي بجلابهم الأسود المزخرف بالحريز ومكحلتهم المفصصة بالعاج وخيلائهم

ومعظمهم من عزاب بيوت الصفحة أي مخازن الأسلحة (ولعل فعل 64 ص 2 في القبيلة (المغرب المجهول ج (كوز) (بالتشديد) منها.

– كوليج مولاي يوسف : فتح بابها في السور العلوي (بإنشائها 1916 يبرابر 17 بالمشور وصدر ظهير (في 1920 هي وثانوية مولاي إدريس بفاس ودشنت عام وكانت بمكانها قبلها مدرسة ابتدائية وقد وظف بها عام (تسعة أساتذة فرنسيين وأربعة مغاربة وكان بها 1920) (داخلي 36) في الثانوي و (22) تلميذ منهم (110) معظمهم أبناء القواد.

– الكوليرا : يعرف في المغرب بـ (بوقليب) أبوكليب . (أن الكوليرا 140 ذكر رينو (الطب القديم بالمغرب ص هـ) 1313 م / 1895 ظهرت لأول مرة بالمغرب عام (أن الكوليرا 75 ولاحظ (لوكير) حسب نقل (رينو) (ص هـ 1295 / والتيفوس الذين استقحلا بالمغرب عام (م) أسفرا عن ثلاثة ملايين من الموتى. وقد ظهرت 1878 هـ/ 1250 الكوليرا لأول مرة بالمغرب عام (م) . ووصف يهودي بمراكش كدواء لها زيت 1834 الزيتون المملح . ويقال بأن هذا الدواء كان مجديا (رينو 86. ص

(م) 1859 هـ / 1276 وجرفت الكوليرا بالمغرب عام (م ، فإن وقايته لم تحقق 1865 منحدرة من أسبانيا. أما عام إلا بفضل التدابير الصارمة التي اتخذت في المعزل الصحي بالصويرة / وطرد كل باخرة واردة من الأقطار المنكوبة مثل إيطاليا ومرسيليا وتونس والجزائر . واستمر هذا الحصار الصحي سنتين اثنتين . وأصدر السلطان رجب 10 سيدي محمد بن عبد الرحمن ظهيرا في (م) جعلت بمقتضاه جزيرة 1866 هـ / نونبر 1283 الصويرة محجرا صحيا للحجاج .

مدة أربعين 1868 و 1855 وقد دامت (الكوليرا) عامي يوما بالرباط مات من جرائها ثلاثة أوروبيين ولم يمت أحد من اليهود وكانت مدينة الرباط أكبر الضحايا بعد 1888 و 1877 الدار البيضاء ثم تفشى الوباء عامي (356 ص Caillé فأصاب الملاح (راجع تاريخ كايي

وقد توفي بالكوليرا قائد ديوانة المرسى محمد بن زاكور وكذلك القائد السويسي وثمانية من 1855 في بوليوز 1858. البحارة الأوروبيين (وثائق الحماية – عام

– الكومي : أسرة الكومي أو أكومي توجد بالرباط ولعل أصل بعضها من فاس ومن جملتها :

– عثمان بن عبدالعزيز الكومي : صاحب قصبة الرباط في عهد المنصور الموحدي (البيان المغرب لابن عذارى ص4 ج 126. (

– محمد بن أبي يعلى الكومي : والي رباط الفتح عام

(م) من قبل المرتضى الموحدي 1257 هـ / 657 م)
(1952 عام 53) مجلة هسبريس ص

(مركبا أسبانيا مرسى أبي 37 وفي هذه السنة هاجم)
رقراق استجابة لاستنجد يعقوب المريني بملك قشتالة ضد
المرتضى الموحدي ثم حررت العدوتان وطردها الأسبان
منهما في العام التالي.

– الكيط : عند اليهود هو الوثيقة (الكاغيط = الكاغد) التي
يأتي بها الزوج الإسرائيلي عند طلاق زوجته ممهورا
بتوقيع الشهود فيدفع للخاص ليتحقق هل الورقة موافقة
للأصول الموسوية ثم يرجعها إلى الزوج الذي يدفعها
لزوجته و يعتبر تسليم (الكيط) أساسيا لأن الطلاق بدون
(كيط) لا يسمح للزوجة بأن تتزوج بالغير ولم تستطع
الجماعات اليهودية حل هذا المشكل الذي هو نوع من
العضل وهو معروف في الوسط الإسلامي بالبر (أي
البراءة) أو الرسالة الموجهة إلى المرأة لإعلامها بالإشهاد
على الطلاق وقد غير بوجود إعلام المرأة وحضورها
لذي القاضي.

– كيليطو عبدالسلام : هو من أسرة أندلسية توفي عام
(م) وكان معلما قرانيا له (مسيد) 1953 هـ / 1373 م)
بدر الحوت وهو من حفاظ القراءات السبع.

– ل –

– لالة قشابة : معرض أسبوعي يعقد كل جمعة في حي
(لعلو) بالرباط أمام سوق الغزل وحديقة الأودية وهي
الساحة الرسمية الكبرى داخل سور المدينة القديمة وكان

هذا المعرض خاصا بالصبايا الصغيرات يتبارين في
أصناف الأزياء والحلي والزينات في حشمة وبراءة.
(القشابة) معناها الفستان بالدارجة.

– لالة فاطمة : زوجة السلطان سيدي محمد كانت ترسل
أميرات أوربا وتوجه إليهن الهدايا.

– لالة قضية (راجع الضريح) توجد قرب باب الوادي
(المعروف بباب البحر) وهي عبارة عن برج يبيت فيه
الحجاج بعد عودتهم قبل الالتحاق بمنزلهم وفي عام
(1920) كان هذا الضريح لا يزال يزار ولالة قضية هذه
هي أخت (لالة طريدة) التي نقل ضريحها من الأندلس
عام (1610 م – 1019 هـ) وهو تاريخ هجرة الأندلسيين.

– اللباس : نوه (رينو) بحكمة المسلمين عامة والمغاربة
خاصة في اختيار أزيائهم مثل الثياب الصوفية البيضاء
التي توافق الصحة في البلاد الحارة، والتي لا تخزن أشعة
الشمس أكثر من الحاجة، وتحفظ حرارة الجسم إبان البرد .
أضف إلى ذلك أن الثوب الفضفاض يساعد على تشرب
الهواء الضروري للتنفس الجلدي ولا يضغط على بعض
الأجهزة مثل الكبد والمعدة (حفظ الصحة في المغرب
ص 14 – الدكتور رينو).

– لبريري : أسرة أندلسية ماجدة منها :

– لبريري مصطفى بن القاضي عبد الرحمن
(ت 1318 هـ) وهو عالم وصفه بالعلم والنسك والصلاح
الشيخ سيدي فتح الله بناني في (طبقاته) وذكر تاريخ وفاته
(الاعتبار ص 338).

– لبريس إبراهيم رئيس بحرية الرباط توجه عام
(1233 هـ) بأمر من المولى سليمان إلى الجزائر منطلقا
من مرسى الرباط عن طريق بوغاز جبل طارق حيث
أوصل سفينة الرايس المعطي فلوريش للجزائر ناقلا إياها
من العرائش (تاريخ الضعيف ص 401).

واتجه مرة أخرى من مرسى الرباط إلى (لشبونة) وكان
المولى سليمان قد فكه من الأسر بعد أن أبرم الصلح مع
الأمريكيين عام (1217 هـ) (تاريخ الضعيف ص 326).

– لبريس الطاهر بن أحمد بن الطاهر الأندلسي (ت)
(1237 هـ) كاتب أديب عدل في عهد القاضيين البربري

أم حباب بشفاه الأكسوس ؟

– **لبريس محمد الضرير** (توفي حوالي 1295 هـ / 1878م) (الاعتباط ج 1 ص166) فقيه أديب نحوي معقولي حافظ للمتون إمام مسجد أبي العباس المعروف بجامع الجنائز وهو الذي بناه وصار زاوية كتانية في عهد التاجر احمد القباج الرباطي الكتاني (الاعتباط). مدينة بالأندلس اقتبست لتسمية حي **Elvira** – **لبيرة** : بالرباط كان يقطن به المهاجرون الأندلسيون وكانت في القديم تشغل جزءا من غرناطة اتخذها الولاة العرب مقرا لهم أول الفتح الإسلامي ولكنهم أسسوا حوالي (130 هـ / 747م) قرب غرناطة عاصمة جديدة هي (قسطيلة) و(أقسطيلية) اختلط اسمها باسم لبيرة ثم سميت غرناطة وقد هدمها عام (401 هـ / 1012م) زاوي بن زيري الصنهاجي الذي أعلن استقلاله واتخذ غرناطة عاصمة له فانهارت لبيرة ولم تعد سوى حصن عام/ 891 هـ / 1486م / (ياقوت ج 1 ص348 / ج 4 ص97 – دوزي – أبحاث ج 1 ص328).

وينتمي إليها إبراهيم بن مسعود بن سعيد أبو إسحاق الإلبيري الفقيه الشاعر (459 هـ / 1067) وهو الذي قام ضد تزايد نفوذ اليهود في مملكة غرناطة وخاصة الوزير سمويل بن نغيلة وولده يوسف وقد اعتقل الفقيه من طرف باديس بن حبوس أمير غرناطة في (رابطة العقاب) في جبل الإلبيرة.

– **Recherches ... Dozy T.1 p.282, XXVI (Poème d'Abou Ishac d'Elvira contre les Juifs de Grenade.**

– **Garcia Gomez : un alfaqui espagnol : Abou Ishaq de Elvira, Madrid, 1946.**

وينتمي كذلك إلى (لبيرة) :

– إبراهيم بن أبي بكر التلمساني السبتي الشهير بالإلبيري (690 هـ / 1291م) صاحب الأرزوزة التلمسانية.

– محمد التهامي بن محمد بن مبارك الحمري الأوبيري له :

- 1 – إتحاف الخل المواطي ببعض مناقب الإمام السكياتي (ثلاثة كراريس) نسخة بخزانة الشيخ عبد الحفيظ الفاسي
 - 2 – شرح نظمه في موانع الصرف
 - 3 – شرح منظومة العروض لأبي العباس الرسموكي
 - 4 – شرح نظمه حكم في الوقوف لحمزة المقرئ (الاعلام للمراكشي ج 5 ص251) (الطبعة الأولى)
- وكان في حي (لبيرة) بالرباط زنقة تسمى (زنقة باب المكتبة) حسب عقد عدلي مؤرخ بعام (1308 هـ) وهذا يدل على مكانة هذا الحي.

وبنبراهيم استخدم بمرسى الدار البيضاء وانتدبه الحسن الأول كاتباً مع أمين الأمانة محمد التازي إلى وفاته (الاعتباط ص317).

– **لبريس عبد الرحمن** بن عبد الله الأندلسي الرباطي اللغوي الفلكي العلامة المشارك توفي بالمدينة (1307 هـ / 1887م) أمين المرسى بالدار البيضاء ونائب قاضي الرباط في قضاء الدار البيضاء (كانت مضافة للرباط).

وهو شيخ أبي حامد البطاوري درس العلم بفاس مدة أربعة أعوام وكان يدرس مع تعايطي التجارة في سوق البز كان أستاذا للمولى رشيد الأصغر يلقبه بالدمامي و ظل أمينا في مرسى الدار البيضاء ثلاث سنوات وأخر عهد المولى محمد ابن عبد الرحمن وناب بالدار البيضاء عن قاضي الرباط أحمد دينية ثم توجه إلى الحج عام (1307 هـ) وتوفي قرب الدينة المنورة ودفن بجوار ضريح الإمام البراعي صاحب الأمداح النبوية.

مصنفاته :

- 1 – حاشية على شرح الزموري على الخزرجية
- 2 – شرح السلم اختصر فيه شرح الشيخ بناني
- 3 – كتاب في (الوثائق) على نمط ابن عرضون
- 4 – كتابة كثيرة على الخلاصة (الاعتباط ص37 / الاعلام للمراكشي ج 8 ص150 – طبعة الرباط)

– **لبريس عبد القادر بن عبد الله** (1332 هـ / 1914) أديب العصر وشاعر يتحلى بأخلاق أدباء الأندلس يحفظ من آثارهم وأشعارهم له مساجلات ومراسلات مع فطاحل الأدب والشعر بالرباط درس على الشيخ أبي المواهب

سيدي العربي بن السايح. له :

- 1 – ديوان في الأمداح النبوية مرتب على حروف المعجم وقف عليه صاحب الاعتباط.
- 2 – ديوان ثان في أشعار مختلفة
- 3 – معارضة لبانت سعاد (تاريخ تطوان ج 2 ص106 / الاعتباط ص403)

ومن شعره قصيدة يتغزل فيها بالكعبة (60 بيتا) منها :
يا ربة الخال من بالصد أفتاك
وبالتجني على المحبوب أوصاك ؟

وقصيدة موازية لبانت سعادة في سبعين (70) بيتا
مطلعها :

زرت عليها من البها إكليل
وفي محاجرها للغنج تذييل
من الدلال استعارة هيفاء تهزأ بالغصن الرطيب لها
وتخييل

وقصيدة من (أكثر من 40 بيتا) مطلعها :
أسقيط الطل فوق النرجس

– الحسن بن التهامي التونسي خبير في البناء بالرباط

ويحذف الألف في (الحسن) فيقال لحسن خاصة بسوس والبادية وأطراف بعض المدن وتحفظ مدينة فاس مثل الرباط باسم الفصيح وهو (الحسن) ومن ذلك الحسن بن العربي الحجوي (والد صاحب الفكر السامي محمد الحجوي الذي كان مستوطنا الرباط) وكان تاجرا بأوروبا يعرف الأسبانية والإنجليزية وكان يرى جواز التجارة بأوروبا لأنها تعد دار حرب بعد تعاهد بلاد الإسلام معها وقد توفي عام 1328 هـ (الفكر السامي ج4 ص150).

– لزارو : أسرة أندلسية قليلة الأفراد منها : أحمد بن محمد لزارو (ويحرف الاسم إلى نجارو) : رجل وديع عارف بالموسيقى توفي أوائل التسعينات والده محمد شيخ لبيب هادئ كان يسكن نفس الدار التي يقطنها قريبه العلامة سيدي محمد بلحسني عم وصهر المحدث الحافظ سيدي المدني بلحسني ولمحمد هذا أخ من والده هو الحسن لزارو وهو خال والدي ومحمد بن الغازي لزارو توفي عام (1373 هـ / 1953) وقد عرف (ببابا لزارو) درس العلم على أبي حامد البطاوري وقد أشار صاحب (الاغبط) (ص188) إلى الشيخ المربي الحاج محمد لزارو الذي أخذ طريقة الشيخ سيدي الغازي بن العربي بالصحراء وقد دفن بداره قبالة حمام القصري التي أحالها بعض أولاده إلى مسجد.

– لعلو : محج مركزي داخل سور رباط الفتح مجاور للبحر أسست عليه طريق عام 1914 على طول المقبرة بلطت بالحجارة عام 1919 وأقيمت على جانبيها طوارات واسعة وأشجار وكانت في العهد المرابطي ساحة لاستعراض الجيش ولذلك سميت (جبل العرض) وقد بنيت بها بعد الحماية ثكنة للطاير المغربي وقشلة ومكتب للبريد وفنادق وأهراء وكان بها مكتب شركة النقل (الستيام) وظلة لعزف الموسيقى في المناسبات وحديقة عمومية علاوة على حديقة الأودية ومن الأهراء والمخازن التي أنشئت منذ ذلك العهد مخازن قرب فندق المغرب عام 1916 منها مخزن باريس لملايس كونطور / البنك المغربي – قاعة Comptoir Lyonnais ليوني حلاقة للنساء – صيدلية ودكان تبغ ومصنع للسروج. وقد سماه البعض جبل الزعفران غلطا لأن هذا الجبل بفاس (راجع جبال).

– اللفيف (شهادة) بالمغرب أحدثت في منتصف القرن التاسع الهجري عند تعذر إسهاد العدول (كتب الفقه المالكي). ولكن قبول هذه الشهادة تم بالأندلس منذ القرن الخامس الهجري حيث عرضت على قاضي قرطبة أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن مجاهد المعروف بابن الحاج

شهادة بخمسين رجلا من عامة الناس، ولم يحكم بمقتضاها وكذلك أبو الحسن الصغير في خصوص رسم شهد فيه واحد وثلاثون رجلا. (رسالة شهادة اللفيف) لمحمد العربي بن أبي المحاسن الفاسي (خم 9567)، وقد اشترطوا فيهم سمة المروءة وعدم الجرح وعدم وجود عدول في البلد وعدم القرابة أو العداوة.

– اللقب : ما أضيف إلى الاسم الشخصي أو العائلي من أوصاف.

شعب المغرب وعلماؤه وكتابه يضمنون كثيرا بالألقاب فلا تجدها لا في أفراد العائلة كابي عمرو أو مسعود انطلاقا من اسم الولد الأكبر أو عند كبار الناس كأبي شهاب أو ناصر الدين إلى آخره كل ذلك كان في البداية تحرزا من وصف شخص بما ليس فيه ثم أصبح عادة رسخت مع الأيام على خلاف ما يجري في الشرق وحتى ملوك المغرب في مختلف العصور استعملوا الألقاب الملوكية بقلّة اللهم إلا في مكاتبتهم مع ملوك أوروبا.

وكانت المراسلات الداخلية الصادرة من الحكومة المغربية تقتصر في المراسلات الخارجية على نعت الواحد من الملوك بالكبير والعظيم وقد وجه محمد بن إدريس رسالة إلى عامل العرائش بوسلهام بن علي ملاحظا أن هذه نعوت داخلية وأن تسربها إليهم ربما كان عن طريق الخاضعين الموسوسين (رسالة مؤرخة ب 22 جمادى الثانية 1261 – مجلة الوثائق عدد 2) / الألقاب بالمغرب (هسبريس 1950 (3 – 4).

– الملك الأحمر : شمع يوضع مع الرسائل الملكية حتى لا تفك ولا يطلع على فحواها . وقد أصبحت هذه العادة محكمة قانونيا حتى اعتذر أمير (أراغون) لأبي الحسن المريني ملك المغرب لعدم اهتمامه بالرسالة الواردة عليه منه بواسطة (العدوى) (ومسعود الترجمان) لعدم ختمها بالشمع بسبب ما نتج عن ذلك من شك. (راجع كلمة الطين الأحمر في اصطلاح الفلقشندي) (الصبح ج6 ص356). وكانت الرسائل الملكية توضع في حقيبة "دبلوماسية" وهي عبارة عن صندوق مملوء بالرسائل كالذي وجهه السلطان مولاي عبد الله عام (1149 هـ / 1737م) إلى قائد توات وأعيانها وعلماؤها وشرفائها.

– اللهجة الرباطية : لا تختلف عن باقي لهجات المغرب العربية تتخللها بعض كلمات أسبانية وبربرية (راجع حكايات عربية في اللهجة الرباطية : بقلم برونو Brunot (طبع بفاس في 43ص).

والمفروض أن تكون هذه اللهجة أندلسية ومعلوم أن اللهجة الأندلسية من أجمل اللهجات نقلها أهلها بعد الجلاء إلى البلاد التي نزلوها وهي المغرب والجزائر وتونس

وسبب غلط من سمي الرباط بسلا الحديثة باعتبار أن مدينة سلا هي أقدم من الرباط فكانت سلا القديمة ورباط الفتح سلا الحديثة والواقع أن (الشريف الإدريسي) أطلق هذا الاسم على مدينة سلا بصفتها شالة الحديثة (الاسمان) وذلك قبل وفاته أي قبل تأسيس **Salé** و **Sala** متقاربين رباط الفتح بعدة عقود من السنين. وقد تزامن إنشاء (ليكسوس) مع (عتيقة = أوتيك) ولمطة الواقعة على مسافة (60 كلم) من **Leptis Magna** (طرابلس الغرب) ومما يدل على أهمية المنطقة أنها كانت منطلقا لتعريب الشمال قبل الإسلام بزهاء ستة عشر قرنا عن طريق الفنيقيين ولغتهم الكنعانية العربية (راجع عثر عليها في (البرازيل) تحمل **punique** كتابات بونية تاريخ 125 قبل الميلاد وذلك في كتابنا الذي طبع مرتين (تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث) (طبعة مصر وطبعة بيروت) ولعل (ابن رشد الحفيد) قد شعر بذلك فصنف رسالة حول (الهبط) أشار إليها (اليحمدي) في كناشته (مجلة تطوان 1956 (عدد 1) و1961 (عدد 6). /مجلة البحث العلمي عدد 10 (السنة الرابعة) / طاراديل. المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية 1961.

- **Le Maroc Antique, 7e éd.**
- **Jérôme Carcopino 7e éd., Paris 1948 (49 - 66 - 85)**
- **Pierre Cintas, contribution à l'étude de l'expansion carthaginoise au Maroc, Paris (1954) p. 60.**
- **I Congreso arqueologico del Marruecos espanol, Tetuan 1954 (p. 469).**
- **R. Montagne - Une tribu berbère du Maroc**
- **J. B. Rodriguez - Lixus historico y arquitectonico - (mosaicos romanos). Af., Madrid, 1948**
- **Tarradell mateu, Miguel**

(ليكسوس: تاريخ المدينة – دليل أنقاض وقسم ليكسوس في متحف الآثار بتطوان) (تطوان 1959 – معهد مولاي الحسن (78ص)).

: يقولون بأن اليوطي هو الذي نقل **Lyautey** – **ليوطي** العاصمة من فاس إلى الرباط والواقع أن رغبة نقل العاصمة إلى الرباط بدأت في عهد السلطان محمد بن عبد الله باني القصر الملكي بالمشور وأكاد تلاحه نجله المولى سليمان باني قصر القبيبات قرب المحيط ثم المولى الحسن الأول الذي اختار مقره الأخير برباط الفتح واليوطي

ومصر والشام والحجاز .. والأندلس استعملت ألفاظا فصيحة ما استعملها العراق ومصر والشام .. ولذلك كان الدخيل نادرا في أرض الأندلس (عجائب اللهجات – كرد على – مجلة مجمع اللغة العربية – ج7 ص128 – 1953م).

وقد قمنا بدراسة مقارنة بين لهجة الأندلس واللهجات المغربية الدارجة أو العامية انطلاقا من كتاب (لحن العوام) للزبيدي فلاحظنا في كتابنا (نحو تفصيح العامية) (طبعة فضالة) أن هذه اللهجات أقرب إلى الفصحى.

– **اللوشي** : عائلة اللوشي قليلة الأفراد بالرباط منها اللوشي قائد الرباط في عهد المولى عبد الله العلوي بعد عام (1166 هـ) (تاريخ الضعيف).

– **اللون الرسمي للدولة** : البياض في عهد المرابطين (مما حدا الموحدين إلى وسهم بالزرراجين (جمع زرجون وهو طائر أبيض الريش (راجع نظم الجمان لابن القطان) بنود الحرير البيضاء المطررة بالذهب والبياض لباس رجال الدولة المرينية في الرسميات حسب مرسوم ملكي مريني.

– **الرأية العلوية** : عام 1303 هـ / 1886 : رأية ذات أرض حمراء يتوسطها خاتم سليمان سداسي وسط شارة خضراء (رسالة لمحمد بن عبد الرحمن بريشة إلى النائب الطريس، وقد استبدل بالخاتم الخمس بظهر يوسف 9) محرم 1334 17 نونبر 1915)، وهو إقرار لاختيار والده . وظل الخليفة السلطاني بتطوان يستعمل الخاتم السداسي الأصفر على أرض خضراء . أما في طنجة الدولية، فقد كان النجم الخماسي الأخضر يتوسط أرضا حمراء.

وكان الخاتم السلطاني يتوسط الرأية تيمنا باسم نبي الله المولى سليمان الذي أثبتت الحجج العلمية أنه خارج عن سلسلة أنبياء إسرائيل.

أسست عام 1101 قبل الميلاد في **Lixus** – **ليكسوس** نفس الوقت الذي أقام الفينيقيون مدينة عتيقة (أوتيك) فأضيفت إليها **Lix** قرب تونس وكانت تسمى **Utique** اللاتينية في العهد الروماني وهي تبعد ببعض الكيلومترات عن مدينة العرائش وما زالت أنقاضها ماثلة للعيان وهي تتدرج ضمن ما يسمى (الهبط) الذي كان يضم مجموع الشمال في ظل عاصمته (القصر الكبير) (أي الحاضرة **Oppidum Novum** المعروفة ب (الحديثة مثل اسم (قرطاج) (قرية حداث) أي القرية الحديثة.

وقد وهم البعض فأطلق هذا الاسم على الربض المجاور لشالة وهو الذي عرف بعد ذلك بشالة الحديثة ومنه

أي المدينة الحديثة وهذا هو **Oppidum Novum**

بها الدسائس والمناورات الألمانية (اليوطي والقضبية المغربية) (1903 - 1907) (كرنفر كارل) دكتورة جامعة بنسلفانيا (1939).

مستشفيات للمرضى والمجانين والجدمي والعميان بمدن أخرى (القرطاس - طبعة فاس 1305 هـ ص 154). ولم يعرف المغرب كلمة (بیمارستان) إلا من خلال كتاب "المعجب" للمراكشي الذي عاش ببغداد عام 621 هـ / 1224م في حين يستعمل جميع المؤرخين المغاربة لفظة (مارستان) وقد ورد ذلك في المعجب (ص 177) باسم "بیمارستان مراکش".

وكان أمين بیمارستان مراکش وطبيب هو أبو إسحاق إبراهيم الداني (من بجاية) الذي توفي في عهد المستنصر الموحدي وقد كلف أبو إسحاق أيضا بإدارة مستشفى الجزيرة الخضراء وخلفه فيه ولده محمد الذي قتل في غزوة العقاب (لوكلير ج 2 ص 242) ثم بنى المرينيون مستشفيات جديدة (القرطاس ص 214) / الذخيرة السنية - طبعة ابن أبي شنبه ص 100 / المسند لابن مرزوق - طبعة ليفي برفنصال / هسبريس م 5 (1925) / رحلة ابن بطوطة - طبعة ديفريميري ج 4 ص 347 / كما وصف الحسن بن محمد الوزان وهو الأسد الإفريقي مستشفى فاس في القرن العاشر (ترجمة ايوبلار ج 1 ص 188) / لوطورنو - فاس (ص 255) وقد أسس السلطان السعدي عبد الله الغالب بالله مستشفى أصبح سجنا للنساء (الاستقصا).

ويقع المارستان العزيري قبالة الجامع الكبير بالرباط ويظهر أنه من بناء السلطان المريني أبي فارس وأنه كان مدرسة في الأول ثم أحيل إلى مارستان فنظارة أحباس وهو بسيط في تصميمه تحيط بساحته من ثلاث جهات غرف مستطيلة وأبهاء قد رفعت على أسوار من حجر تعلوها تيجان محلاة بانعراجات "مؤقتة" وأقواس نصف دائرية، أما الباب فإنها حدوية الشكل قد قامت بجانيها سويريتان تتصلان بطنف تحمله مساند بارزة وهذا الرسم لا يختلف كثيرا عن تصميمات المدارس المرينية ينقصه المسجد الصغير الذي يقام عادة في المدرسة إلا أن تغيرات حديثة قد أضفت على هذا المارستان طابعا علويا بعيد الشبه بالسقاية المرينية المجاورة والتي أحيلت إلى مكتبة (متجر لبيع الكتب) وقد استعمل مدة طويلة نظارة لأحباس مع احتفاظه باسم المارستان.

والمارستان الجديد : هو مارستان ضريح سيدي محمد الغازي بناه السلطان مولاي عبد الرحمن (مقدمة أبي جندار). ويوصف بأنه جديد بالنسبة للقديم الذي بناه أبو عنان المريني.

ماريشال فرنسا هو الذي نظم هيكل الحماية الفرنسية بالمغرب بين 1912 و 1925 وأخضع المغرب للسيطرة الفرنسية خلال الحرب العالمية الأولى في محاولات واجه

م-
- الماجريات أو ما جرى به العمل : مجموعات تقنية دخلت في تطبيقات القضاء في نطاق المذهب المالكي، وربما حتى خارج المذهب حيث ورد في (المعيار للنشريسي ج 1 ص 286 طبعة فاس الحجرية) أن ما جرى به عمل الناس بغير المذهب للضرورة سائغ جائز. والعمل : في رأي فقهاء المغرب "العدول عن القول الراجح أو المشهور في بعض المسائل إلى القول الضعيف فيها رعا لمصلحة الأمة وما تقتضيه حالتها الاجتماعية"، وذلك لتبديل العرف وضرورة جلب المصلحة ودفع المفسدة (حاشية الوزاني على شرح التاودي للامية الزقاق ص 263). وقد انتشر هذا العمل وذاع، فغطى تأليف الفقهاء منذ القرن الخامس الهجري مثل الوليد الباجي (في كتابه مناهج الأحكام) المنسوب للقاضي عبد الوهاب وعيسى بن سهل النوازلي المشاور (المتوفى عام 486 هـ) إلى ابن عاصم، الذي بدأ بكثير من قضايا العمل (توفي في عام 829 هـ) وعلي بن قاسم الزقاق (ت 912 هـ) في لاميته التي اقتبس فيها عمل أهل الأندلس، الذي حكى أبو الوليد أحمد بن هشام الغرناطي (ت 530 هـ) صاحب كتاب (المفيد) أن العمل في عهده جرى في اثنتين وعشرين مسألة خالف فيها الأندلسيون مذهب الإمام مالك. ثم جاء أحمد بن القاضي (ت 1025 هـ) فألف كتابه (نيل الأمل فيما به بين الأئمة جرى العمل). وبعده العربي الفاسي (1052 هـ) في كتاب صغير حول العمل بشهادة اللقيط، ثم ألف بعده الشيخ ميارة (1072 هـ) رسالته (تحفة الأصحاب والرفقة ببعض مسائل بيع الصفقة) (خ 889 د)، ثم تتابع ذلك فألف الشيخ عبد الرحمن الفاسي منظومته ضمنها حوالي ثلاثمائة مسألة مما جرى به العمل بفاس (خ 1447 د)، وصنف محمد بن أبي القاسم الفيلاي السجلماسي (1214 د) في (العمل المطلق) غير مقيد ببلد معين وشرحه بنفسه وألف عبد الرحمن الجشتيمي في العمل السوسي منظومة مرتبة على أبواب الفقه وتعدى العمل المعاملات إلى العبادات والقراءات. وهكذا اقتبس المغاربة منذ القرن الثامن الهجري من العمل الأندلسي خاصة دون القيروان التي تأثرت بمصر.
- الليمارستان أو المارستان : معناه مستشفى أو محل المرضى (بیمار = مريض واستان = محل) وأول مارستان عرف بإفريقيا الشمالية هو الذي أسسه المنصور الموحدي بمراكش قبل تأسيس مارستان القاهرة بقرن تقريبا (المعجب طبعة 1938 ص 176) كما أسس

- (1) (شفاء الغليل على فرائض خليل) (مجلد)
- (2) (تبصرة المبتدى وتذكرة المنتهى) (في مجلدين) (خ) 2094 د (م = 313 - 232)
- (3) نتيجة الأطواد في الأبعاد (منظومة وشرحها)
- (4) (تحفة السلوك) (منظومة في التوقيت بالحساب) (وشرحها (الألوك)
- (5) (منظومة في كيفية استخراج جذر الكعب وكعب الجذر)
- (6) (رعاية الأداء في كيفية الجمع بين السبعة القراء)
- (7) (رجز في تربية الأطفال) في الكتاب (69 بيتاً)
- (8) (نظم في الولي والولاية) ونظم في التشكي من الزمان وفي اتباع السنة (بعض هذه الكتب في مكتبة الأستاذ عبد الله الجارري والحاج محمد الصبيحي بسلا) (الاغتباط ج 1 ص 165) (من أعلام الفكر المعاصر (ج 2 م 227)).
- (9) (منظومة في الربع) (ط. على الحجر بفاس (16 ص)
- (10) (رجز في اصطلاح الجامع الصغير) (للسيوطي (ط. على الحجر بفاس في 16 ص)
- (11) (أرجوزة في الجبر والمقابلة) (عليها شرح (عطر الياسمين) لمتجنوس (خ 2222)
- (12) (شرح التثبيث في ليلة المبيت) (للسيوطي (ط. على الحز بفاس في 40 ص)
- (13) (تقييد في متولي القضاء والفتوى والشهادة) (خ 2438 د (م = 101 - 102)
- (14) (نصيحة أهل العلم فيما يتعلق بالفتوى والشهادة) (ط. على الحجر بفاس مرتين في 32 ص)
- (15) (أجوبة في الفقه) وغيره (جمعها أخوه محمد التهامي ط. على الحجر بفاس في 176 ص)
- (16) (اختصار حاشية الرهوني مع زيادات)
- (17) (شرح فرائض المختصر لبنيس).
- المتاحف: متحف الأوداية بالرباط والبطحاء بفاس ودار الجامعي بمكناس وباب العقلة بتطوان ومحمد بن عبد الله بالصويرة ومركزي سعيد بمراكش والقصبه بطنجة.
- المتحف الأثري بالرباط والعرائش وتطوان مهمته ترميم الآثار والتنقيب عن القديم منها وإحصاء الممتلكات المخزنية وضبط مرافقها ومعالمها لإحيائها.
- متحف الأوداية: في الجهة الغربية من الحديقة، أسس في عهد مولاي إسماعيل (كما تشهد بذلك الكتابة المنقوشة على الخشب في ساحة المتحف) وتزدان خزائنه بنسخة من القرآن كان قد حلى تجليدها بتمويهات الذهب الخليفة الموحدي عمر المرتضى عندما كان واليا على القصبه عام 1248 قبل اعتلائه العرش ويحتوي المتحف على ساحة مركزية على غرار ساحات الدور الكبرى وغرف

وفي عام (1247 هـ / 1831 م) أسس السلطان مولاي عبد الرحمن العلوي بسلا مستشفى الحقه بضريح سيدي أحمد بن عاشر. ولم يعرف بالرباط مارستان بمعناه العلمي عدا مارستانات أصبحت ملاجئ للمجانين وقد أسس الرهبان الأسبان في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي مارستانات بفاس ومكناس وتطوان وسلا كانوا يعالجون فيها النصارى والمغاربة (رينو - نشرة معهد الدروس العليا ج 18 ص 27).

- الماشية: كان المغرب في عهد مولاي عبد الرحمن يتوفر على أربعين مليون رأس من الغنم وما بين 10 و 12 مليون رأس من المعز وما بين 5 و 6 ملايين (راجع غنم). - المالح (وادي..): بين الرباط والدار البيضاء "تاريخ مدينة الرباط" (ج 1 ص 26).

- المالية: تولى شؤون المالية العامة بالمغرب رباطي هو محمد ابن الطاهر بن أحمد الزبدي المتوفى عام (1304 هـ) حيث أسند إليه السلطان أمر المالية والأشغال الخارجية الواردة من النيابة بطنجة ثم عينه أمينا لاختبار الكنائيش ومراقبة الحسابات الواردة على الحضرة من أمناء المراسى وفي عام (1293) وجهه سفيرا لدول أوربية (مجالس الانبساط ص 212).

- المامونية: كانت عرصة في البداية ثم أحييت إلى حدائق تضم المشتل البلدي) ثم أسس بها رواق الموسيقى ثم رواق للفنون الجميلة وبعد الاستقلال صارت مقرا للمجلس الاستشاري ثم قصر العدالة ثم وزارة العدل فوزارة الإعلام وكانت فيما قبل دارا لأحد الوزراء وقنصلية لألمانيا.

- متجنوش محمد الأندلسي (ت 1290 هـ / 1873 م) أستاذ مفرد في علم القراءات له خبرة بعلوم أخرى خاصة الحساب والتنجيم وانتهت إليه الرياسة في علم التجويد حتى قيل يوم وفاته "مات عالم القراء" وقد أخذ بالرباط عن القاضي أبي عبد الله البربري وإبراهيم التادلي والهاشمي الضرير وقرأ في بلاد (المذاكرة) على الشيخ المعطي بن زائدة وكانت قراءته بالإفراد لا بالإرداف حتى قال أخوه المهدي "يا ليت الناس سمعوا قراءته" (الاغتباط ص 195).

- متجنوش المهدي أخو محمد (1344 هـ / 1922 م) كان متضلعا في القراءات كأخيه "وكانت له آراء ومعارف واعتقادات توافق روح العصر وكان كثيرا ما يشذ بأفكاره ومداركه عن المتقنين فضلا عن المتأخرين يقول بعدم وجود مهدوية في الإسلام كثير المداعبة" (الاغتباط ص 357).

مصنفاته:

جوانبه التراث الإسرائيلي بالمنطقة (أبواب بيع ودكاكين قديمة ولفائف مخطوطات الخ). وقد انضافت إليه صور عرضت في (مغرب الأطلس) وهو معرض شارك متحف بلغاري في إمداده بكندا (أوطاوا) وقد عرضت هذه التحف في أزيد من أربعين معرضا دوليا من ضمنها ما نقشه الفنان بلغاري نفسه (27) قبة خشبية منقوشة برسوم ملونة تزدان بها اليوم جوانب المسجد النبوي في المدينة المنورة).

– **المثال :** عملة ذهبية تعادل الدينار وتسايي عشر أوقيات أو عشرة دراهم . وكانت الواحدة تزن في البداية أربعة جرامات و 729 ذبها (729 ر 4)، وانخفضت قيمة المثال في عهد السعديين إلى ثلاثة جرامات فقط في القرن الثاني عشر وابتداء من عام 1174 هـ / 1760م استعويض عنه بالمثال الفضي (يعادل المثال الذهبي اسما فقط).

وقد حاول كل من السلطان سيدي محمد بن عبد الله ثم السلطان مولاي عبد الرحمن إنعاش العملة الذهبية تحت اسم جديد هو البندقي الذي كان يعادل مثقالين، ولكن هذه العملة اندثرت لقلة المسكوك منها.

وكان المثال هو أساس التعامل النقدي في عهد الحسن الأول في الصفقات العقارية والبيع . وكانت قيمته تعادل 30 سنتيما فرنسيا بالصرف الوقتي آنذاك، وكان يصرف بعشر أوقيات، والأوقية بأربع مزونات، والمزونة بستة فلوس والفلوس ستة قواريط . غير أن هذه النقود كانت مجرد عملة تقديرية أما العملة الرائجة فهي (اللويز الذهبي) البالغة قيمته عشرين فرنكا فرنسيا . (كتاب الدار البيضاء والشاوية عام 1900 للدكتور فسجيربر).

وهكذا فالمثال الذهبي بمائة وعشرين درهما من الدراهم الصغار، وكل درهم من هذه الدراهم ستون درهما من الكبار، والدرهم الكبير نظير درهم أسود في مصطلح أهل مصر؛ وهو ثلث نقرة من معاملة مصر والشام (ابن فضل الله العمري – ج1 ص107 من المسالك قسم المغرب). وقيمة الدرهم تتبين من الأسعار، حيث يقدر وسق القمح بأربعين درهما من الصغار، وكل رطل بدرهم واحد من الصغار، وكل طائر دجاج بثلاثة دراهم صغار مثقال

ducat d'or ou mesure de poids

كانت تتراوح آخر القرن السابع عشر بين ستة فرنكات فرنسية). (sols) إلى سبعة جنيهات وعشرة صولات وكان وزن مثقال الفضة 55 جرام، ومثال الذهب أربعة (العز والصولة لابن زيدان ج 2 ص66/ الاستقصا ج 4 ص203/ تاريخ تطوان ج 5 ص40) وكان ثمن المثقال

مستطيلة تمتد على الجوانب الأربعة مع مخادع صغرى وبرج في الركن الجنوبي من خمس طبقات وثلاث ملحقات وهي مسجد وحمام، وقاعات صغرى وتسند الأبياء الأربعة خمس حنايا بأقواسها المكسورة والحدوية وقد أطلق اسم مدرسة على هذا المتحف في آخر عهد الحسن الأول إلا أن تصميمها لا ينطوي على بيوت للطلبة إذا اعتبرنا أن المدرسة كانت منذ العصور الأولى عبارة عن حي جامعي مصغر اللهم إلا إذا كان ملوكنا الأنجاد قد استغلوا قرب هذه البناية من المرسى لإحالتها إلى معهد للملاحة بعد أن كانت مجرد دار ملكية للسكنى محاطة بحديقة ومسجد وحمام.

وتوجد بجانبها (حديقة الأودية) التي تتصل في أحد أطرافها بالقصبة ويظهر أن الذي أشرف على بناء المتحف هو الأمير مولاي احمد الذهبي نجل المولى إسماعيل وقد اتخذ بعد ذلك مدرسة للربابيين البحرانيين وقد كتب على خشب بياحة الدار (السعد المكين والفتح المبين لمولانا إسماعيل أمير المومنين). وربما سكن الدار الأمير أحمد الذهبي عندما كان يمثل والده بالعدوتين وقد قطن أخوه عبد المالك بعده في القصبة عام (1106 هـ / 1694م) في كتابه حول تاريخ الرباط Caillé وفد أنكر (كاوي ص393) أن يكون المتحف قد شغل كمدرسة للربابيين والواقع أنه كان أول مدرسة لتخريج الربابيين (مجلة هسبريس – تموده – 9م ص344 عام 1968) / وبحث بطبعة طنجة ص221 Raith بقلم

ويوجد جنوب غربي المتحف مسجد وفي شمال شرقه حمام ربما توقف عام 1941 ليضاف للمتحف وقد ظهر اسم "مدرسة" حوالي عام 1309 هـ / 1891 في رسالة للقفصل الفرنسي بالرباط موجهة لوزير فرنسا المفوض في طنجة ثم عثر عليها في الرسم الطوبوغرافي للرباط (الوثائق المغربية Mercier عام 1906 لصاحبه ميرسيي م7 ص314).

وقد ازدان إقليم الرباط بمسرح ثقافي هو (متحف دار بلغاري) ضم أول الأمر بعناية من أحد أفراد عائلة بلغاري وهو السيد عبد الإله (المعروف برسومه ونقوشه على الخشب) مجموعة تحف عائلية عتيقة تراكت منذ أجيال أضاف إليها عناصر جديدة استقاها من رحلاته إلى الخارج وهذا المتحف هو أول متحف فردي يمتلكه شخص بالمغرب وهو يشغل مساحة قدرها نصف هكتار تتواكب في رحابها نماذج معروفة لأبواب قديمة وجدران مساجد عتيقة ومصنوعات خزفية وحلي من الذهب والفضة ومنسوجات وأزياء ومناطق وأحذية (بلاغي) وزرابي وحافظيات وحصر ويمثل هذا التراث في أحد

بالفرنك في العهد العلوي عامة سبعة فرنكات ونصفا

(Rabat et sa région T :1p. 100).

وفي عام 1285 هـ / 1868 م اضطر المغرب إلى إدخال تعديل جديد (بعد الأول الذي تم عام 1261 هـ / 1845 م) على قيمة العملة الوطنية واتخاذ مقياس للمعاملات هو المتقال وثمانه عشرة دراهم بالوزن الشرعي بهذا النقد على أساس ما كان مقررا عام (1180 هـ / 1766) أوائل الدولة العلوية (الاستقصا ج4 ص231). وقد وزع المولى سليمان عام 1231 هـ / 1815 م على المعوزين والعلماء والطلبة مآت الآلاف من المتقال (تاريخ المغرب عبد العزيز بنعيد الله ج2 ص49). وقد بلغ صرف المتقال عام 1292 هـ / 1875 م في عهد الحسن الأول ثلاثة مثاقيل وربع مثقال لكل ريال . وقد وقعت في هذا العام حركة مضاربة نقدية بسبب غلاء الريال الإفرنجي بمراكش فكان صرفه بمراكش 63 أوقية وبفاس 53 حتى أصدر الحسن الأول الأمر بتسوية الصرف (الإعلام للمراكشي ج 7 ص73) وفي عام 1293 هـ / 1876 م أنفق الحسن الأول مائة ألف مثقال في بناء قبة بباب الرئيس من (الدار الكبرى) بمراكش، وكان (الناصري صاحب الاستقصا) ممن أحصى صائرها وصائر غيرها من البناءات المراكشية كما صير أكثر من ثلاثين ألف مثقال في بناء على ضريح سيدي محمد الصالح بن المعطي الشرقي بأبي الجعد (الاستقصا ج4 ص253).

– مثقال الذهب في الصحراء : كان الدينار الذهبي يزن 72 حبة من الشعير والدينار الفضي يزن خمسين حبة شعير و 5/2 تعادل 14 حبة خروب (وحبة الخروب هي القيراط). ونظرا لانعدام الدينار الشرعي في الصحراء استعاض عنه بوزن محدد من التبر المستورد من السودان بكثرة . وقد وزن التبر على أساس الدرهم لا الدينار، فكان أساس تقدير قيمة النقد في الواحات الصحراوية المتقال الذهبي بدل الدينار، ووزنه أربعة جرامات ونصف من التبر وحتى صنجة المتقال النحاسية التي كان يوزن بها التبر كانت تزن هذا القدر أي 5ر4 ج. والمتقال وغيره من الدراهم مبني في قيمته على مبلغ عملي هو عدد الحبوب الواجب إدراجها في كل نوع من النقود:

ففي المتقال من الحبوب: 7680 حبة

وفي الدرهم: 0768 حبة

والأوقية فيها نصف الدرهم: 0384 حبة

وربع الأوقية: 0192 حبة

الفلس الكبير هو ثلث ثمن (3/8) الأوقية

فالثمن هو: 0096 حبة

وثلاثها: 0032 حبة

وفي كل فلس أربعة صغار: 0008 حبة

(إفادات وإنشادات لسيدي العربي بن السائح مخطوط خع ص245).

– المتقال القزديرية: بالسوس سكها أبو الحسن القزديري متولي السكة (المغرب للبكري ص163).

– المتقال البيعوبية الذهبية نسبة إلى يعقوب المنصور (المن بالإمامة ص484 / الاستقصا ج2 ص141).

– المتقال : آلة تعرف بها الأوقات استنبطها عباس بن فرناس (المغرب لابن عذاري ج1 ورقة 318).

– مجاز الرمان: هو وادي أبي رقرق وقد ورد في مذكرة بالعربية والأسبانية حول غزو يعقوب المريني تامسنا عام 657 هـ / 1258 م وكان والي رباط الفتح إذ ذاك هو محمد بن أبي بعلى الكومي من قبل المرتضى وقد أشير في هذه المذكرة إلى هجوم 37 مركبا نصرانيا على سلا وجدت بعد أن استنجد يعقوب بملك قشتالة ضد المرتضى ثم حرر أبو يوسف المدينتين وطرد الأسبان عام 658 هـ / 1258 م.

– مجلس الأعيان : عثر الأستاذ علال الفاسي على وثيقة تشير إلى وجود فكرة مجلس للأعيان في العهد العزيري أناط به السلطان دراسة قرارات مؤتمر الجزيرة الخضراء . وكان الاتجاه هو البحث عن وسيلة للخلاص من الضغط الأجنبي على شكل يرضي الأمة والدولة معا .

والوثيقة صادرة عن مجهول رفعها إلى المولى عبد العزيز كرد فعل لنتائج مؤتمر الجزيرة وهي توضح رفض الأمة المغربية لها للأسباب الآتية:

1 – التخوف من التدخل الأجنبي في شؤونها الداخلية
2 – ما تؤدي إليه من توظيف ضباط أجانب باسم الخبرة الفنية

3 – نظرا لعدم كفاية ميزانية الدولة للإنفاق على إنجاز الإصلاحات.

وقد أشارت الوثيقة إلى أشياء ثلاثة:

1 – تشكيل مجلس الأمة

2 – الشروع في تشكيل عسكر جرار على وجه منتظم

3 – تمويل داخلي لإنجاز الإصلاحات المقترحة من أوربا دون حاجة إلى مساعدتها، بالإعتماد على دخل الأوقاف نظرا لقلة المساجد (عدها آنذاك 5000) بالنسبة للمداخل، أو استغلال أجنبي عند عدم كفاية مال الأوقاف مع تكوين مجلس للأوقاف يضم خمسة علماء، يكلف كل واحد بإدارة فئة خاصة من فئات الأمة (المعاهد العلمية والزوايا وعموم الأوقاف)، وتكون له فروع في الأقاليم .

جلالة الحسن الثاني لأعضاء المجالس العلمية وحثهم على محاربة الغزو الفكري والعودة إلى نهج السلف لنشر العلم ومحاربة البدع والانحراف. وقد تم في (8 ماي 1990) إحداث المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان وسبع (7) محاكم إدارية في المناطق الاقتصادية السبعة للمملكة.

وقد عرف المغرب مجالس قبل الحماية منها مجلس الأعيان والإصلاحات الدستورية أول هذا القرن (راجع معلمة فاس الموسومة للسيد عبد العزيز بنعبد الله ب (فاس منبع الإشعاع في القارة الإفريقية).

وكانت هنالك مجالس بلدية خاصة في الدار البيضاء وفاس قبل أن تعمم إبان الحماية (راجع بلدية) لتشمل عاصمة الرباط. وكان لليهود مجالس خاصة مثل :

(1) مجلس الأحرار في كل ملاح يجتمع لدرس قضايا الجالية أو الأحوال الشخصية أو النزاعات المدنية.

(2) مجلس الاستسقاء : لطلب الغيث أيام الجفاف الشديد وهو أشبه بتجمع المسلمين بالمسجد لصلاة الاستسقاء.

(3) المجلس البلدي : كان في فاس وحدها يتألف من سبعة أعضاء منتخبين منهم أحرار والباقيون علمانيون أما في باقي المدن فإن اليهود كانوا يمثلون في المجالس البلدية بصورة نسبية بإشراف الباشا لرعاية المصالح البلدية وتوزيع الضرائب والإسعاف وتدبير التمولات العامة.

وبالرغم عن خضوع اليهود كمغاربة للباشا والمحاسب والمحاكم الإسلامية في النزاعات مع المسلمين فقد كان للجالية اليهودية مجلس يتمتع باستقلال ذاتي يسمى

(وصف وتاريخ المغرب - كودار ص84) Junta.

وفي الرباط ثلاث **Boulevard - المحجج** : شارع صغير محجات قديمة صممت عليها مدينة رباط الفتح وهي محج لعلو ومحج الجزاء ومحج سيدي فاتح ثم توالى المحجات خارج السور مثل (محج الليمون) (شارع ابن تومرت اليوم) الذي يحاذي خارجيا السور الموحد.

- **المحجوب** بن (قايد رأسه) أحد وصفان السلطان سيدي محمد بن عبد الله وجهه عام 1182 هـ / 1768 م إلى إقليم (طاطا) و(عقا) و(تيشيت) من بلاد القبلة لجمع العبيد فجاء بألفين من السوس ومثلها من القبلة وولاه عليهم بظهر مراکش ثم نقلهم إلى أجدال من رباط الفتح وهم (التواركة) الحاليون

- **المحرزي** عبد الله بن محمد المعروف بالحميز (بضم الحاء) (توفي بعد 1121 هـ / 1709 م) (الاعتباط ج 2 ص123) له رسالة حول (ما ينبغي أن يكون عليه المزيد

أما مجلس الأمة، فكان المطلوب تركيبه من مجلسين : مجلس الشورى ومجلس الأعيان أو المجلس الأعلى ونوابه منتخبون من القبائل والمدن واحد عن كل قبيلة أو بلد لمدة خمس سنوات، بشرط معرفة القراءة والكتابة والحساب والشيخ خليل والكفاءة المالية وحسن السلوك وشرط السن (من 30 إلى 60 سنة) ولأعضاء حق اقتراح القوانين وحق التقرير فيها بالأغلبية، وعدم مخالفة الكتاب والسنة فيما يقررون، والنظر في الميزانية، وضبط الوظيفة العمومية، والبحث عن موارد الدولة، ومراقبة النفقات، وتنظيم الجيش والشرطة، وطريقة التربية العسكرية، ومراقبة أعمال العمال ومحاكماتهم، ومحاسبة الأمناء بالإشراف على ديوان المحاسبة بشكل باختيار علماء لتدوين قانون مستجد من الشريعة الإسلامية على مقتضى مذهب مالك، يصبح نافذا بموافقة مجلس الأمة، وعزل كل قاض يحكم بغير الشريعة وفصله عن الوظيفة، ومعاقبته بسنة إلى خمس سنوات سجنا (راجع شذرات من رسالة عن مسائل مجلس الأعيان أيام السلطان المولى عبد العزيز) لمحمد بن عبد الكريم الكناني (خج 5503).

- **المجلس العلمي** : تأسس مجلس علمي بجامعة القرويين بفاس إبان الحماية يضم كبار العلماء . وقد أحدثت مجالس علمية في فروع الجامعة بمراكش وتطوان . وتأسس عام 1440 هـ / 1900 م مجلس علمي للرباط وسلا . ويقال بأن العلامة عليا العكاري الرباطي (1118 هـ / 1706 م) هو أول من أسس مجلسا للعلم بالرباط كما ذكر ذلك حفيده أبو الحسن في فهرسته (البدور الضاوية) وتلميذه أبو يعزى المسطاسي في رسالة (ورقات في أولياء الرباط ص 33 ط. 1399 هـ).

- **المجالس الوطنية** : منذ أوائل الاستقلال تأسس المجلس الوطني الاستشاري تعزيزا لمبدأ الشورى كمرحلة أولى لإقرار ديموقراطية على أساس الانتخابات وكنت أنا والأستاذ عبد الجليل القبايج مدير جريدة العلم ممثلين لمدينة الرباط في هذا المجلس وكان رئيسه الأستاذ المهدي بن بركة.

وقد واكب هذه الانشاءات صدور دساتير وطنية ترتب عنها انتخاب مجالس نيابية (راجع دستور).

وفي فاتح دجنبر 1989 أجري استفتاء عام للأمة لتمديد عمر مجلس النواب مدة سنتين (من 1984 إلى 1992) ثم تأسست مجالس أخرى منها ما تم إحداثه في 9 أبريل 1981 (فاتح محرم 1401) مثل المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية الإقليمية بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري وذلك بمقتضى رسالة ملكية موجهة إلى الأمة الإسلامية على غرار رسالة جلاله الحسن الأول في مطلع القرن الرابع عشر وفي 16 يوليوز 1982 استقبال

الحاخام لإصدار حكم لا رجوع فيه ويحرر حكم المحكمة بالعبودية ويؤرخ صدوره بالتاريخين.

– محكمة العدل الدولية : في لاهي أحيلت عليها قضية الصحراء المغربية يوم ثالث عشر دجنبر 1974 بموافقة هيئة الأمم المتحدة.

– محمد : المحمديون ذكر معظمهم في كناهم أو ألقابهم ونضرب هنا أمثلة بمن لم نذكرهم سابقا :

– محمد بن عبد الكامل الرباطي صاحب السلطان مولاي اليزيد وجهه بمحلة من العبيد للاحية حاحة وسوس عام (1205 هـ) (حسب تاريخ الضعيف ص 226) بكتابين لعبد الرحمان بناصر العبيدي ولعامل سوس محمد الدليمي أمرا كليهما بقطع رأس الآخر ولكنهما شعرا بالمكيدة واتفقا على خلعه ونكت بيعته ففر ابن عبد الكامل مع المحلة إلى أكادير فهب بناصر العبيدي يندب قبائل دكالة والحوز لنكت البيعة وكتب للأسبان من مرسى أسفي منعما عليهم ببيع الزرع مقابل إمداده بالأنفاض والبارود والمال.

– محمد بن عبد الله بن المولى إسماعيل وهو محمد الثالث وبويغ (هـ-1134 (1204 هـ/1789 م) ولد بمكناسة عام (الكتبية بمراكش) (في جامع الكتبيين) هـ-1171 عام فاقتبله (رياس البحر) هـ-1172 وفد على رباط الفتح عام محمد عواد مانطة السلاوي ومحمد عواد قنديل السلاوي والعربي المستيري الرباطي فأعطى لكل واحد سلاحا من (هـ) بإنشاء سفينة (الكوار) (1171 هـ) وكان قد أمر عام ثم سفينة (الرايس العربي حكم) وفتح البرجة عام (1182) وجدد بناء قصبة الأوداية فأنشأ (برج الخنزيرة)

وباسيونا مقابلا له بسلا وبرج الصراط وصقالة ابن عائشة وجدد قصبة الرشيد وأقام بيت المال بمدخل القصبة وأدخل (ماء عتيك) إلى الرباط وبنى (باب الرواح) وباب الجديد المقابل لداره بأكدال وأمر (قادوس) بحمل المال إلى الرباط وكان معظم مكثه برباط الفتح الذي اعتبرها من 26 ذلك (حاضرة سلطانية) بنى فيها قصره وتوفي بها يوم (وكان قاضيه بالرباط 115 (الاعتباط ص 1204 رجب هو العلامة المهدي مريو وقاضيه بسلا العلامة محمد زنيبر وعامله على تامسنا عمر بن بوسلهام المزايي وقائده بالرباط العربي المستيري وبسلا عبد الحق فنيش.

وكان يوم دخوله للرباط يوم عيد دخل القصبة فانطلقت الأنفاض (المدافع) ترحيبا به من بساتين العودتين ووقف بنفسه على المنجرة ودار الصناعة فصعد أحد المراكب قبل تعويمها تشجيعا للحركة الهادفة إلى بناء الأسطول المغربي بالإضافة إلى الجيش.

ولكن حفيده محمد بن المولى عبد الرحمن محمد الرابع هو الذي عزز المقام السلطاني برباط الفتح فجدد بناء

من التواضع) جواب عليها لأحمد بن عبد القادر التستاوتي (خع 1845) (م = 146 – 148).

1975 – محطة التواصل البعدي : قام الحسن الثاني عام م بتدشين محطة محمد الخامس للتواصل البعدي

Satellites بواسطة الأقمار Télécommunication وقام صاحب السمو الملكي ولي العهد (جلالة الملك محمد بتدشين الخط 1999 أكتوبر 28 السادس اليوم) يوم الحسني في منطقة (السهول) على بعد ثلاثين كلم شرقا من سلا و قد جهز هذا الخط بخمس محطات أرضية مزودة بأحدث الوسائل التقنية.

– المحفة السلطانية : تقوم عليها حنطة خاصة لإعدادها للجمع والأعياد ركبها السلطان أم لم يركبها . ويكون الركب من المشاة وعسكر الحرس، وأصحاب الموسيقى، ثم الخليفة الأول لقائد المشور راكبا فرسه وبندقية على كتفه الأيمن، ثم الخليفة الثاني كذلك، ثم قائد المشور، فالمرابك خيول القادة السبعة يقودها العوامون، ثم قائد (الأروى) وخليفته، ثم أصحاب المزاريق وصاحب الطرادة وهي العلم، ثم الملك، ثم أصحاب المكاحل راجلين في صف واحد، ثم الحاجب على فرسه، ثم أصحاب الوضوء والفراش في صف، ثم الوزراء، ثم الكتاب (واكتفى في الأخير بتأدية التحية الملوكية عند الخروج من القصر). وخلف الوزراء فرسان العسكر من الحرس وأصحاب الموسيقى . ويكتنف الجميع صفان من عسكر الحرس مشاة وفرسانا . وتكون المحفة أو العربة خلف السلطان أمام أعلام الجيش البخاري . وتحمل المحفة بين بغلتين الواحدة أمام الأخرى بإدخال خرص حديد بعمودين في مقدمها بخطاطيف من حديد . وكبير هذه العز (الحنطة هو الذي يجب من يحيي السلطان 148). والصولة لابن زيدان ج 1 ص

(راجع العدل والقضاء) – المحاكم – المحكمة العليا أسست بظهير مؤرخ برابع غشت 1918 مع مجلس للقضايا الجنائية وغرفة استئناف.

– المحكمة الإسرائيلية : "بيت دين " مؤلف من ثلاثة (دينانيم) أي رجال القضاء ينظرون في الشؤون الدينية والأحوال الشخصية والدعاوي المدنية والتجارية عدا الجنائية وفي عهد الحماية أدخل تعديل على (عدلية الربابين) حيث صدر ظهيران، بتاريخ 11 رجب (تأسست بمقتضاها محاكم 1918 أبريل 23 هـ/1336 إسرائيلية في مدن ومرفأ المغرب وتتركب كل محكمة من رئيس وهو حاخام) ومن عضوين حاخامين أيضا ومن كاتب مسجل يعينون بقرار وزير وتعرض القضايا على محكمة الناحية إذا لم يحضر الخصوم باختيارهم لدى

على عقد 1909 م وقد وافق في خامس يناير 1908 يونيه الجزيرة الخضراء الذي يضمن للمغرب سيادته ووحدة ترابه والباب الاقتصادي المفتوح تسوية لجميع الدول في التعامل مع المغرب وما كاد المولى عبد الحفيظ يوقع مارس 30 هـ / 1330 ربيع الثاني 11 معاهدة الحماية في بالرغم عنه بسبب عدم أمانة بعض الوزراء 1912 والقواد الإقطاعيين - حتى ضجت الأمة عن بكرة أبيها واضطر المولى عبد الحفيظ إلى التنازل عن العرش خلفا لأخيه المولى يوسف تركة مثقلة سنرى كيف تصرف السلطان الجديد بإشعاع إلهامي انصب على روحه الطيبة لاستغلال كثير من المعطيات القائمة لصالح دعم سيادة المغرب ووحدته في سكون كان أحيانا أبغ من كل حركة وكم اعترضتنا في تاريخ المغرب مواقف لملوك علويين أمجد استطاعوا حل مشاكل عويصة بتؤدة هادئة ومرونة هادفة¹ كان محمد بن يوسف آنذاك طفلا لا يتجاوز عمره ثلاث سنوات وكان يتردد خلال ذلك على والده المولى يوسف بن المولى الحسن الأول في منزل متواضع يسكنه بزقة "سيدي يوسف" برباط الفتح العاصمة الجديدة وكان شبيخا ذا سميت حسن يقضي جل أوقاته في الزاوية الناصرية صحبة رفيقه عالم المدينة جدنا الشيخ أحمد بناني الذي استقضاه المولى يوسف بمجرد اعتلاء العرش وكانت هذه الزاوية مسجدا جامعاً ومنطلقاً لحركة سلفية أسهم فيها الشيخ أبو شعيب الدكالي قيد حياة جلالة محمد الخامس وكان للمولى يوسف جولات روحية سنوية في هذه الخلوات أو الجلوات التي تتجمع في رحابها إلى جانب الأمير الشيخ الوقور جماهير مختلفة من الشعب ولا تزال سبحة البيضاء الناصعة تنتاولها الأيدي تبركا في هذه الخلوات التي أشع نورها الوهاج على روح الأمير الطفل محمد بن يوسف.

وقد انطبع في هذه الروح اليوسفية سمات وطنية صميمة تمحورت حول ثلاثة معطيات كيف سلوك السلطان خلال عقد ونصف عقد من السنين (1927/1912).

وكانت الفترة فترة حرب انتهت عام 1918 ولكن ذبولها امتدت إلى ما قبيل وفاة السلطان عام 1927 فكان السلطان الملهم يتحرى عدم إثارة خصمه المتحضر بأية بادرة شهية لاسيما وأن ثورة الشعب كانت على أشدها في مجموع البلاد وكان السلطان يتتبع أخبارها بعطف يخفيه عن عيون بتتها الإقامة العامة للحماية في كل مكان ولكن رغم الضغوط والإغراءات لم ينبس الملك الهمام ببنت شفة

القصر الملكي وأسكن حوله عام (1282 هـ / 1865) جيش أهل سوس وهم تواركة بعد أن نقلهم من (مهديّة). ومن مظاهر اهتمامه بالسفانة وبناء قطع الأسطول إقامة مخازن بين رصيف الديوانة وزنقة القناصل بالطرف الشمالي الغربي لهما عند النقاء سوق الغزل وذلك من أجل إيداع الخشب المستعمل في بناء السفن وقد قيل بأن هذه المخازن هي من بناء خلفه من الملوك وهي التي أصبحت بعد ذلك مخازن للديوانة إلى عهد الحماية وكان إلى أبواب المخازن 1912 ماء النهر يصل عند المد عام التي شغل أحدهما وهو المخزن الشمالي مقرا للبريد قبل أن ينقل إلى مكان آخر من محج (لعلو) وهو الذي انشئت به (مدرسة أبناء الأعيان) والمخزنان الكبيران طول كل منهما أربعون مترا وعرضه ثمانية أمتار. ويقول (الضعيف) في تاريخه (ص337) إن الباشا محمد السلوي خلع عام (1219 هـ) القبة التي كانت على ضريح المولى محمد بن عبد الله بأكدال وركبها في الجامع الذي بناه بقرب دار القائد العربي ولد المجاطي المديوني برباط الفتح.

وقد صنف المولى محمد بن عبد الله جملة كتب وأمر علماء بتصنيف بعضها تعريزا للكتاب والسنة منها :

1- (الفتح الرباني فيما اقتطفه من مسائل الأئمة وفقه الإمام الحطاب والشيخ ابن أبي زيد القيرواني) (تكلم فيه عن القواعد الخمس وهو ذيل على (بغية ذوي الأبصار) د/خ = سبع 1352 وأصل كتاب طبق الأرباط) (خخ 5547. إلى 1007 نسخ من (بغية ذوي الأبصار والألباب في الدر المنتخب من تأليف الإمام الحطاب) (اقتصر فيه على عقيدة ابن أبي زيد وكتاب الطهارة والصلوات..).

وقد نظم الشاعر محمد سكيرج كاتب السلطان ببطين في مدحه هما:

ولما رأيت البحر في الجود عاية
ومن جوده الدر النفيس المقاد
سألته من في الناس علمك النداء
فقال أمير المومنين محمد

- المخزومي : محمد بن عبد الله قاضي الرباط -
محمد بن يوسف بن الحسن الأول: توفي مولاي يوسف ودفن 1927 سنة في سبع عشر نونبر (46) وعمره بفاس وفي ثامن عشر نونبر بويج جلالة محمد الخامس 1909 وعمره سبعة عشر عاما، وقد ولد جلالته عام بفاس بعد مرور شهور على مبايعة المدينة الإدريسية 7 هـ / 1326 للمولى عبد الحفيظ في سبع جمادى الأولى

تفهم منها إدانة الثورة أو أي مساس بكرامة العرش ! المؤتمن على سيادة البلاد وكان هذا الموقف المزدوج الراسخ يتعزز بعامل ثالث هو عدم معارضة ما قد يقوم به المستعمر لصالحه المباشر ظاهرا وهو في الحقيقة يدعم كيان البلاد وسيادتها الاقتصادية وكان محمد بن يوسف الأمير الشاب بجانب والده وهو دون سن المراهقة يساعده ويعززه ويستقي من !معين سلوكه

نعم كان الملك ونجله البار يعلمان أن فرنسا تعمل طبعاً لفائدتها الخاصة ساعية لتنحية كل الدول الأجنبية عن ممارسة حقوق خولها إياها عقد الجزيرة الخضراء ولكنهما كانا يعلمان أيضاً أن تجميع هذه العناصر التي تشكل قوام الدولة الموحدة، في يد أئمة واحدة هو في الحقيقة تجميع لأشتات متناثرة لا مناص منها لدعم كيان مغرب الغد وبذلك يكون السلطان الملهم قد أدى إلى !المغرب في أهلك فترة من حياته أروع خدمة

كانت فرنسا توغل في استغلالاتها للوضع ولحالة الحرب الحرجة فحصل (لبوطي) من فرنسا منذ عام 1914 على قرض بلغ مائتي مليون فرنك لتصفية الماضي وشراء الضمان وتركيك القواد الإقطاعيين وقمع ثورة الأطلس في حركة عسكرية امتد أوارها من مراكش إلى الصويرة ودمنات كما احتجز المشير (أي المريشال) المغير طموح المغرب لفائدة فرنسا المحاربة التي درت صفقاتها خلال ثلاث سنوات (1914/1917) ثلاثمائة مليون فرنك ذهبي أي مليار ونصف بصرف عام 1930 أو حوالي ثلاثين مليارا بالصرف الحالي.

ولكن الثورة زادت اندلاعا في تافيلالت عام 1916 ثم الملوية العليا عام 1919 ثم الأطلس الصغير وبين لكوس والمغرب الشرقي طوال أربع سنوات (1920/1923) ضمن حرب الريف التي كانت معركة أنوال عام 1921 مقبرة العتاة الأسبان والتي استمرت إلى عام 1924 بانضمام كل قبائل الشمال كان السلطان وبجانبه الأمير الشاب محمد بن يوسف يرعى بعين مغمضة هذه الوثبة التحريرية كما يرعى في صمت ولا مبالاة مساعي فرنسا لتخليص المغرب من روايب معاهداته مع الدول فجردت الألمان من امتيازاتهم (بمقتضى معاهدة فرساي 28 يونيو 1919) وألغت نظام المحاكم القنصلية بظهير 1914 وجردت البنك المخزني من طابعه الدولي لإحالة إلى شركة فرنسية تملك ثلاثة أسباع الأسهم مع احتكار إصدار العملة وسك النقود لفائدة الحكومة (أي المخزن في الحقيقة المستقبلية) واستقرت بذلك قيمة السكة الحسنية (المضروبة عام 1880 - في 125 فرنك ثم تزايدت قيمة

معدن الفضة فضاربت أسواق العالم في جلب الريال الحسني وأقرت حرية الصرف (بظهير خامس عشر أكتوبر 1919) ثم أقر الفرنك المغربي (بظهير عشري يونيو 1920) وانتهى هذا المسار الاقتصادي باتفاقية أبرمت في عهد جلالة محمد لخامس عام 1928 بين البنك المخزني والخزينة الفرنسية لإقرار المساواة بين العملتين المغربية والفرنسية أعقبها صدور ظهير شتنبير 1928 لضمان تعادل الوزن الذهبي للفرنكين (على أساس 65 ملغرام).

أجل كانت فرنسا تقوم بذلك كله من خلال ظواهر تطبخها كما تشاء ولكن باستقلال عن فرنسا حاكمية المغرب حكما مطلقا من وراء السلطان والوزراء وثلة من رجال المخزن لا يتجاوزون الستين ولكن السلطان كان يكتفي بهذا المظهر الذي يخفي من ورائه مخابر قانونيا لا بد أن يطفح يوما على السطح.

كان السلطان يعلم أن الرواج الاقتصادي في المغرب قد قفز عام 1913 من 19 إلى 80 مليون فرنك حيث بدأت تتوارد خلال الحرب العظمى رؤوس أموال أجنبية وارتفع عدد سكان الحواضر خاصة الدار البيضاء مثلا من 47.000 نسمة عام 1912 (من بينهم 9000 الأوربيين) إلى 106.000 عام 1926 (منهم 35.000 أوروبي) وفتحت فرنسا في هذه المدينة وحدها 165 كلم من الطرق لصالح المعمرين و 90 كلم من قنوات الماء الحار و 49 هكتارا من الرياض والجنان في نفس الوقت الذي انبثقت دور القصدير الموبوء لإيواء مهاجري البداية التي أقرها بتوزيع أراضيها على المعمرين وكانت فرنسا تسعى في لانتزاع ملكية مساحات أوسع من هذه الأراضي لولا إرغام المقاومة المسلحة فرنسا على تجميد حركتها وصرف أزيد من مليار وثلاثمائة مليون فرنك ذهبي في العمليات العسكرية بين 1914 و 1918 ارتفعت إلى نحو مليارين اثنين إلى عام 1917.

تلك هي التركية التي تمخضت في المغرب بغتها وسمينها خلال فترة ما بين 1912 و 1927 حيث امتدت موجه الفداء في جذور أعرق إلى الساقية الحمراء والوسوس وبقية الأطلس الكبير بقيادة الشريف السملالي المعروف بموحي وحمو نيفروطن الذي كافح ببسالة نادرة ضد الجنرال "بويميرو" من عام 1917 إلى عام 1929 وخلفه النقادي إلى عام 1935.

وهكذا ولي جلاله محمد الخامس خلافة والده عام 1927 في غمرة الفداء وهو ابن ثمان عشرة سنة فتتفست "الحماية" الصعداء لظنها أنها ظفرت بأمر شاب غض

فساند الحركة الوطنية التي انقلبت إلى كتلة عمل دعمت جهازها الدعائي شرقا وغربا فاستؤنفت المحاضرات في جامعة القرويين وظهرت صحف وطنية فعمدت فرنسا إخفاء لهزيمنتها إلى تعويض مقيم بمقيم (لوسيان سان بيونصو) عام 1933 بعد أن تم أول لقاء علني بين السلطان وزعماء الحركة فحطم محمد الخامس الستار الحديدي الذي أقامته الحماية بينه وبين الحركة وأبى جلالته إلا أن يعبر وهو ابن أربع وعشرين سنة عن رضاه عن الحركة وعزمه الوطيد على استرجاع مكاسب المغرب وكانت فرنسا قد كونت ضمن حكومتها وزارة فرنسا ما وراء البحار، فاحتج جلالته السلطان وألغيت الوزارة وازداد تعلق الأمة بملكها الشاب فتأسس عيد العرش المغربي يوم 18 نونبر 1933 وهو يوم جلوس محمد بن يوسف على العرش فاحتفل الشعب بهذا المهرجان الوطني أمام اندهال الفرنسيين الذين لم يجروا على معارضته فكان هذا المكسب الجديد تخليدا لذكرى رمز الوطن ودحضا لثرهات الاستعمار حول تعارض الطرفين وأقيم العيد الرسمي لأول مرة عام 1934 أعقبته مظاهرات بيعة رائعة بمناسبة زيارة جلالته الملك لفاس

استاءت الإقامة العامة مما برز خلالها من مظاهر التجاوز بين الشعب وملكه فمُنعت السلطان من أن يرافق على صلاة الجمعة بجامع القرويين وطالبته باعتقال زعماء الكتلة الوطنية فرفض وسارع بالعودة إلى الرباط قبل انتهاء برنامج الزيارة تضامنا مع شعبه وسخطه ضد المستعمر الوقح فكانت هذه هي المناسبة الكبرى التي أظهر فيها جلالته محمد الخامس وطنيته الصادقة التي كان الاستعمار يكتبها كبتا وقد صفق أصدقاء المغرب في أوروبا خاصة لهذه الروح التحررية والاندفاعية التقدمية التي تبلورت في تصميم إيجابي محكم اضطرت فرنسا للأمر بدراسته في دوائر الإقامة العامة، غير أن سياسة الإدماج والاستغلال ظلت تحدد الاستعمار إلى تقوية نفوذ هيأت الجالية الفرنسية التي طالبت عام 1935 بوجود موافقة الغرف الفرنسية للتجارة والفلاحة وكذلك ما يسمى بمجلس شورى الحكومة على كل التشريعات الاقتصادية وأن يكون لهذا المجلس الفرنسي حق التقرير لا مجرد الاستشارة فنادى جلالته السلطان في يناير 1936 - معززا ببرقيات منبعثة من الشعب - بمعارضة الفرنسيين وهدد بالتنازل عن العرش إذا ما نال هؤلاء الأجانب حقا نيابيا في المغرب فتوقفت فرنسا واستبدلت كعادتها مقيما بمقيم معوضة المقيم "بونصو" بمقيم جديد هو "بيروطون" وصادف ذلك انتصار اليساريين في انتخابات ماية 1936 بفرنسا فقدمت إليها "كتلة العمل الوطني في 15 أكتوبر في نفس السنة" "مطالب المغرب

الإهاب قليل التجربة ولكن آمالها ما لبثت أن خابت لأن محمدا بن يوسف واجه الوضع بتؤدة ورزانة نابعين من حكمة قوامها ما أوتيته - قدس الله روحه - وكمؤمن خالص الإيمان - من توازن في السلوك وبعد في الرأي وفراصة في النظر مصداقا لقوله عليه السلام : "اتقوا فراصة المومن فإنه ينظر بنور الله..." وظل طيب الله ثراه في مسعاه المزدوج الموصول للحد من قص الجناح المغربي ولجمع كلمة الأمة حاملا عبئا وطنيا تنوء تحته كل القيادات وذلك بفضل الإلهام الكشاف الذي حباه الله والتوفيق الرباني مصداقا لقوله عليه السلام : "إذا عرضت الإمارة على عبد وقبلها بعث الله ملكين يسددان خطاه".

نعم واصلت فرنسا تعزيز وجودها ففتحت طرفا جديدة بلغت 4603 كلم (منها 28 طريقا كبرى و 50 صغيرة) (المغرب من العهد المغربي إلى عهد الاستقلال) وخلفت أقيمت الحجج الداعية من أنباء فرنسية على عجل جلالته 1928 وأقامت المؤتمرات والندوات في المغرب عن إحياء المغرب.

فبرزت في متم نفس السنة الخطوط الحديدية بين الدار البيضاء ومناجم الفوسفات ووزعت 205.000 هكتار من الأراضي على 1.200 مزارع أجنبي وأسست مكتبا للأبحاث والتتقيات على المعادن (بظهر 15 دجنبر 1928) و641 مصنعا لتحويل المواد الغذائية وكانت تستهدف بذلك تركيز الاستغلال الاستعماري وإن كان المغرب قد استفاد بصورة غير مباشرة محققا بذلك خطوة أولى في ميدان الاقتصاد والتجهيز.

غير أن فرنسا لم تكتف بهذا التغليف الانتهازي، بل عمدت إلى مزيد من التفرقة والتمزيق للشعب المغربي إذ لم تكد تمضي ثلاث سنوات حتى فرضت الظهير البربري في 16 ماية 1930 لتفكيك أوصال وحدة المغرب العربي بتجنيس وتمسيح أغلبية المغاربة إيغالا في إدماج المغرب ضمن الحضيرة الفرنسية فانبرى الشعب يتظاهر في حشود عززتها حركة انبثقت من منطلق الإيمان والسنة جامعة القرويين التي استصرخت العالم الإسلامي فضجت جامعة الأزهر وتظاهرت الشعوب الإسلامية في حملة عارمة امتد أوارها إلى أندونيسيا والهند وتردد صداها في المؤتمر الإسلامي بالقدس.

استمر الصراع على أشده طوال ثلاث سنوات انتهى بانتصار الشعب عندما خرج الملك الشاب من صمته

مقيم عام جديد هو كابريل بيو يوم 22 مارس لإعلان إصلاحات جزئية قبلت بأن تحرير السيادة هو المطلب الأساسي وفشلت تمويلات المقيم العام الجديد فخلفه (إيريك لابون) الذي دشّن عهده بتسريح بعض القادة المعتقلين وحاولت الإقامة العامة أمام تصليب العرش ومجموع الوطنيين¹ أن تدس مرة أخرى بين الملك والوطنيين بمناسبة الحفاوة الرائعة التي قبل بها القادة المسرحون ولكن صاحب الجلالة أبي إلا أن يستقبلهم وأن يعبر بحماس عن استعداد جلالته للتضحية بعرشه في صالح القضية المغربية.

وكانت أسبانيا الفاشية قد احتلت منطقة طنجة عام 1940 وطردت المندوب السلطاني واستمر فيها إلى تاريخ نزول الحلفاء فقرر جلالة الملك - استكمالا لبعض مظاهر الوحدة الوطنية - القيام بزيارة العاصمة الدبلوماسية فأثار الاستعماريون لعرقلتها مذبحه الدار البيضاء يوم سابع ابريل 1947 حيث طوق الجيش الفرنسي المدينة وقتل الأطفال والمدنيين العزل فانبرى جلالة الملك ليوقف بنفسه على عين المكان وبالرغم عن الحوافز المتعاقبة قام جلالته برحلته الميمونة إلى طنجة متمدا جميع ما من شأنه أن يؤذن بأن طنجة قطعة من التراب المغربي وانطلق الشعب في الأقاليم الممزقة للاحتفال برمز سيادته ووحدته وخطب سمو ولي العهد الحسن الثاني حفظه الله وسمو الأميرة لالة عائشة وصاحب الجلالة طيب الله ثراه الذي أبرز أمام الملأ الدولي عروبة المغرب ووحدته ترابه وأشد بالرابطة الإسلامية والجامعة العربية كما عبر عن ضرورة تحقيق أمان المغرب القومية وإقرار نظام ديموقراطي وترددت أصدا هذا الخطاب التاريخي في أنحاء المعمور فكان أكبر صفة للاستعمار وقام الخليفة السلطاني بالشمال تعزيزا لملكه ورئيسه الهام بتوجيه وفد رسمي إلى الجامعة العربية التي انعقدت في بحبوحتها مؤتمر المغرب العربي في الخامس عشر يبرابر 1947 لإعلان استقلال المغرب فكان توثب المغرب الكبير ضد المستعمار إحدى حسنات محمد الخامس فسقط في يد فرنسا وهبت يائسة تتخبط في ذهول غامر لتعيين (الجنرال جوان) مقيما عاما من أجل استئصال الحركة الوطنية والحد من الحماس الملكي الرزين الذي أقض مضاجع الاستعمار وقد أرادت فرنسا أن تضرب عصفورين بحجر واحد لأن (جوان) كان قائدا هاما في الحلف الأطلسي له نفوذ واسع خارج التراب الفرنسي بل الأوربي لكن جلالة الملك لم يعبأ بهذا التهديد الخفي فعارض تعيين مقيم عسكري وكانت جعبة فرنسا لا تزال مليئة بصنوف التهديدات فعمدت في نفس السنة إلى التلويح بشبح الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي إغالا في التهديد فقررت

المستعجلة" فكان جواب المستعمر اعتقال القادة الوطنيين واحتداد المقاومة فلم يسع الزعيم الاشتراكي "ليون بلوم" رئيس الحكومة اليسارية إلا إصدار الأمر للجنرال "نوجيس" بتحرير المعتقلين وتغيير سياسته وقد تزايد حنق المعمرين إزاء هذا التكتل الرتيب التلقائي بين الجبال والسهول والعرب والبربر فسخروا القواد الإقطاعيين لمقاومة حركة التحرير وأراقوا دماء الشهداء واعتقلوا ونفوا واضطهدوا وتوالت التجمعات الشعبية والمؤتمرات الوطنية عام 1937 لترصيص الصف وإحكام وسائل الصراع فلم يزد ذلك وزراء اليمين واليسار معا بفرنسا إلا عنتا وعنادا واعتنم جلالة الملك بواذر نشوب الحرب العالمية الثانية فأعلن مع الحركة الوطنية مؤازرة الحلفاء إلى النصر رغم محاولة الألمان استمالة المغرب وهنا لمعت شخصية محمد الخامس لما أظهره من اتزان ولباقة وبعد نظر فازداد تعسف الإقامة العامة وتخوفها ولكن جلالة الملك الشاب واصل عمله بكامل البرود والأناة إلى أن توقف دولا الحرب فسمح لجلالته للحلفاء بالنزول فوق التراب المغربي في ثامن نونبر 1943 ممهدا بذلك للقاء "أنفا" الذي جمع قادة الدول الحليفة (روزفلت وتشيرل ودوكل وجيرو) وحضره جلالة الملك محمد الخامس بصفته أحد رفقاء الحرب وإلى جانبه نجله الموهوب ولي العهد المحبوب مولانا الحسن ترجمانه الملهم وأمين سره وعضده الأيمن الذي عرف كيف يمهّد لهذا اللقاء في كتمان تام خفيت معالمه على أقرب القرباء وقد عرف جلالة الملك محمد الخامس كيف ينتزع من هذا اللقاء التاريخي وعودا بالاستقلال ما لبث أن تابعها بصدق وعزم في مهرجان أقيم بالعاصمة الفرنسية عام 1945 شارك فيه قدس الله روحه بصفته رئيس دولة أسهمت في الحرب برجالها وعنادها فطالبت باقتطاف ثمرة الانتصار المشترك والاستفادة مما أصبح الفكر الدولي يضمّنه للشعوب وللتعجيل بتنفيذ ما أعطي للمغرب من وعود وكان حزب الاستقلال قد وضع إثر (مؤتمر أنفا) (ميثاق الاستقلال) في حادي عشر يناير 1944 رفعه إلى جلالة الملك الذي عقد في ثالث عشر منه مجلسا وزاريا موسعا ضم بعض الرؤساء والأعيان والعلماء فصادق الكل على المطلب الوطني وتشكلت لجنة من وزيرين لإقناع الإقامة العامة التي لم تحد عن إصرارها على التشبث بالحماية مبلغة جلالة الملك معارضة (اللجنة الوطنية للتحرير بالجزائر) كل ما من شأنه أن يمس نظام الحماية وأبلغ جلالة الملك وزراءه هذا القرار مؤكدا تمسكه بالاستقلال فاعتقل الوطنيون من جديد واستمر قمع الشعب وعزل وزراء من مناصبهم وأغلقت المدارس طوال السنة وعين

الوطنيين بدعوى تواطؤهم مع القصر العاشر كل ذلك لشعور المستعمر بتزايد النفوذ الملكي بين طبقات الأمة مما دفع صنائع الإقامة أنفسهم من قواد وباشوات إلى !التزلف للبلاط للحظوة برضاه

ظل جلالة الملك صارما في مواقفه بالرغم عن غلاف المرونة واللين وكان يهدف في غير التواء إلى ضمان سيادة البلاد وتحقيق أمانى الشعب في الاستقلال دون تقيد بالانخراط في أنواع الرباطات والوحدات الفرنسية وقد أظهر الفرنسيون - بفضل تصلب جلالته - استعدادا لمفاوضة الملك في صميم القضية المغربية فخفت (جامعة بوردو) حيث نزلت الباخرة المقلّة لجلالته لمنح السلطان الدكتوراه الفخرية وتحمس الشعب الفرنسي في اقتبال العاهل وتواردت الجالية المغربية من جميع الأنحاء واهتلت الدولة بإبراز مظاهر حفاوة رائعة ولكن العاهل لم تهمه هذه المجالي الشكليه إذ أن أفكاره كانت متجهة بكليتها للمحادثات التي بدأت في باريس مساء ذلك اليوم مع القادة الفرنسيين قد يعرض بعض مطالب المغرب في مذكرة أجابت فرنسا عنها يوم ثلاثين أكتوبر بعد مداولات موصولة باقتراح إصلاحات جزئية ضمن معاهدة الحماية وأعقب المذكر الأولى مذكرة ثانية انعقد بباريس جمع وزاري مصغر برياسة جلالة الملك لتحريها حضره إلى جانب صاحب السمو الملكي ولي عهد المملكة بعض أعضاء الحاشية (الصدر الأعظم ووزير الأحباس والمستشار القانوني المغربي) فتقررت المطالبة بتعديل عقد الحماية في شكل استقلال داخلي يكون مرحلة لتحرر البلاد التام بعد مرحلة محددة ولكن المناورات الفرنسية اتخذت شكلا جديدا كان نقطة انطلاق لأزمة عارمة عندما دفعت الإقامة العامة عضوين مفروضين على الحاشية الملكية وهما القائدان الكلاوي والعيادي لتزعم المعارضة بإعلان عدم الموافقة على المذكرة وبقي الكلاوي بضعة أسابيع في فرنسا بعد عودة جلالة الملك وأوجس الناس خيفة مما كان يحاك من دسائس وراء الستار غير أن صاحب الجلالة لم يغادر باريس حتى أرسلها صرخة مدوية أفضت المضاجع فاستقبله شعبه بالرباط استقبال البطل الظافر وازداد تحمس الأمة عندما أعلن جلالته في خطاب العرش بعد عشرة أيام جهوده قدس الله روحه لإقرار الحكم الديمقراطي وعزمه على مواصلة السعي لتحقيق مطامح الشعب ومرت أيام وجدد القصر الاتصال بالإقامة العامة فلم يكن استعداد المستعمر يعدو إصلاحات بسيطة مثل حذف الرقابة على الصحافة وإعلان "الحق النقابي" وتعميم التعليم وتغيير مراسيم "العدلية" وتشكيل لجان استشارية مختلطة ولكن البلاط فضل الاستمرار في تحمل وضع غليل مع التشبث بالمبدأ الرئيسي القاضي

نقله من منفاه إلى فرنسا غير أن اختطافه وأسرتة من الباخرة الفرنسية بقناة السويس شكل صفة جديدة وهزيمة منكرة لا سيما وأن الزعيم الريفي ما لبث أن أعلن ولاءه للعرش المغربي وانضمامه بالقاهرة لزمرة المكافحين وإزاء هذا العمل البناء المتراص ظهرت صيبانية (جوان) لجلالة الملك الذي رفض إمضاء المشاريع المقيمة وتحفظ في المصادقة على ميزانية الدولة التي طبخها الاستعمار لعام 1948 والتي حاول أن يرتهن في مضامينها ثروات المغرب المعدنية واشتد الصراع بين المقيم المتهور والقصر الملكي فعزل قوادا مخلصين للملك وعينت الإقامة العامة مناديب في شتى مجالات الدولة اعتبرتهم مساعدين لمديرين فرنسيين وصفتهم رسميا بأنهم الوزراء الحقيقيون مما حدا الكتابة الخاصة الملكية إلى إصدار بلاغ في متم يوليو 1947 لتحقيق الوضع وطمأنة الشعب وازداد جلالته الملك بعد كل ذلك يقينا بمدى تكالب المستعمر الذي أراد أن يقنع العالم باستبداد القصر ومعارضته لحقوق الشعب في الانتخابات الديموقراطية بينما عارض جلالته الملك فقط في تكوين مجلس شوري مختلط يكون فيه للأجانب حق الانتخاب المباشر وللغاربة حق الانتخاب من درجتين وكان قد صدر بلاغ من القصر الملكي بتاريخ 14 شتنبر يرد على مجموع هذه الترهات ويطالب للشعب بحق نيابي مماثل لما تتمتع به الشعوب الحرة وبذلك بدأت حرب البلاغات بين القصر الملكي والإقامة العامة الذي فت البلاط في أعضاءها لحكمته ووزانته.

وكنت آنذاك محرر جريدة "العلم" التي تأسست عام 1946 ومراسلها في القصر العاشر وفيما يسمى بمجلس شوري الحكومة فكنت أعابن عن كذب مجالي عبقريّة محمد الخامس التي كان يدعمها من باطن إيمان راسخ وهمة سامية فعالة من إمام فذ متمسك بدينه معتمد على ربه موقن بالنصر الذي وعد الله "وكان حقا علينا نصر المومنين".

وهكذا تبلور استمرار الصراع في الرحلة الملكية إلى فرنسا في خامس أكتوبر 1950 استجابة لدعوة صديقه رئيس الجمهورية "فانسان أوريول" وكانت تحده في ذلك عقيدته الراسخة ويقينه المكين في حق شعبه في السيادة لا يستخفه وعيد ولا رد جارح وكانت الدعوة محاولة مرنة من فرنسا لتلطيف الجو بعد اليأس الذي دفع نواب الغرف التجارية المغربية إلى الانسحاب مما يسمى بمجلس شوري الحكومة في يوليو 1950 لا سيما وأن السياسة القائمة آنذاك كانت قد جردت جلالة السلطان من حقوقه وعارضت ضمنا في ولاية عهد الأمير الشهم مولاي الحسن وبوأّت خصومه المناصب العالية وأقصت

خطته محبوبة : إثارة الفتنة والارتكاز عليها للقمع باسم الدولة المغربية ورحل (جوان) صحبة رئيس الحكومة الفرنسية إلى الولايات المتحدة مخولاً للقصر مهلة يسيرة للتفكير وإلا اضطر بعد العودة إلى تنفيذ مؤامراته الجهنمية وكان يعلم أنه مقبل على تسلم مقاليد هامة في الدفاع الأطلسي وأن الاستراتيجية العسكرية القريبة تحتم الهدوء في الإقليم المغربي حيث سمحت فرنسا من تلقاء نفسها (دون مشورة المغرب في اتفاق أبرمته مع أمريكا غداة قبلة السلطان بباريس (22 دجنبر 1950) بتأسيس قواعد جوية في مراكز مختلفة من التراب المغربي ولعل ذلك كان محاولة لإلجام الولايات المتحدة المرتبطة أدبيا مع السلطان بعود الرئيس روزفلت.

ولكن الملك الشهم لم يعبأ بهذا التهديد رغم العرائض التي لفقها خصوم كل من القصر وحزب الاستقلال وارتكبت فرنسا بذلك خطأ دبلوماسياً فادحاً في ظروف كانت كل محاولة من هذا القبيل تعد مساساً بالكتلة المتراسة التي تجمع الملك بشعبه وتعزز موقف البلاط بانتفاضة العالم العربي والإسلامي في التنديد بالسياسة الفرنسية باستنكار الأحرار الفرنسيين لموقف (جوان) منها واضطر (روبير شومان) وزير خارجية فرنسا إلى تبرئة ساحة المسؤولين في باريس من كل ما أصبحت الصحافة العالمية تلوّكه حول ما يبيت للعرش المغربي ورضخت الدوائر الاستعمارية في هذه الغضون راضية من السلطان بتصريح لإدانة حزب الاستقلال وإقصاء رجاله من القصر وإزاء تصلب صاحب الجلالة ورفضه فصم العرى الوطنية التي تربطه بأحرار أمته عمد المقيم إلى الضغط على الصدر الأعظم وهيئة المندوبين لإعلان ذلك الاستنكار بدلاً من القصر الصامد وتوالت اجتماعات المندوبين واتصالاتهم بالإقامة وقر رأيهم آخر الأمر على عدم الانصياع لوعيد المستعمرين وحقق جلالة الملك بمساعدة عضده الأيمن ولي العهد مولاي الحسن خطوة أولى في طريق النصر ولكن هذا الفشل لم يزد الاستعمار إلا عناداً إذ صدرت الأوامر إلى الإقطاعيين بتحريك فرسان القبائل في حشد عام لمهاجمة فاس والرباط وكانت الإقامة العامة الفرنسية قد سلمت في نفس الوقت (25 يناير 1951) رسالة إلى جلالة محمد الخامس من رئيس الجمهورية الفرنسية يلح فيها على تدارك الأمر بقبول الإصلاحات التي ستؤدي إلى الاستقلال الداخلي ولكن هذه المكاييد المعسولة لم تنطل على القصر الذي رأى فيها استدراجاً للتنازل عن مبادئه فواجهها صاحب الجلالة بالبرود في إباء وشمم وهدد المقيم من جديد بإطلاق أيدي الإقطاعيين للهجوم على الحواضر وخلع الملك ووجه "بروتوكول" الإصلاحات إلى السلطان الذي اضطر حقناً

بتعديل الحماية - على قبول أي إصلاح يمس قانونياً بسيادة الشعب وفي هذه الأونة كانت الحفلات تقام في فرنسا على شرف باشا مراكش والصحف تنشر صور تنقلاته والمستعمرون يشيدون بموقفه ولم يرد صاحب الجلالة ترك الساحة فارغة للنواب المعمرين فيما يسمى بمجلس شورى الحكومة الذي انعقدت لجنة ميزانيته لسنة 1951 أسهم فيها النواب المغاربة بانتقادات لاذعة احتج ضدها المقيم العام وأجبر القصر بعض المندوبين أنفسهم على إعلان الحقيقة ببيان موقف جلالة الملك من مقترحات الإقامة المهزولة التي لم تكن تنسجم مع رغبة الشعب من ذلك مطالبة البلاط مثلاً للعمال بحق نقابي كامل بينما يتلأأ الاستعمار في تعزيز القوة العاملة مواصلاً كبتها والقص من جناحها.

وإزداد الجو اكفهراراً بتضاييق المقيم العام الذي أمر بطرد أحد الأعضاء المغاربة من المجلس فتضامن معه زملاؤه وافرغوا القاعة واتصلوا بالرائد الملهم جلالة محمد الخامس فطيب خاطرهم ونصحهم بالسكون والبرود ولكن رد فعل جلالته كان قوياً غير مباشر عندما حاول الكلاوي بمناسبة زيارة عبد المولد الضغط على القصر ضد الوطنيين فلم يسع جلالته إلا طرده أمراً إياه على لسان الصدر الأعظم بالعودة فوراً إلى مراكش انتظاراً للأوامر الملكية وشبت الشرارة الأولى بين البلاط والإقطاعيين فانسحب العيادي وأبناء الكلاوي من القصر ووجهت الصحافة الاستعمارية هذا الحدث توجيهاً يمس بكرامة القصر وسيادة العرش ويعطي من شأن الإقطاع رغم بيان الصدارة العظمى حول حقيقته وانطلقت منذ ذلك سلسلة من المؤامرات المحبوبة في مكاتب الإقامة الفرنسية ونشرت جريدة "الفيكارو" الباريسية تصريحات للكلاوي بلسان الشعب والقواد وباسم الدفاع عن الإسلام للمطالبة باستمرار الوحدة مع فرنسا في نطاق الحماية ووسم الوطنيين الأحرار بالشيعوية وتجول القائد الكلاوي في طول البلاد وعرضها تحت ظل أعوان الإقامة العامة للاتصال كزعيم سياسي وديني بالباشاوات والطرقيين فتواردت وفود العلماء على القصر لإعلان الولاء واستنكار أعمال الكلاوي وعزز الجنرال جوان حملة صنائعه بتهديد الملك يوم سادس وعشري يناير 1951 والتعريض بخلعه وتمزيق وحدة البلاد وإيقاد حرب أهلية إذا لم يعمد السلطان إلى استنكار عمل حزب الاستقلال وطرد أعضائه من حاشيته والموافقة على الظهائر المطبوعة في المصالح الفرنسية وارفق (جوان) هذا الوعيد باستغلال نفوذه العسكري في كتلة الحلفاء بدعوى ضرورة الحفاظ على السلام والأمن في البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي ضد ثورة إقليمية فكانت

بلغهم هذا النبأ المزعج وهم في غمرة اصطناعية في مجلس شورى المقيم وثارت ثائرة الإدارة الاستعمارية إزاء التكتل الاجتماعي ضد الحماية لا سيما تأييد العرش لبادراته، فصارت تنزل ضرباتها دون وعي ولا هودة معتقلة القضية والخطباء ورجال الدين في حواضر مثل الرباط وفاس والدار البيضاء والجديدة ومنهم والدي العلامة عبد الواحد بنعبد الله، بتهمة مهاجمة سياسة الحماية، غير أن الإرهاب لم يفت في عضد الشعب الذي قدم ممثلوه يوم حادي عشر يناير، مذكرة إلى صاحب الجلالة بإعلان الاستقلال فعمد القصر الملكي المجاهد إلى تجديد مطالبة فرنسا بإلغاء الحماية وتشكيل حكومة مغربية وإجراء مفاوضات ثنائية لإقرار علائق جديدة وذلك في مذكرة قدمها صاحب الجلالة محمد الخامس إلى الحكومة الفرنسية بتاريخ رابع عشر مارس ونادي المتظاهرون يوم ثلاثين منه بوجوب فسخ الحماية، فواجهت فرنسا هذا التيار الجارف بسيل من الاعتقالات وبيفاف الصحف الوطنية خنقا للرأي العام المغربي الذي تمكن مع ذلك من التعبير عن سخطه أمام مندوبي أمريكا الجنوبية المدعويين من طرف فرنسا للوقوف على منجزاتها بالمغرب وأخيرا أجابت فرنسا عن المذكرة الملكية في سابع عشر شتنبر 1952 فاتضح من البلاغ الملكي الصادر يوم ثامن أكتوبر 1952 خلو هذا الجواب من أي عنصر جديد، يمكن الارتكاز عليه لتجديد العلاقات وكان أمل الشعب وطيدا من حسن تفهم الحكومة الفرنسية لاسيما وأن مؤتمر الحركة الجمهورية الشعبية بفرنسا قد طالب بإلغاء الحماية ولكن باريس ظلت متمسكة بالأوهام مصرة على إقرار الازدواجية في إدارة الحكم والهيئات النيابية لذلك أعاد جلالته الملك الكرة في جرة نادرة رافضا فحوى المذكرة الفرنسية الجديدة وكان الوضع قد بدأ يتأزم بين فرنسا وحلفائها فرضت الكتلة الأطلسية إقحام المغرب بالرغم عنه في مجموعتها، كما أدان التجار الأمريكيون بالمغرب أمام (محكمة لاهاي) في خامس عشر يوليوز 1952 سياسة التقنين الفرنسية المناهضة لعقد الجزيرة فكانت فرصة لافتتاح سياسة الحكم المباشر وإبراز سياسة المغرب الاقتصادية بفتح أبواب الاستيراد الحر على التساوي بين جميع الأجانب ولم يكن هذا النزاع الفرنسي - الأمريكي ليعضد حكومة باريس أمام هيئة الأمم حيث اضطرت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها بعد تسجيل قضية المغرب من جديد إلى إعلان ضرورة إثبات جميع الدعاوي الموجهة إلى المنظمة الأممية فتمت بالفعل الموافقة على إدراج القضية واتجه الفكر العام المغربي إلى الحقل الدولي ووقفت فرنسا موقف المتهم أمام الدول فلم يجد وزير خارجيتها (شومان)

للدعاء أن يؤشر عليه بعلامة تفيد مجرد الإطلاع لا الموافقة ربحا للوقت ثم عزلت الإقامة بعض أعضاء حزب الاستقلال من مناصبهم وأصدرت أمرها برجوع فرسان القبائل الذين أوغرت صدرهم يسوقهم إلى أبواب العاصمة الإدارية ضد ملك يستميتون في حبه والولاء لعرشه فكانت نكسة جديدة للاستعمار في صورة انتصار موهوم ما فتئ الملك أن بدد غيومه في تصريحات أكد فيها أنه لم يؤشر إلا تحت الضغط وكان الفكر العام في الشرق العربي والإسلامي والعالم الحر قد هب للتنديد بسياسة الجبر والإكراه التي لم تغير من الواقع شيئا وشعرت فرنسا بفشل (الجنرال جوان) فحاولت إبعاده عن المغرب باقتراح تعيينه في القيادة العليا لجيش الحلفاء بأوروبا الوسطى وبذل هو جهده بمساعدة المعمرين للاحتفاظ بمنصبه حتى يستكمل برنامج القمع الذي خططه لتحقيق الإدماج ولكن باريس أرسلت أوائل أكتوبر 1951 خلفا له في شخص الجنرال (كيوم) الذي نهج في البداية مسلكا غامضا سعى خلاله إلى استمالة بعض الهيئات ولكنه ما لبث أن كشف القناع عن وجهه الحقيقي وعن بنوته الروحية للجنرال (جوان) وكان الحق يتجلى في شرارات لاذعة خلال حركة التجوال التي أعقبت جولات سلفه الوداعية وقد تجلت بادرة المناورات الموصولة في تمويه انتخابات الغرف التجارية والفلاحية التي استعجلت الإقامة العامة إجراءاتها ولما يمض شهر على وصول الممثل الفرنسي الجديد فشعرت الهيئات الاقتصادية بما يببب لها وأعلنت جامعتها الوطنية مقاطعة الانتخابات التي عاند المستعمرون فأجروها في خضم من الدماء والقمع في البوادي والحواضر ولكنها منيت بالفشل الذريع رغم تجديد صنائع الاستعمار وتمويل صحفهم ونواتهم من ميزانية الدولة، وهبت جامعة الدول العربية لتسجيل قضية المغرب في جدول أعمال (هيئة الأمم المتحدة) قافزة بذلك إلى الحقل الأممي معززة بملف ضخم يدين السياسة الفرنسية الخرقاء، ورغم تأجيل القضية بدعوى أنها داخلية لا تعني سوى المغرب وفرنسا تمكن العرب والمسلمون من إقناع كثير من الدول الأعضاء بالصيغة الدولية التي تنسم بها قضية بلد تضمن له المعاهدات السيادة الكاملة وتعزز هذا الموقف بتبريك جلالته الملك في خطاب العرش لبادرة الأمم العربية والإسلامية فكان في ذلك تكليف ضمني من طرف المؤتمر على السيادة المغربية بدفاع العرب عن الكيان المغربي، وتكتلت الدول الأسبوية مع زميلتها العربيات لإعادة الكرة مرارا، فقررت الجمعية العمومية التأجيل المؤقت وحققت الدبلوماسية العربية الأسبوية بذلك خطوة هامة في سبيل تدويل القضية المغربية، أقضت مضاجع المعمرين الذين

الولاء فانبرى العلماء وكبار القواد لدحض ترهات الباشوات الموظفين الذين يزعمون التحدث باسم الأمة كما تألفت بباريس برياسة الكاتب العام (فرانسوا موريك) لجنة "فرنسا المغرب" لتنوير الفكر العالمي حول حقيقة ما يجري في المغرب والتنديد بهذا الوجود الفرنسي الذي يريد أن يرتكز بالحديد والنار والدسائس والمؤامرات في بلد له كيانه وسيادته وفي هذا الخضم كان الشعب يواصل رغم القمع الشديد مظاهرته الصاخبة وكانت الوثبة الاجتماعية حول محمد الخامس ولكن الإقطاعيين المدفوعين من طرف الاستعمار المسعور والمعززين بصحافة مأجورة كانوا منطلقين في غير وعي ولا هودة نحو الخطة الجهنمية التي حبك خيوطها "سادتهم" المعمرون فأقسموا بالأيمان في ضريح المولى إدريس يوم حادي عشر غشت 1953 لينزلن عن العرش هذا الملك الذي أبى إلا مناوأة فرنسا لتحقيق ما يسميه هو والوطنيون بالمطامح القومية وبلاستقلال وكان الميعاد هو ثالث عشر غشت بمراكش لتنفيذ الحلقة الأخيرة من هذه المأساة التي لم يكن أقرامها يحسبون لثورة الشعب حسابها وأبى جلالة الملك إلا أن يصرخ في وجه فرنسا محذرا إياها من عواقب هذا التيار الذي سوف يجرف بالاستعمار وأذنا به قبل أن يؤثر قلامة ظفر في صمود الملك والشعب وعندما كان القواد والباشوات مجتمعين في عاصمة الجنوب جاء (كيوم) إلى القصر الملكي بالديابات التي أهدقت بالمشور وكان الجنرال المقيم يلعب على حبلين يتظاهر بالوساطة بين الطرفين وبالمسالمة تمويها على الرأي العام (إذ كان يبدو) قد صرح أمام الحكومة بأن فرنسا لا تنوي خلع الملك (ويوجه في نفس الوقت ببيادقة مثل (بونيفاس) و(فال) إلى المتأمرين في مراكش لحثهم على جعل فرنسا أمام الأمر الواقع وفعلا انتهى مؤتمر الإقطاعيين في الجنوب يوم خامس عشر غشت بحضور المقيم ومبعوث الحكومة الفرنسية الخاص وباقي رؤساء النواحي وأقطاب الاستعمار بالمناداة بالشيخ العجوز محمد بن عرفة إماما دينيا للمغرب وأصدر (كيوم) بلاغا حول مقابلته مع الملك وفرضه على العاهل إصلاحات جردت الملك من سلطته التشريعية لصالح هيأت مشتركة من المغاربة والفرنسيين فانبرى الشعب من أقصى البلاد إلى أقصاها في فورة جارفة يندد بالضغط الذي يتعرض له رمز الأمة وأصدر القصر الملكي بلاغا يوم سابع عشر غشت يدعو إلى الهدوء ويذكر بأن الأحداث الدامية التي غمرت المغرب لم تكن سوى نتيجة محتومة للمساس بالعرش والجالس على العرش المؤتمن على سيادة الأمة وشعرت الحكومة الفرنسية بالخطر فأمرت مقيمها بالوساطة بين القصر والباشوات من جديد واستدعى المقيم الكلاوي بمجرد

حجة أقوى من ادعاء عدم الاختصاص، لأن قضية المغرب في نظره داخلية ولكن أصداء تصريحات جلالة الملك وخطاب العرش في العيد الفضي (18 نونبر 1952) كانت قد وصلت بعد انقضاء الدورة بأسبوع (8 نونبر) محبطة في مضمونها الادعاءات الاستعمارية فكان في ذلك انتفاضة جديدة للكتلة الإفريقية الأسيوية التي حققت خطوة هامة بمصادقة الأمم المتحدة على نص يطلب من فرنسا معاضدة الحريات الأساسية عن طريق التفاوض غير أن رد الفعل الفرنسي تبلور في تكتيل الصنائع مثل الكلاوي والكتاني بالمغرب وبسياسة الاغتيال بتونس حيث قتل اليد الحمراء الفرنسية الزعيم النقابي (فرحات حشاد) فكان ذلك مبدأ انطلاق الشعب المغربي في سلسلة من الإضرابات والمظاهرات استشهد فيها مات المغاربة وأوقفت الصحف الوطنية واعتقل قادة الأحزاب القومية مع آلاف المواطنين وتنفس المستعمرون حاسبين أن الجو قد خلا لترويج ترهاتهم ولكن هذا الجو المكبوت كان ينذر بالانفجار لأن الشعب الواعي المتمسك بالعرش وبالجالس على العرش كان يتربص لا سيما وأن الفكر العام العالمي كان يساند في قلب فرنسا وقد شعرت الإقامة العامة بأن استئصال شأفة المعارضة لا يمكن أن يتم إلا بخلع الملك الذي يلتف حوله الشعب فأوعزت لصحافتها بالمغرب وفرنسا أن تمهد الجو للتأمر على العرش الذي أصبح عقبة كأداء في وجه الاستعمار وتحرك البيادق من الباشوات والقواد وأدعياء التصوف المارقين وقدماء المحاربين وأحزاب فرنسية كالحزب الراديكالي الذي عقد مؤتمره بالمغرب في ابريل 1953 لتأسيس جمعية الوجود الفرنسي وإزاء هذه الضجة المصطنعة وجه جلالة الملك مذكرة جديدة في رابع عشر أبريل يقترح إجراء مفاوضات بباريس نظرا للتعفن السائد بالمغرب فأجابت حكومة فرنسا بعد أسبوع بأن المحادثات يجب أن تدور بالرباط مؤكدة بذلك تضامنها مع (كيوم) وأعوانه وأقيم في الحواضر مهرجان ضخم حضره إلى جانب (كيوم) الجنرال (جوان) والوزير الفرنسي لقدماء المحاربين ومختلف البيادق ودبرت مؤامرة كفاهم فيها (جوان) مؤونة إقناع بباريس ونسق العمل الهادف إلى خلع الملك بعريضة للقواد سلمت إلى (بيدو) وزير خارجية فرنسا تتدد بحياد محمد الخامس عن الدين وبمساندته للأحزاب ويعزم القواد على تنحيته عن العرش ووضع مقاليد الأمر في يد شخصية أحق ولم تكن الإقامة تقصد في البداية سوى الضغط على القصر لقبول الإصلاحات في إطار الحماية ولكنها وجدت في شخص البطل المغوار محمد الخامس شهما صمد في رزانة وحكمة أمام هذا "الشانطاج" وقد وقفت الأمة خلف الملك تعاضده بعرائض

فرنسا و لكن مطلب الشعب القاضي برجوع الملك اصبح حديث الأندية و ترددت أصداء المحاولات داخل الكوالس في شكل إمكانات و توالى الأحداث فعين مجلس موقت لوصاية العرش ونقل محمد الخامس إلى (سان كلود) بفرنسا فلم يسع هذه إلا الانصياع إلى تلبية مطامح الملك و الشعب فاعترفت بالواقع وعاد الملك الظافر يوم سادس عشر يونيه 1955 إلى الرباط وبجانبه سمو ولي عهده الشهم الصامد و باقي الأمراء و الأميرات ليحمل لشعبه وثيقة الاستقلال في خضم من الأفراح كللت ثورة الملك و الشعب .

وهكذا كللت جهود محمد الخامس بعد كفاح استمر ثلاثين سنة (1927-1956) بالنصر المبين فدخل مرحلة جديدة في النضال بعد التحرر المادي كانت في نظره هي الجهاد الحقيقي الأكبر الذي أشع نوره الوهاج على الوطن المتحرر طوال خمس سنوات (1956-1961) حيث واصل أمير المومنين الليل بالنهار لوضع بنية المملكة الدستورية و الحكم الديموقراطي الرصين وإقامة هيكل قوي لدعم حوزة البلاد برا و جوا و بحرا وتجهيز الدولة بمحاور جوهريّة مختلفة في ظل أصالة تقليدية و طموحات تجديدية و لكن المنية عاجلته قدس الله روحه عام 1961 و هو في عنفوان النضال يخطط للمستقبل استحياء من رسالة المغرب التاريخية كصلة وصل بين عدة قارات فدعم الوصلة مع دول العالم شرقا و غربا و ركز الوحدة الإفريقية في ميثاق الدار البيضاء ووضع أسس بلورة المفاهيم الحضارية بتوحيد المصطلح التكنولوجي و العلمي في مؤتمر التعريب الذي انعقد في الرباط في نفس السنة كقوام لوحدة الفكر والوجهة والصف بين دول الجامعة العربية مناديا بضرورة إعادة النظر في نظامها وجهازها ودستورها .

ولم تقتفه شاذة ولا فادة في مملكته إلا رعاها بحسن رعايته ودقيق درايته وعميق إلهاماته وكان سمو ولي عهده وأمين سره يقف بجانبه ليل نهار يشرف على دواليب الحكومة من جهة ويقود أركان الحرب العليا من جهة ويلم شتات ما انتثر ويجمع شمل ما انتثر في شتى المجالي والمجالات فلم يكذ زلزال أكادير مثلا يجرف بالمدينة وأهلها حتى تعباً جلالته في عين المكان وعباً ولي عهده الهمام المولى الحسن الذي ظل الأسابيع يرعى الضحايا تحت الخيام في شعبية غامرة .

ولم ينس جلالته في وثباته الهادفة هذه مات الجزئيات التقويمية لكيان المغرب ووحدته فانبرى كسلفه الميامين ممهدا للمسيرة الحسنية الخضراء الظافرة لربط أقصى جنوب المغرب بأقصى شماله من الكويرة إلى طنجة مجددا بذل تقاليد أجداده الأمجاد وانطبعت قضية

عودته من باريس بالتعليمات الحكومية القضائية بإقناع خصوم القصر بالتساهل وتلفن المقيم لحكومة باريس برفض الكلاوي كل مفاهمة وكان المقيم هو الذي لا يريد أن يتفاهم وهو الذي كان يحث أذنايه على عدم التفاهم فذهب إلى القصر في هجيرة الزوال تعقبه دوريات مصفحة توغلت داخل المشور فطالب (كيوم) جلالة الملك في وقاحة بإمضاء وثيقة التنازل عن العرش فكان جواب الملك المهام الرفض البات فلم يسع مدير الأمن سوى اعتقال الملك ونجليه سمو ولي العهد المولى الحسن قدس الله روحه وسمو صنوه المولى عبد الله (رحمه الله)، فسبق الجميع على متن طائرة فرنسية إلى (كورسيكا) مع باقي أفراد الأسرة الملكية الكريمة هنا انطلقت الشرارة الأولى من شعب فقد قائد فانبى في اندفاعه ثورية يشق طريقه في واد من الدماء نحو التحرر وأسفرت هذه الفورة الشعبية عن انبثاق حركة فدائية طوحت بكثير من رؤوس الفتنة وبيادق الاستعمار وبعث الرعب في صفوف المستعمرين وفرضت بالحديد والنار إرادة الأمة بالرغم عن الاعتقالات والاعدامات وتكديس المواطنين في المعسكرات و أعقبت هذه الاندفاع المرتجلة العنيفة معركة منظمة أجم أوارها قادة جيش التحرير في الداخل و الخارج لإنزال ضرباتهم الموصولة وخشي الاستعمار مغبة هذه الانطلاقة الجامحة فعزز الداخل بجيش عرمرم من الجند والجواسيس وأشاع الرعب والإرهاب ونقل الملك البطل والأمراء والأميرات إلى جزيرة (مدغشقر) خشية التواطؤ على الاختطاف وتوالت في العالم العربي والإسلامي هزات زعزعت أركان الاستعمار وفضحت المكاييد الفرنسية وأثارت موجة من الاستياء حتى داخل فرنسا وكان الشعب موقنا بنجاح طفرته مومنا بقرب عودة الملك المنفي إلى عرشه لأن إرادة الشعب الجماعية لا تقهر وتعاقبت الضربات والقذائف ضد ابن عرفة وأذنايه واعترضتهم مفرقات الفداء فصار الشيخ المغرور يستنجد فرارا من هذا الملك الوهمي ولا مغنيث وغلث الكلاوي والإقامة على ابن عرفة أبواب القصر وأصبح سجيناً تساق إليه الظهائر المقيمة لتوقيعها وأخيرا توالى صرخاته فسمح له أسياده بالاستجمام في طنجة أو خارج المملكة ونصبوا ولي عهد في شخص ولده وكان مؤتمر (إيكس ليبان) قد انعقد لجس النبض ولتغطية فشل السياسة الاستعمارية بمحاولة ترمي إلى إنقاذ الموقف وإيقاف تيارات النقد اللاذع المنصب على باريس وكان الأحرار قد انطلقوا من السجون بعد أن كان وعيد الاستعمار ينذرهم بالموت العاجل أو الخلود في معسكرات الاعتقال وشعر الكل بضرورة الانسحاق مع هذه التجربة الجديدة التي لم تكن في البداية سوى تغليف دبلوماسي لإخفاق

المولى سليمان بن المولى محمد بن عبد الله (خج 1323 - 4767-8399).

(شرح على جامع مختصر الشيخ خليل) (لمحمد التاودي بن الطالب بن سودة شيخ الجماعة بفاس وهو المسمى (ط. على الحجر (بفاس)

(نظم مختصر خليل) لابن الحاج محمد الطالب بن حمدون (1274 هـ / 1857 م)

(شرح مختصر خليل) (لمحمد بن عبد الكريم المغيلي 909 هـ / 1503 م) سماه (النيل) لم يكمل وله عليه حاشية سماها (إكليل المغني)

(مغنى النيل في شرح مختصر خليل لمحمد بن عبد الكريم المغيلي (النيل ص 355 / (درة الحجال ج 1 ص 194 / الدوحة ص 95 / شجرة النور ص 274)

- محمد بن محمد بن أحمد ميارة الحفيد أو الأصغر (1144 هـ / 1731 م) (السلة ج 1 ص 167) التقاط الدرر مما كتب على المختصر (خج 860 د) تقع في مجلدات جمعها من طرر جده تاريخ (المرشد المعين) (ملحق بروكلمان ج 2 ص 35).

- المخطوطات: تزخر أقاليم المغرب بالمخطوطات وفي ضمنها الصحراء كزاوية الدلاء وزاوية سيدي حمزة وزاوية تامكروت وقد صورت معظم مخطوطاتها وركزت بالخزينة العامة بالرباط ولا تخلو المكتبة الحسنية بالرباط من مخطوطات نادرة قد رتبت وصنفت جزازات كما تحفل المكاتب الخاصة بالمخطوطات النادرة وقد نظمت وزارة الثقافة معارض للوثائق المخطوطة أحرزت نجاحا كبيرا لإثارتها الاهتمام بالمخطوط وتسجيلها لكثير من المعروضات الهامة وقد هربت كثير من المخطوطات إلى الخارج علاوة على خزانة المولى زيدان التي يوجد أصناف منها في الإسكوريال وقد قضى الرحالة الدنمركي ثمانى سنوات بالمغرب (1760-1768 م) Host هوست ابتاع خلالها عددا من المخطوطات وهو الذي نشر

بالدنمركية (عام 1781) كتابا حول مراكش وفاس . (هو مكيال الجبوب والزيوت . -boisseau - المد :

وكان المد يختلف بفاس حسب تقديرات زوار أوربيين أقاموا بالعاصمة الادريسية قبل الحماية، فقد قدره روني René Leclerc, le Maroc Septentrional - Souvenirs et Impressions, بأربعة وستين (64) لتر، أو (P 308) 1905 Alger أربعين كيلو (40)، كما قدره نائب القنصل الفرنسي عام 1895 بتسعة وثلاثين لترا، و 19 كيلو وثمانمائة

الصحراء في ذهن جلالة محمد الخامس فهب منذ يوم خامس وعشرين يبرابر 1959 م (1379 هـ) إلى باب الصحراء بوادي درعة لإلقاء خطاب تاريخي نوه فيه بولاء وإخلاص القبائل الصحراوية مؤكدا إرادته السامية وعزمه الملكي الوطيد كرمز للسيادة المغربية على مواصلة السعي من أجل استرجاع الصحراء المغربية ضمانا لوحدة المغرب الترابية وكان ذلك إجمالا لتفاصيل خطاب (محاميد الغزلان) في خامس وعشري يبرابر 1958 م حيث استقبل جلالتة أبناء أولئك الذين استقبلوا من طرف جده جلالة الحسن الأول بالرقبيات والتكنة وأولاد دليم وقد تواردوا ليؤكدوا لجلالتة من جديد ما سبق أن عبر عنه أجدادهم من تعلق بالعرش وانتفاء للمغرب بصلات وثيقة لا تنفصم عراها وقد تعهد جلالة محمد الخامس أمام هذا الحشد الحافل ببذل قصارى الجهد لاستعادة كل ما يشهد التاريخ وإرادة الشعب بوجوب رجوعه عن حق إلى المملكة المغربية فكان في ذلك عبء ثقيل عرف جلالة خلفه أمير المومنين الحسن الثاني رحمه الله ورضي عنه و سدد خطاه كيف يضطلع به في كفاءة نادرة و سداد فذ طيب روح والده في الجنان و اتلج قلوب شعبه الفياضة بحبه و الولاء للعرش العلوي الخالد .

و قد توفي جلالة الملك محمد الخامس رمز العروبة والإسلام عام (1961) و دفن في ضريحه المنور بجامع حسان و هو رمز للمغرب الجديد و مظهر رائع للفن المعماري التقليدي المطعم بالبدائع العصرية .

- مختصر الشيخ خليل أساس المذهب المالكي الكثير الانتشار بالمغرب : أول من أدخله إلى فاس عام 805 هـ / 1402 م محمد أبو الفتوح التلمساني (الجزوة ص 200 / درة الحجال ج 1 ص 293 / (النيل ص 304) ومن شروحه وحواشيه :

محمد بن قاسم جسوس (خج 9477) محمد بن أحمد الحريشي (1102 هـ / 1960 م) (شرح على المختصر لم يكمل) (نفائس الدرر في حواشي المختصر) (خج = 4090) محمد بن أحمد بن يوسف الفهري الحافظ (1084 هـ) قاضي مكناس ومفتي فاس

شرح مختصر خليل لمحمد بن أحمد ميارة الفاسي (خج 5894)

وله : (اختصار لشرح الخطاب) (ثلاثة أسفار) سماه (زبدة الوطاب)

محمد بن التهامي الوزاني (1311 هـ / 1893 م) له : (تنمة مختصر خليل) طبع على الحجر بفاس (52 ص) 1 / حاشية على شرح الخرشي لمختصر خليل للسلطان

وكان في جيش عبد الله الغالب السعدي فرقة مدفعية من قدامى الأندلسيين (مناهل الصفا ص42). وتسمى المدفعية (الطبجية) وهي كلمة تركية دخلت المغرب في العهد السعدي مع معظم الكلمات العسكرية وكانت (مدرسة الطبجية بفاس بباب دار مولاي سليمان) (الاستقصا ج4 ص162) والذي أنشأ هذه المدرسة بالرباط هو المولى محمد بن عبد الله عام (1181 هـ) كان يتكون بها رماة المدافع (أو الأنفاض) والمهاريس بينما أسس ورشا لبناء السفن بسلاجهز بمعلمي المراكب قاموا بإنشاء ثلاث شكطريات "كما جلب عام (1182 هـ) عبيد السوس و (طاطا وأقا) إلى اجدال رباط الفتح (الاستقصا ج4 ص107). وللمكي بن محمد بن قصابة الرباطي كتاب في هذا الباب اسمه "تذكرة المجالس في علم المدافع والمهارس" نظم فيها قواعد لمحمد بن محمد سباطة الرباطي وضعها عام 1288 هـ/ 1871 م في (532 بيتا) مع توضيحات ورسوم (خج 1043 د (م=67-112)). وكان بحديقة الأوداية مدرسة لتخريج ربابين البحرية يقيم بازائها منذ عام (1911) طابور من رجال الشرطة هو عبارة عن كتيبة من المشاة المغاربة. وقد جهزت أبراج الرباط بمدافع وزن الواحد منها ستة عشر طنا وكان برج القصبة مجهزا بمدفعين وكذلك الصقالة الوسطى وكان المخزن هو الذي يزود السلطات المحلية بالمعدات الحربية عن طريق أمناء طنجة وتستودع بخزين المرسى إلى وقت الاحتياج وكانت العدة تبلغ أحيانا ألف مكحلة (بندقية) ومائة ألف خرطوشة. - المدور عائلة أندلسية استقرت خاصة بالرباط منها: - أحمد المدور (1344 هـ/ 1922) من علماء القراءات والجدول وهو من تلامذة الشيخين إبراهيم التادلي ومحمد ابن عبد السلام متجنوش. - التهامي المدور: سفير السلطان سيدي محمد بن عبد الله إلى السويد (الاتحاف لابن زيدان ج3 ص349). - محمد المدور (1383 هـ/ 1984) أديب شاعر شارك في الحركة الوطنية منذ نشأتها وهو صغير السن وكان معلما في كل من (معهد جسوس) ومدارس محمد الخامس بالرباط. - المدورة: قرب مصب أبي رقراق ولم يكن الهدف من بنائها الدفاع عن القصبة ولا عن الوادي بل لمجرد مراقبة المرسى ومراقبة السفن بها وهي تقع على بعد (اثنتين وعشرين مترا) من (برج القراصنة) بقلب الوادي حيث يغطيها المد أسفل صخور القصبة ولا تتوفر على أي جهاز دفاعي وكان الديوانيون (أي رجال الجمارك) يراقبون منها دخول المراكب إلى المرسى ولعلها من عهد

(19,800)، وعاد نفس القنصل فقدره عام 1898 بواحد وعشرين كيلو، وقدره بيريني **Cte. De Périgny - Au Maroc , Fez , la capitale du Nord , Paris : 1917 (P.59)** بأربعة وعشرين كيلو كما قدره (ميشو بيلير) باثنين وثلاثين كيلو **Michaux - Bellaire, l'Organisation des Finances au Maroc (P.199)** فالمد كان يختلف كيلاه حسب الأزمان والمناسبات (راجع الفلة). - مدارس (راجع التعليم): ذكر صاحب (روض القرطاس) أن المنصور بنى مدارس في مجموع المغرب ولم يشر إلى مدينة الرباط في حين زعم (مارمول) (م. 2 ص1212) وجودها ولاندرى من أين استقى ذلك. وقد عرفت مدارس تعليم البنات بالرباط منذ القديم وكانت تسمى (دور الفقيهات) أو (دور المعلمة) وكان بالرباط إبان الحماية تسع (كتاتيب نسائية) من هذا النوع موزعة على مختلف الأحياء وكانت تلقن إلى جانب تحفيظ القرآن ومبادئ القراءة والكتابة - الطرز والرسم وقد امتازت من بينها دور أشار إليها العلامة المرحوم أخونا عبد الله الجراري في كتابه (من أعلام الفكر المعاصر ج 1 ص65). - المدرر: هو صاحب (المسيد) والكتاب بالمغرب. ويسمى (المكتب) بالأندلس. وقد ترجم ابن الخطيب للمكتب أبي عبد الله بن القاسم المالقي الذي "عكف على تعليم كتاب الله العزيز" (أوصاف الناس في التواريخ والصلات) (تحقيق شبانة) (ص 49) وكانت الكتاتيب القرآنية تلقن مبادئ القراءة و الكتابة مع تحفيظ القرآن الكريم وبعض المتون العلمية استعدادا للانتقال إلى المجالس العلمية بالمساجد. - المدافع (راجع السلاح) لعل صنع المدفع دخل إلى الرباط عن طريق المهاجرين الغرناطيين فقد استعمل Crécý الغربيون المدفع لأول مرة في موقعة كريسى بفرنسا عام 1342 م وسبقهم الغرناطيون إلى ذلك باستخدامه في احتلال (قلعة أشكر) عام (724 هـ/ 1324) غير أن ابن الخطيب لم يذكر هذه الآلة باسمها وإنما أشار إلى آلة عظيمة متخذة من النفط التي ترمى بها كرة محماة (اللحمة البدرية في الدولة النصرانية) وقد لاحظ في المجلة الأسبوعية ج 1 ص237 أن **Outremère** هذه الكلمة عرفت في مصر لأول مرة عام 792 هـ/ 1383 م وأصبح المدفع يصنع في مصنع الأسلحة النارية بفاس الجديد في عهد السلطان أحمد الوطاسي (961 هـ/ 1553 م).

الاقتصادي قضايا الشركات التي تقوم في العالم المعاصر بأجل الخدمات لتنشيط مختلف مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فالشركة بصورة عامة في المذهب المالكي هي كما يقول ابن عرفة "شركة بقدر متمول بين مالكين فأكثر ملكا فقط"، وتستعمل (المدونة الفرنسية) نفس التعبيرات الموجودة في النصوص الفقهية المالكية، وقد تأثر القانون المدني الأسباني كذلك بالفقه المالكي مما حدها إلى الاستغناء عن الزواج خارج الكنيسة، وأهم الشركات المعاصرة بأوروبا وخاصة بألمانيا الغربية شركة القراض (وفيها النص كما في مذهب مالك على **commandite**) أن أرباب المال ملزمون على قدر مالهم مما جعل البنوك الألمانية تجري عملياتها المصرفية بدون فائدة، وهو مظهر لأثر الفقه الإسلامي ودليل على الإمكانيات الواسعة التي يمكن ضمانها في دائرة الأنظمة الإسلامية، وقد اختارت مدونات قانونية أوروبية وأمريكية نفس المدة لإقرار جنسية المقيم في البلد كما هو الحال في قوانين المغرب العربي (دراسة مقارنة لإبراهيم عبد الباقي - مجلة معهد الدراسات والبحوث العربية ص 861 عام 1971).

وقد أثر الفقه المالكي على (التلمود) والفقه اليهودي منذ القرن الرابع الهجري بمدينة فاس، وهو العصر الذي انتشر فيه المذهب المالكي بالمغرب بعد فترة ساد خلالها الفقه الحنفي والفقه الشافعي وفقه الأوزاعي، من ذلك أن اليهودي المغربي إسحاق بن يعقوب الكوهن الملقب بالفاسي الذي ولد (عام 404 هـ / 1013 م) في (قلعة ابن أحمد) له (شرح على التلمود) في عشرين مجلدا يعتبر لحد الآن من أهم كتب التشريع اليهودي كما له (ثلاثمائة وعشرون فتوى) محررة كلها بالعربية وهي مقتبسة من الفقه المالكي.

على أن من أبرز عطاءات الإسلام من خلال الفقه المالكي تأثر أوروبا بمبادئ الأخلاق، مما حدا زميلنا وصديقنا إلى وضع كتاب Marcel Boisard مارسيل بوزار **Humanisme de l'Islam** حول (الإنسية الإسلامية) **L'Islam et la morale** أو (الإسلام والخلق الدولي) وقد شهد مؤلف "المعجب **internationale**"

(ص 171) بفاس إحراق كتب المذهب بعد تجريدتها من الحديث والقرآن كالمدينة، وكتاب ابن أبي زيد ومختصره، وتهذيب البرادعي وواضحة ابن حبيب وما جانس هذه الكتب، فكان يوتى بالأحمال، فتوضع ويطلق عليها النار... وأمر جماعة (أي يعقوب المنصور) ممن كان عنده من العلماء المحدثين بجمع أحاديث من المصنفات العشرة في الصلاة وما يتعلق بها على نحو الأحاديث التي جمعها محمد ابن تومرت في الطهارة...

المولى عبد الرحمان حيث كانت حركة الميناء قد فترت في العهد السليماني.

- **المدونة** : هي مجموع أسئلة على مذهب الإمام أبي حنيفة أخذها أسد بن الفرات (المتوفي عام 213 هـ / 832 م) بالعراق عن محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة ثم عرضها على عبد الرحمن بن القاسم تلميذ الإمام مالك بدون أجوبتها طبقا للمذهب المالكي من حفظ ابن القاسم وقد أخذها عن ابن القاسم عبد السلام سحنون وأبلغ تعديله إلى أسد بن الفرات لإصلاح أسديته بالمختلطة المطلقة على نسخة ابن القاسم من المدونة مما لم يهذه سحنون الذي ألحق باجتهادات ابن القاسم جملة أحاديث وأثار من (موطا مالك) و(موطا ابن وهب) وقد صنف مفتي قرطبة عبد الملك بن حبيب (238 هـ / 857 م) بعد أن تلقى تعاليم ابن القاسم كتاب (الواضحة) كشرح للمدونة ثم جمع ابن أبي زيد القيرواني ما انتشر من المدونة في كتاب (النوادر) وهو ما يسميه بالمشهور من مذهب مالك وقد وصلت المدونة إلى المغرب عن طريق دراس بن إسماعيل الفاسي (مدارك القاضي عياض - ج 2 ص 472) (توجد نسخة من النوادر في خزانة جامعة القرويين) :

أما العنينة فهي لمحمد بن عتاب (255 هـ) وتسمى المستخرجة جمعها من مصادر (ابن القاسم وأشهب والليثي وشيخون والواضحة) وقد تناول ابن رشد الجد مسائل المذهب حسبما ورد في (المستخرجة) دون تأصيل من الكتاب والسنة وقد اختصر (البرادعي) كتاب (النوادر) في كتابه (التهذيب).

- **مدونة الأحوال الشخصية** (راجع القضاء) : لم تعرف مدينة الرباط سوى مذهب الإمام مالك بينما عرفت مدينة فاس بفضل من هاجر إليها من (القيروان) و (ربض قرطبة) آخر القرن الثاني الهجري - كلا من مذهب الأوزاعي ومذهب أبي حنيفة حتى قام العلامة (دراس بن إسماعيل الفاسي) بنقل (مدونة سحنون) إلى المغرب.

ومن مظاهر تمسك فقهاء المغرب بمذهب الإمام مالك قول قاضي الرباط الشيخ محمد الطيب بن إبراهيم بسير (1271 هـ / 1854) يخاطب الرسول عليه السلام في مديح

نبوي:
أنا شافعي في الصلاة عليكم
وما لي سواكم شافع عند مالك
وقد تبلور تأثير الفقه المالكي في جزء كبير من العالم الإسلامي وخاصة في المغرب العربي والبحر الأبيض المتوسط والقارتين الأوروبية والأمريكية، ونجد ذلك واضحا في بعض التشريعات الأجنبية مثل مدونة الفقه المدني المعروفة بمدونة (نابليون) خاصة في مادة الأحكام والعقود والالتزامات، ومن مجالي هذا التأثير في الحقل

الهجري ومن بين هؤلاء المهاجرين آل فرج وآل الزعيمي وآل الغربي بالرباط وآل الصبيحي (من آيت صبيح) بسلا.

– المذكوري : بنعيسى غزي (337/هـ-1919) استوطن الرباط وتخرج عن أشياخه منهم أبو حامد البطاوري وقد شارك في فنون شتى وتوفي قتيلا ضحية عربة سيارة داسته عام (1373 هـ) (الاغتيال ص 279).

– المرأة : تطورت الحركة النسائية بالمغرب وتكونت جمعيات خاصة بهن للدفاع عن حقوقهن والتعريف بها وتوجد بالمغرب اليوم ثمانية آلاف مؤسسة (8000) تشرف المرأة على ثلاثمائة (300) منها وهي نسبة قليلة ولكن المرأة ولجت (البرلمان) والمجالس الإقليمية والمحلية وتقلدت المناصب الوزارية (منذ عام 1997) بعد أن اندرجت من قبل في السلك الدبلوماسي وكان لهن دور خاصة في جباله والريف في المجالس القروية والمرأة المغربية معروفة بنشاطها في الحقل الفلاحي والصناعي حيث تختص بصناعة الزرابي وكثير من أصناف الأنسجة علاوة على انفرادها بالإشراف على البيت وإن كان عبد الواحد المراكشي يشير في (المعجب ص 111) إلى استبداد النساء في عهد علي بن يوسف بن تاشفين مما برر به المهدي بن تومرت تدخله ضد المرابطين والواقع أن الإسلام أعطى للمرأة كل الحقوق الملائمة لطبيعتها فقد أجاز الإمام أبو حنيفة قضاء المرأة في الأموال وأجاز الطبري مطلقا ولم يتردد المذهب المالكي في ذلك إلا باعتبار الروح العاطفية لدى المرأة مما يمنعها من الصرامة في الأحكام كالحكم بالإعدام على من يستحقه وإذا كان الرسول عليه السلام قد وصف النساء بأنهن قليلات عقل ودين فذلك لفترات حيضهن من جهة ولتوازن الفكر والوجدان لدى المرأة بالنسبة لعقلانية الرجل ومن **intuition**. ذلك امتياز المرأة بقوة الحدس

وعندما كانت المرأة المسلمة تتمتع بهذه الحقوق كانت بعض المجالس الكنسية تتساءل هل للمرأة روح وكان القانون الفرنسي القديم يقرر قصور المرأة ولا يسمح لها بالوظيفة العمومية ولا بولوج القضاء ولا بتحمل أعباء (**Bretagne** الوصية (البند 88 من قانون بروتانينا في كتابه القضاء O. Pesle (راجع أوكتاف بيل والمسطرة والحجج في المذهب المالكي) (ص 37).

وكثيرا ما يثير خصوم الإسلام مبدأ تعدد الزوجات وهو وإن كان جائزا لأسباب تاريخية (وحتى اقتصادية بعد ثورة مصر عام 1952). فإن القرآن اعتبر أن من العدل الاقتصاد على زوجة واحدة وينكر الغربيون على الرسول عليه السلام زواجه بأكثر من أربع والواقع أن

فجمعوه وكان يمليه بنفسه على الناس و يأخذهم بحفظه، و انتشر هذا المجموع في جميع المغرب وحفظه الناس من العوام والخواص، فكان يجعل لمن حفظه الجعل السنني من الكسي والأموال، وكان قصده في الجماعة محو مذهب مالك وإزالته من المغرب مرة واحدة، وحمل الناس على الظاهر من القرآن والحديث، وهذا المقصد بعينه كان مقصد أبيه وجده إلا أنهما لم يظهره وأظهره يعقوب هذا (المعجب في تلخيص أخبار المغرب – طبعة سلا عام 1357-1938 ص 171)، وقد ظهرت منذ القرن السادس الهجري دراسات نقدية حول المذهب المالكي منها (شواذ المذهب المالكي) (مجلد) لعمر بن عبد الله بن عبد الرحمن القرشي دفين مراكش (598 هـ/1201م)، غير أن هذا النقد استحال إلى شروح تحليلية مؤيدة في طليعتها في القرن العاشر الهجري (المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب) لعلي بن قاسم الزقاق (912 هـ/1506م) (473 بيتا) (طبع مع شروحه وحواشيه، وقد شرحه أحمد المنجور (مكتبة تطوان 662) خمس نسخ في خخ من 3316 إلى 8039) ومحمد ميارة (تكميل المنهج (خخ 1040 د-369 د)، على أن هذا التأييد ارتكز على الحديث النبوي الصحيح كما فعل الشيخ محمد التاودي بنسودة (1076 هـ) في (زاد المجد الساري لمطالع البخاري) في ثلاثة أسفار حيث أطال النفس في تفاريع المذهب (طبع بفاس عام 1327/خس بخط المؤلف / خخ 463/ خخ 24 نسخة / (الصفوة ص 159 / السلوة ج 2 ص 71) بروكلمان ج 1 ص 159).

– المرحلة : هي المسافة بين النزلة و النزلة، وهي تقدر بمابين 40 و 50 كلم، وقد وصف لنا (مندوصا) في كتابه **Jeronimo de Mendoza , Jornal de Africa , Lisboa , 1607** أنه قطع المسافة بين فاس ومراكش على طريق تادلا في أزيد من مائة مرحلة والمسافة بينهما تبلغ نحو 500 كلم وقد تحدث البعض عن ثلاثين ميلا وهي تعدل نفس البعد تقريبا، وكان المسافر يقضي خمسين ساعة للسفر من مراكش إلى تارودانت، وستة أيام إلى الصويرة و مثلها إلى أسفي، وبين سبعة و ثمانية أيام إلى أزموور، وسبعة إلى سلا (تسعة أيام حسب Godard الإدريسي) (وصف و تاريخ المغرب . كودار ج 1 ص 537)

(راجع وصف الطرق والمراحل في سائر أنحاء المغرب في العز والصولة لابن زيدان ج 1 ص 192 و 264)

– المذكوري نسبة إلى (المذاكرة) من حيث هاجروا إلى الرباط وقد توافرت هذه الهجرات من منطقة أم الربيع ولعل ذلك بسبب الاستعمار البرتغالي الذي استمر إلى عهد المولى محمد بن عبد الله آخر القرن الثاني عشر

وفي غيره لا تفسح المجال لتطور نسوى أوسع ويعتقد المؤرخون أن جميع الأديان والأُمم قبل العرب أساءت إلى المرأة، فقد كان الإغريق يعتبرون النساء من المخلوقات المنحطة التي لا تصح لغير دوام النسل وتدبير المنزل؟ وكان جميع قدماء المشرعين يظهرن نفس القسوة على المرأة ومن ذلك قوانين الهندوس، وكان الصينيون والروس والإيطاليون والأسبان و قبلهم الرومان يحتقرون المرأة، كما تدل على ذلك الأمثال السائرة عندهم، وتعتبر جميع الشرائع الهندوسية والإغريقية والرومانية والحديثة المرأة - كما يقول جوستاف لوبون - من فصيلة الإماء أو الصبيان، وقد انعقد إبان البعث النبوي مؤتمر في بلاد الرومان تساءل هل للمرأة روح وأجمع المؤتمرون على أن النساء أشياء لا روح لها تباع وتشترى ويتصرف فيهن الرجل كيف يشاء.

وتطورت الآراء في أوروبا حول المرأة حتى تبلورت Auguste Comte خلال القرن الثامن عشر في نظريات أوجست كونت الذي هو أبعد الفلاسفة عن فكرة الطبيعة الإباحية في المرأة.

فما هو الذي أعطاه هذا العالم للمرأة في فلسفته الإيجابية التي كان لها أكبر الأثر في تكيف نظريات عصره في الميدان الاجتماعي؟

إن الرجل و المرأة يهدفان إلى غايات "يقول الفيلسوف : متباينة في الحياة، فمرمى الرجل هو العمل و غاية المرأة الحب والحنان، والواجب يدعو الرجل إلى قيادة نشاط الأمة بينما على المرأة الانصياع وبذل النصيحة والتأثير الأخلاقي والتهديب، لأنها تشخص الحب وترمز إلى قوة العاطفة والقلب وتمثل روح التجانس والتقارب ففوى الجنسين متكاملة وإذا ما تنافست هذه القوى فيما بينها فإنها "تتمخض عن السعادة المنزلية و الوحدة العائلية".

وهذا النظام يجعل المرأة خاضعة للرجل يسند إليها مهمة رائعة في الحياة الخاصة بينما يحظر عليها التسرب إلى الحياة العمومية، ومن هنا انبثق الاحتجاج ضد (أوجست كونت) الذي أخذ عليه أنصار حرية المرأة حصرها في نطاق ضيق، ولكن "الفيلسوف الإيجابي " يرد على خصومه بأن إنافة الرجل على المرأة هو ظاهري فقط لأن للمرأة تفوقا ناصعا على الرجل في الميدان الاجتماعي لأنها مجبولة على المرونة الاجتماعية وهي عامل المحافظة والتوازن في الهيكل الاجتماعي، وحتى في الزواج لا توجد مساواة بين الرجل والمرأة لأن لهما حقوقا وواجبات مختلفة : فالرجل قوام على البيت و هو الذي يعول المرأة كما يقول الفيلسوف العصري، لأن المرأة يجب أن تجرد من هموم المادة فناموس التطور الحديث يقضى في فلسفة كونت الإيجابية بجعل الحياة النسوية

ذلك لم يكن إلا لأسباب سياسية تتعلق بالعصبية بين القبائل العربية ذلك أن الرسول عليه السلام تزوج بامرأة واحدة بلغت الأربعين وكان عمره خمسا وعشرين سنة وظلت خديجة زوجته الوحيدة طوال زهاء ثلاثة عقود من السنين إلى أن توفيت وعمره أربع وخمسون سنة فتزوج بواحدة فقط أكبر منه سنا و اضطر للأسباب المذكورة أن يتزوج عائشة (بأمر إلهي) ووالدها من بني تيم ثم حفصة (ووالدها من بنى عدي) وصفية (بنت حيي بن أخطب أمير خيبر لسبب معروف).

ولعل من الغريب أن المودة النسائية اليوم نتجه نحو الاستهزال بالسير على نهج صحي خاص يحتوي على رياضة منتظمة وتقليل من الأكل ولو دون التزام الحمية وقد كانت النساء في عهده صلى الله عليه وسلم ينهجن نفس الأسلوب حتى قالت عائشة الصديقة زوج الرسول (التي كانت عالمة طببية فقيهة نسابة أمر الرسول الصحابة بأخذ نصف دينهم عنها) تصف نساء عصرها فتقول : وكانت النساء خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلكة من الطعام " (أو القليل) (مختصر صحيح مسلم للمندري- الحديث رقم 2153).

والمرأة التي تنفرد بالحمل تمتاز بقوة "بيولوجية" خاصة بالنسبة للرجل اعترف بها لها العلم الحديث فهن يعشن معدل ثمانية أعوام أكثر من الرجال و لكن المرأة الأوروبية تعيش اليوم في محنة رغم ما تتمتع به ظاهريا من حقوق فقد ذكرت إحصاءات رسمية نشرتها وكالة أنباء (انترفاكس) أن نحو 15 ألف امرأة قتلن بيد آبائهن في روسيا عام 1994.

ويظن رجال روس كثيرون بأن لهم الحق في ضرب زوجاتهم أو صديقاتهم و لكن متحدثا باسم وزارة التأمين الاجتماعي (بوريس دولوتن) قال لانترفاكس إن هذه الأرقام تعكس أيضا تزايد الوحشية في المجتمع . وقال "هناك أعمال عنف ضد النساء اليوم في كل مجالات الحياة " وأضاف "بصرف النظر عن المآسي العائلية وقضايا العنف ضد المرأة في العمل فهناك عدد متزايد من حالات الإكراه على ممارسة الدعارة وبيع النساء " كسلعة حية والقتل لدوافع جنسية وما شابه ذلك".

وأظهرت الإحصاءات الرسمية وقوع 14 ألف حالة اغتصاب في عام 1997 ولكن دولوتن قال إن حالات كثيرة من هذا القبيل لا يتم الإبلاغ عنها.

وإذا قارنا بين وضع المرأة في المغرب ووضعها في أقطار أخرى بل ضمن الحضارات الأوروبية نلاحظ الفرق الشاسع بين وضع المرأة في ظل الإسلام ووضعها خارجه لاسيما وأن مرونة الفكر الإسلامي في هذا الصدد

اكتشافا علميا أو أسست مدرسة أدبية أو فنية . وقد ذهبت مدام جورج سان الروائية الفرنسية الشهيرة إلى حد القول بأن "المرأة بليدة بالطبع " ولا شك أن هذا الحكم الصارم الذي صدر من امرأة ضد المرأة راجع إلى الوضع الخاص الذي يجعل المرأة في نظر بروديهون محرومة من "روح الجمع والتأليف" عاجزة عن سبر غور الأشياء وإدراك الروابط الدقيقة التي تجعل من جزئيات مختلفة كلا متناسقا ووحدة متراسة، فهي تفهم كل فكرة على حدة ولكنها تتعاس عن تصور الفكرة العامة، فالرجل أقوى فكريا من المرأة بنسبة تسعة إلى أربعة، وخلقيا بنسبة ثلاثة إلى اثنين، ويمكن تلخيص هذه النسب والقول بأن الرجل يفوق المرأة في المجموع بنسبة سبعة وعشرين إلى ثمانية.

والمرأة تفوق الرجل في الجمال ومن هنا تقيده وتحدوه إلى العدالة وميزة الجمال هذه هي التي تضفي على مهمة المرأة الاجتماعية مغزاها الكامل.

والجمال هنا جسماني وفكري لأن جثمان الرجل يتملى بجمال المرأة الظاهر بينما تتملى روحه بجمال روحها وروعة نفسيته التي هي مرآة للرجل، فكثيرا ما تساند المرأة زوجها وتحول بينه وبين الانهيار ولا يتقبل الرجل نظام الزوجية إلا بفضل مثالية المرأة.

ميشلي فإنه استمد نظريته في المرأة من Michelet أما الثورة الفرنسية، وقد ذكر في كتابه "المرأة" أن دور هذه في الحياة هو إضفاء طابع السمو على كل شئ حولها فهي الشعر الذي يستمد منه الرجل شجاعته كما يستروح منه الطفل مثاليته، وهي ينبوع الخلق في العائلة كما أن الدين هو منار الفضيلة في المجتمع، فالمرأة هي الطبيب الحق.

تلك نظريات فلسفية في المرأة كان لها طبعاً تأثير كبير في التطور النسوي في أوروبا في العصر الحديث، مما جعل المرأة تتحرر في جرمانيا مثلاً لفرض ثقة كاملة في دورها الاجتماعي والتثديبي، وكذلك في فرنسا.

وقد ترعرعت في أحضان الإسلام الآلاف من النساء اللواتي كرعن أصناف العلوم حتى نافسن الرجال،

وفرضن وجودهن وأصبحن أستاذات لكبار علماء عصرهن، وقد ترجم ابن حجر في الإصابة لـ 1543 امرأة كان من بينهن العالمات والفقيهات واللغويات والمحدثات¹ وخصص الإمام النووي في (تهذيب السماء) والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) والسخاوي في (الصوة اللامع) حيزاً كبيراً لترجمة النساء العالمات، وقد ذكر السخاوي أن السيدة ملك سمعت معه على بعض مشايخه في القاهرة وسمع هو منها في

منزلية يوماً عن يوم، وتجريدها أكثر ما يمكن من كل عمل خارجي لكفالة وجهتها العاطفية، و يذهب هذا الفيلسوف إلى حد حرمان المرأة من الإرث بالمرّة نظراً لكون التكالييف المادية منوطة بالرجال وحدهم.

بروديهون فذكر في Proudhon ثم جاء العالم كتابه "العدالة" أن الرجل و المرأة غير متساويين وانهما متكاملان ويرهن على أن الرجل يتفوق على المرأة من ثلاث نواح : ماديا و فكريا وأديبا ؛ فالتفوق المادي ظاهر؛ والتفوق الفكري راجع لعجز المرأة عن تصور النسب بين الأشياء فهي قادرة على تصور الأمور منفصلة بعضها عن بعض ومن هنا جاء انصرافها للروحيات والشعر لا للعلوم، وجهودها لاسترجاع مكانها داخل المنزل ولمشاطرة الرجل في الحقل الأدبي الكتابية والتأليف .

ولكن تطور العلوم ساعد المرأة أكثر من الفلسفة على الانبثاق فخرجت المرأة في أوروبا إلى معترك الحياة لتكون طبيبة ومحامية وتاجرة وممثلة .

وإذا كانت المرأة الأوروبية قد تحررت داخل إطار الأعراف فإن القوانين المتعلقة بها لم تتغير إلا قليلاً، فهي ما زالت سجين القانون لاسيما في فرنسا حيث لا يطلق لها مثلاً كامل التصرف في مالها كما عند المرأة المسلمة منذ أكثر من أربعة عشر قرناً وقد بدأت المرأة الفرنسية تتمتع ببعض الحقوق منذ 1908 .

فقد تمتعت المرأة العربية حتى قبل الإسلام بمركز اجتماعي لم تحظ به النساء في كثير من أقطار أوروبا حتى العصور الحديثة، وقد ذكر (كوستاف لوبون) أن الإسلام كان ذا تأثير عظيم في حال المرأة في الشرق، فهو قد رفع مستوى المرأة الاجتماعي خلافاً للمزاعم المكررة على غير هدى، و القرآن قد منح المرأة حقوقاً إرثية بأحسن مما في أكثر قوانيننا الأوروبية . وإذا أردنا أن نعلم درجة تأثير القرآن في أمر النساء وجب أن ننظر إليهن أيام ازدهار حضارة العرب، فقد ظهر مما قصه المؤرخون أنه كان لها من الشأن ما اتفق لآخواتها حديثاً في أوروبا وذلك حين انتشار فروسية عرب الأندلس وظرفهم¹ ، وقد لعبت المرأة المسلمة أدواراً في منتهى الخطورة أيام كان منها النساء العالمات البارعات والشواعر الماهرات ممن ذاع صيتهن في العصر العباسي في المشرق وفي العصر الأموي في الأندلس.

نعم إن المرأة المسلمة لم تحتفظ بهذا الوضع السامي الذي خولها الإسلام إياه مما جعل تطورها يتحجر أحياناً وقد أشار ابن رشد إلى سوء وضع المرأة في الشرق من عدم تمكينها من إظهار قواها كأنها لم تخلق إلا للولادة، وإرضاع الطفل.

فللمرأة القدرة كما يزعمون على الاحتذاء لا على الابتكار والخلق، لهذا لم نرها في مختلف مراحل التاريخ حققت

وفي هذه المجموعة من الشواعر العربيات ألوان شتى تعطينا صورة عما بلغته المرأة في المجتمع العربي قبل الإسلام من مكانة في الأدب والشعر في أدق جوانبه وأعرق فنونه.

وعندما جاء الإسلام انفسح الميدان أمام المرأة، فشاركت الرجل في العلوم العقلية والعقلية، وطرقت أبواب الشعر وابتكرت في الغناء، وأصبحت كاتبة بارعة بينما كانت من قبل تقرر الشعر سليقة ذلك أن الإسلام لم يجد عند العرب سوى خمس نسوة يقرأن ويكتبن منهن حفصة بنت عمر الخبيرة في النحو واللغة والعروض وكانت تحفظ كامل المبرد ونوادر القالي وتشرحهما وكانت فاطمة بنت الشيخ جمال الدين الدمشقي من المحدثات أجازها معظم علماء القرن السابع في الشام والعراق والحجاز وفارس، والفقيهة فاطمة السمرقندية زوجة علاء الدين القاشاني ألقت المؤلفات العديدة في الفقه والحديث وانتشرت مصنفاتها بين العلماء، وبلغت شهدة الدينورية بين علماء القرن الثاني عشر منزلة في إسناد الحديث لم يبلغها أحد حتى لقبت بمسندة العراق ولها رسائل عديدة في الحديث والفقه والتوحيد، ولبنى الأندلسية العالمة بالنحو والشعر والحساب وسائر العلوم، وقد تولت عالمة زمانها فاطمة بنت قمر يزاه المتوفاة عام 966 مشيخة مدرسة الزجاجة ومدرسة العادلية وانتهت إليها الرياسة بحلب.

أما الشواعر والأدبيات والكاتبات اللواتي نبغن في الإسلام فهن كثيرات جدا منهن حسب حروف الهجاء : أسماء العامرية التي مدحت عبد المومن بن علي في قصيدة طلبت منه فيها رفع الضريبة عن دارها والحجر عن أموالها، وأم العلاء الحجازية التي لها قصائد وموشحات ذكرها صاحب المغرب، وأم الكرام ابنة المعتصم صاحب المرية صاحبة الموشحات، وأمة العزيز الأندلسية الذي ذكر جملة من شعرها ابن دحية في المطرب من أشعار المغرب، وبثينة ابنة المعتمد، وتقية ابنة أبي الفرج ذكرها الحافظ السلفي في تعليقه وأخذت عنه العلم بالإسكندرية ونظمت القصائد الخمرية والحربية مبرهنة عن طول باع المرأة في كل ذلك، وحفصة بنت حمدون الأندلسية،

وحمة بنت زياد الملقبة بخنساء المغرب، والشاعرة الشلبية التي كانت تجالس الملوك وتناظر الشعراء والتي وجهت إلى يعقوب المنصور قصيدة تتظلم فيها من ولادة شلب، وعائشة القرطبية التي كانت تمدح الملوك وترتل الشعر ارتجالاً، وروى ابن حيان أنها أعلت بنات عصرها، وعائشة الباعونية صاحبة القصيدة البديعة التي نظمته على منوال تقي

الدين بن حجة والتي درست في الشام ومصر وأجاز لها العلماء بالإفتاء والتدريس ولها مؤلفات في الأدب والفقه

دمشق، وقد اتهم الذهبي أربعة آلاف من المحدثين ولكنه قال عن النساء المحدثات "ما علمت من النساء من اتهمت ولا من تركوها"²، وترجم السيوطي لـ 37 شاعرة واقتطف نماذج رائعة من أشعارهن في كتابه المخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق والموسوم بـ "نزهة الجلساء في أشعار النساء"، وتتلذذ الإمام ابن عساكر على إحدى وثمانين امرأة أخذ عنهن العلم وقد أفرد المقرئ فصلاً لنساء الأندلس وأخذ هو نفسه عن الكثيرات منهن كما تتلمذ عليهن ابن الأثير والحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام.

ولعل النساء المسلمات قد حققن موسوعة علمية لم يأت لأمة أخرى أن تحظى بها في مختلف الأعصار والأمصار وقد قال عروة في عائشة الصديقية : "ما جالست أحدا قط أعلم بقضاء ولا بحديث الجاهلية ولا أروى للشعر ولا أعلم بفريضة ولا بطب من عائشة"، وقد وفدت الصحابية أم الدرداء على بيت المقدس وكانت تعقد حلقات التدريس فيحضرها سليمان بن عبد الملك، وأخذ الإمام الشافعي الحديث عن السيدة نفيسة وضمته حلقتها في القاهرة وقامت بالصلاة عليه بعد موته، وحكى ابن خلكان³ عن نفيسة هذه أنها كانت تلقي محاضرات يجلس للإنصات إليهن مشاهير العلماء.

ولعل الغريب في الفلسفة هو أن ابن رشد هذا قد اعترف للمرأة بميزات سامية لم يعترف لها بها حتى أولئك الفلاسفة المحدثون الذين درسنا نظراتهم، وذلك حين أكد في تعليقه على جمهورية أفلاطون أنه لا يوجد اختلاف بين الرجال والنساء في الطبع وإنما هو اختلاف في الكم، أي أن طبيعة النساء تشبه طبيعة الرجال ولكنهن أضعف منهم في الأعمال، والدليل على ذلك قدرتهن على القيام بجميع أعمال الرجال كالحرب والفلسفة وغيرها، ولكنهن لا يبلغن فيها مبلغ الرجال.

وقد صقلت الحياة العربية نفسية المرأة فجعلت منها شاعرة بارعة وخطيبة موهبة، وقد أصبحت من بين أبرع هؤلاء الشواعر نحو الثلاثين منهن أروى بنت عبد المطلب، وأم الخير الخطيبة، أم تأبط شرا، والحارثية المشهورة بالحماس والفخر، وحليمة الموصوفة بالحكمة، وحميذة التي كانت كلما تزوجت برجل ورأت فيه عيباً تهجوه بالشعر حتى خشي لسانها العرب، وسعدى التي تغنت بعشقها، وصفية ابنة مسافر التي تلونت في أساليب البلاغة، وعمرة ذات الشعر المحكم وراوية العرب، وعمرة الخثعمية، وفاطمة الخثعمية الحماسية، وفاطمة الخثعمية الكاهنة، وفاطمة الخزاعية التي لم يكن شعرها يخرج عن الحكم والأمثال، وناجية التي شاركت في الحروب وحضرت على القتال.

Ebrahim Trust, Peermahomad
(Aguidance

for women) Outline of doctrinal and ritual points intended for women, Accounts of heroism of women in defending the faith and their virtue (1973, XXXII) (218 p.)

Dozen contemporary women with theirs cultures of high status given women by Islam at its origin ; the betrayal of islamic ideals by contemporary modernist women who, in rejecting abuses of Islam have rejected Islam as well. Except for contribution by Aminah Saïd, Egyptian feminist, 1977 (XXXVI, 414p)

Ferne, E.W and Basima Q.B (Middle Eastern Speak)

Reference in Quran to women ; followed by sketches of A'ishah (wife of Prophet) Rabi'a (Woman mystic) ;

Gaudio Attilio - ثورة النساء في الإسلام " للكاتب (طبعة باريس 1957)

A. M Goichon - كتابان لكواشون :

1- (La femme de la moyenne bourgeoisie fasia) R.E.I, 1929, I

2- (La vie féminine au Mzab) Paris, 1927-31.

M.A Khamees (Figh-un-Nisa-fis-Salat) Religions rules for paryer for women), Darul Ansar, Cairo, 1399 / 1979, Al-Hanabla

C.Lacoste - Dujardin (Directeur de recherche au CNRS Paris).

(Etat, religion et femmes au Magreb) (29 agosto)

وديان شعر وكانت تكاتب الأدباء وتستفتى في محاضرات يجلس للإنصات إليها مشاهير العلماء، وكانت عائشة الحنبلية إحدى أستاذات ابن حجر العسقلاني في الحديث، وقد تتلمذ ابن حجر لزينب بنت محمد بن عثمان الدمشقية المحدثنة الفقيهة وكانت حلقة درسها لا تقل عن الخمسين طالبا للحديث، كما تتلمذ ابن حجر أيضا لزينب بنت عثمان بن محمد التي كانت لها اليد الطولى في علوم السنة ولها رسائل في الفقه والحديث استند عليها

كثير من العلماء، وفي نفس العصر كانت فاطمة بنت المهدي زينايدة الخاند: العلماء وكان زوجها يرجع إليها فيما يشكل³ على فاطمة خاتمة الطلبة استشارها، وقد درس ابن خلكان على أم المؤيد، وأخذت هي عن الزمخشري صاحب الكشف وذكر ابن عماد الحنبلي في شذراته عن أم الخير وتخصصها في علم الحديث "أن أهل الأرض نزلوا درجة في العلم بموتها"، وقد تتلمذ على عنيدة خمسمائة رجل وامرأة¹، وقرأ الخطيب البغدادي صحيح البخاري على كريمة بنت أحمد المروزي التي أسهمت بنصيب كبير في تكوينه² وهي حافظة من رواة البخاري³، وقد حدثت رقية حفيدة ابن مزرع بالإجازة عن شيوخ مصر والشام كابن سيد الناس والمزى وألفت محاضرات في المدينة وهي من مشاهير المحدثين، وأخذت ست الوزراء البخاري ومسند الشافعي عن الزبيدي، وذكر الصدي أنها كانت محدثة عصرها وروى عنها مشاهير العلماء، وقد برعت عائشة بنت علي الدمشقية في النحو والصرف والبيان والعروض والحديث وفتحت حلقة للتدريس، وكانت عائشة المقدسية (من حفدة ابن قدامة المقدسي) سيدة المحدثين بدمشق سمعت البخاري على الحجار وروى عنها ابن حجر وقرأ عليها كتباً عديدة وانفردت في آخر عمرها بعلم الحديث وكانت سهلة في تعليم العلوم لينة الجانب للتعليم، وقد نبغت العروضية مولاة أبي المطرف بن غلبون هذا.

ونظراً لأهمية ما كتب في الموضوع خصوصاً حول المرأة المسلمة نأبي إلا استعراض بعض ما صنفه الغربيون في هذا المجال مع بعض الردود عليهم :

N. Abott « Women and the State in Early Islam » Journal of Near East Studies, 1942.

A. « Abd ar-Raziq », La femme au temps des Mamlouks en Egypte », Institut Français d'Archéologie Orientale du Caire, 1973.

Allama Syed Suleïman Nadir « Heroic Deeds of muslim women) (Lahore 1961).

دوكاستر - السعديون (س.أ.) / م. 1 ص 23-633 / م. 2 ص 109-570.

م. 3 (المقدمة) ص 27-751.

ويظهر أن الأندلسيين بدأوا يهاجرون إلى مدينة سلا قبل تأسيس الرباط وذلك منذ أوائل القرن الرابع عشر الميلادي وقد عرفت المنطقة في أوائل القرن الخامس عشر أي التاسع الهجري عهداً ذهبياً كأهم مركز تجاري في المحيط الأطلنطي تتبادل مع أوروبا على غرار كل من طرابلس الغرب وتونس وبجاية مصدرة الجلود والعسل والفواكه اليابسة والحبوب والنبيلة غير أن هذا النشاط تقلص أواخر القرن الخامس عشر وأوائل السادس فهاجرت Reconquista عشر تحت وطأة الركونيستات عائلات أندلسية إلى سلا بعد استيلاء الأسبان على قرطبة ورندة وغرناطة حيث فر ألفان اثنان من الأسر المسلمة إلى سلا عام (1608/1017م) بعد إرهابات صدور قرار (فيليب الثالث) عام (1609-1910) فاستقروا كلهم في سلا على ما يظهر عدا نحو عشر عائلات بالرباط طبقاً للمرسوم الأسباني الصادر في أربع يוניه (1609) بخصوص اندلسي بلنسية والقرار الخاص بغرناطة Sierra de Hornacheros ومرسية وباقي الأندلس من البلاطة (إلى جنوب (ماردة) في (استرامادور) يسمح لهم الأمير (زيدان) بالاستقرار عام (1019هـ / 1610) بالرباط ثم توالي "موريسكيون" آخرون على رباط الفتح عام (1032هـ / 1622) (دوكاستر - س.أ. - Albert Ruil فرنسا ج 3 ص 181) يومية رويل (ص 268) ومنذ أوائل القرن العشرين تغير الوضع في مرسى أبي رقرق التي أصبحت تعتبر في طليعة المراسي لأنها أقرب إلى أوروبا من معظم المراسي الأخرى مع مناعتها بسبب الحاجز الرملي وموقعها وسط المغرب وفي عام (1910) لم يكن للمرسى سوى ساحة صغرى تحيط بها أرضة ضيقة حيث تضع (الفلايك) وهي المراكب الصغرى البضائع التي تصل على ظهر السفن التي تظل مرابطة في عرض البحر نظراً للحاجز الرملي وعدم وجود مراكز لمرابطة السفن على ضفة الوادي وهنا بدأت أشغال ملء أطراف الوادي بالحجارة عام 1913 ثم استؤنفت الأشغال بصورة أوسع عام 1917 عن طريق الشركة المغربية للمراسي (بالمهدية والقنيطرة والرباط وسلا) فاستطاعت منذ عام 1913 خمس وعشرون سفينة المرابطة بها والواقع أن مرسى أبي رقرق كانت أكبر مرسى مزدوجة نهريّة وبحريّة (في القرن العشرين ولكن نشاطها تقلص لأن رمالها لم تجرف منذ عام 1939 ثم تقلصت مياهها عام 1974 بسد محمد بن عبد الله الذي لم يترك فيها سوى مياه يحركها المد

Nadvi, Suleiman Heroic Deeds of Muslim Women translated by S.S.A. Rahman. 66 p.

Nawal Yasmina, les femmes dans l'Islam, la Brèche, 140 p.

المرأة المسلمة في القانون والدين والعادات (أوكتاف بيل) O. Pesle, La femme musulmane dans le droit, la religion et les moeurs. Rabat ; 1946 (262 p.)

Mohammad Abdul. Rauf - The Islamic view of women and the family Muhammed Abdul

Rauf. - New York : Speller, 1977. 171.

Soffan. L. Women of the United Arab Emirates. New York, 1980. 224 p.

Vernet, Juan Gines, Los musulmanes espanoles, Barcelona, 1961.

Vial, CH. (Le personnage de la femme dans le roman et la nouvelle en Egypte de 1914 à 1960, 1979 (XXIII, T 493 p.)

- المرسى : عائلة المرسى من مرسية تقطن خاصة بالرباط ومعظمها بفاس مثل ابن عميرة الضبي أحمد بن يحيى الذي دخل فاساً ومراكش وتوفي بمرسية

599هـ / 1202).

¹ المجلة الآسيوية سنة 1930 ص 50
² ياقوت : 247 / ص 333 : رغم وجود الحاجز الرملي بمصيب (parie) - المرسى : رغم وجود الحاجز الرملي أبي رقرق نحو المحيط فإن المرسى قامت بدور كبير منذ قرون وإن كانت السفن الواردة إلى الميناء صغيرة الحجم وقد استمر هذا النشاط إلى ما قبل الحماية حيث كان الميناء يستقبل سنوياً عدداً من السفن (تاريخ الرباط كايي ص 15) وقد استعملت حجارة (واد عكراش) المنحوتة في بناء رصيف الميناء وهذه الحجارة راجعة إلى العصر الحجري الأول هي ورخام (واد يكم).

وقد أصبحت مراسي أسفي وأكادير وحاجة أهم موانئ المغرب في العهد الإسماعيلي ولكن مرسى أبي رقرق أصبحت بعد ذلك أنشط مركز شاطئي بالمغرب واستمر ذلك أزيد من قرن.

وتوجد صورة لمدخل مرساها (عام 1671م / 1082هـ / دوكاستر ق 1. العلويون م. 1 ص 370 / راجع - راجع عدة وثائق في دوكاستر (س. 2. - الفلاليون - فرنسا - فرنسا م 5 ص 513 (1698-1699) بمناسبة دراسة حول Sieur de la Maisonfort منظر سلا رسمه عام 1699

والجزر ولا تخلو من عناصر التلوث لأن الماء الحار يصب فيها.

ومنذ استقلال المغرب عام 1956 وصل عدد الموانئ المغربية إلى عشر بالدار البيضاء والمحمدية (فضالة قديما) وأسفي والجرف الأصفر والقنيطرة وأكادير والناضور والعيون والداخلية وطنجة. وقد بلغ عدد الشركات الملاحية ثلاثا وعدد المسافرين بمراسي الداخل (الدار البيضاء وطنجة وأكادير) (562.156) مغادرا و (463.648) قادمة.

– أسطول الميناء : أصبح ميناء أبي رقراق في عهد أحمد المنصور السعدي من القواعد الحربية للأسطول المغربي وقد اتخذ المنصور بالرباط أسطولا تعددت قطعه وكان يشرف عليه (الرايس إبراهيم الشط) (مناهل الصفا القشتالي ص 204) وكان الأمير عبد المالك قد أسس قبل Chronique ذلك دار صناعة في سلا والعراش (Anonyme p92) والواقع أن مرسى أبي رقراق قامت بدور كبير حتى في عهد الموحدين بالرغم عن الحاجز الرملي الصعب المراس الذي كان يشكل مع ذلك سورا تصنع في ظلاله المراكب وتجهز في المياه الهادئة (ص 80) ومع ذلك فإن مرسى Millet (الموحدون ميبى (المهدية) هي التي رابطت فيها (120) قطعة موحدية وظل الحال كذلك إلى عام (1169 هـ / 1755 م) حيث وقع زلزال في (اشبونة) هدمها ووسع مصب الوادي كما هدم جزءا من مدينة مكناس وزج بالزوارق داخل أراضي الضفتين وظلت مع ذلك دور الصناعة نشيطة أمام جامع حسان لأن المراكب ذات الوزن الكبير لم تستطع الدخول إلى المرسى مما أوقف كل نشاط ملاحى منذ الحرب العالمية الثانية (1939-1945).

وقد امتلك المولى محمد بن عبد الله أسطول القراصنة بالعدوتين وكان يحتوي على (12) فرقاطة تحتوي على 200 فجرة للمدافع مسلحة ب (18) مدفعا بالإضافة إلى اثني عشر غليون آخر وفي أول عهد مولاي سليمان عام 1208 هـ / 1793 م بلغت عشر فراكيط وأربع قلعية شراعية وأربعة عشر غليوناً وتسعة عشر مركبا مدفعيا مجهزة بستة آلاف بحار ممتاز وقد بدأت المشاكل منذ عهد محمد الثالث بعد نشوب (حرب أمريكا) التي حدثت السفن البخارية الأوروبية إلى التسليح فكانت تقاوم السفن القرصانية المغربية التي تقلص نشاطها لاسيما بعد هجمات فرنسا ما بين سنتي (1763 و 1765) حيث قبلت الأسطول الفرنسي مدينة سلا فتدخلت المدفعية المغربية بقوة فقتل آنذاك حسب المصادر الفرنسية – تسعون من الجنود الأجانب علقت رؤوسهم في صقالة جنوبي سلا قرب ضريح سيدي أحمد بن عاشر و (باب الحد) بالرباط

وقد طلب المولى محمد بن عبد الله عام (1172 هـ / 1758 م) من التجار المسيحيين بأسفي تخويله مواد بناء السفن لدور صناعية بأبي رقراق (تاريخ الضعيف) وكانت بالعدوتين حامية من ألفي بحار ورام كما كان يرباط الفتح صندوق خاص لتمويل الجند وفي عام (1182 هـ / 1768 م) أدرج عبيد سوس وعددهم أربعة آلاف ضمن حامية الرباط حول القصر السلطاني . وتعزز الجهاز الدفاعي ببناء مخزنين لإيداع السلاح وصقالة وبرج الصراط والأوراش البحرية علاوة على برج بباب سيدي بوحاجة مع صقالة أخرى بسلا وقد حاول السلطان تجديد دار الصناعة فلاحظ معلموا البناء أن الأشغال ستستغرق عشرين سنة مما أدى إلى العدول عن ذلك واختيار ميناء الصويرة. وكان الهدوء يسود علاقة العدوتين إحداهما بالأخرى عدا خلال فترة الفوضى أيام المولى عبد الله والمولى اليزيد حيث ثارت قبيلة (صباح) واستقرت بشالة فطاردها أبو عزة القسطالي والى سلا الذي نهب شالة فقتله المولى سليمان بعد خمس سنوات استجابة لشكاوي العدوتين وكان المولى اليزيد بن المولى محمد الثالث رغم تسليحه سلا بالمدافع قد فرض على يهود العدوتين ضرائب فادحة حيث أدوا له أربعة عشر ألف مثقال عن حبرهم و 600000 عن أنفسهم وهنا خمد نشاط الميناء. وكان على المرسى قائد يعرف بقبطان الميناء وأحيانا (كوميسير الميناء) وكان للديوانة (أي الجمرك) أمينها أو جابي تعريفاتها وكانا يعينان من طرف السلطان ويشرف الرايس على المراكب و (الفلايك) فكان يرفع (صارى الإشارات) معلما براية حمراء امتناع الملاحه وبراية زرقاء السماح بها وكان للرايس راية صغرى يلوح بها كإذن للسفن بالدخول إلى الميناء ويراقب موظفو الديوانة الأوراق للسماح بإفراغ السفينة أما المراقبة الصحية في المرسى فكانت منعقدة لعدم وجود أي طبيب فكان الرايس يوجه مركبا خاصا لكل سفينة واردة بطرود بريدية أو بضائع للحصول على تصريح بعدم وجود وباء بين الربابين والمسافرين ولكن ظهور الوباء عامي (1214 هـ / 1799) و (1234 هـ / 1818 م) حيث نقله الحاج الواردون من الحجاز حدا المولى عبد الرحمن إلى تشديد المراقبة الصحية للحدود البحرية في جميع المراسي مع إقرار مجلس صحي ومع ذلك فإن المغرب عرف وباء الكوليرا عام (1282 هـ / 1865 م). وكان رئيس (القارب) أو خليفته هما اللذان يقرران السماح بالخروج من المرسى وعند الشك يخرج الخليفة بنفسه على زورق خاص لاجتياز الحاجز الرملي وكان الرايس هو الواسطة بين المخزن وحنطة الفلايكية (وكان لكل

الحكومة الفرنسية إزاء السلطان لم تتغير وأن السلاويين مثل الروافة قراصنة لا يخضعون لسلطانهم فأجاب السلطان عن طريق نائبه في طنجة ملاحظاً أن القائم بالأعمال الفرنسية وأميرال الأسطول قاما بما قاما به من تلقاء أنفسهما دون تدخل الحكومة الفرنسية وأشار إلى عدم إمكان تشبيه السلاويين بالروافة فغادر الممثل الفرنسي المدينة يوم 8 دجنبر وذهب (جاجير شميدت) إلى ممثل إنجلترا في طنجة John Hay جبل طارق فتدخل لإصلاح ذات البين نظراً لدوره كحام للمغرب وتدخل ممثل الولايات المتحدة كذلك وكان نائب (سردينيا) يقوم مقام الممثل الفرنسي وفي (31 دجنبر 1851) وجه مولاي عبد الرحمن إلى رئيس الجمهورية رسالة يطلب نسيان الماضي وعودة الممثلين الفرنسيين إلى المغرب عن طريق جاجير شميدت فأجاب الرئيس نابليون في 15 يناير 1852 مطالباً لممثل فرنسا بحق المراسلة المباشرة مع السلطان وقد كان العمل جارياً بهذه المسطرة قبل 1844 وقد علق الصحف الإنجليزية على قنبلة سلا منها في عدد (9 يناير 1852) هجوم أسطول فرنسي Times عليها (1268 هـ / 1851 م) (دوكاستر - العلويون م 1. ص 301-362 / الاستقصا ج 4 ص 201 / قنبلة سلا - / شارل جاجير شميدت - Desprès 1952 ديسبري كايي- طنجة 1951 ص 97. وكان بربطل رئيساً للبحر عام 1245 هـ / 1829 م قبيل هجوم الأسطول الفرنسي على مرسى العدوتين يوم ثالث ذي القعدة 1245 هـ. وكان الأسطول المغربي المرابط في ميناء العدوتين على أهبة الدفاع ويظهر أن هذا الأسطول ارتفعت أعداد قطعه عام (1185 هـ / 1771 م) إلى عشرين وحدة وقد شرع المولى محمد ابن عبد الله منذ بداية عهده في صنع مراكب في (دار الصناعة) بآبي رقرق جهاز كل واحد منها ببطريات يبلغ عدد مدافعها ما بين 26 و 36 على أن بعض المراكب مثل (الحراقة) التي كانت تحت إمرة الرئيس الطرابلسي بلغ عدد مدافعها خمسة وأربعين . وكانت بتطوان أيضاً دور لصناعة السفن في العهد العلوي.

وقد وجه السلطان سيدي محمد بن عبد الله إلى كل من (السويد) وإنجلترا) شبانا من مدينة الرباط للتدريب على Caillé بناء السفن والمراكب (تويريخ الرباط - كايي ص 132) كما وجه ستمائة رجل من آيت عطا بالصحراء وأربعمائة من تافلات إلى طنجة للتمرن على المناورات البحرية.

وفي نفس الفترة كانت بعثة من الخبراء الأتراك تقوم بتكوين رماة في الجيش المغربي.

قارب رئيس (رايس) أما رايس المرسى فقد كان يختار من بين الربابين الرباطيين ويختار هو البحارة بإجراء امتحان تطبيقي مع رعاية القوة الجسدية فيسجل الناجح في لائحة بحارة الميناء وكانت مهمة (الحنطة) الاتصال بالسفن في عرض البحر أو النهر والإشراف على الروابط بين ملاحي العدوتين وحل مشاكلهما. وكان في الميناء مرصدان اثنان لمحاربة التهريب أحدهما في (المدورة) يدخل المرسى والآخر بباب البحر (أو باب الوادي) وكانت المراقبة سهلة نظراً لعدم إمكان إفراغ الشاحنات إلا أمام الديوانة التي كان على رأسها أمين أو قابض مع أمناء وعدول يعينون من طرف المخزن وقد أضيف إليهم في العهد العزيمي، مسئول فرنسي مكلف بالديون المترتبة على المغرب عن طريق سلف مفروض أو غرامة حربية فادحة (كما وقع في حرب تطوان ووقعة إيسلي).

وكانت الفوضى قد ضربت أطناها في ميناء الرباط في عهد المولى عبد العزيز حيث امتلأت مخازن الديوانة بصناديق مختلفة وسيارات وءالات محطمة مما جلب المولى عبد العزيز من أوربا كان بعضها بفاس وكانت المخازن إذا امتلأت نقلت إلى حديقة قسبة الأوداية. وقد عرف ميناء العدوتين محناً قاسية من جراء الهجمات التي كانت تترى عليه بسبب الصراع القرصني وقد تم هجوم الأسطول الفرنسي على سلا في عهد سيدي محمد بن عبد الله يوم 11 ذي الحجة متم 1178 هـ / 1764 م (كما عند الغزال في رحلته) حيث رمى الأسطول بمرسى سلا "الأنفاض والبنب ما ظن أنه يحصل به على طائل فأجيب منها بضعف ذلك فلم يلبث إلا وأجفانه هاربة " وكانوا قد رموا من البنب (177) فهدموا الدور وفر النساء والصبيان خارج البلد (الاستقصا ج 4 ص 99) وقد غادر أسطول فرنسي (قادس) في 24 نونبر 1851 وتوجه نحو للاحتجاج على اختلاس Caton سلا وفي طليعته الباخرة حمولة الباخرة الفرنسية التي غرقت بوادي أبي رقرق منذ تسعة أشهر خلت Courraud-Rose والمسماة والمطالبة بالتعويضات وقد قنبلت المدينة وكان ممثل (Ch. Jagers Chmidt. Caillé) فرنسا بسلا هو Tanger 1951, p.97)

ويذكر هذا المصدر أن معاقل سلا خرقت بالرصاص وكذلك منار الجامع الأعظم بست قنابل وكذلك دور وأشعلت النيران خلال الليل ولم يمت سوى 6 أو 7 بحارة و 12 إلى 15 من المدنيين وطلب محمد الخطيب إلى مولاي Bourrée استفسارات عن القنبلة وكتب عبد الرحمن مذكراً بالاختلاس ومسئولية قائد سلا والقنبلة ونظراً لعدم دفع التعويضات مؤكداً أن استعدادات

المريني آنذاك في (تازة) فهب بعد صلاة العصر يوم رابع شوال في خمسين فارساً فصلى من الغد العصر بظاهر (سلا) وتلاحقت بعده العساكر ففر العدو بعد أربعة وعشرين يوماً وهنا بنى السور الغربي المقابل للوادي من حيث دخل الأسبان (الذخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية) (ص103 طبعة الجزائر 1920). وكانت الحركة التجارية بين الميناء وأوروبا موصولة تحت إشراف طاقم الميناء المتكون من رئيس المرسى والأمناء والعدول ورجال الديوانة (الجمرك) ورجال الخفر والحراسة بالحجرة المدورة والعسس (الوارديات) (القائمين بالتفتيش ضد التهريب. Gardiens) وكان قواد القصبة أول الأمر يحملون اسم (كوميسير الميناء) ويمارسون عملهم بصفتهم رؤساء دولة حرة مستقلة عن المخزن ومن هؤلاء القائد (يسكايو) الذي كاتب الولايات العامة بلاهاي مباشرة بتاريخ ثالث عشر نونبر 1624 (وثائق دو كاستر - س.أ. - هولندا م. 4. ص42). وأول معاهدة تجارية أبرمت بين جنوة وسلا قد تمت قبل تأسيس رباط الفتح أمضاها يعقوب المنصور عام (558هـ / 1162م) تسمح للسفن الجنوبية بالدخول إلى جميع مراسي المغرب مقابل دفع واجب جمركي قرر آنذاك (قيمة البضاعة ومنذ ذاك أصبحت (مرسى % بعشر 10) سلا) مركزاً للتبادل مع المسيحيين وكان معظمهم من الجمهوريات الإيطالية التي احتكرت هذه المبادلات (Pise) التجارية طوال أربعة قرون وقد خلفت (بيزة) جنوة في شراء الجلود والأصواف والصمغ والعسل من (والقطالانيون Venise) المغرب ثم خلفها البندقيون (من عن طريق اشبيلية Aragon) (الأسبان) وتجار (أراكون) وبلنسية وبرشلونة يجلبون إلى (سلا) الزيوت والزعفران علاوة على الحرائر والخشب المصنع والقصدير والذهب والفضة (في سبائك) والسلاح والحلي والمجوهرات مقابل (والحبوب والفواكه indigo) الكتان والقطن والنيلة (الجافة والحصر والزراعي السببية (المصنوعة من) وكذلك القنب والحبال Crin végétal السببية النباتي ومواد الدباغة (معظمها المادة المعروفة بتيغشت) (وكان التجار يؤدون في مرسى سلا (1/16) لفائدة السلطان (ونصف القيمة (1/2 : لفائدة La Mangona) (حسب وهو مبلغ باهظ (Intalacca) ضباط المرسى حسب وإن كان يبدو عادياً إذا قورن بالتعاريف الجمركية التي تبلغ اليوم في (باب سبتة) (وطنجة) أكثر من مائة وقد شجع المنصور آنذاك سكنى التجار بالمنطقة وخاصة في (رباط الفتح) بعد تأسيسها فازدهرت المدينة في عهده ثم انهارت بانهباء الأسرة الموحدية (كما وصفها الرحالة

وظل الدفاع عن مرسى الرباط وسلا أكثر جودة ونظاماً إلى عهد الحماية وكان (الألمان) قد أعدوا في الميناء أجهزة لنقل مدافع (كروب) الضخمة في خط حديدي له نفق يمر بالسور الموحد قرب لعلو (راجع قطار) وكان بميناء الرباط باخرتان اثنتان من إهداء ألمانيا هما (التريكي) و(التركي). ولم تكن القرصنة هي سبب الصراع بين الأسطول المغربي والأساطيل الأوروبية فإن القطع البحرية الأجنبية كانت تخرق حرمة المياه المغربية مخالفة للقوانين الدولية فكان الأسطول المغربي يتصدى لها من ذلك أن عبد الرحمن بركاش رئيس البحر (عام 1245 هـ / 1829م) هجم مع الرئيس عبد الرحمن بريطل على أسطول (النابريال) لعدم حمله ورقة الجواز ونقل بعض مراكبه إلى كل من العدوتين والعراش وكانت مرسى العراش تابعة عملياً لمرسى العدوتين يقوم (رياس) الرباط في مهمات فيها كما وقع عام (1209 هـ) ونالوا عن ذلك تعويضات أوصلها الضعيف (في تاريخه ص 265) إلى مائة مثقال بندقي للواحد وكان من بينهم الرايس محمد بن مبارك.

وكان لكل فترة رئيس عام لبحرية الرباط فهذا الرايس إبراهيم لبريس لم تقتصر مهمته على السهر على مصالح الميناء بل إنه خرج مرة بأمر سلطاني من مرسى الرباط متجهاً في مركبه نحو الجزائر عن طريق بوغاز جبل طارق كما قام مرة أخرى برحلة بحرية نحو لشبونة وكان المغرب قبل العهد العلوي يختار رياسا أجنبياً مثل الرايس مراد الهولندي الذي ينتمي إلى مدينة هارليم

Harlem

وكان في الميناء مركب بخاري بين سنتي 1913 و 1936 غرق في يوم عاصف وكان من فولاذ يديره محرك من قوة (60 فرس) طوله عشرون متراً يقطع المسافة بين الضفتين في دقيقتين ويحمل ثلاثمائة مسافر وبعض العربات مثيراً ضجة بين صوت البخار والسلاسل المربوطة في كل ضفة بالعدوتين.

- الحركة التجارية في الميناء : لم تكن المرسى تتوفر على جهاز كامل ولكن موقعها على المحيط وسط المغرب جعل منها مركزاً تجارياً هاماً منذ تأسيس الرباط ويبلغ طولها نحو الميلىن وعرضها نحو الميل وماء مصبها هادئ بين العدوتين يظل ممثلاً بالغادين والراحين بين الضفتين وكان يشبه آنذاك بما يزخر به من بشر وزوارق بوادي شلب من مراسي الأندلس (الاستبصار ص46).

وهذا الامتياز هو الذي جعله هدفاً للمستعمرين منذ عام (658 هـ / 1258) حيث احتله الأسبان وكان أبو يوسف

رقراق وتحطمت القنطرة بين الرباط وسلا وانهار ضريح سيدي مخلوف وجزء من جامع حسان ولكن مصب الوادي اتسع على حساب الرباط وشالة ومرت نحو القرن خدمت خلاله الحركة التجارية في العهد السليماني حيث أجبرت أوروبا المغرب على التخلص عن أسطوله بسبب استتقال القرصنة التي هبت أوروبا لمحاربتها بعد أن كانت بعض الدول تؤدي للمولى محمد بن عبد الله إتاوة لحمايتها منها وكانت فرنسا آنذاك تسعى لاحتلال الشمال الإفريقي فهاجمت الجزائر وأدى تدخل المولى عبد الرحمن ابن هشام إلى (معركة إيسلي) التي اضطرت المغرب بعدها إلى التوقيع على معاهدي (لالة مغنية) و(طنجة) عامي 1844 و1845 واضطر المولى عبد الرحمن إلى مواجهة الوضع الجديد بحكمة فراسل رئيس جمهورية فرنسا طالبا منه نسيان الماضي (راجع مذكرات جاشر شميدت) سفير فرنسا في طنجة)

(Mémoires inédits de Charles Jachers-Chmidt chargé d'affaires de la France à Tanger (1851-1853), Dépêche du 29 novembre 1851)

وكانت فرنسا قد قبلت عام 1851 ميناء العودتين وكان لإنجلترا دور في الدسائس بين البلدين منذ عام 1849 فأدى كل ذلك إلى تنافس إنجليزي فرنسي وكان السلطان مضطرا إلى المراوغة لأنه كان يود في الحقيقة تقليص العلاقات مع أوروبا التي بدأت تبرز منها نغرة الغزو فتضاءل التبادل عدا بعض المواد كالقطنيات وقليل من الفولاذ والنحاس والحديد والصوفيات والورق والزجاج وأحيانا السكر والشاي (عدا ما احتكره السلطان مثل (سباني) الحرير والعنبر والمرجان) (التي بلغت قيمتها مائة ألف فرنك عام 1849).

وكان الأمير عبد القادر الجزائري يتلقى سلاحه من إنجلترا عبر جبل طارق وتطوان ومع ذلك وردت على مرسى الرباط باخرة فرنسية عام 1835 حاملة ثلاثين صندوقا من العتاد للأمير الجزائري وجهه له أحد عملائه بمرسيلية وكانت المرسى تصدر في هذا الوقت الأصواف والخفاف والصمغ والجلود وعظام الحيوانات والحبوب (أحيانا) وزيتون الزيتون والحناء والخضروات اليابسة (فتراحت قيمة التجارة sangsue وفي الخفاء العلق) الخارجية مع ميناء أبي رقراق في هذا العهد الرحماني بين مليون وأربعة ملايين فرنك وبلغت عام 1857 ما قدره (4.158.465 فرنك) بين إصدار وإيراد معظمه (أي نحو Manchester إنجليزي (مثل قطنيات منشستر) ثلاثة أرباع البضائع وكانت الأصواف تمثل أربعة أخماس

الذي زارها عام (1630م) / (Le Père Dan) (1040 هـ) حسب معلمة مدن وقبائل المغرب المطبوعة (وكان وجود هؤلاء التجار يحرك النشاط 1911م) ويساعد القرصنة ومعظمهم من الأعلاج على بيع حصائل القرصنة وقد تم توقيع معاهدة تجارية مع كل من وزميله برات P. Mazet قنصلي فرنسا في سلا (مازي) وصلت بمقتضاها منذ عام (1630م) André Prat (عدة سفن تجارية من مرسيلية ثم توقفت المبادلات عام (Henri Prat) (1637) لتستأنف عام (1643) بتدخل وبعد اعتلاء العلويين عرش المغرب أبرمت معاهدة مع فرنسا عام (1681م 1092 هـ) أقرتها سفارة مبعوث المولى إسماعيل (السفير محمد تميم) عام (1682) % و25% فأصبحت الواجبات الجمركية تتراوح بين 10 وعاد تجار مرسيلية إلى المنطقة في طليعة التجار الأوروبيين وتوافرت الدور التجارية بفرنسا عام (1687) فبلغ عددها ستا (6) وكانت معظم المبادلات تتم على يد اليهود وباحتلال إنجلترا لجبل طارق تدخل الإنجليز في دوامة المبادلات مع مرسى أبي رقراق (الذي ضم آنذاك مينائي العودتين ضمن مرسى واحدة) فاستولوا على الصفقات التجارية منذ عام (1713) سيما بعدما وقع الإنجليز مع المولى إسماعيل معاهدة عام (1733) فوصلت إلى المرسى في إحدى السنوات نحو مائة (100) سفينة إنجليزية مقابل خمس سفن من مرسيلية وفي عام (1753) حصلت الشركة الدنماركية من المولى محمد بن عبد الله على احتكار المتاجرة مع سلا والسفن وخاصة الصويرة ثم فترت الحركة التجارية في الميناء بين سنتي (1755 و 1767) بسبب ثورة قائد سلا فنيش في عهد المولى عبد الله الذي لم يكن يخلو من فوضى وقلقل ولكن تدخل المولى محمد الثالث بعد اعتلائه العرش أعاد الحركة إلى حالها السابق لا سيما بعد أن أبرم عام (1767م / 1181 هـ) معاهدة مع فرنسا عادت بموجبها القنصلية الفرنسية إلى المنطقة في شخص القنصل شينيي فتأسست عدة دور فرنسية ولكن السلطان بعد Chénier تأسيسه لمدينة الصويرة شجع التجار الأوروبيين عام (1781م / 1196 هـ) على الانتقال من أبي رقراق إلى المرسى الجديدة بالصويرة فلم يبق قرب ميناء أبي رقراق (بفرنسا) Rocher سوى قنصل واحد هو قنصل روشي فقد انتقل هو أيضا عام (1797م) إلى طنجة فانهارت مرسى العودتين وزاد الطين بلة وقوع زلزال في (لشبونة) عام (1755 هـ) انهارت بسببه عدة مدن مغربية وارتفعت الأمواج السوداء إلى اثني عشر مترا في مصب أبي

زاعمين أن (رايس ميناء العدوتين) عام (1887) كان إسكافيا لم يعرف البحر فاضطهد الأوربيين والواقع أن الدول الأوروبية بدأت تتنافس فيما بينها بشكل لم يسبق من قبل خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر فكانت في الطليعة فرنسا وإنجلترا عارضتهما أسبانيا عام (1860) ثم ألمانيا عام (1885) وانضاف عام (1891) إلى قناصله فرنسا وأسبانيا والبرتغال قناصل إيطاليا والنمسا وهنغاريا والولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وهولندا وأصبح لكل قنصل محميوه من المغاربة.

وإذا كان ميناء العدوتين قد ظل طوال أربعة قرون (من القرن الرابع عشر إلى الثامن عشر) الميناء التجاري الأوحده في المحيط فذلك لأن المراسي الأخرى كانت محتلة من طرف الأسبان والبرتغال والإنجليز (طنجة) ولأن القوافل التجارية كانت تنطلق من سلا نحو فاس ومكناس ومراكش ولعل الحاجز الرملي قد تقوى من جراء زلزال لشبونة عام (1751) مما عاق دخول السفن الكبرى كالتى قنبلت عبثا سلا عام 1851.

وفي عام 1860 لم يعد الميناء يمد سوى العدوتين حيث تقلص عدد السكان وتضاءلت السفن الواردة على المرسى وتوقفت الديوانة ولكنها ما لبثت أن انتعشت في العهد الحسني حيث بلغ عدد هذه السفن إحدى وثلاثين ما لبثت أن تضاعفت ثلاث مرات عام 1891 بدخول (102) سفينة فرنسية أسبانية إنجليزية بل أصبحت المرسى مأوى رابطة فيه عام (1890) شركات أوروبية مثل (شركة الألمانية التي نقلت مواد **Compagnie Atlas** أطلس) بين الرباط **Rottemburg** بناء برج روتنبورغ وهرهورة وبلغت قيمة رواج الحركة التجارية ما بين مليونين وثلاثة ملايين فرنك (ثلثها من الصادرات) كما تراوحت مداخيل الديوانة بين أربعمئة وخمسمئة ألف فرنك سنويا.

وفي عام 1892 اشترى الحسن الأول زورقا تجاريا يقوده ثمانية رجال لم يستعمل سوى سنة واحدة وقد تابع جلالته تطور الأشغال في الميناء بمساعدة البعثة الألمانية فتغير وضع المرسى ووجهها وأنشئت الأرصفة وعززت البنايات لتسهيل مرابطة السفن مع تأسيس رصيف عمودي وتضعيف عدد الرياس وموظفي الجمرى و (الفلايك).

ولم يكد يبرز فجر القرن العشرين حتى استقرت الأحوال نسبيا ونشطت حركة الميناء فبلغت قيمة الواردات (10.700.000) فرنك مقابل (600.000) فرنك من الصادرات.

وتوزع هذه السلع "الموسوقة" أو "المتقبلة" كما يلي : إنجلترا 2.417.600 من الواردات مقابل 1.200.000

الصادرات توجه منها لفرنسا سبعة أثمان (7/8) وكان جبل طارق أكبر مستودع للحركة التجارية بين الرباط وأوربا حيث بلغ عدد البواخر التي دخلت إلى الميناء عام (1857) سنا وثمانين باخرة (86) منها أربعون فرنسية وإحدى وعشرون (21) برتغالية و (18) إنجليزية وسبع بواخر أسبانية وكان ميناء العدوتين يعتبر من طرف مجموع القناصل الأوربيين مركز إيداع وتبادل مع فاس ومراكش وقد سمي القنصل الفرنسي ميناء العدوتين (قنطرة المغرب) غير أن المولى عبد الرحمن كان يجهد نفسه في تقليص كل حركة مع أوربا ويعمل على احتكار في **Caillé** ما يراه ذا طابع استراتيجي لذلك زعم (كايي) كتابه حول تاريخ الرباط (ص340) أن رغبة السلطان هذه كانت أكبر عرقلة بالإضافة إلى عدم استقرار رسوم الديوانة وسوء تجهيز الميناء وسوء تدبير التجار المغاربة والجانب.

وكان السكر المصفى يرد إلى المغرب من مرسيلية مع البترول (ما بين 15.000 و 23.000 لتر سنويا) والقطنيات من إنجلترا ولكن السلطان منع عام 1858 تصدير الصوف إلى أوربا ثم أذن في ذلك عام (1860) لسنة واحدة وكانت (البلغة) أي الحذاء المغربي يوجه إلى مصر عن طريق الإنجليز. وقد تدخلت دول أوروبية أخرى عام 1885 وهي إيطاليا وألمانيا (التي بدأت تنافس فرنسا عام 1892) وقد بلغ عدد السفن التي دخلت إلى الميناء عام (1865) إحدى وثلاثين ارتفع عددها عام 1891 إلى (102) وكان أكثر من نصفها فرنسيا وإنجليزيا.

وتركزت منذ عام 1887 في الميناء فروع شركات (الألمانية **Atlas** إنجليزية وألمانية وفرنسية مثل (أطلس) التي أنشئت عام (1890) لوصل المغرب بها مبورغ وكانت شركة (باكي) المرسيلية قد تركزت قبل ذلك بعشرين سنة (عام 1870).

وبالرغم من كون قيمة الحركة التجارية في مرسى أبي رقراق قد تراوحت خلال أربعين سنة بين ثلاثة وأربعة ملايين فإن سوء التجهيز مع الحاجز الرملي كان لهما دور في منح السبقية لميناء الدار البيضاء لأن الشحن بالرباط كان يتم عن طريق مراكب فيطول مكث السفن الأجنبية مما حدا بالسلطان إلى مضاعفة عدد (الفلايك) ولكن هذه المراكب التي تقرر رفع عددها إلى ثمانية عام (1890م) لم تصنع إلا (عام 1893) بعد تدخل القناصل ويرى هؤلاء أن سوء نية بعض موظفي الميناء كان السبب في هذه العرقلة بالرغم عن تعليمات الصدر الأعظم والرياس والأمناء الذين لم يكن لهم نفوذ على قائد الميناء وخليفته وكان القناصل الأجانب يتذمرون من ذلك

حمال فتضخمت الأكداس أمام الديوانة إلى أن بلغت (سوق الغزل) و(مسيح الوادي).

وفي عام 1916 كمل بناء الرصيف وأجهزة بواب البحر (باب الوادي) وسيدي مخلوف والطريق المحاذية لسور الملاح مع مواصلة بناء الأهراء في الأرصفة وبذلك بلغت قيمة الحركة (35.600.000) فرنك بعد أن كلفت شركة الموانئ الفرنسية (بين مهدية والقنيطرة والرباط وسلا) بإكمال بناء الميناء.

وفي عام 1917 وصلت هذه القيمة إلى (41.786.000) ولكن البواخر التي رابطة في الميناء فيما بين عام 1913 و 1919 أصبحت تحت رحمة الغواصات الألمانية ولم يمنع ذلك من تأسيس رصيفين جديدين هما الرصيف الشمالي والرصيف الجنوبي تسهيلا لمراقبة السفن بعيدا عن هول العواصف وذلك بفضل جرف الرمال التي كانت تشكل الحاجز المانع من دخول السفن إلى مصب النهر ولكن هذه العمليات لم تكتمل في الحقيقة إلا عام 1921 ولم يتم بناء الرصيفين إلا عام 1925 بعد أن شرع في جرف الرمال منذ عام 1918 لفتح قناة داخل الحاجز وكانت مثل هذه القناة قد فتحت في مرسى العرائش التي كانت تعاني مصاعب من جراء الحاجز الرملي قبل أن Chemin de Gènes تفتتح قناة أطلق عليها (ممر جنوة) (ومنذ عام 1917 وضع الحجر الأول أمام الضفة المجاورة لجامع حسان لبناء قطرة تصل العدوتين الواحدة بالأخرى على طول 175 مترا وظل النشاط التجاري يتصاعد منذ عام 1918 حيث وصل إلى (48.594.000) فرنك عام 1921 بواردات بلغت (41.903) طن وصادرات لم تتجاوز (4.743) طن وذلك بواسطة عدد من البواخر وصلت إلى (231).

وفي عام 1925 كانت (شركة الموانئ) المذكورة قد قلصت الحاجز الرملي وأقامت أرصفة بحجر مستخلص من صخور عكراش وبوقنادل المنقولة بخط حديدي إلى المرسى وقد كلف بناء رصيف سلا وطوله (475 متر) ورصيف الرصيف وطوله (450 متر) "ردم" 820.000 طن من الصخر وفتح نفق متصل برصيف الرباط تحت قسبة الأوداية حيث يمر القطار وظلت العناية موصولة بجرف (2000) متر مكعب من الرمال يوميا وبذلك أصبح للمرسى رصيف أمام الديوانة طوله (200) متر مع مرتبط للسفن في باب البحر طوله (135 متر) في مساحة قدرها هكتار وعزز ذلك برصيف آخر أمام سيدي مخلوف طوله (120) متر ومساحته (3.000) متر مربع بالإضافة إلى أهراء ومكاتب الديوانة وقد بلغ طول رصيف سلا (مائة متر).

من الصادرات وفرنسا 605.000 مقابل 570.000 فرنك وألمانيا 3.332.000 مقابل 4.039.000 فرنك وقد اشترت الولايات المتحدة الأمريكية من المغرب

1.377.000 مقابل واردات تافهة. وبذلك بلغت هذه القيمة خمسة ملايين وستمئة ألف فرنك زيادة على عام (1902) وقد استورد المغرب لأول مرة عن طريق ميناء أبي رقراق كميات من البيض مع باقي الواردات العادية كالقطن والسكر مقابل الأصواف. وفي عام 1904 بلغ مجموع الصادرات والواردات (6.587.000) بزيادة (975.000) فرنك بالنسبة لعام 1903 (وقد مس النقص الشاي والقطنيات الإنجليزية وتضخمت الواردات الفرنسية بـ 2.600.000 فرنك بسبب ارتفاع مشتريات السكر والسميد كما ارتفعت الواردات الألمانية من (367.500) فرنك عام 1903 إلى (603.250) فرنك عام 1904 (بارتفاع مستوردات السكر والشاي والمنسوجات).

وقد تواصلت هذه الوثيرة إلى أوائل الحماية حيث لوحظ أن عدد السفن التي رابطة في الميناء عام 1909 بلغ (142) سفينة بواردات قدرها (5.705.739) وصادرات لم تتجاوز (1.393.256) وبذلك شغل مرسى الرباط الصف السابع بالنسبة لباقي مراسي المغرب التي بلغت قيمة حركتها التجارية في المجموع (7.098.995) تصدرتها مرسى الدار البيضاء ثم الصويرة ثم الجديدة فطنجة وأسفي والعرائش.

وفي عام 1912 تضاعف تجهيز ميناء الرباط لصالح ميناء L'Echo du Maroc (Peretti الفرنسية) (هو وممثل شركة باكي) بإنشاء النفاية الفرنسية للتجارة والصناعة للدفاع عن مصالح الرباط وناحيته ولذلك بلغ عدد السفن التي زارت مرسى الرباط عام 1912 مائة وسبعا وثمانين (187) كما بلغت الواردات (20.306) طن والصادرات 650 طن بينما وصلت في الدار البيضاء إلى (61.226.000) طن وبذلك وصلت مرسى الرباط عام (1911) إلى الصف السادس لترجع عام 1912 إلى مرتبتها السابعة رغم ارتفاع عدد السفن الواردة إليها إلى (159) سفينة.

وفي عام 1913 قفزت الحركة التجارية بميناء العدوتين الذي أصبح يشغل الصف الثاني بعد ميناء الدار البيضاء حيث رابطة فيه (356) سفينة وبلغت قيمة الرواج (25) مليون فرنك لترتفع سنتي (1914) و (1915) إلى (27.328.327) فرنك وقد واجهت ديوانة الرباط ما كان يرد منذ عام 1913 من أغذية علاوة على آلات ومواد البناء مما أدى إلى تشغيل مائتي بحار وأربعمائة وخمسين

1934 قلصت شبكة النفوذ الفرنسي مما أدى إلى تعيين اليوطي وزيرا للحرب في فرنسا وإقامة الجنرال (كورو) مكانه كمقيم عام بالمغرب وكان يربط بفاس منذ 1911. وفي إطار هذا الحصار استطاعت فرنسا أن تعزز شبكة النشاط في الميناء بفضل المنشآت الجديدة فبلغ الرواج اليومي أزيد من ألف طن وفي عام 1931 صار طول الأرصفة في الضفتين (775) متر فأقصى رابع موانئ المغرب بحمولة تبلغ (24.500 طن) و(231) باخرة وقد حقق الميناء وحده (36.000 طن) واقتبل رصيف سلا (16) باخرة من (230). وقد وصلت الواردات إلى (66.000 طن) (جبر الإسمنت والفحم والخشب والخبز والحديد) والصادرات (28.500) طن (الحبوب والمواد الفلاحية مثل البواكير والخضروات والفواكه والخشب والأرز والخفاف ومواد الدباغة والزيوت والجلود وأصواف الغنم). وقد تقلص نشاط المرسى منذ عام 1932 فانخفضت الواردات من (46.000 طن) عام 1932 إلى (21.000) عام 1939 بينما انخفضت الصادرات بنسبة النصف لعام 1931 عدا عام 1933 حيث بلغت الواردات (14.000) والصادرات (15.000) وعند شوبوب الحرب العالمية الثانية عام 1939 بلغت الصادرات (49.000) فكانت أعظم سنة في رواج المرسى حيث سجلت حركتها التجارية (70.000) طن ولكن هذا النشاط نزل إلى أسفل مستواه عام 1940 بواردات لم تتجاوز (ألف) طن وصادرات (7000) طن. والواقع أن المرسى أهملت فتوقف جرف الرمال بينما كان المجروف منها (2000 طن) يوميا ومع ذلك بقي الميناء مفتوحا وقد صدر أول أكتوبر 1944 ظهير سمح لشركة استغلال مينائي القنيطرة (بدأت تسمى بور اليوطي) والرباط باحتكار ذلك غير أن هذه الشركة ما لبثت أن أفلست إذ أصبح المخزن بواسطة (الإدارة الفرنسية للأشغال العمومية) يملك جميع المواد العائمة مع الموانئ وقد تمت بظهير (خامس دجنبر 1950) تصفية الشركة الجديدة التي بلغ خصاصها خلال سبعة أشهر (بين إبريل وأكتوبر) (850.645) فرنك وفي أوائل الستينات هدمت جميع بناة المرسى (رصيف الديوانة وساحة باب البحر ومعامل الميناء وساحة سيدي مخلوف) ولم يبق سوى ساحة جامع حسان التي توجد فيها رحبة الحبوب وقد أنشئ بين مكان رصيف الديوانة وساحة (روتنبورغ) (Le Yacht Club) (وهو مرتبط الفلايك) (نادي اليخت) صارت الرمال 1939 وعندما أهملت المرسى عام تتصاعد إلى علو سبعة أمتار في بعض الأماكن. وبين سنتي 1971 و 1974 شرع في بناء (سد أبي رقرق) على بعد 25 كلم من المصب بين (واد كرو) وأبي رقرق

غير أن فرنسا استغلت نفوذها بعد حمايتها على المغرب ففرضت عليه حصارا بحريا طوال زهاء عقدين من السنين (1913-1930) بدعى منع تهريب السلاح وشاركتها إنجلترا في هذه العملية (وقد وصفت جريدة الحماية "السعادة" ذلك عام 1343 هـ / 1925) وتعزز هذا الحصار البحري بحصار بري لمنع وصول المساعدات المالية من ألمانيا وتركيا إلى المجاهدين من رجال المقاومة في الأطلس وباقي أقاليم المغرب وقد دعم (اليوطي) هذا الإجراء بإعلان الأحكام العرفية في قرار أصدره في (رمضان 1332 هـ / موافق 2 غشت 1914) فصدورت الصحافة الأجنبية ومنعت من الدخول إلى المغرب كصحيفة "الرعد" السورية اللبنانية التي كانت تصدر في البرازيل (مدينة باولو) وكلف القواد بالتصدي لحركة المقاومة لإيهام الدول الأجنبية من الخارج بأن الصراع أهلي بين الفصائل المغربية كما وقع عام 1953 عندما صممت فرنسا لخلع جلالته المرحوم محمد الخامس وإقامة ابن عرفة على العرش. والواقع أن مرور الجنود خلال الحرب العالمية الأولى بمرسى أبي رقرق قد قلص النشاط التجاري في المراسي المغربية إلى عام 1919 لا سيما بعد صدور ظهير مؤرخ (بثاني عشر رمضان 1338 هـ) موافق (ثالث أبريل 1919) وقد وصل إلى الرباط يوم 30 شتنبر من نفس السنة (200) أسير ألماني أقموا في تكتة الرباط يتقاضى كل واحد منهم (20) سنتيم يوميا عوض شغلهم لفتح طريق على طول السور وتوسيع باب زعير لمرور العربات ثم تبليط الطرق وتخطيط السكك الحديدية وكانت كتائب من رماة السنغال قد خبمت في ساحة (باب الحديد) مع نساها وأطفالها وقد وضع الفرنسيون اليد آنذاك على مع سفن ألمانية Oldenburg باخرة ألمانية تابعة لشركة أخرى كانت ترابط في الميناء واتجهت الصادرات المغربية منذ عام 1915 لتموين فرنسا المحاربة حيث وجه المغرب إليها (200.000) قنطار من القمح ومليون قنطار من الشعير. وزيادة في الإسهام لإبراز حرية المغرب في المنشآت الميدانية الجديدة وتعزيزات الحصار استصدر الفرنسيون ظهيرا في سابع مارس 1917 أنشئت بموجبه البحرية التجارية المغربية رافعة العلم المغربي وقد قسم المغرب منذ ذلك إلى ست مناطق ملاحية (الرباط والدار البيضاء والجديدة وأسفي والصويرة والسعيدية). وكان (اليوطي) يرى أن أعظم وسيلة لحماية المراسي من النفوذ الأجنبي هي بسط السطو على المراكز الحساسة في المغرب ولكن المقاومة المغربية التي امتدت إلى عام

- علي بن أحمد دينية كان قاضيا ووالده مفتيا في الرباط توفي عام (1325 هـ / 1907 م) وتقلب في خدمة المراسي . (الاعتباط ص447).

- علي بن الطيب مرسيل (1325 هـ / 1907 م) كان عدلا بالمرسى ثم أمينا بها مع ممارسة خطة التوقيت بالجامع الكبير بالرباط (الاعتباط ص446).

- الماحي بن أبي بكر بناني (1355 هـ / 1936 م) عين كاتبا بمرسى الرباط وقبلها بواد زم ثم وزان (الاعتباط ج 2 ص459).

- محمد بن أحمد باينة (1230 هـ / 1814 م) تولى القهرمانية بمرسى الرباط في العهد السليماني وكان قبل ذلك عدلا في المرسى مع القائد شعايش الذي كلفه عام (1229 هـ) بمراقبة قواد العدوتين حتى لا يجعلوا خلافاً عنهم . (الاعتباط 140 ص).

- محمد بن أحمد بن علي دينية (1316 هـ / 1898 م) علامة تعاطى خطة التجارة مدة مديدة وتولى خدمات في بعض المراسي.

- محمد بن الجيلالي خلوف (1355 هـ / 1932 م) كاتب بمرسى الرباط.

- محمد بن الطيب بن إبراهيم قاضي الرباط (1271 هـ / 1754 م) كان عدلا بمرسى الرباط (تعطير البساط ص 134 / الاعتباط ص 318 / مجالس الانيساط ص173).

- محمد المكي البطاوري (1355 هـ / 1936 م) عين مرتين بمرسى الرباط ثم خراج مرسى طنجة.

- محمد بن الطيب بن جلون بوحيدة (1230 هـ / 1814 م) كان عدلا بمرسى الرباط وخطيبا بجامع القصبية وقد امتحن أيام عدالته بالمرسى في جملة أمنائها وعدولها إلى أن سرحوا بعد حين.

- محمد بن محمد بنجلون قاضي الرباط (1234 هـ / 1818 م) استخدم بمرسى الرباط إلى أن أخره عنها الوزير محمد السلوي وكان آخر عدول المنجرة الحسنية في عهد الناظر العربي ملين .

- محمد بنمسعود بن أحمد بن عيسى اطریدانو (1335 هـ / 1917 م) استخدم في قهرمانية المراسي المغربية ثم العدالة في مرسى الرباط ثم نظارة الأحباس الكبرى في العهد اليوسفي (الاعتباط ص278).

- محمد مرسيل (1381 هـ / 1961 م) أمين بمرسى الرباط وموقت برباط الفتح

- مرسيل (آل....) من الاندلس منهم :

- مرسيل أحمد توفي في (28 صفر 1230 هـ / 1814 م) (تاريخ الضعيف ص394 / الاعتباط ج 1 ص30). كان موقتا في الجامع الكبير عام (1226 هـ).

تبلغ ساحة حوضه (10.000) كلم مربع ويستوعب (600) مليون متر مكعب ويمد بالماء الشروب كلا من الرباط والدار البيضاء على وثيرة ثلاثة أمتار مكعبة في الثانية أي 250.000 يوميا وبذلك تقلص صبيب النهر بين السد والمسبحين فلم يعد يغذي نهر أبي رقراق سوى مياه المد البحري فازدادت التلوثات تكدسا لاسيما و (الواد الحار) كان يصب آنذاك في النهر قبل أن ينقل إلى جهة المحيط . وفي عام 1990 قامت إدارة الموانئ ووزارة التجهيز بجرف رمال الوادي بواسطة جرافة آلية تسمى (برج حسان) كلفت ثلاثة عشر مليون درهم لجرف أربعة آلاف متر مربع يوميا وكانت الغاية فتح قناة عرضها خمسون مترا وعمقها ما بين مترين وثلاثة أمتار تحت مستوى المياه الوطنية مع وضع الرمال في ضفة سلا لنقلها بعد ذلك بواسطة الشاحنات .

وفي 27 يوليوز 1988 قام صاحب السمو الملكي ولي العهد سيدي محمد بتدشين (قنطرة الفداء) ذات طرق أربع على الوادي طولها 179 مترا وعرضها 16,5 كلفت أربعة وسبعين مليون درهم وذلك للتخفيف من الوطأة على (قنطرة الحسن الثاني) التي بنيت قبل ذلك أمام جامع حسان.

- الأمناء والعدول : تولى محمد بن عبد السلام السلاوي البخاري (1230 هـ / 1815 م) إمارة الثغور بعد ان كان على رأس مراسي طنجة وتطوان والعرائش عام (1220 هـ / 1850 م) (الاتحاف ج4 م186).

وكان القائد هو المشرف على الميناء فصدر في فاتح أبريل 1913 ظهير أحدث لجانا بلدية في مراسي المملكة عزز بظهير (ثامن أبريل 1917) حيث رفعت بمقتضاه تسع عشرة مدينة إلى مرتبة بلديات.

وقد توالى أمناء وعدول على مرسى الرباط في العهد العلوي منهم :

- إبراهيم بريطل أمين المرسى في العهد السليماني امتحن مع أمناء الرباط وسلا وكذلك المدينة وناظر أحباسها وعدوله عام (1226 هـ / 1811 م) على يد وزير السلطان محمد بن عبد السلام.

- أحمد بن محمد بن الحسن بناني (1340 هـ / 1921 م) قاضي الرباط عين قبل ذلك عام (1300 هـ / 1921 م) قاضي الرباط عين قبل ذلك عام (1300 هـ) على خراج الديوانة الكبرى بالميناء مدة خمسة أعوام .

- عبد العزيز بنعمرو و (أخو عثمان بنعمرو) (1315 هـ / 1897 م) حيسوبي عدل موقت استخدم في أكثر من مرسى (الاعتباط م399).

- المركطال : كلمة استعملها (ابن صاحب الصلاة) في المن بالامامة (تعليق الناشر ص 46) وأصلها وهو السوق الذي تباع فيه الثياب mercatellum المستعملة .

ويوجد بفاس سوق المركطال وقد ورد بالنون في بعض المصادر (المن بالامامة ص485).

Lévi Provençal :

1) **Journal asiatique (Avril -Juin 1934 p. 294)**

2) **Conférence sur l'Espagne musulmane, Caire 1951 p. 105**

Le Tourneau : Fèz avant le Protectorat p. 25

- المريصي إبراهيم بن سيدي الشريف البهالي العلمي : دفين الرباط (توفي أواخر 1100 هـ / 1689م) الاغتباط (ج2 ص2)

- المروزي : نوع من الطبخ الاندلسي يعرف بالعاصمي في غرناطة وبالمصوصات في العربية

- مرينو (آل ..) من الاندلس منهم :

- مرينو أحمد أول عامل بالرباط عينه المولى إسماعيل بعد توحيد قضاء المدينة عام (1112 هـ / 1700م) (الاغتباط ص16).

- أحمد حجي مرينو بن محمد (فتحا) بن أحمد الاندلسي الرباطي العلامة الشاعر عامل الرباط وأخو قاضيها أخذ عن العكاري و ناب عنه أخوه أبو عبد الله في العمالة كان حيا (بعد 1135 هـ / 1722م) (الاغتباط ج 1 ص 12 / السلوة ج 1 ص 180 / يوجد أحمد حجي السلاوي المتوفى 1103 هـ / 1691م)

- مرينو التهامي : رحله المولى محمد بن عبد الله إلى مراکش مع عباس مرينو بعد قيام أهل الرباط عليه عام (1168 هـ) (تاريخ الضعيف ص157).

- مرينو العباس محتسب الرباط شايع مولاي مسلمة عام 1206 هـ / 1791م ضد المولى سليمان وسأده كل من الزعري ومحمد المكي بن العربي فرج وقد قتل في الواقعة التي شبت بين أهل الرباط وجيش مولاي الطيب أخي السلطان (الاستقصا ج 4 ص 131).

نفاه السلطان إلى مراکش عند ظفرو بأهل الرباط بعد قيامهم عليه منهم محمد التونسي الأندلسي وقد وجهه المولى محمد ابن عبد الله عام (1186 هـ) لتأفيلات لتفقد خراج الأسواق فمنعه الشرفاء وأرسل السلطان لهم رسالة تهديد (راجع نصها في تاريخ الضعيف ص176)

- مرينو عبد الرحمان المجذوب فقيه عدل خطيب المسجد الاعظم ذكره معاصره العكاري في فهرسته (الاغتباط ص364).

- مرسيل التهامي كان يشرف على حرفة الصباغة بالرباط و مسك بيده على طابعها كأمين لها.

- مرسيل الطيب بن الحسن (1388 هـ / 1968) معلم بالمدرسة المباركية وهي أول مدرسة حرة أسست بالرباط عام (1922) بإشراف خالنا محمد بن القاضي أحمد بناني كان تاجرا في الشاي والسكر وقاضي القنيطرة ثم الرباط.

- مرسيل علي سفير المولى محمد بن عبد الله إلى فرنسا (الاتحاد لابن زيدان ج3 ص347)

وكان قائدا بالرباط عام (1172 هـ / 1758م) حيث كلفه محمد الثالث بعد عودته من تفتيش جيشه بحوز سبتة وطنجة والعرائش عام (1190 هـ / 1776م) ببناء (صقالة) وهو برج كبير أسسه العلي الانجليزي مكان مدفعية وبرج تهدما في القرن السابق (شيني م.3 ص27)

G.de Lemprière, Voyage dans L'Empire du Maroc et le Royaume de Fez, pendant les années 1790 et 1791, Traduction, Sainte Zuzanne -Paris- ,1801 (p.49)

وكان السلطان قد أمر قائد سلا عبد الحق فنيش بإنشاء (صقالة) مثلها قبالتها بسلا معززا ساحل المرسى بسفينين لكل عدوة وكانت عندهما سفينة واحدة مشتركة (الاستقصا ج4 ص95)

- مرسيل علي بن الطيب (1325 هـ / 1907م) موقت الجامع الكبير وابن موقته العالم الحيسوبي أحد تلامذة الشيخ أبي إسحاق إبراهيم التادلي في الهيئة والتعديل وهو من عدول مرسى الرباط مكث فيها سنتين عدلا ثم أمينا مع الاحتفاظ بخطة التوثيق (الاغتباط ص446).

- مرسيل محمد (1381 هـ / 1961م) موقت الرباط وأمين بالمرسى

- مرسيل محمد عرف بالزعفران (1377 هـ / 1958م) - مرسيل موسى بن محمد عريف في البناء عام (1322 هـ / 1904م)

- مرض : راجع أسماء الامراض في أماكنها الألفبائية مثل الوباء والطاعون والكوليرا إلخ ... 11 أكتوبر 1987 : نداء ملكي لحملة وطنية للتلقيح ضد الامراض الفتاكة وقد لفتح (1.800.000) طفل و (1.600.000) امرأة.

14 أكتوبر 1990 : حملة ثالثة ضد الأمراض الفتاكة (الكزاز والسعال الديكي والسل والشلل) وإحداث دور الأطفال والطلبة والعجزة ورياض الأطفال والمراكز الاجتماعية التربوية ومراكز التربية والتشغيل والتكوين المهني وتعاونيات المكفوفين والمقعدين ومراكز معالجة المشلولين وقرى الأطفال المسعفين.

- مريـنو عبد السلام بن محمد فقيه عدل عالم كان حيا أوائل المائة الثالثة بعد الألف (الاعتباط ص410).

- مريـنو عبد القادر بن المهدي لما عزله المولى سليمان من خطة القضاء خرج من الرباط إلى مكناس ثم فاس يطلب من السلطان توليته خطة القضاء فردده القائد (أحمد مول أتاى) دون أن يرى السلطان (تاريخ الضعيف ص396).

وكان قاضيا على العدوتين أشار (الضعيف) إلى كثير من أخباره وقد عزل عن القضاء لمنافحته عن القائد عشعاش له خزنة حافلة صارت إلى القاضي البربري بعد وفاته عام (1243 هـ/1827 م) (الاعتباط ص402).

- مريـنو عبد القادر : كان قائد القصة بين 1075/1664 هـ و1666 م انتخبه ديوان الرباط عام 1665 م في نفس الوقت الذي انتخب الحاج محمد فنيش على سلا ثم عزلا وأحد ROXO في نفس السنة فخلفهما عبد القادر ووكسو أولاد عبد القادر سيرون وهما من أنصار غيلان الذي هزمه مولاي رشيد في يونيو 1666 فأعادهما إلى (p Mouette, Relation). منصبهما 76

ثم صار واليا عاما على البحرية بالمغرب عام (1671) وقائد الميناء عام (1682) وكان السلطان يعتبره أجل رجل في الرباط ويقال بأنه عندما "هدده السلطان" طلب جوازا للذهاب إلى d'Estrées من الأمير الفرنسي أسبانيا أو البرتغال في باخرة فرنسية ففكر الأميرال آنذاك في الاستيلاء على القصة وتنصيب موريـنو عليها بحماية فرنسا ولكن موريـنو لم يستعمل هذا الجواز ولعل هذه الحكاية ملفقة وردت في مذكرات ديستري : **Mémoires de Jean d'Estrées à Louis XIV (1671) in documents de France, T.1p. 384 et 404**

Braithwaite, (Histoire des révolutions de l'Empire du Maroc), Amsterdam, 1731 p.223

- مريـنو عبد القادر بن المهدي ولاه باشا الرباط الغازي بن المدني المزمري قاضيا على الرباط مكان الطبيب بسير عام (1220 هـ) ثم عزل عام (1230 هـ) وولى مكانه محمد بن جلون (تاريخ الضعيف ص338) في عام 1226 هـ قام قاضي الرباط عبد القادر مريـنو مع بطانته كالمكي بناني وبرق الليل والعباس مريـنو ووشوا بناظر الأحباس الحاج العربي ملين وعدلي النظارة محمد بن جلون ومحمد البوعزاوي متهمين إياهم بأخذ مال أحباس الجامع الكبير كما وشوا بالأمناء من رباط الفتاح منهم علي المرسي ومن أهل سلا فوبخهم السلطان (تاريخ الضعيف ص366).

- مريـنو حجي قائد الرباط في عهد المولى عبد الله بن إسماعيل بعد عام (1166 هـ) (تاريخ الضعيف ص366).

- مريـنو محمد بن القائد حجي أديب قرأ على والده ثم على عمه القاضي محمد بن محمد مريـنو (الاعتباط ص114).

- مريـنو محمد بن الطبيب رفيق العلامة العربي عاشور وهو أخو المعطي الموقت كان حيا عام (1201 هـ) (الاعتباط ص124).

- مريـنو محمد بن العروصي ورد اسمه في بعض التركات بتحلية الفقهاء (الاعتباط ص114) له مكاتبات مع أحمد بن عبد القادر التستوتوي أدرجها مريـنو في ديوانه (الاعتباط ج1 ص97).

- مريـنو محمد المعطي بن أحمد الطبيب بن محمد بن محمد ابن أحمد كان حيا عام 1201 هـ/1786 م. انتهت إليه رسالة التوقيت (الاعتباط ج1 ص97) توفي عام 1223 هـ حسب الضعيف) وقد أكد أبو جندار هذا التاريخ في طبعة كتابه الجديدة (الاعتباط ج2 ص94).

مصنفاته:

- 1- إرشاد الحائر إلى معرفة أوقات الصلاة بطريقة الجيب والظل والسهم الدائر / خخ 886-1310/1739).
- 2- تعديل الكواكب السبعة سماه (خخ 2027 د) (م. 83-118). الأنوار في تعديل النيرين
- 3- أبعاد النيرات ورصدها.
- 4- مطلب في المجيب
- 5- تقايد في جداول الأطوال والأوقات وفن الرسم
- 6- ابتكارات في عمل المزاوول الرخامية
- 7- جداول أطوال الكواكب الثابتة وأبعادها خخ 2300 (م329-333) تتلمذ له في الأوقات وسر الحرف سيدي أحمد الرفاعي كما ينقل عنه في شرح نظمه في علم رسم الخط (الاعتباط ص351)

وقد تحدث عنه علي باي العباسي (في رحلته ج1 ص208) فذكر أنه امتاز بمعارفه الفلكية المرتكزة على مبادئ صحيحة ولاحظ أنه العالم الأوحـد في المملكة.

- مريـنو محمد (فتحا) بن المهدي قاضي الرباط (توفي 29 عام 1229 هـ / 1813 م) (الاعتباط ج1 ص118) في جمادى (ص118) / (تاريخ الضعيف ص383).

وقد أغفله أبو جندار في كتابه (تعطير الرباط) وذكره في (الاعتباط ص140) ولي القضاء باتفاق أهل الحل والعقد بعد وفاة والده القاضي أبي عيسى مريـنو عام (1188 هـ) (تاريخ الضعيف)

- مريـنو محمد المسناوي موقت الرباط (1207 هـ / 1393 م) (الاعتباط ج1 ص136) له تاريخ يقال بأن تاريخ

ولكم في العلوم باع عريض
وسناكم سما سناء الأهله
حاشا شيخ الشيوخ من شاع شرقا
ومنار به بغرب أحله
أن تؤوبوا وما ظفرتم بخير
مذهب عن حجاجم كل علة
(الاغبتاب ص104)

– مريـنو المعطي بن القاضي المهدي فقيه عدل من أهل
العلم والفضل (الاغبتاب ص353 / ج2 ص95)
ربما كان من أمناء المرسى في العهد السليماني (حسب
الاستقصا) وجهه المولى سليمان عام 1231 هـ / 1815
إلى الصحراء الشرقية لتوزيع ألف مثقال على الشرفاء
معززا بمذكرة سلطانية تحتوي على نسب التوزيع محررة
بخط يد السلطان وذلك بمساعدة أربعين من الشرفاء
وعشرة من الطلبة وعشرة من العوام بإشراف القاضي
(الاستقصا ج4 ص150).

وورد اسم المعطي بن الطبيب مريـنو المهندس الذي أمره
المولى سليمان بتوسيع قبلة جامع السويقة الذي يقال بأنه
كان في مكانه مسجد صغير من أيام المرابطين (فحقق
قبلته وجاءت جدرانه معوجة وقيل أمره ببنائه المولى
اليزيد فمات ويقال بأن المولى سليمان هو أول من خطب
فيه ومعلوم أن المولى سليمان خطب في جامع القصبة
عام 1207 هـ).

– مريـنو المهدي قاضي الرباط (1288 هـ / 1871م)
(الاغبتاب ج2 ص97) عالم عامل أخذ في (أبي الجعد) عن
الشيخ المعطي بن صالح الذي أشار إليه بالعودة إلى
الرباط (عام 1156 هـ) حيث صادف حصار المستضيئ
للمدينة فاعتقله ناويا قتله بإغراء من عامل سلا عبد الحق
فنيش فاعتذر بأنه كان غائبا عن البلد (الاغبتاب ص355).
وقد خلعه المولى محمد بن عبد الله من قضاء الرباط (عام
1201 هـ) (حسب الضعيف ص176) بعد أن اتهمه الحاج
المكي بن الحاج عبد الله بركاش بأكل مال الجامع الكبير
وأحباسه فقبض منه قنطارين وولى مكانه الحاج الحسن
الغربي وولى على نظارة الجامع الحاج المكي المذكور ثم
عزل الحاج الحسن بن أحمد الغربي وولى مكانه السيد
محمد بن سعيد الفلالي.

– المـرينيون وانقراض الموحدين بأبي رقرق : خضعت
العدوتان لأبي يحيى بن عبد الحق عام (647 هـ / 1249م)
(ابن خلدون م. 4 ص38-47) وخلال عشر سنوات من
تاريخه كانت العدوتان تنتقلان من قبضة الموحدين إلى يد
المـرينيين فقد احتلها أبو يحيى عام (649 هـ / 1251م)
وعين يعقوب بن عبد الله واليا على الرباط وأرباضها
وبعد سنة انتزعها منه المرتضى الموحدي وعين عليها

الضعيف مقتبس كله منه نقل عنه الضعيف في حوادث
1169 هـ (الاغبتاب ج1 ص105).

كان معدل الرباط وموقت الجامع الأعظم بعد عام
(1161 هـ) وهو حبسوي شيخ أحمد الغربي الكبير كان
يحضر دروسه في الزاوية الناصرية وكان جماعا لتقايد
التاريخ خاصة حول الدولة العلوية رتبه على مقتضى
حدوثها وعنه ينقل (الضعيف).
له :

1 – مؤلف في تقدير فرض النفقات وضعه بالرموز
والأرقام مرتبا على أطوار حياة المنفق عليهم.

2 – علم الفلك
وكان موظفا في "مشرع الرملة" عام (1152 هـ) خلال
الدولة الثالثة للمولى عبد الله بن المولى إسماعيل حين
بويع مولاي زيدان وكان ابتداء الوباء في المشرع حيث
انتقل إلى الرباط وعين عدلا في المرسى على يد رئيسها
عبد الرحمن بركاش (الاغبتاب ص126).

– مريـنو محمد القاضي بن محمد فتحا بن أحمد القرطبي
(كان حيا عام 1143 هـ) الأديب الشاعر أخذ عن سيدي
أحمد بن ناصر الدرعي وساجل الولي الصالح الشيخ
المعطي بن صالح وقرأ على الشيخ العكاري له قصائد
وموشحات وتلاحين وأزجال جمعت في ديوان خاص
تضمنت إشارات صوفية وحقائق وفهوما عرفانية منها :

نديمي أدر في حضرة الحب أكؤسا
علينا إذا ما الليل جن وعسعا
ووال إذا ما الصبح أجلي ظلامه
وقد نشرت أعلامه وتنفسا
عقار التنا ألقى من الشهد مطعما
وأشهى لراحي الوصل منه وأنفسا
وأذكي من الطبيب العطير أريجيه
وأمرأ وأهني فاق الثريا وأنفسا
على من سبا عقلي وروحي جماله
وهاج سناه الشوق في الصبح والمسا
(الاغبتاب ص103)

وقد ذكر صاحب الاغبتاب (مريـنو محمد القاضي بن محمد
بن محمد القرطبي فلاحظ أنه ساجل الشيخ المعطي بن

صالح فخاطبه في قصيدة بقوله :
سيدي الصالح الذي يصلح الله
به للوفود حالا وشانا
قد وفدنا على ضريح جدك فاحضر
لتكون لنا شفيعا وعونا
فأجابه سيدي صالح :
مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا
بكم كيف لا وأنتم أجلة

- أبو سالم إبراهيم المستعين بالله بن أبي الحسن المريني قتل عام (762 هـ / 1360 م) ودفن بأعلى جبل العرض، أمه رومية اسمها قمر خرج في غمارة علي ابن أخيه أبي بكر واستولى على ملك المغرب عام (760 هـ) اصطفى من خواصه خطيب أبيه محمد بن أحمد بن مرزوق كما جعل لابن خلدون توقيعه وكتابة سره أدى إلقاؤه زمام الدولة لابن مرزوق إلى نقمة خاصة عليه فذبحه بعض جند الناصري بقيادة غرسبية بن انطول. وفي عهده نفق العلم بالمغرب وانتشر في العامة حسب ابن السكاك. (النفح ج8 ص33).

- أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني (752 هـ / 1351 م). دفن بمراكش بموضع قبور السعديين ثم نقل إلى شالة.

أفخم ملوك بني مرين وأضخمهم ملكا وأكثرهم أثارا بالمغرب والأندلس ويعرف عند العامة بالسلطان الأكل لأن أمه حبشية وقد تزوج بفاطمة بنت السلطان أبي بكر بن أبي زكرياء الحفصي (عام 731 هـ) (في السنة التي بويغ فيها) وقد كاتب ملك (مالي منسا) وكذلك ملك مصر والشام والحجاز الناصر محمد بن قلاوون عن طريق سفيره فارس بن ميمون بن وردار وهناك ابن قلاوون بفتح تلمسان بواسطة المراسلة بدون حضور أي رسول كما يفهم من تاريخ ابن خلدون (راجع نص الرسالة في صبح الأعشى ج 7 ص 389 وج 6 ص 310) وانهزم في وقعة طريف عام (741 هـ) وافتتح إفريقية عام 748 هـ وانحاز فرارا من ابنه أبي عنان إلى سجلماسة ثم (هنتاتة) حيث تصالح مع ولده وعهد إليه بالأمر. (الجنوة ص 268 / الاستقصا ج 2 ص 57 / الاعلام للمراكشي ج 7 ص 53 و ص 129 / روضة النسرين ص 30 / "المسند الصحيح الحسن في مآثر أبي الحسن" الاسكوريال 1666)

وقد عثر على نسخة في تامكروت توجد فيها الورقة الأولى التي تنقص نسخة الاسكوريال / حق = 111 / (المسالك والممالك للبكري الباب الثالث عشر) في مملكة بر العدو يصف مظاهر الحياة أيام أبي الحسن المريني لخصه محمد المنوني في "وصف المغرب أيام السلطان أبي الحسن المريني" (مجلة البحث العلمي - الرباط عدا السنة الأولى 1383 هـ / 1964 م).

وقد اعتمد ابن فضل الله العمري على معاصريه من المغاربة وكذلك على (المغرب في حلى المغرب). وقد بويغ أبو الحسن عام (731 هـ) وتوفي بجبل هنتاتة عام (752 هـ) وهو باني شالة في شكلها الحالي حسبما هو مكتوب بخط كوفي على بابها الغربي الكبير وقد أدار أسوارها وبنى أبوابها وأسس زاويتها وقبابها وأبراجها ومسجدها ومنارته وكان قد شيد قبة شاهقة جعلها ضريحه

الشيخ أبا عبد الله الموحي وظل يعقوب بن عبد الله المريني مختفيا قرب (عين غبولة) أو في القصبة الموحية ثم استولى على القصبة ففر الوالي الموحي بحرا نحو أزموور تاركا أمواله وعياله وبذلك انقضى عهد الموحيين بابي رقرق (ليون الأفريقي م. 2. ص 22 / مارمول م. 2. ص 142). وفي هذه الفترة هدمت قنات (عين غبولة) على ما يظهر وكذلك القنطرة التي بناها المنصور الموحي على الوادي وظلت الرباط منذ ذلك معقلا للجهاد بالأندلس طوال نصف قرن ولم تعد معسكرا للمجاهدين وهنا بدأت الحملات المسيحية على المدينتين فقد وجه (ألفونس الحكيم) أمير قشتالة عام (659 هـ / 1260 م) كتيبة لاحتلال سلا خلال أيام عيد الفطر فقتل وسبي فتحصن يعقوب بن عبد الله بالرباط ثم استنجد بعمه أبي يوسف الذي كان يناوئه وكان بتازا آنذاك فهب لانقاذ سلا وفر الأسبان كما فر يعقوب بن عبد الله أمام عمه الذي أقام حامية بالمدينة وكان يعود إليها مرة بعد أخرى حيث أقام عام (676 هـ / 1277 م) خمسة أشهر (من شعبان 675 إلى محرم 676 هـ) ومكث فيها شهرين عام (682 هـ / 1283 م) ثم شهرا قبل التوجه إلى (طريفة) وماتت زوجته أم العز فدفنها بشالة ووجه عام (684 هـ / 1285) السفن المرابطة بميناء العدوتين والمراسي الأخرى لمحاربة الأسطول المسيحي (ابن خلدون م. 4 ص 70).

وأبو يوسف هذا هو مؤسس الأضرحة الأولى المرينية بشالة بالإضافة إلى (دار الصناعة بسلا) وقد توفي بالجزيرة الخضراء فحمل إلى شالة (روض القرطاس) ثم جاء أبو يعقوب عام (687 هـ / 1288 م) وبعده أبو ثابت عام (708 هـ / 1308 م) وكلاهما مدفون بشالة ثم جاء بعد أربع سنوات أبو سعيد فأنشأ أسطولا بدار الصناعة حيث بنى أبو الحسن مدرسة وأقام أبو عنان بنايات بقي منها بابان اثنان وفي عام (780 هـ / 1339 م) وسع أبو الحسن مكان أضرحة شالة وسماها (الرباط المبارك) ثم تقلص Rio اهتمام المرينيين بالرباط بعد هزيمة (وأمسست مركزا للمساهمة في الحروب الداخلية Salado بين أمراء فاس ومراكش ومع ذلك ظل مصب أبي رقرق حوالي (883 هـ / 1477 م) (قبيل وفاة أبي سعيد) أحد المراكز القليلة الخاضعة لبني مرين (ابن خلدون م. 4 ص 420) ففرض السلطان عبد الحق ولاية أبي زكرياء على العدوتين وهنا بدأت أهمية سلا من الوجهة الصوفية تبرز بعد أن أسس الإمام الجزولي زاوية بسلا :

La dynastie marocaine des Beni Wattas - Constantine, 1920 (p.61)

– المهدي بن أبي عنان توفي بالرباط (تاريخ الضعيف ص314).

– يعقوب بن عبد الحق المريني كان واليا على بلاد تازا وبطوية وملوية من طرف أخيه أبي بكر قبل أن يبيع عام (657هـ) ملكا على المغرب كله فكان مما قام به استنقاذ

مدينة سلا من أيدي الأسبان. وكان بعض هؤلاء تجار سلاح قد كثرت سفنهم المترددة على سلا فثاروا عام (658هـ) وتحصن والي سلا يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق برباط الفتح فهب الأمير يعقوب بن عبد الحق من تازا بعد أن صلى العصر فيها فأسرى ليلته تلك وفي الغد صلى العصر بظاهر سلا قاطعا ست مراحل في يوم وليلة فاقتحم المدينة لأربع عشرة ليلة من حصارها وأثنى في النصرى قتلا وفي (عام 684هـ /

1285م) قام يعقوب بن عبد الحق المريني بجواز رابع إلى الأندلس عقب وفاة (ألفونس) وتنصيب ولده (سانجة) على (قشتالة) التي تحالفت آنذاك مع مملكة (أراكون) ضد المرين فاستقدم السلطان (36) قطعة بحرية كانت تحمي ثغور سبتة وطنجة وطريف ورباط الفتح فانصاع الأسبان (تاريخ المغرب لعبد العزيز بنعبد الله ج1 ص39).

وقد توفي بالجزيرة الخضراء عام (685هـ) وحمل إلى رباط الفتح فدفن بشالة بمسجدها العتيق الذي بناه في حياته وأوصى أن يدفن به (الاغتيال ص472) وقد دفن كذلك ولده يوسف بن يعقوب بشالة (ابن الخطيب) ومن غير العائلة المالكة توجد بالرباط وسلا ومدن مغربية أخرى مرينيون منهم :

– عبد الرحمن المريني تلميذ الحافظ الشيخ أحمد الغربي لعله صاحب الضريح المعروف باسمه إزاء ضريح سيدي العربي ابن السائح (الاغتيال ص364).

– أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن المريني (توفي بالرباط في 28 نونبر 1973).

وأخوه محمد المتوفى عام (1993) صنف كشكولا حول قراءاته أصدر منه الجزء الأول قبل وفاته وكان أول أمره وصيا على أموال اليتامى بالرباط (أبو المواريث إلى عام 1937

– مساحة الرباط : بلغت أول بنائها (418) هكتار حسب (كتاب المعجب) للمؤرخ عبد الواحد المراكشي في حين بلغت مساحة مراكش (649) هكتار وقد أسست فيها أزقة واسعة ودور متينة ضمن أحياء حسنة التوزيع (ابن خلكان م.4 ص341) مع مساجد كبرى (ليون الإفريقي م.2 ص20) وقصور كبرى (مارمول م.2 ص142) ومدارس وسوق وحمامات وفنادق ودكاكين وسقايات في كل زقاق ينقل إليها الماء في قواديس مزدوجة وقد حفلت بأدباء

أقامها على أربعة أقواس من حجر ثم رفع سمكها بالحجر أيضا ونصب قبوها بالحجر والاجر وأودعه من جميل النقش وغريب التسطير ما تحار فيه الأبواب كما أقام تجاه القوس القبلي حائطا غريب الصناعة وزينه بنقوش وكتابات وأدعية بحيث ما ترك الصناعات فيه مكانا فارغا من الزينة ما بين تخطيط بأحرف رخامية وكتابات كوفية وأخرى أندلسية مزدانة بليقة الذهب الذي لا يزال بعضه يبرق للعيان وقد دارت تلك الكتابة بالحائط المذكور تريعا من أعلاه إلى أسفله .. وزين أعلى هذا الحائط بشرافتين من رخام ملون بالأسود البراق والأبيض المرمرى المخطط بنقوش جميلة المنظر وكذلك زانه بقطع رخامية مربعة الشكل نقش فيها بخط كوفي "الحمد لله الشكر بالله العز له".

وكان بقيلة هذه القبة لوح رخام اشتمل على ذكر الأوقاف التي حبست على تلك الأضرحة بجران العمل بها من قيام المراسم الدينية بها وحفظ رواتب القومة والسدنة عليها. وقد دفن بجامع المنصور ثم نقله ولده أبو عنان إلى شالة.

– أبو عنان فارس بن أبي الحسن المريني المتوكل على الله توفي قتيلا عام (759هـ / 1357م) وعمره ثلاثون سنة خنقه وزيره الحسن بن عمر الفودودي، أمه رومية اسمها (شمس الضحى) وقبرها بشالة ببيع في حياة والده عام (749هـ) وحاول الاجتماع بالشيخ أحمد بن عاشر عام (757) بسلا فأبى، لكنه تلقى منه كتاب وعظ أورد نصه ابن عاشر الحافي في "تحفة الزائر".

كان فقيها ينظر العلماء عارفا بالمنطق والأصول واللغة والحساب عارفا بالقرآن ناسخه ومنسوخه حافظا للحديث عارفا برجالة شاعرا حسن التوقيع (إتحاف أعلام الناس ص305) / الاعلام للزركلي ج8 ص278).

– عبد الواحد بن يعقوب أبو مالك المريني عينه والده ولي عهده برباط الفتح عام (669هـ / 1270م) كان عالما بأنساب بني مرين وزناتة بفاس عام (671هـ / 1272) وهو ابن 32 سنة. (الذخيرة السنية ص122 (طبعة الرباط) / الاعلام للمراكشي ج8 ص519 ط. (الرباط).

– عثمان بن أبي يوسف يعقوب المريني سلطان المغرب توفي عام (731هـ / 1330) ودفن بشالة (الاستقصا) ج2 ص57 / الجنوة ص288 / (روضة النسرین) ص23 / (درة الحجال) ج2 ص421 / (الدرر الكامنة) ج3 ص67 / (الإحاطة) ص39 و546).

– علي بن عثمان بن يعقوب المريني الملك الشاعر توفي عام (731هـ / 1330م) بجبل هنتانة ودفن بشالة (روضة النسرین ص25) وورد في الجنوة ص268 والاستقصا ج2 ص57) أنه توفي عام (752هـ / 1351) ودفن بقبور السعديين بمراكش ثم نقل إلى شالة.

فهرسة حفيده علي بن محمد العكاري (الاغتيال)
ص273 - الطبعة الأولى / ج2 ص30 الطبعة الثانية).
قرية في مديرية Mestanza وأصله من مسطاسية
تابعة لقلعة رباح غير بعيدة عن المدور Ciudad Real
ومن هذه المنطقة عائلة المدور Almodovar del Rey
الرباطية.
- المسفيوي المختار بن علي المراكشي الرباطي : توفي
بالرباط عام (1330 هـ / 1922) ودفن بضريح مولاي
المكي شغل منصب كاتب في بنية الصدر الأعظم في
العهد العزيمي كان والده وزير الشكاية في عهد الحسن
الأول وكانت له مع المولى يوسف روابط الود والإخاء.
وقد كتب من مراكش يهنئ المولى عبد الحفيظ عند ظفره
بأبي حمارة في قصيدة منها :
غنى بنصرك طائر الإسعاد
متكفلا بسعادة الأباد
وحباك ربك من جميل صنيعه
نصرا عزيزا دائم الإمداد
إلى أن قال :
دهمتهم خيل الوغى بصوارم
مسلولة لهم من الأغمد
قبضت زعيمهم فسيق مصفدا
واستأصلت منه جذور فساد
(الاغتيال ص336)
- المسكينى الحسن : ذكر نقيب الأشراف العلويين عبد الله
المامون العلوي الإسماعيلي أن بعض أسلافه ورد للرباط
صحبة نائب السلطان سيدي محمد بن عبد الله فذهبوا
لزيرة هذا الولي وهو حي فأخبر زائره بأن أمه محتضرة
بمراكش فكان كذلك (الاغتيال ص272 نقلا عن الشيخ
بلغازي الرباطي صاحب المصنف في أولياء الرباط).
وقد أنشئ كتاب (مسيد) باسمه بين بوقرون والسويقة كان
الفقيه محمد باينة (1352 هـ / 1934) يعلم فيه الصبيان
وكان من بينهم أبناء السلطان مولاي عبد الحفيظ (أعلام
الفكر المعاصر ج2 ص194).

- المسنوي (نسبة إلى تامسنا)
- أحمد بن محمد المسنوي (1117 هـ / 1705م) عارف
بالقراءات السبع شيخ اللغوي الكبير محمد بن الطيب
الشرقي . (فهرس الفهارس ج2 ص397 / نزهة الأخبار
المرضيي) لعبد الودود التازي ص18 / السلوة 2 ص
351 / الدور الضاوية ص374)
- عمرو المسنوي دفين شالة : تدل الظواهر بيد حفته أنه
من سلالة الشيخ الأكبر عبد المالك مولى إدخسان
الوطاسي وأكثر حفته اليوم بقبيلة الزيايدة من الشاوية

وعلماء وتجار وحرفيين (ليون الإفريقي وهو الحسن بن
محمد الوزان م.2 ص22).
- المستاري العربي بن عبد الله بن أبي يحيى المستاري
الرباطي (من بنى مستارة) كان حيا أوائل القرن الثالث
عشر الهجري وذكر الضعيف أنه توفي عام 1192 هـ
(ص179) رئيس البحر في عهد السلطان سيدي محمد بن
عبد الله وسفيره إلى إنجلترا (تاريخ الضعيف ص177
(خ) / الإتحاف لابن زيدان ج3 ص347 / شجرة النور
الزكية ص438).
له 1 - : قصيدة : رثى بها الشيخ التاودي بن سودة منها :
دهينا برزء لا يقاومه صبر
وعم البرايا كل قلب به جمر
خع 158 د (42 بيتا)
2 - (حديقة القضاة) منظومة في أدب القضاة وبيان صناعة
القضاء (272 بيتا) خع 1862 د.
وقد عينه المولى محمد بن عبد الله عاملا له (1168 هـ)
قائدا على رباط الفتح وكانت له سفينة (تاريخ الضعيف
ص157). ووجهه المولى محمد بن عبد الله عام 1180 هـ
(1766م) إلى إنجلترا ضمن عدة بواخر لإصلاحها فعاد
بعد تجديدها حاملا مدافع من البرونز ومواد لبناء باخرتين
(في رحلته (ص189) Host (الاستقصا) وذكر (هوسط
أن قائد الرباط العربي المستيري كان من بين عشرة قواد
سفن عام (1766م) منهم علجان اثنان وسلوي
وقد Perès و Eino وطرابلسيان بالإضافة إلى بيبرس
عاد من لندن مع ربان إنجليزي (هوسط ص190) وكان
بعض الرياس مهرة وقد برز قراصنة الرباط في البحر
الأبيض المتوسط في عهد محمد الثالث بعد أن كانوا في
الماضي يخوضون غمار المحيط الأطلنطي شمالي رأس
Chenier (هوسط 120 / شيني Finistère (فينيستير
م.3 ص242 وقد اقتنصوا سبعة مراكب اسبانية وثمانية
برتغالية في البحر المتوسط وعشرة فرنسية في المحيط.
- المستيري الهاشمي كانت له أيضا سفينة استولى عليها
الإنجليز عام 1187 هـ / 1773م) وبقيت عندهم خمس
سنوات (تاريخ الضعيف ص177).
- المسرح : عرفت الرباط أول فرقة للتمثيل المسرحي
منذ أوائل الثلاثينات وقد مثلت مسرحيات وطنية منها
مسرحية صنفها المجاهد (محمد القري) بعنوان (اليتيم
المهمل) وقد قتله الفرنسيون عام 1356 هـ / 1937).
- المسطاسي أبو يعزى : تلميذ الشيخ العكاري وأحد
خاصته أصله من سلا استوطن الرباط بقصد الأخذ عن
الشيخ المذكور وهو أول من ألف في مناقبه كما في

– المسيرة الخضراء : طالب المغرب بصحرائه منذ اعتلاء جلالة الحسن الثاني على العرش فلم تستجب أسبانيا للنداء الودي الذي وجهه إليها جلالته فقدم دعوى ضدها إلى محكمة العدل الدولية في (لاهاي) بهولندا وطال النقاش في الموضوع عدة شهور دافع المغرب خلالها في مرافعات موصولة عن مغربية الصحراء وكان المغرب قد أثار القضية عام (1960) أمام هيئة الأمم المتحدة ورفع إلى المنظمة (كتاباً أبيض) شرح فيه الحثثيات والملابسات التاريخية وكان لي شرف إعداد هذا الكتاب باللغة الفرنسية باسم الكتاب الأبيض حيث شاركت في الوفد المغربي برئاسة صاحب السمو الملكي آنذاك مولاي الحسن وعضوية وزير الخارجية السيد إدريس المحمدي وقد قمت بهذا العمل بصفتي مستشاراً في شؤون الصحراء وشاركتني في هذه الصفة زميلي الأستاذ أحمد عصمان .

وقد استطاعت محكمة العدل آخر الأمر حل المشكل لصالح المغرب بعد أن وضع القاضي الإنجليزي سؤالاً ذكياً عن المذهب المالكي ومدى انتشاره بالمغرب وصحرائه بالنسبة للجزائر التي كانت تعارض المغرب فقدمت بأمر من صاحب الجلالة الحسن الثاني تقريراً في الموضوع باللغة الفرنسية أوردت فيه نحو مائة مصدر تشهد للمغرب بأحقية فأصدرت المحكمة جوابها يوم سادس عشر أكتوبر 1975 على سؤال المغرب وذلك بإقرار تبعية الصحراء للمغرب وحقيقة روابط البيعة بين الصحراء وملوك المغرب فانبرى صاحب الجلالة الحسن الثاني معزراً بهذه الشهادة فدعا إلى القيام بمسيرة خضراء مهد لها خلال عدة شهور في كتمان تام عامراً بتجميع سبعمئة إطار للإشراف على المسيرة خيموا بمطار بنكرير فانطلقت جمهرة من المتطوعين في المسيرة وعددها (350.000) مشارك عشراً (1/10) من النساء. وتم ذلك بمشاركة تونس والسعودية والكويت ولبنان والسودان وسلطنة عمان والكابون. وكان على رأس كل (1000) مشارك قائد وثلاثة مساعدين ضمن (5000) مشارك تحت رعاية طبيب و(2000) سيارة إسعاف و(113) قطار وشاحنات سواحل طاقتها الاستيعابية (23.000) طن من الماء و (2.500) طن من الوقود.

وكانت أيام خالدة صدر فيها الأمر المولوي السامي بالانطلاق في المسيرة يوم ثامن نونبر فاتجهت مآت الآلاف عبر الصحراء حاملة المصاحف مسالمة لا تلوي على شيء ولا تعبأ بجيش العدو المتربص فاضطرت أسبانيا إلى التفاوض مع المغرب وكان الجنرال فرانكو

وبعضهم بالدار البيضاء والرباط . (كناشة ابن الغازي / ورقات ... ص36).

– محمد بن محمد بن أبي بكر الدلائي المسناوي، قتل غداً عام 1059 هـ / 1649 م (البدور الضاوية ص 256) وهو شيخ الجماعة بفاس له : "نصرة القبض والرد على من أنكروا مشروعته في صلاتي النفل والفرص" وقد كان أستاذ الأمير محمد العالم، وحاول خصومه إيغار صدر مولاي إسماعيل ضده. – محمد المكي الدلائي الشهير بالمسناوي (1247 هـ / 1831 م) (السلوة ج 3 ص 48 / ترجمه ولده محمد في : (بغية الرائي في التعريف بالشيخ أبي عبد الله محمد المكي الدلائي) (د.م. = 699)

إمام المعقول والمنقول بفاس أخذ عن الشيخ سيدي أحمد التجاني ولازمه طول حياته (راجع بغية الرائي). – مسيد : يعرف ب (الكتاب) في المغرب كله ب (مسيد) وهو تصغير مسجد وغالباً ما يوجد المسيد قرب المسجد مثل مسجد الفقيه المقرئ الشيخ المكي بربيش قرب جامع عطية ومسيد برادو قرب جامع النخلة ومن مسايد الرباط :

– المسيد المسامت لجامع عطية كان المدرر فيه قبل المكي بربيش هو عبد الله بن أحمد ملين كان يدرس بعض (المتون) بهذا الجامع وقد لازم الفقيه علامة الرباط السيد البدوي السرايري.

– مسيد بلحسن أمام مسجد بلامينو بزقة الحوت. – مسيد الزناتي بزقة القوس أمام مستشفى سيدي فاتح. – مسيد قرب جامع مولاي المكي بزقة السقاية على يسار الصاعد إلى (العلو).

– مسيد المدور (المحجوب) في حي الخرازين آخر سوق السباط أمام السقاية قرب وقاصة ومسجد آخر لأخ المدور خلف صومعة جامع مولاي سليمان. – مسيد بني عقوب بحي الرحماني وهو منفرد بدون مسجد مثل مسيد الأزرق في زقة الجوطية.

– مسيد قرب حمام لعلو (تحت الحمام) – مسيد الفقيه محمد كديرة أكبر تلامذة العلامة محمد المدني بلحسني ونائب قاضي الرباط ويوجد هذا المسيد قرب مسجد درب مولاي عبد الله.

– مسيد الفقيه محمد الجباري قرب (جامع الطيبسي) في حي البحيرة حفظت فيه القرآن الكريم والمتون وكان مدرره هو الفقيه السالمي شيخ والدي في نفس المواد وكان الفقيه الجباري خطاطاً بارع الرسم له إمام بكثير من الفنون

أذاك بلفظ أنفاسه الأخيرة والملكية في طريق عودتها إلى أسبانيا فانبرى الملك الأسباني الشاب إلى ترؤس المحادثات فصدر جلالة الملك أمرا بالعودة إلى نقطة الانطلاق يوم تاسع نونبر بعد المبادرة الأسبانية بالتفاهم مع المغرب للانسحاب من الصحراء.

وفي رابع عشر نونبر تم التوقيع على الاتفاق الثلاثي بمديري بين المغرب وموريطانيا وأسبانيا فصادقت الجماعة الصحراوية على الاتفاق بصفتها برلمانا محليا وفي ثامن وعشري غشت 1945 تم جلاء القوات الأسبانية عن الصحراء.

– المشور: يشكل المشور (أي ساحة القصر الملكي) مربعا تبلغ مساحته تسعة وأربعين هكتارا وهو يحتوي الآن بالإضافة إلى القصر الملكي المذكور على ضريح الحسن الأول الذي يضم جثة السلطان سيدي محمد بن عبد الله قدس الله روحه وجثمان جلالة الملك المرحوم محمد بن يوسف الذي نقل إلى جامع حسان (، كما يضم جامع أهل فاس والمعهد المولوي (الذي كان معهدا تلقى فيه جلالة الحسن الثاني نصره الله والأميران الجليلان ولي العهد سيدي محمد وصنوه مولاي الرشيد) (دروسهم في السلكين الابتدائي والثانوي قبل الالتحاق بالعلي) والوزارة الأولى ووزارة الدفاع ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وملعب الفروسية والمطبعة الملكية ومساكن الحرس الملكي التي أحييت إلى دور عصرية بعد أن كانت عبارة عن "نوايل" أو أخصاص قصديرية وأصبح المشور في هندامه الجديد بحدائقه الغناء وفواراته النافورية وأصواته اللامعة وأرصفته المبلطة صورة حية للمجهود الذي بذله العرش المغربي بعد الاستقلال في مجالات التخطيط والعمران.

وينطبق سور المشور غربا وجنوبا على السور الموحدى بينما أضيف لإستكمال تربيعة الجانبان الشمالي والشرقي وقد بنيت البابين الأساسيتان في العهد المحمدي وصارتا تحملان اسم "باب السفراء" و"باب القيادة العليا" و تدل الكتابات المنقوشة أن إحداهما من بناء السلطان مولاي عبد الرحمن (عام 1283) و الأخرى من بناء ولده محمد الرابع مما يدل على أن السور يرجع عهده إلى هذا التاريخ ويبلغ طوله 1373 م كما تزدان أبوابه بحنايا مشرعة رائعة بنواتنها الخفيفة وعقودها الركنية ومصاريعها الخشبية الثقيلة وتحصيناتها.

وقد عمل السلطان سيدي محمد على إقامة صرح مدينة جديدة في أكدال بالمشور الحالي وأسس دار المخزن وجامع أهل فاس وهو أول عمل معماري عرفته الرباط منذ يعقوب المنصور ألا أن الحاضرة العلوية تجاوزت آنذاك السور الأندلسي واستحالت إلى حضرة سلطانية وقد

أكد (الناصرى) في (الاستقصا) أن أكدال ازدان آنذاك بسنة مساجد علاوة على جامعي السنة وأهل فاس إلا أن المدينة ما لبثت أن فقدت من قيمتها في عهد مولاي اليزيد وقد عمل السلطان المولى سليمان على توسيع معالم المدينة ببناء قصر القبيبات "دار البحر" (الذي كان به المستشفى العسكري) وجامع مولاي سليمان (بين البوذية والسويقة) وجامع الجزارين (بشارع القناصل) وجامع القبة (بحمام العلو) وجدد (باب شالة) في السور الأندلسي وكذلك (باب الأحد) بينما أهمل القصبه كل الإهمال ومع ذلك فقد أصبحت الرباط مثل فاس ومكناس حضرة من حضرات السلطنة لاسيما في أيام المولى عبد الرحمن الذي أصبح قناصلة الدول يقدمون له بالرباط أوراق اعتمادهم إلا أن هذا السلطان لم يضيف إلى المدينة مآثر جديدة إذا استثنيا جامع سيدي فاتح وبعض الأبراج و الدور الجميلة وسط جنان و حدائق غناء زرعت خارج السور، وقد أصبح الملوك العلويون المتأخرون وخاصة سيدي محمد بن عبد الرحمن يواصلون المقام بالرباط، وقام السلطان محمد الرابع بتغيير وجه جانب من الحاضرة بما أحدثه من بنايات أهمها القصر الجديد في أكدال على أنقاض القديم وهو القصر الملكي الحالي مع سور المشور المحيط بتواركة (أي ساحة البلاط السلطاني) علاوة على تجديد معالم جامعي السنة وأهل فاس وإيصال قنوات عين غولة إلى دار المخزن على قناطر معلقة لم تعد مستعملة منذ عقود من السنين وبذلك أحيى محمد الرابع الحضرة السلطانية التي أسسها خلفه الكريم محمد الثالث، وقد صادفت بيعة الحسن الأول تأجج أطماع الأوربيين و دسائسهم بالإضافة إلى مخلفات ورواسب حربي إيسلي وتطوان والمشور كلمة استعملت في عهد بني مرين حيث قال ابن بطوطة (ج 2 م 235): "ذهبوا إلى دار السلطان للعزاء... فوجدوا مشور دار السلطان ممتلئا رجالا وصبياناً..." وقال (ج 2 م 428) "فدخلوا بي إلى المشور كبير حيطانه بالفسيفساء قد نقشت فيه صور المخلوقات (مشور الرباط (الاستقصا ج 4 م 234 / وثائق دوكانستر – السعديون – س.أ.م. 3 ص 450-728)

– المصابيح العامة في الأزقة أحدثت في (حي لوبيرة) في محج (لعلو) عام 1917 وكانت مصنوعة من حدائد بالية للسكة الحديدية التي كانت تصل المرسى (بباب الحد) مقر المحطة الأولى ثم زين شارع لعلو بمصابيح عصرية وقد أضيفت بعد ذلك مجموع الأزقة بقناديل الغاز (فاقتنيت لذلك مائة من القناديل. acétylène)

– المصالح البلدية: كان المخزن يسير شؤون المدينة بواسطة القائد (أو الباشا) وضباط الشرطة والجيش (من الطبجية والرامة) علاوة على قائد الميناء وربابينه.

أذاك بلفظ أنفاسه الأخيرة والملكية في طريق عودتها إلى أسبانيا فانبرى الملك الأسباني الشاب إلى ترؤس المحادثات فصدر جلالة الملك أمرا بالعودة إلى نقطة الانطلاق يوم تاسع نونبر بعد المبادرة الأسبانية بالتفاهم مع المغرب للانسحاب من الصحراء.

وفي رابع عشر نونبر تم التوقيع على الاتفاق الثلاثي بمديري بين المغرب وموريطانيا وأسبانيا فصادقت الجماعة الصحراوية على الاتفاق بصفتها برلمانا محليا وفي ثامن وعشري غشت 1945 تم جلاء القوات الأسبانية عن الصحراء.

– المشور: يشكل المشور (أي ساحة القصر الملكي) مربعا تبلغ مساحته تسعة وأربعين هكتارا وهو يحتوي الآن بالإضافة إلى القصر الملكي المذكور على ضريح الحسن الأول الذي يضم جثة السلطان سيدي محمد بن عبد الله قدس الله روحه وجثمان جلالة الملك المرحوم محمد بن يوسف الذي نقل إلى جامع حسان (، كما يضم جامع أهل فاس والمعهد المولوي (الذي كان معهدا تلقى فيه جلالة الحسن الثاني نصره الله والأميران الجليلان ولي العهد سيدي محمد وصنوه مولاي الرشيد) (دروسهم في السلكين الابتدائي والثانوي قبل الالتحاق بالعلي) والوزارة الأولى ووزارة الدفاع ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وملعب الفروسية والمطبعة الملكية ومساكن الحرس الملكي التي أحييت إلى دور عصرية بعد أن كانت عبارة عن "نوايل" أو أخصاص قصديرية وأصبح المشور في هندامه الجديد بحدائقه الغناء وفواراته النافورية وأصواته اللامعة وأرصفته المبلطة صورة حية للمجهود الذي بذله العرش المغربي بعد الاستقلال في مجالات التخطيط والعمران.

وينطبق سور المشور غربا وجنوبا على السور الموحدى بينما أضيف لإستكمال تربيعة الجانبان الشمالي والشرقي وقد بنيت البابين الأساسيتان في العهد المحمدي وصارتا تحملان اسم "باب السفراء" و"باب القيادة العليا" و تدل الكتابات المنقوشة أن إحداهما من بناء السلطان مولاي عبد الرحمن (عام 1283) و الأخرى من بناء ولده محمد الرابع مما يدل على أن السور يرجع عهده إلى هذا التاريخ ويبلغ طوله 1373 م كما تزدان أبوابه بحنايا مشرعة رائعة بنواتنها الخفيفة وعقودها الركنية ومصاريعها الخشبية الثقيلة وتحصيناتها.

وقد عمل السلطان سيدي محمد على إقامة صرح مدينة جديدة في أكدال بالمشور الحالي وأسس دار المخزن وجامع أهل فاس وهو أول عمل معماري عرفته الرباط منذ يعقوب المنصور ألا أن الحاضرة العلوية تجاوزت آنذاك السور الأندلسي واستحالت إلى حضرة سلطانية وقد

والسلام الضرير بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله (1227 هـ / 1812 م).
 - مصطفى كمال أتاتورك كان لثورته صدى كبير في المغرب وخاصة بفاس والدار البيضاء والرباط حيث كانت جمعيات الطلبة والشبان تتابع نشاط (تركيا الفتاة) وتتصل برجالاتها عن طريق المراسلة وقد أعاظ ذلك الفرنسيين واتسمت الثورة بطابع التحرر من الضغوط الأوروبية التي بدأت تنصب على العالم الإسلامي والعربي منذ بداية القرن العشرين ولم يكن الناس كلهم يدركون أنها ثورة ضد الجامعة الإسلامية إلا عندما تمخضت عن نجاح أتاتورك الذي استبدل بإسمه العربي هذا الاسم الغريب ومعناه (أب الترك) وأعقبته انقلابات أخرى ضد الإسلام.
 - المصلى: كان المصلى "الذي تقام فيه صلوات العبيدين والاستسقاء بالقرب من البحر يتجه إليه من (باب لعلو) في السور الموحي وقد نقل هذا المصلى إلى ما وراء السور الموحي قبالة الباب الشرقية للقصر الملكي (بطريق زعير) من حيث يخرج السلطان لأداء سنة العيد وفي هذا المصلى كانت الأضحية السلطانية تذكى إيدانا لأهل الرباط بتذكية أصحابهم.
 - المصير (تقرير ..) مبدأ دعت إليه الأمم المتحدة بعد تأسيسها حوالي 1947 وقد طالب المغرب قبل ذلك بثلاث سنوات حريته واستقلاله وفي شهر يونيو 1966 طلب المغرب من لجنة تصفية الاستعمار الأممية تطبيق مبدأ تقرير المصير على الأراضي المغربية (إيفني والصحراء) وقد دلت قبل ذلك قضية الصحراء حيث قدم الوفد المغربي - وكنت ضمنه - عام 1960 كتابا أبيض لشرح دواعي المطالبة بالصحراء
 - المطافئ: أنشئت تكتة تضم رجال المطافئ كان مقرها بالقرب من السور الموحي بباب لعلو أوائل هذا القرن.
 - المطامير: عرفت بعض المدن مطامير لآخزين الحبوب مثل سبتة وكانت ملاحات اليهود تتوفر على مطامير تودع فيها الحبوب لمواجهة أزمات المجاعة أو الأوبئة كالتى وقعت بفاس عام (1091 هـ / 1680 م / 5440 عيرية) (مجلة هسيرييس ص 142 عام 1949)
 - المطبعة: أسست المطبعة الحجرية بفاس بأمر من سيدي محمد بن عبد الرحمن وقد طبعت أول الأمر مجموعة مهمة من الكتب على نفقة بيت المال، ثم سلمت للتجار.
 وقد عرف التجار مطبعتين فرنسييتين طبع ثلاث صحف le Maroc, le Journal de RCPD et 1' Echo du Maroc

ومنذ يونيو 1912 غير الفرنسيون هذا الوجه التقليدي بإنشاء مصالح بلدية بالرباط وسلا مع مركز للاستعلامات ومرافق لتسهيل مقام المعمرين.
 ووضعت فرنسا يدها على نظام الجبايات وكانت مداخيل الضرائب ترأب حسب الشروط التي فرضت على المغرب بعد أن أقرضته دول أوربية سلفات عامي 1904 و 1910 فمنع بذلك من التصرف في مداخيل ثمانية موانئ منها مرسى أبي رقراق وكذلك أراضي المخزن (الأمالك المخزنية) وواجبات الأسواق (حقوق المجزرة) يبلغ مجموعها (400.000) بسيطة تدفعها المدينة ولا يبقى لها منها شئ مما حمل المخزن على تأجير بعض أراضيها منها ساحة عمومية أمام (باب لعلو) وكذلك الأسواق مع الالتزام بعدم إقرار ضرائب جديدة حسب وثيقة مدريد وبذلك صفت أيدي المخزن بهذا القرض المفروض وشروطه القاسية.
 وفي ظرف بضعة أشهر من عام 1912 (يوليوز - أكتوبر) اتخذ الباشا بايعاز من الفرنسيين خمسة وعشرين قرارا حول فتح الماخورات ونقل الأزبال وزحمة الأزقة وفرض ضرائب على التجار الجوالين ومراقبة البنايات وتقنين البغاء والإذن بالصيد ونشر الخمر مع منع بيعها (fourrière للمسلمين وتأسيس مصحة بلدية (فورير وتنظيم المجازر تحت مراقبة طبيب بيطري ومراقبة الكلاب وتطهير المراحيض.
 وفي عام 1913 أنشئت مصلحة الأشغال العمومية بالرباط فأحدثت أحياء جديدة وفتحت ثلاث مدارس فرنسية ومدرسة فرنسية عربية ومدرسة الحلف الإسرائيلي وقد أسندت إدارة كل المصالح البلدية لضباط أو موظفين فرنسيين.
 - المصالي محمد الرباطي: نقد كتاب (نزهة المشتاق) للشريف الإدريسي. (نسخة في خ 2349) محبسة على زاوية المولى عبد القادر الجبالي بالرباط.
 - المصباحي عمر بن العروصي الدكالي الرباطي (راجع ابن العروصي)
 - المصباحية عائشة دفينة سيدي محمد الغازي بالرباط (راجع الغازي)
 كانت قديما fourrière municipale - المصحة البلدية بالقصبة قرب برج الصراط قبل نقلها إلى مكان قرب (الجوطية) خلف السور الموحي الداخل بين (باب لعلو) و(باب الحد) ولا تزال فيه إلى الآن.
 - مصطفى الرباطي (توفي حوالي 1220 هـ / 1805 م) وهو من كبار أصحاب أبي القاسم الوزير (السلوة ج 3 ص 30) (مناهل الصفا بمناقب سيدي مصطفى) (لعبد

مكتبة دبلن (جستر - بيتي) 4033 - (95 ورقة) خح 613
163 / 4416 / 4565 / 7156 / مكتبة ليدن
- لابن زهر المغربي (825 هـ / 1422 م)

(الفوائد المجربات في خواص المعدن والنبات
والحيوانات) (منتخب من كتاب خواص الحموى لابن
زهر). (دار الكتب المصرية (135 طبع)
قطف - لابن عوض أحمد بن محمد المغربي الإمام
(ألمانيا الشرقية "الأزهار في خواص المعادن والأحجار
2116)
ولابن الحاج محمد بن علي كتاب اسمه " الدوحة المشتبكة
في المعادن المنطوقة" خح (5825).
- النظام التشريعي للتعيين في أفريقيا الشمالية تونس،
الجزائر، المغرب
باريز 1613. Challamel.A. نشر، شلاميل.
Despujole - الصناعة التعدينية ومناجم المغرب
1925.

Durand, النظام النقدي في المغرب الفرنسي
باريز 1901 **Patrick**
- الصناعة المعدنية بالمغرب (منطقة النفوذ الفرنسي)
par L. Eyssautier, L'Ind.min.du Maroc,
Casa. 1952 Weygand, Jacques 1933
- الموارد التعدينية في المغرب (مجلة هسبريس (عام
(1928
معادن (الأندلس) النفع ج 1 ص 186
أسبانيا المسلمة - ليفي - بروفنصال ص 176.
Essadolek,A (Les petites villes minières
au sud d'Oujda:étude géog.), Thèse
Tours,1989

- المعروفى : توجد عائلة المعروفى بالرباط وهي من
قبيلة سفيان بالغرب وقائدها في عهد المولى إسماعيل هو
عبد الله السليمانى ومنها في الرباط :
- المعروفى التهامي بن عمر (1361 هـ 1942)
أبعد من وظيفه في المحافظة العقارية بمراكش بعد
المظاهرات التي أعقبت صدور الظهير البربري عام
1930

- المعروفى عباس (1390 هـ / 1970)
غابة بناحية الرباط و سلا - المعمورة
كانت تسمى من طرف الأسبان المعمرين
San Miguel de Ultramar (St. Michel
d'Outre-Mer)
راجع تفاصيل عن مساحتها وأصناف أشجارها في (غابة)

وكانت إلى جانب ذلك منذ الثلاثينات مطبعتان عربيتان
للتناني ومصطفى بنعبد الله أضيفت إليهما المطبعة الملكية
(راجع طباعة)

- المطبل : ماء لليهود يغتسلون فيه وقد صنف في هذا
الموضوع محمد بن محمد التافيلالتي مفتي القدس
(المتوفى عام 1191 هـ / 1777) كتابه (الخير الوابل في
تعطيل المطابل) (خح 1865 د)
- المظل : يرفع على رأس الملوك منذ عهد الفاطميين .
وهذه المظلة كانت تعرف بالقبة في مصر حسب (ابن
بطوطة). ووصفها صاحب (صبح الأعشى) بأنها قبة بهيئة
خيمة على رأس عمود ملبس بأنابيب مموهة بالذهب.
وتكون على لون ثوب الملك (حسب ابن الطوير) على
خلاف المغرب، حيث كانت مظلة المنصور السعدي
خضراء كلها وقيل حمراء قانية كما ورد في تقرير
لقتصل بطنجة بخصوص المولى الحسن عند دخوله إليها
في 22 شتنبر 1889.
والملوك السعديون هم أول من استعمل المظل في المغرب
حسب (نزهة الحادي).
- معاشو (سيدي...) بناحية الرباط
أسس مصنع سيدي معاشو 1928 وبني الآن سد لإمداد
مدينة الرباط وحوزها بالماء الصالح للشرب
- المعاضيد : قبيلة مغربية يوجد بعض عناصرها في
دوار المعاضيد بحوز الرباط (قرب أرض حي التقدم
الحالي) وهناك بطون وأفخاذ تحمل نفس الاسم في غوطة
دمشق (عشائر الشام لوصفي زكرياء ج 2 ص 257) و
الرياض (قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة ص 133)
- معرض الرباط عام 1917 أسست هذا العام عربات
الترام تنقل من باب لعلو إلى المعرض قرب الحديقة
العامة المحاذية للسور العلوي في أكدال بالإضافة إلى
ست سيارات شاحنات في نفس الخط ومنه إلى سلا وقد
أقيمت معارض أخرى في نفس المكان.
- معادين : لم يعثر لحد الآن في رباط الفتح وناحيتها على
ما يلفت النظر في هذه المعادن التي تزخر بها أقاليم
أخرى وننشر فيما يلي مراجع هامة عن هذه المعادن.
(كتاب الأحجار) لأحمد بن يوسف التيفاشي (651 هـ)
مرتب على 25 بابا بعدد الأحجار (مكتبة الشيخ خليل
الخالدي بالقدس (80 ورقة) دار الكتب المصرية - 37
طبيعيات (90 ورقة) / المتحف البريطاني 21653
وكذلك (أزهار الأفكار في خواص جواهر الأحجار)
(دار الكتب المصرية 305 طبع (مصورة عن طوبقبو
سدای) أحمد الثالث رقم 1965.

العدوتان (سلا والرباط) كباقي أقاليم المغرب وقد لاحظ (أندي كوليز) في كتابه حول الحماية (ص104 عام 1930) أن العمال الذين كانوا يشتغلون إذ ذاك في مد السكة الحديدية بين الرباط وسلا غادروا أعمالهم في جنح الليل دون المطالبة بأجورهم.

وكانت انتفاضة عارمة انطلقت من أقصى الجنوب في الصحراء المغربية تجمعت حشودها في الساقية الحمراء بزعماء الشيخ ماء العينين وولده الهبة وانضمام المجاهدين من جبال الأطلس والسهول وما كان نبأ توقيع معاهدة الحماية بفاس بطرق الأسماك حتى هبت القبائل المجاورة للعاصمة الإدريسية فطوقت المدينة وامتألت الأسوار بآلاف المجاهدين بزعماء الحجام وثار الجيش السلطاني على ضباطه الفرنسيين وكانت ملحمة دامية قتل فيها عدد من الفرنسيين فقتلت فرنسا جانباً من المدينة وأعدمت عشرات السكان وجمعت فرنسا السلطات في يد شخصية عسكرية هي الجنرال اليوتي الذي ورد على فاس يوم (28 مايه) في خضم الاضطرابات الشعبية ما لبثت أن شملت المغرب عن بكرة أبيه فثار بنو مطير وكروان وزعير وتادلا وزحف الهبة على مراكش ونقل السلطان مولاي

عبد الحفيظ بعد تنازله عن العرش إلى فرنسا وعباً اليوتي خمسة آلاف جندي لصد (الهبة) وجيشه الزاحف نحو الشاوية وأقرضت فرنسا المغرب سلفاً بالرغم عنه عام 1914 بلغ مائتي مليون فرنك (200) لقمع شعاب الأطلس في حركة عسكرية امتدت من مراكش إلى الصويرة ودمنات بمعونة جهاز إقطاعي عملت فرنسا على مساندة تعسفاته مشترية ضمائر القواد الإقطاعيين وواصل الجنرالان (مانجان) و(كورد) حركة الإبادة شمالاً وشرقاً فاشتعلت الحرب في كل مكان وحجزت فرنسا قموح المغرب لتصديرها إلى فرنسا المحاربة (الحرب العالمية الأولى) فدرت عليها هذه الصفقات خلال ثلاث سنوات (1914-1919) (300) مليون فرنك ذهبي أي ما قيمته مليار ونصف بصرف عام 1930 وأكثر من (30) مليارات بصرف الفرنك المغربي بعد الاستقلال عام 1956 واندلعت الثورة في تافيلالت عام (1916) ثم الملوية العليا (عام 1919). وظل جيش الاحتلال المتحرر من قيود الحرب يواجه الحملات الشعبية القبلية طوال أربع سنوات في الأطلس الصغير وبين لكوس والملوية واتسعت شبكة المقاومة المسلحة في مجموع الأطلس والصحراء والشمال والجنوب فاستمرت في (زايران) و(بني مكيد) إلى (عام 1923) وفي وادي العبيد من 1929 إلى 1933 حيث أسر الوطنيون في بني ملال أربعة أوربيين فدتهم فرنسا بسبعة ملايين فرنك (كوليز ص55) وواصلت قبائل آيت

– معهد الدراسات العليا المغربية

Institut des hautes Etudes Marocaines

أسس عام (1916) لتكوين التراجمة لدى الإدارات الفرنسية ويرجع تاريخ بناء واجهته إلى عام 1931 وقد أضيف إليه في الأربعينات قسمان لدراسة الأدب العربي والقانون والحقوق ومنها تخرجت عام 1946 وكانت لهما صلة بأساتذة جامعة تولوز بفرنسا وجامعة الجزائر وفي هذه الأخيرة كتبت مسجلاً يرد منها إلى الرباط أساتذة للإشراف على امتحانات الليسانس في المادتين و بعد الاستقلال عام 1956 أحيل القسمان إلى معهدين للحقوق والاقتصاد والآداب والعلوم الاجتماعية وفي هذه الأخيرة أسند إلي الإشراف على تدريس التاريخ المغربي في مراحله الثلاث (القديم والوسيط والحديث) و كنت آنذاك مديراً للتعليم العالي والبحث العلمي.

وقد أسست بعد الاستقلال معاهد عديدة لتدريس مختلف العلوم والفنون التقنية والمهنية من آخرها معاهد التكوين المهني التي ارتفع عدد المتدربين فيها من (38.357) طالب عام 1984 إلى (74.208) عام 1989.

– المغرب العربي يضم المغارب الثلاثة (الأدنى وهو تونس والأوسط وهو الجزائر والأقصى بالنسبة للشرق وهو المغرب وقد لاحظ ابن عذاري (البيان المغرب ج 1 ص307) أن المغرب الأقصى كان يعرف في عهده أي القرن السابع (المغرب الأدنى) وهو موضع تامسنا (الممتدة من أبي رقراق إلى أم الربيع) وتادلا وكان شمال المغرب إلى حدود تامسنا يعرف بسوس الأدنى). (راجع معلمتنا حول سوس المسماة "سوس بوابة الصحراء" أو سوس الأدنى وسوس الأقصى المغرب كله)

أما تسمية المغرب العربي فقد عرفت منذ عهد السعديين حيث استعملها العلامة "أحمد بن محمد المقرئ (1041 هـ / 1632 م) في كتابه (إتحاف المغرب العربي بتكميل شرح الصغرى أو إجابة المغرب المغربي) و الشرح المشار إليه هو شرح العقيدة السنوسية الصغرى وقد لاحظت استعمال الإمام الشعراي بأحد مصنفاته في نفس هذا العصر لكلمة "المغاربي" وهو وصف للمنتميين إلى أحد المغاربة الثلاثة حيث أشار عرضاً إلى اسم أبي عبد الله المغاربي.

وفي عام 1394/1964 أحدثت هيئة دائمة استشارية للمغرب العربي (بين المغرب وليبيا وتونس والجزائر) – المقاومة يوم سابع عشر إبريل 1912 كان مشهوداً قام فيه المغرب من أقصاه إلى أقصاه علماء وتجاراً ومحترفين بحملة جماعية ضد الوجود الفرنسي فانتفضت

يحيى وآيت إسحاق والبحيرة الثورة إلى عام 1923
وملّول وأعالي الأطلس إلى سنة 1933 وقد اصطدم القواد
الإقطاعيون في نفس الوقت بصمود شعبي أججته
الحملات التي تبورت في مراكش ضد المستعمر وأعوانه
وكان المجاهد محمد أمزيان بالريف قد ثار عام 1909
ضد إرهابات الحماية الأسبانية فهزم ثلاث فرق أسبانية
مات من رجالاتها جنرالان اثنان وعشرة آلاف جندي وقد
ثارت منطقة (جبالة) عام 1913 خاصة بين الشاون
وتطوان وبالرغم عن وفرة الجيوش والعتاد التي حشّرها
الاستعمار المشترك الفرنسي الأسباني فإن حركة الفداء
تغلّغت جذورها في كل مكان إلى عام 1935 (راجع
الحركات الاستقلالية في المغرب العربي للأستاذ علال
الفاسي ص 107 عام 1948) وقد ذاق الجيش الفرنسي
الأمريين في تافيلالت وآيت عطا على يد الشريف
السملالي المعروف ب (موحاحمو) نيفروطن الذي كافح
ضد الجنرال (بويميرو) من عام 1917 إلى عام 1929 في
انتفاضة أودت بحياة جم غفير من الجنود وواصل النضال
خلفه المجاهد النقادي إلى عام 1935 وقد انبرى آل عبد
الكريم الخطابي غب الحرب العظمى الأولى يواصلون
سلسلة الغارات على الأسبان وكان والد محمد بن عبد
الكريم الخطابي قد حاصر (تفريست) قرابة شهر فمرض
وتزعم ولده الكفاح وحررا (دار أبارا) المحتلة بعدد من
المجاهدين لم يبلغوا عدد رجال بدر ثم طارد الأسبان بعد
انهزام شنيع مات منهم في غمرته (400) جندي وستة
ضباط وتعزز (الروافة) بالعتاد والمدافع والذخيرة
المسلوبة من العدو وكان زعيم الريف قد أضاف إلى
تكوينه الإسلامي في جامعة القرويين دراية سياسية
وحكمة عسكرية باتصاله بالأسبان في (مليلية) حيث تولى
القضاء واكتشف نقاط الضعف عند الخصم وقد عزل من
منصبه بعد احتجاج والده ضد احتلال الشاوية واعتقل مع
أخيه عام 1920 ثم أطلق سراحهما فكانت نقطة انطلاق
كللت بمعركة (أنوال) التي انهزم فيها الأسبان يوم (21
يوليوز 1921) بعد اصطدام شديد مدة ستة أيام فاستولى
المجاهدون على عشرات المراكز الحربية و (220) مدفعا
و(20.000) بندقية ومليون خرطوشة علاوة على
السيارات مما ساعد الجيش الريفي على خوض غمار
موقعة (عريت) والضرب على يد الأسبان الذين طوردت
فلولهم إلى أرباض (مليلية) ثم توبعت المعارك بين مليلية
والحسيمة أسفرت عن أسلاب تعززت بها كتائب الريف
المجاهدة فاستدعي (الجنرال برانجي) قائد عملية الريف
ومقيم أسبانيا العام بالشمال إلى مالقا) للتشاور حول الصلح
ولكن عزم المجاهدين قر على الصمود بحشد خمسين ألف
جندي مغربي لتطويق بني عروس وخاصة (أجدير) وفي

يوم 25 مارس 1922 تصدت المدفعية الريفية لجيوش
العدو حول الحسيمة فخسر (برانجي) (8000) رجل بين
قتلى وأسرى ودمر المغاربة مراكز وأغرقوا بوارج
حربية بمفعول سفينتهم الوحيدة واهتاج الأسبان وانصاعوا
للاتفاق ولكن صمود المغرب في المطالبة بالاستقلال
عرقل المهادنة وفي عام 1923 استولى المقاومون على
مراكز العدو بين جبل درسة وشفشاون وكبدوه هزيمة
فظيعة حول مدينة (داغيت) فتخرج موقع الجيوش
الأسبانية فبادرت حكومة مدريد بطلب الصلح وانتدبت
وفدا للتفاوض فأصر الريفيون على المطالبة بإلغاء
الحماية بينما عرض الأسبان على الزعيم ابن عبد الكريم
النيابة في الريف عن خليفة السلطان.
وقد تعزز جانب هذا الهيكل المقاوم عام 1924 بانضمام
قبائل الجبل بين تطوان والأنجرة و (وادي لو) ثم قوات
أخرى من الفنيديق إلى العرائش فاضطر رئيس حكومة
مدريد الجنرال (بريمودي ريفيرا) إلى استتفار سائر
جيوش أسبانيا لحماية المراسي واستونفت المفاوضات
فطالب المجاهدون علاوة على إلغاء الحماية بدفع
تعويضات عن خسائر الحرب قوامها عشرون مليون
بسيطة وخمس عشرة طائرة ومائة وعشرين مدفعا ولكن
الأسبان رفضوا وبدأوا ينسحبون من (200) مركز من
مراكزهم تطبيقا لمقررات المجلس الحربي الأسباني الذي
انعقد بتطوان غير أن استمرار الجهاد في خط الدفاع
الأسباني قطع أنفاس العدو كما أن فرنسا شعرت بخطر
هذه الاندلاعة التي توشك أن تهدد وجودها في الجنوب
ففتح قائدها المريشال اليوطي جبهة جديدة وكان يحسب
أن أسبانيا ستكفيه هذه المؤونة ولكن توالي الانهزامات
الأسبانية حدثه إلى المبادرة بالهجوم على الحصون
الأمامية الريفية في وادي ورغة وكان جانب من الفكر
العام الفرنسي والأسباني قد بدأ ينظر إلى الزعيم ابن عبد
الكريم الخطابي كبطل للاستقلال ويدعو إلى مساندته مما
حدا الحزب الراديكالي الاشتراكي إلى مطالبة الحكومة
الفرنسية بجعل حد لهذه المغامرة بمفاوضة الخطابي
لإقرار الصلح ولكن (المريشال بيتان) الذي عينته فرنسا
لقيادة العمليات كان من أنصار مواصلة الحرب بتطويق
الريف وإثارة القبائل ثم مهاجمة قلب المقاومة وبعد انهزام
فرنسا في ورغة فكرت في تنسيق جهودها مع أسبانيا التي
كانت حرب الريف قد أنهكتها ففكرت في احتلال (أجدير)
لانتقاد سمعتها ثم الجلاء عن المغرب كله ولكن (بيتان)
نجح في إقناع الجنرال (ريفيرا) الأسباني بالنزول في
الحسيمة معززا بالأسطول الفرنسي ثم احتلال (أجدير)
وكان ليوطي قد أقيل من منصبه كمقيم عام بالمغرب
وخلفه (ستيج) وتآزمت الحالة لأن عوامل الثورة الريفية

الأعلى للشعب جلالة المرحوم محمد الخامس معززا بولي
عهده جلالة الحسن الثاني فركز مقاومة سياسية كللت عام
1944 بالمطالبة بالاستقلال وعززت في طنجة عام
1947 بالصرخة المدوية التي زعزت أركان الاستعمار
فانبرى الشعب بجميع قواه ورجاله في حملة عارمة
يقودها أمير المؤمنين مضحيا بعرشه فلم يسع الاستعمار
إلا أن أقدم على أخطر بادرة حفر بها قبره حيث ساق إلى
منافي الاعتقال ملك البلاد وأسرت الكريمة بكورسيكا .
هناك انطلقت الشرارة الأولى من شعب فقد قائد وزعماءه
فانبرى في اندفاع ثورية يشق طريقه في واد من الدماء
نحو التحرر . وكانت منطقة الشمال الخاضعة للنفوذ
الأسباني ملتقى للأحرار ومعسكرا لتدريبات ينبثق منها
رجال الفداء لإنزال ضرباتهم الموصولة وخشي
الاستعمار مغبة الانطلاقة الجامعة فعزز الداخل بجيش
عمرم من الجند والجواسيس وأشاع الرعب والإرهاب
بعد أن نقل الملك البطل والأمراء والأميرات إلى (جزيرة
مدغشقر) خشية التواطؤ على الاختطاف وتوالت في العالم
العربي والإسلامي هزات زعزت أركان المستعمرين
وفضحت المكاييد الفرنسية وأثارت موجة من الاستياء
حتى داخل فرنسا وتعاقبت الضربات والقذائف على (ابن
عرفة) وأذنباه واعترضته مفرقات الفداء مرارا فصار
يستجد فرارا من هذه المملكة الوهمية ولا مغيب وأغلق
الكلاوي والإقامة على هذا العجوز أبواب القصر وأصبح
سجيناً تساق إليه الظواهر المقيمة لتوقيعها وأخيرا توالت
صرخاته فسمح له أسياؤه بالاستجمام في طنجة أو خارج
المملكة ونصبوا له ولي عهد في شخص ولده وكان مؤتمر
(إيكس ليان) قد انعقد لجس النبض ولتغطية فشل السياسة
الاستعمارية بمحاولة ترمي إلى إنقاذ الموقف وإيقاف
تيارات النقد اللاذع المنصب على باريز وكان الأحرار قد
انطلقوا من
السجون بعد أن كان وعيد الاستعمار ينذرهم بالموت
العاجل أو الخلود في معسكرات الاعتقال وشعر الكل
بضرورة الانسياق مع هذه التجربة الجديدة التي لم تكن
سوى تغليف دبلوماسي لإخفاق فرنسا وأصبح مطلب
الشعب القاضي برجع الملك حديث الأندية وانصاعت
باريز إلى مطامح الملك والشعب فاعترفت بالواقع وعاد
الملك الظافر يوم 16 يونيو 1955 إلى الرباط يحمل لشعبه
وثيقة الاستقلال في خضم من الأفراح كللت ثورة الملك
والشعب وظلت الصحراء المغربية تقاوم بعد إعلان
استقلال المغرب يوم ثالث مارس (1956م/1376هـ)
بباريس واضطرار أسبانيا إلى التنازل عن حمايتها لشمال
المغرب بمقتضى اتفاقية (سابع ابريل 1956). وقد
اصطدم الصحراويون بجيش الاحتلال الأسباني غداة

اندلعت في الحواضر لا سيما بعد وصول الروافة إلى تازا
وتطوان في حملات ظافرة بالبيبان والكيفان وبعد أن
تواردت رسل زعيم الريف إلى قواد الأطلس تدعوهم
للانقضاض تضامنا مع الشمال وقاطع الناس مدارس
الحماية خاصة بناحية فاس فأحست فرنسا بتزايد الخطر
الذي أصبح يهددها لا في المغرب وحده بل في مجموع
القارة الإفريقية فحشدت في ربيع 1926 (52) جنرا لا
و(120.000) جندي و (22) سربا من الطائرات وعتادا
ضخما صارفة في ذلك عدة مليارات من الفرنك ولكن
عناصر التخاذل من الإقطاعيين ودعاة الهزيمة من رجال
القبائل والمشعوذين أسفرت عن اضطراب الزعيم
الخطابي إلى الاستسلام يوم (25 مايه 1926) فنفى مع
La أخيه محمد وباقي أسرته إلى جزيرة (لارينيون)
(وقضى الزعيم (21) سنة في منفاه إلى أن Réunion
اختطفه فوج من أعضاء المكتب المغربي العربي في
القاهرة عام 1947 فاتصل بجلالة الملك الراحل محمد
الخامس عام 1960 أثناء رحلته إلى الشرق فأقنعه جلالته
بالعودة إلى الوطن حيث عاجلته منيته يوم 11 رمضان
1382/6 يراير 1963 .
ولم تكد تنتهي المقاومة المسلحة عام 1935 حتى أعقبها
مقاومة سياسية أدت بعد عقد واحد من السنين إلى المطالبة
بالاستقلال في نضال مشترك بين العرش وقادة الحركة
الوطنية. وقد شارك العلماء والخطباء في هذا النضال في
شتى المناسبات حيث ألقى القبض على خطباء عام 1951
بمناسبة تهنئتهم الشعب الليبي على الاستقلال وإعرابهم
عن أمانهم بأن يشمل ذلك بقية أقطار المغرب العربي
فسرحوا بعد في نفس اليوم بعد مظاهرات وعرائض
شعبية.
وفي سادس ربيع الثاني (1371 هـ / رابع يناير 1952)
اعتقل والدي العلامة عبد الواحد بن عبد الله بسبب تحدته في
أحد دروسه بجامع مولاي سليمان في الرباط عن دور
النساء المسلمات في الكفاح من أجل الاستقلال وضرب
المثل بالبطلة المسيحية (جان دارك) لما قامت به من دفاع
عن وطنها فحكم عليه يوم (12 ربيع الثاني) بعام ونصف
سجنا فتواردت العرائض إلى القصر الملكي من مختلف
المدن (الرباط - الدار البيضاء - سلا - مراكش - أسفي
- فاس - مكناس) معبرة عن استياء العلماء وتضامنهم مع
العلامة المعتقل والمطالبة بالإفراج العاجل عنه ومع ذلك
ظل في السجن عدة شهور .
ولكن المقاومة الوطنية الموصولة في الصحراء فرضت
على الأسبان نوعا من الانكماش في العيون والداخلة
وإفني إلى عام 1940 أي قبيل الانتفاضة الوطنية
بتطوان بسنتين وفي الرباط بأربع سنوات، فانبرى القائد

ظهرت حضارة " (المغرب المجهول ج 1 ص 28) حيث حق هي ثمرة المبادئ القرآنية كما تغلغلت في نفس الوقت "ثقافة فكرية مدهشة".

وقد أكد (روبير مونطاني) في كتابه (ثورة في المغرب) ليس ثمة بلد إسلامي حديث توفر خلال " (ص 375) أنه العصور واحتفظ إلى الآن بشخصية سياسية من مثل قوة "ورصانة الشخصية المغربية".

كما لاحظ المؤرخ ليفي بروفنصال أن المغرب كان يرصص وحدته السياسية ولو في بحبوحة الفوضى .
(تاريخ الشرفاء - المقدمة ص 9).

وتحدث الجنرال (كيوم) في كتابه (برابرة المغرب وإقرار الأمن في الأطلس) عن مقاومة الشعب المغربي فوصفه إن هذا الشعب يفر من قربنا ولا يترك أمامنا إلا "بقوله : مقاتلين أشداء يجيبون عن الجمل العاطفية بإطلاق "الرصاص".

وأول قائد شعبي جاهد في سبيل إعلاء كلمة الله ورفع راية المغرب الحر الموحد هو مولاي علي الشريف الذي انطلق من سجل ماسة بالصحراء ليجاهد في السودان والأندلس راغبا عن البيعة التي أجمع المغرب وصحرائه والغرنطيون بالأندلس على تنصيبه خليفة ضاربا أروع الأمثال في البطولة الحق والاستماتة الهادفة وروح الفداء وسار على نهجه أفاذا انبثقوا من غمار الشعب كما انبثق مولاي علي الشريف من قلب الشعب.

ومن هؤلاء أبو جمعة العلمي وابن عمه علي بن موسى بن راشد الذي اختط مدينة شفشاون في نقطة استراتيجية سيرتكرز عليها آل الخطابي في حرب الريف (1920 - 1926) كما أقام المهاجرون الأندلسيون المنحدرون إلى المغرب بعد سقوط غرناطة (عام 897 هـ) معقل تطوان كقاعدة للهجمات ضد الوجود الأجنبي بالمغرب.

وانبرى قائد شعبي آخر هو المجاهد العياشي فحارب أسبان المعمورة وانضمت إليه جماهير الشعب تلقائيا معززة بالفقهاء والعلماء من (تامسنا) بين أبي رقرق وأم الربيع إلى تازة وفاس واستأصل في (الجديدة) جند البرتغال عام (1049 هـ / 1639 م) ونقل أسراهم إلى سلا في طفرة عارمة أسهمت فيها جماهير الشعب منطلقة عن بكرة أبيها من أقصى الجنوب.

وقد عرف الشعب كيف يتدخل في الوقت المناسب منذ عهد الوطاسيين بفضل استماتة أبطاله من رجال الفداء لإنقاذ المغرب من الزحف البرتغالي على السواحل وانتهى الكفاح بانتصار المقاومة المغربية وكان الاعتداء الأجنبي قد أذكى في نفوس المواطنين الروح العسكرية وبغض الأجنبي المغير وجمعت الأمة شتاتها في انتفاضة شاملة تبلورت نتائجها في معركة (وادي المخازن) التي

عودة جلاله محمد الخامس من المنفى فتجمهر سكان الصحراء ورفعوا العلم المغربي في قلب (مدينة العيون) وكل المدن والقرى وحتى على الخيام بالبوادي.

وقاد الثورة في الصحراء المغربية أبطال على رأسهم القبطان أبو الشيخ وقد ولد بالساقية الحمراء عام (1339 هـ / 1920 م) وأبوه هو الشيخ السابق لمدينة صمارة وترأس منذ 1956 فوجا من الفدائيين من سكان (الرقبيات) التحقوا بجيش التحرير وخاضوا عام (1957) غمار معركتين أسفرتا عن استقلال آيات باعمران وانسحاب الأسباب من سيدي إفني واستمر الشعب الصحراوي في نضاله لمناهضة الاستعمار إلى عام 1970 حيث أشرف على تنظيم المقاومة المسلحة الشاب محمد بن إبراهيم من آل البصير وقامت في 17 يونيو 1970 بأول عملية بالعيون لإحباط دسائس الاستعمار الهادفة إلى فصل الصحراء عن المغرب المحرر كما تبلورت حركات المقاومة في جبهات صحراوية تدعو إلى الوحدة والاستقلال.

غير أن الملك الشاب أمير المؤمنين الحسن الثاني رحمه الله إيمانا منه بالمسئولية الكبرى التي ألقاها والده المرحوم على كاهله باستكمال وحدة البلاد - أبي إلا أن يشرف شخصيا على هذا الركب منذ 1962 في حكمة وتؤدة النضال في المحافل الدولية وعلى مختلف المستويات معززا بجيش التحرير الذي انتظمت فيه قوى الفداء وفي يوم (سادس عشر أكتوبر 1975 م) أعلن صاحب الجلالة الحسن الثاني (المسيرة الخضراء) إقتداء بمسار الرسول عليه السلام إلى مكة عام الفتح وكان ذلك يوم صدور قرار (محكمة العدل الدولية) الذي اعترف بوجود علاقات قانونية بين الصحراء وملوك المغرب عن طريق البيعة وقد حل جلالته المفهوم القانوني لهذه البيعة في إطار السيادة وقرر انطلاق ثلاثمائة وخمسين ألف مواطن ومواطنة في زحف سلمي نحو مدينة العيون.

والتحمت قوى الشعب بجميع طبقاته في مسيرة عارمة نحو الصحراء المغربية التي فصلها عنه الاستعمار الأسباني طوال عقود من السنين. وهنا دخل رجال المقاومة بالإضافة إلى دعم الجيش النظامي في الصحراء في عهد جديد : عهد التعمير والبناء فلم يكونوا في رسالتهم الجديدة أقل استماتة منهم في حلبة الجهاد.

بطولات المقاومة عبر التاريخ

لقد امتاز المغرب عبر العصور بروح وثابة أذكاه شعور فياض بالانتماء إلى عقيدة الإسلام وإيمان راسخ بمثله العليا التي أجمت في القلوب روح التضحية والفداء وهذه الانتفاضة التلقائية النابعة من شعلة الإيمان قد سارت إلى أعماق الجبال المغربية كما يعترف (مولييراس) في كتابه

انقسم فيها ظهر البرتغال وكان الشغل الشاغل لدى الشعب التدرج على الرماية في مختلف المراكز والحواسر والقرى في استعداد دائم للكمال فكان في (سبتة) وحدها قبل الاحتلال الأسباني أربعة وأربعون من المرامي وحلبات السباق وءاخر حركة فدائية حررت الجيوب المحتلة هي ما قام به المولى إسماعيل الذي حرر طنجة وأصيلا والعرائش والمعمورة وحرر حفيده محمد بن عبد الله (الجديدة) وظلت المرأة المغربية تشارك في هذا الصراع الحاسم كلما جد الجد وحمي الوطيس في بطولة لا تقل فيها استماتة عن الرجال وما زال التاريخ يذكر (فانو بنت عمر بن بنينان) اللمتونية التي دافعت عن قصر الخلافة بمراكش طوال يوم كامل مثيرة إعجاب المناضلين وقد عرف الفداء قبيل الاستقلال بطلات خضن غمار الملاحم في غير هوادة ولا فتور مع انفرادهن ببطولات ما كان لغيرهن الانتصار العارم في أوارها، وكان المغرب أسوة القارة الإفريقية وخاصة أقطار المغرب العربي فأصبحت تونس تطلق كلمة (الفلاكة) على أبطالها المقاومين مقتبسة مصطلحها من رمز الفداء البطل (الفلاكي) الشعبي الذي قدمه علي بن يوسف بن تاشفين في القرن الخامس الهجري لسد الثغور وترصيص الحصون بعد أن جاهد لدعم الوجود الإسلامي بالأندلس. غير أن الأطماع الأوروبية تبلورت بصورة خطيرة فشبت معركة (إيسلي) وقنبلت طنجة والصويرة واستعرت (حرب تطوان) وكافح المولى عبد الرحمن ضد الأطماع الأسبانية في الجنوب كما واجه مشاكل الحدود المغربية الجزائرية مع فرنسا وولى المغرب وجهه صوب الولايات المتحدة الأمريكية ففاوضها في حلف عسكري لإحباط مطامع أوروبا وظل المغرب يجابه سلسلة من المؤامرات استمر أوراها نحو من ستين سنة كابد خلالها أربعة من الملوك العلويين الأمريين واستطاعوا الاحتفاظ في النهاية باستقلال المغرب كما تمكنوا في نفس الوقت من صيانة ثورة البلاد وتنميتها ففي السنة التي توفي فيها المولى عبد الرحمن بلغت رؤوس الغنم وحدها في المغرب 48 مليوناً. وقام الحسن الأول بتسع عشرة جولة في الجنوب وحده إلى أقصى التخوم لتركيك وحدة التراب وحارب نوعاً جديداً من الدسائس الأوروبية الناتجة عن (مشكلة الحماية) في المغرب غداة حرب تطوان وكان الإنجليز والفرنسيون والأسبان يتجاذبون السلطان وكلهم يهدفون لغاية واحدة هي بسط نفوذهم على المغرب ولكن بالرغم من ذلك كله ظل المغرب محتفظاً باستقلاله ووحدته تحت رعاية الدولة العلوية.

وقد نفخ مولاي الحسن الأول في المغرب روحاً جديدة وجدد نظام الجيش فلما جاء مولاي عبد العزيز تزايد

الضغط واتسعت شبكة التكتل الأوربي ضد المغرب فتكونت في فرنسا على الخصوص جمعية معروفة دفعت (بوحمارة) إلى الثورة ودعا رجال الاقتصاد الفرنسيون للتسرب إلى البلاد من خلال التلمة المالية كما وقع في مصر فاضطر السلطان مرة أخرى إلى مدافعة الدول بعضها ببعض وطلب عقد مؤتمر (الجزيرة الخضراء). - مقبرة: توجد عدة مقبرات أي أضرحة عمومية أهمها مقبرة (لعلو) المشرفة على المحيط داخل السور الموحي وتوجد مقبرتان أخريان خارج السور إحداها مقبرة سيدي الخطاب امتدت حول ضريح هذا الولي ومقبرة أخرى أحدثت بعد الاستقلال في أرض حبسها المحسن صندل وهي (مقبرة الشهداء) وكانت مقبرة قديمة داخل السور الأندلسي قرب باب شالة تمتد يمنية ويسرة خلف السور وأمامه مع آخر مقبرة صغرى خاصة برجال البحر قرب سيدي مخلوف وكانت لروضة باب شالة منفذ يصلها بالزاوية التلمسانية المحاذية للجامع الأعظم وكان كبار العلماء يدفنون بها ومن جملتهم العلامة إبراهيم بن إدريس العلمي شيخ حافظ الرباط أحمد الغربي أستاذ علامة فاس الشيخ التاودي بنسودة (الاغتيال ص241). ولا شك أن أول مقبرة بالرباط هي مقبرة (لعلو) في (جبل العرض) الممتدة من قصبة المرابطين إلى سور الموحدين وقد حمل المهاجرون الأندلسيون (200) تابوت من أبحاث علمائهم وأولياهم لدفنهم بهذه المقبرة العتيقة (الاغتيال ص476). وهناك مقبرة مسيحية خارج السور اشترت أرضها الهيئة (Frères de la Miséricorde) المسيحية المعروفة بأخوة الرحمة استمر وجودها إلى عهد الحماية يدفن بها المسيحيون الذين كانوا يقيمون آنذاك بالرباط وقد أسست عام 1911 وتقلصت عام 1915 (وثائق حماية فرنسا بالمغرب مراسلة/ نائب القنصل بالرباط (تقرير 15 مايه 1856). (فجعل مقبرها خارج Père Dan وقد وهم (الأب دان) السور في اتجاه المعمورة وهو غلط لأنه لم يزر قط المغرب (كايي ص316) وهو من الأجانب الذين وصفوا المغرب دون رؤيته. - المقدم محمد: قائد وجه إلى شارل الأول ملك إنجلترا في 23 غشت 1928 رسالة للحصول على مدافع لسكان القصبة من الهورناشفيروس وكان آنذاك في لندن (دوكاستر س.أ. م3 ص78). - مقصورة: المقصورة لها معنيان: مقصورة القاضي حيث يصدر الأحكام كالتى كانت قرب جامع النخلة وأول من جلس بها للحكم هو القاضي محمد بن جلون يوم (سابع عشر ذي الحجة عام 1229 هـ)

المكايل خاصة لتقدير مياه السقي، فكانوا في البداية يعبرون بالعين دون مكيال خاص وأول مرة في عهد السلطان مولاي الرشيد العلوي جاء الجابي المسئول عن إحصاء مقادير المياه من أجل تحديد الزكوات والأعشار بلوحة من نحاس مثقوبة لتقدير المياه . وكانت هذه اللوحة مستعملة في مناطق أخرى من المغرب وهذا هو أصل ما يسمى بالكيل الأصفر . ووحدة الكيل في هذا هي الحبة أو الأصبع أي كمية الماء التي تند خلال يوم وليلة من ثقب في اللوحة النحاسية له مقياس محدد تقريبا بحجم الإبهام . غير أن أطوال هذا الثقب تختلف باختلاف الدوائر من تسعة ميليمترات في (تامست) ومن سبعة وعشرين ميليمترا في (سلي). وبعضهم استعمل مصطلحات أخرى غير الحبة مثل كلمة قيراط في (تيمي)، وأصبع في (تصايب) وغيرها، وخرق (أي ثقب) في أولاف وتيط). ويمكن تقدير معدل صبيب الحب بثلاثة لترات ونصف في الدقيقة، والحب تعادل 24 قيراطا أو 96 درهما (أربعة دراهم لكل قيراط) أو 144 خروبة (ست خروبات لكل قيراط) أو 576 مكيال القمح : اثنا عشر رطلا ونصف. - مكس الأبواب : انتشر في عهد محمد الثالث واستقر في أبواب المدن (راجع كنانة وزيره ابي عشرين محمد الطيب ابن اليماني) ويسمى أيضا (مكس الحافر) يفرض على أحمال الدواب من السلع التي تعبر أبواب المدينة وكانت توجد مكوس الأسواق أو المبيعات وهي ضرائب تفرض على مبيعات مختلفة وقد فرض مكس البواب عام (1278 هـ / 1861م) وعمم عام (1299 هـ / 1881م) وبعدها سدد المغرب ديونه إزاء إسبانيا أمر السلطان أواخر (1303 هـ / 1885م) بحذف هذا المكس وهو ما سماه (صاحب الاستقصا) برفع العطاء في سائر الأبواب (الاستقصا ج9 ص179 - الدار البيضاء). وهناك مكوس لم يشملها الحذف مثل (أعشار فندق النجارين) عن البضائع الموجهة من فاس إلى مناطق البربر، ويظهر أن هذه المكوس استمرت إلى عام 1310 هـ / 1892م (راجع رسالة سلطانية إلى أمراء مستفاد مراكش بهذا التاريخ) (الخرانة الحسنية بالرباط 102).

(تقييد في المكوس) لعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي المتوفى عام (1096 هـ / 1685م (خع 283 د) وفي عام (1204 هـ) كتب المولى اليزيد بن محمد بن عبد الله إلى سلا والرباط وفاس ومكناس ومراكش وغيرها يأمر بترك المكس من الأسواق والعمل على ما كان عليه جده المولى إسماعيل (تاريخ الضعيف ص207).

(تاريخ الضعيف ص 393) وءاخر من جلس فيها من القضاة العلامة عبد السلام بنبراهيم أواخر أيام الحماية وقد بنيت في عهد القاضي بنجلون عام (1230 هـ) بأمر من المولى سليمان وبها كان يفصل بين الخصوم ويخاطب على الرسوم وكان كثيرا ما ينوب عنه الأديب (بنعمرو) بل وكان خير معين له في الأحكام يرجع إليه دائما (الاغتباط ص154) وبأمر من المولى سليمان أيضا كان محمد بن إبراهيم فرج العلامة المفتي يحكم والقاضي ينفذ الأحكام بواسطة البحرية والطبجية يأخذون بيد القاضي حتى ينفذ حكم الشرع (ص159).

وسيدنا معاوية هو الذي أمر بإقامة المقصورات لما ضرب في المسجد وبقيام الشرط على رأسه فيها وهذا النوع من المقصورات هو الذي كان ملوك المغرب منذ عهد الموحدين يقيمونه حول المحراب لجلوس السلطان وكان بمقصورة جامع القصبية بمراكش مقصورة بناها يعقوب المنصور تتحرك بدواليب كلما دخل إليها

السلطان.

- المقصورة الأدبية : لمحمد بن أحمد الرغاي (المتوفى عام 1315 هـ) دفين الناصرية (شيخ العلامة أبي حامد البطاوري مقصورة مجونية عارض بها مقصورة علي بن عبد الواحد البغدادي المعروف بصريع الغواني وهي من نحو (50) بيتا مطلعها :
فلل أحشائي تباريح الجوى
وبان صبري حين حالفت الأسى
من مصنم الأحجار أدمى ضرسه
والضرس لم يخلق لتليين الحصى
وقد أشار إليها ابن خلكان في ترجمته
أما مقصورة العلامة الرغاي فمطلعها :
من لم يكن ذا ثروة ليس له
مال ومن لم يستلف فما قضى
من كان ذا عين يسمى أعورا
فإن شكى فقد هما فهو العمى
من وقعت على قفاه صخرة
عظيمة هدت قواه وانحنى
من شرب السم ومات فليكن
جزاؤه الدفن ولو عند المسا
من فتح الله غلاف قلبه
رءا البعير لا يشابه القطا
وإن رايت الفحل يعدو قاصدا
بقرة فقل له يا حبيذا
والأكل في شهر الصيام جائز
بعد الغروب حكمه لمن ذرى

- المكايل : كانت المكايل مستعملة في مجموع المغرب وخاصة مدينة فاس . وكان أهل الصحراء يستعملون

طرف الأوروبيين الذين لا يميزون بين إلقاء وإلقاء والكلمة التي تقابل (لفظ ملاح) في الشرق هي (الغوطة) (حسب Colin وتشهد وثيقة عشر عليها الأستاذ كولان كوتيني ص 244) بالوثائق الوطنية بباريس تؤكد وجود ملاح بالرباط عام (1631) والواقع أن هذا الأمر لم يتأكد لأن اليهود كانوا يسكنون بين ظهراني المسلمين في أحيائهم كما يشهد بذلك وجود زقاق الكنيسة بفاس البالي. ويظهر أن الجالية الأوروبية كانت تسكن منذ القرن الثامن عشر في الملاح بمراكش والرباط (مجلة هسبريس ص 8 عام 1928) وكان الأوروبيون يجبرون على السكنى بالملاح عدا في طنجة لعدم وجوده بها وذلك حسب كودار (تاريخ ووصف المغرب ج 1 ص 19) لضمان أمنهم

Le Mellah de Rabat, Bulletin de l'Association des anciens élèves de l'Alliance Israélite universelle (1946- mai et juin)

وقد أسس (ملاح وقاصة) بالرباط في عهد مولاي سليمان بعد أن كان اليهود يعيشون بين المسلمين في (حي البحيرة) وحتى في مكناس بني (ملاح بريمة) في العهد الإسماعيلي عام (1093 هـ / 1682) بدل الحارة القديمة التي اسكن بها السلطان أهل تافيلالت الذين استقدمهم من فاس لتعزيز حاميته بمكناس (الاستقصا ج 4 ص 30 /) وقد انتقل Paul Taïb مشاكل ملاحي الرباط وسلا بقلم يهود البحيرة يوم سادس عشر أكتوبر 1808 إلى وقاصة وفضل بعضهم اعتناق الإسلام للبقاء بدورهم وقد أشار الضعيف (ج 2 ص 426) إلى (تاريخ 25 شعبان 1222 هـ وقد Brunot, textes arabes de Rabat (XIII) اقتنى المولى سليمان أرض وقاصة من ماله الخاص ونقل ملاح سلا من حومة باب حسين إلى غربي البلد (J. Goulven, 1927) (الاستقصا ج 4 ص 171) وعملاء يهود ملاح الرباط هم الذين أخبروا إنجلترا بوجود مناجم للقصدير والنحاس بالرباط عام (1048 هـ / 1638) حيث اعتبر القصدير الرباطي أجود من (وقد اهتمت فرنسا % القصدير الإنجليزي لأنه يعطي (50 بالأمر (حسب دو كاستر - س.أ. السعديون ج 3 وكذلك ج 3 ص 588 فرنسا) بعد أن أوبرق بالاكشاف في العام التالي إلى (ريشليو) Gaspard نائب القنصل الفرنسي كاسبار يخبره بذلك.

وقد كان لتدخل الدول الأجنبية في شؤون اليهود المغاربة وخاصة منهم المحميين أثر في تغيير وضع اليهود بالمغرب والفصل بينهم وبين المسلمين بتأسيس ملاحات خاصة بهم فقد أصدر المولى الحسن الأول بتاريخ (سابع عشر شعبان 1304 هـ / 11 مايو 1887) قراره ببناء

وقد ألغى المولى الحسن الأول مكوس الأبواب (عام 1303 هـ) بطلب من عالم الرباط أبي إسحاق إبراهيم التادلي وقد قرئ كتاب السلطان على المنبر بالمسجد الأعظم بالرباط (الاغتباط ص 255).

مدينة بالأندلس قرب نهر Mequinensa - مكناسة : (أربعه) المار بطرطوشة (كتاب الجغرافية لمحمد بن أبي بكر الزهري) دمشق 1986 (ص 224) / الحلل السندسية ج 1 ص 53).

ومكناسة : حصن بالأندلس من أعمال ماردة (المشترك وضعا والمفترق صقعا) لياقوت الحموي طبعة كوتنجن 1846 ص 402).

- المكناسي أحمد بن عبد الرحمن (بورقية) الرباطي (1324 هـ / 1906 م) الرياضي المهندس تصدر لتعليم الحساب والهندسة بأمر الحسن الأول أصله من تلمسان كان بيته يعرف بأولاد ابن عبد الرحمن ثم شهروا باسم جدتهم للأب الأعلى (من أعلام الفكر المعاصر ج 2 ص 31).

- المكناسي الفاسي الرباطي محمد التهامي بن الولي الصالح حمادي بن عبد الواحد (شهر بالمكناسي) أبو الفتح العلامة المشارك قاضي مراكش أخذ عنه القاضي البربري الكبير توفي بالرباط عام (1249 هـ) ودفن بدويرة زاوية سيدي أحمد بن ناصر (كما في وفيات تلميذه الشيخ عبد الكبير المجذوب الفاسي دفين شالة) وقد ولي قضاء مكناسة الزيتون قبل قضائه بمراكش ثم اصطفاه السلطان للقراءة معه سفرا أو حضرا (الاغتباط ص 282).

- المكي بن محمد بن عبد الله العلمي الفقيه : (1150 هـ / 1737 م) أفرده بالتأليف الشيخ المكي البطاوري في (الروض الفاتح المسكي من طيب ذكر سيدنا ومولانا المكي) (الاغتباط ج 2 ص 85).

وهو العلامة العارف شقيق مولاي العربي ذكره مولاي عبد الله ابن مولاي الطيب الوزاني في (الروض المنيف "في التعريف بأولاد مولاي عبد الله الشريف) وصفه بفرد دهره وأعجوبة عصره الذي تعطر المغرب بمسكه الذكي واقتخرت مدينة الرباط على غيرها بشذا روضه المسكي جلت خوارقه وعظم قدره عند الملوك له باع طويل في الفقه والحديث أقام بمصر عدة سنين وأجازه وكانت سكنه الدار الملاصقة لضريحه غربا " علماؤنا وقد أدخلت إلى المسجد وقيل إنه لم يتزوج وإنما تصاهر مع أولاد الرايسي من بيوتات الرباط دون بناء بالزوجة (كما في الروض الفاتح...).

- الملاح : لعل الكلمة من المله (أي الدين حسب كتاب الملل والنحل) نقلت إلى ملاح تسهيلا ثم ملاح خاصة من

أحبتي طالت العهود
 رقاء المغنى بكم عميدو
 ليس على ذا الجهاز مزيد
 عيدو لي الوصال عيدو
 فإن وجدي بهم جديد
 أقسم بالسبع المثاني
 ما بفؤادي سواكم ثاني
 فحركوا رنة المثاني
 وقربوا الوصل والتداني
 فالقرب للعاشقين عيدو
 (الاغتياب ص 276)

– محمد بن الخضر حفيد أبي الشكاوي صاحب ضريح
 شالة (ت 1180 هـ) له قصائد وأزجال معربة وملحونة
 وموشحات حلاه (الضعيف) في (تاريخه) بالفقيه الأديب
 له :

سما في سماء المجد عن كوكب البدر
 ثناؤك يا شيخ الجهابذة الغر
 وهب نسيم من نسائم عرفه
 فأحياه روض المدائح في الفكر

– الملف : أشار (الضعيف) في تاريخه بمناسبة البيعة
 للمولى هشام بن محمد بن عبد الله إلى أصناف الملف التي
 حملت إلى دار أبيه بألوان فيها العكري والشكرنط ودم
 غزال والقرفي والديدي والبنفسجي وبرنائة (أسود)
 وأشغوبية وبرابا ورصاصي وعين علجا والزنجاري
 واخضر ليمي واللقاحي والعسلي والفقلاني والكبريتي
 والسكري والفختي والشيببي لون الفار وقلب حجر وقلب
 املينصة وكلها استوردها المولى محمد الثالث من بلاد
 الروم ومن أنواع الكتان ازريقة والفينة والقدرية
 والسلوية والحريشة وفرنصيصة والشقيقة الديمية
 والمشطرة وهندي بلور وبلوري جرمانية وشقاق الململ
 المكاوي ومنه أقصر على الدرابز ودوبدا في قلب العاشق
 (وبعضه من الهند ومن شا شاكر) (والشيخ حامد وكاسة
 مشرقية والبرنك وطعمة حريز).

– الملك العائلي : وهو صورة للوقف على البنين دون
 البنات مما خولف فيه المشهور وجرى به عمل القضاة
 والمفتين اعتبارا لرأي ضعيف في المذهب يخالف قول
 الإمام مالك اعتبارا لرأي بعدم جوازه (شرح الزقاقية لأبي
 حفص الفاسي (ص 301) / المدونة الكبرى ج 6 ص 105 /
 حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لمختصر خليل ج 4
 ص 71) ولكن المتأخرين حملوا الكراهة في قول الإمام
 على التنزيه وصححو القول بالجواز (شرح الزقاقية لأبي
 حفص الفاسي ص 310)، وهو يوافق العرف الجاري به

ملاح (دمنات) منفصلا عن المدينة وهو الذي لا يزال
 موجودا إلى الآن وقد تعلل أجنب باضطهاد المخزن
 ليهود دمنات مما حمل الرحالة المسيحي (دوفوكولد)
 لملاحظة حسن تصرف المسلمين إزاء يهود دمنات رغم
 تمازجهم وتعايشهم داخل المدينة مشيرا إلى وجود مغارة
 تسمى (إيمي نيفري) يحج الفريقان إلى عين مائها.
 – ملاح محمد بن عبد الله السلوي صانع الرمي لطجية
 العدوتين استعمله المولى عبد الرحمن (عام 1243 هـ) في
 الهجوم على الزاوية الشراذية وقد توفي في هذه الوقعة
 (الاستقصا ج 4 ص 180).

– ملاحات الرباط : ورد في تقرير للقنصل الإنجليزي
 حسب (دوكاستر) أن ملاحات الرباط (حيث يصنع الملح
 قرب وادي أبي رقرق (بجوار شالة) تكفي لاستهلاك
 مجموع المملكة الإنجليزية .

– الملحون : ولعله المسمى (عروض البلد) وهو فن من
 الشعر استحدثه أهل الأمصار في أعاريض مزدوجة
 كالמושح نظموا فيه بلغتهم الحضرية وكان أول من
 استحدث ذلك فيهم رجل من الأندلس نزل بفاس يعرف
 بابن عمير (ابن خلدون م 1 ق 5 ص 123).

ومن جملة أصحاب الملحون الرباطيين :
 – أحمد بن الطاهر بنجلون الشاعر (ت 1234 هـ) له قصائد
 في الملحون والموزون منها في مدح مكة :
 مكة مولاتي الباهيا
 ما طيبها بنسيم
 جاد علي الجليل جتها مع زوار نحسبها غير مزار
 عاد اللي شافها
 طول الدهر سقيم
 وله في الموزون
 خليلي ما بال الفؤاد مكلم
 وعقلك حيران وهو متيم
 فإن كان من فرط الصبابة والهوى
 فإن قتيل الحب لا شك يرحم
 (الاغتياب ص 37-38).

– أحمد أحجي مرينو عامل الرباط له موشحات في المديح
 النبوي على طريقة الوزن والملحون منها :
 قليبي متى تسير عجلان بحوار الحبيب
 في سرور ونغمة فرحان
 ننشرح ونطيب
 – إدريس بن الوزير محمد بن إدريس
 له قصيدة في الملحون خمس بها أبيات سيدي علي بن وفا
 منها :
 عيدوا إلى الوصال عيدو

2- (إرشاد الخواص والعوام لفعل الواجب وترك الحرام) (طبع عام 1345 هـ / 1926م) (من أعلام الفكر المعاصر ج2 ص169).

- ملين محمد بن ناصر (1342 هـ / 1924) تولى العدالة في الجديدة والدار البيضاء ثم عين عدلا وأميناً بمرسى طنجة.

- ملين مصطفى بن أحمد توفي أوائل القرن الرابع عشر أديب شاعر في الملحون والموزون أصيب بالشلل كان يستنجد بأهل الله كقوله في الشيخ أبي بكر بناني : إنزل بنا يامن يسوق أتانى
فلقد حلت مواقع السلوان
هذا مقام قد ترفع قدره
هذا مقام الجود والإحسان

ومن شعره في مدح الشيخ سيدي فتح الله بناني بمناسبة ختمه البخاري
مواهب فتح الله أهدت لنا البشرى
هنيئاً لمن قد جاء يسمع أو يقرأ
(الاغتباط ص338 / ج2 ص83)

- ملينة : (عرصة ..) ورد في عقد علي مؤرخ ب(1346 هـ / 1927م) الإشارة إلى ورثة العرصة المعروفة بعرصة ملينة وبها الصومعة والأرض البيضاء المجاورة لها يحصرها قبلة وجوفا وغربا الطريق وشرقا العرصة المذكورة ومثله من الأرض الأخرى المجاورة يحدها قبلة أرض الزبدي وشرقا أرض بنعرفة وجوفا العرصة المذكورة وغربا أرض بلجناوي وهذا العقد يتعلق بتركة السيدة خديجة بنسعيد زوجة القاضي محمد ملين المتوفى عام (1927) لولديها الحاج محمد ملين وأخته السيدة حبيبة زوجة الحاج مصطفى بنموسى المتوفى عام (1941) والذي ناب عن أمه السيدة حبيبة في العقد هو الحاج محمد بنموسى زوج عمتي رقية بنعبد الله المتوفى عام (1960).

وبموجب عقد علي مؤرخ بثنائي عشر ربيع الثاني (1333 هـ) انتقلت ملكية القطعة المخرجة من الأرض البيضاء إلى المخزن السعيد بالشراء الصحيح فالأرض الحبسية إذن هي الأرض المجاورة لصومعة ملينة ولا ندري ما مصدر الخبر الوارد في (الاعلام للمراكشي ج6 ص296 - الطبعة الأولى) من أن (عرصة ملينة) جنان حبسه الوزير محمد العربي بن المختار الجامع على الحرم الشريف.

- مملكتنا فاس ومراكش : كان انقسام المغرب إلى مملكتين من آثار دسائس بني الأحمر وثأرا لما حظي به ابن الخطيب من مكانة بفاس فدخل ابن الأحمر أحمد بن أبي سالم وكان لاجئاً بطنجة على بيعته بشرط التنازل عن

العمل عند البربر الذين ينحون المرأة من إرث هذا الملك المخصص للأولاد فقط مخافة خروجه من حظيرة الأسرة. وقد صدرت نصوص إبان الحماية تعمه في كل مناطق المغرب.

- الملك المخزني : أراض وعقارات في ملك المخزن أو الدولة، منها ما تشتريه الدولة للوزراء أو كبار الموظفين لإيوائهم.

وقد أورد وزير السلطان محمد الثالث أبو عشرين محمد الطيب ابن اليماني في كناشته إحصاء الأملاك المخزنية المكرة بمدن فاس وتازا وأزمور وشفشاون والدار البيضاء ومكناس، وذلك لانقطاع ضريبة المباني البالغة مستفاد شهر في السنة وتوجد اليوم إدارة خاصة تشرف على هذه الأملاك في إطار (وزارة المالية).

- الملكية : في عهود ما قبل الحماية لم يسمح الحسن الأول للأجانب بالتملك في المغرب رغم اتفاقية (1880م / 1298 هـ).

- ملين أبو العباس قاضي الرباط عام (1305 هـ) عين نائبا عنه بالدار البيضاء عبد الرحمن لبريس (الاغتباط ص370).

- ملين أحمد بن عبد السلام الرباطي قاضي الرباط تعاطى التجارة (1306 هـ / 1888م). حج عام (1284 هـ) فأخذ عن علماء الحرمين ولي قضاء الرباط بعد وفاة أبي عبد الله بنبراهيم عام (1297 هـ) أشار إليه أديب فاس مولاي أحمد بن المامون البلغيثي في كتابه (تبيان الخسارة لمن حط من قدر التجارة) ترجمه في جملة أهل العلم والفضل والدين الذين كانوا يتعاطون التجارة وهو دفين الزاوية المعطوية بالرباط (الاغتباط ص54).

- ملين أحمد أخو العربي قطن بوزان.
- ملين الحسين بن محمد (1365 هـ / 1946)

- ملين عبد الله بن أحمد تلميذ البدوي السرايري (1307 هـ / 1887م) له ولد اسمه أحمد توفي عام 1332 هـ وءاخر هو محمد (فتحا) وزير الأوقاف . مؤدب بمكتب المسامات لجامع عطية واشتغل بالتدريس بعد وفاة شيخه السرايري وتولى الخطبة مكانه بجامع مولاي سليمان.

- ملين العربي ناظر أحباس الرباط عام (1226 هـ) (تاريخ الضعيف ص358).

- ملين محمد بن أحمد (1353 هـ / 1933)

- ملين محمد بن أحمد بن محمد (1376 هـ / 1957).

- ملين محمد فتحا بن عبد الله بن أحمد (1372 هـ / 1953م) ناظر أحباس الرباط ثم وزير الأوقاف له :

1- (حاشية علي بهجة السيوطي) على ألفية ابن مالك لم تتم سماها (المناهج السوية).

بن عبد الرحمن الدرعي (1091 هـ / 1680 م) (الاعلام للمراكشي ج 7 ص 25 طبعة الرباط نقلا عن مباحث الأنوار ودوحة البستان).

– المنصور الموحدي (راجع يعقوب)

– المنطقة البحرية : صدر يوم 18 ابريل 1981 ظهر شريف لإحداث منطقة اقتصادية خاصة من (200) ميل بحري ارتفع بمقتضاه المجال البحري الخاضع للمملكة إلى أزيد من (مليون كيلومتر مربع) في سواحل يبلغ طولها حوالي (3.000) كيلومتر على المحيط والمتوسط.

– منظمة المؤتمر الإسلامي : في 22 – 25 شتنبر 1469 انعقد أول مؤتمر إسلامي بالرباط بعد إحراق المسجد الأقصى يوم (21 غشت) بحضور ملوك ورؤساء وأمراء (25) بلدا إسلاميا وقد تعزز في هذا المؤتمر إنشاء (منظمة المؤتمر الإسلامي) لتعزيز التضامن والتعاون بين الدول الإسلامية وتنسيق العمل للحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة.

وفي يوليوز 1972 ترأس جلالة الحسن الثاني القمة التاسعة للمنظمة بالمغرب.

– المنظمة الإفريقية : في خامس وعشري مايه 1963 وقع جلالة الحسن الثاني في (أديس أبابا) على ميثاق المنظمة الإفريقية التي أسهم في تأسيسها وقد غادرها المغرب بعد اعترافها بالبوليزاريو بدسياسة من كاتبتها العام.

– المنكود محمد دفين الرباط (قيل اسمه عبد الرحمن) ويعرف بسيدي المنكود (الاغتيال ج1 ص84).

– المهدي بن السلطان المولى إسماعيل قبض عليه وصفان المخزن عام (1150 هـ) برباط الفتح وكان قد أراد القيام ضد أخيه بتلك الناحية وقد سبق إلى مكناسة حيث اعتقله أخوه المولى عبد الله ثم سرحه أخوه مولاي المستضى (تاريخ الضعيف ص125).

– المهدية : هي قصبة المرابطين بهذا سماها عبد المومن بن علي تخليدا لذكرى المهدي بن تومرت (حسب ابن الأثير ص 613 وأبي الفداء م 2. ص183) وقد خلط في ترجمته للمعجب (لعبد الواحد المراكشي) Fagnan بينها وبين مهدية سبو التي كانت تسمى (حصن المعمورة) لوقوعها قرب غابة المعمورة فسمها المولى إسماعيل

(المهدية) بعدما فتحها (عام 1092 هـ) على يد القائد عمر بن حدو الريفي وإن كان (الضعيف) يقول في تاريخه بأن الذي اختط (حصن المعمورة) هو المهدي الشيعي فنسب إليه وقد اتخذ الأسباب (حصن المعمورة) قاعدة لهم طوال سبعين سنة (1022 هـ – 1092 هـ – 1613 – 1681).

– المهندسون المعماريون : في رابع عشر يناير 1986 : أعلن جلالة الملك للمهندسين المعماريين بمراكش

الجزيرة الخضراء وتسليم ابن الخطيب كما أطمع الأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن وكان لاجئا بالأندلس في ملك المغرب فقذف به في ساحل بطوية في الريف للمشاغبة فتنازل المغرب عن ثغر الجزيرة ومحيت دعوة بني مرين من الأندلس كما تم الاتفاق بين المستنصر والأمير بن أبي يفلوسن فتولى هذا مراكش وأعمالها وانقسم المغرب إلى مملكتين لأول مرة في تاريخه (مملكة مراكش ومملكة فاس) وكان الحد بين الدولتين ثغر أزموور واستمر ذلك إلى (784 هـ / 1321 م) حيث أعاد المستنصر الوحدة إلى البلاد بعد مقتل ابن أبي يفلوسن (نحو ما من عشر سنوات) (الاستقصا ج2 ص135).

راجع اسباب وجود المملكتين في (وثائق دوكاستر ق 1. السعديون أنجلترا م 2. ص46) وكان قائد مراكش هو قائد سلا إلى عهد المنصور السعدي (دوكاستر ج 2 ق.1) ص238 – 265 (فرنسا). فهل كانت الرباط تابعة لمملكة فاس تبعا لقربها بالنسبة لمراكش أم العكس لأن نهر ابي رقرق كان تابعا لقائد مراكش.

– منار القصبة بني عام 1919 فوق برج الصراط على يد أحمد الإنجليزي.

– المناطق الرطبة في العالم : في عام 1971 تم التوقيع (وهو اسم مدينة Ramsar) على ميثاق (رامسار إيرانية) حول المناطق الرطبة ذات الأهمية الدولية موئل الطيور المائية وقد دخلت في حيز التطبيق عام 1975 وذلك رعاية لهذه الطيور التي بدأت تنقرض ومن هذه المناطق في المغرب (المرجة الزرقاء) في إقليم القنيطرة قرب مهدية وبحيرة أنورير بإقليم وكذلك (سيدي بوعابة) إيفران و (فرضة خنيفس) بناحية (العيون) بالصحراء من هذه الطيور (15.000) ويتلقى مركز بوعابة سنويا – المنافع : توجد في الرباط كغيره من الحواضر منافع تقع فيها السمسة ويقع الإعلام بذلك وفقا على آخر زائد.

ومن هذه المنافع منفعة سوق الثوب ورحبة الزيت (منفعة القلة) وميزان الصوف ومهراس القهوة والصاكة وبيع الإبل والبهائم وطابع الطرازة والغلل السنوية للشابل ومستغلات أراضي الحرث ومنفعة سوق الرقيق ومنفعة سوق الثيران لأوربا.

– منندي أبي جندار : هو داره التي أصبحت منذ أن شلت رجلاه ناديا يقع في زنقة (وزهرة) في نهاية (حي بوقرون) يحضره كثير من العلماء والأدباء وطلبة العلم (ذكريات من ربيع الحياة لمحمد الجزولي ص875).

– المنجرة (راجع نظارة الأحباس)

– منصور المراكشي توفي برباط الفتح وهو غير المنصور المراكشي العلامة المتوفى بمراكش تلميذ علي

لاستكمال المسار الساحلي على طول المحيط وأقام الملوك العلويون على طول الساحل أو قريبا منه قلعا مثل قلعة تمارة وبوزنيقة والمنصورية الخ وكان الثوار يقطعون أحيانا هذه الطرق كما وقع عام (1856) عندما توقفت المواصلات بين الرباط والدار البيضاء بسبب عيث وفساد رجال من قبيلة زعير (وثائق الحماية 1858) ولكن جيش السلطان كان يقضي على هؤلاء الثوار لذلك كانت المواصلات مستمرة في أمن وأمان في غالب الأحيان لا سيما وأن المولى إسماعيل بنى نحو (74) قلعة من هذا القبيل وأضاف المولى اليزيد (16) أخرى وكانت المواصلات تتم أيضا بين طنجة وآسفي وأكادير عن طريق البحر أما المواصلات السلوكية واللاسلكية والبريدية بصورة عامة فقد تحدثنا عنها في مادة (بريد) وقد قام جلالة الحسن الثاني عام (1975) بتدشين محطة محمد **telecommunication** الخامس للتواصل البعدي وقام صاحب السمو الملكي **satellites** بواسطة الأقمار ولي العهد الأمير سيدي محمد يوم (28 شتنبر 1995) بتدشين امتداد الخط الحسني في منطقة (السهول) على بعد ثلاثين كيلومتر شرقا من الرباط وقد جهز هذا الخط بخمس محطات أرضية مزودة بأحدث الوسائل التقنية.

– **مؤتمرات**: مؤتمر الرباط (1346 هـ / 1927م) كانت قضية الصحراء والحدود الشرقية ما زالت موضوع نقاش حاد بين الحكومة الفرنسية بالجزائر وبين المغرب رغم خضوعه للحماية حيث تقرر أن لا يتم أي شيء في خصوص المناجم المعدنية جنوبي فجيح إلا بمشورة المغرب

Bulletin du Comité de l'Afrique française (1928- p.610)

– **مؤتمر أكتوبر 1974** وهو مؤتمر القمة العربي السابع الذي انعقد بالرباط وكرس منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا لفلسطين وحقوق التصالح بين الأردن وفلسطين.

– **المؤذن عبد الله بن علي العلمي** الفقيه الواعظ المقرئ تلميذ الشيخ العكاري وقد اشتهر بإتقان فن التجويد (الاغتياب ص386).

– **مولاطو**: عائلة أندلسية لعل لاسمها صلة باسم مراد الرايس (أميرال سلا) الذي عرف بالقائد (موراطو) وهو Jan Jansen يسمى Harlem هولندي من مدينة هارليم أسر عام 1618 قرب (الجزر الخالدات) وقد اعتنق الإسلام بالجزائر العاصمة وظهر في ساحل المغرب ضمن القراصنة الأعلاج ابتداء من عام (1623) (دوكاستر في كتابه الجمهوريات الثلاث في أبي رقرق ص15). والأصح هو انتماء آل مولاطو للأندلس.

ضرورة العمل على التنسيق بين العمل المعماري والبيئة والمحافظة على الكيان المعماري الوطني والاهتمام بتنسيق الواجهات والدور التربوي الذي يضطلع به المهندس كعامل يسهم في تنظيم وتهذيب المجتمع.

– **المواد الاستعمارية** هي مواد احتكرها المستعمرون وخاصة فرنسا في أسواق المغرب مثل الأرز والقهوة والقرفة وأجواخ الصوف ومنسوجات الحرير والقطن تم تقنينها بأثمان رخيصة بلغت قيمة مجموعها (350.000) فرنك عام (1901) و (925.000) عام 1902 (روني لوكليز ص 234) وكان بينها أيضا الحرير المكبب والشعرة (وهي خيوط الصوف الممزوجة بخيوط الحرير) وكان السطو على هذه المواد من طرف فرنسا تمهيدا لاحتلال منطقة المغرب العربي الذي بدأ بالجزائر ثم تونس فبالمغرب.

– **المواسم**: حفلات دورية تقام خاصة بمناسبة المولد النبوي أو موالد بعض شيوخ الصوفية وقد ألف الحافظ (ابن تيمية) كتابا في هتك هذا السد كما صنف المولى سليمان رسالة في التنديد به وكان مما حاربه عصره وشيخه العلامة القطب الكبير سيدي أحمد التجاني الذي منعه في طريقه الصوفي السني وندد به تلامذته بعد ذلك مثل العلامة أبي المواهب سيدي العربي بن السائح في (إفادات وإنشادات) (مخطوط خع ص 146) ملاحظا على وجه الفكاهة أن شياطين المغرب تلاعبوا بشياطين المغرب فعلموهم المواسم وإقامتها في أضرحه الصالحين – ولا يخفى ما في ذلك من المنكر والمحرمات والسبدع التي لا يفرق بينها وبين الكفر – يقول

والمواسم لم يجرها أهل المشرق فتلاعبت "سيدي العربي شياطين المغرب بزملائهم المشاركة وعلموهم استعمال الألقاب مثل شمس الدين وبدر الدين وضياء الدين ونجم الدين وجمال الدين وجلال الدين وزين العابدين ونحوها واستعمال هذه الألقاب داء عضال لا يمكن القضاء عليه بخلاف المواسم فإن علماء الشريعة وملوك العدل يقدرّون على تغيير هذا المنكر الشنيع مثل الذبائح."

– **المواصلات**: كانت المواصلات بين شمال المغرب وجنوبه تتم عن طريق (تادالا) قبل أن يؤسس المولى محمد بن عبد الله الطريق الساحلي التي تحاذي شواطئ المحيط الأطلسي بين طنجة وأقصى الجنوب وإعدادا لخط هذه الطريق الطبيعية قام المولى إسماعيل بتحرير الجيوب الساحلية التي كان يحتلها الأوربيون وخاصة طنجة وأصيلا والعرائش والمهدية وحرر حفيده المولى محمد بن عبد الله ابن إسماعيل مدينة (الجديدة) وأسس مرسى الصويرة كما أسس المولى الحسن الأول (ميناء ماسة)

– المولد النبوي : يحتفل الناس بمناسبة عيد المولد النبوي فيقرأون "المواليد" وهي عبارة عن سيرة الرسول عليه السلام فيقفون إجلالا للرسول عليه السلام عند الوصول إلى ذكر ساعة

مولده وقد أنكر ذلك محمد الحجوي فرد عليه ابن المواز أحمد بن عبد الواحد الفاسي رئيس الاستئناف الشرعي بالرباط (1341هـ/1922) في كتاب سماه (حجة المنذرين على تنطع المنكرين).

وقد صنف الإمام السيوطي رسالة في (المولد النبوي) سماها (حسن المقصد في عمل المولد) / أكد فيه أن المولد من البدع المستحسنة وأن الحافظ ابن حجر العسقلاني الذي لاحظ هو أيضا بدعية المولد الذي لم ينقل عن السلف من القرون الثلاثة الأولى ولكنه اشتمل على محاسن فمن تحرى – كما يقول – في عمله المحاسن وتجنب ضدها . وقد بدأ المغرب يحتفل بالمولد النبوي "كانت بدعة حسنة منذ عهد بني مرين.

ويوجد كتاب حول عادة العلويين في المولد النبوي لأحمد ابن محمد بن حمدون بلحاج (1316هـ/1899) (توجد نسخة منه بخزانة الأستاذ محمد المنوني) وكتاب (السر الرباني في مولد النبي العدناني) لمحمد بن محمد بن عبد القادر بناني (1344هـ/1925). طبع على الحجر بفاس عام 1332هـ/1913م (في 30 ص).

– الموندو : عملة كانت مزاولة بالرباط

– المياه الإقليمية : في (21 محرم 940هـ/13 غشت 1533م) أذن السلطان الوطاسي للسفن الفرنسية بمخر عباب البحار الخاضعة للسلطان في أمن وأمان.

– الميقاتيون : وظيفتهم في البلاط ضبط أوقات الصلاة والإعلام بها، ووضع حصّة زمانية تحتوي على كل البيانات عن الشهر القمري وموافقة الشمسي، ومنزلة الشمس. وتوجه الحصّة يوميا للسلطان قبل كل عصر، مع منجانة ملوكية (أي ساعة زمانية آلية)، ثم ترد للمرصد بعد أداء الفريضة ما عدا يوم الجمعة حيث تدفع المنجانة في الحادية عشرة قبل الزوال . ويعلم السلطان بدخول الوقت بواسطة (أصحاب الوضوء). ويكون الإعلام الأول قبل الفجر بساعتين . والميقاتي هو الذي يضبط ساعات المسير في الأسفار بين المرحلة والمرحلة، ومواضع الماء الكافي للمحلة، ويقدم بيان بذلك للسلطان (العز والصولة لابن زيدان ج1 ص139).

– ميكانى عبد الله : عاش في عهد المولى سليمان له كتاب اسمه (الواضح الأسرار في حديث البحر والأسفار) (في توضيح الرسالة الفتحية في صناعة الرياس) (مخطوط في مكتبة الأستاذ

عبد الله الجراري).

– ميتيران : رئيس الجمهورية الفرنسية دخل إلى الرباط كأول

رئيس فرنسي في ابريل 1922 من (باب الرواح) وسط صفين من فرسان القبائل المجاورة واقتبله السلطان وكانت ساحة النصر وشارعه قد أصبحت المركز الرسمي للحفلات.

- Ahmed - نارفيز أحمد** : من قراصنة الرباط عام 1627 (راجع بنسعيد). **Narvaez**
- **الناصر** : وجد عام (610 هـ / 1213م) بالرباط حيث مات يوم 25 دجنبر منه بعد أن عضه كلب من قدمه **Chronique des Almohades et des Hafside, trad. Fagnan, Constantine** (وقد ذكر المراكشي (ص281) وابن خلدون (م.2 1895) ص226) أن محمدا الناصر مات بمراكش وقد أشار الناصري (الاستقصا ص202) إلى ما كتبه ابن الخطيب في (رقم الحل) من أن وفاته كانت بالرباط).
- **الناصر محمد بن أبي إسحاق** : (توفي حوالي 1250 هـ / 1835) (الاعتباط ج1 ص159). له مسكة من العلوم المتداولة ولكنه تصدى لعلم التعديل والتنجيم وعلم الخواص فمهر في الأوافق وسر الحرف وإليه ينسب (درب أبي إسحاق) بالرباط (الاعتباط ص187).
- **الناصر محمد بن اليمني** : توفي بالمدينة المنورة عام (1391 هـ / 1971م) بعد أن جاور بالحرمين الشريفين آخر عمره وقد تولى القضاء ورياسة البعثة الطلابية إلى الشرق وتزوج هناك حيث له أولاد وكان من فحول شعراء الرباط.
- له "ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار" يرد فيه على منكري الطريقة والمعارضين على الزوايا. ومن شعره قصيدة قرظ بها (الاعلام للمراكشي) أوردتها عباس ابن إبراهيم التعارجي في نفس كتابه الاعلام (ج1 ص5 طبعة 1974) حيث قال : أنثير در أم حباب الكأس أم أزهروا الروض الأريض الكاسي أم تاج مائسة القوام وقد بدت تذكي الغرام بعطفها المياس ؟
- **الناصر الشيخ محمد المكي** : (1414 هـ / 1994م) رئيس المجلس العلمي بالعدوتين ورئيس رابطة علماء المغرب وعضو أكاديمية المملكة المغربية درس على علماء الرباط وخاصة منهم العلامة محمد المدني بن الحسن وتزعم حزب الوحدة بتطوان وطنجة حيث أقام مدة قبل العودة إلى الرباط وترأس معهدا دراسيا بتطوان وقاد وفد طلبة الشمال إلى القاهرة واسهم في كثير من الأنشطة الوطنية والعلمية وتولى أخيرا رئاسة رابطة علماء المغرب بعد أن كان وزيرا للأوقاف.
- **النجار أحمد العلمي الفاسي الرباطي** : (1254 هـ - 1838م) (الاعتباط ج1 ص32).

- ن -

- **النابريال** : بعدما استاق الرئيسان عبد الرحمن بركاش وعبد الرحمن بريطل بعض مراكب النابريال لعدم حملها لورقة الجواز - إلى كل من مرسى العدوتين والعرائش هجم النابريال بستة قراصين على العرائش عام 1245 هـ. ورموها بالكور ونزل جنود في سبعة قوارب إلى المقصرة (وهو موضع بالساحل) فأوقدوا النار في المراكب السلطانية أخذوا لثأرهم فانتال عليهم المسلمون من كل جهة وعبر إليهم أهل العرائش وفتكوا بهم حيث قتلوا منهم حسب (منويل) ثلاثة وأربعين عدا الأسرى وتركوا مدفعا وكثيرا من العدة وكانت هذه الواقعة سببا في عدول المولى عبد الرحمن عن القراصين الجهادية وقد سبقت بسنة واحدة احتلال فرنسا للجزائر (الاستقصا ج4 ص183).
- **النادي الجنداري** : (راجع منتدي أبي جندار).
- **النادي الملاحي** : بالرباط أسس عام (1916) وهو يشرف على حركة الزوارق الشراعية السياحية في نهر أبي رقرق.

ومن هؤلاء أيضا :

- **ابن الوزان** أبو القاسم إبراهيم بن عثمان شيخ المغرب في النحو واللغة حفظ كتاب سيبويه (توفي عام 346هـ حسب العبر الذهبي ج2 ص271)

- أبو بكر الزبيدي محمد بن الحسن قاضي اشبيلية (379هـ) له :

1- الواضح في النحو (نسخة بالاسكوريال عدد 197)
2- طبقات النحويين واللغويين (مطبوع)
(نسخ منه في (خج 283) / مكتبة جامع القرويين / دار الكتب المصرية 876 (تاريخ) / (راجع بغية الوعاة للسيوطي ص34)

- **ابن مضاء المراكشي** القرطبي قاضي قضاة قرطبة في عهد الموحدين حاول هدم كتاب سيبويه في النحو له :
1- المشرق في النحو

2- الرد على النحاة حيث تحدث عن نظريته في حذف العامل (ظهور الإسلام لاحمد أمين ج 2 ص118 و ج3 ص96).

- **ابن الزقاق** علي بن القاسم بن يونس (605هـ) له (شرح الجمل) في أربعة مجلدات.

- **عيسى بن عبد العزيز** يلبخت المراكشي المتوفى بأزمور عام (607هـ) كان إماما في النحو لا يجارى تتلمذ لابن بري أستاذ الملك العزيز الأيوبي المصري في النحو (النجوم الزاهرة ص 127) وقد أجاز (ابن بري) الملك الكامل الذي بلغ منزلة كبرى في النحو (ص228).
ومعلوم أن ملك الشام عيسى أنشأ مدرستين للتخصص في الدراسات النحوية إحداهما في القدس عام (604هـ) وكان يدرس بها كتاب سيبويه (خطط الشام ج6 ص119) لمحمد كرد علي.
له :

1- (القانون) حاذى به أبواب الجمل للزجاجي

2- الدرة الألفية في علم العربية

3- شرح الفارسي وشواهد

وقد فاق في النحو أبا علي بن الشلوبين إمام النحاة بالأندلس وكانا معا في عهد المنصور الموحي فتكلم ابن يلبخت أمام تلاميذه في بعض أبواب العربية بضبط قوانينها وتقييد مسائلها وإحكام أصولها بما لا عهد لأبي علي بمثله فيها فقال : " هذا بلد لأسود فيه بعلمي " فغادر مراكش إلى إشبيلية (الاعلام للمراكش ج 6 ص160 المخطوط).

- **ابن خروف علي** محمد بن علي بن محمد الحضرمي الفاسي عاش بفاس مع شيخه رئيس النحاة أبي بكر بن

آل النجار معظمهم بسلا.

- **النساختة** : كان العلماء والطلبة ينسخون المخطوطات لأنفسهم أو للتجار بها وكانوا يتقنون في الخطاطة أو ما يسمى أيضا بالوراقة وكان بأرباض قرطبة في العهد الأموي نحو مائة وسبعين امرأة نساخته وقد أصدر صديقنا الأستاذ محمد المنوني كتابا مفيدا في الموضوع.
ومن كبار النساخين في منطقة ابي رقرق الشيخ الصوفي سيدي أحمد بن عاشر دفين سلا (764هـ / 1363) وقد دأب على نسخ كتاب (العمدة) في الحديث فكان ينسخ منها ثلاثة أعداد في السنة يقوم بتفسيرها (تجليدها) بيده صانعا أغلفة من جلد (السهل العذب للحضرمي).

وقد أشار المؤرخ محمد بن محمد بن علي الدكالي إلى عائشة بنت أحمد بن عاشر الحافي السلوية الوراق (1146هـ / 1734) وقد أشرنا إلى بعض النساخين الرباطيين في تراجمهم.

- **النحو** : لعل أفضل منهج سلكه المغرب والأندلس هو اقتباس الأصلح في مدرستي البصرة والكوفة . وقد عبر أبو حيان عن ذلك فقال : "ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم. فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام لم ينقله البصريون . وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون، وإنما يعرف هذا من استبحار في علم العربية ...". (البحر المحيط ج3 ص159).

وكثيرا ما تمتاز الدراسات النحوية بالدراسات العربية العامة المتصلة بعلوم الآلة الاثني عشر وقد أصدرت كتابا حول (النحو واللغة في المغرب الحديث) (هو عبارة عن اثنتي عشرة محاضرة أقيمتها في معهد الدراسات العربية العليا) التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة في السبعينات وقد طبع من طرف المعهد وتجدد طبعه من طرف (دار لسان العرب) ببلبنان وقد صدر في مجلة أكاديمية المملكة المغربية (عدد 3 عام 1986) بحث حول اللغويين وعلماء العربية في المغرب).

وقد نبغ نحاة أفاذ الأندلس وانتقل بعضهم إلى المغرب نذكر من بينهم جملة ممن برزوا في هذا الميدان وكان من بينهم محمد بن عبد الله بر بيش الرباطي 1316هـ / 1898) "سيبويه عصره وشيخ النحاة في مصره " كان رغم مشاركته في كثير من العلوم والفنون لا يتعاطى في الغالب إلا درس (الأجرومية) والألفية لابن مالك مع إستحضار نصوص الكافية (له أيضا) وقد قال عنه أبو عبد الله الرندي إنه ما رأى أعرف منه بالتوجيهات النحوية ومذاهبها حتى المذاهب الشاذة وما فيها من خلاف (الاعتباط ج1 ص185 / الطبعة الجديدة ص220).

- ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الجبائي (672هـ) له عدة مصنفات و متون في النحو منها :
 (1) تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد
 (2) الألفية
 (3) أوضح المسالك
 (4) منهاج السالك
 (5) تسهيل البنّى في تعليق البنا
 (6) لامية الأفعال
 (7) الكافية الشافية
 (8) عدة الحافظ و عمدة اللافظ (نسخة في برلين 6641)
 (9) سد المنظوم و فك المختوم (نسخة في برلين 6630)
 (10) إيجاز التعريف في علم التصريف (الاسكوريال عدد 286)
 (11) تحفة المودود في المقصود والممدود (القاهرة 11,166/كوطا 207)
 – محمد العطار المراكشي كان أنحى من ابن مالك
 (الاعلام للمراكشي ج5 ص49 خ)
 – إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن يعقوب السبتي ساد أهل المغرب في العربية والنحو (716هـ) (الدرة الكامنة ج 1 ص13).
 – ابن الفخار محمد بن علي الجذامي الأركشي (723هـ) له :
 (1) شرح مشكلات سيبويه
 (2) شرح القوانين الجزولية (بغية الوعاة م 70/الدر الكامنة ج4 ص81).
 – أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف النفزي البربري النحوي (المتوفى في القاهرة عام 745هـ) له :
 (1) طبقات النحاة.
 (2) منهج السالك على ألفية ابن مالك.
 (3) التذيل و التكميل في شرح التسهيل.
 (4) المبدع في التصريف (الدر الكامنة ج4 ص302/بغية الوعاة م 121/الشذرات ج6 ص145).
 – ابن أم قاسم حسن بن عبد الله بن علي المرادي المراكشي المصري المولد (المتوفى عام 749هـ/755هـ).
 إمام في العربية له شرح على ألفية ابن مالك و التسهيل أخذ عن أبي عبد الله الطنجي و أبي زكرياء الغماري وابن حيان (الدر الكامنة ج2 م117).
 – شمس الدين محمد بن عمر بن علي بن عبد الله الغماري (802هـ) ذكر السيوطي أنه تفرد على رأس المائة الثامنة في النحو (نيل الابتهاج ص281)

- طاهر وتوفي بإشبيلية (609هـ) كان إماما في النحو درسه بفاس ومراكش
 له شرح كتاب سيبويه سماه " تنقيح الأبواب في شرح غامض الكتاب " وقد رد على ابن مضا (الاعلام للمراكشي ج 6 م152 خ) و ج7 ص12 (مخطوط) كمارد على السهيلي وابن ملكون
 – ابن معزوز يوسف المرسى من أهل الجزيرة الخضراء (625هـ) له :
 (1) شرح الايضاح للفارسي
 (2) التنبيه على أغلاط الزمخشيري في (المفصل) وما خالفه فيه سيبويه (كشف الظنون 212 و1776/بغية الوعاة للسيوفي ص424).
 – ابن تقي عبد الواحد الجذامي المتوفى بمراكش عام (641هـ) له (الماهر في العربية).
 – محمد بن عبد الله بن الحاج التجيبي (641هـ) صاحب (المقاصد الكافية في علم لسان العرب) (بغية الوعاة م 59)
 – محمد بن عبد الله المرسى الضرير (655هـ) له :
 (1) الكافي في النحو
 (2) الإملاء على الفصل (بغية الوعاة م 60/نفح الطيب ج/ص443 /الوافي بالوفيات ج3 ص354)
 – ابن الشلوبين الشريشي عمر بن محمد بن عبد الله (645هـ) له :
 (1) القوانين في علم العربية و مختصره " التوطئة"
 (2) شرح المقدمة الجزولية في النحو (كبير وصغير)
 (3) تعليق على كتاب سيبويه
 /ص382/معجم البلدان ح 5 م1 (وفيات الاعيان ج 290)/الديباج م 185 /كشف الظنون 508–800–1428/التاج ج9 ص255/إنباء الرواة ج2 ص332)
 – ابن عصفور على بن أبي الحسن بن مومن بن محمد الحضرمي (659هـ) سكن مدينتي (أنفا) و مراكش ثم تونس أخذ عن ابن الشلوبين له (شرح كتاب سيبويه) و(جمل الزجاجة) و(منصف في التصريف و النحو) (عنوان الدراية ص188).
 وعنه قيل:
 ختم النحو ابن عصفور بدأ النحو علي وكذا علي.
 – علي بن محمد بن حسن الجبائي نزيل مراكش المتوفى بتماطريت بالمغرب (663هـ) كان كاتب الخليفة الموحي الرشيد ولي خطة الإشراف على بلاد حاحة وتتلذد لابن الشلوبين له مصنف في (التشبيهات)

– **النشيرة** : شهادة أداء حقوق السوق (الوثائق المغربية م 309 عام 1907)

– **النصيري** : الفقيه العدل الموثق محمد بن عبد الله كان حسن الخط إماما بضريح مولاي المكي توفي في حدود (1320 هـ) (مجالس الانبساط 263).

– **نظارة الاحباس** : (راجع الحبس أو الوقف) الناظر هو المشرف على إدارة الاوقاف في مدينة أو إقليم له التصرف في أموال الاوقاف والقيام على المساجد (العز و الصولة ج2 ص410) وهذه الأموال الحبسية هي الغلل السنوية لأراضي الحرث و الحوت الشابل و الاشراف على سمسة و بيع مستغلات الاوقاف. و تنقسم النظارة في الغالب إلى نظارتين كما هو الحال في (منجرة الرباط) نظارة كبرى خاصة بالمساجد و العلماء والحزابين و ما يتعلق بذلك ونظارة صغرى تشرف على حبس المساكين وقد أسندت حوالي (1279 هـ/ 1862 هـ) إلى محتسب فاس محمد المشاط وكانت النظارة خطة معروفة بالاندلس (إسبانيا المسلمة ليفي بروفنصال م 99). وهكذا كان الناظر محتسبا كما كان أحمد بن محمد بن الهاشمي عواد ناظرا لاحتباس ومحتسبا للمدينة عام

(1256 هـ) (الاستقصا ج4 ص194). وذكر الشيخ الطالب بن الحاج في كناش له أن ولاية النظر في الحبس حرفة كثير من أكابر الفقهاء قديما ولا يرضى بها إلا من ترضى فطنته و ديانتته و كذلك تحمل الشهادة (السلوة ج3 ص224) وقد كان محمد بن الصير في ناظر احتباس القرويين منذ (638 هـ/ 1240 م) (الجدوة ص 46).

– **نظار الرباط** :

– إبراهيم بريطل عام (1226 هـ/ 1811) – بنعيسى بن مسعود طريدانو 1335 هـ/ 1915) كان ناظرا للاحتباس الكبرى بالرباط في العهد اليوسفي وقد خلفه ولده ثم حفيده إلى العهد الحسني.

وكان الحاج الحسين ملين هو المشرف في نفس العهد الحسني على نظارة احتباس المساكين (أي الحبس المخصص لابتياح الخبز وتوزيعه على الفقراء).

– العربي ملين ناظر عام (1226 هـ) (تاريخ الضعيف ص358) وقد إمتحن مع العدول وأمناء المرسى عام (1230 هـ) (الاعتباط م 156) وفي عهده كان محمد بن محمد بنجلون أحد عدول (المنجرة) أو المارستان (كانت مستشفى منذ أيام بني مرين قبل أن تصبح نظارة احتباس).

– محمد بن إبراهيم فرج قائد الرباط و ناظره و مفتيه تولى النظارة عام (1226 هـ) ثم قيادة الرباط عام (1230) نيابة عن العربي بلال (الاعتباط م 158).

– محمد بن عبد الله بن أحمد ملين ناظر الاحتباس الكبرى ثم وزيرا للاوقاف بعد أن إشتغل خطيبا بالزاوية الناصرية (الاعتباط ص390)

– محمد البوعزاوي كان ناظرا عام (1226) أو جزءا منه.

– محمد وزهرة ناظر الرباط

– محمد غنام هو الذي وسع ضريح سيدي فاتح (الاعتباط ص456).

– المكي بن عبد الله بركاش ناظر الجامع الكبير عام (1201 هـ) عين بدلا من المهدي مرينو

– المهدي مرينو كان ناظرا على احتباس الجامع الكبير وأحباسه وكان قبل ذلك قاضي الرباط فعزله المولى محمد ابن عبد الله عام (1201 هـ) لإتهام الحاج المكي بركاش إياه بأكل مال الجامع فقبض منه قطارين وولى مكانه

المكي المذكور (تاريخ الضعيف ص176)

– **النظام السياسي و الإداري**

كان المغرب ينقسم إلى ست عمالات قبيل الحماية هي: (1) المغرب الشرقي (من وجدة عبر تازة إلى تافيلالت) (2) ناحية الشمال (طنجة – تطوان – القصر الكبير – العرائش – وزان. مركزها العام هو فاس.

(3) الغرب ومركزه مكناس

(4) العدوتان (الرباط وسلا) وتامسنا وقبائل الشاوية ودكالة.

(5) ناحية الحوز ومركزها مراكش مع آسفي و الصويرة.

(6) الجنوب ويمتد من المحيط إلى حدود الجزائر وتزيت ويندرج فيه أقصى الجنوب إلى نهر السينغال (شنقيط والساقية الحمراء وتوات وعين صالح إلخ).

وكانت أجهزة الدولة صورة طبق الاصل الاندلسي الاموي تشتمل على ثلاثة عناصر هي دار المخزن والوزراء والقضاة والحكام.

أما **دارالمخزن** فكانت تضم آلاف الخدمة و الحشم و الحرس ويشرف الحاجب على قسمها الداخلي بينما يهتم قائد المشور بالقسم الخارجي الخاص بالاستقبالات

والأوامر السلطانية والاتصالات مع القبائل.

وللحاجب نائب يعينه على تسيير أعمال أصحاب الوضوء والغطاء و الماء و أفراك (الخباء السلطاني أو العسكري المتنقل) والسكين (أي الجزيرة) والفراش والمحفة (وسائل النقل) والروى (أي إسطبيلات الخيل) وكان على رأس كل فرقة قائد يساعد خليفة.

أما قائد المشور فقد كان له نائبان يعينانه على ضبط علاقة القصر السلطاني عن طريق المشاورية أي (المخازنية) بالبنقيات (المكاتب) ومكاتب الوزراء وكبار

(3) وزير البحر : أسس الحسن الاول هذه الوزارة لضبط علائق المملكة مع ممثلي الدول الأجنبية فكان واسطة بين السلطان

والسلوك الدبلوماسي يهتم بقضايا المحميين القنصليين و يحضر مشاريع الاتفاقات و المعاهدات بين المغرب ودول أوربا ويحرر الرسائل إليها ويوجه إلى القواد الأوامر السلطانية بخصوص المحميين القاطنين في عمالتهم كما يشرف على كل ما يتعلق بالبعثات الأجنبية بالمغرب وكان أول وزير للبحر هو الفقيه محمد بن المفضل غريط.

(4) أمين الأمناء : تنحصر مهمته في جزء من الاختصاصات العادية لوزير المالية مثل السهر على تعيين أمناء المراسي أي جباة الجمرك (الديوانة) و الأملاك المخزنية والمستفاد (أي الضرائب المباشرة).

وكانت موارد الديوانة تسلم مباشرة إلى أمين الدخل من طرف أمناء المراسي بعد إسقاط المصاريف المحلية مثل أجور عملة الديوانة وجنود الحامية التي تدفع بدون مراقبة بخلاف النفقات العارضة الأخرى التي لم تكن تؤدي إلا بإذن خاص من الأمناء و الباقي يركز في بيت المال الذي هو الخزينة العامة للدولة و كانت هناك بيوت للمال في فاس و مكناس و مراکش (وبيتان للمال بالرباط في قصبة الاوداية وفي مكان آخر من شارع لعلو) ولكن أهمها الصناديق المودعة بالقصر السلطاني بفاس الجديد و الموصدة داخل غرفة تلي القوس بأربعة أقال تؤمن مفاتيحها عند أربعة من كبار الموظفين بحيث لا تفتح إلا بحضور الجميع في حفل خاص بشهادة عدلين و يصبح القوس مستودعا موقوتا عند غياب السلطان يسيره أمين القوس بدل أمين الدخل الذي يوافق السلطان.

وكانت (دار أعدل) عبارة عن خزينة تجمع بفاس موارد المكس يشرف عليها أمين المستفاد بمساعدة أمينين إثنين. إلا أن صرف محتويات بيت المال لا يتم إلا بواسطة أمين الخراج أو الصائر أو الشكارة علاوة على أمين الدخل و "بنيفة الصيار " (أي مكتب النفقات لأن الصائر هو النفقة) هي التي تؤدي مرتبات الوزراء و الكتاب و الجيش و المخازنية و المشاورية بالإضافة إلى الصدقات و الهدايا للأضرحة و الزوايا.

وكان للسلطان بيت المال الداخلي "الشخصي" يمون علاوة على الهدايا بموارد عزائب السلطان (أي ضيعه الفلاحية) أو عقاراته بفاس و مكناس و مراکش و غيرها. و أمين الحسبة العام هو الذي يركز حسابات الأمناء و نظار الأحباس و وكلاء الغياب و يسهر على تطبيق مقتضيات الاتفاقات الدولية في خصوص مداخل الديوانة و مراقبة

البلاط وكانت مسطرة الاقتبالات تبدأ بالطلب يتلقاه الصدر الاعظم وهو الوزير الأول (كلمة تركية) فيرفعه إلى السلطان الذي يكلف عند الرضى قائد مشوره بتنظيم المقابلة التي يحضرها الحاجب أحيانا. وكان إلى جانب (المشاورية) طائفة المسخرين أو الرقاصة من قبائل الجيش يكلفون بنقل الرسائل بين القصر و القبائل (أحيانا في حقبة خاصة) ويتجلى إهتمام السلطان بهؤلاء الأعوان في الاشراف المباشر على قائدهم. وكان للسلطان وزراء يساعونه على تسيير دواليب الحكم وكان لكل وزير بنيفة أي مكتبه الخاص وحوله مكتبته وفي طليعة الوزراء الصدر الاعظم الذي لم يكن رئيس الحكومة لأن الحكومة كانت تتشخص في السلطان الجامع بين رئاسة الدولة ورئاسة الحكومة ولم يكن للصدر حق التقرير لان البيت من حق "السدة العلية" وحدها وكان ينوب عنه كاتبه الأول أو باقي الكتاب (الثاني والثالث) عندما يتغيب ويعرف مكتبته بالبنيفة الكبرى لتعدد كتابها. وكان الصدر يشرف خاصة على نشاط القضاة ونظار الاحباس ونقباء الاشراف وعلى الباشوات والقواد بخصوص ما يخلعه السلطان على رعاياه من تحف وهدايا (التنافيذ أي ما ينفذ) أو أداء المصاريف التي يأمر السلطان بدفعها أو تحرير الظهائر والمراسيم المولوية وتسليم العطاءات العقارية أو تنفيذ التعيينات في الوظائف المختلفة أو عزل الموظفين أو تسليم القرارات المولوية إلى قائد المشور في شأن الحركات العسكرية أي تنقلات الجيش وإعداد المؤن والعتاد وكان إلى جانب الصدر الاعظم أربعة وزراء :

(1) وزير الشكايات وهو ما كان يعرف في الأندلس بصاحب الرد مهمته النظر فيما يرد على السلطان من شكايات وإبلاغ أصحابها ما يتخذ من قرارات في شأنها ولم يكن للسلطان أي اختصاص في ميدان الشرع ولو كان عالما إلا أنه كان يتمتع بحق جمع العلماء لاستفتائهم في قضية فقهية قبل إحالتها على قاض جديد فيكون مجلس المفتين بمثابة محكمة عليا للنقض والإبرام وأحيانا بيت العلماء كأنهم هيئة إستيناف.

(2) العلاف الكبير يشبه نوعا ما وزير الحرب و إن كان لا يهتم في الواقع إلا بالسهر على تموين الجيش في السرايا و الغزوات وتجهيزه بالسلاح والعتاد وهو الذي كان يعد سجل الديوان العسكري ويقدمه للسلطان مؤشرا ومذيلابامضاء الصدر الاعظم كما كان يشرف على النفقات والمصاريف الشهرية لمخازن البلاط الداخليين.

والنعناع موجود بكثرة في المغرب بجميع أنواعه وأجوده
نعناع مكناس.
منظومة في ماهية الأعشاب عامة والنعناع خاصة للطبيب
عبد الوهاب أدراق وقد أفرده بمنظومة (31 بيتا) وصف
فيها منافع النعناع ومطلع القصيدة :
ألاهل من الأعشاب نبت يوافق
مواقفة النعناع بل ويطابق
رسالة في النعناع وما يتعلق به لابن المرابط السملالي
محمد ابن أحمد بن إبراهيم السملالي - (خ 2106 د ص
247-251).

- **النفط** : هو البترول الخام عثر عليه في المغرب وهو
قليل وقد بلغ إحتياطي الصخور النفطية عام 1963 مائتين
وعشرة ملايين (بالرأى) طن.
(في كتابه **Mareshal - النفود** : (راجع عملة) ذكر)
حول النفود بسلا وشالة و الرباط انه عثر في هذه
الأخيرة على نفود رومانية قليلة بين جامع حسان و محج
أبي رقرق وفي الوادي نفسه وهي من البرونز يرجع
تاريخها إلى القرن الرابع الميلادي.

النقير : هو ما يجعل على قبور الأولياء من شبابيك
نحاسية صفراء وكان على ضريح المولى محمد بن عبد
الله بأكدال نقير من هذا الصنف فنقله ولده المولى سليمان
إلى قبر السلطان عبد الحق المريني دفن شالة عن طريق
محتسب سلا محمد المصلوحي عام (1224 هـ) لان
السلطان كان يرى أن وضع النقير على القبر بدعة (تاريخ
الضعيف ص347).

نواتية الأسطول : كانوا يعرفون في مصر بالبحريين، أو
الأسطولية، موضع احترام الناس، يقال لهم المجاهدون في
سبيل الله. وكان معظمهم مغاربة لما عرف به المغاربة من
مهارة في قيادة السفن و الملاحة في البحر منذ عصر
مبكر. واستمر ذلك في العصر الأيوبي، حيث اشتركوا في
مهاجمة مراكز الصليبيين عند (عذاب). وكان المماليك
يعتبرونهم فرسان البحر . وقد رأس دار الصناعة
بالأسكندرية إبراهيم التازي، الذي عرف ببطولته في
محاربة الصليبيين . وذكر (النويري) معلقا على بطولته
بأن الفرنجة لا يقهرهم سوى المغاربة

لمخالطتهم لهم بجزيرة الأندلس . وقد ذكر ابن سعيد
المغربي أن الأساطيل كانت وقفا على المغاربة لمعرفة
بمعاناة الحرب و البحر (المقري نفح الطيب ج 3 ص111)
وكان البحريون منذ العصر الفاطمي بمصر يشتغلون
بالتجديف أو نشر القلوع، أو توجيه الدفة أو مراقبة البحر
بالإضافة إلى المقاتلة بالأنفاض (وهم قاذفو اللهب أو
زراقو النار) و بالعرادات والمجانيق، ورمي السهام، والكلم

زكوات المحاصيل و أعشار القبائل فيسجل بذلك دخل
الدولة ونفقاتها.

أما أمين الصائر فإنه يقوم بتعليمات من الصدر بتنفيذ
قرارات السلطان في خصوص الأداءات وأجور الموظفين
و الجند بعد تأشير أمين الأمناء.
وكان هنالك آخرون (راجع مادة أمين).
وكان السلطان هو المنسق الأكبر لشؤون الدولة بصفته
الرئيس الفعلي للحكومة و القائد الأعلى للجيش (راجع
يومية أعمال واقتبالات الحسن الاول).

أما بخصوص كل مدينة فإن الأمر كان مسندا للباشا أو
القائد ثم إنضاف إليه المجلس البلدي بظهير صدر عام
(1336 هـ 1917) عدل بخمسة ظهائر أخرى (صدرت
أعوام 1923-1924-1926-1931-1938)

Thomas Le - النعامة : لاحظ طوماس لوجندر
في رحلته المنشورة عام (1665م) وجود **Gendre**
النعامة بالمغرب مجلوبة من أقصى الجنوب بدرعة
والصحراء.

والنعامة أكبر الطيور وأضخمها يبلغ طولها مترين ونصفا
لاستطيع الطيران ولكنها سريعة السير تقطع أربعين كلم
في الساعة .

النعل النبوي : ذكر صاحب السلوة (ج1 ص343) أنه توجد
بدار الشرفاء الطاهريين الصقليين بفاس نعل رسول الله
الشريفة التي كان يلبسها عليه السلام في رجله الشريفة
بعينها و ذاتها ،

وهي في ربيعة في جوف صندوق في مكان مرتفع
وعندهم الشهادة بخطوط أربعة كبار أنها النعل النبوي
وقد ورد ذلك في (الاشراف في ترجمة الشرفاء
الطاهريين) مع التنصيص على وجود نعلين إثنين، و
كذلك في (غاية الامنية) لأبي مالك الفاسي. وقد ذكر الشيخ
التاودي في حاشيته على البخاري، وكذلك صاحب (نشر
المثاني) أن الطاهريين أعطوا لمولاي إسماعيل أحد
النعلين الشريفين . وقد شاهدت نعلين آخرين في حوزة
العلامة المقرئ الصوفي سيدي محمد بنسودة بمنزله
بالزنجفور .

النعل الأصفر : إعتاد الناس في المغرب لبس النعل
الأصفر (البلغة الصفراء) (راجع بلغة) وهي سنة لما رواه
الطيراني عن عبد الله بن عباس "من لبس نعلا صفراء لم
يزل يرى سرورا ما دام لايسها"

ذكر الجوهري والزبيدي أنها **menthe** **نعناع أو ننع** :
عريبة صحيحة وهي أنواع منها الحبق أو ننع الماء
وهناك نوع آخر يعرف بالفوتنج أو الفوتنج البري في
pouliot الشرق وهو (فليو) بالمغرب من)

بالكلا ليب والرجم بالرجام والسلب بالأساليب (العماد
الاصفهانى ص160).

– النوازل هي القضايا والوقائع التي يفصل فيها القضاة
طبقا للفقهاء الإسلاميين وقد كتبت فيها رسائل ومجلدات
عديدة (راجع القضاء)

– نواقيس الأندلس : توجد ستة بالقرويين علاوة على
الثريا الكبرى الموحدية، غنمها المسلمون بالأندلس، وقد
أحيلت إلى ثريات (الجزوة ص 42/المن بالامامة (مع
الهامش ص496)

فقد أخذ يعقوب المنصور بعد انتصاره في (وبذة) تسعة
نواقيس لعلها هي الأصل (المن بالامانة ص496)

– ناقوس الكنيسة : صار يدق علانية في الكنيسة
الاسبانية بالرباط عام (1309 هـ/1891م) (تاريخ كاي م
364)

– النوويات : تعزيزا للطاقة النووية واستخدامها في
مجالات إقتصادية (غير حربية) تم بالرباط إنشاء معامل
نووى في غابة المعمورة من قوة (300) إلى (1000)
كيلواط وقد عزز عام (1997) ببناء مجمع نووى هام في
نفس المكان تم تدشينه بإشراف صاحب السمو الملكي ولي
العهد سيدي محمد.

وصارت كلمة (هراندو) عند عامة رباط الفتح عبارة عن وصف لرجل ضخمة الجثة والمقدار دون كرامة و(الهرادو) أحد رؤساء قسبة المرابطين عام 1637م (راجع هورناشيروس).

– **هشام بن محمد بن عبد الله** : أذن له أخوه المولى سليمان بالسكنى برباط الفتح بعد أن قام ضده ثم عفا عنه توفي بالوباء (1212 هـ / 1797م).
(تاريخ تطوان ج 2 ص 86 / الاستقصا ج 4 ص 138 / الوثائق المغربية ج 10 ص 1).

حاربه أخوه (اليزيد) في (تازكورت) قرب مراکش فقتل اليزيد عام (1206) فادعى الملك أمراء ثلاثة من أولاد المولى محمد ابن عبد الله فقام أهل الحوز بمراكش بتأييد المولى هشام وشايهم القائد عبد الرحمن بن ناصر العبيدي صاحب آسفي وأعمالها وكان المولى مسلمة شقيق (اليزيد) خليفة عنه ببلاد الهبط والجبل حيث دعا إلى نفسه وأخوه الثالث هو المولى سليمان بايعه أهل فاس ثم قامت (الرحامنة) ضد المولى هشام وبايعت الأمير الحسن بن المولى محمد فانتصر أخيرا المولى سليمان واستقدم أخاه هشاما وأنزله بدار أخيه المامون ثم بعثه لرباط الفتح فرتب بها حامية الحراسة ثم عاد إلى مراکش فتوفي بها (الاعتباط ص 460) ثم أعاد المولى سليمان قبل وفاته العرش إلى نجل المولى هشام المولى عبد الرحمن تاركا أولاده.

(اللاجئون **Hornacheros** – **الهورناشيروس** : الأندلسيون الذين نزلوا قسبة الاودية قبل تأسيس رباط الفتح . (دوكاستر – السعديون – س.أ.م. 3 ص 187 و590).

وأصلهم من البلاطة بمنطقة استرامادور

Al Garbe بغرب الأندلس **Estramadour**.

و(هورناشيروس) اسم مدينة لم تكن داخلية في مملكة فيليب الثالث ومع ذلك تضمنها مرسوم (تاسع دجنبر 1609) الذي قرر طرد أندلسي غرناطة ومرسية وباقي الأندلس على بعد **Badajoz** وهورناشيروس هذه تقع بإقليم باجة (50 كلم) شرقي ماردة وكان سكانها متشبهين بالإسلام أثرياء حصلوا على رخصة حمل السلاح من فيليب الثالث وقد وصلوا أوائل (1019 هـ / 1610م) (أو 1608م) حسب نشر المثاني (إلى ضفاف أبي رقراق واستقروا في القسبة

J. Bleda, Cronica de los moros de Espanà, p. 1038, cité par De Castries, in les Trois Républiques de Bou Regreg, p.7)

– ه –

– **هاتف** : (راجع تلفون وتلغراف).

في عام 1957 بلغ عدد المشتركين في الهاتف (60.000) وفي التلكس (34) كلهم بالدار البيضاء . ولم يكن الهاتف الاوتوماتيكي يوجد إلا بين الدار البيضاء والرباط. وفي عام 1960، تضاعفت الأرقام الهاتفية من (60.000) إلى (350.000) مشارك في التلفون و(8000) مشارك في (اللكس) (بدل (34) عام 1959).

وفي 28 شتنبر 1990 وقع الشروع في استعمال ترقيم جديد من ستة ارقام بدل خمسة في هاتف أوتوماتيكي غطي جميع المملكة.

– **هاشم العلوي** : (1416 هـ / 1995) رئيس مكتب الشكايات في الديوان الملكي كان قبل الاستقلال مدير مدرسة حرة في حي السويقة بالرباط.

– **الهاشمي الضرير بن أحمد الزياتي** : أستاذ الشيخين أبي إسحاق التادلي وأبي حامد البطاوري والقاضيين البربري وأحمد بناني والأخوين محمد والغازي بلحسني.

وهو علامة محدث مقرئ تدبج مع أبي إسحاق الذي أخذ عنه الرواية والقراءات وأخذ هو عن أبي إسحاق التادلي البيان والاستعارة وكان يحضر بمجلسه الأحداث فمنعه القاضي محمد بنبراهيم من مواصلة دروسه الحديثية بموجب حضورهم إلى أن بلغت القضية للسلطان وقد توفي عام (1300 هـ) ودفن بمقبرة لعلو (روضة المجاهدين) (الاعتباط ص 468).

– **الهاشمي بن عبد المجيد القصري** : مقرئ أديب صوفي أنشد في مدح الشيخ فتح الله بناني قصيدة منها : يا فتح قد حزت السيادة والعلو بوئت من أعلى المكارم منزلا.

– **الهاشمي بن محمد الحجوي** : (1315 هـ / 1898) تلميذ الشيخ إبراهيم التادلي توفي أثناء عمله بمرسى الدار البيضاء وهو عالم مقرئ أديب (من أعلام الفكر المعاصر ج 2 ص 406).

– **هراندة ابن الادفونش** : (توفى حوالي 683 هـ / 1285) (ووالده هو الفونس العاشر) **Sancho** خلفه ابنه سانحة رهن عام (681 هـ / 1282م) تاج الملوك الجالقة في (استجه) عند قائد الجيش ولي العهد يوسف بن عبد الحق المريني مقابل قرض يبلغ مائة ألف دينار وساعد الجيش المغربي ألفونس على حصار ابنه سانحة في قرطبة والفونس هذا هو الذي يسميه الناصري في الاستقصا (هراندة بن الادفونش) (تاريخ المغرب – عبد العزيز بنعبد الله ج 1 ص 139).

الأربعين وقد عرفت غرناطة أيام الثورة قيام (آيت الأربعين) للدفاع عن حقوق الأندلسيين

- **Journal d'Albert Ruyl, 10 Août 1622, puis 1623, De Castries, 1ère série, T. 3, Paris, 1912 p. 43**
- **Relation de John Harrisson du 8 octobre 1630, de Castries, 1ère série, T. 3 Paris, 1935**

وقد خص دو كاستر الهورناشيري الرباطي سنياكو بالترجمة في وثائقه (السعديون - س.أ. - Santiago م3ص541) ووقع صراع عنيف في أكتوبر 1629 بين أندلسي الرباط وسكان القصبة التي أجابت

بالمدافع طوال أربعة أيام
Procès d'André Chemin (troisième voyage de Razilly 1929 - S,I, T.3 p. 243)

فثار الأندلسيون في مارس 1630 بدافع من العياشي الذي كان يود الاستيلاء على مجموع أبي رقرق فحاصر الأندلسيون القصبة وساندتهم السلاويون ومن لجأ من الهورناشيروس إلى سلا وأمنوا أهل الرباط بحرا ولم يكن لهؤلاء سوى مدفع واحد فلم يستطيعوا التعرض للمد البحري وقام فرسان من الهورناشيروس القاطنين بسلا بالهجوم من خلف على الرباطيين بعد أن قطعوا النهر عوما فاستولوا على الماشية والحقول فهددت قبائل المنطقة بالتدخل حيث توسط صوفي من (شالة) بين الطرفين فتم الإتفاق في مايو 1630 واقتسم الفريقان عضوية الديوان وأصبح لكل فريق قائد ولم يكن من شأن هذا الوضع أن يدوم حيث احتج اندلسيو الرباط أوائل (1631) ضد جيرانهم الذين حفرُوا خندقا على طول سور القصبة شرقا كإجراء دفاعي ضد سكان الرباط فاضطر الفريقان إلى التهادن وكان السلاويون يخشون تضخم قوة أندلسي الرباط مشجعين من طرف العياشي الذي كان يدعو إلى محاربة أهل الرباط الذين يرى أن موقفهم يضعف قوة الإسلام لاتهامه إياهم بخيانتهم ومساندة أسبان العرائش والمعمورة وكان قد اختبر موقفهم بطلب نجده بالمدافع والعتاد لمهاجمة العدو بالمهدية فرفضوا وحصل المجاهد العياشي على فتوى من العلماء لمحاربتهم وقد استندت المصادر الأجنبية في هذا إلى ما كتبه الإفرائي (L'Oufrani, Histoire de la dynastie saadienne, Houdas, Paris, 1889)

وهنا تشجع العياشي فحاصر الرباط والقصبة في يوليو (1631) زاعما إخضاع الثوار للسلطان وقام بإطلاق النار من أفواه أربعة مدافع على خصومه دون جدوى وقصف مدفع خامس مصب الوادي ضد مراكب

وقد ظن البعض (حسب كايي ص 213) أن الهورناشيروس خرجوا من الأندلس طواعية حاملين أموالهم بخلاف الآخرين (حسب تاريخ دان ص 115) ولكنهم لم يغادروا الأندلس إلا بعد صدور المرسوم. (R.P. Pierre Dan, Histoire de la Barbarie et de ses corsaires, Paris 1649 (2ème édit.) p.205)

وكان مسلمو بلنسية أول ضحايا مرسوم رابع غشت 1609 فانتشروا في البحر الأبيض المتوسط للجوء إليها ثم صدر مرسوم آخر في ثامن دجنبر 1609 بطرد مسلمي غرناطة ومرسية ومنهم مسلمو هورناشيروس وكانت العدوتان (الرباط وسلا) تابعتين آنذاك للمولى زيدان وكانت بالقصبة حامية من عشرين رجلا بقيادة أحد رجال المخزن فكلف بإيواء الهورناشيروس ولم يعارض (زيدان) ولا (العياشي) هذا اللجوء وقد حمل الهورناشيروس معهم أموالهم واشتغلوا بالقرصنة الجهادية وقد حاول السلطان تعبتهم في جيشه وجند أربع مائة منهم قائد سلا (عبد العزيز الزروري) للمشاركة في الحملة ضد أبي محلي ففر معظمهم وعادوا إلى ضفاف أبي رقرق وكان (زيدان) يخشى هجوم ابن أخيه عبد الله بن المامون أمير فاس فأسند إلي الهورناشيروس حماية الرباط وسلا ونظمهم في إطار عسكري وأقامهم مع عائلاتهم بالقصبة بإشراف قائد من قواد المخزن وكانت القصبة آنذاك مهدمة ولكن عبارة عن مدينة صغيرة

(D.Dapper, Description de l'Afrique, Amsterdam, Paris, 1686p.211)

فجدد الهورناشيروس المدينة وفتحوا أبراجا للمدافع وبنوا دورا وحمامات (نشر المثاني) وعززوا وجودهم بدعوة مهاجرين أندلسيين آخرين من باقي المغرب متحمليين مصاريف نقلهم (جوهن هاريسون ص105) وأنزلهم قرب القصبة مكان المدينة الحالية التي يعود بناء سورها الأندلسي إلى هذا العهد فكان الهورناشيريون السبب في إقامة الهيكل الجديد لرباط الفتح وقد تنازل لهم الأمير زيدان عن حقوق الديوانة في المرسى ولكنهم لم يعودوا يولون أي اعتبار للسلطة الزيدانية عام 1623 (حسب رويل) وقد عزل السلطان بطلب منهم القائد الزروري عام 1625 وعين القائد (عجيب) وكلفه بالتحالف مع القبائل المجاورة وكان ضعيفا فطرده الأندلسيون بعد وصوله بإيام فاستقلت القصبة وعينت على رأسها واليا أو قائدا منتخبا يساعده مجلس أو ديوان من ستة عشر عضوا وهذا الهيكل الجديد هو الذي حدا الغربيين إلى تسمية هذا النظام (جمهورية) وهو لم يعد في الواقع ما كان متعارفا في باقي المغرب خاصة في الأطلس والريف مما عرف بأيت

الحكم واتفق الجميع في النهاية على تسليم القصري إلى السلطان فنقل بحرا إلى أزمور ومنها إلى السلطان بمراكش مكبلا فاستمع السلطان إليه وقرر إرجاعه إلى القسبة قائدا على ظهر باخرة مشحونة بالزرع لتهديته

Robert Blacke الثوار وكلف السلطان التاجر الإنجليزي بليك () بمراقبة القصري وكان الإنجليزي لا يزالون يحاصرون القسبة فقيل (رونسبورغ) مطالبا كشرط لقبول القصري تحرير الأسرى وفي 29 يوليو 1637 اقتبل القصري بالترحاب فقطع رأس كثير من الثوار من بينهم صهره سليمان بن الطاهر وفر آخرون أو تم نفيهم وعاد الهدوء إلى المدينة والقسبة

Relation p.542 / Reception de Djouder ben Abdellah à Londres, le 7 Déc.1637, T.3 p.341)

ثم عاد رونسبورغ إلى إنجلترا فتم تموين القسبة والرباط من طرف أسبانيا في شتبر 1637 وبعد اغتيال القصري أوائل (1638) وجه السلطان إلى القسبة حامية صغيرة **Morat** من (350) رجلا بقيادة العج الفرنسي مراد **Journal de Robert Blacke, p.493 / Carteretp.446**

وهنا قرر المجاهد العياشي رفع الحصار مؤكدا أنه أدرك مراده وهو إقرار سلطة المخزن وبعد إتفاق أبريل 1638 عاد الهورناشيروس إلى الرباط واستعادوا دورهم وأموالهم واتجه العياشي نحو (المعمورة).

وبعد أقل من ثلاثة أشهر استوفى الصراع فاستولى الهورناشيروس على الرباط ولكنهم فشلوا في محاولتهم السطو على القسبة التي كان أنصار (القصري) يدافعون عنها مع جنود القائد (مراد) وقام مركب هولندي كان مرابطا بالمرسى بسد الممر المؤدي إلى أبي رقرق فلم يؤثر الحصار الذي لم يسانده السلاويون نظرا لإمدادات البواخر الأسبانية وبواخر السلطان واستمر الحصار طويلا فاستنجد أندلسيو القسبة بالأمير الدلائي محمد الحاج وكان قد استقبل بعضهم في مقر زاويته قبل ذلك بسنوات فتدخل عبثا لدى العياشي ثم فرض على الهورناشيروس بالرباط رفع الحصار عن القسبة (أواخر 1640) وتحرك جيشه ضد (العياشي) الذي انتصر عليه أول الأمر ثم انهزم وقتل من طرف الخلط يوم 30 (Blacke p.514 أبريل 1641)

وبعد وفاة العياشي خضعت العدوتان والقسبة إلى محمد الحاج تحت نفوذ قائد سلا (الجنوي) باسم محمد الحاج مع احتفاظ قائدي القسبة والرباط بالنيابة (دوكاستر م.5ص41).

الثوار وتدخل نجل العياشي الذي كان مرابطا في (شالة) فقطع المدد والمؤن على الرباط بجيش مكون من خمسة آلاف فارس ولكن القسبة حصلت بحرا على الإمدادات فتوجه قائدها إلى الشريف مؤكدا أن السكان لا يريدون بديلا عن سلطان مراكش منددين بأطماع العياشي فاغتنم (الوليد السعدي) الوضع لفرض نفوذه في المنطقة فقدم له الهورناشيروس والأندلسيون هدايا وخضعوا له اسما محتفظين باستقلالهما ورفع العياشي الحصار في (أكتوبر 1632 وانعزل في ناحية (الغرب) وواصلت القسبة والرباط الهدنة أربع سنوات (1632-1636) ولكن أندلسيو الرباط احتلوا القسبة في شتبر 1636 بالحيلة وطردوا الهورناشيروس منها فلجأ هؤلاء إلى العياشي وفر بعضهم إلى الجزائر وأصبح القصري القائد الوحيد للرباط والقسبة طامعا في احتلال سلا فبنى قنطرة من المعديات لنقل عتاده ورجاله وحاصر سلا شهرين اثنين (يناير - فبراير 1637) فاستغاث السلاويون بالعياشي الذي ساعده الأميرال الإنجليزي رانسبورغ (وكان قد وصل إلى المنطقة **Rains Borongh** لمحاولة تحرير الأسرى فحطمت مدافعه القنطرة واضطر **Relation de(Jean Mages p.539**) ثم قام العياشي بحصار جديد على القسبة والرباط في (مايه 1631) معززا بأسطول (شارل الأول) ملك إنجلترا الذي حاصر القسبة فعلا فتأزم الوضع وتدخل محمد الشيخ الصغير وكان يخشى كلا من العياشي والإنجليز فهاجمت محلته المعززة بأربعة عشر مدفعا وانبرى العياشي يؤكد للسلطان أنه لا يريد الاستيلاء على الموقعين إلا لتسليمهما إليه واتفق في نفس الوقت مع محمد الحاج الدلائي لا اعتراض محلة السلطان السعدي وكانت قبائل الأعراب قد أحرقت الزروع في وجهه فعاد إلى مراكش بعد أن كان قد وصل إلى (فضالة) في يونيه 1637 وعادت القسبة إلى التمرد بسبب الحصار الإنجليزي وفقدان العيش فعزل القصري وسجن وخلفه (هل هو **Caya Vacher** ثلاثة رؤساء هم صهره سليمان بن الطاهر () والحاج العباس وتشكلت ثلاثة أحزاب **El Herrado** والهراد وطالب أنصار العياشي بقتل القصري وبنصف دخل الجمرک ونهب حصيلة القرصنة وتعويض خسائر السلاويين مع السماح للهورناشيروس بالعودة إلى القسبة بينما فضل حزب ثان الخضوع لمحمد الشيخ وتسليم القصري إليه ملاحظين أن السعديين هم الذين أنزلوهم بالقسبة وطالب حزب ثالث بعودة القصري إلى

- و -

- وادي أبي رقرق : طوله 123 كلم . يتكون من اتصال وادي كيسكو بوادي أجيمور ويلتقي النهران جنوبي زمر بواد مغران وقد ذكر روزيه في تقرير له عن شالة بأن كلمة (أبو رقرق) هي تعريب

Asif Ourgal Fleuve du gravier

- Lieutenant Rossait: Rapport sur chellah 1914

و هو موجود بمصلحة الآثار بالرباط و الرحالة سطا ليس وصل عام 470 ق.م. إلى مصب ساليكس أي وادي أبي رقرق

- وادي كساس : يقع على مرحلتين من مدينة رباط الفتح بسلا (المن بالإمامة ص190). وكتبه ابن عذاري (ج1 ص8) كمكان في منتصف الطريق بين الرباط ومراكش (المن بالإمامة هامش ص 190) الادريسي-المنزهة ص75-المن بالإمامة ص190 و304/التشوف ص274).

Dozy - Recherches p.374

- وادي كيكسو : من روافد أبي رقرق يلتقي بوادي أجيمور جنوبي زمر بوادي مغران - وادي المالخ : بين الرباط و الدار البيضاء "تاريخ مدينة الرباط" (ج1 ص26).

- الواردات : كانت الرباط تعتمد في غذائها من الحبوب على ما يستورد من أوربا والشاوية والأراضي الزراعية بالحوز والولجة (راجع اقتصاد).

- والعلو : عائلة قليلة في الرباط وكان بعضها في سلا مثلاً (والعلو) قائد سلا عام (1226 هـ) في العهد السليماني عندما كان محمد السويسي قائد الرباط (تاريخ الصقيف ص368). وقد اعتقله سلام نجل القائد الغازي الشاوي عام (1227 هـ/1812) مع ضابطين من البحارة وسجنوه لذي الباشا محمد السلوى.

- الوباء (راجع الطاعون) : إن كثيرا من الأمراض راجعة لسوء التغذية، لذلك يلاحظ طروء أوبئة على إثر المجاعات التي قلت من حسن الحظ في العهد العلوي كما تدل على ذلك الإحصاءات، حيث لم يقع القحط خلال ثلاثة قرون عدا ثماني مرات (رينو - الطب القديم بالمغرب

والأخرى متسببا في وفيات لا تعادل موتى العصور الماضية.

وقد أشيع وجود الوباء بالرباط أواخر شهر مايه (1155/1742هـ) فكان التجار المسيحيون يغلقون أبواب دورهم إلى أن ينتهي الوباء وكان يموت بالعدوتين ما بين (12) إلى (18) رجل وقد وقع وباء آخر عام (1163/1749هـ) كان يموت منه أربعة أشخاص في اليوم بالرباط ومائة (100) في سلا وكان وباء الرباط عام (1214/1799هـ) تحدث عنه رينو في بحثه حول الأوبئة بالمغرب.

Renaud, Recherches historiques sur les épidémies du Maroc-Hesperis, 1939

Magasin كما وصف ويلاته صاحب encyclopédique ou journal des sciences, v11, 1799 p10

وقد بلغت ضحاياه بالرباط (100) شخص يوميا في البداية وصلت في شهر يونيه مع اشتداد الحرارة (260) فانتهى الوباء في شهر يوليوز ومات من الأجانب رجل واحد من (جنوة) لم يلجأ إلى منزله كما فعل التجار الآخرون ويقال بأن الرباط فقدت من جراء هذا الطاعون ثلثي السكان من بينهم العلامة عبد القادر بن محمد الحسنى التادلي الملالي جد الشيخ أبي إسحاق إبراهيم وهو عالم أستاذ مؤدب (تاريخ الضعيف). ووقع وباء آخر عامي (1234-1235) (1818-1819م) كان يموت منه يوميا ما بين (40) و(30) وفي عام (1271هـ / 1845م) توفي بالوباء عامل سلا محمد بن عبد الهادي (الاستقصا ج 4 ص 206). بالرباط (A. Beaumier) وقد قام قنصل فرنسا يومي عام 1285هـ / 1868م بدراسات عشر منها بحث حول الوباء الذي تفشى في نفس العام بالرباط ومات من جرائه ستة آلاف نسمة منها خمسة آلاف من اليهود

Hesperis, 1950 (1-2 trim).

وقد توفي فيه عالم الرباط عبد الواحد بن عمرو بن محمد بن التهامي (الاغتباط ص 413) وكان أخوه الحسن بنعمرو قد هلك بالطاعون قبله عام 1272هـ / 1855. وفي عام (1324هـ / 1906) وقع وباء بالعدوتين مات منه خلق كثير (مجالس الإنبساط ص 270) - الوثائق : هي العقود التي يسجلها الموثقون العدول . وقد عرف الوثيقة ابن الخطيب في كتابه (مثلى الطريقة في ذم الوثيقة) وهي كراسة تحدث فيها عما يفعله بعض عدول فاس وسلا وسجلماة مما يتنافى مع (الاستقامة المثالية التي امتاز بها عدول هذه الحواضر الثلاث) (نسخة

ص76). وكان المخزن يتخذ الإجراءات اللازمة للحيلولة دون انتشار الوباء من الخارج بفضل المحاجر الصحية . وفي الداخل بفضل الحصار الضيق الذي يضرب أيام الخطر. ففي عام 1089هـ / 1678م عندما ظهر الطاعون بمكناس والقصر الكبير وقف الحراس من العبيد على (مشرع سبو) وغيره لا يتركون من يرد على فاس ومكناسة، و على دائرة الملك . وقد ظهر بفاس، فأمر السلطان بتحريق ما بسوق الخميس (نشر المثاني ج 2 ص44). ولم يكن يسمح حتى في الأوقات العادية بنقل من يموت خارج المدن إلى داخلها. و توفي فيه علي بن أبي بكر بن سبع ابن مزاحم المكناسي الذي كان يدرس بفاس عام 730هـ / 1329م. (النفع ج 7 ص162).

- **وباء عزونة** : اسم يطلقه أهل فاس على الوباء الذي وقع بالمغرب عام 846هـ / 1442م، حيث هلك نفر كبير من العلماء و الأعيان (الاستقصا ج 2 ص151). وفي عام 1090هـ / 1679م وقع وباء بفاس وأعمالها، فكان جيش المولى إسماعيل قد رصد في الطرقات بناحية سبو والساييس يردون الناس عن مكناسة، ويقتلون كل من يرد من ناحية القصر، وفاس موطن الوباء . ولم يمنع ذلك السلطان من تحرير أربعة أبراج في طنجة وقتل 350 من جند الأنجليز (الاستقصا ج 4 ص29). وفي عام 1155هـ / 1742م، عم الطاعون بالمغرب، وخصوصا بفاس ومكناس ونوحيهما . وتفرق أهل فاس في البلاد كالقصر ووزان والعرائش وتطوان وطنجة . وذكر (الضعيف في تاريخه أن صبيان أهل فاس كانوا يتكفلون بأبواب الدور و الأزقة) (تاريخ تطوان لداود ج 2 ص218). (المقالة الحكمية في الأمراض الوبائية في كراسة) لعلي بن عبد الله بن محمد بن هيدور الفاسي (826هـ / 1422م) (خج 5096).

ويقال بأن وباء وقع في فاس عام 1271هـ مات منه عدد من رجال العلم والفضل ذكرهم صاحب (أقوال المطاعين..) العلامة العربي بن عبد القادر الغريسي. وذكر (لوطرونو) في كتابه حول فاس قبل الحماية (ص247) أن الأوبئة كانت قليلة حيث لم تعرف فاس مثالا خلال ربع قرن سوى حمى مستنقعات واحدة

عام 1901م / 1319هـ. ونشرت مجلة هسبريس (م26 عام 1939) بحثا للدكتور أكد فيه أن الوباء الحقيقي لم يصب لا Reynaud رينو مدينة فاس ولا مكناس ولا مراكش منذ أزيد من مائة عام، عدا (الكوليرا)، التي ألمت بها مرارا خلال القرن التاسع عشر بالإضافة إلى (التيفوس الذي يصيبهم بين الفينة

منعزلا في شارع تواركة (محمد الخامس اليوم) ثم مكتب الاستعلامات العامة وإدارات الأشغال العمومية والمالية والأملاك المخزنية بالقرب من الكتابة العامة للمقيم العام الفرنسي.

– **والزهرا** : آل والزهرة أندلسيون منهم :

– أحمد بن يحيى كان جده من وجهاء الأندلسيين أهل الحل والعقد بالرباط وأخر الدولة السعيدية وهو عالم مشارك أجازة الشيخ العكاري عام (1108 هـ) كما في فهرسة العكاري الحفيد ولعله توفي في سفره إلى الحج بعد عام (1120 هـ) (الاغتيال ص 22).

– أحمد والزهر القائد الرباط في عهد المولى عبد الله بن المولى إسماعيل العلوي وقد قتل عام (1166 هـ) مع القواد اللوشي وصيدون وابن جندار (تاريخ الضعيف ص 156).
– محمد والزهر : قضى (12) سنة وسبعة أشهر في نظارة الأحباس بالرباط فحوسب بعد انتهاء خدمته عما دخل عليه من وفر أحباس المسجد الأعظم وغيره من مساجد الرباط ما خرج من الرواتب والصائر وكذلك أمناء الرباط والذين انتهت خدماتهم وقد امتحن مع عدوله وعدول وأمناء المرسى بسبب تهمة ألحقت بهم (الاغتيال ص 154).

– **والزهرا محمد** (فتح) بن عبد الرحمن فقيه أخذ عن محمد ابن علي دينية وعن القاضي أحمد بناني وتعاطى التجارة واستخدم عدلا بالمراسي وتوفي عام (1325 هـ) ودفن بزاوية حنصالة (مجالس الانيساط ص 187).
– **وزان (آل..)** : راجع كتابنا (وزان منبع علمي وروحي) طبعة (1997) فقد أثبتنا فيه غالب الوزانيين الذين سكنوا بوزان وخارجها منهم :

– إدريس الوزاني الحسني المتوفى 1350 هـ/ 1931 م له :
1 – (التنبيه والإيقاظ والتباين لنفي اللزوم العقلي بين الإدراك والحياة) طبع على الحروف بفاس (24 ص)
2 – الرسالة الذابة عما ورد في شأن الدابة.

– **التهامي بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الجليل بن إبراهيم** ابن مولاي التهامي الأكبر (1339 هـ / 1920) زعيم الشرفاء الوزانيين ونقيبهم تولى عام (1327 هـ) النقابة العامة على الزوايا الوزانية وشرفاء وزان بالمغرب. ذكره الشريف مولاي العربي التهامي الوزاني في معجمه (بلوغ المني والآمال فيمن لقيته من المشائخ أهل الفضل والكمال) كان له مجلس حافل بمولاي المكي وقد ولد بوزان وتاهل بالرباط وكان يعجبه الطرب ويعتني بأربابه وكان يقول : "المطالعة تفتح البصيرة وتحد الأذهان وتكشف عن المعاني".

بخزانة الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني ومن الكتب التي صنفها علماء المغرب :

أحمد بن يحيى الونشريسي صاحب (المعيار) شرح وثائق الفشتالي في (غنية المعاصر والتالي في شرح وثائق أبي عبد الله الفشتالي) (طبع على الحجر بفاس مرتين في 508 و 418 ص).

– **وثائق الونشريسي** (المسماة (المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بأداب الموثق وأحكام الوثائق) (خ 1377 د/ 1354 د/ 889 هـ) طبع على الحجر بفاس 1299 هـ/ 1875 م/ مكتبة تطوان (666/580).

– **وثائق فقهية** (لسيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي) (خ 4514 – 9077).
وقد بلغ عدد العدول الموثقين بفاس عام 693 هـ/ 1293 م أربعة وتسعين، فرفعت أيديهم في هذه السنة ولم يبق منهم سوى خمسة عشر موثقا من أهل العدالة والمعرفة

(الاستقصا ج 2 ص 44).
– **الوجادة** : لم تكن معروفة عند العرب . واصطلح علماء الحديث على إطلاقها على ما يجده الباحث دون سماع ولا إجازة بخط عالم يعرفه شخصا أو يعرف خطه أو يضبط نسبته إليه. يقال وجدت في كتاب كذا . وتوجد بفاس كثير من الوجادات (المزهر للسيوطي – طبعة دار إحياء الكتب العربية ج 1 ص 167).

– **الوجيبة** : وظيفة كانت مقررة على الأزواج التي تحرث . وقد نص ظهير الاحترام الصادر من طرف السلطان المتوكل على الله أبي زيدان محمد بن يعقوب بن أبي الحسن المريني في حق ابن الخطيب على إغائه من كل مغرم ووظيف وتحرير الأزواج التي يحرثها من كل مغرم ووظيف وتحرير الأزواج التي يحرثها في "تالماغت" من كل وجيب وتحاشى من كل مغرم أو ضريبة (الاستقصا ج 2 ص 127).

– **الودغيري محمد** : بن عبد الرحمن التادلي (1269 هـ/ 1878) (الاغتيال ج 1 ص 167).
– **وزارة** : (راجع نظام) ومن هذه الوزارات

– **وزارة الشكايات** : وزارة الشكايات أول من أحدثها هو محمد الرابع بفاس، وسمى فيها محمدا بن عبد الله الصفار (الإتحاف لابن زيدان ج 3 ص 569).
وقد أسست كل الوزارات (الخارجية – الداخلية – الأشغال العمومية – التعليم والثقافة – الاقتصاد والمالية وغيرها) بعد الاستقلال عام 1954.

وقد استقر معظمها في البداية في حي الإقامة العامة في الأماكن التي كانت تشغلها إدارات الحماية الفرنسية وكانت الإدارة الفلاحية قبل عام 1925 مكتبا للاقتصاد

4- شرح على أرجوزة القادري في الخيل

5- قصائد في الملحون كلها حقائق غامضة.

- المكي بن محمد بن عبد القادر بن التهامي الوزاني عاش أوائل المائة الثالثة عشرة . يوجد ضريحه بزقة الدورة قرب مستشفى سيدي فاتح (الاغتيال ج 2 ص 85) (عنوان الإسعاد والنجاح).

كان من ذوي الأحوال يلقب بمعوم السفن وكان يسكن بالمحل الذي دفن فيه بالدورة.

لم يقف أبو جندار على تاريخ وفاته ونقل ما كتبه عن الإسعاد والنجاح (الاغتيال ص 339).

- الوسعة : السوق الجديدة بالرباط لها بابان أحدهما قرب سوق الخضرة يؤدي إلى سوق السمارين يسمى (تقوية دار الراعي) أمام (فندق فرنسا) وكانت الأغنام والأبقار تذكى في مجزرة بجانبه (والباب الثاني سمي (تقوية الطرفيين) أي الإسكافيين تؤدي إلى شارع الجراء وقد كتب على باب دار الراعي "محمد بن عبد الله 1193 هـ" أما (تقوية الطرفيين) فقد حددت حسب كتابة عليها في عهد المولى عبد العزيز عام 1315 هـ والوسعة عموما مكان فسيح يكون داخل المدينة كسوق مثل الفدان بتطوان وجامع الفنا بمراكش وسوق الغزل بالرباط وغيرها.

- وقعة البحر أو وقعة تلماعت : وهي وقعة المولى المستضي بالله بأهل الرباط قام بها حميدة بن بوطيب من عبيد (مشرع الرمل) مع عبد الحق بنيس قائد سلا معززين بنحو مائة قبيلة من بني حسن أحاطوا بالمدينة وحاصروها عام (1156 هـ) حيث سدوا أبواب المدينة وبنوا عليها واضطر البعض للإلقاء بنفسه في البحر حيث بقي أهل العدوتين لا يأكلون الحوت زمانا من أجل الموتى وفي عام (1157 هـ) حاول المولى المستضي تسور المدينة من البحر فنزل عليهم علق كان ببرج الصراط بواسطة السلاطين فقبض أهل الرباط على جل الغزاة وكانوا من أولاد "اسبطة" ومعهم رئيس سلا محمد فنيش واقتص منهم المولى عبد الله في نفس السنة فأوقع ببني حسن في وقعة "تلماعت" أو "ازبيدة" واحتوى على ما لهم وبعثه للرباط (تاريخ الضعيف ص 149).

- الولاء : كان الولاء للعرش المغربي يتمثل في توجه وفد أهالي الرباط لتقديم التهاني لجلالة السلطان في الحفلات والأعياد يتكون من أربعة من التجار وأربعة من أهل البلد وعشرة مخازنية وستة من الطبقية والبحرية مع أداء هدية العيد.

و كانت الهدايا ترفع أيضا لجلالة السلطان عند زيارته للرباط حيث تقام الحفلات فيكون اليوم يوم عيد مشهود يدخل فيه السلطان إلى القصبة وتطلق الأنفاس من بساتينها (تاريخ الضعيف ج 1 ص 154).

له فهرست (أحمد بن العربي بن حسون الوزاني الرحالة) اسمها (زهرة الآس فيمن لقيته من الناس بوزان وفاس) (ذكر في رحلته).

- عبد الله بن العربي التهامي توفي عام (1338 هـ) بالفالج عالم أديب أخذ عن أبي إسحاق التادلي وأبي حامد البطاوري له أسفار ورحلات رثاه الشاعر محمد بن اليمنى الناصري بقصيدة من (34) بيتا ورد فيها : الموت لا يرثي لكن يشنت

لنا شملنا
لا تغفلن يسقى الدنا كأس الفنا
فإنه

(الاغتيال ص 321)

- العربي بن عبد الله بن محمد الوزاني نزيل الرباط وتلميذ سيدي العربي بن السايح (1339 هـ/1920 م) ولد عام (1250 هـ) دفن بروض صغير حبسه على دفته. كان ضابطا في أموره الدنيوية لا يكاد يعادله إلا احتفاظه على شؤونه الدينية وكان يتطرب لنفسه وقد تولى عام 1327 النقابة العامة لأهل وزان وشارك مع المولى عبد العزيز في حركة الحوز بالوقعة الكبرى. مصنفاته :

1- كتاب (فيض النيل في آداب الفروسية والمعرفة بأوصاف الخيل) (خع 1704 د/نسخة بدار المخزن بفاس/مكتبة تطوان (434).

2- بلوغ المنى والآمال فيمن لقيته من المشائخ وأهل الفضل والكمال (مقدمة وثمانية فصول وقف عليها ونقل عنها صاحب الاغتيال).

3- (رسالة في الفعل المضارع المعتل) (خع 1755 د (م=59-61).

4- (ربيع القلوب من مولد النبي المحبوب) (طبع بالرباط في 44 ص.

5- (معجم الشيوخ) (دم=1236).

6- المعجم التاريخي (ينقل عنه أبو جندار في الاغتيال)

7- (بلوغ القصد والمرام في مناقب سيدي الحاج عبد السلام) عليه تقرير للشيخ المكي البطاوري (خع 1722 د (م=64-67). (الاغتيال ج 2 ص 196/الاعلام للمراكشي ج 300 مخطوط/معجم الشيوخ لسيدي عبد الحفيظ

الفاسي ج 2 ص 117/من اعلام الفكر ج 2 ص 365)

وله مصنفات أخرى مثل :

1- (كتاب على نسق الذخيرة يشتمل على سبعة أجزاء سماه (لوائح الأنوار في الصلاة على النبي المختار)

2- كتاب على نسق دلائل الخيرات

3- كتاب في مناقب سيدي الحاج العربي الوزاني و ولد الحاج عبد السلام (ولعه المذكور رقم 7)

تكفرون بما تظنون أنتم انه كفر، بل تكفرون بصريح الإسلام الخ "ثم قال النبهاني (ص23): "ويظهر من كلامه (أي سليمان المذكور) أنه على مذهب ابن تيمية من منع الزيارة والاستغاثة بالأنبياء والصالحاء، ولكنه لا يكفر كأخيه إمام الوهابية".

و ممن رد على محمد بن عبد الوهاب شيخه محمد بن سليمان الكردي (شواهد الحق ص 89). وفي أيام مولاي سليمان وصل كتاب عبد الله بن سعود الوهابي إلى فاس في شأن مذهب محمد بن عبد الوهاب بن سليمان، ومعلوم حسب صاحب (التعريفات الشافية) أن مساجد الوهابية خالية من المنارات والقباب وغيرها من البدع المستحسنة. لا يعظمون الأئمة ولا الأولياء، ويدفنون موتاهم من غير مشهد واحتفال. وقد وصل كتاب ابن سعود على إثر استيلائه على الحرمين إلى العراق والشام ومصر والمغرب يدعو الناس إلى اتباع مذهبه. ولما وصل كتابه إلى تونس، بعث مفتيها نسخة منه إلى علماء فاس، فتصدى للجواب عنه الشيخ حمدون بن الحاج بأمر السلطان وعلى لسانه وذهب بجوابه المولى ابراهيم بن سليمان حين سافر للحج. والظاهر أن نسخة وردت مباشرة من ابن سعود إلى سلطان المغرب (الاستقصا ج4 ص145). (راجع الترجمانة الكبرى للزياني - طبعة الرباط 1967 ص394) نص رسالة محمد بن عبد الوهاب إلى علماء تونس ومنها إلى المغرب ثم جواب التونسيين. وقد ورد الكلام على الرسالة الواردة من زعيم الوهابيين إلى فاس عام 1226هـ/1811م وجواب الشيخ حمدون بن الحاج في مخطوط (خع 1115د). (راجع رسالة عبد الله بن سعود الوهابي وآراء العلماء فيها في (الوثائق ج10 Archives marocaines المغربية ص32/الفيوضات الوهبية في الرد على الطائفة الوهابية) لأحمد بن عبد السلام بناني / (الفجر الصادق المشرق في إبطال ترهات الثرثار المتشدق المتفهيق) لسيد جعفر بن إدريس الكتاني (1323هـ / 1905) رد فيه على الوهابية/في خمسة كراريس. وقد نقض الشيخ (محمد اكسسوس) في (الجيش العرمرم) "المذهب الوهابي" ووصف الوهابية بأنهم غلاة الحنابلة فرد عليه (علي بن طاهر الوترى المدني الحنفي 1322هـ / 1904م) في كتاب سماه "ما أبرزته الأقدار في نصرة ذوي المناقب والأسرار" (أربعة كراريس في خع 1575د) (راجع ترجمة محمد بن ابراهيم الزداعي الذي رافق الأمير ابراهيم ابن سليمان إلى الحجاز وناظر الأمير سعود (الاعلام للمراكشي ج5 ص168 الطبعة الأولى).

- **ولاية العهد** : (راجع أسماء الملوك منذ عهد الموحدين وتوليقات الأمراء ولاية العهد)

- **ولاية الأحكام** : بالعاصمة فاس أو مراكش وقد تولى ابن باق محمد بن حكم بفاس ولاية الأحكام والإفتاء بها (538هـ / 1444م). (بغية الوعاة ج 1 ص96) /تكملة الصلة لابن الأبار ج1 ص174).

- **الولجة** : بين الرباط و سلا على ضفتي أبي رقراق وهو اسم منتشر بالمغرب.

- **الولجة** : إحدى جماعات دائرة قرية بامحمد (عمالة فاس).

- **الولجة الطويلة** : بجبل سلفات حيث كان ينزل بربر آيت يمو عام 1238هـ منذ عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله وهي أرض ذات مزارع خصيبة (الاستقصا ج4 ص175).

- **ولجة العسال** : على الضفة الشرقية لوادي سبو كان ينزل بها ركب الحجيج الفاسي عند خروجه من باب فتوح أوائل جمادى الأولى من كل عام (رحلة الاسحافي / خ / المرأة ص 220/النشر ج 1 ص41/الاستقصا ج 4 ص145) ودوار فاس الولجة هو مقر العكاكزة الذين يسمون البضاضة.

- **الولجة في الأندلس** : واقعة بين الوادي الكبير وواد وإقليم الولجة هو عبارة عن Guadaira آخر اسمه السهول الخصبة في بلنسية ومرسية والولجة أيضا ناحية من أعمال تاهرت ولعلها تسمى بذلك لنفس السبب وهو السهولة والخصب بازاء واد.

- **الولجة في فارس** : الولجة مسلحة من مسالح الفرس على طريق البصرة والحيرة وتطلق بالمغرب على سهل

قرب مثل ولجة سلا وولجة الرباط (تاريخ ابن خلدون).

- **الوليدي أحمد بن محمد** : 1336هـ / 1917م مطرب ماحد أديب فقيه وعائلة الوليدي كثيرة بالرباط خاصة. وقد قرأ على أبي حامد البطاوري وأحمد جسوس وكانت له معرفه بالأمداح النبوية مع صوت رخيم (مجالس الانبساط ص322).

- **الوندال** : احتلوا شمال افريقيا وكونول دولة وندالية عاشت ما بين 429 و544م وورد في (الرباط وضواحيها ج3 ص52) أن الوندال لم يصلوا إلى منطقة شالة.

- **الوهابيون** : أشار النبهاني في (شواهد الحق) (ص12) إلى كتاب (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية) للشيخ سليمان ابن عبد الوهاب الحنبلي، وهو أخو الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي امام الوهابية. قال فيه مخاطبا أخاه وأتباعه : "فأنتم الآن تكفرون بأقل القليل من الكفر، بل

وقوفا ضارعين لما أصابا
إلى أن قال:
وفي كون ابن عاشر قاطنا في
سلا فرعاه يعلو جنابا
وتنسب إليه قصيدة يتشوق فيها إلى بلده منها :
البرق إذ يلتاح من جانب البلقا
أقرطي سلمي أم فؤاد حكى صفقا
غريب بأقصى الغرب مزق قلبه
فأوت سبا فرقا ويابورة فرقا
وذكر العلامة عبد الحي الكتاني أنه وقف في خزانة (أبي
الجعد) على كتاب في الفقه جمع مسائل فقهية مما وقع
عليه الاتفاق والإجماع بين المذاهب الأربعة (الاعتباط
ج 2 ص 118).
تقع شمالي باجة وقد فتحها Evora ومسقط رأسه يابرة
الأمير سير بن أبي بكر اللمتوني عام (504هـ/1110م)
(الاستقصا ج 1 ص 125) وإليها ينسب ابن عبدون
اليابري الشاعر (الروض المعطار ص 197).
- اليزيد (دار... في قصبة الأوداية) : هم المولى
هـ بناء هذه الدار فخطط لها وشرع 1205 اليزيد حوالي
في تشييدها ولكنه - كما قال ابن الخطيب في مثله - (هم
وما أتم) وما زالت رسوم داره ظاهرة معروفة بدار
68. مولاي اليزيد (مقدمة الفتح - أبو جندار ص

- اليزيدي محمد : أحد قادة الحركة الوطنية يعرف بأبي
شعيب كاتب بارع باللغتين تخرج من أقسام الترجمة
بمعهد الدراسات العليا المغربية بالرباط وقد اشتهر
باستقامته ونزاهته ولم يقبل قط أي منصب وزاري بعد
الاستقلال وكان يتقاضى من وظيف شغله كمشرف في
أحد المصانع الوطنية الكبرى يتصدق شهريا بما يفضل
من مرتبه كما حكى لي ذلك صديق صدوق كان يتولى
مهامه المنزلية خاصة عند مرضه بالدار البيضاء حيث
توفي عام (1413هـ/1992م).
وأخوه أحمد الذي توفي بعده ببضع سنوات كان ضابطا
عسكريا استقال من وظيفه إبان الحماية وتقلب في
وظائف سامية منها رئاسة اتحاد الغرف التجارية
والصناعية وعضوية مجلس شورى الحكومة كممثل عن
الحركة الوطنية مع بعض زملائه ثم شغل مناصب
وزارية بعد الاستقلال وكان مثل أخيه صلبا مستقيما.
- اليسع الفلالي : قاضي الرباط (تولى القضاء بعد عزل
محمد ابن عبد الله الغربي عام (1214هـ/1799م) كان
يجلس للحكم في مسجد الدك بالرباط (تاريخ الضعيف
ص 317).

- ي -

- عائشة اليابورية : بنت الحاج احمد الفاسي الرباطي
ذكر صاحب (الاعتباط) أنه وقف على رسم مخارجة
بتسجيل القاضي المهدي مرينو عام (1223هـ) أن عائشة
هذه هي التي يوجد قبرها بظاهر (لعلو) بجوار قبر
القاضي عبد الرحمن السرايري وهي بنت الحاج أحمد
الفاسي.
- اليابوري عبد الله : اسمه محمد ولكنه اشتهر بكنيته
أبي عبد الله وكثرة الاستعمال لم يعد يعرف إلا بعبد الله .
أسس زاوية بعد وروده من الأندلس وهي الزاوية الغربية
بشالة عن يسار الداخل من بابها الكبير وقد أخذ عنه
سيدي أحمد بن عاشر دفين سلا.
توفي أوائل القرن الثامن الهجري ودفن بالرباط حيث
يوجد ضريحه ماثلا بظاهر لعلو عليه قبة صغيرة كتب
عليها :
هذه القبة ضاءت بهجة
وتحلت بسرور الناظرين الخ
(الاعتباط ص 380)
وقد مدحه القاضي محمد بن محمد مرينو عام (1133هـ)
بقصيدة منها:
إذا ما أبت من وجهتي وآبا
رفا قي منه وانقلبوا انقلابا
صرخت بهم أصحابي إلينا

ثار ضده ولده سانجة) مائة ألف دينار مقابل ارتهان تاج الملوك الجلالة ثم والى الهجمات ضد (سانجة) الذي تولى إمارة قشتالة فواجه أسطول الأسبان بست وثلاثين قطعة بحرية كانت تحمي ثغور الرباط وطنجة فهاذن (سانجة) بشروط منها الحصول على الكتب العربية المودعة في الخزائن المسيحية وقد توفي بقصره في الجزيرة الخضراء يوم 22 محرم عام 685هـ/1286م فنقل إلى شالة حيث دشنت المقبرة المرينية عام 682هـ بدفن أم العز والدة يوسف . وكان من مظاهر اهتمام بني مرين بثغر العدوتين (سلا والرباط) أنه لما خلص الأمير أبو بكر بن عبد الحق المريني الثغر عام (649هـ) من قبضة الموحدين ولى عليه ابن أخيه يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق وضم الأعمال إليه (الاستقصا ج 2 ص 9).
- يعقوب المنصور: (580هـ/595هـ) تلقى البيعة الأولى في اشبيلية حيث خف لنقل جثمان والده وكانت الكتلة الموحدية متجمعة في سلا فانصاع للخليفة الجديد إخوته وأعمامه واندرج في جيشه أكراد الأغزاز فتفككت أوصال الأعراب المشاغبيين فأنزل بني هلال والخط في (تامسنا) وبني رياح في الغرب فأجاز إلى الأندلس عام (591هـ) فنزل بحصن (الأرك) في تاسع شعبان واقتحم الأوعار التي تحصنت فيها عشرات الآلاف من الأسبان وشنت صفوف (الفونس) فأسر آلاف من الجند ما لبث أن حررهم محتفظا بكتل من الأسلاب والعتاد والخيول وتوغلت فيالق المنصور إلى مجريط (مدريد) ووادي الحجارة وطلمنكة وأرباض طليطلة حيث لجأ الفونس الثامن المنحدر الذي انكب مع أسقف طليطلة على إعداد اقتصاص حاسم خلال مدة المهادنة التي استمرت بضع سنوات فعاد المنصور إلى مراکش عام (594هـ) دون أن يستكمل استغلال سلسلة انتصاراته لاضطراره إلى مواجهة ثورة بني غانية وتلقب بالمنصور بعد أن أسس مدينة الرباط وتوفي في ربيع الأول 595هـ).
 وكان يهدف إلى محو مذهب الإمام مالك من المغرب وحمل الناس على الظاهر من القرآن والحديث كما كان مقصد أبيه وجده ولم يكن لهذه الحملة أثر في رباط الفتح وقد ذكر صاحب القوانين الفقهية (ص 402 طبعة تونس) أن المنصور كان عالما محدثا ألف كتاب (الترغيب) في الصلاة وأدت به ظاهريته إلى مقولته المشهورة "كل العلماء عيال على ابن حزم الظاهري" (الفكر السامي لمحمد الحجوي ج 4 ص 10).
 وكان جمعه لأحاديث الصلاة على نحو جمع ابن تومرت لها في الطهارة.
 وقد شهد صاحب (المعجب) في تلخيص أخبار المغرب (طبعة سلا ص 171-1357-1938) أنه شهد بفاس

وفي رمضان من نفس السنة نزع اليسع وولى المولى سليمان مكانه على العدوتين القاضي أحمد الحكماوي.
- يعقوب بن عبد الحق المريني: (657-685هـ/1269-1286م): امتاز بحلمه وجوده وتواضعه وتقواه فكان بحق أبرز أمراء بني مرين لم تنكس له راية ولم يهزم له جيش وهو الذي حرر سلا من الإفرنج المتواطئين مع يعقوب بن أخيه عبد الله (658هـ) حيث انتقل من تازة إلى مصب أبي رقرق في ظرف أربع وعشرين ساعة ثم هادن بني زيان غب احتلال تامسنا وحاضرتها (أنفا) (الدار البيضاء) الحالية وقد وجه أول جيش مريني عبر عام (660هـ) إلى الأندلس وبعد الإبلال من وعكة شديدة بسلا عقد ولاية العهد لولده عبد الواحد الذي فجع فيه عام (671هـ) وهو الذي استكمل وحدة البلاد في حدودها الطبيعية فاستقر الأمن والعمران في عهده وأصبح للقبائل الأعرابية ضلع في تركيز الحياة الاجتماعية والسياسية والتسرب إلى جهاز الدولة بالمصاهرات وتمخض استيطان البدو في السهول والواحات عن اتجاه اجتماعي جديد وظهرت الحياة الطاعنة حتى في المراكز الفلاحية التي كان يغلب عليها الاستقرار رغم ظهور الأعراب الجدد من بني هلال وبني سليم الذين ملأوا أزيد من نصف البلاد والتف معظمهم حول يعقوب المريني الذي أمسى أقوى أمير في الغرب الإسلامي وكانت مطامع (ألفونس العاشر) أمير قشتالة في غزو الثغور الإفريقية لم تتبلور بعد لأن غاراته لم تكن تعدو جولات لنهب السواحل المغربية مع تضيق الخناق على المملكة النصرية وحصرها في إقليم جبلي تحت حماية قشتالة حيث اتخذ الفقيه ابن الأحمر غرناطة حاضرة لإمارته شيد بها قصر الحمراء فهب يعقوب من فاس عام (673هـ) ثم (674هـ) في حشود تجمعت في رندة وطريف بإمرة ولده يوسف فهاجم Dun الأسبان في (استجه) وقتل زعيم قرطبة نونة (الدون نونيا) الذي كان ينكل بالثغور الإسلامية Nuna كما قتل أسقف طليطلة وولى عهد قشتالة فانتصب أخوه (ثم هزم الأسبان في جواز ثالث عام Sancha سانجة) (676هـ) فاحتل حصون اشبيلية ولكن ابن الأحمر حالف الجلالة لمهاجمة الجزيرة الخضراء في أسطول بإمرة ومهاجمة يعقوب المريني Don Pedro الدون بيدرو الذي استنفر القطع البحرية المرابطة في مصب أبي رقرق وأنفا وبادس تجمع منها (72) لمحاربة الأسطول القشتالي المركب من (400) قطعة التي انهزمت لأن رجالها كانوا موتورين لزهادة الأجور وضعف التموين وانحلال البنيات من الجوع فتساقطوا تحت ضربات المدرعات المغربية وهنا استقرضه الفونس العاشر (الذي

وكان قبل ذلك يهتم بمدينة سلا حيث وقع قبل بناء الرباط عام (558هـ / 1162م) معاهدة بين سلا وجنوة سمح لسفنها بالدخول إلى جميع مراسي المغرب مقابل واجب 10% جمركي من 10

وقد فند (صفد الأنصاري) ما قيل من سياحة المنصور في كتابه (النجم الثاقب) (مخطوط). وكان المصابون بالزهري (وهو المعروف بدار النوار عشر السكان يتداوون بالكبريت المتوافر في حمة مولاي يعقوب (رينو الطب القديم بالمغرب) **E. Secret, Moulay Yacoub guérisseur (Archives inédites des amis de Fès)**

ومن مظاهر تقشف المنصور منذ أوائل خلافته أنه أمر بقطع اللباس الغالي من الحرير والاجتزاء بالرسم الرقيق الصغير، ومنع النساء من الطرز وأمر بالاكْتفاء منه بالساذج القليل. وأمر بإخراج ما كان في المخازن من ضروب ثياب الحرير والديباج المذهب، فبيعت منه ذخائر لا تحصى بأثمان لم توف ولم تستقص (البيان لابن عذاري ج 4 ص 81) / الفن المغربي (عبد العزيز بنعيد الله في مجلدين).

ومهما يكن فإن الفضل يرجع إلى المنصور في بناء (رباط الفتح) التي قامت إلى جانب سلا بأدوار حضارية ولا تزال وقد أدى هذا التعلق ببعض ومنهم ابن خلكان إلى القول بأنه توفي بمدينة سلا عام (595هـ). وذكر ابن الأثير (ص 613) أن المنصور ربما توفي على ضفاف أبي رقراق حيث وصل لمشاهدة المدينة التي أسسها قرب سلا.

ويجزم آخرون بأنه مرض بقصبة مراکش حيث توفي في مارس 1199م / 595هـ وكان يراقب بنفسه الأعمال **Ibn Al-Athir, Annales du Maghreb et de l'Espagne, trad. Fagnan, Alger 1901**

وهذا يتنافى مع ما ذكره صاحب (روض القرطاس) أن المنصور ندم وهو في فراش الموت على ثلاثة أشياء منها بناء رباط الفتح التي استهلك فيها ذخائر بيت المال. - **يعقوب بن يحيى اليدري أبو راشد** : إمام الفرائض والحساب توفي عام 999هـ (السلوة ج 3 ص 318) كان قاضيا بتامسنا (درة الحجال ص 109).

- **اليقوبى الحسن** : صديقنا الكاتب العام للمجلس الوطني لقضاء المقاومين وأعضاء جيش التحرير كان يشغل مرتبة عقيد في الجيش وقد توفي يوم (21 محرم 1418هـ / 28 مايه 1997) ودفن بمقبرة الشهداء.

إحراق كتب المذهب بعد تجريدتها من الحديث والقرآن كالمدينة وكتاب ابن يونس ونوادر ابن أبي زيد القيرواني ومختصره وتهذيب البرادعي وواضحة ابن حبيب.

ويقال بأن يعقوب الموحدي هو السلطان الأكلح نسبته إليه حمة مولاي يعقوب (على بعد 20 كلم من فاس) (السلوة ج 3 ص 217). وقد زعم البعض أن قبره بالشام ويقال بأنه تعبد في مكان (الحمة) قبل انتقاله إلى الشام وصاحب (شرح الصدور في مناقب الشيخ أبي يعزى يلنور) هو الذي ذكر أنه السلطان الأكلح وقد ذكر ابن بطوطة أن ضريحه ببירות بمحل يعرف بالكرك ملاحظا أن دخول يعقوب إلى دمشق كان أيام نور الدين (ص 217). وقبره فيها بالغرب من (المجدل بقرية تسمى (حمارة) (الاستقصا ج 1 ص 84). وهذا لا يصح لأن يعقوب دفن بتينمل كما في الأنيس ووفيات ابن خلكان الذي نقل مع ذلك ما قيل من اختلاف الروايات القائلة بسياحته ودخوله إلى المشرق حيث مات خاملا وفند ذلك صاحب (نفح الطيب) في ترجمة تاج الدين ابن حمويه السرخسي (ص 218).

وقد سئل المؤرخ الفقيه سيدي محمد اكنسوس صاحب (الجيش العرمم) عن سبب تسمية (الحمة) التي تحمل اسم يعقوب المنصور فذكر أن ولده الناصر دفنه بعد موته في داره بمراكش ولعله بوصيته ولم يعلم أحد بموته فقال البعض بأنه تخلى عن الملك وساح في الأرض وزعم بعضهم أنه رآه في الشام وشاعت هذه الأخبار الكاذبة بين العامة حتى قيل بأنه دفن في تلك العين (بحمة مولاي يعقوب).

وهذا جواب عن مسائل استفتي فيها اكنسوس من طرف الحاج سعيد بن احمد العباسي المسكيني (1286هـ / 1869م).

أما تأسيسه لمدينة رباط الفتح فإنه نزل بقصر جده عبد المومن بالقصبة قبل التوجه إلى الأندلس لخوض (معركة الأرك) ففكر آنذاك في بناء الرباط وأمر بالشروع في ذلك فلم يشرع فيها إلا بعد الوقعة فتم بناؤها في نحو أربعة أعوام عدا مسجد حسان ومنارته (ابن خلكان م. 4 ص 34 - تاج العروس م 5 ص 142) وقد لاحظ صاحب الاستبصار (وهو معاصر للخليفة يعقوب المنصور) أن الباني هو يوسف لا يعقوب ومقولته هذه ذات مصداقية لأنه من حاشية المنصور وقد ألف كتابه عام (587هـ / 1191م) وأراد المنصور أن يجعل من الرباط أعظم حاضرة في الغرب الإسلامي.

ولم يعد المولى يوسف إلى فاس إلا بعد أربع سنوات (يوم رابع عشر شتنبر 1916) حيث خرج في (أفراك) مع جمع من فرسان القبائل المجاورة للرباط خيمت بالمشور وانضمت إليها قبائل تمثلت تافيلالت والأطلس والشاوية L. والغرب معززة بقافلة من المدفعية والمشاة () وكانت الإدارة المخزنية **Mercier, Rabat, 1916** بالرباط عام 1913 تتكون من المصالح الآتية:

1) باشا أو قائد هو الصديق بركاش يتقاضى عشرين ألف بسيطة سنويا وقد كان باشا طنجة سابقا وهو نجل السفير الذي وقع معاهدة مدريد.

وكان بجانب الباشا خليفته العربي الزبدي له نفس اختصاصاته كخليفة يتقاضى (12.000) بسيطة.

2) القاضي أبو حامد المكي البطاوري كان يصدر أحكامه في القضايا التي تهم المغاربة فيما بينهم أو المغاربة والأوربيين عندما تصدر الدعوى من الأوربي وكان يتقاضى أجرة عدا ما يتقاضاه من أحكامه.

3) المحتسب : الواسطة بين المجلس البلدي وأمناء الحناطي ويشرف على ضريبة المباني.

4) أمين المستفاد يدير أملاك المخزن ومداخل الأسواق ومراقبة الديون الأوربية النابعة من القروض المفروضة على المغرب.

5) ناظر الأحباس : لا يخضع مبدئيا لسلطة الحماية وكانت الأوقاف تمتلك الساحات العمومية والسقايات وتشرف عليها بالإضافة إلى المساجد والزوايا وكانت أجرة الناظر (45) دورو شهريا رفعت إلى (75) بعد عام 1912.

6) المجلس البلدي يرأسه الباشا وقنصل فرنسا أعضاؤه موظفون مسلمون وأوربيون بالمدينة وقد أسس يوم 27 يونيو 1913 للإشراف على المصالح البلدية والأشغال العمومية ومراقبة الصحة والخزينة).

7) مصلحة الصحة : مكلفة بالسهر على كنس المدينة ورفع الأربال (وكانت المزبلة على شاطئ البحر) ومراقبة المجزرة (الكورنة) وشبكة الماء الحار وتزويد المدينة بالماء الشروب.

وكانت بالرباط مصحة قديمة منذ عام (1906) ثم أسس عام 1913 Garnier. مستشفى أطلق عليه اسم

– **يوسف بن عبد المومن بن علي الموحدي** : (580هـ/ 1184م) (ببيع في رباط الفتح).

– **يوسف بن يعقوب المنصور بن عبد الحق المريني** – الناصر لدين الله قتل بتلمسان عام (706هـ / 1306م) (الاعتباط ص474) ودفن بشالة على يد الخصي سعادة الذي كان في جملة مماليكه وخصيانه منهم (عنبر الكبير) عريفهم وهو أول من هذب بني مرين وحضرهم كان

– **اليمن** : هي مهبط قبائل منها صنهاجة ومصمودة وكتامة بالمغرب (راجع صنهاجة) ويوجد ما يؤيد هذه الفكرة معماريا واجتماعيا وحتى لغويا حيث أنشد فوج من مغنبي ومغنيات اليمن بالأطلس بعد الاستقلال (أغنيات) بلغة فهمها الأطلسيون بسهولة وهناك حتى في بعض المدن كلمات يمنية مثل (انتين) (بدل أنت) ففي مدينة (الحديدة) في اليمن الشمالية يقولون " انتين " كما ينطق بها في بعض الأقاليم المغربية كفاس . وقد تساءل الأستاذ (د. عبد العزيز مطر) في كتابه "ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي " (دار قطري ابن الفجاءة 1983م –1403هـ ص74) هل جاءت من اللغة الأرامية ملاحظا أن ذلك احتمال إذ الضمير "انتين" من الضمائر الأرامية والسريانية، وهي من اللهجات الأرامية إحدى اللغات السامية. وقد حلت محلها العبرية والفينيقية بعد القرنين السادس والرابع قبل الميلاد في مصر والعراق (المعجم الكبير لمجمع اللغة العربية ج1 ص175).

وهذا يؤكد أيضا الدور الذي قامت به (اللغة البونية) الكنعانية العربية في بلورة اللغة العامية المغربية العربية قبل الإسلام بستة عشر قرنا حيث أسست أول مدينة كنعانية بالمغرب وهي (ليكسوس) قرب العرائش عام 1101 قبل الميلاد.

– **اليهود** : راجع فذلكة مطولة عن يهود المغرب عامة ويهود الرباط خاصة آخر هذا الباب وقد أخرناه لوفرة مواد.

– **يوسف بن الحسن الأول** : (1346هـ / 1927) (راجع ترجمة أول حياته في ترجمة ولده جلالة الملك محمد بن يوسف (محمد الخامس) وكان يسكن بحي بوقرون (صابة اليوسفي) ويحضر دروس عالم الرباط جدنا لأبينا الشيخ بالرباط بعد اعتقاله (أحمد بناني) الذي عينه قاضيا العرش وهو الذي نقل العاصمة من فاس إلى الرباط (الدرر الفاخرة ص125 / فواصل الجمال ص141) ففي شهر أكتوبر 1912 دخل السلطان مولاي يوسف إلى الرباط على الزورق السلطاني الذي قطع الوادي من سلا إلى رصيف الديوانة حيث كان في انتظاره (اليوطي) وكان طابور الكتيبة المغربية قد أنشئ عام (1911) بمقتضى عقد الجزيرة الخضراء عام 1907.

وكان الجند الفرنسي آنذاك يحتل الدور الكبرى ويكتري الصغرى بما قدره (1501 إلى 3501) فرنك شهريا وكانت (الفلايك) تكرر شهريا بما بين (100) و(2000) فرنك في الشهر

Rabat, au coeur du Maroc par L. Botte 1912

الصهيونية العالمية التي جعلت من أهدافها إقناع اليهود بأن الإسلام اضطهدهم وأنه آن الوقت لأن يستردوا "مجدهم" بالتجمع على صعيد واحد وقد شعر اليهود بهذه الأغلوطة الصارخة فصار اليهود المشاركة والمغاربة على السواء (والأفارقة منهم على الخصوص) يفرون إلى أوروبا وأمريكا من سياسة العنف التي عاملتهم بها (دولة إسرائيل) ولذلك نعتبر نحن المسلمين في مخططاتنا في محاربة إسرائيل الصهيونية الدعوة إلى التمسك بهدي الإسلام في مجال التسامح في نطاق الذمية التي قد أصبحت مواطنة حقيقية وقد حرر الإسلام في هذا الصدد أعظم دستور يمكن أن نتحدى به الانتفاضات المفتعلة المعاصرة وهو ميثاق المدينة المنورة .

ويرى البعض أن اليهود ساميون من أبناء إبراهيم عن طريق (مدين) وهو نجله من زوجته الثالثة قطورة . ويرى هؤلاء أن فرقة من اليهود انحدرت إلى المغرب من فلسطين¹ بعاداتها ولهجاتها فاندرجت في قبائل بربرية مثل جراوة ونفوسة وفندلاوة ومديونة وبهلولة وغياثة وفازاز² حيث نقلت بالإضافة إلى الديانة الموسوية اللغة العربية التي تعتبر مع الفينيقية العربية وغيرها الفرع الكنعاني للهجات السامية . وقد ابتدأ مقدم اليهود من (عام 588 ق.م) عندما فتح نبخت نصر (الذي استولى على بيت المقدس وخربه ونهبه في ثلاث دفعات (عام 606-596-588) وشرد اليهود فلجأوا إلى بني عمومتهم الكنعانيين وهذا هو ما يسمى بجلاء بابل ثم كان الجلاء الثاني عندما حاول اليهود الخروج عن طاعة الرومان ففضى عليهم الإمبراطور

عام (70م) وخرب Titus fils de Vespasiez أورشليم للمرة الثانية فالتجأ اليهود إلى أفريقيا .

وقد أدرج (ابن خلدون) من بين القبائل المهودة جراوة في جبال (الأوراس) بالجزائر ونفوسة وفندلاوة ومديونة وبهلولة وغياثة وفازاز بالمغرب الأقصى إلا أن (روني) لاحظ أنها مجرد عائلات مهودة أو R.Basset (لا حظ أنها مجرد عائلات مهودة أو R.Basset) فخذت على الأكثر لا قبائل وكانت تقابلها القبائل الوثنية على أن (جورج مارسى) أنكر بتاتا وجود يهودية بربرية داخل البلاد والظاهر حسبما يلوح لنا - أن مجموعات يهودية قليلة عاشت ضمن هذه القبائل انحدر بعضها من الخارج بينما كان البعض الآخر من العناصر القبلية التي تهودت .

وقد أكد (سيمون)³ أن المسيحية اصطدمت في إفريقيا الشمالية عند ظهورها باليهودية النبطية وأشارت وثائق يهودية مسيحية إلى محاربة اليهود للمسيحية وابن خلدون نفسه يرى أن يهود الشمال الإفريقي كنعانيون أخرجهم العبريون من فلسطين وقد أشار إلى ذلك قبله (القديس أو

غليظ الحجاب شاعراه هما مالك بن المرحل وعبد العزيز الملزوزي (الاستقصا ج 2 ص41/ الجذوة ص344).

- يونس العربي الفاسي الطبيب ذكر الدكتور الطاهر أحمد مكي أستاذ الأدب الأندلسي في (كلية دار العلوم بالقاهرة) أنه كان يدرس الطب بالعربية في مدرسة (سالرن بإيطاليا) فقد خلفه أستاذ عربي آخر يعرف بعبد الله (اللسان العربي مكتب تنسيق التعريب - الرباط ج5).
- اليهود : حاولنا وضع صورة عن حياة اليهود بالمغرب قبل الفتح الإسلامي وفي ظل الإسلام أعقبناه ببعض (الأعلام والمعالم اليهودية) برباط الفتح منذ أن أسس

آخر القرن السادس الهجري . وقد ظلت الوشائج موصولة في إطار فكرة الذمية طوال قرون بين المسلمين واليهود وقد علمنا الرسول عليه السلام كيف نحترم أهل الذمة حيث قال عليه السلام : "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج (صحيح البخاري وسنن الترمذى) وكان عليه السلام يسمع عنهم معارفهم في الطب والقصص وممن كان يروي عنهم محمد بن إسحاق بن سيار المتوفى عام (151هـ) صاحب السيرة الذي وصفه شعبة بأنه أمير المؤمنين في الحديث والذي قال عنه (الزهري) بأنه لا يزال بالمدينة علم ما دام بها محمد بن إسحاق فإنه كان يقول حدثني الثقة ومراده يعقوب اليهودي وقد ورد في الصحيح أيضا : إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم" (صحيح البخاري ج9 ص237/ ومسند الإمام أحمد ج4 ص136). وكان ابن قتيبة (276هـ/889م) ينقل عن العهدين القديم والحديث كما نقل الطبري (311هـ) المؤرخ والمفسر عن العهد القديم في تفسيره .

وقد كان لموقف الإسلام من بيت المقدس والطارئين عليه من اليهود أثر قوى في إبراز تسامح الإسلام وعدالة مراميه فقد ظل المسلمون في القدس أربعة عشر قرنا من عام (638م إلى 1917) (عدا فترة استمرت مائة وثلاث سنوات احتل الصليبيون خلالها (بيت المقدس) وعندما استولى المسلمون على المدينة المقدسة كانت تحت حكم البيزنطيين الذين كانوا يمنعون اليهود من السكنى بها وفي (عام 125م) غفى الرومان على كل أثر لليهود بالمدينة التي أصبحت بعد الفتح الإسلامي حاضرة مفتوحة للديانات السماوية الثلاث .

وهكذا يطفح تاريخ الإسلام عموما والمغرب خصوصا بالأدلة الدامغة على أن اليهود وهم أهل ذمة قد تمتعوا في ظل الإسلام بأكمل الحريات والاضطراب الذي طرأ أخيرا على فكر الكثير من المسلمين ناتج عن انبثاق

في (كتابه حول اليهود) قبل **St. Augustin** غسطن)
القرن الخامس الميلادي ولذلك ظلت لغة يهود المنطقة
هي اللغة البونية أي اللهجة العربية الكنعانية الحالية في
الشمال الإفريقي حيث قامت بدور كبير في محو كل أثر
للاتينية إلا أن البعض ⁴ يرى أن البونية لم تكن (لغة
قرطاج) في عهد (أوغسطس) لأنها انمحت في نظر هذا
المعارض منذ القرن الثالث الميلادي وهي نظرية تقول
langue بأن أصل اللهجة البربرية هي اللغة الليبية
و هذا غير صحيح إذ أن المقارنة بين الكتابة **lybique**
الحجرية البونية الت عثر عليها في (البرازيل)
والتي تحمل تاريخ 125 قبل الميلاد مازالت تعبر كلمة
كلمة عن نفس المفهوم الذي تعبر عنه اللهجة الدارجة
اليوم بالمغرب العربي مما يدل على استمرار نفوذ هذه
البونية منذ ما قبل الميلاد إلى يومنا هذا وفي ذلك دحض
لنظرية المستعمرين الذين يرمون إلى فصل المغاربة عن
أصلهم العربي.

وقد عارض بعض المؤرخين ⁵ فكرة انتماء اليهود لأصل
فلسطيني ملاحظين أنهم قصدوا من وراء ذلك تخويل
أنفسهم وتخويل المهودين من البرابرة رسائل شرف
"توراتية" واستغلوا في آن واحد الوصلة القائمة بين اللغة
البونية و لغة الأفارقة الشماليين زاعمين أنهم دخلوا إلى
المغرب مع العرب الكنعانيين الفينيقيين واستعملوا لغتهم
(وقد نصت التوراة على أن العبرانية هي لغة بني كنعان)
ومهما يكن فإن اليهود حاولوا نشر دينهم بفضل انتشار
اللغة

والثقافة البونيتين في إطار محلي فهم يرون أن ارتكازهم
بالشمال الإفريقي راجع لتشبههم بانتماهم الإقليمي الذي
يفصلهم عن الفكر الروماني الإغريقي حيث إن المسيحية
فشلت في المنطقة لأسباب شتى منها سيرها في ركاب
الغزو الروماني بينما عمل اليهود على نشر دعوتهم
متخذين من بلاد البربر مجالا جديدا لنشاطهم وجاعلين
من اليهودية دينا محليا في حين دعا الفيلسوف اليهودي
الاسكندراني (فيلون) إلى عالمية اليهود وإذا صحت هذه
النظرية فمعناها الانفصال منذ البداية عن كل حركة
شبيهة بالحركة الصهيونية الداعية إلى هذه الشمولية
العالمية وربما كان هذا الاتجاه مشتركا بين يهود الشمال
الإفريقي قاطبة وقد أبرز (دافيد كوهن) ⁶ وحدة فكر
اليهود في تونس واختلافهم مع اتجاه اليهودية العالمية.
وكان العمل الذي يربط اليهود الأفارقة الشماليين
بفلسطين هو حنينهم إلى زيارة (بيت المقدس) ولكن
تجربتهم المرة بعد هجرة نحو

الأربعمئة ألف منهم خارج المغرب على إثر قيام دولة
إسرائيل وتحيز يهود أوربا ضدهم في (تل أبيب) كل ذلك
عزز نظريتهم القديمة في خصوص طابعهم الإفريقي
وحادهم إلى التفكير في العودة إلى مساقط رؤوسهم
بالمغرب الأقصى خاصة على أن معظم المهاجرين لم
يتجهوا إلى فلسطين وإنما لجأوا إلى أوربا وكندا ولعل
من الحوافز التي دفعتهم إلى الهجرة خوفهم من حركة
اقتصاص إسلامية ضدهم ثارا لما يلاقيه العرب من
محن واضطهاد في أرض فلسطين المحتلة ولكنهم
كانوا واهمين في ذلك وقد شعروا بخطئهم الفادح لأنهم لم
يقدروا مدى تمسك المسلمين عامة وفي المغرب الأقصى
خاصة بفكرة اللامسؤولية الجماعية المنصوص عليها في
قوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى).

وقد أكد "لاطري" في (معاهداته) ¹ أن القانون المغربي
ينص منذ العهد المرابطي على المسؤولية الفردية ويجرد
مواطني المتهم الأجنبي من كل تبعة عرفت في أوربا
تحت اسم (المسؤولية الجماعية) وقد أوضح (لاطري) أن
تاريخ المغرب لايعرف سوى حالة واحدة من المسؤولية
الجماعية (المحدودة مدنيا) بخصوص الامتياز المخول
من طرف السلطان أبي عنان المريني لاهل (بيزة) عام
760 هـ/1358م) برضى منهم

ويوجد أربعة أنواع من اليهود بالمغرب :
(1) - اليهود القدامى الذين أشارت اليهم المصادر العربية
مثل (روض القرطاس) وهم الذين كانوا بأرض فاس في
العهد الإدريسي وحول جامع القرويين في العهد
المرابطي أو جراوة بالجزائر
(2) - البربر الذين تهودوا وليست لهم أسماء عائلية فهم
يعرفون بأسمائهم الشخصية مثل رفايل ابن ميمون
وشمعون وابن عطية الخ وهؤلاء هم يهود الجبل
يمزجون بالمعتقدات الموسوية أخرى وثنية هي ميراث
مشترك مع البربر كالتطير والسحر ويشاركهم الأحبار
أنفسهم في ذلك نظرا لشمول الجهل.

(3) - يهود هاجروا من الأندلس بعد النفي العام وهم
لايزالون يحملون أسماء أسبانية مثل طليدانو و
(مانصانو) (مورسيانو) وهم كثيرون في الحواضر
خاصة بمدينة فاس حيث نقلوا معهم طقوسهم الأندلسية
وأسسوا بيعا جديدة تختلف مع (بيعة الفاسيين) التي
احتفظت بنقائليها المغربية

(4) - يهود سوس أو يهود الصحراء انتقل بعضهم إلى
حواضر الشمال كالذين نقلهم المولى إسماعيل إلى فاس

René Caillé-Journal d'un voyage à Tombouctou et à Jenné, 3 vol. Paris 1830 (sur Fés, III, p.113-118).

André Julien - Histoire de l'Afrique du Nord p.480

وقد تحدث مؤرخون عن أقاليم وراء الصحراء تمتد من الاسكندرية إلى وادي درعة حيث تنتشر تقاليد محلية بعضها يهودي توذن بوجود تقنيات في خصوص الحديد وحفر الآبار.⁴

في أول عهده أول الذين نقلهم المولى الرشيد قبل ذلك إلى (تادالا) عام (1084هـ/1673م)

¹ شلوس في كتابه Voyages d'études juives en Afrique du Nord

² الاستقصا للناصرى (ج 32 نقلا عن ابن خلدون)

³ في كتابه حول اليهودية البربرية في إفريقيا القديمة.

⁴ - (كريستيان) كورطو Christian Courtois في كتابه الذى رد فيه على القديس أوغسطين

ويهودا في كتابه حول اليهودية في المغرب من سيدهود الجبل 24 الجزء 495، ولعل Hespéris هذه المنطقة وهو الذى حمل السكاني كغيره من الأجيال العربية على يدهم عزق إلى أقاليم أكثر خصبا وأجود مناخا

و قد فتح التبادل مع الخارج آفاقا جديدة وقد لاحظ (سيماخ) أن الرحالين اليهود الذين زاروا المغرب في مختلف العصور كانوا يجدون الرحب السهل حيثما حلوا و ارتحلوا وكانوا يشاركون بكامل الحرية في الحفلات والمهرجانات والصلوات بل يلقون دروسا تلمودية على طلبه الجاليات وقد وصلوا في جولاتهم إلى تخوم الصحراء المغربية ومن جملة هؤلاء الرحالين Ben Jamin de Tudéle اليهود بنجمان الطليلي الذى طاف على طول سواحل البحر الأبيض المتوسط من عام (1156م/561هـ) إلى (1173م/569هـ) في عنوان العهد الموحدى أيام الوحدة المغربية الأندلسية وقد وصل حتى الى اليمن وتركستان كما قام اليهودى برحلة الى Mardochée المغربي مردوخي أبو سرور المغرب والسودان (عام 1870م/1287هـ) حيث صنف كتابه حول استقرار اليهود في (تنبكتو) لأول مرة². وتنبتو (أوتمبكتو) هي عاصمة (مالي) اليوم وإحدى حواضر السودان قديما وقد اتخذ منها المنصور السعدى أحد مراكز زحفه نحو السودان خلال الصحراء³.

F.Braudel, monnaies et civilisations- De l'or du Soudan à l'argent d'Amerique, ibid, I,1946 (P.9).

Galbraith Welch, the unveiling of Tombucto, London 1938 (351p.)

Pefontan-Histoire de Tombouctou, de sa fondation à l'occupation française, bull. du Comité d'ét. Hist. Et scient. de l'A.O.F. 1922 (PP 81-113).

ومنذ القديم كان اليهود القلائل الذين سكنوا بيت المقدس يزورون المغرب بكامل الحرية ففي عام (1150هـ/1737م/5497ع) عبرية وصل إلى فاس الحبر (حاييم ابن عطار) وألقى دروسا في بيع المدينة حول (القانون الموسوى) ثم رجع إلى (بيت المقدس) حيث توفي عام (1156هـ/1743م/4503ع) عصرية⁵.

وقد تعزز اليهود الأفارقة بأفواج أوربية هاجرت في عصور مختلفة طوال ثلاثة قرون (من السابع إلى التاسع الهجرى) إلى المغرب الأقصى.

وقد نزح اليهود من الأندلس منذ العهد الأموى حيث نقلوا إلى فاس بعد (وقعة الربيض) تجارهم في الصناعة التقليدية والحياة الحضرية كالبناة والبستنة وإن كان البعض¹ يقول: "إذا كان العرب قد نقلوا إلى فاس مظاهر نبلمهم فان الاندلسيين قد نقلوا دقهم والقيروانيين مهارتهم و اليهود حيلهم والبربر صمودهم وقد لاحظ (المقرى) في (النفح ج2ص764) أن أهل الأندلس قد مال أهل باديتهم إلى ما اعتادوه فاستنبطوا المياه وغرسوا الأشجار وأحدثوا الأرحى الطاحنة بالماء و علموا أهل البادية أشياء جديدة ويظهر أن الروح التجارية كانت تنكي الاندلسيين عموما فلذلك احتكروا التجارة - حسب (سرفنطيس) مؤلف (دون-كيشوط) ووضعوا أيديهم على الأغذية والمحاصيل عند نضجها ولم يشتروا العقارات حفاظا على حرية رواج أموالهم وهذه هي الروح التي طبعت يهود المغرب حيثما وجدوا بالمغرب وصحرائه وجباله.

وكان اليهود يشكلون بالأندلس في العهد الأموى عنصرا هاما من سكان الحواضر بالإضافة إلى المسيحيين فكانت

لهم حياتهم الادارية والقانونية الخاصة يتمتعون بحريات واسعة استقطبت عددا من يهود الشرق أو سواحل المتوسط والواقع أن اليهود عرفوا حياة رغيدة تحت الحكم الإسلامي بالأندلس حيث استقبلوا جيوش الفتح الاسلامي كمحررين² على أن المجامع الكنسية قلصت في طليطلة (عامي 589 و633م) قانون الأحوال الشخصية لليهود بينما حرمهم ملوك (طليطلة) من شغل مناصب عمومية أو من حق استخدام العبيد فانضموا إلى صفوف المسلمين وأصبحوا يساعدونهم ضد الأسباب³ مما حدا جنزالات وقوادا مسلمين إلى تكليف رجالات من اليهود بالسهر على حراسة عدة مدن وحواضر اندلسية عندما كانوا هم يواصلون زحفهم العسكري ويظهر أن بعض الأماكن كانت في ذلك العصر أهلة في معظمها بالسكان اليهود مثل غرناطة التي ظلت تسمى طويلا (مدينة اليهود) أو غرناطة اليهود (لأن أول من سكنها كانوا هم بين قرطبة Lucena اليهود) وكذلك مدينة (اليسانة) ومالقا حيث تجمع أثرياء ومتقو اليهود وكانوا يتحصنون داخل المدينة ويمنعون المسلمين من الدخول إليها⁴.

بن مناد) هو الذي أسس الدولة الصنهاجية في غرناطة عام (428هـ/1037م)⁵ على أن روح الجدية والتكشف التي أذكت المرابطين عندما هبوا لإنقاذ ملوك الطوائف أصلت بلهيبها المسلمين واليهود معا. وهذه جوانب هامة أغفلها أصحاب الحوليات فقد (لاحظ ليفي - بروفنسال)⁶ أن المؤرخين العرب لا يشيرون البتة في تاريخهم لعصر الناصر والحكم الثاني إلى المكاتب الإدارية المركزية التي أشرف عليها ذميون من المسيحيين واليهود مع أنهم شغلوا عددا منها بالإضافة إلى المناصب الثانوية. وقد كان التعليم مشتركا بالأندلس ومعنى ذلك حضور طلبة من المسلمين واليهود Baeza والنصارى في درس واحد كما وقع في بياصة عام (553هـ/1158م) حيث كان عبد الله بن سهل الغرناطي يلقي دروسا مشتركة للجميع⁷. وكانت العربية لغة التدريس في معاهد النصارى واليهود بالأندلس في عهد هشام بن عبد الرحمن الداخل رغم رغبة حدثا الفتح العربي¹. وقد حظر هشام بن عبد الرحمن الداخل على النصارى التكلم بغير العربية وإن كان قد أباح لهم الكتابة باللسان اللاتيني ولكن تهافت الأجل على تعلم (لغة الضاد) كان أكبر دليل على تلقائية انتشار العربية كلغة علم وحضارة بين جميع أصناف سكان الأندلس وقد انصب هذا التأثير على المغرب.

وقد ظلت العربية لغة الثقافة في إسبانيا إلى (1570م/978هـ) حيث بقيت قرى إلى أوائل القرن التاسع عشر في نواحي (بلنسية) يتكلم أهلها بالعربي وتوجد مجموعة وثائق في عدة أجزاء لأحد أساتذ جامعة Los mozarabes مجرط وهي) فيها (de Toledo en les sigles XII Y XIII صكوك بيع وشراء نقلت عن خطها العربي الأصلي فيها (1151 صكا). (حاضر العالم الإسلامي ج 2 بعد ص304). Sahr ولا بدع في ذلك حيث أكد الأستاذ ساهر موريث أن العربية ستكون أداة لإنقاذ العالم² Maurice. ولاحظ (أوبان) في كتابه "مغرب اليوم" أن الإسلام حمل معه عاملا ثميننا للوحدة في كل بلد اعتنقت الدين الجديد

وكان ابن رشد يدرس في معاهدها بعدما طرد من المغرب حيث كان إعجاب الإسرائيليين به كبيرا وقد نشرروا فلسفته في أوربا خاصة في إيطاليا وفرنسا بعدما أجبروا على الخروج من إسبانيا في حين كان المسلمون والمسيحيون على السواء يعارضون نظريتهم في الخلود البشري وغيره.

وكان ابن هود المرسي الحسن بن عضد الله الفيلسوف الطبيب يقرئ اليهود (دلالة الحائرين) لابن ميمون (وقد توفي بدمشق 699هـ/1299م) غير أن جالية يهودية تجمعت بالأندلس في القرن الرابع الهجري أي العهد الأموي كانت هي جالية (قرطبة) اختصت في تجارة الرقيق وفاخر الثياب والأثاث وكان أخبارها يجمعون بين الثقافة العبرانية والتضلع في اللغة العربية فاقاموا في عاصمة الأمويين (مدرسة تلمودية) كما شغل اليهود مناصب عالية في عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث ومن بينهم الدبلوماسي والطبيب اليهودي حسداى بن شبروط وقد عرف اليهود نفوذا أوسع واضطلعوا بدور سياسي أكبر عندما استقر (بنو زيري) خلال القرن الخامس الهجري كملوك مستقلين في إقليم غرناطة ومعلوم أن (حبوسا بن زيري

1- "Les Grands Courants de la Civilisation du Maghreb p.33 - Edit, Rabat 1957."

2 - هسبريس 1928(4) ص38 كتاب ترجمة بومييه Beaumie إلى الفرنسية

3 مناهل الصفا - مختصر الجزء الثاني ص79

4 كولان - اليهود الرحل عام 1945. (ص59).

5 (وثيقة 288 - مجلة هسبريس 1949)

وهذا العامل هو العربية التي هي لغة الدين ولغة الحضارة "كما أكد (روبير مونطاني) في كتابه (ثورة في المغرب) (ص372) "تغلغل أداة الفكر العربي ولغة القرآن في أعرق قرى الأطلس حيث يتلو الصبيان القرآن ويتبعه الناس في صلواتهم عن طريق العربية وقد استفاد يهود الأندلس من هذه الظاهرة استفادة الحضريين منها في العواصم الكبرى كفاس وقد كان للغة العربية عبر العصور تأثير قوي من خلال عامية المغرب والأندلس على العبرية حيث لم يستطع رجال الفكر اليهود من شراح التلمود فهم الكثير من نصوصه إلا استعانوا باللغة العربية. فإذا كانت النبطية والعبرية لهجتين من لهجات العرب القديمة كما يقول الأستاذ الكبير المرحوم عباس محمود العقاد فإن الإسرائيليين قد طعموا بعد الإسلام كثيرا من المعطيات العبرية بعناصر عربية إذ أن فلول اليهود التي دخلت إلى المغرب مع البربر النازحين من فلسطين ثم بعد ذلك بقرون عندما تم إجلاؤهم من الجزيرة العربية إثر (وقعة خيبر) قد انضم عدد منها إلى الجيش العربي الفاتح بقيادة (طارق بن زياد) خلال زحفه على الأندلس وقد حمى الأدارسة اليهود طوال قرنين³ حيث انتقلوا إلى فاس منذ اعتلاء المولى إدريس الثاني أريكة العرش المغربي عام 1880 - متواردين من القيروان ومصر وبابل وفارس، وانبثقت في

القيروان قبل ذلك حركة فكرية تلمودية ما لبثت أن ازدهرت بفاس في عهد المرابطين والموحدين وإن كانت حركة التطهير التي قام بها المهدي بن تومرت وخلفاؤه قد شملت المسلمين والإسرائيليين على السواء عدا الجالية اليهودية بطنجة التي لم يقدر لها أن تخوض غمار الدسائس المرابطية مما يدل على أن القمع الموحدى قد اتسم بطابع سياسي لا أثر فيه لأي عامل ديني أو سلافي، وقد أصبحت فاس - كما يقول اليكري⁴ أكثر بلاد المغرب يهودا يختلفون منها إلى جميع

(Le Toumeau 47) ¹ « فاس قبل الحماية » - (لوطرونو

كان لهم الفضل في بعث اللسان العبري والدراسة التلمودية ودعم الحركة العلمية من خلال اللغة العبرية فقد ظهر (حوالي 960م) عالم يهودي أندلسي هو (مناحم بن سروق) (حاول، في معجم شهير معروف باسم "محررت" الاعتناء بلغة العهد القديم فتصدى الحبر الفاسي (دونش ابن لبرات) للدعوة إلى فكرة جريئة هي وجوب العناية بالعربية والاستعانة بها في فهم مصطلحات "العهد القديم" وضرب لذلك مثلا بنحو مائتي كلمة عبرية ما كان لأحبار التلمود أن يستكنوها معانيها لولا رجوعهم إلى اللغة العربية. وقد حدث منذ هذا العصر بفاس صراع بين أنصار التعريب وخصومه (أي أنصار تعريب العبرية) حيث نجد (أبا زكرياء يحيى بن داود حيوج الفاسي) يرحل إلى قرطبة أوائل القرن الحادي عشر الميلادي للاقتباس من آراء مناحم المذكور، وقد تزعم الحركة الهادفة إلى إحياء التراث العبري فكان بحق المؤسس الأول لعلم "فقه اللغة العبرية" وقد استطاع بفضل ضلوعه في اللغة العبرية تركيز قواعد العبرية التي استكمل نقصها بالمصطلحات العربية (أبو الوليد مروان

ابن جناح القرطبي) المولود في النصف الأول من القرن الحادي عشر والذي ألف كتاب "التقريب والتسهيل" كما عالج القواعد العبرية في كتابه "اللمح" واعتمد في "كتاب الأصول" مؤلفات عربية كخصائص (ابن جني) في فلسفة أصول الكلمات وتخريجها التخريج اللغوي السليم. ومن آثار العربية في اللسان العبري ما لاحظته (يهودا بن تبون) مثل كلمة "افاهم" التي أصبحت تختتم بها الرسائل والكتب العبرية وصيغ عربية كمتفلسفة (متفلسفيم) ومتكلمين، ولعل أول من وضع كتباً في قواعد اللغة العبرية هم يهود العراق كما أن أول

من وضع معجماً لغوياً عبرياً هو (الحاخام سعديا الفيومي المصري) ¹ (892 - 942م) وقد ألف (يهودا بن قريش) كتاب "فقه اللغة المقارن" باللغة العربية ولفظ نظر يهود الشمال الإفريقي إلى وجوب المزيد من العناية بالعربية تعزيزاً لفهم أسرار العبرية والعهد القديم ووضع قاموساً عبرياً لم يصلنا، بينما وضع معاصره (داود بن

يبراهيم الفاسي) قاموساً سماه "أجرون" يحمل نفس الاسم ويتسم بنفس القيمة مع شرح بالعربية للألفاظ العبرية وكان (يهودا بن قريش) يستشهد في مؤلفاته بالشعر العربي² كما سار ابن جناح وخلفه في تصانيفهم على منوال اللغويين والنحاة العرب وقد (الحريزي) مقامات (الحريزي) فأدخل في الأدب العبري فناً جديداً

Condition légale des Juifs sous les rois wisigoths, Etudes offertes à P.F. Girard, Paris, 1913 T. 2 p. 275 - L'Espagne musulmane au X^e siècle. Lévi - Provençal - Paris 1932 (p.38)

³ الاندلس اعانة اليهود للحرب في اسبانيا (دوزى- تاريخ مسلمي اسبانيا) ج 3 - اسبانيا المسلمة 339 - اسبانيا المسلمة 339

⁴ الإصحاح الإصحاح في اللغة العبرية في كتاباتهم (ص 158).

⁵ الإصحاح الإصحاح في اللغة العبرية في كتاباتهم (ص 158).

⁶ أبحاث في اللغة العبرية في العهد العباسي (كتاب سيبويه) في النحو

⁷ الإصحاح الإصحاح في اللغة العبرية في كتاباتهم (ص 158).
منطلقاً لتجديد النحو العبري بفاس⁵ منذ القرن الرابع. وفي هذا العصر نبغ كثير من اليهود بالأندلس والمغرب

غرناطة⁵ كما تضم ملخص تاريخ نقل النظرية اليهودية منذ سيدنا موسى إلى موسى بن ميمون وهو بالعبرية مع شرح بالعربية الفصحى يعقبه موجز عن ملوك إسرائيل بالعربية أيضا

لم يكن لليهود به عهد، وكذلك الأمثال العربية وقد ترجمت أسرة (تبون) إلى العبري عديدا من الكتب العربية في الفلسفة والطب والرياضيات والقصص الشعبي، أما (إسحاق بن يعقوب الكوهن الملقب بالفاسي) (الذي ولد في العام 404هـ - 1013م) غني. (قائمة ابن حزم / الأدب العربي وتاريخه - محمود مصطفى - القاهرة 1936 ج 3 ص 45)

قرب قاهن واقف في التلمود بالانطلس عام 497هـ) «Sahr (Maurice) - « L'arabe, langue de révélation, doit servir à sauver le monde » (1013م) نقل 8 على التلمود في عشرين مجلدا يعتبر

لحد 1799م من كتب التلمود في العصور الوسطى في المغرب - Soussa (Fr. Joa de) Vestiges de la langue arabe en Algérie

يحمل تاريخ (790هـ / 1485م / 2545 عري) ومعظم المخطوط يتكون من معلومات تاريخية مقتبسة من دفاتر ومذكرات عشرة من أجداد فاس من القرن السادس عشر إلى التاسع عشر أي طوال ثلاثة قرون ومدرجة بدون ترتيب زمني وهذه المخطوطة قد جمعت وحررت من طرف عائلة ابن دنان الفاسية وأول محرريها هو (سامويل بن شاول ابن دنان) المتوفى حوالي 1143هـ / 1730م وءاخر محرريها هو أحد أعضاء العائلة من أواخر القرن الماضي (بعد 1879م / 1297هـ) وقد حررت بعض المعلومات الواردة في المخطوطة بلهجة يهود فاس وهي خليط من العربية والعبرية غير أن قيمتها لا تتجاوز ملاح فاس لأنها مجرد قياسات أو تخمينات بالنسبة لباقي ملاحات المغرب في حين أنها تحتوي على معلومات فريدة بالنسبة لليهود فاس طوال ثلاثة قرون وقد أكدت هذه الوثائق ما لاحظناه من أن اللغة العربية ظلت دائما لغة التخاطب ولا تزال بين اليهود واستمرت النخبة من رجال الفكر اليهود تصنف ككتبها بالعربية الفصحى إلى عهد قريب.

وقد اصاب اليهود المغاربة كما اصاب مواطنهم المسلمين عبر التاريخ نكبات كانت وليدة تقلبات سياسية واضطهادات شخصية تبناها أفراد لأسباب خاصة ولفترة محدودة وشملت العنصرين معا.

فعندما قتل الأتراك عام (966هـ / 1558م) مولاي محمدا الشيخ غدا بسوس احتلوا المنطقة ونهبوا جميع اليهود وامتهنوا كرامة النساء ونقلوا معهم بعض اليهود إلى الجزائر فقام السلطان مولاي

عبد الله نجل محمد الشيخ وتعقب الأتراك وقتلهم عن آخرهم (وثيقة يهودية عربية - رقم 2 بقلم سيديا ابن دنان).

وورد في وثيقة يهودية رقم 10 (هسبريس 1948) أنه في عام (1019هـ / 1610م) هاجم أعراب على مدينة

ثلاثمائة وتسعون ذكرا قتلوا في ذلك الحين في كل من فاس ومكناس (Maurice Soussa) بالوئيلية والقرى المحيطة (عام 1089م) معهدا للدروس⁵ - الخليل التلمودي كان المطالع ابن ميمون من كتلة اليهود.

وهكذا اتسع في فاس نطاق البيع والمدارس التلمودية وظل اليهود يدرسون العربية ويكتبون بها على غرار يهود الأندلس حيث انتهى (يهودا بن نيسيم بن مالك) الفيلسوف المغربي (عام 1365م) من تأليف كتابه "أنس الغريب" بالعربية ولا بدع في كل ذلك نظرا لمكانة فاس العالمية آنذاك وقد وازن (علي ابن ميمون) بين فاس وحواضر في الشام والحجاز ومصر والعراق من حيث الأصالة العلمية فقال : "ما رايت مثله (أي فاس) ومثل علمائها في حفظ نصوص كل علم مثل النحو والفرائض والحساب وعلم التوقيت والتعديل والتوحيد والمنطق والبيان والطب وسائر العلوم العقلية". ولعل هذا من الأسباب التي جعلت المغرب يستقطب أكبر عدد من جاليات يهود العالم.

وإذا قارنا أعداد اليهود القاطنين في العالم الإسلامي مع يهود الشمال الإفريقي لاحظنا أن نحو النصف منهم قد استقروا في المغرب الكبير معظمهم بالمغرب الأقصى وقد أوصلهم (شوراكي) عام (1950) إلى مائتي ألف واربعة آلاف نسمة ضمت الحواضر أغلبهم حيث استقر (منهم في تسع عشرة بلدية أهمها الدار البيضاء 73%) التي آوت وحدها ثلثهم³.

وقد نشرت نصوص مستقاة من مخطوط يسمى (التواريخ) عثر عليه بفاس لا يعرف بأوربا حول تاريخ اليهود بالمغرب وخاصة بفاس يضم أربعا وثلاثين ورقة بخط أندلسي إفريقي مما ألفه الأحبار يسمى (الراسي) ويرجع تاريخ نسخه إلى العشرين سنة الأخيرة من القرن التاسع عشر⁴ وتحتوي الوراقات الست الأولى على خلاصة تاريخية ألفها سيديا ابن دنان (المتوفى عام 1493م / 899هـ) وهو حبر من أهل فاس وجد عائلة لها فروع بالمغرب ولكنها عاشت على الأخص في

وفي عهد مولاي اليزيد أيضا نقل اليهود من الملاح إلى (قصة الشراردة) - حسب وثيقة يهودية رقم 29

¹ **الفيل بن يوسف**، **القسطنطيني**، **أحد الأساقفة اليهود الكبار**، **العصر الخلفي**، وقد صنف ترجمة عربية للعهد القديم واستكمل قانون الميراث اليهودي مستعينا بالشريعة الإسلامية.

² كلمة صمد لا مخ ولا قد تلزم عربي غلام مكث في فؤاد حسن الجأ وعلم إلى طبعة الج (معك المص 196 ص 147

3 وتلخا مشقة (أي) فخلو الربيع للفقير في البعث في المغرب (المغرب) في (فاس)

4 للجلبي (هـ) والنصم والنفيا طلق المدايح (القبيل اعظم 43) (اليتسيلمور) ثم إلى

60 قبايل (الأورثية) وأليم مسجى مكان البيعة وقد ظل اليهود

في القصبة اثنين وعشرين شهرا عانوا خلالها الأمرين بسبب عسف المولى يزيد وهدم المسجد الجديد بإيعاز من

القاضي الشيخ التاودي لأنه بنى بدون رضى أصحاب

الأرض فعاد المهاجرون من منفاهم في الجبال وجددوا
بيعهم ودورهم ولبسوا الثياب الصفر والخضر كما كانوا

من قبل بكامل الحرية وامتلاً الملاح بمهاجرين جدد من مدن أخرى وصار اليهود يدعون للسلطان على خلاف

عادتهم آنذاك تعلقا بشخصه وولاء وكثيرا ما تنص وثائق
يهودية عن قضاة فاس (مجلة هسبريس 1948 ص311)

وَدَفَاعَهُمْ عَنِ الْيَهُودِ مَا أَدَّى إِلَى حُزْنِ أَهْلِ الْمَلَا حِ عَلَيَّ

اغتيال القاضي أبي القاسم بن أبي نعيم (1032 هـ) /

1623م) لأنه كان يحميهم من عيث الرعاع والملاحظ

حسب النصوص اليهودية أن الإسرائيليين كانوا يعتقدون

الإسلام كلما أصابتهم خصاصة أو محنة ولو سياسية وقد

لاحظ (سامويل بن شاويل ابن دنان وثيقة رقم 24 -

مجلة هسبريس 1949 (ص 162) أن ألفا من يهود فاس

حارة لليهود فاشترت منهم أرضه وظلوا قاطنين بجوانبه وكل ما كان يقع أحيانا بين الطرفين إنما هو من قبيل الاستثناء الذي يؤكد القاعدة ولا حكم للنادر فقد كان لليهود أعظم دور في الاقتصاد المغربي وقد ورد في وثيقة أخرى (رقم 19 - هسبريس 1948) أن مولاي محمد الشيخ نزل بفاس عام (1048 هـ / 1638م) بجيش عتيق لم ير مثله من قبل وكان في معيته تجار يهود يحملون بضائع وسلعا كما لاحظ (سامويل بن دنان (في الوثيقة رقم 24 - هسبريس 1949 ص147) أن اليهود اعتمدوا حفلات الأفراح بمناسبة نجاته المولى إسماعيل من هجوم اللبوة عليه ففسروا إلى دكاكين المسلمين بفاس النبالي ونهبوها وقد كان المسلمون أنفسهم يلجأون إلى الملاح للاحتماء به كما وقع عام (1116 هـ / 1704م) عندما مات الأمير مولاي حفيظ نجل المولى إسماعيل فرارا من قسوة الثوار الذين كانوا يضطهدون الجميع في غيبته من السلطان العادل المولى إسماعيل الذي قذف بأحد أولاده في ساقية حيث مات غرقا عندما

شتى باللجوء إلى الصلاة في النكبات والاستسقاء عند الجفاف والتضرع بالأسماء القدسية وكان اليهود يبتهلون إلى الله عند حدوث مصائب بثلاثة عشر من أسماء الله الحسنى.

– **أعلام اليهود** : كانوا منتشرين في مجموع الحواضر والبادي وحتى الجبال (الأطلس والريف) وانتقل بعضهم تدريجياً إلى رباط الفتح بعد تأسيسها حيث أصبحت من أكبر المراسي وأعظم مركز تجاري على المحيط الأطلنطيكي وقد أضفنا مسرداً طويلاً للرجالات الإسرائيليين بالمغرب عبر العصور في معلمتنا حول يهود المغرب.

واليهود ينتقلون كثيراً من ملاح لآخر بحيث إذا تحدثت عن اليهود في بلد مغربي فكأنك وصفتهم في ملاح آخر ونذكر من بين هؤلاء الأعلام الذين مثلوا نماذج مختلفة : – إبراهيم بن وايس محافظ خزينة مولاي زيدان السعدي (أشار إليه هاريسون في رحلاته) – (دوكاستر – س.أ. السعديون 1925 – إنجلترا م 2. ص 441 / رحلة هاريسون عاخر عام 1627 – س.أ. إنجلترا م.3). – ابن شهود إسرائيل : مبعوث تجاري لمولاي زيدان (دوكاستر – ق1 – هولندا م.3 ص 11-165). – جاكوب بن روس : بعثه مولاي زيدان إلى هولندا للتعجيل بتصفية القضايا التي كلف بها السلطان (يامين بن رموخ) مع رسالة إلى مجلس الولايات العامة بتاريخ (28 شعبان 1036 هـ / 14 مايه 1627 – دوكاستر – س.أ. السعديون – هولندا م.4 ص 152 عام 1913). : ترجمان السلطان أحمد Jaco Rute – جاكوروت الوطاسي كثيراً ما يذكر في الوثائق البرتغالية (دوكاستر – س.أ. – السعديون م.2 ص 11 (إنجلترا)).

– هرون اليهودي : رياسته لفاس مع يهودي آخر هو (شاويل) منذ قتل عبد الحق المريني وزيره يحيى الوطاسي عام (862 هـ / 1458 م). وقد تحكم اليهوديان في اشراف فاس وفقهائهما، وتجراً على سوط امرأة شريفة. فشكوا إلى خطيب جامع القرويين عبد العزيز بن موسى الوريكلي، فأغراهم بالفتك به وخلق طاعة السلطان، واستلحموا حارة اليهود وبايعوا (عبد الحق الحفيد) ثم قتلوا السلطان بعده (869 هـ / 1464 م) (الاستقصا ج 2 ص 150). – يامين بن رموخ مساعد سفير المولى زيدان إلى هولندا يوسف بسكاينو عام 1034 هـ / 1624.

– **المعالم اليهودية** : تحدثنا في معلمتنا المذكورة عن مظاهر الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والدينية عند اليهود ونود هنا أن نبرز بعض الخصائص والمميزات التي تتسم بها هذه الحياة في رباط الفتح.

بلغه أنه جرد قافلة يهودية بين مكناس وفاس والواقع أن هذا الحنان الأبوي من طرف ملوك المغرب جراً بعض اليهود على محاولة التخلص من الجزية التي كانت تعتبر مجرد إسهام المواطن الإسرائيلي في ميزانية الدولة على غرار الزكاة بالنسبة للمسلمين وقد ادعوا ما سبق أن ادعوه في الشرق من أن الرسول عليه السلام أعفاهم منها واختلقوا أحاديث من بين روايتها صحابة ماتوا قبل تاريخ صدورهما وقد كتبت في هذا الموضوع أبحاث منها جواب لمحمد بن عبد القادر بن علي الفاسي الفهري (ت 1116 هـ / 1704 م) وعاجر لعلي بن محمد ابن بركة التطواني (1120 هـ / 1708 م) مع جماعة من علماء فاس بإبطال ما استظهر به يهود فاس من عهد الرسول عليه السلام (خع 2120د).

وجواب ثالث في نفس الصدد لمحمد بن أحمد القسمطيني (نسخة في خع 2120 د (م = 2 - 8). رابع للعربي أحمد بردلة قاضي فاس. وكان الجانبان يشعران بأن الديانة الإسلامية والديانة الموسوية هما من صميم الديانة الإبراهيمية التي هي الإسلام الحقيقي لولا الزيف الطارئ ومن أغرب ما كان يقع بين الفئتين تبادل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بسبب حياد هذا الفريق أو ذاك عن دينه.

وفي عام 1150 هـ / 1737 م 5497 عبري عندما كان أحد أحبار بيت المقدس وهو (حاييم بن عطار) يزور ملاح فاس اجتمع علماء فاس الجديد من المسلمين وتساءلوا عن سبب هذه الكارثة التي حلت بالعالم فلاحظوا أن ذلك راجع لحياض اليهود عن دينهم وقد عدد صاحب المقال وهو (إيلي مانصانوا) (الوثيقة رقم 28 – مجلة هسبريس 1949) هذه الأسباب فذكر منها صنع اليهود لماء الحياة (ووصفه بأنه سم قاتل انتشر صنعه عند اليهود) وحنثهم في القسم (بسبب حلفهم على الكذب) وإهمالهم الصلوات وقد كانوا يؤدونها كل صباح وقد قرر العلماء المسلمون توجيه مذكرة تحمل اليهود على إصلاح أنفسهم.

وهذه الروح تدل على أن المغاربة المسلمين كانوا يحترمون اليهود ما داموا متمسكين بدينهم ولذلك لم يكونوا قط يطالبونهم باعتناق الإسلام.

فهذه الروح كانت سائدة في جميع أنحاء العالم الإسلامي لم تتهلل إلا بسبب ما طرأ على الإسلام من دخيل فت في عضده وقد لوحظ أن هجرة الإسرائيليين الأندلسيين إلى المغرب قد خلق نوعاً من الفوضى والاضطراب لم يحلها ملوكها إلا ببناء ملاحات محروسة خاصة باليهود ولذلك ظل الجامع بين الطرفين هو التعلق بالإبراهيمية السمحة التي كانت مظاهرها تتبلور في طقوس وشعائر

غرناطة وخاصة الوزير (سمويل بن نغريلة) (ولده (يوسف) وقد اعتقل الفقيه من طرف (باديس بن حيوس) أمير غرناطة في (رابطة العقاب) (بجبل الألبيرة) (دوزي... أبحاث... قصيدة أبي إسحاق الألبيري ضد يهود غرناطة (فقيه أسباني أبو إسحاق الألبيري - طبعة مدريد غرناطة 1946) Garcia Gomez ولعل أهم جالية يهودية هاجرت من أوربا إلى المغرب في الفترات المتعددة المذكورة هي التي استقرت ببعض المراسي المغربية وخاصة في ميناء العدوتين (الرباط وسلا) قبل سقوط غرناطة. ولم يكن لليهود في المغرب ملاحات (أي أحياء خاصة لسكانهم) إلا بعد وصول هؤلاء المهاجرين الذين أثار وجودهم اضطرابات بين اليهود والمسلمين الذين كانوا قبل ذلك يتعايشون في هدوء وتفاهم في بحبوحة المدن الإسلامية وحول جامعة القرويين بفاس وحول جامعة ابن يوسف بمراكش مما حدا بني مرين إلى نقل اليهود إلى هذه الغوطات التي عرفتها منذ ذاك حواضر مثل فاس ومراكش ومكناس وحتى العدوتين (سلا والرباط) بعد أن أصبح ميناء أبي رقراق مركزا تجاريا انجذب إليه كثير من الأجانب مع بداية ظهور قناصلة وتجار مسيحيين بالمغرب.

وكان يهود العدوتين عرضة لتعسفات عابرة كما فعل محمد بن عبد الكريم المغيلي في القرن العاشر ضد يهود المملكة إلا أن علماء فاس قاموا ضده منتصرين لمواطنيهم اليهود في انتفاضة ساهم فيها بعض شيوخ جامع القرويين مثل الإمام ابن زكري أكبر علماء عصره وعبد الله بن أبي بكر العصفوني (927هـ / 1521م) وقد أدى ذلك إلى طرد المغيلي من فاس لمجرد موقفه العدائي من اليهود (الاعلام للمراكشي عباس ابن إبراهيم ج 4 ص125 الطبعة الأولى).

وكان أول المهاجرين إلى رباط الفتح هم سكان البلاطة **Estramadour** من الهورناشيروس وهي استرامادور (بالبرتغال) ولا تشير المصادر إلى وجود يهود بين هؤلاء ولعل جانبا من المهاجرين قد وصل إليها بعد أن ضيق عليهم الأسبان، وقلصت المجامع الكنسية في طليطلة عامي 589هـ و 633هـ (قانون الأحوال الشخصية لليهود وحرهم ملوك طليطلة من شغل مناصب عمومية فانضموا إلى صفوف المسلمين في قشتالة وكان سقوط طليطلة في قبضة الأسبان عام 496هـ / 1102م) (نفح الطيب ج 6 ص120).

وذلك للمرة الثانية بعدما حررها المرابطون عام 483هـ / 1090م) (الاستقصا ج 1 ص120) وهذه الهجرة راجعة إلى عاملين الأول ما كان ينعم به اليهود

نظرا لما نعم به اليهود من حرية عبر العصور في المغرب وخاصة في كبريات حواضره كفاس والرباط وتطوان لجأ الإسرائيليون إلى المغرب.

(كتاب وصف **L. Godard** فقد لاحظ ليون كودار وتاريخ المغرب ج 1 ص19) أن معظم يهود المغرب متحررون من الإسرائيليين المطرودين في العصور الوسطى من إنجلترا (عام 689/1290هـ) وجنوب فرنسا (1395م/798هـ) وخاصة أسبانيا (1492م/898هـ) كما أشار (رينو) إلى اليهود الذين نزحوا عن إيطاليا عام (1242م/640هـ) وعن هولندا عام (1350م/751هـ) والبرتغال (1476م/881هـ) (راجع دراسة حول حفظ الصحة بالمغرب (رينو ص6).

وقد عاش اليهود الأندلسيون في غرناطة المشهورة بمدينة اليهود وكان المشرف على غرناطة هو (ابن دهرى اليهودي صهر أبي زيد) وصاحب (إبراهيم بن همشك) (دوزي - أبحاث م.2 ص62 و364) وكان اليهود في الواقع أول من سكن غرناطة وتزايد نفوذهم بها خلال القرن الخامس الهجري عندما استقر (بنو زيري) (ملوك مستقلين في إقليم غرناطة عام 428هـ / 1037م) (الإحاطة ج 1 ص269 / البيان لابن عذارى ج 3 ص167) وقد ظلت لغة الثقافة لدى اليهود الأسبان هي اللغة العربية إلى عام (978هـ / 1570م) بل بقيت قرى أندلسية إلى أوائل القرن التاسع عشر خاصة في إقليم بلنسية تتكلم العربية وتوجد وثائق في عدة أجزاء لأحد أساتذ جامعة مجريط (مدريد) وهي : (أندلسيو طليطلة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر

Les Mozarabes de Toledo en les sigles XII y XIII Sousa (Er. Joao de ...); Vestigios da lingua arabica en Portugal, Lisboa, 1789)

-حاضر العالم الإسلامي - شكيب ارسلان ج 2 ص304 وتحتوي هذه الوثائق على (1.151) صكا للبيع والشراء محررا باللغة العربية وكانت لغة المهاجرين اليهود إلى فاس منذ (وقعة الربض) آخر القرن الثاني الهجري (هي اللغة العربية التي ظلت لغة اليهود الرسمية بفاس إلى القرن السادس الهجري حيث نزل موسى بن ميمون وسكن (دار المجانة) بها خمسة أعوام وكتب بالعربية جزءا من (دليل الحائرين) وكذلك زمالؤه من كبار الكتاب اليهود بفاس بل تم تعريب العبرية التي لم تفهم بعض نصوصها إلا بالرجوع إلى العربية وقد نعم اليهود في ظل الإسلام بأمن وحرية رغم قيام البعض ضدهم إبراهيم بن مسعود الفقيه **Elvira** مثل عالم البيرة الشاعر (459هـ / 1069) عند تزايد نفوذهم في مملكة

أثارت قضيتهم بفاس ضجة بين العلماء لأنهم منعوا لغشهم من المشاركة في الأسواق، فكتب محمد ميارة رسالة ضد هذا المنع هي : (نصيحة المغتربين ...). وقد قدم المولى سليمان مساعدات مالية للبلديين (تاريخ الضعيف ص 344 مخطوط خع). وتوجد نسخة من قصة المهاجرين في (خس) وأخرى في (مكتبة الكتاني) (المنقولة إلى خع).

وذكر ابو المواهب سيدي العربي بن السائح العمري الرباطي في (إفادات وإنشادات) (مخطوط في خع) بصدد نسب الشيخ عبد القادر الكوهن أن سيدي (محمد بن ناصر) ذكر في فهرسته أنه من ذرية جعفر الصادق وذكر غيره أنه من ذرية المقداد بن الأسود . كما ورد في مصادر عديدة أن آل عفير وهم من سكان البحيرة بالرباط أسلموا في حين ورد أنهم عرب أمويون من (لبلة) قرب اشبيلية ورد منهم عالمان كبيران أوائل القرن السادس الهجري إلى كل من فاس ومراكش (راجع عفير).

وكان يهود المغرب مشدودين إلى صفقاتهم التجارية الراجعة خاصة عندما بدأت العلاقات التجارية أيام السعديين تتسع باتساع نطاق التجارة الإنجليزية في إفريقيا عام (959هـ / 1551) رغم احتجاج البرتغال على (إيليزابيث) ملكة إنجلترا التي فضلت التضحية بتجارها مع البرتغال حفاظا على صفقتها الراجعة مع المغرب وما لبث اليهود أن استولوا على السوق المغربية بعد (عام 975هـ / 1567) وصاروا يؤدون ثمن الواردات مواد مغربية بدلا من العملة الصعبة الذهبية المنصورية التي كان الإنجليز يحرصون عليها وأصبح الإنجليز يرتبطون في صفقاتهم مع اليهود المحتكرين Barbary للسوق وقد عملوا على تكوين شركة التي ما فتئت أن أفلست هي الأخرى نظرا Company لبيعها بالدين للبلاط الإنجليزي (دوكاستر - س. أ. - السعديون ج 1 ص 445).

وكان العلماء اليهود ضمن البعثات المغربية التي كان ملوك المغرب وخاصة المولى زيدان بن منصور يوجهونها إلى أوروبا في نطاق المبادلات الاقتصادية وكان لليهود دور آخر في المبادلات الداخلية حيث كان (1.000) إلى (1.500) بعير تنتقل يوميا بين الشمال والجنوب تحمل عبر الرباط إلى شمال المغرب المواد المصنعة مثل الجوخ والكتان والزيتون والخزف وباقي المصنوعات من اقمشة وخيوط وعقد الخ). بينما يتلقى الشمال من الجنوب المواد الخام وكان لليهود ضلع في تنشيط المبادلات بين المراسي المغربية منذ عهد الموحدين وبعض المراسي الحرة بالبحر الأبيض

كذميين في ظل الإسلام وثانيا موقع مرسى العدوتين (Venise) كمركز للتبادل مع أوروبا لا سيما (البندقية)

وقد لاحظ اليهود المهاجرون الفرق بين معاملات المسيحيين إياهم وما تمتع به القضاء اليهودي من حرية واستقلال تحت رعاية الأحبار أنفسهم في العهدين المرابطي والموحدي حيث كان لهم قانونهم الخاص للأحوال الشخصية وكان لرجال الدين المسلمين عناية فائقة باليهود الخاضعين لذمة الإسلام وكان منهم بزواوية الدلاء جالية ضمت (1.300) عائلة عام 1079 هـ / 1668 م و5438 بالتاريخ العبري (نشر المثنائي والزياني) هذا في حين قام الأسبان لدى احتلالهم لمدينة أصيلا عام (949هـ / 1542م) بطرد اليهود منها (دوكاستر - س. أ. - السعديون - البرتغال ج 4 ص 108) كرد فعل ضدهم نظرا للجوئهم إلى المغرب فرارا من البرتغال.

وقد وجد يهود المغرب في المولى سليمان الذي بنى قصرا في (القيبات) من رباط الفتح حماية من عسف أخيه اليزيد الذي أخرج يهود فاس من ملاحهم وسلمه إلى قبيلة الأوداية وأحال بيعتهم إلى مسجد فأرجع إليهم السلطان حيهم وهدم المسجد الجديد بإيعاز من القاضي الشيخ التاودي بنسودة.

والملاحظ حسب النصوص اليهودية أن الإسرائيليين كانوا يعتقدون الإسلام كلما أصابتهم خصاصة أو محنة ولو سياسية.

ولاحظ (شاويل بن داود سيريوي في وثيقة رقم (9) من المجموعة المنشورة في هسبريس عام 1948 أنه خلال ثلاث سنوات ونصف (1603 - 1606 / 1012 هـ - 1015 هـ) ارتد عن الموسوية ألفان اثنان من يهود ملاح فاس ونحن لا ندري اسباب هذه الارتدادات ولم نكن لنصدقها لولا ورودها في نصوص يهودية جديرة بالثقة وقد وقع مثل ذلك عندما أراد يهود الملاح القديم في (البحيرة) برباط الفتح الاحتفاظ بدورهم وعقاراتهم وعدم الانتقال إلى ملاح جديد بوقاصة.

والبلديون أو المهاجرون هم اليهود الذين أسلموا بفاس بعد الفتنة التي انتهكت فيها أموالهم واستحلت دماؤهم عام (674هـ / 1275م). وجعل السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني حدا لها بإسكانهم ملاح المدينة البيضاء، أي فاس الجديد. وقد ألف أبو القاسم الزياني كتاب (قصة المهاجرين المعروفين اليوم بالبلديين بفاس) ذكر فيها تاريخ اليهود بفاس منذ إدريس الثاني، وربما كان الكتاب لغير الزياني البربري نظرا لمساندة هذا الأخير للبلديين في تقريره لكتاب ابن زكري المنتصر للبلديين، في حين يحمل على البلديين في هذا الكتاب. فهل هو انتصار كاتب بربري لأجانب ضد أهل فاس الحضريين؟ وقد

طنجة شكواها من باشا الرباط الذي اقتبل وفدا موجها من طرف الحبر الكبير فاحسن استقبالهم واستأنف حراس المخزن وفي سابع شتنبر 1864 وردت رسالة من السيد المذكور علقت في بيع الرباط لاحظ فيها Moses موسى أنه لا أمن ولا نظام دون احترام السلطة فعاد اليهود إلى الملاح (تاريخ كايي ص140).

والأمر المولوي الصادر لفائدة اليهود لم يكن سوى تأكيد لحقوق أهل الذمة التي كان الملوك يعترفون بها ويرعونها وقد وقع مثل هذا أيام بني مرين حيث جدد يعقوب المريني قرار ملوك المغرب تجاه الرعايا اليهود فأمر مناديا في العاصمة (ومنها إلى بقية الحواضر) ألا يتعرض أحد إلى يهود الذمة – (الذخيرة السينية ص186) ولم يكن المغاربة في حاجة إلى هذا التذكير قبل عهد بني مرين أي قبل الهجرة العارمة من الأندلس حيث انحدر إلى المغرب يهود جدد آثار بعضهم اضطرابا مما حدا بملوكنا إلى فصل مساكن اليهود وتجميعهم في ملاحات داخل كل مدينة.

وفي عام (1877-1778) انتشرت الكوليرا في العدوتين وخاصة الملاح الذي كان المخزن يحميه من كل عدوان محتمل حيث أصبحت الرباط بعد طنجة في العهد الحسني أشد المراكز تسلحا في المملكة تحمي مرساه (164) مدفعا من بينها (30) من عيار (12) اشتراها السلطان من إنجليز جبل طارق وكانت برباط الفتح آنذاك بعثة تدريب فرنسية تقيم مع السلطان مركبة من ضابط ونواب ضباط مكثوا في الرباط إلى عهد الحماية والواقع أن السبب الحقيقي الذي حدا بيهود الرباط إلى الشكوى والاستنجد بالورد الإنجليزي هو أنهم أصبحوا يعيشون في ضيق شديد في عهد المولى عبد الرحمن نظرا لتقلص القرصنة التي كانوا يستغلون حصيلتها دون التعرض لأخطارها وفقدوا حق اقتناء واجبات الجمر منذ قيام الأمناء وكانوا من قبل يشترونها بدفع مبلغ زهيد للسلطان يتراوح بين 25.000 و30.000 ليرة

(Graberg de Homso; p. 222.)

وكان اليهود يصنعون نبيذا معروفا يسمى (ماحيا) أي (ماء الحياة) وقد ورد في وثيقة يهودية (هسبريس ص170 عام 1949 – وثيقة رقم 29) أن بعض ملوك العلويين احتكر بيع هذا المشروب بثمان قدره ست أوقيات للقرعة (أي الزجاجة)

ولا ندري مدى صحة ذلك لأن علماء فاس كانوا ينصحون مواطنيهم اليهود بالتمسك بالديانة الموسوية التي تحظر مثل هذه المشروبات المسكرة أو المقطرة.

وقد أصبح المسلمون يزاحمونهم في ذلك وكان هذا النوع من التجارة هو المورد الأساسي لمعاشهم إذ لم يكونوا

المتوسط خاصة (بيزة) و(جنوة) و(البندقية) ومرسيليا وعندما أقر السلطان سيدي محمد بن عبد الله في مجموع مدن الساحل وخاصة ميناء أبي رقرق تجارا أجنبيا لم ينس تطعيمهم باليهود المغاربة مما حمل اليهود على تأسيس مراكز تجارية بالخارج خاصة في إنجلترا وجبل طارق.

وقد لاحظ العلامة عبد الحفيظ الفاسي في رحلته إلى بعض مراسي المغرب أن اليهود احتكروا تجارة البلد وتجنسوا (مخطوط بدار الوثائق عدد (4401هـ) (ص5) خاصة بعد اعتلائهم المناصب السامية.

وكان اليهود يشترون حقوق الدخول والخروج من المرسى (رحلة إنجليزي عام 1578 أشار إليها دوكاستر في وثائقه س.أ. – إنجلترا ص331) وقد أيدها لوجندر في رحلته (دوكاستر م.3 ص719). **Le Gendre.**

وكان على اتصال بيهود لاهاي في التجارة من ميناء العدوتين الذي أصبح موثلا لقراصنة هولندا وأعمالها (ص131) ولذلك كانت السفن **Goulven** (كتاب كولفن الهولندية أقل تحملا لهجمات القرصنة ومهما يكن فإن اليهود الذين نقلوا إلى قصبة الأوداية بالرباط عام (1624) البارود الهولندي مقابل القمح المغربي.

Luys de Marmol Carvajal وقد لاحظ مارمول الذي ولد في غرناطة عام (1520م) ودام أسره أزيد من سبعة أعوام بالمغرب أن اليهود استغلوا الانحلال الاجتماعي بالمغرب للسيطرة على ثورة البلاد (مارمول ص2 ص27-36-56-170).

وفي عام (1281هـ / 1864م) أصدر السلطان ظهيرا **Moses** بإيعاز من البارون اليهودي الإنجليزي يأمر الشعب بمعاملة اليهود كالمسلمين **Montefiore** فأثار يهود الرباط والدار البيضاء والجديدة اضطرابات وقلقل أدت إلى العكس وهو سوء معاملة اليهود المسلمين ومنعهم من الدخول إلى ملاح الرباط من حيث طرد حراس المخزن وأصبح اليهود يستجدون بالقناصل الأجانب في كل مناسبة ويوجهون تقارير مغلوبة إلى

Junta de مجلس الرابطة الإسرائيلية بطنجة التي كانت تهدد باشا الرباط فامتنع المخزن **Tanger** من التدخل في شؤون اليهود الذين أصبحوا مستقلين حتى عن رؤسائهم وأجبارهم فوقعت فوضى عارمة في الملاح نظرا لعدم استجابة اليهود للحبر ومهاجمتهم للشيخ اليهودي المشرف على الملاح وفي عاشر مايه 1864 دعا نواب قنصلية فرنسا وإنجلترا زملاءهم إلى عقد اجتماع أعيان اليهود مع الحبر الكبير طولدانو لإقناع اليهود بأن المساواة ليس معناها **Toledano**

الفوضى فأكد الحبر تضامنه مع اليهود وجددت رابطة

وكانوا يكلفون خاصة بفاس ومراكش والرباط بتمليح رؤوس الثوار المقطوعة لتعلق على (باب الحد بالرباط) ثم ترسل إلى فاس وكانوا يتقاضون عشرة مثاقيل (دوكا) على كل رأس.

وكان السلطان يدعو بعض التجار إلى مرافقته في أي حركاته العسكرية داخل الإقليم منها أن "محلاته" المولى إسماعيل أرفق معه عام (1088 هـ / 1677 م) عددا منهم إلى (تارودانت) ينتمون لجميع أنحاء المغرب وقد ورد أنهم ربحوا في هذه الرحلة أموالا طائلة (مجلة هسبريس ص 141 عام 1949).

وقد وجه محمد الخطيب نائب السلطان وباشا طنجة رسالة دورية عام (1851) إلى جميع ممثلي الدول المسيحية بطنجة يطلب منهم فيها بأمر من السلطان المولى عبد الرحمن أن تسحب الوظائف القنصلية من اليهود المغاربة وأن تمنح لرعايا الدول الأجنبية وحدهم ولكن القضية لم تكن لها نتيجة وكان (جوهن دروموند) القنصل البريطاني عام **John Drummond** (1261 هـ / 1845) يحمي (200) مغربي ويتأمر في قريتين قرب طنجة هما (السوهاني) و(شرق العقاب) (راجع كناش شروط الأجناس في عهد محمد الثالث وفيه الشروط المعقودة مع فرنسا عام (1180 هـ / 1766 م) مع عقود ومعاهدات اقتصادية وبحرية مع أوروبا (خج) 1694 د (63 ص).

أن بعض قواد **M. Bellaire** ولاحظ (ميشو بيلير) الريف اقترضوا مالا من اليهود فلم يؤديوا ما بذمتهم فلجأ الإسرائيليون إلى الحماية الفرنسية فتدخلت فرنسا في الأمر واهتمت دبلوماسيتها بالقضية طوال عشر سنوات حتى اضطر مولاي الحسن إلى أداء الديون (المحاضرات - الوثائق المغربية 1927).

وهذا الوضع من مظاهر حرية الفكر وحرية العقيدة اللتين كان اليهود يتمتعون بهما في جميع المجالات فمارسوا شعائره بدون قيد وأقاموا البيع والمعابد وكانوا يلتحقون أحرارا بالأكاديميات الربية بالشرق فشكّلوا بالمغرب مشاتل طعمت الفكر العلمي اليهودي في العالم.

ولذلك أوى المغرب في مختلف العصور أضخم جالية **La condition juridique de l'Israélite marocain, Paris, 1950 (292 p. André Chouraqui)** يهودية في العالم وقد أكد (شوراكي) في كتابه

أن عدد يهود المغرب بلغ (204.000) ملاحظا أنه لا يوجد قطر إسلامي احتضن مثل هذا العدد وكانوا (قبل لجوء يهود **Plichtim** يعربون في المغرب ب) الأندلس إلى المغرب.

يمارسون الفلاحة وكان شراء الأراضي خارج الملاح محظورا عليهم إلا أن الجزية لم تكن قاسية وكانوا يدفعونها مقابل الأعشار والزكوات التي يدفعها الرعايا المسلمون فكان في ذلك مظهر للتسامح الديني بدعم فرض جباية إسلامية على غير المسلمين وكانت هذه الجزية زهيدة حيث لم تفرض إلا على المواطن الإسرائيلي عندما يبلغ من العمر السن الثالثة عشرة وكان (أي ما قيمته أربعة **ducat** مقدارها مثقالا ذهبيا) فرنكات وهو ثمن دجاجة بأولادها في ذلك العصر وكانوا يفضلون أداء الجزية ذهبا بدل الفضة فيعوضون خساراتهم بتزييف العملة وممارسة الصيرفة ومساعدة السلطان في سك النقود ففي عام (1830) كان الأوروبيون يوصون بالاحتراس من موزونة الفضة المزيفة من طرف اليهود وكان المخزن يغض الطرف رغم علمه بذلك على أن اليهود كانت لهم موارد أخرى هي :

1 - الهدايا التي يكتتب لها أعيان الملاح قبل الأعياد الكبرى بشهر واحد وتسمى (الندابة).
2 - أرياع الأوقاف الإسرائيلية وتسمى (حقديش) كانت لها مثل الأوقاف الإسلامية أوجه معينة للصرف تحدد في وثيقة التحبيس وكان تدبيرها يرجع لنظار يعينهم الأبحار.

وكان لملاح فاس موارد خاصة تسمى موارد الأحياء الجديدة (مثل حي الكدية وحي النواويل) تصرف في الأعمال الخيرية وعلى دور الضيافة لإيواء اليهود الزائرين.

وقد اشتغل يهود الرباط كباقي إخوانهم بالحواضر بحرف الصباغة والصيرفة والسمسرة ومهنة المنجانات وسوق الفرش (أي صنع المخاد والحشايا) وصناعة الأسلحة مثل الجعاببية (صنع جعاب المسدسات) والسريرية (لصنع مقابضها) والجوابين (لصنع الأغمد) والصقالة الذهبية والسكاكين والبراولية (باعة خيوط الحرير أو العقد والأزرار) والزرادقية (باعة القماش من نوع الزردخان) والقزادرية والنحاسين والصفارين (من التنحيس أو تصنيع النحاس والصفير بتحويله إلى أوان وأطباق وموازين وحلي نحاسية) وقد مهر يهود آخرون كقباليين وقابضين وبنائين وخياطي الخيم والقباب ونجارين وجباسين وزليجين ورخامين وفنويين وصناع الحياطي (سجادات الجدران) ودهانين وحدادين وقراشليين (غزل الصوف) ومشاطين (صنع الأمشاط) وعمال بدور السكة ولعل نسبة (الحرايفية) اليهود في الرباط فاقت ما حدده ماسينيون في كتابه (الحناطي الإسلامية) الذي صدر بباريس عام 1925.

عيد نيسان (ابريل) وهو كعيد الفصح عند المسيحيين ، والعيد الرابع هو (راس أيول) الذي يعلن فترة **Pâques** إحصاء البهائم وأداء الضريبة الدينية عند اليهود ويقع يوم (15 شباط) الذي هو عيد الفواكه.

– **يوم بوريم** : عندما انتصر المغرب على البرتغال في وقعة وادي المخازن عام (986هـ / 1578م) (وكان البرتغال ممن طرد اليهود فهاجروا إلى المغرب) كان هذا الانتصار منار ابتهاج اليهود الذين أقاموا حفلات صادفت اليوم الثاني من استهلال شهر إيلول (عام 5338) من التاريخ العبري وقد تعهد بعض الأبحار منذ ذلك بالاحتفال بهذا اليوم كيوم خلاص (بوريم). (مجلة هسبريس عام 1948 – وثيقة يهودية عربية رقم 5). ومن مظاهر حقنهم على الأوربيين الذين طردوهم من بلادهم كانوا ينظمون في باب القنات بالرباط سوقا لبيع الأسرى الأوربيين وقد أشار إلى ذلك (لوجندر)

(في رحلته. **Le Gendre**)

– **هلال** : مزمار من مزامير (المشنا) عند اليهود وهو جزء من التلمود يقرأ في الأزمات.

أما اليوم فيطلق على تزوج الإسرائيلي زوجة أخيه المتوفى دون أولاد وتسمى المرأة (بابامة) والأخ العاقد (بابام) وهي عادة يقولون إنها واردة في (الكتاب المقدس) وإذا أبت المرأة تطبيق ذلك من غير سبب شرعي يبرر رفض اليوم تصبح (موريديت) أي عاصية ولا يجوز لها الزواج مرة أخرى وقد طبقت محكمة مكناس هذه القواعد عام 1922.

وتختتم هذا الحديث عن يهود (ملاح الرباط بوصف لأصناف الطبخ اليهودي بالمغرب وقد أصدرت السيدة (ماغي كاتون) كتابا في الموضوع وهي من الدار البيضاء ولدت بمراكش وقد تحدثت عن نوع من الطبخ يسمى (لاكروشت) يقوم على أساس تقسيم المواد ذات الأصل الحيواني حيث لا يمكن الجمع في وجبة واحدة أو وجبات متقاربة بين مواد حيوانية كاللحم وأخرى كالخليب ومشتقاته ويرجع ذلك في نظرها إلى نصوص (التوراة) على أن الطبخ العربي واليهودي بالمغرب لا يختلفان في كثير من الأصناف كوصفة (الكرعين) بفاس ومراكش عند الفريقين وكذلك طريقة إعداد (الخليع) وهو اللحم المقدد المملح و(البريوات).

Paul Taib - Problèmes d'Habitat - le Mellah de Rabat - de l'association des anciens élèves de l'All Israël. univ. (Mai - Juin 1946.)

في كتابه (المغرب المعاصر **Campou** وقدر (كامبو) ص187) سكان المغرب في العهد الحسني – بخمسة ملايين نسمة من بينهم (400.000) يهودي ويظهر أن هذا العدد لم يزد في عهد الحماية بل نزل في الستينات من هذا القرن إلى بضعة آلاف بسبب هجرة اليهود إلى فرنسا وأمريكا وإسرائيل وكان عددهم بالرباط (10.000) في الأربعينات وانتقل عددهم في فاس من (15.000) على رأس الألف الميلادية إلى (30.000) في بداية القرن العشرين والواقع أن هذه الأعداد مبالغ فيها (**Chronique**) حيث أشار (سيماخ) في رسالته ص(87) إلى وجود 5844 يهودي فقط في ملاح فاس عام (1297 هـ / 1879) وقد رفعت إحصاءات المغرب عام (1936) هذا العدد إلى 9775 وعددهم بالرباط إلى عشرة آلاف ورغم تزايد عدد سكان المغرب وارتفاعه إلى (15.867.000) حسب إحصاء (1972) فإن عدد السكان اليهود لم يتغير والواقع أن المصادر المختلفة تختلف في تقييم هؤلاء السكان حيث أبلغهم موشي إلى (6.000) عائلة **Moise Edrehi** إدريهي بالعدوتين في عهد مولاي اليزيد بن محمد الثالث (عام 1206هـ)

Moise Edrehi, the Books of miracles par Nahun Slousch, un savant marocain, in revue du Monde Musulman, 1909 (p.63).

وفي العقد الذي تأسست فيه مدينة الرباط أصدر المنصور عام (595هـ / 1198م) مرسوما بتخصيص لباس لليهود وقلانسهم من لون أزرق (البيان المعرب لابن عذاري ج 4 ص18) وهو اللون الذي فرضه الأسبان على العرب الممسحين أو المنصرين تمييزا لهم بشارة زرقاء كما أن المسلمين من أهل الأندلس أصبحوا يلفون قلانسهم بعمامة تتوسطها شوشة (نواصة) زرقاء بعد النفي العام لأن الشوشة الزرقاء لم تكن معروفة بالأندلس قبل عصر التنقيش ولعل اليهود كرهوا لبس البياض بتأثير من إخوانهم المهاجرين لأن البياض كان لباس الحزن بالأندلس (الاحاطة لابن الخطيب ج 2 ص113) وقد لبست (بغداد) البياض أيام الحزن (تاريخ ابن الفرات ج 4 ص64) فتأثر بذلك يهود منذ القرن الرابع الهجري فكان زيهم في الغالب جلبابا وطاقيّة (تقبية) وبلغة (خف أو حذاء) من لون أسود.

– **(Rosh Hachana) - أعياد اليهود** : روش هاشانا عيد يجري كل سنة بتاريخ 8 شتنبر. وقد صادف عام 1983 سنة 5744 من العهد العبري. ويأتي قبل (يوم كبور) وهو عيد الغفران بعشرة أيام (روش هاشانا) يمثل ذكرى خلق العالم ومولد آدم. ويوجد عيدان آخران هما :

Ce fut Annacer qui agrandit, pour la première fois, la Qaraouyène, marquant ainsi, officiellement, la ville de Fès, d'une première empreinte artistique andalouse.

A la même époque, cette ville, qui prit un essor particulièrement brillant, devint une rivale de Bagdad¹¹. Même en Ifriquia, l'influence de Fès sera bien marquée ; la vieille patrie des docteurs de l'Islam se mettait à l'école des Berbères de l'Ouest¹².

Les traditions artistiques se maintiendront au Maroc, dans les siècles suivants. Même après la dislocation du royaume Idrisside, au III^{ème} siècle, les Grands Princes de la Dynastie continuèrent à fonder, du Nord au Sud, de petites capitales, qui devaient, à l'envi de Fès, « adopter peu à peu et répandre autour d'elles, les formes de la civilisation musulmane ». Une Bosra marocaine s'éleva, dès le III^{ème} siècle de l'Hégire, en centre actif de production de lin.

Sous les Amirides et les Zirides (IV^{ème} siècle hégirien), la civilisation et l'art andalous ne tardèrent pas à pénétrer au Maroc où leur influence rayonnait, jusque dans le Fazâz, en plein Atlas, grâce à des Cordouans qui avaient émigré, dès le IX^{ème} siècle après (J.C)¹³. Le sud marocain prospère était peuplé de villes : N'Fis, la ville aux jardins, Aghmât, la capitale Idrisside du Sud, Igli, Taroudant, Tamedelt, Massat, les oasis de Noullemta et Ifni¹⁴.

La vie citadine semble avoir été, alors, passablement florissante, dans l'ensemble, compte tenu du nombre considérable des villes, dont la plupart avaient disparu. Bekri et Idrissi nous en ont laissé une nomenclature, qui ne figure plus sur les cartes. Le berghouate

RABAT : ASPECTS ESTHETIQUES DE L'ART ARCHITECTURAL

Processus et caractéristiques d'une évolution millénaire

Cet exposé que je voudrai bref et évocateur sera celui d'un historien qui commente le travail des archéologues. Dans le contexte général d'une fresque, clairement esquissée, sur l'ensemble de l'architecture marocaine, je ferai ressortir le décor particulier de la ville de Rabat.

Fès est le premier centre arabe qui voit le jour en terre marocaine; elle sera bientôt, d'après Gautier un « miracle d'adaptation à l'état oriental »⁷.

L'ignorance presque systématique des formes empruntées à la nature, l'étude des mathématiques et le goût de l'ingéniosité devaient conduire les Musulmans d'Espagne et du Maghreb, comme ceux d'Egypte, à faire une place de plus en plus grande, dans leurs décors, à la géométrie⁸. Cette orientation se cristallisera, dans les siècles suivants, avec un raffinement de plus en plus grand.

Le mouvement insurrectionnel, survenu dans le faubourg de Cordoue en 814 ap. J., quelques années après la fondation de la capitale Idrisside, suscita l'immigration de Cordouans de toutes les classes et Fès en profita⁹.

La civilisation andalouse prit un éclat exceptionnel. Sous le règne de l'Omeyyade Ennacer Abdrrahmane III, « L'agriculture, l'industrie, le commerce, les arts, les sciences, tout florissait »¹⁰.

⁷ Réf. Notre ouvrage sur les Grands Courants de la civilisation du Maghreb.

⁸ Architecture musulmane - Marçais

⁹ Huit mille familles obtinrent de s'établir à Fès où une colonie arabe d'Alqaïrouân s'était déjà fixée. Les Arabes étaient ouvriers et marchands et les Andalous s'occupaient des travaux agricoles (Histoire des Musulmans d'Espagne, R. Dozy, 1932, T. 1.P.301) (Pour Henri Terrasse, dans Histoire du Maroc, il s'agit de huit cents seulement).

¹⁰ Ibn Hawqal, Ed. Geoje, E, 11 p. 17.

¹¹ Civilisation des Arabes. P. 263

¹² Manuel d'art musulman

¹³ Histoire du Maroc T. 11.p.189

¹⁴ Les Berbères et le Makhzen. P. 59.

au Maghreb et dans tout le monde musulman. Le pisé, les moellons et les briques sont, dès le III^{ème} siècle de l'hégire, les principaux matériaux de l'architecture maghrébine.

A leur avènement, les Almoravides élevèrent des citadelles, pour enrayer les attaques de leurs adversaires et se constituer, jusque dans la montagne, des réduits défensifs, en cas de danger. C'est une conséquence inéluctable de l'expansion de ces sahariens, à travers le Maghreb. Mais, il semble que Youssef voulut, au début, marquer sa puissance militaire, en se passant de murailles ; Marrakech n'a été entourée de murs qu'au temps de Ali Ben Youssef et sous l'instigation de l'andalou Ibn Roshd. Le premier Almoravide alla plus loin, en détruisant les murailles de Sadina, puis celles de Fès, en l'année 462 de l'hégire²⁰.

Quoique l'édification de la Qaraouyène remonte à l'an 245 de l'hégire et la réfection de son minaret par l'Amel Omejade à l'an 345, ce fut sous les Almoravides que la mosquée a été agrandie, dans des proportions qu'elle conserve encore aujourd'hui, comme il résulte des descriptions faites par Ibn Abi Zar¹⁵ et reprises par Al-Jaznaiy. La Qaraouyène comporte un plan assez original, en ce sens que ses nefs sont parallèles au mur de la qibla, à l'instar de la mosquée des Chorfa bâtie à Fès, par le fondateur de la ville Idriss II et de celles d'Ibn Toulon au Caire, de Baalbek et de Damas.

Las arabesques, encorbellements et plastiques sculpturales, aux coloris vivants, élaborés sous les Almohavides à la Qaraouyène, ont été camouflés, sous une épaisse couche de chaux, la veille de la conquête de Fès par les Almohades qui se montrèrent, au début de leur

Yoûnous Ben Iliâs aurait détruit, à lui seul, 387 cités¹⁵.

Toutes ces villes, tous ces monuments nous intéressent à plus d'un titre. L'art, dans un pays, est, en effet, une des marques de sa gloire. Un monument peut receler, dans son décor, des secrets susceptibles d'éclairer, d'un jour nouveau, maints aspects demeurés obscurs dans l'histoire. Les études archéologiques s'avèrent, parfois, le moyen le plus sûr de vérification et d'authentification chronologique.

C'est un élément capital dans une civilisation.

Aghmat, ville jadis prospère, se vit concurrencer par la capitale de fondation récente : Marrakech édifiée par Youssef Ben Tachfine.

L'Espagne devint, alors, une province almoravide où l'Art connaîtra un renouveau de prospérité, au cours de deux générations.

Youssef fit venir des artisans cordouans, pour construire des édifices à Fès¹⁶ et son fils Ali profita des services d'architectes andalous¹⁷, pour édifier le pont de Tensift à l'entrée de Marrakech. « L'Art andalou va s'imposer, grâce aux conquérants sahariens, à tout l'Ouest de la Berbérie »¹⁸. Par leurs constructions, les Almoravides ont contribué à sa diffusion.

Au contact d'un pays partiellement sédentarisé, l'Arabe nomade s'inspira, dès le début, des ouvrages défensifs que les Byzantins avaient élevés, pour parer aux incursions incessantes des autochtones. C'est là l'origine¹⁹ des murailles surmontées de tours répandues

¹⁵ Description de l'Afrique. P. 136.

¹⁶ Zahra el-âs p. 87, (Djadwat p. 27), -"La fleur de myrte", précise que Youssef "ne cessa d'accroître le nombre des oratoires, des fontaines, des bains et des foudouks à Fès".

¹⁷ Idriss, Alger, 1957 p. 69.

¹⁸ Manuel d'art musulman, T. I. P. 301.

¹⁹ Nekkour, capitale des Beni sâlih dans le Rif, eut ses murailles au début du deuxième siècle de l'hégire (Description de l'Afrique p. 97).

²⁰ Qirtas, T.2 (p 41-44). Fès sera démantelée par l'almohade Abdel Moûmin, puis ses murailles réédifiées par son petit-fils Al Mansour- (Ibid p. 137).

figure, sans conteste, de tout le Moyen-Age berbère ».

La place occupée par les Almohades, dans l'histoire de l'art musulman, est « plus éminente que celle qu'y tiennent les Almoravides », malgré l'opposition à certains aspects de l'Art (l'art musical), manifestée par le Mehdi, fondateur de la dynastie.

Mais, cela n'empêcha pas la Cour Almohade de briller, du temps même d'Abdel Moûmin qui, « plutôt encore que protecteur des poètes, se manifeste comme un actif bâtisseur ».

Les monuments incomparables de Séville, Rabat et Marrakech sont là, pour attester l'ampleur des vues et la finesse du goût du prince El Mansour.

L'architecture religieuse almohade se concrétise majestueusement dans les mosquées des librairies à Marrakech, de Hassan à Rabat et dans la Giralda de Séville²¹.

Parlant de la Tour Hassan, de la Giralda de Séville et de la Qoutoubiya de Marrakech, trois soeurs, filles d'Ibn Youssef l'Almohade, Millet dit : « Ces trois tours célèbres ne valent pas seulement par la masse et par l'équilibre; leur forte carrure, leurs proportions, à la fois élégantes et robustes, la sobriété des arabesques, le goût sévère qui les encadre et les contient, sans leur permettre de rompre l'unité de l'ensemble, et tout porte l'empreinte du Sultan magnanime, restaurateur de la foi, conservateur de la tradition et, on peut le dire, véritable fondateur de la religion marocaine ».

La mosquée de Hassan est un monument admirable qui devait réaliser, à mon sens, dans l'esprit de ses fondateurs, la symbiose des arts oriental et hispano-mauresque. Symbolisant la puissance des Almohades, leur sens de la grandeur, leur goût de l'harmonie majestueuse et

avènement, irréductiblement austrères à l'art. Ibn Abi Zar' raconta le fait, mettant en exergue l'esthétique inimitable de ce chef-d'œuvre ; mais l'éminent historien de l'art, George Marçais a cru devoir nier cette occurrence, croyant à ce qu'il appelle la nudité de l'œuvre almoravide. G. Marçais, qui en fait état dans son ouvrage (Manuel d'art musulman), publié en 1926, reprend ses dénégations dans son (Architecture musulmane d'Occident), qui vit le jour en 1954 - Deux ans plutôt, en 1952, la découverte, lors de fouilles effectuées par le (Service des Beaux-Arts), mit à nu les ornements grandioses dont l'éclat et la résistivité aux intempéries, pendant un millier d'années, s'avèrent encore vivaces.

Les Almoravides, d'origine saharienne, n'avaient pas éprouvé, tout au début, le besoin de doter le Maroc d'œuvres d'utilité publique citadines. Le problème de l'eau se posa, en premier lieu, avec acuité et ils s'ingénierent, alors, à y parer, avec les moyens dont disposaient les hommes du Sahara. C'est pourquoi des conduites souterraines furent aménagées, pour alimenter Marrakech en eau, sous forme de Khetârât, similaires aux foggarâ sahariennes. Mais, favorablement influencé par les méthodes andalouses, Ali Ben Youssef fit appel à des techniciens espagnols, pour rénover les modes de captation. Entre autres, un puits a été foré et les eaux amenées, suivant un mécanisme ingénieux, parvenaient jusqu'aux jardins d'El Masarra (la Ménara actuelle).

Les Almohades, agents de liaison entre l'Espagne et l'Afrique, eurent, donc, recours - comme le fit remarquer justement G. Marçais - à la fois aux hydrauliciens sahariens et aux architectes andalous.

Un sectarisme religieux amena au pouvoir les Almohades dont l'inspirateur, Ibn Toumert est, cette fois-ci, un sédentaire du Haut-Atlas. Son successeur Abd El Moûmin est « La plus grande

²¹ C'est Youssef qui commença, en l'année 567 de l'hégire, la construction de la Grande Mosquée de Séville, (Qirtâs, ed. Salé, T. 2. P. 186).

contemporains qui prêtent à confusion. Néanmoins, il a été établi, quoi qu'en disent Borely et Dieulafoy - que les travaux du sanctuaire, comme ceux du minaret, n'ont pas été entièrement exécutés.

Abandonné aux intempéries, ce monument commença à se dégrader, un demi-siècle plus tard. En 1243, un calife almohade utilisa les bois de la mosquée, provenant des forêts de l'Atlas, pour construire les navires de guerre. Le souverain alaouite Moulay Abdallah en suivit l'exemple, cinq siècles plus tard. Une série de calamités (incendie, séisme et foudre) s'abattirent, depuis, sur Hassan qui tomba en ruines. Seule une flore verdoyante en adoucissait la désolation qui s'accroissait avec le temps.

La tour de ce sanctuaire est le plus récent des grands minarets almohades ; elle a été édifiée, après celle de la Qoutoubiya de Marrakech et la Giralda de Séville. Une tradition andalouse en attribue la conception architecturale à un musulman sévillan. Léon l'Africain parle de cette tour « si longue que 3 à 4 chevaux y montaient de front, et, au sommet de laquelle, on découvrait les navires de vingt lieues en mer ».

L'oratoire, de forme sensiblement carrée, et occupant les trois-quarts de l'édifice, donne l'impression d'une netteté géométrique majestueuse, grâce à l'aménagement harmonieux des colonnes, séparant des nefs espacées, flanquées de sahns latéraux, qui livrent passage à une rayonnante clarté.

Le mihrâb, auquel aboutit la nef axiale, se différencie, par sa forme carrée et ses dimensions, de tous les mihrâbs du Maroc. Légèrement incliné de la qibla, comme dans certaines mosquées, telle la Qaraouyène, ce mihrâb illustre la tendance salafia des Almohades qui voulaient marquer, partout et en tout, leur attachement à la tradition du Prophète. Certes, on se prévalait, à l'époque, d'un hadith précisant que « la qibla se situe

simple, elle illustre un gigantesque effort de synthèse d'une dynastie « unitaire », qui s'ingéniait à représenter l'Islam, dans sa pureté originelle et sa sobre magnificence. Ce sont là des caractéristiques qui définissent l'art almohade, en général, et qui expliquent, en même temps, certains aspects d'allure insolite. On n'en a pas toujours tenu un compte adéquat dans la reconstitution de la pensée socialo-religieuse des « Mouwahhidine » et leurs conceptions artistiques. Mais, dans ce domaine, comme dans tant d'autres, le génie créateur français, l'esprit cartésien ont été, pour nous, un guide précieux, un soutien efficace. Je tiens à rendre un vibrant hommage aux travaux des Marçais, Terrasse, Hainaut, Caillé et autres spécialistes français, qui ont su dégager et éclairer, d'une lumière nouvelle, des aspects mal définis, dans l'histoire de l'Art Maghrébin.

La mosquée de Hassan est sise au Nord-Est de Rabat, sur un sol en forte déclivité, à une altitude de près de 30 mètres, au-dessus du niveau de la mer. Son nom qu'elle tint peut-être d'une tribu de la région de Rabat, les Beni Hassan - figure déjà au VII^{ème} siècle de l'hégire, chez l'auteur de « l'Histoire des Souverains du Maghreb »... La construction de cette mosquée, la deuxième, après celle de la Qaçba des Oudayas, due aussi à l'initiative almohade, remonte à Yacoub El Mansour qui, d'après Al Qirtâs, en aurait complété les travaux, en l'année 593 de l'hégire (vers 1197 après J.C). Mais, il semble, d'après les indications d'Al Marrakchi, auteur du (Moôjib), que cette construction s'échelonna, tout le long du règne d'Al Mansour, nécessitant, ainsi, plus d'une décennie. Al Himyari précise, dans son « Rawd » que sept cents captifs chrétiens y ont été employés.

Mais, ce chef-d'œuvre a-t-il jamais été achevé ? une controverse a été soulevée, sur l'interprétation de textes

M. Caillé n'a-t-il pas constaté lui-même que Yacoub El Mansour a, peut-être, voulu que «le plus vaste sanctuaire de l'Occident musulman rappelât, par certains points, les premières grandes mosquées d'Orient». Par ses portiques, le long du mur de la qibla, le sanctuaire de Hassan était une image des mosquées de Médine et de Koufa. De même, l'enceinte extérieure, qui entourait la mosquée, l'isolant de la ville de Rabat, n'était qu'une réplique de celles de Samarra et du Caire.

La partie Nord du sanctuaire, comprenant les citernes, s'étend sur une profondeur égale au quart de la superficie totale de la mosquée. Là, s'élève le minaret, occupant une position médiane, (à cheval et en saillie), qui est la seule dans tout l'Occident. C'est une tour carrée, à l'instar de la mosquée de Damas. Selon les dimensions traditionnelles d'un minaret, la largeur égalant le quart de la hauteur, la Tour Hassan se serait élevée (lanteron non compris) à plus de 64 mètres, ce qui aurait fait d'elle «le plus grand minaret de tout l'Occident, sinon de l'Orient»²².

Deux villes sont dues aux Almohades, Taza fondée par Abdelmoumen (qui renforça aussi Tinmel, puis Gibraltar en 555 de l'hégire) et Rabat, par Al Mansour dont l'activité se déployait, surtout, dans l'édification de remparts et de qel'a (citadelles).

L'emplacement de Rabat aurait été mal choisi par Al Mansour qui dut s'en

entre l'Est et l'Ouest», sans se soucier que cette définition de la qibla, par le Prophète, cadrerait seulement avec la position géographique d'une certaine zone arabe où la Kaaba se trouve enclavée. M. Terrasse, célèbre archéologue qui, dans son étude, «Orientation du Mihrâb dans les Mosquées», a cru devoir donner une triple explication à ce phénomène, n'a pas décelé les traits de la pensée dhâhirite des Mouwahhidines.

Ces préoccupations salafites des Almohades se doublent du souci d'assurer la symbiose hispano-mauresco-orientale, pour mieux concrétiser l'esprit «unitaire», qui marque l'Islam, dans son dogme, aussi bien que dans l'universalisme de son idéal. Cette constatation explique le fait paradoxal qu'est le manque d'unité entre les diverses parties du sanctuaire de Hassan ; néanmoins, l'ensemble de la mosquée a gardé une allure d'homogénéité et de concordance. Est-ce là un trait de génie ou l'effet du pur hasard ? il est indéniable que les Almohades, étant donnés l'infrastructure bédouine et le caractère improvisé de leur Empire, n'ont pu se constituer un art propre. Ils ne faisaient qu'emprunter les éléments hétéroclites à leurs coreligionnaires d'Orient et d'Andalousie. Je n'ai pas la prétention de fournir une appréciation nouvelle de l'art, tel qu'il a été conçu et concrétisé par les Almohades ; mais, c'est là une constatation d'autant plus digne d'intérêt qu'elle explique, relativement du moins, certaines hypothèses, avancées à propos des particularités du plan et de la structure architecturale de la Mosquée de Hassan, et qui laissaient penser à tort, à la préexistence d'une mosquée dont Hassan serait l'agrandissement ou de médersas annexes.

Cet hétéroclisme apparent n'est pas l'effet du «repentir», hypothèse avancée par M. Jacques Caillé dans son ouvrage, richement documenté sur la tour Hassan.

²² Ibn Bachkouwal affirme que Cordoue possède le meilleur des minarets de l'Islam ; Ibn Saïd qui réfute cette prétention, précise que le minaret de la Koutoubia et la Giralda de Séville, édifiés, l'un et l'autre par l'Almohade Al Mansour, sont d'un ordre de grandeur plus marqué, la hauteur du minaret de Cordoue atteignant (lanteron compris) 73 coudées contre 110 coudées pour la Koutoubia (Al Maqqari t. 1 p, 267). Dans le Rif, les mosquées n'ont point de minaret; elles se distinguent des autres mosquées par un grand pavillon blanc. (Le Maroc Inconnu, Moulieras, Paris, 1895. T. 1. P 144).

Sans l'avoir cherché, les Almohades accentuèrent, dans l'art hispano-mauresque, contre toutes les facilités de l'abondance décorative, le souci de la qualité...

Dans l'architecture, le souci de la qualité se doublait du sens de la grandeur. Des procédés nouveaux, empreints d'un mécanisme médiéval assez perfectionné, furent employés pour la réalisation de plans architecturaux et dans le domaine de la logistique²⁹.

« On reconnaîtra - dit Millet - que les souverains Almohades n'étaient point indignes d'avoir précédé, sur la scène du monde, les Frédéric II, les Saint-louis et les Saints-Ferdinand »³⁰.

Dès l'an 610³¹ de l'hégire, une tribu saharienne, celle des Beni Merin, fit une poussée générale, à l'ouest du Maghreb almohade dont les frontières s'étendaient de la Tripolitaine jusqu'au Sous³².

Les souverains Merinides continuèrent la tradition almohade et leur empreinte personnelle a été bien marquée. L'activité architecturale est surtout le fait du prince - constate G. Marçais; « elle est liée à la prospérité de la dynastie. Une période de décadence est un temps mort ».

Dans la nécropole de Chella (la Sala Colonia Romaine) aux portes de Rabat, les Sultans et leurs proches, depuis Abou Youssef (1286), jusqu'à Abou El Hassan (1339), vinrent reposer, dans une terre sanctifiée par le voisinage du Ribât. « Ce fut Abou El Hassan, le dernier champion mérinide de l'Islam, qui lui donna un aspect grandiose, en l'enfermant dans une enceinte, en embellissant le

repentir, mais « l'enceinte de Rabat avec Bab-Er-Rouah et l'admirable porte qui donnait accès dans la Qasba, sont - dit G. Marçais - des œuvres d'une qualité trop rare pour que nous chicanions sur leur utilité »²³. Abdelmoumen, qui en avait déjà fait, pour les combattants, un ribât alimenté d'eau, semble avoir été précédé par l'Almoravide Tachfine, qui édifia un camp à l'emplacement de la Qasba actuelle²⁴. Les remparts élevés par El Mansour avaient 5.236 mètres de longueur et comptaient 74 borjs; un palais « dit d'Abdelmoûmen, disparut au cours des luttes entre Almohades et Mérinides²⁵. »

L'établissement de forteresses deviendra, sous les derniers Almohades, une œuvre traditionnelle, à laquelle aucun monarque ne manqua, aussi bien en Andalousie qu'au Maghreb.

La dynastie d'Abdelmoûmen tira un profit plus marqué des techniques andalouses, notamment en ce qui concerne l'hydraulique. Un véritable canal d'adduction permit d'amener les eaux captées à (Aïn Gheboula) jusqu'à Salé, puis au Ribât de la victoire²⁶, Rabat l'actuelle où des canaux secondaires les conduisirent, à travers des oratoires de la ville (la grande mosquée, la zaouia Tijania). La couverture de ce canal est aussi puissante que les remparts almohades de Rabat²⁷.

Au souci d'un puritanisme apparent, manifesté par Abdelmoûmen et ses successeurs, le décor hispano-mauresque dut connaître - comme l'affirme H. Terrasse²⁸ - une sobriété toute classique, qui obligea les maîtres d'œuvres andalous de s'efforcer, plus encore, vers la sûreté de la composition de la ligne.

²⁹ Un bassin de marbre blanc de 143 quintaux fut transporté, sur ordre d'Abou el Hassan, d'Almería à Larache et de là, sur un char de bois, jusqu'à Fès (Zahrât El-âs. P, 69).

³⁰ Les Almohades p. 159.

³¹ Eddhakhira. P. 24.

³² Le Qirtâs, T. 2 p. 174.

²³ Ibid p. 221.

²⁴ La petite histoire de Rabat, J. Caillé p.12.

²⁵ Ibid p. 52.

²⁶ Le Qirtâs, éd. Salé p, 146

²⁷ Un aqueduc almohade à Rabat, H. Revue Africaine, 1923.

²⁸ Histoire du Maroc, T.T.I. p.366.

porte donne accès sur un vestibule bordé d'arcatures et deux couloirs latéraux, donnant, l'un sur la cour d'habitation à trois chambres (celle du cheikh, directeur de la Zawiya) et sur un escalier conduisant à l'étage, l'autre se rendant dans une courette à bassin central, entouré de 11 cabinets³⁸.

Le collège est annexé à une mosquée où s'organisent les cours suivis par les étudiants, logeant dans la médersa. Parfois, la médersa elle-même comporte un oratoire avec mihrâb et minaret.

Une médersa, c'est aussi une sorte de Zawiya ; elles s'identifient, parfois, l'une à l'autre, à tel point qu'on est tenté de croire que l'institution procède, en partie, de l'extension du mouvement mystique qui s'arrogea, également, le titre de champion de la Soufna³⁹.

Dans les fondouks, sorte d'hôtelleries des marchands étrangers à la ville⁴⁰, le thème architectural procède de la maison, car on y trouve une cour à portiques et des chambres multiples, avec des entrepôts et même des magasins de vente. « La Qissaria » est un assemblage de galeries encadrées de boutiques.

Les bains maures, déjà très nombreux, sous la dynastie précédente, se

sanctuaire et en élevant une seconde mosquée³³ ».

Les dévôts qui devaient jouer, au temps d'Abou Youssef, un rôle capital, dans la société marocaine³⁴, sont à l'origine de cette recrudescence du mysticisme, qui provoqua la création de Zawiyas, dont le développement marquera, d'autant plus profondément, l'ère des Saâdiens et des Alaouites, que certains Sultans accédèrent au pouvoir, grâce au concours bienveillant des Soufis. Souvent, les Zawiyas sont, à la fois, des maisons de prière, et surtout, des maisons de science. Le rayonnement intellectuel de la Zawiya de Dilâ (Atlas) et de la Zawiya En-naciria (Drâa) attestera, plus tard, le rôle éminent, joué par les deux centres³⁵, dans la diffusion de la science, au cœur de la montagne et des steppes marocaines ; la Zawiya³⁶ de Chella, adjointe³⁷ par Abou El Hassan à la nécropole (ainsi d'ailleurs que l'enceinte, le minaret et les latrines) s'apparente, avec son patio, son large bassin, ses galeries et ses chambrettes, à un collège, enrichi d'une même parure architecturale, (marqueterie, mosaïque et marbre). La Zawiya En-Nossak, érigée à Salé, par Abou Inan, se signale par un joli portail de pierre sculptée, importante partie encore debout de l'édifice. Cette

³⁸ L'Architecture Musulmane. P. 284.

³⁹ C'est-à-dire la tradition du Prophète.

⁴⁰ Ce fut, d'après Mas Latrie (Traité de paix et de commerce), un quartier franc où résidaient le consul étranger avec ses nationaux et dont "la haute surveillance leur appartenait". Une sorte de cité, dans le sens municipal moderne de ce mot, où la police est entre les mains du Consul et de ses délégués. Les dépenses générales de construction et d'entretien des demeures, des églises et des boutiques étaient à la charge de la douane, c'est-à-dire du Sultan. Le domicile était respecté, pas de droit d'aubaine au profit du roi (Traité de Pisé-Maroc, 1358, art. 4, alinéa 14). "Nous n'avons vu nulle part, affirme Latrie, qu'on ait pris, vis-à-vis des cités chrétiennes enclavées dans les villes du Maghreb, les mesures de méfiance humiliante auxquelles les Européens furent contraints à se soumettre dans d'autres pays" (cf. mon ouvrage : Les Grands Courants de la civilisation du Maghreb).

³³ Histoire de l'Afrique du Nord, 1931 p. 454.

³⁴ Histoire de l'Afrique du Nord, p. 446

³⁵ une véritable agglomération se constitua autour de chacune des deux Zawiyas.

³⁶ Le mot est inscrit sur un marbre (énumérant les revenus de la Zawiya), déposé à l'Institut des Hautes Etudes Marocaines à Rabat. Il se lit également sur une inscription en marqueterie céramique dont les éléments ont été retrouvés en 1930, dans les fouilles de Chella (l'Architecture musulmane. p.183).

³⁷ La petite histoire de Rabat, par Caillé, qui cite le bain maure de Rabat, connu sous le nom de hamman La'lou, comme une des fondations habousées au profit des lecteurs du Coran, qui psalmodiaient, perpétuellement, leurs oraisons, pour le salut de l'âme des princes défunts (p. 40). Le grand poète andalou, Ibn el Khâtib s'y recueillit, un certain temps.

l'abus dans les arabesques, l'excès dans le décor, le dérèglement dans les détails et la qualité médiocre des matériaux, « l'ensemble demeure clair, les proportions équilibrées, le décor parfaitement adapté aux espaces qu'il remplit, par dessus tout, l'effet de polychromie est d'une sûreté et d'un tact parfait⁴⁴. »

Quoique devant tant à l'art oriental, l'art mérinide « exportait en Orient ses modèles et y faisait apprécier ses ouvriers ». Mais, « de par même sa maturité, cet art porte en soi ses germes de mort, les mobiles de sa décadence. Dès la fin du XIV^e siècle, il avait, pourtant, épuisé ses forces ».

Les troubles, qui marquèrent le siècle suivant, ne permirent plus la création de grandes oeuvres.⁴⁵

L'avènement des Saadiens est la réaction contre l'impuissance mérinide à endiguer la poussée victorieuse des Chrétiens, dont la « Reconquista », se prolongea sur la terre du Maghreb, par la prise de Ceuta en 1415.

Une victoire décisive, celle de Waadi El Makhâzin (des Trois Rois), remportée par Al Mansour Ed-Dahbi (l'Aurique), allait bientôt provoquer la perte, par le Portugal, de son indépendance politique, pendant soixante deux ans, perte qui marqua, ainsi, une coupure, dans l'histoire de ce pays, aux Temps Modernes; par contre, le Maroc fut, alors, considéré comme une grande Puissance et les Cours européennes entrèrent en relation avec lui, et parfois, recherchèrent son appui⁴⁶. L'or, drainé par la conquête du Soudan et par la rançon des nobles captifs portugais, permit à la nouvelle dynastie de fonder de magnifiques édifices, tel le Palais du Badî qui surpasse en splendeur - d'après l'auteur

multiplièrent, sous les Mérinides, mais à un rythme lent, certains centres étant déjà saturés⁴¹. Sept de ces édifices font l'objet de publications dont ceux d'Oujda, de Chella, d'El Mekhfiâ⁴² (Fès), ainsi que le hammâm El Alou de Rabat⁴³, construit par le mérinide Abou Inân et dont une partie des revenus furent « habousés », au profit de la grande mosquée, sanctuaire mérinide qui sera agrandi et richement embelli, sous les Alaouites (Moulay Slimane, Moulay El Hassan et Mohamed Ben Youssef). Les bains maures ont été édifiés, à l'image des thermes romains dont il reste des vestiges à Chella.

Ces thermes ne se distinguent des bains almohades que par des cellules individuelles de déshabillage et par le riche décor de faïence, la marqueterie en bois et la sculpture de plâtre.

Les fondations militaires sont nombreuses : arsenal et porte maritime de Salé (Bab Mrisa), remparts de Fès El Djdid, enceinte de Chella et murailles de Mançoura (près de Tlemcen).

L'art mérinide est « syncrétisé » en art hispano-mauresque.

Cependant, malgré l'influence andalouse, « à cet art qui se rehaussait d'une teinte particulière; au souci de la statique et de l'équilibre des forces qui anime l'architecte chrétien, se substitue, chez l'architecte musulman, outre la solidarité de la charpente, le sens ornemental et le foisonnement décoratif ».

Les Arabes font l'admiration de l'Occident par leurs encorbellements, leurs stalactites, leurs coloris, l'allure parfois majestueuse de leur forme, leur style incomparable. Dans l'art architectural, en pleine maturité, malgré

⁴¹ 93 à Fès (Zahra el-âs p. 33).

⁴² L'Architecture Musulmane d'Occident p. 315.

A Papadopoulos, l'Islam et l'art musulman (Paris; Mazenod, 1976). "pour L'esthétique de l'Art Musulman" Art and Archaeology Research Papers, N°5 (London 1974).

⁴³ La petite histoire de Rabat

⁴⁴ Histoire de l'Afrique du Nord p.456

⁴⁵ Histoire de l'Afrique du Nord p.457

⁴⁶ Histoire du Maroc, T.2p, 189 et suivantes.

Les villes⁵¹ furent également dotées de forteresses. Une série de sqâla jalonnaient la côte atlantique à Mehdiya, Casablanca, Larache, Tanger, Mogador et surtout Rabat où la plus célèbre Qalâa domine encore l'embouchure de Bou-Regreg. Il en existe, d'ailleurs, dans cette ville, trois autres, les borjs Es-Sirât et Sqâla construits l'un et l'autre par le renégat Ahmed l'anglais, respectivement en 1755 et 1776, sous le règne du Sidi Mohamed Ben Abdellah et le borj Ed-Dâr dont la fondation est de date plus récente (1824)⁵².

Quant à la maison marocaine, celle de Rabat ou des autres villes, elle conserve son plan et son thème architectural, devenus traditionnels, depuis la fin des Mérinides, c'est à dire depuis cinq siècles. Le patio intérieur, auquel on accède par une entrée coudée, appropriée aux moeurs discrètes des Marocains, est encadré de galeries sur lesquelles des chambres, plus longues que larges, s'ouvrent par les portes hautes, surmontées de vitraux creux et entourées, de part et d'autre, de fenêtres symétriques. Un bahoû, sorte de renforcement dans le mur, constitue, parfois, un salon, entièrement ouvert sur la cour centrale (toujours en vogue dans certaines villes du Nord).

Les maisons marocaines se rangeaient - d'après G. Marçais⁵³ - en trois écoles bien distinctes, Rabat-Salé et les villes de la côte, Meknès et Fès, Marrakech et les bourgades du Sud; les plans ne varient guère; ce sont la bâtisse et le décor qui

du « Manahil »⁴⁷, les somptueux Palais de Cordoue, de Damas, du Caire et qui charment la vue et l'esprit, par leur inimitable décor, leurs marbre et mosaïque, incrustés d'or pur, leur marqueterie en céramique dorée, leur plâtre finement sculpté et leurs inscriptions poétiques en frises⁴⁸. Pour El Ifrani, le Badî « surpassait en beauté les palais de Bagdad »⁴⁹.

D'origine arabe, les Chérifs hassaniens s'installèrent au Tafilalt, vers la fin du XIIIème siècle. Inspirés, comme leurs prédécesseurs, par le mouvement réformiste Soufi, ils intervinrent énergiquement, en vue de redresser l'intégrité nationale, menacée par la multiplication des principautés indépendantes.

Mais, « le plus puissant et le bâtisseur le plus magnifique de la famille » el tuf, E'd erêfr-Rachid⁵⁰, Moulay Ismaïl, dont toutes les sympathies se manifestèrent pour Meknès.

A Meknès, qu'il choisit pour capitale, Moulay Ismaïl éleva des palais somptueux, à l'intérieur même de la qasba, une ville des jardins - (Médina er-Riad).

A Rabat, Jama-Es-Sounna, en dehors de l'enceinte des Touargas, est l'oeuvre de Sidi Mohamed Ben Abdellah ; achevée en 1785, elle fut restaurée, dans la seconde moitié du XIXème siècle, puis tout récemment. Au fond d'une cour, la plus vaste, avec celle de l'oratoire de Salé, de tous les sanctuaires du Maroc, s'alignaient, jadis, seize cellules occupées par des étudiants. L'ensemble architectural, d'un type particulier, est similaire à la mosquée de Lalla 'Ouda, à Meknès.

⁵¹ Sous les premiers Alaouites, les cités étaient au nombre de deux cent cinquante dont la plus petite ne comptait pas moins de trente mille habitants; et Fès "seize cent mille âmes" (Le grand Ismail, Empereur du Maroc, Defontin-Maxange. P. 14). Par contre, d'après Ibn Saïd, les grandes cités andalouses d'antan étaient au nombre de 80, les moyennes au nombre de 300 et un nombre inouï de petits centres dont 12.000 sur les seules rives du Guadalquivir (Al Maqqari, T.I p. 106).

⁵² La petite histoire de Rabat p. 30.

⁵³ L'Architecture Musulmane d'Occident. P. 398.

⁴⁷ Cité par en-Naciri (Istiqsa, édition du Caire T3 p. 65).

⁴⁸ Ibid p. 66.

⁴⁹ Histoire de la dynastie saadienne au Maroc p. 180.

⁵⁰ Et non le fils comme le dit G. Marçais dans son Architecture musulmane d'Occident p. 383.

entre les villes comme Fès, Rabat et Marrakech, accuse une certaine vitalité » qui s'identifierait, à mes yeux, sinon avec un génie créateur, du moins un réel talent de « reproduction » eclectique et fidèlement restitutive.

C'est ce vase communiquant, au sein duquel s'effectue une sorte de synthèse artistique, qui constituera le catalyseur le plus sûr, pour l'éclosion d'un Art Nouveau où les données de tous les siècles s'harmoniseraient, dans un alliage pragmatique, avec la statique moderne.

De cette restauration appropriée, naîtra cette originalité qui doit marquer l'Art Maghrébin moderne, concrétisée dans la Nécropole Mohammed V, à Hassan et la récente mosquée de Lalla Soukeïna ainsi que la mosquée Hassan II à Casablanca.

Cela n'exclut pas la nécessité, pour l'art citadin, de chercher à s'enrichir, en s'inspirant de l'art rural, souvent plus pur et plus prêt des sources.

Le bien-être qui doit se généraliser, dans un cadre assez homogène, s'inspire, alors, de l'esthétique, pour une vie meilleure. Le sens du beau et le besoin de confort, doivent présider, ensemble, à la rénovation de la société marocaine de demain.

L'HOMME DE RABAT

Le paléolithique inférieur a livré, comme corps fossilisés, des restes humains remontant à une ère s'échelonnant entre 300.000 et 100.000 ans avant J.C, et se rattachant au type nord-africain, connu sous le nom d'Atlantrophe, c'est à dire l'homme fossile découvert dans l'Atlas.

Cet homme maghrébin ressemble à celui trouvé en Chine, Java et Indonésie et dont la date d'apparition, fixée par les chercheurs, atteint 700.000 ans, avant l'ère chrétienne. L'Atlantrophe, spécifiquement Marocain, aurait donc vu

définissent ces trois styles régionaux. Au Sud, aussi bien qu'au Nord, le pisé et les briques font contraste avec le moellon enduit et badigeonné à la chaux de Rabat et Salé où la blancheur éclatante des murs remplace le brun rose qui confirme Marrakech dans sa réputation de « ville rouge »; mais partout, les demeures somptueuses comportent, en principe, un pavillon particulier, donnant sur un jardin, un riâd⁵⁴.

Le goût pour le décor floral naturel se retrouve chez les princes, dans les Aguedal (Minara de Marrakech, Lalla Mina de Fès, Hamria de Meknès et l'Aguedal de Rabat).

Néanmoins, malgré la teinte, et, parfois même la structure almohade (la pierre au lieu de la brique) qui prédomine à Rabat, ville des Moûminides et à Marrakech, leur capitale, on ne peut parler d'écoles d'architecture divergeantes, encore moins d'une rupture, entre les tendances artistiques, qui sont, à mon sens, les résultantes de facteurs socio-historiques, sujets à perpétuel changement. C'est ce qui explique cette allure d'homogénéité qui semble marquer l'ensemble architectural du Maghreb citadin; dans maintes demeures somptueuses, les formes architecturales, aussi bien que les thèmes décoratifs, ne se distinguent pas très nettement. « L'exubérance des détails, la profusion décorative, relevées dans l'architecture mérinide d'une part et la pureté majestueuse, la sobriété ornementale des Almohades, d'autre part, n'ont plus, en général, un caractère nettement régional, surtout dans les derniers siècles où une interpénétration,

⁵⁴ D'ailleurs, les bourgeois des grandes villes étaient propriétaires de villas de campagne (et de villas d'estivage, comme à Tétouan). A la fin du siècle dernier, un hectare de jardin irrigable et planté d'arbres, coûtait, à Tanger, 200 francs, alors que la valeur de 7 à 8 ha de labour ne dépassait guère 100 francs. Mais, à l'intérieur, on pouvait, alors, devenir propriétaire à 200 ou 300 francs (Godard, T.I. P. 190).

Canaano-Yéménite des Berbères sera renforcée, lors de l'immigration du prince himiarite Kaïs qu'Ibn Hazm et Ibn Khaldoun contestèrent, sous prétexte que les historiens égyptiens n'ont guère relevé, dans le processus d'émigration est-ouest ou sud-ouest, un quelconque passage himiarite, par le Delta du Nil. Or, cette assertion d'Ibn Khaldoun, réfutée, d'ailleurs, dans sa conception même, par le papyrus pharaonien, semble omettre une réalité banale d'ordre géographique, à savoir que le chemin battu entre l'Arabie du Sud et l'Afrique, c'est à dire la Mer Rouge⁵⁵ était et demeure le plus court entre le Yémen et le Sahara Maghrébin. Des traces ethno-intellectuelles, militent pour cette analogie qui imprime son cachet indélébile sur les divers aspects civilisationnels orientalo-maghrébins. Cet afflux sud-nord, corroboré par les historiens Arabes et Occidentaux, a fait du Sahara maghrébin, à travers les siècles, un centre de ralliement qui, de point centripète, se mua en point centrifuge, vers le Maghreb tout entier. Les géologues et géographes s'accordent, en l'occurrence. Le Maghreb a été toujours le lien et l'attache entre l'Océan Atlantique, l'Europe Méditerranéenne et l'Afrique Tropicale. On a longtemps observé que l'Afrique du Nord s'orientait économiquement et politiquement, selon des bandes sud-nord, des régions tropicales à la côte méditerranéenne. Dès

le jour une centaine de milliers d'années, au moins, avant nos jours. Des spécimens marqués par ses caractéristiques ont été trouvés à Sidi Abderrahman, carrière près d'Aïn Diab, à Casablanca et reçurent le nom d'«homme de Sidi Abderrahman». Celui-ci ressemble à l'homme fossile découvert à Qbibât, près de Rabat, connu aujourd'hui, sous l'appellation scientifique d'«homme de Rabat». Quant au Neanderthal qui remonterait à 50.000 ans avant J.C., il est représenté partiellement au Maghreb par deux crânes, découverts en 1962 dans un minerai, près de Safi (Montagne Rhoud) et l'autre à Fès qui vient d'être baptisé «homme de Fès».

Au Paléolithique supérieur, plus près de nous que les deux ères antérieures, le Maghreb est peuplé d'Ibéro-maurusiens, hybridés par un sang nouveau, insufflé de l'Est, qui atteint Tit Mellil, Dar Soltane, Tafoughalet, Aïn Fritissa, au Maroc, sans parler des autres régions du Maghreb. A l'homme Maghrébin, lié exclusivement, jusqu'ici, à l'homme afro-asiatique, s'assortit un type Capsien, ressemblant aux Natoufiens de Palestine, qui fit son apparition, orientalisant le type régional. Celui-ci fut renforcé par l'afflux, vers l'an X mille avant J.C., d'un frère saharien, en quête d'eau et de pâturage, par suite du dessèchement du désert, plus au Nord, en Tunisie, Algérie et Maroc. Un métissage orientalo-saharien s'imposa donc, repoussant les bribes originaires, et se cristallisant sous le nom d'Amazigh, c'est à dire hommes libres. Les Capsiens orientaux semblent, ainsi, avoir maîtrisé les Ibéro-Maurusiens, par une emprise totale sur l'Afrique du Nord, dès l'an 50.000 avant J.C. L'étude des fossiles crâniens, retrouvés au Yémen, décèle une forte similitude avec les spécimens maghrébins. Des commerçants yéménites auraient immigré jusqu'en Libye, à travers l'Egypte, suivis, par mer, de Cananéens de Phénicie. L'ethnie

⁵⁵ Caillé, Petite histoire de Rabat, T.I.P. 32, Hesperis 1945.

- R. Neuville et A. Ruhlmann - L'âge de l'homme fossile de Rabat.

- R. V., l'Anthropologie, Tu. SI. n°1-2 (1947).

- A. Ruhlmann - l'homme f. de R. - liste de la faune malacologique des différents niveaux marins du gisement de Kébibat - Hesperis, XXXII, 1945.

- Henri Vallois, l'homme. Fossile. de R. -C. R. des séances de l'ac. des Sc., 26 nov. 1945 (la Nature, 15 avril, 1946).

n'étaient pas les premiers habitants de l'Afrique du Nord. L'écriture libyco-berbère, découverte en Libye, Tunisie, Algérie et Maroc, a été trouvée aussi en Egypte, Nubie et Sinaï. Les chercheurs ont relevé une ressemblance entre cette écriture et celles d'Arabie, telle l'écriture tamoudite. Même ressemblance entre éléments architecturaux. Ce réseau originel eut des répercussions dans l'Est. Les historiens attestent l'existence d'une série d'émigrations, à partir de l'Arabie du Sud, vers Babel où convergèrent, dans des périodes déterminées, les dynasties de Chaldée, Assyrie, Babylone et même vers l'Asie Mineure d'où les Achéens et les Doriens rejoignirent la Mer Egée, vers le XIII siècle avant l'ère Chrétienne. Des affinités alphabétiques avec Alpha et Béta, caractères grecs, en furent les spécimens initiaux d'homogénéité qui militent pour l'unité universelle des races humaines.

L'interprétation des analyses anthropologiques nous amènerait ainsi bien loin, pour aboutir à une réalité indéniable, c'est-à-dire la symbiose humaine, supraraciale de toutes les ethnicités, surtout dans le contexte afro-asiatique ou afro-oriental. Il semble que le Continent Africain recèle les fossiles humains les plus ancrés dans la masse confuse de la préhistoire.

La dimension-temps accordée à ces fossiles par des chercheurs est vertigineuse. Aux 300.000 ans, date d'ancienneté des crânes retrouvés à l'Equateur viennent s'ajouter d'autres spécimens, remontant à un million d'années pour le Tchad et à quelques cinq millions pour Kénia. Le carbone quatorze aurait joué un rôle décisif dans la fixation des maxima et des minima temporels. Or, il s'est avéré que l'efficiencia commensurable de ce carbone (1) - mesure ne saurait excéder un laps de temps défini. Le savant pakistanais Kausar Niazi a cité, dans son ouvrage « création of Man » (p.6) le

lors, le Maroc devint « le point de départ ou l'aboutissement de tous les grands mouvements sahariens ». (De la chapelle). « Le plissement alpin - fait remarquer Hachette - a affecté l'Afrique du Nord qui connaît, ainsi que l'Afrique du Sud, un climat de type méditerranéen »; le reste du Continent, suivant la latitude, jouit d'un climat tropical ou équatorial, étant traversé en son milieu, par l'équateur. La civilisation yéménite avait rayonné en Afrique du Sud, par l'intermédiaire de l'Océan Indien, pendant que l'Atlas des Sanhaja et Masmouda, congénères des yéménites, irradiait au Nord de l'Afrique. Les preuves d'homogénéité de leur apport s'avèrent aujourd'hui, de plus en plus marquées. ⁵⁶Après l'indépendance du Maroc, des groupes folkloriques du Sud de l'Arabie, chantèrent des hymnes yéménites, en patois commun avec celui de l'Atlas. L'auditoire a été ahuri. La race Sanhaja dont seront issus les Almoravides, semble donc avoir été - selon les données d'un processus historique, incontesté - un point initial d'hybridation en Afrique. Sanhaja, Znaga, Zounouj, Sénégal, autant de termes qui recèlent une ethnie foncièrement commune. Toute notion séparatiste de Négritude est battue ainsi en brèche, par définition même. D'ailleurs, la typologie Capsienne suffit, à elle seule, comme assise de l'ethnologie berbère-arabe, branche de l'anthropologie qui analyse certaines similitudes ou analogies raciales. En tout état de cause, les peuplements nord-africains, furent, dès les premiers millénaires de la Préhistoire, des fils d'immigrés aussi bien du Sud que de l'Est. Bousquet affirme que les Berbères

⁵⁶ A. Breuil - Faits nouveaux reculant considérablement l'Antiquité de l'homme du Maroc. C. R. des séances de l'Ac. Des inscriptions et Belles-lettres, 30 d. 1941.

différenciation entre la langue et la religion; tout progrès social

(1) Un être vivant quelconque contient beaucoup de carbone et parmi ses atomes de carbone la proportion de ^{14}C demeure la même que celle de l'air tant qu'il est en vie. Mais, dès qu'il meurt, l'être vivant cesse de renouveler sa matière et, dès lors, la proportion de ^{14}C contenue dans ses restes baisse par dégradation radioactive; elle diminue de moitié en 5700 ans.

Si on connaît la concentration en ^{14}C de l'être vivant (c'est-à-dire celle de l'atmosphère à l'époque où cet être était vivant) on sait donc, par conséquent, le temps qui s'est écoulé depuis sa mort. Si, par exemple, on trouve dans les restes d'un être vivant la concentration en ^{14}C qui est la moitié de la concentration initiale de ^{14}C , c'est que le végétal ou l'animal a vécu pendant une période de 5700 ans environ.

Une connaissance plus approfondie de la langue arabe». Le Maghrébin musulman en

général, et plus fortement encore le Marocain, voit dans l'arabe une langue divine, celle du Coran, une langue supérieure. Monsieur Brunot affirme que, si l'on tient compte de la connexion inévitable et constante qui existe au Maghreb entre la religion islamique et la langue arabe, on voit, déjà, quelle emprise la nouvelle langue, venue d'Orient, pouvait avoir sur le domaine, jusqu'alors réservé

exclusivement au Berbère et le retentissement que pouvait avoir, dans la suite des siècles, sur le terrain linguistique du Maroc, la conquête arabe. «La victoire de l'arabe était inéluctable et son ampleur devait se mesurer à celle de la victoire religieuse et sociale. La création de Fès, tout au début du IX^{ème} siècle par Moulay Idriss II, marque le début d'une réelle arabisation et d'une efficace islamisation du Maroc. C'est, ainsi, que fut fondé le premier foyer d'Arabisation du Maghreb El Qsa. Des écoles de toutes sortes s'y installèrent et firent de Fès, jusqu'à nos jours, un des phares de l'Islam. La capitale idrisside qui a reçu des contingents d'émigrés andalous arabise tout le Nord - Ouest du Maroc, qui était Berbère ; et les tribus les plus voisines du Sud et de l'Est Berbère également.

professeur Carleton, auteur d'une étude célèbre «History of Man» (p.43) qui

avance, avec assurance, que le monde a été créé sept mille ans avant l'ère Chrétienne. D'autre part, H.G. Wells

affirme dans son traité intitulé «The Outline of History», qu'on peut remonter

jusqu'à douze à vingt mille ans, au maximum. Autrement dit, c'est à partir de

avant) D'ailleurs, en 1868, Mosewicz et les

l'homme atteint les durées préconisées. Si, dans les statistiques modernes

publiées, sont 17000 ans environ. Mais, c'est là un point de controverse

dont nous laissons aux chercheurs qualifiés, tous loisirs d'en analyser et étudier les péripéties éventuelles, avec plus d'autorité. Ce qui demeure, néanmoins, vrai et qui nous importe dans l'immédiat, à partir de ces mêmes recherches, et des concordances historiques, c'est le caractère dûment afro-oriental du premier homme Maghrébin.

PURETE DU DIALECTE ARABE DE ZAER (REGION DE RABAT)

L'organisme dit «les langues de l'Orient» a élaboré une collection d'études sur les langues afro-asiatiques dont «l'Introduction à l'Arabe Marocain», élaborée par le professeur Louis Bruno, en 1950. Cet éminent spécialiste des dialectes maghrébins a fait l'historique de l'implantation de l'arabe au Maroc. Il précise qu'un fait capital domine l'histoire du pays et l'a marquée d'une façon indélébile, c'est son islamisation et, comme corollaire, son arabisation qui débutèrent au VII^{ème} siècle. «Il faut - dit-il - mettre l'accent sur cette connexion étroite qui existe dans l'esprit des Maghrébins entre la religion et la langue. «L'Afrique du Nord présente cette particularité psychologique d'être rebelle à toute

plupart des données qui impriment à une langue sa force et son expansion.

Mais, entraîné dans une malencontreuse déviation qu'il veut imprégner d'une allure scientifique, il croit devoir nier l'existence de toute relation entre l'arabe marocain et l'arabe classique. « Une langue locale comme la langue marocaine - affirme-il - est aussi indépendante du classique que l'Italien moderne l'est du Latin de Cicéron. On peut, et scientifiquement on doit l'étudier en soi, sans le relier constamment à une langue uniquement écrite qu'on lui donne, par habitude irréfléchie, pour origine lointaine. »

coraM ua stnasibara sel ,àl ed tnatraP »

eihparg al rinnab rap écnemmoc tno

rp suos ,ebaraétexte que celle-ci a été créée pour une langue ancienne et orientale, qui représente plus ou moins exactement la prononciation d'un passé linguistique inconnu, qui convient peut-être à une langue classique, universelle, mais non parlée, du moins au Maroc. Cette graphie s'avère inapte dans le contexte de l'arabe marocain, 'langue occidentale, et qui se parle sans s'écrire ».

Il est vrai que le professeur Brunot a fait, dès le début de son étude, sans arrière-pensée, un mauvais pas en s'alignant sur certaines options érigées en doctrine par des philologues, représentant un secteur de l'Orientalisme contemporain et qui veulent élever un cloisonnement étanche entre l'arabe classique, « langue universelle du Monde cultivé musulman, langue écrite beaucoup plus que parlée, seul aspect de l'arabe qui mérite, aux yeux des musulmans le nom de langue arabe », et les autres langues parlées dans les diverses contrées du Monde Islamique. Certains linguistiques arabisants prétendent que la langue du Coran ne représente ni le parler de la Mekke, ni les autres parlers arabiques, mais une « Koiné » poétique, comprise, en gros, depuis le centre de la Péninsule

D'autres villes furent créées, à l'instar de Fès, grâce à des apports andalous et qui constituèrent d'autres foyers d'Arabisation « presque exclusivement citadins ». Quant aux plaines maghrébines, elles furent arabisées par les Béni - hilal au XIIème siècle, puis par les Maâqil.

L'essentiel dans cette seconde invasion arabe est que - précise notre éminent philologue - cette arabisation fut le fait d'une invasion ethnique par des musulmans qui parlaient l'arabe, se fondirent avec les autochtones et s'installèrent dans des steppes à peu près vides. Ainsi, à partir du XIVème siècle, une moitié ou plus de la population en montagnes, parle « le Berbère »; le reste, dans les villes et les plaines qui encerclent la montagne, parle l'arabe. L'homme « berbère » ne pouvait échapper à l'influence de la ville, car il se déclarait musulman, plus réellement et plus profondément musulman que les bédouins et les bédouinisés des plaines, plus que les citadins eux-mêmes. On se rend compte des progrès de l'arabe, au seul examen du lexique des « dialectes » berbères; nombreux sont les mots arabes que ces dialectes ont dû adopter ; les tribus berbères qui, au voisinage des villes ou des tribus arabes, deviennent facilement bilingues et ce phénomène prend, chaque jour, plus d'ampleur, grâce à la sécurité et la facilité des communications. Des bourgades et des villes, qui se fondent en zones berbères, s'arabisent inmanquablement. Là où le berbère est éliminé, toute tentative de reberbérisation reste vaine, car « c'est un fait évident, comme le remarque Monsieur Colin, que la destruction linguistique du berbère, devant l'arabe, a toujours un caractère définitif ». Jusque là, notre célèbre arabisant a su mettre en relief, avec un heureux succès, des dominantes de l'évolution de la langue arabe, dans les pays du Maghreb et de l'assimilation, par ce véhicule, de la

d'instrument d'expression, dans les Ansâr, ne furent pas inventés par ces peuples, mais seulement hérités de leurs ancêtres, « modarités », pour la plupart. Ibn Khaldoun conclut en affirmant que ce processus prouve l'origine arabe des parlers contemporains; néanmoins, le brassage des peuples arabes installés dans les diverses contrées de l'Empire, après l'avènement de l'Islam, provoqua une certaine absorption du parler original. Ainsi, le berbère influa sur le parler arabe maghrébin dont la structure s'éloignait en conséquence de la langue classique. Le même phénomène se produisit en Orient où une partie des parlers arabes fut assimilée par le persan et le turc, et en Andalousie par les langues romanes. Le philologue maghrébin Ibn Khaldoun, connu par son objectivité et par ses vues judicieuses et sévères sur l'évolution de l'arabisme, dut ainsi reconnaître la parenté étroite et les affinités multiples, malgré certaines divergences de forme, entre le classique et l'actuel dans la linguistique arabe. En conséquence, le parler des peuples arabes ne fut que le prolongement, certes déformé et parfois même jusqu'à la confusion, du classicisme modarite, dont la langue koraïchite du Prophète fut un des reflets les plus vivants. En admettant même, avec Monsieur Brunot, que l'arabe classique n'était lui-même, à l'origine, qu'une super-langue d'initiés et de poètes, on ne peut accepter l'assertion gratuite, qui tend à taxer d'aberration ceux des orientalistes qui, par conviction, marquent les caractères originaux des dialectes, « les comparant régulièrement au classique, comme à une norme, à une source ». Cette méthode, conforme aux principes de toutes sciences comparatives adoptées par d'éminents orientalistes, pour faire prévaloir l'existence d'un parallélisme étroit entre les dialectes et leurs organismes, - a été reconnue par Monsieur Brunot lui-même comme efficace, parce qu'elle a atteint son but. Son inconvénient majeur, pour lui, est

jusqu'au hedjaz et dans les steppes syro-irakiennes (Blachère, revue « les langues Modernes »; Mai 1946). « C'est la révélation du Coran, dans cette « Koiné », qui éleva cet idiome - conclut Monsieur Blachère - au rang de langue écrite et religieuse ». Nous ne savons à quels sérieux arguments linguistiques, ni à quelles données historiques, ces arabisants se réfèrent-ils, alors qu'un fait indéniable, reconnu par tous les grands philologues, consiste dans l'affirmation unanime que la langue coranique est la somme des plus grands patois arabiques dont le parler de la Mekke et des autres tribus voisines.

Une tradition authentique du Prophète signale cette synthèse qui fait du Coran le creuset de toutes les tendances linguistiques en Arabie. Ce hadith précise que le Coran a été révélé en sept idiomes dont la langue de Koreïch, langue surtout parlée aussi bien que les autres idiomes, l'écriture n'étant pas alors répandue et vulgarisée. Les grands linguistes devaient, pour étoffer leur parler classique et étayer les références de leur lexique, faire un long stage chez les tribus éparses dans la masse des steppes arabiques. La langue issue de ce dépouillement méthodique et de ce sondage scientifique représente, bien, cette langue classique arabe dont la pluralité synonymique n'est que le reflet de sa vitalité et des diverses nuances qui décèlent des termes en apparence synonymes. Un fonds commun est la base de cette mosaïque linguistique; et ce fonds concrétise l'origine des parlers arabes usités dans les diverses tribus du Monde arabo-islamique. Ibn Khaldoun n'a pas manqué de soulever ce problème dans sa chronique générale (version arabe tome I page 488 à 497), en précisant que le parler arabe de son époque (XIV siècle) diffère de la langue modarite qui est la langue du Coran; il souligne encore que les dialectes qui servaient, alors, de véhicule et

dialectes marocains, dans les diverses régions du Maghreb, que les patois maghrébins sont plus rapprochés de la langue littéraire antéislamique que beaucoup de dialectes du Monde arabe. En établissant un parallélisme entre nos dialectes maghrébins et le contenu des divers lexiques classiques, nous avons constaté l'originalité frappante des dialectes maghrébins qui ont gardé toute l'empreinte et toute l'allure des patois tribaux de l'arabe islamique. Nous avons surtout déduit, d'une comparaison substantielle entre des spécimens des dialectes citadins et des patois bédouins marocains, d'une part, et l'évolution étymologique de la langue classique, d'autre part, que la similitude est caractéristique entre les deux tendances de l'évolution historique de la linguistique arabe, au Maghreb et chez le bédouin arabe. Nous nous sommes, surtout, ingénié à procéder à un dépouillement, dans le patois citadin de Rabat, qui est une somme de diverses influences : (Andalouse, bédouine et classique) et dans le dialecte de la région de Rabat, à savoir la grande tribu des Zaërs : nous sommes, ainsi, parvenu à des résultats qui ne font que mieux asseoir notre opinion sur le purisme linguistique des dialectes maghrébins.

Des centaines de termes, gardant leurs allures classiques, évoluent, depuis près d'un millier d'années, dans l'orbite tribale, pourtant assez circonscrite, des Zaërs, qui conservent encore l'usage des mots et des expressions dont nous avons établi une longue liste et qui nous donnent l'impression saisissante de vivre au milieu d'une tribu orientale. Toutes les péripéties de la vie tribale, si mouvementée et si évoluée soit-elle, trouvent, dans le patois Zaër, pris comme exemple des autres dialectes, des moyens d'expression vivants et subtils. C'est là, la preuve la plus éclatante d'un purisme que nous avons toujours essayé de mettre en relief, dans nos études comparatives

qu'elle suppose que le scrutateur de l'arabe marocain, par exemple, connaît au préalable l'arabe classique. Ce qui revient à dire, d'après l'optique scolastique de notre vénéré arabisant, que l'ignorance des moyens scientifiques d'argumentation doit s'identifier à l'inexistence même du fait à démontrer. Nous ne cachons pas au noble professeur, qui a élaboré des ouvrages très documentés, que nous aussi, nous avons fait notre la méthode comparative des Orientalistes, dans notre étude sur le processus de la linguistique arabe. Pour ne pas évoluer dans l'abstrait, nous allons prendre comme exemple de cette unicité foncière, l'évolution du parler tribal dans un district marocain quelconque, de souche ethnique arabe. Mais, préalablement, nous croyons utile, pour pouvoir transposer avec efficience nos données dans le contexte marocain, d'esquisser un aperçu sommaire sur le facteur historique de cette évolution. Point n'est besoin de démontrer que la langue arabe a été, depuis un millier d'années, le seul instrument véhiculaire de la vie courante au Maroc.

Après des siècles de domination turque qui a mis à l'index la langue du Coran, dans certaines régions, ou l'a reléguée au second plan de la terminologie arabe, en retard sur les langues modernes. Au début du XXème siècle, les pays arabes, encore sous le joug Othoman, n'ont pu réaliser cet alignement de la langue arabe sur la terminologie occidentale, condition pourtant indispensable pour la survie de l'instrument de transmission internationale que fut la langue arabe au Moyen Age.

Le Maroc demeure, néanmoins, le seul pays qui avait échappé à l'emprise de la « Porte sublime » et qui put, tout le long de son histoire médiévale et contemporaine, assurer la pérennité de la langue arabe et conserver sa pureté originelle. Nous avons précisé, dans une fresque sur le développement des

ingéniés à renforcer leur alignement sur le monde d'outre-Nil et d'outre-Euphrate, en édifiant « une dynastie musulmane conçue sur le monde islamique et oriental », comme toutes les grandes dynasties musulmanes; « ils ont veillé à la pureté de la foi et des mœurs » et « protégé les sciences religieuses » (Terrasse). Chacune de ces dynasties « berbères » avait préconisé et suivi une politique musulmane, alignée d'autant plus scrupuleusement sur l'Orient, que son attachement à l'Islam oriental « semblait lui apporter - dit encore M. Terrasse - un regain de force, l'aidait à lutter contre le particularisme des tribus, et, surtout, faisait devant l'opinion sa légitimité et son prestige... elle se détache ainsi, de sa souche berbère » ; plus elle durait, plus la force qui l'avait fondée, se trouvait mise en service, pour l'institution d'un Etat « dont les principes et les procédés de gouvernement étaient opposés à ce qu'il y a de plus profond dans la tradition politique et sociale des Berbères ». les Califes « berbères » firent, ainsi, « passer avant toutes choses, les devoirs de la souveraineté musulmane », à telles enseignes que d'aucuns qui voient le monde berbère, sous l'angle d'une certaine politique créée de toutes pièces, regrettent que les « Berbères ne soient pas plus conscients de leur destinée et de leur tradition propres », que les souverains d'Imazigh n'aient pas su voir les problèmes que posaient le monde berbère et « n'aient pas cherché à réaliser l'unité morale de leur race ».

les Mœurs païennes elles-mêmes que les partisans de la thèse berbérissante tentent de promouvoir et de perpétuer, avaient perdu toute trace, il y a, déjà, près de sept siècles, car, d'après M.H Terrasse lui-même, « le Maroc, sous l'action des

très documentées, qui s'intègrent dans le cadre de nos recherches sur les divers aspects de la civilisation Maghrébine, tel notre lexique, élaboré en 1964, « les origines arabes et étrangères du dialecte maghrébin »; comparé avec les patois du monde Arabe.

ATTACHEMENT DU BERBERE A LA TRADITION DE L'ISLAM

Certains historiens avaient pris l'habitude de ranger les dynasties almoravide, almohade et mérinide, parmi les dynasties berbères. Soit ! Mais, voyons ce que fut l'attitude de ce « Berbérisme » triomphant à l'apogée de son épanouissement, à l'égard de l'Islam oriental que les tenants de la politique dite « berbère » voulaient opposer, coûte que coûte, au monde Imazighen.

Il est, d'abord, un fait incontestable, à savoir que le nouvel Emirat almoravide s'empressa, dès sa constitution, de se déclarer spontanément le vassal du Califat de Bagdad, nettement arabe.

D'autre part, c'est toujours au moyen de l'Islam et sous l'impulsion de ses principes, que les Empires s'étaient constitués au Maghreb. Si les Almoravides s'étaient réclamés directement de l'Orient abbasside, les Almohades n'en avaient pas moins rejoint, mais indirectement, leurs destinées orientales, en héritant - comme le souligne le professeur Terrasse - « des institutions et des traditions du Califat oméiade de Cordoue », pour les transmettre aux dynasties postérieures.

Loin donc, d'avoir profité de leur suprématie temporelle, pour se délier de leurs attaches avec l'Orient arabe, les Almoravides et les Almohades⁵⁷ s'étaient

langue menait aux plus hautes fonctions. Mais, ce choix est tout un programme : le berbère renonce à sa nationalité. Une fois de plus, il tend à l'universel" (Les Almohades, p. 43).

⁵⁷ Parlant de l'époque d'Abdel Moumen, Millet dit : "On ne comptait alors, dans le monde musulman, qu'à la condition de bien parler l'arabe. La connaissance approfondie de cette

« amenait, avec lui, un précieux facteur d'unité, pour l'ensemble de son domaine et pour chaque pays rallié à la foi nouvelle : l'arabe, langue sacrée et bien langue de civilisation ».

Si, quoique jouissant, dans le milieu berbère, d'un prestige si invincible et d'un attrait si irrésistible, l'arabe n'a pas supplanté, partout, les dialectes berbères, c'est que les autorités arabes n'ont pas cru devoir agir dans ce sens, animées qu'elles étaient de l'esprit tolérant de l'Islam, bien au-dessus de ces « mesquineries » raciales. Ce véhicule de la pensée arabe a, pourtant, pénétré et régné dans de larges confédérations berbères. C'était le résultat d'un effort, déployé individuellement ou collectivement, au sein de tribus berbérophones, qui ne pouvaient se passer d'un instrument aussi sacré. Cet élan spontané d'arabisation⁵⁹ se manifestait, chaque fois que la tribu en trouvait le moyen. Les Saâdiens et les Alaouites, qui n'avaient rien fait de profond et durable, pour aider à l'expansion de l'arabe, dans les coins les plus reculés de l'Atlas, savaient bien que la symbiose des deux jumeaux - qui, grâce à l'Islam, n'en faisait plus qu'un - n'avait pas besoin d'autre substratum. On avait la nette conscience qu'étant la langue du Coran, l'arabe devait fatalement faire tache d'huile, pour finir, un jour, par régner en maître, éliminant le berbère, de par la propre volonté du

⁵⁹ "De la langue arabe, ils (les Berbères) ont, d'ailleurs, adopté, en berbère, tout le vocabulaire religieux et politique, celui de la politesse et de l'hospitalité" (Révolution au Maroc, par R. Montagne, p. 372).

Dans les villages de Beni-Bou-Frah, au Rif, la langue arabe, parlée, d'abord, par les pédants, s'est vulgarisée et a maintenant des tendances à supplanter le berbère (Mouliéras, t. I, p. 86).

L'arabe est usité au sein de l'Atlas. Même les actes qui, dans les cantons berbères, fixent pour un an le tarif de composition de quelques débits, sont "écrits en fort mauvais arabe". (Les Berbères et le Makhzen, R. Montagne, p. 271).

deux grandes dynasties berbères, avait, non seulement éliminé les derniers vestiges d'hérésie, mais fait de grands progrès dans la conscience et l'observance de la foi musulmane ». Comment, donc, une telle affirmation puisse-t-elle se concilier avec la pseudo-survivance de tendances païennes, à la veille du Protectorat ?

il est vrai que le particularisme tribal (qui affecte les tribus arabes autant que les tribus berbères) était animé de sursauts périodiques ; mais ces sursauts n'étaient, parfois, qu'une réaction naturelle, du fait des exactions de certains représentants de l'Autorité centrale, particulièrement égoïstes⁵⁸, et cette réaction qui allait jusqu'à se confondre avec un véritable élan d'émancipation, se produisait, à la fois, sous les dynasties « berbères » et arabes. Aussi bien, les Berbères restent-ils convaincus, et M. Aubin le souligne bien dans son « Maroc d'aujourd'hui », qu'il n'y a que « deux liens susceptibles de réunir ces atomes divergents et de provoquer, par leur réunion, la constitution d'un Etat : un lien religieux né des croyances musulmanes... et un lien politique né par le développement historique du Maghreb, qui superpose un pouvoir central à l'éparpillement des groupes locaux ». D'autre part, l'Islam

⁵⁸ "Il n'apparaît pas, dit SURDON, que jamais les Berbères aient eu le dessein d'attaquer le Makhzen. On ne saurait qualifier de la sorte les razzias qu'ils pratiquaient, de temps en temps, sur le bled el Makhzen. Et l'on peut affirmer que les Berbères n'apparaissent, dans les zones d'influence ou d'autorité Makhzen, que conduits par les prétendants au sultanat marocain" (Institutions, p. 95).

Moulay El Hassan substitua aux 18 grandes principautés féodales, 330 circonscriptions ; à la tête de chacune, il plaça un caïd agent du Makhzen et dont les velléités féodales sont, d'autant plus réduites et aléatoires ; les nouveaux caïds sont de minces personnages qui ne peuvent songer à résister aux ordres qu'ils reçoivent. (J. Erckmann, Le Maroc Moderne, Paris, 1885, p. 122).

« Mais, au fond il n'y a, dit Surdon, ni schisme, ni hérésie entre le Chrâa et la coutume » (Institutions, p.12). C'est pour n'avoir pas aperçu la nature des rapports entre le chrâa et la coutume que l'on a donné aux termes « islamisé » et « arabisé », une acception radicalement fautive (p.14)..., on admit dans cet état d'esprit, que l'arabisé était plus musulman que le simple islamisé et, partant, certains ont cru, que le refus, par ce dernier, d'appliquer le chrâa, pour gérer son statut personnel et successoral, impliquait une foi islamique tiède, voire superficielle (p.15).

D'ailleurs il y eut toujours une confusion de base ; l'Islam donne force de loi à toute coutume judiciaire. « La coutume, dit Surdon, s'appelle Orf ou Chrâa ; le chrâa, c'est la coutume générale, le vieux fonds coutumier ; l'orf, c'est la partie pénale de la coutume, c'est le contenu des conventions passées entre les groupements, pour fixer certains points de la coutume ou la modifier, c'est la coutume particulière des agadirs et des seguias » (p.281). Ainsi donc, l'orf général, c'est le chrâa et chaque tribu a son orf particulier (p.340). Dans la vallée du Draâ, par exemple, où persiste le système coutumier, « le droit privé, dénommé le plus souvent chrâa, est appliqué par des arbitres appelés cadis ou muftis, et, qui sont des tolbas plus appréciés que les autres » (p.341). Là, comme partout ailleurs, « il n'y a jamais eu lutte entre le chrâa et la coutume, ni tentative de substitution de l'un de ces systèmes à l'autre » (p.342).

Le principe est vrai pour tout le Maghreb arabe. Dans l'Aurès, en Algérie, « l'introduction du chrâa et des conséquences juridiques qui en découlaient, a fait donner à un certain nombre d'institutions chaouia une étiquette arabe. Cela n'empêche nullement les chaouia de se dénommer entre eux, des « Imazighen » et de continuer à s'appliquer une coutume qui,

Berbère. Il est à signaler que certaines tribus berbérophones sont d'ethnicité arabe, ce qui prouve, une fois de plus, que la « berbérophonie » est un fait purement territorial et que le soi-disant « attachement au dialecte ancestral » est une idée qui n'existe que dans l'imagination de ceux qui l'avancent⁶⁰.

Quant à l'expansion du chrâa, corollaire de celle de l'Islam lui-même, Léon l'Africain signalait déjà, au début du XVIème siècle, comme aspiration des Berbères à islamiser les aspects de leur vie sociale, l'effort financier que certains étaient disposés à soutenir et qu'ils soutenaient en fait, pour retenir, à prix d'or, les légistes du chrâa, que le hasard avait amenés chez eux pour leur servir de juges. Léon lui-même fut prié d'arbitrer certains différends. Dans le Haut-Atlas, des tribus entretenaient un personnel coûteux de juges permanents, telles Chichaoua et Tinnel, ainsi que Mernissa et Zeroual, dans le Rif.

Mais, faute de juges compétents, certaines tribus furent contraintes à se contenter d'un jury qui, ignorant la loi musulmane, rendait des jugements, selon sa conscience et les règles de l'équité. Souvent, ce droit coutumier aurait un système juridique assez équilibré, n'était l'intrusion d'éléments résiduels, tels l'exhérédation de la femme ⁶¹.

⁶⁰ D'ailleurs les Maghrébins parlaient le punique, au temps de St Augustin et de Procope, qui lui est postérieur. Les Byzantins, à leur arrivée, ont trouvé le patois punique dans les campagnes (Gautier : Les siècles obscurs du Maghreb P. 115). Ce punique subsista, jusqu'à ce qu'il fût "remplacé par l'arabe de même origine et de semblable texture" (G.Surdon : Institution, p. 27).

⁶¹ Cette exhérédation n'est, d'ailleurs, pas utilisée à l'encontre de l'esprit de l'Islam, mais est justifiée, chez le Berbère, du fait que "La femme constitue, par sa destination, une brèche toujours possible par où l'étranger peut s'insinuer dans le patrimoine du groupement" (Surdon, Institutions, p. 213). La « propriété familiale » où le sexe féminin est éliminé, est un article légitimé par le Code musulman.

pièces arabes de « l'Archivo Nacional da Torre do Tombo » et qui fournissent, à sa connaissance, l'exemple le plus ancien de codification du droit pénal dans les tribus marocaines. Ces deux kanouns sont, l'un, avec certitude et l'autre probablement, de 1512. Dans l'exposé des motifs du premier, on lit le préambule que voici : « après avoir pesé les errements suivis par les coutumes des ancêtres et des anciens de la tribu, il (le chef de la tribu) a appliqué à celui que Dieu a prédestiné au meurtre de son frère musulman, ce qui s'est trouvé antérieurement dans les versets positifs de la Révélation, et ce qu'a apporté la tradition du seigneur de l'Humanité (c'est-à-dire le Prophète) - que Dieu le bénisse et lui accorde le salut -. Si le meurtre a été prémédité, il sera jugé conformément à ce que Dieu Très-Haut a dit, dans ce Livre Sacré : « Nous leur y avons prescrit : l'âme, pour l'âme, l'œil pour l'œil, le nez pour le nez, l'oreille pour l'oreille, la dent pour la dent ; pour les blessures, la loi du talion ». « Quiconque aura commis une action pour laquelle il aura mérité un châtiment, sera jugé conformément aux paroles de Dieu et à la tradition de son Prophète... » (suit une liste de Dya établie conformément à la loi musulmane)⁶⁴.

⁶⁴ Louis Milliot cite dans une étude (parue au Tome XVIII des Publications de l'Institut des H.E.M., p. 153), les 50 articles de Qânoun des Aït Hicham, débutant ainsi " Ce qui suit est la série des pénalités et des articles de la coutume en vigueur chez les Beni Hicham, en raison de la parole d'Allah - Qu'il soit exalté !- : "Applique la vertu et détourne-toi des ignorants" (Sourate VII, verset 198).

R. Montagne parle de l'achour, "impôt coranique que les républiques berbères payaient jusque-là, en totalité, aux personnages religieux ou aux pauvres" (Les Berbères et le Makhzen, p. 272).

Parlant de l'Islamisation du Sud-marocain, R. Montagne signale que le droit religieux se substitue, peu à peu, à la coutume berbère, et tantôt il la remplace, lorsque le Makhzen sâadien, par exemple, prend en main la destinée du pays,

puisant ses racines dans un milieu tenant, géographiquement, du pays chleuh et du Moyen-Atlas et qui, historiquement, rassemble quelques-uns des éléments du pays chleuh, renfermera des caractéristiques de l'une et de l'autre de ces coutumes générales (p.390). Les Chaouia peuvent donc s'adresser à deux juridictions, pour faire trancher leurs conflits de droit privé : le cadî malékite et la djamaâ ⁶² (p.395).

Le Maghreb arabe tout entier, est ainsi divisé en deux branches, toutes deux à fonds islamique : « la malékite dans toutes les cités et tribus régies par le droit de l'école malékite, c'est-à-dire environ la moitié de l'Afrique du Nord; la coutumière dans tous les massifs montagneux, c'est-à-dire dans l'autre moitié du Maghreb » (pp.473 et 138).

Nos souverains, ayant la juste notion des choses⁶³, avaient consacré « le respect de la coutume privée là où des contingences locales justifiaient le maintien de cette coutume »

Des réactions contre la coutume se firent parfois jour là où le chrâa subit une entorse grave:

En effet, Hesperis (T.XVIII, 1er trim.1934, fascicule I, p. 64) a publié deux documents trouvés à Lisbonne, par la Section historique du Maroc, dans les

⁶² Cette djemâa est présidée par un membre d'honneur, l'agourram, qui est obligatoirement un chérif, c'est à-dire un descendant du prophète, donc de sang arabe (Surdon, p. 181).

⁶³ Surdon cite des dahirs consacrant ce respect, dans le Sous, et même celui de la coutume pénale chez les Zemmours par exemple (Surdon, Institutions, p. 105). "On observera, dit Surdon, avec curiosité que, c'est constamment à la prière des chorfas et des marabouts, c'est-à-dire de personnages religieux, que le souverain a daigné accorder la consécration des coutumes et le maintien de l'Orf..." (suit un dahir de Moulay Hassan, p. 277).

Des groupes de chorfas ont établi, pour leurs usages communs des coutumes comme par exemple "l'Orf partiel rédigé en 1106 de l'Hégire (1694) par la djemâa de Sidi Brahim ou Ali des Ida ou Tanan" (Surdon, p. 329)

Néanmoins si, quelque part dans le pays berbère, on avait brûlé la maison d'un cadi, ce geste ne symboliserait en rien une réaction contre le représentant de la loi musulmane, mais bien contre un indigne représentant de la chraâ. Des faits aussi isolés ne peuvent, de toutes façons, inciter à l'inadaptabilité du chraâ, ni à «l'attachement du Berbère à la coutume, qui serait, d'après certains, la base de son indépendance ancestrale. C'est là une thèse qui a débordé le cadre historique pour prendre une allure politique. Les données objectives de l'histoire sont à même de réaliser un redressement définitif à des torts graves. Un article paru dans *le Monde* en date du 24 juin 1951, sous le titre « Faut-il réviser les rapports franco-marocains ? », parle de la politique berbère comme une politique inventée voici vingt ans, pour contrer le Palais Impérial.

tantôt, il la corrige, pour la rendre conforme à la loi divine (Les Berbères et le Makhzen, p. 98).

perpétrées, au nom de la course maritime.

Il est, d'abord, un fait qui prouve, à lui seul, la relativité de la piraterie, dans les rapports maghrébo-chrétiens, à savoir que, dans le commerce général de la Méditerranée, Balducci Pergolotti considérait, alors, le Maghreb, comme deuxième puissance dans le trafic de l'Occident avec le monde arabe. La constance et la régularité de ces rapports auraient été impossibles, sans un minimum de sécurité. La confiance des Africains dans les Chrétiens demeurait grande, malgré certains coups de main, effectués par les sujets de certaines nations alliées au Maghreb, tels les Génois qui, grâce à ces rapports habituels, purent entreprendre une manoeuvre des plus audacieuses contre Tripoli, ville qui demeura longtemps, sous l'égide des souverains de Marrakech et de Fès; Philippe Doria, amiral Génois, battu en Sardaigne par les Aragonais, eut l'idée de venger son échec sur la ville Maghrébine. D'après Matieu Villani, aucun prétexte de guerre n'existait entre Tripoli et la République italienne. Mais Tripoli «une ville riche, facile à prendre»; c'en fut assez, aux yeux de l'amiral, pour justifier son projet. Au milieu du grand mouvement commercial qui animait le port, sept galères de Doria purent jeter l'encre, en 1355, à côté des navires musulmans, sans éveiller la moindre défiance. A l'entrée de la nuit, l'amiral feignit de s'éloigner; puis, de grand matin, il rentra dans le port, escalada les murs de l'enceinte, massacra les résistants, et se trouva, bientôt, maître de la place, surprise et sans défense. Il donna avis de son facile triomphe à la République et fit procéder, avec ordre, au «pillage du palais, des bazars et des plus riches maisons»; la valeur de son butin s'éleva à près de deux millions de florins, sans compter sept mille hommes, femmes et enfants, qu'il retint prisonniers. Mais, «La crainte qu'un

LES NAVIRES CORSAIRES

La course maritime était un des grands fléaux qui infestaient le Moyen âge et une bonne partie des Temps Modernes. A but souvent lucratif, cette piraterie attirait, à la fois, les Musulmans et les Chrétiens. Nous tâcherons de définir; dans notre présente étude, la part de responsabilité qui incombe à chacune des deux parties, car on a eu tendance à en rejeter l'entière responsabilité sur les marines africaines.

Les Maghrébins ont souvent été présentés comme les pires écumeurs des mers. A force d'être répétée, cette calomnie finit par prendre aujourd'hui, chez les profanes et la plupart des historiens occidentaux, l'aspect d'une vérité classique. Elle n'est, pourtant, pas adéquate à la réalité objective des faits tels qu'ils s'étaient déroulés, avant et après le XVI^e siècle, date qui - à notre sens - doit être prise comme ligne de démarcation entre l'ère des rapports confiants et pacifiques afro-européens et celle inaugurée par le machinisme et le mercantilisme agressifs du colonialisme naissant. Nous allons voir que cette thèse se vérifie, péremptoirement aussi, dans l'évolution historique de la grande piraterie méditerranéenne. Deux auteurs, aussi intègres que documentés, ont tracé, il y a bien longtemps déjà, un tableau clair et précis des grands traits, qui ont marqué l'activité des corsaires, au cours du Moyen âge, et pendant une bonne partie des Temps Modernes. Ce sont Sismondi, dans son «Histoire des républiques italiennes», et Latrille dans l'ouvrage que nous avons cité, à plusieurs reprises, sur les relations des Chrétiens, avec les Arabes de l'Afrique septentrionale. L'un et l'autre s'ingénierent à redresser les torts commis, parfois sciemment, souvent sans arrière-pensée, à l'encontre des Arabes, auxquels on attribuera toutes les atrocités

République sera obligée d'armer, de son côté, quelques vaisseaux et de prendre part à l'expédition. Afin d'ôter au corsaires les bénéfices de leurs brigandages, ils interdirent absolument la vente des objets et des hommes capturés, s'engagèrent à permettre le rachat immédiat ou même la mise en liberté, sans rançon, des captifs. On alla même jusqu'à décréter, en commun, la peine de mort et la confiscation des biens, à l'encontre des chrétiens ou musulmans qui armaient contre les sujets des puissances alliées. *« Mais - fit encore remarquer Latrie - au mépris de toutes ces défenses et de toutes ces précautions, malgré la sincérité des efforts faits, de part et d'autre, pour en assurer l'exécution, les esclaves musulmans étaient nombreux en Europe, et, plus nombreux encore les malheureux chrétiens qui traînaient leurs fers en Afrique, près de leurs compatriotes, pratiquant, en toute sécurité, le commerce dans le même pays et sous leurs mêmes yeux siaM. »*, ces captifs n'étaient pas tous victimes des corsaires; parmi eux nombreux étaient des prisonniers de guerre. Il faut distinguer, dans la course même, les faits de guerre entre nations belligérantes et les déprédations de vrais pirates, *« s'attaquant indifféremment à tous marchands et à tous pays, amis ou ennemis, nationaux ou étrangers seL. »* » setca sreimerppurent passer dans l'ancien état de la société pour inévitables et légitimes état étiart nU. » 1323 ed,et, passé entre Aragon et Tunis, considère la course, la piraterie même, comme *« un moyen de guerre habituel et légitime, chez les chrétiens comme chez les musulmansruellia'D. »*, les progrès du droit international n'ont pu, encore faire disparaître des guerres maritimes contemporaines, ce qu'il y reste *« d'injuste et d'inutilement barbare contre la propriété »*. Les actes de piraterie - constate l'auteur chrétien - étaient seuls considérés comme de vrais

pareil forfait ne provoquât des représailles terribles, dans les pays musulmans, détermina la République à frapper l'amiral et son armée d'une sorte de bannissement». Néanmoins, l'amiral qui fut grâcié au bout de trois ans, put voir errer encore, dans les rues de Gênes, un nombre considérable d'esclaves tripolitains, attendant leur liberté (Mathieu). Latrie qui rapporte cet incident, fit remarquer que *« exécuté par des Arabes contre une ville chrétienne, il eût fourni à nos chroniqueurs ample et légitime matière de déclamation contre les ravages des Barbares »*.

Cette agression gènoise ne manqua pas de susciter certains ressentiments, car, malgré les traités qui la liaient à la République italienne, l'Afrique musulmane fut cyniquement blessée, dans la dignité même de ses sujets, et dut entreprendre une large souscription, pour racheter les prisonniers. Abou Eïnan, sultan du Maroc, contribua au rachat de Tripoli, et au retrait de la captivité d'un grand nombre d'Africains. Il faut, cependant, reconnaître que ce geste inique de Gênes ne lui était pas habituel. Ses ressortissants, qui vivaient à Ceuta, avaient même contribué - une contribution certes intéressée - à la défense de la ville marocaine, contre les Croisés qui vinrent l'attaquer en 1234.

Malgré ces rares agressions, d'un caractère souvent privé, un esprit hautement conciliant ne cessait de marquer les rapports, entre les gouvernements chrétien et musulman, qui interdirent la course à leurs sujets, et permirent *« d'indemniser l'étranger qui en aurait souffert »* (Traité double entre le Maroc, d'une part et Pise et Majorque, d'autre part). Bien mieux: ils s'obligèrent, souvent, à réunir leurs navires, pour agir en commun, contre les pirates. Le traité de Cibo porte, dans son article 19, que si les Almohades font sortir des navires destinés à donner la chasse à un corsaire gènois, la

s'était associé avec un amiral sicilien disgracié, pour s'enrichir, au dépens du trafic méditerranéen. La traite des captifs musulmans, dans les villes de l'Occident, devenue un fait divers, atteignit une ampleur, de plus en plus angoissante. Il suffit de rappeler « *les milliers de cultivateurs et de propriétaires arabes, de toutes conditions, enlevés à Gabès, en 1284, à Gerba, en 1310, à Tripoli, en 1355* » et *vendus, ensuite, en Europe, comme un vil bétail* ».

Quand la flotte almohade⁶⁵ avait la maîtrise des mers - parce que la première de la Méditerranée⁶⁶, d'après Antré

⁶⁵ Au temps d'Abdel Moumen, « quatre cents navires sont sur le chantier, à savoir, 120 au port de la Mamora (sur le Sebou), 100 à Tanger, Ceuta, Badis et dans les autres ports du Rif, 100 en Tunisie et à Oran et 80 en Andalousie. En même temps, il (Abdel Moumen) fait réunir en masse des chevaux, des armures et des équipements, et ordonner à tous ses sujets de fabriquer des flèches : on lui en fournit dix quintaux par jour ». (Roudh el Qirtâs, p. 28). Millet commente cette citation en ces termes : « Un peuple entier répond à son appel. Le camp s'étend aux environs de Salé jusqu'au Cap de la Mamora. L'Afrique entière s'ébranle, vers la guerre sainte. Le Sultan lui-même s'avance jusqu'à Salé, pour surveiller les préparatifs ». (Les Almohades, p. 93).

« Quand Abdel Moumen parut devant Tunis, son amiral l'y attendait avec soixante-dix navires ». (Ibid, p. 81)

Sous le règne du Mérinide Abou El Hassan, il y eut, entre Safi et Alger, « tant d'enceintes et de vigies, que, si l'on allume un feu, au sommet de l'une d'elles, le signal est répété sur toutes, dans une seule nuit ou même une partie de la nuit ; et cela sur une distance que les caravanes mettent, environ, deux mois à parcourir ». (El-Mousnad, Ibn Marzouq, trad. L. Provençal, Hesperis, 1er trim. 1925, p. 61).

Les marins arabes pratiquèrent, jusqu'au XIII^e siècle, les rives de l'Atlantique, de Tanger au Sénégal. (Les Berbères et le Makhzen, R. Montagne, p. 22).

En 1904, le Maroc disposait de navires de guerre dont le « Hassani », le « Sidi Etturki », le « Triki » et le « Bachir ».

⁶⁶ Les Arabes restèrent, pendant longtemps, les seuls maîtres de la Méditerranée » (GUSTAVE LE BON, Civil. des Arabes p. 284).

actes de brigandages. « *Mais, ici se présente* - ajoute-il - la question de savoir quelle part de responsabilité incomberait aux chrétiens et quelle autre aux musulmans, durant la période, qui succéda aux grandes invasions sarrasines, qu'on pourrait appeler la période de la paix et du commerce. Nous croyons que la statistique des forfaits dont la Méditerranée a été le théâtre, du XI au XVI^e siècle, s'il était possible de la dresser, mettrait à la charge des Chrétiens une part très considérable, dans l'ensemble des pillages et des dévastations maritimes, que nous rejetons trop facilement au compte des Barbares (c'est-à-dire les habitants de la Berbérie, le Maghreb). Si les Chrétiens nous paraissent avoir le plus souffert de la piraterie musulmane, c'est qu'ils avaient un commerce plus considérable, des côtes moins faciles à défendre, et que leur histoire générale nous est mieux connue que celle des Arabes. Les témoignages des Chrétiens accusent, eux-mêmes, tout le mal qu'ont pu faire leurs propres pirates.

Latrie qui précise, ailleurs, que « *dans leurs rapports avec le Maghreb, la part des sévices et des méfaits imputés aux Chrétiens fut, peut-être, aussi élevée que celle des Arabes* », cite, pour corroborer ses dires, quelques faits qui illustrent la responsabilité chrétienne, dans la piraterie médiévale, en Méditerranée. En effet, à peine reconquises sur les Arabes, des îles méditerranéennes, telles la Sardaigne, la Corse, la Sicile et les Baléares. « *devinrent le refuge de corsaires européens, aussi redoutables que les brigands des grandes routes* ». « *... tneiaté irailgaC ed sgruobuaf seLdes nids de forbans* » « *Malte fut, au XIII^e siècle, le centre d'expédition d'un Gênois fameux dans l'histoire maritime, qui n'était qu'un vrai bandit* » (el sërpa'd).

« *gniométnage de plusieurs auteurs italiens* ». A la même époque, vivait un corsaire marseillais, Hugues Fer, qui

respecté les marchands étrangers; les sultans turcs se plaignaient, souvent, de ces agresseurs, pris à partie, de leur côté, par les Grecs. Les marines scandinaves s'arrêtaient, elles aussi, par occasion, sur les côtes musulmanes, »dans des vues de commerce, plus souvent en ennemis et en pirates ». En 1153, une escadre nordique pilla les villes d'Andalousie et s'empara, dans les eaux de la Sardaigne, d'un grand dromand arabe, dont elle alla vendre les dépouilles à Mehdiya ou à Tripoli, toutes deux, alors, occupées par les Normands. M. P. Riant en a parlé substantiellement dans son ouvrage sur «les expéditions et pèlerinages des Scandinaaves en Terre Sainte». Mais, cela n'empêchait guère les navigateurs du Nord - des Suédois surtout - de commercer directement avec les Musulmans d'Afrique,. D'une façon générale, le négoce européen avec les Musulmans d'Afrique, allait paisiblement son train. «Jusqu'au XVI siècle - dit Latrille - le commerce vénitien (qui était le plus probe), fréquenta toute la côte de la Barbarie, avec la même régularité et la même sécurité ». La plupart des grandes maisons y avaient des comptoirs et des agents, surtout à Tanger. C'est que le même traité de 1323 (cité plus haut), déclare expressément que les méfaits réciproques des pirates chrétiens et musulmans, ne devront jamais faire encourir la moindre responsabilité au commerce ; les marchands devront avoir la possibilité, comme d'habitude, de passer d'un pays à l'autre, en toute sécurité, car - ajoute le traité- « les marchands sont des gens qui vivent et qui voyagent sur la foi royale et le méfait d'autre ne doit jamais leur nuire.»

Telle est, en bref, la part de responsabilité assumée par les chrétiens dans la course méditerranéenne. Nous essaierons de tracer une fresque sur l'évolution de la piraterie dite « ebara » uo musulmane xua esruoc ed ,iuq ,«

Julien - le danger des corsaires européens n'était que relatif. Les Sultans almohades entretenaient, même, une milice, spécialement affectée à réprimer les courses des Chrétiens et des Arabes, à la fois. Mais, plus tard, la supériorité de la marine occidentale donna «un certain avantage aux navigateurs et aux corsaires chrétiens, dont les rôles et les actes se confondaient trop souvent .« » euq ésicérp neib a eirtalbeaucoup d'armateurs catalans, gènois, piscans ou provençaux, ne craignaient pas de faire entrer la course dans les chances de leur industrie et de leurs expéditions commerciales serivan xued ,1200 nE .« siort ,sinuT à ,tnerilliassa snasip te ;xiap enielp ne ,snamlusum xuaessiv, sous l'effet de la surprise, jetèrent l'équipage à l'eau ou l'enchaînèrent, outragèrent les femmes, confisquèrent les marchandises. A la même époque, les pirates gènois dévastaient les îles et les côtes de l'Empire de Constantinople. Les flibustiers chrétiens «s'attaquaient, probablement de préférence, aux terres et aux galères musulmanessiam ;«, à l'occasion, tout leur était de bonne prise, et nul prétexte de nationalité ou de guerre de croisade, ne saurait être invoqué, pour leur excuse. Les Vénitiens eux-mêmes, qui passaient, pour être les plus honnêtes marins d'Europe, « n'ont pas toujours

Parlant de l'armée marocaine, GODARD affirme : « plusieurs des mobiles qui font le bon soldat animent cette armée : la croyance religieuse, l'amour de l'indépendance et du sol natal ». (Description et Histoire du Maroc p. 151).

C'est lui qui précise que Sidi Mohamed Ben Abdellah établit des fonderies de canons et de 60 mortiers (p. 146).

« A l'avènement de Moulay Sliman, en 1793, la marine impériale comptait 10 frégates, quatre bricks, quatorze galiotes et 19 chaloupes canonnières, montés par 6.000 marins de réputation » (GODARD p. 156).

Sous le règne de Sidi Mohamed Ben Abdellah, le Maroc disposait, déjà, de 50 vaisseaux dont 30 frégates. Une soixantaine de raïs commandaient 5.000 marins, 2.000 artilleurs

Marrakech - les princes maghrébins divisés se révélèrent impuissants à réprimer la piraterie, qu'une bande d'aventuriers pratiquait toujours.

*»En même temps que les marchands chrétiens étaient entourés de soins et d'égards, que les officiers publics et les habitants du pays traitent de bonne foi avec eux, on voit le brigandage des corsaires arabes se perpétuer sur la mer, malgré les traités et malgré les efforts des princes tñaf iuq EIRTAL saM eD .«
ettec euq esicérp ,noitatatsnoc ettec
ua etsefinam tuotrus tse ecnadnet elbuod
.elcèis eVIX*

Cependant, cette bande africaine de pirates, n'étaient guerre de confession proprement musulmane; il s'agissait de quelques adeptes d'une secte schismatique qui ervueo eriaf tiayorc » xua snamlusum sel tnadnev ne ,eriotirém
*Chrétiens nos snad inajīT sèrpa'd) «
"Voyage à Tunis", en 1306). L'auteur des traités de paix et de commerce, citant l'explorateur arabe, put localiser le domaine de cette secte dangereuse, dans la côte tunisienne. «Il s'était formé dans le port de Bougie, vers le milieu du XIVe siècle - fit-il remarquer - une véritable société d'écumeurs de mer, recrutés vraisemblablement parmi les montagnards voisins de Bougie et de Bone, schismatiques comme ceux de Gerba «*

Cependant, ces bandes n'étaient pas toujours les seuls « arabes tneiasiaf iuq » ne séigufèr ,suoladnA seD .eiretarip al ed droN ud euqirfA, au seuil du XVe siècle, commençaient déjà à y participer. La course maritime connut, alors, en Afrique, un regain de recrudescence.
*«Mais ,pour être bien juste - précise Latrīe - il ne faut pas oublier, sans doute, que la piraterie s'était développée en Afrique, par l'effet des succès des Chrétiens d'Espagne, qui rejetaient sur les côtes du Maghreb des populations ulcérées en tiavuop en coraM el euq ,«
.rillieucer sap*

rap tinif ,tiaté elle' uq sevitarcul snif
noitcaér elbatirév enu'd tcepsa' l ritèver
euqitoirtap- par conséquent politique -
contre la reconquista ibérique et les tortures inquisitoriales, perpétrées par l'Espagne, au seuil des Temps Modernes.
En effet, si la course maritime avait été opérée dans les eaux maghrébines, elle n'était pas toujours le fait des autochtones, mais, généralement des renégats chrétiens ou de ces Moriscos déshérités qui, chassés d'Espagne, étaient venus se réfugier sur le littoral marocain. Nos souverains, qui leur avaient donné asile, s'inspiraient surtout, dans leur geste magnanime, de sentiments humanitaires, car l'hospitalité fut dispensée, à la fois aux musulmans et aux juifs, victimes des inquisitions.

Nous avons vu comment, dans les premiers siècles du Moyen âge, l'attitude des sultans du Maghreb, contre la piraterie, était nette, quels qu'en aient été les auteurs. *«Ne se bornant pas à des actes de répression, ils réparaient souvent les dommages, quand ils avaient été impuissants à les prévenir .(eirtaL) «
tneianetertne sedahomlA seL, à cet effet - comme nous l'avons bien constaté - des milices spéciales. La politique étrangère d'Abdel-Moumen imposait comme impératif, l'obligation de châtier, partout, les corsaires qui s'attaquaient aux marines chrétiennes.*

Même en cas de guerre, on tenait à laisser à la marine nationale le soin de traquer et de punir les escadres ennemies. Les Almohades qui étaient bien pénétrés des exigences du trafic international (dont les musulmans avaient inculqué aux chrétiens certains de ces principes, d'après le témoignage de M. André Julien), se faisaient un strict devoir d'assurer, partout et toujours, la liberté et la sécurité des mers, dans l'intérêt même de leur commerce extérieur.

Mais, par suite du démembrement de l'Empire Almohade - qui s'étendait sur le sol africain de Tripoli à Tanger et

désintéresser d'un pays aussi proche que l'Afrique du Nord ».

On ne peut guère séparer l'histoire de la piraterie dite africaine, de cette action « de conquête et d'évangélisation » bien coordonnée « sous l'égide du Saint-Siège » (Terrasse). Les Espagnols opéraient à l'Est ; les Portugais à l'Ouest, tout en tendant à établir un protectorat dans le Maroc. Mais, ces tentatives échouèrent devant une résistance spontanée et immédiate. Le peuple marocain qui faillit subir, pour la première fois, le joug de l'Europe, fit un seul bloc, dans sa réaction vive et profonde, contre l'agresseur. Des milliers de volontaires accoururent de toutes parts, pour sauver la patrie en danger ; « on vit sous les murs de Ceuta, des guerriers de l'Extrême-Sud » (Terrasse). Jusqu'ici, le Marocain, sur lequel les préjugés religieux n'avaient pas d'emprise, était bienveillant à l'égard de l'Européen. Pendant cinq siècles, les relations du Maroc avec l'Europe demeuraient confiantes et pacifiques. Mais, devant l'atteinte portée à sa souveraineté et à son intégrité, l'offense faite à sa liberté et à sa dignité, une nouvelle ère allait s'ouvrir, pour lui (et contre son gré), de plus en plus marquée par la défiance. Les masses, jadis bienveillantes et tolérantes, furent profondément blessées, dans leur amour-propre national. Les agressions répétées de l'Occident les indisposèrent, à tel point que d'altruistes qu'ils étaient, ils devinrent xénophobes, en ce sens qu'ils commençaient à éprouver un sentiment de circonspection, à l'égard de l'étranger. Assailli, dorénavant, par une série d'intrigues, l'Empire chérifien crut pouvoir y parer, en se retranchant dans son isolement, non seulement à l'égard du monde chrétien, mais, aussi, à l'égard de l'Empire Ottoman, qui, dès le début du XVI^e siècle, annexa les deux provinces orientales de l'Afrique du Nord. Il est vrai que l'expansionnisme

Les habitants de la côte marocaine abritaient, certes, les misérables pirates andalous; mais le fait, déjà anodin en soi, se justifiait, alors, par les entreprises ibériques contre le Maghreb; le moins qu'on pût attendre des Marocains, en l'occurrence, était de demeurer passifs - fait qu'on a considéré plus tard comme un encouragement tacite à l'égard des Moriscos, dans leur réaction légitime contre la marine chrétienne. On pourrait rétorquer que, si, à la rigueur, la course contre les escadres ibériques se justifiait, relativement du moins, pour des raisons particulières, elle serait inadmissible, à l'encontre de tous les Chrétiens, en tant que tels. Mais, pour mieux juger de la question, il faut se rappeler l'état d'esprit général, qui régnait à l'époque, surtout dans les camps Chrétiens. Cette mentalité a été éloquemment décrite par le Père Dan qui affirmait qu'*on ne doit point imputer à blâme, les courses faites par les chrétiens contre les ennemis de la foi*. « La piraterie chrétienne prenait donc l'aspect d'une véritable croisade contre l'Islam. Cependant, les Maghrébins n'avaient pu participer, effectivement, à cette lutte de représailles, préoccupés qu'ils étaient, dans leur action directe, contre les enclaves créées par les Portugais et les Espagnols, sur le littoral de l'Empire.

L'ensemble du Maroc était, alors, gravement menacé par les envahisseurs ibériques, poussés à la conquête de l'Afrique, par un esprit de croisade, officiellement béni par la papauté. Le désir du butin n'était pas moindre, d'autant plus que « l'établissement des chrétiens sur les côtes marocaines - affirme H. Terrasse - fut précédé de toute une série d'expéditions de pillage », entreprises par les chevaliers espagnols et les Portugais. Ces agressions contre le Maghreb s'inscrivaient, aussi, dans le cadre d'une vaste action coloniale, dans laquelle l'Europe se lança au XVI^e siècle. La colonisation ibérique « ne pouvait se

Berbérie. « Ce furent - fit remarquer H. Terrasse - les réactions d'une famille de corsaires contre les entreprises espagnoles, sur les côtes d'Alger et de Tunisie, qui finirent par placer ces deux pays, sous la domination ottomane ». Ce fut l'intervention de ces pirates qui - d'après André Julien - « entraîna l'échec de la politique africaine de l'Espagne, et ce fut ,aussi, leur initiative qui « changea le cours de l'histoire de l'Afrique ».

En 1501, Khaïr Addine, dit Barberousse, qui était un renégat, originaire de l'île de Lesbos, transporta ses entreprises en Méditerranée, après avoir passé ,sur le littoral marocain, près de 70.000 Andalous (Lane Poole, *Ibib*, p.59). Une foule cosmopolite d'aventuriers, en quête de butin, se mit à la solde des frères Barberousse, qui croisaient en Méditerranée.

Il est vrai que d'autres nids de corsaires se trouvaient du côté de l'Atlantique, surtout à l'embouchure du Bou Regreg. Avec le temps, leur activité se développa, à telles enseignes, que l'expression « corsaires salétins », finit par désigner l'ensemble des pirates marocains. Mais, le cas de ces corsaires est bien particulier ; il mérite une étude à part, car il constitue l'aspect essentiel d'un problème plus vaste, qu'on pourrait baptiser « problème des renégats chrétiens en Afrique »; on verra jusqu'à quel point la complexité de ce problème créa une grave ambiguïté, dans l'esprit de certains historiens.

Toujours est-il que les méfaits de ces pirates, relativement légitimés, jadis, par un jeu de représailles assez complexe, devenaient, avec le temps, une source d'ennuis pour le Maroc. Nos souverains n'y pouvaient rien, car la faute incombait à l'Europe, qui, bravant l'autorité chérifienne, reconnut aux corsaires dits marocains « pendant deux siècles, une existence légale et quasi-officielle » (De-castries). Certaines nations occidentales alliées à ces pirates, les encourageaient et

turc ne visait, en fait, au Nord du Maroc, que certains centres stratégiques dont le contrôle était jugé indispensable, par Constantinople, dans sa lutte contre l'Espagne. Mais, le Maroc, fermement attaché à son indépendance, la défendait vigoureusement, contre tout envahisseur, fût-il musulman. Sa xénophobie - si xénophobie il y avait - n'avait donc aucun caractère racial ni confessionnel ; c'était une simple réaction contre l'étranger, en tant qu'agresseur.

Cette phase, particulièrement critique, dans l'histoire marocaine, coïncidait avec la chute de Grenade - dernier bastion musulman en Espagne - que vient doubler le massacre massif des Andalous. Amputé d'une bonne partie de son territoire, le Maroc dut, en outre, recevoir les émigrés mauresques, qui « amenèrent, avec eux, la haine du pays qui les avait chassés ». les réfugiés andalous en voulaient vivement à l'Espagne qui, en l'espace de 139 ans, mit à mort près de trois millions de sémitiques (Lioriente : Histoire Critique de l'Inquisition de l'Espagne) et brûla, en 1499, plus d'un million de manuscrits arabes (Prescott : Ferdinand and Isabella, p. 451). Les Moriscos, qui ont perdu leurs biens et leurs familles, sous les coups répétés d'une Espagne, devenue intolérante, s'apprêtaient, pour la grande représaille. Repeuplant quelques villes du Nord, ils formèrent toute une armée de pirates, qui s'attaqua, avec acharnement, aux marines chrétiennes. La course maritime prit, alors, l'aspect d'une réaction patriotique paramilitaire. L'historien anglais Lane-Poole a mis, particulièrement, en relief, cette nouvelle forme de guerre, dans son ouvrage intitulé "The Barbary Corsairs".

La piraterie s'inscrivait, alors, comme phase essentielle, dans les manoeuvres de guerre maritime de l'époque ; les corsaires tenaient en haleine les conquérants espagnols, qui occupaient une bonne partie du littoral de la

tiáf ec tñangiluos ne ,erianimilérp
 euq riovas à ,eriotsh' l'rap értnoméd
 eiretarip al ed noitcudortni'l, dans la
 région de Bou Regreg, était l'œuvre des
 Européens eux-mêmes, cette institution
 ayant été inconnue, antérieurement au
 Maghreb. En fait, dès l'époque mérinide,
 un «nid de pirates, «établi à la
 Mamora, sur la côte atlantique,
 commença à devenir célèbre; mais ce
 sont - reconnaît De Castries - des
 pirates de tous pays », qui englobaient
 «plus de chrétiens de toutes nations que
 de musulmans.»

Mais, après l'avènement des dynasties
 chérifiennes et la reprise par le Maroc de
 ses places maritimes, deux événements
 d'une importance capitale en marquent
 les débuts: la fondation d'Alger par les
 corsaires Barbarousse et le déplacement
 du centre de gravité du commerce
 international, de l'Orient à l'Occident, à
 la suite des grandes découvertes navales,
 Le Détroit de Gibraltar, la grande voie
 commerciale. Deux villes sur la côte du
 Maroc, avaient, alors, échappé à
 l'entreprise des Portugais et des
 Espagnols: Salé sur l'Atlantique et
 Tétouan sur la Méditerranée. «Elles
 furent - dit Henry De Castries - le
 berceau des pirates Marocains»⁶⁷

⁶⁷Le quartier général d'Abdel
 Moumen était aussi «Salé qu'il avait
 agrandie. La barre du fleuve, si
 incommode, était une sorte de
 rempart, à l'abri duquel les navires se
 construisaient et s'équipaient, dans
 les eaux calmes » (Les Almohades, p.
 80).

Sous les Mérinides, Fès eut son
 arsenal sur le Sebou (Fleur des
 Myrtes, p. 68).

Le Saadien Moulay Abdelmalek
 construisit un chantier naval à Salé et
 Larache (Chronique anonyme, p. 53).

»L'estuaire du Bou Regreg est
 devenu, depuis 1614, le havre
 musulman du Maroc atlantique le
 plus rapproché de l'Europe aL) «

les protégeaient même, telles la
 Hollande, et l'Angleterre. On rappelle le
 fait inouï des Etats Généraux de
 Hollande, «obligeant les armateurs de
 Lubeck à faire les frais d'un vaisseau
 neuf, pour être remis aux pirates
 moriscos». Des escadres anglaises ont
 protégé les renégats corsaires en 1681,
 sous prétexte qu'ils étaient en paix avec
 eux. Le maintien de la piraterie favorisait
 les intrigues de certaines puissances, en
 quête de circonstances propices, pour
 fondre sur l'Afrique du Nord: Pourtant,
 les sultans du Maghreb sortirent, peu à
 peu, de leur isolement, à l'égard de
 l'Europe, dès qu'ils purent libérer les
 dernières enclaves étrangères dans le
 territoire de l'Empire. Leur commerce
 avec l'Europe «se développait et se
 régularisait»⁶⁸, certaines
 puissances qui en voulaient à
 l'indépendance de l'Empire Chérifien,
 trouvèrent dans la piraterie un prétexte
 facile, pour former une coalition, qui
 provoqua la suppression de notre flotte
 nationale, bassin mouvant de défense de
 l'intégrité et de la souveraineté
 marocaines. ----

Le comte Henry De Castries, auquel on
 doit une étude intéressante sur l'histoire
 de ce qu'on a pris l'habitude d'appeler
 «les corsaires de Salé»⁶⁹, ne à avirra neifiréhC eripmE'l euq
 resopmi, pendant les XVIIe et XVIIIe
 siècles, à tel point que les puissances
 chrétiennes recherchèrent son alliance et
 lui payèrent tribut. C'est qu'une marine
 de course était, alors - fit-il remarquer -
 «la terreur des vaisseaux marchands
 dans la mer du Ponant», (c'est à dire
 l'Atlantique, par opposition à la
 Méditerranée dite «la mer du levant. te ;«
 settolf xua rerussa neib tiallaf li
 rap te xiap ed sétiart sed rap ,sednahcram
 » ,stübirt sedune sécurité contre les
 Salétins .«

Mais, avant de définir ce qu'étaient, en
 réalité, ces «corsaires Salétins»⁷⁰,
 noitatatsnoc enu eriaf snoved

dominer par leurs richesses. Mieux protégée que les autres villes contre les représailles chrétiennes, Salé attira ceux des Moriscos qui, ayant le goût des armements maritimes, « *virent dans la course un moyen de se venger de l'Espagne en particulier, et de la chrétienté en général, tout en augmentant leurs richesses* »¹.
 asirovaf (1578-1576) kelamledbA, d'autant plus l'installation de ces familles d'Andalous, que la Mamora était encore (avec Arzilla et Larache), aux mains des chrétiens. Salé se trouvait, ainsi, le seul port marocain sur l'Océan pouvant surveiller le détroit de Gibraltar dont il n'était séparé que de cinquante lieues. Père-Dan remarque que cette situation permettait aux corsaires « *d'être toujours en embuscade, pour aller à la rencontre des navires* »².
 longapsE tnatE. « s'originaires et renégats - dit-il encore - ils savent la langue et le pays où ils se jettent, déguisés, pour épier les vaisseaux ». Ils ne pouvaient donc être de connivence.

De Castries fit remarquer que, par la suite, il arriva à Salé des « *Turcs* »³.
 sed te « éénarretidém ecnanevorp ed stagénernne, « *tous forbans de profession* »⁴. « *Cette population bariolée - ajoute-il - finit par ressembler à celle des autres villes corsaires ... On peut dire qu'à la religion près, les populations de certaines villes chrétiennes de la Méditerranée, et en particulier celles de Gênes, Pise, Livourne et Barcelone, lui ressemblaient beaucoup. De part et d'autre, l'esclavage était le principal objectif de la course.; les Gênois déshonorèrent même leur commerce, en trafiquant des chrétiens, comme des musulmans, et en faisant la traite des blanches* ». En plein XVII^e siècle, on voyait à Gênes des armateurs « *se faisant servir par des esclaves barbaresques* »⁵.

Mouette rapporte qu'à la même époque, un Maure de Tlemcen était l'esclave du cardinal d'Aragon. Comme les villes

fut, ainsi, avec Tripoli, Tunis et Alger, « *la quatrième ville corsaire du Maghreb* »⁶.

Mais, qu'entendait-on alors par Salé? De-castries, qui parle du groupe « *des deux villes soeurs: Rabat-Salé* »⁷,
 elbm es, « *erèinred ettec à sap el rennod tnatruop euq tse'c ;euqihpargoég nosiar enu ruop ,élaS elleutca'l ed étôc ud etnesérp rem al essap al erresser iuq elbas ud evèrg enu à sneéporue serivan sel egilbo te sruel te snonac sruel regrahcéd ruop ,rem enielp ne sesidnahcram ,ertnoc raP .errab al rihcnarf riovuop seuqaJ* »⁸.
 Caillé affirme qu'il faut comprendre Salé-le-Neuf, c'est-à-dire Rabat ; mais, c'est là une opinion qui est contredite par un certain nombre de données historiques, qu'il n'y a pas lieu de développer ici. (Idrissi p. 48).

Toujours est-il que Salé, avec son mauvais port, était cependant la meilleure « *échelle d'Occident* »⁹,
 rac, « *stiodorp ses suot tialuocé y eporuE'l, à destination du Maroc. Un consul français constatait, en 1699, que les produits d'Occident s'y vendaient « à meilleur marché qu'en Europe même, par la quantité qu'on y a portée* »¹⁰.

Pendant tout un siècle, la politique d'expulsion espagnole fit affluer un nombre considérable de Maures à Salé. Ce pénible exode continua jusqu'en 1610, date d'expulsion définitive décrétée par Philippe III. Les nouveaux venus ne se fondirent pas avec les habitants de la cité et arrivèrent à la

.J ,tabaR ed eriotssiH etiteP
 .(92 .p ,ELLIAC

» 20 ans après la mort de Moulay Ismaïl, un tremblement de terre à Lisbonne avait provoqué l'élargissement subit de l'estuaire de Salé, ce qui permit l'utilisation de véritables vaisseaux de lignes »¹¹.
 eL) «

P ,egnaxaM rap ,lîamsI dnarG
 .(71

auxquels on donne ce nom, étaient, pour la plupart, des renégats ou des descendants de renégats erbmoneL. « sneitêrhc sed qui avaient renié leur foi et s'étaient fixés, soit en Turquie, soit au Maghreb, « *dépasse toutes les suppositions* » stagèneR. « étaient les frères Barbarousse; fondateurs d'Alger; Hassan Ramadan, prince des corsaires (d'origine vénitienne); le fameux corsaire Kuprili, issu de la même famille que le futur Pape Pie IX; le terrible Dragouth, qui fonda la régence de Tripoli. Père de Dan dut s'indigner contre l'afflux des « *Greco, Russiens, Portugais, Espagnols, Flamands, Allemands et autres qui remplissaient la Barbarie.* »

Le champ le plus habituel des opérations des Salétins était l'Atlantique où ils croisaient, depuis les Canaries jusqu'aux environs de Brest. Ces îles abritaient, en 1595, plus de 300 foyers maures. Fuertaventura et Lanzarote étaient, l'une et l'autre, peuplées presque entièrement de Moriscos. La première englobait, à elle seule, treize villages mauresques (Hesperis, T. 25, 1935). Les Salétins franchissaient rarement le détroit de Gibraltar, pour pénétrer dans la Méditerranée où les corsaires d'Alger s'opposèrent à leur présence, prétendant s'y réserver le monopole de la course. Ils préféraient écumer l'Atlantique où ils allaient, parfois, croiser dans les côtes britanniques et jusqu'à Terre Neuve.

La course contre les escadres européennes profitait, parfois, à certains armateurs de l'Occident. Il y avait des capitaines qui, spéculant sur les assurances maritimes, livraient leurs propres navires aux corsaires maghrébins. *Il en arrive ainsi - dit De Castries - à la Royale, frégate de soixante tonneaux et armée de six pièces de canon; elle fut livrée, avec son équipage, ses passagers et sa cargaison à un corsaire de Salé, le septembre 1670* nos euq etnocar etteuoM. «

» ,eppiD ed erianigiro ,eniatipacavait

corsaires de la Méditerranée « Salé » qui devint autonome, se constituera en république. Ce fait est normal dans l'histoire, car les grandes cités maritimes et marchandes ont toujours aspiré à l'autonomie. « *Ces cités se sont détachées, peu à peu, des Etats dont elles dépendaient pour s'ériger dit-on- en "républiques"* » ,emêmcenarF nE. «

olaM tnias te ellehcoR al ,elliesraM

» rinetbo tnerupdes privilèges et des franchises qui équivalaient à une véritable autonomie ». Enclave de corsaires, le territoire marocain, était donc adéquate à la nature des choses, à l'époque. Les Andalous introduisirent à Salé, non seulement la langue Espagnole, mais aussi « *les loi et les usages de la péninsule* » D. « e Castries constate que rien n'est plus suggestif, à cet égard, que les listes des membres du divan de « Salé » où nous voyons figurer des Squerdos, des Ozaras, etc... Mais, ces andalous, qui demeuraient théoriquement liés aux sultans du Maroc, auxquels ils payaient une redevance gracieuse, ne perpétraient leurs forfaits, qu'en dehors des eaux territoriales immédiates; de sorte qu'à Salé, restée quand même ville Marocaine, des marchands chrétiens étaient entourés de soins et d'égards. Nos souverains maintenaient la liberté des mers et la sécurité du trafic international, « *au-dessus des préventions religieuses et même d'actes d'hostilité répétés* » . « ruop ,tiaté noitacraméd al ,trap ertua'D emitigél etca ,esruoc al ertne ,etten ,xue eiretarip al te ,elavan erreug al ed etid tnermerporp, qui n'était autre chose que du brigandage sur mer.

Les Africains, en général, n'avaient guère une vocation pour la piraterie. On est autorisé « à avancer - dit De Castries - que les pirates de Tripoli, de Tunis, d'Alger et de Salé, pour ne citer que leurs principales villes, ne se recrutaient généralement pas parmi les indigènes du Maghreb et nous ajoutons: pas davantage parmi les Turcs, car ceux

Ce sont ces « *incorrections diplomatiques* » - comme De-castries se plaît à les appeler - qui prolongèrent, à l'encontre des Autorités de Fès, l'existence mouvementée de ces renégats hors-la-loi, dont l'impunité, sciemment recherchée par certains gouvernements d'Outre-mer, était destinée à provoquer et à justifier l'intervention étrangère.

pris de grandes assurances, pour son vaisseau, en sorte qu'il se faisait riche par sa perte.»

Cependant, De Castries signale une exception dans l'écumage des mers par les pirates, installés au Maghreb. C'est celle dont jouissaient les bâtiments ayant à bord des religieux, allant en rédemption et porteurs de sommes destinées aux rachats des captifs.

Certaines puissances européennes organisèrent des expéditions contre les corsaires de Salé; mais leurs croisières, leur blocus et leurs bombardements s'avérèrent vains. C'est que ces mêmes corsaires étaient protégés par certaines nations occidentales, qui s'alliaient aux forbans cosmopolites, pour mieux briguer contre les autorités chérifiennes. D'ailleurs, même les pays européens qui n'en voulaient nullement à la dynastie alaouite, traitaient avec les pirates, préoccupés qu'ils étaient d'assurer, pour l'avenir, de meilleurs « *modus vivendi*. »

D'autres tiraient, de leurs rapports économiques avec les pirates, des bénéfices trop substantiels, pour se laisser envahir par des scrupules. Déjà, à la fin de l'ère mérinide, la cité d'Anfa⁶⁸, alors très prospère, devint le siège de ces pirates avec lesquels l'Angleterre et le Portugal entretenaient des relations commerciales. Le fait permit à la cité de renforcer sa dissidence, à l'égard de l'autorité centrale, comme il encouragea plus tard, les corsaires de Salé à s'affranchir, peu à peu, et à conclure, directement, plusieurs traités avec l'Europe. Un processus identique amena les nations chrétiennes à négocier avec Alger, sans recourir à l'intervention de la Turquie.

» ⁶⁸ Ville déjà florissante avant la fin du XV siècle; centre des corsaires et des horticulteurs « suos adieB raD euneved ,afnA'd snolem) enU .halledbA neB demahoM idiSétude publiée par le Danois Host vers 1760 confirme le fait.

Libertés publiques

Est marocain tout « *fils du Royaume* », qu'il soit musulman ou non musulman (art. 12). La liberté individuelle, pour chacun d'agir et d'exprimer sa pensée, tout en respectant les bonnes mœurs et la liberté d'autrui (art. 13 et 14).

La liberté de la presse, absolue, n'est limitée que par les impératifs de la moralité publique (art. 16).

Enseignement

L'enseignement est obligatoire, dans la mesure du possible.

La fonction publique

La fonction publique est accessible à tout musulman. Seules la compétence et la connaissance approfondie de la langue arabe sont requises (art. 17 et 18).

Les charges publiques

Les charges budgétaires sont réparties entre les sujets du Royaume, selon leurs ressources (art. 19). En sont exemptés: les pauvres, les impotents, les aveugles, les sans-travail, les servants du culte et les pensionnaires des Habous. Les fonctionnaires de tous grades y sont, par contre, assujettis (art. 20 et 21) et il est expressément interdit d'en exonérer des provinces, des villes ou des tribus déterminées.

Droit de propriété. Inviolabilité du domicile

Le droit de propriété est garanti à tout marocain, le domicile est inviolable. Pas d'expropriations, pour cause d'utilité publique, ni de confiscations, ni de perquisitions, ni d'assignations à résidence, sauf décision préalable du Conseil Consultatif, ratifiée par le Sultan (art. 23 à 26).

Respect de la personne humaine

La flagellation, les supplices, tortures et autres pratiques, que la civilisation réprouve, sont interdits (art. 28). Les

PROJET DE CONSTITUTION MAROCAINE DE 1908

En 1908, sous le règne du Sultan Moulay Hafid, un projet de constitution marocaine était mis en avant; il dut rester lettre morte, par suite des graves événements qui aboutirent à l'établissement du Protectorat français. J'ai traduit l'essentiel de cette constitution, pour marquer l'esprit progressiste et éclairé du Sultan et des Ulema, à l'époque.

TITRE I

L'ETAT- LA RELIGION-LE SULTAN

Le Maroc prend, désormais, le nom d'Etat Marocain Chérifien (art. 1er). Il est indépendant (art. 2); la Capitale est Fès (art. 3). L'Islam est religion d'Etat ; le rite est malékite (art. 4). Le respect est dû à toutes les religions dont les adeptes peuvent célébrer leur culte, en toute liberté (art. 5).

Le Sultan, Imam des musulmans, est le gardien de la foi (art. 6).

L'article 11 énumère les prérogatives du Souverain, qui représente la nation et symbolise l'Etat, vis-à-vis des Puissances. La monnaie est frappée en son nom. Chef Suprême de l'armée nationale, il déclare la guerre, conclut la paix, ratifie les traités. Les décisions des Conseil des Ministres et du Conseil Consultatif ne deviennent exécutoires, qu'après ratification par lui; il nomme et révoque les fonctionnaires, de tous grades, dispense les gratifications et les décorations; détient le droit de grâce.

Le Roi n'est cependant pas responsable de la politique de l'Etat (art. 9).

Le trône doit revenir au plus digne des plus proches parents de roi disparu (art. 10).

TITRE II

LES SUJETS DU SULTAN - LEURS DROITS ET OBLIGATIONS

Chambre des nobles siègent à huit clos (art. 43).

L'ASSEMBLEE NATIONALE

Sont éligibles les sujets marocains qui remplissent les conditions suivantes:

- Connaître à fond la langue arabe;
- Ne pas être d'une nation étrangère;
- Etre âgé de plus de 28 ans;
- Ne pas exercer une profession salariée chez un particulier;
- N'avoir jamais été déclaré en faillite ou condamné pour vol ou homicide;
- Avoir une réputation de bonne conduite, de droiture et d'intégrité et jouir de l'estime générale.

Les élections

Les élections ont lieu, une fois tous les quatre ans (art. 44) et les anciens députés sont rééligibles (art. 45).

Les habitants d'une ville ou les membres d'une tribu ne peuvent choisir comme député que l'un des leurs, à raison d'un député pour 20.000 personnes majeures de sexe masculin. Le député représente toute la nation et non seulement ses électeurs (art. 46 à 49).

LA CHAMBRE DES NOBLES

Composition

Elle comprend 25 membres dont 6, ainsi que le président sont choisis par le Sultan. Les 18 autres sont élus par l'Assemblée nationale, le Conseil des Ministres et Oulémas (art. 51).

Ces membres sont choisis ou élus parmi les grands dignitaires de l'Etat, réputés par leurs hautes vertus et les services rendus au pays, à savoir les membres de la famille impériale, et chefs des tribus, etc...Ils doivent être âgés de plus de 45 ans (art. 52). Ils sont nommés à vie et inamovibles (art. 53).

Attributions

La Chambre des Nobles doit étudier, avec soin, toutes les décisions et motions émanant de l'Assemblée Nationale, et

corvées et charges similaires sont abolies, à l'exception de celles autorisées par le Conseil Consultatif (art. 29). La condamnation à mort ou à la détention perpétuelle sont prononcées par le Conseil Consultatif, dont le jugement doit être ratifié par le Sultan.

Loi de la guerre

Il est interdit de mutiler les cadavres, de piller systématiquement les biens de l'adversaire, de mettre à mort ou de maltraiter les prisonniers (art. 30 à 32).

Le recours contre les abus des Pouvoirs Publics

Tout marocain, victime d'un abus de pouvoir ou témoin d'une violation de La consultation, peut s'adresser au Conseil Consultatif qui statuera sur le recours (art. 34).

TITRE III

LE CONSEIL CONSULTATIF

Le Conseil Consultatif comporte l'Assemblée Nationale et la Chambre des Nobles (art. 35).

Dispositions communes

La session parlementaire s'ouvre, par décret royal, le 21 choual, et prend fin le 2 chaâban. Deux vacances, de 15 jours chacune, sont prévues, à l'occasion du Mouloud et de la fête de sacrifices (art. 36).

En présence du Sultan, les membres prêtent serment de fidélité à l'Etat, à la Nation et à la Constitution (art. 38). Ils jouissent d'une immunité totale et ne peuvent être poursuivis pour haute trahison, atteinte à la Constitution ou prévarication, qu'une fois la culpabilité retenue par la majorité du Conseil, toutes chambres réunies (art. 39 et 40).

Le quorum nécessaire à la validité des délibérations est atteint, si la moitié des membres sont présents. La majorité simple est seule requise, pour les décisions et la voix du président est prépondérante, en cas de partage (art. 41). L'Assemblée du peuple et la

Les fonctionnaires ne peuvent être révoqués que pour manque de loyalisme, d'intégrité et d'aptitude. Une mise d'office à la retraite n'est possible que si le fonctionnaire a servi pendant les 2/3 de la période requise, pour en bénéficier (art. 64) et qui est de 30 ans, la pension étant égale à la moitié du dernier traitement perçu (art. 65).

Les cadis, les muftis et les adouls sont désignés par le grand cadi, après accord de la Chambre des Nobles (art. 66).

TITRE V

LE BUDJET

Le Ministère des Finances doit saisir le Conseil Consultatif, à la fin de chaque mois, de l'état détaillé des recettes et des dépenses, approuvé par le Grand Ministre (art. 67).

Nulle dépense n'est engagée, sans l'accord, préalable du Conseil Consultatif (art. 68).

Le Conseil Consultatif délègue en permanence une commission de 6 membres, ayant à leur tête un président, avec mission d'inspection, dans les diverses contrées du Royaume, pour enquêter sur les affaires de l'Etat. Chaque ville ou tribu est inspectée, au moins une fois tous les 40 jours, et un rapport est adressé au président de la commission, siégeant à l'Assemblée Nationale. Ses inspecteurs reçoivent doléances et requêtes (art. 69).

Cette commission peut suspendre tout fonctionnaire, pour mauvaise gestion, à l'exemption des naïbs de Tanger et de Marrakech, et pourvoir provisoirement à son remplacement, jusqu'à examen de sa situation, par le Conseil Consultatif (art. 70).

Le Conseil Consultatif fixe, au début de l'année, le montant de la liste civile (art. 71).

L'article 72 fixe les traitements des ministres et des hauts fonctionnaires.

Les ministres, les députés et les oumanas perçoivent, en plus de leurs traitements,

s'assurer qu'elles ne portent atteinte ni à la religion, ni à une disposition coranique, ni à la souveraineté du Royaume, ni aux prérogatives du Sultan, ni aux droits de la Nation, ni à la liberté, à la Constitution, à la moralité publique ou au patrimoine de l'Etat (art. 54).

Les projets de l'Assemblée Nationale, retenus par la Chambre des Nobles, sont présentés au Sultan, par l'entremise du Conseil des Ministres, pour ratification (art. 55). Le projet rejeté, deux fois, par la Chambre ne peut être soumis, une troisième fois, à la Chambre, que 6 mois, à compter de la date du deuxième rejet et amendé dans le sens indiqué par la Chambre (art. 56).

TITRE IV

LE POUVOIR EXECUTIF

Le Sultan désigne le grand ministre, le grand cadi de Fès, les naïbs de Tanger et Marrakech et son lieutenant à Fès (art. 57).

Le grand ministre présente une liste de 5 Ministres au Conseil Consultatif. Retenue, cette liste est représentée au Sultan, pour ratification et investiture (art. 58); les 5 ministres sont ceux de la Guerre, des Finances, des Affaires Etrangères, de l'Intérieur et de l'Instruction Publique. La révocation ou la démission du grand ministre entraîne celles de tous ses collègues, ainsi que la chute du gouvernement. La révocation des ministres n'implique pas celle du chef du Gouvernement (art. 59).

Chaque ministre est responsable, dans son département; le grand ministre répond de la politique générale de tous les ministères (art. 61).

Chaque ministre choisit son adjoint, dont le sort est lié au sien (art. 62).

Le Conseil des Ministres désigne les gouverneurs des provinces et les administrateurs locaux. Le Conseil Consultatif peut opposer son veto pour indignité du candidat (art. 63)

accessible également aux filles. Son programme comporte l'instruction civique et morale, la lecture et l'écriture en arabe, les notions essentielles de la religion et les principes élémentaires des sciences.

L'enseignement secondaire, destiné provisoirement aux seuls garçons, est dispensé dans des établissements créés, dans les grandes villes. Les sciences y sont étudiées, selon les méthodes et avec des manuels modernes.

Les cours supérieurs sont donnés dans l'Université Qaraouyène, dont les programmes doivent être refondus, en y intégrant les sciences modernes (art. 84 à 86).

Le ministre de l'instruction publique est tenu d'instituer, 5 ans après l'ouverture des autres écoles, des établissements d'enseignement industriel et agricole (art. 87).

L'enseignement est gratuit à tous les degrés. Le budget y afférent est alimenté, soit par la trésorerie générale, soit par les revenus Habous et Domaniaux, soit par les contributions de toute la nation, les riches notamment (art. 88).

Le corps enseignant est choisi parmi les lettrés marocains et les étrangers diplômés, sans distinction de race ni de religion (art. 89).

Tout marocain ou étranger peut créer une ou plusieurs écoles. Les écoles étrangères ne sont pas contrôlées par l'Etat marocain. Les Marocains peuvent y envoyer leurs enfants (art. 90).

ANNEXE

L'avis du Conseil Consultatif est prépondérant. Ses décisions sont toujours exécutoires. Son contrôle s'étend à toutes les administrations et autres services de l'Etat, sans exception (art. 91).

Le Conseil Consultatif est tenu, dès sa première année, d'édicter les règlements régissant chaque administration: Les Ministères, les tribunaux, Dar Niaba, les services des Oumanas, des Mohtassibs,

des indemnités de représentation (art. 73).

Les membres de la Chambre des Nobles ne touchent aucun traitement (art. 74).

TITRE VI

PROTECTION

Aucun sujet marocain ne peut solliciter la protection d'une puissance étrangère, sauf dans les cas prévus à l'art. 79 (art. 75).

Toute personne qui demande clandestinement la protection d'une autre puissance, encourra la peine prévue par la loi (art. 76).

Les sujets marocains protégés ne peuvent accéder à la fonction publique (art. 77).

Est révoqué tout fonctionnaire qui aura acquis, clandestinement, cette protection (art. 78).

Peuvent demander la protection d'une Puissance les marocains employés dans les consulats ou dans les administrations étrangères, domiciliés hors du Maroc ou ayant des relations d'affaires avec d'autres pays. La protection n'est valable, même dans ces cas, qu'après approbation par le Conseil de Ministres et ratification par le Sultan (art. 79).

Toute personne qui désire obtenir la protection d'une Puissance étrangère doit adresser une demande motivée au Conseil des Ministres, qui l'examine et accorde, le cas échéant, à l'intéressé une autorisation visée par le Sultan (art. 80).

Les anceins protégés gardent leur statut et il leur est loisible d'y renoncer, pour redevenir sujets marocains de droit commun (art. 81 et 82).

TITRE VII

L'ENSEIGNEMENT

Le Ministre de l'instruction Publique doit créer et contrôler les écoles, dans toutes les provinces et tribus, avec le concours du Gouvernement, du Conseil Consultatif et de tous les éléments de la Nation (art. 83).

L'enseignement primaire, obligatoire pour les garçons dès l'âge de 6 ans, est

des douanes, de l'armée, de l'enseignement, des impôts et contributions (art. 92).

Nul ne peut abolir une disposition de la présente Constitution, ni en suspendre l'exécution, quel qu'en soit le motif, ni la modifier, ni l'amender, à l'exception du Conseil Consultatif, pour tenir compte des circonstances particulières et de l'intérêt de l'Etat et de la Nation. La décision est prise, dans ce cas, à la majorité de l'Assemblée Nationale et de la Chambre des Nobles et n'est rendue exécutoire, qu'après ratification du Souverain (art. 93)

Cette Constitution organique marocaine a été mise au point, le dimanche 15 ramadan 1326 correspondant au 11 octobre 1908.

تيفلت (البلدية)	الخمسيات	اولماس	جهة الرباط - سلا - زمور- زعير
آيت سيبرن			
آيت ميمون			
آيت اورييل			
مجمع الطلبة			
الكنزرة			
آيت يدين			
الصفاصيف			
سيدي علال المصدر			
سيدي الغندور			
حودران			
المعازيز			
آيت إيكو			
بوقشمير			
آيت ايشو			
اولماس			
تيداس			

الجريدة الرسمية : عدد 5142 - 14 رجب 1424
(11 سبتمبر 2003)
وعدد 4654 - 19 رمضان 1419 (7 يناير
1999)

الجماعات الحضرية أو القروية	الدوائر	الإقليم أو العمالة	الجماعات الحضرية أو القروية	الدوائر	الإقليم أو العمالة
البراشوة	الرماني	الخمسيات	البراشوة	الرماني	الخمسيات
مولاي إدريس أغبال		(تابع)	مولاي إدريس أغبال		(تابع)
جمعة مول البلاد		سلا (البلدية)	جمعة مول البلاد		سلا (البلدية)
الفوالم		السهول	الفوالم		السهول
مرشوش		سيدي أبو القناديل	مرشوش		سيدي أبو القناديل
عين السبيت		تمارة (البلدية)	عين السبيت		تمارة (البلدية)
الزحيلكة		الهروهرة (البلدية)	الزحيلكة		الهروهرة (البلدية)
مقام الطلبة		الصخيرات (البلدية)	مقام الطلبة		الصخيرات (البلدية)
سيدي عبد الرزاق		عين العودة (البلدية)	سيدي عبد الرزاق		عين العودة (البلدية)
آيت مالك		مرس الخير	آيت مالك		مرس الخير
سيدي علال البحراوي		عين عتيق	سيدي علال البحراوي		عين عتيق
عين جوهرة		صباح	عين جوهرة		صباح
سيدي بوخلخال		المنزه	سيدي بوخلخال		المنزه
آيت بلقاسم		أم عزة	آيت بلقاسم		أم عزة
خميس سيدي يحيى		سيدي يحيى زعير	خميس سيدي يحيى		سيدي يحيى زعير
آيت بويحيى الحجامة		الخميسات (البلدية)	آيت بويحيى الحجامة		الخميسات (البلدية)
		الرماني (بلدية)			الرماني (بلدية)

فهرس المراجع

ادريس الفضيلى

الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية و
1314هـ الحسينية - مجلدان - طبعة قاس الحجرية

الادريسي (الشريف...)

وصف افريقيا الشمالية و الصحراء - (مقتبس من
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) - طبعة الجزائر
م1957

الا فراني محمد الصغير

(صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر
مطبوعة فاس الحجرية
نص و ترجمة - مجلدان باريز :) نزهة الحادي 2
م1888

ابن الابار

(في مجلدين و 1889 (تكملة الصلة) طبعة مدريد)
/ هـ (أربعة أجزاء) 1337/م1919 طبعة الجزائر -
الحلة السيرة - نشر دوزى
المعجم قي / م1963 م ونشر بيروت 1851 ليدن
1885 أصحاب أبي علي الصديقي - (مدريد

هـ/1303م

ابن أبي زرع

./ 1936 هـ 1335 (الأنيس المطرب) - طبعة الرباط)
م)

ابن بشكوال خلف بن عبد الملك

كتاب الصلة في تاريخ ائمة الاندلس و علمائهم و
م1822 طبع مجريط /محدثيهم و فقهاءهم و أدبائهم
م1883 - 1892 هـ و 1238

ابن حجر

(م/ 1930 هـ 1348 (الدرر الكامنة) طبعة حيدر اباد)
- دار الكتاب الحديثة (خمسة مجلدات) - القاهرة
م) 1966 / هـ 1385

ابن خلدون

(م - / 1967 هـ 1387 تاريخه في سبعة مجلدات)
مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني

عبد الله الجراري

(1399) (ورقات في أولياء الرباط) (ط. 1
(الفكر المعاصر مجلدان 2

ابن خلكان

وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان مما ثبت بالنقل أو
1299 / 1882 السماع وأثبتته العيان - مطبعة بولاق -
هـ

ابن الزيات يوسف بن يحيى التادلي

هـ 1378 "التشوف الى رجال التصوف" (الرباط

م/1958

ابن زيدان

اتحاف أعلم الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس -
1933 هـ 1347 - 1352 خمسة مجلدات - الرباط
م/1929

ابن سليمان الحوات

394 "البدور الضاوية" مخطوط في خع =
ابن شريفة محمد : ابو المطرف احمد بن عميرة

المخزومي : حياته و آثاره

م) 1966 هـ 1385 مطبعة الرسالة)

ابن عذاري :

طبعة الرباط 3 طبعة لبنان/ ج 1 (البيان المعرب) ج
م1956 طبعة تطوان 4/ج
ابن عسكر :

دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشائخ
هـ) 1322 القرن العاشر (مطبوعة فاس الحجرية

ابن العماد :

شذرات الذهب في أخبار من ذهب - طبعة القاهرة
هـ 1370 م - (ثمانى مجلدات) (/ 1932 هـ 1351
م) 1950

ابن فرحون :

الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب
هـ (والمطبوعة الحجرية بفاس) 1351 طبعة مصر

ابن القاضي :

(جذوة الإقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس)
هـ 1309 جزء واحد - المطبعة الحجرية بفاس
اختصره الاستاذ عبد الله الجراري في مجلد صغير
(مخطوط)

(درة الحجال في غرة أسماء الرجال - الرباط 2
م (جزآن) / 1936 هـ 1354

أبو عبيد البكري :

المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب و هو جزء
م) 1911 من المسالك و الممالك (طبعة الجزائر

محمد بن عبد السلام الرندة :

مزارات الرباط وشالة

احمد بن خالد الناصري :

الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى - أربعة أجزاء
م/ 1895 هـ 1312 - المطبعة المصرية

احمد بن محمد المقرئ التلمساني :

(معطيات الحضارة المغربية (جزءان) - الرباط 2
1960
(رسل الفكر بين المشرق والمغرب - مجلة اللسان 3
(4العربي (م.
عبد الواحد المراكشي
المعجب في تلخيص أخبار المغرب - طبعة سلا
م/ 1938 هـ 1357
المحبي محمد
خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (أربعة
م/ 1868 هـ 1284 مجلدات القاهرة) (م)
محمد بن أحمد ميارة
الدر الثمين في شرح المرشد المعين لابن عاشر -
م/ 1889 هـ 1306 القاهرة
محمد بن جعفر الكتاني
سلوة الانفاس و محاضرة الأكياس فيمن أقبر من
(1316 العلماء و الصلحاء بفاس (طبعة فاس الحجرية
محمد بن شاكر الكتبي
فوات الوفيات (جزءان) مطبعة السعادة - (القاهرة
هـ 1282) - وقبلها مطبعة بولاق (/ 1951 هـ 1371
م/ 1866
محمد بن الطيب بن عبد السلام الشريف القادري
نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني -
م/ 1930 هـ 1349 المطبعة الحجرية بفاس - (مجلدان)
محمد بوجندار الرباطي
هـ - الاغباط بتراجم 1047 قصبة الرباط - خع
- جزءان - 1287 أعلام الرباط - مخطوط خع =
ومخطوط الأستاذ عبد الله الجراري - مقدمة الفتح -
1925 الرباط
محمد داود تاريخ تطوان
1379 خمسة اجزاء - تطوان - معهد مولاي الحسن (م)
م/ 1959 هـ
محمد عبد الحي الكتاني
" فهرس الفهارس و الأثبات و معجم المعاجم و
المشيخات و المسلسلات "
م/ 1927 هـ 1386 طبعة فاس - مجلدان)
محمد العربي الفاسي
مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن -
هـ 1324 مطبعة فاس الحجرية)
محمد غريظ
فواصل الجمان في ابناء ووزراء وكتاب الزمان -
هـ 1346 طبعة قاس
محمد المختار السوسي

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر
مجلدات - 10 وزيرها لسان الدين ابن الخطيب - (م)
1949 هـ 1367 مطبعة السعادة - القاهرة
أحمد سكيرج :
كشف الحجاب عن تلاقى مع التجاني من الأصحاب -
مطبعة فاس الحجرية
أكنسوس :
الجيش العرمرم الخماسي في دولة اولاد مولانا علي
1336 السجلماسي - (طبعة فاس الحجرية - مجلدان
(381 م خع = / 1918 هـ
بابا التبتكي :
نيل الابتهاج بتطريز الديباج (المطبعة الجديدة بفاس)
هـ 1351 - وعلى هامشه الديباج (طبعة
الزركلي خير الدين :
1375 الاعلام (معجم تراجم) - عشرة أجزاء طبعة
م/ 1956
السخاوي :
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (طبعة القاهرة
م/ 1937 هـ 1355
السيوطي عبد الرحمان :
بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة (مجلدان) -
م - مطبعة السعادة - / 1964 هـ 1384 طبعة القاهرة
م/ 1909 هـ 1326 مصر
صلاح الدين الصفدي : الوافي بالوفيات
م 1962 الجزء الأول : طبعة هلموت ريتز
م 1949 الجزء الثاني : طبعة اسطامبول
الجزآن الثالث و الرابع : (مطبعة الهاشمية - دمشق
م 1959 - 1953
شكيب أرسلان :
الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية - جزآن
م/ 1936 هـ 1355 - الطبعة الأولى - مصر
عباس بن ابراهيم التعارجي المراكشي :
الإعلام بمن حل مراکش وأغامت من الأعلام - خمسة
م) و ثلاثة / 1936 هـ 1355 مجلدات مطبوعة (مخطوطة خع) - طبعة جديدة بتحقيق الأستاذ عبد
1975 الوهاب بن منصور (المطبعة الملكية
عبد السلام بن سودة
دليل مؤرخ المغرب الأقصى (جزءان) - دار الكتاب -
(نرمز له ب (د.م) 1965-1961 - الدار البيضاء
عبد العزيز بن عبد الله
(معجم أعلام النساء 1
مجلة اللسان العربي - المجلد السابع

مجلدا) - مطبعة النجاح - الدار البيضاء 20 المعسول)

(م) 1961 1380هـ

محمد المهدي الفاسي

ممتع الأسماع في أخبار الجزولي و التباع و ما لهما

(م) 1913 1305هـ من الأتباع (طبعة فاس الحجرية)

مخلوف محمد بن محمد

" شجرة النور الزكية في طبقات المالكية " - مجلدان -

(/ 1930 1349هـ طبعة القاهرة)

ياقوت الحموي

معجم البلدان - طبعة دار السعادة - القاهرة

(م) 1906 1323هـ مجلدات (10)

اليوسي

1317هـ المحاضرات - طبعة فاس الحجرية

A.Moulières, le Maroc inconnu, 2
vol.Oran-Paris,
1895-99.

Renaud, La Zawia de Sayydi Hamza,
Hesperis, T.
XVIII.

Robert Montagne, les Berbères et le
Makhzen dans le
sud du Maroc -
Paris, 1930.

G.Choubert et Jean Marçais. Le
quaternaire
إنسان الرباط
environs de Rabat et l'âge de l'homme de
Rabat, Académie
des sciences,
1947.

Dchera R.Thouvenot, 1922
(قلعة موحدية قرب
الرباط: دشيرة)

L.D.Marmol, Descrip.général de
Africa.
وصف عام
لأفريقيا

(trad.Perrot d'Ablancour, Paris 1667 (2
vol.)

Arribas Palau, Mariano (سفرة 1791)
الرايس إبراهيم
لوبياريس إلى إسبانيا
عام

26 (السنة السادسة) (ص 1958 تمودة - تطوان -
تمودة 7 -

Castels, Note sur la fête de Achoura à
Rabat (Archives
Berbères, 1916)

(Roches éruptives et métamorphiques de
la région de
Rabat).
Inst.ScientChérif.
, 1961(42 pp.)

L. Mercier L'administration marocaine à
Rabat Arch.Mar.,
VII (1906)

Lieutenant Roset : Rapport sur Chellah,
1914

PAUL Taib- Problèmes d'Habitat. Le
Mellah de
Rabat - B. de l'assoc.des anc.élèves de
l'All.Israél.

المراجع الأجنبية

A. Graulle
ترجمة دوحه الناشر لابن عسكر Archives
marocaines XIX, Paris 1887, A.Graulle
et MichauxBellaire.
Archives marocaines, XIX, 1913 et XXI,
1917.

ترجمة
نشر المثنائي لمحمد
القادري

Ch. André Julien, Histoire de l'Afrique
du Nord, Payot -
Paris, 1931.

Ben Cheneb, Etude sur les personnes
mentionnées
dans l'Idjâza du Cheikh Abd el kader,
Paris 1907.

Prof. Dr. Bronckelmann, Geschichte der
Arabischen
litteratur - Leiden
E.J.Brill 1936.

De-castries et ses collaborateurs -
Sources inédites
de l'Histoire du
Maroc.

E.F. Gautier, Siecles obscurs du Maghreb
- Paris, 1927.

Encyclopédie de l'Islam - Nouvelle
édition - Leyde,
E.J.Brill 1960 -
Paris.

Jacques Caillé - Les Accords
Internationaux du
Sultan

Sidi Mohamed Ben Abdellah (1757 -
1790) - Tanger,
1960.

La petite histoire de Rabat (2 vol)
Léon l'Africain - Description de
l'Afrique, Ed.ch.
Schefer, 3 vol. -
Paris, 1897.

E. Lévi-Provençal :
1) L'Espagne musulmane au X^e siècle -
Larose - Paris,
1932.

2) Histoire des Chorfa - Paris, 1922.

Duveyrier, Les Touaregs du Nord, Paris 1864

G. Marçais - Manuel d'art musulman, architecture, 2 vol, Paris (1926 - 1927).

H. Terrasse. L'art hispano-mauresque des origines au XIIIe siècle, Paris, 1922.

E. Wharton (in Morocco) London 1920
(مظاهر الفن المعماري بالمغرب)

Michaux - Bellaire Les confréries religieuses au Maroc, Archives marocaines, T.27,

Paris, Champion, 1927.

Perez Lozano, Louis

Ed. Sempère, Madrid , Grafica Universal
Michaux - Bellaire (الرباطات)

Conférences Arch.mar .1927

Mechin - Les chemins de fer au Maroc - Paris ,

Presses Universitaires, 1928, (228 p.)

Jean Gallotti Le jardin et la maison arabes au Maroc", 2 vol. Paris, 1926.

Desmazières

– (Bertrand) : la Juiverie de Mogador, 1945 (manuscrit de la B.G. de Rabat).

– Ducros (contrôleur civil) : le Guich des Oudayas, 1924 (B.G de Rabat).

– Coufourier (L) : Un récit marocain de bombardement de Salé par le contre-amiral Dubourdieu en 1852, in archives Marocaines, texte arabe publié par Mohammed Ben Cheneb, Alger 1912.

– Lévi-Provinçal (E) : Documents inédits d'histoire Almohade (texte arabe), Rabat 1941.

– Zerkechi (Ez) : Chronique des Almohades et des Hafsides, trad.Fagnan, Constantine, 1895.

Univ.(Mai- Juin 1946).

جمهورية الرباط

Gozalbes Busto, Guillermo Universidad 1974

أطروحة دكتوراة (

هـ)

Comte Brown

Univ. Manchester et Haward.

La Martinière

L'heureux esclave, roman publié en 1674, relatant

les captivités du "Sieur de la Martinière" à Salé, Tétouan et Alger.

Auguste Cour

L'établissement des dynasties (قصة الأئمة الموحدين) au Maroc (1509-1925) بنسبة (1509-1925)

(Publications de l'école des Lettres d'Alger - Paris - Leroux, 1904)

L. Massignon

"Le Maroc dans les premières années du XVIe siècle" - Tableau géographique d'après léon l'Africain.

T.I.Alger, 1906

Rittwagen Solano, Guillermo (164 Pp.).

Tissot et Broca, 1876

B. Pavon Maldonado, Arte toledano islamico

y mudejar, Madrid, Instituto hispano-Arabe de Cultura.

L. Brunot, Noms des vêtements masculins à Rabat,

"Mélanges René basset", T,I 1923, p.90

Ludovic De Campou Un Empire qui croule, le Maroc contemporain, Paris 1886.

للاني)

- Drummond Hay (John) : le Maroc et ses tribus nomades, trad.Louise S.W.Belloc, Paris, 1884.
- Erckman (John) : Le Maroc moderne, Paris, 1885.
- Godard : (abbé) , le Maroc, notes d'un voyageur (1858-1859), Alger, 1859.
- Bel (Alfred) : Inscriptions Arabes de Fès, Paris, 1919.
- Graberg Dr Hemso : Specchio-géografico e statisco del imperio di Marocco, Gènes, 1832.
- Grey Jackson (James) : An account of the Empire of Morocco, Londres, 1809.
- Hôst (G.) : Nachrichten von Maroco und Fès, Copenhague, 1781.
- Kerr (docteur Robert) :
 - 1) Pionneering in Morocco, Londres, 1894.
 - 2) Morocco after twenty years, Londres, 1912.
- Lemprière (G.de) : Voyage dans l'Empire du Maroc et le Royaume de Fez, pendant les années 1791 et 1792, trad.Sainte-Suzanne, Paris, 1801.
- Lenz (Oscar) : Timbuctou, voyage au Maroc, au Sahara et Soudan, trad. Lehaucourt, Paris, 1884.
- Marmol (l'Afrique de ...), trad.Perrot d'Ablancourt, 3 vol, Paris, 1867.
- Mauran (docteur) : Le Maroc d'aujourd'hui et de demain, Rabat, Paris, 1909.
- Mouette (Germain) :
 - 1) (Histoire des conquêtes de Mouley Archy), Paris 1689 et in S.I.H.M., 2e série, France T.II.
 - 2) (Relation de la captivité du sieur Mouette dans les royaumes de Fès et de Maroc), Paris, 1683.
- Penz (Charles) : Journal du consul général de France au Maroc (1767 - 1785), Casablanca, 1943.
- Pidou de Saint-Olon : Etat présent de l'Empire de Maroc, Paris, 1694.
- Rey : Souvenirs d'un voyage au Maroc, Paris, 1884.
- Ali Bey El-Abbassi, voyages ...en Afrique et en Asie, 3 vol. et un atlas , Paris , 1814.
- Arlett (lieutenant .W) : Description de la côte d'Afrique, depuis le Cap Spartel, jusqu'au Cap Bojador, in Bul. de la Soc. de Géog. de Paris, n° de Janvier 1837.
- Aubin (Eugène); le Maroc d'aujourd'hui, Paris, 1904.
- Bidé de Maurville : Relation de l'affaire de Larache, Amsterdam, 1775.
- Braithwaite (capitaine) : Histoire des révolutions de l'Empire de Maroc, Amsterdam, 1731.
- Caillé (René) : Journal d'un voyage à Tembouctou et à Jenné, 3 vol. Paris , 1830.
- Caillé (J) : La ville de Rabat jusqu'au Protectorat Français, 2 vol., Paris ,1949.
- Conring (A.von) : Marruecos, Madrid, 1881.
- Cotte (Narcisse) : Le Maroc contemporain, Paris 1860.
- Basset (Henri) : et Lévi-Provençal, Chella, une nécropole mérinide, Paris, 1923.
- Basset (Henri) et Terrasse (Henri) : Sanctuaires et Forteresses almohades, Paris, 1932.
- Beaumier (Auguste) : le choléra au Maroc, sa marche au Sahara jusqu'au Sénégal, en 1868, Paris, 1872.
- Chénier (louis de ...) : Recherches historiques sur les Maures et histoire de l'Empire de Maroc, 3 vol., Paris, 1787.
- Dan (le Père) : Histoire de la Barbarie et ses Corsaires, 2e édit., Paris, 1649.
- Dapper (O.) : Description de l'Afrique, Amsterdam, 1686.
- Davidson (John) : Notes takenduring travels in Africa, Londres, 1839.
- Déchaud (Ed.) : Au Maroc, les ports de l'Ouest, Oran, 1904.

- Jouin (Jeanne) : Les thèmes décoratifs des broderies Marocaines, Paris, 1935.
- Lévi-Provençal (E) : La fondation de Fès, Paris, 1939.
- Lyautey (Pierre) : L'Empire colonial français, Paris, 1931.
- Martin (René) : Images de Rabat, Casablanca, 1938.
- Mas-Latrie (le comte de) : Relations et Commerce de l'Afrique septentrionale ou Maghreb avec les nations chrétiennes au Moyen-âge, Paris, 1886.
 Histoire de la mission des PP. Capucins au Maroc 1623- 1624.
 P.François d'Anger, p.99-111.
 Les Moriscos à Salé et Sidi El Ayachi,
 Lettre du gouverneur de Salé Ali El Caceri au P. D'Athia, 1630, p.287-288.
 Trêve entre Louis XIII et Salé, septembre 1630, p.292 à 296.
 Relation de Jean Armand Mustapha, description de Salé 1630, p.304 à 336.
 Lettre de Moulay Abdelmalek Benzidan à Louis XIII, p.352 à 354.
 Lettre des captifs français, Louis XIII 1630, p.355 à 357.
 Lettre de P. Mazet à Richelieu, Salé 1631, p.369 à 376.
 Les relations de la France et du Maroc de 1631 à 1635, les Pallache, p.391-396
 Traité entre Moulay El Oualid et Louis XIII, 1631, p.406 à 417.
 Rôle des Maures détenus à Marseille, 1634, p.481.
 Histoire de la mission des PP. Capucins au Maroc, 1635.
 P. François d'Anger, p.486 à 491.
 Traité entre Louis XIII et Moulay El Oualid , 1635, p.492 à 498.
 Acceptation des articles de paix par les Salétins, 1635, p.499 à 501.
 Lettre du P. du Chalard à Louis XIII, salé 1635, p.502 à 505.
- Maslov (Boris) : Les mosquées de Fès et du Nord du Maroc, Paris, 1937.
- Rohlfs (docteur Gerhard) : Adventures in Morocco, Londres, 1784.
- Saugnier : (Relation des voyages de ...), Paris, 1791.
- Washington (lieutenant) : Geographical notice of the Empire of Marokko, in Journal de la S. de géog. de Londres, 1831.
- Benatar (M.) et Guige (P.A) : Les timbres-poste du Maroc, Amiens, 1930.
- Bernard (Augustin) : le Maroc, Paris, 1931.
- Botte (Louis) : Au coeur du Maroc, Paris, 1913.
- Boutin (Abel) : Les traités de paix et de commerce de la France avec la Barbarie (1515-1830), Paris, 1902.
- Bruno (Louis) :
 1) La mer dans les traditions et les industries indigènes, à Rabat et à Salé, Paris, 1920.
 2) Textes arabes de Rabat, Paris, 1931.
- Bruno (Louis) et Malka (Elie) : textes Judéo - arabes de Fès, Rabat, 1939.
- Bruno - David (Christiane) : Les broderies de Rabat, Rabat, 1943.
- Budgett Meakin :
 1) The Moorish Empire, Londres, 1899.
 2) The Land of the Moors, Londres, 1901.
- Caillé (Jacques) : une mission de Léon Roches à Rabat, en 1845 - Casablanca, 1947.
- Castellanos : Descripcion historica de Marruecos, Santiago, 1878.
- Chatelain (Louis) : Le Maroc des Romains, Paris, 1944.
- Cossé-Brissac (Philippe de) : Les rapports de la France et du Maroc pendant la conquête de l'Algérie (1830-1847), Paris, 1931.
- Cour (A) : La dynastie Marocaine des Beni-Wattas Constantine, 1920.
- Gauthier (E.F.) : Les siècles obscurs du Maghreb, Paris, 1927.
- Germond de Lavigne : Les Espagnols au Maroc, Paris, 1889.

- Weisgerber, Au seuil du Maroc moderne.
Yver, L'expédition de Fez, l'Armée d'Afrique, p.187 à 192.
- Ballesteros Beretta (A) : La toma de Salé en tiempos de Alfonso el Sabio, in Al Andalus, 3 vol. (1943).
 - Basset (Henri) :
 - 1) Les années d'exil de Moulay Yezid, in Bull. de l'enseignement public au Maroc, 1923.
 - 2) Un aqueduc Almohade à Rabat, in Rev. Afro., 1923.
 - Borély (Jules) : Quelques renseignements nouveaux et anciens sur la mosquée Hassan, in Croquis Marocains n°2 (Juillet 1934).
 - Brunot (Louis) :
 - 1) Aperçu historique sur la piraterie salétine, in Bull de l'enseig. public du Maroc 1923 (p.159-169 et 244-253).
 - 2) Marabouts, in Croquis Marocains n°2 Juillet 1934.
 - De-castries : Le Danemark et le Maroc (1730-1769), in Hesperis 1926 (p.327- 350).
 - Campardou (J.) et Basset (H) :
 - 1) Le bastion de Taza, in Archives Berbères, 1918 (pp. 115-119).
 - 2) Graffiti de Chella, in Hesperis, 1921 (pp. 87-90).
 - Cenival (Pierre de) : La maison de Louis de Chénier, Consul de France à Salé (1767-1782), in Hesperis 1928 (pp. 1-22).
 - Châtelain (Louis) : Les centres romains du Maroc, in public. du Service des Antiquités, 1938 (pp. 23-45).
 - Colin (G.S) : Fès, port de mer, in Bull. de l'enseig.public du Maroc, 1945 (pp.259-261).
 - Deloncle (Pierre) : Le bombardement de Salé par Dubourdiu en 1851, in la Rev. Maritime, 1923 (pp. 64-84, 220-238).
 - Dieulafoy (lieut. Colon.) : La mosquée d' Hassan, in Mémoires de
 - Masson (P.) : Histoire des établissements et du commerce français dans l'Empire barbaresque, (1560-1793), Algérie, Tunisie, Tripolitaine, Maroc, Paris, 1903.
 - Penz (Charles) : Les captifs français de Maroc, au XVIIème siècle (1577-1799, Rabat, 1944).
 - Rabat et sa région (villes et tribus du Maroc) : publié sous les auspices de la Rés. Gle par la mission scientifique du Maroc, 4 vol., Paris, 1918.
 - Roger (R.) : Le Maroc chez les auteurs anciens, Paris, 1924.
 - Saint-René Taillandier (G) : Les origines du Maroc français, Paris, 1930.
 - Stratico (S.) : Vocabolario di marina, 3 vol., Milan 1813.
 - Tardieu (André) : 1) La conférence d'Algésiras, Paris, 1907.
 - 2) Le mystère d'Agadir, Paris, 1912.
- Revue d'aviation Icare n°12, "La guerre du Rif".
Revue La terre marocaine, 1928.
Résidence générale de la République française au Maroc (1912-1922), 10 ans de Protectorat.
Rivet Daniel, lyautey et l'institution du Protectorat français au Maroc, 1912-1925 (3 tomes).
Saint-Aulaire (Charles de), Confession d'un vieux diplomate du Maroc avant et avec Lyautey, p.144 à 173.
Tharaud Jérôme et Jean, Rabat ou les heures marocaines, récits de 1917.
Timoule Abdelkader, La Mer dans l'histoire du Maroc;
Le Maroc à travers les chroniques maritimes.
Tranchant De Lunel, Au pays du paradoxe, Maroc 1924.
Vidal (médecin capitaine),
Le Maroc héroïque des premières conquêtes au Protectorat 1907-19
Le despotisme éclairé de Lyautey, p.73 à 120.

- Joly (A.) : Tétouan (in Arch. Maroc., T IV, 1905 (pp. 199-344).
- Lérès (Pierre) :
 - 1) Chénier et le Maroc du XVIIème siècle, in France-Maroc, 1922 (pp. 264-266).
 - 2) Chénier à Salé, in France-Maroc, 1922 (pp. 288-289).
- Lévi-Provençal (E) : Les ruines Almoravides du pays de l'Ouargha, in Bull.arch., 1918 (pp.194-200).
- Marçais (Georges) : note sur les Ribats en Berbèrie, in Mélanges René Basset, Paris, 1925.
- Marçais (Jean) : Découverte des restes humains fossiles dans le grès quaternaire de Rabat (Maroc), in l'Anthropologie, T.XLXI, 1934 (pp. 579-583).
- Marcy (Georges) : Notes linguistiques sur le périple d'Hannon, in Hesperis, 1935 (pp.21-72).
- Maréchal : (H.R) : Note sur les médailles antiques trouvées dans le sol de Sala, de Rabat et de Salé, in Bul.arch.du Comité des trav.hist. et scient., 1926 (pp. 59-64).
- Maslov (Boris) et Terrasse (H.) : Une maison mérinide de Fès (in Deuxième Congrès de la Féd. des soc.sav. de l'Afrique du Nord, Alger, 1936, T.2 (pp. 503-510).
- Melchor Antuna O.S.A (R.P.) : sevilla y sus monumentos arabes, extrait de Religion y Cultura, 1930 (pp. 114-121).
- Mercier (L.) :
 - 1) Notes sur Rabat et Chella, in Arch.Mar., T.V, 1905 (pp. 147-156).
 - 2) Cérémonial qui entoure l'arrivée du Sultan à Rabat, in Arch.Mar.T.VI,1906 (pp. 423-431).
 - 3) Note sur la mentalité religieuse dans la région de Rabat et de Salé, in Arch. Mar. TVI,1906 (pp. 423-435).
- l'Acad. des Inscriptions et Belles-lettres, T89, 1919.
- Goulven (J.) : Esquisse historique sur les mellahs de Rabat-Salé, in Bull.de la Soc. de Géog. du Maroc, 1922 (pp. 11-41).
 - Lebaut René, De Casablanca à Fez en aéroplane; le raid du petit journal 1911.
 - Les corporations de barcassiers à Rabat, France-Maroc 1917 (Lemaire et Felcourt).
 - Les Ports du Maroc Français, 1917.
 - Un port marocain, il y a douze ans, Charles-René Leclerc, Lyautey Hubert (Maréchal); Paroles d'action 1900-1926.
 - Rapport général sur la situation du Protectorat,1914.
 - Maurois André, Lyautey, Plon.
 - Meschin Benoît, Lyautey l'Africain ou le rêve immolé.
 - Montlahuc Yves, les Oudaya bastion des Corsaires de Salé.
 - Normand (capitaine), "Rabat, création d'une municipalité", dans le Bulletin du Comité de l'Afrique française, de 1914, sur 1913 (50 pages dactylographiées).
 - Ortiz et Bernard Vincent, Historia de los Moriscos.
 - Oved, la gauche française et le nationalisme marocain, tome 1 (1905-1955) Petit Léon, "Hunterland et port de Rabat Salé 1920", Bulletin de la chambre française de commerce et d'industrie de Rabat.
 - Promenades dans Rabat, le Tourisme à Rabat-Salé et dans la région de 1922, ouvrage de la Bibliothèque générale de Rabat.
 - Rabbe, sur les rives du bou -Regreg 1921.
- Raguert (capitaine), L'Agression rifaine 1925.
- Huguet (J.) : Le diplomate Chénier au Maroc (1767-1782), in Hesperis, 1921 (pp. 343-347).

- Julien Charles-André, *la Maroc face aux Impérialismes* 1415-1956.
- Pallary (Paul) : *Recherches paléont. sur le littoral du Maroc en 1907*, in *l'Anthropologie* T.XIV, 1908.
 - Pauty (E.) : *Vue d'ensemble sur les hammams de Rabat-Salé*, in *Rev.Afri.*, 1944 (pp. 202-220).
 - Pérétié (A.) : *Le raïs El-Khadir Ghailan*, in *Arch. Mar.* T.XVIII (pp. 1-186).
 - Renaud (docteur H.P.Y) :
 - 1) *La peste de 1799* (in *Hesperis*, 1912 (pp. 160-182)).
 - 2) *La peste de 1818 au Maroc* (in *Hesperis*, 1923 (pp. 13-25)).
 - 3) *Nouveau document sur la peste de 1799* (*Hesperis*, 1925 (pp. 83-90)).
 - 4) *Recherches historiques sur les épidémies du Maroc, les pestes du milieu du XVIIIème siècle* (*Hesperis*, 1939, (pp. 293-319).
 - *Résultats pratiques du recensement de la population dans la zone française de l'Empire chérif, effectué le 8 mars 1936*, (Public de S.gl. du prot., service de travail et des questions sociales.
 - Ricard (Prosper) : *Tombeaux romains découverts près de Rabat* (in *Hesperis*, 1925 (pp. 105-123)).
 - Ricard (Robert) : *Note sur l'émigration des israélites marocains en Amérique espagnole et au Brésil*, in *Rev. Afric.*, 1944 (pp. 83-88).
 - Ruhlmann (Armand) :
 - 1) *Enceintes préhistoriques marocaines* in *Bull. de soc. de préhistoire de Maroc*, vol. X, 1938 (n°3-4).
 - 2) *Objets préhistoriques de Dchira*, in *Hesperis*, 1938 (pp. 89-91).
 - Slousch (Nahum) : *Moïse Edrehi, un savant marocain (1760-1840)*, in *Rev.*
 - 4) *Les mosquées et la vie religieuse à Rabat* (in *Arch. Mar.* TVIII, 1906 (pp. 99-195)
 - *Mission Scientifique du Maroc : Rabat, Salé et Chella*, in *France-Maroc* n° du 15 sept. 1917 (pp. 4-10).
 - Les Ordres rédempteurs et les captifs chrétiens au Maroc*, p.555 à 562.
 - Relation d'une Rédemption de captifs à Salé, 1642*, p.592 à 594.
 - Relation d'une Rédemption de captifs à Salé, 1654*, p.668 à 684.
 - Relation de Thomas le Gendre*, p.691 à 740.
 - Des-champs (général) au Maroc, Souvenirs 1912-1915.*
 - Echo du Maroc*, 19 mars 1936, "Le vieux bac à vapeur a vécu."
 - Encyclopédie coloniale et maritime*, 1940, "Le port de Rabat-Salé", p.342-343.
 - Eyquem, les Ports de la zone française du Maroc 1933.*
 - Garcia Arenal, Mercedes, Los Moriscos.*
 - "Observations sur les ports français de l'Ouest marocain, 1912-1920"*, *France-Maroc, Revue.*
 - Gouraud Eugène (Général) Au Maroc 1911-1914.*
 - Gourdin André, La Politique française au Maroc 1906.*
 - Gozalbes Busto, La República andaluza de Rabat en el siglo XVII.*
 - Guerard Georges, Les journées du port 23-24 Juin 1934.*
 - Histoire des Goums marocains, la Koumia, Jean Sallay.*
 - Houel Christian, Mes aventures marocaines, les Français à Fez.*
 - Jaures Jean, Oeuvres : Pour la Paix ;*
 - La Paix menacée 1903-1906. Le Guépier marocain 1906-1908; Au bord de l'abîme 1912-1914.*

